Güvenebileceğiniz

KÖPRÜLÜ KÜT.
221
Hc. Ahmet P.

٢٢١

الجلد الاول من شرح [illegible]

وقف هذه النسخة الوزير الحاج
أحمد بن الوزير الأعظم الفاضل نعمان
بن الوزير الأعظم العلامة الصدر الشهيد مصطفى
بن الوزير الأعظم الغازي أبي عبد الله محمد
كوپريلي أقال الله عثراته

٢٢١

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم صل وسلم على اشرف الخلق سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين **قال** الفقير الى غفور ربه وجميل افضاله • الراجي مغفرة ذنبه وجزيل نواله • المستغفر
من خلله وزلله الواثق بأمله لا بعمله • احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي
القريشي • المعروف بالنويري **الحمد لله** رافع السماء وفاتق رتقها • ومنشئ السحاب وكف
ودقها • ومجرى الافلاك ومدبرها • ومطلع النيرات ومكورها • ومرسل الرياح ومسخرها • و
مزين سماء الدنيا بزينة الكواكب • وحافظها عند استراق السمع بارسال الشهب الثواقب • وهادي
السارى بطالع نجومها في ظلم الغياهب • وجاعل الليل سكنا ولباسا • ومسدل وحشة
ظلمايته بفلق الاصباح ايناسا • وماحي اية الليل باية النهار المبصرة • ومذهب دجنته باشراق شمسه
النيرة • وباسط الارض فراشا ومهادا • ومرسي الجبال وجاعلها اوتادا • ومفجر العيون من جوانبها
وخلالها • ومضحك ثغور الازهار ببكاء عيون الامطار وانهمارها • ومكرم بنى ادم بتفضيلهم على
كثير من خلقه • ومذلل الارض لهم ليمشوا في مناكبها ويأكلوا من رزقه • وحاملهم على ظهر الفلك في بطون
الجواري المنشاءات • ومعوضهم عن اعواد السفن غوارب اليعملات • خلق كل دابة من ماء واودعها
من خفي حكمه ما اودع • وباين بين اشكالهم فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم
من يمشي على اربع • وهدى الطير الى ما اعتدته من الاوكار واتخذ لها من المباني • وجعلها من رسائل المنايا
ورسائل الاماني **احمده** على نعمه التي كم اولت من منة • ومننه التي كم والت من نعمة • واشكره على
الطافه التي كم كشفت من غمة وازالت من نقمة • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد
نطق بها لسانه وقلبه • وانس بها ضميره ولبه • واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي جعلت له الارض
مسجدا وترابها طهورا • وانزل عليه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا • صلى الله وسلم عليه وعلى اله الذين رقوا بنسبهم اليه اعلا المراتب • وتسنموا من ذروة
الشرف والثنا كاهل الكواكب • وعلى اصحابه الذين انطرت بهم قواعد الكفر ومنارها • وهدمت معاقل
الكفر وعفت اثارها • وانفقوا من قبل الفتح وقاتلوا • وجاهدوا في دين الله وجادلوا • شهادة ترفع
منار قايلها • وترسل عليه سحايب المغفرة بوابلها **وبعد** فان اولى ما تبجحت به الطروس والدفاتر
ونطقت به السنة الاقلام عن افواه المحابر • واصدرته ذوو الاذهان السليمة • واثبتت •

الشريعة

اليه

اليه ذوو الانساب الكريمة • وجعله الكاتب ذريعة يتوصل بها الى بلوغ مقاصده • ومحجة لا يضل سالكها
في مصادره وموارده • فن الادب الذي ما حل الكاتب بواديه • الا وعمرت بواديه • ولا ورد مشارعه
الا واستعذب شرايعه • ولا نزل بساحته الا واتسعت له رحابها • ولا تامل مشكلاته • الا وتبينت له
اسبابها • وكنت ممن عدل في مباديه • عن الالمام بناديه وجعل صناعة الكتابة فنه الذي يستظل
بوارقه • وفنه الذي جمع له فيه بين تليده وطارقه • فعرفت جليها وكشفت خفيها • وبسطت الخرايد
ونظمت منها الارتفاع • وكنت فيها كوقدنا رعلى بقاع واسترفعت الحواين • ووضعت الموازين و
كاتبت المفترحات • واعتمدت على المقايسات وفن لكت على الاصل وما اضيف اليه • وحررت ما بعد
الفذلكة • وكان العمل على ما استقرت الجملة عليه • واستخرجت وحصلت • وحملت من عرضة وخصمت
وسقت الحواصل • واوردت المحاسيب • وفذلكت على الواصل وطردت ما انساق الى الباقي والموقوف
ونضدت شواهد المصروف • وشطبت شواهد الارتفاع • ورتبت اعمال المبيع بالمبتاع • واستوفيت
اعمال الاعتصاد • وتوالى الغلات • وتاملت سياق الاصناف والالات • ونظرت في سياقات
العلوفات والعوامل • واجبت عن المخرج والمردود فاعجزت المناظر والمناضل واتقنت مواد هذه
الصناعة وتاجرت فيها بالحسن بضاعة • ثم نبذتها وراء ظهري • وعزمت على تركها في سري وجهري
وسالت الله تعالى الغنية عنها • وتضرعت اليه فيما هو خير منها • ورغبت في صناعة الاداب وتعلقت
باهدابها وانتظمت في سلك اربابها • فرايت غرضي لايتم بتلقيها من افواه الفضلاء شفاها ومورد
منهل ما لم اجرد العزم شناها • فامتطيت جواد المطالعة • وركضت في ميدان المراجعة • وحيث
ذلل لي مركبها • وصفى لي مشربها • اثرت ان اجرد منها كتابا استانس به وارجع اليه • واعول فيما يعرض لي
من المهمات عليه • فاستخرت الله سبحانه وتعالى واثبت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بينة
التقسيم والتبويب • كل فن منها يحتوي على خمسة اقسام • • • • • • • •

الفن الاول

في السماء والاثار العلوية والارض والمعالم السفلية ويشتمل على خمسة اقسام وفيه خمسة ابواب

القسم الاول

وفيه خمسة ابواب

الباب الاول ١ • الباب الثاني ٤ • الباب الثالث ٤ • الباب الرابع ٦ • الباب الخامس ٧

في مبدع خلق السماء • في هيئتها • • • في الملائكة • • • في الكواكب السبعة • • في الكواكب الثابتة

القسم الثاني

وفيه اربعة ابواب

الباب الاول ٨ • الباب الثاني ١١ • الباب الثالث ١٣ • الباب الرابع ١٤

في السحاب وسبب حدوثه وفي الثلج والبرد في الصواعق والنيازك والرعد والبرق في اسطقس الهوا في اسطقس النار واسبابها

القسم الثالث ١٩

في الليالي والأيام والشهور والاعوام والفصول • والمواسم والاعياد • وفيه اربعة ابواب

الباب الاول ١٩ • الباب الثاني ٢٤ • الباب الثالث ٢٦ • الباب الرابع ٢٩

في الليالي والايام • في الشهور والاعوام • في الفصول • في المواسم والاعياد

القسم الرابع ٣٠

في الارض • والجبال • والبحار • والجزاير • والانهار • والعيون • وفيه سبعة ابواب

الباب الاول ٣٠ • الباب الثاني ٣٢ • الباب الثالث ٣٤ • الباب الرابع ٣٥

في بدع خلق الارض • في تفصيل اسماء الارض • في طول الارض ومسافتها • في الاقاليم السبعة

الباب الخامس ٣٥ • الباب السادس ٣٦ • الباب السابع ٤١

في الجبال • • في البحار والجزاير • • في الانهار والغدران والعيون •

القسم الخامس ٤٦

الباب الاول ٤٦ •• الباب الثاني ٤٧ • الباب الثالث ٦٠

في طبايع البلاد والخلق وسكانها • في خصايص البلاد •• في المباني القديمة

الباب الرابع ٦٤ •• الباب الخامس ٦٥

فيما وصفت به المعاقل • فيما وصفت به القصور والمنازل

الفن الثاني ٦٩

في الانسان وما يتعلق به ويشتمل على خمسة اقسام

القسم الاول ٦٩

في اشتقاقه وتسميته • وتنقلاته • وطبايعه • ووصف اعضائه • وتشبيهها • والغزل والنسيب والمحبة • والعشق • والهوى • والانساب • وفيه اربعة ابواب

الباب الاول

في اشتقاقه • وتسميته • وتنقلاته • وطبايعه

الباب الثاني

في وصف اعضائه وتشبيهها وما وصف به طيب الريق والنكهة وحسن الحديث والنغمة واعتدال القدود ووصف الآراء

الباب الثالث ٨٩ • الباب الرابع ١١٧

• في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق •• • في الانساب

•• القسم الثاني ١٣٣ ••

في الامثال

في الامثال المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والمشهود من امثال العرب واوابد العرب واخبار الكهنة والزجر والفال والطيرة والفراسة والذكاء والكنايات والتعريض والاحاجي • والالغاز وفيه خمسة ابواب

الباب الاول ١٤٤ • الباب الثاني ١٤٩ • الباب الثالث ١٥١

في الامثال • في اوابد العرب • في اخبار الكهنة والزجر والفال والطيرة والفراسة والذكا •

الباب الرابع ١٥٥ ... الباب الخامس ١٥٦

في الكنايات والتعريض • في الاحاجي والالغاز

القسم الثالث ١٥٨

في المدح والهجو والمجون والفكاهات والملح والخمر والمعاقرة والندمان والقيان ووصف الات الطرب وفيه سبعة ابواب

الباب الاول ١٥٨ في المدح وفيه ثلثة عشر فصلا وهي حقيقة المدح • ومما قيل فيه • ما قيل في الجود والكرم واخبار الكرام ما قيل في الاعطاء قبل السوال • ما قيل في الشجاعة والصبر والاقدام ما قيل في وفور العقل ما قيل في الصدق ما قيل في الوفا والمحافظة ما قيل في التواضع ما قيل في القناعة والنزاهة ما قيل في الشكر والثناء ما قيل في الوعد والانجاز • ما قيل في الشفاعة ما قيل في الاعتذار والاستعطاف

الباب الثاني في الهجا وفيه اربعة عشر فصلا

ما قيل في الهجا ومن يستحقه • ما قيل في الحسد • ما قيل في السعاية والبغي • ما قيل في الغيبة والنميمة ما قيل في البخل واللوم • واخبار البخلاء واحتجاجهم • ما قيل في التطفيل • ويتصل به اخبار الاكلة والمواكلة • ما قيل في الجبن والفرار • ما قيل في الحمق والجهل • ما قيل في الكذب ما قيل في الغدر والخيانة ما قيل في الكبر والعجب ما قيل في الحرص والطمع • ما قيل في الوعد والمطل • ما قيل في العي والحصر •

الباب الثالث في المجون والنوادر والفكاهات والملح ١٩٥

الباب الرابع ٢٨٤

في الخمر وتحريمها وآفاتها وجناياتها • واسمائها • واخبار من تنزه عنها في الجاهلية ومن حد فيها من الاشراف ومن اشتهر بها • ولبس ثوب الخلاعة بسببها • وما قيل فيها من جيد الشعر وما قيل في وصف آلاتها وآنيتها وما قيل في مبادرة اللذات • وما وصفت به المجالس • وما يجري هذا المجرى •

الباب الخامس ٢٣٤ في الندمان والسقاة الباب السادس ٢٦٥ في الغناء والسماع • وما ورد في ذلك من الحظر والاباحة • ومن سمع الغنا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتابعين والايمة والعباد • والزهاد • ومن غنى من الخلفاء وابنائهم والاشراف والقواد والاكابر • واخبار المغنيين • ومن نقل الغنا من الفارسية الى العربية الباب السابع ٢٩١ فيما يحتاج اليه المغني ويضطر الى معرفته وما قيل في الغنا وما وصفت به القيان وما وصفت به الات الطرب

البخلاء

القسم الخامس

فى الملك وما يشترط فيه وما يحتاج اليه وما يجب له على الرعية وما يجب للرعية عليه ويتصل به ذكر الوزراء وقادة الجيوش واوصاف السلاح وولاة المناصب الدينية والكتاب والبلغاء

وفيه اربعة عشر بابا

الباب الاول فى شروط الامامة الشرعية والعرفية الباب الثانى فى صفات الملك واخلاقه وما يفضل به على غيره وذكر ما نقل من ايوان الخلفاء والملوك الدالة على علو هممهم وكرم شيمهم الباب الثالث فيما يجب للملك على الرعايا من الطاعة والنصيحة والتعظيم والتوقير الباب الرابع فى وصايا الملوك الباب الخامس فيما يجب على الملك للرعايا الباب السادس فى حسن السياسة واقامة المملكة ويتصل به الحزم والعزم وانتهاز الفرصة والحلم والعفو والعقوبة والانتقام الباب السابع فى المشورة واعمال الرأى والاستبداد ومن يعتمد على رأيه ومن كره ان يستشير الباب الثامن فى حفظ الاسرار والأذن والحجاب الباب التاسع فى الوزراء واصحاب الملك الباب العاشر فى قادة الجيوش والجهاد ومكايد الحروب ووصف الوقايع والرابط وما قيل فى اوصاف السلاح الباب الحادى عشر فى القضاة والحكام الباب الثانى عشر فى ولاية المظالم وهى نيابة دار العدل الباب الثالث عشر فى نظر الحسبة واحكامها الباب الرابع عشر فى ذكر الكتاب والبلغاء والكتابة وما يتفرع عنها من الوظايف والكتابات وهى كتابة الانشاء وكتابة الديوان والتصرف وكتابة الحكم والشرط وكتابة النسخ وكتابة التعليم

الفن الثالث فى الحيوان الصامت ويشتمل على خمسة اقسام

الفن الثالث وهو اول الجزء الثانى

القسم الاول فى السباع وما يتصل بها من جنسها

وفيه ثلثة ابواب

الباب الاول فى الأسد والببر والنمر الباب الثانى فى الفهد والكلب والذئب والضبع والنمس الباب الثالث فى السنجاب والثعلب والدب والهر والخنزير

القسم الثانى فى الوحوش والظبا وما يتصل بها من جنسها

وفيه ثلثة ابواب

الباب الاول فيما قيل فى الفيل والكركدن والزرافة والمهى والايل الباب الثانى فى الحمير الوحشية والوعل واللمط الباب الثالث فيما قيل فى الظبى والارنب والقرد والنعام

القسم الثالث

وفيه ثلاثة ابواب

الباب الاول فى الخيل الباب الثانى فى البغال والحمير الباب الثالث فى الابل والبقر والغنم

القسم الرابع

وفيه بابان

الباب الاول فى ذوات السموم القواتل الباب الثانى فيما هو ليس قاتل بفعله من ذوات السموم

القسم الخامس

وفيه سبعة ابواب ستة منها فى الطير وباب فى السمك وذيلت عليه بباب ثامن اوردت فيه ما قيل فى الات صيد البر والبحر الباب الاول فى سباع الطير وهى العقاب والبوازي والصقور والشواهين الباب الثانى فى كلاب الطير وهى النسر والرخم والحداة والغراب الباب الثالث فى بهايم الطير وهى الدراج والحبارى والطاووس والديك والدجاج والاوز والبط والنحام والانيس والقاوند والخطاف والقيق والزرزور والسمان والهدهد والعقعق والعصافير الباب الرابع فى بغاث الطير وهو القمرى والدبسى والورشان والفواخت والشفنين والعبطط والنواح والقطاط واليمام واصنافه والببغا الباب الخامس فى الطير الليلى وهو الخفاش والكروان والبوم والصدى الباب السادس فى الهمج وهو النمل والزنبور والعنكبوت والجراد ودود القز والذباب والبعوض والبراغيث والحرقوص الباب السابع فى انواع الاسماك الباب الثامن يشتمل على ذكر شىء مما وصفت به الات الصيد فى البر والبحر ووصف رماة البندق وما يجرى هذا المجرى

الفن الرابع فى النبات ويشتمل على خمسة اقسام

وذيلت على هذا الفن فى القسم الخامس شيء من انواع الطيب والبخورات والغوالى والندود والمتقطرات وغير ذلك

القسم الاول

في اصل النبات وما يختص به ارض دون ارض ويتصل به ذكر الاقوات والخضراوات والبقولات

وفيه ثلثة ابواب

الباب الاول ٨٢ في اصل النبات وترتيبه الباب ٨٢ الثاني فيما تختص به ارض دون ارض وما يستاصل شأفة النبات الشاغل للارض عن الزراعة الباب الثالث ٨٣ في الاقوات والخضراوات والبقولات

القسم الثاني ٩٣ في الاشجار

وفيه ثلثة ابواب

الباب الاول ٩٣ فيما ثمره قشر لا يؤكل الباب ٩٨ الثاني فيما ثمره نوى لا يؤكل الباب الثالث فيما ثمره ليس له قشر ولا نوى ١٠٣

القسم الثالث ١٠٩ في الفواكه المشمومة

وفيه بابان

الباب الاول ١٠٩ فيما يشم رطبا ويستقطر ويشتمل على اربعة انواع وهي الورد والنسرين والخلاف والنيلوفر
الباب الثاني ١١٥ فيما يشم رطبا ولا يستقطر ويشتمل على ما قيل في البنفسج والنرجس والياسمين والآس والزعفران والحبق

القسم الرابع ١١٩

في الرياض والازهار ويتصل به الصموغ والامنان والعصارات وفيه اربعة ابواب
الباب الاول ١١٩ في الرياض وما وصفت به نظما ونثرا الباب الثاني في الازهار وما وصفت به
الباب الثالث ١٢٢ في الصموغ وفيه ثمانية وعشرون صنفا الباب الرابع ١٢٩ في الامنان

القسم الخامس ١٢٩

في اصناف الطيب والبخورات والغوالي والندود والمستقطرات والادهان والنضوحات وادوية الباه والخواص وفيه احد عشر بابا
الباب الاول ١٢٩ في المسك وانواعه الباب الثاني ١٣١ في العنبر وانواعه ومعادنه الباب الثالث ١٣٢ في العود واصنافه وانواعه ومعادنه الباب الرابع في الصندل واصنافه ومعادنه الباب الخامس ١٣٣ في السنبل الهندي واصنافه والقرنفل وجوهره ١٣٣ الباب السادس ١٣٤ في القسط واصنافه الباب السابع ١٣٤ في عمل الغوالي والندود الباب الثامن ١٣٦ في عمل الرامك والسك من الرامك والادهان

الباب التاسع

الباب التاسع ١٤٤ في عمل النضوحات والمياه المستقطرة وغير المستقطرة الباب العاشر ١٤٥ في الادوية التي تزيد في الباه وتلذذ الجماع وما يتصل بذلك الباب الحادي عشر فيما يفعل بالخاصية ١٥١

الفن الخامس في التاريخ ويشتمل على خمسة اقسام

القسم الاول ١٥٥

في مبداء خلق آدم عليه السلام وحوى واخبارهما ومن كان بعد آدم الى نهاية خبر اصحاب الرس

وفيه ثمانية ابواب

الباب الاول ١٥٦ في مبداء خلق آدم عليه السلام وحوى عليها السلام وما كان من اخبارهما الى حين وفاتهما الباب الثاني ١٦٢ في خبر شيث بن آدم عليهما السلام واولاده الباب الثالث ١٦٢ في اخبار ادريس النبي عليه السلام الباب الرابع ١٦٣ في قصة نوح عليه السلام وخبر الطوفان الباب الخامس ١٦٥ في قصة هود عليه السلام مع عاد وهلاكهم بالريح العقيم الباب السادس ١٦٩ في قصة صالح عليه السلام مع ثمود وعقرهم الناقة وهلاكهم الباب السابع ١٧٢ في اخبار اصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد وهلاكهم الباب الثامن ١٧٢ في اخبار اصحاب الرس وما كان من امرهم

القسم الثاني ١٧٤

في قصة ابراهيم الخليل عليه السلام وخبره مع نمرود وقصة لوط وخبر اسحق ويعقوب وقصة يوسف وايوب وذي الكفل وشعيب عليهم السلام

وفيه سبعة ابواب

الباب الاول في قصة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام واخبار نمرود بن كنعان الباب الثاني ١٧٩ في خبر لوط عليه السلام مع قومه وقلب المداين الباب الثالث ١٨٠ في خبر اسحق ويعقوب عليهما السلام الباب الرابع في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام الباب الخامس ١٨٥ في قصة ايوب عليه السلام وابتلائه وعافيته الباب السادس في خبر ذي الكفل بن ايوب عليهما السلام الباب السابع في خبر شعيب عليه السلام وقصته مع مدين

القسم الرابع

يشتمل على قصة موسى بن عمران عليه السلام وخبره مع فرعون وخبر يوشع ومن بعده وخرقيل والياس واليسع وعيلاه واشمويل وطالوت وجالوت وداود وسليمان ابن داود

وشعياء وارميا وخبر بخت نصر وخراب بيت المقدس وعمارته وما يتصل بذلك من خبر عزير وقصة يونس بن متى وخبر بلوقيا وذكريا ويحيى وعمران ومريم وعيسى عليهم السلام وقصص الحواريين وما كان من امرهم فيمن ارسلوا اليه وخبر جرجيس ....

وفيه ستة ابواب

وذيلت على هذا القسم ذيلا يشتمل على اربعة ابواب ذكرت فيها ما قيل في الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى عليه السلام الى الارض ومدة اقامته بها ووفاته وما يكون بعده وشيا من اخبار الحشر والمعاد الباب الاول في قصة موسى بن عمران وهارون وغرق فرعون واخبار بني اسرائيل واخبار قارون وخبر بلعم بن باعورا والجبارين وغير ذلك الباب الثاني فيما كان بعد موسى بن عمران عليه السلام من اخبار يوشع بن النون ومن بعده وخبر حزقيل والياس واليسع وغيلا واشمويل وطالوت وجالوت وداود وسليمان ٢٣٥ الباب الثالث في اخبار شعيب وارميا وخبر بخت نصر وخراب بيت المقدس وعمارته وما يتصل بذلك من خبر عزير الباب الرابع في قصة ذي النون يونس بن متى عليه السلام وخبر بلوقيا الباب الخامس ٢٤٥ في خبر زكريا ويحيى وعمران ومريم ابنته وعيسى بن مريم عليهما السلام الباب السادس في اخبار الحواريين الذين ارسلهم عيسى عليه السلام وما كان من امرهم بعد رفعه وخبر جرجيس التذييل على هذا القسم ويشتمل على اربعة ابواب الاول ٢٦١ في ذكر الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى بن مريم ٢٦٣ الثاني في خبر نزول عيسى الى الارض وقتل الدجال وخروج ياجوج وماجوج وهلاكهم ووفاة عيسى عليه السلام الثالث ٢٦٤ في ذكر ما يكون بعد وفات عيسى بن مريم الى النفخة الاولى الباب الرابع ٢٦٥ في اخبار يوم القيامة والحشر والمعاد والنفخة الثانية في الصور

القسم الخامس
الرابع

في اخبار ملوك الاصقاع وملوك الامم والطوائف وخبر سيل العرم ووقايع العرب في الجاهلية

وفيه خمسة ابواب

الباب الاول في اخبار ذي القرنين المذكور في سورة الكهف الباب الثاني في اخبار ملوك الاصقاع ٢٦٧ وهم ملوك مصر والهند والصين وجبل الفتح الباب الثالث في اخبار ملوك الامم من الاعاجم وهم ملوك الفرس الاول وملوك الطوائف منهم والملوك الساسانية وملوك اليونان والسريان والكلدانيين والصقالبة والبوكبردة والافرنجة والجلالقة وطوايف السودان الباب الرابع ٣٠٤ في اخبار ملوك العرب ويتصل به خبر سيل العرم الباب الخامس في ايام العرب ووقايعها في الجاهلية ٣٤٣

القسم الخامس

في اخبار الملة الاسلامية وذكر شيء من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبار الخلفا من بعده رضي الله عنهم واخبار الدولة الاموية والعباسية والعلوية ودول ملوك الاسلام واخبارهم وما فتح الله سبحانه وتعالى عليهم ... ذلك ان شاء الله تعالى

وفيه اثنى عشر بابا

الباب الاول ٣٦١ في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في اخبار الخلفاء من بعده ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابنه الحسن رضي الله عنهم اجمعين الباب الثالث في اخبار الدولة الاموية بالشام وغيره الباب الرابع في اخبار الدولة العباسية بالعراق ومصر الباب الخامس في اخبار الدولة الاموية بالاندلس واخبار الاندلس بعد انقراض الدولة الاموية الباب السادس ٣٣٩ في اخبار افريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك الباب السابع ٣٦٣ في اخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبيين في مدة الدولتين الاموية والعباسية فقتل دونها بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما الباب الثامن ٤٠٣ في اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج بالموصل الباب التاسع ٤٣٧ في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في خلال الدولة العباسية وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنة والغور وبلاد السند والهند كالدولة السامانية والصفارية والغزنوية والغورية والديلمية الخلجية الباب العاشر ٥٠٧ في اخبار ملوك العراق وما والاه وملوك الموصل والديار الجزيرية والبكرية والبلاد الشامية والحلبية كالدولة الحمدانية والديلمية البويهية والسلجقية والاتابكية الباب الحادي عشر في اخبار الدولة الخوارزمية والجنكزخانية وهي دولة التتار وما تفرع منها الباب الثاني عشر في اخبار ملوك الديار المصرية الذين ملكوا في خلال الدولة العباسية نيابة عن خلفائها وهم الملوك العبيديون الذين انتسبوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما كان من امرهم وما ملكوه من بلاد المغرب وكيف استولوا على الديار المصرية والبلاد الشامية والحلبية والثغور والسواحل وغير ذلك الى ان انقرضت دولتهم وقيام الدولة الايوبية واخبار ملوكها بمصر والشام الى حين انقراضها وقيام دولة الترك ومن ملك منهم من اتابكهم وما جازوه من الاقاليم وما فتحوه من الممالك وغير ذلك من اخبارهم وما استقر في ملك ملوك هذه الدولة الى حين وضعنا لهذا التاليف في سنة وسبعمائة في ايام مولانا السلطان السيد الاجل المالك الملك الناصر ناصر الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين

ابي الفتح محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين ابي المظفر قلاوون الصالحي
خلد الله ملكه على ممر الزمان وسقى عهد والده صوب الرحمة والرضوان ببركة سيد ولد عدنان

هذا مجموع ما يشتمل عليه هذا الكتاب

من فنون • واقسام • وذيوله • وابوابه • ثم ينطوي كل باب • منها على فصول • واخبار • ويحتوي
على وقائع • واثار • ولما انتهت ابوابه • وفصوله • وانحصرت جملته • وتفصيله •

ترجمته بنهاية الارب في فنون الادب

وانيت فيه بالمقصود والغرض واثبت الجوهر ونفيت العرض وطوقته
بقلائد من منقولي ورصعته بفرائد من محفولي وكلاهي فيه كالسارية يليها السحايب
او السرية ردفتها الكتائب فما هو الا مترجم عن فنونه وحاجب لعيونه وما اوردت
فيه الا ما غلب على ظني ان النفوس تميل اليه وان الخواطر تشتمل عليه ولو
علمت ان فيه خطأ لقبضت بناني وغضضت طرفي ولو خبرت طريق
المعترض لطوقت عناني وثنيت عطفي لكي تبوء فيه اثار الفضلاء
قبلي وسلكت منهجهم فوصلت بحبالهم حبلي فان يكن اقتراضا فعلى علائهم
لا على العار وقد علمت انه من صنف كتابا فقد استهدف
واتهم الاسماع وان كان لبعضها في شنف وخليق
للواقف عليه ان يسد ما يجد به من خلل
وان يعفو بالمحبة فيه من زلل فاسبل عليها
ستر معروفك الذي سترت به قدما على
عواري والذي ادى اليه اجتهادي من
تاليفه فقد اصدته والذي
وقفت عنده غايتي فقد
اوردته قد تبلغت فيه
وسعي لكن ليس من
عثرة الكتاب امان
وبالله سبحانه
المستعان
منها
ع

وعليه اتوكل واليه اتضرع في التيسير واتوسل • ومن فضله استمد الصواب وباسمه استفتح الكتاب

هذا اخر الفهرست لهذا الكتاب

ولنبتدي ان شاء الله تبارك وتعالى بما بدأ به مؤلفه عفى الله تعالى عنه وهو الفن الاول
ونرجو بعون الله وحوله وقوته الاتمام بسلام وصلى الله وسلم على اشرف الانام سيدنا محمد عليه
الصلاة واتم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على اشرف الخلق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الفن الاول في السماء والاثار العلوية والارض والمعالم السفلية

وقد اوردت في هذا الفن نبذة من وصف السماء التي هي قبلة الدعاء وباب الرجاء والكواكب السيارات ذوات السناء والسناء والملائكة الذين هم اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع • والسحاب التي تجود بوبلها فتعدل في قسمها بين الهضاب والبقاع • والرعد الذي ان ونت بحثها • والريح الذي ان اجتمعت بثتها • والبرق الذي يشبه ببنان الحاسب والكف الخضيب • والثلج الذي خلع على الارض رداء المشيب وقوس السحاب الذي تنكبه الجو فافرغ عليه مصبغات الحلل ودق الجدب بسنادن البرد فبشرت بالخصب اهل الحلل والنيران وعبادها وعددها والمياه وامدادها ومددها • والليالي والايام والشهور والاعوام والسنة وفصولها ومباديها • والاعياد والمواسم ومنتزهاتها • والارض والجبال • والبراري والرمال • والجزائر والبحار • والعيون والانهار وطبايع البلاد • واخلاق من سكنها من العباد • والمباني والمعاقل • والقصور والمنازل • وجعلته خمسة اقسام يستدل بها عليه ويتوصل من ابوابها اليه • • •

القسم الاول في السماء وما فيها وفيه خمسة ابواب

الباب الاول من القسم الاول من الفن الاول في مبداء خلق السماء قال الله تعالى

أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها • واغطش ليلها واخرج ضحاها والسماء تذكر وتؤنث فشاهد التذكير قول الله عز وجل السماء منفطر به وقول الشاعر

فلو رفع السماء اليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب • وشاهد التانيث قوله تبارك وتعالى اذا السماء انفطرت • وقول الشاعر يا رب رب الناس في سمائه **ذكر ما قيل في اسماء السماء وخلقها** قد نطقت العرب للسماء باسماء منها الجرباء وسميت بذلك لكثرة النجوم بها ومنها الخلقاء لملاستها والرقيع • والرقيع • ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة اي من فوق سبع سموات ومنها الطرائق قال الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق • والسماء مخلوقة من دخان **حكى في سبب حدوثه** ان الله تعالى خلق جوهرة وصف من طولها وعرضها عظيما ثم نظر اليها نظر هيبة فاماعت وعلاها من شدة الخوف زبد ودخان فخلق الله من الزبد الارض وفتقها سبعا ومن الدخان السماء وفتقها سبعا ودليله قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان قال ولما فتق الله تعالى السموات اوحى في كل سماء امرها واختلف المفسرون في الامر ما هو فقال قوم خلق فيها جبالا من برد وبحارا وقال قوم جعل في كل سماء كوكبا قدر عليه الطلوع والافول والسير والرجوع وقال قوم اسكنها ملائكة سخرهم للعالم السفلي فوكل طائفة بالسحاب وطائفة

بالريح

بالريح وجعل منهم حفظة لبني ادم وكاتبين لاعمالهم ومستغفرين لذنوبهم **الباب الثاني في هيئتها** ذهب المفسرون لكتاب الله عز وجل ان السماء مسطوحة بدليل قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ويطلق على مجموعها فلك لقوله تعالى وكل في فلك يسبحون وذهب الحسن الى ان الفلك غير السموات وانه الحامل بامر الله تعالى للشمس والقمر والنجوم قالوا ولما فتق الله تعالى رتق السموات جعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هو واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان وانها هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال اتدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الخافها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمس مائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء في بعد ما بينهما خمس مائة سنة قال ذلك حتى بلغ سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال اتدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارض وارض خمس مائة سنة اخرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه **ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بالبطحاء بين اصحابه اذ مرت عليهم سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذه قالوا نعم هذا السحاب فقال صلى الله عليه وسلم والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان فقال هل تدرون ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال خمس مائة عام وبينها وبين السماء التي فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم قال وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفي لفظ كما بين السماء والارض وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وجاء في رواية اخرى ذكر الكرسي وقال ثم ما بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمس مائة عام ثم ما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء ولم يذكر الاوعال وجاء في رواية اخرى ذكر الكرسي وان السموات في ضمنه وهي بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في ارض فلاة والكرسي بالنسبة الى العرش كذرة ملقاة في ارض فيحاء او في رواية كحلقة • وروي ان ابا ذر رضي الله عنه قال يا رسول الله اي اية انزلت عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر اتدري ما الكرسي قلت لا فعلمني يا رسول الله مما علمك الله فقال ما السموات والارض وما بينهن في الكرسي الا كحلقة انما هي ملقى في فلاة وما الكرسي في العرش الا كحلقة القاها ملق في فلاة وما العرش في الماء الا كحلقة القاها ملق في فلاة وما الماء في الريح الا كحلقة القاها ملق في فلاة وجميع ذلك في قبضة الله كالحبة واصغر من الحبة في كف احدكم تعالى الله سبحانه

رواه ابو حاتم في كتاب العظمة والقول في هيئة السماء على مذهب اصحاب علم الهيئة كثير اعرضنا عنه لانه لا يقوم عليه دليل واضح فلذلك اقتصرنا على ذكر المنقول دون المعقول فلنذكر ما جاء في الامثال التي فيها ذكر السماء وما وصفها الشعراء به وشبهوها اما الامثال فقولهم ارفع من السماء للمبالغة وقول الشاعر من ذا رأى ارضا بغير سماء • ان السماء ترجى حين تحتجب • ان السما اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شيء من الزهر • واما الوصف والتشبيه فمنه قول عبد الله بن المعتز كان سماءنا لما تجلت • خلال نجومها عند الصباح • رياض بنفسج خضل نداه • تفتح بينه نور الاقاح كان سماءنا والشهب فيها • واصغرها لاكبرها مزاحم • كبساط زمرد نثرت عليه • دنانير تخالطها دراهم ونحو قول الاخر • كان سماء الارض نطع زمرد • وقد رشت فيه الدنانير للصرف • وقال اخر

• ورايت السماء كالبحر الا • ان مرسوبه من الدر طافي •
• فيه ما بلغته العيون كبير • وصغير ما بين ذلك خافي •
• كانما نجومها نصب عيون الرنق • دراهم قد نثرت على بساط ازرق •
• وكان اجرام السماء لوامعا • درر نثرن على بساط ازرق •
• كان نجوم الليل لما تبلجت • توقد جمر في خلال رماد •
• حكى فوق ممتد المجرة شكلها • فواقع تطفو فوق لجة واد •
• كان النجوم نجوم السما • ونور لجين من فرط بعد •
• مسامير من فضة سمرت • على وجه لوح من اللازورد •
• ترى صبغة الخضرا والنجم فوقها • ككف سدوسي بين ابنه درهم •
• ترى وعلى الافاق اثواب ظلمة • وازرارها منها سماك ومرزم •

ومما قيل في الفلك قال ابو العلاء المعري

• يا ليت شعري وهل ليت بنافعة • ماذا وراءك او ما انت يا فلك •
• كم خاض في امرك الاقوام واختلفوا • فما نما اوضحوا حقا ولا تركوا •
• شمس تغيب وتعقو اثرها قمر • ونور صبح يوافي بعده حلك •
• طحنت طحن الرحى من قبلنا امما • شتى ولم يدر خلق اية سلكوا •
• وقال انك طبع خامس نفس • عمري لقد زعموا بطلا وقد افكوا •
• دأموا سرائر للرحمن يحجبها • ما نالهن نبي لا ولا ملك •

وقال الرئيس ابو علي بن سينا

• بربك ايها الفلك المدار • اقصد ذا المسير ام اضطرار •
• مدارك قل لنا في اي شيء • ففي افهامنا منك انبهار •

وعندك

• وعندك ترفع الارواح ام هل • مع الاجساد يدركها البوار •
• وفيك الشمس رافعة شعاعا • باجنحة قوادمها قصار •
• فطوق ذي النجوم ام الاعالي • هلال ام يد فيها سوار •
• وشهب ذي المجرة ام ذبالٌ • عليها المرخ يقدح والعفار •
• وتصبيغ نجومك ام حباب • تألف بينها اللجج الغزار •
• تمدد فوقها ليلا وتطوى • نهارا مثل ما طوي الازار •
• فكم بصقلها اصدى البرايا • وما يصدى لها ابدا عرار •
• وتبدو وانتم تخنس راجعات • وتكنس مثل ما كنس الصوار •
• فبينا الشرق نقدمها صعودا • تلقاها من الغرب انحدار •
• هي العنقاء ما خبطت هشيم • هي الجماء جوح خبار •
اناة ايها الفلك المدار • انهب ما تصرف ام خيار • ستنبلى مثل ما نبلي وتفنى • كما نفني ويوخذ منك ثار

الباب الثالث من القسم الاول من الفن الاول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك قائم او راكع او ساجد والملائكة اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر من ذلك فانه قد ورد ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح وهي الصورة التي راه النبي صلى الله عليه وسلم فيها مرتين احديهما في الارض وقد سد ما بين الخافقين ووصفه الله تعالى بالقوة فقال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين ومن قوته انه اقتلع مداين قوم لوط وكانت خمس مداين من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء حتى ان اهل السماء يسمعون نباح كلابهم واصوات دجاجهم ثم قلبها والمرة الثانية راه صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى قال الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وكان هبوط جبريل عليه السلام على الانبياء صلوات الله عليهم ورجوعه في اوحى من رجع الطرف وعظماء الملائكة اربعة وهم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل واقربهم من الله تعالى منزلة اسرافيل فاذا اراد الله تعالى بوحي جاء اللوح المحفوظ حتى يقرع جبهة اسرافيل فيرفع راسه فينظر فيه فان كان الى السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى الارض دفعه الى جبرائيل وان كان بموت احد امر به عزرائيل صلوات الله عليهم وقد روي في قوله تعالى فالمدبرات امرا انهم اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فجبريل على الجنود والرياح وميكائيل على القطر والنبات وعزرائيل على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به وجعل الله تعالى لهم ان يتمثلوا للبشر على ما شاؤا من الصور كما كان يتمثل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي مرارا وفي صورة غيره من الرجال وتمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا ونزلت الملائكة في غزوة بدر على الخيول المسومة وقد سدلوا ذوائب عمائمهم على اكتافهم وهم مخلوقون من نور صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

الباب الرابع من القسم الاول من الفن الاول

في الكواكب السبعة المتحيرة • قال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوارى الكنس ذهب المفسرون الى انها
هي الكواكب السبعة زحل • والمشترى • والمريخ • والشمس • والزهرة • وعطارد • والقمر • وقالوا ان هذه الكواكب
وقالوا ان هذه الكواكب هي المعنية بقوله تعالى فالمدبرات امرا وسميت كنسا لانها تجرى في البروج
ثم تكنس اى تستتر كما تكنس الظبا وخنسا لاستقامتها ورجوعها وقيل الخنس والكنس منها خمسة
دون الشمس والقمر وسميت خنسا لان الخنوس في كلام العرب الانقباض وفي الحديث الشريف
الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله تعالى خنس اي انقبض ورجع فيكون في الكوكب بمعنى الرجوع
وكنسا من قول العرب كنس الظبى اذا دخل الكناس وهو مغفره ويكون في الكوكب اختفاؤه تحت ضوء الشمس
واسما هذه الكواكب عند العرب مشتقة من صفاتها فقالوا في زحل فلان اذا ابطا وبذلك سمى هذا
الكوكب لبطوه في السما وقيل الزحل والزحيل الحقد وهو في طبعه وهذا الكوكب عند المفسرين هو المعني
بقول الله عز وجل والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب وقالوا في المشترى انه
انما سمى بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشرى والبيع ودليل الاموال والارباح
وقالوا في المريخ انه ماخوذ من المرخ وهو شجر يحتك بعض اعضائه ببعض فتورى نارا فسمى بذلك لاحمراره
وقال اخرون المريخ سهم لا ريش له اذا رمى به لا يستمر في ممره وكذلك المريخ فيه التواء كثير في
سيره وحكمه فشبه بذلك وقالوا في الشمس انها لما ان كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية وثلاثة سفلية
سميت بذلك لان الواسطة التي هي المخنقة يسمى شمسة وقالوا في الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الا
بيض النير من كل شئ • وقالوا في عطارد انه النافذ في الامور ولذا سمى الكاتب وهكذا الكوكب
كثير التصرف مع ما يلابسه ويقارنه وقالوا في القمر انه ماخوذ من القمرة وهي البياض والاقمر الابيض • والفرس
تسمى هذه الكواكب بلغتها **كيوان** ويعنون به زحل **وتير** ويعنون به المشترى وبعضهم يسميه البرجيس
وبهرام ويعنون به المريخ **ومهر** ويعنون به الشمس **واناهيد** ويعنون به الزهرة وبعضهم يسميها
بيدخت **وهرمس** ويعنون به عطارد **وماه** ويعنون به القمر وقد جمع بعض الشعرا اسما هذه الكواكب
في بيت واحد من بيتين يمدح بهما بعض الروسا فقال لا زلت تبقى وترقى للعلا ابدا ما دام
للسبعة الافلاك احكام • مهر وماه وكيوان وتير معا • وهرمس واناهيد وبهرام • وقال ابو
اسحق الصابي •

• نل المنى في يومك الاجود • مستنجحا بالطالع الاسعد •
• وارق كمرقى زحل صاعدا • الى المعالى اشرف المقصد •
• وفض كفيض المشترى بالندا • اذا اعتلا في افقه الابعد •
• وذد على المريخ سطوا بمن • عاداك من ذي نخوة اصيد •
• واطلع كما تطلع شمس الضحى • كاسفة للحندس الاسود •
• وخذ من الزهرة افعالها • في عيشك المستقبل الارغد •

وضناه

• وضناه بالاقلام في جريها • عطارد الكاتب ذا السودد •
• وباه بالمنظر بدرا الدجى • والفضله في بهجته وازدد •

وقد لخصت لكل كوكب من هذه الكواكب بقول سنذكر من ذلك ما تقوم به الحجة وينهض بها الدليل
من الكتاب والسنة وما يتمثل به مما فيه ذكرها وما ورد في ذلك من الاوصاف والتشبيهات نظما
ونثرا مما وقفت عليه في اثناء مطالعتى لكتب الفضلا وتصانيفهم ودواوينهم وعدلت
عن اقوال المنجمين لما فيها من سوء الطوية وقبح الاعتقاد لان منهم من يرى
ان للنجوم في الوجود تاثيرات وافعالا اعاذنا الله تعالى من ذلك

ذكر ما قيل في الشمس

والشمس هي النير الاعظم وقد ذهب بعض المفسرين لكتاب الله تعالى الى ان نور الشمس والقمر
في سائر السموات بدليل قول الله عز وجل وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وجا في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشمس والقمر وجوههما الى السما واقفاوهما الى الارض
وفي حديث اخر وجوههما الى العرش واقفاوهما الى الارض وفي حديث اخر ان الشمس تكون في الصيف
في السما الخامسة وفي الشتاء في السماء السابعة تحت عرش الرحمن وزعموا ان حركتها وحركة سائر
الكواكب مستقيمة غير مستديرة وانما الشمس تقطع سماء الدنيا في يومها وتغيب في الارض في عين حمئة
ومعنى حمئة ذات حماة وقد جا في تفسير قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها اي الى موضع قرارها
لانها تجرى الى ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع ومن قرا لا مستقر لها اي هي دائبة السير ليلا
ونهارا وهي قراة شاذة وقد قال الله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال
انها تجرى لمستقر لها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يؤذن لها في الطلوع
ويوشك ان يقال لها ارجعى من حيث جئت وذلك طلوعها من مغربها وذهب وهب بن منبه الى
ان الشمس على عجلة لها ثلثمائة وستون عجلة وقد تعلق بكل عروة ملك يجرونها في السماء ودونها البحر
المسجور في موج مكفوف كانه جبل ممدود في الهوا ولو برزت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على
وجه الارض من شئ حتى الجبال والصخور **وروى** عن كعب انه قال خلق الله القمر من نور وخلق
الشمس من نار وقال تعالى الم تر كيف خلق الله سبع سموت طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا لا يكون الا من نار وهما مضيئان لاهل السموات كما يضيئان لاهل الارض وقد تقدم الدليل والشراج
على ذلك **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الشمس** يقال اشهر من الشمس احسن من الشمس ادل
على الصبح من الشمس ومن انصاف الابيات وهل شمس تكون بلا شعاع في طلعة الشمس ما
يغنيك عن زحل • ولو لم تغب شمس النهار لملت • الشمس نمامة والليل قواد • الشمس طالعة ان
غيب القمر • وربما تنكسف الشمس تخط في المجرى وترتفع • اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر • والتمس

ومن الابيات قول الطائي • فاني رأيت الشمس زيدت محبة • الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد •
• والشمس لولا انها محجوبة • عن ناظريك لما اضاء الفرقد •
• وان صرح الراى والحزم لامرئ • اذا بلغته الشمس ان يتحولا •
• وكل كسوف في الدراري شنيعة • ولكنه في الشمس والبدر اشنع •
• اعندك الشمس تجرى في منازلها • وانت مشتغل الالحاظ بالقمر •
• كذاك الشمس تبعد ان تسامى • ويدنو الضوء منها والشعاع •
• ورأيته كالشمس ان هي لم تنل • فالرفق منها والضياء ينال •
• كالشمس لا تبدى فضيلتها • حتى تغشى الارض بالضياء •
• كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها في سائر الآفاق •
• هي الشمس مسكنها في السماء • فعز الفؤاد عزاء جميلا •
• والشمس يستغنى اذا طلعت • ان يستضاء بغرة البدر •
• كالشمس لا تبتغي بما صنعت • منفعة عندهم ولا جاها •
• وهبك كالشمس في حسن الم ترها • يفر منها اذا مالت الى الضرر •
• فقلت وشمس الضحى تحتمي • اذا بسطت في المصيف الاذى •
• لا يعجبك حسن القصر تنزله • فضيلة الشمس ليست في منازلها •
• فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى • والشمس في كل برج ذات انوار •

ذكر ما جاء في وصف الشمس وتشبيهها

من ذلك قول الوزير المهلبي • الشمس في مشرقها قد بدت منيرة ليس لها حاجب • كانها بودقة احميت يجول فيها ذهب ذائب • وقال ظافر الحداد • انظر لقرن الشمس بازغة في الشمس تبدو ثم ترتفع •• كسبيكة الزجاج ذائبة • حمراء ينفخها فتتسع • وقال ابو هلال العسكري • والشمس واضحة الجبين كانها • وجه المليحة في الخمار الازرق • وكانها عند انبساط شعاعها تبر يذوب على فروع المشرق • وقال احمد بن عبد العزيز القرطبي • اوما ترى شمس الاصيل عليلة تزداد من بين المغارب مغربا • مالت لتحجب شخصها فكانها • مدت على الدنيا ملاءة مذهبا • ومما وصفت به وقد قابلت القمر قول الشاعر • اما ترى الشمس وهي طالعة • تمنع غيا ادامة النظر • حمراء صفراء في تلونها كانها تشتكي من السهر مثل عروس غداة ليلتها • تمسك مرآتها من القمر • وقال مؤيد الدين الطغرائي عفى الله عنه وكانما الشمس المنيرة اذ بدت والبدر يجنح للمغيب وما غرب متقاربان لذا مجن صاغه من فضة ولذا مجن من ذهب

ومن احسن ما وصفت به في الطلوع

والزوال

والزوال والغروب قول اعرابي • مخبأة اما اذا الليل جنها • فتخفى واما في النهار فتظهر •
• اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى • دجى الليل وانجاب الحجاب المستر •
• والبس عرض الافق لونا كانه • على الافق الغربي ثوب معصفر •
• عليها دروع الزعفران يشوبه • شعاع تلالأ فهو ابيض اصفر •
• ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة • تراها اذا زالت عن الارض تنشر •
• فافنت قرونا وهي في ذاك لم تزل • تموت وتحيى كل يوم وتنشر •
• وبدا النار تشمن الذهب الذي • لم ينتزع من معدن يتغلل •
• مرآة نور لم تشن بصناعة • كلا ولا جليت بكف الصيقل •
• تسمو الى كبد السماء كانها • تبغي هناك دفاع امر معضل •
• حتى اذا بلغت الى حيث انتهت • وقفت كوقفة سائل عن منزل •
• ثم انثنت تبغي الحدور كانها • طيرا اشف مخافة من اخدل •

ومما وصفت به وقد قابلت الغيم قول ابن المعتز •

• تظل الشمس ترمقنا بطرف • خفي لحظه من خلف ستر •
• تحاول فتق غيم وهو يأبى • كعنين يحاول نيك بكر •
• وعين الشمس ترنو من بعيد • رنو البكر من خلف الستور •
• فكان الشمس بكر حجبت • وكان الغيم ستر دون ستر •

ذكر شيء مما وصفت به على طريق الذم فمن ذلك

ما قاله عبد الملك بن عمير وقد سئل عنها فقال مظهرة للداء مثقلة للهواء مبلاة للثوب جالبة للدنس وقال اخر الشمس تشحب اللون وتخبر العرق وترخي البدن وتبين المرة اذا احتجمت فيها امرضتك وان اطلت النوم فيها افلجتك وان قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقليا وقال ابن سناء الملك لا كانت الشمس فكم اصدأت صفحة خد كالحسام الصقيل وكم وكم صدت بوادي الكرى طيف خيال جاءني عن خليل • واعدمتني من نجوم الدجى • ومنه روضا بين ظل ظليل • تكذب في الوعد وبرهانه • ان سراب القفر منها سليل • وهي اذا ابصرها مبصر حد بطرف راح عنها كليل • يا علة المهموم يا جلدة المحموم يا زفرة صب نحيل • يا فرحة المشرق عند الضحى • وسحتة المغرب عند الاصيل • انت عجوز لم تبرج بي وقد بنا منك لها بسيل وقال التيفاشي عفى الله تعالى عنه ورحمه

في خلقة الشمس واخلاقها • شتى عيوب ستة تذكر • رمد اعمشك اذا اصبحت • عمياء عند الليل لا تبصر • وتغتدى البدر لها كاسفا • وجرمها من جرمه اكبر • حرورها في القيظ لا تتقي • ودفؤها في القر مستحقر • وخلقها خلق المليك الذي • ينكث في العهد ولا يصبر

يلست بحسناء وما احسن مَن • يحسر عنه اللحظ لا يبصر • وقال ابو الطيب المتنبي
تسود الشمس منا بيض اوجهنا • ولا تسود بيض العذر واللمم • وكان حالهما في الحكم
واحدة • لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

ذكر ما قيل في الكسوف

روى ان الشمس كسفت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك موت ابراهيم
بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس انما كسفت الشمس لاجله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تعالى يخوف بهما عباده وانهما لا ينكسفان
لموت احدٍ ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا حتى يكشف ما بكم وقال
محمد بن هانى في الكسوف • هي الهوادث لا تبقي ولا تذر • ما للبرية من محتومها وزر • لو كان
ينجي علو من بوائقها • لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر •

ذكر اسماء الشمس اللغوية

وللشمس اسماء نطقت بها العرب فمنها • ذكاء • والجارية • والجونة • والغزالة • والالاهة •
والضحى • والضح • ويوح بالياء المثناة • والباء الموحدة • والشرق • وجناد • والعين • •
والمووغة • والسراج • **ذكر عباد الشمس** قال الشهرستاني في كتابه المترجم بالملل
والنحل ان عبدة الشمس طائفة من الهنود يسمون الدبيكيتية اى عباد الشمس ومذهبهم
مذهب الصابئة وتوجههم الى الهياكل السماوية دون قصر الالهية والربوبية عليها
ويزعمون ان الشمس ملك من الملائكة وان لها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم
وتكون الموجودات السفلية وهي ملك يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء ومن سنتهم
انهم اتخذوا لها صنما بيده جوهرة على لون النار وللصنم بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه
ضياعا وله سدنة وقوام فتاتي هذه الطائفة الى البيت ويصلون فيه ثلث كرات ويأتي اصحاب
العلل والامراض فيصومون له ويصلون ويدعون ويستشفون به وهو الباب الثاني

ذكر ما قيل في القمر

وهو الباب الثاني

ذهب وهب بن منبه ان القمر موضوع على عجلة في فلك والفلك يدور بامر الله تعالى
الى ناحية المغرب والعجلة يجرها ثلثمائة وستون ملكا الى ناحية المشرق وتدور العجلة
من تدوير الفلك الاعظم وتدور فلك القمر من تدوير العجلة ويقال ان القمر كان كالشمس
في الضياء فلم يكن يعرف الليل من النهار فامر الله تعالى جبريل ان يمر عليه بجناحه فمحى
عليه فمحاه فهو ما ترى فيه من السواد وبهذا القول فسر قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة قالوا ولا يسمى قمرا الا بعد مضى ثلث ليال

من استهلاله

من استهلاله والاقمر هو الابيض **ذكر ما قيل في القمر** من استهلاله الى انقضاء
الشهر واسماء لياليه • قالوا وللقمر من اول الشهر الى اخره خمس حالات ولليالي عشرة
اسماء • اما حالاته الخمسة فالاولى الهلالية وهي خروجه من تحت شعاع الشمس وظهوره
في الغروب في اول الشهر • الثانية ان يفضل فيه النور على الظلمة وذلك في الليلة السابعة
من الشهر • الثالثة الاستقبال وهو كونه في البرج السابع من برج الشمس ويسمى الامتلاء لامتلاء
القمر فيه نورا وذلك في الليلة الرابعة عشر من الشهر ويسمى القمر فيها بدرا لكماله ويسمى
بذلك لامتلائه وقيل لمبادرته الشمس بالطلوع ويسمى الليلة التي قبلها وهي ثالثة
عشر ليلة السواء لاستواء القمر فيها وقيل لاستواء ليلها ونهارها في الضياء وهي ليلة
التمام الرابعة ان تفضل الظلمة فيها على النور وذلك في الليلة الثانية والعشرين من
الشهر الخامسة المحاقية وهي مدة استتاره بشعاع الشمس ويسمى ذلك ايضا سرارا
وذلك في الليلة التاسعة والعشرين ويمكن ان يغيب ثلث ليال لا يرى ويهل في اليوم
الرابع ويسمى حينئذ قمرا لا هلالا والشمس تعطيه من نورها كل ليلة ما يستضئ به نصف
سبع قرصه حتى يكمل ثم تسلبه من الليلة الخامسة عشر في كل ليلة نصف سبع قرصه
حتى لا يبقى فيه نور فيستتر **واما** اسماء لياليه فانه يقال الاول ثلثة منها غرر والثانية
شهب والثالثة زهر والرابعة بهر والخامسة بيض والسادسة درع والسابعة حنادس
والثامنة ظلم والتاسعة وآد والعاشرة ليلتان منها محاق وليلة سرار ويسمون الليلة
الثامنة والعشرين الدعجا والليلة التاسعة والعشرين الدهما والليلة الموفية ثلاثين الليلاء
ويسمونها ليلة ابرا لتبري القمر من الشمس

ذكر اسماء القمر اللغويه

وللقمر اسماء نطقت بها العرب فمنها القمر والباهر والبدر والطوس والحلم والغاسق والوقاص
والزبرقان والمتسق والواضح والباحور والابرص والزمهرير ومنه قول الله سبحانه وتعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقول بعض العرب وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير
ما ظهر • ومن اسمائه • السمار • والساهور • والمحت ضوءه • والاخذ من لثة • وكذلك الوكس •
وهي المنزلة • التي يكسف فيها والهالة دارته **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر القمر**
يقال في امثالهم اضيع من قمر الشتا قيل لانه لا يجلس فيه • ان يبغ عليك قومك لا يبغي
عليك القمر • ويقال اضوأ من القمر التم من البدر • ومن انصاف الابيات • اديها الشهاء
وتريني القمر • لا تخرج الاقمار من هالاتها • هكذا البدر في الظلام بوافى • كذاك كسوف البدر
عند تمامه • ومن الابيات قول الطائي • ان الهلال اذا رايت نموه • ايقنت ان سيكون
بدرا كاملا • وقال ابن ابى البغل والبيت الثاني لابن يحيى • المر مثل هلال حين تبصره •
يبدو ضعيفا ضئيلا ثم يتسق • يزداد حتى اذا ما تم اعقبه • كر الجديدين نقصا ثم يمحق

ستخلص من هذا السرار وانما • هلال توارى في السرار فاخلص

ذكر ما قيل في وصفه وتشبيهه

من ذلك قول عبد الله بن المعتز في الهلال • وانظر اليه كزورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر • وقول عبد الجبار ورب صبح رقبناه وقد طلعت • بقية البدر في اولى بشائره

كانما ادهم الاظلام حين نجا • من اشهب الصبح القى نعل حافره

وقال ابن حمدون الصقلي

قد انقضت دولة الصيام وقد • بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره • يفتح فاه لاكل عنقود

وقال اخر

في هلال كانه حية الرمل • اصابت على اليفاع مقيله

وقال ابو هلال العسكري

بات في معصم الظلام سوارا • وعلى مفرق الدجى اكليلا

وقال اخر

قلت لما دنى لمغربها الشمس • ولاح الهلال للنظار

اقرض الشرق صنوه الغرب دينا • رفاعطاه الرهن نصف سوار

وقال ابو العلا المعري • ولاح هلال مثل نون اجادها • بذوب النظار الكاتب ابن هلال وقال اخر وكان الهلال نون لجين • غرقت في صحيفة زرقا • وقال ابو عاصم البصري من شعراء اليتيمة رايت الهلال وقد حدقت بنجوم الثريا لكي تسبقه • فشبهته وهو في اثرها وبينهما الزهرة المشرقة بقوس لرام رمى طايرا • فاتبع في اثره بندقه وقال اخر ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقا اللباس وقال الواوا الدمشقي رحمه الله • وكان الهلال تحت الثريا • ملك فوق راسه اكليل

وقال ابرهيم بن محمد المرادي من شعرائه ملغزا فيه

دع ذا وقل للناس ما طارق • يطرقكم جهرا ولا يتقي

ليس له روح على انه • يركب ظهر الادهم الابلق

شيخ راى ادم في عصره • وهو الى الان بحد نقي

ومد وسط السجن مع قومه • لا ينبري من نجه الضيق

هذا ويمشي الارض في ليلة • اعجب به من موثق مطلق

فتارة ينزل تحت الثرى • وتارة وسط السما يرتقي

وتارة يوجد في مغرب • وتارة يوجد في المشرق

وتارة تحسبه سابحا • يسري بشاطي البحر كالزورق

وتارة تحسبه وهو في • استاره والبعض منه بقي

ذؤابة من صارم مرهف • بارزة من جفنه المطبق

يدنوا الى عرس له حسنها • يختطف الابصار بالرونق

تحاذاها

حتى اذا جامعها بن بدي • بحلة سوداء كالمحرق

وهو على عادته دايما • يجامع الانثى ولا يتقي

ثم يجوب القفر من اجلها • مشتملا في مطرف ازرق

حتى اذا قابلها ثانيا • نشكه بالطرح في المفرق

وبعد ذا تلبسه حلة • يا حسنها في لونها المونق

وقال ابن المعتز

فجسمه من ذهب جامد • وجلده صبيغ من الزيبق

وهو اذا ابصرته هكذا • املح من صاحبه القرطق

وقال عبد الله بن علي الكاتب

نظرت في يوم لذة عجبا • واني به للسعود متقاد

يقابل الشمس فيه بدر دجى • ياخذ من نورها وتمتاد

كصيرفي بروح منتقد • في كفه درهم ودينار

كشف البدر وجهه لتمام • فوجوه النجوم مستترات • وكان البدر التمام عروس • وكانت النجوم مستنقبات

ذكر شيء مما قيل فيه على طريق الذم

حكي ان اعرابيا راى رجلا يرقب الهلال فقال له ما ترقب فيه وفيه عيوب لو كانت في الحمار لرديها قال وما هي فقال انه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويقرض الكتان ويشحب اللون ويفسد اللحم ويفضح الطارق ويدل السارق ومن عيوبه ان الانسان اذا نام في ضوئه حدث في بدنه نوع من الاسترخا والكسل ويهيج عليه الزكام والصداع واذا وضعت لحوم الحيوانات مكشوفة في ضوئه تغيرت طعومها وروايحها قال ابن الرومي

رب غرض منزه عن قبيح • دنسته معرضات الهجاء

لو اراد الاديب ان يهجو البدر • رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالسا • ري وتزري بزورة الحسناء

كلف في شحوب وجهك يحكى • نكتا فوق وجنة برصاء

يغريك المحاق ثم يحليك • شبيه القلامة الجنساء

ويليك النقصان في اخر الشهر • فيمحوك من اديم السماء

فاذا البدر نيل بالهجو هل يا • من ذو الفضل السن الشعراء

لا لاجل المديح بل خيفة الهجو • اخذنا جوائز الخلفاء

هذا ما امكن ايراده في القمر فلنذكر خبر عباده

ذكر عباد القمر قال الشهرستاني عباد القمر طائفة من الهنود يسمون الجندربكتية اي عباد القمر

يزعمون ان القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي
ومنه تنضج الاشياء المتكونة وايصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات
وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه ومن سنتهم انهم اتخذوا صنما
على عجلة تجره اربعة وبيده جوهرة ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه وان يصوموا النصف من كل
شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون الصنم بالطعام والشراب واللبن ثم يرغبون اليه وينظرون
الى القمر ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر علوا السطوح واوقدوا الدخن ودعوا عند رؤيته
ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور ولم ينظروا اليه الا على
وجه حسنة وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار اخذوا في الرقص واللعب بالمعازف بين يدي الصنم
والقمر

ذكر ما قيل في الكواكب المتحيرة

والكواكب الخمسة الباقية من الكواكب السبعة تسمى المتحيرة ثلاثة منها علوية تعلو افلاكها فلك
الشمس وهي زحل والمشتري والمريخ واثنان سفلية فلكيهما تحت فلك الشمس وهي الزهرة
وعطارد وسميت هذه الكواكب المتحيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية
وتتبع الغربية فهذا الاتراد فيها شبه التحير

ذكر عباد الروحانيات وما احتجوا به في سبب عبادتهم لها

وعباد الروحانيات هم الصابية
يقال صبا الرجل اذا مال وزاغ ومذهب هؤلاء ان العالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا
عن سمات الحدثان وكانت الصابية تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته
واوامره واحكامه الى متوسط ولكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك
لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل
ويشرب مما نشرب يماثلنا في الصورة والمادة قالوا وان اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
وقالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما نتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه
وهم الروحانيون المقدسون المطهرون جوهرا وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد
الجسمانية المبرأون عن القوة الجسدانية اي منزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية
قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وانما ارشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم
اربابنا والهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا
ان نطهر نفوسنا من دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق الهوى
الشهوانية والغضبية حتى يحصل لنا مناسبة ما بيننا وبين الروحانية فحينئذ نسأل
حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبو في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا
وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهذيب ليس الا باكتسابنا وبرياضتنا وفطامنا

لانفسنا

لانفسنا عن دنيات الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع و
الابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات و
المشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا
استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي واحد قالوا والانبياء
امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة ومشاركونا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب
ويساهمونا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون قالوا واما الفعل فالروحانيات هم الاسباب المتوسطون
في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدا الكمال
يستمدون القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات
الكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها فلكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة
الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره وكانوا
يسمون الهياكل اربابا وربما يسمونها آباء والعناصر امهات تفعل الروحانيات بحركتها على قدر
مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبايع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات
وامتزاجات والمركبات فيتبعها قوى جسمانية وتركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات و
الحيوان ثم تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني
جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل مطر ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من
الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث
في الجو من الرعد والبرق والسحاب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث في الارض
من الزلازل والمياه والابخرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات
ومدبرات الهداية السارية في جميع الكائنات حتى لا يرى موجود ما خاليا عن قوة وهداية
اذا كان قابلا لهما قالوا واما الحالة فاحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة
واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب العالمين كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح
والتقديس والتهليل والتمجيد ومنهم بذكر الله وطاعته فمن قائم وراكع وساجد ومن قاعد
لا يريد تبديل حالته بما هو فيه من النعمة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر ومن ساكن
لا يتحرك ومتحرك لا يسكن وكروبي في عالم القبض وروحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما
امرهم وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني
المحض والبشرية النبوية ليس هذا موضع ايرادها فلنذكر ان شاء الله تعالى بيوت الهياكل
تلو ما ذكرناه من عباد الروحانيات ومحتجاتهم ..

ذكر بيوت الهياكل واماكنها ونسبتها الى الجهة

قالوا ثم لم تقتصر الصابئة على التقرب الى الروحانيات باعيانها والتلقي بذواتها حتى
اخذ والاصناما على هيئة الكواكب السبعة وجعلوا لها بيوتا وسموا البيوت بالهياكل وجعلوا
الهياكل بمنزلة الافلاك والكواكب وعظموا هذه الاصنام التي صنعوها وزعموا انهم اذا عظموها تحركت
لهم الكواكب السبعة العلوية بكل ما يريدون **وحكى** المسعودي في كتابه المترجم بمروج
الذهب ومعادن الجوهر ان هذه الطائفة تزعم ان البيت الحرام هيكل زحل وانما طال بقا هذا
البيت على مرور الدهور معظما في سائر العصور لان زحل تولاه اذ من شانه الثبوت **ومن**
البيوت المشهورة بيت على راس جبل اصفهان يسمى مارس ثم اتخذه بعض ملوك
المجوس بيت ناره وبيت ببلاد الهند • وبيت ببلخ بناه منوشهر على اسم القمر وكان
المتوكل بسدانته يسمونه برمك واليه تنسب البرامكة وبيت غمدان باليمن بناه الضحاك
على اسم الزهرة • وبيت بفرغانة على اسم الشمس يعرف بكاوسان بناه كاوس احد ملوك الفرس
وخربه المعتضد بالله • وبيت ببلاد الصين بناه ولد عامور بن شويل بن يافث وقيل بناه
بعض ملوك الترك • وحكى عن المسعودي ان البيت الاول الكعبة ويذكرون ان ادريس
عليه السلام اوصى به واوصى ان يكون الحج اليه وهو عندهم بيت زحل والبيت الثاني وهو بيت
المريخ يزعمون انه كان بصور من الساحل الشامي والبيت الثالث وهو بيت المشتري كان
بدمشق بناه جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الان الجامع الاموي والبيت الرابع وهو بيت •
الشمس بمصر ويسمى عين شمس واثاره باقية الى وقتنا هذا • والبيت الخامس وهو بيت
الزهرة كان بمنبج وخرب • والبيت السادس بيت عطارد وكان بصيدا من الساحل الشامي
وخرب • والبيت السابع وهو بيت القمر كان بحران وهو بيت الصابئة الاعظم •

الباب الخامس من القسم الاول من الفن الاول

في الكواكب الثابتة ذهب بعض من تكلم في ذلك ان هذه الكواكب معلقة في سما الدنيا كالقنا
ديل وانها مخلوقة من نور وقال اخرون انها معلقة بايدي ملائكة وفسر بهذا القول قوله
تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت يقال انتثارها بموت من كان يحملها من الملائكة
وهذه الكواكب في السماء الدنيا بنص الكتاب العزيز لقول الله عز وجل ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين وقال قتادة خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاثة جعلها زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر والبحر فمن تاول غير هذا فقد اخطا
قالوا وانما سميت بالثوابت وان كانت متحركة لانها ثابتة الابعاد على الابد لا يقرب احدها
من الاخر ولا يبعد عنه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتغير عن جهاتها لانها تتحرك بحركتها الطبيعية
حول قطبي العالم ولهذا سميت ثابتة وهي في فلك ثامن غير افلاك الكواكب السبعة السيارة
ودليل ذلك ان للكواكب السبعة حركات اسرع من حركات هذه **ذكر ما يتمثل به مما**

فيه

فيه ذكر الكواكب كالنجم ان سافرت كان مواكبا واذا حطت الرحل كان جليسا • وقال • يقال ان اي من كوكبا بعد من مناط النجم اهدى من النجم
ابو نواس • اين النجوم الثابتات من الاهلة والبدور • وقال اخر • وكنا في اجتماع • ومن انصاف الابيات واني تنيل الارض عند الكواكب
كالثريا • نصرنا فرقة كبنات نعش • وقال اخر • كالفرقدين اذا تامل ناظر • لم يعل موضع • والكوكب النحس يسقي الارض
فرقد من فرقد • وقال الوزير ابو الفتح البستي وللنجم من بعد الرجوع استقامة • والشمس • واين الثريا من يد المتناول
من بعد الغروب طلوع • وقال الحطة • مثل الذي يرجو البلوغ الى الكواكب وهو مقعد • وقال • ومن الابيات قول ابي تمام عفى الله عنه
عمر بن ابي ربيعة • ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استهلت • احبابنا
وسهيل اذا استهل يماني • وقال اخر وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان •

ذكر ما قيل في وصف الكواكب وتشبيهها

يا صاحبي استيقظا من رقدة • تزري على عقل اللبيب الاكيس •
هذي المجرة والنجوم كانها • نهر تدفق في حديقة نرجس •
وكان المجرة جدول ماء • نور الاقحوان في جانبيه •
وقال المهذب بن الزبير فيها •
وترى المجرة والنجوم كانها • تسقي الرياض بجدول ملآن •
لو لم يكن نهرا لما حامت به • ابدا نجوم الحوت والسرطان •
تبدو المجرة مبيضا ذوائبها • كالماء ينسلخ او كالايم ينساب •
وقال هشام بن الياس في الجوزا
فكانما جوزاؤه في غربها • بيضاء ساحبة بتركة زيبق •
وكانما زمت ثلاث انامل • منها تقول الى ثلاث نلتقي •
وكان الجوزاء لما استقلت • وتدلت مواهق ممدود •
وقال العلوي فيها ايضا •
ها انها الجوزاء في افقها • واهية ناعسة تسحب •
نطاقها واه لدى افقها • ينسل منها كوكب كوكب •
ثم فاسقني صافية تهتك حجب الغسق • اما ترى الصبح بدا في ثوبه الخلق •
اما ترى جوزاؤه كانها • في الافق منطقة من ذهب فوق قباء ازرق •
وقد مالت الجوزاء حتى كانها • فساطيط ركب بالفلاة نزول •
اذا ما الثريا في السماء تعرضت • تعرض اثناء الوشاح المفصل •
اذا ما الثريا في السماء كانها • جمان وهي من سلكه فتبددا •
اذا ما الثريا في السماء توضحت • يراها حديد العين ستة انجم •
على كبد الجرباء وهي كانها • جبيرة در ركبت فوق معصم •

وقال عبد الله بن المعتز • فناولنيها والثريا كأنها جنى نرجس حيا الندامى بها الساقي وقال ايضا كأن الثريا في اواخر ليلها • تفتح نور او لجام مفضض وقال السلامي شاعر اليتيمة فيها فسمونا والنجم يضحك في الرفق الينا مبشرا بالصباح • والثريا كراية او لجام • او بنان او طائر او وشاح • وكان النجوم في بين ساق بتهادى تهادى الاقداح •

وقال آخر

كأن الثريا هودج فوق ناقة • يسير بها حاد مع الليل مزعج •

وقد لمعت بين النجوم كأنها • قوارير فيها زئبق يترجرج •

ترى الثريا والغرب يجذبها • والبدر يهوى والنجم ينجر •

كف عروس لاحت خواتمها • او عقد در في البحر ينتثر •

وخلت الثريا كف عذراء طفلة • مختمة بالدر منها الانامل •

يتحلتها في الجوطرة جعبة • ملوكية لم يعتلقها حمائل •

كأن نبالا استنة من لأليء • يوافي بها في قبة الافق نابل •

وقال احمد بن ابراهيم الضبي شاعر اليتيمة •

خلت الثريا اذ بدت • طالعة في الحندس •

مرسلة من لؤلؤ • او باقة من نرجس •

وقال ابو العلاء المعري في سهيل •

وسهيل كوجنة الحب في اللو • ن وقلب المحب في الخفقان •

مستبدا كأنه الفارس المعلم • يبدو معارض الفرسان •

وقد لاح للساري سهيل كأنه • على كل نجم في السماء رقيب •

وسهيل كأنه قد صبت • فاجاءته بالخوف عين الرقيب •

كأن سهيلا شخص ظمآن جانح • من الليل في نهر من الماء يكرع •

كأن سهيلا والنجوم امامه • يعارضها راع امام قطيع •

وقال الشريف الرضي في الفرقدين •

وهبت لضوء الفرقدين نواظري • الى ان بدا ضوء من الفجر ساطع •

كأنهما الفان قال كلاهما • لشخص اخيه قل فاني سامع •

قلت للفرقدين والليل مرخ • ستر ظلمائه على الافاق •

ابقيا ما بقيتما سوف يرمى • بين شخصيكما بسهم الفراق •

واشقر الجو قد لاحت كواكبه • فيه كدر على الياقوت منثور •

وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم من رسالة

سرنا و روضة السماء فيها من الزهر زهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح او

كالريح

وقال ابن المعتز • ولاحت لساريها الثريا كأنها • على الافق الغربي قرط مسلسل • وقال ابن ... • وتهللت الثريا في طلوع ومغيب • فخيرت لها تشبيها في لغتنا للصب • وهي كأس في شروق • وهي قرط في مغيب • صح

وقال آخر • وقال ابن ... • وقال ابو ... • وقال ... • وقال الشريف ... • وقال ابو عبادة البحتري • وقال آخر

كالريح شعلة من الرمح جراح والكواكب سائرات المواكب لا معرس لها دون الصباح وسهيل • كالظمآن تدلى الى الارض ليشرب • او الكريم انف من المقام ببلاد الذل فتغرب • فكأنه قبس تتلاعب به الرياح • او زينة قدمها بين يدي الصباح • او ناظر يغضه الغيظ ويفتحه او معنى يغمضه الحسن ثم يشرحه • او صديق لجماعة الكواكب مغاضب • او رقيب على المواكب مواكب او فارس يحمي الاعقاب • او راع به النهار وقد شردت عن الاصحاب • والجوزاء كالسرادق المضروب او الهودج المنصوب • او السجم المنثور او الخبر المقصور • والثريا قد هم عنقودها ان يتدلى وجيش الليل قد هم ان يتولى •

القسم الثاني من الفن الاول في الاثار العلويه

وفيه اربعة ابواب

الباب الاول من القسم الثاني من الفن الاول في السحاب والمطر والرعد والبرق وفي الثلج والبرد

والسحاب من الاثار العلويه روى ابو الفرج بن الجوزي باسناد يرفعه الى عبيد بن عمير انه قال يبعث الله ريحا فيقسم الارض ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب وذلك انها تحمل الماء فتمجه في السحاب ثم يمر به فيدر كما تدر اللقحة • وقد روي في الاثر ان الرياح اربع • ريح تقسم • وريح تثير فتجعله كسفا • وريح تؤلف فتجعله ركاما • وريح تمطر • وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال الله تعالى يرسل الرياح فتثير سحابا ويزل عليه المطر فيتمخض به الريح كما يمخض اللقوح بولدها • وروى عن عكرمة رضي الله عنه انه قال ينزل الله الماء من السماء السابعة فتقع القطرة على السحاب مثل البعير والسحاب للمطر كالغربال ينزل منه بقدر ولولا ذلك لانشدخ على الارض وقال الزمخشري في تفسيره السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انها يأخذ من البحر ويؤيد ذلك قوله عز وجل وينزل من السماء من جبال فيها من برد •

ذكر ما قيل في ترتيب السحاب واسمائه اللغوية واصنافه

قال ابو المنصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في فقه اللغة ينقله عن ائمتها اول ما ينشأ السحاب فهو نشء فاذا انسحب في الهواء فهو السحاب فاذا تغيرت وتغيمت له السماء فهو الغمام فاذا كان غيم ينشأ في عرض السماء فلا تبصره وانما تسمع رعده فهو العقر فاذا اظل واظل السماء فهو العارض فاذا كان ذا رعد وبرق فهو العراص • واذا كانت السحابة قطعا صغارا متدانيا بعضها من بعض فهي النمرة فاذا كانت متفرقة فهي القزع فاذا كانت قطعا متراكمة فهي الكرفئ واحدتها كرفئة

فاذا كانت قطعا كانها قطع الجبال فهي قلع وكنهور واحدتها كنهورة فاذا كانت قطعا رقاقا فهي الطخا واحدتها طخاة فاذا كانت حولها قطع من السحاب فهي مكللة • فاذا كانت سودا فهي طخاء ومتطخطخة • فاذا رأيتها وحسبتها ماطرة فهي مخيلة • فاذا غلظ السحاب وركب بعضه بعضا فهو المكفهر فاذا ارتفع ولم ينبسط فهو النشاص • فاذا تقطع في اقطار السماء وتلبد بعضه فوق بعض فهو القزع • فاذا ارتفع وحمل الماء وكثف واطبق فهو العماء والعماية والطخاء والطخاف والطهاء فاذا اعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء فهو الحبي فاذا اعتن فهو العنان • فاذا اظل الارض فهو الدجن • فاذا اسود وتراكب فهو المحمومي • فاذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب • فاذا كان سحاب فوق سحاب فهو العفارة • فاذا تدلى ودنا من الارض مثل هدب القطيفة فهو الهيدب • فاذا كان ماؤه كثيرا فهو الغنيف • فاذا كان ابيض فهو المزن والصبير • فاذا كان لرعده صوت فهو الهزيم فاذا اشتد صوت رعده فهو الاجش • فاذا كان باردا وليس فيه ماء فهو الصراد فاذا كان ذا صوت شديد فهو الصيب فاذا اهرق ماءه فهو الجهام وقيل بل الجهام الذي لا ماء فيه •

ذكر ما قيل في ترتيب المطر

قال الثعالبي رحمه الله اخف المطر واضعفه الطل ثم الرذاذ ثم البغش والدث ومثله الرك ثم الرهمة ويقال ايضا ارض مدثوثة ثم ... وطش ثم طل ورذاذ ثم نضح ونضخ وهو قطر بين قطرين ثم هطل وتهتان ثم وابل وجود

ذكر ما قيل في فعل السحاب والمطر

يقال اذا انت السماء بالمطر اليسير الخفيف خفشت وحكشت فاذا استمر قطرها قيل هطلت وهتنت فاذا صبت الماء قيل همعت وهضبت • فاذا ارتفع صوت وقعها قيل انهلت واستهلت • فاذا سال المطر بكثرة قيل انسكب وانبعق • فاذا سال يركب بعضه بعضا قيل انفجر وانعنج • فاذا دام اياما لا يقلع قيل اثجم واغبط وادجن • فاذا اقلع قيل انجم وانصم وانقضى ذكر اسماء امطار الازمنة قالت العرب اول ما يبتدأ المطر في اقبال الشتاء فاسمه الخريف ثم يليه الوسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم • وقيل المطر الاول هو الوسمي ثم يليه الولي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم •

ذكر اسما المطر اللغويه

قال الثعالبي

قال الثعالبي اذا احيا الارض بعد موتها فهو الحيا • فاذا جاء عقيب المحل عند الحاجة اليه فهو الغيث فاذا دام مع سكون فهو الديمة والضرب فوق ذلك قليلا والهطل فوقه • فاذا زاد فهو الهطلان والهتان والتهتان فاذا كان القطر صغارا كانه شذر فهو القطقط فاذا كانت مطرة ضعيفة فهي الرهمة • فاذا كانت يسيرة بالكبيرة فهي الغبية والحفشة والحشكة • فاذا كانت ضعيفة يسيرة فهي الذهاب والهيمة • فاذا كان المطر مستمرا فهو الودق • فاذا كان ضخم القطر شديد الوقع فهو الوابل • فاذا انبعق بالماء فهو البعاق فاذا كان يروي كل شيء فهو الجود فاذا كان عاما فهو الجدا فاذا دام اياما لا يقلع فهو العين • فاذا كان مسترسلا سايلا فهو المرثعن • فاذا كان كثير القطر فهو الغدق • فاذا كان شديد الوقع كثير الصوت فهو السحيفة فاذا كان شديدا كثيرا فهو المعز والعباب • فاذا جرف ما مر به فهو السحيفة • فاذا قشرت وجه الارض فهي الساحية فاذا اثرت في الارض من شدة وقعها فهي الحريصة فاذا اصابت القطعة من الارض واخطات الاخرى فهي النفضة فاذا جاءت المطرة لما تأتي بعدها فهي الرصد والعهاد بجوقها فاذا اتى المطر بعد المطر فهو الولي فاذا رجع وتكرر فهو الرجع فاذا تتابع فهو اليعلول فاذا جاءت المطرة دفعات فهو الشآبيب •

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر المطر

يقال ابرد من غب المطر • ادق من دمع الغمام • أسرع من السيل الى الحدور واطغى من السيل اغشم من السيل امضى من السيل • يذهب يوم الغيم ولا يشعر به • قد بلغ السيل الزبى • اضطره السيل الى معطشه • ادنها ممطرة • اربكها ممطرة • سبق سيله مطره • قبل السحاب اصابني الوكف ومن انصاف الابيات هل يرتجى مطر بغير سحاب • واول الغيث طل ثم ينسكب • سحابة صيف عن قريب تقشع • فذركها دار السحاب على الرعد • اسرع السحب في المسير الجهام ومن قصيد طريق الماء ضل الهطل • سحاب عدانى فيضه فهو صيب • يحسب الممطور ان كل مطر • سال به السيل وما يدري به • ومن الابيات قول الطائي • وكذا السحائب قل ما تدعو الى معروفها الرواد مالم تبرق • وقال البحتري غني عنه واعلم بان الغيث ليس بنافع • مالم يكن للناس في امانه • وقال ابو الطيب • ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم • وقال كثير • كما ابرقت يوما عطاشا غمامة فلما رجوها اقشعت وتجلت • وقال اخر • انا في ذمة السحاب واظمى • ان هذا لوصمة في السحاب وقال اخر • والله ينشئ سحابا تطمئن به • النفوس من قبل بل الارض بالمطر

ذكر شيء مما قيل في وصف السحاب والمطر

قال ابو التمام وسحابة صادقة الانواء • تجر اهدابا على البطحاء • تجمع بين الضحك والبكاء
بدت بنار وشنت بماء • وقال ابو عبادة البحتري • عفى الله تعالى عنه

ذات ارتجاس بحنين الرعد • مجرورة الذيل صدوق الوعد
منفوحة الدمع بغير وجد • لها نسيم كنسيم الورد
ورنة مثل زئير الاسد • ولمع برق كسيوف الهند
جاءت بها ريح الصبا من نجد • فانتثرت مثل انتثار العقد
وراحت الارض بعيش رغد • من وشي انوار الثرى في برد
كانما غدرانها في الوهد • يلعبن من حبابها بالرند

وقال ابو الحسن على بن القاسم • القاشاني نيمة عفى عنه

اذا الغيوم ارجحن باسقها • وحف ارجاءها بوارقها
وعبيت للثرى كتائبها • وانتضبت وسطها عقائقها
وجلجل الرعد بينها فحكى • خفق طبول الحجاج خافقها
وابتسمت فرحة لوامعها • واختلفت عبرة جمالقها
وقبل طوبى لبلدة نجحت • بجو اكنافها بوارقها
اية نعماء لانحل بها • واي باساء لانفارقها

وقال القاضي التنوخي

سحاب اتى كالامن بعد تخوف • له في الثرى فعل الشفاء بمدنف
اكب على الافاق اكباب مطرق • بفكر او كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الارض جانحا • فراح عليها كالغراب المرفرف

وقال ابن الرومي

غدا البرق مجتازا واثنى الدجى • بظلمة في ثوب ليل مسجف
فعبس حتى برق به متبسم • عبوس بخيل في تبسم معتف
تحاول منه الشمس في الجو مخرجا • كما حاول المغلوب تجريد مرهف

وقال ابو هلال العسكري

سحاب قيست بالبلاد فانبت • غطاء على اغوارها ونجودها
حدتها النعامى مقبلات فاقبلت • تهادى رديدا سيلها كركودها
وبرق ترى والليل تمحي سواده • فخلت سوادا في معاصم اسمرا
وقد شد عرض الافق غيم تخاله • يرد على الدنيا قميصا معتبرا
تهادى على ايدى الجنائب والصبا • كخرق من العقيان نازع مسكرا
تخال به مسكا وبالقطر لولوا • وبالروض ياقوتا وبالوصل عنبرا
سواد غمام تبعث الماء ابيضا • وغرة ارض تنبت الزهر اصفرا
اتتك به انفاس ريح مريضة • كمقطعة رعناء تستاق عسكرا
فالقى على الغدران درعا مسردا • واهدى الى القيعان بردا محبرا
تخال الحيا في الجو درا منظما • وفي وجنات الروض درا منثرا

واقبل نشر

واقبل نشر الارض في نفس الصبا • نبات به ثوب الصباء معطرا
اذا ما دعت فيه الرعود فاسمعت • اجاب حداة واستهل فاغزرا
وتبكي اذا ما اضحك البرق سنه • فتجعل نار البرق ماء منفجرا
كان به ردوا الشباب خريدة • فما اتخذت نحو السحابة معجرا
فتغدى بينا من بعيد تبلجا • ووسع تربنا من بعيد تحدرا

وقال ـــــــ مؤيد الدين الطغرائي

سارية ذات عبوس برقها • تضحك والاجفان منها تهمل
كحلة دكناء في حاشيتها • فيها طراز مذهب مسلسل
اذا دنت عشارها صاح بها • فاصف رعد وحدتها الشمال

وقال عبد الله بن المعتز

ومزنة جاد من اجفانها المطر • فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقعه في الارض لائحة • مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وقال ايضا

ما ترى نعمة السماء على الارض • وشكر الرياض للامطار
وكان الربيع يجلو عروسا • وكانا من قطره في نثار

وقال ابن عوف الكاتب • في انطباق الغيم وقوته

في مزنة انطبقت فكادت • تصافح الترب بالغمام

وقال آخر

تبسمت الريح ريح الجنوب • بينها هوى غالبا وادكارا
وساقت سحابا كمثل الجبال • اذا البرق اومض فيه انارا
اذا الرعد جلجل في جانبيه • روى النبات واروى الصحارى
تطالعنا الشمس من دونه • طلوع فتاة تخاف اشتهارا
تخاف الرقيب على نفسها • وتحذر من زوجها ان يغارا
فتستر غرتها بالخمار • دطورا وطورا تزيل الخمارا
فلما راته هبوب الجنوب • واهمى الماء فيه انهمارا
تبسمت الارض لما بكت • عليها السماء دموعا غزارا

وقال الاسعد بن بليطة من شعراء الذخيرة

لو كنت شاهدنا عشية امسنا • والمزن تبكينا بعيني مذنب
والشمس قد مدت اديم شعاعها • في الارض تجنح غيران لم تذهب
خلت الرذاذ برادة من فضة • قد غربلت من فوق نطع مذهب

وقال ـــــــ • ابو عبد الله محمد بن الحناط من شعرائها

راحت تذكر بالنسيم الراحا • وطفا يكسر للجنوح جناحا
اخفى مسالكها الظلام فاوقدت • من برقها كي تهتدي مصباحا
وكان صوت الرعد خلف سحابها • حاد اذا وقف السحاب صاحا

• جادت على التلعات فاكتسب لونا • حللا اقام لها الربيع وشاحا •
• وقال ابن برد الاصغر الاندلسي من شعرائها ومازلت احسب فيه السحاب •
نارا تلهب سخايا توضع في نورها • وقد قرعت بسياط الذهب • •

ومما ورد في وصفها نثرا

قال بعض الاندلسيين من رسالة له ثم ارسل الله الرياح من كنائنها واخرجها من خزائنها فجرت ذيولها واجرت خيولها خافقة بنودها متلاحقة جنودها • فاثارت الغمام وقادته بغير زمام • وانشات مجرية من السحاب • ذات انواء اصحاب • كثيرا عددها غزيرا مددها فبشرت بالقطر كل شائم • واندت بالورد كل حائم • والريح بنشها • • والبرق بحثها • كانه قضيب من ذهب او لسان من لهب • والسحاب من ضوء البرق هاد • ومن صوت الرعد حاد • والريح توسع بلحمتها اسداها • وتسرع في حياكتها يداها • فلما التحم فتقها والتام رتقها • وامتدت اشطانها • واتسعت اغطانها • وانفسحت اجنابها • وانسدلت اطنابها • وتهدل خملها وتمحص حملها • ومدت على افاق السماء نطاقها • وزرت على اعناق الجبال اطواقها • كانها سماء على الجو مقبوب • او طبق على الارض مكبوب • تمشي من الثقل هونا • وتستدعي من الريح عونا • ومحايلها تقوى • ومعارضها اجوى • فلما اذن الله لها بالانحدار وازل منه الودق عقدا • ارسلت الريح خيوط القطر من برود السحايب • واسبلتها اسبال الذوائب • قددت من خلف مصورة • ونثرت طلها نثر الدرر • ثم انخرق صيبها • وانبثق سيبها • وصار الخيط حبلا • والطل وبلا • فالسحاب يتعلق • والبرق يتالق • والرعد يرتجس • والقطر ينبجس • والنقط تترامى طباقا • وتتبارى انساقا • فيردف السابق المصلي • ويتصل التابع بالمولى • كما تقع من المنخل البر • وينتثر من النظام الدر • فجرت السماء تسقطه • والكف العذر تلقطه • والارض قد فتحت افواهها • وجرعت امواهها • حتى اخذت ريها من المطر • وبلغت منه غاية الوطر • خفي من الرعد تسبيحه • وطفيت من البرق مصابيحه • وحسرت السماء نقابها • وولت المطر اعقابها • وحكت في ردها طلق الباقي • وهب الابق •

ومن رساله لمحمد بن شرف القيرواني

برئ عليك البري • واري نقيبا لثرا • وتاريخ ذلك انصرام تاجر • وقد بلغت القلوب الحناجر • بحرارة احرت لها خضرة السماء • واغبرت مراة الماء • حتى انهل طالع وسمي وتلاه تابع ولي • دنا فاسف • ووكف فما كف • فما فتئ مسكوبا • قطره محجوبا شمسه وبدره • وجليت عروس الشمس • معتذرة عن مغيبها بالامس تحذرها من عن الدنيا صحيح اهابها • •

والحزن

واحزن دار البر في اصناف ترابها • ثم ما مرت ايام الا والغيطان مسندسة والاكام مطرسة

ومن رسالة لابي القاسم محمد بن عبد الله بن ابي الجد في وصف مطر بعد تحط

قال لله تعالى في عباده اسرار • لا تدركها الافكار • واحكام لا تنالها الاوهام تختلف والعدل متفق • وتفترق والفضل مجتمع متسق • ففي مسحها نفايس المامول • وفي محنها مداوس العقول • وفي اثناء فوايدها حدائق الانعام رايقة • وبين ارجاء سرائرها بوارق الاعتاد والانذار خافقة وربما نفحت كمائم النوائب • عن زهرات المواهب وانسكبت غمائم الرزايا بنفحات العطايا • وصدع ليل الياس صبح الرجاء • وخلع عامل الباس والي الرخاء • ذلك تقدير اللطيف الخبير وتدبير العزيز القدير • ولما ساءت بتثبط الغيث الظنون • وانقبض من تبسط الشك اليقين • • واسترابت حياض الوهاد • بعهود العهاد • وتاهبت رياض النجاد • لبرود الحداد • واكتحلت اجفان الازهار • باثمد النقع المثار • وتعطلت اجياد الانوار • من حلى الديمة المدرار • ارسل الله بين يدي رحمته ريحا بليلة الجناح • مخيلة النجاح سريعة الالقاح • فنظمت عقود السحاب • نظم السحاب • واحكمت برود الغمام • رايقة الاعلام • وحين ضربت تلك المخيلة في الافق • قبابها • ومدت على الارض اطنابها • لم تلبث ان انهتكت دوافقها • وانبتك وشيكا نطاقها • وانبرت مدامعها تبكي باجفان المشتاق غداة الفراق • وتحكي بنان الكرام • عند اريحية المدام فاستعبرت الرياض ضحكا ببكائها • واهتزت فات النبات طربا التغريد مكائها • واكتست ظهور الارض من بيض الائها خضر ملائها • فكان صنعا قد نشرت على بسيطها بساطا منفوقا • واهدت البهامن زخارف برزها ومطارف وشيها الطافا وتحفا • وخيل للعيون ان ازاهر النجوم • قد طلعت من مواقع التخوم • ومباسم الحسان • قد وصلت بافراد العقيان • فيا برد موقعها على القلوب والاكباد ويا خلوص ريها الى غلل النفوس الصواد • كانما استعادت انفاس الاحباب • او ترشفت شنب الثنايا العذاب • او تحملت ماء الوصال • الى نار البلبال • او سرت على انداء الاسحار وريحان الاصال لقد تبين الصنع الجليل • من خلال ديمها تنفس ونصول • ونمكن للشكر الجميل من ظلال نعمها مغرس ومقيل • فالحمد لله على ذلك ما انسكب قطر • وانصدع فجر • وتوقد قبس • وتردد نفس وهو الكفيل تعالى باتمام النعمى وصلة اسباب الحيوة والحيا بعزته •

وقال الوزير عمرو الباجي في مثل ذلك

ان لله تعالى قضايا واقعة بالعدل • وعطايا جامعة للفضل • ونعما يبسطها لمن شاء انعاما وتبيينها • ويقبضها متى اراد الهاما وتنبيها • ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا • ولاخرين فسادا وضيرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد • والله كان من امتساك السقيا وتوقف الحيا • ما ريع به الامن واستطير له الشاكي • ورجفت الاكباد فزعا • وذهلت الالباب جزعا • واذكت ذكاء حرها • ومنعت السماء درها • والكتب

الارض غبرة بعد خضرة • ولبست شحوبًا بعد نضرة • وكادت بروض الرياض تطوى • ومد ودنعم الله تزوى • بخ نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته • واناخ منته • وازاح محنته • فبعث الرياح لواقح • وارسل الغمام سوائح • بماء يتدفق • ورواء يترقرق • من سماء طبق • استهل جفنها فدمع • وسح دمعها فهمع • وصاب وبلها فنقع • فاستوفت الارض ريًا • واستكملت من نباتها اثاثًا وريًا • فزينة الارض مشهودة • وحلة الزهر منشورة • ومنة الرب موفورة • والقلوب ناعمة بعد بؤسها • والوجوه ضاحكة اثر عبوسها • واثار الجزع ممحوة • وسور الشكر متلوة • ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق • ونستهديه في قضاء الحقوق سواء الطريق • ونستعيذ به من المنة ان تعود فتنة • والمنحة ان تصير محنة والحمد لله رب العالمين

ذكر شيء مما وصف به الثلج والبرد

قال ابو الفتح كشاجم • الثلج يسقط ام لجين يسبك • ام ذا حصى الكافور ظل مفرك •

راحت به الارض الفضاء كانها • في كل ناحية بثغر تضحك •
شابت ذوائبها فبين ضحكها • طربًا وعهدي بالمشيب يبكك •

وقال ابو الفضل

وتردت الاشجار منه ملاءة • عما قليل بالرياح تهتك •
ثلج وشمس وصوب غادية • والارض من كل جانب غرة •

وقال الصاحب بن عباد

باتت وقيعانها زبرجدة • فاصبحت قد تحولت دره •
كانها والثلوج تضحكها • تفادمن احبه ثغره •
شابت فسرت بذاك وابتهجت • وكان عهدي بالمشيب يستكره •

وقال النميري

اقبل الثلج في غلائل نور • تتهادى بلؤلؤ منثور •
فكان السماء صاهرت الارض • فصار النثار من كافور •
اهدى لنا بردًا بلوج كانه • في الجو حب لآلئ لم يثقب •
او ثغر حسناء اللثات تبسمت • عن واضح مثل الاقاحي اشنب •

الباب الثاني من القسم الثاني من الفن الاول

في النيازك والصواعق والرعد والبرق وقوس قزح فاما النيازك فهو ما يرى من الذوايب المتصلة بالشهب والكواكب روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجماعة من الانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا رسول الله كنا نقول اذا رأيناها يرمى بها مات ملك وولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تعالى كان اذا قضى في خلقه امرًا سمعه الملائكة فيسبحون فيسبح من تحتهم لتسبيحهم فيسبح من تحت اولئك حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيسبحون ثم يقولون الاشياء لون

من فوقكم

من فوقكم مم يسبحون فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان يهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثون به فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان فيصيبون بعضًا ويخطئون بعضًا ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة فلا كهانة اليوم والشهب التي تقذف بها الشياطين غير النجوم الثوابت التي منها البروج والمنازل لقول الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين • قال بعض الشعراء • وكوكب نظر العفريت مسترقًا للسمع فانقض يذكي اثره لهبه • كفارس حل من تيه عمامته • وجرها كلها من خلفه عذبه • وكتب ابن المحروز الحصديقي له وقد كثر انقضاض الكواكب ذلك في ايام المتوكل على الله • اما بعد فان الفلك قد تفرى عن شهب ثواقب كثيران الحباحب متقدة كشرر الزنود وشعل زبر الحديد مازجها عرض حمرة البهرمان وصفرة العقيان فهي كارسال جواد منتشر • وهشيم ذرته ريح صرصر في سرعة الكف ووحي لحظ الطرف • واما الصواعق فهي ما قاله الزمخشري في تفسيره الصاعقة قصفة من رعد ينقض معها شقة من نار وقالوا انها تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود على انها متى سقطت على نخلة احرقت اعاليها

قال صاحب كتاب مناهج الفكر ومباهج العبر في كتابه

ومن عجيب شأنها انها تحرق ما في الكيس ولا تحرق الكيس وان احترق فانما يحترق باحتراق ما ذاب فيه وسال قال وهي اذا سقطت على جبل او حجر كلسته ونفذته واذا سقطت في بحر غاصت فيه واحرقت ما لاقت من جوانبه وربما عرض لها عند انطفائها في الارض برد ويبس فتكون منها اجرام حجرية او حديدية او نحاسية وربما طبعت الحديد سيوفًا لا يقوم لها شيء

واما الرعد وما قيل فيه

قال الله تبارك وتعالى ويسبح الرعد بحمده قال المفسرون الرعد ملك موكل بالسحاب معه كرًا من حديد يسوقه به من بلد الى بلد كما يسوق الراعي ابله فكلما خالف سحابة صاح فزجره فالذي يسمع هو صوت الملك وقال الزمخشري في تسبيحه الرعد الذي يسمع من السحاب كان اجزاء السحاب تضطرب وتنتفض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك • واما صوت الرعد تقول العرب رعدت السماء فاذا ازداد صوتها قيل ارتجست فاذا زاد قيل ارزمت وقعقعت فاذا بلغت النهاية قيل جلجلت وهدهدت المثل رب صلف

تحت الراعدة بالبخيل المتكبر • واما البرق وما قيل فيه فقد ذهب المفسرون لقول الله تعالى الى انه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد • وروي عن مجاهد ان الله عز وجل وكل بالسحاب ملكا فالرعد لخنخنة صوته والبرق صوته • واما ترتيبه في لمعانه تقول العرب اذا برق كانه تبسم وذلك بقدر ما يريك سواد الغيم من بياضه الكحل الكحلا فاذا بدا من السماء برق يسير قيل اوشمت السماء ومنه قيل اوشم النبت اذا ابصرت اوله فاذا برق برقا لطيفا قيل خفي فاذا لمع لمعا خفيفا قيل لمح واومض فاذا انشق قيل انعق انعقاقا • فاذا ملا السماء وتكشف واضطرب قيل تبوج فاذا كثر وتتابع قيل ابتع فاذا لمع واطمع ثم عدل قيل له خلب المثل ليس في البرق اللامع مستمتع •

ذكر ما قيل في وصف الرعد والبرق

قال ابو هلال العسكري عفى الله عنه

والرعد في ارجائه مترنم • والبرق في حافاته متلهب •
كالبلق ترمح والصوارم تنتضى • والجو يبسم والاوامل تحسب •

وقال آخر

اذا ونت السحب الثقال وحثها • من الرعد حاد ليس يبصر كمه •
احاديثه مسهولات وصوته • اذا انخفضت اصواتهن متقه •

وقال ابن شرف القيرواني

اذا اصلح في اثارهن حسبته • يجاوبه من خلفه صاحب له •

وقال الاندلسي

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض • يذهب اكناف الدجى ويفضض •
كان سليمى من اعاليه اشرفت • تمد لنا كفا خضيبا وتقبض •
ويوم جرى برقه اشقرا • فطارد من مزنه اشهبا •
ترى الارض فيه وقد فضضت • ووجه السماء وقد ذهبا •

وقال احمد بن عبد العزيز القرطبي شاعر الذخيرة •

ولما تجلى الليل والبرق لامع • كما سل زنجي حساما من النبل •
وبت سمير النجم وهو كانه • على معصم الدنيا جبائر من تبر •

وقال محمد بن عاصم شاعر الخريدة عفى الله عنه •

وقال ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

اضاء بوادي الاثل والليل مظلم • بريق كحد السيف ضرجه الدم •
اذا البرق اجرى طرفه فصهيله • اذا ما تغزى رعده المترنم •

وقال ايضا

فشبهته اذ لاح في غسق الدجى • باسنان زنجي بدت تتبسم •

وقال آخر

والبرق يضحك كالحبيب وعنده • رعد تجشن كالرقيب مقاله •
ارقت لبرق غدا موهنا • خفي كغمزك بالحاجب •
كان تالقه في السما • يدا كاتب او يدا حاسب •

وقال

وقال عبد الله بن المعتز بشير الصحابة •

رايت فيها برقها منذ بدت • كمثل طرف العين او قلب يجب •
ثم حدت بها الصبا حتى بدا • فيها الى البرق كامثال الشهب •
تحسبه فيها اذا ما انصدعت • عشا ؤها عنه شجاعا يضطرب •
وتارة تبصره كانه • ابلق مال جله حين وثب •
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى • حسبته سلاسلا من الذهب •
قوله شجاعا يضطرب • ماخوذ من قول دعبل •
ارقت لبرق اخر الليل منصب • خفي كبطن الحية المتقلب •
ما زلت اكلا برقا في جوانبه • كطرفة العين يخبو ثم يختطف •
برق تجاسر من جفان لامعه • تقضي اللبانة من قلبي وتنصرف •

واما قوس قزح وما قيل فيه

قالوا وانما سمي بذلك لتلونه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره ان يسميه قوس قزح ويسميه قوس الله ويقول قزح اسم الشيطان وزعم القدما في علة تلونه وتكونه انه اذا تكاثف جزء من الهوى بالبرد ثم اشرق عليه نور بعض الكواكب انصبغ ذلك الجزء وانعطف منه الضوء الى ما يليه من الهوا كالجمرة الصافية اذا طلعت عليها الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان مختلفة الى ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبة واليبس قالوا وقياس ذلك النار فانها اذا كانت من حطب رطب كان لونها احمر كدرا وان كانت من حطب يابس كان لونها اصفر صافيا وقال آخرون القوس يحدث عن رطوبة الهواء وصفائه حتى يمكن ان ترسم فيه دائرة الشمس كما ترسم الاشباح في المرايا وتشتبك الاشعة بما يكون فيه البخار الرطب فيتولد فيكون منها تلك الالوان وانما توجد دائرة على الناظر لان الشمس ابدا تكون في قفاها ولذلك ترى في مقابلة الجهة التي يكون فيها الشمس فترى في المغرب اذا كانت الشمس في المشرق وترى في المشرق اذا كانت في المغرب وزعم بعض القدما ان القوس غير حقيقي وانما هو تخييل لا وجود له في نفسه وقال ان ادراكه على نحو ادراك صورة الانسان في المراة من غير ان تكون منطبعة على الحقيقة فيها ولا قائمة بها وذلك بحسب غلط الحس الباصر وهو لا يرى الا ان يكون وراء السحاب الصقيل اذ ذاك يكون كالمراة موديا للبصر على نحو تادية البلور اذ جعل وراءه شي غير مشف ولا يكون ذلك عن السحاب الصقيل وحده كما لا يكون عن البلور وحده ولا عن غير المشف وحده والله اعلم

ذكر ما قيل في وصفه تشبيهه

قال ابو الفرج الواوا عفى الله تعالى عنه ورحمه ~~سقيا ليوم غدا قوس الغمام به~~

سقيا ليوم بدا قوس الغمام به ● والشمس طالعة والبرق خلاس

كأنه قوس رام والبروق له ● رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال سعيد بن حميد القيرواني رحمة الله عليه

اما ترى القوس في الغمام وقد ● نمق فيه الهواء نوارا

حكى الطواويس وهي جاعلة ● اذنابها للمياه استارا

اخضر في احمر على يقق ● على وشاح السحاب قد دارا

كانما المزن وهي راهبة ● شدت على الانق منه زنارا

وقال ظاهر الدين الحريري شاعر الخزنة عفى الله عنه

الست ترى الجو مستغبرا ● يضاحكه برقه الخلب

وقد بات من قزح قوسه ● بعيدا وتحسبه يقرب

كطاقي عقيق وفيروزج ● وبينهما اخر مذهب

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ● على الجو كنا والحواشي على الارض

يطرزها قوس السحاب باصفر ● على احمر في اخضر وسط مبيض

كاذيال خود اقبلت في غلائل ● مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقال عبد المحسن الصوري عفى الله عنه

تامل الجو تري واليا ● قد ولي العهد على السحب

سار وقوس الله تاج له ● ركضا من الشرق الى الغرب

وقال السيف [illegible]

الباب الثالث من القسم الثاني من الفن الاول

في اسطقس الهواء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الريح من روح الله تعالى تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها اخرجه البيهقي في سننه ● وروي ابو الفرج بن الجوزي باسناده ان الريح تنقسم الى قسمين رحمة وعذاب وينقسم كل قسم الى اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاسما اقسام قسم الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخا واسما اقسام قسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء القران بكل هذه الاسماء **ذكر ما قيل في حد الهواء** قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا حد الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا متحركا الى المكان تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والماء وقال ابقراط ان تغير حالات الهوى الذي تغير حالات الناس مرة الى الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور وغير ذلك واذا استوت حالات الهوى استوت

حالات

حالات الناس واخلاقهم وقال ان قوى النفوس تابعة لامزجة الابدان وامزجة الابدان تابعة لتصرف الهوا اذا برد مرة وسخن مرة تخرج مرة الزروع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا ومرة كثيرا ومرة حارا ومرة باردا فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم واذا استوى واعتدل الهوى خرج الزروع معتدلا فاعتدلت بذلك الصور والمزاجات قال والعلة في تشابه الترك هو انه لما استوى هوا بلادهم في البرد استوت صورهم وتشابهوا ● وقال ان الريح تقلب الحيوان حالا الى حال وتصرفه من حر الى برد ومن يبس الى رطوبة ومن سرور الى حزن وانها تغير ما في البيوت من اصناف المأكل كالتمر والعسل والسمن والشراب فتسخنها مرة وتبردها اخرى وتصلبها مرة وتيبسها مرة وعلة ذلك ان الشمس والكواكب تغير الهوا بحركاتها واذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شيء وقال ان الجنوب اذا هبت اذابت الهوا وبردته وسخنت البحار والانهار وكل شيء فيه رطوبة تغير لونه وحالاته وهي ترخي الابدان والعصب وتورث الكسل وتحدث ثقلا في الاسماع وغشاوة في الابصار ● واما الشمال فانها تصلب الابدان وتصحح الادمغة وتحسن اللون وتصفي الحواس وتقوي الشهوة والحركة غير انها تهيج السعال ووجع الصدر وزعم بعض من تأخر في الاسلام من الحكما ان الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتناثر الورق وتشقق القنبيط وسخن الما واسترخت الابدان وتكدر الهواء وزعم اخرون من القدما ان الهوا جسم رقيق متى تموج من المشرق الى المغرب سمي ريح الصبا قيل سميت ريح الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها والصبوة الميل وجاء في بعض الاثار ما بعث نبي الا والصبا معه وهي الريح التي سخرت لسليمان عليه السلام غدوها شهر اي من اول النهار الى الزوال ورواحها شهر اي من الزوال الى المغرب كان يغدو من تدمر من بلاد الشام فيقيل في اصطخر من بلاد فارس ويبيت بكابل من بلاد الهند وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ● واذا تموج من الجنوب الى الشمال سمي ريح الجنوب وهي الريح التي اهلك الله عز وجل بها عادا وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الفن الخامس من كتابنا هذا ● واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي ريح الشمال وهم يزعمون ان مبادي الرياح شمالية اخذت الى الجنوب وغربية اخذت الى المشرق للطف الهوا فيها بين الجهتين والعرب تحب الصبا لرقتها ولانها تجيء بالسحاب والمطر فيها والخصب وهي عندهم اليمانية

ذكر اسما الرياح اللغوية

قال الثعالبي في فقه اللغة اذا وقعت الريح بين ريحين فهي النكبا فاذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي الجربيا فاذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة فاذا كانت لينة فهي الريدانة فاذا جات بنفس ضعيف وروح فهي النسيم فاذا كان لها حنين كحنين الابل فهي الحنون فاذا ابتدأت بشدة فهي العاصف والسيهوج فاذا كانت شديدة ذفرفة الصوت فهي الزفزافة فاذا اشتدت

حتى تقلع الخيام فهي الهجوم فاذا حركت الاغصان تحريكا شديدا او قلعت الاشجار فهي الزعزاع والزعزع والزعزوع فاذا جاءت بالحصبا فهي الحاصبة فاذا درجت حتى يرى لها ذيل كالرسن في الرمل فهي الدروج فاذا كانت شديدة المرور فهي المنزوج فاذا كانت سريعة فهي الجفل والجافلة فاذا هبت من الارض كالعمود نحو السماء فهي الاعصار فاذا هبت بالغبرة فهي الهبوة فاذا حملت المرد وجرت الذيل فهي الهوجاء فاذا كانت باردة فهي الخريف والصرصر والعرية فاذا كان مع بردها ندى فهي البليل فاذا كانت حارة فهي الحرور والسموم فاذا كانت حارة واتت من قبل اليمن فهي الهيف فاذا كانت باردة شديدة تخرق البيوت فهي الخريق فاذا ضعفت وجرت فوق الارض فهي المسفسفة فاذا لم تلقح شجرا ولم تحمل مطرا فهي العقيم وقد نطق بها القران **فصل فيما يذكر منها بلفظ الجمع** يقال الرياح الحواشك المختلفة الشديدة البوارح الشمال الحارة في الصيف لا عاصير المعصرات التي تاتي بالامطار المبشرات التي تهب بالسحاب والغيث السوافي التي تسفي التراب **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الهوا** يقال اخف من النسيم اسرع من الريح ريحها جنوب يضرب للمتصافيين هو ساكن الريح اذا كان حليما ثم هبت ريحه اذا قامت دولته ومن انصاف الابيات ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا • وبعض القول يذهب بالرياح • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن • لو كنت ريحا كانت الدبورا • ومن الابيات • اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون قال آخر وكل ريح لها هبوب يوما فلا بد من ركود وقال آخر والريح ترجع عاصفا • من بعد ما ابتدات نسيما وقال ابو تمام عفى الله عنه • ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرتم • وقال ابن الرومي رحمه الله عليه • لا تطفئن جوى بلوم انه • كالريح تغري النار بالاحراق

ذكر ما جا في وصف الهوا وتشبيهه

قال عبد الله بن المعتز رحمة الله عليه

ونسيم يبشر الارض بالقطر • كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث • انتظار المحب رد الرسول

فقال البحتري

حيتك عنا شمال طاف طائفها • بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه • سرا بها وتنادى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة • تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من طرب • والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال الرضي

كان نسيمها ارج الخزامى • ولاها بعد وسمي ولي
هدية شمال هبت بليل • لافنان الغصون بها نجي
اذا انفاسها نسمت سحيرا • تنفس كالشجي لها الخلي

وقال الحكم بن قنبر

وانفاس كانفاس الخزامى • قبيل الصبح بلتها السماء

تنفس نشرها سحرا فجاءت • به سحرية المسرى رخاء

فقال آخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا جرت • في الصبح وهي ضعيفة الانفاس
قد حملت برد الندا وتحملت • عبقا من الجثجاث والبسباس

وقال ابن سعيد

اذا خلا الجو من هواء نعيشهم • غمه دبور فهي حياة لكل حي كان انفاسه نفوس

وقال ابن الشيخ ابو المعالي

الريح اقود ما يكون لانها • تبدي خفايا الردف والاعكان
وتميل الاغصان بعد قوامها • حتى تقبل اوجه الغدران
وكذلك العشاق يتخذونها • رسلا الى الاحباب والاوطان

وقال ابن عمار

ايا جبلي نعمان بالله خليا • سبيل الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة • على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست • على كبد حرى تجلت همومها

وقال ابن الوردي

هبت لنا سحرا والصبح ملتثم • والليل قد غاب فيه الشيب والهرم
سقيمة من بنات الشرق اضعفها • عن قوة السير لما هبت السقم
فبلغت بلسان الحال قائلة • ما لم يبلغه يوما الى فم
سرا الغانية تسرى الي به • من النسيم رسول ليس يتهم
اصابع الريح اجلالا لما حملت • الي من ريح بردتها واستلم

الباب الرابع من القسم الثاني من الفن الاول

في استقس النار واسمائها وعبادها وبيوت النيران • حكى اصحاب التواريخ في حدوث النار ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض ونزل لجبل ابي قبيس فانزل الله اليه مرخين من السماء فحك احدهما بالاخرى فاوريا نارا فلهذا سمي الجبل بابي قبيس ويدل على ان النار من الشجر قوله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون والعرب تقول في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لانهما اسرع اقتداحا قال الله عز وجل افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون • وقال اصحاب الكلام في الطبايع ان الله عز وجل جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضيء ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شي سواه وليس به عنها غنى في حال من الاحوال ولهذا عظمتها المجوس وقالوا اذا فردتنا بنفعها فتفردها بتعظيمها على انهم يعظمون جميع ما فيه منفعة على العباد فلا يدفنون موتاهم في الارض فلا يستنجون في الانهار

ذكر اسماء النار واحوالها في فعالها وترتيبها

اما اسماوها فمنها النار والصلا والصرمة والحرق والجذوة • وهو صوت التهابها والجدمة والجحيم والسعير والوحى واما تفصيل احوالها ومعالجتها وترتيبها فقد قال الثعالبي في فقه اللغة اذا لم يخرج الزند النار عند القدح قيل كبا يكبو فاذا صوت ولم يخرج قيل صلد يصلد فاذا اخرج النار قيل ورى • واذا القى الانسان عليها ما يحفظها ويذكيها تقول شيعتها وانعشتها • فاذا عالجها لتلتهب قال حضاتها واذكيتها فاذا جعل لها مذهبا تحت القدر قال شجوتها فاذا زاد في ايقادها واشعالها قال اججتها • فاذا اشتد تاججها فهي جاحمة فاذا طفيت البتة فهي هامدة • فاذا صارت رمادا فهي هابية • والله تعالى اعلم •

ذكر عباد النار وسبب عبادتها وبيوت النيران

اول من عبد النار قابيل بن آدم وذلك انه لما قتل اخاه هابيل هرب من ابيه الى اليمن فجاءه ابليس لعنه الله وقال له انما قبل قربان هابيل واكلته النار لانه كان يخدمها ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها واول من عظمها من ملوك الفرس جم وهو احد ملوك الفرس الاول عظمها ودعا الناس الى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس والكواكب لان النور عنده افضل من الظلمة ثم عبدت النار بالعراق وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجبال واذربيجان واران وفي بلاد الهند والسند والصين وبني في جميع هذه الاماكن بيوت للنيران نذكرها بعد ان شاء الله تعالى ثم انقطعت عبادة النيران من اكثر هذه الاماكن الا الهند فانهم يعبدونها الى يومنا هذا وهم طائفة تدعى الاكنواطرية زعموا ان النار اعظم العناصر جرما واوسعها حيزا واعلاها مكانا واشرفها جوهرا وانورها ضيا واكثرها اشراقا والطفها جسما وكيانا وان الاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى ساير الطبايع ولا نور في العالم الا بها ولا نمو ولا انعقاد الا بما زجتها وعبادتهم لها ان يحفروا اخدودا مربعا في الارض ويجسوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فايحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها وحرموا القاء النفوس فيها واحراق الابدان بها خلافا لجماعة اخرى من زهاد الهند وعلى هذا المذهب اكثر ملوك الهند وعظمائها يعظمون النار لجوهرها تعظيما بالغا ويقدمونها على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين يسدون مناخرهم حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر عن صدر مجرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد والكفاح والحرص والبغي والبطر فاذا تجرد الانسان عنها تقرب من النار

واما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس

قال المسعودي اول من حكى ذلك عنه افريدون الملك وذلك انه وجد نارا يعظمها اهلها يعتكفون على عبادتها وانها واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وانها من جنس الالهية النورية واشياء ذكروها وجعلوا للنور مراتب وقوانين وان الحيوان يعتد به النور فيحرق نفسه كالفراش الطائر بالليل فيما لطف جسمه يطرح نفسه في السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع في صيد الليل من الغزلان والوحش والطير وظهور الحيتان من الماء اذا قربت منها السرج في الزواريق كما يصاد السمك ببلاد البصرة في الليل فانهم يجعلون السرج حوالي المركب فيثب السمك من الما اليها وان بالنور صلاح هذا العالم وشرفا للنار على الظلمة الى غير ذلك فلما اخبر والملك افريدون بذلك امر ان يحمل جمرة منها الى خراسان فحملت فاتخذ لها بيتا بطوس وبيتا اخر بسجستان كواكركان اتخذه بهمن بن اسفنديار بن بستاسف بن لهراسف وبيت اخر ببلاد السير والدان كان فيه اصنام فاخرجها انوشروان وقيل انه صادف هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة وبيت اخر للنار يقال له كوسجه بناه كنسعره الملك وقد كان لهوميس بيت نار معظم لا يدري من بناه يقال له حريش ويقال ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفها وبيت بناه فارس بن كادش الجبار وذلك في زمن بلبه بشرق الصين مما يلي البركة وبيت بمدينة ارجان من ارض فارس بناه فمارو بيت بارض فارس اتخذ في ايام بهراسف فهذه البيوت كانت قبل ظهور زرادشت ثم اتخذ زرادشت بعد ذلك بيوت للنيران فكان مما اتخذ بيتا بمدينة نيسابور من بلاد خراسان وبيتا بمدينة نسا والبيضاء من ارض فارس وقد كان زرادشت امر بستاسف الملك بطلب نار كان يعظمها جم فطلبت فوجدت بمدينة خوارزم فنقلها بستاسف الى مدينة دارابجرد من ارض فارس والمجوس تعظم هذه النار مما لا تعظم غيرها من النيران والبيوت • وللفرس بيت نار باصطخر فارس تعظمه المجوس كان في قديم الزمان للاصنام فاخرجها جمان بنت بهمن بن اسفنديار وجعلته بيت نار ثم نقلت عنه النار فخرب • وفي مدينة سابور من ارض فارس بيت معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا • وفي مدينة جور من ارض فارس بيت بناه اردشير بن بابك • وقد كان اردشير بنى بيت نار يقال له بارنوا في اليوم الثاني من غلبته على فارس وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم بناه سابور الجنود بن اردشير بن بابك حين نزل على هذا الخليج وحاصر القسطنطينية ولم يزل هذا البيت الى خلافة المهدي وكان سابور اشترط على الروم بقاء هذا البيت • وبارض العرب بيت نار بالقرب من مدينة السلم بيت بوران بنت كسرى ابرويز الملكة بالموضع المعروف باسفينيا • وبيوت النيران كثيرة تعظمها المجوس والذي ذكرناه هو المشهور منها • • •

ذكر نيران العرب

ونيران العرب اربعة عشر نارا نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء • كانت الجاهلية الاول اذا تتابعت عليهم الازمات واشتد الجدب واحتاجوا الى الامطار يجمعون لها بقرا معلقة في اذنابها وعراقيبها السلع والعشر ويصعدون بها الى جبل وعر ويشعلوا فيها النار ويضجوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من الاسباب المتوصل بها الى نزول الغيث وفي ذلك يقول الوديك الطائي • لا در در رجال خاب سعيهم • يستمطرون لدى الازمات بالعشر •

• اجاعل انت بيقوراً مسلّعة • ذريعة لك بين الله والمطر •
• ويسوقون باقر السهل للطود • مهازيل خشية ان تبورا •
• عاقدين النيران في بكر الاذنا • ب منها لكي تهيج البحورا •
• سلع ما ومثله عشر ما • عايل ما وعالت البيقورا •

نار الزاير والمسافر ويسمونها نار الطرد وذلك انهم كانوا اذا لم يحبوا رجوع شخص اوقدوا خلفه نارًا ودعوا عليه ويقولون في الدعاء ابعده الله واسحقه واوقدوا نارًا اثره قال الشاعر • وجمة قوم قد انوك ولم تكن لتوقد نارًا خلفها للتندم • والجمة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح ومعنى هذا البيت لم تندم على ما اعطيت في الحمالة عنى كلام الجماعة فتوقد نارًا كي لا يعودوا • نار التحاليف كانوا لا يعقدون حلفهم الا عليها فيذكرون منافعها ويدعون الله بالحرمات والمنع من منافعها على الذي ينقض العهد ويطرحون فيها الكبريت والملح فاذا فرقعت هولوا على الحالف • قال الكميت هم اخوفوني بالعمى هوة الردي • كما شب نار الحالفين المهول • وقال اوس بن حجر • اذا استقبلته الشمس صد بوجهه • كما صد عن نار المهول حالف • نار الغدر كانت العرب اذا غدر الرجل بجاره او قدوا له نارًا بمنى ايام الحج على الاخشب وهو الجبل المطل على منى ثم صاحوا هذه غدرة فلان قالت امرأة من هاشم • فان تهلك فلم تعرف عقوقا • ولم توقد لنا بالغدر نارًا • نار السلامة • وهي نار توقد للقادم من سفره اذا قدم بالسلامة والغنيمة قال الشاعر • يا سليمى اوقدي النارا • ان من تهوين قد زارا • نار الحرب وتسمى نار الاهبة والانذار توقد على يفاع فتكون اعلامًا لمن بعد • قال ابن الرومي لدنا ران نار قرى وحرب • ترى كلتيهما ذات التهاب • نار الصيد • يوقدونها لصيد الظبي لتعشى ابصارها • نار الاسد • كانت العرب توقدها اذا خافوه فان الاسد اذا عاين النار حدق اليها وتاملها • نار السليم توقد للملدوغ والمجروح ومن عضه الكلب الكلب حتى لا يناموا فيشتد بهم الالم • قال الشاعر تسهر من ليل التمام سليمها • لحلي النساء في يديه قعاقع • وذلك لانهم كانوا يعلقون عليه حلي النساء ويتركونه سبعة ايام • نار الفداء • وذلك ان ملوكهم كانوا اذا سبوا قبيلة وخرجت اليهم السادات في الفداء وفي الاستيهاب كرهوا ان يعرضوا النساء نهارًا فيفتضحن وفي الظلمة فيخفى قدر ما يحبسون من الصفي لانفسهم وقدر ما يجودون به وما ياخذوا عليه الفدا فيوقدوا لذلك النار • قال الشاعر نساء بني شيبان يوم اوان • على النار اذ تجلى له فتياتها • نار الوسم • كانوا يقولون للرجل ما نارك عن الاستخبار عن الابل او ما سمتك خياط او علاط او حلقة او كذا او كذا

حكي ان بعض اللصوص قرب ابلا كان قد اغار عليها وسلبها من قبايل شتى الى بعض الاسواق فقال له بعض التجار ما نارك وانما سأله عن ذلك لانهم كانوا يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لومها فقال •
• تسالني الباعة ما نجارها • اذ زعزعوها فسمت ابصارها •
• فكل دار لاناس دارها • وكل نار العالمين نارها •

نار القرى • وهي من اعظم مفاخر العرب كانوا يوقدونها • في ليالي الشتاء ويرفعونها لمن يلتمس القرى فكلما كانت اضخم وموضعها ارفع كان افخر لهم يتمادحون بها قال الشاعر • له نار تشب بكل واد •

اذا النيران

اذا النيران البست القناعا • وقال ابرهيم بن هرمة • اذا ضل عنهم ضيفهم رفعوا له من النار في الظلما الوية حمراء

وكانت للعرب نار عظمى تسمى نار الحرتين وهي التي اطفاها الله تعالى

بخالد بن سنان العبسي وكانت حرة ببلاد عبس تسمى حرة الحدثان روي عن ابن الكلبي انه قال كان يخرج منها عنق فيسيح مسافة ثلث او اربع اميال لا تمر بشيء الا احرقته وان خالد بن سنان اخذ من كل بطن من بني عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها وقد خرج منها عنق كانه عنق بعير فاحاط بهم فقالوا اهلكت والله اشياخ بني عبس آخر الدهر فقال خالد كلا وجعل يضرب ذلك العنق بالدرة ويقول بدا بدا كل هدي الله يؤدي انا عبد الله خالد بن سنان فما زال يضربه حتى رجع وهو يتبعه والقوم معه كانه ثعبان يتملك حجارة الحرة حتى انتهى الى قليب فانساب فيه وانقدم عليه فمكث طويلا فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن شب لا ارى خالدا يخرج اليكم ابدا فخرج ينطف عرقا وهو يقول زعم ابن راعية المعزى اني لا اخرج فقيل لهم بني راعية المعزى الى الان وفي هذه النار يقول الشاعر • كنار الحرتين لها زفير • تصم مسامع الرجل السميع • •

ذكر النيران المجازيه

ومن النيران نيران مجازية لا حقيقية فمنها **نار البرق** وقد وصفها بعض الاعراب فقال •
• نار يجد العيدان نضرتها • والنار تشعل عيدانا فتحترق •

اشارة الى ان النار تحرق العيدان لا نار البرق فانها تجيء بالغيث **نار المعدة** وهي التي تهضم الطعام وهي كنار الحبوب ونار الغريزة وقوتها مادة للصحة كما ان ضعفها سبب للعلة **نار الحمى** وقد قيل النيران ثلثة نار لا تاكل ولا تشرب وهي نار الاخرة • ونار تاكل وتشرب وهي نار الحمى تاكل اللحم وتشرب الدم • ونار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا • ومن النيران المجازية نار الشوق • نار الشرة • نار الشباب • نار الشراب • قال شاعر • يمدح بعض الملوك • وقيت نار الجحيم بامالك • اربع نيرانه له نسق •
• نار شباب يروق نضرتها • ونار راح كانه شفق •
• ونار سلطانه يقادنها • نار قرى لا تزال تاتلق •

ذكر النيران التي يضرب بها المثل

يضرب المثل بنار الحباحب وهي نار لبخيل كان يوقدها فاذا استضاء بها انسان اطفاها وقيل انها النار التي توريها الخيل بسنابكها من الحجارة قال الله تعالى فالموريات قدحا وقال النابغة ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهذا المثل يضرب لما لا منفعة فيه ولا حاصل له **نار الغضى** يضرب بها المثل في الحرارة وهي جمر ابيض لا يضلح الا للموقود **نار العرفج** هي نار تتقد سريعا

قال قتيبة بن مسلم لعمرو بن عباد بن الحصين لا السودد اسرع اليك من النار في يبس العرفج اذا التهب فيه النار انتشرت وتسمى نار الزحفتين لان العرفج اذا انتشرت فيه النار عظمت واستفا ضت فمن كان بالقرب منها زحف عنها ثم لا يلبث ان تنطفي من ساعتها فيحتاج الذي زحف عنها ان يزحف اليها فلا يزال المصطلي بها كذلك فلذلك سميت نار الزحفتين **نار الحلفا** يضرب بها المثل في سرعة الايقاد كما قيل فما ظنك بالحلفا اذ لت له نارا وفي سرعة الانطفا كما قيل نار الحلفا سريعة الانطفا • ذكر ما جاء منها على لفظ افعل يقال اكل من النار احر من النار واحر من الجمر اسرع من شرارة في قصبا ويقال فلان واري الزناد وريت بك زنادي فلان ناقب الزند فلان كابي الزناد صلدت زناده فلان ما يصطلى بناره هو القابس العجلان هما زندان في وعا ومن انصاف الابيات • والنار قد يخمدها النافخ كملتمس اطفاء نار بنافخ • والجمر يوضع في الرماد فيخمد • كذا كل نار روحت تتوهج • هيهات يكتم في الظلام مشاعل • ومن الابيات قول علي بن الجهم

• والنار في احجارها مكنونة • لا يصطلى ان لم تثرها الازند •
• والنار بالماء الذي هو ضدها • تعطى النضاج وطبعها الاحراق •
• والكاتم الامر ليس يخفى • كالموقد النار باليفاع •
• لا تتبع كل دخان ترى • والنار قد توقد للمكتوي •
• لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •
• وفتيلة المصباح تحرق نفسها • وتضيء للساري وانت كذاكا •

ذكر ما قيل في وصف النار وتشبيهها

قال عبد الله بن المعتز غفر الله له

• كان الشرار على نارها • وقد راق منظرها كل عين •
• سحالة تبر اذا ما علا • فاما هوى فقتات اللجين •
• اوقدت بعد الهدو نارا • لها على الطارقين عين •
• شرارها ان علا نضار • لكنه ان هوى لجين •
• والتهبت نارنا فمنظرها • يغنيك عن كل منظر عجب •
• اذا رمت بالشرار واضطرمت • على ذراها مطارد الذهب •
• رايت ياقوتة مشبكة • تطير عنها قراضة الذهب •
• حمراء اذ عبث الرياح رداها • وهنا وزاحمت السماء بمنكب •
• ضربت سماء من دخان فوقها • لم تدر منها شعلة من كوكب •
• وتنفست عن كل نفحة جمرة • باتت لها ريح الشمال بمرقب •
• قد التهبت فتذهبت فكانها • شقراء ترمح في عجاج اكهب •

كانما النار

• كانما النار والرماد وقد • كاد يواري سنى نورها النورا •
• ورد جني القطاف احمر قد • ذرت عليه الاكف كافورا •
• اما ترى النار وهي تضرم في • كانون احشائها وتلتهب •
• كانما الفحم فوقها قضب • من عنبر وهي تحته ذهب •
• لا بنة الزند في الكوانين جمر • كالدراري في وجلة الظلماء •
• خبروني عنها ولا تكتموني • الديها صناعة الكيمياء •
• سبكت فحمها صفائح تبر • وصفتها بالفضة البيضاء •
• كلما رفرف النسيم عليها • رقصت في غلالة حمراء •
• وكانها والريح عابثة بها • ترهى فترقص في قميص احمر •
• نار تلعب بالسقوف كانها • حلل مشققة على حبشان •
• ردت عليها الريح فضل دخانها • فانت به سبجا على عقيان •
• فالجو يضحك في ابيضاض شرارها • منها ويقبس في اسوداد دخان •
• وعوجوا على ياقوتة ذهبية • يهيم بها المقرور بالسبرات •
• اذا ما ارتمت من جمرها بشرارها • رايت نجوم الليل منكدرات •
• كانما النار والرماد معا • وضوءها في خلاله يحجب •
• وجنة عذراء مسها خجلا • فاستترت تحت عنبر اشهب •
• فحم كيوم الفراق تشعله • نار كنار الفراق في الكبد •
• اسود قد صار تحت حمرتها • مثل العيون الكحلن بالرمد •
• ما ترى النار كيف اسعرها القر • فاضحت تخبو وطورا تستعر •
• وغدا الجمر والرماد عليه • في قميص مذهب ومعنبر •
• لله برد ما اشد ومنظر ما كان اعجب • جاء الغلام بناره هوجاء في فحم تلهب •
• فكانما جمع الحلي فمحرق ومذهب • ثم انطفت فكانها ما بيننا ند معشب •

ذكر ما قيل في الشمعة والشمعدان والسراج والقناديل

اما الشمعة فمن جيد ما قيل فيها قول الاحبابي

• نمت باسرار ليل كان يخفيها • واطلعت قلبها للناس من فيها •
• قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن • الا برقية نار من تراقيها •
• سقيمة لم يزل طول اللسان لها • في الحي يجني عليها ضرب هاديها •
• غريقة في دموع وهي تحرقها • انفاسها بدوام من تلظيها •
• تنفست نفس المهجور اذ ذكرت • عهد الخليط فبات الوجد يبكيها •

يحنى عليها الهوى مهما الم بها • نسيم ريح اذا وافا يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفريته • في الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم راى الارض اولى ان تبوأها • من السماء فامسى طوع اهليها
كانها غرة قد سال شادخها • في وجه دهماء يزهيها تحليها
او ضرة خلقت للشمس حاسدة • فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة كنجاة الريح هازمة • عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في ارض مخيمة • الا واقمر للابصار داجيها
لها غرايب تبدو من محاسنها • اذا تفكرت يوما في معانيها
كصعدة في حشى الظلما طاعنة • تسقي اسافلها ريا اعاليها
فالوجنة الورد الا في تناولها • والقامة الغصن الا في تثنيها
صفرا هندية في اللون ان نعتت • والقد واللين ان اتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران انفسها • وعندها ان ذاك القتل يحييها
قد اثمرت وردة حمرا طالعة • تجنى على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت • وما على غصنها شوك يوقيها
ما ان تراك تبيت الليل ساهرة • وما بها علة في الصدر تطغيها
صفر غلايلها حمر عمايمها • سود ذوائبها بيض لياليها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها • بئس الجزاء لعمر الله يجزيها
قدت على قد ثوب قد تبطنها • ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك فاليه • تقص لمتها يوما وتغليها
شنباء شعثة لا تكسى غدايرها • لون الشبيبة الا حين تبليها
قناة ظلماء لا تنفك ياكلها • سنانها طول طعن او يشظيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهرا • نعم وافناؤها اياه يفنيها

وقال آخر

وربما نال من اطرافها مرض • لم يشف منه بغير القطع مشفيها
بيضا اضحكت الظلام فراعها • فبكت واسبلت الدموع بوادرا

وقال ابو القاسم

جفت دموع جفونها فانما • كسيت من الطلع النضيد ظفايرا
وللشموع عيون كلما نظرت • تظلمت من يديها انجم الغسق

وقال المطرزي

من كل مرهفة الاعطاف كالغصن • مياد لكنه عار من الورق
اني لاعجب منها وهي وادعة • تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وقال آخر

جاءت بجسم كانه ذهب • تبكي وتشكي الهوى وتلتهب
كانها في الكف حاملها • دمع لجين سنانه ذهب

وقال محمد بن ابي الشباب شاعر اليتيمة

ومجدولة مثل صدر القناة • تعرت وباطنها مكتسي
لها مقلة هي روح لها • وتاج على الراس كالبرنس
اذا غازلتها الصبا حركت • لسانا من الذهب الاملس

وقال آخر

وتنتج من جسمها المتحت • ضياء يجلي دجى الحندس
فنحن من النور في اسعد • وتلك من النار في انحس
ورشيقة بيضا تطلع في الدجى • صبحا وتشفي الناظرين بدائها

وقال صاحب ابن عباد

شابت ذوائبها اوان شبابها • واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها • وبياضها وسوادها وضيائها
وشمعة قدمت الينا • تجمع اوصاف كل صب

وقال ابن شبل

صفرة لون وذوب جسم • وفيض دمع وحر قلب

وقال ابو الوفاء

مقتولة مجدولة • تحكي لنا قد الاسل
فكانها عمر الفتى • والنار فيها كالاجل

ومما ورد في وصفها نثرا من رسالة لابن الاثير الجزري

وكان بين يدي شمعة تعم مجلسي بالايناس • وتغني بوجودها عن كثرة الجلاس • وكانت الريح تتلاعب بسعيها وتدور على قطب لهبها فطورا تقيمه فيصير انملة وطورا تميله فيصير سلسلة و تارة تجوفه فيصير مدهنة وتارة تجعله ذا ورقات فيمثل سوسنة واونة ينشره ويبسط منديلا و اونة تلفه على راسها فيبدو اكليلا • ومن رسالة له اخرى له • وكانت الريح تتلاعب بها بلهبها لدي الخادم فتشكله اشكالا فتارة تبرزه هلالا ولربما سطع طورا كالجلنار في قضا عيف اوراقها • وطورا كالاصابع في انضمامها وافتراقها •

وقال سيف الدين المشد في الفانوس •
وكانما الفانوس في غسق الدجى • دنف براه سقمه وسهاده
حنيت اضالعه ورق اديمه • وجرت مدامعه وذاب فؤاده •

ومما قيل في السراج من رسالة لابي عبد الله محمد بن ابي الخصال

• جاءتنيها وعذري اليك ايدك الله فاني حططت والنوم معازل والقر نازل والريح تلعب بالسراج • وتصول عليه صولة الحجاج • فطورا تبرده سنانا • وتحركه لسانا • واونة تطويه جناية • واخرى تنشره ذؤابة • وتارة تقيمه ابرة لهب • وتعطفه برة ذهب • وحينا تقوسه حاجب فتات • ذات غمزات • وتسلطه على سليطه • وتزيله على خليطه •

وربما نصبته اذن جواد • ومسخته حدق جراد • وشققته حروف برق بكف ودق • ولثمت بسناه
قنديله • والقت على اعطافه منديله • فلاحظ منه للوين • ولا هداية في الطرس للبيدين • •

رسالة القنديل والشمعدان انشا المولى

الفاضل البارع البليغ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني سمعتها من لفظه وقراتها
عليه واجازلي روايتها عنه وهي الموسومة بزهر الجنان في المفاخرة بين القنديل والشمعدان
ابتداها بان قال الحمد لله الذي انار حالك الظلماء بانوار بدر السماء • وحلى جيدها بعقود
النجوم وحرس مشيدها بسهام الرجوم • وجعلها عبرة للاستبصار • ونزهة للابصار • غشا
ؤها لازورد مكلل بنظار • او اقاحي جميلة تفتحت فيها ازرار الازهار تهدي السارى بسواها
وتزري بالدرر انوار دراريها • كرع في نهر مجرتها النسران • ورتع في مراعي رياضها الفرقدان
احمده على نعمه التي لا يقوم بشكرها لسان • ولا يودي واجب حقها انسان حمدا يجلب
الى الحامد انواع الاحسان • ويسوق الى الشاكر كتائب الخيرات الحسان واصلي واسلم
على سيدنا محمد الذي انار الله بوجوده ظلمة الوجود • واظهر بظهوره افعال الركوع
والسجود • صلى الله وسلم عليه وعلى آله الموفين بالعهود وعلى اصحابه اهل الافضال والجود
صلوة وسلاما دائمين الى اليوم الموعود وبعد فان فنون الاداب كثيرة الشعوب
متباينة الاسلوب • طالما تلاعب الاديب بفنونها بين جد ومجون • وكيف لا والحديث
ذو شجون • وكنت بحمد الله ممن هو قادر على ابراز ملح الادب • وعلى اظهار لطائف لغة العرب
فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان والقنديل • ولا بد من المفاخرة بينهما في احسن تمثيل
لانهما آلتا نور ونديما سرور • طالما مزقا جلباب الدجى باضوائهما • وحسما مادة الظلمة
بانوارهما • وطلعا في سما المجالس بدورا • واجتلا نور الرياض لما اصدرا من جوهرهما
نورا • سما كل واحد منهما الى انه الاصل • وان بمدحه يحسن الفصل والوصل • وانه الجوهرة
اليتيمة • والبدرة التي ليس لها قيمة • سارت بمحاسنه ركائب الركبان • ونظمت في جيد
مجده قلائد العقيان • فاحببت ان انظمها في ميدان المناظرة ليبرز كل واحد منها خصا
ئصه الواضحة • ويظهر نقايص صاحبه الفاضحة • وليتسنم غارب الاستحقاق بالفضيلة
ويوكد في تقريب فضائله الراجحة دليله • مع انه لا تقبل الدعاوي الا بالبرهان • ولعمري لقد
قيل قديما • من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان • فاتلع الشمعدان جيده
للطاولة • وعرض سمهرية الجبين للمناضلة • وقال استنت الفصال حتى القرعا • لست بنديم
الملك في المجالس • كلا ولا الروضة الغنا للمجالس • طالما احدقت في عساكر الحساد
ووقفت في استحسان هياكلي روية الابصار • وحملت على الروس اذا علقت باذانك
وجليت لجلاء المرهفات اذا اسود وجهك من دخانك فنضنض لسان القنديل نضنضة

الصِّل

الصِّل وارتفع ارتفاع البازي المطل • وقال ان كان فخرك بمجالسة السلاطين • فافتخاري بمجالسة
اهل الدين طالما طلعت في افق المحراب نجما ازداد علا • وازدانت الاماكن المقدسة بشموس
انواري حلا • جمع شكلي مجموع العناصر • فعلي مثلي تعقد الخناصر • بحسبي الراي جوهرة العقد
الثمين • اذا راى اصفرار لونك كصفرة الحزين ولقد علوتك في المجالس زمانا • ومن صبر على حر المشقة
ارتفع مكانا • فنظر اليه الشمعدان مغضبا • وهم بان يكون عن جوابه منكبا • وقال ابن يمنك من يمنى
ومسكنك من سكني • صفايح صفحات الابريز • فلا اسموت عليك بالتبريز • تنزه العيون
في حمائلي الذهبية • ويسر النفوس بزوغ انواري الشمسية • لا يعلمني الامن او طنته السعادة مهادها
وقرنت له الرياسة جيادها • ولقد نفعت في الصحة والسقم • وازدادت قيمتي اذا نقصت في
القيم • ان انقصمت عراك فلا تشعب • ولا تعاد الى سبكك نار تقصب وتقلب • لست من فرسان
مناظرتي • ولا من قرناء مفاخرتي • فالتفت القنديل التفات الضرغام • وفوق الى قريته سهام
الملام • وقال انت عندي كنعالة لا محالة • طالما العنقود • فابرزت انواع الحقود • فاين
الثريا من يد المتناول • اين السها من كفك المتطاول • بالله انك في صرفك بصفرك مغلوط • لقد
خصصت بالعلو وخصصت بالهبوط • ترى باطني من ظاهري مشرقا • ويخال لي بخزائن الانوار مطلقا
لحديث سيادتي مسلسل • وتاج فضائلي بجواهر العلو مكلل • فلحظه الشمعدان بطرف طرفه • وارسل
في ميدان المناظرة عنان طرفه • وقال ان افتخارك بالعلو غير مفيد • ومزية اختصاصك به ليس له
ابهة مزيد طالما علا القتام • وانحطت الفرسان ومكث الجمر وسما الدخان • ولقد صيرتك
كنظر المشنوق حالة • وكضوء السهى ذبالة توانت لحليق بما قيل وقلب بلا لب • واذن بلا سمع
سلاسلك تشعر بعقلك • وعلوك ينبو عن علو اسقاط كمثلك • عادلت البتر كفه بكفه •
ووزنته اذا كان فيه خفة • فاضح لمفاخري في الحليلة • واسمع مثالبي الجميلة • اطارد جيوش
الظلماء بمحى • وامزق اثواب الديجور بصبحي • جمع عاملي بين طلع النخل وحلاوة النحل يتلو
سورة النور لساني • وتقوى في مصادمة عساكر الليل البهيم جناني • اسامر الليل خلوة •
ويستجلي من محاسني لحسن جلوة • ولله در القائل السجع
• انظر الى شمعدان شكله عجب • كروضة روضت ازهارها •
• يطارد الليل يحكي فيه من ورق • سنانه لهب من دونه الذهب •
فمثل هذه المناقب تتلى ومثل هذه المحاسن تظهر وتجلى • فاضرم نار تبينه • في احشاء
قرينه فعندها قال القنديل لقد اطلت الافتخار بمحاسن عنبر كلا ووقفت في المناظرة وكائب سيرك
فاشكر اليد البيضا من شمعك • واحرص على معرفة قيمتك ووضعك • واما افتخارك بتلاوة
سورة النور فانا احق بها منك اذ محكي الجوامع • والفرقان فارق بيني وبينك مع انه ليس
بيننا جامع • ففضيلتي فيه بينة • وآية نوري في سورة النور مبينة • فاقطع مراد اللجاجة
واقرا الاية المشتملة على الزجاجة • يظهر لك من هو الاعلى • ومن بالانقياد الاولى تخالني
درة • علقت في الهوا • او كوكبا من بعض كواكب الجوزاء ولله در القائل • • • •

• قنديلنا فاق بانواره • نور رياض لم تزل مزهره •

• ذبالة فيه اذا اوقدت • حكت بحسن الوضع نيلوفره •

لا يحمل الاقذاء خاطري • ولا ينغم مشاهري وناظري • فانا خلاصة السبك والتبر الذي لا يفتقر الى الحك اشتقاق اسمك من النحوس • ومن جرمك تقام هياكل الفلوس • لقد عرضت نفسك للمنية وانعكست عليك مراد الامنية • مع ان الحق اوضح من لبة الصباح • واسطع من ضوء المصباح والآن غصصت بريقك وخبت لوامع بروقك فهذه الشهباء والحلبة وهذه ميادين المناضلة وحلبة فخار الشمعدان في الجواب وجمل ما ابداه اولا فصل الخطاب فقال القنديل لا بد من الاقرار بان قدحي المعلى • واني عليك بالتقديم الاولى وان مقامي العالي • ونوري المتوالي • وقال الشمعدان لا منازعة فيما جاء له الكتاب من تفضيلك وكونك الكوكب الدري الذي قصر عن بلوغك باع مثلك فجنح الشمعدان للسلم • وترفع عن اسبطان مواطن الاثم • وشرع يبدي شعائر الخضوع • وينشر اعلام الادب عما قال والرجوع • وقال لولا حمية النفس ما تجملت بمفاخرنا صفحات الطروس ولولا القال والقيل ما ضمنا في معرض التمثيل • ولكن لن صفاؤك من كدري • وابن نظرك من نظري • خصك الله بنوره • وذكرك في فرقانه وزبوره • فعندها تهللت اسارير القنديل • وتبسم فرحا بالتعظيم والتبجيل • وقال حيث رجعنا الى شرع الانصاف واظهار محاسن الاوصاف • ففضلك لا يبارى • ووصفك لا يجارى • يحسبك الرائي جميلة نرجس تفتحت ازهارها وحديقة نرجس اطردت انهارها • تشرك النفوس • وتدار على نضارتك الكؤوس • وان اللائق بالمتناطين بساط المنافسة واخماد شرر المقابسة • والاستغفار فيما فرط من كلامنا • والرجوع الى الله في اصطلاح اقوالنا وافعالنا ونقول الاصل فيما نقلناه عدمه • فقد محى كل واحد منا في ابراز معاتبة قلمه • ونسأل الله ان تدوم لنا نعمه • ويتعاهدنا في المساء والصباح كرمه بمنه وجوده وكرمه امين •

القسم الثالث من الفن الاول في الليالي والايام

والشهور والاعوام • والفصول • والمواسم • والاعياد • وفيه اربعة ابواب

الباب الاول من هذا القسم في الليالي والايام

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله الخلق في ظلمة وروي في غمائم ثم رش عليهم من نوره وهذا يدل على ان الظلمة خلقت قبل النور • وروي ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سئل عن الليل اكان قبل او النهار وقال ارأيتم حيث كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا ظلمة ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار والذي

ورد في القران

ورد في القران من ذكر الليل والنهار والظلمات والنور بدأ الله عزوجل بذكر الليل قبل النهار وبالظلمات قبل النور • ويروى ان الله عزوجل لما خلق السماء والارض وقع ظل السماء على الارض فاظلمت فجعل الشمس ضياءً والقمر نورًا • ثم خلق الزمان وقسمه قسمين ليلاً ونهارًا فجعل حصة الليل القمر وحصة النهار الشمس فكانا يتعاقبان بالطلوع فيهما فلم يكن بين الليل والنهار فرق في الاضاءة فلما اراد الله عزوجل خلق النوع الانسان • وعلم انه لا غنى له عن حركته للمعاش نهارًا وسكونه للراحة ليلاً امر جبريل فامر جناحه على القمر فمحى نوره فالسواد الذي يرى في القمر هو اثر المحو وصار الليل مظلما والنهار مبصرًا • وروي ايضا ان الله عزوجل خلق حجابًا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكًا يقال له شراهيل فاذا انقضت مدة النهار قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغرب فلا تزال الظلمة تخرج من خلل اصابعه وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق بسط كفه فطبق الدنيا ظلمة • فاذا انقضت مدة الليل قبض كفه على الظلمة اصبعًا بعد اصبع الى ان يذهب الظلام حتى تنتقل الشمس من الشرق الى الغرب وذلك من اشراط الساعة والله اعلم

ذكر ما قيل في الليل واقسامه

الليل طبيعي وشرعي • اما الطبيعي فهو من حين غروب الشمس واستتارها الى طلوعها وظهورها واما الشرعي فهو من حين غروبها الى طلوع الفجر الثاني وهو المراد بقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر والليل ينقسم الى اثني عشر ساعة لها اسماء وضعتها العرب وهي الشاهد ثم الغسق ثم العتمة • ثم الفحمة • ثم الموهن • ثم القطع • ثم الجوشر • ثم العبكة • ثم التباشير ثم الفجر الاول • ثم الفجر الثاني • ثم المعترض • هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف صناعة الكتاب وحكى الثعالبي في فقه اللغة عن حمزة الاصفهاني • قال وعليه عهدته اسماء غير هذه • وهي الشفق • والغسق • والعتمة • والسدفة • والزلة • والزلفة • والبهرة • والسحر • والفجر • والصبح • والصباح • فصل وقد عبّر بالليالي عن الايام • لقول الله عزوجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة وقوله تعالى والفجر وليال عشر فعبّر عن الايام بالليالي لان كل ليلة يتبعها يوم

ذكر الليالي المشهورة

ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان • قيل سميت بذلك لانها براءة لمن يحييها • وليلة القدر والصحيح انها في مفردات العشر الاخير من شهر رمضان • وليلة الغدير • وهي ليلة الثامن عشر من ذي الحجة • وليلة الهرير • وهي ليلة من ليالي صفين قتل فيها خلق كثير من اصحاب معوية رضي الله عنه • وليلة الخلعاء • وهي ليلة باتها ابو الطمحان القيني عند ديرانية فاكل طفشيلها بلحم الخنزير وشرب خمرها وزنى بها وسرق كساها • وليلة النابغة يضرب بها المثل في الخوف • وليلة المتوكل • تضرب مثلا في موت نتج من سرور لانه قتل

في مجلس ابيه على ما نذكره في اخباره ان شاء الله تعالى • ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الليل • يقال اطفى من الليل • اطفل من ليل على نهار • اخر من الليل • استر من الليل • اظلم من الليل • آذى من ليلة ماطرة • ويقال الليل اخفى للويل • الليل نهار الاديب • الليل طويل وانت مقمر • الليل واهضام الوادي • الليل اعور لا يبصر فيه • ويقال اتخذ الليل جملا • شمر ذيلا وادرع ليلا • امر نهار قضي بليل • ومن انصاف الابيات • الليل حبلى ليس يدري ما تلد • ما اقصر الليل على الراقد • ما اشبه الليلة بالبارحة • وليل المحب بلا اخر • احرى لياليك فهيشي هليسي • فانك كالليل الذي هو مدركي •

ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان •
والليالي كما عهدت حبالى • مقربات يلدن كل عجيب •
اما ترى الليل والنهارا • جارين لا يبقيان جارا •
ولن يلبث العصران يوما وليلة • اذا طلبا ان يدركا ما تيمما •
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة • تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا •

ذكر ما قيل في وصف الليل وتشبيهه

قد اكثر الشعراء في وصف الليل بالطول والقصر ذكروا سبب الطول الهموم وسبب القصر السرور ولهذا اشار بعض الشعراء في قوله ان الليالي للانام مناهل • تطوى وتنشر بينها الاعمار •
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار •

قال اخر

ان التواصل في ايامه قصر • كما التهاجر في ايامه طول •
فليس يعرف تسهيدا ولا تعبا • جفني برؤيته من يهواه مشغول •

قال ابن بسام

لا اظلم الليل ولا ادعي • ان نجوم الليل ليست تغول •
ليل كما شاءت فان لم تزر • طال وان زارت فليل قصير •
لا اظلم الليل ولا ادعي • ان نجوم الليل ليست تحول •
ليلي كما شاءت قصير اذا • جادت وان صدت فليل طويل •
اخو الهوى يستطيل الليل من سهر • والليل في طوله جار على قدره •
ليل الهوى سنة في الهجر مدته • لكنه سنة في الوصل من قصر •
لا اسأل الله تغييرا لما صنعت • نامت وقد اسهرت عيني عيناها •
فالليل اطول شيء حين افقدها • والليل اقصر شيء حين القاها •
واما ما وصف به من الطول قال الخباز •
وليل كواكبه لا تسير • ولا هو منها يطيق البراحا •
كيوم القيامة في طوله • على من يراقب فيه الصباحا •

مالي ارى

وقال الوأواء

مالي ارى الليل مسبلا شعرا • عن غرة الصبح غير مفروق •
خليلي ما للدجى لا يتزحزح • وما بال ضوء الصبح لا يتوضح •
أضل النهار المستنير طريقه • ام الدهر ليل كله ليس يبرح •

وقال محمد بن عاصم

الا رب ليل بت ارعى نجومه • فلم اغتمض فيه ولا الليل غمضا •
فان الثريا دلحة تستر الدجى • ليعلم طال الليل لي ام تعرضا •
عجبت لليل بين شرق ومغرب • يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا •

وقال التنوخي

اقول والليل دجي مسبل • والانجم الزهر به ميثل •
يا طول ليل ما له اخر • منك وصبح ما له اول •

وقال ابو محمد عبد الله بن ...

وليلة كانها قرب امل • ظلامها كالدهر ما فيه خلل •
كانما الاصباح فيها باطل • ازهقه الله بحق فبطل •

وقال ابن طباطبا

ساعاتها اطول من يوم النوى • وليلة الهجر وساعات العذل •
مؤصدة على الورى ابوابها • كالنار لا يخرج منها من دخل •

وقال الشريف الرضي

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة • كما شبت او في الجو روض بهار •
كان الليالي السبع في الافق جمعت • ولا فصل فيها بينها بنهار •

وقال ابن ...

اقول لصحبي والنجوم كانها • وقد كدت في بحر خضم تغرق •
ارى ثوب هذا الليل لا يوفي بلا • فهل اوفى للصبح في ذيله فتقا •

وقال اخر

اقول وللدجى عمر مديد • واخره يرد الى معاد •
وقد طلت كواكبه فظلت • حيارى ما لها في الافق هادي •
لعل الليل مات الصبح فيه • فلازم بعده لبس الحداد •

وقال اخر

اما للظلام ليلي من صباح • اما للنجم فيه من براح •
كان الشمس قد مسخت نجوما • تسير مسير دواد طلاح •
كان الافق سد فليس يهدي • به نهج الى كل النواحي •
كان الصبح مهجور طريق • كان الليل مات صريع راح •
كان بنات نعش متن خوفا • كان النسر مكسور الجناح •
يا ليلة طالت على عاشق • منتظر للصبح ميعادا • كادت تكون الحول في طولها • اذا مضى اولها عادا • ورب ليل كانه الدهر طولا • قد تناهى فليس فيه مزيد • ذي نجوم كانهن نجوم الشيب • ليست تزول لكن تزيد •

وقال ابن الرومي

حدثوني عن النهار حديثا • او صفوه فقد نسيت النهارا •

وقال ابو الفضل العباس بن الاحنف

طال هذا الليل بل طال السهر • ولقد اعرف ليلي بالقصر •
لم يطل حتى دهاني في الهوى • ناعم الاطراف فتان النظر •
فكان الهجر شخص ماثل • كلما ابصره النوم نفر •

وقال ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

يا ليل وجد بنجد اما للطيف كسري • وما لدمعي طليق والنجم اسرا •
وذو طماح ليل لم يعقب المدجرا • لا يعبر الطرف فيه عين المجرة جرا •

وقال ابو مروان
وليل كان الدهر اقضى لعمر • جميعاً اليه فانتهى في ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله • ولم يمض فيه غير وقت عشائه

وقال ابراهيم بن ولد الكل البصري
وليلة ارقني طولها فبتها في حيرة الذاهل • كأنما اشتقت لافراطها في طولها من امل الجاهل

وقال امرئ القيس
وليل كموج البحر مرخ سدوله • على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه • واردف اعجازا وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلى • بصبح وما الاصباح فيك بامثل
فيالك من ليل كان نجومه • بامراس كتان الى صم جندل

وقال اخر
اراقب في السماء بنات نعش • ولو استطيع كنت لهن حادى

وقال ابن حميد
كان الليل اوثق جانباه • واوسطه بامراس شداد

وقال ابن الزقاق
وليل طويل الجانبين قطعته • على كمد والدمع تجرى سواكبه
كواكبه حسرى عليه كانها • مقيدة دون المسير كواكبه
وكان ليلى حين تغرب شمسه • بسواد اخر مثله موصول

وقال اخر
ارعى النجوم اذا تغيب كواكب • ابصرت اخر كالسراج يجول
ما للنجوم الليل لا تغرب • كانها من خلفها تجذب

وقال سعيد بن حميد
رواكد ما غار في غربها • ولا بدا من شرقها كوكب
يا ليل بل يا ابد اقائم عنك غد • يا ليل لو تلقى الذي القى بها او تجد
قصر من طولك او ضعف منك الجلد • وقال سيف الدين المشد
مات الصباح بليل الحية حين عسعس لو كان في الدهر صبح يعيش كان تنفس •

واما وصفه لليالي القصر فمن ذلك

قول ابراهيم بن العباس

وليلة احدى الليالي الزهر • قابلت فيها بدرها ببدر • لم تك غير شفق وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر

يا ليلة كاد من تقاصرها • يعثر فيها العشاء بالسحر
يا ليلة جمعتنا بعد فرقتنا • فبت من صبحها لما بدا فرقا
لما خلوت بامالي بها قصرت • وكاد يسبق فيها فجرها الشفقا
يا رب ليل سرور خلته قصرا • يعارض البرق في الدجى برقا
قد كاد يعثر اولاه باخره • وكاد يسبق منه فجره الشفقا

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر • احسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليت زيد بحكم الوصل فيك لنا • ما طول الهجر من ايامك الاخر
او ليت نجمك لم يقفل ركائبه • او ليت صبحك لم يقدم من السفر
او ليت لم يصف فيك الشوق من غبش • فذلك الصفو عندي غاية الكدر
او ليت كلا من النسرين ما انتشما • او ليت كلا من النسرين لم يطر
او ليت كنت كما قد قال بعضهم • ليل الضرير فصبحي غير منتظر
او ليت فجرك لم ينفر به رشائي • او ليت شمسك ما جازت على قمري
او ليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي • فزدت فيه سواد القلب والبصر
او ليت التي حيي بسحر مقلته • على العشاء فابقاها بلا سحر
او ليت كنت سألتيه مساعدة • فكان يجبوك بالتكحيل والشعر

وقال عبد الله بن المعتز
كانها حين ولت تحت اجنحها • فانقد في الشرق منها الثوب من دبر
لا مرحبا بصباح جائني بدلا • من غرة النجم او من طلعة القمر

وقال اخر
يا ليلة ما كان اطيبها سوى قصر البقا • احييتها فاميتها وطويتها طي الردا
حتى رايت الشمس تتلو البدر في افق السماء • فكانه وكانها قدحان من خمر وماء

وقال ابن عمر الاندلسي
قد قصر الليل عند الفتنا • كان حادي الصباح صاح به
كانما الليل راكبا فرسا • منهزما والصباح في طلبه

واما ما وصف به حر الاشراق فمن ذلك

وقال ابو بكر الصنوبري
رب ليل عمرته فيك حاك من الفكر • كثرت حوله النجوم وسارت به العبر
يا ليلة طلعت باسعد طالع • تاهت على ضوء النهار الساطع
بمحاسن مقرونة بمحاسن • وبدائع مقرونة ببدائع
ضوء الشموع وضوء وجهك باهر • ضوء العقار وضوء برق لامع
وكانما القى الدجى جلبابه • وارتك جلباب النهار الساطع

واما ما وصفه من الظلمة قال الله عز وجل او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فهذه اتم اوصاف الظلمة وقال بعض

وقال ابو تمام
وليل تقول الناس في ظلماته • سواء صحيحات العيون وعورها

وقال [illegible]
كان لنا منه بيوتا حصينة • مسوح اعاليها وساج كسورها

وقال الخفاجي
اليك هتكنا جنح ليل كانما • قد اكتحلت منه البلاد باثمد

وقال العلوي
ابن لي كيف صرت الى حريمي • وجفن الليل مكتحل بقاد
ورب ليل باتت عساكره • تحمل في الجو سود رايات

يا ليلة الوصل

لامعة فوقها اسنتها * مثل الازاهير فوق روضات

ومن رسالة لابي عبد الله بن ابي الخصال جاء منها والليل زنجي الاديم تبري النجوم قد حللنا ساحة واغرقتنا امواجه فلا مجال للحظ ولا تهادي الا باللفظ ولو نظرت فيه الزرقاء لا كتحلت ولو خضبت به الشيبة ما نصلت

ومما قيل في تباشير الصباح

(وقال ابو محمد العلوي)

كان اخضرار الجو صرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بثقوب

(وقال ابو علي [...] الكاتب)

كان سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

رب فجر كطلعة البدر جلى * جنح ليل كطلعة الهجران

(وقال [...] الدباب)

نار في حلة البزاة تولى * الليل عنه في حلة الغربان

وكانما الصبح المنير وقد بدا * بازا طار من الظلام غرابا

قال النظام البلخي من شعراء الخريدة

(وقال [...] البصير)

فلاح الصبح مبتسم الثنايا * وطار الليل مقصوص الجناح

بطير غراب اوكار الدياجي * اذا ما حل بازي الصباح

(وقال ابن وكيع)

وكان الصبح في الافق باز * والدجى بين مخلبيه غراب

غرد الطير فنبه من نعس * وادر كاسك فالعيش خلس

(وقال ابو [...] الفضل)

سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى الصبح من ثوب الغلس

والجو في حلة فضية * ما بها من ظلمة الليل دنس

(وقال ابو سعد بن [...])

ولما رايت الغرب قد غص بالدجا * وفي الشرق من ثوب الصباح دلائل

توهمت ان الغرب بحر اخوضه * وان الذي يبدو من الشرق ساحل

(وقال احمد بن عبد [...] القرطبي)

حرت بمسك الدجى كافورة السحر * فغاب الا بقايا منه في الطرر

صبح يغيض وجنح الليل منغمس * فيه كما غرق الزنجي في نهر

قد حار بينهما في برزخ قمر * يلوح كالشنف بين الخد والشعر

(وقال ابو نواس)

بينا كان حداد الليل شملنا * حتى بدا الليل في ثوب بجولي

كان ليلتنا والصبح يتبعها * زنجية هربت قدام رومي

(وقال [...])

فقمت والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

تراه غدي والليل في جلبابه * كالحبشي فر من اصحابه

(وقال السري)

والصبح قد كشف عن انيابه * كانما يضحك من ذهابه

(وقال ابو فراس)

وشرد الصبح عنا الليل فانصدعت * سطوره البيض في اياته السود

مددنا علينا الليل والليل راضع * الى ان تردى راسه بمشيب

بحال ترد

بحال ترد الحاسدين لغيظهم * ويطرف عنا عين كل رقيب

الى ان بدا ضوء الصباح كانه * مبادي فصول في عذار خضيب

قال عبد الصمد بن بابك شاعر اليتيمة

(وقال ابو بكر الصنوبري)

واستهلت لمصرع الليل ورق * ناكلات حداد ها التطويق

فتضاحكت شامتا وكان ال * صبح جنب على الدجى مشقوق

وليلة كالرفرف المعلم * محفوفة الظلماء بالانجم

(وقال السلامي [...] النبيه)

تعلق الفجر بارجائها * تعلق الاشقر بالادهم

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى * على روضة خضراء ورد واد هم

وعهدي بها والليل ساق وصلنا * عقار وفوها الكاس وكاسها الفم

الى ان بدونا بالنجوم وغربها * بفض عقود الدر والشرق ينظم

ووصف فتيان الصبوح للذة * تلوح كدينا ديغطيه درهم

ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني عفي الله عنه

جاء منها * فلما قضى الليل نحبه وارسل الصباح على دهمه شهبه * شمر الليل ازاره * ووضع النجم اوزاره ونزح بالطيف طاردا * وظل ورد الصبح ناشدا * وفجر الفجر نهر النهار * واستورد البنفسج واهدى البهار * فنواكب الكواكب منهزمة * وغرة الفجر كغرة مولاي مبتسمة * ومما يدخل في هذا الباب ما حكي ان بعض الاعراب تزوج باربع نسوة فاراد ان يختبر عقولهن فقال لاحداهن اذا دنا الصبح فايقضيني فلما دنى الصبح قالت له قم فقد دنا الصبح فقال وما يدريك قالت غارت صغار النجوم وبقي احسنها واضوأها واكبرها وبرد الحلي على جسدي واستلذذت باستنشاق النسيم فقال لها ان في ذلك دليلا * ثم بات عند الثانية فقال لها مثل مقالته الاولى فلما دنى الصبح ايقضته فقال لها وما يدريك قالت ضحكت السماء من جوانبها ولم تبق نابتة الا فاحت روايحها وعيني تطالبني باغفاء الصباح فقال لها ان في ذلك دليلا * ثم بات عند الثالثة فقال لها مثل ذلك فلما دنى الصبح ايقضته فقال لها وما يدريك فقالت لم يبق طاير الا غرد ولا ملبوس الا برد * وقد صار للطرف في الليل مجال ولبس ذلك الا من دنو الصباح فقال لها ان في ذلك لدليلا * ثم بات عند الرابعة فقال لها مثل ذلك فلما دنى الصبح قالت له قم فقد دنا الصبح فقال لها وما يدريك قالت ابت نفسي النوم وطلبني فمي بالسواك والجتني الى الوضوء * فقال انت طالق فانك اقبحهن وصفا

ذكر ما قيل في النهار

والنهار طبيعي وشرعي فالطبيعي زمان بين طلوع نصف قرص الشمس من المشرق والى غيابه في المغرب والشرعي ما بين انفجار الفجر الثاني الى غروب الشمس والفجر فجران الفجر الكاذب وهو بياض مستطيل والفجر الصادق بياض منتشر وقد وضعت العرب لساعات النهار اسماء كما وضعت لساعات الليل • وهي الذرور • ثم البزوغ • ثم الضحى • ثم الغزالة • ثم الهاجرة • ثم الزوال • ثم الدلوك • ثم العصر • ثم الاصيل • ثم الصبوب • ثم الحدود • ثم الغروب ويقال ايضا •• البكور • ثم الشروق • ثم الاشراق • ثم الراد • ثم الضحى • ثم المتوع • ثم الهاجرة • ثم الاصيل ثم العصر • ثم الطفل • ثم العشي • ثم الغروب • ذكر ذلك معا ابو جعفر النحاس وحكى الثعالبي في كتاب فقه اللغة عن حمزة بن الحسين قال وعليه عهدتها • الشروق ثم البكور • ثم الغدو • ثم الضحى • ثم الهاجرة • ثم الظهيرة • ثم الرواح • ثم العصر • ثم القصر • ثم الاصيل • ثم العشا • ثم الغروب • وكانت العرب العاربة تسمي ايام الاسبوع باسماء غير هذه التي يتداولها الناس في وقتنا هذا وهي اول • وهو الاحد • اهون • وهو الاثنين • جبار • وهو الثلثاء • دبار وهو الاربعا • مونس • وهو الخميس • عروبة وهو الجمعة • شيار • وهو السبت • نظم ذلك شاعر فقال • اؤمل ان اعيش وان يومي لاول او لاهون او جبار • او التالي دبار وان افته • فمونس او عروبة او شيار •

ذكر الايام التي خصت بالذكر من الايام

المعلومات وهي عشرة ذي الحجة وفيها يوم التروية وهو اليوم الثامن سمي بذلك لانهم يرتوون من الماء لما بعده لان منى لا ماء بها • الايام المعدودات هي ايام التشريق وعدتها ثلثة بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحي في الشمس والهواء لئلا يفسد ايام العجوز ويقال فيها الايام الاعجاز وهي سبعة اولها السادس والعشرون من اشباط من شهور الروم والخامس من برمهات من شهور القبط وهي لا تخلو من رياح وبرد وسميت بالعجوز لانها في عجز الشتاء ويوم عبيد مثل اليوم المنحوس كان عبيد بن الابرص قد تصدى للنعمان في يوم بؤسه الذي لا يفلح من لقيه فيه كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه • قال ابو تمام من بعد ما ظن الاعادي انه سيكون لي يوم كيوم عبيد يوم المطر يضرب مثلا في كفر النعمة وذلك انه حكي عن المعتمد على الله بن عباد صاحب اشبيلية انه خلا بزوجته الرميكية في مجلس انس والزمان فيه قيظ فتمنت عليه غيما ومطرا فامر بمجامر العنبر والعود والند حتى انعقد الدخان كالضباب ثم امر برش صحن المجلس بماء الورد من اعلاه وحصل بينهما بعد ذلك نبوة فقالت له ما رايت معك يوم سرور قط فقال لها ولا يوم المطر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انهن يكفرن العشير • يوم عاشورا وهو اليوم

العاشر من المحرم

العاشر من المحرم ورد في فضله احاديث كثيرة ويقال ان نوحا عليه السلام ركب السفينة فيه فصامه وامر من معه بصومه وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر راى اليهود في المدينة صياما في هذا اليوم فسالهم عنه فقالوا هذا اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى وبني اسرائيل واغرق فرعون وقومه ونحن نصومه شكرا لله تعالى فقال عليه الصلوة والسلام انا احق باخي موسى ثم امر مناديا فنادى من اكل فليمسك ومن لم ياكل فليصم •• وفيه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما • ايام اصحاب الملل الثلاث يوم الجمعة للمسلمين وسبب اتخاذهم له انه اليوم الذي اتم الله فيه خلق العالم واوجد فيه ابا البشر آدم عليه السلام وفيه قبض وفيه يكون النفخ في الصور وفيه الصعق وفيه الساعة التي لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها حاجة الا قضاها له • يوم السبت لليهود وحجتهم على اتخاذهم له ان الله تعالى ابتدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وان يوم السبت يوم فراغ ودعة ولهم في ذلك اقوال كثيرة • يوم الاحد • للنصارى ذكر في سبب اتخاذهم له ان الله سبحانه وتعالى ابتدا فيه بخلق الاشيا •

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر النهار

يقال اطول من يوم الفراق اضوا من نهار اضوا من وضح النهار ويقال يذهب يوم الهم ولا يشعر به ما يوم حليمة بسر من بر يوما بر به • يوم السرور قصير • اليوم خمر وغدا امر • اليوم عيش وغدا جيش • اليوم فعل وغدا ثواب • يوم لنا ويوم علينا لكل قوم يوم • ومن انصاف الابيات • وهل يخفى على الناس النهار • وفي الليالي والايام معتبر • ومن الابيات • والله ما امكن يوم صالح • ان يوم الشر لكان عتيدا • ايام لا ادري وان سالت • ما نسك يوم جمعة من سبت • وايام السرور مقصصات • وايام السرور تطير طيرا • وقال اخر لا تحملن هموم ايام على يوم لعلك ان تنقص من غده •••

ذكر شي مما قيل في وصف النهار وتشبيهه

فمن ذلك قول شاعر يصفه بالقصر • ويوم سرور قد تكامل وصفه • سوى قصر لا عيب فيه سواه

وعهدي به كالرمح طولا فمذ دنا • هززناه للهو التقت طرفاه •
بابي من نعمت منه بيوم • لم يزل للسرور فيه نمو •
يوم لهو تدانى طرفاه • فكان العشي فيه غدو •
لم ينتشر فلق الاصباح من قصر • فيه الى ان طواه فيلق الغسق •
ولم يكن يلتقي جفني اخي رمد • كملتقى طرفيه الصبح والشفق •
وما تناولت فيه الرطل مصطبحا • الا اعادته مني كف مغتبق •
لله يوم مسرة اضوا واقصر من ذباله • لما قضينا الحق فيه باشراك حباله •
طار النهار مروعا فيه ولحقت • الغزالة وقال اخر •

جث الكؤوس فذا يوم به قصر • وما به من تمام الحسن تقصير
صحو وغيم تروق الطرف حسنهما • فالصحو فيروزج والغيم بلور
ويوم تحكي الغانيات سلبته • حلى الربا فهو انثى وهو عاطل
سبقت اليه الشمس والشمس غضة • وصبغ الدجى من مفرق الفجر ناصل

ومن كلام ابن برد الاصغر الاندلسي اليوم يوم بكت امطاره • وضحكت ازهاره • وتقنعت شمسه • وتعطر نسيمه • وعندنا بلبل هزج • وساق غنج • وسلافة اخوان • وسلافة دنان • قد تشاكلنا في الطباع • وازدوجنا في اثاره السرور • فاحرق الينا سرادق الدجن • بجدفرا • لم يحسن الالاح ولا يتم الابك • ومن كلامه لم نلتق منك عرينا موكب اللهو • واخلينا ربع الانس • وقصصنا جناح الطرب • وعبسنا في وجوه اللذات • فان رأيت ان تخف الى مجلس قد فسحت فيه الرياحين • بالدواوين • والجام بالمحابر • والاطباق • بالاوراق • وتنازع المدام • بتنازع الكلام • واسماع الاوتار • باستماع الاخبار • وسجع البلابل • بسجع الرسائل • كان اشحذ لذهنك وارشد لرأيك

ذكر شي مما وصف به الالات الموضوعة لمعرفة الاوقات

قد وضع اهل هذا الفن لمعرفة درجات الليل وساعات النهار اللاتي يستدلون بها على معرفة ما مضى من ذلك وما بقي ولتحرير المواقيت كالاصطرلاب والطرجهارة والبنكام • ووصف الشعراء والفضلاء ذلك باوصاف نذكر منها ان شاء الله تعالى ما نقف عليه ان شاء الله تعالى فاما الاصطرلاب وما قيل فيه قال ابو طالب عبد السلام المأموني وشبيه بالشمس تسترق الانوار من نور جرمها في خفاء فتراه ادرى واعلم منها وهو في الارض بالذي في السماء • وقال ايضا • وعالم بالغيب من غير ما سمع ولا قلب ولا ناظر يقابل الشمس فيأتي بها • بما ضمنها من خبر حاضر • كانها ناجته لما بدا • لعينها بالفكر والخاطر والهمته علم ما يحتوي • عليه صدر الفلك الداير • وقال ابو اسحق الصابي وقد اهدى في مهرجان اهدى اليك بنو الامال واجتهدوا • في مهرجان جديد انت تبليه لكن عبدك ابرهيم حين رأى سمو قدرك عن شي يساميه لم يرض بالارض يهديها اليك فقد اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز • افضل ما استصحب النبيل فلا • يعدله في المقام والسفر جرم اذا ما التمست قيمته جل عن التبر وهو من صفر • مختصر وهو ان تفتشه • عن ملح العلم غير مختصر ذو مقلة تستبين ما رمقت • عن صائب اللحظ صادق النظر • تحمله وهو حامل فلكا • لو لم يدر بالبنان لم يدر مسكنه الارض وهو ينبئنا عن جل ما في السما من خبر ابدعه رب فكرة بعدت في اللطف عن ان تقاس بالفكر فاستوجب الشكر والثناء به من كل ذي فطنة من البشر فهو لذي اللب شاهد عجب على اختلاف العقول والفطن

وكتب ابو الفرج

وكتب ابو الفرج الببغا يصف اصطرلابا اهداه فقال اثرتك ايدك الله ببرهان الحكمة ونسبها ومدار الفلسفة وقطبها • ومرشد الفكر ومناره • وميزان الحس ومعياره • وثاني الشك ومزيله • وشاهد الاثير ودليله • مصور الحكمة وممثلها • ومقسم البروج ومعدلها • وموقف النجوم ومسيرها • وجامع الاقاليم ومدبرها • مرآة الحبك • وصورة الفلك وامين الكواكب • وحد المشارق والمغارب • مما اخترعت العقول تصحيحه • واتقن الحساب تصحيحه • وتمادت الفطن في ترتيبه • واصطلحت الحكماء على تركيبه • • • فاوضحت بالنقش تقسيمه • وابانت بالكتابة رسومه • الى ان شافهنا بالارتفاع • على بعد مسافته • وحصر متفرق الامور في خفي عضادته • واحتوى على قطب الشمال والجنوب • واطلع باللطف على خفيات الغيوب الملقب بالاصطرلاب • الفاصل بين الخطاء والصواب • وقال ابو نصر الكاتب فيه • قطب الزمن ومداره وميزان الفلك • ومعياره • واساس الحكمة وموضوعها • وتفصيل الفطنة ومجموعها • الناطق في صمته الموفي على نعته • مظهر السر المكنون • المخبر بما كان وما يكون • ذو شكل مقمر مستدير • ولون مشمس مستنير • ومنطقة محيطة • باجزائه • وخطوط معدلة على اعضائه • وكتابة مطبقة بتدويره • ورموز باعثة بتضميره • منقاب لا هداف • متكامل الاوصاف • بحجة مسكونة وصفايح مصونة • وقد موصوف • وباب مطروق للعلم فتحه • ورتاجه • وعليه طريقه ومنهاجه اذا انتصب قال المجد • واذا اضطجع نحى فلم يفد • صفري الانتساب • ذهبي الاهاب • يخترق الانوار من نفا به ويستخدم الشمس في حسابه • يجمع الشرق والغرب في صفحته • ويسترد الحامل في راحته دافعه بنظر من تحته • واخباره تسند عن خرته • ومما قيل في طرحها قال ابو الفتح كشاجم يصفها

روح من الماء في جسم من الصفر • مؤلف بلطيف الحس والنظر
له على الظهر اجفان محجرة • ومقلة دمعها جار على قدر
تنشا له حركات في اسافله • كانها حركات الماء في الشجر
وفي اعاليه خط منفصلة • للناظرين بلا ذهن ولا نظر
اذا بكى دار في احشائه فلك • خافي المسير وان لم يبك لم يدر
ويخرج لك بالاجزاء الطفها • من النهار وقوس الليل في السحر
مترجم عن مواقيت يخبرنا • عنها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضي به الحس في وقت الوجود وان • غطى على الشمس
وان سهرت لاسباب تؤرقني • عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات نحن • ذووا التخبير للاسباب والسفر

الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الاول

في الشهور والاعوام نذكر في هذا الباب الشهور العربية واشتقاقها والشهور العجمية ودخول بعضها في بعض والسنين القمرية والشمسية والنسي ومعناه وما يجرى هذا المجرى مما نحتاج اليه المطالعة بعون الله تعالى وقدرته واياه اسأل التوفيق بكرمه ومنته •

ذكر الشهور وما قيل فيها • الشهر اما طبيعي واما اصطلاحي فالطبيعي هو مدة مسير القمر من حين يفارق الشمس الى حين يفارقها مرة اخرى وقال آخرون هو عود شكل القمر في جهة بعينها الى شكله الاول واما الاصطلاحي فهو مدة قطع الشمس مقدار برج من بروج الفلك وذلك ثلثون يوما وثلث عشر يوم بالتقريب • وهذا مذهب الروم والسريان والفرس والقبط • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ذكر الاشهر العربية وما يختص بها من القول

والاشهر العربية قسمان قسم غير مستعمل وهو الذي وضعته العرب العاربة وقسم مستعمل وهو الذي وضعته العرب المستعربة وكلا القسمين موضوع على الاشهر القمرية • فاما القسم غير المستعمل فهو اسماء كانت العرب العاربة اصطلحوا عليها وهي • موتمر • ناجر • خوان • صوان • ويقال فيه نصان • رنما • ابدة الاصم • عادل • ناطل • واغل • ورنة • برك • وفي هذه الاسماء خلاف عند اهل اللغة والذي ذكرناه منها هو المشهور • ويدل عليه قول الشاعر

• بموتمر وناجر ابتدانا • وبالخوان يتبعه الصوان •
• ورنما ثم ابدة يليه • تعود اصم صم به السنان •
• وعادلة وناطلة جميعا • وواغلة فهم غرر حسان •
• وورنة بعدها برك فتمت • شهور الحول يعقدها البنان •

واما القسم المستعمل فهو هذه الاسماء المشهورة • المحرم • صفر • الربيعان • الجمادان • رجب • شعبان • رمضان • شوال • ذو القعدة • ذو الحجة • قيل • واما وضعوا هذه الاسماء على هذه الشهور لاتفاق حالات وقعت في كل شهر فسمي الشهر بها عند ابتداء الوضع فسموا المحرم محرما لانهم اغاروا فيه فلم ينجحوا فحرموا القتال فيه فسموه محرما وسموا صفر لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم الى الغارات وقيل لانهم كانوا يغيرون الصفرية وهي بلاد وسموا ربيع لانهم كانوا يخصبون فيهما بما اصابوا في صفر والربيع الخصب والجمادان من جمد الماء لان الوقت الذي سميا كان الماء جامدا فيه لبرده ورجب لتعظيمهم له والترجيب التعظيم

بهذه التسمية

وقيل لانه

وقيل لانه وسط السنة فهو مشتق من الرواجب وهي انامل الاصبع الوسطى وقيل ان العود رجب النبات فيه اي اخرجه فسمي بذلك ولذلك تشعب العود في الشهر الذي يليه فسمي شعبان وقيل سمي بذلك لتشعبهم فيه للغارات وسمي رمضان اي شهر الحر مشتق من الرمضا وشوال من شالت الابل اذنابها اذا حالت او من شال يشول اذا ارتفع وذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم وذو الحجة لان الحج اتفق فيه فسمي به ويقال ان اول من سماها بهذه الاسماء كلاب بن مرة ومن مجموع هذه الاشهر اربعة حرم ثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب هذا ما رواه الاصمعي عن العرب في ترتيب الاشهر الحرم واختار غيره ان الواحد الفرد هو المحرم والسرد رجب وذو القعدة وذو الحجة لتكون الاربعة اشهر في سنة واحدة وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ومنها اربعة اشهر لا تكاد العرب تنطق بها الا مضافة وهي شهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان فهذه الشهور العربية وما قيل فيها • واما شهور اليهود فاسماؤها • تشري • مرحشوان • كسلو • طابات • شباط • اادار • نيسان • ايار • سيوان • تموز • آب • ايلول • واما الشهور العجمية فانها شمسية وهي اقسام بحسب الامم التي تنتسب اليهم • فمنها الشهور القبطية وتنسب لدقلطيانوس • وكل شهر منها ثلثون يوما • وما فضل من عدد ايام السنة الشمسية جعلوه كبيسا • في آخر شهر منها • وهي • توت • بابه • هاتور • كيهك • طوبه • امشير • برمهات • برمودة • بشنس • بؤنه • ابيب • مسرى • واول توت يكون النوروز وفي اول يوم من كيهك تدخل الاربعانيات وهي اربعون يوما باردة تؤذن بالشتا وفي الرابع من برمودة تدخل الخمسينيات وهي ايام حارة تؤذن بالصيف • ومنها شهور السريان والروم • وهما متفقان في العدد والدخول والسريانيون ينسبون شهورهم لاغسطس وهو قيصر • وهذه الشهور منها ما ينقص عن الثلاثين ومنها ما يوفيها ومنها ما يزيد عليها ومنها يقول المكبر انما شهور الروم الوان زيادات ونقصان • فتشرينهم الثاني • وايلول • ونيسان • ثلثون • ثلثون • سوا وحزيران • واشباط ثمان بعد عشرين له شان والسبعة التي تركتها كل شهر منها يزيد يوما ووضع لها بعض المغاربة ضابطا وهو حروف معجمة ومهملة جمعها في اربع كلمات وهي • فاز رجل ختم بحج • وجمعها اخرى مثل ذلك فقال • غاب عنك زيد بفج • فما كان معجما فهو احد وثلثون يوما وما كان مهملا فهو ثلثون والشهر الموافق للالف ثمانية وعشرون واول سنة السريان تشرين الاول ودخوله رابع بابة ويوافق التوير من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما ثم تشرين الثاني ودخوله في الخامس من هتور ويوافقه نوفمبر من شهور الروم وهو ثلثون يوما ثم كانون الاول ودخوله في الخامس من كيهك ويوافقه دجنبر من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما • ثم كانون الثاني ودخوله في السادس من طوبة ويوافقه ينير من شهور الروم • وهو اول سنتهم • وعدد ايامه احد وثلثون يوما • ثم اشباط ودخوله في السابع من امشير ويوافقه فبراير من شهور الروم وهو ثمان وعشرون يوما وربع يوم

ثم ادار ودخوله في الخامس من برمهات • ويوافقه مارس من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما • ثم بنسان ودخوله في السادس من برمودة • ويوافقه ابريل من شهور الروم وهو ثلثون يوما • ثم ايار ودخوله في السادس من بشنس • ويوافقه مايه من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما • ثم تموز • ودخوله في السابع من ابيب ويوافقه • يوليه من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما • ثم آب ودخوله في الثامن من مسرى • ويوافقه اغشت من شهور الروم وهو احد وثلثون يوما • ثم ايلول ودخوله في الرابع من توت ويوافقه شتنبر من شهور الروم وهو ثلثون يوما • ونظم بعض الشعرا ارجوزة في مداخلة الشهور فقال • • • • •

ثم حزيران ودخوله في السابع من بؤونة ويوافقه يونيه من شهور الروم وهو ثلثون يوما صح

• وان حفظت اشهر السريان • وكنت من ذلك على بيان •
• ورمت منها عمل المنازل • فانها معلومة التداخل •
• ايلول يبدو رابعا من توت • هذا بحكم النظر المثبوت •
• وهكذا تشرين وهو الاول • من بابة اربعة تكمل •
• اول تشرين الاخير يدخل • ومن هتور خمسة يا رجل •
• اول كانون واعني الاولا • وخامس من كيهك تعدلا •
• اول كانون الاخير سادس • من طوبة فيها يقيس القايس •
• ومن شباط اول يوافي • سابع امشير بلا خلاف •
• اول آدار حساب صادق • من برمهات خامسا يوافق •
• برمودة سادسة واول • نيسان وفق ليس عنه معدل •
• اول ايار بغير لبس • يوافق السادس من بشنس •
• بؤونة وافق منه سابعه • اول حزيران لما يتابعه •
• اول تموز على الترتيب • يدخل في السابع من ابيب •
• اول اب ثامن من مسرى • العلم بالمرء اللبيب احرى •

وقال بعض الشعرا في مثل ذلك ايضا

• متى تشا معرفة التداخل • من اول الشهور في المنازل •
• فعد من توت بلا تطويل • اربعة فهي ابتدا ايلول •
• وبابه كذاك من تشرين • الاول السابق في السنين •
• والخامس المعدود من هاتور • اول تشرينهم الاخير •
• اول كانون بغير دلسه • اذا انقضت من كيهك خمسه •
• وطوبة ان مر منه ستة • اتاك كانون الاخير بغتة •
• ومن شباط اول يوافق • سابع امشير حساب صادق •

اولادارذا

• اول ادار اذا حصلته • لبرمهات خامسا وجدته •
• اول نيسان لذي التجويد • السادس المعدود من برمود •
• ومثله ايار مع بشنس • واحدة معروفة بخمس •
• اما حزيران فيحسبونه • من اول السابع من بؤونه •
• كذلك السابع من ابيب • اول تموز بلا تكذيب •
• اول اب عند من يحصل • ثامن مسرى ذاك ما لا يجهل •

واما شهور الفرس فهي موافقة لشهور القبط في العدد لان كل شهر منها ثلثون يوما الا ابان ماه وهو الشهر الثامن فانهم يضيفون اليه خمسة ايام لاجل النسى ويسمونها الاندكاه ولكل يوم من ايام الشهر اسم خاص يزعمون انه اسم ملك من الملائكة موكل به فاسما الشهور منها افريدون ماه • وهو راس سنتهم • اردبهشت ماه • خرداد ماه • مرداد ماه • شهريور ماه • مهر ماه • ابان ماه • ادر ماه • دى ماه • بهمن ماه • اسفندارمذ ماه • ويعنون • بقولهم ماه القمر • المثل قول بعض الشعراء • شهور ينقضين وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار • • • • •

ذكر ما يختص بالسنة من القول

وما جاء من اختلاف الامم في ابتدائها وانتهائها والفرق بين السنة والعام اما الفرق بين السنة والعام فانهم يقولون سنة جدب وعام خصب قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وقال تعالى ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون والصحيح انهما اسمان موضوعان على مسمى واحد قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما • والسنة طبيعية واصطلاحية فالطبيعية قمرية واولها استهلال القمر في غرة المحرم وانسلاخها بسراره في ذي الحجة وهي اثنا عشر شهرا وعدد ايامها ثلثمائة يوم واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم تقريبا ويتم من هذا الخمس وسدس يوم في ثلاث سنين يوم فيصير السنة في الثالثة ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوما ويبقى شي يتم منه ومن خمس اليوم وسدسه المستانف في السنة يوم واحد الى ان يبقى الكسر اصلا باحد عشر يوما عند تمام ثلثين سنة وتسمى تلك السنين كبائس العرب واما السنة الاصطلاحية فانها شمسية وعدد ايامها عند سائر الامم ثلثمائة يوم وخمسة وستون يوما وربع يوم فتكون زيادتها على السنة العربية عشرة ايام ونصف يوم وربع يوم وثمن يوم وخمس من خمس يوم ويقال انهم كانوا في صدر الاسلام يسقطون عند راس كل اثنين وثلاثين سنة عربية سنة ويسمونها الازدلاف لان كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنان وثلثون شمسية تقريبا وذلك لتحرزهم من الوقوع في النسي الذي اخبر الله عز وجل انه زيادة في الكفر وهذا الازدلاف هو الذي تسميه في عصرنا هذا بين كتاب التصرف التحويل لانا نحول السنة الخراجية الى الهلالية ولا يكون ذلك الا بامر السلطان وسنة العالم

ثلاث مائة

على ما اتفق عليه المنجمون هي من حين حلول الشمس رأس الحمل وهو الاعتدال الربيعي ومنهم من جعل اولها من حين حلول الشمس رأس الميزان وهو الاعتدال الخريفي وابتداء سنة القبط قطع الشمس اثنى عشر درجة من السنبلة وابتدائوا بفعل ذلك في زمن اغيطش وهو قيصر الاول على ما ذكره اصحاب الزيجات واما الفرس فاول سنتهم عند حلول الشمس اول نقطة من الحمل واما السريانيون فاول سنتهم عند قطع الشمس من الميزان ستة عشر درجة

ذكر النسيء ومذهب العرب فيه

يقال ان عمرو بن لحى وهو خزاعة ويقال اسمه عمرو بن عامر الخزاعي هو اول من نسا الشهور ونحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحامي وهو اول من دعا الناس الى عبادة هبل قدم به معه من هيت ومعنى النسيء انهم يستون المحرم الى صفر ورجب الى شعبان وكان جملة ما يعتقدونه من الدين تعظيم الاشهر الحرم الاربعة وكانوا يتحرجون فيها من القتال وكانت قبائل منهم يستبيحونها فاذا قاتلوا في شهر حرام حرموا مكانه شهرا من الحل ويقولون نسيء الشهر وحكى ابن اسحق صاحب السيرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ان اول من نسأ الشهور على العرب واحل منها ما احل وحرم ما حرم القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عامر ابن الحارث بن مالك بن كنانة بن حزيمة ثم قام بعده ولده عباد ثم قام بعد عباد ابنه قلع ثم قام بعد قلع ابنه امية ثم قام بعد امية ابنه عوف ثم قام بعد عوف ابنه ابو ثمامة جنادة وعليه ظهر الاسلام فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه بمنى فقام فيها على جمل وقال باعلى صوته اللهم اني احللت شهر كذا وذكر شهرا من الاشهر الحرم وقع اتفاقهم على شن الغارات فيه وانسأته الى العام القابل اي اخرت تحريمه وحرمت مكانه شهر كذا من الاشهر البواقي وكانوا يحلون ما احل ويحرمون ما حرم وفي ذلك يقول عمرو بن قيس بن جدل الطعان من ابيات يفتخر • السنا الناسئين على معد • شهور الحل نجعلها حراما

وحكى السهيلي في كتابه المترجم بروض الانف ان نسيء العرب كان على ضربين احدهما تاخير المحرم الى صفر لحاجاتهم الى شن الغارات وطلب الثار والثاني تاخير الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية فكانوا يوخرونه في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور في ثلث وثلثين سنة فيعود الى وقته فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس ابو بكر الصديق رضي الله عنه فوافق حجه في ذي القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل فوافق عود الحج الى وقته في ذي الحجة كما وضع اولا فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه خطب فكان مما قال في خطبته صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني ان الحج قد عاد في ذي الحجة

ذكر السنين التي يضرب بها المثل

يضرب المثل بعام الجراد كان سنة ثمان من الهجرة عام

الحزن وهي السنة التي مات فيها ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها • وهي سنة عشرة من البعث وكان موتها بعده بثلاثة ايام وقيل بسبعة • عام الرمادة كان سنة ثماني عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصاب فيه الناس قحط حتى صارت وجوههم في لون الرماد من الجوع وقيل كانت الريح تسفي ترابا كالرماد لشدة يبس الارض على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في التاريخ • عام الرعاف كان سنة اربع وعشرين من الهجرة سمي بذلك لكثرة ما اصاب الناس فيه من الرعاف • عام الجماعة كان سنة اربعين من الهجرة فيه سلم الحسن بن علي رضي الله عنهما الخلافة لمعاوية فاجتمعت الكلمة فيه • عام الجحاف كان سنة ثمانين من الهجرة وقع بمكة سيل عظيم ذهب بالابل وعليها الحمول • عام الفقهاء • وهو سنة اربع وتسعين من الهجرة • فيها مات علي بن الحسين زين العابدين وابو بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير • وعطا بن يسار وسعيد بن زيد بن ثابت وفيه قتل الحجاج بن يوسف الثقفي سعيد بن جبير • سنيات خالد يضرب بها المثل في الجدب وهو خالد بن عبد الملك بن الحارث المعروف بابي مطين كان قد تولى لهشام بن عبد الملك المدينة سبع سنين توالى القحط فيها حتى اخلا البوادي • سنة عشرة ومائة مات فيها قرينان في الزهد الحسن البصري • ومحمد بن سيرين وقرينان في الشعر جرير والفرزدق • سنة ست وخمسين وثلثمائة • مات فيها جماعة من الملوك وهم شمكير بن زياد صاحب طبرستان وجرجان ومعز الدولة ابن بويه • وكافور الاخشيدي صاحب مصر ونقفور ملك الروم • وابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان • وسيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي والحسن بن فيرزان صاحب آذربيجان •

الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الاول في الفصول

وازمنتها وفصول السنة اربعة الربيع • والصيف • والخريف • والشتا • ولكل فصل منها ثلاث بروج وثلاثة اشهر وسبع منازل وموافقة من الطبايع الاربع • فاما فصل الربيع • وهو عند العرب الصيف فطبعه ~~طبعه~~ حار رطب ودخوله عند حلول الشمس برج الحمل والثور والجوزا وهذه البروج عندهم تدل على الحركة وله من السن الطفولية والحداثة ومن الرياح الجنوب ومن الساعات الاولة والثانية والثالثة ومن القوى القوة الجاذبة ومن الاخلاط الدم ومن الكواكب القمر والزهرة ومن المنازل بعض الفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشا والشرطان والبطين والثريا والدبران وبعض الهقعة وعدد ايامه اربعة وتسعون يوما وحلول الشمس في الثاني عشر من اذار ويوافقه مارس من شهور الروم وفي السادس عشر من برمهات من شهور القبط وفي العشرين من اسفندارمذ ماه من شهور الفرس • واذا حلت

الشمس برج الحمل اعتدل الليل والنهار وصار كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة ثم يأخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وفي هذا الفصل تتحرك الطبايع وتظهر المواد المتوارية في الشتاء فيطلع النبات وتزهر الاشجار وتورق ويهيج الحيوان للسفاد وتذوب الثلوج وتنبع العيون وتسيل الاودية

ذكر ما قيل في وصف فصل الربيع

وتشبيهه نظما ونثرا فمن ذلك ما قاله الصنوبري

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا • جاء الربيع اتاك النور والنور •

وقال اخر
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة • والنبت فيروزج والماء بلور •
اشرب هنيئا فقد اتاك زمان • متعطر متهلل نشوان •

وقال الثعالبي
فالارض وشي والنسيم معنبر • والماء راح والطيور قيان •
اظن الربيع العام قد جاء زايرا • ففي الشمس نزار وفي الريح عطار •
وما العيش الا ان تراجه وجهه • وتقضي بين الوشي والمسك اوطار •

فقال اخر
وفصل فصل الربيع الرياض • عقودا ورصع منها حليا •
وقد خرب الارض افق السماء • فحلى الثرى بنجوم الثريا •

وقال الحسن بن وهب
طلعت اوائل للربيع فبشرت • نور الرياض بجدة وشباب •
وكذا السحاب يكاد يسحب في الثرى • اذيال اسحم حالك الجلباب •
وترى السماء اذا اجد ربابها • وكانما التحفت جناح غراب •
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت • ملتفة كتعانق الاحباب •

وقال بعض فضلاء اصفهان في وصف فصل الربيع من رسالة ذكرها العماد الاصفهاني في الخريدة اما بعد فان الزمان جسد . وفصل الربيع روحه وسر حكمة الهيئة وبه كشفه ووضوحه وعمر تعدود وهو الشبيبة فيه ومنهل جم وهو نميره وصافيه ودوحة خضرة وهو ينعها وجناحا والفاظ مجموعة وهو ينتجها ومعناها فمن لم تستهو طباعه نسيم هوايه ولم يدرك شفاءه في صفاء دوايه لم يذق لطعم حياته نفعا ولم يجد لخفض خطه من ايامه مدفعا

واما فصل الصيف

فان طبيعته الحارة واليبس ودخوله عند حلول الشمس برأس السرطان والاسد والسنبلة وهذه البروج تدل على السكون وله من السن الشباب ومن الرياح الصبا ومن الساعات الرابعة والخامسة والسادسة ومن القوى القوة الماسكة ومن الاخلاط المرة الصفرا ومن الكواكب المريخ والشمس ومن المنازل بعض الهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة وهي اربعة عشر يوما والخرتان وبعض الصرفة وتنزل الشمس في برج السرطان في الرابع عشر من حزيران وعدد ايامه ثلثة وتسعون يوما ويوافقه بئونة من شهور الروم

وفي العشرين

وفي العشرين من بؤونة واذا حلت الشمس برج السرطان اخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان والله اعلم

ذكر ما قيل في وصف فصل الصيف

وتشبيهه نظما ونثرا

فمن ذلك ما قاله ذو الرمة

وهاجرة حرها واقد • نصبت لحاجبها حاجبي •
تلوذ من الشمس اطلاؤها • لياذ الغريم من الطالب •
وتسجد للشمس حرباؤها • كما يسجد القس للراهب •

وقال البستي
وهاجرة ظلت كان ظباءها • اذا ما اتقتها بالقرون سجود •
تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها • كما لاذ من حر السنان طريد •

وقال ابو العصبي
في زمان يشوي الوجوه بحر • ويذيب الشحوم لو كن صخرا •
لا تطير النسور فيه اذا ما • وقفت شمسه وقارب ظهرا •

وقال اخر
ويود الغصن النضير به • لو انه من لحائه يتعرا •
يا ليلة بت بها ساهدا • مني شدة الحر وفرط الاواد •
كانني في جنحها محرم • لو ان للعورة مني استتار •

وقال اخر
وكيف لا احرم في ليلة • سماؤها بالشهب ترمي الجماد •
ويوم سموم خلت ان نسيمه • ذوات سموم للقلوب لوادغ •

وقال ابن المعتز
ظللت به اشكو مكابدة الهوى • فكوزي ملآن وماي فارغ •

وقال ابن الحجاج
وهاجرة تشوي الوجوه كانها • اذا لفحت خدي نار توهج •
وماء كلون الزيت ملح كانه • بوجدي فغلي او بحرك يمزج •

وقال الثعالبي
رب يوم هواؤه يتلظى • فيحاكي فؤاد صب متيم •
قلت اذ اصك حره حر وجهي • ربنا اصرف عنا عذاب جهنم •

ومما وصف به من النثر قول بعضهم اوقدت الظهيرة نارها • وازكت اوارها • فاذا بت دماغ الضب • واذهبت قلب الصب • هاجرة كانها من قلوب العشاق • اذا اشتعلت بنيران الفراق • حر تهرب له الحرباء من الشمس وتستجير بمتراكب الرمس لا يطيب معه عيش ولا ينفع معه سرج ولا خيش • فهو كقلب المهجور • او كالتنور المسجور • واما فصل الخريف فان طبعه بارد يابس ودخوله عند حلول الشمس برأس الميزان والعقرب والقوس وهذه البروج تدل على الحركة وله من السن الكهولة ومن الرياح الشمال ومن الساعات السابعة والثامنة والتاسعة ومن القوى القوة الهاضمة ومن الاخلاط المرة السودا ومن الكواكب زحل

ومن المنازل بعض الصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والقلب وبعض الشولة وعدد ايامه تسعة وثمانون يوما ويكون حلول الشمس الميزان في الخامس عشر من ايلول ويوافقه ستنبر من شهور الروم وفي الثامن عشر من توت. وفي هذا الفصل يبرد الهوا ويتغير الزمان وتصرم الثمار ويتغير وجه الارض ويصفر ورق الشجر وتهزل البهائم وتموت الهوام وتنجحر الحشرات وتطلب الطير المواضع الدفيئة وتصير الدنيا كانها كهلة مدبرة ويقال فصل الخريف ربيع النفس كما ان فصل الربيع ربيع العين والله اعلم

ذكر ما قيل في وصف فصل الخريف وتشبيهه نظما ونثرا

فمن ذلك ما قاله الصنوبري عفى الله عنه

ما قضى في الربيع حق المسرّا … ت مضيع زمانه في الخريف
نحن منه على تلقي شتاء … يوجب النصف وودع مصيف
في قميص من الزمان رقيق … ورداء من الهواء خفيف
يرعد الماء منه خوفا اذا ما … لمسته يد النسيم الضعيف
طاب شرب الصبوح في ايلول … برد الظل في الضحى والاصيل
وخبت جمرة الهواء عنّا … واسترحنا من النهار الطويل
وخرجنا من السموم الى بر … د نسيم وطيب ظل ظليل
وشمال يبشر الارض بالقطر … كذيل الغلالة المبلول
فكانما تزداد قربا الى الجنة … في كل شارق واصيل
ووجوه البقاع تنتظر الغيث … انتظار المحب رد الرسول
تبتغي غلة لتمحل روضا … بكثير من الحيا او قليل
اشرب على طيب الزمان فقد حط … بالصيف من ايلول اسرع حاد
واشمتنا بالليل برد نسيمه … فارتاحت الارواح في الاجساد
وافاك بالانداء قدام الحيا … فالارض للامطار في استعداد
كم في ضماير تربها من روضة … غفل ماء او قرارة واد
تبدو اذا جاد السحاب بقطرة … فكانما كانا على ميعاد
لا تضع للوم ان اللوم تضليل … واشرب ففي الشرب للاحزان تحليل
فقد مضى القيظ واحتثت رواحله … وطابت الراح لما آل ايلول
وليس في الارض بيت يشتكي دملا … الا وناظره بالطل مكحول
خذها لبندر في الخريف فانه … مستوبل ونسيمه خطاف
يجري من الاجسام جري حياتها … لصديقها ومن الصديق يخاف

ومما وصف

ومما وصف به من النثر

قال ابو اسحق الصابي يصف الخريف اصح فصول السنة زمانا واسهلها اوانا وهو احد الاعتدالين المتوسطين بين الانقلابين حين ابدت الارض عن ثمرها وصرحت عن زينتها واطلقت السما حوافل انوائها وتأذنت بانسكاب مائها وصارت الموارد كمتون المبارد صفا من كدرها وتهذبا من عكرها واطرادا مع نفحات الهوى وحركات الريح السحو واكتسبت الماشية وبرها القشيب والطائر ريشه العجيب وقال ابن شبل كلما تظهر في الربيع نواره ففي الخريف تجتنى ثماره فهو الحاجب امامه والمطرق قدامه وقال ضياء الدين ابن الاثير الجزري عن الخريف يفتخر على فصل الربيع • انا الذي آتي بذهاب السموم واياب الغيوم • واعتصار نبات الكروم • وتكاثر الوان المشروب والمطعوم • وفي يتروق صفاء الانهار وتشتبه القوابل بالاشجار • واياي هي الذهبيات وتلك نسبة كريمة النجاد ومن ثمراتي ما لا تزال امهاته حوامل • واو مراقه نواخر وغيرها ذوابل • وقد شبه بالمصابيح وشبهت اغصانه بالسلاسل • ولقد انصف من قال • محاسن الخريف بهن فخره • على زمن الربيع واي فخر به صار الزمان امام برد • يراقب ترجه وعقيب جر • واما فصل الشتاء فان طبعه بارد رطب ودخوله عند حلول الشمس راس الجدي والدلو والحوت وهذه البروج تدل على السكون وله من السن الشيخوخة ومن الرياح الدبور • ومن الساعات العاشرة والحادية عشر والثانية عشر ومن القوى الدافعة ومن الاخلاط البلغم ومن الكواكب المشتري وعطارد ومن المنازل بعض النغو لذوا النعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وبعض الفرغ المقدم وعدد ايامه تسعة وثمانون يوما ويكون حلول الشمس براس الجدي في الثالث عشر من كانون الاول ويوافقه دجنبر من شهور الروم وفي السابع عشر من كيهك من شهور القبط • واذا حلت الشمس ببرج الجدي يشتد البرد ويخشن الهوى ويتساقط ورق الشجر وتنجحر الحيوانات وتضعف قوى الابدان وتكثر الانوا ويظلم الجو وتصير الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت وروي عن علي رضي الله عنه انه قال توقوا البرد في اوله وتلقوه في اخره فانه • يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره يورق •

ذكر ما قيل في وصف فصل الشتاء وتشبيهه

فمن ذلك ما قاله جرير … شاعر الحماسة
في ليلة من جمادى ذات اندية … لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

وقال ابن حكينا البغدادي

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة … حتى يلف على خيشومه الذنبا
البس اذا قدم الشتا بردا … وافرش على رغم الحصير لبودا
الريق في اللهوات اصبح جامدا … والدمع في الاماق صار برودا
واذا رميت بفضل كاسك في الهوى … عادت عليك من العقيق عقودا

وقال آخر

وترى على برد المياه طيورها … يختار حر النار والسفودا
يا صاحب العودين لا تهملهما … اوقد لنا عودا وحرك عودا

وقال عبد الله بن المعتز

ويوم قرد اراد واحه … تحمش الابدان من قرصها
يوم تود الشمس من برده … لو جرت النار الى قرصها
قد منع المامن المسى واكرم حرمة المس … فليس تلقى عند ذي رعدة وشيم يجد

الشمس

وقال آخر

ليس عندي من آلة البرد الا … حسن صبري ورعدتي وقنوعي
فكاني لشدة البرد هر … يرقب الشمس في اوان الطلوع

وقال ابن سكرة الهاشمي رضي الله عنه ورحمه

قيل ما اعددت للبرد … درقد جاء بشدة
قلت دراعة برد … تحتها جبة رعدة

وقال ابو [illegible]

اذا كنت في بلدة نازلا … وحل الشتا حلول المقيم
فلا تبرزن الى ان ترى … من الصحو يوما صميم الاديم
فكم زلقة في حواشي الطريق … ترد الثياب بخزي عظيم
وكم من لئيم غدا راكبا … يحث البلايا كما شئ كريم

وقال ابو علي الكاتب [illegible]

اذا ركبت فكف الارض كاتبة … على ثياب سطورا ليس تنكتم
فالارض محبرة والحبر من لثق … والطرس ثوبي ويمنى الاشهب القلم
يا بلدة اسلمني بردها … وبرد من يسكنها للقلق
لا يسلم الشاني بها من اذى … من لثق او رثق او زلق

ومما وصف به نثرا قول بعضهم

اذا حلت الشمس برج الجدي مد الشتا رواقه وحل نطاقه ودبت عقارب البرد لاسبة ونفع مدخور الكسب كانسبة • ومن رسالة لابن ابي الخصال جاء منها • والكلب قد صافح خيشومه ذنبه وانكر البيت وظيفه والتوى التواء الحباب • واستدار استدارة الغراب رجله الجليد وضربه الضريب وصعد انفاسه الصعيد فحماه مباح • ولاهر يلح ولا ينبح • والنار كالصديق • او كالرحيق • كلاهما عنقا مغرب • او نجم مغرب • وقال بعضهم برد يغير الالوان وينشف الابدان ويجمد الريق في الاشداق • والدمع في

الاماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره • والطير وصفيره والماء وخريره وقيل لبعضهم اي البرد اشد فقال • اذا دمعت العينان وقطر المنخران • وتلجلج اللسان واصطكت الاسنان •

ووصف ابن وكيع الفصول الاربعة في ارجوزة فقال

عندي في وصف الفصول الاربعة … مقالة تغني اللبيب مقنعة
اما المصيف فاستمع ما فيه … من فطن تفهم سامعيه
فصل من الدهر اذا اقبل حضر … اذكرنا بحره نار سقر
يظل فيه القلب مقشعرا … والارض تشكو حره المضرا
اوله فيه ندى منغص … كانه على القلوب يقنص
يلصق منه الجلد بالتراب … ويعلق التراب بالاثواب
حتى اذا ما طردته الشمس … وفرحت بان تزول النفس
فتحت النار لنا ابوابها … وشب فيها مالك شهابها
حر يحل الاوجه الغرانا … حتى ترى الروم به حبشانا
يعلو به الكرب ويبدو القلق … وتنضح الابدان فيه بالعرق
تبصره فوق القميص قد علا … حتى يرى مبيضه مصندلا
ان كان ذا نار ذي تمزيقه … او مسجد اجذ حبل ديقه
ثم يعيد الماء نارا حامية … يزيد في كرب القلوب الصادية
شاربه يكرع في حميم … كانه من ساكني الجحيم
بنفسه ما يلقى من الهابه … ان يحمد الله على شرابه
حتى اذا اعيا انقضا نهاره … وارخيت من ليله استاره
تحركت في جنحه دواهي … سارية وانت عنها لاهي
من عقرب يسعى كسعي اللص … سلاحها في اثره كالشص
وحية تنفث سما قاتلا … تزود الملسوع حتفا عاجلا
تبصر ما يجلدها من الرقش … كوجنة مصفرة فيها نمش
لو نهشت بالناب منها الجفرا … لنثرت من الحيات نثرا
فلا تقل ان جاء يوما اهلا … فلعنة الله عليه فصلا

ذكر فصل الخريف

حتى اذا زال اتى الخريف • فصل بكل سوءة معروف
اهونه يسرع في حل الجسد • وهو كطبع الموت يبس وبرد
يجنى على الاجسام من افاته • وارضه قرعاء من نباته
لا يمكن الناس اتقاء شره • ولا اختلاف برده وحره
تبصره مثل الصبى الارعن • من كثرة العشاق والتلون
فانت منه خائف على حذر • لانه يمزج بالصفو الكدر
لحسن ما يهدى لك النسيما • بقلبه فى ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبه • خير من الصيف على عيوبه

ذكر ما قيل في فصل الشتاء

حتى اذا ما اقبل الشتاء • جاتك منه غمة عمياء
لو انه روح لكان فدما • او انه شخص لكان جهما
يلقاك منه اسد بربر • له وعيد وله تحدير
تاتيك فى ايامه رياح • ليس على لاعنها جناح
حراكها ليس الى سكون • تضر بالاسماع والعيون
يحدث من انفاسها الزكام • هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم • كانه خصم لنا ملازم
يقطعنا بعضا عن الطريق • وعن قضاء الحق للصديق
وربما خر عليك السقف • فان عفى عنك الوكف
وان اردت فى النهار التزيلا • فيه فقد قاسيت خطبا صعبا
واحتجت ان توقد فيه نارا • يطير نحو الحدق الشرارا
يترك مبيض الثياب ارقطا • يحكى السعيدى لك المنقطا
ويجد ايسد دالنقابا • من خوفه ويغلق الابوابا
نعم ويرخى دونه الستورا • حتى ترى صباحه ديجورا
وان اردت الشرب فى الظلام • عاقك عن تناول المدام
حسبك ان تندس فى اللحاف • من خشية البرد على الاطراف
وودعه يشغل عن كل عمل • ويؤثر النوم ويستحلى الكسل
حتى اذا جيت الى الرقاد • نمت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب موجع • لكل قلب والجلد ينفع
لا يستلذ جلدك المضاجعا • كانما افرشه مبا صنعا

تنح فصلةً فوق ما ذممته • لو انه يظهر لى قتلته
حتى اذا ما هو عنا بانا • وزال عنا بعضه لا كانا

ذكر فصل الربيع

جاء الينا زمن الربيع • فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحره مقدار • لم يكتنف حدهما اكثار
عدل فى اوزانه حتى اعتدل • وحمد التفصيل منه والجمل
نهاره فى احسن النهار • فى غاية الاشراق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب • كانها فى الافق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم • مقوم فى احسن التقويم
لبدره فضل على البدور • فى حسن اشراق وفرط نور
كجامة البلور فى صفائها • اذابت الجراد فى نقابها
كانها اذا دنت من بدره • جزاؤه قبل طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء • فى الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم تجمع من امور • اطرا مطريها من التقصير
فيه يظل الطير فى ترنم • حاذقة بالحن لم تعلم
غناؤها ذو عجمة لا يفهمه • سامعه وهو على ذا يعرمه
من كل دبسى له رنين • وكل قمرى له حنين
فى قرطق اعجل ان يوردا • خاط له الخياط طوقا اسودا
تبصره منه على الخروم • كمثل عقد سبج منظوم
هذا وفيه للرياض منظر • يغشى الثرى من سره ما يضمر
سربنات حسنه اعلانه • اذا سواه ذانه كتمانه
فيه ضروب لنبات الغض • يحكى لباس الجند يوم العرض
من نرجس ابيض كالثغور • كانه مخانق الكافور
وروضة تزهر من بنفسج • كانها ارض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء • وكايدت بلونها السماء
يضحك منها زهر الشقيق • كانه مداهن العقيق
مضمات قطع من السبج • قد اشرقت من احمرار ودعج
كانما الحمر فى المسود • منه اذا لاح عيون الرمد

وادم بعينيك الى البهار فانه من احسن الازهار
فانه مداهن من عسجد قد سمرت في قضب الزبرجد
فانهض الى اللهو ولا تخلف فلست في ذلك بالمعنف
واشرب عقارا طاردا فيها كانها بصفر من خوف المزاج لونها
دونك هذي صفة الزمان مشروحة في احسن التبيان
وارض بتقليدي فيما قلته فانني ادري بما وصفته

الباب الرابع من القسم الثالث من الفن الاول

في ذكر مواسم الامم واعيادها واسباب اتخاذهم لها وما قيل في ذلك

والذي اورده في هذا الباب هو ما وقفت عليه اثناء مطالعتي للكتب الموضوعة فيه ونقلته منها لما تعذر علي من اتلقاه من فيه وضمنته اعياد المسلمين واليهود والفرس والنصارى ذكر الاعياد الاسلامية والاعياد الاسلامية التي وردت بها الشريعة اثنان عيد الفطر وعيد الاضحى والسبب في اتخاذهما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قدم المدينة ولاهلها يومان يلعبون فيها فقال ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى فاول ما بدئ به من العيدين عيد الفطر وذلك في سنة اثنتين من الهجرة وفيها كان عيد الاضحى • وعيد ابتدعته الشيعة وسموه عيد الغدير وسبب اتخاذهم له مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم غدير خم والغدير على ثلثة ايام من الجحفة بسرة الطريق قالوا وهذا الغدير تصب فيه عين وحوله شجر كثير ملتف بعضها ببعض وبين الغدير والعين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الذي ابتدعوا فيه هذا العيد هو الثامن عشر من ذي الحجة لان المواخاة كانت فيه في سنة عشر من الهجرة وهي حجة الوداع وهم يحيون ليلتها بالصلوة ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق الرقاب وبر الاجانب والذبائح واول من احدثه معز الدولة ابو الحسن علي بن بويه على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ولما ابتدع الشيعة هذا العيد واتخذوه من سنتهم عمل عوام السنة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة تسع وثمانين وثلثمائة وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية ايام وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه واظهروا في هذا اليوم الزينة ونصب القباب وايقاد النيران • ذكر اعياد الفرس واعياد الفرس كثيرة جدا وقد صنف علي بن حمزة الاصفهاني فيها كتابا مستقلا ذكر فيه اعيادهم وسبب اتخاذهم لها وسنن

ملوكهم

ملوكهم فيها وقد رأيت ان اقتصر على المشهور منها وهي ثلثة اعياد • النوروز • والمهرجان والصدق •• فاما النوروز فهو اعظم اعيادهم واجلها يقال ان اول من اتخذه جمشيد احد ملوك الفرس الاول ويقال فيه جمشاد ومعنى جم القمر وشاد الشعاع والضيا وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان طهمورث لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز اي اليوم الجديد ومن الفرس من يزعم ان النوروز اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه النور وانه كان معظم القدر عند جمشاد وبعضهم يزعم انه اول الزمان الذي ابتدا فيه الفلك بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول من شهر افريدون ماه الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام الخمسة حوائج الناس ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع خواصهم وحكى ابن المقفع انه كان من عادتهم فيه ان يأتي للملك من الليل رجل جميل الوجه قد ارصد لما يفعله فيقف على الباب حتى يصبح فاذا اصبح دخل على الملك من غير استيذان فاذا رآه الملك يقول له من انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شي وردت وما معك فيقول انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت وبالهناء والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وتسع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على طبقاتهم ومراتبهم ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع في سلة فياكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان الراس لفضله على سائر الاعضا ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق فيهم ما حمل اليه من الهدايا وكانت عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وفي ذلك يقول المعوج ••

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني • وكلما فيه يحكيني واحكيه •
فتارة كلهيب النار في كبدي • وماؤه كتوالي عبرتي فيه •
نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي • وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي •

واما المهرجان فوقوعه في السادس والعشرين

من تشرين الاول من شهور السريان وفي السادس عشر من مهرماه من شهور الفرس وهذا الاوان وسط زمان الخريف وفيه يقول بعض الشعرا

احب المهرجان لان فيه • سرور للملوك ذوي السناء •
وبابا للمصير الى اوان • تفتح فيه ابواب السماء •

وهو ستة ايام ويسمى اليوم السادس المهرجان الاكبر قال المسعودي وسبب تسميتهم لهذا اليوم
بهذا الاسم انهم كانوا يسمون شهورهم باسماء ملوكهم وكان لهم ملك يسمى مهر يسير فيهم بالعنف
والعسف فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهرماه فسمي ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر
ذهبت وهذه لغة الفرس الاول وزعم اخرون انه بالفارسية حفاظ وجان الروح وقد نظم
عبد الله بن عبد الله بن طاهر ذلك فقال اذا ما تحقق بالمهرجان من ليس يعرف معناه فاظا و
معناه ان غلب الفرس فيه نسموه للروح حفا حفاظا ويقال انه انما عمل في عهد افريدون
الملك وان معنى هذا الاسم ادراك الثار وسبب اتخاذهم له ان بيوراسف وهو الضحاك و
يقال له ازدهاق ذو الحيتين والافواه الثلثه والاعين الستة الداهي الخبيث المتمرد لما قتل
جمشاد وملك بعده عبثد بن المجوسية وجاء ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فنبت فيهما
حيتان وكان يطعمهما ادمغة الناس فاجحف ذلك بالرعية فخرج رجل باصبهان يقال له كابي
ويقال فيه كابيان ودعا الناس الى قتاله فاجتمع له خلق كثير فشخص الضحاك لقتاله فهاب
كثرة جمعه وقرمنهم فاجتمع الناس على كابي ليملكوه عليهم فابى ذلك وقال ما انا من اهل الملك ولخرج
صبيا من ولد جمشاد يسمى افريدون وملكه فاطاعه الناس فيه وملكوه عليهم وخرج افريدون
في طلب الضحاك ليأخذ ثار جده فظفر به وجعل ذلك اليوم عيدا وسماه المهرجان ويقال ان المهرجان
هو اليوم الذي عُقِد فيه التاج على راس اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الساسانية ••
وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر يفضل المهرجان على النوروز •

• اخا الفرس ان الفرس تعلم انه • لاطيب من نوروزها ومهرجانها •
• لاذ بادا بأيام يغم هواؤها • واقبلا بايام يتس زمانها •

وكان مذهب الفرس فيه ان تدهن ملوكهم بدهن البان تبركا وكذلك عوامهم وان يلبس القصب
والوشي ويتوج بتاج عليه صورة الشمس وعجلتها الدايرة عليها ويكون اول من يدخل عليه الموبذان
بطبق فيه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وعناب وتفاح وعنقود عنب ابيض وسبع طاقات
آس قد زمزم عليها ثم يدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك وكان اردشير وانوشروان يامران
باخراج ما في خزائنهم في المهرجان والنوروز من انواع الملبوس والفرش فتفرق كلها في الناس
على مراتبهم ويقولان ان الملوك تستغني عن كسوة الشتاء في الصيف ولبس من اخلاقهم
ان يخبأوا كسوتهم في خزائنهم وبنوا العامة في فعلها وزعم بعض اصحاب التاريخ ان النوروز
عملته الفرس قبل المهرجان بالفي سنة وخمسمائة سنة **واما الصدق** فانه يعمل في ليلة الحادي
عشر من شهر ابان ماه ويسمى هذا اليوم عندهم نوذ ابان لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم
اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان فراسياب لما ملك سار الى بلاد بابل فاكثر فيها الفساد وخرب
العمران فخرج عليه زو بن طهماسب وطرده عن مملكته الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم
زوذ ابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيدا وجعلوه ثالثا ليوم النوروز والمهرجان ويقال ايضا
في سبب اتخاذهم له ان الاب الاول وهو عندهم كيومرث لما كمل له مائة ولد زوج الذكور

بالاثات

بالاثات وصنع لهم عرسا اكثر فيه من اشعال النيران فوافق تلك الليلة المذكورة واستنه
الفرس بعده وهم يوقدون النيران بساير الاذهان ويزيدون في الولوع بها حتى انهم يلقون
فيها ساير الحيوانات وفي ذلك يقول ابن حجاج من ابيات يمدح بها عضد الدولة ابن بويه

• مولاي يا من نداه يبدو وقفات بشا ولبس يخفى • ليلتنا هذه عجيب بالقصف والعزف تستحق •
• لنار ها في السما لسان عن نور ضو الصبح ينطق • والجو منها قد صار جمرا والنجم منها قد كاد يحرق •
• ودجلة اضحت بها كانها بالنار ولف زورق • فاؤها كالجحيم قد فار مما يغلي ويقبق •

• وقال ابو القاسم المطرز في صدق عمله السلطان ملك شاه اشعل فيه الشمع •
• والنيران في السماريات بدجلة وذلك في سنة اربع وثمانين واربعمائة •

• وكل نار على العشاق مضرمة • من نار قلبي او من ليلة الصدق •
• نار تجلت بها الظلماء فاشتبهت • بسدفة الليل فيها غرة الفلق •
• وزارت الشمس فيها الليل واصطلحا • على الكواكب بعد الغيظ والحنق •
• مدت على الارض بسطا من جواهرها • ما بين مجتمع وار ومفترق •
• مثل المصابيح الا انها نزلت • من السماء بلا رجم ولا حرق •
• اعجب بنار ورضوان يسعرها • ومالك قايم منها على فرق •
• في مجلس ضحكت روض الجنان له • لما جلا ثغره عن واضح يقق •

ذكر اعياد النصرى القبط واعياد النصرى اربعة عشر عيدا السبعة يسمونها كبارا
وسبعة يسمونها صغارا فاما الكبار فمنها عيد البشارة ويعنون بها بشارة غبريال وهو عندهم
جبريل عليه السلام على ما يزعمون انه بشر مريم ابنة عمران بميلاد عيسى عليه السلام وهم يعملونه
في تاسع عشرين برمهات من شهورهم • ومنها عيد الزيتونة وهو عيد الشعانين وتفسيره التسبيح
يعملونه في سابع احد من صومهم وسنتهم فيه ان يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ويزعمون انه يوم
ركوب المسيح العفر وهو الحمار ودخوله صهيون وهو راكب والناس يسبحون بين يديه وهو
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ومنها • الفصح وهو العيد الكبير عندهم يقولون ان المسيح قام
فيه بعد الصلبوت بثلثة ايام ومنها • خميس الاربعين وتسميه الشاميون السلاق وهو
الثاني والاربعون من الفطر يزعمون ان المسيح عليه السلام تسلق فيه من بين تلاميذه
الى السماء من بعد القيام ووعدهم ارسال الفارقليط وهو روح القدس • ومنها عيد الخميس
وهو العنصرة يعمل بعد خمسين يوما من يوم القيام يقولون ان روح القدس حلت بالتلاميذ
وتفرقت عليهم السنة النار فتكلموا بجميع الالسنة وتوجه كل واحد منهم الى بلاد لسانه الذي
تكلم به يدعوهم الى دين المسيح • ومنها الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح يقولون انه ولد
في يوم الاثنين فيجعلون عشية الاحد ليلة الميلاد وهم يقدون فيها المصابيح بالكنايس ويزينونها
ويعمل في التاسع والعشرين من كيهك من شهورهم • ومنها الغطاس ويعمل في الحادي عشر من
طوبه من شهورهم ويقولون ان يحيى بن زكريا ويعنونه بالمعمداني غسّل عيسى عليه السلام

في بحيرة الاردن ويزعمون ان عيسى عليه السلام لما خرج من الما اتصل به روح القدس على
هيئة حمامة والنصرى يغمسون اولادهم في الماء فيه وفي وقته شديد البرد واما الاعياد
الصغار فمنها الختان ويعمل في سادس بوونة يقولون ان المسيح ختن في هذا اليوم وهو
الثامن من الميلاد والاربعون وهو عند دخول الهيكل يقولون ان سمعان الكاهن دخل
بعيسى عليه السلام مع امه وبارك عليه ويعمل في ثامن امشير من شهورهم وخميس العهد
ويعمل قبل الفصح بثلاثة ايام وسنتهم فيه ان ياخذوا اناء ويملاونه ماء ويزمزمون عليه ثم
يغسل البطريك به ارجل ساير الناس ويزعمون ان عيسى عليه السلام فعل مثل هذا بتلاميذه
في مثل هذا اليوم يعلمهم التواضع واخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان يتواضع بعضهم لبعض
وعوام النصرى يسمون هذا الخميس خميس العدس وهم يطبخون فيه العدس المقشور على
الوان ويسميه اهل الشام خميس الارز وخميس البيض ايضا ويسميه اهل الاندلس خميس
ابريل وابريل شهر من شهور الروم وسبت النور وهو قبل الفصح بيوم يقولون ان النور
يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم فيشعل منه مصابيح كنيسة القيامة التي بالقدس وليس
كذلك بل هو من تخيلات فعلها اكابرهم ليستميلوا بها عقول اصاغرهم وقيل انهم يعلقون
القناديل في بيت المذبح ويتحيلون في ايصال النار اليها بان يمدوا على سايرها شريطا من حديد
في غاية الرقة يدهنونه بدهن البلسان ودهن الزنبق فاذا صلوا وحان وقت الزوال
فتحوا المذبح فدخل الناس اليه وقد اشعلت فيه الشموع ويتوصل بعض القوم الى ان يعلق بطرف
الشريط الحديد النار فتسري عليه فتتقد القناديل واحدا بعد واحد بسبب الدهن
وحد الحدود وهو بعد الفصح بثمانية ايام يعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة
بالصوم وفيه يجددون الالات والاثاث واللباس وياخذون في المعاملات والامور الدنيوية
والتجلي يقولون ان المسيح عليه السلام تجلى لتلاميذه بعد ان رفع وتمنوا عليه ان يحضر
ايليا وموسى فاحضرهما لهم في مصلى بيت المقدس ثم صعد ويعمل في ثالث عشر مسري من شهورهم
وعيد الصليب ويزعم النصرى ان قسطنطين بن هيلاني انتقل عن اعتقاد اليونان الى
اعتقاد النصرانية وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى وساير كنايس الشام وسبب ذلك على ما
نقله المورخون انه كان مجاورا للبرجان فضاق بهم ذرعا من كثرة غاراتهم على بلاده فهم ان
يصالحهم ويقرر لهم عليه اتاوة في كل عام ليكفوا عنه فراى ليلة في المنام ان ملايكة نزلت
من السماء ومعها اعلام عليها صلبان فحاربت البرجان فهزموهم فلما اصبح عمل اعلاما وصور فيها
صلبانا ثم قاتل بها البرجان فهزمهم وقيل انه راى في المنام صلبانا من نور في السماء وقايلا
يقول له اعمل مثل هذا على روس اعلامك فانك تنتصر فلما اصبح امر بعمل صلبان من ذهب على
روس اعلامه وقاتل بها فنصر فامر اهل مملكته بالرجوع عن دينهم والدخول في دين النصرانية
وان يقصوا شعورهم ويحلقوا لحاهم وانما فعل ذلك بهم لان رسل عيسى عليه السلام كانوا قد
وردوا على اليونان من قبل يامرونهم بالتعبد بدين النصرانية فاعرضوا عنهم ومثلوا بهم هذه

المثلة نكالا لهم ففعل ذلك تاسيا بهم ولما تنصر قسطنطين خرجت امه هيلاني الى الشام
فبنت الكنايس وسارت الى بيت المقدس فطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح على ما
يزعمون وكانت مدفونة في مزبلة فاخرجت منها وفيها مواضع سبعة مسامير فلما حملت
اليها غلفتها بالذهب وحملتها الى ابنها واتخذت يوم رويتها عيدا ● قال المسعودي وذلك
لاربع عشرة ليلة خلت من ايلول ووافق ذلك سبع عشرة ليلة خلت من توت من شهور
القبط وكان من مولد عيسى الى اليوم الذي وجدت فيه الخشبة ثلثماية وثمان وعشرون
سنة وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تعالى في اخبار الروم في التاريخ وهو في الجزء الثالث عشر
من هذا الكتاب

ذكر اعياد اليهود

واعياد اليهود التي نطقت بها توراتهم خمسة منها عيد راس السنة ويسمونه راس هشنا
اى عيد راس الشهر وهو اول يوم من تشرين يكون عندهم بمنزلة عيد الاضحية عندنا
ويقولون ان الله عز وجل امر ابراهيم بذبح اسحق ابنه عليهم السلام فيه وفداه بذبح
عظيم ● وعيد الصوما ديا ويسمى الكبور وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم
ويقتل من لم يصمه ومدة الصوم خمسا وعشرين ساعة يبتدئ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع
من شهر تشرين ويختم بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر ويشترطون روية ثلثة كواكب
عند الافطار وهو عندهم تمام الاربعين الثالثة التي صومها موسى عليه السلام ولا
يجوز ان يقع عندهم في يوم الاحد ولا يوم الثلثا ولا في يوم الجمعة ويزعمون ان الله تعالى
يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم الا الزنا بالمحصنات وظلم الرجل اخاه وجحد ربوبية الله تعالى
وعيد المظلة ● وهو ثمانية ايام اولها الخامس عشر من تشرين وكلها اعياد واليوم
الاخير منها يسمى عرابا وتفسيره شجر الخلاف وهو ايضا فرح لهم وهم يجلسون في هذه الايام
تحت ظلال سعف النخل الاخضر واغصان الزيتون والخلاف وساير الشجر الذي لا
ينتثر ورقه على الارض ويزعمون ان ذلك تذكارا منهم لاظلال الله تعالى اياهم في التيه
بالغمام ● وعيد الفطير ويسمونه الفسح ويكون في الخامس عشر من نيسان وهو سبعة ايام
ياكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم فيها من خبز الشعير لانها عندهم الايام التي خلص الله
فيها بني اسرايل من فرعون واغرقه فخرجوا الى التيه وجعلوا ياكلون اللحم والخبز الفطير
وهم بذلك فرحون وفي اخر هذه الايام غرق فرعون ● وعيد الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت
عليهم فيها الفرايض وكمل فيها الدين ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد
الفطير بسبعة اسابيع يقولون انه اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني اسرايل من طور سينا
وان من جملة ما خوطبوا به العشر كلمات وهي وصايا تتضمن امرا ونهيا وهي من حجوجهم

ثلثة الاسابيع والنظين والمظلي وهم يعظمونه وياكلون فيه القطايف ويجعلونها بدلا
عن المنا الذي انزل عليهم في هذا اليوم على زعمهم واتخاذهم هذا العيد في اليوم السادس
من سيوان وعيد الفور وهو عيد احدثوه ويسمونه النوريا وذكروا في سبب اتخاذهم
له ان بخت نصر لما اجلا من كان ببيت المقدس من اليهود الى عراق العجم اسكنهم مدينة
جي وهي احدى مدينتي اصفهان فلما ملك ارد شير بن بابك سموه اليهود بالعبرانية اخشوارش
وكان له وزير يسمونه بلغتهم هيمون ولليهود يومئذ حبر يسمى بلغتهم مردوخاي فبلغ
ارد شير ان له ابنة عم جميلة الصورة من احسن اهل زمانها فطلب تزوجها منه فاجابه
الى ذلك فتزوجها وخطيت عنده وصار مردوخاي قريبا منه فاراد هيمون الوزير اصغاره
حسدا له وعزم على اهلاك طايفة اليهود التي في جميع مملكة ارد شير فرتب مع نواب الملك
في ساير الاعمال ان يقتل كل واحد منهم من يعماله من اليهود وعين لهم يوما وهو النصف
من ادار وانما خص على هذا اليوم دون غيره لان اليهود يزعمون ان موسى عليه السلام ولد
فيه وتوفي فيه واراد بذلك المبالغة في نكايتهم ليضاعف الحزن عليهم بهلاكهم
وبموت موسى عليه السلام فبلغ مردوخاي ذلك فارسل الى ابنة عمه يعلمها بما بلغه
ويحثها على اعمال الحيلة في خلاصهم فاعلمت الملك بالحال وذكرت له ان الوزير انما حمله
على ذلك الحسد لقرب مردوخاي منه فامر بقتل هيمون الوزير وان يكتب امان اليهود
فاتخذوه عيدا واليهود يصومون قبله ثلثة ايام وهذا العيد عندهم عيد سرور ولهو
وخلاعة وهدايا يهديها بعضهم لبعض ويصورون فيه من الورق صورة هيمون و
ويملاون بطن الصورة نخالة ويلقونها في النار حتى تحترق • وعيد الحنكة وهو ايضا
مما احدثوه وهو ثمانية ايام اولها ليلة الخامس والعشرين من كسلاو وهم يوقدون في الليلة
الاولى من لياليه على كل باب من ابوابهم سراجا وفي الثانية سراجين ويضعف ذلك في كل
ليلة الى ثمان ليال فيكون في الثامنة ثمانية سرج وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان بعض الجبابرة
تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وافتض ابكارهم فوثب عليه اولاد
كاهنهم وكانوا ثمانيه فقتله اصغرهم فطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا
وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج على ابوابهم في كل ليلة الى ثمان ليال فاتخذوا
هذه الايام عيدا وسموه الحنكة وهو مشتق من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل
من اقذار شيعة الجبار

القسم الرابع من الفن الاول في الارض والجبال والبحار والجزائر

والانهار والعيون والغدران وفيه سبعة ابواب الباب الاول من هذا القسم

في مبداء خلق الارض قال الله تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها

رواسي

رواسي وجعل بين البحرين حاجزا والارض سبع كما ان السموات سبع والدليل على ذلك
قوله عز وجل الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن واختلف فيها هل هي سبع
متطابقات فوق بعض او سبع متجاورات فذهب قوم الى ان الله تعالى خلق سبع سموات
متطابقات متعاليات وسبع ارضين متطابقات متسافلات وبين كل ارض وارض كما
بين كل سماء وسماء خمس مائة عام وفسر بهذا قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي كانت سماء واحدة ففتقناها سبعا قيل ولكل ارض
اهل وسكان مختلفو الصور والهيئات ولكل ارض اسم خاص وذهب قوم الى انها سبع متجاورات
متفرقات لا متطابقات فجعلوا الصين ارضا وخراسان ارضا والسند والهند ارضا وفارس و
الجبال والعراق وجزيرة العرب ارضا والجزيرة والشام وبلاد ارمينية ايضا ومصر وافريقية ارضا
وجزيرة الاندلس وما جاورها من بلاد الجلالقة والانكبردة وساير طوايف الروم ارضا
ويقال انها كانت على الما والما على صخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم والكمكم
على ظهر حوت والحوت على الما والما على الريح والريح على حجاب ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى
انقطع علم المخلوقين قال الله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
وزعم اخرون ان تحت الارض السابعة صخرة وتحت الصخرة الحوت وتحت الحوت الماء وتحت
الما الظلمة وتحت الظلمة الهوا وتحت الهوا الثرا وقد تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب ان
الارض مخلوقة من الزبد فلا فايدة في تكراره

الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الاول

في تفصيل اسماء الارضين وصفاتها في الاتساع والاستواء والبعد والغلظ والصلابة والسهولة
والحزونة والارتفاع والانخفاض وغير ذلك قال الثعالبي في كتابه المترجم بفقه اللغة و
اسنده الى ائمة اللغة اذا اتسعت الارض ولم يتخللها شجر او خمر فهو الفضا • والبراز • والبراح
ثم الصحرا • والعرا • ثم الرهاء • والجهداء • فاذا كانت مستوية مع الاتساع فهي الخبت • ثم والجدد
الصحصح • والصردح • ثم القاع • والقرقر • ثم القرق • والصفصف • فاذا كانت
مع الاستواء والاتساع بعيدة الاكناف • والاطراف فهي • السهب • والخرق • ثم السبسب
والسملق • فاذا كانت مع الاتساع والاستواء والبعد لا ما فيها فهي الفلاة • والمهمه • ثم
التنوفة • والفيفا • ثم النفنف • والصرما • فاذا كانت مع هذه الصفات لا يهتدى فيها
لطريق فهي النهار • فاذا كانت تضل سالكها فهي المضلة • فاذا لم يكن بها اعلام • ولا والميهة
معالم فهي المجهل والهوجل • فاذا لم يكن بها اثر • فهي الغفل فاذا كانت قفرا فهي النفي • فاذا
كانت تبيد سالكها فهي البيدا • والمفازة كناية عنها • فاذا لم يكن بها شيء من النبت
فهي المرت • والمليع • فاذا لم يكن فيها شيء فهي المرات • والسبروت • والبلقع • فاذا كانت

الارض غليظة صلبة فهي الحبوب • ثم الجلد • ثم العزاز • ثم الصيدا • ثم الجرجد • فاذا كانت
صلبة يابسة من غير حصا فهي الكلد • ثم الجعجاع • فاذا كانت غليظة ذات حجارة
ورمل • فهي البرقة • والابرق • فاذا كانت ذات حصى فهي المحصاة والمحصبة • فاذا
كانت كثيرة الحصا فهي الامعز • والمعزا • فاذا اشتملت عليها كلها حجارة سود فهي الحرة
واللابة فاذا كانت ذات حجارة كانها السكاكين فهي الحزيز • فاذا كانت الارض مطمئنة
فهي الجوف والغايط • ثم الهجل والهضم • فاذا كانت مرتفعة • فهي النجد والنشز • فاذا
جمعت الارض الاتساع والصلابة والغلظ فهي المتن والصمد • ثم القف • والفدفد
والقردد • فاذا كانت ارتفاعها مع اتساع فهي اليفاع • فاذا كان طولها في السماء مثل البيت
وعرض ظهرها نحو عشرة اذرع فهي التل والطود • واعرض منها ربوة • والرابية • ثم الاكمة
ثم الربيئة • وهي التي لا يعلوها الماء • وبها ضرب المثل في قولهم بلغ السيل الربى • ثم النجوة
وهي المكان الذي تظن انه يجيبك • ثم الصمان وهي الارض الغليظة دون الجبل فاذا
ارتفعت عن موضع السيل والحدرت • عن غلظ الجبل فهي الخيف • فاذا كانت الارض لينة
سهلة من غير رمل فهي الرقاق • والبرث • ثم الميثا • والدمثة • فاذا كانت طيبة التربة
كريمة المنبت بعيدة الاحسا والنزور فهي العذاة • فاذا كانت محيلة للنبت والخير • فهي
الاريضة • فاذا كانت ظاهرة لا شجر فيها ولا شي يختلط بها فهي القراح • والقرواح • فاذا
كانت مهياة للزراعة • فهي الحقل • والمشارة • والدبرة فاذا لم يصبها المطر • فهي الفل
والجرز • فاذا كانت غير ممطورة • وهي بين ارضين ممطورتين فهي الخطيطة • فاذا
كانت ذات ندى ووخامة وهي الغمقة • فاذا كانت ذات سبخ فهي السبخة • فاذا كانت
ذات وبا فهي الوبية • والوبيئة • فاذا كانت كثيرة الشجر فهي الشجراء والشجرة • فاذا كانت ذات
حياة فهي المحواة • فاذا كانت ذات سباع او ذياب فهي المسبعة والمذابة •

ذكر تفصيل اسماء التراب وصفاته

قال الثعالبي رحمه الله تعالى تراب وجه الارض البوغا والدقعا التراب الرخو الرقيق الذي
كانه ذريرة والثرى التراب الندي وهو كل تراب لا يصير طينا لازبا اذا بل • المور • التراب
الذي تموربه الريح • الهبا • التراب الذي تطيره الريح • فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم
السافيا التراب الذي • يذهب في الارض مع الريح النبيثة • التراب الذي يخرج من البير عند
حفرها • الراهطا • والنافقا • التراب الذي يخرجه اليربوع من جحره • وتجمعه الخرثومة التراب
الذي تجمعه النمل عند قريتها • العفا • التراب الذي • يخفي الاثار وكذلك العفر الرغام •
التراب المختلط بالرمل • السماد • التراب الذي يسمد به النبات فاذا كان مع السرقين فهو
الدمال • ذكر تفصيل اسما الغبار واوصافه • النقع والعكوب الغبار الذي يثور

من حوافر الخيل واخفاف الابل • العجاجة • الغبار الذي • تثيره الريح • الرهج والقسطل غبار
الحرب الخضوعة غبار المعركة • العثير غبار الاقدام • المنين ما تقطع منه •

ذكر تفصيل اسما الطين واوصافه

قال اذا كان الطين حرا يابسا فهو الصلصال فاذا كان مطبوخا فهو الفخار فاذا كان علكا
لاصقا فهو اللازب فاذا غيره الماء وافسده فهو الحما وقد نطق القران بهذه الاسماء الاربعة فاذا
كان رطبا فهو الثاطة والرمطة فاذا كان رقيقا فهو الرداغ فاذا ترطم فيه الدواب فهو
الوحل واشد منه الردغة والرزغة واشد منها الورطة يقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص
منها ثم صارت مثلا لكل شدة يقع فيها الانسان فاذا كان حرا طيبا علكا وفيه خضرة
فهو الغضار فاذا كان مخلوطا بالتبن فهو السياع فاذا جعل بين اللبن فهو الملاط

ذكر تفصيل اسما الرمال

قال العزاب ما اشتد من الرمل • الحبل ما استطال منه • اللبب ما انحدر منه • الحقف
ما اعوج منه الدعص ما استدار منه • العقدة ما تعقد منه • العقنقل ما تراكم منه • السقط
ما جمل تقطع وينفصل منه • الشهبورة ما اشرف منه • التيهورة ما اطمان منه • الشقيقة
ما انقطع وغلظ منه • الكثيف • والنقا ما احدودب وانهال منه • العاقر ما لا ينبت
شيا منه • الهدملة ما كثر شجره منه • الاوعس ما سهل ولان منه • الرغام ما لان منه
وليس هو الذي يسيل من اليد • الهيام ما لا يتمالك ان يمسك باليد منه للينه •
الدكادك ما التبد بالارض منه • العانك ما تعقد منه حتى لا يقدر البعير • على
المسير فيه • ذكر ترتيب كمية الرمل • قال الثعالبي الكثير يقال له العقنقل
فاذا نقص فهو كثيب • فاذا نقص فهو عوكل • فاذا نقص منه فهو سقط • فاذا نقص
منه فهو عزاب • فاذا نقص فهو لبب • وقال في كتابه الغريب اذا كانت الرملة
مجتمعة فهي العوكلة • فاذا انبسطت وطالت فهي الكثيب • فاذا انتقل الكثيب من
موضع الى اخر بالرياح وبقي منه شي دقيق فهو اللبب فان نقص فهو العزاب •

ذكر تفصيل اسما الطرق واوصافها

قال الرصاد والنجد • الطريق الواضح • وكذلك الصراط والجادة والمنهج واللقم والمحجة وسط
الطريق ومعظمه • واللاحب الطريق الموطا • المهيع الطريق الواسع • الوهم الطريق الذي

يرد المواد والشارع الطريق الاعظم • النقب والشعب الطريق فى الجبل • الحبل الطريق فى الرمل
المخرف الطريق فى الاشجار • ومنه الحديث عائد المريض فى مخارف الجنة • النسيب الطريق
المستقيم وقيل انه الطريق المستدق الواضح • كطريق النمل والحية وحمر الوحش • والله اعلم

الباب الثالث من القسم الرابع من الفن الاول

فى طول الارض ومسافتها ذهب المتكلمون فى ذلك ان مسافة الارض خمس مائة عام ثلث عمران
وثلث خراب • وثلث بحار • وان مقدار المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تسعون منها ليأجوج
ومأجوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلثة للعرب وسبعة لساير الامم وقيل ان
الدنيا سبعة اجزاء ستة منها ليأجوج ومأجوج وواحد لساير الناس وقيل ان الارض خمس مائة
عام البحار منها ثلثمائة ومائة خراب ومائة عمران وقيل ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ السودان
منها اثنى عشر الفا وللروم ثمانية الاف فرسخ ولفارس ثلاثة الاف وللعرب الف وقال
وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا فى الخراب الا كفسطاط فى الصحراء • وقال ازدشير بن بابك
ان الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان • وقيل ان
الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحى خمسة واربعون والمداين عشرة الاف والرساتيق
مائتا الف وستة وخمسون الفا • وقال الخوارزمى صاحب الزيج دور المعمور سبعة الاف
فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقى خراب تباب لا نبات
فيه ولا حيوان ومثل المعمور بصورة طاير رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجناح
الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب • وزعم اصحاب الهيئة ان
قطر الارض سبعة الاف واربعمائة واربعة عشر ميلا وان دورها عشرون الف ميل واربعمائة
ميل فى التجميع ما احاطت به من بر وبحر وانما علم ذلك وحرر من عبد الله المامون وذلك
انه لما اشكل عليه ما ذكره المتقدمون من مقدار الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب
والنجوم منهم على بن عيسى الى برية سنجار وتفرقوا من هناك فذهب بعضهم الى جهة القطب
الجنوبى وسار كل منهم فى جهته الى ان وصل غاية ارتفاع الشمس نصف النهار قد نال هو
وتغير عن الموضع الذى اجتمعوا فيه وتفرقوا منه مقدار درجة واحدة من السماء ساحت
وجه بسيط الارض ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل والميل اربعة الاف ذراع والذراع ست
قبضات والقبضة اربع اصابع والاصبع ست شعيرات بطون بعضها الى بعض والشعيرة ست
شعرات من شعر الخيل فضربت هذه الاميال فى جميع درجات الفلك وهى ثلثمائة وستون درجة
فخرج من الضرب عشرون الف ميل واربعمائة ميل فحكم بان ذلك دور الارض وقال
ابو زيد احمد بن سهل البلخى مسافة طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو من اربعمائة
مرحلة ومسافة عرضها من حيث العمران الذى من جهة الشمال وهو مساكن يأجوج ومأجوج

المحيط

الى حيث العمران الذى من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين
برارى يأجوج ومأجوج والبحر المحيط فى الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة
ذلك خمسة الف فرسخ حكى هذه الاقوال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر رحمه الله تعالى

الباب الرابع من القسم الرابع من الفن الاول

فى الاقاليم السبعة

ذهب اصحاب الزيجات الى ان كل اقليم منها كانه بساط ممدود طوله من المغرب
الى المشرق وعرضه من الجنوب الى الشمال • فاما الاقليم الاول فمبداؤه من مشرق ارض الصين
الى مداين ابوابها وهى الانهار التى يدخل السفن فيها من البحر الى المداين الجليلة مثل خانقوا
وخانفو وفيه جزيرة سرنديب ومن ارض اليمن ما كان جنوبيا من صنعا مثل ظفار وحضرموت
وعدن وفيه من بلد النوبة دنقلة ومن بلد السودان غانة ثم ينتهى الى البحر المحيط
وعرضه من خط الاستواء الى مقدار ما يبعد عنه عشرون درجة وثلثة عشر دقيقة وذهب بعض
الناس الى ان اول المعمور من حيث يكون العرض وخط الاستوا اثنى عشر درجة ونصف وربع
درجة وفيما بين هذا العرض وخط الاستوا مسكون بطوايف من السودان فى عداد الوحوش و
البهايم وعد فيه بطليموس من البلاد ذوات العروض ستين مدينة واهل هذا الاقليم سود
وهو قليل الساكن لافراط حره واما الاقليم الثانى فيبتدى من بلاد الصين ويمر على بعض
بلاد الهند الساحلية مثل تانه وصيمور وسندان ومن بلاد السند على المنصورة وديبل
ثم يبلغ عمان ويكون فيه من ارض العرب نجران وهجر وجبانة ومهرة وسبا وتباله والطايف
وجدة ومكة والمدينة ومملكة الحبشة وارض البجة واسوان وقوص والصعيد الاعلى
وجنوب بلاد المغرب حتى ينتهى الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الاول الى سبعة و
عشرين درجة واثنى عشر دقيقة وزعم بطليموس ان فيه اربعمائة وخمسين مدينة واهله
بين السمرة والسواد وهو كثير الذهب واما الاقليم الثالث فمبداؤه من شرق ارض الصين
وفيه مدينة مملكتها حمدان وفيه من بلاد الهند تانش والقندهار ومن بلاد السند
المولتان وكرور ثم يمر ببلاد سجستان وكرمان وفارس واصفهان والاهواز والبصرة والكوفة
وارض بابل وبلاد الجزيرة والشام وفلسطين وبيت المقدس والقلزم والتيه وارض
مصر والاسكندرية وبلاد برقة وافريقية وتاهرت وبلاد طنجة والسوس وينتهى الى
البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الثانى فى العرض الى تمام ثلاثة وثلاثين درجة وتسعة
واربعين دقيقة وزعم بطليموس ان فيه تسعا وخمسين مدينة واهله سمر واما
الاقليم الرابع فمبداؤه من ارض الصين ويمر على التبت والختن ثم على جبال قشمير وخان

وتلحسان وكابل والغور وهراة وبلخ وطخارستان ويمتد الى الرى وقم وهمدان وحلوان
وبغداد والموصل واذربيجان ويمتد على سمح وطرسوس والثغور وانطاكية وجزيرة قبرس
وصقلية ثم على الزقاق الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الثالث فى العرض الى تتمة تسعة
وثلاثين درجة وعشرين دقيقة وزعم بطليموس ان فيه مائة وثلثين مدينة واهله بين السمرة
والبياض **واما** الاقليم الخامس فبداؤه من ارض الترك المشرقين على ياجوج وماجوج الى
كاشغر وبلاساغون وفرغانة واسبيجاب والشاس واشروسنه وسمرقند وبخارى وخوارزم
وبحر الخزر الى باب الابواب وبردعة وميافارقين ودروب الروم وبلادهم ثم يمر على رومية
الكبرى وارض الجلالقة وبلاد الاندلس وينتهى الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الرابع
الى تمام ثلثة واربعين درجة وثمانية عشر دقيقة وذكر بطليموس ان فيه سبعا وتسعين مدينة
واكثر اهله بيض **واما** الاقليم السادس فبدأوه من مساكن ترك المشرق وهم الخزخيز والكيماك
والتغزغز ثم على بلاد الخزر من شمال تخومهم واللان والسرير وارض برجان ثم على قسطنطينية
واوبخة وشمال الاندلس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الخامس الى تمام سبعة
واربعين درجة وخمس عشرة دقيقة وزعم بطليموس ان فيه ثلثا وثلاثين مدينة وهو كثير
الامداد والثلوج واهله بيض الابدان شقر الشعور **واما** الاقليم السابع فليس فيه كبير عمارة وانما
هو فى المشرق غياض وجبال ياوى اليها طوايف من الترك كالمتوحشين ويمر على بلاد الجهال
ثم على بلاد بلغار ثم على الروس والصقالبة وينتهى الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم السادس الى تتمة خمسين درجة ونصف وفيه الارض المحفورة وهى وهدة لا يقدر احد ان ينزل اليها
ولا ان يصعد منها من هو فيها لبعد قعرها يسكنها امة من الناس لا يدرى من هم وانما علم
انها معمورة برؤية الدخان فيها نهارا والنار ليلا ويسقيها نهر يجرى والعمارة محيطة به وزعم بطليموس
ان فيها ثلثا وعشرين مدينة واهل هذا الاقليم بيض صهب الشعور وما بقى من المعمور الى نهايته
الى ثلثة وستين درجة مضافا الى هذا الاقليم ومحسوب فيه يسكنه طوايف من الناس
هم بالبهايم فى الخلق والخلق اشبه منهم ببنى ادم **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر**
الارض يقال احمد من الارض اكرم من الارض اصبر من الارض امن من الارض واثبت من الارض
اوطى من الارض احفظ من الارض اكثر من الرمل اظلم من الرمل اعطش من الرمل اوجد من
التراب ويقال قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها دماء بين سمع الارض وبصرها اتخذت
الارض زخارفها اتق قبل ان يحفر ثراك ابتغوا الرزق فى خبايا الارض ومن امثال الابيات
الارض من تربة والناس من رجل وانى تمطر الارض السماء ومن الابيات والارض لا تطعم
من فوقها • الا لكى تطعم من تحتها وقال ــــــــــــــ اخر
انا الارض ادت ربع ما انت زارع • من البذر فهى الارض ما هيك من ارض • وقال آخر ولا تمش فوق
الارض الا تواضعا • فكم تحتها قوم هم امنك ارفع • وقال اخر • يا ارض كم وافد اتاك فلم
يرجع الى اهله ولم يؤب • • • • • • • • • •

ذكر الشى

ذكر شيء مما قيل في وصف الارض وتشبيهها

وتيه محال كان تمامها • بارجائها القصوى اباعر همل •
ترى لامعات الال فيها كانها • رجال تعرى تارة وتسربل •
وحور فلاة لا ينقض ركبها • ولا عين هاديها من الخوف تغفل •
وكل بعيد لا يهتدى له • بعرفان اعلام ولا فيه منهل •
ملاعب جنان كان ترابها • اذا اطردت فيها الرياح تغربل •
ترى الثعلب الحولى فيها كانه • اذا ما علا نشزا حصان مجلل •
ودوية جرداء جداء خيمت • بها هبوات الصيف من كل جانب •
سباريت يخلو سمع مجتازها بها • من الصوت الا من صياح الثعالب •
وهاجره السراب من المرامى • يرقص فى عساقلها الاروم •
تموت قطا الفلاة بها اواما • ويهلك فى جوانبها النسيم •
ملكت بها المقام فارقنى • هموم لا تنام ولا تنيم •
وداوية تيه يحار بها القطا • على من علاها من ضلول وتهتدى •
مشابهة للعيس ان ينا طها • اذا سار فيها راكب لم يغرد •
وقاطعة رجل السبيل مخوفة • كان على ارجائها جذ مبرد •
موردة بالال فيها كانها • رجال قعود فى ملاء معمد •
وتيه ما لم تطمئن نحف وحافر • ولم يدر فيها النجم كيف يغور •
معالمها ان لا معالم بينها • واياتها ان المسير غرور •
ولو قيل للعيث اسقها ما اهتدى لها • ولو ظل مل الارض وهو جرور •
نجشمتها والليل وحف جناحه • كانى سر والظلام ضمير •
وتنوفة حصباؤها • خلقت لنا ذا لقيظ حمراء •
تبرى جوادبها الانين • اسى على المختار ظهرا •
مهالك لم يصحب بها الذيب نفسه • ولا حملت فيها الغراب قوادمه •

ومفازة لا نجم فى ظلمائها • يسرى ولا فلك بها دوار • تتلهب الشعرى بها فكانها • فى كف زنجى
الدجى دينار • ترمى بها العنقا نعيها والرنى • الكما بنوح التبار • والقطب ملتزم لمركزه بها
فكانه فى ساجه مسمار • قد لفنى فيها الظلام وطاف بى • ذيب يلم مع الدجى زوار • طراق ساحات
الديار مغاور • خبث لا بنام البرى غدار • يسرى وقد فضح الدجى وجه الصبا • فى فروه قد
مسها اقشعرار • فعشوت فى ظلمائه فهدج بها • الا لمقلته وباسى نار • • • • •

ودون تلك في خلع علي من الدجى • عقدت بها من انجم ازرار • والليل يقصر خطوه ولربما • طالت ليالي الركب وهي قصار
وقال اخر ومجهولة الاعلام طامسة الصوى • اذا عسفتها العيس بالركب ضلت اذا ما تهادى الركب في فلواتها • اجاب
نداء الركب فيها فاصدت •

وقال مسعود اخو ذي الرمة يصف بعد فلاة

ومهمهة فيها السراب يلمح • يدأب فيها القوم حتى يطلحوا •
ثم يظلون كان لم يبرحوا • كانما امسوا بحيث اصبحوا •
يجري الرياح بها مرضى مولهة • حسرى تلوذ باطراف الجلاميد •
ودوية مثل السماء قطعتها • مطوية اناقها بسمائها •
كفى حزنا اني تصدا لتدكى ارى • ذرى علمي دمخ فما يسريان •
كانهما والال يستخاب عنهما • من البعد عينا برقع خلقان •
قال ابو هلال وهذا من اغرب ما روي من تشبيهات القدماء • وقال اخر
والال تنزوا بالصوى امواجه • تنزوا القطا الكدري في الاشراك •
والظل منقوون بكل مطية • مشى المهار الدهم بين رماك •
ومارعنى بالبين الا ظعاين • وعون بكاي فاستجاب سواكبه •
بدت في بياض الال والبعد دونه • كاسطر رق امرض الخط كاتبه •

الباب الخامس من القسم الرابع من الفن الاول في الجبال

قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال المفسرون خلق الله عز وجل الارض على الماء فمادت ونكفأت كما تتكفأ السفينة فاثبتها بالجبال ولولا ذلك ما اقرت عليها خلقا وروى ابو حاتم في كتاب العظمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال وقالت يا رب هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال الحديد قالت فهل من خلق اشد من الحديد قال النار قالت فهل من خلق اشد من النار قال الماء قالت فهل من خلق اشد من الماء قال الريح قالت فهل خلق اشد من الريح قال ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموت والارض فبعث الله ريحا فعصفت الماء فابرز عن حشفة في موضع البيت فدحى الارض من تحتها فمادت فاوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع جبل ابي قبيس وهو الجبل المطل على الكعبة وفي كنيته بابي قبيس

قولان

قولان احدهما ان آدم كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين ايدي الناس وقد تقدم بيان ذلك في الباب الرابع من القسم الثاني من هذا الفن في ذكر النيران الثاني انه اضيف الى رجل من جرهم كان يتعبد فيه اسمه ابو قبيس ويقال فيه ابو قابوس وشيخ الجبال وكان من قبل يسمى بالامين وقال محمد بن السايب الكندي ان الله عز وجل لما خلق الارض مادت باهلها فضربها بجبل الشراة فاطمأنت وهو اعظم جبال العرب واكثرها خيرا ويسمى الحجاز وهو الذي يحجز بين تهامة ونجد فتهامة من جهته الغربية مما يلي البحر ونجد من جهته الشرقية وهو اخذ من قعر عدن الى اطراف الشام ويسمى هناك جبل لبنان فاذا تجاوزها الى دقية ومر بالثغور سمي جبل اللكام ثم يمتد في بلاد الروم الى بلاد ارمينية فيسمى هناك حارث وحويرث ثم يمتد الى بحر الخزر وفيه الباب والابواب • وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ق والقران المجيد انه جبل محيط بالعالم من زمردة خضراء وان الجبال الدنيا متفرعة عنه وقال قوم ان السماء مطبقة عليه والشمس تغرب فيه وهو الحجاب الساتر لها عن اعين الناس في احد الوجوه المفسر بها قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقال قوم ان منه الى السماء مقدار ميل وان الذي يرى من خضرة السماء مكتسب من لونه وقال ابن ابو حوقل جميع الجبال الموجودة في الدنيا متفرعة عن الجبل الخارج من بلاد الصين مشرقا اخذا على خط مستقيم الى بلاد السودان مغربا وقال ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتاب الخراج وجدت خلف خط الاستواء في الجنوب وقبل الاقليم الاول جبالا تسعة خمسة منها متقاربة المقادير اطوالها ما بين اربعماية ميل الى خمس مائة ميل وجبلا طوله سبع مائة ميل وجبل القمر وطوله الف ميل وجبلا بعضه وراء خط الاستواء وبعضه في الاقليم الاول وجبلا بعضه وراء خط الاستواء وبعضه في الاقليم الثاني قال ومجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائتان وثمانية وتسعون جبلا منها في الاقليم الاول تسعة عشر جبلا وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم الثالث احد وثلثون جبلا وفي الاقليم الرابع اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم الخامس تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم السادس اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم السابع اربعة واربعون جبلا •

ذكر اسماء ما ارتفع من الارض الى ان يبلغ الجبل ثم ما ارتفع عن ذلك الى ان يبلغ الجبل العظيم

قال الثعالبي في كتابه المترجم بفقه اللغة واسنده الى ائمتها اصغر ما ارتفع من الارض النبكة ثم الرابية اعلا منها • ثم الاكمة • ثم الزبية • ثم النجوة • ثم الربع • ثم القف • ثم الهضبة • وهي الجبل المنبسط على الارض ثم القرن وهو الجبل الصغير • ثم الدك وهو الجبل الذليل • ثم الضلع وهو الجبل الذي ليس بالطويل ثم النيق وهو الجبل الطويل ثم الطود • ثم الباذخ والشامخ • ثم الشاهق • والمشمخر • ثم الاقود • والاخشب • ثم الابهم • ثم القهب وهو العظيم ثم الخشام • ذكر ترتيب ابعاض الجبال • قال الثعالبي اول الجبل الحضيض وهو القرار من الارض عند اهل الجبل • ثم السفح وهو ذيله • ثم السند وهو المرتفع في اصله ثم الكيح وهو عرضه •

ثم الحصى وهو ما اطاق به • ثم الوثل وهو ناحيته المشرفة على الهوا • ثم الفرغرة وهي غلظه ومعظمه • ثم الجيد وهو جناحه • ثم الرعن وهو انفه • ثم الشعبة وهي رأسه • وقال صاحب كتاب المفاخر • يقال من اسماء الجبال العظيم منها • الطور • والطود والكفر • والقهب • والعمود • والعلم • والأرعن • والمشمخر • والابهم الطويل وهو الشامخ • والشاهق • والبازخ والباسق • والاتود • والاخشب الخشن • والعقاب الصعاب • والشماا التي ليست بصعبة • والهرثم النخر • والخشام جبل طويل ذو انف • والوزد • والملحا • والقلعة ما يحصن فيه • والقرن جبل صغير • والضلع • والدك فيه دقة والخناء • والنيق الذي لا يستطاع ان يرقا اليه • و اعلا الجبل قلته وقنته وذوابته وغرغرته • غلظه • والغند القطعة منه وشعفه ومصاده اعلاه • والمكنح والكاح عرضه • والوكح ناحيته المشرفة على الهوا والحضيض اسفله • قال وصغار الجبال النقع • والضرس • والضرب • والحنية • والقترت • والاكمة • والهضبة • والذيحة ما انبسط على وجه الارض • واللوذ حصن الجبل وما يطيف به والريد والزيود نواحيه المحددة • والخيد شاخص مقدم كالجناح • ومثله السعوف • والصدع • والشعب • شق فيه • والغار • والكهف مثل البيوت فيه والقردوعة الزاوية فيه واللهب • والنفنف • والغائط مهواة بين جبلين • والشودن خطوط فيه والمخروم منقطع انفه • والقرناس شبه الانف والادم العلم فيه •

ذكر ترتيب مقادير الحجارة

قال الثعالبي اذا كانت صغيرة فهي حصاة فاذا كانت مثل الجوزة وصلحت للاستنجا بها فهي نبلة وفي الحديث اتقوا الملاعن واعدوا النبل يعني عندا تيان الغائط فاذا كانت اعظم من الجوزة فهي قترعة فاذا كانت اعظم وصلحت للقذف فهي مقذاف ورجمة ومراداة ويقال ان المراداة حجر الضب الذي ينصبه علامة لجحره فاذا كانت مثل الكف فهي بهير فاذا كانت اعظم منها فهي فهر ثم جندل ثم جلد ثم صخرة ثم قلعة وهي التي تنقلع من عرض الجبل وبها سميت القلعة التي هي الحصن وقال صاحب كتاب المفاخر من اسمائها الحجارة والجلود والجلد الحجر الصلب والبرطيل الصخرة العظيمة والصفوان الاملس والرضمة الحجر العظيم والاثان صخرة في مسيل ماء او خافة نهر والاثاة التي عند مهراق الدلو والدحمة ما تطوى البئر والكدان الرخو واليرمع الابيض الرخو والمذق والمداك والصلاية حجر العطار الذي يسحق عليه العطر والمراداة ما يكسر به الحجر والمرداس ما يرمى به في البئر لينظر افيها ماء ام لا قال الشاعر • من جمل العد القديم الذي انت له عنة احراس الى ظنون انت من مائه منتظر رجعة مرداس • والنشف حجر تدلك به الرجل في الحمام والنقل ما كان في طرف الجبال والاثفية ما ينصب عليه القدر والقلاعة ما يرمى به في المقلاع

والظران

والظران حجارة محدودة يذبح بها والصحيف ما رق منه وعرض • واللخاف حجارة عراض والفلك قطعة مستديرة وترتفع عن ما حولها والمدملك المدور • والكليت حجر مستطيل يستر به وجار الضبع • والبليت الشام • وقال ابن الاعرابي القبيلة صخرة على رأس البئر والعقابان من جنبيها يعضدانها ومنها المرو وهي البيض كالحصى والحصبا الصغار والرضراض نحوها والقصقص اصغر منها • والزنابر واحدها زنبر اصغر ما يكون •

ذكر ما يمثل به مما فيه ذكر الجبال والحجارة

ما جاء من ذلك على لفظ افعل يقال أثقل من بهلان أثقل من نضاد أثقل من احد اصلب من الحجر اصلب من الجندل اقسى من الحجر اصبر من حجر ايبس من صخر ابقى من النقش في الحجر ويقال رمى فلان بحجره رد الحجر من حيث جاءك وجه الحجر وجهة ما اي دبر الامر على وجهه المعهد الحجري جاوبه بجواب مسكت رماه بثالثة الاثافي انجد من راحضنا وحضن جبل بنجد اي من راه لم يحتج ان يسائل هل بلغ نجدا ام لا الليل يواري حضنا اي يخفي كل شئ حتى الجبل • ومن انصاف الابيات • كانه علم في رأسه نار • اذا قطعن علما بدا علم • قوموا انظروا • كيف تزول الجبال • يضرب لموت الرؤسا جندلتان اصطكتا • القرنين يصاولان • ومن الابيات • ولو بغى جبل يوما على جبل • لاندك منه اعاليه واسفله تتناشى الاطواد وهي شوامخ • حتى تصير مداوش الاقدام جد فقد تتفجر الصخرة بالماء الزلال

أصطكاكا

ذكر شي مما قيل في وصف الجبال وتشبيهها

قال السموأل بن عاديا

لنا جبل يحتله من نجيره • منيع يرد الطرف وهو كليل •
رسي اصله تحت الثرى وسما به • الى النجم فرع لا يرام طويل •

وقال ابراهيم بن خفاجة الأندلسي

وارعن طماح الذوابة باذخ • يطاول اعنان السماء بغارب •
يسد مهب الريح من كل وجهة • ويزحم ليلا شهبه بالمناكب •
وقور على ظهر الفلاة كانه • طوال الليالي ناظر في العواقب •
يلوث عليه الغيم سود عمائم • لها من وميض البرق حمر ذوائب •
اصخت اليه وهو اخرس صامت • فحدثني ليل السرى بالعجائب •
وقال الا كم كنت ملجأ فاتك • وموطن اواه ومويل تائب •
وكم مر بي من مدلج ومؤوب • وقال بظلي من مطي وراكب •
ولاطم من نكب الرياح معاطفي • وزاحم من خضر البحار جوانبي •
فما كان الا ان طوتهم يد الردى • فطارت بهم ريح النوى والنوائب •
وما غيض السلوان دمعي وانما • نزفت دموعي من فراق الاصحاب •

وقال ايضاً عفى الله عنه

واسمعنى من وعظه كل عبرة ● يترجمها عنه لسان التجارب ●
فسكّن بما ابكى وسرّ بما شجى ● وكان على ليل السرى خير صاحب ●
وقلت وقد نكبت عنه مطيتى ● سلام فانا من مقيم وذاهب ●
واشرف طماح الذوابة شامخ ● تمنطق بالجوزاء ليلا لاحضر ●
وتور على متر الليالى كانما ● يصيخ الى نجوى وفى اذنه وقر ●
تمهد منه كل ركن زكي به ● فقطب اطرافا وقد ضحك البدر ●
ولاذ به نسر السماء كانما ● يجر الى وكر به ذلك النسر ●
فلم ادر من صمت له وسكينة ● اكبرة سن وكثرت منه ام كبر ●

وقال ايضاً يصفه نثرا من رسالة كتبها الى بعض الروسا ● وكيف لى بقربك ودونك كل علم باذخ مع الليل حليه رضابه ● وصافحت النجوم هضابه ● قد لاذ بطرفه ● وشمخ بانفه ● وسال الوقاد على عطفه ● قد لاث من غمامة عمامه ● وارسل من ربابه ذوابه ● تطرزها البروق الخواطف وتهفوا بها الرياح العواصف ● بحيث مدّ البسيط بساطا ● وضرب السماء فسطاطا ●

الباب السادس من القسم الرابع من الفن الاول في ذكر البحار والجزائر

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق الخلق ياقوته خضرا ووصف من طولها وعرضها وسمكها ثم نظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء يترقرق لا يثبت فى ضحضاح فما يرى من التموج والاضطراب انما هو ارتعاده من خشية الله تعالى ثم خلق الريح فوضع الماء على متنه ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وفسر بهذا قوله عز وجل وكان عرشه على الماء ● ذكر بحار المعمور من الارض ● وبحار المعمور ثلثة اعظمها البحر المحيط ● ثم بحر ما ينطش ثم بحر الخزر ● فاما البحر المحيط وجزايره وتسمى باليونانية اوقيانوس ● و يسمى بحر الظلمات سمى بذلك لان ما يتصاعد من البحار عنه لا تحلله الشمس لانها لا تطلع عليه فيغلظ ويتكاثف فلا يدرك البصر هيئته ولعظم امواجه وتكاثف ظلمته وغلظ مائه وكثرة اهوائه لم تعلم العالم من حاله الا بعض سواحله وجزايره القريبة من المعمور والذى علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب تسمى جزاير السعادات والجزاير الخالدات قال ابو عبيد البكرى فى كتابه المترجم بالمسالك والممالك وبازاء طنجة الجزاير المسماة باليونانية فرطيا نس ايه السعيدة وسميت بذلك لان فى شعراتها وغياضها كلها اصناف الفواكه الطيبة من غير غراسة ولا فلاحة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياض بدل الشوك وهى متفرقة متقاربة ويقال ان بعض المراكب عصفت عليها الريح فالقتها الى جزيرة من هذه الجزاير فنزل من فيها من الركاب اليها فوجدوا فيها من انواع اشجار الفواكه واشجار الافاوية وانواع اليواقيت كل

مستحسن

مستحسن فحملوا منه ما طاقوا ودخلوا به بلاد الاندلس فسا لهم ملكها من اين لهم هذا فاخبروه بامرهم فجهز مراكب وسيرها فلم يصفوا على جزيرة منها وعدمت المراكب لعظم البحر وشدة عصف الريح فلم يرجع منها شيء ويقال ان هذه الجزاير مسكونة بقوم هم بالوحوش اشبه منهم بالناس وبينها وبين ساحل البحر عشرة اجزاء ويقال ان فى جهة المشرق مما يلى بلاد الصين ستة جزاير اخرى تسمى جزاير السيلى يقال ان ساكنيها قوم من العلويين وقعوا اليها لما هربوا من بنى امية ويقال ان جزاير السيلى لم يدخلها احد من الغرباء وطا وعته نفسه على الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها وان كان منها فى عيش قشيف وفى هذا البحر من الجزاير العامرة جزيرة برطانية وهى تحاذى جزيرة الاندلس واهلها صهب الشعور ذرق العيون وفيما يلى بلاد افرانسية جزاير يعمرها خلق من الفرنج لا ينقادون لبلد ولا يدينون بدين وفيما يلى الارض الكبيرة جزيره ذات ابرجة يحيط بها سبع مائة ميل وخمسون ميلا وفيها اربع مداين فى كل مدينة ملك وجزيرة برفاغة يحيط بها اربعة الاف ميل وفيها ثلاث مداين عامرة والداخل اليها قليل وهى كثيرة الانواء والامطار واهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويحملونه فى بيت ويوقدون النار حوله حتى يجف وجزيرة انقلطرة فيها مداين عامرة وجبال شاهقة واودية وارض سهلة والشتاء بها دايم وبين هذه الجزيرة والبر مجاز سعته اثنى عشر ميلا وفيه مما يلى الصقالبة جزيرتان احدهما جزيرة امرنا نيوس النساء لا يسكنها غير النساء فقط وتسمى الاخرى امرنا نيوس الرجال لا يسكنها غير الرجال وهم فى كل عام يجتمعون زمان الربيع ويتناكحون نحوا من شهر ثم يفترقون ويقال ان هاتان الجزيرتان لا يكاد يقع طرف احد عليها لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج

ذكر ما يتفرع من البحر المحيط

يتفرع من البحر المحيط خليجان احدهما من جهة المغرب ويسمى البحر الرومى والاخر من جهة المشرق ويسمى البحر الصينى والهندى والفارسى واليمنى والحبشى بحسب ما يمر عليه من البلاد وهما المراد ان بقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اى لا يبغى هذا على هذا والبرزخ ارض بين الفرما التى هى على بحر الروم من مدينة القلزم التى هى على بحر فارس مسافتها ثلثة ايام وقيل برزخ ارسال ماء البحر الحلو على ماء البحر الملح لانه مغيض له فلا سبيل لاحدهما على الاخر بل جعل الله بينهما حاجزا وهو البرزخ واما البحر الرومى وجزايره فان المورخين قالوا ان الاسكندر

حفره واجراه من البحر المحيط ويقولون ان جزيرة الاندلس والبربر كانت ارضا واحدة
يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم يغير على بعض والحرب بينهم سجال فلما ملك الاسكندر
رغب اليه الاشبان فيما يحول بينهم وبين البربر فراى ان يجعل بينهما خليجا من البحر يكون
احتراس كل طائفة من الاخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا وعرضه اثنى عشر
ميلا وبنى بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عليها حراسا يمنعون
الجواز عليها من جهة البربر الا باذن من جعله نائبا عنه في بلاد الاشبان وكان قاموس
البحر اعلا من ارض الزقاق فطما وغطا السكرين والقنطرة وساق بين يديه بلادا وطفا
على اخرى حتى ان المسافرين فيه يخبرون المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها فيه
مع وجود الريح فيسبرون امرها فيجدون المانع لها سلوكها بين شرافات السور وبين
حائطين فعظم طولا وعرضا وصار بحرا ● قال صاحب كتاب مباهج الفكر و
مناهج العبر وقد زاد عرضه ستة اميال عما كان عليه في زمن الاسكندر فصار ثمانية
عشر ميلا قال وزعم السالكون فيه ان الجزر ربما زجر في بعض الاوقات فترى القنطرة
قالوا وهذا الزقاق صعب شديد متلاطم الامواج مهول شبيه بما جاوره من البحر المحيط
واهل الاندلس يقولون ان بين هذا البحر وبين البحر المحيط بحر يسمونه بحر الابلايه
بتفخيم اللام وهو بحر عظيم الموج صعب السلوك ومبدأ جريه من البحر الرومي من
الاقليم الرابع فاذا خرج من الزقاق يمر مشرقا في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى
ان يمر بالمغرب الاوسط الى افريقية الى برقة الى الاسكندرية الى شمال ارض التيه وارض
فلسطين فيمر بسواحل الشام الى ان يصل الى السويدية التي هي فرضة انطاكية وعندها
جر البحر ومنها تعطف فتمد على العلايا وانطاكيه وهما فرضتان لبلاد الروم ثم على ظهر
قسطنطينية الى ان ينتهي الى المكان الذي منه خرج وطوله خمسة الاف ميل وقيل ستة
الاف وعرضه مختلف ففي موضع ثلثمائة ميل وفي موضع ستمائة ميل وفي موضع سبعمائة
ويقال ان فيه ما يزيد على مائة وسبعين جزيرة كانت عامرة بطوائف من الفرنج اخرب المسلمون
اكثرها بالمغازي في صدر الاسلام واجل ما ملك المسلمون منها ثم انتزع اكثره من
ايديهم جزيرة الاندلس ● وجزيرة يابسة وهي حيال جزيرة الاندلس ومسافتها يومان في
يوم وفيها مدينة صغيرة مسورة ● وجزيرة منرقة ومسافتها يومان في نصف يوم وفيها
مدينة خامة ● وجزيرة ميورقة ويقال فيها مايورقه ومسافتها يومان في يومين وبها
مدينة وجزيرة رودس وهي حيال بلاد افرنجة ويحيط بها ثلثمائة ميل وفيها حصنان ● وجزيرة
سردانية وطولها مائتان وثمانون ميلا وعرضها مائة وثمانون ميلا وفيها ثلث مداين كبار وسكانها
قوم من الفرنج متوحشون وبها معدن فضة ● وجزيرة صقلية وهي حيال افريقية مضاهية
لجزيرة الاندلس وشكلها مثلث يحيط بها خمسمائة ميل ● كثيرة الجبال والحصون والامصار
والانهار والاشجار ومما فيها من المدن المشهورة على ساحل البحر بلرم وبها يكون الملك

وكان

وكانت قصبة الجزيرة بعد ان فتحها المسلمون ثم انتقل الناس منها الى الخالصة وهي مدينة
بنيت في ايام القائم ابن المهدي العبيدي في سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم صارت بلرم
وبقيت الخالصة ربضا لها ● وطابنة وكانت عظيمة فاحرقها البركان الذي في
الجزيرة فبنى الابرطور مدينة عوضها وسماها عشطادة ومبتيني وهي على احد اركان
الجزيرة ● وسرقوسه وهي على الركن الاخر والبحر محيط بها من ثلث جهاتها وطرابلس
وهي على الركن الثالث والبحر محيط بها ولها مجاز ومن بلاد هذه الجزيرة البرنه و
الشاقة ومازر وكولنت وبوطس وطرمير وقصرتانه والنور ودعوص عيط وغير ذلك
وهذه الجزيرة ويقال بجزيرة ملاصقة لها بركان وهو اطمة يخرج منها اجسام كاجسام
الناس بعين من النار فتعلو في الهوا البلا ثم تسقط في البحر فتطفو على وجه الماء
ومنها يكون حجر المرو الذي تحك به الارجل وجزيرة مليوس ودورها الف ميل ولها
مجاز الى البر الطويل عرضه ستة اميال فيها ما يزيد على خمسين مدينة القواعد منها
خمسة عشر مدينة وهي مشهورة عند الفرنج ● وجزيرة مالطه وطولها اربعة عشر ميلا
وعرضها اثنى عشر وفي وسطها مدينة واحدة ● وجزيرة قوسرة وفيها مواضع متوحشة ●
وجزيرة اقريطش وهي حيال برقة طولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وثلثون ميلا وبها مد
ينتان احديهما يسمى الخندق والاخرى تسمى ربض الجبن وفيها معدن ذهب ● وجزيرة
قبرس ومواسم النحاس لان بها معدن نحاس يحيط بها الف ميل وخمسمائة ميل
وفيها من المدن الجليلة الميمون والباف بباء مفخمة والماغوصة وكلها في البحر وفي
وسط الجزيرة مدينة الافقسية وهي القصبة وبها يكون متولي الجزيرة

ويخرج من هذا البحر خليجان

احدهما يسمى جون البنادقة والاخر يسمى خليج القسطنطينية فاما خليج البنادقة
فانه خليج كبير متسع ليس له فوهة وانما هو جون له دكتان سعة ما بينهما سبعون
ميلا يحيط بهذا الجون مدن جليلة لطائفة من الفرنج تسمى البنادقة وهي ذوات
حصون وقلاع ممتنعة ومبداؤه من شرقي بلاد قلوريه عند مدينة تسمى الدنت
ومنتهاه بلاد انكلاويه ومن هناك يعطف وطوله الف ميل ومائة ميل ستة جزائر وفيه
ثلاثة منها في صفة وثلاثة في اخرى بها مدن عامرة وثلثة معترضة بين دكتيه مهملة
لا ساكن بها واما خليج القسطنطينية ويسمى بحر نيطش فان فوهته مقابلة جزيرة رودس
وسعتها غلوة سهم ويقال انه كان بين الشطين سلسلة طرفاها في زجين يمنع المراكب
من العبور الا باذن الموكل بها ويمر هذا الخليج نحو مائتي ميل وخمسين ميلا الى ان

ينتهي الى القسطنطينية فيكون في غربيه يحيط بجهتين منها وهي مدينة عظيمة مشهورة وعرض
البحر عندها اربعة اميال ثم تمر ستين ميلا حتى ينصب في بحر ما ينطش وهو بحر سوداق وعرض
فوهته هناك عشرة اميال وفي موضع اقل وفي موضع اكثر فهذا البحر الرومي وجزايره وما تفرع منه
والله اعلم

واما بحر الهند وجزايره

فمبداوه من مشرق الصين فوق خط الاستواء ويجري الى الجهة الغرب فيحاذ بلاد الواق واق
سفالة الزنج ثم ببلاد الزنج حتى يصل الى بلاد بربر وهناك بجهزة واما الشرقي فمبداوه من
لوقين وهي اول مراقي الصين ثم بجانفو فرضة الصين العظمى ثم الى سمندر من بلاد الهند
ثم الى جادتين الى قدرنية الى تانه الى سندابور الى بروص ويقال بروج واليها ينسب القماش
البروجي الى صيمور والى سندان الى سوتاره الى كنبايه واليها ينسب القماش الكنبايتي الى دبيل
وهي اول مراقي السند ثم الى سرون ثم الى التيز من بلاد مكران وهما حد ركني الخليج الفارسي والركن
الاخر يسمى راس الجمجمة وهو جبل خارج في البحر ومن هناك يسمى بحر اليمن ثم يمتد على ظفار ثم
على الشحر ساحل بلاد مهره ثم على شرمه ولسعا ساحلي بلاد حضرموت ثم على ابين ثم على عدن
ثم المخنق ثم العارة ثم يمتد الى باب المندب ومن هناك يخرج خليج القلزم وطوله ثلاثة الاف
ميل وعرضه مختلف في موضع الف ميل وسبعماية ميل وفي موضع الفان وفي موضع دون ذلك
ويقال ان بينه وبين البحر المحيط بحرا اخر يسمى البحر الزفتي سمي بذلك لظلمته وسواده وطوله
الف ميل وخمسماية ميل وهذا البحر اعني الهندي بجملته قسمه السالكون له ست قطع وضعوا لها
اسما مختلفة فالذي يمر بارض الصين يسمى بحر صنجي ينسب المدينة في جزيرة من جزايره وهو
بحر كثير الامواج مهول فاذا كان في اول هيجانه ظهر فيه بالليل اشخاص سود طول الواحد
منها خمسة اشبار واقل من ذلك يصعدون الى المراكب ولا يضرون احدا فاذا عاينهم السفارة
ايقنوا بالدمار فاذا قدر الله تعالى بنجاتهم من هذه الشدة اراهم على راس الدقل طايرا ابيض
كانما خلق من النور فيتباشرون به فاذا ذهب عنهم الروع فقدوه وفيه من الجزاير المعمورة
جزيرة شريرة • يحيط به الف ميل ومايتا ميل فيه مداين كثيرة اجلها المدينة التي ينسب اليها
ومنها يجلب الكافور وجزيرة صنجي واليها تنسب هذه القطعة وطولها مايتي ميل وعرضها اقل من
ذلك وبها جواميس وبقر بعنبراذناب • وجزيرة الفوجة يحيط بها اربعماية ميل عمارتها متصلة
ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر الصنف في جزيرة من جزايره مدينة وهو بحر خبيث كثير الامطار
والرياح الشديدة وفي جبال له معادن الذهب • والرصاص وفيه مغاص اللولو وفي غياضه
الخيزران وفيه مملكة المهراج ويشتمل على جزاير لا تحصى ولا يمكن المراكب ان تطوف بها في سنة و
فيها انواع الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصندل والجوزبوا والبسباسة والكبابه
ومن جزايره المشهورة • جزيرة الرانج وتكسيرها سبعماية فرسخ وبها • يكون المهراج وهو اسم

مطلق

مطلق على كل من ملكها • وجزيرة البركان • وهي جزيرة فيها جبل يرمي بالشرر ليلا وبالرعود
القواصف نهارا • وهي احد اطام الدنيا المشهورة وجزيرة قمار • اليها ينسب العود القماري
وبها شجر الصندل دورها اربعة اشهر وهي ماوى عباد الهند وعلمائهم ويسمى ملكها قامرون
وجزاير الراقي • وهي نحو الف جزيرة معمورة بها الملوك وفيها معادن الذهب وشجر الكافور وجزاير
لنجالوس • ويقال لنكالوس • وهي كبيرة واهلها سود مشوهو الصور لقربها من خط الاستوا وبها
معادن الحديد • ويلي هذه القطعة قطعة يسمى بحر لاروي • وبحر كله • وبحر الجاره • وبحر فيصور • وانما
ترادفت عليه هذه الاسما بحسب ما يمر عليه من البلاد والجزاير • وهو بحر لا يدرك قعره • وفيه
نحو الف جزيرة تسمى جزاير نارجيل لكثرته بها • وكلها عامرة بالناس وبين الجوزية والجوزية الفرسخ
والفرسخان • وليس يوجد في ساير جزاير البحر الطف صنعة من اهل جزايره في ساير المهن وبيوت
امواله الودع • ومن جزايره المشهورة مما يلي بلاد الهند جزيرة المانه • وهي جزيرة يحيط الف ميل
وفيها ثلاث مدن كبار • وجزيرة كرموه • يحيط بها ثلثماية ميل • وجزيرة بلي • منسوبة لمدينة من
الهند على ساحله تاتيها التجار لاجل الفلفل وجزاير الذباب • وهي كبيرة واكبرها جزيرة
ديني وسكانها قبايل من العرب يحيط بها اربعماية ميل وفيها الموز وقصب السكر • وجزيرة السيلان
طولها سبعماية ميل وعرضها قريبا من ذلك وفيها مدن كثيرة واليها ينسب العود السيلي • وجزيرة
كله • واليها ينسب البحر • وهي جزيرة خطيرة طولها ثمان ماية ميل وعرضها ثلثماية ميل وخمسون
ميلا • وبها من المدن فيصور • وفيها شجر الكافور • ومنها العود الفاخر • وملاير ولاروي وكله
واليها ينسب الدهن ولكل مدينة من هذه المدن خور تعبره المراكب من البحر وجزيرة صند
بولات وطولها نحو من مايتي ميل وعرضها نحو ماية ميل تنسب الى مدينة هي فيها وجزاير بداميان
فيها امم سود قباح الوجوه قامة الرجل منهم اقل من ذراع ليس لهم مراكب فاذا وقع لهم غريق ومن
يليه من التجار اكلوه ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر هركند • وفيه جزاير كثيرة ويقال ان
عدتها الف جزيرة وتسع ماية جزيرة ويقع فيها العنبر الذي تكون القطعة منه مثل البيت وسكانها
احذق الناس في الحياكة ينسجون القميص بكميه ودخاريزه قطعة واحدة وفيه من الجزاير المشهورة
الجزيرة السرنديب وهي مدورة الشكل يحيط بها الف فرسخ يشقها جبل الراهون وهو الجبل
الذي هبط عليه آدم عليه السلام من الجنة وفي اوديتها الياقوت والالماس والسنباذج وطولها
مايتان وستون ميلا ومدينة هذه الجزاير العظمى تسمى اغنى يسكنها مسلمون ونصارى ويهود
ومجوس ولكل اهل ملة من هذه الملل حاكم لا يبغي بعضهم على بعض وكلهم يرجع الى ملك يسوسهم
ويجمع كلمتهم ولهذا البحر اربعة اودية تصب في البحر تسمى الاعباب

ويلي هذه القطعة تسمى بحر اليمن

واوله بحر الجمجمة وهو بلاد مهره معترض في البحر فيمر بحاسك وهو اول مراقي اليمن ثم يمر بمرباط ساحل بلاد ظفار ثم يمر بالسحر ساحل بلاد مهره ثم بسرمه ولسعا ساحلي بلاد حضرموت ثم تا بين ثم بعدن ثم بالمختنق ثم بالعادة ثم الباب بالمندب وفيه من الجزاير المشهورة جزيرة سقوطرة وطولها نحو من مائة وثمانين ميلا وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلا وبها الصبر يسكنها قوم من اليونان يغلبوا على من كان فيها من الهند في زمن الاسكندر وبها عيون يقال ان الشرب منها يزيد في العقل ولهذا سميت في الكتب القديمة جزيرة العقل ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر الزنج وبحر بربرا ويسمى ساحله الزنجبار وفيه مما يلي بلاد اليمن جزاير منها جزيرة دعون وهي مدورة وجزيرة السود وجزيرة حودتان وجزيرة مروان وفيها مدن يسكنها السراق وهي مقابلة لبلاد مهره وجزاير الزنجات وهي كبيرة واهلها مفرطون في السواد وجميع ما عندهم اسود حتى قصب السكر والكافور وجزيرة القمر وتسمى جزيرة ملاى وطولها اربعة اشهر وعرض الواسع منها يزيد على عشرين يوما وهي تحاذي جزيرة سرنديب وفيها بلاد كثيرة اجلها كيدانه وملاى واليها ينسب الجزيرة ودهمى وبليق وخافورا وعلى وتربة واليها ينسب القمر ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينحت من الخشبة منه شاني يكون طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا ولما ضاقت هذه الجزيرة باهلها بنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم ومنها يخرج نهر النيل ويخرج من هذا البحر الذي يجمع هذه القطع خليجان احدهما بحر القلزم والاخر بحر فارس فاما خليج القلزم فخروجه من باب المندب هو جبل طوله اثني عشر ميلا وسعة فوهته بمقدار ان الرجل يرى صاحبه من البر الاخر فاذا قارب المندب في جهة الشمال بلاد فقه والاعواب وهما ساحلا زبيد ثم الجردة ثم السرجة ثم عثر وكانت مقر ملك قديم ثم بالسرين وحلى وعسفان والجار وهي فرضة المدينة والجحفة والصفرا والحورا ومدين وايلة والطور وقاران ثم القلزم وكانت مدينة مسكونة وكذلك ايله ومن القلزم ينعطف من جهة الجنوب فيمر بالقصير وهي فرضة لقوص الى عيذاب وهي فرضة لبلاد البجه ثم يمتد الى زيلع وهي ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربرا وطوله الف ميل وخمسمائة ميل وعرضه في مواضع اربعمائة ميل ودون ذلك الى مائتي ميل الى مادون ذلك وهو بحر كريه المنظر والرايحة وفيه فيما بين القلزم وايلة المكان المعروف بتاران وهو مكان يشبه دردور دعمان لانه في سفح جبل اذا وقعت الريح على دردورته انقطعت بنصفين على شعبتين متقابلتين ثم يخرج من كليهما بين الشعبتين فيثير البحر فتتبلبل السفن باختلاف الريح فلا تكاد تسلم وهاتان الشعبتان يسميان الجبيلين ومقدار هذا الموضع ستة اميال ويسمى بركة الغرندل ويقال انها التي اغرق الله فرعون وقومه فيها فاذا كان للجنوب ادنى مهب فلا يمكن سلوكه وفيه من الجزاير خمسة عشر جزيرة العامر منها اربعة وهي جزيرة دهلك يحيط بها نحو مائتي ميل يسكنها قوم من الحبوش مسلمون وجزيرة سواكن وهي اقل من ميل في ميل وبينها وبين البر الحبشي بحر قصير مخاض واهلها طايفة

من الحبه يسمى الخاسة وهم مسلمون ولهم بها ملك وجزيرة النعمان وبها نوس يعيش من لحوم السلاحف وجزيرة السامري يسكنها قوم من اليهود سامرة في عيش تقشف واما خليج فارس فانه مثلث الشكل على هيئة القلع احد اضلاعه من تيز مكران فيمر في بلاد كرمان على هرمز ومن بلاد فارس على سيراف وتوج ونجيرم وجنابة ودارين وسليين ومهروبان ومنها يفضي البحر الى عبادان ومن عبادان ينعطف الضلع الاخر فيمر بالخط وهو ساحل بلاد عمان الى صحار وهي ساحل بلاد عمان مما يلي بلاد اليمن ثم يمتد الى راس الجمجمة من بلاد مهره والضلع الاخر ممتد على سطح البحر من تيز مكران الى راس الجمجمة وهذه الاضلاع غير متفاوتة في الطول فان الضلع الذي يمتد على سطح البحر طوله خمسمائة ميل وطول الضلع الاخر من حيث يبتدى من تيز مكران الى ان ينتهي الى عبادان ثم ينعطف الى ان يصل الى راس الجمجمة تسعمائة ميل وفيه مما يلي عبادان مكان يعرف بالدردور وهو بين جبلين احدهما يسمى كسير والاخر عوير ويضاف اليهما جبل اخر بالقرب منهما يقال فيه ولم يرما فيه خير لبشرة ماوى بها من الاهوال وهي جبال سود ذاهبة في الهوا ينكسر الماء على شعبها ولا بد للمراكب ان تمر بينها وقلما تسلم وفي هذا البحر من الجزاير المشهورة على السنة التجار تسع منها اربعة عامرة وهي جزيرة خارك يحيط بها اثني عشر ميلا وهي عامرة آهلة كثيرة البساتين وبها مغاص اللولو وجزيرة كيش وبها مغاص اللولو ايضا وهي اهلة وتسمى هذه الجزيرة في عصرنا هذا قيس وجزيرة آوال وهي تجاه ساحل البحرين وبينها يوم وبها مدينة واوال مدينة من مداين البحرين وجزيرة لافت وتعرف بجزيرة بني كاوان وطولها اثنان وخمسون ميلا وعرضها تسعة اميال وهي آهلة وهاتان الجزيرتان معدودتان في بلاد جهود من اعمال فارس ويقال ايضا انه يخرج من البحر المحيط خليج ثالث في شمال الصقالبة ويمتد قرب بلد بلغار المسلمين ويسمى بحر ادريك منسوب الى امة على ساحله في جهة الشمال ثم ينحرف نحو المشرق وبين ساحله وبين اقصى بلاد الترك ارضون وجبال مجهولة خربة فهذا البحر المحيط وما يتفرع منه

واما بحر مانيطش ويسمى البحر الاسود

وبه سوداق وهي مدينة على ساحله وهي فرضة لبلاد القفجاق مما يلي القسطنطينية وعليه ايضا للقفجاق مدينة عظيمة يسمى قوم مقصودة من كل الجهات وبها علما ورؤسا وفقها وهي محدثة فيما بين الثلثين والاربعين وستمائة للهجرة النبوية ويسمى هذا البحر ايضا بحر الروس بجزاير فيه يسكنها امة تسمى الروس نصارى وهو بحر ضخم كثير الاخوار والتروس والجبال الخرش

وطوله من الشمال الى الجنوب الف ميل وثلثمائة ميل وعرضه مختلف ففي موضع ستمائة ميل
وفي موضع ثلثمائة والناس مختلفون فيه فمنهم من يقول انه بحر مستقل بنفسه لطوله و
عرضه وكثرة جزائره وبعضهم يقول انه خليج يخرج من البحر المحيط على ظهر بلاد الصقالبة
ويحيط به بلاد البطليه وبلاد الالمانية وبلاد الانكليشيه وبلاد الشركسية وبلاد
العلان والعنكر والباشقرد وفيه ست جزائر عامرة وهي كثيرة المدن والقرى يسكنها
الروس واما بحر الخزر وهو بحر جرجان وطبرستان والديلم وذلك بحسب ما يمر عليه من
البلاد وهو على ما حكاه ابن حوقل مدور الشكل ليس له اتصال ببحر آخر قال ولو ان
انسانا طاف به لانتهى الى الموضع الذي ابتدأ منه لا يقطعه عن ذلك الا نهر يصب
فيه وفي شرقي هذا البحر بعض بلاد الديلم وبلاد طبرستان وجرجان وبعض المسامة
التي بين جرجان وخوارزم وغربيه بلاد اران وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزنة وشماليه
مفازة الطغرغزية وجنوبيه الجبل والديلم وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل
وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق طوله من جهة الخزر الى عين الهم
الف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى مصب نهر اتل مائة ميل وهو يقطع عرضا من
طبرستان الى مدينة باب الابواب في اسبوع بالريح الطيبة وفيه اربعة جزائر وهي جزيرة
بساه كوه وهي تجاه ابسكون فرضة جرجان يسكنها طائفة من الترك يصاد بها البزات
البيض • وجزيرة سهلان • وطولها نحو مائة ميل وعرضها نحو خمسين ميلا وجزيرة البركان
وهي جزيرة عظيمة تظهر منها نار في الهواء كاشمخ ما يكون من الجبال يرى من نحو مائة فرسخ
من البر • وجزيرة تجاه الباب والابواب • كثيرة المروج والانهار • وهذا البحر يقال انه كثير
التنانين وقد اختلف فيها فمن الناس من يقول انها دواب تعظم في قعر البحر فتؤذي
ما به من دواب فيبعث الله عز وجل عليها السحاب والملائكة فتخرجها من البحر وتلقيها
في ارض ياجوج وماجوج فيكون طعاما لهم وهذا مما يحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهم
من رأى انها ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم وتلحق بالسحاب كالزوبعة التي
تثور من الارض وتستدير ثم تطول في الهواء فتوهم الناس انها حيات سود وسائر البحار تمد
وتجزر خلا هذا البحر ويقال ان علة المد والجزر تكون عن وضع الملك الموكل بقاموس
البحر عقبه في اقصى بحر الصين فيفور فيكون منه المد ثم يرفعه فيكون من رفعه الجزر
ومنهم من روى مكان العقب الابهام ومنهم من قال ان العلة فيه غير هذا كله والله اعلم

ذكر ما في المعمور من البحيرات المالحة المشهورة

وما بها من العجائب • وفي المعمور بحيرات مالحة فالذي اشتهر منها • بحيرة خوارزم •

وشكلها

وشكلها مثلث كالقلع وليس في المعمور بحيرة اعظم منها يحيط بها اربعمائة فرسخ يصب فيها
سيحون وجيحون اللذان في ارض الهياكلة وغيرهما من الانهار العظيمة الجارية في بلاد
الترك وهي مع ذلك لا تزيد ولا تعذب وزعم صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق
ان في هذه البحيرة حيوانا يظهر على سطحها في صورة الانسان يتكلم ثلاث كلمات او اربع
بلغة لا تفهم ثم يغوص وظهوره عندهم يدل على موت ملك من ملوك ذلك الحين ومنها
بحيرة الطريخ لسمك صغير يصاد منها ويحمل الى سائر بلاد ارمينية وطبرستان واذربيجان
وطولها اربع مراحل وعرضها مرحلة يجمع من اطرافها البورق والسمك يوجد بها في زمان
مخصوص يأتيها في نهر يصب اليها ويكثر حتى يصاد بالايدي فاذا انقضى ذلك الزمان
لا يوجد منه شيء البتة • وفي بلاد اذربيجان • بحيرة كبوذان وكبوذان قرية في جزيرة
يسكنها ملاحو المراكب التي يركب فيها من هذه البحيرة وطول هذه البحيرة نحو ثلثة ايام
وعرضها كذلك وفيها جزائر منها جزيرة فيها • قلعة حصينة تسمى تلا ولا يكون بهذه البحيرة
حيوان البتة لان ماءها منتن ردي • وفي بلاد البحرين بحيرة • وبها وبالبحر الكبير سميت ارض
البحرين • وفي الشام بارض الغور بحيرة زغر • وتسمى المنتنة والميتة لانها لا يعيش
بها حيوان ولا يتكون فيها شيء مما يتكون في المياه الجارية والراكدة من الحيوانات وطولها
ستون ميلا وعرضها اثنى عشر ميلا • ويقال انها ديار قوم لوط التي خسف الله بها ويقال
انها كانت خمس مدن • اسماؤها • صنعه • وصنعوه • وعمره • ودوما • وسدوم • و
كانت اكبرها واعظمها ويصب في هذه البحيرة نهر الاردن وغيره من الانهار الصغار
والسهول من بلاد الكرك وغيرها فلا تزيد ويقال ان لها منفذا الى بحر القلزم وبساحلها
الشرقي الحجاز بها معدن الكبريت الابيض يحفر عليه ويخرج ويتكون في هذه البحيرة
شيء على شكل البقر ويطفو على وجهها وينفقع فيجمع منه شيء اسود يسمونه الحمر ينقل الى
قلعة الكرك يدخن بها يدخل في النفط • وفي اعمال مصر • بحيرة • تنيس مقدارها
اقلاع يوم في نصف يوم يكون ماؤها في اكثر السنة ملحا من دخول ماء البحر الرومي اليها
فاذا مد النيل صب فيها فتحلو فاذا اجزر ملحت ويقال انه كان في مكانها بر مسلوك تغلب
عليه البحر في ليلة واحدة فما كانت ارضه مستقلة غرق وما كانت ارضه عالية مثل
تنيس وبونة وبقي في وسط هذه البحيرة جزيرة تسمى سجاد يسكنها قوم صيادون وقال
ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب العجائب الكبير ان بحيرة تنيس كانت اجنة وكروما و
منازل ومنتزهات وكانت مقسومة بين ملكين من ولد اتريب بن مصر وكان احدهما
مؤمنا والاخر كافرا فانفق المؤمن ماله في وجوه البر حتى باع حصته منها لاخيه وفرق •
ماله ايضا فاصلحها اخوه وزاد فيها غروسا وفجر فيها انهارا وبنى فيها بنيانا واحتاج اخوه
الى ما في يده فكان يمنعه ويفتخر عليه بما في يده من المال والاجنة فخاطبه اخوه في
بعض الايام فسطا عليه وقال انا اكثر منك مالا وولدا وخيرا فقال له اخوه فما

ادراكه شاكرا الله تعالى على ما رزقك ويوشك ان ينزع ذلك منك ويقال انه دعى عليه
فغرق ما البحر جميع ما كان له في ليلة واحدة وقيل ان هذين الذين ذكرهما
الله تعالى في كتابه العزيز فقال واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين الاية
~~جنتين الايات~~ والله اعلم **وبالقرب** من الاسكندرية بحيرة طولها اقلاع يوم
وعرضها كذلك يدخل اليها الماء من بحر الروم من مكان الاشتوم ويخرج منها الى
بحيرة اخرى دونها في خليج عليه مدينتان احدهما تسمى الجديدة والاخرى تسمى اتلو
كثيرة المقات والنخل وكلها في الرمل ويصب في البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر طوله
نصف يوم اقلاعا وهو كثير الطير والسمك والعشب • وفي بلاد ~~[illegible]~~ افريقية بحيرة
بنزرت ماؤها ملح طولها ستة عشر ميلا وعرضها ثمانية اميال وعلى عشرة اميال منها بحيرة
ماؤها عذب يسمى بحيرة منيجة فاذا جا الشتاء وكثرت السيول غاضت بحيرة بنزرت
وفاضت بحيرة منيجة حتى تمدها ستة شهور فلا يحلو ماؤها فاذا انقضى زمن الشتاء وجاء
الصيف غاضت بحيرة منيجة وفاضت بحيرة بنزرت فلا يملح ماؤها ويصادق هذه
البحيرة في كل شهر من شهور السنة نوع من السمك لا يخالطه غيره واهل الناحية
يعرفون دخول الشهور بتغيير السمك فيها • وحكى صاحب كتاب مباهج الفكر
ومناهج العبران بتخوم بلاد ارمينية بحيرة يكون فيها الماء والسمك والطير ستة اشهر
كوامل ثم تجف فلا يرى فيها ماء ولا سمك ولا طير سبع سنين فاذا كانت السنة الثامنة
ظهر ذلك فيها ستة اشهر ثم ينقطع وهذا دأبها مدة الزمان • وبخلاط بحيرة • لا يرى فيها
سمك ولا ضفدع ولا سرطان عشرة اشهر من السنة ثم يظهر ذلك كله في الشهرين
الباقيين • وبقربه من ناحية • منجهير من بلاد خراسان بحيرة ما غمس فيها شيء الا ذاب
حديدا كان او خشبا وكذلك بركة النطرون التي بارض مصر ما وقع فيها شيء الاصاد نطرونا
حتى العظم والحجارة **ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر البحر وما جاء من ذلك على لفظ افعل**
يقال اعمق من البحر اندى من البحر ويقال حدث عن البحر ولا حرج ويقال جاء بالطم والرم
والطم البحر والرم البر ومن المضاف للابيات • وهل يملك البحران لا يفيضا ومن ورد البحر
استقل السواقيا انا الغريق فما خوفي من البلل ومن الابيات والله اعلم المستعان

وقال ابن الرومي

• هو البحر الا انه عذب مورد • وما عجب ان العذوبة في البحر •

ومنه قول آخر

• كالبحر يرسب فيه لؤلؤه • سفلا وتعلو فوقه جيفة •

وقال ابن الرومي

• لمثل البحر يغرق فيه حي • ولا ينفك تطفو فيه جيفه •

• الا فارجه واخشه انه • هو البحر فيه الغنى والغرق •

وقال اخر

• من قاس جدواكم بالبحر قد ظلما • قاس الثماد الى البحور •

• اذا كنت قرب البحر ما لي مخلص • اليه فما يغني اقترابي من البحر •

وقال اخر

• كالبحر تقذف للقريب جواهرا • منه ويرسل للبعيد سحائبا •

ذكر شيء

ذكر شيء مما قيل في وصف البحر وتشبيهه قال ابن شيوع عفى الله عنه

وقال ابن حمديس

• البحر من المذاق صعب • لا جعلت حاجتي اليه •

• اليس ماء ونحن طين • فما عسى صبرنا عليه •

وقال اخر

• لا اركب البحر اخشى • علي منه المعاطب •

• طين انا وهو ماء • والطين في الماء ذائب •

وقال الامير عبد الله بن المعتز

• وزاخر ليس له صولة • الا اذا ما هبت الريح •

• فهو اذا ما سكنت ساكن • كانما الريح له روح •

• تناهى البحر في عرض وطول • وليس له على التحقيق كنه •

• واعجب كلما شاهدت فيه • سلامتنا على الاهوال منه •

• فحسبي ان اراه من بعيد • واهرب فوق ظهر الارض عنه •

ومما وصف به البحر والسفن قول بشر بن ابي حازم

• ... اطاعن صفهم ولقد اراني • على زوراء تسجد للرياح •

وقال البغدادي

• اذا اعترضت بركبها خليجا • تذكر ما عليه من جناح •

• ونحن على جوانبها قعود • نغض الطرف كالابل القماح •

وقال السلاوي

• تحث بنا فيه قلاص كانها • وعال تبدت من جبال شواهق •

• لها كافلا ماء وريح كلاهما • يعلمها في الجري سبق السوابق •

• اذا انحدرت فالماء للطف قائد • وان صعدت فالريح للعنف سائق •

وقال محمد بن الهلالي

• وميدان يجول به خيول • يقود الدارعين ولا يقاد •

• ركبت به الى اللذات طرفا • له جسم وليس له فؤاد •

• جرى فظننت ان الارض وجه • ودجلة ناظر وهو السواد •

وقال الوشي

• معطفة الاعناق نحو متونها • كما نبهت ايدي الحواة الافاعيا •

• اذا اعملوا فيها المجاذيف سرعة • ترى عقربا منها على الماء ماشيا •

• اذا ما وردن الماء شوقا لبرده • صدرن ولم يشربن غرقى صواديا •

• لم تزل مشفقين مذ قيل سارت • بك دهم قليلة الاوضاح •

• اصلها البر وهي ساكنة في • البحر سكنى اقامة لا ابراح •

• هي في الماء وهي صفر من الماء • سوى نضح وجهها النضاح •

فاذا اوقرت فذات رُكاد ● واذا اخليت فذات جماح
وتراها فى اللج ذات جناحين ● وان لم تكن بذات جناح
من مطايا لا يغتذين ولا يسامن ● من سير البكور بعد الرواح
منشآت من الجوارى اللواتى ● ليس من صنعة الجوارى الملاح
والدات مولدات بلا حمل ● نكاح ولا حرام سفاح
لا من البيض بل من السود الوا ● ن وذات الالواح والارواح
طائرات مع الرياح وطورا ● كاسرات بالجو جدا لرياح
سائرات لا تشتكين سرى الليل ● ولا يرتقبن ضوء الصباح
ساكنات بلا خضوع سكون ● جامحات بلا غرام جماح
لا يخفن العمار يعذفن فيها ● ويخفن المرور بالضحضاح
ان صدّ من الحصا عطبن ولا يعطبن ● اما صدّ من جنا الرماح
ما راى الناس من قصور على الما ● ء سواها يسير سير القداح
يتشبهن كالاسا ودفى الخفة ● لا فى معارة الاشباح
فاذا ما تقابلت قلت ذود ● من كباش تقابلت للنطاح
شرعها البيض كالعمامات فى الصيف ● صحاحا منها وغير صحاح
كم مذل بالجاه والمال فيها ● وبه حاجة الى الملاح
فائد جنده لهم ادوات ● نفعها ثم فوق نفع السلاح
فاذا البحر صال صالوا عليها ● بمواض تمضى بغير جراح
يكثرون الصياح حتى كان الـ ● ـسفن تجرى من خوف ذاك الصياح

ومما وصف به البحار والسفر نثرا قال ابو عمرو

ابن صاحب الصلاة القرطبى يصف شانيا سافر فيه فارقت مولاى حين اخذت للسفر عدة الحزم وشددت عقدة العزم وانتظمت مع السفر فى سلك وركبنا على اسم الله ظهر الفلك فى شان عظيم الشان تحدثت به النطق احداق الحيازم وامسكته امساك الازم ثم تتبع خلله فسد حذرا على الواحه من الانجاع واتصلت بعرانيه اتصال الجلود بالاضلاع ثم جليت جلبابا من القار وضمخ فى المتنين والفقار فامتاز باغرب ميسم وعاد كالغراب الاعصم قد حسن منه المخبر وكان الكافور قد قرن فيه بالعنبر له من التماسيح اجنابها ومن الخطاطيف اذنابها واستقلت رجله بغرابها استقلال السهام بزيانها وقد مد قلعيه ذراعيه متلقيا من وفد الرياح مصافحة ومستهديا منها منافحة تقلد الحكم عليها

اشيام

اشيام ذو تيقظ واستبصار ● واستدلال على الاعماق والاقصار ● يستدل باختلاف المياه اذا جرى ويهتدى بالنجوم اذا سرى ● قد جعل السماء مرآة ينتظر فيها ● ويحذر من دخن يوافيها ● فاذا اشتدها الظلام بحنادسه وصقلها الضياء بمداوسه ● يسبح الله فى مصبحه وممساه ● ويبسمل فى مجراه ومرساه ● ويذكر ما يحفظه ● ولا ينساه ● قد اتخذ فيه ● فئة مواتية ● من انجد النواتية ● متمرين الاثواب ● مدبرين بالصواب ● ينهون عنه ● بالايماء ويتصرفون له تصرف الافعال للاسماء ● ويترنمون عند الجذب والدفع ● والحط والرفع ● ببهيمة ● تبعثهم على النشاط والجمام ● وتوديهم فى عملهم بالتمام ● فخرجنا ونفخ الريح نسيم ● ووجه البحر وسيم ● وراحة الريح تصافح عبابه ● مصافحة الخال ● وتطوى جناحه طى السجل ● وتحوك فى لجة ابدانك ● وتصوغ من حبكه اذنابا ● كانما ترسم فى اديم رقشا ● او تنتج فى فصوص نقشا ● فلما توسطنا ثبج البحر وصرنا بين السحر والنحر ● صحت الريح من سكرها وطارت فى وكرها ● نسمعنا من ذوى البحر زئيرا ● ومن جبال الشانى صفيرا ● ورايناه يزبد ● ويضطرب ● كانه بكاس الجنون قد شرب ● واستقبلنا منه وجه باسر وطارت من امواجه عقبان كواسر ● يضطرب ويصطفق ● ويختلف ولا يتفق ● كان الجو يأخذ بنواصيها ويجذبها من اقاصيها والثانى يلعب به اكف الموج ● وتتخص منها بكلكلة ● فوجا بعد فوج ونجوب منها ما بين النجاد والغوار وخنادق واسوار ● والبحر تحتنا كارض تميد باهلها ● وتتزلزل بوعرها وسهلها ● ونحن قعود ● دود على عود ● قد نبت بنا من القلق امكنتنا ● وخرست من الغرق السنتنا ● والرش يكشفنا ● من كل جانب ويسيل من اثوابنا سيل المذانب ● فشممنا ريح الموت وظننا التلف والفوت ● وبقينا ● فى سم ناصب وعذاب ● حتى انتهينا الى كنف الجون ● وصرنا منه فى كن وصون ● وهدى ● من البحر ما استشرى ● وتنادينا بالبشرى ● ووطئنا من الارض جددا ● ولبسنا ● اثواب الحياة جددا ●

واصب

ومن رسالة لابى عامر بن عقال الاندلسى

عفى الله عنه

جامحها وكان جوازه ايده الله على بحر ساكن قد دكّ بعد استصعابه وسهل بعد ان راى الشامخ من هضابه وصار حيه ميتا وهديره صمتا ● وجباله فيها عوجا ولا امتا ● وضعف بعد تعاطيه ● وعقد السلم بين موجه وشاطيه ● فعبر امنا من لهواته متملكا على جواد يقطع البر سيحا ● ويكاد يسبق الريح ● لمحا ● لا يجد الجام ولا سرجا ● ولا يعرف غير اللجة مرجا ● فلله هو من جواد له جسم وليس له فؤاد يخترق الهوا ولا يرهبه ● ويركض فى الماء ولا يشربه ● ومن رسالة للاستاذ ابن العميد فى مثل ذلك جائمنها وكان العشاريات ● وقد ردبت بالقار ● وحليت باللجين والنضار ● عرائس منشورة الذوائب ● مخضوبة الحواجب ● موشحة المناكب ● مقلدة الترائب ● متوجه

المفارق • مكللة الغوارق • فضية الحلل والقراطق اوطواويس ابرزت رقابها •
ونشرت اجنحتها واذنابها وكانها اذا جدت في اللحاق • وتنافست في السباق •
براقر نعام • اوجوافل انعام • اوعقارب • شالت بالابر • اودهم الخيل والحنية المحجوله
والغرد وكان المجاديف طير ينفض خوافيها • اوخبايب تعانق جبائب بايديها

الباب السابع من القسم الرابع من الفن الاول

في العيون والانهار • والغدران • وما وصف به البرك والدواليب • والنواعير والجداول
قال الله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون
هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيونا ومسالك ومجاري
كالعروق في الجسد قال ابو الفرج قدامة ابن جعفر مجموع ما في المعمور من الانهار
في الاقاليم السبعة مائة نهر واربعة وثمانين نهرا منها في الاقليم الاول ثلثة وعشرون
نهرا •• وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون نهرا • وفي الاقليم الثالث ستة وعشرون
نهرا • وفي الاقليم الرابع اربعة وعشرون نهرا • وفي الاقليم الخامس ثمانية وعشرون
نهرا • وفي الاقليم السادس ستة وعشرون نهرا • وفي الاقليم السابع ثمانية وعشرون
نهرا • ثم قال — وفي هذه الانهار ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهر نهاوند
ونهر سجستان وما جريانه من الجنوب الى الشمال • كدجلة وما جريانه من الجنوب الى الشمال
كنهر النيل ونهر مهران وما جريانه مركب من هذه الجهات كنهر الفرات وجيحون ونهر الكر
وسنذكر المشهور منها ان شاء الله تعالى **فاما نهر النيل** فزعم قدامة بن جعفر انه
ابتداؤه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين يجري بها عشرة انهار كل خمسة منها
تصب الى بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة نهران ويجري الانهار الاربعة الى بطيحة في الاقليم
الاول ومن هذه البطيحة يخرج بحر النيل • وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق
الافاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها
متوحشون ياكلون من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة
فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى ثم بلاد تنه طائفة من السودان ايضا وهم بين
كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها الى المغرب وانحدر الى
الاقليم الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متشعبة عامرة بالمدن
والقرى ثم يشرق الى الجنادل واليها ينتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد اقلاعا
وهناك احجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال

فيكون

فيكون على شرقية مدينة اسوان من بلاد الصعيد الاعلا ثم يمر بين جبلين هما يكتنفان
لاعمال مصر احدهما شرقي والاخر غربي حتى ياتي مدينة مصر فتكون في شرقيه فاذا تجاوزها
بمسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند مدينة دمياط ويسمى
بحر الشرق والاخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر الى ان يصب في بحر الروم ايضا عند مدينة رشيد
ويسمى بحر الغرب قالوا وتكون مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في رشيد سبعمائة فرسخ
وثمانية واربعون فرسخا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين
وفي بلاد الاسلام شهرا • وروى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك بن صعصعة رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتغيض
غيره • وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة • وقد
حكي في فضائل مصر ان الانهار تمده بمائها وذلك عن امر الله تعالى وقال قوم ان زيادته من
ثلوج يذيبها الصيف على حسب مددها كثيرة كانت او قليلة وفي مدده اختلاف كثير وكان
منتهى زيادته قديما ستة عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا بمقياس مصر فان زاد عن
ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية والغاية القصوى
في الزيادة ثمانية عشر ذراعا في مقياس مصر فاذا انتهى الى هذا الحد كان في الصعيد الاعلى
اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التي يمر عليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات
وترع يتخرق المياه فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل وللنيل ثمان خلجانات
وهي خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف الصديق عليه
السلام وخليج اشموم طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن
العاص يجري الى ان يصب في السباخ ويحصل لاهل مصر اذا وفا النيل ستة عشر ذراعا وهي
قانون الري فرحا عظيما بحيث ان السلطان يركب في خواص دولته واكابر الامراء والحرافيق
الى المقياس ويمد فيه سماطا ياكل منه الخواص والعوام ويخلع على القياس ويصله بصلة
مقررة له في كل سنة • وقد ذكر بعض المفسرين للكتاب العزيز ان وفاء
النيل هو اليوم الذي وعد الله فيه فرعون موسى بالاجتماع وهو قوله تعالى اخبارا عن
فرعون قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والعادة جارية ان اجتماع الناس للتخليق
في هذا الوقت ومتى قصر النيل عن هذا المقدار غلت الاسعار وهو اذا ابتدا في زيادته
يكون محضرا ثم محمرا ثم كدرا واذا انتهى في الزيادة غشي الارض وتصير القرى فوق الروابي
فلا يتوصل اليها الا في المراكب او على الجسور الممتدة التي ينفق عليها الاموال الكثيرة
وتتخذ لحفظ الماء فاذا انتهى الى مكان واخذ حده قطع جسر ذلك المكان في مكان

معروف يعرفه خولة البلاد ومشايخها تروى منه الجهة التي تليها مع ما يجتمع فيها من الماء
المختص بها ولولا اتقان هذه الجسور وحفر الترع لقل الانتفاع بالنيل • وقد حكى انه كان
يرصد لعمارة الجسور في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم بها لما يترتب عليها من المصالح ويحصل
بها من النفع في ري البلاد • وقد وصف بعض الشعرا النيل في طلوعه وهبوطه فقال

• عجب لهذا النيل اي عجيبة • بكر يمثل حديثها لا يسمع •
• يلقى الثرى في العام وهو مسلم • حتى اذا ما مر عاد مودع •
• مستقبل مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع •

وللشعرا فيه اوصاف وتشبيهات نذكرها بعد ان شا الله تعالى في موضعها وهذا النهر مخالف
في جريه لسائر الانهار لانه يجري مما يلي الجنوب مستقبل الشمال وكذلك نهر مهران بالسند
ونهر الارنط وهو نهر حمص وحماه ويسمى العاصي لمخالفته الانهار في جريها وما عداها من
الانهار تجريها من الشمال الى الجنوب لارتفاع الشمال عن الجنوب وكثرة مياهه وهو
اخف المياه واحلاها واعمها نفعا واكثرها خراجا وقد حكى انه جبي في ايام احد ملوك
القبط الاول مائة الف الف وثلثون الف دينار • وجباه عزيز مصر مائة الف الف دينار • و
جباه عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار ثم رذل الى ان جبي في ايام القايد جوهر
مولى المعز العبيدي ثلاثة الاف الف ومائتي الف دينار وسبب تقهقره ان الملوك
لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في حفر ترعه واتقان جسوره وازالة ما هو شاغل للارض
عن الزراعة كالقصب والحلفا • وحكى ابن لهيعة ان المرتبين لذلك كانوا مائة الف
وعشرين الف رجل سبعون الفا للصعيد وخمسون الفا للوجه البحري وحكى
ابن زولاق ان احمد بن المدبر لما ولي الخراج بمصر كشف ارضها فوجد غامرها اكثر من عامرها
فقال والله لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا • وقيل انها مسحت ايام هشام بن
عبد الملك فكان ما يركبه الما العامر والغامر مائة الف الف فدان والفدان اربعمائة قصبة
والقصبة عشرة اذرع واعتبر احمد بن المدبر ما يصلح للزراعة بمصر في وقت ولايته فوجده
اربعة وعشرين الف الف فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين
يوما والحراث يحرث خمسين فدانا فكانت محتاجة الى اربعمائة الف وثمانين الف حراثا

وأما الفرات فهو احد الرافدين وقيل الوافدين

ويقال الوافدين والاخر دجلة سميا بذلك لانهما يجريان في جانبي بغداد دجلة من شرقيها
والفرات من غربيها يأتي اليها في دجلة من واسط والبصرة والايلة والاهواز وفارس وعمان
واليمامة والبحرين وسائر بلاد الخليج السند والهند والصين ويأتي اليها من الفرات من الموصل
واذربيجان وارمينية والجزيرة والثغور والشام ومصر والمغرب وقد تقدم ذكر

حديث البخاري انه يجري من تحت سدرة المنتهى واما مبتدأ جريه الذي يعرفه الناس فمن
مدينة قاليقلا من نهر يسمى اودخشي ويجري مقدار اربعمائة وخمسين ميلا مغربا ثم يخرج
من جهة الجنوب حتى يمر بين ثغري ملطية وسميساط ثم الى جسر منبج ثم يعطف ويأخذ
جهة الجنوب حتى يصل الى بالس ودير حنيصبين والرقة وقرقيسيا والرحبة فيلتحف على عانات
ثم يمتد حتى يمر بهيت والانبار فاذا جاوزها انقسم قسمين قسم يأخذ نحو الجنوب قليلا
وهو المسمى بالعلقمي ينتهي الى بلاد سواد وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة الى البطيحة التي بين
البصرة وواسط والقسم الاخر يسمى نهر عيسى منسوب لعيسى بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو ينتهي بغداد ويمر حتى يصب في دجلة • قال المسعودي وقد كان لاكثر
من ماء الفرات ينتهي الى بلاد الحيرة ثم يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر
يوم ذاك في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين
ترد على ملوك الحيرة فيه قال والموضع الذي كان يجري فيه بين الى زمن وضعي هذا
الكتاب [illegible] يعني كتاب مروج الذهب وهو في سنة خمس وثلثين وثلثمائة ويعرف
بالعتيق وعليه كانت وقعة القادسية وطول الفرات من حيث يخرج عند ملطية الى ان يأتي
ما يأتي منه الى بغداد ستمائة فرسخ وثلثة وعشرون فرسخا وفي شطه مدن في جانبيه تعد من اعمال
الفرات وهي الرقة • والناووسة • والقصر • والحديثة • وعانات • والدالية وأما نهر
دجلة ويسمى السلام وبه سميت بغداد دار السلام على احد القولين والثاني
السلام على الخلفا فيها وهذا النهر فارق بين العراق والجزيرة وابتداؤه من اعين بجبال
امد ويصب اليه نهران يخرجان من ارزن الروم وميافارقين وعيون اخرى من
جبال السلسلة فيمر ببلد ثم بالموصل فيصب فيه نهر الخابور الخارج من بلاد ارمينية
بين بلاد سوداو وقرسابور ويصب فيه الزاب الاكبر الخارج من بلاد اذربيجان على
فرسخ من الحديثة ويسمى المجنون لحدته وشدة جريه ثم تمر دجلة فيصب فيها الزاب الا
وسط ومخرجه من الفرات ويجري بين اربل ودقوقا ويصب في دجلة ايضا الزاب الاصغر
ومخرجه ايضا من الفرات وهذه الزوابي الثلاثة ابنطها زاب ابن طهماسب احد ملوك
الفرس الاول ثم تمر دجلة بتكريت الى ان يتجاوز سامرا قليلا فيقع فيها نهر عيسى وتمر حتى
يشق بغداد فاذا تجاوزها صب فيه نهر يخرج من بلاد ارمينية يسمى تامرا بعد ان يمر بنا
صلوا ثم بباخسرا فيسمى النهروان ويشق مدينة تعرف به • ثم تمر دجلة بجرجرايا والنعمانية
ثم بواسط ثم الى البطايح ثم يخرج منها فيمر بالبصرة ويجري حتى ينتهي الى عبادان وعندها
يصب في البحر الفارسي وما يمر من دجلة بالبصرة يملح اذا مد البحر فلا يشرب منه البتة
ويحلو اذا جزر فاهل البصرة ينتظرون بالاستقاء منه الجزر وهو يمد بكرة ويجزر عشيا
وكانت المراكب التي ترد من الهند والصين تدخل في دجلة من بحر فارس الى المدينة المد
فاتفق ان انبثق في اسافل كسكر بثق عظيم على عهد قباذ بن فيروز فاهمل حتى

على طول ماؤه والغرق عمايره وضياعا فصارت بطائح ويسمى هذا الشق دجلة العوراء لتحول الماء عنه
وصار بين دجلة الان ودجلة العوراء مسافة بعيدة يسمى بطن جوخى وهو من جند فارس من اعمال
واسط الى نحو السوس من اعمال الخوزستان ويقال ان كسرى انفق اموالا عظيمة على ان يحول الماء اليها فاعياه
ذلك ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه ومقدار مسافة جرى نهر دجلة الى ان يصب فى البحر
الفارسي ثلثمائة فرسخ ومقدار البطائح ثلثون فرسخا طولا وعرضا وهي تغيض فى كثير من الاوقات حتى يخشى
على بغداد الغرق **واما نهر سجستان** ويسمى الهندمند فيقال ان منوجهر بن ايرج بن افريدون
استنبطه وهو يجرى من عيون فى بلاد الهند ويمر ببلد الغور فاذا تجاوزها مر من اعالى سجستان
على برج ابست ثم على درغ فيتفرع منه انهار تجرى فى شوارعها ثم يمر عمود النهر حتى يصب فى بحيرة زرة
وطول هذا النهر من حيث يبتدى الى نهايته مائة فرسخ وزعم قوم انه يخرج من نهر الكنك **واما نهر
مهران** وهو نهر السند وهو يشبه نيل مصر فى زيادته ونقصه واصناف حيوانه وما يتفرع
منه من الخلجان وهو يستمد من اربعة انهر نهران يجريان من القند ونهر من ناحية كابل ونهر
من بلاد قشمير ويجتمع فيكون نهرا واحدا ويجرى حتى ينتهى الى الدور فيمر بها ومن ثم يسمى نهر مهران
ثم يمر بالمولتان ثم بالمنصورة ثم يجرى الى ديبل فاذا جاوزها صب فى بحر الهند على ستة اميال منها
وطوله الف فرسخ **واما نهر جيحان** ويسمى بالفارسية بهرود وهو نهر بلخ وابتداؤه من بحيرة فى بلاد
تبت مقدارها طولا وعرضا اربعون ميلا يجتمع من انهار الجبال فاذا خرج منها مر بوخان يسمى نهر جواب و
يجرى من المشرق الى المغرب الى اعلا حدود بلخ ثم يعطف الى ناحية الشمال الى ان يصير الى الترمذ ثم منها
الى زم وامل من بلاد خراسان ثم يجرى الى ان يمر ببلاد خوارزم فتنشق قصبتها فاذا جاوزها تشعب
منه انهار وخلجان يمينا وشمالا يصب الى مستنقعات وبطائح يصاد فيها السمك ثم يخرج منها مياه
تجتمع وتصير عمودا واحدا تجرى مقدار اربعة وعشرون فرسخا ثم يصب فى بحيرة خوارزم ويكون مقدار
جريه من مبداه الى نهايته ثلثمائة وخمسين فرسخا وقيل اربعمائة وساحله يسمى الروزبان ويقال انه
يخرج منه خليج ياخذ سمت المغرب حتى يقرب من كرمان ثم يمضى حتى يصب فى بحر فارس ونهر
جيحون ربما جمد فى الشتاء حتى يعبر عليه القفول قالوا ويبتدى جموده من ناحية خوارزم **واما نهر
سيحون** ويسمى نهر الشاش وهو فارز بين بلاد الهياطلة وبلاد تركستان قال ابن حوقل مبتداه
من انهار تجتمع فى حدود بلاد الترك فتصير عمودا واحدا وتجرى حتى تظهر فى حدود اوركند من
بلاد فرغانة وتصب فيه فيعظم ويكثر ماؤه ثم يمتد الى فاراب فاذا جاوزها جرى فى برية فيكون
على جانبيه الاتراك الغزية ويمر الى ان يصب فى نهر جيحون وبين موقعه فى النهر وبين بحيرة خوارزم عشرة
ايام واما نهر الكنك وهو نهر تعظمه الهند ينبعث من بلاد قشمير ويجرى فى اعالى بلاد الهند وهم يزعمون
انه من الجنة فيعظمونه غاية التعظيم ومن عجايبه انه اذا القى فيه شيء من القاذورات اظلم جوه
ورجفت ارجاؤه وكثرت الامطار والرياح والصواعق وقد وصفه العتبي فى التاريخ اليميني فقال
وهذا النهر الذي يتواصف الهنود قدره وشرفه فيرون من عين الخلد التى فى السماء منعرفه اذا
احرق منهم ميت ذروه فيه بعظامه فيظنون ان ذلك تطهير لاثامه وربما اتاه الناسك

من المكان

من المكان البعيد فيغرق نفسه فيه ويرى ان هذا الفعل ينجيه والهنود يفرطون فى تعظيمه حتى ان
الرجل منهم اذا اراد الفوز احرق نفسه والقى رماده فيه او ياتى الى النهر وهناك شجرة القنا فى غاية
الارتفاع وقوم هناك بايديهم سيوف مسلولة وخناجر فيربط نفسه فى طرف قناه ثم يجز راسه
بيده فيبقى الراس معلق فى طرف القناه وتسقط الجثة او يلقى نفسه من شاهق على تلك السيوف و
الخناجر فيتقطع ومنهم من يلقى نفسه فى النهر فيغرق **واما نهر الكر** وهو نهر بارض ارمينية
وابتداؤه من بلاد اللان فيمر ببلاد الابخاز حتى ياتى ثغر تفليس فيشقه ويجرى فى بلاد الساوردية
ثم يخرج بارض بردعة ويجرى الى برذيج فيصب فيه نهر الرس وهذا النهر هو المذكور فى القران العزيز
فى قوله تعالى كذب اصحاب الرس المرسلين على ما ذهب اليه بعض المفسرين فاذا صب فيه هذا النهر
صارا نهرا واحدا يصب فى بحر الخزر دون نهر لوتى يخرج من اقاصى بلاد الروم على ما زعم المسعودى **واما
نهر اتل** وهو نهر عظيم وهو نهر الخزر ويمر جانبه الشرقى على ناحية خرخيز ويجرى ما بين الكيماكية
والغزية ثم يمتد غربا على ظهر بلغار وبرطاس والخزر ثم ينقسم قسمين احدهما الى نهر اتل يشقها
بنصفين ويجرى الى ان يصب فى بحر الخزر ويجرى الاخر فيمر ببلد الروس حتى يصب فى بحرهم وهو بحر
سوداق ويقال انه يتشعب منه نيف وتسعون نهرا واذا وقع فى البحر يجرى فيه مسيرة يومين ثم يغلب
عليه وقيل انه يجمد فى الشتاء ويتبين لونه فى لون البحر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما فى المعمور من الانهار والعيون التى يتعجب منها

قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر فى كتابه وذكر المعتنون بتدوين العجايب
فى كتبهم التى وضعوها لذلك ان فى المعمور انهارا وعيونا يتعجب منها اذا اخبر عنها فذكروا منها نهر
الكنك وقد تقدم ذكره وان بارض الهند مكان يعرف بعقبة غورك فيه عين ماء لا تقبل نجسا
ولا قذرا وان القى فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الريح وكثر الرعد والبرق والمطر فلا
يزال كذلك الى ان يخرج منها ما طرح فيها ● وذكروا ان فى ناحية الباميان عين تسمى ديوانش
تفور من الارض كغليان القدر متى بصق فيها انسان او رمى فيها شيئا من القاذورات ازداد غليانها
وفورانها وفاضت فربما ادركت من جعل ذلك فيها فغرقته ● وبناحية الباميان ايضا عين
تجرى من جبل فى بعض الاحيان فاذا خرج ماؤها صار حجرا ابيض ● وبقرية من اعمال فارس كهف
بين جبال شاهقة فيه حفرة بقدر الصفحة يقطر فيها من اعلا الكهف ماء ان شرب منه واحد
لا يفضل عنه منه شيء وان شرب منه الف عمهم وارواهم وبناحية ازد شير جرد عين يجرى منها
ما حلو يشرب لتنقية الجوف فمن شرب منه قدحا اقامه مرة وان زاد فعلى قدر الزيادة ● وببلاد
دين من اعمال فارس نهر ماؤه مشروب اذا غسلت فيه الثياب خضرها ● وفى بعض رساتيق همدان عيون
متى خرج منها الماء تحجر وبنواحيها ايضا ماء يخرج من تحت قلعة ويجرى فى جداول الى بعض الرساتيق

فما انتعثت به في صدع او شق صار حجرا صلدا واذا صب في خرقة واقام فيها ثلثة ايام ثم كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت من الماء • وبناحية تفليس عين تنبع فاذا خرج منها الماء صار حجارا • وبارض القدموس من حصون الدعوة بربضها حمام يجري اليها الماء من عين هناك فاذا كان في اول شهر تموز ينبع في الحمام حيات في طول شبرين او لا ثم في طول شبر وتكثر ولا توجد في غير الحمام فاذا انقضى شهر تموز عدمت تلك الحيات فلا توجد الى العام القابل • وبارض ارمينية واد لا يقدر احد ينظر اليه ولا يقف عليه ولا يدرى ما هو اذا وضعت القدر على صفته نضج ما فيها وفيها واد عليه الارحا والبساتين ماؤه حامض فاذا نزل في الاناء عذب و حلا • وبالمراغة عيون اذا خرج ماؤها لم يلبث الا قليلا حتى يتحجر فمنه نفرش دورهم • وبنواحي اذن الروم ماء يستقى فيستحجر ويصير ملحا واكثر مياه بلاد اليمن تستحيل شبا • وبنواحي واحات من اعمال مصر عيون [illegible] مياهها الوان مختلفة من الحمرة والصفرة والخضرة تسيل الى مستنقعات فتكون ملحا بحسب الوانها • وفي هذه الناحية عيون يطبخ بمائها بدلا عن الخل وبنواحي اسوان من الصعيد الاعلى مستنقعات منها النفط • وكذلك تكون من ارض العراق وبارض كمامة من بلد افريقية عين تسمى عين الاوقات تجري في اوقات الصلوات الخمس فاذا حضر جنب او امراة حائض لا تقبض لشيء من الماء • واذا اتهم رجلان اتت بالماء للصادق وشحت على الكاذب • وببلد افريقية ايضا عين تنبع بالمداد يكتب به اهل تلك الناحية • وبطرطوشة من بلاد الاندلس واد يجري دما • قال وذكر بعض اصحاب المجاميع انه كان بمدينة طحا من كورة الاشمونين من صعيد مصر بئر عينها ماء معين يشرب منها طول ايام السنة فيكون الماء كسائر المياه حتى اذا كان اول يوم من برمودة من شهور القبط فمن شرب من ذلك الماء يومئذ خدمته الطبيعة مقدار ما شرب فاذا كان وقت الزوال عاد الماء الى حالته الاولى ثم لا يفعل لذلك الا في مثل ذلك اليوم من العام القابل • وقال انه كان بمدينة الاشمونين كنيسة تعرف ببوجرج الى جانبها بئر لا نداوة فيها ولا بلل في سائر ايام السنة فاذا كان اليوم العاشر من طوبة من شهور القبط يمتلي تلك البير ماء شروبا فلا يبقى احد من نصارى ذلك البلد الا وياخذ من ذلك الماء للتبرك حتى اذا كان عند الزوال غاض الماء فلا يبقى في البئر منه شيء ويجف لوقته • وبارض مرمينشا من عمل حصن الاكراد عين يسمى الفوار تكون في غالب الاوقات بينها وبين وجه الارض تقدير ثلثة اذرع وتغور في بعض الايام ويخرج منها ماء يدير ارحية الطواحين ويسقي البساتين فيستمر كذلك بعض يوم ثم يغور ويتكرر ذلك في الاسبوع مرتين وثلاثة • وبقلعة بعلبك من الشام بير تعرف ببئر الرحمة لا يرى فيها الماء الا اذا حوصرت فانها عند ذلك تمتلى حتى تفيض فاذا زال الحصار جفت

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الماء

ما جاء من ذلك

ما جاء من ذلك على لفظ افعل يقال اسرع من الماء الى قراره ارق من الماء احمق من لاعق الماء احمق من القابض على الماء اصفى من ماء المفاصل اعذب من ماء المفاصل اجرى من الماء اعذب من ماء الحشرج اعذب من ماء البارق الطف من الماء اوجد من الماء • ويقال ان ترد الماء بماء اكيس ماء ولا كصداء • قد بلغ الماء الزبى • ويقال فلان يرقم على الماء اذا كان حاذقا فاطنا • مدت بماء للامر يزداد فسادا • ليس الري في التشاف • في دم الاستفصاء الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه • الكدر من راس العين • اذا عذبت العيون طابت الانهار • هذا غيض من فيض • وبرض من عد • اي قليل من كثير • ومن انصاف الابيات • والمرء يشرق بالزلال البارد • كذلك غمر الماء يروي ويغرق • والمشرب العذب كثير الزحام • مواقع الماء من ذي الغلة الصادي • وكيف يعاف الريق من كان صاديا • ومن الابيات •

• يا سرحة الماء قد سدت موارده •	اما اليك سبيل غير مسدود •
• لحائم حام حتى لا حيام به •	محلأ عن طريق الماء مصدود •
• وقال آخر •	الجود اخذ الماء من يلهب الاحشا •
• ارى ماء وبي عطش شديد •	ولكن لا سبيل الى الورود •
• من غص داوى بشرب الماء غصته •	فكيف يصنع من قد غص بالماء •
• وما كنت الا الماء جئنا لنشربه •	فلما وردناه اذا الماء جامد •
• وفي نظرة الصادي الى الماء حسرة •	اذا كان ممنوعا سبيل الموارد •
• واني الى الماء المخالط للقذى •	اذا كثرت وراده لعيوف •
• ساقنع بالثماد لعل دهرا •	يسوق الماء من خر كريم •
• ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض •	على الماء خانته خروج الاصابع •
• واني واسرافي عليك بهمتي •	لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض •
• وقال آخر •	فقال في ممكرع عذب وفد وافاه عطشانا •
• وكيف الصبر عنك واي صبر •	لظمآن عن الماء الزلال •
• وان الماء في العيدان يجري •	وربتما تعثر في الحلوق •
• اذا انا عاتبت الملول فانما •	اخط باقلامي على الماء احرفا •
• والماء ليس عجيبا ان اغربه •	يفني وعند عمر الاجن الاسن •
• المال يكسب اهله ما لم يفض •	في الراغبين اليه سوء ثناء •
• كالماء تاسن بيره الا اذا •	حيط السقاة جمامه بدلاء •

ذكر شي مما قيل في وصف الماء وتشبيهه

فاما ما اختص به نهر النيل من الوصف فمن ذلك قول ابن النقيب كان النيل ذو فهم ولب
لما يبدو لعين الناس منه فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه وقال
تميم بن المعز العبيدي يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر والسفن
تجري كالخيول بنا صعدا وجيش الما منحدر فكانما امواجه عكن وكانما داراته
سرر ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني قال واما
النيل فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانما غار على الارض فغطاها
وغار عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب
الا اياه واما ما اختصت به دجلة من الوصف قال التنوخي عفى الله عنه

وكان دجلة اذ تغص موجها • ملك يعظم خيفة ويبجل
عذبت فما ادري اما ماؤها • عند المذاقة ام رحيق سلسل
وكانها ياقوتة او اعين • نذق يلائم بينها ويوصل
ولها بمد بعد جزر ذاهب • جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
وميدان تجول به خيول • تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت به الى اللذات طرفا • له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه • ودجلة ناظر وهو السواد
فلما تعالى البدر واشتد ضوؤه • بدجلة في تشرين بالطول والعرض
وقد قابل الما المفضض نوره • وبعض نجوم الليل يطفي ناقض
توهم ذو العين البصيرة انه • يرى ظاهر الافلاك في باطن الارض
والموجان الذي كلفت به • قد سوى الحسن فيه مذ عوج
ما اخطا الايم في تموجه • شيئا اذا ما استقام او عرج
تدرج الريح متنه فترى • جوشن ما عليه قد درج
ان اعنقت بالجنوب اعنق في • لطف وان هملجت به هملج
من اين طاف شمس النهار به • حسبت شمسا من جوفه تخرج
والماء يفصل بين زهر • الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت • ايدي القيان عليه نصلا
انظر الى الروض الذكي لحسنه المتنوق • فكان خضرته السماء ونهره فيه المجرة
وترى الرياح اذا مسحن غديره • وصقلنه ونفين كل قذاة
ما ان يزال عليه ظبي كارعا • كتطلع الحسناء في المراة
وغدير دقت حواشيه حتى • بان في قعره الذي كان خافا
وكان الطيور اذ وردته • من صفاء به تزق فراخا
والنهر مكسو غلالة فضة • فاذا جرى سيل فثوب نضار

واذا استقام

واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار
النهر قد رقت غلالة حضرة • وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز
لله نهر سال في بطحا اشهى ورودا من لما الحسناء • وغدت تحف به الغصون كانها الاهداب تحف بمقلة زرقاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء
مررنا بشاطي النهر بين حدائق • بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة • عليه وما غير الحباب لها حلق
وافنا النهر صفا بعد تكدير صفائه • كان مثل السيف مدي يخاله من دمائه
او كمثل الورد غضا فهو اليوم كمائه • وقال القاضي التنوخي رحمه
اجلى الى نهر معقل الذي • فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل • فكانه من ريق حب ينهل
متسلسل فكانه لصفائه • دمع بخدي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه • فكانما درع جلاه الصيقل
عجنا الى الجزع الذي منه • ارخاه الغيم بساط الزهر
حول غدير ماؤه المنتمي • الى بنات المزن بشكو الحصر
لولا ذه الريح سموما به • لانقلبت وهي نسيم السحر
خضباؤه درر رضراضه • سحالة العسجد حول الدرر
وقد كسته الريح من نسجها • درعا به يلقي نبال المطر
والبسته الشمس من صبغها • نورا به يختطف نور البصر
كانها المراة مجلوة • على بساط اخضر قد نشر
ملنا الى النشر الذي يلتقي • اليه انفاس الصبا عاطره
حول غدير ماؤه زارع • والارض من رقته حاسره
والشمس ان جادته نهر الضحى • حسنا رفي مراته ناظره
والشهب ان جادته جنح الدجى • تسبح في لجته الزاخره
قد ركب الخضرا فيه فمن • حصباؤه انجمها زاهره
يحصرانج بارجائه • نفح سموم في لظى هاجره
انموذج الماء الذي جاءنا • وعد بان يسقاه في الاخره

وما وصف به البرك قال البحتري عفى الله عنه

يا من راى البركة الحسناء رؤيتها … والانسات التى لاحت معانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها … فى الحسن طورا واطوارا تباهيها
كان جن سليمان الذين ولوا … ابداعها فاذا فوا فى معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض … قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الما معجلة … كالخيل جاريه عن خيل مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا … مثل الجواشن مصقولا حواشيها
اذا النجوم تراآت فى جوانبها … ليلا حسبت سماء ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها … لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة … كالطير تنقض فى جو خوافيها
كانها حين تجلت فى تدفقها … يد الخليفة لما سال واديها

كانما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها

واسعد ما

وقال عبد الجبار بن حمديس يصف بركة يجري اليها الماء من شاذروان من افواه طيور

والماء منه سبائك من فضة … ذابت على دوحات شاذروان
وكانما سيف هناك مشطب … القته يوم الروع كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجبا … من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها يسقي هناك منابعا … ينعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائرة على فنن لها … حسنت فافرد حسنها من شان
فتن الطيور الساجعات بلاغة … وفصاحة من منطق وبيان
فاذا اتيح لها الكلام تكلمت … بخرير ماء دائم الهملان
وكان صانعها استبد بصنعة … فخر الجماد بها على الحيوان
اوفت على حوض لها فكانها … منها الى العجب العجاب رواني
وكانها ظنت حلاوة مائها … شهدا فذاقته بكل لسان
وزرافة فى الجو من انبوبها … ماء يريك الجري فى الطيران
مركوزة كالرمح حيث ترى له … من طعنه الخلق انعطافا سنان
وكانما ترمي السماء ببندق … مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفطا احرقت … فى الجو منه قميص كل عنان
فى بركة قامت على حافاتها … اسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها … فلذاك انتزعت من الابدان
وكانما الحيات من افواهها … يطرحن انفسهن فى غدران
وكانما الحيات ان لم يخشها … اخذت من المنصور عهد امان
ولقد رايت وما رايت كبركة … فى الحسن ذات تدفق وخرير
عقدت لها ايدي المياه قناطرا … من جوهر فى لجة من نور

وقال آخر

وخوارة تنأى بها فى السما … فليست تقصر عن نادها
تراها اذا صعدت فى السما … تعود اليمنا باخيادها
ترد على المزن ما انزلت … على الارض من صوب مدرارها
عملن فى داركه فوارة ده … عرف الانق بها الاعجما
فاض على نجم السما ماؤها … فاصبحت ارضك تسقي السما
وفوارة فى الماء وسط بركة … قد انخفضت طلوا من الايك سجسجا
اذا انبعث بالماء سلته منصلا … وعاد عليها ذلك النصل هودجا
تحاول ادراك النجوم بقذفها … كان لها قلبا على الجو محرجا

وما وصفت به النواعير والدواليب

وقال ابو حفص بن وضاح

لله دولاب يطوف بسلسل … فى روضة قد اينعت افنانا
قد طارحت فيه الحمائم شجوها … بنحيبها وترجع الالحانا
فكانه دنف يطوف بعهد … يبكي ويسال فيه عن من بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه … فتفتحت اضلاعه اجفانا
وقال الموفقي رحمه الله
ناعورة غضبت من صبوا متمائلة … ابدى شكوى
كانما كيزانها عصبة زمت من صرف الزمن الجائر
قد شهروا ان يلغوا عندوا اوليهم يبكي على الآخر
وناعورت قد ضاعفت بنوحها … نواحي واجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تأن وقد غدت … من الضعف والشكوى تعد ضلوعها
لنواعيرها على الماء لحنا … ان تهيج الشجا لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا … قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال سام ينكسه الحظ … ويعلو سافل مرزوق
وكريمة سقت الرياض بدرها … فغدت تنوب عن السحاب الهامع
بلباس محزون ودمعة عاشق … وحنين مشتاق وانة جازع
فكانما فلك يدور وعلوه … برق القسي ادبكل نجم طالع
فلك من الدولاب فيه كواكب … من مائه تنقض ساعة تطلع
متلون الاصوات يخفض صوته … بغناء به طورا اوطورا يرفع

وما وصفت به نثرا من رسالة للشيخ ضياء الدين القرطبي الى بعض اخوانه

يستدعي منه ثلاثة اسهم وملبيات جادها والحاجة داعية الى ثلاثة اسهم كانها هفعة الانجم ممتدة امتداد الرمح مقومة تقويم القدح غير مستدقة الاطراف ولا معقدة الاعطاف

ولا مستوسنة الاجواف تحاسن الغصون بقوامها • والقدود بتمامها • وتخالف هيفها بامتلا
خصورها وتساوى هواديها وصدورها • معتدلة القدود • ناعمة الخدود • مع مليئات
اخذت النار منها ماخذها فاسودت • وتطاولت عليها مدة الجفاف • فاشتدت • و
ترامت بها مدة القدم • كانها في حين العدم • صلاب المكاسر • غلاظ المآزر • تشبه اخلاقه
في هيجاء السلم • وتحكى صلابة ارائه في نفاذ الراى ومضاء العزم • تكظم على الماء بغيظها •
فتجود على الارض بفيضها • تمد بل يدها في اقتضاء ارادتها • وتطلع طلوع الانجم في فلك
سعادتها • وتعانق اخوانها معانقة التشييع فاخر التسليم اول التوديع على انها تودن
بحقايق الاعتبار وتجرى جرى الفلك المدار في قناة الاعتبار •

• تمر كانفاس الفتى في حيوته • وتسعى كسعى المرء اثنا عمره •
• يفارق خلاخله وهو صابر • على مثل حال الخل في اثر سيره •
• ويجلو التدوار لو يعقل الفتى • بان مرور العمر فيه كمره •
• فمن ادركت افكاره سرائرها • فقد ادركت افكاره سرائره •
• ومن فاته الادراك ادركه الردى • اذا جرعت انفاسه كاس مره •

• وما وصفت به الجداول قال ابن المعتز عفى الله عنه •

• على جدول ريان لا يقبل القذا • كان سواقيه متون المبارد •
• احاطت ازاهير الربيع سوية • سماطين مصطفين تحت المرعى •
• على جدول ريان كالسهم مرسلا • او الصارم المسلول او حية تسعى •
• على جدول ريان ينساب متنه • صقيلا كمتن السيف وافى مجردا •
• اذا الريح ناغته تخلق وجهه • فدرعا دضاء او تحرز مبردا •
• على خفا في جدول مسجور • ابيض مثل المهرق المنشور •
• او مثل المنصل المشهور • ينساب مثل الحية المذعور •
• فما انشق ضوء الصبح حتى تبينت • جداول امثال السيوف القواطع •

وحيث انتهينا من ذكر المياه الى هو الغاية فلنذكر عباد الماء • ذكر عباد الماء
وعباد الماء طايفة من الهند يسمون المهنكية يزعمون ان الما ملك ومعه ملايكة وانه اصل كل شى
وبه كل ولادة ونمو ونشو وبقا وطهارة وعمارة ومامن عمل في الدنيا الا ويحتاج الى الما فاذا اراد
الرجل منهم عبادته يتجرد ويستر عورته ثم دخل الما حتى يصل الى وسطه فيقيم ساعتين واكثر
يا خذ ما امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقى في الماء بعضها بعد بعض وهو يسبح ويقرا
واذا اراد الانصراف حرك الماء بيديه ثم اخذ منه فنقط على راسه ووجهه وساير جسده ثم يسجد وينصرف

القسم الخامس الفن الاول في طبايع البلاد

واخلاق

واخلاق سكانها وخصايصها والمباني القديمة والمعاقل وما وصفت به القصور والمنازل
وفيه خمسة ابواب الباب الاول من هذا القسم في طبايع البلاد واخلاق سكانها روى
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سال كعب الاحبار عن طبايع البلاد واخلاق
سكانها فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الاشياء جعل كل شى لشى قال العقل
انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك • وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل
وانا معك وقال الشقا وانا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك • قال محمد بن
حبيب لما خلق الله تعالى الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة
والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال
الحيا وانا معك • وقالت النجدة وانا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر
انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك • وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك و
قال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك • وحكى عن الحجاج انه قال لما تبوات الاشيا
منازلها قال الطاعون انا نازل بالشام فقالت الطاعة وانا معك • وقال النفاق انا نازل با
لعراق فقالت النعمة وانا معك • وقال الشقا انا نازل بالبادية فقال الصبر وانا معك • نوع
اخر منه روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى خلق البركة عشرة
اجزا فتسعة منها في قريش وواحد في ساير الناس • وجعل الكرم عشرة اجزا فتسعة منها
في العرب وواحد في ساير الناس • وجعل الغيرة عشرة اجزا فتسعة منها في الاكراد وواحد في ساير
الناس • وجعل المكر عشرة اجزا فتسعة منها في القبط وواحد في ساير الناس • وجعل الجفا
عشرة اجزا فتسعة منها في البربر وواحد في ساير الناس • وجعل النجابة عشرة اجزا فتسعة
منها في الروم وواحد في ساير الناس • وجعل الصناعة عشرة اجزا فتسعة منها في الصين
وواحد في ساير الناس • وجعل الشهوة عشرة اجزا فتسعة منها في النسا وواحد في ساير
الناس • وجعل العلم عشرة اجزا فتسعة منها في الانبيا وواحد في ساير الناس • وجعل
الحسد عشرة اجزا فتسعة منها في اليهود وواحد في ساير الناس • ويقال قسم الحقد تسعة
عشرة اجزا فتسعة منها في العرب وواحد في ساير الناس • وقسم البخل عشرة اجزا فتسعة
منها في الفرس وواحد في ساير الناس • وقسم الكبر عشرة اجزا فتسعة منها في الروم
وواحد في ساير الناس • وقسم الطرب عشرة اجزا فتسعة منها في السودان وواحد في
ساير الناس • وقسم الشبق عشرة اجزا فتسعة منها في اليهود وواحد في ساير الناس
ويقال اربعة لا تعرف في اربعة • السخا في الروم والوفا في الترك • والشجاعة في القبط
والغم في الزنج • نوع اخر منه • حكى عن الحجاج انه سال ايوب بن القرية عن طبايع اهل
البلاد فقال اهل الحجاز اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها رجالها حفاة ونساوها
كساة عراة واهل اليمن اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة • واهل عمان عرب استنبطوا • •
واهل البحرين نبط استعربوا واهل اليمامة اهل جفاء واختلاف اراء • واهل فارس

اهل باس شديد وغر عنيد • واهل العراق ابحث الناس عن صغيره • واضيعهم لكبيره •
واهل الجزيره ~~اسرع~~ اشجع فرسان واقتل للاقران • واهل الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم
لخالق • واهل مصر عبيد لمن غلب • اكيس الناس صغارا • واجلهم كبارا • وحكى
عن ابى عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ • انه قال كنا نعلم فى المكتب كما نعلم القران ••
احذروا حماقة اهل بخارى وغل اهل مرو • وشحت اهل نيسابور • وحسد اهل هراه •
وحقد اهل سجستان • وقال ابو حامد القاضى • اعيانى ان ارى خراسانيا ذكيا •
وطبريا رزينا • وهمدانيا لبيبا • وبصريا ذكيا • وكوفيا دنيا • وبغداديا سخيا • و
موصليا لطيفا • وشاميا خفيفا • وحجازيا منافقا • وبدويا ظريفا • وقال بختيشوع ••
نسعة لا تخلو من نسمة • نحى من رعونه • ويمانى من جنون • وواسطى من غفله •
وبصرى من جدل • وكوفى من كذب • وسوادى من جهل • وبغدادى من مخرقه • وخوزى
من لوم • وطبرى من رزق • وقيل جاوروا اهل الشام الروم فاخذوا عنهم اللوم وقلة
الغيره • وجاوروا اهل الكوفه اهل السواد فاخذوا عنهم السخا والغيره • وجاوروا اهل
البصره الخوز • فاخذوا عنهم الزنا وقلة الوفا • وقيل ان الفرس اعتبروا البلاد وما
امتازت به بعضها عن بعض من الطبايع فوجدوا الخصب بلاد الدنيا ثمان مواضع ارمينيه
واذربيجان • وماه دينور • وماه نهاوند • وكرمان • واصبهان • وقومس • وطبرستان
ووجدوا • اخف بقاع الدنيا مائها ثمانية مواضع • دجله • والفرات • وزندروذ
اصبهان • وماسران • وماهفيجان • وماجند سابور • وما بلخ • وما سمرقند • وغفلوا
عن نيل مصر ولعله احقها بهذه الخصوصيه من سائر المياه • ووجدوا اولى بقاع
الدنيا سته مواضع • المويذجان • وسابرخواست • وحرجان • وحلوان وبرذعه
وزنجان • وغفلوا عن شيرز • ووجدوا اعقل اهل البلاد تسعة • اهل اصبهان • والجزيرة
والمداين وماه دينور • واصطخر • ونيسابور • والرى • وطبرستان • وتستر ••
وهى بفجوان • ووجدوا اسرى اهل بقاع الدنيا اهل سبعة مواضع طيسفون • وهى
المداين • وبلاشون وهى حلوان • وماسبذان • ونهاوند • والرى • واصبهان • و
نيسابور • ووجدوا اهل بقاع الدنيا اهل عشرة مواضع • ماسبذان • ومهرجانقذق
وسورستان • والرى • والروبان • واذربيجان • والموصل • وارمينيه • وشهرزور ••
والصامغان • ووجدوا البخل فى اهل غان بقاع مرو واصطخر • ودارابجرد • وخورستان ••
وماسبذان • ودبيل • وماه دينور • وحلوان ووجدوا اسفل اهل بقاع الارض اربعة
اهل السدحان وبادرايا وماكسايا وخوزستان ووجدوا اقل اهل الارض نظرا فى العواقب
اهل سبعة مواضع طبرستان وارمينيه وقومس وكرمان وكوسان ومكران وشهرزور
ويقال انه وفد رجل من عجم خراسان على كسرى • فقال له اخبرنى من احسن اهل خراسان
لقا قال اهل بخارى قال فمن اوسعهم بذلا للخبز والملح قال اهل جوزجان قال فمن احسنهم

ضيافة قال اهل سمرقند قال فمن ادقهم نظرا وتقديرا قال اهل مرو ~~قال فمن اسواهم طاعة~~
~~قال اهل مرو~~ قال فمن اسواهم طاعة قال اهل خوارزم قال فمن اخبثهم طوية قال اهل
مروالروم ان رضى بذلك اهل ابيورد قال فمن اسقطهم عقلا قال اهل طوس ان رضى
بذلك اهل نسا قال فمن اكثرهم شغبا وجدلا قال اهل مرخس ان رضى بذلك اهل
قوهستان قال فمن اضعفهم واخبثهم قال اهل نيسابور قال فمن اقلهم غيرة على
النسا قال اهل هراه •

الباب الثاني من القسم الخامس الفن الاول في خصايص البلاد

ولنبدأ من ذلك بمكة ويثرب واعرب عن ما نقله من فضلهما ولا اعرب واصله بذكر البيت
المقدس فى المسجد الاقصى ولا اشترط الاستيعاب لان فضايلها لا تحصى • فاما مكة شرفها
الله تعالى وعظمها ففضايلها مشهوره بينة • قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس •
للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا •
وقال الله تعالى تبارك وتعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا قال بعض المفسرين امنا من
النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه فى الجاهلية وحكى القاضى
عياض فى كتاب الشفا انه حدث قوما اتوا سعدون الخولانى بالمنستير واعلموه ان
كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال
لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه و
من حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار • ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك • وجاء فى الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب له وكذلك عند الركن
وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وحشر يوم القيمة مع الامنين ذكر ما كانت الكعبة عليه قبل ان
يخلق الله السموات والارض قال ابو الوليد الازرقى بسند يرفعه الى كعب الاحبار
انه قال كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل السموات والارض باربعين
سنة ومنها دحيت الارض وقال يرفعه الى مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيا من
الارضين وعنه يرفعه الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان
يخلق الله السموات والارض بعث الله تعالى ريحا فصفقت الماء فابرزت عن حشفة فى موضع
البيت كانها قبة فدحى الله عز وجل الارض من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها الله تعالى
بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى وعنه يرفعه الى
مجاهد انه قال لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارض بالفى سنة

وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى **ذكر بناء الملائكة الكعبة** قبل خلق ادم
عليه السلام ومبدا الطواف قال ابو الوليد الازرقي يرفعه الى علي بن الحسين رضي الله عنهما
انه اتاه سائل يساله فقال عم تسال فقال اسالك عن بدء الطواف بهذا البيت لم كان واني
كان وحيث كان وكيف كان وكان بالحجر فقال له نعم من اين انت فقال من اهل الشام فقال
اين مسكنك قال في بيت المقدس قال فهل قرات الكتابين يعني التورية والانجيل قال له الرجل
نعم فقال له يا اخا اهل الشام احفظ ولا تروين عني الا حقا اما بدء الطواف بهذا البيت فان
الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة اي رب اخليفة من غيرنا
ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتنازعون اي رب اجعل ذلك
الخليفة منا نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتنازع
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم
ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم عز وجل وانه قد غضب من
قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا
لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله عز وجل اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع
الله سبحانه بيتا تحت العرش على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن البيت وتركوا العرش
وصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة
سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا • ثم ان الله سبحانه بعث ملائكة فقال ابنوا
لي بيتا في الارض بمثاله وقدره فامر الله سبحانه من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا
البيت كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا كان **ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام** قال الازرقي يرفعه الى ابن
عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ما هذا الغبار الذي
ارى على عصابتك ايها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على
الركن وهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها • وقال ورفعه الى الليث بن معاذ رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السماء
الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها
حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل
بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت •

ذكر هبوط ادم الى الارض وبنائه الكعبة المشرفة

وحجه وطوافه بالبيت قال الازرقي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اهبط الله عز وجل

ادم عليه السلام الى الارض من الجنة كان راسه في السماء ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك من
رعدته قال فطاطا الله منه الى الارض ستين ذراعا فقال يا رب ما لي لا اسمع اصوات الملائكة
ولا احسهم قال خطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا تطف به واذكرني حوله كنحو ما
رايت الملائكة تصنع حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطا وطويت له الارض وقبضت له
المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض او بحر فجعله
خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام
وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت في الارض السفلى
فقذفت الملائكة فيه الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل
من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي وحرى حتى اذا استوى على وجه الارض قال
ابن عباس رضي الله عنهما فكان اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف به ادم عليه
السلام حتى بعث الله عز وجل الطوفان فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله
تعالى ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فرفعا قواعده واعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك
وهو بحذا البيت المعمور لو سقط ما سقط الا عليه وقال ابو الوليد ايضا ورفعه الى
وهب بن منبه ان الله تبارك وتعالى لما تاب على ادم عليه السلام امره ان يسير الى
مكة فطوى له الارض وقبض له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له
ما كان فيها من مخاض ماء او بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه في شيء من الارض
الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه
لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه
فعزاه الله عز وجل بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل
ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلثة قناديل من ذهب
من تبر الجنة فيها نور يتلهب من نور الجنة ونزل معها الركن وهو يومئذ ياقوتة بيضاء
من ربض الجنة وكان كرسيا لادم صلى الله عليه وسلم يجلس عليه فلما صار ادم
بمكة حرسها الله تعالى حرسه الله تعالى وحرس تلك الخيمة بالملائكة كانوا يحرسونها
ويذودون عنها ساكن الارض وساكنوها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم ان
ينظروا الى شيء من الجنة لانه من نظر الى شيء من الجنة وجبت له والارض يومئذ
طاهرة نقية لم تنجس ولم يسفك فيها الدم ولم تعمل فيها الخطايا فلذلك جعلها الله
عز وجل مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم كله الحل من خلفهم والحرم
كله من امامهم ولا يجوزهم جني ولا شيطان ومن اجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى
اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة وحرم الله على حوى دخول الحرم
والنظر الى خيمة ادم من اجل خطيئتها التي اخطات في الجنة فلم تنظر الى شيء من ذلك

ادم عليه

حتى قبضت وان ادم عليه السلام كان اذا اراد لقاها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله
حتى تلقاها فلم تزل خيمة ادم مكانها حتى قبض الله ادم عليه السلام ورفعها الله وبنى
بنو ادم من بعدها مكانا بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم
حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفى مكانه فلما بعث الله تعالى ابراهيم
عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل الله مكان البيت بغمامة فكانت حفاف
البيت الاول فلم تزل راكدة على حفافه تظل ابرهيم عليه السلام وتهديه مكان القواعد
حتى رفع الله القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان
البيت اى الغمامة التى ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد • وعن وهب بن منبه انه
قال قرأت فى كتاب من الكتب الاول ذكر فيه امر الكعبة فوجدت فيه أن ليس من
ملك من الملائكة بعثه الله تعالى الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد وقال
الازرقى يرفعه الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه
الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته ثم انزل عليه الحجر الاسود يعنى
الركن وهو يتلألأ من شدة بياضه فاخذه ادم عليه الصلاة والسلام يضمه اليه انسا به
ثم انزلت عليه العصا فقيل له تخط يا ادم فتخطا فاذا هو بارض الهند والسند
فمكث هنالك ما شاء الله ثم استوحش الى الركن فقيل له احجج قال فحج فلقيته الملائكة
فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وسأل عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كعب الاحبار فقال له اخبرنى عن البيت الحرام قال كعب انزله الله من
السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتى انزلته معك يطاف حوله كما
يطاف حول عرشى ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت
عليه فكان ادم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى عند العرش
فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الى السما وبقيت قواعده وقال وهب بن منبه كان البيت
الذى بوأه الله تعالى لادم عليه السلام يومئذ من ياقوتة الجنة وكان من ياقوتة
حمرا تلتهب لها بابان احدهما شرقى والاخر غربى وكان فيه قناديل من نور ابنيتها ذهب من
تبر الجنة وهو منظوم بنجوم من ياقوت ابيض والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ
ياقوتة بيضا • والله اعلم ذكر فضل البيت الحرام والحرم قال
ابو الوليد يرفعه عن وهب بن منبه انه قال ان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فيها
لما راى من سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه من عامر يسبحك
فيها ويقدس لك غيرى قال انى ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدى ويقدس لى وسا
جعل فيها بيوتا ترفع لذكرى ويسبحنى فيها خلقى وسابوئك فيها بيتا اختاره لنفسى واخصه
بكرامتى واوثره على بيوت الارض كلها باسمى واسميه بيتى وانطقه بعظمتى واذ وجه

القطع بسط النطع بالكسر بساط من اديم

جرماني

جرماني وجعله احق بيوت الارض كلها واولاها بذكرى واضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى
فانى اخترت لنفسى مكانه يوم خلقت السموت والارض وقبل ذلك قد كان بغيتى فهو صفوتى
فى البيوت ولست اسكنه وليس ينبغى لى ان اسكن البيوت ولا ينبغى لها ان تسعنى ولكن على كرسى
الكبريا والجبروت وهو الذى استقل بعزتى وعليه وضعت عظمتى وجلالى وهنالك
استقر قرارى ثم هو بعد ضعيف عنى لولا قوتى ثم انا بعد ذلك مل كل شى وفوق كل شئ وامام
كل شى وخلف كل شى وليس ينبغى لشئ ان يعلم علمى ولا يقدر قدرى ولا يبلغ كنه شانى اجعل
ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم بحرماته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن
حرمه بحرمتى فقد عظم حرماتى ومن احله فقد اباح حرماتى ومن امن باهله فقد استوجب
بذلك امانى ومن اخافهم احفرنى فى ذمتى ومن عظم شانهم عظم فى عينى ومن تهاون به
صغر فى عينى ولكل ملك حيازة ما حوليهما حولبه وبطن مكة حيرتى وحيازتى
وجيران بيتى وعمارها وزوارها وفدى واضيافى فى كنفى وافنيتى ضامنون على ذمتى وجوارى
فاجعله اول بيت وضع للناس فاعمره باهل السما واهل الارض يأتونه افواجا شعثا غبرا على
كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية رجيجا وينتجون
بالبكا نحيبا فمن اعتبره لا يريد غيره فقد زارنى ووفد الى ونزل بى ومن نزل بى فحقيق
على ان احفه بكرامتى وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كل
واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا امة
بعد امة وقرن بعد قرن ونبى بعد نبى حتى ينتهى ذلك الى نبى من ولدك فهو خاتم النبيين فاجعله
من عمارها وسكانه وحماته وولاته وسعاته يكون امينى عليه ما كان حيا فاذا انقلب الى
وجدنى قد ذخرت له من اجره وفضيلته ما يتمكن به القربة منى والوسيلة الى وافضل المنازل
فى ذلك المقام واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناه ومكرمته لنبى من
ولدك يكون قبل هذا النبى وهو ابوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضى على يديه
عمارته وانبط له سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله
امة واحدة قانتا لى قائما بامرى داعيا الى سبيلى اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم ابتليه
فيصبر واعافيه فيشكر وانيذر لى فيفى ويعدنى فينجز استجيب له فى ولده وذريته من بعده
واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه و
حجابه حتى يبتدعوا ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فان الله اقدر القادرين على ان استبدل
من اشا بمن اشا اجعل ابراهيم امام اهل ذلك البيت واهل تلك الشريعة يأتم به من حضر
تلك المواطن من جميع الانس والجن يطاعون فيها اثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون
فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم اوفى نذره واستكمل نسكه ومن لم يفعل ذلك منهم
ضيع نسكه واخطا بغيته فمن سأل عنى يومئذ فى تلك المواطن اين انا فانا مع الشعث
الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين الى ربهم الذى يعلم ما يبدون

وما يكتمون وليس هذا الخلق ولا هذا الامر الذى قصصت عليك شانه يا ادم بزايدي
فى ملكى ولا عظمتى ولا سلطانى ولا شى مما عندى الا كما زادت قطرة من رشاش وقعت
فى سبعة ابحر غيرها من بعدها سبعة ابحر لا تحصى بل القطرة ازيد فى البحر من هذا الامر فى
شى مما عندى ولو لم اخلقه لم ينتقص شيا من ملكى ولا عظمتى ولا مما عندى من الغنا
والسعة الا كما نقصت الارض ذرة وقعت فى جميع ترابها وجبالها ورمالها واشجارها بل حبة
الذرة انقص للارض من هذا الامر لو لم اخلقه ليس مما عندى وبعد هذا مثل للعزيز الحكيم والحمد لله

ذكر ما جا فى طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت

قال ابو الوليد الازرقى ورفعه الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان مع نوح عليه
السلام فى السفينة ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا فى السفينة مائة وخمسين يوما
وان الله جل ثناؤه وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الى
الجودى فاستقرت عليه وقال عن مجاهد كان موضع الكعبة قد خفى ودرس زمن
الغرق فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام فكان موضعه اكمة حمرا مدورة لا يعلوها السيول
غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه • وكان يا تيه
المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا
استجيب له • وكان الناس يحجون الى مكة الى موضع البيت حتى بواه الله تعالى مكانه لابراهيم
عليه السلام فلم يزل منذ اهبط الله تعالى ادم الى الارض معظما محرما تتناسخه الامم و
الملل امة بعد امة وملة بعد ملة • قال وكانت الملايكة تحجه قبل ادم عليه السلام

ذكر ما جاء فى تخير ابراهيم عليه السلام موضع البيت

قال عثمان بن ساج بلغنا والله اعلم ان ابراهيم خليل الله عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى
الارض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملايكة يا خليل
الرحمن اخترت حرم الله فى الارض فبناه من حجارة سبعة اجبل ويقولون خمسة وكانت
الملايكة تاتى بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال

ذكر حج ابراهيم عليه السلام وانه حج نبيا وطوافهم ماشيا

قال ابو الوليد عن محمد بن اسحق لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بنا البيت الحرام جاء
جبريل عليه السلام فقال طف به سبعا فطاف به سبعا هو واسمعيل يستلمان الاركان
كلها فى كل طواف فلما اكملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه

جبريل

جبريل فاراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى والمزدلفة وعرفة فلما دخل منى وهبط
من العقبة مثل له ابليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات
فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات مثل
حصى الخذف فغاب عنه ابليس ثم مضى ابرهيم فى حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه
المناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها قال له جبريل عرفت مناسكك قال نعم قال
فسميت عرفات بذلك قال ثم امر ابرهيم عليه السلام ان يؤذن فى الناس بالحج فقال
ابراهيم يا رب وما يبلغ صوتى فقال الله جل وعز اذن وعلى البلاغ قال فعلا ابراهيم
على المقام فاشرف به حتى صار اشرف الجبال واطولها فجمعت له الارض يومئذ سهلها
وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه فى اذنيه
واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وبدا بشق اليمين ايها الناس كتب عليكم
الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت التخوم السبعة ومن بين
المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها لبيك اللهم لبيك قال
وكانت الحجارة على ما هى اليوم الا ان الله عز وجل اراد ان يجعل المقام اية فكان
اثر قدميه فى المقام اية الى اليوم قال افلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم لبيك وكل من
حج البيت فهو ممن اجاب ابراهيم واثر قدمى ابراهيم فى المقام اية ذلك قوله تعالى فيه ايات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا • قال ابن اسحق وبلغنى ان ادم عليه السلام
كان استلم الاركان كلها قبل ابرهيم وحجه اسحق وساره من الشام قال وكان ابراهيم يحجه
كل سنة على البراق قال وحجته بعد ذلك الانبيا والامم وعن مجاهد قال حج ابراهيم و
اسمعيل ماشيين وعن عبد الله بن حمزة السلولى ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر
تسعة وتسعين نبيا جاوا حجاجا فقبروا هنالك وفى الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان النبى من الانبيا اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد بها النبى ومن معه
حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر وعن مجاهد قال
حج موسى النبى عليه السلام على جمل احمر فمر بالروحا عليه عباتان قطوانيتان متزر باحدهما
مرتد بالاخرى فطاف بالبيت ثم طاف من الصفا والمروة اذ سمع صوتا من السما يقول
لبيك عبدى انا معك قال فخر موسى ساجدا • وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال
بلغنا ان البيت وضع لادم يطوف به ويعبد الله عنده وان نوحا قد حجه وجاءه وعظمه
قبل الغرق فلما اصاب البيت ما اصاب الارض من الغرق فكان ربوة حمرا معروف مكانه
فبعث الله هودا الى عاد فتشاغل بامر قومه حتى هلك ولم يحجه • ثم بعث الله تعالى
صالحا الى ثمود فتشاغل بهم حتى هلك ولم يحجه • ثم بواه الله تعالى لابرهيم عليه السلام
فحجه واعلم مناسكه ودعا الى زيارته ثم لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا حجه • وعن
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال لقد سلك فج الروحاء سبعون نبيا حجاجا

عليهم لباس الصوف مخطمي ابلهم بحبال الليف ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد مر بفج الروحا او لقد مر بهذا الفج سبعون
نبيا على نوق حمر خطمها الليف لبوسهم العبا وتلبيتهم شتى • فمنهم يونس بن متى فكان يونس
يقول لبيك فراج الكرب لبيك وكان موسى يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك قال
وتلبية عيسى لبيك انا عبدك ابن امتك بنت عبديك لبيك وعن عطا بن السايب
ان ابراهيم راى رجلا يطوف بالبيت فانكره فسال ممن انت فقال من اصحاب ذي
القرنين فقال واين هو قال هو بالابطح فتلقاه ابراهيم عليه السلام فاعتنقه فقال
لذي القرنين الا تركب قال ما كنت لاركب وهذا يمشي فحج ماشيا •

ذكر ما جا في مسئلة ابرهيم عليه السلام الامن والرزق لاهلها

والكتب الذي وجد فيها تعظيم الحرم قال ابو الوليد الازرقي شرفه الى محمد بن كعب القرظي
انه قال دعا ابراهيم عليه السلام للمومنين وترك الكفار لم يدع لهم بشي قال الله تعالى
ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس المصير وقال عثمان بن
ساج واخبرني محمد بن السايب الكلبي قال قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا
بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر فاستجاب الله عز وجل له
فجعله بلدا امنا وامن فيه الخايف ورزق اهله من الثمرات تحمل اليهم من الافق وقال
مجاهد جعل الله هذا البلد امنا لا يخاف فيه من دخله • وقال سعيد بن السايب بن
يسار لما دعا ابراهيم عليه السلام لمكة ان يرزق اهله من الثمرات نقل الله ارض
الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم • وروى عن محمد بن المنكدر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما وضع الله الحرم نقل الله له الطايف من الشام • وعن
الزهري ان الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف لدعوة ابرهيم خليل الله ؟
ارزق اهله من الثمرات • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا ابراهيم يطالع اسمعيل
عليه السلام فوجده غايبا ووجد امراته الاخرة وهي السيدة بنت مضاد ابن عمرو
الجرهمي فوقف وسلم فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب
فقال ما طعامكم وشرابكم قالت اللحم والما قال هل من حب او غيره من الطعام قالت لا قال
بارك الله لكم في اللحم والماء • قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه فكانت تكون ارضا ذات
زرع وعن سعيد بن جبير مثله وزاد فيه ولا يخلي احد على اللحم والماء في غير مكة الا وجع
بطنه ولو خلي عليهما بمكة لم يجد [illegible] ذلك اذا [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما قال وجد في
المقام كتاب فيه هذا بيت الله الحرام بمكة توكل الله برزق اهله من ثلث سبل مبارك

لاهله

لاهله في اللحم واللبن ووجد في حجر في الحجر كتاب خلقه الحجر انا الله ذو بكة الحرام صنعتها يوم
صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى تزول اخشباها مبارك في اللحم
والما • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما هدموا البيت وبلغوا اساس ابراهيم
عليه السلام وجدوا في الحجر من الاساس كتابا فدعوا له رجلا من اهل اليمن واخر من
الرهبان فاذا فيه انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض والشمس والقمر ويوم
صنعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى تزول اخشباها مبارك
لاهلها في الما واللبن • وعن مجاهد رضي الله عنه قال وجد في بعض الزبر انا الله ذو بكة
جعلتها بين هذين الجبلين وصنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا
وجعلت رزق اهلها من ثلث سبل فليس يوت اهل مكة الا من ثلاث طرق اعلا •
الوادي واسفله وكداي وباركت لاهلها في اللحم والماء • ذكر اسما الكعبة ومكة
عن ابن ابي نجيح قال انما سميت الكعبة لانها مكعبة على خلقة الكعب قال وكان الناس
يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة فاول من بنى مربعا حميد بن زهير
فقالت قريش ربع حميد بن زهير بيتا اما حياة واما موتا • وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انما سميت بكة لانها يجتمع فيها النسا والرجال جميعا وقالوا بكة موضع البيت
ومكة القرية • وقال ابن ابي نجيح بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله • وكان ابن
جريج يقول انما سميت بكة لتباكي الناس قدامهم قدام الكعبة ويقال انما سميت بكة
لانها تبك اعناق الجبابرة • وعن الزهري انه بلغه انما سمي البيت العتيق من ان الله
عز وجل اعتقه من الجبابرة • وعن مجاهد والسدي انما سمي البيت العتيق الكعبة اعتقها الله
من الجبابرة فلا يتجبروا فيه اذا طافوا • وكان البيت يدعى قادسا • ويدعى بادرا • ويدعى
القرية القديمة • ويدعى البيت العتيق عن مجاهد قال من اسمايها مكة • وبكة • وام رحم •
وام القرى • وصلاح • وكوثى • والباسة • وعن ابن ابي نجيح قال بلغني ان اسما مكة مكة
وبكة • وام رحم • وام القرى • والناسة • والبيت العتيق • والحاطمة • تحطم من استخف بها
والباسة تبسهم اي تخرجهم اخراجا اذا اغشموا وظلموا •

ذكر ما جا في فضل الركن الاسود

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود والمقام
فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه
الله عز وجل • عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال في الركن الاسود
لولا ما مسه من انجاس الجاهلية وارجاسهم ما مسه ذو عاهة الا برا وقال نزل الركن

اي الرزق

وانه لاسد بياضا من الفضة ● وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة رضى الله عنها وهى تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن لولا ما طبع على هذا الحجر
يا عايشة من ارجاس الجاهلية وانجاسها اذا لاستشفى به من كل عاهة واذا لالفى كهيئة
يوم انزله الله وليعيدنه الله الى ما خلقه اول مرة وانه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله
غيره بمعصية العاصين وستر زينته عن الظلمة لانه لا ينبغى لهم ان ينظروا الى شئ كان
بدوه من الجنة ● وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث الركن الاسود
وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق ● وعنه رضى الله عنه الركن يمين
الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه ● وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر
وقال والله لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى فى الطواف فقال له على رضى الله عنه بلى يا امير المومنين هو
يضر وينفع قال ولم قلت ذلك قال بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله قال قال الله
عز وجل واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا فلما خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج ذريته من صلبه فقررهم انه الرب وهم
العبيد ثم كتب ميثاقهم فى رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك
الرق وجعله فى ذلك الموضع يشهد لمن وافاه بالموافاة يوم القيمة فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش
فى قوم لست فيهم يا ابا الحسن ● وعن عكرمة ان الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن لم يدرك بيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وعن مجاهد ياتى الركن
والمقام يوم القيمة كل واحد منهما مثل ابى قبيس يشهد ان لمن وافاهما بالموافاة والله اعلم ○○○

ذكر ما جا فى فصل استلام الركن الاسود واليمانى عن عطا بن السايب ان
عبيد بن عمير قال لابن عمر رضى الله عنهم انى اراك تزاحم على هذين الركنين فقال انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا ● وسال رضى الله
عنه فقيل انا نراك تفعل خصالا لا نرى احدا يفعلها الناس نراك لا تستلم من الاركان
الا الحجر والركن اليمانى ● ونراك لا تلبس من النعال الا السبتية ● ونراك تصفر شعرك
وقد يصبغ الناس بالحنا ● ونراك لا تحرم حتى تستوى بك راحلتك وتوجه فقال عبد الله
انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ● وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدع الركن الاسود والركن اليمانى ان يستلمهما فى كل
طواف انى عملهما قال كان لا يدعهما فى كل طواف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن
مرة فى شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فما تركه حتى استلم ● وعن نافع قال
لقد رايت ابن عمر رضى الله عنهم زاحم مرة على الركن اليمانى حتى انبهر فتنحى فنزل فى ناحية
الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه قالوا اوليس هذا واجب على الناس

ولكن

ولكن كان يحب ان يصنع كما صنع رسول الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر ما جا فى فصل الطواف بالكعبة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من طاف بالبيت كتب الله له بكل خطوة ومحى عنه سيئة وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج المرء
يريد الطواف بالبيت اقبل يريد الرحمة فاذا دخله غمرته لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا كتب
الله له بكل قدم خمس مائة حسنة وحط عنه خمس مائة سيئة او قال خطيئة ورفعت له خمس
مائة درجة فاذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب له
اجر عتق عشر رقاب من ولد اسمعيل واستقبله ملك على الركن فقال له استانف العمل فيما بقى
فقد كفيت ما مضى وشفع فى سبعين من اهل بيته وعن حسان بن عطية ان الله جل ذكره خلق لهذا البيت
عشرين ومائة رحمة ينزلها فى كل يوم ستون منها للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين
قال حسان فنظرنا فاذا هى كلها للطائفين هو يطوف ويصلى وينظر ذكر ما جا فى فضل
زمزم عن وهب بن منبه انه قال فى زمزم والذى نفسى بيده انها لفى كتاب الله مضنونة وانها
لفى كتاب الله برة وانها لفى كتاب الله شراب الابرار وانها لفى كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم وعن ابن خثيم
قال قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى فجئناه نعوده فاذا عنده من ماء زمزم قال فقلنا له
لو استعذبت فان هذا ماء فيه غلظ قال لنا ما اريد ان اشرب حتى اخرج منها غيره والذى نفس
وهب بيده انها لفى كتاب الله زمزم لا تنزف ولا تذم وانها لفى كتاب الله برة شراب الابرار وانها
لفى كتاب الله مضنونة وانها لفى كتاب الله طعام من طعم وشفاء من سقم والذى
نفس وهب بيده لا يعمد احد اليها فيشرب منها حتى يتضلع الا نزعت منه داء واحدث له سقم
وعن كعب انه قال لزمزم انا نجدها مضنونة ضن بها لكم وان اول من سقى ماها اسمعيل عليه
السلام طعام من طعم وشفاء من سقم وعن مجاهد قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تريد
شفاء شفاك الله وان شربته لظما ارواك الله وان شربته لجوع اشبعك الله وهى هزمة جبريل
عليه السلام بعقبه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وعن الضحاك بن مزاحم انه قال بلغنى ان
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب بالصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر
وانه سياتى عليها زمان تكون اعذب من النيل والفرات قال قال لنا الخزاعى وقد راينا ذلك
فى سنة احدى او اثنين وثمانين ومائتين وذلك انه اصاب مكة امطار كثيرة وسال واديها فى سنة
تسع وسبعين وسنة ثمانين ومائتين فكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب راسها فلم يكن بينه وبين
شفتها العليا الا ذرع او نحوها وعذبت حتى كان ماوها اعذب من مياه مكة التى يشربها اهلها

حضرت العالية دربار اسمعيل زمزم فاص

نضلع امتلاء شبعا او ريا حتى بلغ الماء اضلاعه قاموس

وانا رايناها اعذب من مياه العيون وعن الضحاك بن مزاحم ايضا ان الله عز وجل ترفع المياه العذاب قبل يوم القيمة غير زمزم وتغور المياه العذبه غير زمزم ذكر ما جاء من السماع منى ايام الحج ولم سميت منى عن ابى الطفيل قال سمعت ابن عباس رضى الله عنه يسال عن منى ويقال له عجبا لضيقه فى غير ايام الحج فقال ابن عباس ان منى يتسع باهله كما يتسع الولد الرحم وعن ابن عباس قال انما سميت لان جبريل حين اراد ان يفارق ادم قال له تمنى قال اتمنى الجنة فسميت منى لتمنى ادم وقيل انما سميت منى لمنى الدماء بها ذكر ما فى فضل مقبره مكه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المقبره هذه لمقبره اهل مكه وعن محمد بن عبد الله ضيفى انه قال من قبر فى هذه بعث امنا يوم القيمة يعنى مقبره مكه ذكر شى من خصايص مكه من خصايصها ان الذيب فيها يروع الظبى ويعارضه ويصيده فاذا دخل الحرم كف عنه ومنها انه لا يسقط على الكعبة حمام الا اذا كان عليلا وان عاد الطير اذا جازت الكعبة ان تفترق فريضتين ولا تعلوها

واما المدينة المشرفة على ساكنها افضل الصلوة والسلام

فقعنا لها اوسع من ان احصرها واعظم من ان ابرها ناهيك بها من بلد اختاره الله تعالى لرسوله ونص على فضله فى محكم تنزيله قال الله عز وجل لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل الى مسجد هو فقال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر رضى الله عنهم وبه اخذ مالك رحمه الله وقال ابن عباس هو مسجد قبا وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى عياض رحمه الله اختلف الناس فى معنى هذا الاستثنا على اختلافهم فى المفاضلة بين مكه والمدينه فذهب مالك ان الصلوة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فى ساير المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتج مالك وابن وهب وابن نافع وجماعة اصحابه بما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلوة فى المسجد الحرام خير من مايه صلوة فيما سواه فتاتى فضيلة مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام بتسعمايه وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينه على مكة وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكه والكوفه الى تفضيل مكه وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى عن الشافعى قال القاضى ابو الوليد

الباجى الذى يقتضيه الحديث مخالفه حكم مكه لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينه قال القاضى عياض ولا خلاف ان الموضع قبر النبى صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة قالوا الحمل يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلوة فيه تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنه تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون فى الجنة قاله الداودى ● وروى ابن عمر وجماعة من الصحابه رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المدينه لا يصبر على لاوايها وشدتها احدا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم فيمن يتحمل على المدينه والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ● وقال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها ● وقال لا يخرج احد من المدينه رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وعنه صلى الله عليه وسلم من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة ● وعن ابن عمر رضى الله عنهما من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها ● وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرم مكه وانا احرم ما بين لابتيها وعن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينه كما حببت الينا مكه او اشد وانقل حماها الى الجحفه اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المدينه فقال اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ● وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينه محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وكان مالك رحمه الله لا يركب فى المدينه دابه ويقول استحى من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابه وروى انه وهب للشافعى كراعا كثيرا فقال له الشافعى امسك منها دابه فاجابه بمثل هذا الجواب ● وحكى القاضى عياض فى كتاب الشفا قال حدث ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينه زايرا وقرب منها ترجل ومشى باكيا منشدا ● ولما راينا رسم من لم يدع لنا ● فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا

● نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة ● لمن بان عنه ان نلم به ركبا ●
● قال وحكى بعض المريدين انه لما اشرف مدينة رسول الله انشا يقول متمثلا ●
● رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ● قمر تقطع دونه الاوهام ●
● واذا المطى بنا بلغن محمدا ● فظهورهن على الرحال حرام ●
● قربننا من خير من وطى الثرا ● فلها علينا حرمة وذمام ●

وافتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينه رديه يضرب ثلثين دره وامر بحبسه وكان له

ان شئت حل مع الركب النبوى منفصلا فانه ... الله والاد الرحول فيا ... ما ينال ... النبى صلى الله عليه وسلم ... كل حجره ...

تدروقال بما احوجه الى ضرب عنقه تريه كذ فين فيها النبي صلى الله عليه وسلم برعمه انها طيبه
والى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث فيها حدثا
اوادى محدثا فعليه لعنة الله والملايكه والناس اجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا

ذكر شي من خصايص المدينة المشرفه واسمائها

في صاحبها افضل الصلوة والسلام من خصايصها ان العطر والبخور يوجد بها فيهما من
الضوع والرايحه الطيبه اضعاف ما يوجد في ساير البلاد ولها في قصبتها نفحة طيبه و
رايحة عطرة وان لم يكن فيها شي من الطيب البته ولهذا سميت طيبه وطابه قالت فاطمة
الزهرى رضي الله عنها ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدا الزمان غواليا • ومن اسمائها
طيبه وطابه ويثرب والمدينه والدار قال القاضي عياض رحمه الله وحدير لمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكه والروح وضجت عرصاتها بالتسبيح
والتقديس واشتملت تربتها على جسد البشر • وانتشر عنها من دين الله وسنته ما انتشر
مدارس ايات ومساجد وجماعات وصلوات ومشاهد الفضل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومساعر المسلمين • ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها • ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد
المصطفى ترابها • ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها • وتقبل ربوعها وجدرانها • وقال

• يا دار خير المرسلين ومن به • هدى الانام وخص بالايات •
• عندي لاجلك لوعة وصبابه • وتشوق متوقد الجمرات •
• وعلى عهد ان ملات محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات •
• لاعفرن مصون شيبي بينها • من كثرة التقبيل والرشفات •
• لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات •
• لكن شاهدي من جميل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات •
• اذكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالاصال والبكرات •
• وتخصه بزواكي الصلوة • ونوامي التسليم والبركات •

واما البيت المقدس والمسجد الاقصى فالبيت المقدس احد القبلتين والمسجد الاقصى
ثالث المسجدين الحرمين اليه تشد الرحال وبكثر النزول والارتحال وفي الارض المقدسه تحشر
الخلائق ليوم العرض ويبعث الله فيها الصيحة الشريفة حتى تكون كعرض السماء والارض وتجمع
الناس هنالك لفصل الحساب ويضرب بينهم بسور له باب

ولنبدا بذكر الارض المقدسه

قال الله

قال الله تعالى عز وجل اخبارا عن موسى عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم قال الزجاج والمقدسة المطهرة وقيل للسطل القدس لانه يتطهر منه
وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سماها مقدسه لانها طهرت من
الشرك وجعلت مسكنا للانبياء والمومنين • وقد اختلف في الارض المقدس ما هي فذهب
ابن عباس رضي الله عنهما الى انها اريحا وقال السدي اريحا هي ارض بيت المقدس وقال مجاهد
هي الطور وما حوله وقال الضحاك هي ايليا وبيت المقدس وقال الكلبي دمشق وفلسطين و
بعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها وقال عبد الله بن عمرو الحرم محرم معداده من
السموات والارض وبيت المقدس مقدس معداه من السموات والارض وقال ابن قتيبه
وقرات في مناجات موسى عليه السلام انه قال اللهم انك اخترت من الانعام الضانيه
ومن الطير الحمامه ومن البيوت مكه وايليا ومن ايليا بيت المقدس قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله والمسجد الاقصى بيت
المقدس اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعد المسافه بين المسجدين • وقوله عز وجل
الذي باركنا حوله قيل بالماء والانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر
الانبيا وفيه مهبط الملائكه والوحي وهو الصخرة ومنه يحشر الناس يوم القيمة قال تعالى والتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين • قال الثعالبي في تفسيره قال كعب الاحبار •
وقتاده وابن زيد وعبد الرحمن بن غنم التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس و
قال الضحاك هما مسجدان بالشام وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون
مسجد ايليا ومجاره على هذا النار وقل هنا بنا التين والزيتون • وروى عطيه عن ابن
عباس التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس
وروى نهشل عن الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى قال وطور سينين
يعني جبل موسى عليه السلام قال عكرمه السين الحسن بلغه الحبشه وعنه كل جبل
نبت فهو سينين وقال مجاهد الطور الجبل وسينين المبارك وقال قتاده المبارك
الحسن وقال قتاده كل جبل فيه شجر فهو سينين وسينا وهو بلغة النبط وقال
الكلبي يعني المشجر • وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اربعه اجبال مقدسه بين يدي الله
تعالى • طور تينا • وطور زيتا • وطور سينا • وطور تيمانا • فاما طور تينا فدمشق •
واما طور زيتا فبيت المقدس واما طور سينا فهو الذي كان عليه موسى عليه السلام
واما طور تيمانا فمكه والبلد الامين مكه بلا خلاف • ومسجد بيت المقدس احد المساجد
الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما ورد في الصحيح
لا تشد الرحال الا الى ثلاثه مساجد • مسجد الحرام • ومسجدي هذا • والمسجد الاقصى
وفي الصحيح ايضا ان موسى عليه السلام لما حضرته الوفاه سال الله تعالى ان يدنيه من
الارض المقدسه رميه بحجر وكانت عماره مسجد بيت المقدس بامر الله تعالى لنبيه داود

الضعيف فرش من نسل الحرون قاموس

ان يعمره ثم لم يقدر له عمارته وقدرها الله وقدر الله تعالى ذلك على يدى سليمان بن داود
عليهما السلام فهو الذى عمره سياتى ذكر ذلك ان شا الله تعالى مبينا فى الحرف الخامس فى
التاريخ وقد وردت اثار واحاديث فى فضل بيت المقدس وفضل زيارته وثواب
الصلوة فيه ومضاعفة الحسنات والسيات فيه وفضل السكنى فيه والاقامة به والوفاة
فيه وما به من قبور الانبيا عليهم السلام وعين داود وعين سلوان وما ورد فى ان الخضر منه
وما ورد فيه فضل الصخرة والصلوة الحاجبها اما ورد من ان الله عز وجل عرج من بيت المقدس
الى السماء وثواب الاهلال من بيت المقدس وما ورد من ان الكعبة تزور الصخرة يوم القيمة
وسنذكر من ذلك طرفا نقف عليه ان شا الله تعالى وحذف اسانيد الاحاديث الواردة
فيه رغبة فى الاختصار وبالله التوفيق ● واما فضل بيت المقدس فقد ورد عن الزهري
انه قال لم يبعث الله عز وجل نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد صلى اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هجرته سبعة عشر شهرا كما روى فى الصحيحين حتى انزل الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وتحويل القبلة
اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون
بمكة الى الكعبة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة امره الله تعالى ان يصلى
نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب لتصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدونه من
نعته فى التورية هذا قول عامة المفسرين على ما حكاه الثعلبى عنهم وقال عبد الرحمن بن زيد قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هاؤلاء يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم
قالوا جميعا فصلى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكانت
الانصار قد صلت قبل بيت المقدس سنتين يوما قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم وكانت
الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى السبب الذى كان عليه
من اجله يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة فقال ابن عباس رضى الله عنهما لانها
كانت قبلة ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد من اجل اليهود قالوا يخالفنا محمد فى ديننا
ويتبع قبلتنا وقال مقاتل بن حيان لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى
نحو بيت المقدس قالت اليهود يزعم محمد انه نبى وما نراه احدث فى نبوته شيا اليس
يصلى الى قبلتنا ويستن بسنتنا فان كانت هذه نبوة فنحن اقدم واوفر نصيبا فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليه وسلم فشق عليه وازداد شوقا الى الكعبة
وقال ابن زيد لما استقبل النبى صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بلغه ان اليهود
يقول والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم قالوا جميعا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت ان الله صرفنى من قبلة اليهود الى غيرها فانى ابغضهم

وابغض موافقتهم

وابغض موافقتهم فقال جبريل انما انا عبد مثلك ليس لى من الامر شى فسل ربك فعرج
جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجا ان ينزل جبريل
بما يحب من امر القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك
الاية ولما صرفت القبلة الى الكعبة قال مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق
الى مولده ومولد ابائه وقد توجه نحو قبلتكم وهو راجع الى دينكم عاجلا وتكلم
اليهود والمنافقون فى تحويلها فانزل الله تعالى سيقول السفها من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشا الى صراط مستقيم
وروى عن كعب انه قال ان الله عز وجل ينظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين واما
فضل زيارته وفضل الصلاة فيه فقد روى عن مكحول انه قال من زار بيت المقدس
شوقا اليه دخل الجنة وزاره جميع الانبيا فى الجنة وغبطوه بمنزلته من الله عز وجل
وايما رفقة خرجوا يريدون بيت المقدس شيعهم عشرة الاف من الملائكة يستغفرون لهم
ويصلون عليهم ولهم مثل اعمالهم اذا انتهوا الى بيت المقدس ولهم بكل يوم يقيمون فيه
صلوة سبعين ملكا ومن دخل بيت المقدس طاهرا من الكباير تلقاه الله تعالى بمائة
رحمة ما منها رحمة الا لو قسمت على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى فى بيت المقدس ركعتين
يقرا فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له بكل
شعرة على جسده حسنة ومن صلى فى بيت المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق
واعطى امانا من الفزع الاكبر يوم القيامة ومن صلى فى بيت المقدس ست ركعات اعطى
مائة دعوة مستجابة ادناها براءة من النار ووجبت له الجنة ومن صلى فى بيت المقدس
ثمان ركعات كان رفيق ابراهيم خليل الرحمان ومن صلى فى بيت المقدس عشر ركعات كان
رفيق داود وسليمان فى الجنة ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات فى بيت المقدس ثلاث
مرات كان له حسناتهم ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه سبعون مغفرة و
غفر له ذنوبه كلها وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ببيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلوة اربع ركعات يقرا فى الخمس صلوات
عشرة الاف مرة قل هو الله احد فقد اشترى نفسه من الله عز وجل ليس للنار عليه سلطان
وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل فى بيته بصلوة واحدة
وصلوته فى مسجد القبائل بست وعشرين وصلوته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمس مائة
صلوة وصلوته فى المسجد الاقصى بخمسين الف صلوة وصلوته فى المسجد الحرام بمائة الف
صلوة وعن مكحول ان ميمونة رضى الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بيت المقدس قال نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلوة بالف صلوة فيما سواه قالت
فمن لم يطق ذلك قال يهدى له زيتا وعن مكحول عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع اهل السما
من كلام بنى ادم الا اذان موذن بيت المقدس

واما ما ورد في بيت المقدس

من مضاعفة الحسنات والسيات وفضل السكنى فيه والاقامة به والوفاة به فقد
روى عن نافع قال قال ابن عمر رضى الله عنهم ونحن فى بيت المقدس يا نافع اخرج بنا من هذا
البيت فان السيات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وقال حرير بن عثمان وصفوان
بن عمرو الحسنة فى بيت المقدس بالف والسية بالف واما فضل السكنى فيه والاقامة والوفا
به فقد روى عن ذى الاصابع انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت يا رسول الله
ان ابتلينا بالاقامة بعدك فاين تامرنا قال عليك ببيت المقدس لعل الله يرزقك ذرية
تغدوا اليه وتروح وعن ابى امامة الباهلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طايفة
من امتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله عز وجل
وهم كذلك قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس وعن
عطا قال لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده الى بيت المقدس والى الارض
المقدسة فيسكنهم اياها وعن كعب قال قال الله عز وجل لبيت المقدس انت جنتى وقدسى
وصفوتى من بلادى من سكنك فبرحمة منى ومن خرج منك فبسخط منى عليه وعن وهب
بن منبه قال اهل بيت المقدس جيران الله وحق على الله عز وجل ان لا يعذب جيرانه ومن دون
فى البيت المقدس نجى من فتنة القبر فضيقه وعن كعب قال اليوم فى بيت المقدس كالف يوم
والشهر فيه كالف شهر والسنة فيه كالف سنة ومن مات فكانما مات فى السما ومن مات حوله
فكانما مات فيه وعن خالد بن معدان قال سمعت كعبا يقول مقبور بيت المقدس لا يعذب

واما ما به من قبور الانبيا عليهم السلام ومحراب داود

وعين سلوان ففى الارض المقدسة قبر ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام
وفى الصحيح ان موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة سال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية حجر وروى الحافظ ابو بكر الخطيب بسنده عن بشر بن بكر عن ام عبد الله عن ابيها انه قال من اتى
بيت المقدس فلياتى محراب داود فليصلى فيه ويسبح فى عين سلوان فانها من الجنة وبسنده
الى سعيد بن عبد العزيز قال كان فى زمان بنى اسرائيل فى بيت المقدس عند عين سلوان وكانت
المراه اذا قذفت اتوا بها فشربت منها فان كانت بريه لم يضرها وان كانت نطفه ماتت فلما
حملت مريم حملوها فشربت منها فلم تزدد الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها امراة مومنة فغارت العين

واما ما ورد فى بيت المحشر من البيت المقدس

فقد روى عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اخبرنا عن بيت المقدس
قال ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه وليانين على بيت المقدس كذا ولبسطه قوس
فى بيت المقدس او من حيث يرى بيت المقدس خير من كذا وكذا وعن كعب قال
العرض والحساب من بيت المقدس وعن قتادة فى قوله تعالى يوم ينادى المنادى من
مكان قريب قال من صخرة بيت المقدس وعن يزيد بن جابر يوم ينادى المنادى من
مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ فى الصور فيقول ايها العظام
النخرة والجلود الممزقة والاشعار المتقطعة ان الله تعالى امركم ان تجتمعوا للحساب وقال المفسرون
فى قوله تعالى واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب هو ان اسرافيل على صخرة بيت
المقدس فينادى يا ايها الناس هلموا الى الحساب ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل
القضا وهذه هى النفخة الاخيرة والمكان القريب صخرة بيت المقدس قال كعب وهى
اقرب الى السما بثمانية عشر ميلا وقال ابن الشايب باثنى عشر ميلا وعن ابن عمر رضى الله
عنهما فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
قال هو حايط بيت المقدس الشرقى الذى من ورائه واد يقال له وادى جهنم ومن دونه باب
يقال له باب الرحمة **واما ما ورد فى فضل الصخرة** والصلاة الى جانبها فقد روى عن
انس بن مالك رضى الله عنه قال ان الجنة لتحن الى البيت المقدس شوقا قال بيت المقدس
من جنة الفردوس وهى صرة الارض وعن ابى ادريس الخولانى قال يحول الله صخرة بيت
المقدس مرجانة بيضا كعرض السماء والارض ثم ينصب عليها عرشه ثم يقضى بين عباده
يصيرون منها الى الجنة والى النار وعن ابى العالية فى قوله تعالى الى الارض التى باركنا
فيها قال من بركتها ان كل ماء عذب يخرج من صخرة بيت المقدس وعن ابى هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الانهار كلها والسحاب والبحار والرياح
من تحت صخرة بيت المقدس وعن ابن عباس رضى الله عنهما صخرة بيت المقدس من صخور
الجنة قال الزجاج يقال انها فى وسط الارض وعن كعب قال من اتى بيت المقدس فصلى
عن يمين الصخرة وشمالها ودعى عند موضع السلسلة وتصدق بما قل وكثر استجيب دعاؤه
وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان شا الله تعالى الزيادة
اعطاه اياها والله اعلم

واما ما ورد فى ان الله سبحانه عرج من بيت المقدس الى السما

فقد روى الشيخ الامام الحافظ ابو بكر محمد بن احمد الواسطى الخطيب رحمه الله بسنده الى سواده
بن عطا الحضرمى قال نجد فى الكتاب مكتوبا ان الله عز وجل لما ان خلق الارض وشا ان يعرج
الى السما وهى دخان استشرف لذلك الجبال ايها يكون ذلك عليه وخشعت صخره بيت المقدس
بواضعها لله عز وجل فشكر الله لها ذلك وجعل المعراج عنها وكان عليها ما شا الله ان يكون قال
فهذا الجبل يديه حتى كانت حيث شا ان يكون ثم قال هذه جنتى هربا وهذه نارى شرقا وهذا
موضع ميزانى طرف الجبل وانا الله ديان يوم الدين وكان معراجه الى السما عن الصخرة وروى
ايضا بسنده الى هانى بن عبد الرحمن وردح ابن عطيه عن ابراهيم بن ابى عبلة المحسبه كذا قال
وسيل عبادة بن الصامت ورافع بن خديج وكانا عقبيين بدريين فقيل لهما اريتما ما يقول الناس
فى هذه الصخرة احفاهو فنأخذ به او هو شى اصله من اهل الكتاب فندعه فقالا كلاهما سبحان
الله ومن يشك فى امرها ان الله عز وجل لما استوى الى السما قال للصخرة بيت المقدس هذا مقام
موضع عرشى يوم القيمة ومحشر عبادى وهذا موضع نارى عن يسارها وفيه انصب ميزانى امامها
وانا الله ديان يوم الدين ثم استوى الى عليين وروى ايضا بسنده عن كعب قال ان فى التورية
انه يقول لصخرة بيت المقدس انت عرشى الادنى ومنك ارتفعت الى السما ومن تحتك بسطت
الارض وكلما يسل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكانما مات فى السما ومن مات
حولك فكانما مات فيك لا تنقضى الايام والليالى حتى ارسل عليك نارا من السما فتاكل اثار اكف
بنى ادم واقدامهم منك وارسل عليك ما من تحت العرش فاغسلك حتى اتركك كالمراه
واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنى عشر ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبة جبلتها
بيدى وانزل فيك روحى وملايكتى يسبحون لى فيك لا يدخل احد من ولد ادم الى يوم القيمة
فمن يرضوء ملك العبه من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا واضرب عليك
حايطا من نار وسياجا من الغمام وخمسة حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت البلد
واليك المحشر ومنك المنشر وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله
فى ذلك حديثين ثم تكلم عليهما وضعف روايتهما اما احدهما فقال اخبرنا المبارك
بن احمد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد قال انبانا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن عمر
النصيبى قال اخبرنا ابو بكر احمد بن صالح بن عمر المقرى قال حدثنا عيسى بن عبد الله قال حدثنا
على بن جعفر الرازى قال حدثنا العباس ابن احمد بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عمر المقدمى
قال حدثنا بكر بن زياد الباهلى عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابى عروبه عن قتادة

زرارة بن اوفى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى
بى الى بيت المقدس مر بى جبريل كذا الى قبر ابراهيم فقال انزل فصل هاهنا ركعتين هاهنا
قبر ابيك ابراهيم • ثم مر بى ببيت لحم فقال انزل صل هاهنا ركعتين فان هاهنا ولد
اخوك عيسى ثم اتى به الى الصخرة فقال من هاهنا عرج ربك الى السما • قال الحافظ ابو حاتم
بن حبان هذا حديث لا يشك عوام اصحاب الحديث انه موضوع وكان بكر بن زياد يضع
الحديث على الثقات • واما الحديث الثانى فرواه بسنده الى ابراهيم بن اعين عن ردح بن
عطيه بن النعمان عن عبد الله بن بسر الحمصى عن كعب الاحبار قال يقول الله عز وجل لبيت
المقدس انت عرشى الذى ارتفعت منك الى السما ومنك بسطت الارض ومن تحتك جعلت
كل ما عذب يطلع فى روس الجبال • قال ابو حاتم الرازى ابرهيم بن اعين منكر الحديث • هذا
ما ورد فى هذا الفصل وقد نبهنا على ما فيه من المآخذ والله اعلم • واما ثواب الاهلال
من بيت المقدس لقد روى عن ام سلمه زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال • من اهل من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال سالم واهل عمر رضى الله عنهما من بيت المقدس لعمرة • وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احرم من بيت المقدس قدم مكه مغفورا له يوم القيمة

واما ما ورد من ان الكعبة تزور الصخرة

فقد روى عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى تزور البيت الحرام بيت المقدس فينقادان
جميعا الى الجنة وفيهما اهلوهما • وروى عن خالد بن معدان قال يحشر الله الكعبة الى الصخرة زفا
اليها زفا متعلقان بجميع من حج اليهما تقول الصخرة مرحبا بالزاير والمزور اليها • هذا ما
اتفق ايراده فى فضائل البيت المقدس وسنذكر ان شا الله تعالى من اخباره طرفا اخر وهو فى
الباب من القسم الثالث من الفن الخامس فى التاريخ عند ذكرنا لاخبار سليمان ابن داود عليهما
السلام فلنذكر خلاف ذلك • واما اليمن وما يختص به فقد روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الايمان والحكمه يمانيه وقال الجاحظ من خصايص اليمن السيوف والبرود
والقرود ويقال ان السيف متى قلع بالهند وطبع باليمن فناهيك به وقال الاصمعى اربعة ملات
الدنيا ولا تكون الا باليمن وهى الورس والكندر والخصص والعقيق •

واما الشام وما يختص به

فمن ذلك ان الشام موطن الانبيا عليهم الصلوة والسلام ومعدن الزهاد والعباد وحكى
ان الابدال السبعين بارض الشام بجبال لكام وجبل لبنان ومن خصايص الشام مسجد

دمشق الذي ما عمر على وجه الارض مثله وكانت عمارته في سنة ست وثمانين عمر الوليد بن عبد الملك ووقع الحريق فيه في سنة احدى وستين واربعمائة فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة • وعن قتادة قال اقسم الله تعالى بمساجد اربعة قال والتين وهو مسجد دمشق والزيتون وهو بيت المقدس وطور سينين وهو حيث كلم الله موسى وهذا البلد الامين وهو مكة • وقال محمد بن شعيب غير واحد من قدمائنا يذكرون ان التين مسجد دمشق وانهم ادركوا فيه شجرا من تين قبل ان يبنيه الوليد • وعن هشام بن عبد الملك قال لما امر الوليد ببنا مسجد دمشق وجدوا في الحايط لوحا فيه نقش فاتوا به الوليد فبعث الى الروم والعبرانيين وغيرهم فلم يستخرجوه فدل على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم اخبره بموضع ذلك اللوح فاذا الحايط الذي وجد فيه بناه هود عليه السلام • وعن زيد بن واقد قال وكلني الوليد على العمال في بنا جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد ذلك فلما كان الليل وافى وبين يديه الشمع فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلثة اذرع في ثلثة اذرع واذا فيها صندوق ففتح فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا عليهما السلام مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا فامر الوليد فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعلوا عليه عمودا مسفط الراس وكانت البشرة والشعر على راسه لم يتغير • وقال ابو زرعة مسجد دمشق خطه ابو عبيدة بن الجراح وكذلك مسجد حمص • وقيل لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابو عبيد الله الاشعري كاتبه فقال يا ابا عبد الله سبقتنا بنو امية بثلث قال وما هن يا امير المومنين قال بهذا البيت يعني المسجد لا اعلم على وجه الارض مثله وبنبل الموالي فان لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس فدخل الصخرة فقال يا ابا عبد الله وهذه رابعة • وحكى عمرو بن مهاجر الانصاري قال حسبوا ما انفق على الكرمة التي في قبلة مسجد دمشق سبعون الف دينار • وقال ابو قصي انفق في عمارة مسجد دمشق اربعمائة صندوق وفي كل صندوق اربعة عشر الف دينار •

وقال بعض شعرا المحدثين في وصفه

دمشق قد شاع ذكر جامعها • وما حوته ربا مرابعها •
بديعة المدن في الكمال لما • يدركه الطرف من بدايعها •
طيبة ارضها مباركة • باليمن والسعد لاح طالعها •
جامعها جامع المحاسن قد • فاق به المدن في جوامعها •
تذكرني فضله ورفعته • اخبار صدق راقت مسامعها •
قد كان قبل الحريق مدهشة • فغيرته نار بلاقعها •

فاذهب بالحرنق بهجته • فليس يرجى اياب راجعها •
اذا تفكرت في الفصوص وما • فيها تيقنت حذق واضعها •
اشجارها لا تزال مثمرة • لا تذهب الريح في مدافعها •
كانها من زمرد غرست • في ارض تبر تغشى بقالعها •
فيها ثمار تخالها ينعت • وليس يخشى فساد يانعها •
تقطف بالحظ لا بجارحة ال • ايدي ولا تجتنى لبايعها •
وتحتها من رخامه قطع • لا قطع الله كف قاطعها •
احكم ترخيمها المرخم قد • بان عليها احكام صانعها •
وان تفكرت في قناطره • وسقفه بان حذق رافعها •
وان تبينت حسن قبته • تحير اللب في اضالعها •
تخترق الريح في مخارمها • عصفا فتقوى زعازعها •
وارضه بالرخام قد فرشت • ينفسح الطرف في مواضعها •
مجالس العلم فيه نقعد • ينشرح الصدر في مجامعها •
وكل باب عليه مطهرة • قد امن الناس دفع مانعها •
يرتفق الخلق من مرافقها • ولا يصدون عن منافعها •
ولا تزال المياه جارية • فيها لما اشتق من مشارعها •
وسوقها لا يزال اهلة • يزدحم الناس في شوارعها •
لما يشاوون من فواكهها • وما يرجون من بضايعها •
كانها جنة معجلة • في الارض لولا فجايعها •
دامت برغم العدا مسلمة • وحاطها الله من قوارعها •

وقال عبد الله بن سلام بالشام من قبور الانبياء الفا قبر وسبع مائة قبر وقبر موسى بدمشق ودمشق معقل الناس في اخر الزمان • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من اراد ان ينظر الى الموضع الذي قال الله عز وجل فيه واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فليات النيرب الاعلى بدمشق بين النهرين وليصعد الغار في جبل قاسيون فليصل فيه فانه بيت عيسى وامه • ومن اراد ان ينظر الى ارم فليات نهرا يقال له بردا • ومن اراد ان ينظر الى المقبرة التي فيها مريم ابنة عمران والحواريين فليات مقبرة الفراديس • ومن حصا بصها التفاح الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب وكان يحمل منه الى الخلفاء في كل سنة ثلثون الف تفاحه • وبها الغوطه وهي احد متنزهات الدنيا الاربعة وهي اجلها وسنذكر وصفها في باب الرياض ان شا الله تعالى • • •

واما مصر وما يختص بها من الفضائل

فمن فضلها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في اربعة وعشرين موضعا منها ما هو
بصريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القراين والتفاسير فاما صريح اللفظ فقوله تعالى اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم وقوله تعالى مخبرا عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي وقوله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شا الله امنين ● وقوله
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ● واما
ما دلت عليه القران فمنه قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق وقوله عز وجل واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب في وهب بن منبه وغيرهم هي مصر وقوله
تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ● وقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني مصر وقوله تعالى كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين
يعني قوم فرعون واورثنا بني اسرائيل ارض مصر وقوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ● وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى صلى الله عليه
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
وقوله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع ●
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ● وقوله تعالى مخبرا عن فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض يعني ارض مصر وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم ● وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا نصيب
برحمتنا من نشا وقوله عز وجل مخبرا عن بني اسرائيل ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ● وقوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ● وقوله تعالى وان يظهر في الارض الفساد
يعني ارض مصر ● وقوله تعالى وجا رجل من اقصى المدينة يسعى ● وجا من اقصى المدينة رجل
يسعى وقوله عز وجل ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا ● وقوله تعالى مخبرا عن ابن
يعقوب فلن ابرح الارض يعني ارض مصر ● وقوله تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض ● وذكر ابن عباس مصر فقال سميت بالارض كلها في عشر مواضع من
القران العظيم ●

واما ما ورد فيها من الحديث النبوي

صلوات الله وسلامه على قائله فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال ابو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيمة ● وعنه
صلى الله عليه وسلم وذكر مصر ما كادهم احد الا كفاهم الله مؤنته ● وتكررت
الاحاديث في فضلها وقال عبد الله بن عمرو واهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ● وقال ايضا لما خلق الله عز وجل ادم مثل له
الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنانها وخرابها ومن يسكنها
من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راى مصر راها ارضا سهلة ذات نهر جار مادته من
الجنة ينحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة
في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا ادم في النيل بالبركة ودعى في ارض مصر
بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات وقال يا ايها الجبل المرحوم سفحك
جنة وتربتك مسكة تدفن فيها عرايس الجنة ارض حافظة مطيقة رحيمة لا خلتك يا مصر بركة
ولا زال بك حفظ ولا زال منك عز يا ارض مصر فيك الخبا والكنوز ولك البر والثروة سال
نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال
فيك يا مصر خير ما لم تتجبري وتتكبري او تخوني فاذا فعلت ذلك علاك شر ثم يعود خيرك فكان
ادم اول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
دعا نوح عليه السلام لابن ابنه بنصر بن حام وهو ابو مصر فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي
فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وقال
عبد الله بن عمرو لما قسم نوح الارض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والمغرب وشاطي
النيل فلما دخل بنصر بن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الارض التي وعدتنا على
لسان نبيك نوح عليه السلام وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وباها وطيب لنا ثراها
واجمع ماها وانبت كلاها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك انك على كل شي قدير وانك
لا تخلف الميعاد وجعلها بنصر لابنه مصر وسماها به والقبط ولد مصر بن بنصر بن حام بن
نوح وسنذكر ان شا الله تعالى اخبار بنصر وبنيه عند ذكر ملوك مصر في الفن الخامس
في التاريخ وعن كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنت الا مصر فقيل له ولم
فقال لانها معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء اكبه الله على وجهه وهو بلد مبارك

لاهله فيه • وقال ابو بصره الغفاري سلطان مصر سلطان الارض كلها • قال
وفي التوريه مكتوب مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها بسو قصمه الله • وقال عمرو بن العاص
ولاية مصر جامعة تعدل الخلافه • وقال ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق
سالت احمد بن المدبر عن مصر فقال كشفتها فوجدتها غامرها اضعاف عامرها ولو عمرها
السلطان لوفت له بخراج الدنيا •

ذكر من ولد بمصر من الانبيا عليهم السلام

ومن كان بها منهم ولد بمصر من الانبيا صلوات الله عليهم جماعة منهم موسى وهرون
ويوشع بن نون • ودانيال • وارميا • ولقمان • وعيسى بن مريم • ولدته امه باهناس
وبها النخلة التي ذكر الله عز وجل لمريم على احد الاقوال ولما سار عيسى الى الشام اخذ على
سفح المقطم ماشيا عليه جبة صوف مربوط الوسط بشريط وامه تمشي خلفه فالتفت اليها
وقال يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم واما من كان بها منهم فكان ابرهيم الخليل
واسمعيل ويعقوب ويوسف عليهم السلام واثني عشر سبطا **ذكر من كان بها من
الصديقين والصديقات** رضي الله عنهم كان بها من الصديقين مومن ال فرعون
الذي ذكر الله عز وجل في القران وقيل انه لفرعون لصلبه امن بموسى ولحق به وجعله الله
نبيا واية وكان بها وزرا فرعون الذين وصفهم الله تعالى وفضلهم على قوم نمرود حين
قالوا ارجه واخاه وقال وزرا النمرود اقتلوه او احرقوه واخرجت مصر سحره الذين جمعهم
فرعون لموسى وكانت عدتهم مايتي الف واثنين وثلثين الفا وقيل اكثر من ذلك امنوا
امنوا كلهم في ساعة واحده ولم نعلم من امن في ساعة واحدة مثل هذا العدد ومن فضائل
مصر ونيل اهلها انهم لم يفتتنوا بعبادة العجل وكان بها من الصديقات اسيه بنت
مزاحم امراه فرعون وام اسحق ومريم ابنة عمران وماشطة بنت فرعون التي مشطتها
فرعون بامشاط الكتان لما امنت بموسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شممت
ليلة اسري بي في الجنة ما شممت اطيب رايحة منها فقلت يا جبريل ما هذا فقال
رايحة ماشطة بنت فرعون **ذكر من صاهر اهل مصر من الانبيا عليهم السلام**
منهم ابرهيم الخليل عليه السلام تزوج بها هاجر ام اسمعيل ويوسف الصديق تزوج بنت
صاحب عين شمس وتزوج زليخا بعد ان عجزت وعميت دعا الله تعالى لها فردها الى
حالتها الاولى ورزق منها الولد وتسرى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمارية القبطية التي اهداها المقوقس على ما نذكره ان شا الله تعالى في السيرة
النبويه **ذكر من ظهر بمصر من الحكما** الذين عمروا الدنيا بكلامهم وحكمهم
وتدبيرهم واظهروا ما خفي من العلوم قال الحسن بن ابرهيم صاحب تاريخ مصر منهم

ذو القرنين

ذو القرنين وهو الاسكندر صاحب قريه يقال لها لوبيه وهو الذي قتل دارا بن دارا وسياتي
خبره ان شا الله تعالى في التاريخ في ذكر ملوك اليونان **ومنهم هرمس** وهو المثلث بالنبوه
نبي وحكيم وملك وهو الذي صير الرصاص ذهب وبنا الهرمين الكبير بن على احد الاقوال
وقيل هو ادريس عليه السلام ومنهم تلميذاه اغاثيمون وفيثاغورس ولهما من العلوم
الموروثة صناعة الكيميا والنجوم والسحر وعلم النارنجيات وطلسمات والبرابي واسرار
الطبيعه ومنهم اوسلاه وسرواس وبندقليس اصحاب الكهانة والزجر ومنهم سقراط
صاحب الحكمه والكلام على الباري جل ذكره وهو صاحب البلاغة ومنهم افلاطون صاحب
السياسه والنواميس والكلام على المدن والملوك ومنهم بطليموس صاحب الرصد والمساحه
والحساب وهو صاحب كتاب المجسطي من كتب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب
المحيره والثابته وصورة فلك البروج وله صفة الامم الذين يعمرون الارض وكتاب الثمره
في علم النجوم وتسطيح الكره ومنهم ارسطاطاليس صاحب المنطق والاثار العلويه والحس
والمحسوس والكون والفساد والسما والعالم وسمع الكيان والسمع الطبيعي ورسالة
بنت الذهب قالوا وليعقوب بن اسحق الكندي نحو الف كتاب مستخرجة من كتب
ارسطاطاليس ومنهم اراطس صاحب البيضه ذات الثمانيه واربعين صورة في
تشكيل صورة الفلك والالف كوكب واثنان وعشرون كوكبا من الكواكب
الثابتة والزيج ومنهم افلطمويس صاحب الفلاحه ومنهم ابن حسن صاحب الرصد والالة
المعروفه بذات الحلق ومنهم ثاون صاحب الزيج المنسوب اليه ومنهم اسطفو ودرا
بيرس ووالنيس اصحاب كتب احكام النجوم وعنهم انتشر ذلك ومنهم اقليدس
صاحب الهندسه والمقادير وكتاب جر الاثقال والحيل الروحانيه وعمل البنكامات والا
لات لقياس الساعات ومنهم فلتون البرلجي وله عمل الدواليب والاراجيد والحركات
بالحيل اللطيفة ومنهم ارشميدس صاحب الحيل والهندسة والمرايا المحرقه وعمل
المجانيق ورمي الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا ومنهم ماريه ومليطره
اصحاب الطلسمات والخواص المطبايع ومنهم ابلسوس وله كتاب المخروطات وقطع
المخطوط ومنهم بادسيفس صاحب كتاب الاكر ومنهم ذو فيطس وله كتاب الحساب
ومنهم اوطوفيس وله كتاب بالكره والاسطوانه وبمصر من العلوم التي عمرت بها الدنيا
علم الطب اليوناني وعلم النجوم وعلم المساحه وعلم الهندسه وعلم الكيميا
وغير ذلك وبها الطلسمات العشره وبا دي الاسكندراني صاحب الزيج والذي
نسوف الطب ونشروه جالينوس صاحب الطب تعلمه بمصر ومن كتبها اخذ ومنها
دسقريس صاحب الحشايش ودوخانس واركاغانس واربا سوس وفريقونوس
وروفس هاولا اصحاب الطب اليوناني بها ولا حكما الارض وعلماوهم الذين دونوا الحكم
من مصر خرجوا وبها ولدوا ومنها انتشرت علومهم في الارض قال الحسن ابرهيم وكانت مصر

يسير البهاني للاوصى الوثن الاول طلبه العلم واصحا العلم الرقيق يكون اذهانهم على الزيادة وفي
الذكا ودقة الفطنة

ومن فضائل مصر ايضا

انها نمير الحرمين الشريفين ولولا مصر لما امكن اهل الحرمين واعمالها المقام بهما ولما توصل اليهما
من ورد من اقطار الارض ومنها انها فرضة الدنيا يحمل من خيرها الى سواحلها وذلك ان
ساحلها بالقلزم ينقل الى الحرمين والى جده والى عمان والى الهند والى الصين وصنعا
وعدن والشحر ومحل السند وجزاير البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلد الروم
واقاصي الافرنجة وقبرص وساير سواحل الشام والثغور الى حدود العراق ومن جهة الاسكندرية
فرضة اقريطيش وصقليه وبلد الروم والمغرب كله الى طنجة ومغرب الشمس ومن جهة الصعيد
فرضة لبلد النوبة والبجه والحبشة والحجاز واليمن وفيها من الرباط البرلس ورشيد و
الاسكندرية ورباط ذات الحمام ورباط البحيرة ورباط اخيا ورباط دمياط وسطا وتنيس
والاشتوم والفرما والوراده والعريش والشجريين ورباط الحرس وجهة الحبشة
والبجه ورباط اسوان على النوبة ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط
قوص وبها من المساجد والمشاهد والاثار الصالحة ما لم يكن في غيرها ولو استقصينا
ذلك لطال به الشرح وانبسط القول وقال سعيد بن عقبة كنت بحضرة المامون وحتى
قال وهو في قبة الهوى لعن الله فرعون حين يقول اليس لي ملك مصر فلو راى العراق فقلت
يا امير المؤمنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان
يصنع ~~فرعون وقومه~~ كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقيته
قال ثم قلت لقد بلغني ان ارضا لم يكن اعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها
وكانت الانهار بقناطر وجسور وتقدير حتى ان الما يجري تحت منازلهم وافنيتهم يحبسونه
متى شاؤا وكانت البساتين بحافتي النيل من اوله الى اخره ما بين اسوان الى رشيد الى الشام
متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وكانت
المراة تخرج حاسرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ومن فضائلها النيل وقد تقدم ذكره
في باب الانهار ومن عجايبها الهرمين وسياتي ذكرهما في باب المباني القديمة ان شاء الله تعالى
ومن عجايبها مستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور استغنى اهلها
بما فيها عن ساير بلاد الدنيا وفيها ما ليس في غيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه
اكلت الثعابين اهلها وهو لها كهنا قد سخنان لاهلها وفيها سمك يسمى الرعاد وهو سمك
اذا امسكه انسان او مسك ما يتصل به من خيط السيادة او الشبكة التي تقع فيها ارتعد ثيره
والحطب السنط الذي لو وقد منه يوما وجمع ما وجد من رماده كان ملء كف وهو صلب

العود سريع الوقود بطيء الخمود ويقال انه الابنوس وانما البقعة قهرت على الكيان فجا احمر
شديد الحمرة ● ودهن البلسان والافيون وهو عصارة الخشخاش وكان بها اللبخ وهو
ثمر في قدر اللوز الاخضر الا ان الماكول منه الظاهر ورايته انا واكلت منه بها سنة ثلاث
وتسعين وسبعمائة ● وبها الاترج الابلق ● وبها من المعادن معدن الزمرد ● ومعدن النفط ● و
الملح ● والبرام ● والرخام ● وقيل ان بها ساير المعادن كلها واهلها ياكلون صيد بحر الروم ● و
بحر فارس طريا ● وفي كل شهر من شهور القبط صنف من الماكول والمشروب والمشموم يوجد فيه
دون غيره ● فيقال رطب توت ● ورمان بابه ● وموز هاتور ● وسمك كيهك ● وما طوبه ● وخروف
امشير ● ولبن برمهات ● وورد برموده ● ونبق بشنس ● وتين بونه ● وعسل ابيب ● وعنب مسرى
ومنها ان صيفها خريف ● وشتاها ربيع ● وما تقطعه الحر والبرد في ساير من الفواكه يوجد فيها
في الحر والبرد لانها في الاقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الاول والثاني وبرد السادس والسابع
ويقال لو لم يكن من فضل مصر الا انها تغني في الصيف عن الخيش والثلج وتطوف الارض ●
وفي الشتا عن الوقود والفرا ● ومما وصفت به ان صعيدها حجازي حره كحر الحجاز ينبت
النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والهليلج والفلفل والخيار شنبر ● واسفل
ارضها شامي يمطر كمطر الشام وتقع فيه الثلوج وينبت التين والزيتون والعنب والجوز
واللوز والفستق وساير الفواكه والبقول والرياحين وهي ما بين اربع صفات ● فضة
بيضا او مسكة سودا ● او زبرجدة خضرا ● او ذهبة صفرا ● وذلك ان النيل يعم
ارضها فتصير كانها فضة بيضا ثم ينصب عنها فتصير مسكة سودا ● ثم تزرع فتصير زبرجدة
خضرا ● ثم تستحصد فتصير ذهبية صفراء ●

وحكى ابن زولاق في فضائل مصر

ان اميرها موسى بن عيسى وقف بالميدان عند بركة الحبش فالتفت يمينا وشمالا وقال لمن كان
معه اترون ما ارى قالوا وما يرى الامير قال ارى عجبا ما في الدنيا مثله فقالوا يقول الامير فقال
ارى ميدان رهان وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى ودور جبل وجبانة اموات ونهرا
عجاجا وارض زرع ومراعي ماشية ومرابع خيل وساحل بحر وقانص وحش وصايد سمك وملاح
سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجبلا فهذه ثمانية عشر متنزها في اقل من ميل في ميل
واين هذه الاوصاف من وصف الواصف لقصر انس بالبصرة حيث يقول

زر وادي القصر نعم القصر والوادي — لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشاكله — من منزل حاضر ان شئت او بادي
ترى به السفن والظلمان حاضرة — والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف جبل الرصد مما وصف به قصر انس

يا نزهة الرصد التي قد نزهت • عن كل بني خلو في جانب الوادي •
فذا غدير وذا روض وذا جبل • فالضب والنون والملاح والحادي •

فهذه نبذة من فضايل مصر ولولا الرغبة في الاختصار لكانت فضايلها تكون كتابا مفردًا واما جزيرة الاندلس فقد اقتصرت في وصفها على رسالة وصفها ابن حزم فيها فقال ارضها شامية في طيبها تهامية في اعتدالها واستوايها • اهوازية في عظم خراجها وجباياتها • عدنية في منافع سواحلها • صينية في معادنها • هندية في عطرها وطيبها وذكايها • واهلها عرب في الانساب والعزة والانفة وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والاهانة والنزاهة عن الخضوع هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها •• بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ورقة اخلاقهم ونباهتهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم نبطيون في استنباط المياه ومعاناتهم للفلاحة وتركيب الشجر والفلاحة صينيون في اتقان الصنايع العملية • واحكام المهن الصورية تركيون في معانات الحروب ومعالجة الاتها • و النظر في مهماتها قال ابراهيم بن خفاجة يصفها • ان للجنة بالاندلس • مجتلى مرأى وريا نفس فسنا صبحتها من شنب • ودجى ليلتها من لعس • وقد اظهرت الاندلس جماعة من الفضلاء والاعيان • والاكابر • ذكرهم ابن بسام في كتابه المترجم بالذخيرة • في محاسن اهل الجزيرة وذكرهم الفتح بن خاقان في كتابه المطمح وقلايد العقيان وغيرهما • وسنذكر ان شا الله تعالى حال الاندلس وابتدا عمارها وملوكها عند ذكرنا فتحها وهو في الباب الخامس من القسم الاول من الفن الخامس في التاريخ في اخبار الدولة الاموية في خلافة الوليد ابن عبد الملك بن مروان في سنة اثنين وتسعين للهجرة •

واما البصرة وما اختصت به

فمن خصايصها ان للغربان بها ضرب من العجب وذلك انها يقطع اليها في الخريف حتى تكون الارض بها سوداء وتقع على كل نخلة اصرم تمرها ولا تقع على ما لم تصرم ولو بقي عليها عذق واحد ومن عجايبها ايضا ان التمر يكون مصبوبا في بيادره فلا يقع عليه شي من الذباب لا في الليل ولا في النهار واهل البصرة يتخذون المظلات على التمر والعجوة خوفا عليها من الخفاش ومن عادة الذباب الفرار من الشمس الى الظل فلو يوجد في تلك الظلال شي منه البتة فيتوهم المتوهم ان هاتين الحالتين من طلسم له من الخاصية ما يمنع الذباب والغربان وليس كذلك وانما هو من حماسة الله ووقايته ووصف خالد بن صفوان البصرة فقال منابتها قصب وانهارها عجب وسماوها رطب

وارضها

وارضها ذهب وفي الكوفة عدم الوفا **واما بغداد وما اختصت به** فانه يقال انها جنة الارض ومجمع الرافدين دجلة والفرات وواسطة الدنيا ومدينة السلام وقبة الاسلام لانها غرة البلاد ودار السلام والخلافة ومجمع الظرايف والطيبات ومعدن المحاسن واللطايف وبها ارباب الغايات في كل فن واحاد الدهر في كل نوع واجاد كان ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية وكان ابو الفضل بن العميد اذا طرا عليه احد واراد امتحان عقله ساله عن بغداد فان فطن لفضايلها وخواصها جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله وقال ابن زريق الكوفي الكاتب •

سافرت ابغي لبغداد وساكنها • مثلا فحاولت شيا دونه الناس •
هيهات بغداد الدنيا باجمعها • عندي وسكان بغداد هم الناس •
سقى الله بغداد من جنة • غدت للورى نزهة الانفس •
على انها منية الموسرين • ولكنها حسرة المفلس •

واما الاهواز وما اختصت به فقال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ان قصبة الاهواز مخصوصة بالحمى الدايمة اللازمة حتى انها ليست الى الغريب • وقال ابرهيم بن العباس عن مشيخة من اهلها عن القوابل بها انهن ربما قبلن الطفل المولود بها فيجدنه محموما ولا يكاد يوجد بها وجنة حمرا لصبي ولا صبية ولا دما طاهرا • ومن عجايب خصايصها اذ جمع اصناف الطيب تستحيل رايحته فيها جدا حتى لا يكاد يوجد له رايحة وذلك من كثرة الرطوبات وغلظ الهوا والابخرة الفاسدة وهذا موجود بانطاكية والقسطنطينية ويقال ان الحيل لا تنزو بها ولا تصهل وانها تعتلف الحشيش دون التبن لما يلحقها من الربو لنداوة البلد وعفونته • **واما فارس** وما اختصت به فمن خصايصها الورد الذي لا يوجد مثله في سائر البلاد طيبا والجوري الموصوف من احد بلادها يجلب الى اقاصي البلاد ويضرب به المثل ويقال ان زعم بلاد فارس نمه طيبه ليست فيما عداها من بلاد فارس • **واما اصفهان** وما اختصت به فهي موصوفة بصحة الهوا وجودة التربة وعذوبة الما •• وحكى ان الحجاج ولى بعض خواصه اصفهان فقال له قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران ومن خصايص **الري** بُرودها موصوفة كبرود اليمن وتسمى العدنيات تشبيهًا لها ببرود عدن وفيها الثياب المنيرة قالوا واللص الحاذق ينسب الى الري **واما جرجان** وما اختصت به فهي سهلية جبلية برية بحرية واهلها يعدون زيادة على مائة من انواع الرياحين والبقول والحشايش الصحراوية والثمار والحبوب السهلية التي هي مبذولة بها للغربا والفقرا • ومن خصايصها العناب الذي لا يكون في سائر البلاد مثله ويقال هي بغداد الصغرى الا انها وبية مختلفة الهوا في اليوم الواحد قتالة للغربا كثيرة الانواء ويقال جرجان مقبرة اهل خراسان وفي بعض الكتب القديمة ان بخراسان بلدة يقال لها جرجان يساق اليها فصاد الاعمار من الناس • وكان ابو تراب النيسابوري يقول

لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم الى يحيى يعني ملك الموت واما **نيسابور**
وما اختصت به فيحكى عن عمرو بن الليث الصفار انه كان يقول كيف لا اقاتل عن بلدة حشيشها
الريباس وترابها النقل وحجرها الفيروزج اراد بقوله ترابها النقل طين الاكل الذي لا يوجد
مثله في الارض ويحمل منها الى اقاصي البلاد وادانيها ويتحف • به الملوك قالوا وربما بيع الرطل
منه بدينار قال المامون يصفه • جدلي من النقل فذاك الذي • منه خلقنا واليه نصير •
ذاك الذي يحسب في مثل • الجادكا فور عليها عبيه قالوا والفيروزج لا يكون الا بنيسابور وربما
بلغت قيمة الفص منه الذي اذا ازتي وزنه على مثقال وجمع الخضرة والاستدارة وصبر على النار
وامتنع على البرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار ويقال ان له خاصية في تقوية القلب بالنظر
اليه كما ان للماس خاصية في مسرة النفس ولما دخلها اسمعيل بن احمد الساماني ملك ما وراء
النهر وخراسان استحسنها واستطابها وقال يا لها من بلدة جليلة لو لم يكن لها عيب ان كان
كان ينبغي ان تكون مياهها التي في باطن الارض على ظاهرها وان تكون متساخها التي على
ظهرها في بطنها • ومن خصايصها الثياب النيسابورية الرقاق واهلها لا يكرمون الغريب
قال المرادي • لا تنزلن نيسابور مغتربا   الا وحبلك موصول بسلطان او لا فلا ادب يغني
ولا حسب • يجدي ولا حرمة ترعى لانسان وقال ——— ايضا فيها قال المرادي فلا
غيرهم • والنصح ما كان من ذي اللب مقبول • لا تنزلن نيسابور مغتربا • ان الغريب بنيسابور
مخذول • **واما طوس** وما اختصت به فمن خصايصها الشيخ الذي لا يكون الا بها و
وينقل منها الى الافاق والحجر الابيض الذي يتخذ منه القدور ويقال ان الله عز وجل الان
لاهلها الحجارة كما الان لداود الحديد حتى انهم يتخذون منها ما يتخذ غيرهم من الزجاج من ساير
الاواني واما **بلخ** وما اختصت به فيقال هي من اقدم البلاد واخصها بالملوك وهي شبيهة
بالعراق وخراسان والهند والنهر ينسب جيحون فيقال نهر بلخ وكان سعيد بن الحسن يقول
العيش في الصيف ببلخ كيسميها • ومن خصايصها الجادي والنيلوفر • واما **بست** وما
اختصت به يقال ان هواها كهوا العراق وماؤها كما الفرات ومن خصايصها الاجاص
الذي لا يوجد مثله في غيرها ويقال ان من مات ببست مغفور له فقد انتقل من جنة
واما **غزنة** وما اختصت به فهي موصوفة بصحة الهوا وجودة التربة وعذوبة الماء وهي
جبلية شمالية ومن خصايصها ان الاعمار بها طويلة والامراض قليلة قالوا وهي ارض
تنبت الذهب ولا تولد الحيات والعقارب والحشرات الموذية ومنها تخرج الاجلاد الانجاد
من الرجال وقال ابو سعيد منصور زعيم جرجان لم ار بلدة في الصيف اطيب وفي الربيع
انزه ومن الحشرات انظف من غزنة ثم قال ان قلة ثمارها من منافعها لان كثرة
الثمار مقترن بكثرة الامراض وقد وصفها صاحب كتاب لطايف المعارف فقال

• واها لغزنة اذ غدت • للملك والاسلام دارا •
• من كعبة قد اصبحت • للمجد والعليا مدارا •
• في صدرها الملك الذي • قطب السعود عليه دارا •
• يا دار ملك نرى كل الجمال بها • واسعد الدهر يبدو من جوانبها •
وقال ايضا • كانما جنة الفردوس قد نزلت • بارض غزنة تعجيلا لصاحبها •

واما **سجستان** وما اختصت به فيقال فيها ماوها وشل • وتمرها دقل • ولصها بطل
ومما تختص به الطاسات وجلاجل البزاة • والطبول الموكبية والفرش الديبج واما
الهند واما اختصت به فيقال الهند بحرها در • وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها
عطر وعود الهند يذكر مع امهات الطيب وفي الهند الفيل والكركدن والببر • والطاووس
والببغا والياقوت الاحمر والصندل الابيض والهليلج واصناف العطر والثياب المخملة و
غيرها واللولؤ والاقمشة واما **الصين** وما اختص به فان العرب تقول لكل طرفة
من الاواني صينية كاينة ما كانت لاختصاص الصين بالطرايف واهل الصين خصوا
بصناعة الظرف والملح وخرط التماثيل والابداع في عمل النقوش والتصاوير حتى ان مصورهم
يصور الانسان فلا يغادر شيا الا الروح ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت
وضحك الخجل وبين التبسم والمستغرب وبين ضحك المسرور والهاذي ويركب صورة في
صورة وفيه مناديل الغمر الذي اذا اتسخت القيت في النار فنقيت ولم تحترق وفيه
الحديد وربما اشتري باضعاف وزنه فضة وفيه السحاب الغادي الذي هو من
انفس الاوبار وفيه اللبود الجياد قال الجاحظ في كتاب النظر في التجارة ان خير اللبود
الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض واما **سمرقند** وما اختصت • به
قال قتيبة بن مسلم لما اشرف على سمرقند لاصحابه شبهوها فلم ياتوا بشي فقال كانها
السماء في الخضرة • وكان قصورها النجوم الزاهرة وكان انهارها المجرة فاستحسنوا هذا
التشبيه • ومن خصايصها الكواغد التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوايل
يكتبون عليها لانها احسن وانعم وارفق وارق ولا تكون الا بها وبالصين ومن خصايصها
الثياب الودارية والنشادر والزيبق والبندق • •

واما بلاد الترك وما اختصت به

فانه يقال انها توازن بلاد الهند في كثرة الخصايص وفيها المسك والسنجاب والقاقم
والفنك والثعالب السود والارانب البيض والخيل وسنقر من بلاد الترك خاصة انه
من اقام بها اعتراه سرور لا يدري ما سببه ولا يزال متبسما ضاحكا وان الميت اذا
مات فيها لا يدخل على اهله كبير حزن كما يلحق غيرهم عند موت محبوب واما خوارزم وما
اختصت به فانها تقارب بلاد الترك بل تنافسها في الخصايص والمتاجر ومن خصايصها

البطيخ الذي يقال له الناريخ يقال انه اخلا البطاطيخ واطيبها وكان يحمل منها الى المامون
والى الواثق في قوالب الرصاص معباه في الثلج فكانت تقوم الواحده منه اذا سلمت ووصلت
بسبع مائة درهم والله اعلم

ذكر الخصايص التي تجري مجرى الطلسمات

منها مدينه خبيص من مدن كرمان لا يمطر المطر فيها داخل السور ابدا حتى ان الرجل
يخرج يده من سورها الى خارجها فتبتل يده ولا يبتل ساعده • وبقريه من قرى كرمان
ايضا حصن عادي ليس فيه فار واذا دخل اليه فار مات ومدينه حمص لا يوجد فيها عقرب
واذا نثر ترابها على ظهر عقرب مات وكذلك قلعه اعزاز من اعمال حلب ويقال انه لا يدخل
مدينتها حيه ومتى ذر عليها من ترابها ماتت لوقتها ولا يوجد فيها لعوض البق وان الرجل
متى اخرج يده من السور وقع عليها فاذا دخل يده طار عنها • وبمصر ان التماسيح اذا ساقها
الما اليها وحاذتها انقلبت على ظهرها فاذا بعدت عنها لا يضر احدا بخلاف ما هي في بلاد الصعيد
فانها تفترس جميع ما تظفر به من الحيوان حتى الخيل ولا تقوى على قتالها الا الجاموس ومدينه
سجلماسه لا يوجد فيها ذباب البته **ذكر** خصايص البلاد في اشيا مختلفه • وهي العلم
والاعمال • والجواهر • والملابس • والاوبار • والفرش • والمراكب • والحيوانات ذوات السموم
والحلوى • والثمار • والرياحين • والخلق • والاخلاق • والامراض • والاثار العلويه • اما
خصايصها العلميه والعمليه فيقال • حكما اليونان • واطبا جند نيسابور • وصاغه حران •
وحاكه اليمن • وكتاب السواد • ومن خصايصها في الجوهر • يقال فيروزج نيسابور • وياقوت
سرنديب • ولؤلؤ عمان • وزبرجد مصر • وعقيق اليمن • وجزع ظفار • وبجادي بلخ • ومرجان
افريقيه • ومن خصايصها في الملابس • يقال برود اليمن • ووشي صنعا • والشكم • و
قصب مصر • ومن • وديباج الروم • وقز السوس • وحرير الصين • واكسيه فادس •
وحلل اصبهان • وسقلاطون بغداد • وعمايم الابله • ومسري الري • وملحم مرو • و
تكك ارمينيه • ومناديل الدامغان • وجوارب قزوين • ومن خصايصها في الاوبار
يقال سنجاب خزر • وسمور بلغار • وثعالب الخزر • وفنك كاشغر • وخواصر هراه •
وقاقم تغزغز • ومن خصايصها في الفرش • يقال بسط ارمينيه • وزلالي ما يقلا • و
ومطارح ميسان • وحصر بغداد • ومن خصايصها في المراكب • يقال عتاق البادية
ونجايب الحجاز • وبراذين طخارستان • وحمير مصر وبغال برذعه • ومن خصايصها في
الحيوانات ذوات السموم يقال افاعي سجستان • وحيات اصفهان • وثعابين مصر •
وعقارب شهرزور • وجرارات الاهواز • وبراغيث ارمينيه • وقاذان • وغيلان ميتا
فارقين وذبابها فانه اقدح لمد • ومن خصايصها في الحلوا يقال سكر الاهواز • وعسل

اصفهان

اصفهان وفانيذ ماكسان • ودبس ارجان • ومن خصايصها في الثمار يقال • رطب
العراق • وتمر كرمان • وعناب جرجان • واجاص بست • وسفرجل نيسابور • وتفاح
الشام • وشمس طوس • وكمثرى نهاوند • واترج طبرستان • وتاريخ البصره • وتين حلوان •
وعنب بغداد • وقشمش هراه • وموز اليمن • وجوز الهند • وبطيخ خوارزم • وباقلا الكوفه •
ومن خصايصها في الرياحين • يقال نرجس جرجان • وورد جور • ونيلوفر السيروان • و
منثور بغداد • وزعفران قم • وشاهسفرم سمرقند ومن خصايصها في الخلق والاخلاق • يقال
شقره الروم • وسواد الزنج • وغلظ الترك • وجفا الجبل • ودمامه الصين • وقصر يأجوج
ومن خصايصها في الامراض يقال طواعين الشام • وطحال البحرين • ودماميل الجزيره • وحمى
خيبر • وجنون حمص • وعرق اليمن ووبا مصر وبرسام العراق والنار الفارسيه • و
قروح بلخ • ومن خصايصها في الاثار العلويه • يقال شتا ارمينيه • ومصيف عمان •
وصواعق تهامه وزلازل دبيل وقال الجاحظ في كتاب الامصار الصناعه •
بالبصره والفصاحه بالكوفه • والتخنث ببغداد والطرمذه بسمرقند والغي بالري •
والجفا بنيسابور والحسن بهراه والمروه ببلخ والبخل بمرو والعجايب بمصر • وحكي
عن عمرو بن عامر مزيقيا انه قال لقومه لما تحقق كون سيل العرم من كان ذا هم
وبعير وحمل سنك • فليلحق بالشعب من كوثان فلحقت به همدان • ومن كان ذا سياسه
وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر فلحقت به خزاعه ومن كان يريد الراسخات
في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فلحقت بها بنو قيله وهم الاوس
والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمير والامن والامير فليلحق بالشام فلحقت به غسان
ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق • والذهب والاوراق فليلحق •
بالعراق فلحقت به لخم • والله سبحانه وتعالى اعلم •

الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الاول

في المباني القديمه والمباني القديمه كثيره فلنذكر منها ما عظم خطره وشاع في الافاق
ذكره ذكر اول بناء وضع على وجه الارض قيل اول ما بني على وجه الارض الصرح ويسمى المجدل
بناه النمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح بكوثاريا من ارض بابل قيل وبها الى هذا العصر
من اثره كالجبال وكان طوله في الهوا خمسه الاف ذراع وعرضه ثلاثه الاف ذراع وكان
مبنيا بالحجاره والرصاص والكلس والشمع واللبان بناه ليمنعه وقومه من ناس الله
عز وجل وكان قد كفر وطغى وادعى الالهيه فارسل الله تعالى اليه جبريل فضربه بجناح فقلعه
بجناحه فهدمه وهام من كان حوله على وجهه وقد تبلبلت السنتهم من الدهش والذعر

فكانت عن هذه اللغات التي نتكلم بها سائر الامم وهي اثنان وسبعون لغة وسميت تلك
الارض التي كان بها بابل

ذكر خبر ارم ذات العماد

وهي التي ذكرها الله عز وجل
في كتابه العزيز فقال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وكان سبب عمارتها ان شداد بن عاد بن ارم لما سمع وصف الجنة
سولت له نفسه ان يبني مثلها فبنى مدينة بين حضرموت وصنعا طولها اثني عشر فرسخا
وعرضها مثل ذلك واحاط بها سورا ارتفاعه خمس مائة ذراع غشاه بصفايح الفضة
المموه بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت عليه الشمس وبنى داخلها مائة الف قصر
بعدد روسا اهل مملكته من الذهب والفضة وكذلك جذوع سقفها واعمدتها
واجرى في وسطها نهرا صفح ارضه بالذهب وجعل على حافتيه انواع الجواهر واليواقيت بدلا
من الحصباء والقى فيه المسك والعنبر بدلا من الحماة وفرع منه جداول الى تلك القصور
والمنازل وغرس على شطوطها من الاشجار ما كان لزهره عرف طيب ورايحة ذكية و
زعموا انه اقام في بنائها ثلثمائة سنة فلما تم بناؤها زاد في طغيانه وخرج من حضرموت
اليها ليسكنها فلما اشرف عليها جاءته صيحة من السما فاهلكته هو وجنوده
ويروى ان عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل ندت فوقع عليها فحمل ما قدر عليه فبلغ
معوية خبره فاستحضره وساله فقص عليه قصة فبعث معوية الى كعب الاحبار فقال
هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر قصير على حاجبه خال
وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ندت ثم التفت فراى ابن قلابة فقال هذا والله
ذلك الرجل وزعم الاخباريون انه كان بها اربعمائة الف واربعون الف عمود و لهذا
سميت ذات العماد وقد ذهب قوم الى انها دمشق وسنذكر ان شا الله تعالى خبر
ارم ذات العماد بما هو ابسط من هذا عند ذكرنا الخبر شديد وشداد ابني عاد وهو في
الباب الخامس من القسم الاول من الفن الخامس في التاريخ وذلك في السفر الحادي عشر
من هذه النسخة من كتابنا هذا فتامله هناك

ذكر خبر سد ياجوج وماجوج

هو في الاقليم السادس في اخر الجزء التاسع من تجزية عشرة اجزا قال صاحب كتاب
نزهة المشتاق الى اختراق الافاق ان الواثق بالله لما راى في المنام كان السد الذي بناه
ذو القرنين مفتوح احضر سلاما الترجمان وقال له اذهب فانظر الى هذا السد وجيني بخبره
وحاله وما هو عليه ثم امر له باصحاب يسيرون معه عددهم خمسون رجلا ووصله بخمسة

الاف دينار واعطاه ديته عشرة الاف درهم وامر ان يعطى كل واحد من اصحابه
خمسين الف درهم ورزق سنة وامرهم بمائة بغل تحمل الما والزاد قال سلام الترجمان فشخصنا
من سامرا بكتاب الواثق الى اسحق بن اسمعيل صاحب ارمينية بالنظر في تنفيذنا من هناك
فكتب لنا كتابا الى ملك السرير وانفذنا اليه فلما وردنا عليه اشخصنا الى ملك
اللان فلما وصلنا اليه اشخصنا الى صاحب فيلان شاه فلما وردنا عليه اخبار لنا خمسة
ادلا يدلون على الطريق فسرنا من عنده سبعة وعشرين يوما في تخوم بلاد بجرت الى ان وصلنا
الى ارض سودا طويلة ممتدة كريهة الرايحة فسقطناها في عشرة ايام وكنا قد تزودنا لقطعها
اشيا نشمها خوفا من اذى روايحها الكريهة ثم انفصلنا عنها فسرنا مدة شهر في بلاد
خراب قد درست ابنيتها ولم يبق منها الا رسوم يستدل بها عليها فسالنا من معنا
عن تلك المدن فاخبرونا انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يغيرون ويخربونها ثم سرنا
الى حصون بالقرب من الجبل الذي في شعبه السد وذلك في ستة ايام وفي تلك الحصون
قوم يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة يدعى ملكها خاقان ادكش و
اهلها مسلمون لهم مساجد ومكاتب فسالونا من اين اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير
المومنين الواثق بالله فتعجبوا منا ومن قولنا امير المومنين ثم سالونا عن امير المومنين اشيخ
هو ام شاب فقلنا شاب فتعجبوا ايضا ثم قالوا واين يكون فقلنا هو بالعراق بمدينة سر من
راى فتعجبوا ايضا من ذلك وقالوا ما سمعنا هذا قط فسالناهم عن اسلامهم من اين وصل
ومن علمه لهم فقالوا وصل الينا منذ اعوام كثيرة رجل راكب على دابة طويلة العنق طويلة
اليدين والرجلين لها في موضع صلبها حدبة فعلمنا انهم يصفون الجمل قالوا فنزل بنا وكلمنا
بكلام فهمناه ثم علمنا شرايع الاسلام فقبلناها وعلمنا ايضا القران ومعانيه فتعلمناه وحفظناه
قال سلام ثم خرجنا بعد هذا الى السد لننظره فسرنا عن المدينة نحوا من فرسخين فوصلنا السد
فاذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا وله في وسط هذا الوادي باب من حديد
طوله خمسون ذراعا قد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادة منها خمسة وعشرون ذراعا
والظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكله مبني بلبن الحديد مغيب بالنحاس وارتفاع
العضادتين خمسون ذراعا وعلى اعلا العضادتين دروند حديد طوله مائة وعشرون ذراعا
والدروند للعتبة العليا وقد ركب منها على كل واحدة من العضادتين مقدار عشرة اذرع
ومن فوق الدروند بنيان متصل بلبن الحديد المغيب بالنحاس الى راس الجبل وارتفاعه
مد البصر وفوقه شرافات حديد في طرف كل شرافة قرنان منثني الاطراف بعضها الى بعض وللباب
مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ثخن خمسة اذرع وقايمتاهما في دوارة
على قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع في الاستدارة وارتفاع القفل
من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بخمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وعلى
الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر دندانجة كل دندانجة منها كاغلظ ما يكون مرد

سائح الهوا ومن معلق كل واحد منهما بسلسلة على قدر حلقة المنجنيق وعتبة الباب السفلى
عشر اذرع بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين الظاهر منهما خمسة اذرع وكلها مكحلة
بالذراع السود اوي وبيسرة ذلك الحصن يركب في كل جمعة عشرة فوارس مع كل فارس ارزبة
حديد كل ارزبة خمسة امنا فيضرب القفل بتلك الارزبات في كل يوم ثلاث ليسمع من خلف
الباب فيعلم ان هناك حفظة وليعلم ان ياجوج وماجوج لم يحدثوا من الباب حدثا واذا
ضرب اصحاب الارزبات القفل وضعوا اذانهم ليسمعوا ما وراء الباب فيسمعون من
ورائه دويا يدل على ان خلفه بشرا وبالقرب من هذا الموضع حصن يكون عشرة في عشرة
ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتا ذراع في مائتي ذراع وبين هذين الحصنين
عين ماء عذبة وفي احد الحصنين الة البنا التي بني بها السد من قدور الحديد ومغارف
الحديد والقدور فوق ديكانات على كل ديكانة اربع قدور مثل قدور الصابون وهناك
ايضا بقايا من لبن الحديد التي بني بها السد وقد التصق بعضها ببعض من الصدى
وطول اللبنة ذراع ونصف في ارتفاع شبر قال سلام الترجمان وقد سالنا من جاءناه
من اهل تلك الجهات هل راوا احدا من ياجوج وماجوج قط فاخبرونا انهم راوا منهم
عددا فوق شرفات الردم فهبت عليهم ريح عاصفة فرمت منهم ثلثة الى ناحيتنا وكان
مقدار الرجل منهم شبرين ونصف قال سلام فكتبت هذه الصفات كلها ثم انصرفنا
مع الادلا من تلك الحصون فاخذوا بنا على ناحية خراسان فسرنا الى مدينة يخان الى عربان
الى مدينة برساخان • الى انطراد الى سمرقند فوصلنا الى عبد الله بن طاهر ثم وصلنا الى الري
ثم رجعنا الى سر من راى بعد خروجنا عنها فكان مغيبنا في سفرنا ثمانية وعشرين شهرا قال
فهذا جميع ما حدث به سلام وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد القرطبي في تفسيره ان
ارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعا قال وروي في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة
فرسخ وفي عرضه خمسون ذراعا نقله عن وهب بن منبه • وسنذكر ان شا الله تعالى
من اخبار السد وكيفية بنائه وطوله وعرضه وغير ذلك مما هو متعلق به عند ذكرنا لاخبار
ذي القرنين فتاملة هناك وهو في الباب الاول من القسم الرابع من الفن الخامس في التاريخ
وهو في السفر الثاني عشر من هذه النسخة من كتابنا هذا

ذكر مباني الفرس المشهورة •

ومباني الفرس كثيرة قديمة وحديثة فمن قديمها سد اللبن بناه قباذ بن فيروز
وقيل ان الذي بناه ابنه كسرى بن قباذ بن فيروز كذا ورد في التاريخ وهذا السد من ارض
شروان الى بلاد اللان وبينهما مائة فرسخ بين شعاب جبل القبق وهو جبل عظيم

ثم اشتمل على اثنين وسبعين امة لكل امة لسان وملك لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة
عددهم وفيه عيون وانهار وتقدير مسافته طولا وعرضا نحو شهرين ومبدأ
السور من حرف بحر الخزر على مقدار مسافة ميل مارا الى البر ثم الى ان يتصل بقلعة طبرستان
وهو مبني بالصخر والحديد والرصاص على زقاق البقر المنفوخة فكان كلما ارتفع البناء نزلت
تلك الزقاق الى ان استقرت في قعر البحر فغاصت اليها الرجال بالخناجر فشقوها فتمكن البناء وجعل
بين كل ثلاثة اميال من السور واقل واكثر بابا من الحديد على حسب الطريق التي يجعل من اجله
وبني عليه حصنا واسكن فيه من يحفظ ذلك الباب ويحرسه وزعم المورخون ان سبب بنائه
لهذا السور ان الخزر كانت تغير على بلد فارس الى تبلغ همذان والموصل فحجزهم بهذا السور

ومن مباني الفرس ايوان كسرى

زعم المسعودي ان سابور ذا الاكتاف بناه في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في
عرض خمسين ذراعا في ارتفاع مائة ذراع وطول كل شرفة منه خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون
المداين احرق ستر هذا الايوان فاخرجوا منه مائة الف دينار ذهبا ولما بنى المنصور بغداد احب ان
ينقضه ويبنيها به فاستشار خالد بن برمك في ذلك فنهاه وقال هو اية للاسلام ومن راه علم
ان الذي بناه لا يزيل ملكه الا نبي والمؤنة على نقضه اكثر من الارتفاق به فقال له ابيت الا
ميلا الى العجم فهدم منه ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك المنصور عن هدمه فقال
خالد انا الان يا امير المومنين اشير بهدمه لئلا يتحدث الناس بعجزك عن هدم ما بناه غيرك فلم
يفعل وحكي مثل هذه القضية انها وقعت ليحيى بن خالد مع الرشيد وهو اذ ذاك في اعتقاله
وكان الرشيد بلغه ان تحته كنزا فاراد هدمه واستشار يحيى فاشار عليه بمثل هذا ومن عجيب ما يحكى
من تقلب الاحوال ان بعض شرفاته هدمت وجعلت في اساس بهو ببغداد والله اعلم وقال
ابن الاثير في تاريخه ان الايوان باق الى الان وكان يوم ذاك في سنة خمس وعشرين وستمائة والله
اعلم ومن المباني القديمة الحضر وكان حصنا حصينا مبنيا بالرخام بسكنه ملوك
السريان وهو بين دجلة والفرات بجبال ويقال ان بانيه الساطرون وذكر ان قصر ملكه
قائم الى وقتنا هذا في وسط المدينة وفي وسطه هيكل مربع مبني بالصخر وفيه صور دقيق المعاني
حكي ان سابور الجنود حاصره اربع سنين فلم يقدر عليه واتفق ان بنت ملكه وهي النضيرة بنت
الضيزن خرجت من القصر الى ربضه فابصرت سابور وكان جميل الصورة فعشقته فارسلت
اليه تقول ان ملكتك الحصن ما تجعل لي قال حكمتك قالت تتزوجني فاجابها الى ذلك فقالت له
خذ حمامة ورقا مطوقة فاخضب رجلها بدم حيض جارية بكر زرقا وارسلها فانها تقع
على سور البلد فيقع لوقته وكان ذلك حل طلسم له ففعل ذلك فوقع الحصن فدخل سابور الحصن
وقتل ملكه واصحابه واصطفى ابنته لنفسه فلما كان ليلة دخولها عليه لم تزل مسهدة فلقد

طول ليلها فالتمس سابور ما الذي قلقت من اجله فاذا ورقة اس لحد لصقت بعكنة من عكنها فقال ما كان ابوك يغذوك فقالت الزبد والمخ وشهد ابكار النحل والخمر فقال لها انا احق منك بثار ابيك ثم امر رجلا بان ركب فرسا جموحا وان يربط غدايرها في ذنبه ويركض به ففعل ذلك فتقطعت وهذا الحصن قد اختلف في موضعه فقيل بجبال تكريت بين دجلة والفرات وقيل بالجزيرة ويقال انه كان حاجزا بين الروم والفرس ومملكة الزبا بنت فرع واسمها فارعه

وفيه يقول عدي بن زيد العبادي من قصيدة ه ه ه ه

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة • يجبى اليه والخابور •
شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور •
لم يهبه ريب المنون فباد • الملك عنه فبابه مهجور •

ومن المباني القديمة القليس

وهي كنيسة كانت باليمن بناها ابرهة بن الصباح ملك اليمن بصنعا ونقل اليها الرخام الملون والجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس وكان اراد ان يرفع بناها حتى يشرف منها على بحر عدن فلما اهلكه الله تعالى وفرق ملكه اقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت حولها السباع والحشرات وبقيت الى زمن السفاح فذكر له امرها فبعث اليها من خربها واخذ ما كان فيها حكى ذلك السهيلي في الروض الانف وحكي ان كيفية بنا هذه الكنيسة انه كان لها باب من نحاس طوله عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع يدخل منه الى بيت طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا مسقف بالساج المنقوش مسمر بمسامير الذهب والفضة ثم يدخل من البيت الى ايوان معقود طوله اربعون ذراعا عن يمينه ويساره عقود مزخرفة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلثون ذراعا في ثلثين ذراعا جدرها مموهة بالذهب والفضة وفي صدد القبة منبر من الابنوس المرصع بالعاج المصفح بالذهب والفضة ولما تم بناؤها خرج رجل من بني كنانة فقعد فيها ليلا اي احدث فاغضب ابرهة ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيش كثيف من الحبشة فكان من امره ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز في سورة النمل ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون الى قوله ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وذكروا ان الذي خربها العباس بن الربيع بن عبد الله العامري عامل المنصور على اليمن ومن المباني المشهورة قنطرة صنجة وهي من مباني الروم على نهر عظيم يسمى بهذا الاسم يصب في الفرات لا يمكن خوضه لان قراره رمل سايل متى وطئه الانسان رجله سال وهو ما بين حصن منصور وكيسوم من ديار بكر وهذه القنطرة طاق واحد ما بين جدريها مائتا خطوة وهي مبنية بحجارة مهندمة طول الحجر منها عشرة اذرع في ارتفاع خمسة اذرع ومن المباني القديمة ملعبا بعلبك وهما كبير وصغير فالكبير يحكى انه من مباني سليمان بن داود عليه السلام وهو مبني على عمد شاهقة وحجارته منها ما هو عشرة اذرع والكبير والملعب الصغير تهدم اكثره وبقي منه حايط

طوله

طوله عشرون ذراعا وارتفاعه كذلك ليس فيه الا سبعة احجار واحد من اسفله وحجران فوقه واربعة احجار فوقها ويقال انه البيت الذي كان فيه الصنم الذي كان يدعى بعلا والله اعلم

ذكر مباني العرب المشهوره

وهي غمدان وحصن تيما والخورنق والسدير والهرمان قال الجاحظ احبت العرب ان تشارك الفرس في البنا وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن مارد والابلق الفرد • فاما غمدان فكان بصنعا زعم بعض المورخين انه من بناء حام بن نوح • وزعم اخرون ان يشرح بن يحصب بناه على اسم الزهرة • وقال ابن هشام ان الذي اسسه يعرب بن قحطان واكمله بعده واثل بن حمير بن سبا بن يعرب وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه • وقيل في صفته انه كان مربعا احد اركانه مبني بالرخام الابيض والثاني بالرخام الاصفر والثالث بالرخام الاخضر والرابع بالرخام الاحمر وفيه سبع سقوف طبقا فاما بين الاخر خمسون ذراعا وعلى كل ركن تمثال اسد من نحاس اذا هبت الريح دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع لها صوت كزئير الاسد • وقال ابن الكلبي كان على كل ركن من اركان غمدان مكتوب اسلم غمدان معاديك مقتول بسيف العدوان • ويقال ان سليمان بن داود عليهما السلام امر الشياطين ان يبنوا لبلقيس اربعة قصور • غمدان • وصرواح • وبينون • وسلحين • وكلها باليمن • وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم امر العرب ما دام فيها غمدانها وهذا القول هو الذي حض عثمان على هدمه ويقال ان اثاره باقية الى عصرنا هذا وانه تل عال مطل على صنعا • واما حصن تيما وهو الابلق الفرد سمي بالابلق الفرد لانه كان مبنيا بحجارة مختلفة الالوان وهو بارض تيما بناه السموال بن عاديا اليهودي ويقال انه من بنا سليمان بن داود عليه السلام وبه تضرب العرب المثل في المنعة والحصانة • وفيه يقول الشاعر طلب الابلق العقوق فلما لم ينله رام بيض الانوق • وقصدت الزبا هذا الحصن وحصن مارد فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق • ومارد حصن كان بدومة الجندل مبني بحجارة سود ويقال انه ايضا من بنا السموال ابن عاديا اليهودي • واما الخورنق والسدير فكان الخورنق على ثلثة اميال من الحيرة والسدير في برية العرب منها بناهما النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الاكبر ويقال في سبب بنائه لهما ان يزدجرد بن سابور كان لا يعيش له ولد فسال عن مكان صحيح الهوا فذكر له ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان وامره ببناء الخورنق فبناه على نهر سنداد في عشرين سنة بناه له رجل يسمى سنمار فلما فرغ من بنايه عجب النعمان من حسن بنايه واتقانه فامر ان يلقى سنمار من اعلاه حتى لا يبني مثله لاحد ويقال انه انما فعل ذلك به لانه لما اعجبه شكره على عمله ووصله فقال لو علمت ان الملك يحسن الي هذا الاحسان لبنيت له

بناء يدور مع الشمس كيف ما دارت فقال له النعمان وانك لتقدر على ان تبني افضل منه
ولم تبنه فامر به فطرح من اعلاه وقيل بل قال انا اعرف فيه حجرا متى اخذ تداعى الينا فخاف
النعمان ان هو لم ينصفه في اجرته فعل ذلك فقتله والعرب تضرب المثل بفعل النعمان مع سنمار
في المكافاة على الفعل الحسن بالقبيح فيقال جازاه مجازاة سنمار • وفيه يقول بعض الشعرا • جزاني
جزاه الله شر جزائه • جزاء سنمار وما كان ذا ذنب • سوى رفعه البنيان عشرين حجة • يعلي عليه
بالقرامد والسكب • والخورنق تعريب خرنقاه • وهو الموضع الذي يوكل فيه ويشرب السدير
تعريب سادل اي قبة في ثلث اقباب متداخله وفي هذه الابنيه يقول الاسود بن يعفر •

• ماذا اومل بعد ال محرق •	تركوا منازلهم وبعد اياد •
• ارض الخورنق والسدير وبارق •	والقصر ذي الشرفات من سنداد •

وقال عدي بن زيد العبادي

• وتفكر رب الخورنق اذ اشرف •	يوما وللهدى تفكير •
• سره ملكه وكثرة ما يحويه •	والبحر معرضا والسدير •
• فارعوى قلبه فقال فما غبطة •	حي الى الممات تصير •

واما الغريان وهما اسطوانتان كانتا بظاهر الكوفه بناهما النعمان بن المنذر بن ما السما على جاريتين
كانتا قينتين يغنيانه بين يديه فماتا فامر بدفنهما وبنى عليهما الغريان ويقال ان المنذر غزا الحارث
بن ابي شمر الغساني وكان بينهما وقعة على عين اباغ وهي من ايام العرب المشهوره فقتل للحارث
ولدان وقتل المنذر وانهزمت جيوشه فاخذ الحارث ولديه فجعلهما عدلين على بعير وجعل
المنذر فوقهما وقال ما العلاوة بدون العدلين فذهبت مثلا ثم رحل الى الحيره فانتهبها واحرقها
ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل وامر المنصور بهدم
احداهما لكنز توهم انه تحتهما فلم يجد شيا وقيل في سبب بنائه غير ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

واما الابنية القديمة التي بالديار المصريه

فهي الاهرام • وحايط العجوز • وملعب انصنا • ومدينه عين شمس • والبرابي • وخبية اللوزد
ومناره الاسكندريه • ودواق الاسكندرانيين • فاما الاهرام التي بارض مصر فهي كثيرة و
اعظمها الهرمان اللذان بالجيزة غربي مصر وقد اختلف في بانيهما فقال قوم بانيهما سوريد بن
سلهوق بن سرناق بناهما قبل الطوفان لرويا راها فقصها على الكهنه فنظروا فيما تدل عليه الكواكب
النيره من احداث يحدث في العالم فاقاموا مراكزها في وقت المسأله فدلت على انها نازله من السما
محيط بوجه الارض فامر حينئذ ببنا البرابي والاهرام وصور فيها صور الكواكب ودرجها وما لها
من الاعمال واسرار الطبايع والنواميس وعمل الصنعة ويقال ان هرمس المثلث بالحكمه وهو الذي تسميه
العبرانيون اخنخ وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان فامر ببناء

الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه الذهاب والدثور وكل هرم منها
مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائه ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح
متساويات الاضلاع كل ضلع منها اربع مائه ذراع وستون ذراعا وترتفع الى ان يكون سطحه
مقدار ستة اذرع في مثلها ويقال انه كان عليه حجر يشبه المكبه فرمته الرياح العواصف وهو
مع هذا العظم من احكام الصنعه واتقان الهندسه وحسن التقدير بحيث انه لم يتأثر
الى يومنا هذا بعصف الرياح وهطل الامطار وزعزعة الزلازل وطول الحجر منه خمسة اذرع
في سمك ذراعين ويقال ان بانيهما جعل لهما ابوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل
ازاج منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا اطبق لم يعلم انه باب
فازج الشرقي منها في ناحية الجنوب وازج الغربي في ناحية الغرب يدخل من كل باب منها الى
سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة باقفال وحذا
كل بيت منها صنم من ذهب مجوف احد يديه على فيه وفي جبهته كتابة بالمسند اذا قرئت انفتح
فوه فيوجد فيه مفاتيح ذلك القفل فيفتح بها والقبط يزعمون انها والهرم الصغير الملون قبور
فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخوه هوجيت والصابيه تزعم ان احدهما
قبر اغاثيمون والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب ابن هرمس واليه تنسب الصابيه على قول
من زعم ذلك منهم وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون ببخ
ويزعمون انهم يعرفون عند اضطراب ما يذبحون حاله الذبح ما يريدون علمه من الامور الطبيعيه
وقصرت همم الملوك والخلفا عن معرفة ما في هذين الهرمين الى ان ولي عبد الله المامون
الخلافه وورد مصر امر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل واتفق لسعادته انه وقع النقب
على مكان يسلك منه الى الغرض المطلوب وهو زلاقه طبيعه من الحجر الصوان المانع الذي
لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر في الزلاقه حفر يتمسك السالك
بتلك الحفر ويستعين بها على المشي في الزلاقه ليلا يزلق واسفل الزلاقة بير عظيمه
بعيدة القعر ويقال ان في اسفل البير ابواب يدخل منها الى مواضع كثيره وبيوت ومخادع و
عجايب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع في وسطه حوض من حجر صلد مغطى فلما كشف
عنه غطاه لم يجد فيه الا رمة بالية فامر المامون بالكف عما سواه وهذا الموضع يدخله
الناس الى وقتنا هذا وسنذكر ان شا الله تعالى خبر الاهرام عند ذكرنا الاخبار ملوك مصر
الذين كانوا قبل الطوفان وبعده وذلك في الباب الثاني من القسم الرابع من الفن الخامس
وهو في السفر الثاني عشر من هذه النسخه من كتابنا هذا فتامله هنالك وقال
بعض اهل النظر وقد عاين الاهرام كل بنا يخاف عليه من الدهر الا هذا البنا فاني اخاف
على الدهر منه • ونظم عمارة اليمني هذا القول فقال

• خليلي ما تحت السما بنيه •	تماثل في اتقانها هرمي مصر •
• بناء يخاف الدهر منه وكلما •	على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر •

تنزه طرفى فى بديع بنا يبهما • ولم يتنزه فى المراد بها فكرى • قال بعض الشعرا
حسرت عقول ذوى النهى الاهرام • واستصغرت لعظيمها الاعلام •
ملس منعنة البنا شواهق • فصرق لقال دونهن سهام •
لم ادرحين كبا التفكر دونها • واستبهمت لعجيبها الاوهام •
اقبور املاك الاعاجم هن ام • طلسم زمل هن ام اعلام •
اين الذى الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع •
تتخلف الاثار عن اصحابها • حينا ويدركها الفنا فتتبع •
بعيشك هل ابصرت احسن منظر • على طول ما عاينت من هرمى مصر •
اناقا ماعنان السماء واشرفا • على الجو اشراف السماك او النسر •
وقد وافيا نشرا على الارض عاليا • كانهما نديان قاما على صدر •
انظر الى الهرمين اذ برزا • للعين فى علو وفى صعد •
وكانما الارض العريضة اذ • طميت لفرط الحر والرمد •
حرت عن النديين بارزه • تدعوا الاله لفرقه الولد •
فاجابها لسك يوسعها • رثا ويشفها من الكمد •
ومن العجايب والعجايب جمه • دقت عن الاكثار والاسهاب •
هرمان قد هرم الزمان وادبرت • ايامه وتزيد حسن شباب •
لله اى بنية اذ لبسه • تبعى السماء باطول الاسباب •
ولربما وقفت وقوف تبلد • اسفا على الامام والاحقاب •
كتمت عن الاسماع فضل خطابها • وغدت تشير به الى الالباب •
لله اى غريبة وعجيبة • فى صنعة الاهرام للالباب •
اخفت عن الاسماع قصة اصلها • ونضت عن الابداع كل نقاب •
فكانما هى كالخيام مقامة • من غير ما عمد ولا اطناب •

ومن رسالة لضيا الدين ابن الاثير الجزرى فى ذكر

ووصف الاهرام جانبها بلدا سعد بفضله على البلاد • ووجد به هو المصر وما عداه فهو السواد فما راه راى الاملاء عينه وصدره ولا وصفه واصف الاعلم انه لم يقدره قدره وبه عجايب من الاناد لا يضبطها العيان والاخبار • فمن ذلك الهرمان اللذان هرما الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا • وسعة الفنا • وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه • ولا يدركها الطرف على مدى تحديقه • فاذا اضرم سنا بيه قبس ظنه المتامل نجما • • واذا استدارت عليه قوس السماء كانت له سهما وبالا لقرب من الاهرام صنم على صورة

انسان تسميه العامة ابو الهول لعظمه والقبط يزعمون انه طلسم للرمل الذى هناك لئلا يغلب على ارض الجيزه واما حايط العجوز والعجوز هى دلوكا ملكة مصر وهذا الحايط من العريش وهو حد مصر من جهة الشام الى اسوان وهى حد مصر من جهة النوبة شاملا للديار المصرية من الجانب الشرقى لى وزعمت القبط ان سبب بنايها ان الله عز وجل اغرق فرعون وقومه خافت دلوكا على مصران يطمع الملوك فيها فبنته وزوجت النساء بالعبيد حتى يكثر النسل والذرية وقيل فى سبب بنائه ان دلوكا ولدت ولدا فاخذت الرصد لمولده فرات ان التمسح يقتله فلما شبت الغلام راى فى مولده ذلك فاحب ان يراه فصور له من حيث فلما راه هاله منظره واستولى على نفسه الوهم والفزع فمات فاما ملعب ايضا فانه كان دمقيا سيا للنيل ويقال انه من بناء دلوكا وكان بناوه كالطيلسان وعليه اغمرة يعد دايام السنة من الصوان الاحمر المابع بين العمود والعمود خطوة وكان النيل يدخل الله من فوهة فيه عند زيادة النيل فاذا بلغ الحد الذى يحصل به الرى جلس الملك فى مشترق له ويصعد القوم الى روس الاعمدة يستعادون عليها ما بين ذاهب وات فمن زلت به قدمه منهم سقط الى البركة واما مدينة عين شمس فهى من المبانى التى درست وكانت مصر فرعون موسى ومنها خرج بجنوده فى طلب موسى وبنى اسرائيل وكان عدتهم ستماية الف ليس فيهم ابن عشرين سنة ولا ابن ستين سنة واستقل فرعون هذا العدود وقال كما اخبر الله تعالى عنه ان هولاء لشرذمة قليلون وكان بها هيكل الشمس تخرب والفرس تزعم ان هرسيك بناها ويقال انه كان قد بقى منهما عمودان من حجر صلد قد كانت طول كل عمود منهما البقفه وثمانون ذراعا على راس كل عمود صورة انسان على دابة وعلى راسيهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا كان النيل قطر من راس كل واحد منهما ماء لا يتجاوز نصف العمود الذى هو مركب عليه والموضع الذى يصل اليه الماء لا يزال اخضر رطبا وقد وقع العمودات بعد الخمسين وستماية واما البرابى وهى بيوت حكمة القبط ويقال انه كان لكل كورة من كور مصر بربا يجلس فيه كاهن على كرسى من ذهب ومن اعجب البرابى واعظمها بربا اخميم وهى مبنية بحجر المرمر طول كل حجر خمسة اذرع فى سمك ذراعين وهى سبعة دهاليز سقوفها حجارة طول كل حجر منها ثمانية عشر ذراعا فى عرض خمسة اذرع مدهونة • • باللازورد وساير الاصباغ ... لها الناظر اليها كانما فرغ منها الدهان يقال ان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة وجدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيات فى المقادير يقال انها رموز على القبط وهى الكيميا والسيميا والطلسمات والطب ودعوها هذه الصور ويقال ان ذا النون المصرى فك منها علم الكيميا واما جنينة اللازورد وهى بارض منف ومنف هذه هى التى تسمى مصر القديمة يقال ان عقد الجنينة من عقد قنطرة صنجة التى تقدم ذكرها والجنينة معقوده من حجارة مهندمة طول كل حجر منها اكثر من خمسة عشر ذراعا وفيها نقوش وكتابة طلسمات

مجرنه باللازورد وهي من الشرق الى الغرب وفي صدرها فضاء فيه بناء من مرتفع عليه بلاطة
من الصوان الاسود مكتوب فيها بالقلم البرباوي ثلثين سطرا يقال انه قبر الذي بنى الجنة
وانه دبساره ملك كان بمصر حكيم وللقبط عيد يسمى عيد دبساره وهو عيد هذا •
الملك ويسمى عيد العنب • والله سبحانه وتعالى اعلم •

واما منارة الاسكندرية

فهي مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر
سرطان من نحاس وفيها نحو ثلثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى
سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات ينظر منها الى البحر وبين اهل التاريخ
خلاف في بنيان بناها فزعم بعضهم انها من بنا الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم
اخرون انها من دلوكا ملكة مصر ويقال ان على جانبها من الشرق كتابة وانها نقلت
الى اللسان العربي فوجدت بنت هذه القنطرة قريعا بنت مرنوس اليونانية لرصد الكواكب
ويقال ان طولها كان الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار
بسبابته اليمنى نحو الشمس اين ما كانت من الفلك يدور معها حيث ما دارت ومنها تمثال
وجهه في البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به اهل المدينة طروق
العدو ومنها تمثال لكلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان
باعلاها مرآة يرى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا روي في المراة وحكى
المسعودي في مروج الذهب ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بنا
العالم العجيب بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان يقال له الاسكندر لما كان بينهم و
بين الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في اعلاها مرآة من
الاحجار المشفة تشاهد فيها مراكب البحر اذا اقبلت من رومية على مسافة يعجز الابصار
عن ادراكها ولم تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم على الوليد بن
عبد الملك بان ارسل احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب في
الاسلام فوصل الى الوليد واظهر الاسلام واخرج كنوزا ودفاين كانت في الشام حملت
الوليد على تصديقه فيما يدعيه ثم قال له ان تحت المنارة اموال ودفاين واسلحة
دفنها الاسكندر فصدقه وجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة
وازال المراة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في مركب كانت معدة له
ثم بني ما هدم بالجص والاجر ثم قال المسعودي وطول المنارة في هذا الوقت يعني الوقت الذي
وضع فيه كتابه وهو سنة ثلث وثلاثين وثلثمائة مايتان وثلثون ذراعا وكان طولها
قديما نحوا من اربع مائة ذراع وهي في عصرنا هذا ثلثة اشكال فمنها تقديرا الثلث مربع

المقدوني وفيه مدينة قريبة من سبرة وبينها
وبين قسطنطينية سنين يحمر عشر يوما في وقتنا
هذا بلقع خراب وفيها من الاثار العجيبة التي في
زماننا ومن هدم استدل بها على انها كانت
مدينة عظيمة في وقت عمرانها لم
يكن مثل في العالم فكانت
الاسكندر الثاني
اتخذها مقر
سلطنته
وتخته
وهو
ارى

مبني بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل بالاجر والجص نحو ستين ذراعا واعلاها مدور
الشكل ويقال ان احمد بن طولون بنى في اعلاها قبة من الخشب فهدمتها الرياح فبنى
في مكانها مسجد في الدولة الظاهرية الركنية بيبرس صاحب مصر رحمه الله ثم هدم في ذي
الحجة سنة اثنين وسبعمائة بسبب الزلزلة الحادثة ثم بني في شهور سنة ثلث وسبعمائة في دولة
السلطان الملك الناصر ولد السلطان الملك المنصور ثبت الله دولته وكان المندوب لذلك
الامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري نايب السلطنة الشريفة في الحضرة وقد وصف الشعرا
منارة الاسكندرية فمن ذلك •

• وسامية الارجا تهدي اخا السرى • ضياء اذا ما حندس الليل اظلما •
• لبست بها بردا من الانس صافيا • فكان تنذكار الاحبة معلما •
• وقد ظللتني من ذراها بقبة • الاحظ فيها من صحابي انجما •
• تخيلت ان البحر تحتي غمامة • واني قد جمت في كبد السما •
• وقال ________ • ابو الفتح الاغرين فلو فيس •
• ومنزل جاور الجوزاء مرتقيا • كانما فيه للنسرين اوكار •
• راسي القرارة سامي الفرع في يده • للنور والنون اخبار واخبار •
• اطلقت فيه عنان القول فاطرد • خيل لها في بديع الشعر مضمار •

واما رواق الاسكندرانيين

وهو ملعب كان بالاسكندرية كان الحكماء يجتمعون فيه فلا يرى احد منهم شيا دون الاخر
ووجه كل واحد منهم وان اختلفت جهاتهم تلقاء وجه الاخر وان عمل احد منهم شيا او تكلم
سمعه الاخر ونظر القريب والبعيد فيه سوا وقد بقيت منه بقايا عمد تكسرت غير عمود منها
يسمى عمود السواري في غاية الطول والغلظ من الحجر الصوان الاحمر • ذكر شي من عجايب المباني
قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ذكر بعض المصنفين لكتب العجايب ان الفرس
تزعم ان اوشهنج بنى بارض بابل سبعة مداين جعل في كل مدينة منها اعجوبة ليست في الاخرى
فكان في الاولى التي يكون فيها الملك مثال انها سا الدنيا كلها فاذا التوى عليه احد من اهل
مملكته بخراجهم خرج نهرا من تلك الانهار التي بهيئته بنهر تلك الناحية فغرقوا فاذا ادوا الخراج
سد عليهم من غيره فانسد عنهم وفي الثانية حوض فاذا اراد الملك ان يجمع الناس لشراب اتى من
احب بشراب له خاص فيصبه في الحوض يفعل ذلك كل السادة منهم فيختلط الجميع ثم يقوم السقاة
فتاخذ الاواني وتسقي كل واحد من شرابه الذي جاء به • وفي الثالثة طبل فاذا غاب احد من
البلد واراد اهله ان يعلموا اخبره احي هو او ميت ضربوا الطبل فاذا كان حيا صوت وان كان

مبينا لو بصوت • وفي الرابعة مراة فاذا غاب الرجل عن اهله وارادوا ان يعلموا حاله نظروا في المراة
فراوه في الحالة التي هو عليها • وفي الخامسة اوزة نحاس فاذا دخل المدينة غريب صفرت
فيعلمون ان غريبا دخلها • وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيجي المحق والمبطل •
فيجلس المحق ويرمس المبطل • وفي السابعة شجرة لا تظل الا سافيها فاذا جلس تحتها واحد اظلته
الى الف فان زادوا على الالف واحد قعدوا كلهم في الشمس • وكنت قد انكرت هذه الحكاية و
قصدت حذفها والغاها والاضراب عنها فرايت ابن الجوزي وضعها في كتابه الذي سماه سلوة
الاحزان فاوردتها • وحكى انه انه كان بمدينة قبسا ربه لما كانت في ايدي الروم كنيسة بها
مراة اذا اتهم رجل امراته برفي نظر في تلك المراه فيرى وجه المتهم فيها وان بعض الناس تهم فراوه
فيها فقتله الملك فجاء اهله الى المراه حميه فكسروها وحكى الواقدي في فتوح السند ان عبد الله
العبدي عامل معويه على السند غزا بلد القيقان فاصاب منهم غنايم كثيره وان ملك القيقان
بعث اليه يطلب منه الفدا وحمل اليه هدايا كان فيها قطعه من مراة يذكر اهل العلم ان الله
تعالى انزلها على ادم عليه السلام لما كثر ولده وانتشروا في الارض فكان ينظر فيها فيرى من
بعد منهم على الحالة التي هو عليها من خير او شر فحملها الى معويه فبقيت في ذخاير بني اميه الى
ان انتقل الملك عنهم الى بني العباس فضاعت فيما فقد من الذخاير وقيل ان بنهاوند حجر
يسمى الكيلون بالقرب منه صخرة من اراد ان يتعرف حال غايب او ابق او سارق اتى الى تلك
الصخرة فنام تحتها فيرى في النوم حال ما تعرف به على ما هو عليه وعجايب المباني كثيره سنذكر
منها ان شا الله تعالى جملة في اخبار ملوك مصر الذين كانوا قبل الطوفان ويعد فنا مله هناك

الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الاول

فيما وصفت به المعاقل والحصون وهذا الباب قد ترجمت عليه في الفن الثاني الذي يلي
هذا الفن فيما يحتاج اليه الملك وانما ضممته الى هذا الفن لمناسبته له وشبهه به واستثنيته
من الفن الثاني واقتصرت فيه على مجرد الترجمه وبالله التوفيق • وقد اوسع الفضلا والادبا
والكتاب والبلغا القول في هذا المعنى وتواردوا فيه فاقتصرنا على ما نورده من ذلك وهو
قليل من كثير • فمن ذلك ما قاله بعض الاندلسيين يصف قلعه فتحت من غير حصار وهذه
القلعة التي انتهينا الى قرارها واستولينا على اقطارها رحب المهدان امدا للعيون ولخصبها
بلدا اذا امحلت السنون • فروعها فوق الثريا شامخه • وعروقها تحت الثرى راسخه تباهي
بازهارها نجوم السماء • وتناجي باسرارها • اذن الجوزا • وكانت في الزمن الغابر عنت
على عظيم القناصر • فنازلها باكثر من النجوم عددا وطاولها باوفى من البحر مددا •
نابت على طاعته كل الابا • واستعصت على مقارعته اشد استعصا • ومردت مرودما

على الربا • فامكننا الله من ذروتها • وانزل ركابها لنا عن صهوتها وقال القاضي الفاضل
عبد الرحيم البيساني رحمه الله يصف امد من رسالة جا منها • وامد ذكرها لبن العالم متعالم • و
طال ما صادم جانبها من تقادم • فرجع عنها مفدوعا انفه وان كان نجلاه وفرعها فريد ابهة وان
استصعت خيله ورجله • وراى حجرها فعد انه لا يفل الحجر • وسوادها وظن انه لا ينسخه فجر وجيه
انف انفتها فاعتقد انه لا يستجيب لزجر من ملوك كلهم قد طوى صدره على الغليل الى موردها و
وقف وقفه المحب الشايل فلم يقرعا امل من سؤال معهدها • وقال من اخرى يصفها • وهي
العقيله التي صد الصدور الاول مجلا عن وردها • والطريدة التي حصل منها على راحة ياسه
وتعب طردها • والمجيدة التي كشفت ستورها • ودار لعصمتها مكسوار معصمها سورها • وغلت
على انها السودا على خطابها لان المهج مهورها • ولربما تمادى بخاطبها الاعراض • وبني جوهرها
عن الاغراض • وردت الملول على حسرتها فلم يحسن لها لنا اما • وما استطاعت ملقيها
نلما ولا له الثنا ما • وقال من اخرى يصف قلعه نجم وهي من عيون الرسايل جاء منها هي نجم في
سحاب • وعقاب في عقاب • وهامة لها الغمامة عمامه • وانمله اذا خضبها الاصيل كان الهلال
لها قلامه عافره جبوة صاحبها الدهر ان لا يحلها بقرعه • بادية عصمة صاحبها الزمن على ان لا
يروعها بخلعه • فاستقف بها عقارب منجنيقات لم تطبع طبع حمص العقارب • وضربتها
بحجارة اظهرت فيها العداوة والمعلومة في الاقارب • فلم تكف غير ثلثه الا وقد اثرت فيها الحجارة
جدريا بجدريها • ولم يصل الى السابقة الا والبحر موزن • ينقبها فاتسع الخرق على الراقع • وسقط
سعده عن الطالع • الى مولد من هو ابها طالع • وفتحت الابراج فكانت ابوابا • وسيرت الجبال
فكانت سرابا • وقال من اخرى في فتح بيت المقدس جاء منها • ذاول المدينه من جانب فاذا هو
اودية عميقه • ولجج دغرغريقه • وسور قد انعطف عطف السوار • وابرجة • قد نزلت مكان
الواسطة من عقد الدار • وقدم المنجنيقات التي تتولى عقاب الحصون عصيها وحبالها
واوتر لهم قسيها التي تضرب ولا يفارق سهامها • ولا سهامها • نصالها • فصافحت السور
فاذا سهامها في ثنايا شرفاتها سواك • وقدم النصر نسرى من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض
ويعلو علوه الى السماك فشج مرابع ابراجها واسمع صوت عجيجها ورفع مثار عجاجها • واسفر
النقاب عن الحراب النقاب • واعاد الحجر الى حلقته الاولى من التراب ومضغ برد حجارته
بانياب معوله واظهر من صناعته الكثيفة ما يدل على لطافه انمله • واسمع الصخرة الشريفه
ابينه الى ان كادت ترق المقتلة • وقال ايضا من اخرى فنصبنا عليها المنجنيقات تمطر سماؤها
نبل الوبال وتملا ارضها بالنكايه والنكال • وتمد بسادبات حجارتها راسيات الجبال
وتنزل نوازل الاسواء بالاسوار • وتوسع مجال الدواير في الديار • وتخطف تخطفا فاتها
اعماد الاعماد وتطير حمامها بكتب الحمام • وتديم اغرامها مهاني • اهلها بتوفير سهام الارغام
وكشف النقابون نقاب السور المجروح المجروب • فتهدم بنيانه • وتداعت اركانه بتضاهر
المنجنيقات عليها والنقوب • ووصف القاضي الفاضل المنجنيق • من رسالة فقال

كانها بيان • وتضنضت كانها لسان • واطت كانها مرنان • واهتزت كانها جان وتقومت كانها سنان والوطفت كانها عزان • وافرمت كانها شجاع • والجمت كانها جبان ورمت رؤوسهم الموفرة من احجارها بامثال الروس المحلقة • فاعادتهم الى الخلقة الاولى محلقة وغير محلقة • ووصف الناشي المنجنيق • فقال

وحصن بزياد غروة المبت نافثا • سهاما اراك ابن الارقم ارقما •
نصبت له في الارض نبت حديقة • نمى لها في الجو كفا ومعصما •
لها اخوات للمنايا كوامن • وان لم يكن ما اضمرنه مكتما •
عزادهي ولكن قد وجدن حواملا • بعرس نراه للجنادل ما نما •
ترى الضخر فيه الصخر وهو نسيبه • عدوا بيوم ارضه نطر السما •
اذا انحدرت جدرا فبالما رايتها • تنبه قبعا نا من الترب بوما •

ومما وصفت به المعاقل والحصون نظما في ذلك قول كعب الاسقري يصف قلعة

محلقة دون السماء كانها • غمامة صيف زال عنها سحابها •
ولا يبلغ الاروى شماريخها العلى • ولا الطير الا نسرها وعقابها •
ولا خوفت بالذيب ولدان اهلها • ولا نبحت الا النجوم كلابها •

وقال العماد الدبان

وقال ابو تمام عفى الله عنه يصف عمورية •
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها • كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب •
بكر فما افترعتها كف حادثة • ولا ترقت اليها همة النوب •
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد • غابت نواصي الليالي وهي لم تشب •

وقال ايضا في قلعة

وخلعا قد تاهت على من يرومها • بمرقبها العالي وجانبها الصعب •
يزر عليها الجو جيب غمامة • ويلبسها عقدا بانجمه الشهب •
اذا ما سرى برق بدت من خلاله • كما لاحت العذراء من خلل الحجب •
سموت لها بالراي تشرق في الدجى • ويقطع في الخلا ويصدع في الهضب •
فابرزتها مهتوكة الجيب بالقنا • وغادرتها ملصوقة الجنب بالترب •

وقال ابو بكر الخالدي

وقلعة عانق العيوق سافلها • وجاز منطقة الجوزا اعاليها •
لا تعرف القطر اذ كان الغمام لها • ارضا توطا قطريه مواشيها •
اذا الغمامة راحت خاض ساكنها • حياضها قبل ان تهمى عزاليها •
يعد من انجم الافلاك مرقبها • لو انه كان يجري في مجاريها •
على ذرى شامخ وعر قد امتلأت • كبرا به وهو مملوءها تيها •
له عقاب عقاب الجو حايمة • من دونها فهي تخفى في خوافيها •
ويكرهها الزعون مخافة • فقد تركت من كثرة المهزايما •
ممنعة لم يغلط الدهر باسمها • ولم يرها في النوم الا توهما •

تزل عقاب

تزل عقاب الجو عن شرفاتها • وتشكي اليها الريح مرقا وسلما •
ويسمع في الافلاك صيحة ديكها • فيحسب ديك العرش صاح ترنما •
عجوز ترى في صحة الجسم كاعبا • ولو ارخت كانت من الدهر اقدما •
توازي اساسا بالنجوم موزرا • وتبرز راسا بالنجوم معمما •
ينازعها الارض السماء وتدعي • لديها بها حقا لها متوصما •
وحجبها زهر الكواكب كوكبا • هوى خلف شيطان رجيم فرجما •

الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الاول

فيما وصفت به القصور والمنازل ولنبدا بذكر ما بناه المتوكل من القصور وما انفق عليها ثم نذكر ما قيل في وصفها وما وصفت به المنازل الخالية وما قيل في حب الوطن فاما قصور المتوكل فهي الكامل والجعفري وبركوانا والعروس والبركة والجوسق • والمختار • والغريب • والبديع والصبيح • والمليح • والقصر • والبرج • والمتوكلية والقلاية • حكى المورخون انه انفق في بنائها ماية الف دينار وخمسون الف دينار عنها • وماتنا الف الف وثمانية وخمسون الف الف وخمس ماية الف درهم قالوا وكان البرج من احسنها كان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة وجعل عليها شجرة من الذهب فيها طيور تصوت وتصفر سماها طوبى بلغت النفقة على هذا القصر الف الف دينار وسبعمائة الف دينار • وقد وضع الشعراء في ذلك قول السري مجلس في فناء دجلة يرتاح اليه الخليع والمستور • طاير في الهواء فالبرق يسري • دون اعلاه والحمام يطير فاذا الغيم سار اسبل منه • حلل دون جدره وستور • واذا غارت الكواكب صبحا • فهو الكوكب الذي لا يغور •

وقال ايضا • منزل كالربيع حلت عليه • حاليات السحاب عقد النطاق •
يمنع العين في طرايف حسن • تتجافى بها عن الاطراق •
بين ساج كانه ذايب التبر • تملى مثل ذايب الاوراق •

وقال ايضا

والقصر يبسم عن وجه الضحى فترى • وجه الضحى عندما ابداه مكتئبا •
يبيت اعلاه بالجوزاء منتطقا • ويغتدي برداء الغيم محتجبا •

وقال ابو سعيد الرستمي يصف دارا بناها الصاحب بن عباد •

وسامية الاعلام يلحظ دونها • سنا النجم في افاقها منضاءلا •
لسخت بها ايوان كسرى ابن هرمز • فاصبح في ارض المداين عاطلا •
فلو ابصرت ذات العماد عمادها • لاستعالها عياء اسافلا •
ولو لحظت جنات تدمر حسنها • درت كيف تبني بعدهن الجادلا •

متى ترها خلت الشماس رادفا • عليها واعلام النجوم تماثلا

يذكر دارا بناها المعز العبيدي بمصر وسماها العروسين

بنى منظرا يسمى العروسين رفعة • كان الثريا عرست فى قبابه
اذا الليل اخفاه بحلكة لونه • بدا ضوءه كالبدر تحت سحابه
تمكن من سعد السعود محله • فاضحى ومفتاح الغنى فتح بابه
ولو شاده عزم المعز ورايه • على فرق فى ملكه ونصابه
لكان حصى الياقوت والتبر مفرغا • على المسك من اجره وترابه

وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي يصف دارا بناها المعتمد

ويا حبذا دارا قضى الله انها • يجدد فيها كل عز ولا يبلى
وما هى الا حضرة الملك التى • يحط اليها كل ذى امل رحلا
اذا فتحت ابوابها خلت انها • تقول بترحيب لداخلها اهلا
وقد نقلت صناعها من صفاته • اليها افانينا فاحسنت النقلا
فمن صدره رحبا ومن نوره سنا • ومن صيته فرعا ومن حلمه اصلا
فاعلت به فى رتبة الملك باديا • وقل له فوق السماكين ان يعلا
نسيت به ايوان كسرى لانني • اراه له مولى من الحسن لا مثلا
ترى الشمس فيه ليقة بستمدها • الكفا قامت من نصاو رها شكلا
لها حركات اودعت فى سكونها • فما تبعث من بغلهن تدرجلا
ولما عشينا من توقد نورها • تخذنا سناه فى نواظرنا كحلا

وقال ايضا من قصيدة يصف فيها دارا بناها المنصور ببجايه رحمه الله عليه جامنها واعمر بقصر الملك ناديك الذي • اضحى بمجدك بيته معمورا • قصر لو انك قد كحلت بنوره • اعمى لعاد على المقام بصيرا • واشتق من معنى الحياة نسيمه • فيكاد يحدث للعظام نشورا • فلو ان بالايوان قوبل بل حسنه • ما كان شيئا عنده مذكورا • ينسى الصبيح مع المليح بذكره • وسمى فعاف خورنقا وسديرا • اعيت مطالعه على الفرس الاولى • رفعوا البناء واحكموا التدبيرا • وبعضت على القوم الدهور وما بنوا • لملوكهم شبها له ونظيرا • اذكرتنا الفردوس حين اريتنا • غرفا رفعت بناءها وقصورا • فلك من الافلاك الا انه • حقر البدور فاطلع المنصورا • ابصرته فرايت ابدع منظرا • ثم انثنيت بناظرى محسورا • وظننت الحاكم فى جنة • لما رايت الملك فيه كبيرا • واذا الولايد فتحت ابوابها • جعلت ترحب بالعفاة صريرا • عضت على حلقاتهن ضراغم • فغرت بها افواهها تكبيرا • فكانها لبدت لتهصر عندها • من لم يكن بدخوله ماموا • يجرى الخواطر مطلقات اعنة • فيه فتكبوا عن مداه قصورا • بمرجم الساعات يحسب انه • فرشت اليها وتوشح الكافورا • ومخضب بالدر تحسب تل به • مسكا تضوع نشره وعبيرا • يستخلف الاصباح منه اذا انقضى • صبحا على غسق الظلام منيرا • ضحكت محاسنه اليك كانما • جعلت له زهر النجوم ثغورا • • •

ومصنع

ومصنع الابواب تبر انظروا • بالنفس بين شكوله تنظيرا • تبدو ومسامير النضار كما علت تلك الكهود من الحسان صدورا • خلعت عليه غلايلا ورسيه • شمس ترد الطرف عنه حسيرا • فاذا نظرت الى غرايب حسنه • ابصرت روضا فى السما نضيرا • وعجبت من خطاف عسجده التى • حامت لتبنى فى ذراه وكورا • وضعت به صناعه اقلامها • فارتك كل طريده تصويرا • فكانما للشمس فيه ليقه • مشقوا بها التزويق والتشجيرا • وكانما فرشوا عليه ملاءة • تركوا مكان وشاحها مقصورا • يا مالك الملك الذى اضحى له • ملك السما على العداة نصيرا • لم من قصور للملوك تقدمت • فاستوجبت بقصورك التاخيرا • فعمرتها وملكت كل رياسة • منها ودمرت العداة تدميرا •

وقال عمارة اليمنى يصف دارا بناها فارس الاسلام

فتمل دارا سيدتها همة • يبدو العسير بامرها متيسرا
فاقت على الاطلاق كل بنيه • رسمت بسعدك عزة وتكبرا
انشات فيها للعيون بدايعا • ذهب تناه دهل حسنها من ابصرا
فمن الرخام منبرا ومشهرا • ومنمنما ومذهبا ومدنرا
وسقيت من ذوب النضار سقوفها • حتى يكاد نضارها ان يقطرا
لم يبق نوع صامت او ناطق • الا غدا فيها الجميع مصورا
فيها حدايق لم تجدها ديمة • كلا ولا نبتت على وجه الثرا
لم يبدها الروض الا مزهرا • والنخل والرمان الا مثمرا
والطير مذ وقعت على اغصانها • وثمارها لم تستطع ان تنفرا
ولها من الحيوان كل مشبهن • لبس الحرير العبقرى مصورا
لا يعدم الانصار بين مروجها • ليثا ولا ظبيا برجره اعفرا
انست نوافر وحشها بسباعها • فظبا وها لا تتقى اسد الشرا
وكان صولتك المخيفة امنت • امراتها ان لا تخاف فتذعرا
وبها زرافات كان قابها • فى الطول اردنه تؤم العسكرا
تربيه المنشا تريك من المها • دوفا ومن ترك المهارى مشفرا
جبلت على الانعام من اعجارها • فغدا لها فى التيه تمشى القهقرا

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز يصف قصرا بناه على بن تميم بن المعز بمصر

لله مجلسك المنيف قبابه • بموطد فوق السماك مؤسس • مرف على حبك المجرة تلتقى • فيه الجوارى بالجوارى الكنس • تتقابل الانوار فى جنباته • فالليل فيه كالنهار المشمس • عطفت حنايا ه دون سمايه • عطف الاهلة والحواجب والقسى • واستشرفت عمد الرخام وظوهرت • باجل من زهر الربيع وانفس • فنهاره من كل قدا هيف • وقراره من كل خد املس • ملك تخير فيه كل منجم واقر بالتقصير كل مهندس • فبه للحظ العين لحسن منظرا • وغدا الطيب العيش حسن معرس

فاطلع به قمرا اذا ما اطلعت • شمس الخدور عليك شمس الاكوس • فالناس اجمع دون قدرك رتبة
والارض اجمع دون هذا المجلس • وقال الوزير ابو سليمان بن ابي امية • يا دار امسك الزمان حطوبه ونوائبه
وجرت سعودك بالذي يهوى نزملك دائبه • فلنعم ماوى الصيف انت اذا غماموا جانبه •
خطو تساوت به الدبار فادعنت لك فاطبة • وقال ابو المطرف القرطبي دبار عليها من بشاشة اهلها
بقايا اسر النفس انسا ومنظرا • ربوع كساها المزن من خلع الحيا • برودا وحلاها من النور جوهرا
وقال الشريف الرضي عفى الله عنه • ما زلت اطرق المنازل بالنوى • حتى نزلت منازل النعمان •
بالحيرة البيضا حيث تقابلت • سم العماد عريضة الاعطان • شهدت بفضل الرافعين قبابها •
وتبين بالبنيان فضل الباني • ما ينفع الماضين ان بقيت لهم • حطط معمرة بغير فان • •

واما ما وصفت به المنازل الخالية من ذلك

ما قاله البحتري عفى الله عنه يشير الى الكرمان الذي بناه كسرى ابو شروان من ابيات فقال

• وكان الكرمان من عدم الانس • واخلاته بنية رمس •
• لو تراه علمت ان الليالي • خلعت فيه ماتما بعد عرس •
• وهو ينبيك من عجايب قوم • لا يشاب البيان فيها بلبس •
• واذا ما رايت صورة انطا • كية ارتعت بين روم وفرس •
• والمنايا موائل وانوشر • وان يزجي الصفوف تحت الدرفس •
• وقال ايضا من قصيدة يرثي فيها المتوكل ويذكر قصره الجعفري •
• محل على القاطول اخلق داثره • وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره •
• كان الصبا توفي نذورا اذا انبرت • تجربه اذيالها وتباكره •
• ورب زمان ناعم ثم عهده • ترق حواشيه ويورق ناظره •
• تغير حسن الجعفري وانسه • وقوض بادي الجعفري وحاضره •
• تحمل عنه ساكنوه فجاة • فعادت سواء دوره ومقابره •
• اذا نحن زرناه اجلنا الاسى • وقد كان قبل اليوم يبهج زايره •
• ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه • واذ ذعرت اطلاوه وجاذره •
• وان صيح فيه بالرحيل فهتكت • على عجل استاره وستايره •
• واوحشه حتى كان لم يكن به • انيس ولم تحسن بعين مناظره •
• كان لم تبت فيه الخلافة طلقة • بشاشتها والملك يشرق زاهره •
• ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها • وبهجتها والعيش غض كابره •
• فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت • بهيبتها ابوابه وستايره •
• وان عمود الملك في كل نوبة • تنوب وناهي الدهر فيه وامره •

وقال عمر بن ابي ربيعة • يا دار امسى دارسا رسمها • وحشا قفارا ما بها اهل • قد جرت
الريح بها ذيلها • واستن في اطلالها الوابل • وقال شاعر اندلسي • قلت يوما لدار قوم
تفانوا • اين سكانك الكرام لدينا • فاجابت هنا اقاموا قليلا • ثم ساروا ولست اعلم
اينا • وقال عبد الله بن الخياط الاندلسي عفى الله عنه • يا دار علوة قد هيجت لي شجنا • وزدتني
حزنا حييت من دار • لم يبق منك على اللذات منعكفا • والليل مدرع ثوبا من القار •
كانه راهب في المسح ملتحف • شد المجرة وسطا بزنار • وقال ابو حامد احمد الانطاكي
عفى الله عنه • ان ربعا عرفته مالوفا • كان للبيض مربعا ومصيفا • غيرت ايدي صروف الليالي
وغدا عنه حسنه مصروفا • ما مررنا عليه الا وقفنا • واطلنا شوقا اليه الوقوفا • القا فيه
للبكاء كاني • لم اكن فيه للغواني اليفا • حاسد للجفون لما ازالت • في معانيه دمعها المذروفا
وقال الشريف الرضي من ابيات • ولقد رايت بدير منزلا • الما من الضراء والحدثان • بال المعالم
اطرقت شرفاته • اطراق منجذب القرينة عاني • امفاحص الغزلان غيرك البلا • حتى عدت
مراتع الغزلان • وملاعب الانس الجميع طوى الردى • منهم فصرت ملاعب الجنان • وقال ابو الحسن
علي الغابوسي نثرا • قد كان منزله مالف الاضياف • ومانس الاشراف • ومنتجع الركب ومقصد الوفد •
فاستبدل بالانس وحشة • وبالنضارة غبرة • وبالضياء ظلمة • واعتاض من تزاحم المواكب • بالادم
النوارب • ومن صجيج النداء • والصهيل • عجيج البكاء • والعويل • ومن رسالة لضيا الدين
بن الاثير الجزري جاء منها دار لعبت بها ايدي الزمن • وفرقت بين المساكن والسكن • كانت مقاصير جنة
فاضحت وهي ملاعب جنة • ولقد عميت اخبار قطانها • وعفت اثارها اوطانها • حتى تشابهت
احدبهما في الجفا • الاخرى في العفا • وكنت اظن انها بعدهم لا تسقى بغمام • ولا يرفع عنها جلباب ظلام
غير ان السحاب بكاهم • واجرى بها سوافح دموعه • والليل شق عليهم جيوبه فظهر الصبح من خلال
صدوعه • ومما قيل في حب الاوطان قال ابن الرومي وهو اول من بين السبب في حب
الوطن ولي منزل اليت ان لا ابيعه • وان لا ارى غيري له الدهر مالكا • عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا • فقد الفته النفس حتى كانه • لها جسد ان غاب غودرت هالكا • •
وحبب اوطان الرجال اليهم • مارب قضاها الشباب هنالكا • اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا ذكر مما قيل في الحمام قال ابراهيم بن خفاجه الاندلسي

• اهلا ببيت النار من منزل • شيد لابراد وللجبار •
• يدخله ملتمس لذة • فيدخل الجنة في النار •

وقال ابو عامر بن شهيد الاندلسي

• انعم ابو عامر بلذته • واعجب لامرين فيه قد جمعا •
• نيرانه من زناد كم قدحت • وماؤه من بنانكم نبعا •

وقال ابو طالب المامون فيه

• وقال علي بن عطية البلنسي • رب حمام تلظى كتلظي كل وامق •
• ثم ازرت عبرات صوبها الوحد طلق • فغدا فيه ومنه عاشق في جوف عاشق •

وقال [illegible] الدين
وانشدني جمال
محمد بن الحكم لنفسه

وبيت كاحشاء المحب دخلته * ومالي ثياب فيه غير اهابي
اري محرما فيه ولبس بكعبة * فما ساغ الا فيه خلع ثيابي
بماء كدمع الصب في حر قلبه * اذا اذنت احشاوه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنها في غير مس عقاب
يثير ضبابا بالبخار محللا * بدور زجاج في سماء قباب
اذ حماك هذا غير مذموم الجواد * ما راينا قبل هذا جنة في وسط نار
فما لو انزاك دخلت حماما وما * حلف الهوا بلغته بالاهواء
فاجبتهم لم تكف ادمع مقلتي * حتى بكيت بجملة الاعضاء

تم السفر الاول من كتاب نهاية الارب في فنون الادب
يتلوه ان شاء الله تعالى في اول السفر الثاني
الفن الثاني في الانسان ما يتعلق به
والحمد لله وحده
وصلى الله وسلم على من
لا نبي بعده حسبنا
الله ونعم
الوكيل
تمت

ومضى عليه عام ... ودرسه ... تروالطرف

الجز الثاني من كتاب نهاية الارب في فنون الادب

تاليف الامام العالم شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري الوتشي النويري

يشتمل هذا الجزء المبارك من الفن الثاني على القسم الاول وفيه اربعة ابواب
الباب الاول في اشتقاق الانسان وتسميته وتنقلاته وطبايعه
الباب الثاني في وصف اعضائه وتشبيهها وما وصف به طيب الريق
والنكهة وحسن الحديث والنغمة واعتدال القدود
ووصف مشي النسا * الباب الثالث
في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق
الباب الرابع في الانساب
والحمد لله حق حمده
والصلوة والسلام
على سيدنا محمد
خير خلقه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على اشرف الخلق سيدنا محمد واله وسلم رب اعن يا كريم

الفن الثاني في الانسان وما يتعلق به

الفن قد اشتمل على معان مونسة للسامع مشنفة للمسامع مرصعة لصدور الطروس و الدفاتر جاذبة لنوافر القلوب والخواطر • واضحة البيان • معربة عن وصف الانسان • من تشبيهات رايقة وغزليات رايقة • وانساب طاهرة • ووقايع ظاهرة • وامثال امتدت اطنابها وتثبتت اسبابها • واوابد جعلتها العرب لها عادة ودليلا • واتخذتها ضلالة وتبديلا • ونصبتها احكاما ونسكا وصيرها عبادة ومد وهذا بها من النادر دكا • وشيء من اخبار الكهان • وزجر عبدة الاوثان وكنايات نقلت الالفاظ الى معان ابهى من معانيها • وبلغت النفوس بعد وبتها غاية امانيها • والغاز عورت بالمعاني واتخذت واشارت اليها بالنا وبل حتى اذا قربتها من الافهام ابعدت • ومدايح دفعت للممدوح من الفضل منارا • واهاجي صيرت المهجو من القوم يتوارى • ومجون ترتاح اليه عند خلوتها النفوس • ويبتسم عند سماعها ذو الوجه العبوس • وشيء مما قيل في الخمر والمعاقرة • وارباب الطرب • وذوي المسامرة وتهان نشرت من البشاير اعلامه • ورفعت من المحامد لوايه • وتعاز حسرت نقاب الحسرات • وابرزت مصون العبرات واوردت فيه نبذة من الزهد والانابة • وجملة من الدعوات المستجابة وطرزته بذكر ملك مد رواق العدل ونشر لوا الفضل • وقام بفروض الجهاد وسننه • واراع العدو في حالتي يقظته ووسنه • وعم الاوليا بمواصلة بره وموالاة نواله • وقهر الاعدا بمراسلة سهامه • ومناصلة نصاله • وشمل رعاياه بعدله وجوده • واردف سراياه بجيوشه وجنوده • فهو الملك الذي جمع بين شدة الباس ولين الندا • وازال مرارة الاباس بحلاوة العطا • وما يحتاج اليه لاقامة المملكة من نايب ناهيك به من نايب • يكف بحزمه كف الحوادث ويغلب ناب النوايب • وينصف من القوي • ويفرق ببديهته بين المريب والبري • ويتفقد احوال الجيوش و يصرف همته اليهم • ويجعل اهتمامه بهم وفكرته فيهم وتعويله عليهم • الى غير ذلك من استكمال عددها والمطالبة بعرض خيولها • واصلاح عددها • وسد ثغور الممالك • وضبط الطرق وتسهيل المسالك • وقمع المفسدين وارغام الملحدين • وبث السرايا ونشر الارزاق والعطايا • ووزير تشيد قواعد ملكه بحسن تدبيره وجميل سداده • ويعمل فكره فيما يستقر بسببه نظام الملك على مهاده • وبامن بتحصيل الاموال من جهات حلها • ويقرر مناصب الدولة الشريفة في الكفاة من اهلها • ويتصفح الاقاليم والمعاملات والاعمال

ويستكفي

ويستكفي لمباشرتها امناء النظار ومحققي المستوفين وكفاة العمال • وقايد جيوش ان اسدبه المقاعد وبدد الكتايب • وانهل من دمايهم السمر العوالي وعلا هامهم بالبيض القواضب • نبيعه عساكر تنفر قلوبهم عن القرار • ويجلوا من قاتلهم • من اعدا الله دار البوار • يدعون الشابريه الدوابل • ويحتقلون السمهرية الذوابل ويتقلدون المشرفية البواتر • ويتنكبون القسي النواتر • ويحيطون من كل جواد صفي منه اديمه وعيناه وحوافره • واتسع منه جوفه وجبهته ومناخره • وطال منه انفه وعنقه وذراعه وقصر منه ظهره وساقه وعسيبه • وامتد عنه الحصر باء فهو من اكرم الاصايل والمعني بقول القايل

• وقد اعتدي قبل ضوء الصبح • وورد القطا في الوطاط المحات •

• نصافي في الثلاث عريض الثلاث • قصير الثلاث طويل الثلاث •

وذكرت ما ورد في فضل الرباط والجهاد • وما اعد الله تعالى من الثواب لمن انفق فيه الطوارف والبلاد وبذل الكريمين والنفس والمال الحسن المال • وهجر الجنبين الوطن والعيال البلوغ الامال • ومن قاض يحكم بين الناس بالعدل • ويقدم ذوي النباهة والفضل • ومتولي مظالم يردها على اهلها بقهره وسلطانه • وسطوته واعوانه • وناظر حسبة يجري الامور على قواعدها الشرعية • واوضاعها العرفية • وقوانينها المرضية • الى غير ذلك من كاتب ذي راي صايب • وفهم ثاقب • انقادت له المعاني باسهل زمام • واغنت صحايفه عن صفحات الحسام • لو لاحظت عين ابن اوس كتبه • ما قال ان السيف منها اصدق وكاتب خراج ضبط بقلمه الاموال • وحرر بنباهته الغلال • وبسط الموازين • ووضع القوانين • وفصل • بين الخراجي • والهلالي • وميز ما بين الاعمال والنوالي • وما لا بد للملك منه من خواص جبلت على محبته قلوبهم وتجافت عن المضاجع في خدمته جنوبهم ومن معقل شمخ على الجوزاء بانفه • واتخذ الثريا وسامًا لعطفه • توارى في قرار النجوم اساسه • ولاح للمشاري لكواكب الظلماء مقباسه • فالارض تدعيه لانه بيت على مناكبها والسما تدعيها فيه لانه منطق بكواكبها • والجبال تقول متى اتخذت احجاره • والمياه تقول على استقر قراره • وجفن السحاب يهمع لا لحطاطه عن هذه الزينة • والطير تقول ان لم ابلغه فقد اتخذ به من بيتي وبينه نسبة وضمنت هذا الفن من المنقول ما يسهل تعاطيه على الافهام • ووضعته على خمسة اقسام •

القسم الاول منه

والنسيب والهوى والمحبه والعشق والاسباب وفيه اربعة ابواب

في اشتقاقه وتسميته وتنقلاته وطبايعه ووصفه وتشبيهه والغزل

الباب الاول في اشتقاقه • وتسميته • وتنقلاته • وطبايعه • وما يتصل بذلك

فاما اشتقاقه • وتسميته فقد اختلف الناس في ذلك هل هو من الانس الذي هو نقيض الوحشة او النوس الذي هو نقيض السكون • او الايناس الذي هو بمعنى الابصار • او النسيان الذي هو نقيض الذكر قال الشريف النقيب ضيا الدين ابو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري في اماليه في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابع عشر رجب سنة اربع وعشرين وخمس مائة في شرح قول اعشى تغلب

وكانوا اناسا ينفحون فاصبحوا • واكثر ما يعطونك النظر الشزر •

قوله وكانوا اناسا ينفحون وزن اناس فعال وناس منقوص منه عند اكثر النحويين فوزنه عال والنقص والاتمام فيه مقيسا وبان في كثرة الاستعمال ما دام منكورا فاذا دخلت عليه الالف واللام الزموا فيه الحذف فقالوا الناس ولا يكادون يقولون الاناس الا في الشعر كقوله • ان المنايا يطلعن • على الاناس الامنينا وحجة هذا المذهب وقوع الانس على الناس فاشتقاقه من الانس نقيض الوحشة لان بعضهم يانس الى بعض وبه اخذ بعض الشعرا في قوله وما سمي الانسان الا لانسه • ولا القلب الا انه يتقلب • قال وذهب الكسائي الى ان الناس لغة مفردة وهو اسم تام والفه منقلبة عن واو واستدل بقول العرب في تحقيره نويس قال ولو كان منقوصا من اناس لرده التحقير الى اصله فقيل انيس وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول انه ماخوذ من النوس مصدر ناس ينوس اذا تحرك ومنه قيل لملك من ملوك حمير ذو نواس لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه قال الفرا والمذهب الاول اشبه وهو مذهب المتقدمين وقال ابو علي الفارسي اصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدلك على ذلك الاناسي واما تحقيرهم في قولهم نويس فان الالف لما صارت تامة وهي زايدة اشبهت الف فاعل يعني انها اشبهتها بكونها ثانية وهي رابعة الفضا دب فقيل نويس كما قيل ضويرب وقال سلمة بن عاصم وكان من اصحاب الفرا الاشبه في القياس ان يكون كل واحد منهما اصلا بنفسه فاناس من الانس وناس من النوس لقولهم في تحقيره نويس كنويب في تحقير ناب هذا ما قاله ابن الشجري في اماليه وذهب ابو عمرو الشيباني الى انه مشتق من الايناس الذي هو بمعنى الابصار وحجته قوله تعالى اني انست نارا اي ابصرت نارا وذهب الكوفيون الى انه مشتق من النسيان وحجتهم ان اصله انسيان فحذفت اليا تخفيفا وفتحت السين لان الالف تطلب فتح ما قبلها ولان العرب حين صغرته قالت فيه انيسيان فرد بانا والتصغير يرد الاشياء الى اصولها ولو لم يكن في المكبر لما ردت في المصغر وبه احتج ابو تمام في قوله لا تنسين تلك العهود فانما • سميت انسانا لانك ناسي • وانكر البصريون ذلك وقالوا لا حجة فيه لان العرب قد صغرت اشيا على غير قياس كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رويجل وفي تصغير ليلة لييلية وفي تصغير عشية عشيشية • وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وهذا هو الارجح والله اعلم **فصل** قال احمد بن محمد بن

عبد ربه صاحب العقد في كتابه يرفعه الى وهب بن منبه انه قال قرات في التوراة ان الله عز وجل حين خلق ادم ركب جسده من اربعة اشيا ثم جعلها وراثة في ولده تنمي في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك ان الله سبحانه وتعالى خلقه من تراب وما وجعل فيه يبسا ورطوبة فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الما وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلق الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع اخر وهي ملاك الجسد وقوامه لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى المرة السودا والمرة الصفرا والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل اليبوسة في المرة السودا ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفرا فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بناوه فان زادت واحدة منهن عليهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن يلين بها وعلونها وادخلوا عليها السقم من نواحيهن لغلبتهن عليها حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن قال وهب وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليتيه وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا • ويقال انما لقب الانسان بالعالم الصغير لانهم مثلوا راسه بالفلك وعينيه بالشمس اذ لا قوام للعالم الا بها كما لا قوام للجسد الا بالروح وعقله بالقمر لانه يزيد وينقص ويغيب ويعود ومثلوا حواسه الخمس بعدة الكواكب السيارة واراده بالنجوم الثابتة ودمعه بالمطر وصوته بالرعد وضحكه بالبرق وظهره بالبر وبطنه بالبحر ولحمه بالارض وعظامه بالجبال وشعره بالنبات واعضاوه بالاقاليم وعروقه بالانهار ومعاد عروقه بالعيون ومنها ان فيه ما يشبه كل الجمعة والشهر والايام والسنة اما ايام الجمعة فان بدنه سبعة اجزا وهي اللحم والعظام والعروق والاعصاب والدم والجلد والشعر • واما الشهور فان لبدنه اثني عشر جزا مربوسة منها باطنة وهي الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والكليتان وستة ظاهرة وهي العقل والحواس الخمس فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة واما الايام فان ثلثماية وستين عظما منها ما هو لبنية الجسد مايتان وثمانية واربعون عظما والانسان ينقسم الى اربعة انواع الراس واليدان والبدن والرجلان ففي الراس اثنان وعشرون عظما في اليدين اثنان وثمانون عظما وفي البدن اربعون عظما وفي الرجلين اربعة وثمانون عظما والباقي سمسمانية العروج التي تكون بين العظام وفيه ثلثماية وستون عرقا واما فصول السنة فان فيه اربعة اخلاط طبعها طبع الفصول الاربع فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته والمرة الصفرا كالصيف في حره ويبسه والمرة السودا كالخريف في برده ويبسه والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته وهذه الاخلاط من اول مزاج الاركان التي هي العناصر الاربع وهي النار والهوا والما والارض **فصل** واما ترتيب احواله وتنقل السن به الى ان يتناهى • ما دام الولد في الرحم فهو جنين فاذا

ولد فهو وليد ومادام لم يستتم سبعة ايام فهو صديع لانه لم يشتد صدغه الى تمام السبعه
ثم مادام يرضع فهو رضيع فاذا قطع عنه اللبن فهو فطيم • ثم اذا غلظ وذهبت عنه
براره الرضاعه فهو جحوش قال الهذلى فتلنا مخلدا وابني حراق • واخر جحوشا فوق الفطيم
ثم اذا دب ونمى فهو دارج فاذا بلغ طوله خمسة اشبار فهو خماسي • فاذا سقطت رواضعه
فهو مثغور • فاذا نبتت اسنانه بعد السقوط فهو متغر ومثغر • فاذا تجاوز عشر
سنين او جاوزها فهو مترعرع وناشي فاذا كاد ان يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق
فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور • واسمه في جميع هذه الاحوال التي تقدم ذكرها غلام
فاذا اخضر شاربه واخذ عذاره يسيل قيل فيه قد بقل وجهه فاذا صار ذا فتى فهو فتى
وشارخ فاذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم مادام بين الثلثين والاربعين
فهو شاب ثم هو كهل الى ان يستوفي الستين **فصل** في ظهور الشيب وعمومه يقال
للرجل اول ما يظهر به الشيب قد وخطه الشيب فاذا زاد قيل خصفه وخوصه • فاذا ابيض
بعض راسه قيل قد اخلس راسه فهو مخلس فاذا غلب بياضه سواده فهو اغثم فاذا شمطت
مواضع من لحيته قيل وخزه القتير ولهزه فاذا كثر فيه الشيب وانتشر قيل فيه قد تعمم فيه
الشيب • ويقال ايضا شاب الرجل ثم شمط ثم شاخ ثم كبر ثم توجه ثم دلف ثم دب ثم مج ثم هدج
ثم ثلب ثم الموت • وقيل ما السرور قال اذناك الحقيقه واستنباط الدقيقه **واما
النفس الغضبيه** فهم صاحبها منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة
ومن ذلك ما اجاب به حصين بن المنذر وقد قيل له ما السرور قال لواء منشور والجلوس
على السرير والسلام عليك ايها الامير • وقيل للحسن بن سهل ما السرور قال الترقيع جائز
والامر نافذ • وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء
الصحة والنماء • وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره • وقيل لابي
مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة • وقيل له ما اللذه قال
اقبال الزمان وعز السلطان

واما النفس البهيميه

فهم صاحبها طلب الراحة وانهماك النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه
الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب • ويوم الريح للنوم • ويوم الدجن
للصيد ويوم الصحو للجلوس • قيل ولما بلغ ابن خالويه ما قسمته الفرس من ايامها قال ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزا نهاره ثلثة اجزاء جزا لله • وجزا لاهله • وجزا لنفسه • ثم جزا جزوه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من
ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر • قالوا والطبيعة هي اغلب الطبايع على

الطاعم عيشه الفقر الفليل البضعه اذ توقيف الغنى
وحده التمام اذ يصدق عنده كل احد ولهم
فعلى هذا القول توقيف السرور ان ينال
الرجل ما يتمناه بسهوله لظهر صدقه
لان الانسان متفاوت الطبايع ومختلف الاراده
فانظر الى سرور الحجاج وابي مسلم صاحب الدعوه
وسرور الحجاج والسلطان هل سرور بما مثل
سرور ما عداها فاما على ما عرفناه من
تمام السرور كل احد وعامه لان كل احد
مراد والمراد اذا رضينا والحظناه نيل
لمراده فلا شبهه في ان يكون مسرورا بين وجود
الا يتمناه منه

الانسان لاخذها بمجامع هواه وابتاد الراحه وقلة العمل ومن ذلك قولهم الراي نايم
والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبوده ومن ذلك ما اجاب به امرؤ القيس وقد
قيل له ما السرور فقال بيضاء عروبه بالطيب مشبوبه باللحم مكروبه وكان مفتونا بالنساء وقيل للاعشى
بكر ما السرور قال صهباء صافيه يمزجها ساقيه من صوب غاديه وكان مغرما بالشراب وقيل لطرفه
بن العبد ما السرور قال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وكان لوترا لحفص
والدعه وهو القايل • فلولا ثلث هن من عيشة الفتى وعيشك لم احفل متى قام عودي •
• فمنهن سبق العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد •
• وكري اذا نادى المضاف محنبا • كسيد الغضا نبهته المتورد •
• وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الخباء المعمد •
وسمع هذه الابيات عمر بن عبد العزيز فقال • وانا لولا ثلث لم احفل متى قام عودي
لولا ان اعدل في الرعيه واقسم بالسويه وانفر في السريه • وقال عبد الله بن نهيك رضي الله تعالى عنه
• فلولا ثلث هن من عيشة الفتى • وعيشك لم احفل متى قام رامسي •
• فمنهن سبق العاذلات بشربه • كان اخاها مطلع الشمس ناعس •
• ومنهن تجريد الكواكب كالدمى • اذا ابرزت اكفالهن الملابس •
• ومنهن تفريط الجواد عنانه • اذا ابتدر الشخص الخفي الفوارس •
وقيل ليزيد بن مزيد ما السرور فقال قبله على غفلة وقيل لحرقة بنت النعمان ما كانت
لذة ابيك قالت شرب الخمر ومحادثة الرجال وقيل للحسن بن هاني ما السرور فقال مجالسة
الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان ثم انشد قلت بالقفص
لموسى ونداماي نيام يا رضيعي ثدي ام ليس لي عنه فطام انما العيش سماع ومدام وندام فاذا فاتك
هذا فعلى الدنيا السلام

فصل في منافع الانسان الطيبه

قال الشيخ الرئيس ابو علي سينا قيل ان مني الانسان يجلو الهو وكذلك ملح بول الصبيان المتخذ
في النحاس ويجلو الكلف وذبله ينفع الوضح وعكر بول الانسان يسكن الحمرة على ما يقال وكذلك
زبله حار ورماد شعره يبري البثور واذا خلط بالشمع مع الاورام الناتيه قال وبوله
يجلو الجرب المتقرح والحكه ويمنع سعي الخبيثه والقوبا وحضوضا منه نافع من القوبا قال
وقيل ان دم الحيض يسكن وجع النقرس وكذلك مني الانسان ولبنه مع الافيون مع شمع
وزيت قال وحراقة شعره بدهن الورد يقطر في الاذن والسن الوجعه فيسكن فيها وجعه
ولعاب الصايم يخرج الدود من الاذن وعظم الانسان محرقا يسقى للصرع وسخ اذن الانسان
ينفع من السقيته واذا طبخ بوله مع عسل في نحاس جلا بياض العين وينفع من الطرفه وحرانه

شعره مع نزيل بنفع الجرب والحكة في العين قال وقيل ان الصبيان اذا شرب نفع من عسر النفس
واسقيتا وبلعن العلاج ولبن المراة نافع في السل قال وقالوا ان بين الانسان يسكن لذع المعين
وان اسكرجه من بوله تنفع من اليرقان خاصة مع ما العسل وما الحمص وكذلك زبله قال ولبن
النسا بردا لبول قال وقيل احتمال دم الحيض محصا يمنع الحمل قال ولبن النسا ينفع قروح الرحم
وجراحاتها قطورا وحمولا قال وبول الانسان قيل انه لا اسهال وينقي الرحم فدر لبني رطل منه مطبوخا
بكراث وقال الرجل اليابس مع عسل اخضر اذا سقي في الحمايات الدابر منع ادوارها قال ولبن المراة
ترياق الارنب البحري واسنان الانسان تسحق وتذر على غشى الافاعي او تحرق وتذرذر به برد
على عضة الانسان وديقه على الريق تقتل العقارب والحيات وقد رايتا نحن هذا بالمشاهدة
واشرعليها ريق الصايم فانه اذا نصل في فم الافعي خرجت وربما ماتت وحكي في بعض الثقات
المجربين ان ذبل الانسان اذا اطعم من لسعه الحيه من رطبه ثلاثة مثاقيل او من يابسه مثقال
فانه يدفع عنه ضرر السم لوقته وانه جرب ذلك مرارا قالوا اذا اطعم صبي دون البلوغ
الترمس اياما لم يشب بعيره كان زبل تنفع من البحر العمري والله تعالى اعلم

الباب الثاني من القسم الاول من الفن الثاني

وصف اعضاء الانسان وتشبيهها وما وصف به طيب الريق والنكهة وحسن الحديث والنغمة
واعتدال القد وردو وصف مشي النسا وهو مرتب على ترتيب بنية الانسان في المذكر والمؤنث

فاما الشعر وما قيل فيه

قال الثعالبي عن ايمة اللغة العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان القروة شعر معظم الراس
الناصية شعر مقدم الراس الدوابة شعر مؤخر الراس القزع شعر راس المراة الغديرة
شعر دوابتها العفر شعر ساقها الزبب شعر وجهها الوفرة ما بلغ شحمة الاذن من
الشعر اللمة ما الم بالمنكب منه الطرة ما غشي الجبهة منه الجمة والفترة ما غطى الراس منه
الهدب شعر اشفار العين الشارب شعر الشفة العليا العنفقة شعر الشفة السفلى المسربة
شعر الصدر وفي الحديث انه كان عليه الصلوة والسلام دقيق المسربة السفرة شعر العانة
الاسب شعر الاست الزبب شعر بدن الرجل ويقال بل هو كثرة الشعر في الاذنين فصل
في تفصيل اوصاف يقال شعر جثل اذا كان كثيرا ووحف اذا كان متصلا وكث
اذا كان كثيرا كثيفا مجتمعا ومعلنكس ومغلنكك اذا زادت كثافته ومتسود اذا كان

منبسطا وسبط وقطط اذا كان شديد الجعودة ومفلفط اذا زاد القطط ومفلفل اذا
كان نهاية في الجعودة كشعر الزنج وسخام اذا كان حسنا لينا ومعد ودر اذا كان طويلا ناعما و
قال الاصمعي من لم يجف شعره قبل الثلثين لم يصلح ابدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلثين لم يحمله ابدا
ومما وصف به الشعر قال نصر بن احمد عفى الله تعالى عنه ورحمه

قال ابن الرومي

سلسل الشعر فوق وجه فجاكى ... ظلمة الليل فوق ضوء الصباح
وفاحم وارد يقبل ممشاه ... اذا احتال مرسلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه ... منحدرا لا يدم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه ... يلثم من كل موطئ عفره
كانه عاشق دنى شغفا ... حتى قضى من حبيبه وطره
حل ثلوثا يوم حمامه ... دوايب يعبق منها الفواد
فقلت والقصد ذوابته ... يا سهري في ذي الليالي الطوال
قد علق الحب بدبرته وخصنها فهو معلق ... واعجبا للعشق في حكمه بشعره قيد محزون
رايت على قد الحبيب ذوابه ... تعيني على تلك الذوابه تهمع
يقول الى الواشون مالك باكيا ... فقلت بعيني شعره فهي تدمع
وشعرة عاينها ناظري على قوام مايس الخضرة ... فسال دمعا رها جفنه والدمع لا شك من الشعرة
ولرب ممشوق القوام نضمه ... ممشوقه فتقا نقا غصنين ده
ارخت دوايبها واسبل شعره ... فتعا بلا فيين في لبلين

ومما وصفت به شعور النسا قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه فهو جثل اسحم
فكانها فيه نهار ساطع ... وكانه ليل عليها مظلم
نشرت على ذوايبا من شعرها ... حذر الكواشح والعدو المحنق
فكانني وكانها وكانه ... صبحان باتا تحت ليل مطبق
سبته بوجف في العقاص كانه ... عنا قيد دلاها من الكرم قاطف

وقال المتنبي

استلوت ابراد دقاق خصورها ... وبيرات ما التفت عليه الملاحف
ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف
دعت خلاخيلها ذوايبها ... فجين من فرقها الى القدم
نشرت ثلوث ذوايب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا
فاستقبلت قمر السماء بوجهها ... فارتني القمرين في وقت معا

وقال ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيه خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين بالشعر والدجى ... وشمسين من خمر وخد حبيب
فلما ان قضت وطرا وهمت ... على عجل باخذ للمسر داله

رايت شخص الرقيب على تدانٍ … فاسبلت الظلام على الضيا
وغاب الصبح منها تحت ليل … وظل الماء تقطر فوق ما
هل طالب ثار من قد اهدر دمه … ببيض علیهن نبذ قبل من عشقا
من العقايل ما تخطر ن عن غرض … الا ابنك قد فنا ونقا
دواعف بخدود زانها سبج … قد ذر في الحسن في اصداغها لفا
نواشر في الضحى من فرعها غسقا … وفي ظلام الدجى من وجهها فلقا
اعرف جيد ظبا روعت غيد … والورد مردين خدها والمرباحا
غراء لو جلت الخدور شعاعها … للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تالق فوقه … قمر تلالا تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها … او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب … وكاننا من وجهها في مشرق
جعوده شعرها تحكي غديرا … تصفقه الجنوب مع الشمال

ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم

فاما مدح الشيب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة. وقال ابن ابي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المومن. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول من راى الشيب ابرهيم الخليل عليه السلام فقال يا رب ما هذا فقال له الوقار فقال رب زدني وقارا. وتامل حكيم شيبه فقال مرحبا بزهرة الحنكة وثمر الهدى ومعدمة العفد ولباس التقوى. وقيل دخل ابو دلف على المامون وعنده جارية له وكان ابو دلف قد ترك الخضاب فاشار المامون الى الجارية فقالت له شبت يا ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون فسكت عنها ابو دلف فقال له المامون اجبها فقال فهمات اذرات شيبي فقلت لها. لا تهزي من يطل عمره يشب. سبب الرجال لهم زين ومكرمة وشيبكن لكن الويل فاكتفي. فينا لكن وان شيب بدا ادب. وليس فيكن بعد الشيب من ادب.

اهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا … اهلا به من وافد ونزيل
اهدى الوقار وراد كل جهالة … كانت وسابق الى كل جميل
فصحبت في اهل التقى اهل النهى … ولقيت بالتعظيم والتبجيل
وراى لي الشبان فضل جلالة … لما كهلت وكنت غير جليل
فاذا راوني مقبلا نهضوا معا … فعل المقر لهيبة التفضيل

ان قلت كنت مصدقا في منطق … ماضي المقال الذ حاضر التعديل
الشيب كره وكره ان يفارقني … يا عجب لشي على البغضاء مودود
بكى المشيب ثم بكى عليه … وكان اعز من فقد الشباب
فقل للشيب لا تبرح حميدا … اذا نادى شبابك بالذهاب
يود ان شيبه ان جاء لا ينصرف … بخلف ريعان الصبى والمرء منه خلف
قد يشيب الفتى وليس عجيبا … ان يرى النور في القضيب الرطيب
ولا يروقك ايماض القتير به … فان ذاك ابتسام الراي والادب
يا شيبتي دومي ولا ترحلي … او تبتغي اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة … فالان من خوف ارتحالك اجزع
فاما المشيب فصبح بدا … واما الشباب فليل افل
سقى الله هذا وهذا معا … فنعم المولى ونعم البدل
تفكرت في شيب الفتى وشبابه … فايقنت ان الحق للشيب واجب
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي … وشيبي لي حتى الممات يصاحب
حتى شيبا اني لغير رحيل … وشبابا مضى لغير اياب
اي شي يكون احسن من عا … ج مشيب في ابنوس شباب
هزئت اذ رات مشيبي وهل غير … المصابيح زينة للسماء
وتولت فقلت قولا بافصا … ح لها لا بالرمز والايماء
انما الشيب في المفارق كالنو … ر او السواد كالظلماء
لا محيص عن المشيب او المو … ت فكن للحوباء او للفناء
ان عمرا عوضت فيه عن المو … ت بشيب من اعظم النعماء
كان سواد لمته ظلام … بطل من المشيب عليه نور
لا يرعك المشيب يا ابنة عبد … الله فالشيب زينة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما … ضحكت في خلالها الانوار

واما ما ورد في ذم الشيب قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه

الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى وجاءكم النذير قيل هو الشيب وقال اعرابي كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها قيل هي عبس والمرسلات والنازعات وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المومنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقال بعضهم خرجت الى ناحية الطفاوة فاذا انا بامراة لم ار اجمل منها فقلت ايها المراة ان كان

اذ قلت

لك زوج فبارك الله له فيك والا فاعلميني قال فقالت وما تصنع بي وفي شي لا اراك ترضيه
قلت وما هو قالت شيب في راسي قال فثنيت عنان دابتي راجعا فصاحت بي على رسلك
اخبرك بشيء فوقفت وقلت وما هو يرحمك الله قالت والله ما بلغت العشرين بعد وهذا راسي
فكشفت عن عناقيد كالحمم وقالت والله ما رايت بياضا براسي قط ولكن احببت ان تعلم
انا نكره منك ما تكره منا وانشدت ارى شيب الرجال من الغواني بموضع شيبهن من الرجال
قال فرجعت خجلا كاسف البال قال ابو تمام عدى الشيب مختطا بفودى خطة سبيل الردى
منها الى النفس مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع وقال اخر

تقول لما رات مشيبي • بدا وعندي له انقباض •
لا تنزع عطفا عليك مني • سود ما بيننا البياض •
وقالوا مشيب المرء فيه وقاره • وما علموا ان المشيب هو العيب •
واي وقار لامرئ عري الصبا • ومن خلفه شيب وقد امه شيب •
من شاب قد مات وهو حي • يمشي على الارض مشي هالك •
لو كان عمر الفتى حسابا • كان له شيبه فذلك •
بكيت لقرب الاجل • وبعد فوات الامل •
ووافد شيب طرا • بعقب شباب رحل •
شباب كان لم يكن • وشيب كان لم يزل •
طوى صاحبه طيا • كذاك الملل •
والشيب شين لمن امسى بساحته • لله در شباب المرء الخالي •
وددت بياض السيف يوم لقيتني • مكان بياض الشيب حل بمفرقي •
عريت من الشباب وكان غضا • كما يعرى من الورق القضيب •
الا ليت الشباب يعود يوما • فاخبره بما فعل المشيب •
يا حسرتي ان الشباب الذي • على جديده المشيب اعتدى •
شبت فما لك من حسرة • والشيب في الراس رسول الردى •
ان مد الشيب قريب فما • بعاد نفسي بعد قرب المدى •
هذا عذارك بالمشيب مطرز • فمتى يزول عذارك في التصابي •
ولقد علمت وما علمت ترهما • ان المشيب لهدم عمرك يرمر •
الست ترى نجوم الشيب لاحت • وشيب المرء عنوان الفساد •
المجد في هذان الجديدان • والسان في ان هذا الشيب يحاني •
كانما اغتم راسي منه يا اجل • السراس قالوا خلوا وهاني •
لما رات وضح المشيب بعارضي • صدت صدود مجانب متجمل •
فجعلت اطلب وصلها بتلطف • والشيب يغمزها بان لا تفعل •
ضحكت من مشيبه ضحكت • بسواد الليل الرجله •

ثم قال

ثم قالت وهي هازئة • جار هذا الشيب بالعجله •
قلت من حبيك لاكبر • شاب راسي فانثنت خجله •
وثنت جفنا على كحل • هي منه الدهر مكتحله •
اكثرت منها تعجبها • فهي تخبيه وتعجب له •
اغرا ايام كنت لهما • غرة مرة الا انما كنت • مثل ما سمى اللديغ سليما • في الحياة تدعى حلالا
وقال ابو هلال العسكري • فكيف تحبني الخود الكعاب • وقال ابن المعتز لقد ابغضت نفسي في مشيبي

وقال محمد بن ...
فلا تعجبا ان تعجب المشيب • فما عبن من ذاك الا معيبا •
اذا كان شيبا بغيضا الي • فكيف يكون اليها حبيبا •

وقال اخر
راس الغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر •
وكن اذا ابصرنني او سمعن بي • دنون فرقعن الكوى بالمحاجر •

وقال اخر
قالت وقد راعها مشيبي • كنت ابن عم فصرت عما •
واستهزات بي فقلت ايضا • قد كنت بنتا فصرت اما •
تضاحكت لما رات شيبا تلالا غرة قلت لها لا تعجبي ابيك عندي جبره هذا غمام كرده دمعي •

ومما قيل في الخضاب من المدح

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يخضب بالحنا وبالكتم وقد مدح الشعراء الخضاب فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز

وقالوا النصول مشيب جديد • فقلت الخضاب شباب جديد •
اساءة هذا باحسان ذا • فان عاد هذا فهذا يعود •

وقال ابو الطيب
وما خضب الناس البياض لانه • قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه •

وقال محمود الوراق
للضيف اذ يقرى ويعرف حقه • والشيب ضيفك فاقره بخضاب •

وقال عبد ...
في مشيبي شماتة لعداتي • وهو ناع منغص لحياتي •
ويعيب الخضاب قوم وفيه • ان تاني الى حضور وفاتي •
لا ومن يعلم السرائر مني • مابه رمت خلة الغانيات •
انما رمت ان تغيب عني • ما ترى منه كل يوم مراتي •
وهو ناع الي نفسي ومن ذا • سره ان يرى وجوه النعاة •

وقال ابن الرومي
يا بياض المشيب سودت وجهي • عند بيض الوجوه سود القرون •
فلعمري لاخفينك جهدي • عن عياني وعن عيان العيون •
ولعمري لامنعنك ان تضحك • في راس اسف محزون •

بضاب فيه ابيضاض لوجهي • وسواد لوجهك الملعون •
نهى الشيب الغواني عن وصالي • واوقع بين احبابي وبيني •
فجلست بتارك تدبير دقني • الى ان ينقضي امري لحيني •
ادير لحيتي مادمت حيا • واعنقها ولكن بعد عيني •
قالوا فلانا لم يشب وارى المشيب عليه بطا • فاجبتهم لولا حديث الصبغ لانكشف الغطا •
ومما قيل في ذم الخضاب • قال محمود الوراق رحمه الله •
يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود • ان النصول اذا بدا فكانه شيب جديد •
وله بينة دوعة مكروهها ابدا عتيد • فدع المشيب لما اراد فلن يعود كما تريد •
تستر بالخضاب واي شيء • ادل على المشيب من الخضاب •
قل للمسود حين سود هكذا • غش الغواني في الهوى اياكا •
كذب الغواني في سواد عذاره • فكذبته في ودهن كذاكا •

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب وقال الامير شهاب الدين بن يغمور عفى الله عنه

يا صابغ الشيب والايام تظهره • هذا الشباب وحق الله مصنوع •
ان الجديد اذا ما كان في خلق • تبين الناس ان الثوب مرقوع •
واما ما وصف به الوجه من ذلك • ما قيل في المذكر قال الوجيهي •
مستقبل بالذي يهوى فان كثرت • منه الاساءة معذورا بما صنعا •
في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيه حيث ما شفعا •
رايت الهلال على وجهه • فلم ادر ايهما انور •
سوى ان ذاك قريب المزار • وهذا البعيد لمن ينظر •
وذاك يغيب وذا حاضر • فما من يغيب كمن يحضر •
ونفع الهلال كثير لنا • ونفع الحبيب لنا اكثر •
البدر والشمس المنيرة والدجى والكوكب • اضحى نظيرا لوجهه من حيث مطلع المغرب •
وكان جمر حواجبي في خده يتلهب • وكان غصن قوامه غصن مادمعي يشرب •
وصوالج في صدغه لمواد قلبي يلعب • وقال ابن المعتز رحمه الله •
نظرت الى من زين الله وجهه • فيا نظرة كادت على عاشق تقضي •
وكبرت عند الشم قلت لصاحبي • متى نزل البدر المنير الى الارض •
رايت الهلال ووجه الحبيب • فكانا هلالين عند النظر •
فلم ادر من حيرتي فيهما • هلال الدجى من هلال البشر •
فلولا التورد في الوجنتين • وما راعني من سواد الشعر •
لكنت اظن الهلال الحبيب • وكنت اظن الحبيب القمر •

وقال الرقي

وقال ابن كناسة

وقال ابو السمح

تخشع

تخشع شمس النهار طالعة • حين تراه ويخشع القمر •
تعوذه انه يعوذ قمرا • يا لحسن في عين من له بصر •
ووجه تشرب ماء النعيم • فلو عصر الحسن منه انعصر •
يمر فامنحه ناظري • فيثمر وردا عليه الخفر •
فتنت العين في حسنه • فما خجلت بطلوع القمر •
يا مفردا بالحسن والشكل • من دلك عينيك على قتلي •
البدر من شمس الضحى نوره • والشمس من نورك تستملي •
لعبت صنعا قمر يفوق سناها القمرا • يريك وجه حسنا اذا ما ردته نظرا •

وقال ابن المعتز يصف

وقال ابن حمدان

وقال السري

قمر تفرد بالمحاسن كلها • فاليه ينسب كل حسن يوصف • فجبينه صبح وطرته دجى • وقوامه غصن رطب اهيف • لله ذاك الوجه كيف تالفت • فيه محاسن لم يكن تتالف وقال اخر • وفي اربع مني حلت منك اربع • فما انا ادري ايها هاج لي كربي • اوجهك في عيني ام الريق في فمي • ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي • ومثله قول يعقوب الكندي وفي خمسة مني حلت منك خمسة • فريقك منها في فمي طيب الرشف • ووجهك في عيني والمسك في يدي • ونطقك في سمعي وعرفك في انفي • وقال ابو نواس عفى الله عنه • كانما الوجه اذ بدا قمر • مركب فوق قامة الغصن • يا ذا الذي اصبح العباد به في فتنة من عظايم الفتن اقبل بوجه الهوى الى فقد اطلب بالصد معرضا حزني • وقال محمد بن وهب رحمة الله عليه • ثم تود وكلب في الادما لاهما بعد ذا لمن عشقا • انما ابيتن من حسدي • شيئا غير الذي خلقا • ما لمن تم محاسنه ان تعادى طرف من رمقا لك ان تبدي لنا حسنا ولنا ان الحدقات

ومن ذلك ما قيل في المونث قال ابن سكرة عفى عنه

في وجه انسانة كلفت بها • اربعة ما اجتمعن في احد • فالخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد • لكل جزء من حسنها بدع • تودع قلبي ودايع الكمد • وكان مكتوب على عصابة ورد جارية الماياني نمت ونم الحسن في وجهها • فكل شي ما سواها محال • للناس في الشهر هلال ولي • في وجهها كل صبح هلال • وقال اخر • واذا الدور ادحسن وجوه كان للبدر حسن وجهك زينا • وتريد بن طيب طيبا ان تمسه اين مثلك اينا • وقال اخر • ليس فيها ان يقال لها • كملت لو ان ذا كملا • كل جزء من محاسنها صاير من حسنها مثلا • وقال عمر بن ابي ربيعة • وفتاة ان لعب بدر الدجى • قلنا في وجهها عنده خلف • اجمع الناس على تفضيلها وهواهم في سواها مختلف • وقال الحماني من ابيات • ترى الشمس والبدر معناهما • بها واحدا وهما معنيان اذا طلعت وجهها اشرقا • بطلعتها

وهما افلان • وهما وصف به ضيا الوجه ورونق البشر فمن ذلك ما قيل مذكرا قال
ابو نواس • نظرت الى وجهه نظرة • فابصرت وجهي في وجهه • وقال اخر

اعد نظرا فما في بنيت • حماه الله من ريب المنون •
ولكن رونق ماء الوجه حتى • اراني مثال اهداب الجفون •
ولما استدارت اعين الناس حوله • تلاحظه كيما استقل ومارا •
تمثلت الاهداب في ماء وجهه • فظنوا احبال الشعر فيه عذارا •
ما انس لا انس له موقفا • والعيش قد نورني الحداء •
لما تجلى وجهه طالعا • وقد تراءت نظراه الوشاه •
قابلني حتى بدت ادمعي • في خده المصقول مثل المراه •
يوهم صحبي انه مسعدي • بادمع لم تدرها مقلتاه •
وانما قلدني منة • بدمع عيني من جفوني امتراه •
ولم تقع في خده وطرة • الاحبالات دموع الوشاه •
واعجب رونق ماء الوجه منه • فلو ارخى لثاما عنه مالا •
سبى سوادها الابصار فيه • فخيلت منه حبت خالا •
ومن ذلك ما قيل في المونث • قال بشار •
وما ظفرت عيني غداة لقيتها • بشئ سوى اطرافها والمحاجر •
محوراء من حور الجنان غريرة • يرى وجهه في وجهها كل ناظر •
بيضاء ينظر من طرف معلقة • مفرق اجساد وارواح •
ما النعيم على ديباج وجنتها • حول بين جنا ورد وتفاح •
رقت فلو مزج الماء القراح بها • والراح لامتزجت بالماء والراح •
ولما تلاقينا وللعين عادة • سرو وشاة عند كل بعاد •
بدت ادمعي في خدها من صقالة • فعادوا وظنوا انها كبكاه •

وبما قيل في صفرة الوجه فمن ذلك ما قيل مذكرا قال ابو عباده البحتري • بدت صفرة في
وجهه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد • وقال اخر لم تنش وجهه المصابيح
ولكن • جعلت وردوجنتيه نهابا وقال الارجاني واجاد • راق ماء الحياة من وجنتيه
فهو مراة اوجه العشاق ومن ذلك ما قيل في المونث قال سام الحاشر سرت فعلت الشمس
عند طلوعها بوجه غني اللون عن اثر الورس • فقلت لاصحابي وبي مثل ما بهم • على مرية ما ها
هنا مطلع الشمس • وقال ابو التمام صفرا صفرة صحة فرد كبت • جثمانها في ثوب سقم
اصفر • وقال مسعود الاصفهاني شاعر الحريرة وقيته قال لها ناقص كملت لولا صفرة اللون
قلت انتقا الشمس مصفرة وهي سلوم الارض في الكون وبما قيل في السمرة • قال شاعر • كيف
لا اعشق طيبا • سارحا في ظل ملك • امال لسمرة فيه مزج كافور بمسك • وقال اخر

يا ذا الذي

يا ذا الذي يذهب امواله في حب هذا الاسم الفائق ما الذهب الصامت متكبرا
ذهابه في الذهب الناطق • ذهبي اللون تحسب من وجنيه النار تقتدح حوفوني من فضحه
لسه واني وافتضح •

ومما قيل في السواد وهو يختص بالمونث

قال الرزد كنني في دنانير البرمكية • اشبهك المسك واشبهته • قائمة في لونه قاعد لا شك
اذ لونكما واحد انكما من طينة واحده • وقال ابن الرومي • اكسبها الحب انها صبغت
صبغة حب القلوب • والحدق • فاقبلت نحوها الضمائر • والابصار يعبق انما عبق
يفتر ذاك السواد عن يقق • في ثغرها كاللآلي النسق • كانها والمزاح يضحكها
ليل يفرى دجاه عن غسق • وقال الصنوبري يا عاضا من سبح رطب اصبح منك الكدر ركب
حبك من قلبي مكان الذي • اسميه من حبة القلب • وقال محمد بن عبد الله السلامي يتيم عفى الله

يا رب غانية بيضا تصحبني • من العتاب كووسا ليس ينساغ •
استاق طرتها اوصد غربها وسمي • من كلها طرد سود واصداغ •
كاننا لا ابلح الله فرقتنا • باكعبه المسك يا رنجة ذاع •
لحب النسا السود من اجل نكيم • ومن اجلها احببت من كان اسودا •
فجيء بمثل المسك اطيب نفحة • وجيء بمثل المهل اطيب مرقدا •
صرفت ودي الى السودان من جهة • ولا التفت الى الدم ولا احزن •
اصبحت اعشق من اوجه ونزبد • ما يعشق الناس من قبر ومن شعر •
فان حسبت بسواد الخد منقصة • فانظر الى سعه في وجه القمر •
تكون الحال في خد نفيسة • فيكسبه الملاحة والجمال •
ومونعه لاعين مبصريه • فكيف اذا رايت اللون حالا •
دعابك الحسن فاستجيبي • يا سمك في صبغه وطيب •
تهي على البيض واستطيلي • بتيه شاب على مشيبي •
ولا يرعك اسوداد لون • لحمله اشادن الرطيب •
فانما النور من سواد • في اعين الناس والقلوب •
ان ازهرت يوما نجوم السما • بيضا على اسود مرجى الازاد •
داوجبت العكس منا لالها • فالسود في الارض نجوم النهار •
ومما وصف به اثر الجدري في الوجه فمن ذلك قول الناجم •
يا قمرا جدر لما استوى • واكتسب الملح بذلك الكلوم •
اظنه غنى لشمس الضحى • فقطعته فرحا بالنجوم •

قال اخر
وقال العسكري
وقال ابن داود
وقال ابن دينق
وقال ابو علي
وقال اخر
وقال اخر

وقالوا شانه الجدري فانظر • الى وجه به اثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه • وما حسن السماء بلا نجوم
ايها العايبون وجها مليحا • نبت الحسن فيه نبذ حدوش
اى افق منها بغير نجوم • اى ثوب وهى بغير نقوش
غاية الحاسد الذي لام فيه • ان راى فوق خده خدشا
انما وجهه هلال تمام • جعلوا برقعا عليه الثريا
خدك مراة كل حسن محسن • بحسن من حسنها الصفات
ما للدارى توقد نجومها • قد كسفت وهى نيرات

ومما قيل في الحواجب فمن محاسنها الزجج والبلج فاما الزجج فدقة الحاجبين وامتدادهما واما البلج فهو ان يكون بينهما فرجة والعرب يستحب ذلك ومن معايبها القرن والزب والمعط فالقرن ايصال الحاجبين والعرب تكرهه والزبب كثرة شعرهما والمعط تساقط الشعر عن بعض اجزايهما ومما وصفت

واعيد مجدول القوام جبينه • سنا القمر البدري في الغصن الرطب
تنكب قوس الحاجبين فسهمه • لواحظه المرضى ورحاصه قلبي
حدرت الهوى حتى رميت من الهوى • باس سهم من قسي الحواجب
ومشتبه عين الغزال وقد مرى • بجبهة عين الغزالة ما بلا
تناول قوس الحاجبين مفوقا • باسهم الفاظ لتشك المقاتلا
غزانى الهوى في جيشه وجنوده • وعبا على الجنا دمن كل جانب
بميمنة اعلامها اعين المهى • وميسرة تقضى بزج الحواجب
اما حاجبان الحسن والقبح منهما • كانهما نونان من خط ماشق

ومما قيل في العيون ووصفها

فمن محاسنها الدعج وهو شدة السواد مع سعة المقلة • البرج شدة سوادها وشدة بياضها المحل سعتها • الكحل سواد جفونها من غير كحل • الحور اتساع سوادها كاعين الظبا وقيل هو سواد العين وشدة بياضها • الوطف طول اشفارها • وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام كان في اشفاره • وطف لشهلة • حمرة في سوادها • ومن معايبها الحوص ضيق العين • الخوص غورها مع الضيق • الشتر انقلاب الجفن • العمش هوان العين لا تزال سايلة رامصة • الكمش • اذ لا تكاد تبصر • القطس شبيه العمش • الجهر اذ لا يبصر نهارا • العشا اذ لا يبصر ليلا • الخزر • ان ينظر بموخر عينه • الغض ان يكسر عينه حتى تنغض جفونه • لقبل انيكون كانه • ينظر الى انفه • وهو اهون • من الحول • المنظور

الذبراه ينظر اليك وهو ينظر الى غيرك وهو قريب من صفة الاحول وفيه يقول الشاعر
حمدت الهى ان بلاني بحبه • وبي حول اغنى عن النظر الشزر • نظرت اليه والرقيب يظنني • نظرت اليه فاسترحت من الحذر • الشوس ان ينظر باحدى عينيه ويميل وجهه • في شق العين التي ينظر بها • الخفش صغر العين ضعف البصر ويقال انه فساد في العين يضيق له الجفن من غير وجع • الدوش ضيق العين وفساد البصر • الاطراق • استرخا الجفن • الجحوظ خروج المقلة • وظهورها من الحجاج • البخق ان يذهب البصر والعين منفتحة • الكمه ان يولد الانسان وهو اعمى • التخص ان يكون فوق العين او تحتها لحم ناتي
فصل في عوارض العين يقال حمرت عينه اذا عراها كلال من طول النظر • ذرات عينه اذا توقدت من خوف • سدرت عينه اذا لم تكد تبصر اسمدرت عينه اذا لاحت بها سمادير وهو ما يبداه من الدباب وغيره قدعت عينه اذا ضعفت من الاكباب على النظر خوصت عينه اذا حارت ذوالرمة ومحج العين فيها حين تنقب • هججت اذا غارت وتقنقت اذا زاد غورها وكذلك حججت ججت ذهبت اذا رات ذهبا كبيرا • حارت فيه شخصت اذا لم تكد تطرف من الحيرة
فصل في كيفية النظر وهيئته اذا نظر الانسان الى الشي بمجامع عينيه قيل قد رمقه فاذا نظر من جانب اذنه قيل لحظه • فاذا نظر اليه بعجلة قيل لمحه • فاذا رماه ببصره مع حدة قيل حدجه بطرفه • وفي حديث ابن مسعود حدث القوم ما حدجوك بابصارهم فان نظر اليه بشدة وحدة قيل ارشقه واشف النظر اليه وفي حديث الشعبي انه كره ان يشف الرجل الى امه واخته وابنته فان نظر اليه نظر المتعجب او الكاره • المبغض قيل شفنه وشفن اليه شفنا وشفونا فان اعاره لحظ العداوة قيل نظر اليه شزرا فان نظر اليه بعين المحبة قيل نظر اليه نظرة ذي علق فان نظر اليه نظرة المستثبت قيل توضحه فان نظر اليه واضعا يده على حاجبه مستظلا بها من الشمس ليستبين المنظور اليه قيل استكفه واستوضحه واستشرفه فان نشر الثوب ورفعه لينظر الى صفاقته قيل استشفه فان نظر الى الشي كاللمحة ثم خفي عنه قيل لاحه لوحة قال الشاعر وهل ينفعني لوحة لو الوحها • فان نظر الجميع ما في المكان حتى يعرفه قيل نفضه نفضا • فان نظر في كتاب او حساب قيل تصفحه • فان فتح عينيه لشدة النظر قيل حدق • فان لالاها قيل برق فان انقلب حلاق عينيه قيل حملق • فان غاب سواد عينيه من الفزع قيل برق بصره فان فتح عينيه مفزعا او مهددا قيل جحظ فان بالغ في فتحها واحد النظر عند الخوف قيل حدج فان حدج عينيه فان كسر عينيه عند النظر قيل دنقش وطرفش • فان فتح عينيه وجعل لا يطرف قيل شخص وفي القران العزيز شاخصة ابصارهم • فان ادام النظر مع سكون قيل اسجد • فان نظر الى افق الهلال ليراه قيل تبصر فان اتبع الشي بصره قيل اتاره بصره وقد اوسع الشعرا في وصف العيون ووصفوها بالمرض والسقم وان كانت صحيحة

برح السقم بي وليس صحيحاً • من رات عينه عيوناً مراضا

وقال جرير

ان للاعين المراض سهاماً • صيرت انفس الورى اغراضا

وقال ذو الرمة

جوهر الحسن منه اعراض للقلب • ثني الجسم كله اعراضا

ان العيون التي في طرفها مرض • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله انسانا

وعينان قال الله كونا فكانتا • فعولين بالالباب ما يفعل الخمر

ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز

وقال خالد

حليم بما تجن الصدور من الهوى • سريع بكر اللحظ والقلب جازع

ويجرح احشاي بعين مريضة • كما لان متن السيف والسيف قاطع

وقال العباس

عينه سفاكة المهج • من دمي في اعظم الحرج

اسهرتني وهي لاهية • ياحورا ذا العين والدعج

تحمل الاجفان بالدعج عمل الفرهبانج • قل لظبي تشرق له مهج الاحرار بالدعج

وقال خالد

انت والاجفان ما لحظت من فتور الجفن في حرج • كيف ادعو الله اسأله فرجاً مر به فرجي

ومن يغض طرفاً ليس يطرف طرفه • تحامى الارماء عفة

وقال ابو هفان

قد قتلت اذا ابصره متمايلا • والردف يحدب خصره من خلفه

يا من سلم خصره من ردفه • سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال ابو تمام

اخود نفرمنه فاقصدته • سهام من جفونك لا تطيش

فوابل الاقداح سوى الحراد • يهن ولا سوى الاهداب ريش

وقال العسكري

يا سقم الجفن من حبيبي • البستني حلة السقام

كم قبلت مقلتان ظلماً • من عاشق القلب مستهام

يامن بعينيه لي غرام • قرب من يهجني حمام

وقال ابن الرومي

قد رويت من دمي لحسبي • صوايب النبل والسهام

نادعي تحت حاشية الدياجي • شفاني وجهه سقت مداما

اذا كرت لواحظ مقلتيه • حسبت قلوبنا مطرت سهاما

سل من بجفنيه نصول • اهي اللحاظ ام النصول

وقال اخر

ماجردت يوم السلوى • الا لتختلس العقول

شهرت عيونهم سيوفاً • فانما بمضاربها فلول

تصمى بغير جراحة • تفرى وغر دم يسيل

ولها بافيدة الهوى • فتك وليس لها صليل

وقال اخر

ودمى الغداة اذا رنا بلحاظه • صبها في عقلي لها تاثير

ومن العجايب انه بلحاظه • مسروله وانا بها مكسور

العلب منه المسلوب والمسلوب • والصب بد المنعوب والمعتوب

وقال ابو تمام

يامن طلبت لحاظه سفك دمي • مهلاً ضعف الطالب والمطلوب

منطلب بصدوده قتلي • فرد المحاسن وجهه شغلي

الحاظه في الحلق مسرعة • فيما تزيد كسرعة النبل

وقال اخر

الحاظكم تجرحنا في الحشا • ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرحاً بجرح فاجعلوا ذا بذا • فما الذي اوجب هذا الصدود

وقال اخر

ومقلة شادن اودت بقلبي • كأن السقم لي ولها لباس

يسل اللحظ منها مشرفياً • لعلي نحو يغمده النعاس

وقال ابن الرومي

ياعميلا اجل العلة معنى جا لها لي • ليس في الارض عليل غير جسم وجفون

بل سقم في جفون سقمها اكد سقمي • وقال تاج الدين من ابوب

اسقمني طرفك السقيم وقد • حكاه مني في سقمه الجسد

وقال ابن المعتز

هب نسيم من نحو ارضك لي • زادني في هوان ما اجد

وهاج شوقي والنار ما برحت • عند هبوب الرياح تتقد

ضعيفة اجفانه والقلب منه حجر • كانما الحاظه من فعله تعتذر

ومما وصفت به العيون على لفظ التانيث فمن ذلك ما قاله عدي بن الرقاع

وكانها بين النسا اعارها عينيه احور من جاذر جاسم وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم • وقال الناجم كاد الغزال يلونها • يحكيها هر دونها • والنرجس الغض الجني اغض منه جفونها • من كان يعرف فضلها فعن القياس بصونها • وقال ابو دلف • يفترس الاساد من عيلها • واعين الحين اماصابره ينبو الحسام العضب عنا وقد • تكلم فينا المطرة العاصده • تهابنا الاشدد • وتحتلي المهى • ابدت ما مثلها ابرع • وقال اخر • لله ما صنعت بنا • تلك المحاجر في المعاجر امضى وانفذ في القلوب من الحناجر في الحناجر • وقال اخر ينظرن من خلل السجوف كانما هاينظرون احسنا الكريم نبالا • وقال ابو فراس الحمداني عفى الله تعالى عنه ورحمه •

وقال ابن الرومي

وبيض بالحاف العيون كانما • هززن سيوفاً او سللن خناجرا

تصدين لي يوماً بمنعرج اللوى • فغادرن قلبي بالتصبر غادرا

وقال ايضا

سفرن بدورا وانتقبن اهلة • ومسن غصونا والتفتن جادرا

واطلعن في الاحداد لدزابحا • جعلن لحبات القلوب ضرايرا

وقال الرجاني

لطرت فاقصدت الفؤاد بطرفها • ثم انثنت عني فكدت اهيم

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت • وقع السهام ونزعهن اليم

لطرفها وهو مصروف فكوقعه • في القلب حين يروع القلب فعله

يصيبنا الطرف لا كالسهم تعرفه • عني ولكنه كالسهم تنزعه

نقبوهن جنة العشاق • او لم تكف فتنة الاحداق •

وقال ايضا

ان في الاعين المراض لشغلا • للمعنى عن الخدود الرقاق •
كلما فات في الليالي المواضي • فهو في ذمة الليالي البواقي •

وقال ابو نواس

ستر المحاسن الا العيونا • كما يشهد المعرك الدارعونا •
سللن سيوفا ولا قينا • فلا تسأل اليوم ماذا لقينا •
كسرن الجفون ولولا الرضى • بحكم الغرام كسرن الجفونا •
وحسب الشهيد سرورا بان • يعاين حور المدامع القتل عينا •

وقال آخر

ضعيفة كر الطرف تحسب انها • قريبة عهد بالافاقة من سقم •
يا من تكحل طرفها بالسحر لا بالاثمد • لنفسي كما عذبتها وقتلتها بالاثمد •

ومما قيل في ادو العين

فمن ذلك الغمص اذ لا تزال العين تغمص اللحم اسوا الغمص المحض الصاق الجفون الحاد الرمد
الشديد وفيه يقول النابغه وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر الارمد وكذلك
الساهل • العرب ودم في الماق • السبل ان يكون على بياضها وسوادها شبه غشا السحا
ان يعسر على الانسان فتح عينه اذا انتبه من النوم الظفر ظهور ظفرة وهي جليدة تغشى العين
من تلقاء الماق • الطرفه ان يحدث في العين نقطة حمراء الانتشار ان يسع ثقب الناظر
حتى يلحق البياض من كل جانب الحدر • ان يخرج في العين حب وهو الجرب الغمر • ان يعرض
للعين نتوه وفساد يقال غمرت عينه • ومما قيل في الرمد فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز
دقبال الانباري وقيل الناجم •

ابن منير الطرابلسي

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم • من كثرة الفتك نالها الوصب •
حمرتها من دماء من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب •
دنا وفي طرفه احمرار • بعض من سحر مقلتيه •

وقال الواثق بالله

وفاض من نرجسه ماء • صرجه ورد وجنتيه •
فقلت يا ممرضي بوجد • اظن دائي سرى اليه •

وقال الصولي

هيهات لا تجحدن قتلي • فذا وهي شاهد عليه •
لي حبيب قد طال شوقي اليه • لا اسميه من حذاري عليه •
لم يكن عينه لتجحد قتلي • ودمي شاهد على وجنتيه •

وقال آخر

يكسر لي طرفا بحمرته د ه • قد خالط النرجس في ورده •
ما احمرت العين ولكنه • حملها من ورد في خده •
قالوا بدت في عينيه حمرة • قد جانها من وردة الخد •

فقلتم

فقلت لم يرمد ولكنه • يصالح النرجس بالورد •
يا شاكي الرمد الذي سكانه • قد صار دهري فيه ليلة ارمد •

وقال ابو عبد ربه

الله والاشفاق يعلم انني • لو استطيع فدا لكنت لك الفداء •

ابن الحداد الفقيه

كم من دم سفكت جفونك لم تزل • تخفي وتكتم سفكه حتى بدا •
لم تستمل بدم عار منتقى • الا وقد اهدى النفوس الى الردى •
بنفسي ما يشكوه من راه طرفه • ونرجسه مما دهى حسنه ورد •

وقال

اراقت دمي ظلما محاسن وجهه • فاضحت وفي عينيه اثاره تبدو •

ابو الفرج ايضا

غدت عينه كالجمر حتى كانما • سقى عينه من ماء توريده الخد •
لئن اصبحت رمدا مقلة مالكي • لقد طال ما استشفت به مقل رمد •
قضب الهند والقنا اخدانك • والمقادير في الورى اعوانك •

آخر

ايهذا الامير مارمدت عينك • حاشا لها ولا اجفانك •
بل حكت فعلك الكريم لتصحى • شانها في العلا سواء وشانك •

وقال

فرى عمر مثل سيفك في الروع • وتصفو كما صفا احسانك •
لقد جار ما نشكوه في الحكم واعتدى • واسرف في افعاله وتمردا •

آخر واجاد

فمن لي بان لو كنت اعرف حيلة • تصير اجفاني لاجفانك الفدا •
دهت عينك العين التي قد قضى القضا • بانك فيها سوف تصبح ارمدا •
فمذ بدلت نرجس بشقائق • اعادت لحين الدمع مني مسهدا •

وقال

سللت حسام اللحظ منها على الورى • وقد كان احرى ان يصان ويغمدا •
فانت الذي ابليتها بالذي بها • اذا السيف لم يغمد تراكبه الصدا •

ومما قيل في ارمد غطى عينيه بشعره قول السراج الوراق •

وقال

تسعرتني مد رمدت قد حجبت • طرفي عنكم فصرت محبوسا •
الحمد لله زادني شرفا • كنت سراجا فصرت فانوسا •

وقال آخر

غطا على عينيه شعر بدته • تشعل في القلب لهيب الغرام •
كانه البدر بدا نصفه • ونصفه الآخر تحت الغمام •
لا تحسبوا شعره اصبحت • من رمد في وجهه مرسله •
دانا وجنته كعبة • استارها من فوقها مسبله •

ومن رقعة كتبها ارمد وهو عبد الله بن عثمان الواثقي عفى الله عنه تعالى

قال صادف ورود كتابه رمدا في عيني قد حصرني في الظلمه وحبسني بين الغم والغمه وتركني
ادرك بيدي ما كنت اذرك بعيني كليل سلاح البصر قصير خطو النظر قد نكلت مصابيح وجهي
وعدمت نعمي الذي هو ابر عندي من كل فالبيض عندي سود والقريب مني بعيد قد احاط
الوجع اجفاني وقبض عن التصرف بناني ففراغي شغل ونهاري ليل وطول الحظ قصار ونصال

وثاني طوال وانا ضرير وان عددت في البصراء واني وان كنت من حملة الكتاب والقرا قد قصرت الحال خطوي نعلى وبنا بي ورمت بين يدي ولساني وقد كانت العرب تمادح بنبي كلمات فيقولون الغلة داء والوحدة وحشة والهوى هوان والاقارب عقارب والمرض حرض والوجد كمد والحاجة قلة والقاعد متعمد والله تعالى اعلم

فصل في ترتيب البكاء

اذا تهيأ الرجل للبكاء قيل اجهش فاذا امتلأت عينه دموعا قيل اغرورقت عينه وترقرقت فاذا سالت قيل دمعت وهمعت فاذا كثرت دموعه قيل همت فان كان لبكائه صوت قيل نحب ونشج فاذا صاح مع بكائه قيل اعول قال سالم الخاسر • امسى لوسمي في البكاء • فاهلا بها وثنا بينها تقول وفي قولها حشمة • اتبكي بعين تراني بها • فقلت اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتاديبها

ومما قيل في الانف الشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء اعلاها • القنا طول الانف ودقته • ارتفاع وحدب في وسطه • الفطس تطامن قصبته مع ضخم الارنبة • الخنس تاخر الانف عن الوجه • الخلف شخوص طرفه • مع صغر ارنبته الخثم فقدان حاسة الشم • الخرم شق في المنخرين • الوجم عرض الانف بقال نور اخثم • الخثم اعوجاج في الانف قال الشاعر • لين المنخرين معتدل المارن لاسايل ولا جمد **ومما قيل في الشفاه والفم** الهدل دسعة الشدقين • الضجم ميل في الفم وفيما يليه الصعر لصوق الحنك الاعلى بالاسفل الهدل استرخا الشفتين وغلظهما • اللطع بياض لغيرهما • القلب انقلابهما • الحلح قصرهما عن الانضمام

فصل في تقسيم ما الفم ما دام فيه فهو ريق ورضاب • فاذا علك فهو عصيب • فاذا سال فهو لعاب فاذا رمي به فهو بزاق وبصاق **فصل في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك** التبسم اول مراتبه • ثم الاهلاس وهو اخفاؤه ثم الافترار • ثم الانكال وهو الضحك الحسن ثم الكتكتة اشد منها ثم القهقهة • والقرقرة • والكركرة • ثم الاستغراب • ثم الطخطخة • ثم الاهراق • والزهزقة وهو ان يذهب الضحك به كل مذهب قال كشاجم • عذبت في الرشف منه شفة • مصها اطيب من نيل الامل •

• وعليها حمرة في لعس • تستعير اللون من صبغ الخجل •
• هي فيما خلت اشادم • من فوادي عسل فيه ونهل •
• يا ضاحكا يستهل نضحكه • عن برد واضح وعن شنب •
• اعطني قبلة رشف بها • الشهد مسربا بعبرة العنب •
• كانني اذ لثمت قال بها • لثمت تفاحة من الذهب •
• كان الشفاه اللعس منها خواتم • من التبر مختوم بهن على در •
• قال سيف الدولة ابن حمدان • اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع •

داوم

• راى ماء فاطمعه فخاف عواقب الطمع • فصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجرع •

ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير فمن ذلك قول ابن الرومي

اهيف الغصن اهيل العطف المأ • تقسم قده وسلح ومرط • طيب طعمه اذا ذقت فاه • والثريا في جانب الغرب قرط وقال اخر يا ما لي طيب المنام وما هي نوب السعام وتاركي كاللآلي عن ما خزنت جوازمني ريقك المغسول باذا المعطف العسال • عن بعرك النظام ام عن شعرك النمام ام عن طرفك الغزالي • وقال اخر اتدرون شمعتنا اهوت لتقبيل ذا الرشا الاكحل • ودرت ان ريقته شهدة فحنت الى الفها الاول • وقال بشار بن برد • يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك وقال ابن وكيع التنيسي ريق اذا ما ازددت من شربه • ازداد بي الري ظمانا • كالخمر اروى ما يكون الفتى • من شربها اعطش ما كانا • وقال ابن الرومي • يا رب ريق بات بدر الدجى يمجه بين ثناياكله • تروى ولا ينهاك عن شربه والماء يرويك وينهاكا • وقال ابو الفتح كشاجم بلمعة الكاس فارتعدت طربا بها الى فمه منعمة ان يرخرها في بذنه من بحثيه فخشاها ثم اعقبها ارجا من طيب مبسمه •

وقال اخر • يفقد الصبابة عند الحبيب • تكون المسرة عند الحضور •
• واطيب ما كان برد الثغور • اذا هو صادف حر الصدور •

وقال البحتري

• ومما وصف به على لفظ التانيث • فمن ذلك قول ابن ميادة •
• كان على انيابها المسك شابه • بعيد الكرى من اخر الليل غابق •

وقال الوطواط

• وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم في اعلى السحابة بارق •
• يضم الى الليل اذيال حضنها • كما ضم ارداف القميص البنايق •
• كان على انيابها بعد هجعة • اذا ما نجوم الليل حان انحدارها •

وقال كشاجم

• مجاجة مسك ضوعفت بمدامة • معتقة صهباء حان اعتصارها •
• اسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة • عروب كايماض الغمام ابتسامها •
• كان على فيها وما ذقت طعمه • زجاجة خمر طاف فيها مذاقها •

وقال الخبزارزي

• البدر لا يغنيك عنها اذا • غابت وتغنيك عن البدر •
• في فمها مسك ومسمولة • صرف ومنظوم من الدر •
• فالمسك للنكهة والخمر للريقة • واللؤلؤ للثغر •
• وما صهبا صافية شمول • كعين الديك منجاب قذاها •

وقال ابن الرومي

• نسج بماء سارية عريض • على ظمايه رصف صفاها •
• بالطيب نكهة من طعم فيها • اذا ما طار عن سنة كراها •
• وما تغتربها اوه بشربة • من النوم الا انها تتخير •
• كذلك انفاس الرياض بسحرة • تطيب وانفاس الانام تغير •

وما ذقته الا بشيم ابتسامها ● وكم مخبر يبديه للعين منظر ●
وعنبر عجيب طيب انفاس روضه ● منورة باتت براح وتمطر ●

وقال حمبار ● وكان طار فيها على علال الكرى ● والنجم وهنا قد دنى لتغور ● كلسان ريح مدامه معلوله بذكى مسك ● او سحيق العنبر ● وقال الشريف الموسوى بيتيمه ● يا عذبه المبسم يحلو بهلة من ريقك البارد ● ارى عذيرا سيما ماؤه فهل لذاك الماء من وارد من لى بذاك العسل البارد الزايب الجارى جلاء البرد الحاميه **وهما قيل فى طيب عرف النسا** قالوا من اجود ما قيل فى ذلك من قديم الشعر قول الاعشى ● ما روضه من رياض الحزن معشبة خضرا جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها نشر رايحة ● ولا احسن منها اذ دنا الاجل ● وقول القطامى وما ريح قاع ذى حزاما وحنوه ● لداح من طيب النبت عاذب باطيب من مى اذا ما نقلبت من الليل وساجانبا بعد جانب اخره ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة فقال ● وما ريح قاع زاهر مست الندى ● وروض من الريحان سحت سحائبه فجاسحرا بين يوم وليلة ● كما جر من ذيل الغلاله ساحبه ● باطيب من انياب شر موهنا اذا الليل ادجى وارجحنت كتايبه ●● اذا رغبت عن جانب من فراشها ● تضوع مسكا ابن مالك جوانبه ● وقال ابن الرومى والعرف ند ذكى وهى ذاكية ● اذا اساء جوار العطر ابدان ● تعم كل نهار من مجامرها ● ويشمس الليل منها فهو ضحيان ● كانها وعنان الند يشملها ● شمس عليها ضبابات وادجان وقال ابن الاحنف ذكرتك بالريحان لما شممته ● وبالراح لما قابلت اوجه الشرب تذكرت بالريحان منك روايحا ● وبالراح طعما من مقبلك العذب ● ومن البليغ قول سحيم ● فما زال بردى طيبا من بنانها ● الى الحول حتى انهج البرد باليا ● وابلغ منه قول الاحنف ● وجد الناس ساطع المسك من دجلة ● قد ادسع المشارع طيبا فهم ينكرون ذاك وما يدرون ان قد حللت منها قريبا ● وقال الاخر واحسن ● جارية اطيب من طيبها ● والطيب فيها المسك والعنبر ● ووجهها احسن من حليها ● والحلى فيها الدر والجوهر ● وقال امرؤ القيس ● الم ترانى كلما جئت طارقا ● وجدت بها طيبا وان لم تطيب ● وقال الاخر انا ها بعطر اهلها فتضاحكت ● وقالت وهل جاء عطر الى عطر ● وقد بالغوا حتى وصفوا طيب المواضع التى وطيها المحبوب واول من قال ذلك النميرى الشاعر فى زينب بنت يوسف اخت الحجاج فقال ● تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب فى نسوة خفرات وقال جميل ● الا انها الربع الذى غير البلى ● عفى وخلا من بعدما كان لا يخلوا ● تذاب بريح المسك فيه وانما به المسك ان مرت به ذيلها جمل وقول الاخر ● ارى كل ارض دست فيها وان مضت ● لها حجج يزداد طيبا ترابها **ومما قيل فى الاسنان** فمن محاسنها الشنب وهو رقة الاسنان واستوادها وحسنها ● الرتل حسن تنضيدها واتساقها ● الفلج تفرج ما بينها ● الشتت تفرقها من غير تباعد بل فى استواء ● وحسن يقال تفرشتت ● اذا

كان ثغرها حسنا ابيض الاسر ● تحرير فى اطراف الثنايا ما يدل على حداثة السن ● الظلم الماء الذى ● يجرى على الاسنان من البريق لا من الريق ● **فصل فى مقابحها** ● الروق طولها ● الكسس صغرها ● الثعل تراكبها ● وزيادة سن فيها ● الشغا اختلاف منابتها ● اللصص شدة تقاربها ● وانضمامها ● السلك اقبالها على باطن الفم ● الرفق انصبابها الى قدام ● النقم تقدم سفلاها على العليا ● القلح صفرتها ● الطرامة خضرتها ● الحفر ما يلزق بها ● الدرود هاتها ● الهتم انكسارها ● اللطط سقوطها **فصل فى ترتيب الاسنان** وهى اربع ثنايا واربع رباعيات واربع انياب واربع اضراس وثمانية عشر رحا واربع نواجد قال ابو الفتح كشاجم عفى الله عنه ورحمه

قال الصابى
عوض فوضن القلوب من الجوى ● لا شرح وفى القلوب من الجمر ●
كان الشفاه اللعس فيها خواتم ● من المسك مختوم بهن على در ●

وقال المتنبى
كالغصن فى روضه تميس ● تصبوا الى حسنها النفوس ●
ما شهدت والنسا عرائسا ● فشك فى انها عروس ●

وقال الصنوبرى
يبسم عن بارد سرود ● تعبق من طيبه الكوس ●
يجمع فيه لمجتنيه ● مسك وورد وخندريس ●

وقال البحترى
تبسمن عن در تقلدن مثله ● كان التراقى وشحت بالمباسم ●
تلك الثنايا من عقدها نظمت ● بل نظم العقد من ثناياها ●

وقال ابن الرومى
وترجع الليل مبيضا اذا ضحكت ● عن ابيض خضل السمطين وضاح ●
كانى لم ابت اسقى رضابا ● يموت به ويحيى المستهام ●

وقال ابن نباته
تعللنه واضحة الثنايا ● كان لقاءها جولا لمسام ●
تنفس كالشمول ضحى شمال ● اذا ما فض عن فيها الختام ●

وقال النابغة
بحلو نقاد متى حمامه ايكة ● بردا اسف لثاته بالاثمد ●

وقال ابن المعتز
كالاقحوان غداة غب سمائه ● جفت اعاليه واسفله ندى ●

وقال الحميدى
وتبسم عن المى اللثات مفلج ● حلو الثنايا بالعذوبة والبرد ●
بذى اشر كالاقحوان يزينه ● بذى الطل الا انه هو ابلج ●

وقال السرى
كان وميض البرق بينى وبينها ● اذا حان من بعض البيوت ابتسامها ●
احاذر فى الظلما ان تستشفنى ● عيون الغيارى فى وميض المضاحك ●

وقال اخر
ومما قيل فى السواك ● قال بعض الشعراء ●
اقول المسواك الحبيب لك الهنا ● بلثم فم ما ناله قبل عاشق ●
فقال وفى احشائه حرق الجوى ● مقالة صب للديار مفارق ●
تذكرت اوطانى فقلت كما ترى ● اعلله بين العذيب وبارق ●
نقل الاراك بان رتبقه لعره ● من فهوه مزحب بما الكوثر ●

قد صح ما نقل الاراك لانه • قد جا نروى عن صحاح الجوهرى •
بالله ان جزت بوادى الاراك • وقبلت اغصانه الخضر فاك •
فابعث الى المملوك من بعضها • فانني والله مالى سواك •

ومما قيل في اللسان من محاسنه

اذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام فهو درب اللسان وفتق اللسان فاذا كان جيد فهو لسن • فاذا كان يضعه حيث اراد فهو دليق فاذا كان فصيحا بين اللهجة فهو خدافى فاذا كان مع حدة اللسان بليغا فهو مسلاق فاذا كان لا يعترض لسانه عقدة ولا يتحيف بيانه عجمة فهو مصقع فاذا كان المتكلم عن القوم فهو مدره فصل في تعبئة الرتة حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه اللكنة والحكلة عقدة في اللسان وعجمة في الكلام الهمهمة حكاية الموا اللسان عند الكلام البثد بالثا والثا حكاية صوت الالكن والعى • اللثغة ان يصير الراء لاما في كلامه الفافاء ان تردد في الفاء • التمتمه ان يتردد في التاء • اللفف ان يكون في اللسان ثقل والعقاد • اللبع ان لا يبين الكلام للجلجة ان يكون فيه عى وادخال بعض كلامه في بعض المحنة ان يتكلم من لدن انفه وتعالى وهو ان لا يبين الرجل كلامه فيحمى في جانبيه الفقمة ان يتكلم من اقصى حلقه • فصل في ترتيب العى يقال رجل عى ثم حصر ثم فدم ثم لحلاح ثم ابكم قال على بن ابى طالب رضى الله عنه المرء مخبوء تحت لسانه قال شاعر

وما المرء الا الاصغران قلبه ولسانه • ومعقوله والجسم خلق مصور • وقال امرؤ القيس وذلك من نباجاني وخبرته عن ابى الاسود • ولو عن نثا غيره جاني • وجرح اللسان كجرح اليد • النثا القبيح من الكلام وقال جرير لساني وسيفي صارمان كلاهما • وللسيف اوى وتعد من لسانيا • قوله اشوى اذا اخطا المقتل وقال الاخر وجرح السيف تدمله فيبرى • وجرح الدهر ما جرح اللسان ومما وصف به حسن الحديث والنغم فمن ذلك قول ذى الرمة ولما تلاقينا جرت من عيوننا • دموع كففنا غربها بالاصابع ونلنا سقاطا من حديث كانه جنا النحل ممزوجا بماء الوقايع وقال ايضا وانا لنجرى بيننا حين نلتقى • حديث له وشى كوشى المطارف حديثا كوقع القطر في المحل يشتفى به من جوى في داخل القلب لاطف • وقال ابن الرومى ولقد نسمت ما وجدت وكان اطيبها حديث الا الحديث فانه • مثل اسمه ابدا حديث • وقال بشار وكان رجع حديثها • قطع الرياض كسين زهرا • وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا • وتخال ما اشتملت عليه ثيابها ذهبا • ما اشتملت عليه ثيابها ذهبا وعطرا ••

وقال البحترى • فلما التقينا والعقيق موعد لنا • تعجب راى الدر حسنا ولاقطه • فمن لولو عند ابتسامها ومن لولو عند الحديث تساقطه • وقال اخر ظللنا نشاوى عندام محمد سوم ولا نشرب شرابا ولا خمرا اذا صمتت عنا صحونا لصمتها • وان نطقت هاجت لالبابنا سكر • وقال ابن الرومى عفى الله عنه وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل العاشق المتحرز • ان طال لم يملك وان هى اوجزت • ود المحدث انها لم توجز شرك العقول وفتنة ما مثلها • للمطمين وعقله المستوفز • وقال النطاحى فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى وقال على بن عطية البلنسى • كلمتنى فخلت درا نثيرا • وتاملت عقدها هل تناثر • فازدها جمالها فارتنى عقد در من التبسم اخر • وقال الواوا الدمشقى • وحديث كانه • اوبة من مسافر كان احلى من الرقاد لذا طرف ساهر بت الهو بطيبه في رياض زواهر • بين ساق وسامر ومغن وزامر • وقال الطاى مدت اليك بنانه اسروعة يشكوا الفراق ومقلة ينبوعا • كادت لعرفان النوى الفاظها • من رقة الشكوى تكون دموعا • وقال ابن المعتز • وسر احاديث عذاب لوانها • حتى الغل لم يبح خلو وتها الخل

ومما قيل في الاذن الصبح منها السلك كونها في نهاية الصغر • الغضف استرخا هما واقبالهما الى الوجه • الخطل غلظهما • فصل في ترتيب الصمم يقال باذنه وقر فاذا زاد فهو صمم فاذا زاد فهو طرش فاذا زاد حتى لا يسمع الرعد فهو ملح ومما وصف به الصدغ فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز

دبيب بثيه بجسر صورته • عبث الفتور بلحظ مقلته •
فكان عقرب صدغه وقفت • لما دنت من نار وجنته •

وقال ابن عباد

ابدا نحن في خلاف فمنى • فرط حب ومنك لى فرط بغض •
فبصدغيك فوق خط عذار • ظلمات وبعضها فوق بعض •

وقال ابن المعتز

وعهدى بالعقارب حين تشتو • تخفف لدغها وتقل ضرا •
فما بال الشتاء انا وهذا • عقارب صدغه يزددن شرا •

امن سبج في عارضيه صوالج • بمعطفه تفاح حد ته تضرب •
وماضره نار بخديه الهبت • ولكن بها قلب المحب يعذب •

وقال الثعالبى

عنا قيد صدغيه بخديه تلتوى • واصداغ ردفيه بخصريه تقلب •
شربت الهوى صرفا ولا لا وانما • لواحظه تسقى وقلبى يشرب •

وقال الارجانى

وصولجان في يدى شادن • لا يسمع العاشق ان يذكره •
وصولجان المسك في خده • منجد احنه قلبى كره •

وقال الصاحب بن عباد

لك صدغ كانما نونه نون كاتب • يلذغ الناس اذ تعقرب لذغ العقارب •
ياشادنا في وجهه عقرب • ما بسخت الدهر للسراقى •
مسلم خداه على الذغها • ولذغها في كبدى باق •

وقال عمر المطوعى

بنفسى من تمت محاسن وجهه • فما هو الا البدر عند تمام •

وقال

وارسل صدغا فوق خد كانه • جناح غراب فوق طوق حمام • وقال حسين

حلت عقارب صدغه في خده • قمر الجمال بها عن التشبيه • وقال الحماد الاصبهاني

ولقد عهدناه يحل ببرجها • فمن العجائب كيف حلت فيه • وقال

واذا بدا لك صدغه في وجهه • الفرته قمرا بدا في العقرب • وقال ابو الفتح كشاجم

ومنعتن ورد خده وهن فاذلق • قطفا لها لعقارب الاصداع •

ومما وصفت به الخدود والوجنات

فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير قال ابو الفتح كشاجم • غدا وعندنا تورد وجنته • لعين محبه نصف الرياض • على خديه ماء عسجدي • فلو نظر الرقيب اليه غاضا • وقال اخر دعوت مجا في زجاج فجا في جبيني به حمرا نظرت له شزرا • فقال هو الما القراح وانما • تجلى له خدي فاوهمك الحمرا • وقال ابو القاسم عبد الغفار المصري يتيمة • ورد الخدود ارق من • ورد الرياض وانعم • هذا يتنشقه الانوف وذا يقبله الفم • فاذا عدلت فافضل • الوردين ورد يلثم • وقال ايضا ونروى للوا الدمشقي لا تظلموا الناس ولا تطلبوا • بثاري اليوم اذى مساده • وبالقوى دونكم شادنا معتدل القامة منهم قال ابى الا جحود الهوى • واكتتم الامر ولم تعلم • فولوا له يكشف عن خده • فان فيه نطاقين دمي

وقال ابن الرومي

وعز ال زوعي وجنة قطر بها منه ما العلوب • الملت صبغ نفسها عز • من دماء العشاق بعير ذوب

لهف نفسي لتلك من وجنات • وردها ورد شائق للصوب • جرحته العيون فاقتص منها • بهوى في القلوب دامي الندوب

وقال ابن الرومي ايضا • وقال ابو الفتح البستي

يا وجنته اللتين من يحب • في صاغته اللذين من دمع • ما حمرة فيكما امن حيا • ام صبغة اللدام دم المطالع

ومنعهن ينفقم النهابل وتلهب • ودت الطبيعة ان قايم نصره • قلبي محاسن وجهه اذ عاب • بل ما دكرت وجنتيه مزاجا

وقال عبد الله بن المعتز • وقال الراضي بالله

يا من حوى ورد الرياض بخده • وبطول صباغ الحيا بخدوده • نعبا بعضه نازه ويرد • وبصد حبيبي اول ابتاوعد

يصفر وجهي اذا ما ملني • حزنا ويحمر خده عجلا • حتى كان الذي بوجنته • من ما وجهي اليه قد نقلا

وقال الحردوي • وقال ايضا

صبا لخدي جار يا باب • حييبه • من معاني محاسنه القمر • نجهرت للنسيم رياض • ويعذي للدموع غدير

الظهر الكعبة بانسرط رهف • فلحقه برك المحضوع • حيائه ربيع خديه بالورد • فامطرته سحاب الدموع

وقال الصنوبري • وقال المفجع

ذي فلو كلفته اعيننا • مان رشح الجمر خده دشها • ظبي اذا عفرتا اصرا غده • رايت ما الا بحسن العقرب تفلح خديه له نفرة • كانه من دمعي يسرب • قال اخر ومبيح اسرار القلوب • بوجنتيه وحاجبيه

بحمه

جمع الاله له المحا • سن ثم افرغها عليه • وكان من اثنين علقتا بصفحة عارضيه • وكان ورد الجلنار • مضعف من وجنتيه • وقال علي بن عطية البلنسي في غلام جرح خده

واحوى رمى عن قسي الحور • سهاما تفوقهن النظر •

يقولون وجنته اقسمت • ورسم محاسنه قد دثر •

وماشق وجنته عابثا • ولكنها اية للبشر •

جلاها لنا الله كيما نرى • بها كيف كان انشقاق القمر •

ومما وصف على لفظ التانيث فمن ذلك

وقال عبد الله بن المعتز

يجل العيون سواجي اللحظات • هيجن منك سواكن الحركات •

اقبلن يرمين الجمار تنسكا • فجعلن قلبك موضع الجمرات •

فكانهن غصون بان ناعم • يحملن تفاحا على الوجنات •

نشرع الالحاظ في وجنتها • فتلا في الروى من مشربها •

فهي حسب العين من برهتها • وهي حسب الاذن من مطربها •

بابي الثلوث الانسات الرائيا • الغائبات اقبلن والاصداع في وجناتهن معقربات •

الفاظهن مونثات والجفون مذكرات • حتى اذا عاينتهن والامور مسببات •

حمسهن وذلك طيب • عنا قكن هو الجنات •

فجلن حتى خلت ان • خدودهن معصفرات •

ومما وصف به الخال المفرد فمن ذلك ما جا على لفظ التذكير

قال بعض الشعرا في الساعد الايمن خال به مثل السويدا على القلب كانه من سبج فاحم مركب من لؤلؤ رطب • وقال ابن منير الاطرابلسي لاح لنا عاطلا فصبغ له منا طوق من مراشف المقل حباه روحي وفي لواحظه حنفي بين النشاط والكسل ما خاله من فتيت عنبر صدغيه ولا قطر صبغه الكحل لكن سويدا قلب عاشقه • طفت على نار وزده الخجل • وقال اخر • انكرت مقلته سفك دمي وعلى وجنته فاعترفت لا تخالوا خاله في خده • نقطة من صبغ جفن نطفت تلك من نار فوادي جذوة • فيه ساخت • وانطفت ثم طفت وقال اخر لا تحال الخال يعلو خده نقطة مسك ذاب من طرته • ذاك قلبي سلبت حبته فاستوت خالا على وجنته • وقال بن منير

كان خداه دينارا ان قد وزنا • وحرر الصير في الوزن واحتاطا •

فخف اخذيهما عن وزن صاحبه • فحط فوق الذي قد خف قيراطا •

اضحى ليوسف في الجمال خليفة • تخشاه كل العالمين اذا بدا •

عرج معي وانظر اليه لكي ترى • في خده علم الخلافة اسودا •

وقال آخر
لم قلت للنفس اليه اذهبي • تحببه المشهور من مذهبي •
مهفهف القد له شامة • من عنبر في خده المذهب •
البسني التوبة من حبه • طلوعه شمسا من المغرب •

وقال آخر
ومهفهف من شعره وجبينه • يغدو الورى في ظلمة وضيا •
لا تنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سوداء •
لهيب الخد حين رآه عيني • هوى قلبي عليه كالفراش •

وقال آخر
فاحرقه فصار عليه خالا • وها اثر الدخان على الحواشي •
بدا على خده خال يزينه • فزادني شغفا منه الى شغفي •

وقال آخر
كان حبة قلبي عند رؤيته • طار فقلت لهاني الخد فقف •
خيلان خدك رو صحح قلبي مرضا (بيضا) • في العين سود ولكن مازلن في الكبد •

وقال آخر
خدك مرآة كل حسن • تحسن من حسنها الصفات •
ما الخال فوقه نجوما • قد كسفت وهي نيرات •

وقال آخر
حجت الى وجهك ابصارنا • طائفة بالكعبة الحسن •
تمسح خالا منك في وجنة • كالحجر الاسود في الركن •

وقال آخر
سكران لا ادري وقد وافى بنا • امن المدامة ام من الجريال •
تتنفس الصهباء في لهواته • كتنفس الريحان في الاصال •

وقال الاسعد
وكانما الخيلان في وجناته • ساعات هجر في زمان وصال •

ومما وصفته على لفظ التأنيث فمن ذلك قول ابي الفتح كشاجم

قديت زائرة في العيد واصله لمستهام بها للوصل منتصر فلم تزل خدها ركنا الوذبه والخال في صحنه نفى عن الحجر وقال العباس بن الاحنف عفى الله عنه ومحجوبة في الخد عن كل ناظر ولو برزت ما ضل بالليل من يسري لخال بذاك الخد احسن منظرا من النقطة السوداء في وضح البدر **ومما قيل في العذار** فمن ذلك ما ورد فيه على سبيل المدح قال ماذني الموسوس عفا الله عنه

وما غاضت محاسنه ولكن • بما الحسن اورق عارضاه •

وقال ابو فراس
سمعت به فهمت اليه شوقا • فكيف لك النصر لو تراه •

وقال ابن المعدل
من ابن للرشا العزيز الاحور • في الخد مثل عذاره المتحدر •
يا من يلوم على هواه سفاهة • انظر الى تلك السوالف تعذر •

وقال الجبار البلدي
ثم كان بعارضيه كليهما • مسك تساقط فوق ورد احمر •
سالت مسايل عارضيه بنفسجا (وورده) • فكانه من حسنه عبث الربيع بخده •

وقال ابن المعتز
وعارض مثل دارة البدر • دار بوجه كليلة القدر •

فلوتراه

وقال محمد بن وهيب
فلو تراه وحسن منظره • شهدت ان الجمال للشعر •
وتكاد الشمس تشبهه ويكاد البدر يحكيه • كيف لا تخضر عارضه ومياه الحسن تسقيه •
صدودك في الورى هتك باستتاري • وساعده البكا على اشتهاري •

وقال آخر
ولم اخلع عذاري فيك الا • لما عاينت من حسن العذار •
وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختياري •

وقال آخر
وليل باغذاره وبلادن اسبلا • بخديه الا انها ليس تغرب •
وملوي نصف الدجى نصف خده • تحير حتى ما درى اين يذهب •
انظر الى الغنج يجري في لواحظه • وانظر الى دعج في طرفه الساجي •
وانظر الى شعرات فوق عارضه • كانهن نمال دبن في العاج •

وقال آخر
وجه تكامل حسنه لما انطوى عذاره • والسيف احسن ما يرى ما كان مخضر اغراره •
ولايم في عذار بدري • لم استطع عن هواه ميلا •
فقلت والدمع في جفوني • لفرط وجدي تسبل سيلا •
ضللت في خده نهارا • كيف رشادي وصار ليلا •

وقال آخر
ولما ان بدا في الخد شعر • توقف عند منتصف العذار •
فقلت للائمي فيه تعجب • ليصف الليل في نصف النهار •

وقال آخر
ومهفهف يحمي ورود رضابه • بصوارم سلت من الاجفان •
كتب العذار بليقة مسكية • في خده سطرا من الريحان •

وقال آخر
تقول العواذل لما بداه • على خده شعر زايد •
ذو ورد خديه قلت انصرفوا • فنرجس الحاظه وافر •

وقال آخر
وقالوا اسلا فقد شانه • عذار اراحك من صده •
فقلت وهمتم ولكنني • خلعت العذار على خده •

وقال آخر
بروحي وقلبي ذلك العارض الذي • غدا مسكه فوق السوالف سايلا •
درى خده اني اجن من الهوى • فاظهر لي قبل الجنون سلاسلا •

وقال آخر
اصبحت ماسور الغنج لحاظه • ومقيد من صدغه بسلاسل •
حتى برا سيف العذار مجردا • فخشيت منه فقلت هذا قاتلي •

وقال آخر
قالت اسود عارضاك بشعر • وبه تقبح الوجوه الحسان •
قلت اشعلت في فؤادي نارا • فعلى عارضي منه دخان •

وقال آخر
قلت وقد ابصرته مقبلا • وقد بدا الشعر على الخد •
صعود ذا النمل على خده • يشهد ان الريق من شهد •

وقال آخر
وقالوا التحي فاصبت الى غيره • قلت لهم لست اذا اسلو •
لو لم يكن من عسل ريقه • ما دب في عارضه النمل •

عذاره من لحسن ما فيه • ويشبهه من احسن التيه •
وقال آخر
في خد الشهد فلا تحجبا • ان دب نمل بعذاريه •
اصلى بنار الخد عنبر خاله • فغدا العذار دخان ذاك العنبر •
وقال آخر وقد تقدم • ابراده في صفات الخد •
اعد نظرا فما في الخد نبت • حماه الله من ريب المنون •
ولكن رق ماء الوجه حتى • اراك مثال اعذاب الجفون •
وقال الحاجري
ولما استدارت اعين الناس حوله • تلاحظه كيف استقل وسارا •
تمثلت الاهداب في ماء وجهه • فظنوا خيال الشعر فيه عذارا •
وقال آخر
وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما • لكثرة ما شقت عليه المرائر •
وقال آخر
بالابي في حب ذي عارض • ما البلد المخصب كالماحل •
يموج ماء الحسن في وجهه • فيقذف العنبر في الساحل •
وقال آخر
ولما بدا خط العذار بوجهه • كظلمة ليل في ضياء نهار •
تغلغل في قلبي هواه فلم ازل • خليع عذار في خديد عذار •
قالوا التحى فامتحت بالشعر بهجته • فقلت لولا الدجى لم يحسن القمر •
وقال آخر
من كان منتصرا للصبر عنه به • فانني لغزالي كنت انتظر •
خطت يد الحسن منه فوق وجنته • هذي محاسن يا اهل الهوى فاخر •
وقال المعز بن عبد الله السلامي
وقلت الشعر يسليني هواه • ولم اعلم بان الشعر حيني •
وقال ابن سكرة الهاشمي
فضلت لشقوتي اذى واحمى • سواد عذاره لسواد عيني •
عذارك جادت عليه الرياض • باجفانها وبما فيهما •
وطال غرام الغواني به • فقد طرزنه باحداقها •
وقال ابن ...
وغزال لولا تميمة شعر • ذكرته لقلت احدى الجواري •
شارب اشرب الصبابة قلبي • وعذار خلعت فيه عذاري •
وقال ابو الفتح كشاجم
قالوا التحى وستسلوا عنه قلت لهم • هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر •
هل التحى طرفه الساجي فاهجره • وهل نزحزح عن الحاظه الحور •
من عد يوما من عذاري قمر • عرض القلب لاسباب التلف •
وقال آخر
زاد حسنا وضياء بهما • فهو الان كبدر في سدف •
حسبا خدته ثم انعطفا • اوما احسن ذاك المنعطف •
علم الشعر الذي عاجله • انه جار عليه فوقف •
فهو في وقفته معترف • بالتناهي في التعدي والسرف •
لا تعتقد واما لاح في وجنته • شعرا غلطا ما ذاك من شيمته •
بل ساكن ماء الحسن قد حركه • موج قذف العنبر من حافته •

وقال

• وقال عبد الله بن ساره الاشبيلي عفى الله عنه ورحمه •
ومعذر رقت حواشي حسنه • فقلوبنا حذرا عليه رقاق • لم يكس عارضه السواد وانما • نفضت عليه صباغها الاحداق • وقال ابو بكر الداني شاعر الذخيره • بدا على خده عذار • في مثله يعذر الكئيب • وليس ذاك العذار شعر لكن ما سره غريب • لما اراق الدماء ظلما بدت • على خده الذنوب • وقال عبد الجليل الاندلسي • ومعذرين كانما بخدودهم • طرق العيون ومنهج الارواح • وكانما صقلوا الجمال فاظهروا • مشي النمال على متون العاج • •

ومما وصف به العذار على طريق الذم من ذلك ما قال الوزير

ابو المغيرة ابن حزم عندما عرضت عليه رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب اليه وده بعد ان عذر فقال ورد كتابك بنشد اصاله ودنا وبرتع خلق عهدنا ويطلب ما افاتته حرتك الينا وذهب به حنا نتك علينا ايام غصنك ناض وبدرك زاهر لا نجد رسولا اليك غير لحظة تخرق حجاب الدموع او زفرة تقيم مناد الضلوع فان دمعا شكوى تنفث بها صدورنا ويسترح اليها تجوزا لقينا دونها امنع سرادقها كف وصد واقدح رد • وفي فصل منها • حتى اذا طفيت تلك النيران وانتصف لنا منك الزمان بشعرات اعشت هلالك كسوفا • وقلبت ديباجك صوفا • واعادت نهارك ليلا • • وناحت عليك تلهفا وويلا واطار حمامك غرابك • وحجب ضياءك ضبابك • فصار عرسك ماتما • وعاد وصلك محرما • قال القائل وبت مدامنا لنسر الزيف • فاصبحت نجوع خلا نقيعا • وضرت حمارا حديث المحل • وقد كنت للطالب المخصب يفا اقبلت نتسلل الينا لواذا • ونطلب منا عياذا • قد انساك ذل العزعز الولاية • واولاك طمعا لنسيانا • تلك الجنايه • ايام ترشقنا سهام الحاظك رشقا • وتقتلنا سيوف الحاظك عشقا • وتميس غصنا فيرحزنا • وتطلع شمسا • فتفتنت تفتسا • فالان تلقاك بدمع قد جف • ووجد قد كف • وعزا قد انال وصبر قد اغادوا بجد • ومنظر منك الى روض قد صوح • وساد قد اصبح • وانجم قد انصح • ومبهم قد صرح • فلدشك قد دفع العظا • ولا افك قد برح الجفا • ولا لوم قد وقع الجزا • وهل لا ذكرت المهن الصيف صنعت اللبن ولنسيت من احرقت قلبه صدا • واقلعت جبهه ردا • • وملوث بجوا لخده نارا • وتركت نومه غرارا • ان يوفيك فرصا • ويحاربك حتى ترضى حين نكس علمك • وعثرت قدمك • وضاقت طرقك • واظلم افقك • وهوى نجمك وخاب قدحك • وفل سيفك وحط رمحك • فاطو ثوب وصلك • فلا حاجه لنا الى لباسه • واذ وطارق شخصك فلا حاجة لنا الى ايناسه • فما يشتهي اليوم زياده دكس

من زهد فيه امس قال

حانت منيته فاسود عارضه • كما تسود بعد الميت المداد •
يا من بعثه الى الاخوان لحيته • ادبرت والناس اقبال وادبار •
فيا الدهر مضى ماكان لحيته • اذا نت ممنع والشرط دينار •
ايام وجهك مصقول عوارضه • وللرياض على خديك انواد •

وقال علي بن نصر الكاتب لعزيه لمن طلعت لحيته • لكل حادثة نحع بها الدهر احسن الله معونتك خذ من القلق والالتاع • ومبلغ من التحرق والارتياع • نستوجب فنا من التعزيه ونستحق نصيبا من العظة والتسلية • والاحتصا دونها لما فرت حطبه وشانه • والاكبار لماجل محله ومكانه • ومصابك هذا اعاتك الله في بياض عارضك لما اسود • كمصابك في سواده انه الابيض والاثم ببياض دوحنه حمما • نظير الاثم به يوم يعود هشيما • فليس احد يدفع عظيم النازل بك ولا يستصغر جسيم الطارق • وان كان ماتعقبه من لمستيب اقرى للعيون التفتت عنك النواظر وكانت ملتفته اليك ووقفت عنك النواظر وكانت موقوفة عليك وصيرك قذى الاجفان وكنت جاهلا وجعلك كربة النفوس وكنت هواها وابدلك من انس التقبل وحشة التنقل وعرضك من رونة الترفرف كلفة التاقف فتبارك الله الذي صرف عنك الابصار ونقل فيك الاطوار فكتب لديه الناكح فصرت ادبه المنكوح ولده الناكح فورث لذة المنطرح فانت بلق الصوتين اقبالا وادبارا وصاحب الوزير ملرطانه ولايطا وكاسب الاثنين مسوطا كرة وسايطا • فو بلادايما وبكا • وعاعن الذكر الجميل عزاه • فلكل اجل كتاب وعن كل جانحة ابواب • وقد استوفيت امد الصبا والصبابه • واستثنيت الحسرة عليها والكابه • فرزيتك رائد والرزايا سوابر • ومصيبتك نابته والمصايب غوابر • فانا لله وانا اليه راجعون • نحو لاحيله فانها الايام التي لا تبث على حالة • ولا نعرف غير التنقل والاستحالة فاجرك الله في وجه نضب ماوه • وذهب رواده وماب حياوه • وفي صنعه استاخم ترها • واستدغل نورها • واتسع طرقها واسعت شوقها • وفي جاه كان عامرا فخرب ودخل كان وافرا فذهب • ونذ كان كان واصلا الى القلوب فحجب فاصبحت مسبوق السكيت وطلت جادا نت الممنت فلا حول ولا قوة الا بالله من محن دفعت اليها • ولم نحن نجال عليها • وقد شمل الانسان عن زوايه المشاركون فيها وسليه عنها المساهمون في معنى معاينها • وانت من بين هذه المنزله لا شريك لك فانهم متعاضون عنها • ولست بمتعاض • ويركضون للعيش ولست بركاض والدهر يطوي محاسنك كطي السجل كتابه • وينشر مقابحك نشر اليمانى اثوابه وقد الطرف دونك فلا سو عليك حسنا • ومج السمع ذكرك فلا تجد عنده اذنا ومنهاقد جعلت دفعتي هذه جامعة بين البكاء عليك والابين • وناطقة بين الرثاء والتابين

حلاوة النثر

حلاوة النثر • وعليها طلاوة الشعر بنجرها فيحد عليك • وتسجعها حواطر خاطرت عليك • يحفف عرامك والناس مشاغيل بتقيله • ويكرم مكانك والاجماع واقع على تهوينه • فان عرفت لي ذلك والا عرفه الصدق • وان شكرته والا شكره الحق والسلام عليك من اسير لا يخلص بالفديه • وقتيل يسف السبال واللحيه قال الصنوبري

مابدت شعرة بخدك الا • قلبته ناظري او في فوادي •
انت بدرجني الخسوف عليه • ظلمة لا ارى لها من نفاد •
فاسود اد العذا بعد ابيضاض • كابيضاض العذار بعد اسوداد •

وقال آخر واجاد

اصبح نحسا وكان سعدا • من كان مولا فصار عبدا •
بكى على حسنه زمانا • لما راى الشعر قد تبدا •
لو نبت الشعر في وصال • لعاد ذاك الوصال صدا •

وقال الجبرزي عفى الله عنه ورحمه

بدا الشعر في وجهه فانتقم • لعاشقه منه لما ظلم •
وما سلط الله نبت اللحى • على المرد الا زوال النعم •
توحشه العين على وجهه • وحق لها وحشة في الظلم •

وقال التنوخي عفى الله عنه

اذا اسود فاضل قرطاسه • فما ظنه بمجاري القلم •
ولم يعل في خده كالدخان • الا واسفله كالحمم •
قلت لاصحابي وقد مر بي متنقبا بعد الضيا بالظلم • قبلنا يا هل وداد فعوا • كي تبصروا كيف زوال النعم

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

ما للعذار وكان وجهك قبله • قد حط فيه من الدجى محرابا • واد السباب وكان لبس محاسنه قد حرفته راكعا واناب • وقال آخر • واني نار له صيغه صيغه جعل العذار بها يسيل مداكا • متمما نكل الشباب كانما لبس العذار على الشباب حدادا وقال عمر المطوعي من شعرا اليتيمة • غدا منه النخن لبلاه بهيما • وكان كانه القمر المنير • فقد كتب السواد وبعارضيه لمن يقرا وجاكم النذير • وقال عبد الجليل الاندلسي من شعرا الذخيره عفى الله عنه ورحمه وامرد بستهيم بكل واد • وينصب للحشى حد صليبا دعوت دعاء مظلوم عليه • وكان الله سمعها مجيبا • فطوقه الزمان بما جناه • وعلق من عذاريه الذنوبا ومما قيل في العنق يقال الجيد طولها • التلع اشرافها • الهيع نظامتها الغلبه غلظها • السع شدتها • الصعر ميلها • الوقص قصرها • الخضع خضوعها • الجدل عوجها قال دعبل • ابلح لك الهوى بيض حسان • سلبنك بالعيون وبالخدود • نظرت • الى الخدود فكدت تقضي • فاولى لو نظرت الى الخصور • وقال قيس بن الخطيم عفى الله عنه ورحمه • وجيد كجيد الريم صافي يزينه • توقد ياقوت وفصل زبرجد • كان الثريا فوق نحره نحوها • توقد في الظلماء

اى نرتفد

ومما قيل في اليد اذا باشرت ما يعلق بها

يقال من اللحم غمرة • ومن الشحم زهمة • ومن السمن نسمة • ومن الزبد وضره • ومن الجبن نشهة • ومن اللبن مذقة • ومن البيض زهكة • ومن السمك ضمرة • ومن الزيت قنمة • ومن الخل عنكة • ومن الخل خمطة • ومن العسل ونحوه لزجة • ومن الطيب عطرة • ومن الغالية عبقة • ومن الزعفران ربدة • ومن العنبر لطخة • ومن الخلوق ضمخة • ومن الحنا قنية • ومن الدم ضرجة ومن الما بللة • ومن الطين لثقة وردغة • ومن البرد صردة • ومن التراب كتبة • ومن القار حلكة • ومن الفحم حممة • ومن المداد طرسة • ومن الحديد سهكة • ومن الفضة سنكة • ومن الذهب نضرة • ومن النار شعلة • ومن الرياحين فوحة • ومن البقل زهرة ومن الفاكهة الرطبة الزقة • ومن اليابسة فكهة • ومن العمل محلة • ونفطة • ومن الخشونة شثنة • وتفنة • ومن الشوك مسطة • وشطبة • ومن الحطب جزمة • ومن الزرع كعبة • ومن الصولجان لعبة • ومن الجود سبطة • ومن العطية سمحة ومن البخل جعدة • ومن المنع لجزة • ومن العدم تربة • ومن البرد زنحة • ومن الصابون حفرة • • ومن الفرصاد قانية • ومن الوجع قفة • ومن كل القاذورات قذرة • ومن الوسخ درنة انتهى •

ومما مدحت به اليد قال مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله •

قال ابن دريد

ويد تهد المال راحتها • ابدا ويعمر ظهرها القبل •

انطق عنيت او حبا خبر • فجبينه وعينه البدك •

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الاصبهاني عفى الله عنه •

قالوا بدت عارضه لا بدت • في كف ذاك السيد الاوحد •

قال ابو نواس

راحته راحت من تحتدى • وكفه كف الذي يعتدي •

فلو اصابت يده افة • ذكم يدعى تلك اليد •

قال ابراهيم بن عيسى

يا من تقبل كف كل مخرق • هذا ابن يحيى ليس بالمخراق •

قبل انامله فلسن انامل • لكنهن مفاتح الارزاق •

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل • فباطنها للندا وظاهرها للقبل •

قال المتنبي

وبسطتها للغنى وسطوتها للاجل • وقال ابن دريد رحمه الله •

قال ابن ... فامدد الى يدا تعود بطنها • بذل النوال وظهرها التقبيل •

قال الراضي

يا قمر المزدة مالم يشرب تجوا بين الراب • يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب •

من كف جارية كان بنانها • من فضة قد طرفت عنابا •

وكان يمناها اذا نطقت بها • تلقي على يديها الشمال حسابا •

قال الرجل

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها • في خدها وقد اعتلقن خضابا •

فاخضرت بنانها فكانها • غرست بارض بنفسج عنابا •

لما اعتنقنا للوداع واعربت • عبراتنا عنا بدمع ناطق •

فرقن بين معاجر ومحاجر • وجمعن بين بنفسج وشقائق •

فا لهما لا انس منها اشارة • لسبابة اليمنى الى خاتم الفم •

واعلنت بالشكوى اليها فاومات • حذارا من الواشين ان لا تكلم •

فلم ار شكلا واقعا فوق شكله • كقضابة نرجى بها فوق عنده •

ومما قيل في النهود يقال •

ندوة الرجل ثدى المراه خلف الناقة ضرع الشاة والبقرة ظبى الكلبة قال ابن الرومي رحمه الله صدور فوقهن حقاق عاج وحلى زانه حسن اتساق يقول الناظرون اذا راوها اهذا الحلى من هذا الحقاق وما ملك الحقاق سوى ثدي قددن من الحقاق على وفاق نواهد لا يعد لهن عيب سوى منع المحب من العناق وهو ماخوذ من قول بعض الاعراب ابت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا وقال محمد بن مبادر عفى الله عنه رحمه

قال علي بن الجهم

ولها نهد بان ما عدوا • من حقاق العاج اذ كعبا •

قال عبد الله بن المعتز

قسمت نصفين دعص نقا • وقضيبا لان فاضطربا •

كان الثدي اذا ما بدت • وزان العقود بهن النحورا •

حقاق من العاج مكنونة • يسعن من الدر شيا يسيرا •

قال ابن المعتز

كنت مشتاقا وما يحجزني • عنك الا حاجز يمنعني •

قال ابن الرومي

شاخص في الصدر غضبان على • قيب البطن وطي العكن •

يملا الكف ولا يفضله • واذا ثنيته لا ينثني •

معلمات اطفالهن ثريا • ناهدات كاحسن الرمان •

منعمات كانها حاملات • وهي صفر من دره الالبان •

قبيح بمثلك ان تجري • واقبح من ذاك ان تجري •

افانكتي بفتور الجفون • وربما تثبن على منبر •

لحقين من لب كافور • براسيها بعطها عنبر •

ومما قيل في البطن يقال •

الرجل عظمه • الجبن خروجه • النحل استرخاؤه • الفحل ضخمه • الطور لطافته • البحر شخوصه النحر اضطرابه • قال محمد بن مبادر • والبطن ذو عكنه • لطيف • صفر وشاحاه ملان اشرفن من نرق عليه ثديان مسلان ناهدان **ومما قيل في العودات** فمن ذلك لحي ما قيل في الذكر قال ابو هلال العسكري اجود • ما قيل في سعة الانعاظ • قول عروة بن ابيم الايادي وهو ابن الغرا وكان اوفر الناس متاعا وكان اذا انعظ استلقى

على قفاه فيحي العضل الجرب فيحك يذكره فطنه الجدل الذي ينصب في العطن يحتك به الابل الجرب قال ويزعمون ان راس ذكره اصاب جنب عروس دفت اليه فقالت انما تسد دني بالركبة وهو القايل • الا ربما انعظت حتى احاله سيفقد او ينفط او يتمزق • واعمله حتى اذا قلت قد دنى اتى ويعطى حاتما سمطق • وتمثل به شاعر فقال • يا صاحبي شيبه لا تجرمنا قوما الى امكما تجراوهنا • بفيشة كفيشة ابن الغزا • قال وكان اذا واقع امراة ذهب عقلها لشغفها به فانكرت امراة ذلك فقيل لها جربي فلما واقعها قيل لها اين ترين السها وهو نجم صغير في بنات نعش فقالت ها هو ذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها السهى وتريني القمر فمضى مثلا • وقال ابن الرومي سل الا ربما يريد من الكعيب قال الدخول قال الا ادخل قال ابغي الخروج قال الا فاخرج • فقال الخروج ما ليس يسهل انا شا في الورود فيه • داخل خارج اغيب واتصل • شهوة القلب لبنه بين ايد • وشفاى ترد بين ارجل •

• هم ذاك العناق والنيك همي • وكلانا في شانه ليس يغفل •
• ولي الدهر طعنة ذات غود • غيران لست حين الطعن افتل •
• وترى لي كريمة القوم حقا • وذماما وحرمة حين احتل •
• وعليها يخف لا لغيري • كل شيء من التكاليف يثقل •
• ولهذا تجيبني حين ادعوا • غير معناصنة فاعلوا واسفل •
• كالحب لحمل وهو الحمد • فاباي مزخرف النمك •
• ومتى طاوعت فذاك طباع • ومتى مانعت فذاك تدلل •
• وعليها تحمل فاذا ما • عاينتني فما عليها تحمل •
• ولديها تبتل فاذا ما • غاب في الحافي ما في زال التبتل •
• وله العطر والملابس والزينة • والبذل كله والتنقل •
• واذا احس في المعاشر قدري • فلديها الجليل قدري ونبل •
• وبها ارعوي حياتي اذا ما • ونستد قولي حين ادبل •
• وفيشة زين ولبست فاشمه • نابلة طورا وطورا راحمه •
• كانها صبجة الف دالجمد • وقال ابن الرومي رحمه الله •
• كان صوت الاير المنبين • في طيز ذات الكفل الرزين •
• صوت يد العجان في العجين • او صوت رجلي عامل في الطين •
• من غادة وافرة المتين • تواضعت لا للتقى والدين •
• تخت فتى من قبلها مكين • تواضع البطة للشاهين •

ومما وصف به من الضعف فمن ذلك قول ابن شداد

ينام على كف الفتاة وتارة له حركات ما يحس بها الكف كما يرفع الفرخ ابن يومين راسه الى ابويه ثم يدركه الضعف فطرق فوق الخصيتين كانه • رشا على راس بيره ملتف • وقال ايضا • كانه حين اطوبه وانشره سير يلف على دوارة الرتق • وان يقم قلت قناة معقوفة • او عروة ركبت في راس ابريق • وقال ايضا ابو ضعيف المتن رث القوى • لو شيت ان اعقده لانعقد • ان يمس كالبقلة في لينها • فطالما اصبح مثل الوتد • وقال ايضا • تعقف واستوى الطرفان منه • كمثل الدال من خط الكتاب • وقال • وقد كنت يملو كف الفتاة فاصبحت يدخل في الخاتم • وقال ايضا • كانه وهو منغمر فوق • حصينه • مسلخ تحته خرجان من ادم • وقال ايضا يرثيه • طال ما كنت كالمناده • تهتز قياما تسمو اليه العيون • رب قوم رفعت فيه قميصي • فكاني في مشيتي مجنون • وقال ابو حكيمة • وضاحكة الى من النقاب • تلاحظني بطرف مستراب • تحاول ان يقوم ابو زياد • ودون قيامه شيب الغراب • اتت بحرابها فكنا لا • فيه نابت وهي فارغة الجراب • وقال ايضا • ابر تعقف واسترخت مفاصله • مثل العجوز حنتها شدة الكبر • يقوم حين يريد البول منحنيا كانه قوس نداف بلا وتر • ولا يقوم وان انعظته سحرا • كما تقوم ايور الناس في السحر كانه حالف بالله مجتهدا • ان لا يقوم على انثى ولا ذكر • وقال ايضا • من ابن قبل عنا وه خلت منه اسباب المنافع اجمع • نعوت حتى ما ارى • فيك شيمه • امس لا بزال الا ان لمسك اصلح وقال اخر • قالت وقد قلت العجي له به • يوما وقد نمت وقد ناما • لوان اسرافيل في راحتي • ينفخ في ايرك ما قاما • ومما وصف به الركب فمن ذلك قول بشار عجبا من سريى مالك • لها حر من بطنها ارفع زين اعلاه باشرافه • وانضم من اسفله المشرع وابلغ من هذا قول الفرزدق • اذا بطحت فوق الاياني دفعها • بثديين في نحر عريض وكعب يقول انها اذا بطحت على وجهها لم يمس الارض منها شي لان نهديها وركبها يرفعها عن الارض فهم كانا في القدر لبدنها • وانشد المبرد • قلت لذات الكعب المصك ولم اكن منامرها في شك اذا لبست بردا دقيق السلك • وعقد در ونظام سلك • عطى الذي افتن قلبي منك • قالت وما هو قلت غطى حرك • فكشفت عن ابيض حبك • كانه قعب بطار مكى او حسن حين بعلبك • او وجه خاقان امير الترك نسمع فيه الدلك بعد الدلك مثل صرير القتب المنفك • او صك صفا شديد الحك • وقال النابغة

• ان ردف الفتاة تحت خبا • زوقدامها من الادم جبنه •
• واذا طعنت في مستهدف • رابي المجسة بالعبير مقرمد •
• واذا نزعت نزعت من مستحصف • نزع الحزور بالرشا المحصد •
• ولها هن راب مجسته • صعب مسالكه به قدم •
• فاذا طعنت طعنت في لبد • واذا سللت يكاد يستد •
• ولها هن مثل البنان تخاله • حرا عفا او جلسة المتربع •

فاذا طعنت بعض عضة شنق • واذا سصللت بعض مصنه مرضع

وقال ابن الرومى عفى الله عنه • من ابيات

لها حر نستعير وقدته • من قلب صب وصدر ذى حنق

كانما حرها لحارتها • الهيت فى حشاه من حرق

يزداد ضيقا على المراس كما • يزداد ضيقا انشوطة الوهق

وقال عقبة الاسدى لهند بنت اسما لما تزوجها الحجاج

جزاك الله يا اسماء خيرا • كما ارضيت نيشلة الامير

بصدع قد ينوح المسك منه • عليه مثل كركرة البعير

اذا اخذ الامير بمنعيها • سمعت له ازيزا كالصرير

اذا نفحت باروح تراها • تجيد الرهز من فوق السرير

فبتر محاسنى مصرعات • وبت الص اعلاق الختام

كان معالق الرمان فيه • وجمر غضا قعدن عليه حام

يفتر عن صدع مهزول به عجمة • وقد تقاعرتها بصرها سحنا

يرعو ويزيد شدقاه اذا اختلفا • كانه شدق مفلوج جسا لبنا

وقال اخر • فقربت رحما حبت المغلق

متى ينكه نايك يبقبق • بقبقة الحربكف بيتق

وللشعرا فى ذلك اوصاف كثيرة رايت اختصارها اولى من اثباتها فعدلت عنها واوردت ما هو اهم عندى منها

ومما قيل فى الارداف والخصور

فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير فمنه قول عبد الله بن طاهر صب كبت يشتكى الهوى كما اشتكى خصرك من ردفكا • لسانه عن وصف اسقامه • اقل منه عن مدى وصفكا وقال ابن ابى البغل كانه فى اعتدال له غصن وفى السراويل منه امواج • اذا مشى كالقضيب جاذبه • ردف له كالكثيب رجراج • ويعلم الله اننى رجل ابه مذ فكرت محتاج

وانشد ابو بكر بن دريد عفى الله عنه ورحمه

قد قلت لما مر يخطر ماشيا • والردف يجذب خصره من خلفه

وقال البحترى • يا من يسلم خصره من ردفه • سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال البحترى • ضعفت معاطف خصره وعهوده • فكان عقد الخصر عقد وفائه

وقال الابيوردى • وخصر تحت الابصار فيه • كان عليه من حدق نطاقا

احاطت عيون الناظرين بخصره • فهن له دون النطاق نطاق

واهيف لقديت اشكرا • له نلاقى وما نلاقى فنا

فلان عطفا ورق خصرا • وانما ردفه تجانا

لين القد لذيذ المعتنق • يشبه البدر اذا البدر اتسق

متثقل الردف فاذا ولى حكى • موثقا فى القيد يمشى فى زلق

واذا اقبل كادت اعين • نحوه تحرج فيه بالحرق

ايا من نصفه غصن • يميل ونصفه كفل

صفاتك فى تشابهها • فمنفصل ومتصل

فنصفك موج عاصفة • ونصفك شارب ثمل

ومما وصفت به على لفظ التانيث فمنه قول ابى عبادة البحترى

كانهن وقد قابلن فى طرفى • صدين فى الحسن بيلا والخطانا

وقال اخر • ردادن ما حققت عنه الخصور الى • مالى المازر فاستثقلن ازدانا

لها ردف تعلق فى لطيف • فذاك الردف لى ولها ظلوم

وقال ابو هلال • يعذبنى اذا فكرت فيه • ويتعبها اذا قصدت تقوم

وقال على بن الجهم • من راى مثل حتى شبه البدر اذا بدا • تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا

تمشى بارداف ابين قعودها • بين النسا كما ابين قيامها

وانسيه زارت من الليل مضجعى • فما نفت غصن البان فيها اتى النحى

وقال الطائى • اسايلها ابن الوشاح وقد سرت • معطلة منه معطرة النشر

وقال المصعب • فقالت وادمت للسوار نقلته • الى معصمى لما تقلقل فى خصرى

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت • لها وشحا حالت عليها الخلاخل

ظباء كاليعا فير كنوس فى المقاصر • وادبرن باعجاز كاوساط الزمابير

وقال عمر بن ابى ربيعة يتقابلن كالبدور على الاغصان فى مسفل من الارداف بخصور تحكى خصور الزنابير • ضعاف همهن بالانقصاف • وقال اخر • عظمت روادفها فاذت حضرها • ووشاحها قلق كقلب المغرم • وقال الاخر • اخرها متعب لاولها فبعضها جاير على بعض • وقال الاخر • تمشى • فتثقلها روادفها كانما تمشى الى خلف • وقال البحترى • انا العزيز على حضرك انه • بالردف حمل منك • ما لا يحمل • تحذى لها جسمى بكان وشاحه • ان العليل بشكله يتعايل ومما قيل فى السوق فمن ذلك قول الامير سيف الدين المشد ساق تجلى كانه قمر يحمل شمسا اندية من ساق • شمر عن ساقه غلايله • نقلت مهلا • واكتف عنا بلباقى • لمادانى • وقد نلت به • من فرط وجدى • وعظم اشواقى غنى وكاس المدام فى يده • قامت حروب الهوى على ساق • وقال عروة فمن بطينا متهن تاودا • على قصب قد ضاق عنه خلاخله • كما هوت الميزان ربح تحنى كثت اعاليه منه وارجحنت اسافله • وقال كثير عزه • ويجعلن الخلاخل حين تلوى بلسو فهن فى قصب خدال • وقال كشاجم قلت وقد ابصرتها • حاسرا عن ساقها • فادبا لهما لو لم يكن

من برد ساقيها لا حرقت من نار حلفها لها

ومما وصف به القدود فمن ذلك لابي فراس الحمداني

علوم فوق ما اصف كان قوامه الف • اذا ما مال يرعبني اخاف عليه ينقصف واشفق من باوده اخاف بدنبه الترف • وقال الخبز ردي • اهيف يحكي بقده الالقا • يحسن لم يكن به كلفا • احسن من بهجة الخلافة والامن لمن قد نماه البلغا لو ابصر الوجه منه نهدم بطليه الف فارس وقفا • وقال الاخر انما الذي اذا انا اومات اليه بطرف عيني تغمز اهيف كالقضيب لو ان ريحا • حركت هدب ثوبه لتثنى • وقال الاخر • ايا سائلي عمن قد محبوبي الذي كلفت به وجدا وهمت غراما • انما قصر الاغصان ثم راعا لغني طوالا فاضحى بمن ذاك قواما • وقال محمد بن التلمساني • يا مخجلا بقوامه • اغصان بانات الربى • ما انت عندي والقضيب اللدن في حد سواء • هذاك حركة الهواء وانت حركت الهوى • وقال اخر • ياغصن راح الصبى بثنية لاريح الصبا • ما ان بدا للعين الا ارتاح قلبي وصبا • ولا انثنى يخطر الا ازداد قلبي وصبا • وقال كشاجم معتدل من كل اعطافه مستحسن القامة • والملتفت لو قبست الدنيا ولذاتها بساعة من وصله ما وفت سلطت الالحاظ منه على قلبي فلو اودت به ما اشتفت • واستعذبت روحي هواه فلو نصحوا ولا تسلو ولو المقت

وقال الحسين الضحاك

وقال اخر

ومونح بارعن فصل وشاحه • وكسوته من ساعدي وشاحا •

وقال الحاجب المنصور

ناب البيور ليس جلده خده • واما لا اعطانا على ملاحا •

بت وبدر الدجى نديمي • وهو مواتٍ بلا امتناع •

فقلت للحاسدين لما • اشرقت الشمس بالشعاع •

القلب والطرف منزلاه • وهو اني الان في الدراع •

وقال ابو هلال

ما اقصر الليل على الراقد • واهون السقم على العائد •

وقال ابن الصوف

يفديك ما ابقيت من مهجتي • لست لما اوليت بالجاحد •

كاني عانقت ريحانة • تنفست في ليلها البارد •

فلو ترانا في قميص الدجى • حسبتنا في جسد واحد •

ونحن في نظم الهوى واحد • كاننا عقدان في نحر •

طال عمر الليل عندي اذ تولت بعهد • بالطلوع ما نقض العهد ولم يوف بعهد •

ايست الوصل اذ نبنا على مهد ورد • واعتنقنا كوشاح وانتظمنا نظم عقد •

وتعطفنا كغصنين فقدنا كقد • وقال ابن عبد كان الكاتب •

وكلانا مرتد صاحبه • كانه السيف في يوم الوغا •

بخدود تشاشا فيات من حرى • وسفاه مرويات من ظما •

نبتسا قا الريق فيما بيننا • ذو اسات القطا رغب القطا •

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة • وادنى فؤاد امن فؤاد يعذب •

فبتنا جميعا لو تراق برجاجة • من الخمر فيما بيننا لم تشرب •

طوقته طوق العناق بساعدي • وجعلت كفي للمنام وشاحا •

هذا هو الفوز العظيم تخلتنا • منعا نقين فلا نرى ما حاد •

لي سيدي ما مثله سيد • نصدت الحمى له فاشتكاه •

عانقته عند موافاته • والافق بالليل قد احلو لكاه •

نجات الحمى لما داهما • فلم تجد ما بيننا مسلكاه •

وقال الحسين • ابن علي بن بشر الكاتب رحمه الله •

ضممته ضم مفرط الضم • لا كأب مشفق ولا ام •

ولم نزل والظلام حارسنا • جسمين مستورين في جسم •

ابو عبد الله الحامدي

التمه في الدجى وبرق ثناياه • يريني مواضع اللثم •

ثم افترقنا عند الصبح وقد • امرقيه كهيئة الختم •

سقاني وحياني وبات معانقي • فما عطف معشوق على ذل عاشق •

ويا ليلة بانت سواعدنا بها • تدور على الاعناق دور المخانق •

تبين من الشكوى حديثا كانه • فلا يبدو في نحور العواتق •

ومما ورد على لفظ التانيث قول ابي اسحق الصابي

هيفا تحكي قضيبا قد جسنه الريح • يفتر عن مسك در عليه مسك وريح •

جردتها واعتنقنا كل لكل وشح • بانت وكل مصون في من حماها مباح •

في ليلة لم يعبها في الدهر غير الصبح • وقال ايضا عفى الله عنه ورحمه •

وقال فخر الدولة

اقول وقد جردتها من ثيابها • وكانها كالبدر في ليلة التم •

لئن انت صدري بثلة ضمها • لقد جبرت قلبي وان اوهنت عظمي •

يا ليلة قربت لنا فيها المآرب بالنجاح • بتنا برغم وشاتنا متعانقين الى الصبح •

متمازجين كاننا روحان مزجا وراح • ظن الوشاة لفرط ضمي انني بعض الوشاح •

ومما قيل في وصف مشي النسا فمنه ما يقال

تهالكت المراة اذا ما تفتلت في مشيتها • تاودت اذا اختالت في لين وتكسر • ربحت وتبرحت اذا احسنت مشيتها • تهزعت تهزعا اذا اضطربت في مشيتها • فرضعت فرضعة وهي المشية القبيحة • وكذلك منعت منعا • قال الاعشى • غرا فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما تمشي

الوحى الوجل • كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريب ولا عجل • وقال الاخر يمشين
مشى قطا البطاح تاودا • قب البطون رواجح الاكفار • وقال ابن عايشه من ابيات
فكانهن اذا اردن خطا • يقلعن ارجلهن من وحل • وقال ابو الفتح كساجم رحمه الله وتهتز
فى مشيها مثل ما • يهز الصبا غصنا ناعما • وتامر بالامر فيه الذي • كرهت فارضى به راغما وقال
اخر شبهت مشيتها بمشية ظافر • عتاد بواسنه وسيوف • صلف تباهت نفسه فى
نفسه • لما اثنى بسنانه المرعوف وقال الاخر يمشى الهوينا اذا مشت فضلا مشى البزيف
المخمور فى صعد نطل من زور بيت جارتها واضعة كفها على الكبد • وقال المحلى البشكلى
و لقد دخلت على الفتات الخدر فى اليوم المطير فدفعتها • فتدافعت مشى القطاه الى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبى البهير • وقال عمر بن ابى ربيعه • ابصرتها ليلة ونسوتها يمشين
بين المقام والحجر يرفلن فى الريط والمروط كما يمشى الهوينا سواكن البقر • وقال ابن مقبل
يهززن للمشى اوصالا لا منعمة هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا • اوكاهتزاز ردينى تداوله •
ايدى التجار فزادوا متنه لينا • يمشين هيل النقامات جوانبه يهال حينا وينهاله الثرى حينا
وقال اشجع السلمى وماحتكوح المابين شيابها يميل بها شطر ويعدلها شطر • اذا وصفت
ما فوق مجرى • وشاحها غلا بلها ردت شهادتها الازر قال العباس بن الاحنف شمس مقدرة
فى خلق جارية • كانما كشحها طى الطوامير • كانها حين تمشى فى وصايفها تخطوا على البيض
اوخطر القوارير • انتهاء الفرض فى وصف الاعضاء وما شاكلها • فلنذكر ان شاالله تعالى
ماجا فيما قدمناه من الامثال •

ذكر ما جا في الانسان من الامثال

يقال • شديد على الانسان مالم يعوده • وما علم الانسان الا ليعلما • الناس من جهة التمثيل
اكفاء الناس احياف وشتى فى الشيم • الناس بزمانهم اشبه منهم بابايهم • وما الناس
الا هالك وابن هالك • والناس اولاد علات فمن عملوا • ان تداول فمهجور ومحقود •
وقال اخر • اكيس من اذ يحسد ما رجلا حتى يرو عنده اثار احسان • ويقال المرء اعلم
بشانه • المرء من احب دع امرا وما اختار كل امرى فى شانه ساع • كل امرى مصبح فى اهله
كل امرى من يتجو صاحبه خلو • المر يعجز لا محاله • المرء تواق الى مالم ينل المرء يجمع والزمان
يفرق • ويقال الرجال بالاموال يقطع اعناق الرجال المطامع ولكل دهر دولة ورجال
ويقال النفس مولعة بحب العاجل • النفس اعلم من اخوك النافع الذب النفس اذا احدثها
ما عاتب الرجل اللبيب كنفسه الجود بالنفس اقصى غاية الجود نفس عصام سودت عصاما
ومما يتمثل به فى اعضا الانسان الظاهرة والباطنة ما قيل فى الراس والشعر
من يحا بواسه فقد ذبح دماه باخفاف راسه اى بالدواهى • اختلفت روسها فراعت

كل راس به صداع • ويقال ادق من الشعر • اهون من الشعر الساقط • ذكر ما يتمثل به من ذكر
الوجه • وجه المحرش اقبح وجه • اى وجه مبلغ القبيح اقبح من وجه قائله • فى وجه مالك
تعرف امرته • قبل البكا كان وجهك عابسا • قال ابو تمام • وما انا لى • وخير القول اصدقه
حفت الى ما وجهى ام حقنت ومى وقال ابن الرومى • ما قل ما ضمنت خبر الطوسته الا
وفى وجهه للخبر عنوان • لذ محيا جميل يستدل به • على جميل وللبطنان ظهران • و
قال اخر صلابة الوجه صلاح الغنى ورقة الوجه من الحرقه • ما يتمثل به من ذكر
العين يقال اسرع من طرف العين اسرع من لمح البصر العين ترجمان القلب شاهد البغض
اللحظ • رب عين انم من لسان • ليس لما قرت به العين عن نظره من ذى علق عين
عرفت قد رقته • لحظه اصدق لفظه • ليس لعين ما رات • ولكن لكحل ما • اخذت
لا مطلب اثرا بعد عين • من اطاع ظهر فقد اصاب حتفه • واى عار على عين بلا جود
والدمع قد يعلن ما فى الصدر ومن الابيات وعين الرضا عن كل عين كليلة • ولكن
عين السخط تبدى المعايبا • وقال الامير ابو الفضل الميكالى كم والد يحرم اولاده
وخيره يحظى به الابعد • كالعين لا تنظر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعده • ما
يتمثل به من ذكر الانف • انفك منك ولو كان اجدع • يضرب فى القريب السوء •
شفيت نفسى • وجدعت انفى لا مر ما جدع قصير انفه • كل سى اخطاه • الانف حلال لرغمه
حيث لا يبلغ الراقى انفه • يضرب للامر الذي لا دوا له • رب حام لانفه وهو جادعه
يضرب لمن انف من الشى فتوقعه • الانفه فى اشد منه مات حتف انفه جدع الحلال انف
الغيره • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • انف فى السما واست فى الما ما يتمثل به من
ذكر الفم واللسان والاسنان • كل جان يده الى فيه • حدثنى فاه الى فى • فلان خفيف
الشفه اى قليل المساله • سكت الفا ونطق خلفا • قرع سن النادم • كدمت فى غير مكدم
اى طلبت غير • وجرح الدهر ما جرح اللسان • جرح اللسان كجرح اليد • ما يتمثل
من ذكر اليد الاذن • جاء فلان ناشرا اذنيه • ليس على ذلك اذنى جعلت ذلك
دبر اذنى • اسا سمعا فاسا اجابه • كلامه يدخل فى الاذن بلا اذن ما يتمثل به من
ذكر العنق • حسبك بالقلادة ما احاط بالعنق • اذل الحرص اعناق الرجال
وقال ابو الفتح البستى • فكم ذقت وشفت واسترقت فضول العيش اعناق الرجال • ما
يتمثل به من ذكر اليد اهوى من اليد الى الفم الزم من اليمين الى الشمال • يداك اوكتا وفوك
نفخ • اليد العليا خير من اليد السفلى اثر لديه من يمين يديه • ذهبوا ايدى سبا اى
متفرقين • بالساعد يبطش الكف • على يدى دار الحديث • اذا كان خبيرا بالامر
هو على حبل ذراعه اى موافق له تربت يداه بالدعا عليه بالفقر ما تبل احدى يديه
الاخرى للحبل تركه • على اليد من الراحه • فلان يقلب كفيه سقط فى يديه للنادم
اعطاه عن ظهر يد اى ابتداه لا عن مكافاة ما شد تفرك مثل ذات يدك ان

الذليل الذي ليست له عضد يدسح واحرى منك تاسونى على البد • ردما احزت
وما الكف الا اصبع ثم اصبع ومن الابيات •

وقال ابو تمام

• تتفطرق الكف عين صاحبها • ولا يرى قطعها من الرشد •
• فلو انها احدى يدى رزيتها • ولكن يدى بانت على اثرها يد •
• وهل يستعيض المرء من خمس كفه • ولو صاغ من حر اللجين بنانها •

• ومما يتمثل به من ذكر الصدور والقلب •

• صدرك اوسع لسرك صدور الاحرار قبور الاسرار • لا بد للمصدور من ان
ينفث الزم له من شعرات صدره ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه • القلب طليعة
القلوب تتقلب قال بعض الشعرا

• متى تجمع القلب الذكى وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم •
• وقال اخر • ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب •

ما يتمثل به من ذكر الظهر والجنب والبطن يقال

استظهر على الدهر بخفة الظهر • قلب الامر ظهرا لبطن • لا تحمل حاجتي بظهر • الا
تلقها ورا ظهرك • انقطع السلا في البطن لتناهي الشده • نزت به البطنة لمن لا يحتمل النعمه
لكل جنب مصرع لجنبه فلتكن الرجه في الدعا عليه • دمت لجنبك قبل النوم مصطجعا • ما
يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق مابردها على الكبد • فلان ربما الحلب في الكبد • ما
ينفع الكبد بغض الطحال • ويقال جرى منه مجرى الدم في العروق هو اعز من دم الفواد
سرك من دمك • لا تكامل بالدم • لا يحزنك دم هراقه اهله • الجاني على نفسه فلان
لا يشرب الما الا بدم • العرق نزاع • الا ان عرق السو لابد مدرك • ما يتمثل به من ذكر
العورات اعجل من ام دخل نصفه من بطل ام ابيه سطق به اى من كبرت اخوته استظهر
ثم منحه بر معار اخطاف اسد الحفره لمن وضع الامر في غير موضعه • طا دباسف فرعه
للجبان • هو كالمصطاد باسته لمن يطلب الامر ينا له عن قريب • است لم العود الجمر
لمن يباشر مالم يعتده • راس مقنع واست عاريه • وقال • بعض الشعرا • تحجبت من
الحسنا تستر وجهها • وتبدى استها هذا حيا مخالف • ما يتمثل به • من ذكر الساق
والقدم • يقال التفت الساق بالساق في الشده • كشفت الحرب عن ساقها وكشرت
عن نابها • قدح في ساقه اذا عمل في شي يكرهه • لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا • قد شمرت
من ساقها • فشمري في الحب على الجد ويقال له قدم في الخير اى سابقه انك لا تسعى برجلى
من انى وقال الشاعر ان قريشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم **من ضرب به
المثل من الرجال على لفظ افعل التفضيل** يقولون اسخى من حاتم • اجود
من كعب بن مامه • اجود من هرم • قال الميداني هو هرم بن سنان بن ابي حارثه وفيه
يقول زهير بن ابي سلمى • ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم • اقرى

من

من مطاعم الريح ومطاعم الريح اربعه منهم ابو محجن الثقفي وكان لبيد بن ربيعه العامري يطعم
اذا هبت الريح الصبى • اشجع من ربيع بن مكدم • اعز من كليب وايل اعز من مروان القرظ
اسود من قيس بن عاصم • احلم من الاحنف بن قيس • ادكى من اياس بن معاويه • اذلك من
الراضي بن قيس البزي خليع بني كنانه فتك بعراوة الرحال والمساور بن مالك انعطف الى واسد
بن جيثم واسد بن جثم الغنوي بسبب لطيمة النعمان وبسبب ذلك كانت ايام الفجار الاخر
وسنذكرها في وقايع العرب ان شا الله تعالى اولى من الحارث بن العباد وخبره مشهور مع
مهلهل اخي كليب لما امنه يوم تحلاق اللمم اوفى من عوف بن محلم اوفى من هاني قبيصه
وخبره مشهور في ادراع النعمان وبسببها كانت وقعه ذي قار • اوفى من السموال بن عاديا
احمل من ذي العمامه وهو سعيد بن العاص بن اميه ويكنى ابا احيحه وهو المقول فيه
ابو احيحه من يعتم عمته • يضرب ولو كان ذا مال وذا ولد • امضى من سليك المقانب
اغلى فداء من حاجب بن زراره ومن بسطام بن قيس ومن الاشعث اسرته مذحج ففدى
نفسه بثلاثة الاف بعير اعدى من الشنفرا ومن السليك بن السلكه ابطا من
فند وهو مولى لعايشه بنت طلحه وقال ابو هلال العسكري عايشه بنت سعد بن
ابي وقاص بعثت به مولاته ليقبس نارا فاتى مصر فاقام بها سنه ثم جا يشتد ومعه
نار فتبددت فقال تعست العجلة • انوم من عبود كان عبود عبدا اسود وكان الله
عز وجل قد بعث نبيا الى قومه قال الميداني ان النبي هو خالد بن صفوان نبي اهل الرس
فلم يومن به احد منهم الا ذلك العبد الاسود وان قومه احتفروا له بيرا فصيروه فيها
واطبقوا عليه صخره فكان ذلك الاسود يخرج من القريه فيحتطب ويبيع الحطب •
فيشترى به طعاما وشرابا ثم ياتي به اليه فيعينه الله تعالى على الصخره فيرفعها ويدلي اليه
الطعام والشراب فاحتطب يوما وجلس فنام على شقه الايسر سبع سنين ثم ذهب من
نومه فانقلب على شقه الايمن فنام سبع سنين وهو يظن انه نام ساعه من نهار ثم
احتمل حزمته واتى القريه فباع الحطب وجا الى الحفره فلم يجد النبي وكان قد بدا للقوم
فاخرجوه فكان يسال عن الاسود فيقولون لا ندري فضرب به المثل لمن ينام نوما طويلا
وقيل فيه غير ذلك وذكره الميداني في امثاله ولم يذكر السبعه الثانيه وانما ذكرها صاحب
كتاب المافرانعم من حريم الناعم • هو رجل من ولد سنان بن ابي حارثه كان في زمن
الحجاج • ابلغ من سحبان وايل ويقال اخطب من سحبان وهو الذي يقول لقد علم الحي
اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها اخطب من قس هو قس بن ساعده بن
حذاقه بن زهير بن اياد بن نزار وكان من حكما العرب وهو اول من كتب من فلان
الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال البينه على من ادعى واليمين
على من انكر وقيل انه عمر ستمائه وثمانين سنه • روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال وفد وفد بكر بن وايل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من

حواجبهم قال فيكم من يعرف قس بن ساعدة الايادي فقالوا كلنا نعرفه قال ما فعل قالوا هلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قايما يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو ات ات ان في السماء لخبرا • وان في الارض لعبرا • مهاد موضوع • وسقف مرفوع • وبحار تموج وتجارة لن تبور • وليل داج • وسماء ذات ابراج • اقسم قس حقا ان كان في الامر رضى • ليكونن بعده سخط ان لله عز وجل دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون • ارضوا فاقاموا • ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر الصديق رضي الله عنه شعرا حفظه له وهو •

• في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصاير •
• لما رايت موارد • للموت ليس لها مصادر •
• ورايت قومي نحوها • تسعى الاصاغر والاكابر •
• لا يرجع الماضي الي • ولا من الباقين غابر •
• ايقنت اني لا محا • لة حيث صار القوم صاير •

ويقال اعيى من باقل وهو رجل من ربيعة ابتاع ظبيا وحشيا باحد عشر درهما وجمله بقية الدراهم في فيه فسئل عن ثمنه ففعل بيديه تجاه السايل اي ففتح اصابعه وفرقها وادلع لسانه يشير بذلك الى ثمنه فحصل من ذلك انفلات الظبي وسقوط الدراهم والاساءة على السايل فضرب به المثل ابر من العلس كان برا بابنه فكان يحملها على عاتقه • ابر من فلحس وهو رجل من شيبان حمل اباه على ظهره وحج به وفيه ايضا يقال اسال من فلحس كان سيدا عزيزا يسال سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى لجزه فاذا اعطى سال لامراته فاذا اعطى سال لبعيره وكان له ولد يقال له زاهر فكان مثله فقيل فيه العصا من العصية • ويقال احمق من صفقة من شيخ فهو وهم حي من عبد القيس اشتروا الفسو من اياد وكانوا يعرفون به فعرفت به عبد القيس قال المبدلك هذا الشيخ اسمه عبد الله بن سدره اشترى الفسو من اياد ببردي حبره وقال لقومه اشتريت لكم عار الدهر فقالت عبد القيس في ذلك •

• ان الفساة قبلنا اياد • ونحن لا نفسوا ولا نكاد •

• وفيهم يقول شاعر •

• يا من راى كصفقة ابن سدره • من صفقة خاسرة مختسره •
• المشترى عار ببردي حبره • شلت يمين صافق ما احسره •

اخسر صفقة من بني عبشان فانه باع مفاتيح الكعبة من قصي بزق خمر • اضل من سنان وهو ابن ابي حارثة المري وكان قومه قد عنفوه على الجود فركب ناقته ورمى بها الفلاة فلم ير بعد ذلك وسمته العرب ضالة غطفان وقالوا ان الجان استخلفته

كطلب

نطلب كرم بخالد • ابطش من دوسر وهي كتيبة النعمان • اهدى من قيس بن زهير افرع من حجام ساباط • يقال انه كان اذا اعوزه من يحجمه حجم امه فلم يزل يحجمها حتى نزف دمها فمانت اندم من الكسعي واسمه محارب بن قيس وقيل غامد بن الحارث وكان ادنى الناس لا يخطى له سهم فخرج ومعه قوس وخمس سهام فرمى في الليل فاصاب سهمه ونفذ فوقع في الحجر فقدح نارا ثم رمى كذلك حتى استنفد السهام وهو يظن انه اخطا في الجميع فكسر قوسه وخلع ابهامه فلما اصبح راى رميته فندم على فعله • انعم من الحارث بن ظالم وسياتي خبره في وقايع العرب ابخل من مادر وسياتي خبره في باب الهجاء • اكذب من مسيلمة الحنفي وخبره مشهور في دعواه النبوة ومن المهلب وكان يكذب لاصحابه في حرب الازارقة يعدهم بالنجدة والامداد • احمق من راعي ضان ثمانين وذلك ان اعرابيا بشر كسرى ببشارة سر بها فقال له كسرى سلني ما شيت فقال اسالك ضانا ثمانين ومن هبنقة وهو ذو الودعات واسمه يزيد بن مروان احد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فنادى من وجد بعيري فهو له فقيل له ولم تنشده قال فاين حلاوة الوجدان وفيه يقول الشاعر عش بجد وكن كهبنقة العيسي او كشيبة بن الوليد رب ذي اربة مقل من المال وذي عنجهية مجدود • العنجهية الجهل • احمق من دغة البكا هو ربيعة بن عامر بن ربيعة ومن حمقه ان امه تزوجت بعد ابيه فدخل عليها الحبا وكان قد التحى فوجد زوجها يباضعها فتوهم انه يريد قتلها فبكى وهتك الحبا فاجتمع الناس وسالوه عن شانه فاخبرهم انه وجده على بطنها يريد قتلها فقالوا اهون مقتول فسار مثلا • اسمر احمق ثقيف وهو يوسف بن عمرو الصنشطاط وهو رجل من صنبة • اذنى من قرد وهو قرد بن معاوية بن هذيل امطل من عرقوب وقال كعب بن زهير •

• كانت مواعيد عرقوب لها مثلا • وما مواعيدها الا الا باطيل •

اشام من خوتعة وهو رجل من بني غبر دل على بني ... قاسط اخي النمر بن قاسط • اشام من قدار وهو عاقر الناقة ومن احمر ثمود وهو عاقرها ايضا • واشام من طويس وهو مخنث كان يقول انه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وبلغ يوم مات عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له قتل علي • امكر من قيس بن زهير •

واما من ضرب بها المثل من النسا

يقال انجب من مارية ولدت لزرارة حاجبا ولقيطا وعلقمة انجب من بنت الحارث ولدت لزياد العبسي بنيه الكملة وهم ربيعة الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحافظ وانس الفوارس انجب من ام البنين ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة عامرا وفارسا • انجب عاتكة ولدت لعبد مناف هاشما وعبد شمس والمطلب • اسرع

من نكاح ام خارجة وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن
زيد بن الغوث بن انمار بن اراش ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولدت في نيف وعشرين حيا من العرب كان
الرجل يقول لها خطب فتقول نكح قال ابو الفرج الاصبهاني فمن ولدت الديل وليث والحارث
بنو بكر ابن عبد مناة بن كنانة وعاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن
خزيمة والعنبر واسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر بن كانت تحت سعد
بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو ابو المصطلق قال وزعموا ان بعض ازواجها
طلقها فرحل بها ابنها عن حيه الى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب
لا شك فيه فتراه العجلى ان انزل عن بعيري فجعل ابنها يسبها احمق من الممهورة اخرى
خدمتها وذلك ان زوجها طلقها فطالبته بمهرها فاخذ اخرى خلخالا لها من رجلها و
اعطاها اياه فرضيت به المخاض ظنت انها تريد الخلا فتبرزت فولدت فاستهل الولد
فانصرفت وهي تعد انها انما احدثت فقالت اخرتها جاهنتاه هل يفغر الجعر فاه قالت
نعم ويدعو اباه فخضت ضربها الولد فبنو العنبر تسمى بني الجعراء ابصر من زرقاء اليمامة
وهي امراة من طسم كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاث ليال سيأتي خبرها ان شاء الله تعالى
في وقعة طسم وجديس ويقال ازنى من ظلمة وهي امراة من هذيل زنت اربعين عاما
وقادت اربعين عاما فلما عجزت عن ذلك ابتاعت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس
على العنز فقيل لها في ذلك فقالت حتى اسمع انفاس الجماع ازنى من هر وهي امراة يهودية
قطع المهاجر يدها فهي من البغايا حين جمعن بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبق
من حبى المدينية اشام من البسوس وهي جارة جساس بن مرة صاحبة الناقة التي قتل بسببها
كليب وثارت الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة اشغل من ذات النحيين وهي امراة
من بني تيم الله كانت تبيع السمن في الجاهلية وحديثها مع خوات بن جبير الصحابي قبل اسلامه
مشهور وهو انه اتاها وهي تبيع سمنا فقال انحي هذا النحي ففتحته فذاقه ثم قال اذيلي طيب
بن هذا ثم امسكها النحي بيدها ثم فتحت له الثاني فذاقه وقال جملي شرود وقام مسرعا
فمسكت الثاني بيدها فاملها على ظهرها وجامعها وفيها يقول

وذات عيال واثقين بعقلها • خلجت لها جار استها خلجات •
شغلت يديها اذ اردت خلاطها • بنحيين من سمن ذوي عجرات •
فاخرجته ريان ينطف راسه • من الرامك المدموم بالمقرات •
فكان لها الويلات من ترك سمنها • ورجعتها صفرا بغير بتات •
فشدت على النحيين كفي شحيحة • على سمنها والفتك من فعلات •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخوات بعد اسلامه ما فعل جملك الشرود يا خوات
فيقول عقله الاسلام يا رسول الله ويقال امنع من ام قرفة وهي امراة مالك بن حذيفة بن بدر

الفزاري

الفزاري كان يعلق في بيتها خمسين سيفا كل سيف لذي محرم منها فضرب بها المثل

الباب الثالث من القسم الاول من الفن الثاني

في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق

ولنبدا بذكر الهوى لانه السبب الباعث على الغزل وذلك انه اذا حل في الاجسام ارق
النفوس ورقق القلوب وحرك الخواطر وصقل الاذهان وسهل على القرائح
فانه لا لبس والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق

وما قيل في ماهية العشق وحقيقته وسببه وما قيل في مدحه وذمه والممدوح منه
والمذموم وضرر العشق في الدنيا والآفات التي تجري على العاشق من المرض والجنون
والضنى والمخاطرات بالنفوس والقائها الى الهلاك ثم نذكر اخبار من حمله
العشق الى ان ذهب بمجاهدة ومن اخرجه عن دينه حتى كفر بربه ومن قتل وقتل فيه وذكر
قتل نفسه ثم نذكر ما ورد في التحذير من فتنة النسا وذم الزنا والنظر الى المرد وان
والتحذير من اللواط وعقوبة اللائط وغير ذلك من امر العشق على ما نشرحه ان شاء الله تعالى
فنقول وبالله التوفيق اما ماهية العشق وحقيقته فقد تكلم عليه واكثر الحكما والفلا
سفة وغيرهم من المتكلمين على ما نشرحه ان شاء الله تعالى فاما كلام الحكما والفلاسفة فقال
افلاطون العشق حركة النفس الفارغة بغير فكرة وسئل ديوجانس عن العشق فقال
سوء اختيار صادف نفسا فارغة وقال ارسطاطاليس العشق هو عمى الحس عن ادراك
عيوب المحبوب وقال فيثاغورث العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمي ثم يتربى
ويجتمع اليه مواد من الحرص فكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي
في الطمع والفكر في الاماني والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق والى
هذا المعنى اشار المتنبي بقوله

وما العشق الا غرة وطماعة • يعرض قلب نفسه فيصاب

وقال بعض الفلاسفة لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد وجده
هزل واوله لعب واخره عطب وقد ذهب بعضهم الى انه مرض وسواسي شبيه بالمالنخوليا
واما كلام الاسلاميين وما قالوه فيه فقد حكي عن ابي العالية الشامي
قال سال المامون يحيى بن اكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه

وبوثرها نفسه قال فقال له ثمامه اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب في مسالة طلاق
او محرم صاد كلبا او قتل نملة فاما هذه فمسائلنا نحن فقال له المامون ما العشق يا ثمامه
فقال العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب مملك ومالك قاهر مسالكه لطيفه ومذاهبه
غامضه واحكامه جايره ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها
والعقول وآراها واعطي عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن الابصار مدخله وغمض
في القلوب مسلكه فقال له المامون احسنت والله يا ثمامه وامر له بالف دينار
وحكي عن الفضل بن يعقوب قال لما اجتمع ثمامة بن اشرس ويحيى بن اكثم عند المامون قال
ليحيى خبرني عن العشق ما هو قال يا امير المومنين سوانح تسنح للعاشق يوثرها ويهيم بها
تسمى عشقا فقال له ثمامه يا يحيى انت بمسائل الفقه ابصرنا بها ونحن بهذا احذق
منك فقال المامون فهات ما عندك فقال يا امير المومنين اذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة
نتجت لمح نور ساطع تستضي به نواظر العقول ويتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفوس
متصل بجواهرها يسمى عشقا فقال له المامون صدقت هذا وابيك الجواب وحكي
عن الاصمعي قال دخلت على هارون الرشيد فقال يا اصمعي اني ارقت ليلتي هذه فقلت
مم انام الله عين امير المومنين قال فكرت في العشق مم هو فلم اقف عليه فيصفه لي
احاله جسما بجسم قال الاصمعي لا والله ما كان عندي قبل ذلك فيه شي فاطرقت مليا
ثم قلت نعم يا سيدي اذا تقاربت الاخلاق المشاكلة وتمازجت الارواح المشاكلة نتجت
لمح نور ساطع يستضي به العقل وتهتز لاشراقه طباع الحياة ويتصور من ذلك النور
خلق خاص بالنفس متصل بجوهرها يسمى العشق فقال احسنت والله يا غلام اعطه
واعطه فاعطيت ثلاثين الف درهم وحكي عن الاصمعي انه قال لتذاكر الناس في
العشق فما سمعت اوجز ولا اجمل من قول اعرابيه وقد سئلت عن العشق فقالت ذل وجنون
وليس هذه صفة ثمرة العشق ومآله والتحقيق ان العشق شدة ميل النفس الى صورة تلائم
طبعها فاذا اقوى فكرها فيه تصورت حصولها وتمنت ذلك فيتجدد من شدة الفكر
مرض وقيل لبعضهم ما العشق فقال ارتياح في الخلقة وفرح يجول في الروح وسرور ينساب
في اجزاء القوى وقال ابو العيناء سالت اعرابيا عن الهوى فقال هو اظهر من ان يخفى
واخفى من ان يرى كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى
وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة فقال التي لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا
وسئل بعض الصوفيه عن الهوى والمحبة فقال الهوى يحل في القلب والمحبة يحل
فيها والعشق من اتب من ابتدائه الى انتهائه

ذكر مراتب العشق وضروبه

قالوا اول ما يتجدد الاستحسان للشخص يحدث ارادة القرب منه ثم المودة وهو ان
يود لو ملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير هوى فيهوى بصاحبه في محاب
المحبوب من غير تمالك ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما والتتيم حاله يصير بها المعشوق
مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه ثم يزيد التتيم فيصير ولها والوله الخروج عن حد الترتيب
والتعطل عن احوال التمييز • وقال بعضهم اول مراتب • العشق • الميل الى المحبوب ثم العلاقه
ثم الحب يستحكم الهوى فيصير موده تزيد بالموانسة وتندرس بالجفا • والاذى ثم الخلة
ثم الصبابة وهي رقة الشوق تولدها الالفه ويبعثها الاشفاق ويهيجها الذكر ثم تصير وهو على
اضرب مختلفة يصفي الذهن ويهذب العقل كما قال ذو الرياستين لاصحابه اعشقوا
ولا تعشقوا حراما فان عشق الحرام يطلق اللسان ويرفع التبلد ويطلق كف البخيل ويبعث
على التنظف ويدعوا الى الذكا فاذا زاد مرض الجسد فاذا زاد اخرج العقل وازال الراي
فاستهلك ثم يترقى فيصير ولها ويسمى ذو الوله مدلها ومستهاما ومستهترا وحيرانا
ثم بعدها التتيم فيدعى متيما والتتيم نهاية الهوى واخر العشق ومن التتيم يكون
الدا الدوي والجنون والشاغل • وقال بعض الحكما اول الحب العلاقة وهو شي يحدثه
النظر والسمع فيخطر للبال ويعرض للفكر ويرتاح له القلب ثم ينمي بالطمع واللجاج وادمان
الذكر ثم يقوى فيصير حبا ثم يصير هوى ثم خلة ثم عشقا ثم ولها فيسمى صاحبه مدلها
ومستهاما وهايما وحيرانا ثم يصير متيما وهو ارفع منازل الحب لان التتيم التعبد والوجد
الم المحب والهيمان الذهاب في طلب غرض غاية له والكلف والشغف اللهج بطلب الغرض وقال
الفر اللوعة حرقة القلب من الحب • وقال ابو عبيد القاسم بن سلام العلاقة الحب
الملازم للقلب والجوى الهوى الباطن واللوعة حرقة الهوى واللاعج الهوى المحرق والشغف
ان يبلغ الحب شغاف القلب وهو جلد دونه والتتيم ان يستعبده الهوى والتبل ان يسقمه
الهوى يقال رجل متبول والتدليه ذهاب العقل من الهوى يقال رجل مدله والهيوم
ان يذهب على وجهه والشغف احراق القلب مع لذة يجدها وهو شبيه باللوعة وقال
ابو عبد الله بن عرفه الارادة قبل المحبة ثم المحبة ثم الهوى ثم العشق وقال ابن دريد الصبابة
رقة الهوى واشتقاق الحب من احب البعير اذا برك من الاعيا

ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا المحبة جنس والعشق نوع فان الرجل يحب اباه وامه ولا يبعثه ذلك على تلف نفسه بخلاف
العاشق وقد حكي ان بعض العشاق نظر الى جارية كان يهواها فارتعدت فرايصه وغشي عليه فقيل
لبعض الحكما ما الذي اصابه فقال نظر من يحبه فانفرج قلبه فتحرك الجسم لانفراج القلب فقيل له

فنحن نحب اهالنا ولا يحبنا ذلك فقال تلك محبة العقل وهذه محبة الروح • وقالوا كل عشق حبا وليس كل حب يسمى عشقا لان العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما بعض عن الاقتصاد والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة قال الشاعر • ثلاثة احباب فحب علاقة • وحب تملق وحب هو القتل •

واما سبب العشق وما قيل فيه

فقالوا سبب العشق مصادفة النفس ما يلايم طبعها فتستحسنه وتميل اليه واكثر اسباب المصادفة النظر ولا يكون ذلك باللمح بل بالتثبت في النظر ومعاودته فاذا غاب المحبوب عن العين طلبته النفس ودامت التقرب منه وتمنت الاستمتاع به فيصير فكرها فيه وتصويرها اياه في الغيبة حاضرا وشغلها كلها به فيتجدد من ذلك امراض لانصراف الفكر الى ذلك المعنى وكلما قويت الشهوة البدنية قوي الفكر في ذلك وقد امر الله تعالى بغض البصر فقال عز من قائل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن فقرن غض البصر بحفظ الفرج لانه سببه ووسيلة اليه وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العينان تزنيان وزناهما النظر وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتق النظرة بعد النظرة فانها سهم مسموم تورث الشهوة في القلب وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الرجل الى محاسن المراة سهم مسموم من سهام ابليس وعن يحيى بن سعيد قال قال عيسى بن مريم اياكم والنظرة فانه تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال الحسن البصري من اطلق طرفه طال اسفه وقال ذو النون اللحظات تورث الحسرات اولها اسف واخرها تلف لمن تابع طرفه تابع حتفه وقال الحكيم اول العشق النظر واول الحريق الشرر وقال ابو الفرج ابن الجوزي البصر صاحب خبر القلب ينقل اليه اخبار المبصرات وينقش فيه صورها فيجول الفكر فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من امر الاخرة فاحذر شر النظر فكم اهلك من عابد وفسخ عزم زاهد وهو سبب الافات الا ان علاجه في بدايته قريب فاذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه فان النظرة اذا اثرت في القلب فان عجل الحازم بعضها وحسم المادة من اولها سهل علاجه وان كرر النظر نقب عن محاسن الصورة ونقلها الى قلب متفرغ ونقشها فيه فكلما تواصلت النظرات كانت المياه تسقي بها الشجرة فلا يزال تنمو فيفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما امر به ويخرج بصاحبه الى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات ويلقي في التلف وقد اكثر الشعراء في وصف ما يجدونه

النظر من البلوى

النظر من البلوى فمن ذلك قول الفرزدق •

تزود منها نظرة لم تدع له • فوادا ولم يشعر بما قد تزودا •
فلم ار مقتولا ولم ار قاتلا • بغير سلاح مثلها حين اقصدا •

وقال ابرهيم بن العباس بن صول الكاتب •

فمن كان يوتى من عدو وحاسد • فاني من عيني اتيت ومن قلبي •
هما اعتوراني نظرة ثم فكرة • فما ابقيا لي من رقاد ولا لب •
عيان مشوم شقاني وبحبها • والقلب خيران مبتلى بهما •
عرفناه الهوى لظلمهما • يا ليتني قبلها عدمتهما •
رماني بها طرفي فلم يخط مقتلي • وما كل من يرمي تصاب مقاتله •
باذا من فابكوني قتيلا لطرفه • قتيل عدو حاضر ما يزايله •
متيم يرعى نجوم الدجا • يبكي عليه رحمة قاتله •
عيني اساطت بدمي في الهوى • فابكوا قتيلا بعضه قاتله •
وانا الذي اجتلبت المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل •
وما ادري اذا ما جن ليل • اشوقا في فوادي ام حريقا •
الا يا مقلتي دهيتماني • بلحظكما فذوقا ثم ذوقا •
يا من راى سقمي يزيد وعلتي تعيي طبيبي • لا تعجبن فهكذا تجني العيون على القلوب •
لو اخطانا الجنى ولا علم عندها • وانفسنا ماخوذة بالجرائر •
ولم ار اغبى من نفوس عفايف • تصدق اخبار العيون الفواجر •
ومن كانت الاجفان حجاب قلبه • اذن على احشائه بالفواقر •
رمت عينها عيني وراحت سليمة • فمن حاكم بين الكحيلة والعبرا •
فيا طرف قد حذرتك النظرة التي • جلست فما راقبت نهيا ولا زجرا •
ويا قلب قد اردك من قبل مرة • فويحك لم طاوعته مرة اخرى •
ما نظرة الا لها سكرة • كانما طرفك خمار •
هذا هوى يصدر عنه جوى • يسلوه لوعات واذكار •
وهذه افعالها هذه • ما بعد ذا للعين اعتبار •
ولم يكن اول من غرني • كل غرير الطرف غرار •
لا عذب العين غير مفكر • فيما جرت بالدمع ام فاضت دما •
ولا هجرن من الرقاد لذيذه • حتى يصير على الجفون محرما •
سفكت دمي فلاسفكن دموعها • وهي التي بدات فكانت اظلما •
هي اوقعتني في حبائل فتنة • لو لم يكن نظرت لكنت مسلما •
يا عين انت قتلتني • وجعلت ذنبك من ذنوبي •

وارك تهوين الدموع • كانها وفق الحبيب •
تالله اخلف صادقا • والصدق من شيم الاديب •
لو ميزت نوب الزمان • من البعيد الى الغريب •

وقال اخر ابياتا

ما كن الادوت ما • جنت العيون على القلوب •

وقال ابن الخزرجي

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي • ينظر الطرف ويهوى القلب المقصود خنفي •
تقصير ولا تنشر كل برق • رب برق فيه صواعق حيني •
واغضض الطرف تسترح من غرام • تكتسي فيه ثوب ذل وشيني •
فمباد الفتى موافقة النفس • وبدو الهوى طموح العين •

فصل قالوا ومن اسباب العشق سماع الغنا، وانشاد الغزل فان ذلك يصور في النفس نقوش صور فتخبره صورة موصوفة ثم يصادف نظرا مستحسنا فتتعلق النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف •

فصل وذكر بعض الحكما انه لا يقع العشق الا لمجانس وانه يضعف ويقوى على قدر التشاكل واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال وقد كانت الارواح موجودة قبل الاجسام فمال الجنس الى الجنس فلما افترقت في الاجساد بقي في كل نفس حب ما كان مقارنا لها فاذا شاهدت النفس من نفس نوع موافقة مالت اليها ظانة انها هي التي كانت قرينها فان كان التشاكل في المعاني كانت صداقة ومودة وان كان في معنى يتعلق بالصورة كان عشقا وانما يوجد الملك والاعراض من بعض الناس لان التجربة ابانت انتفاع المجانسة والمناسبة والتشدد على ذلك • وقال كيف تراها جرتما فقلت قولا فيه انصاف • لم يك من شكلي ففارقته • والناس اشكال والاف • قال ابو الفرج بن الجوزي فاذا كان سبب العشق نوع موافقة بين شخصين في الطباع فكيف يحب احدهما صاحبه والاخر لا يحبه فالجواب انه يتفق في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع المعشوق فاذا كان سبب العشق اتفاق في الطباع بطل قول من قال ان العشق لا يكون الا للاشيا المستحسنة انما يكون العشق لنوع مناسبة وملايمة وقد يكون الشي حسنا عند شخص غير حسن عند اخر وحكى على ذلك حكاية رفعها بالسند الى علي بن الحسين القرشي عن رجل من اهل المدينة كان اديبا طريفا طلوبا للادب والملح قال كنت يوما في مجلس رجل من قريش ومعنا قينة طريفة حسنة الصورة ومعنا فتى من اقبح ما رايته العين والقينة مقبلة عليه بحديثها وغنائها فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا فتى من احسن الناس وجها وامراه ثوبا واطيبه ريحا فاقبل على صاحب البيت فقال اني امر هذين تعجبا قلت وما ذاك قال هذه الجارية تحب هذا يعني القبيح الوجه وليس لها في قلبه محبة وهذا الحسن الوجه يحبها وليس له في قلبها محبة فبينا نحن على شرابنا اذ امر الفتى الحسن الوجه تغني •

• بيد الذي شغف الفؤاد بكم • فرج الذي القى من السقم •

فاستبقني

• فاستبقني ان قد كلفت بكم • ثم افعلي ما شيت عن علم •

ما قبلت عليه ثم قالت قد علمنا ذاك ثم تركته واقبلت على القبيح الوجه فلبثنا ساعة ثم تغنى الفتى ايضا •

• الا ليتني اعمى اصم تقودني • بثينة لا يخفى علي كلامها •

فقالت اللهم اعط عبدك ما سال فغاظتني فقلت لها يا فاجرة تحابين هذا وهو اقبح من ذنوب المصرين على هذا الذي هو احسن من توبة التائبين فقالت لي ليس الهوى بالاختيار ثم انشات تغني •

• فان تلم المحب على هواه • فكل متيم كلف عميد •
• يظن حبيبه حسنا جميلا • وان كان الحبيب من القرود •

فقلت اجل انه لكما قلت • وليس في هذا حيله وذكرت قول عمر بن ابي ربيعة فتضاحكن وقد قلن لنا • حسن في كل عين ما تود **فصل** قالوا ويتاكد العشق بادمان النظر وكثرة اللقا وطول الحديث فان انضم الى ذلك معانقة او تقبيل فقد تم استحكامه وقد ذكر حكماء الاوايل انه اذا وقعت القبل بين المتحابين ووصلت بلة من ريق كل واحد منهما الى معدة الاخرى اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وهكذا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه فانه يخرج مع ذلك النفس شي من نسيم كل واحد منهما فيختلط باجزا الهوى فاذا استنشقا من ذلك الهوى دخل في الخياشيم فوصل بعضه الى الدماغ فسرى فيه كسريان النور في جرم البلور ووصل بعضه الى جرم الرية ثم الى القلب فيدب في العروق الضوارب في جميع البدن فيستعقد من بدن هذا ما يحلل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولد به العشق وبتمام هذا ما قيل في سبب العشق • والله تعالى اعلم •

واما ما قيل في مدحه وذمه والممدوح منه والمذموم

قال ابن الجوزي في كتابه المترجم بذم الهوى اختلف الناس في العشق هل هو ممدوح او مذموم فقال قوم هو ممدوح لانه لا يكون الا من لطافة الطبع ولا يقع عند جامد الطبع ومن لم يجد منه شيا فذلك من غلظ الطبيعة فهو يجلو العقول ويصفي الاذهان ما لم يفرط فان افرط عاد سما قاتلا وقال الاخرون هو مذموم لانه يستاسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد قال قلت وفصل الحكم في هذا الفصل ان نقول اما المحبة والود والميل الى الاشيا المستحسنة والملايمة فلا يذم واما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرفه صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم ويتحاشا من مثله الحكما هذا ما قيل في مدحه وذمه مجملا فاما الممدوح منه وهو الذي قدمنا ذكره فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والاكابر فلم يعب عليهم ولا نقصهم وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما نذكر منه ان شا الله تعالى طرفا فقالوا العشق يولد الاخلاق الحميدة وقالوا لو لم يكن في الهوى الا انه يشجع الجبان ويصفي الاذهان

وبعث حزم العاجز لكفاه شرفا وقال اعرابي من لم يحب قط فهو ردى التركيب جافى الطبع كز المعاطف • وقد روى ان الشعبي كان ينشد

• اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فانت وعير في الفلاة سواء •

وسمع ابن ابي مليكة غناء وهو يوذن فطرب فقيل له في ذلك فقال

• اذا انت لم تطرب ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا •

وسئل ابو نوفل هل يسلم احد من العشق فقال نعم الجلف الجافي الذي ليس فيه فضل ولا عنده فهم فاما من في طبيعة ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز ورقة اهل العراق فهيهات • •

وحكى ابو الفرج بن الجوزي عفى الله عنه

لسنده فيه الى اليمان بن عمر ومولى ذى الرياستين قال كان ذو الرياستين يبعثني و يبعث احداثا من اهله الى شيخ عالم نحن اسان له ادب وحسن معرفة بالامور ويقول لنا تعلموا منه الحكمة فانه حكيم وكنا ناتيه فاذا انصرفنا من عنده سالنا ذو الرياستين واعترض حفظناه فنخبره به فقصدناه ذات يوم فقال انتم ادبا وقد سمعتم الحكمة ولكم جلات ونعم فهل فيكم عاشق فقلنا لا فقال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان العيي ويفتح حيلة البليد ويبعث على التنظيف وتحسين اللباس وتطييب المطعم ويدعوا الى الحركة والذكاء ويشرف الهمة واياكم والحرام فانصرفنا من عنده الى ذى الرياستين فسالنا عما اخذنا في يومنا ذلك فهبناه ان نخبره فعزم علينا فاخبرناه فقال صدق والله فهل تعلمون من اين اخذ هذا فقلنا لا فقال ذو الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشا الفتى ناقص الهمة ساقط المروة خامل النفس سيء الادب فغمه ذلك ووكل به من يلازمه من المودبين والحكما ليعلموه فكان يسألهم عنه فيحكون عنه ما يغمه من سوء فهمه وقلة ادبه الى ان سال بعض مودبيه يوما فقال له المودب قد كنا نخاف سوء ادبه فحدث من امره ما صيرنا الى الياس من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال انه راى ابنة فلان المرزبان فعشقها حتى غلب عليه هواها فهو لا يهدى الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الان رجوت فلاحه ثم دعا بابي الجاريه فقال انى مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يامرها بالاطماع في نفسها ومراسلته من غير ان يراها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فان استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك ومن همته همة الملوك وانه يمنعها من مواصلته انه لا يصلح للملك ثم ليعلمه خبرها فقبل ابوها ذلك منه ثم قال للمودب الموكل به خوفه مني وشجعه على مراسلة المراة ففعل ذلك وفعلت الصبية ما امرها به ابوها فلما انتهى الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته له

أخذ في الادب

احدى الادب وطلب الحكمة والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه محتاج من الدواب والالات والمطاعم والملابس والندما الى فوق ما عنده فسر الملك بذلك وامر له بما طلب ثم دعى مواديه فقال ان الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حب هذه المراة لا يزري به فتقدم اليه ان يرفع ذلك الي ويسالني ان ازوجه اياها ففعل ورفع الفتى ذلك لابيه فاستدعى اباها وزوجه بها وامر بتعجيلها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهي فلا تحدث شيا حتى ابيك فلما اجتمعا اتاه فقال يا بني لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فاني انا امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك بعدي فزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بجاريته واحسن ثواب ابيها ورفع من مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته واحسن جائزة المودب وعقد لابنه على الملك من بعده قال اليمان ثم قال لنا ذو الرياستين سلوا الشيخ الان لم حملكم على العشق فسالناه فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه فهذا ممن انتفع بالهوى وترقى بسببه الى مرتبة الملك

وحكى ابن الجوزي ايضا

قال حدث القاسم بن محمد النهيري قال ما رايت شابا ولا كهلا من ولد العباس اصون لنفسه واضبط لحواسه واعف لسانا وفرجا من عبد الله بن المعتز وكان ربما بالهزل في مجلسه يجري معنا فيه فيما لا يقدح به عليه قادح وكان اكثر ما يشتغل به نفسه سماع الغنى وكان كثيرا ما يعيب العشق ويقول هو ضرب من الحمق وكان اذا راى منا من مطرقا او متفكرا اتهمه بالعشق ويقول وقعت والله يا فلان وقل عقلك وسخفت الى ان رايناه وقد حدث به شهو شديد وفكر دايم وزفر متتابع وسمعناه ينشد اشعارا منها •

• مالي ارى الرسل ولا ارى الرقيبا • يا مرسلا غزالا اما تخاف ذيبا •

• وسمعناه مرة اخرى ينشد وهو يشرب في اناء قد لفه فاتهمناه في وكتب عليه هذا الشعر

• ما قليل منك لي بقليل • يا منى بغيتي وغاية سولي •

• تسل بحق الاله عينيك عني • هل لحست في الهوى بقتيل •

• انت افسدت لي حياتي بهجر • وحماني بحساب طويل •

• اسر الحب اميرا • لم يكن قبل اسيرا • فارحموا ذل عزيز صار عبدا مستجيرا •

• وانشد يوما وقد راى دار • بعض الناس فقال •

• ايا دار كم فيك من لذة • وعيش لنا كان ما اطيبه •

• ومن فتنة افسدت ناسكا • وكانت لدى النهي مرتبة •

وانشد

وقال ايضا منه

لقد قتلت عيناك نفسا كريمة ✿ ولا تامنن ان متّ سطوة ثايره

كان فوادى فى السماء معلق ✿ اذا غبت عن عينى بمخلب طاير

وانشد يوما وفى يده خاتم خصلت منك على خاتم حوته البنان فما يفارق كفى كانه قد رمات يا اهل ودى بعد تم وانتموا جيران قال التميزى فقلت له جعلنى الله فداك هذه اشيا قد كنت نعيب امثالها هنا ونحن الان ننكر ها منك وكان نرجع عن بعض ذلك نصنعا ثم لا يلبث سنون ان يظهر حتى تحقق عندنا عشقه ودخل فى حلقه المرحومين فسمعته يوما ينشد ويقول

مكتوم يا احسن خلق الله ✿ لا تتركينى هكذا با ... السر

ثم تنفس بعد ذلك ما جنبه ✿ قد ظفر العشق بعين الله وابهتك

فقلت له صم لنا سيد هذا الذى تهوى غير الله فضحك وقال لا ولا كرامه فكتبت اليه من الغد

بكت عينه وشكى حرقة ✿ من الوجد فى القلب ما تنطفى

فقلت له سيدى ما الذى ✿ ارى بك قال سقام خفى

فقلت اعشق فقال اقتصر ✿ على ما ترى بى لما تكتفى

يا من تحدث عنى بطى سمع وعين ✿ ان كنت تخطب سرى فابح تحى حين

فكتبت اليه هيهات لحظك عنى ✿ نم فيه بعشقك

دع عنك خفى حنين ولحرص على حل دنفك ✿ تعالى بخال فما تهوى رقعى و فقك

وصرت اليه فقال لى يا ابا طيب قد عصيت ابليس اكثر ما عصى دبه الى اذا وقعنى فى حبائله فانشدنى من اين لا كان ابليس جانى بك بسعى ✿ ابراك الى من بعيد فقلت طوعا وسمعا فاخبرنى بقصته فسعيت له بلطيف الحيله واعاننى بحزم الراى حتى ما ذبا الظفر قال ابو بكر الصوب عفى الله عنه اعتل عبد الله بن المعتز فاتاه ابوه عايدا وقال ما غراك يا بنى فانشد يقول

ايها العادلون لا تعذلونى ✿ وانظروا حسن وجهها تعذرونى

وانظروا اهل تزول حسنها ✿ ان رايتم شبيهها فاعذلونى

فى جنون الهوى ومالى جنونى ✿ وجنون الهوى جنون الجنون

قال فتتبع ابوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجاريه التى شغف بها بسبعه الاف دينار ووجهها اليه وحكى ان الرشيد كان له ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال العباس بن الاحنف على لسانه

ملك الثلاث الانسات عنانى ✿ وحللن من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البريه كلها ✿ واطيعهن وهن فى عصيانى

ما ذاك الا ان سلطان الهوى ✿ وبه عززت اعز من سلطانى

اخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين احد خلفا بنى اميه بالاندلس فقال

عجبا يهاب الليث حد سنانى ✿ واهاب لحظ فواتر الاجفان

واقارع الاهوال لا متهيبا ✿ منها سوى الاعراض والهجران

وتملكت نفسى ثلاث كالدمى ✿ زهر الوجوه نواعم الابدان

كوكب

كواكب الظلماء يحن لناظر ✿ من فوق اغصان على كثبان

هذا الهلال وتلك بنت المشترى ✿ حسنا وهذى اخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو الى الصبى ✿ فقضى لسلطان على سلطان

فابحن من قلبى الحمى وثنيننى ✿ عن عز ملكى كالاسير العانى

لا تعذ لوا ملكا تذلل فى الهوى ✿ ذل الهوى عز وملك ثانى

ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ✿ كلفا بهن فلست من مروان

واذا الكريم احب امن الفه ✿ خطط القلى وحوادث السلوان

لا عار فى الحب ان الحب مكرمة ✿ لكنه ربما ازرى بذى الخطر

وما العباس

واما القسم المذموم منه وهو الذى ثنينا بذكره فى وهذا اللفظ

فقد اكثر الناس القول فى ذمه وبينوا السبب به فقال ابن الجوزى بيان ذمه ان الشئ لا يعرف مذموما او ممدوحا الا باعتبار ذاته وفوايده وعواقبه وذات العشق تهيج بصورته وهذا ليس فيه فضيله فتمدح ولا فايده فى العشق للنفس الناطقه انما هو اثر غلبه النفس الشهوانيه وقال بعض الحكما ليس العشق من ادواء الحصفا الحكما انما هو من امراض الخلفاء الذين جعلوا دابهم ولهجهم متابعه النفس وارخاء عنان الشهوه وامراح النظر فى المستحسنات من الصور فهنا لك تتقيد النفس ببعض الصور فتانس ثم تالف ثم تتوق ثم تهيج فيقال عشق وليس هذا من صفه الحكما لان الحكيم من اذا استطال رايه على هواه وتسلطت حكمته على شهوته فرعونات طبعه مقيده ابدا كالصبى بين يدى معلمه او عبد بمراى سيده وما كان العشق قط تكاد الا لادعى بطال وقل ان يكون لمشغول بصناعه او بتجارة فكيف لمشغول بالعلوم والحكم فانها تصرفه عن ذلك ولهذا لا تجده فى الحكما وقال ابن عقيل العشق مرض يعترى النفوس العاطله والقلوب الفارغه المتلمحه للصور لدواع من النفس ويساعدها ادمان المخالطه فيتاكد الالف ويتمكن الانس فيصير بالادمان شغفا وما عشق قط الا فارغ فهو من علل البطالين وامراض الفارغين من النظر فى دلايل العبر وطلب الحقد الحقايق المستدل بها على عظم الخالق ولهذا قل ما تراه الا فى الرعن البطرين وارباب الخلاعه وما عشق حكيم قط لان قلوب الحكما اشد تمنعا من ان يقفها صوره من صور الكون مع شرهها نطلبها فهى ابدا تلحظ وتخطف ولا تقف وقل ان يحصل عشق من لمحه وقل ان تضيف حكيم الى لمحه فانه مار فى طلب المعانى ومن كان مارا طالبا لمعرفه الله تعالى لا يقفه صوره عن الطلب لانها تحجبه عن الصور قال ابن الجوزى واعلم ان العشاق قد جاوزوا حد البهايم فى عدم ملكة النفس فى الانقياد الى الشهوات لانهم لم يرضوا ان يصيبوا شهوه الوطء وهى اقبح الشهوات عند النفس الناطقه من اى موضع كان حتى ارادوها من شخص بعينه فضموا شهوه

وذلو الهوى ذلا على البهيمة انما يقصد دفع الهوى عنها حسب وهاد لانه استخدموا
عقولهم فى تدبير نيل شهواتهم ثم قال والعشق بين الصور فى الدين والدنيا اما فى الدين
فانه يشغل القلب عن الفكر فيما له خلق من معرفة الله تعالى والخوف منه والقرب اليه
ثم ينفد ما ينال من موافقة غرضه المحرم الذى يكون فيه حسران اجرته ويعرضه لعقوبة
خالقه فكلما قرب من هواه بعد من مولاه ولا يكاد العشق يقع فى الحلال المقدور عليه
فان وقع فيا سرعان زواله قالت الحكما كل مملوك مملول وقال الشاعر

• وزادنى شغفا بالحب ان منعت • احب شى الى الانسان ما منعا •

فان كان المعشوق لا يباح اشتد القلق به والطلب له فان نيل منه غرض فالعذاب الشديد
فى عقبا بلذته على ان بلوغ الغرض يزيد الما فترى مرارة الفراق على لذة الوصال كما قال الشاعر
كل شى زبحته فى التدانى والتلاقى فى حسرته فى الفراق واما ضرره فى الدنيا فانه يورث
الهم الدائم والفكر اللازم والوسواس والارق وقلة المطعم وكثرة السهر ويسلط
على الجوارح فتنشا الصفرة فى البدن والرعدة فى الاطراف والجلجلة فى اللسان والنحول فى
الجسد فالراى والقلب غايب عن تدبير مصلحه والدموع هواطل والحسرات تتابع والزفرات
تتوالى والانفاس لا تمتد والاحشا تضطرم فاذا غشى على القلب غشيانا بنا انجح الى الجنون
وما اقربه حينئذ من التلف قال هذا وكم جنى من جناية على العرض ودهن الجاه بين الخلق
وربما اوقع فى عقوبات البدن واقامة الحدود • وقال جالينوس العشق من فعل النفس وهى
كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلث مساكن مسكن للتخيل وهو فى مقدم
الراس ومسكن للذكر وهو فى وسطه ومسكن للذكر وهو فى موخره ولا يسمى عاشقا الا من اذا فارق
معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ
بالتخيل والفكر والذكر فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به • وقال الجاحظ ذكر لى
عن بعض حكما الهند انه قال اذا ظهر العشق عندنا فى رجل او امراة غدونا على اهله بالتعزية
قال وبلغنى ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله به •
وقال الربيعى سمعت اعرابية تقول مسكين العاشق كل شى عدوه هبوب الريح يقلقه ولمعان
البرق يورقه • ورسوم الديار تحرقه • والعذل يولمه • والتذكر يسقمه • والبعد والقرب يهيجه
والليل يضاعف بلاه والرقاد يهرب منه ولقد تداويت بالقرب والبعد فلم ينجح فيه دوا ولا عزب
عزامة قال الشاعر

• وقد زعموا ان المحب اذا دنا • يمل وان النأى يشفى من الوجد •
• بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ذاك قرب الدار خير من البعد •
• اذا قربت دار كلفت وان نأت • اسفت فلا بالقرب اسلو ولا البعد •
• وان وعدت زاد الهوى لانتظاره • وان بخلت بالوعد مت على الوعد •
• ففى كل حب لا محالة فرحة • وحبك ما فيه سوى محكم الجهد •

وحكى الزبير بن بكار عفى الله عنه

قال حدثنى موهوب بن رشيد قال وقفت امراة من بنى عقيل على اخت لها فقالت
لها يا فلانة كيف اصبحت من حب فلان قالت فلقد والله حبه الساكن وسكن المتحرك ثم انشات
تقول

• ولو ان ما بى بالحصى فلق الحصا • وبالريح لم يسمع لهن هبوب •
• ولو انى استغفر الله كلما • ذكرتك لم يكتب على ذنوب •

قالت لا جرم والله انى حتى اسال له كيف اصبح من حبك فجاته فسالته فقال انما الهوى هوان
وانما حولف باسمه وانما يعرف ما اقول من كان مثلى قد ابكته المعارف والطلول • وقال مسلم بن عبد الله
بن جندب الهذلى خرجت انا وريان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من
العقيق ذوات جمال وفيهن جارية حسنا العينين فانشد ريان •

• الا يا عباد الله هذا اخوكم • قتيل فهل لا فيكم اليوم ثاير •
• خذوا بدمى ان مت كل خريدة • مريضة جفن العين والطرف ساحر •

واقبل على واشار اليها فقال يا ابن الكرام دم ابيك فى اثوابها فاو تطلب الثار بعد عين قال
فاقبلت على امراة جميلة احمل من تنك فقالت ابن جندب فقلت نعم قالت ان اسيرنا لا يفك
وقتيلنا لا يودى فاحتسب اباك واغتنم نفسك ومضين •

ذكر شى من الشعر المقول فى ذم العشق والحب

قال الاصمعى سيل اعرابى عن الحب فقال وما الحب وما عسى ان يكون هل هو الا سحر او جنون ثم قال

• هل الحب الا زفرة بعد زفرة • وحر على الاحشاء ليس له برد •
• وفيض دموع العين منى كلما • بدا علم من ارضكم لم يكن يبدو •

وقال ابو عبد الله العلوى ما الحب فقال

• الحب مشغلة عن كل صالحة • وسكرة الحب تنفى سكرة الوسن •

وقال ابن عباده

• من فيما اصبح فى الحب سعاد الجسم بما • كلما اخفى جوى الحب عليه الدمع بما •
• ساهر لا يطعم النوم اذا الليل ادلهما • كلما راقب نجما فهوى راقب نجما •
• انتموا اهى فان له تصلونى مت هما • يا تعالى خطم الحب لكم انفى ودما •

وقال محمد بن عبد الله

• يا اخى داى جوى الحب ود الناس حرم • لا تلم منقضا فى الحب ان الحب اعمى •
• فوالله لا ادرى امن لوعة الهوى • صبرت على النفصه ام ليس لى قلب •
• اقبح امرا والفواد بود ه • اجن فوادى فى الهوى بل هو الحب •

قال بطرو اتاك الراي من • لم يقل ان المنايا في الحدق •
وقال ابو تمام
ان يكن محتسبا من قد ثوى • بحمام فاحتسب من قد عشق •
وقال ابن الحصينة
اما الهوى فهو العذاب فان جرت • فيه النوى فاليم كل اليم •
والعشق يجتذب النفوس الى الردى • بالطبع واحسد المتيم يعشق •
طرق الخيال فهاج لي بطروقه • ولها فليت خيالها لم يطرق •
وقال الصاحب بن عباد
عاصي الهوى ان الهوى مركب • يصعب بعد اللين منه الدلول •
وقال ابن المعتز
اذ يجلب اليوم الهوى لذة • ففي غد منه البكا والعويل •
فكان الهوى امرء علوي • ظن اني وليت قتل الحسين •
وكان لديه يخال بزيد • فهو يختار اوجع القتلتين •
وقال ابو عبد الله بن حجاج عفي •
ويحك يا قلبي ما اعقلك • تعشق من يعشق اذ يقتلك •
وانت يا طرفي او قهتني • ويحك يا طرفي ما لي ولك •
قد كان نمز حتى بكاي على • تبتلى بالحب ان يشغلك •
حتى توصلت الى قتلي فلا • كنت ولا كان الذي ارسلك •
وقال ابو بكر بن يحيى الصنبع
وكان ابتداء الذي بيننا • فلما تمكن امسى جنونا •
وكنت اظن الهوى هينا • فلاقيت منه عذابا مهينا •
يا صاح اني مذ عرفت الهوى • عرقت في بحر بلا ساحل •
عيني لحيني نظرت نظرة • رحت بها في شغل شاغل •
علقته في البيت من فارس • لكنه في السحر من بابل •
يظلمني والعدل من شانه • ما اوجع الظلم من العادل •
وقال اخر
مرسره ان يرى المنايا • بعينه منظرا مطرحا •
فليحسن كاسا من التجني • وليعشق الاوجه الملاحا •
يا اعينا ارسلت مراضا • فاحلست اعينا صحاحا •
ما اقتل الحب والانسان يجهله • وكل ما لم يذقه فهو مجهول •
رلح الرماة الى بعض المها فاذا • بعض الرماة ببعض الصيد مقتول •

واما الافات التي تجري على العاشق من المرض

والضنى والجنون والمخاطرات بالنفوس والقايها الى الهلاك فهي كثيرة جدا مشاهدة ومسموعة فمن ذلك ما حكاه ابو الفرج بن الجوزي بسند رفعه قال لما بعثت قريش عماره بن الوليد مع عمرو بن العاص

الى النجاشي بكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصغت اليه فاطلع عمرو على عمارة وكان عمارة اخبر عمرا ان زوجة النجاشي علقته وادخلته اليها فوشى عمرو بعمارة عند النجاشي واخبره بالخبر فقال له النجاشي ائتني بعلامة استدل بها على ما قلت ثم عاد عمارة اخبر عمرا بامره وامر زوجة النجاشي فقال له عمرو لا اقبل هذا منك الا ان يعطيك من دهن الملك الذي لا يدهن به غيره فكلمها عمارة في ذلك فقالت اخاف من الملك فابى ان يرضى منها حتى يعطيه من ذلك الدهن فاعطته منه فاعطاه عمروا فجاء به عمرو الى النجاشي فنفخ في احليل عمارة فذهب مع الوحش فسما يقول قريش فلم يزل متوحشا يرد ماء في جزيرة بارض الحبشة حتى خرج اليه عبد الله بن ابي ربيعة في جماعة من اصحابه برصده على الماء فاخذه فجعل يصيح به بالحار ارسلني فاني اموت ان امسكتني فامسكه فمات في يده وحكى عن محمد بن زياد الاعرابي قال رايت بالبادية اعرابيا في عنقه تمايم وهو عريان وعلى سومته خرقة وفي برجله حبل ومن خلفه عجوز اخذة بطرف الحبل وهو يعض ذراعيه فقلت للعجوز من هذا فقالت ابن ابنتي فقلت لها ابه مس من الجن فقالت لا والله ولكنه نشاء وابنة عم له في مكان واحد فعلقها وعلقته فحبسها اهلها ومنعوها منه فزال عقله وصار الى ما ترى فقلت لها ما اسمه قالت عكرمة فقلت ابا عكرمة ما اصابك قال اصابني داقيس وعروة وخيال فالجسم مني نحيل • والفؤاد عليل • قال فتركته ومضيت وحكى عن عباس بن عبيد قال كان بالمدينة جارية طريفة حاذقة بالغناء فهويت فتى من قريش فكانت لا تفارقه ولا يفارقها فملها الفتى وفارقها وتزايدت محبتها له حتى ولهت وتفاقم الامر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها فراها مولاها في ليلة من الليالي وهي تدور في السكك • ومعه اصحاب له فجعلت تبكي وتقول • الحب اول ما يكون لجاجة • تاتي به وتسوقه الاقدار حتى اذا اقتحم الفتى لج الهوى • جاءت امور لا تطاق كبار • قال فما بقي احد الا رحمها فقال لها مولاها يا فلانة امضي معنا الى بيتنا فابت وقالت • شغل الحلي اهله ان يعارا • قال وذكر بعض من راها ليلة وقد لقيتها جارية اخرى بجنونه فقالت لها فلانة كيف انت قالت كما لا احب فكيف انت من ولهك وحبك قالت على من الايام قالت لها فغني بصوت من اصواتك فاني قد اشتقت بك فاحدث قصبة توقع لها وغنه •

يا من شكا الما للحب سبهه • بالنار في القلب من حزن وتذكار •
اني لاعظم ما بي انه اشبهه • شيئا يقاس الى مثل ومقدار •
ان قلبي في نار لا تحرقها • لان اجزاءه انكى من النار •

ثم مضت وحكى عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم على بنيسابور ابراهيم بن سيابه الشاعر البصري ثم مضت فانزلته علي فجا ليلة من الليالي وهو مكروب قد هاج فجعل يصيح بي يا ابا ايوب فخشيت ان يكون قد غشيه بلية فقلت ما تشا فقال اعياني

الشادن الربيب فقلت بماذا فقال اشكوا اليه فلا يجيب • فقلت اره وداوه فقال من
اين اني شفادإي وانما داى الطبيب • فقلت اذا يفرج الله عز وجل فقال • يارب فرج
اذن وعجل فانك السامع المجيب • ثم انصرف وحدث علي بن محمد النوفلي عن ابي المحتار عن
محمد بن قيس الحيدرى قال اني مليمز دلفه بين النايم واليقظان • اذ سمعت بكاء خرفا
ومغسا غاليا فاتبعت الصوت فاذا انا بجاريه البدر حسنا ومعها عجوز فلطيت بالارض
لاهنع عيني بحسنها فسمعتها تقول

• دعونك يامولاى سرا وجهرة • دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب •
• بليت بقاسي القلب لا تعرف الهوى • واقبل خلق الله للهايم الصب •
• فان كنت لم تقض الموفرة بيننا • فلا تخل من حب له ابدا قلبي •
• رضيت بهذا ما حييت فان امت • فحسبي ثوابا في المعاد به حسبي •

قال وجعلت تردد هذه الابيات وتبكي فقمت اليها وقلت بنفسي انت مع هذا الوجه وهذا
الجمال يمتنع عليك من تريدين قالت نعم والله انه يفعل وفي قلبه اكثر مما في قلبي قلت فالى كم
البكا قالت ابدا او يصير الدمع دما وتطف نفسي غما فقلت ان هذه اخر ليلة من ليالى الحج
فلو سالت الله تعالى التوبه مما انت فيه رجوت ان يذهب حبه من قلبك قالت يا هذا
عليك بنفسك في طلب رغبتك فاني قدمت رغبتي الى مرلبس محمل بغيتي وحولت وجهها
عني واقبلت على بكايها وشعرها • وحكى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزى
في كتابه المترجم بذم الهوى بسند دفعه الى هشام بن عروه قال اذن معاويه بن ابي سفيان يوما
للناس فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذره فلما اخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذرى بين السماطين ثم
انشا يقول •

• معاوى ياذا الفضل والحلم والعقل • والبر والاحسان والجود والبذل •
• اتيتك لما ضاق في الارض مسكني • وانكرت مما قد اصبت به عقلي •
• ففرج كلاك الله عني فانني • لقيت الذي لم يلقه احد قبلي •
• وخذ لي هداك الله حقي من الذي • رماني بسهم كان اهونه قتلي •
• وكنت ارجى عدله ان اتيته • فاكثر ترددي مع الحبس والكبل •
• سباني سعدا وانبرا لخصومتي • وجار ولم يعدل وعاصيني اهل •
• فطلقتها من جهد ما قد اصابني • فهذا امير المومنين من العدل •

فقال له معاويه ادن بارك الله عليك ما خطبك فقال اطال الله بقا امير المومنين اني رجل من
بني عذره تزوجت ابنه عم لي وكانت لي صرمه من الابل وشويهات فانفقت ذلك عليها فلما
اصابتني نائبه الزمان وحادثات الدهر رغب عني ابوها وكانت جاريه منها الحيا والكرم
فكرهت مخالفة ابيها فاتيت عاملك مروان بن الحكم مستصرخا به راجيا لنصرته فذكرت
له قصتي فاحضر اباها وساله عن قضيتي وكان قد بلغه جمالها فدفع لابيها عشرة الالف درهم
وقال له هذه لك وزوجني بها وانا اضمن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل

فصار

فصار الامير لي خصما وعلي منكرا فانتهرني وامر بي الى السجن وارسل الى بان اطلقها فلم افعل
فارسل ضيق علي وعذبني بانواع العذاب فلما اصابني مس الحديد واليم العذاب ولم اجد بدا عن
ذلك فطلقتها فلما استكملت عدتها حتى تزوج بها فلما دخل بها ارسل الي فاطلقني وقد اتيتك
يا امير المومنين مستجيرا بك وانت غياث المكروب وسند المسلوب فهل من فرج يا امير المومنين
ثم بكا وانشدني بكا ند • في القلب مني نار • والنار فيها استعار • والجسم مني نحيل • واللون
فيه اصفرار • والعين تبكي بشجو • فدمعها مدرار • والحب داء عسير • فيه الطبيب يحار • •
حملت منه عظيما • فما عليه اصطبار • فليس ليلي بليل • ولا نهاري بهار • فرق له معاويه
وكتب الى ابن الحكم كتابا غليظا وكتب في اخره • ركبت امرا عظيما لست اعرفه • فاستغفر الله من
فعل امرئ زان • • قد كنت تشبه صوفيا له كتب • من الفرايض او ايات قران •
حتى اتانا الفتى العذرى منتحبا • يشكو الي بحق غير بهتان •
• اعطي الاله عهودا لا اكفرها • عنا وابرا من ديني ودياني •
ان انت خالفتني فيما كتبت به • لاجعلنك لحما بين عقبان •
• طلق سعاد وجهزها معجلة • مع الكميت ومع نصر بن ذبيان
فما سمعت كما بلغت من عجب • ولا فعالك حقا فعل انسان •
ثم طوى الكتاب ودفعه الى الكميت ونصر بن ذبيان وقال اذهبا به اليه قال فلما ورد كتاب
معاويه على ابن الحكم وقراه تنفس الصعدا وقال وددت لو ان امير المومنين خلى بيني وبينها سنه ثم
غرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلم يقدر فلما ازعجه الوفد طلقها واسلمها
اليهما فلما راها الوفد على هذه الصوره العظيمه وما اشتملت عليه من الجمال المفرط قالوا لا
تصلح هذه الا الى امير المومنين ثم ان ابن الحكم كتب كتابا لامير المومنين معاويه ودفعه اليهما مع
الجاريه فكان مما كتب فيه يقول •

• لا تعجلن امير المومنين فقد • اوفى بنذرك في رفق واحسان •
• وما اتيت حراما حين اعجبني • فكيف ادعى باسم الخاين الزاني •
• اعذر فانك لو ابصرتها لجرت • منك الاماني على تمثال انسان •
• وسوف تاتيك شمس ليس يعدلها • عند الخليفه لا انس ولا جان •
• حوراء يقصر عنها الوصف اذ وصفت • اقول ذلك في سر واعلان •

فلما ورد الكتاب على معاويه وقراه قال لقد احسن في الطاعه ولكن اطنب في ذكر الجاريه ولين
كانت اعطيت حسن النغمه مع هذا الوصف الحسن فهي اكمل البريه فامر باحضارها فلما مثلت
بين يديه استنطقها فوجدها احسن الناس كلاما بعذوبه منطق فالتفت الى الاعرابي
وقال له يا اعرابي هذه سعدا ولكن هل لك عنها من سلوه بافضل الرغبه قال نعم اذا فرقت
بين راسي وجسدي فقال اعوضك عنها يا اعرابي بثلاث جوارى بيض نهات ابكار و
مع كل واحده منهن الف دينار قال فشهق شهقه ظن معاويه انه مات فقال له معاويه ما لك

يا اعرابي قال اشربال واسوا حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فمن عذل من استجير من جورك ثم انشد يقول • لا تجعلني والامثال تضرب بي كالمستغيث من الرمضا بالنار • اردد سعاد على حيران مكتيب • يمسي ويصبح في هم وتذكار • قد شفه قلق ما مثله قلق • واسعر القلب منه اى اسعار • كيف السلو وقد هام الفواد بها واصبح القلب بها غير صبار • قال فغضب معوية غضبا شديدا ثم قال يا اعرابي انت مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها ونحن نخيرها قال احتارتك اعدناها اليك لعقد جديد وان احتارت سواك زوجناه بها فالتفت اليها امير المومنين وقال ما تقولين يا سعدا ايما احب اليك امير المومنين وعزه وشرفه وسلطانه وما تصيرين اليه عنده او مروان بن الحكم في عسفه وجوره ام هذا الاعرابي في فقره وسوء حاله فانشدت تقول •

• هذا وان كان في فقر واضرار • اعز عندي من قومي ومن جار •
• وصاحب التاج او مروان عاملة • وكل ذي درهم عندي ودينار •

ثم قالت والله يا امير المومنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان لي معه صحبة لا تنسى ومحبة لا تبلى والله اني لاحق من صبر معه في الضرا كما تنعمت معه في السرا فتعجب كل من كان حاضرا فامر له بها ثم اعادها له بعقد جديد وامر لهما بالف دينار فاخذها وانصرف يقول • خلوا عن الطريق للاعرابي • الم ترقوا ويحكم مما بي • قال فضحك معوية ثم امر لهما بنافقه ووطاه ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من اخبار العشاق وما نالهم من الامراض والجنون والضنا وقص كثيرا من اخبارهم تركنا ايراد ذلك رغبة في الاختصار ولانه امر غير منكور والله اعلم •

واما من خاطر بنفسه والقاها في الهلاك لاجل محبوبه

فمن ذلك ما روى عن ابي ريحانة احد حجاب عبد الملك بن مروان انه قال كان عبد الملك يجلس يومين في الاسبوع جلوسا عاما للناس فبينما هو جالس في مستشرف له وقد ادخلت عليه القصص اذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها ان راى امير المومنين ان يامر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة اصوات ثم ينفذ في ما شا فعل فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا وقال يا رباح علي بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا فادخل عليه غلام كما عذر من احسن الفتيان فقال له عبد الملك يا غلام هذه قصتك قال نعم يا امير المومنين قال وما الذي غرك مني والله لامثلن بك ولاردعن بك نظرائك مرها الجسارة ثم قال علي بالجارية فجيء بها كانها فلقة قمر وبيدها عودها ووضع لها كرسي فجلست فقال عبد الملك مرها يا غلام فقال لها يا جارية غنيني بشعر قيس بن ذريح •

• لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا • ولكنما الدنيا متاع غرور •

وكنا

• وكنا جميعا قبل ان نظهر الهوى • بانعم حالي غبطة وسرور •
• فما برح الواشون حتى بدت لنا • بطون الهوى مقلوبة الظهور •

فغنت فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقا ثم قال له عبد الملك مرها تغنيك الصوت الثاني فقال غنني بشعر جميل

• الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بوادي القرى اني اذن لسعيد •
• اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي • من الحب قالت ثابت ويزيد •
• وان قلت ردي بعض عقلي اعش به • مع الناس قالت ذاك منك بعيد •
• فلا انا مردود بما جيت طالبا • ولا حبها فيما تبيد يبيد •
• يموت الهوى مني اذا ما لقيتها • ويحيى اذا فارقتها فيعود •

فغنته الجارية فسقط الغلام مغشيا عليه ساعة ثم افاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملوح • وفي الحيرة الغادين من بطن جرة غزال غضيض المقلتين ربيب • فلا تحسبي ان الغريب الذي ناى • ولكن من تنائين عنه غريب • فغنته الجارية فطرح الغلام نفسه من المستشرف فتقطع قبل وصوله الى الارض فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذي فعل وامر باخراج الجارية عن قصره فاخرجت ثم سال عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادي في الاسواق ويده على راسه • غدا يكثر الباكون منا ومنكم • وتزداد داري من دياركم بعدا • وحكي ان مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان ابن عبد الملك حكي عن ابي عثمان الجاحظ انه قال قعد سليمان بن عبد الملك يوما للمظالم وعرضت القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المومنين ان يخرج الى فلانة احد جواريه حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ سليمان وامر ان ياتي براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر فامره ان يدخل الرجل اليه • فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت فقال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس فجلس حتى لم يبق من بني امية احد ثم امر باخراج الجارية فاخرجت ومعها عود ثم قال له اختر فقال تغني لي بقول قيس بن الملوح • تعلق روحي روحها قبل خلقنا • ومن بعد ان كنا نطافا في المهد •

• فعاش كما عشنا فاصبح ناميا • وليس وان متنا بمنتقض العهد •
• تكاد قضيب الماء تخدش جلدها • اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد •
• واني لمشتاق الى ريح جيبها • كما اشتاق ادريس الى جنة الخلد •

فغنت ثم قال يامر لي برطل فشربه ثم قال يغني بقول جميل •

• علقت الهوى منها وليدا فلم يزل • الى اليوم ينمي حبها ويزيد •
• وافنيت عمري في انتظار نوالها • وبليت بذاك الدهر وهو جديد •
• فلا انا مردود بما جيت طالبا • ولا حبها فيما يبيد يبيد •
• اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي • من الحب قالت ثابت ويزيد •
• وان قلت ردي بعض عقلي اعش به • مع الناس قالت ذاك منك بعيد •

فشربه ثم قال تغنى بقول قيس بن ذريح لقد كنت حسب النفس الابيات فغنت فقال له
سليمان قل ما تشا قال تامر لي برطل فامر له به فما استتمه حتى وثب فصعد الى اعلا قبة
ثم دح نفسه على دماغه فمات فاسترجع سليمان وقال اراه ترهم الجاهل انى امرح اليه جاريتى
واردها الى ملكى يا غلام خذ بيدها فانطلق بها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها
وتصدقوا بثمنها عنه فلما انطلقوا بها نظرت الى الحفرة فى الدار قد اعدت للمطر فجذبت يدها
من ايديهم وانشات تقول من مات عشقا فليمت هكذا لا خير فى عشق بلا موت وزجت نفسها
فى الحفرة على دماغها فماتت وقد حكى ايضا مثل هذه الحكاية وانها وقعت للرشيد روى
عن ابى بكر محمد بن على المخزومى قال اشترت للرشيد جارية مدينية فاعجب بها وامر الفضل بن الربيع
ان يبعث فى حمل اهلها ومواليها ليصرفوا بجوائزها واراد بذلك تشريفها فوفد الى مدينة السلام
ثمانون رجلا وقدم معهم رجل من اهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية فلما بلغ الرشيد
خبر مقدمهم امر ان يخرج اليهم الكيت اسم كل واحد منهم وحاجته ففعل فلما بلغ الى العراقى
قال ما حاجتك قال له ان انت كتبتها وضمنت لى عرضها مع ما تعرض اخبرتك بها فقال افعل ذلك
فقال حاجتى ان اجلس مع فلانة يغنينى ثلاثة اصوات واشرب ثلاثة ارطال واخبرها بما تحتوى
ضلوعى من حبها فقال الفضل انت موسوس مدخول عليك فى عقلك فقال يا هذا قد امرت ان
تكتب ما يقول كل واحد منا فاكتب ما اقول واعرضه فان اجيبت اليه والا فانت فى اوسع العذر فكتب
الفضل مغضبا فوقف بين يدى الرشيد وقرا عليه ما كتب من حوائجهم فلما فرغ قال يا امير المومنين
فيهم واحد مجنون سال ما اجل مجلس امير المومنين عن التفوه به فقال قل ولا تجزعنى فقال قال
كذا وكذا قال اخرج اليه وقل له اذا كان بعد ثلاث فاحضر لينجز لك ما سالت وكن انت تتولى
الاستيذان له ثم دعى بخادم فقال لها فقال له امض الى فلانة فقل لها احضر رجل يذكر كذا
وكذا وقد اجبناه الى ما سال فكونى على اهبة ورجع الفضل الى الرجل واخبره بما قال الرشيد
فانصرف وجاء فى اليوم الثالث فعرف الفضل الرشيد خبره فقال يوضع له بحيث ارى كرسى من
فضة وللجارية كرسى من ذهب ويخرج اليه ثلاثة ارطال ففعلوا ذلك وجاء الفتى فجلس على
الكرسى والجارية بازائه فجعل يحدثها والرشيد يراهما فقال له الخادم لم تزحل فتسرا وتصيف فاخذ رطلا
وخر ساجدا وقال اذا شيت ان تغنى فغنى فقالت

• خليلى عوجا بارك الله فيكما • وان لم تكن هند بارضكما قصدا •
• وقولا لها ليس الضلال اجازنا • ولكننا جزنا لنلقاكما عمدا •
• غدا يكثر الباكون منا ومنكم • وتزداد دارى من دياركم بعدا •

فغنته فشرب الرطل وحادثها ساعة فاستحثه الخادم فاخذ الرطل بيده وقال غنى جعلنى الله
فداك تكلم منا فى الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم ونغضب احيانا ونرضى بطرفنا
وذلك فيما بيننا ليس يعلم فغنته وشرب الرطل الثانى وحادثها ساعة واستعجله الخادم
فخر ساجدا يبكى واخذ الرطل بيده واستودعها الله وقام ودموعه تسبق استباق المطر

وقال

وقال اذا شيت ان تغنى فغنى احسن ما كنا تفرقنا وخاننا الدهر وما خنا فليت ذا
الدهر لنا مرة عاد لنا الدهر كما كنا فغنته الصوت فقلب الفتى طرفه فبصر بدرجة فى الصحن فاما
فاتبعه الخدم ليهدوه الطريق ففاتهم وصعد الدرجة فالقى نفسه الى الارض على دماغه فمات
فقال الرشيد عجل الفتى ولو لم تعجل اوهبتها له

ومن خاطر بنفسه فى هواه وعرضها للتلف فنجا وناال خيرا

ما حكاه ابن الجوزى بسند يرفعه الى ابى الفرج احمد بن عثمان بن ابراهيم الفقيه المعروف بابن النرسى
قال كنت جالسا بحضرة ابى وانا حدث وعنده جماعة فحدثني حديث وصول النعم الى الناس
بالالوان الطريقة وكان ممن حضر صديق لابى نسمعه يحدث لابى من التجار كان يجوز مايه
الف دينار فى دعوة وكان حسن المروه فقدم مائدة وقدم عليها ديكبركه فلم ناكل منها فامتنعنا
فقال كلوا فانى اتاذى باكل هذا اللون فقلنا تساعدنا على تركه فقال بل اساعدكم على الاكل
واحتمل الاذى فاكل واكلنا فلما اراد غسل يده اطال فعددت عليه انه قد غسلها اربعين
مرة فقلت يا هذا وسوست فقال هذه الاذية التى فرقت منها فقلت وما سببها فامتنع من
ذكر السبب فلما الححت عليه قال مات ابى وسنى عشرون سنة وخلف لى نعمة صغيرة وراس مال
ومتاعا فى دكانه فقال لى لما حضرته الوفاه يا بنى انه لا وارث لى غيرك ولا دين على ولا مظلمة فاذا
انا مت فاحسن جهازى وتصدق عنى بكذا وكذا واخرج عنى حجة بكذا وبارك الله فيك
فى الباقى ولكن احفظ وصيتى فقلت قل قال لا تسرف فى مالك فتحتاج الى ما فى ايدى الناس فلا
تجده واعلم ان القليل مع الاصلاح كثير والكثير مع الفساد قليل فالزم السوق وكن اول
من يدخلها واخر من يخرج منها وان استطعت ان تدخلها سحرا بليل فافعل فانك تستفيد
بذلك فوايد تكشفها لك الايام ومات فانفذت وصيته وعملت بما اشار به وكنت ادخل
السوق سحرا واخرج منها عشاء فلا اعدم من يجئ يطلب كفنا فلا يجد من قد فتح غيرى
فاحكم عليه ومن يبيع شيا والسوق لم يقم فابتاع منه واشيا من هذه الفوايد ومضى على سنة
وكسر فصار لى بذلك جاه عند اهل السوق وعرفوا استقامتى واكرمونى فبينما انا جالس
يوما ولم يتكامل السوق واذا بامراة راكبة على حمار مصرى وعلى كفله منديل ومعها خادم
وهى بزى القهارمة فبلغت اخر السوق ثم رجعت فنزلت عندى فقمت اليها واكرمتها وقلت ما
تامرينها فاذا بامراة لم ار قبلها ولا بعدها الى الان احسن منها فى كل شئ فتكلمت وقالت اريد
كذا وكذا ثيابا طلبتها فسمعت نغمة ورايت شكلا قتلنى فعشقتها فى الحال اشد عشق فقلت اصبرى
حتى يخرج الناس فاخذ لك ذلك فليس عندى الا القليل مما يصلح لك واخرجت الذى عندى
وجلست تحادثنى وكان السكاكين فى فوادى من عشقها وكشفت عن انامل يديها كالطلع

ووجه كداره القمر فقمت لذلك بوزن على الامر فاخرجت لها من السوق ما ارادت وكان ثمنه مع مالى
خمسمائة دينار فاخذته وركبت ولم يعطنى سيا وذهب عنى لما نزل جلنى من حبها ان اسمها من
المتاع الا بالمال وان استدل على منزلها ومن دار من هى فحين غابت عنى وقع لى انها محتالة
وان ذلك سبب فقرى فتحيرت فى امرى وكتمت خبرى لئلا افتضح بالناس على وجمعت على
بيع ما عندى من المتاع واضيفا فيه الى ما عندى من الدراهم وادفع اموال الناس اليهم ولزوم
البيت والاقتصار على غلة العقار الذى ورثته واخذت اشرع فى ذلك مرة اسبوع واذا بها قد
اقبلت ونزلت عندى فحين رايتها نسيت جميع ما جرى على فقمت اليها وقالت يا فتى تاخرنا عنك
لشغل عرض لنا وما شككنا فى انك لم تشك انا احتلنا عليك فقلت قد رفع الله قدرك عن
هذا فقالت هات التخت والطيار منهم الذى ارادت وحصلت انا فى الوسط ربحا جيدا
واحضر التجار الباب فقمت وثمنتها لنفسى ثم نقتها عليها بربح عظيم وانا فى خلال ذلك انظر
اليها نظر تالف من حبها وهى تنظر الى نظر من فطنت بذلك ولم تنكره فهممت بخطابها ولم اقدر
عليه وجمعت المتاع فكان ثمنه الف دينار فاخذته وركبت ولم اسالها عن موضعها فلما غابت
عنى قلت هذه الان الحيلة المحكمة اعطتنى خمسة الاف درهم واخذت الف دينار وليس لى
الان الا بيع عقارى وتطاولت غيبتها عنى نحو شهر والح التجار على بالمطالبة فعرضت عقارى
على البيع ولازمنى بعض التجار فوزنت جميع ما كنت املكه ودفعته فبينما انا كذلك واذا بها قد
اقبلت وما زالت الى ان نزلت عندى فزال عنى جميع ما كنت فيه برؤيتها واستدعت الطيار و
التخت فوزنت المال ودفعت الى تذكرة بزيد ما فيها على الفى دينار بكثير فنشا غلت باحضار التجار
ودفع اموالهم اليهم واخذ المتاع منهم وطال الحديث بيننا فقالت لى يا فتى الك زوجة
فقلت لا والله ما عرفت امراة قط واطمعنى ذلك فيها وقلت هذا وقت خطابها والامساك عنها
عجز ولعلها تعود اولا تعود واردت كلامها فهبتها وقمت كانى احث التجار على جمع المتاع واخذت
الخادم واخرجت اليه دنانير وسالته يلحظها ويقضى لى حاجة فقال افعل فقصصت عليه
قصتى وسالته توسط الامر بينى وبينها فضحك وقال والله انها لك اعشق منك لها والله
ما لها حاجة الى اكثر هذا الذى تشتريه وانما تاتيك محبة لك وطريقا الى مطا دلتك فخاطبها و
دعنى فحسرى على خطابها فخاطبتها وكشفت لها عشقى ومحبتى وبكيت فضحكت وتقبلت ذلك
من احسن قبول وقالت الخادم ياتيك برسالتى ونهضت ولم تاخذ سيا من المتاع فرددته على
اصحابه وحصل لى مما اشتريته اولا وثانيا الوف دراهم ربحا ولم اعرف النوم من تلك الليلة شوقا
اليها وخوفا من انقطاع السبب بيننا فلما كان بعد ايام جاءنى الخادم فاكرمته وسالته عن خبرها
فقال لى والله عليلة من شوقها اليك فقلت اشرح لى امرها فقال هذه مملوكة السيدة ام المقتدر
وهى من اخص جواريها واشتهت رؤية الناس والدخول والخروج فتوصلت حتى جعلتها قهرمانة
وقد والله حدثت السيدة بحديثك وبنت بين يديها وسالتها ان تزوجها منك فقالت السيدة
لا افعل او ارى هذا الرجل ان كان يستاهلك والا لم ادعك ورايك ويحتاج ان تحتال ادخالك

الدار

الدار عجلة فان تمت وصلت بها الى تزوجك وان انكشف ضرب عنقك وقد نفذتنى اليك
فى هذه الرسالة وقالت لك ان صبرت على هذا والا فلا طريق لك والله الى ولا لى اليك بعدها
فحملنى ما فى نفسى ان قلت اصبر فقال اذا كانت الليلة فاعبر الى المخرم وادخل الى المسجد وبت فيه
ففعلت ذلك فلما كان وقت السحر اذا بطيار قد قدم وخدم قد دفعوا صناديق فراغ فجعلوها
فى المسجد وانصرفوا وخرجت الجارية فصعدت الى المسجد والخادم معها فجلست وفرقت باقى الخدم
فى حوائج واستدعتنى فعانقتنى وقبلتنى ولم اكن نلت ذلك منها قبله ثم اجلستنى فى بعض الصنا
ديق وقفلته وطلعت الشمس وجاء الخدم بثياب وحوائج من المواضع التى كانت تقدمهم اليها
فجعلت ذلك بحضرتهم فى باقى الصناديق وقفلتها وحملت الى الطيار وانحدرنا فلما حصلت فيه
ندمت وقلت قتلت نفسى لشهوة واقبلت الومها تارة واشجعها وامنيها اخرى واتندر النذور
على خلاصى واوطن مرة نفسى على القتل الى ان بلغنا الدار وحمل الخدم الصناديق وحمل صندوقى
الخادم الذى يعرف الحديث وبادر به امام الصناديق وهى معى والخدم يحملون بقيتها وكلما جازت
بطائفة من الخدم والبوابين قالوا نريد نفتش الصندوق فتصيح عليهم وتقول متى جرى الرسم معى
بهذا فيمسكون عنها وروحى فى السياق الى ان انتهينا الى خادم خاطبته هى بالاستاذ فعلمت انه اجل
الخدم فقال لا بد من فتح الصندوق الذى معك فخاطبته بلين وذل فلم يجبها وعلمت انها ما دلت
ولها حيلة فاغمى على وانزلوا الصندوق ليفتحوه فبلت من شدة ما نالنى من الفزع فجرى البول من
خلال الصندوق فصاحت يا استاذ اهلكت علينا ثيابا بخمسة الاف دينار وما ورد ونداء انقلب
على الثياب والساعة تختلط الوانها وهى هلاكى مع السيدة فقال لها خذى صندوقك الى لعنة الله
انت وهو ومرى فصاحت بالخدم احملوا وادخلت الدار ورجعت الى روحى فبينما نحن كذلك
اذ قالت واويلاه الخليفة فجاءنى اعظم من الاول وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم ويلك
يا فلانة ايش فى صندوقك اريني هو فقالت ثياب لسيدتى يا مولاى والساعة افتحه بين يديها
وتراه وقالت للخدم اسرعوا ويلكم فادخلونى الى الحجرة وفتحت الصندوق وقالت اصعد من
هذه الدرجة الى الغرفة فاجلس فيها وفتحت صندوقا اخر فقلبت بعض ما كان فيه الى الصندوق
الذى كنت فيه وقفلت الجميع وجاء المقتدر وقال افتحيه ففتحته فلم يرقبه شيئا فصعدت
الى وجعلت تقبلنى وترشفنى ولسيت ما جرى ثم تركتنى وقفلت باب الحجرة يوما ثم جاءت الى
ليلا فاطعمتنى وسقتنى وانصرفت فلما كان من الغد جاءتنى فقالت السيدة الساعة تجىء فانظر
كيف تخاطبها ثم عادت بعد ساعة مع السيدة وقالت اهبط فنزلت فاذا بالسيدة جالسة على
كرسى وليس معها الا وصيفتان وصاحبتى فقبلت الارض وقمت بين يديها فقالت اجلس
فقلت انا عبد السيدة وخادمها وليس من محلى ان اجلس بحضرتها فتاملتنى وقالت ما
اخترت يا فلانة الا الحسن الوجه والادب ونهضت فجاءتنى صاحبتى بعد ذلك وقالت البشر فقد
اذنت فى تزويجك وما بقى الان عقبة الا الخروج فقلت يسلم الله فلما كان من غد حملتنى فى
الصندوق فخرجت كما دخلت بعد مخاطرة اخرى وفزع ثانى ونزلت فى المسجد ورجعت الى

منزلي فيصدقت وحمدت الله تعالى على السلامة فلما كان بعد ايام جاءني الخادم ومعه كيس
فيه ثلاثة الاف دينار عينا وقال امرتني سيدتي بانفاذ هذا اليك من مالها وقالت تشتري
به ثيابا ومركوبا وخدما واصلح به ظاهرك واحضر يوم الموكب الى باب العامة وقف حتى يطلب فقد
وافقت الخليفة ان تزوجك بحضرته فاخذت المال واجبت عن رقعة كانت معه واشتريت ما
قالوه بشيء يسير منه وبقي الاكثر عندي وركبت الى باب العامة في يوم الموكب بزي حسن وجاء الناس
فدخلوا الى الخليفة ووقفت الى ان استدعيت ودخلت فاذا بالمقتدر جالسا والقضاة والقواد و
غيرهم من الهاشميين فهبت المجلس وعلمت كيف اسلم ففعلت وتقدم المقتدر الى بعض القضاة الحاضرين
فخطب لي وزوجني وخرجت من حضرته فلما انتهيت الى بعض الدهاليز عدل بي الى دار عظيمة مفروشة بانواع
الفرش الفاخرة وفيها من الالات والخدم والقماش ما لم ار مثله قط وانصرف من ادخلني فجلست
يومي لا اقوم الا الى الصلوة وخدم يدخلون وحرم يخرجون وطعام عظيم ينقل وهم يقولون الليلة
تزف فلانة ويشيرون الى صاحبتي الى زوجها البزاز وانا لا اصدق فرحا فلما جاء الليل اثر في
الجوع وقفلت الابواب ويئست من الجارية فقمت اطوف الدار فوقفت على المطبخ ووجدت الطباخين
جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقد دروا بي بعض الوكلاء فقدم لي هذا اللون فاكلت
برغيفين ومسحت يدي باشنان كان في المطبخ وقدرت انها قد نقيت وعدت الى مكاني
فلما جن الليل اذا طبول وزمور واصوات عظيمة واذا انا بالابواب قد فتحت وصاحبتي قد اهديت
الي وجاؤا بها فجلوها علي وانا اقدر ان ذلك في النوم ثم تركت معي في المجلس وتفرق ذلك
الخلق فلما خلونا تقدمت اليها فقبلتها وقبلتني فلما شمت رائحة لحيتي دفعتني فرمت بي على المنصة و
قالت والله انكرت ان تفلح يا عامي يا سفلة وقامت لتخرج فقمت وعلقت بها وقبلت الارض ورجليها
وقلت عرفيني ذنبي واعملي بعده ما شئت فقالت ويحك اكلت ولم تغسل يدك فقصصت عليها
قصتي فلما بلغت الى اخرها قلت علي وحلفت بطلاقها وطلاق كل امراة اتزوجها وصدقة مالي
وجميع ما املكه والحج ماشيا على قدمي وكلما يحلف به المسلمون ما اكلت بعدها ديكبريكة الا غسلت
يدي اربعين مرة فاستحت وتبسمت وصاحت جواري فجاء مقدار عشر جوار ووصائف
فقالت هاتوا شيئا ناكل فقدمت الوان طريفة وطعام من اطعمة الخلفاء فاكلنا وغسلنا
ايدينا واستدعت شرابا فشربنا وغنا اولئك الوصائف باطيب غناء واحسنه ثم قمنا الى
الفراش فخلوت بها وبت باطيب ليلة ولم نفترق اسبوعا وكان يوم الاسبوع وليمة عظيمة
اجتمع فيها الجواري فلما كان من الغد قالت لي ان دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها اكثر من
هذا مع جارية عبري لحبيبته سيدتي وجميع ما تراه فهو هبة من السيدة لي وقد اعطتني خمسين
الف دينار من عين وورق ولي ذخائر خارج القصر كثيرة من كل لون وجميعها لك فاخرج الى منزلك
وخذ معك مالا واشتر دارا سرية واسعة الصحن فيها بستان كثيرة الشجر وتحول اليها وعرفني
لانقل اليها هذا كله بخزائنك وسلمت الي عشرة الاف دينار عينا فخرجت واشتريت الدار وكتبت
اليها بالخبر فحملت الي تلك النعمة باسرها فجميع ما انا فيه منها فاقامت عندي كذا وكذا سنة اعيش

منها عيش الخلفاء ولم ادع مع ذلك التجارة فزاد مالي وعظمت منزلتي واثرت حالي وولدت لي
هولاء الفتيان واومى الى اولاده ثم ماتت رحمها الله وبقي علي من مضرة الديكبريكة ما شاهدته
وبالجملة فلا تغتر احد بهذه الحكاية وامثالها فيهلك نفسه

ذكر اخبار من حمله العشق الى الزنى بمحارمه

ومن اخرجه عن دينه ومن قتل وقتل فيه ومن قتل نفسه

حكى ابو الفرج بن الجوزي بسنده يرفعه الى ابي الحسن بن يحيى قال حدثني رجل مستور كان لي صديقا
وكان ينزل بقرب معابر الخيزرانية ببغداد قال رايت ليلة في منامي كاني قد اطلعت من
داري الى المقبرة على رسمي في ذلك في اليقظة فاذا انا بالقبور مفتحة واهلها يخرجون منها
شعثا غبرا حفاة عراة فيجتمعون في موضع منها حتى لم يبق قبر الا خرج من كان فيه ثم ضجوا بالبكاء والدعاء والابتهال الى الله ان يصرف عنهم دفن المراة التي تدفن عندهم في غد وكاني
قد سالت بعضهم فقال هذه امراة من اهل النار وان دفنت عندنا تاذينا بسماع عذابها
وما يجري عليها فنحن نسال الله تعالى صرف دفنها عنا قال فانتبهت وعجبت من هذا عجبا شديدا
وطال الليل علي فلما اصبحت سالت الحفارين هل حفروا قبرا لامراة فدلني بعضهم على قبر قد عمله
لقوم من التجار مياسير قد ماتت زوجة احدهم ودريت دفنها في القبة وقد حفر لها قال فقصصت
الرؤيا على الحفار بن فطمر القبر في الحال وراعيت امر المراة فجاء رسل القوم يسالون عن القبر
فقال الحفارون ان الموضع ليس يتاتى فيه شيء لانا قد وقعنا على حماة تحت الارض لا يبيت
فيها ميت فسالوا جماعة من اهل القبة ان يحفروا عندهم فابوا عليهم وكان الخبر قد استهر
بين الحفارين فنهضوا الى مقبرة اخرى فحفروا للمراة واستدللت على الموضع الذي يخرج منه
الجنازة فدللت عليه فحضرت وشيعتها وكان جمعا عظيما ورايت خلف الجنازة فتى حسن
الوجه ذكر انه ابن المراة وهو يعزى وابوه وهما وقيدان بالمصيبة فلما دفنت المراة تقدمت اليهما
فقلت اني رايت في منامي في امر هذه المتوفاة رؤيا فان احببتما قصصتها عليكما فقال
الشيخ الذي هو زوجها اما انا فما احب ذلك فاقبل علي الفتى فقال ان رايت ان تفعل فقلت
بمجلس خلي فقام فقلت ان الرؤيا عظيمة فاحتملني فقال قل فقصصت عليه الرؤيا وقلت يجب لك
ان تنظر في هذا الامر الذي اوجب من الله لهذه المراة ما ذكرته لك فتجتنب مثله وان جاد
ان تعرفنيه لاجتنب فافعل فقال والله يا اخي ما اعرف من حال امي ما يوجب هذا اكثر من انها كانت
تشرب النبيذ وتسمع الغناء وترمى بالنساء وما يوجب هذا هذا الامر العظيم ولكن في دارنا عجوز لها
نحو تسعين سنة هي دايتنا وحاضنتنا فان نشطت صرت معي فسالنا لنا ها فعلها تخبرنا بما يوجب

هذا فنتجنبه فقمت معه فقصدنا الدار التي كانت للمتوفية فادخلني الى غرفة فيها واذا العجوز
فانية تخاطبها بما جرى وقصصت انا عليها الرويا فقالت اسال الله ان يغفر لها كانت مسرفة
على نفسها جدا فقال الفتى يا امي باكثر من الشراب والسماع والنسا فقالت نعم يا بني ولولا ان اسوّل
لاخبرتك بما تعلم ان هذا الذي رآه هذا الرجل قليلا من كثير ما اخاف عليها من العذاب
فقال الفتى احب ان تخبريني ورفقت انا بالعجوز وقلت اخبرينا لنتجنبه نحن ونتعظ به فقالت
ان اخبرتكم بجميع ما اعرفه منها ومن نفسي معها طال وبكت وقالت اما انا فقد علم الله اني
تائبة منذ سنين وقد كنت ادعوها الى التوبة فما فعلت ولكن اخبركم بثلاثة افعال من افعالها
هي عندي اعظم ذنوبها فقلنا قولي فقالت الفتى كانت من اشد الناس زنا وما كان يمضي
يوما الا تدخلي دار ابيك بغير علمه الرجل والرجلين فيطوونها ويخرجون ويكون دخولهم بالوان
كثيرة من الحيل وابوك في سوقه فلما نشات انت وبلغت مبلغ الرجال خرجت في نهاية الملاحة
فكنت انظرها تنظر اليك نظر شهوة فاعجب من ذلك الى ان قالت لي يوما يا امي قد غلب على قلبي
عشق ابني هذا ولا بد لي ان يطاني فقلت اتقي الله ولك في الرجال غيره مقنع فقالت لا بد من
ذلك فقلت كيف يكون هذا وكيف يجيبك وهو صبي وتفتضحين ولا تصلين الى بغيتك فدعي
هذا لله عز وجل فقالت لا بد ان تساعدني فقلت اعمل ماذا قالت تمضين الى فلان المعلم وكان
معلما في جوارنا اديبا وتسميه ان يكتب رقاعا الى عشقانها ويجيب عنها فتبره وتعطيه
فقالت قولي له يكتب اليه رقعة يذكر فيها عشقا وشغفا ووجدا وتساله الاجتماع واوصلي
اليه الرقعة كانها من فلانة وذكرت صبية من الجيران مليحة قالت العجوز ففعلت ذلك
وجئت بالرقعة فلما سمعت ذكر الصبية التهب قلبك نارا واجبت عن الرقعة تسالها الاجتماع
عندها وتذكر انه لا موضع لك فحملت الجواب الى والدتك فقالت لي قولي له عن الصبية ان لا موضع
لها وان سبيل هذا ان يكون عنده فاذا قال لك ليس عندي موضع فاعدي له الغرفة الفلانية
وافرشها واجعلي فيها الطيب والفاكهة وقولي له انها صبية وهي تستحي ولكن عشقك قد غلب
عليها وهي تجيئك الى هاهنا ليلا ولا يكون بين ايديكما ضوء حتى لا تستحي هي ولا تفطن والدتك بالحديث
ولا ابوك اذا راى الغرفة مضوءة بسراج فاذا اجابك الى هذا فاعلميني قالت ففعلت ذلك واجبت
انت الى هذا وتقرر الوعد لليلة بعينها واعلمتها فلبست ثيابها وتبخرت وتطيبت وتعطرت و
صعدت الى الغرفة وجئت انت وعندك ان الصبية هناك فوقعت عليها وجامعتها الى الغداة
فلما كان وقت السحر جئت انا وانهضتها وانزلتها وانت نائم وكان صعودها اليك بعد ان نام
ابوك فلما كان بعد ايام قالت لي يا امي قد والله حبلت من ابني فكيف الحيلة فقلت لا ادري
فقالت انا ادري ثم كانت تجتمع معك دايما على الحيلة التي عرفتك الى ان قاربت الولادة فقالت
لابيك انها عليلة وخافت على نفسها التلف وانها تريد ان تمضي الى بيت امها فتتعلل فاذن
لها ومضت وقالت لامها انها عليلة ودخلت في حجرة وانا معها وجيت بقابلة فلما ولدت قتلت
ولدها واخرجته ودفنته واقامت اياما وعادت الى منزلها فقالت لي بعد ايام اريد

ابني فقلت

ابني فقلت ويحك ما كفاك ما مضى فقالت لا بد فجئتك على تلك الحيلة بعينها فقالت لي من غد قد و
الله حبلت وهذا سبب موتي وفضيحتي واقامت تجمع معك على ذلك الحال الى ان قاربت الولادة
فمضت الى امها وعملت كما عملت في المرة الاولى فولدت بنتا مليحة فلم تطب نفسها واخذتها
انا منها ليلا واخرجتها الى قوم ضعفا لهم مولود فسلمتها اليهم واعطيتهم من مال ابيك دراهم
كثيرة ووافقتهم على ارضاعها والقيام بها وان اعطيهم في كل شهر شيا معلوما وكانت تبعث اليهم
في كل شهر وتعطيهم ضعفه وتنفذ الى الصبية الثياب الناعمة فنشات في دلال ونعمة وهي
تزاها بعد كل مرة اذا اشتاقت اليها وخطب ابوك عليك النساء فزوجك زوجتك فلانة
فانقطع ما بينك وبين امك وهي من اشد الناس عشقا لك وغيرة عليك من امراتك ولا حيلة
لها فيك حتى بلغت الصبية تسع سنين فاظهرت انها مملوكة قد اشترتها ونقلتها الى دارها
والصبية لا تعلم انها ابنتها ونشات الصبية من احسن الناس وجها فعلمتها الغنا بالعود فبرعت
فيه وبلغت مبلغ النساء فقالت لي يا امي ابنك لزين يشغفني يا بنتي هذه وهي لا تعلم انها ابنتي ولا
يعلم بذلك غيرك ولا اقدر على اظهار امرها وقد بلغت حدا ان لم اعلمها الرجل خفت ان
تخرج عن يدي وتلتمس الرجال او تلتمس البيع وتظن انها مملوكة وان منعتها تنقص عيشي و
عيشها وان لعنتها وقادتها تلفت نفسي عليها وقد فكرت في ان اصلها بابني فقلت يا
هذه اتقي الله يكفيك ما مضى فقالت لا بد من ذلك فقلت وكيف يتم هذا الامر فقالت
امضي واكتبي رقعة تذكر فيها عشقا وغراما وامضي بها الى زوجة ابني وقولي لها انها من
فلان الجندي جارنا وذكرت غلاما حين بقل عذاره في نهاية الحسن وقد كانت امك تعشقه و
تعشقها وارفقي بها حتى تاخذي جوابها اليه ففعلت فلحقني من زوجتك استخفاف وانتهار
وطرد فترددت اليها وما زلت بها حتى دربتها فقرات الرقعة واجابت عنها بخطها وجيت
بالجواب الى امك فاخذته ومضت به الى ابيك وسعت عليها والقت بينها وبين ابيها وامها
وابيك شرا كنا فيه شهورا الى ان انتهى الامر الى ان طالبك ابوك بتطليق زوجتك والانفصال
عنه وان يهجرك طول عمره ويبذل لك الصداق من ماله فاطعته وطلقت المراة ولحقك
غم شديد وبكا وامتناع من الطعام فجاءتك امك وقالت لم تغتم على هذه الفاجرة انا اهب
لك جاريتي المغنية وهي احسن منها وهي بكر واجلوها عليك واجهزها من مالي ومال ابيك
باحسن من الجهاز الذي نقل اليك فلما سمعت ذلك زال غمك واجبتها ووافقت على ذلك
فصاغت الحلي وجهزت الجهاز وزفتها اليك وجلتها عليك واولدتها اولادك هاولاء وهي
الان قعيدة بيتك فهذا باب واحد مما اعرفه من امك وباب اخر بدات تحدث به فقال حسبك
حسبي اقطعي لا تقولي شيا لعن الله تلك المراة ولا رحمها ولعنك معها وقام يستغفر الله تعالى و
يبكي ويقول خرب الله بيتي واحوجت الى مفارقة ام اولادي واخذ بيدي فقمت وفي نفسي
حسرة كيف لم اسمع باقي ما ارادت العجوز ان تحدثنا به والحكايات من هذا النوع كثيرة وانما
اوردت هذه الحكاية لانني ما اعتقد انه وقع ولا يقع ان شاء الله تعالى مثلها نسال الله تعالى

مثلها اسال الله تعالى العفو والعافية والسلامة من ذلك

واما من كفر بسبب العشق فكثير جدا

لا يحصرون وساورد من ذلك حكاية عجيبة اوردتها لغرابتها وهي ما حكاه ابن الجوزي
في كتابه المترجم بذم الهوى قال سمعت شيخنا ابو الحسن علي بن عبيد الله الزعفراني يحكي
ان رجلا اجتاز بباب امراة فطربته فراها فهويها من وقته وزاد الامر به حتى غلب على عقله
فحمل الى البيمارستان وكان له صديق يتردد اليه ويترسل بينه وبينها وقد زاد الامر به فقالت
امه لصديقه اني اجئ اليه فلا يكلمني فقال تعالى معي فاتت معه فقالت له ان صاحبك
بعث اليك رسالة قال كيف قلت قال هذه تؤدي رسالتها فجعلت امه تحدثه عنها بشي من
الكذب ثم زاد الامر به ونزل به الموت فقال لصديقه قد جا الاجل وجاء الوقت وما لقيت
صاحبتي في الدنيا وانا اريد ان القاها في الاخرة فقال له كيف تصنع قال ارجع عن دين
محمد واقول عيسى ومريم والصليب الاعظم فقال ذلك ومات فمضى صديقه الى تلك
المراة فوجدها عليلة فجعل يحدثها واخبرها بموت صاحبها فقالت انا ما لقيته في الدنيا
واريد ان القاه في الاخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله و
انا بريئة من دين النصرانية فقام ابوها فقال للرجل خذوها الان فانها منكم فقام الرجل
ليخرج فقال له قف ساعة فوقف فما لبث ان ماتت قال وبلغني عن رجل ببغداد يقال
له صالح المؤذن اذن اربعين سنة وكان يعرف بالصلاح انه صعد يوما الى المنارة ليؤذن
فراى بنت رجل نصراني كان بيته الى جانب المسجد فافتتن بها فجا فطرق الباب فقالت
له من انت قال انا صالح المؤذن ففتحت له الباب فدخل وضمها اليه فقالت انتم اصحاب
الامانات فما هذه الخيانة فقال ان وافقتيني على ما اريد والا قتلتك فقالت لا الا ان
تترك دينك فقال كلمة الكفر وبرئ من الاسلام ثم تقدم اليها فقالت انما قلت
هذا لتقضي غرضك ثم تعود الى دينك فكل من لحم الخنزير فاكل ثم قالت فاشرب الخمر فشرب
فلما دب الشراب فيه دنا منها فدخلت بيتا واغلقت بينها وبينه الباب وقالت له اصعد
الى السطح حتى اذا جا ابي زوجني منك فصعد فسقط ومات فخرجت اليه ولفته في مسح وجا
ابوها فقصت عليه فاخرجه في الليل ورماه في السكة وظهر حديثه فدفن على مزبلة **واما**
من قتل بسبب العشق فلا تكاد ذلك الحصر كثرة واعظمه واشده واقبحه عبد الرحمن
بن ملجم لعنه الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاولين والاخرين قاتلك وهو هذا
واشار الى ابن ملجم قبحه الله تعالى ولعنه واوجب له خزيه ومقته وعذابه وذلك نكالا لما

اجترا عليه

اجترا عليه في قتل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك ان ابن ملجم قبحه الله رأى
امراة من تيم الرباب يقال لها قطام كانت من اجمل النساء وكانت ترى راي الخوارج وقد
قتل علي رضي الله عنه قومها يوم النهروان فلما راها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت لا اتزوجك
الا على ثلاثة الاف درهم وعبد وقينة وان تقتل علي بن ابي طالب فحمله العشق على ان خسر
الدنيا والاخرة وتزوجها على ذلك وكان من خبره في قتل علي رضي الله عنه ما نذكره ان شاء الله
في التاريخ وفي ذلك يقول الشاعر • فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة • كمهر قطام بينا غير
معجم • ثلاثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم • فلا مهر اعلى من علي
وان علا • ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم • ومنهم من حمله العشق على قتل ابنه وهو
ابو عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الرحمن الناصر ويعرف هذا
بالطليق كان يتعشق جارية كان ابوه قد ربا ناها معه وذكرها له ثم استاثر بها وخلا
معها فحمله العشق على ان انتضى سيفا ورصد اباه في بعض خلواته بها فقتله فسجنه
المنصور بن ابي عامر سنين ثم اطلقه فلقب بالطليق واعتراه من ذلك شبه الجنون فكان

واما من قتل بسبب العشق

وروى عن الشعبي قال دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له
عمر يا عمرو اخبرني عن اشجع من لقيت فقال نعم يا امير المومنين خرجت مرة اريد الغارة
فبينا انا اسير اذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس وهو كاعظم ما يكون من
الرجال خلقا وهو محتب بسيف فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت انا
عمرو بن معدي كرب فشهق شهقة فمات فهذا اجبن من رايت يا امير المومنين وخرجت يوما
حتى انتهيت الى حي فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجة
فقلت خذ حذرك فاني قاتلك قال من انت قلت انا عمرو بن معدي كرب قال يا ابا ثور ما
انصفتني انت على ظهر فرسك وانا في بير فاعطني عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي
واخذ حذري فاعطيته عهدا ان لا اقتله حتى يركب فرسه وياخذ حذره فخرج من الموضع
الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما انا براكب فرسي ولا بمقاتلك
فان نكثت عهدك فانت اعلم فتركته ومضيت فهذا يا امير المومنين اجبل من رايت ثم
اني خرجت يوما اخر حتى انتهيت الى موضع اخر كنت اقطع فيه فلم ار احدا فاجريت فرسي
يمينا وشمالا فظهر لي فارس فلما دنى مني اذا هو غلام حين بقل وجهه من اجمل من رايت
من الفتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم فرددت عليه
وقلت من الفتى قال انا الحارث بن سعد فارس الشهبا فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك

قال الويل لك ممن انت قلت لها انا عمرو بن معدي كرب قال الحقير الذليل والله ما يمنعني
عن قتلك الا استصغارك فتصاغرت نفسي الي وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له
خذ حذرك فوالله لا ينصرف الا احدنا فقال اعزب ثكلتك امك فاني من اهل بيت ما
نكل منا عن فارس قط فقلت هو الذي تسمع قال اختر لنفسك اما ان تطرد لي وا اطرد لك
فاغتنمتها منه فقلت اطرد لي فاطرد وحملت عليه حتى اذا قلت اني وضعت الرمح بين
كتفيه اذا هو قد صار حزاما لفرسه ثم اتبعني فقرع بالقناة راسي فقال يا عمرو خذها
اليك واحدة فوالله لولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك فتصاغرت الي نفسي وكان الموت
والله يا امير المومنين احب الي مما رايت فقلت والله لا ينصرف الا احدنا فقال اختر
لنفسك افقلت اطرد لي فاطرد فظننت اني قد تمكنت منه واتبعته حتى اذا ظننت
اني قد وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو قد صار لببا لفرسه ثم اتبعني فقرع راسي وقال
يا عمرو خذها اليك اثنين فتصاغرت الي نفسي فقلت والله لا ينصرف الا احدنا فقال
اختر لنفسك فقلت اطرد لي فاطرد حتى اذا قلت اني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن
فرسه فاذا هو على الارض فاخطاته ومضيت فاستوى على فرسه واتبعني فقرع بالقناة
راسي وقال يا عمرو خذها اليك ثالثة ولولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك فقلت له اقتلني
احب والله الي مما ارى بنفسي وان تسمع فتيان العرب بهذا فقال يا عمرو وانما العفو ثلاث
واني ان استمكنت منك الرابعة قتلتك وانشا يقول

• وكدت اغلاظا من الايمان • ان عدت يا عمرو الى الطعان •
• لتوجدن لهب السنان • او لا فلست من بني شيبان •

فلما قال هذا كرهت الموت وهبته شديدا وقلت ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت
اكون لك صاحبا ورضيت بذلك يا امير المومنين قال لست من اصحابي فكان ذلك والله
اشد علي واعظم مما صنع فلم ازل اطلب اليه حتى قال ويحك وهل تدري اين اريد قلت
لا قال اريد الموت عيانا قلت رضيت بالموت معك قال امض بنا فسرنا جميعا يومنا وليلتنا
حتى جننا الليل وذهب شطره فوردنا على حي من احياء العرب فقال لي يا عمرو في هذا الحي
الموت ثم اوى الى قبة في الحي فقال وفي هذه القبة الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي
فانزل فاتي بحاجتي واما ان امسك عليك فرسك فتاتيني بحاجتي فقلت لا بل انزل انت
فانت اعرف بموضع حاجتك فرمى الي بعنان الفرس ونزل فرضيت لنفسي والله يا امير المومنين
ان اكون له سايسا ثم مضى حتى دخل القبة فاستخرج منها جارية لم تر عيناي قط مثلها
حسنا وجمالا فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت لبيك قال اما ان تحميني واقود انا واما
ان احميك وتقود انت قلت بل تحميني انت واقود انا فرمى الي بزمام الناقة وسرنا بين يديه
وهو خلفنا حتى اصبحنا فقال لي يا عمرو فقلت لبيك ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى
احدا قال فالتفت فقلت ارى جمالا قال اعد السير ثم قال لي يا عمرو فقلت لبيك قال

انظر

انظر فان كان القوم قليلا فالجلد والقوة وهو الموت وان كانوا كثيرا فليسوا بشي قال
فالتفت فقلت هم اربعة او خمسة قال اغد السير ففعلت وسمع وقع الخيل فقال لي يا عمرو قلت
لبيك قال كن عن يمين الطريق وقف وحول وجوه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت
عن يمين الراحلة ووقف هو عن يسارها ودنا القوم منا فاذا هم ثلاثة نفر فيهم شيخ وهو ابو
الجارية واخواها غلامان شابان فسلموا فرددنا السلام ووقفوا عن يسار الطريق فقال الشيخ
خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لاخليها ولا لهذا اخذتها فقال لاصغر بنيه اخرج
اليه فخرج وهو يجر رمحه وحمل عليه الحارث وهو يقول

• من دون ما ترجوه خضب الذابل • من فارس مستلثم مقاتل •
• يسمى الى شيبان خير قابل • ما كان سيري نحوها بباطل •

ثم شد عليه فطعنه طعنة دق بها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه الاخر اخرج اليه
يا بني لا خير في الحياة على الذل •

• فخرج اليه واقبل الحارث يقول

• لقد رايت كيف كانت طعنتي • والطعن للقرن شديد همتي •
• والموت خير من فراق خلتي • فقتلي اليوم ولا مذلتي •

ثم شد عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي فاني لست
كمن رايت قال ما كنت لاخليها ولا لهذا قصدت فقال له الشيخ اختر يا ابن اخي فان شئت
طاردتك وان شئت نازلتك قال فاغتنمها الفتى ونزل الشيخ وهو يقول

• ما ارتجي بعد فناء عمري • سا جعل السنين مثل الشهر •
• شيخ يحامي دون بيض الخدر • ان استباح البيض قصم الظهر •
• سوف ترى كيف يكون صبري • فاقبل الحارث وهو يقول •
• بعد ارتحالي وطويل سفري • وقد ظفرت وشفيت صدري •
• والموت خير من لباس العذر • والعار اهديه لحي بكر •

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت نازلتك وان بقيت فيك قوة ضربتني وان شئت
فاضربني فان بقيت في قوة ضربتك فاغتنمها الفتى فقال انا ابدا اول قال هات فرفع الحارث
السيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى راسه ضرب بطنه ضربة قد امعاه ووقعت ضربة
الحارث في راسه فسقطا ميتين فاخذت يا امير المومنين اربعة افراس واربعة اسياف ثم اقبلت
الى الناقة فقعدت اعند الافراس بعضها الى بعض وجعلت اقود فقالت الجارية يا عمرو الى اين ولست
بصاحب لي ولست كمن رايت ولو كنت صاحبي لسلكت سبيلهم فقلت اسكتي قالت فان كنت صادقا
فاعطني سيفا ورمحا فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك فقلت لها ما انا بمعطيك ذلك
وقد عرفت اصلك وجراة قومك وشجاعتهم فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول

• ابعد ما الشيخ وبعد اخوتي • اطلب عيشا بعدهم في لذتي • هلا تكون قبل ذا منيتي •

واهوت الى الرمح فكادت تنتزعه من يدى فلما رايت ذلك خفت ان هى ظفرت بى ان تقتلنى
فقتلتها فهذا اشد ما رايته يا امير المومنين فقال عمر صدقت يا عمرو

وروى ابن الجوزى بسنده رفعه الى الليث بن سعد

قال اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بفتى امرد وقد وجد قتيلا ملقى فى الطريق فسال عمر عن
امره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف قاتله فشق ذلك عليه وقال اللهم ظفرنى بقاتله
حتى اذا كان راس الحول او قريبا من ذلك وجد صبى مولود ملقى بموضع القتيل فاتى به عمر فلما
اوتى به واخبر بمكانه قال ظفرت ان شا الله بدم القتيل فدفع الصبى الى امراة وامرها ان تقوم بشانه
واعطاها نفقة وقال انظرى من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تضمه الى صدرها وتقبله
فاعلمنى بمكانها فلما شب الصبى جات جارية فقالت للمراة ان سيدتى بعثتنى اليك لتبعثى اليها
بالصبى لتراه وترده اليك قالت نعم اذهبى به اليها وانا معك فذهبت بالصبى والمراة معها الى سيدتها
فلما راته اخذته فقبلته وضمته الى صدرها واذا هى بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرت عمر خبرها فاشتمل سيفه ثم اقبل الى منزلها فوجد اباها متكيا
على باب داره فسلم عليه وقال له ابا فلان قال لبيك قال ما فعلت ابنتك فلانة قال جزاك الله خيرا
يا امير المومنين هى من اعرف الناس بحق الله وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها
فقال عمر قد احببت ان ادخل اليها فازيدها رغبة فى الخير واحثها على ذلك فقال جزاك الله
خيرا يا امير المومنين امكث مكانك حتى اعود اليك فاستاذن لعمر فلما دخل عمر امر من كان حاضرا
فخرج وبقيت هى وعمر ليس عندهما احد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقينى والا ضربت
عنقك وكان لا يكذب فقالت على رسلك يا امير المومنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت
تدخل على فاتخذتها اما وكانت تقوم من امرى بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت
فمضى بذلك حينا ثم انها قالت لى يوما يا بنية انه قد عرض لى سفر ولى بنت فى مكان اتخوف عليها
فيه ان تضيع وقد احببت ان اضمها اليك حتى ارجع من سفرى فعمدت الى ابن لها شاب امرد
فهياته كهيئة الجارية واتتنى به لا اشك انه جارية فاقام عندى حتى كان يرى منى ما ترى
البنت من البنت حتى اغفلنى يوما وانا نائمة فما شعرت حتى علانى فخالطنى فمددت يدى الى
شفرة كانت بجانبى فقتلته ثم القيته حيث رايت يا امير المومنين فاشتملت منه على هذا الصبى
فلما وضعته القيته فى موضع ابيه فهذا والله خبرى فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها
ووعظها ودعا لها وخرج وقال لابيها بارك الله لك فى ابنتك فنعم الابنة هى وقد وعظتها وامرتها
فقال وصلك الله يا امير المومنين وجزاك الله خيرا عن رعيتك فروى ايضا بسنده الى ابى
عباد قال ادركت الخادم الذى كان يقوم على راس الحجاج فقلت له اخبرنى باعجب شى رايته

من الحجاج قال كان ابن اخيه اميرا على واسط وكان بواسط امراة يقال لها انه لم يكن بواسط
فى ذلك الوقت اجمل منها فارسل اليها يراودها عن نفسها مع خادم له فابت عليه وقالت ان
اردتنى فاخطبنى من اخوتى وكان لها اربعة اخوة فابى وقال لا الا كذا وعاودها فابت فراجعها
وارسل اليها بهدية فاخذتها وعزلتها وارسل اليها عشية الجمعة انى اتيك الليلة فقالت
لامها ان الامير بعث الى بكذا وكذا فانكرت امها ذلك وقالت امها لاخوتها ان اختكم قد زعمت
كيت وكيت فانكروا ذلك وكذبوها فقالت انه قد وعدنى ان ياتى الليلة فسترونه قال فقعد
اخوتها فى بيت حيال البيت الذى هى فيه وجويرية لها على باب الدار تنتظره فجا ونزل عن
دابته وقال الغلام اذا اذن المؤذن فى الغلس فاتنى بدابتى ودخل والجارية امامه فوجدها
على سرير مستلقية فاستلقى الى جانبها ثم وضع يده عليها وقال الى كم ذا المطل فقالت له
كف يدك يا فاسق ودخل اخوتها عليه بايديهم السيوف فقطعوه ثم لفوه فى نطع وجاوا به
الى سكة من سكك واسط فالقوه فيها وجا الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رفيقا
فلا يكلمه احد فلما خشى الضوء ان تعرف الدابة انصرف واصبح الناس فاذا هم به على
تلك الصفة فاتوا به الحجاج فاخذ اهل تلك السكة فقال اخبرونى ما قصته فقالوا لا نعلم حاله
غير انا وجدناه ملقى ففطن الحجاج فقال على من كان يخدمه فاتى بذلك الخصى الذى كان
الرسول بينهما فقالوا هذا كان صاحب سره فقال له الحجاج اصدقنى عن خبره وقصته فابى
فقال ان صدقتنى لم اضرب عنقك وان لم تصدقنى فعلت بك وفعلت قال فاخبره الامر
على جهته فامر بالمراة وامها واخوتها فجى بهم وعزلت المراة عنهم فسالها فاخبرته بمثل
ما اخبره به الخصى ثم سال اخوتها فاخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا وقالوا نحن
صنعنا به الذى ترى فامر بقبضه ودوابه للمراة فقالت المراة هذه عندى فقال بارك الله
لك فيها وكثر فى النساء مثلك هى لك وما ترك من شى فهو لك وقال مثل هذا لا يدفن فالقوه
للكلاب ودعا بالخصى فقال اما انت فقد قلت لك انى لا اضرب عنقك وامر بضرب
وسطه فقطع نصفين والاخبار فى مثل هذا كثيرة فلا نطول بذكرها

واما من قتله العشق فكثير جدا حتى لا يكاد يحصر

روى عن عكرمة قال اتى ابن عباس عشية عرفة اذ اقبل فتية يحملون فتى من بنى عذرة فى كساء وهو ناحل
البدن احلى من رايت من الفتيان فوضعوه بين يديه ثم قالوا استشف لهذا يا ابن عم رسول الله فقال
وما به فترنم الفتى بصوت ضعيف خفى الانين وهو يقول

بنا من جوى الاحزان والحب لوعة * يكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ابقى حشاشة معول * على ما به عود هناك صليب

وما عجب موت المحبين في الهوى • ولكن بقا العاشقين عجيب •

قال ثم حمل فمات في ايديهم فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود قال عكرمة فما رايت ابن عباس سال الله تعالى تلك الليلة حتى امسى الا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى **وروى** عن الاصمعي قال حدثني ابو عمرو بن العلا قال حدثني رجل من بني تميم قال خرجت في طلب ضالة لي فبينما انا ادور في ارض بني عذرة انشد ضالتي اذا بيت معتزل عن البيوت واذا في كسر البيت شاب مغمى عليه وعند راسه عجوز لها بقية من جمال وهي ساهية تنظر الى وجه الفتى فسلمت فردت السلام فسالتها عن ضالتي فلم يكن عندها منها علم فقلت ايتها العجوز من هذا الفتى قالت ابني ثم قالت هل لك في اجر لا مرزية فيه فقلت والله اني احب الاجر وان رزيت فقالت ان ابني هذا هوى ابنة عم له علقها وهما صغيران فلما كبر حجبت عنه فاخذه شبيه بالجنون ثم خطبها الى ابيها فامتنع من تزويجه وخطبها غيره فزوجها اياه فنحل جسم ولدي واصفر لونه وذهل عقله فلما كان منذ خمس زفت الى زوجها فهو كما ترى لا ياكل ولا يشرب مغمى عليه فلو نزلت اليه فوعظته قال فنزلت اليه فلم ادع شيا من الموعظة الا وعظته به حتى ان قلت له فيما قلت انهن الغواني صاحبات يوسف الناقصات العهد وقد قال فيهن كثير عزة •

هل وصل عزة الا وصل غانية في وصل غانية من وصلها خلف •

قال فرفع راسه محمرة عيناه كالمغضب قال لست ككثير عزة ان كثير رجل ما بي وانا رجل وامق ولكني كاخي تميم حيث يقول

• الا لا يضير الحب ما كان ظاهرا • ولكنما اخاف الفؤاد يضير •

• الا قاتل الله الهوى كيف قادني • كما قيد مغلول اليدين اسير •

• نقل له فرجا عن نبينا صلى الله عليه انه قال من اصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه فانشا •

• الاما للمليحة لا تعود • ابخل بالحبيبة ام صدود •

• مرضت فعادني اهلي جميعا • فما لك لا ترى فيمن يعود •

• فقدتك بينهم فبكيت شوقا • وفقد الالف يا املي شديد •

• وما استعطافي غيرك فاعلميه • وحولي من ذوي رحمي عديد •

• ولو كنت السقيمة كنت اسعى • اليك ولم ينهنهني الوعيد •

ثم شهق شهقة وخفت فمات فبكت العجوز وقالت فاضت والله نفسه قد خلفني امر لم يخلفني مثله قط فلما رات العجوز ما حل بي قالت يا فتى لا ترع عاش باجل ومات بقدر وقدم على رب كريم واستراح من تباريحه وغصصه ثم قالت هل لك في استكمال الصنعة قلت قولي ما احببت قالت تاتي البيوت فتنعاه اليهم ليعا ونوني على رمسه فاني وحيدة قال فركبت فرسي وقصدت البيوت واقبلت انعاه اليهم فبينا انا انعاه اذا خيمة رفع جانب منها واذا امراة قد خرجت كانها القمر ليلة البدر ناشرة شعرها تجر خمارها وهي تقول بفيك الكثكث يعيك الحجر من تنعى قلت انعى فلانا قالت اوقد مات قلت اي والله قد مات قالت فهل تعقل سمعت له قولا قلت اللهم لا الا شعرا قالت وما هو فانشدتها قوله الاما للمليحة لا تعود الابيات فاستعبرت تبكي وانشات

• عداني ان ازورك يا مناي • معاشر كلهم واش حسود •

اشاعوا ما علمت من الدواهي • وعابونا وما فيهم رشيد •

• فاما اذ ثويت اليوم لحدا • فكل الناس دورهم لحود •

• فلا طابت لي الدنيا فواقا • ولا لهم ولا اثرى عديد •

ثم شهقت شهقة وخرت مغشيا عليها وخرج النسا من البيوت واضطربت ساعة وماتت فوالله ما برحت حتى دفنتها **وروى** الساجي عن الاصمعي قال رايت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضئيل جسمه ورق جلده فتعجبت ودنوت منه اسايله عن حاله فقالوا اذكر له شيا من الشعر يكلمك فقلت

• سبق القضا باني لك عاشق • حتى الممات فاين منك مذاهبي •

• فشهق شهقة ظننت ان روحه • قد فارقته ثم انشا يقول •

• اخلو بذكرك لا اريد محدثا • وكفى بذكرك سامرا وسرورا •

قال فقلت له اخبرني عنك قال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني والقني على باب تلك الخيمة ففعلت فانشا يقول بصوت ضعيف برفعه الاما للمليحة لا تعود • ابخل بالحبيبة ام صدود • فلو كنت المريضة كنت اسعى • اليك ولم ينهنهني الوعيد • فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية ان يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا فسالت عنهما فقيل لي عامر بن غالب • وجميلة بنت اميل المزنيان •

وروى ابن الجوزي بسنده رفعه

الى محمد بن خلف قال ذكر بعض الرواة عن العمرين قال كان ابو عبد الله الجيشاني لعشق صفرا العلاقة وكانت سودا فاشتكى من حبها وضني الى ان صار الى حد الموت فقال بعض اهله لمولاها لو وجهت صفرا الى ابي عبد الله الجيشاني فلعله ان يعقل اذا راها ففعل فلما دخلت عليه قالت له اصبحت يا ابا عبد الله قال بحر بالم تبرح قالت ما تشتهي قال قربك قالت ما تشتكي قال حبك قالت فتوصي بشي قال نعم اوصي بك ان قبلوا مني قالت فاني اريد الانصراف قال فتعجلي ثواب الصلوة علي فقامت فانصرفت فلما راها مولية تنفس الصعدا ومات من ساعته

وروى ايضا بسنده رفعه الى عوانة بن عبد الحكم

ان عبد الله بن جعفر وفد الى عبد الملك بن مروان فحدثه قال اشتريت جارية بعشرة الاف درهم فوصفت ليزيد بن معوية فارسل الي يقول اما ان تهديها الي واما ان تبيعها بحكمك فكتبت

اليه لا تخرج والله من ملكي ببيع ولا هبة ابدا ومكثت عندي لا ازداد لها الا حبا حتى انتني عجوز
من عجايزنا فذكرت ان بعض غراب المدينة يهواها وانه يجي في كل يوم متنكرا فيقف بالباب
حتى يسمع غناها فراعيت مجيئه ليلة فاذا به قد اقبل متقنع الراس حتى قعد مستخفيا فدعوت
قيمة الجارية فقلت انطلقي الساعة فاصلحي هذه الجارية باحسن ما امكن وحليها ففعلت
فقمت فقبضت على يدها وفتحت الباب واتيت الى الرجل فحركته فانتبه مذعورا فقلت لا باس
عليك خذ هذه الجارية هي لك فاذا همت بيعها فارددها الي فدهش الفتى فدنوت الى اذنه
وقلت ويحك قد اظفرك الله عز وجل ببغيتك فانصرف الى منزلك فاذا الفتى ميت فلم ار شيا
قط اعجب من ذلك وهانت علي الجارية فكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيعلم حالها او تخبره عن
نفسها فيحقد ذلك علي فكثت مديدة ثم ماتت ولا اظنها ماتت الا كمدا واسفا على الفتى
وروى ابن الجوزي ايضا قال حكي عن شبابة بن الوليد العذري ان فتى من بني
عذرة يقال له ابو مالك بن النضر كان عاشقا لابنة عم له عشقا شديدا وكان على ذلك مدة
ثم انه فقد بضع عشرة سنة لا يحس له خبر قال شبابة فاضلت ابلا لي فخرجت في
طلبها فبينا انا اسير في الرمال اذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف يقول

• يا بن الوليد الا تحمون جاركم • وتحفظون له حق القرابات •
• مهري اذا جار قوم ما له حدث • وقوه من كل مكروه الملمات •
• هذا ابو مالك المسمى ببلقعة • من الضباع واساد بغابات •
• طليح شوق بنار الحب محترق • يعتاده زفرات اثر لوعات •
• اما النهار فينضيه تذكره • والليل مرتقب للصبح هل يات •
• يهوى بجارية من عذرة اختلست • فواده فهو منها في بليات •

فقلت دلني عليه رحمك الله قال نعم اقصد الصوت فقصدته فسمعت انسانا حزينا وهو يقول

• يا رسيس الهوى اذبت فوادي • وحشوت الحشا عذابا اليما •

فدنوت منه فقلت ابو مالك قال نعم قلت ما بلغ بك قال ما ادري قال جي ساد ابنة ابي الهندام
العذري شكوت يوما ما احد من حبها الى ابن عم لنا فحملني الى هذا الوادي منذ بضع عشرة سنة
ياتيني كل يوم بخبرها ونقوى من عنده فقلت اني اصير الى اهلها فاخبرهم ما رايت قال انت وذاك
قال فانصرفت فاخبرتهم فرقوا له فزوجوه بحضرتي فرجعت اليه لاخبره عنه فلما اخبرته الخبر
نظر الي ثم تاوه تاوها شديدا بلغ من قلبي ثم قال الان اذ شرحت نفسي وخامرها فراق دنيا
وناداها مناديها • ثم زفر زفرة فمات فدفنته في موضعه ثم انصرفت فاخبرتهم الخبر
فاذا ماتت الجارية بعد ثلاثا لا تطعم ثم ماتت وحكي عن المبرد قال خرجت انا وجماعة
من اصحابي مع المامون فلما قربنا من الرقة اذا نحن بدير كبير فقال لي بعض اصحابي مل بنا الى هذا الدير
لننظر من فيه ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة فدخلنا الى الدير فراينا مجانين
مغلغلين وهم في نهاية القذارة فاذا فيهم شاب عليه بقية من ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال من

انتم

انتم يا فتيان حياكم الله فقلنا نحن من اهل العراق فقال بابي العراق واهلها بالله انشدوني وانشدوكم
فقال المبرد قلت والله ان الشعر من هذا الظريف فقلنا انشدنا فانشد يقول

• الله يعلم انني كمد • لا استطيع ابث ما اجد •
• روحان لي روح تضمنها • بلد واخرى حازها بلد •
• واري المقيمة ليس ينفعها • صبر ولا يقوى لها جلد •
• واظن غايبتي كشاهدتي • فكانما تجد الذي اجد •

قال المبرد بالله زدنا فانشد يقول

• لما اناخوا قبيل الصبح عيرهم • ورحلوها فثارت بالهوى الابل •
• وقلبت من خلال السجف ناظرها • ترنو الي ودمع العين منهمل •
• وودعت ببنان عقدها عنم • ناديت لا حملت رجلاك يا جمل •
• ويلي من البين ماذا حل بي وبها • ما نازل البين حان البين فارتحلوا •
• يا راحل العيس عرج كي نودعها • يا راحل العيس في ترحالك الاجل •
• اني على العهد لم انقض مودتهم • يا ليت شعري بعد العهد ما فعلوا •

قال فقال رجل من البغضا الذين معي ماتوا قال اذن فاموت فقال له ان شيت فتمطى واستند الى
السارية التي كان مشدودا اليها فمات فما برحنا حتى دفناه وحكي عن ابي يحيى التيمي قال
كنا نختلف الى ابي مسعر ابن كرام وكان يختلف معنا فتى من النساك يقال له ابو الحسن ومعه
فتى حسن الوجه يفتتن به الناس اذا راوه فاكثر الناس القول فيه وفي صحبته اياه فمنعه اهله
ان يصحبه وان يكلمه فذهل عقله حتى خيف عليه التلف فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس
الصعدا ثم انشد يقول • يا من بدايع حسن صورته • تثني اليه اعنة الحدق • لحظتك ما للناس
كلهم • نظر وتسليم على الطرق • لكنهم سعدوا بامنهم • وشقيت حين اراك بالفرق •
ثم صرخ صرخة وشخص ببصره نحو السما وسقط الى الارض فاذا هو ميت وروى ابن الجوزي
قال انبانا عبد الوهاب ابن المبارك الانماطي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابي نصر
الحميدي قال حدثني ابو محمد علي بن احمد الفقيه الحافظ قال حدثني ابو عبد الله محمد بن
الحسن المذحجي الاديب قال كنت اختلف في النحو الى ابي عبد الله محمد بن خطاب النحوي
في جماعة ايام الحداثة وكان معنا اسلم بن سعيد قاضي قضاة الاندلس قال محمد بن الحسن
وكان من اجمل من راته العيون وكان معنا عند ابن خطاب احمد بن كليب وكان من
اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم وفارق صبره وصرف فيه القول مستترا بذلك الى
ان فشت اشعاره فيه وجرت على الالسنة وانشدت في المحافل فلعهدي بالعرس في بعض الشوارع
والبكوري الزامر في وسط المحفل يزمر بقول احمد بن كليب في اسلم • اسلمني في هواه اسلم
هذا الرشا غزال له مقلة يصيب بها من يشا • وشى بيننا حاسد سيسال عما وشا • و
لو شاء ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا • ومغن محسن يسايره فلما بلغ هذا المبلغ انقطع

اسلم عن جميع مجالس الطلبه ولزم بيته والجلوس على بابه وكان احمد بن كليب لاشغل له الا المرور
على باب دار اسلم نهاره كله فانقطع اسلم عن الجلوس على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب
واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على داره فعيل صبر احمد بن كليب فتحيل فى بعض الليالى
ولبس جبة من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمايمهم واخذ فى يديه دجاجا وفى اليد الاخرى
قفص فيه بيض وجاء كانه قدم من بعض الضياع فتقدم الى اسلم وقبل يده وقد اختلط الظلام
وقبل يا مولاى من يقبض هذا فقال له اسلم من انت فقال اجيرك فى الضيعة الفلانيه وقد
كان يعرف اسماء ضياعه فامر اسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم فى قبول هدايا العاملين
فى ضياعهم ثم جعل اسلم يسأله عن احوال الضيعة فلما جاوبه انكر الكلام فتامله فعرفه فقال له
يا اخى والى ها هنا تتبعنى اما كفاك انقطاعى عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود
على بابى نهارا حتى قطعت على جميع مالى فيه راحة فصرت فى سجنك والله لا فارقت بعد هذه الليلة
قعر منزلى ولا جلست بعدها على بابى لا ليلا ولا نهارا ثم قام وانصرف احمد ابن كليب حزينا
كئيبا قال محمد واتصل ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب وخسرت دجاجك وبيضك فقال
هات كل ليلة قبلة فى يده واخسر اضعاف ذلك فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة و
اضجعه المرض قال محمد بن الحسن فاخبرنى شيخنا محمد بن خطاب قال فعدته فوجدته باسوا
حال فقلت له لم لا تتداوى فقال دوائى معروف واما الاطبا فلا حيلة لهم فى البتة فقلت له
وما دواوك قال نظرة من اسلم فلو سعيت فى ان يزورنى لاعظم الله اجرك بذلك واجره قال
فرحمته وتقطعت نفسى عليه فنهضت الى اسلم فاستاذنت عليه فاذن لى وتلقانى بما يجب فقلت
حاجة فقال وما هى قلت قد علمت ما جمعك مع احمد بن كليب من ذمام الطلب عندى فقال نعم
ولكن قد تعلم انه برح بى وشهرنى وآذانى فقلت له كل ذلك يغتفر فى مثل هذه الحال التى هو فيها
والرجل يموت فتفضل بعيادته فقال والله ما اقدر على ذلك فلا تكلفنى هذا فقلت لا بد من
ذلك فليس عليك فيه شئ وانما هى عيادة مريض قال ولم ازل به حتى اجاب فقلت له فقم
الان قال والله لست افعل ولكن غدا فقلت له ولا تخلف قال نعم فانصرفت الى احمد بن كليب
فاخبرته بوعده بذلك وارتاحت نفسه فلما كان من الغد بكرت الى اسلم وقلت له
الوعد قال فوجم وقال والله لقد تحملنى على خطة صعبة على وما ادرى كيف اطيق ذلك
فقلت لا بد ان تفى بوعدك الى قال فاخذ رداءه ونهض معى راجلا فلما اتينا منزل احمد وكان
يسكن فى درب طويل فعندما توسط الزقاق وقف واحمر وخجل وقال يا سيدى الساعة اموت
والله وما استطيع ان اعرض هذا على نفسى فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل قال لا سبيل والله
الى ذلك البتة ورجع هاربا فاتبعته واخذت بردائه فتمادى وتمزق الرداء وبقيت قطعة منه
فى يدى لشدة امساكى له ومضى ولم ادركه فرجعت ودخلت على احمد وكان غلامه قد دخل عليه
لما رآنا من اول الزقاق مبشرا فلما رآنى تغير وجهه وقال لى اين ابو الحسن فاخبرته بالقصة
فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه اكثر من الاسترجاع فاستبشعت

الحال وجعلت اترجع وقمت فثاب اليه ذهنه وقال لى يا ابا عبد الله قلت نعم قال اسمع منى واحفظ
عنى وانشا يقول اسلم يا راحة العليل • رفقا على الهايم النحيل •
وصلك اشهى الى فؤادى • من رحمة الخالق الجليل •
قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة قال قد كان فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق
حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا • وهذه الحكاية مشهورة عند اهل الاندلس واسلم
هذا من بنى خالد وكانت فيهم وزارة وحجابة وهذا الباب طويل والحكايات والاخبار والوقايع
فيه طويلة الشرح بذكرها •

واما من قتل نفسه بسبب العشق

فحكى عن عبد الرحمن بن اسحق القاضى قال انحدرت من سر من راى مع محمد بن ابراهيم اخى
اسحق ودجلة تزخر من كثرة مائها فلما سرنا ساعة قال ارفقوا بنا نخرج ما بطعامه فاكلنا
ثم قال ما ترى فى النبيذ قلت له اعز الله الامير هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرعب
مثله وبينك وبين منزلك مبيت ليلة فلو شئت اخرته قال لا بد لى من الشراب وا ند
نحت فغنت واندفعت اخرى فغنت يا رحمنا للعاشقينا ما ان ارى لهم معينا كم
يستمعون ويضربون ويهجرون فيصبرونا فقالت لها المغنيه الاولى فيصنعون ماذا
قالت يصنعون هكذا ودفعت الستاره وقذفت بنفسها فى دجلة وكان بين يدى محمد غلام
ذكر ان شراه الف دينار بيده مدية لم ار احسن منه فوضع المدية من يده وقذف بنفسه فى
دجلة وهو يقول انت التى غرقتنى بعد القضا لو تعلمينا فاراد الملاحون ان يطرحوا انفسهم
خلفهما فصاح بهم محمد دعوهما يغرقا الى لعنة الله قال فرايتهما وقد خرجا معتنقين ثم غرقا
وحكى عن جميل بن معمر العذرى انه قال دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لى يا جميل حدثنى ببعض
احاديث بنى عذرة فانه بلغنى انهم اصحاب ادب وغزل فقلت نعم يا امير المؤمنين انتجعوا عن حيهم
مرة فوجدوا انتجعه بموضع نازح فقطنوه فخرجت اريدهم فبينا انا اسير غلبت الطريق وجن على
الليل فلاح لى باب فقصدته فوردت على خباء فى اصل جبل قد الجاته الى كهف فى الجبل فسلمت
عليه فرد على السلام وقال احسبك قد ضللت الطريق قلت قد كان ذلك فارشدنى قال بل انزل
حتى تريح ظهرك وتبيت ليلتك فاذا اصبحت وقفتك على القصد فنزلت فرحب بى واكرمنى وعمد
الى شاة فذبحها واجج نارا وجعل يشوى ويلقى بين يدى ويحدثنى فى خلال ذلك ثم قام الى كساء فقطع
به جانب الخباء ومهد لى جانبا ونزل جانبا خاليا فلما كان فى الليل سمعته يبكى ويشكو الى شخص فارقت ليلتى
فلما اصبحت طلبت الاذن فابى وقال الضيافة ثلث فاقمت عنده وسالته عن اسمه ونسبه وحاله فانتسب
فاذا هو من بنى عذرة من اشرافهم فقلت يا هذا وما الذى احلك هذا الموضع فاخبرنى انه كان يهوى ابنة عم له
وتهواه وانه خطبها الى ابيها فابى ان تزوجه اياها لقلة ذات يده وانه زوجها رجلا من بنى كلاب فخرج

بها عن الحي واسكنها في موضعه ذلك وانه تنكر ورضي ان يكون راعيا لتابنه ويراها وجعل يشكوا الى صبابته وعشقه لها حتى اذا اجننا الليل وخاف وقت مجيها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كالمتوقع لها فلما ابطات عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق وثب قايما وانشا يقول

مابال مية لاتاتي لعادتها • اهاجها طرب ام صدها شغل
لكن قلبي لايلهيه غيرهم • حتى الممات ولالي غيرهم امل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم • لما اعتللت ولاطابت لك العلل
روحي فداوك قد هيجت سقما • يكاد من حسه الاعضاء تنفصل
لو ان عادية مني على جبل • لزال واتهد من اركانه الجبل

ثم قال يااخا بني عذرة مكانك حتى اعود اليك فما اتوهم ان امر ابنة عمي صحيح ثم مضى فما لبث ان اقبل وعلى يده شي محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال يااخا بني عذرة هذه ابنة ارادت ان ياتيني فاعترضها الاسد فاكلها ثم وضعها عن يده وقال على رسلك حتى اعود اليك ومضى فابطا حتى يئست من رجوعه ثم اقبل وراس الاسد على يده فالقاها وجعل يشكو على اسنان الاسد وينشد ويقول

الا ايها الليث المخل بنفسه • هبلت لقد جرت بذاك لنا الخنا
وغادرتني فردا وقد كنت الفا • وصيرت بطن الارض ثم لنا سجنا
اقول لدهر خانني بفراقه • معاذ الهي ان اكون له خدنا

ثم قال يااخا بني عذرة انك ستراني بين يديك ميتا فاذا مت فاعمد الى وابنة عمي فادرجنا في كفن واحد واحفر لنا لحدا واحدا وادفنا فيه واكتب على قبري هذين البيتين • كنا على ظهرها والعيش في مهل والشمل يجمعنا والدار والوطن ففرق الدهر والتصريف الفتنا فصار يجمعنا في بطنها الكفن ورد الغنم الى صاحبها واعلمه بقصتنا ثم عمد الى حناق فطرحه في عنقه فناشدته الله ان لا يفعل فابى وجعل يخنق نفسه حتى سقط ميتا فكفنتهما ودفنتهما في قبر واحد وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم الى صاحبها واعلمته بقصتهما فحزن حزنا شديدا اشفقت منه على نفسه والله اعلم

ذكر شي مما ورد في التحذير من فتنة النسا ولذم الزنا

والنظر الى المردان والتحذير من اللواط وعقوبة اللايط اما ما ورد من التحذير من فتنة النسا فقد روى عن ابي امامة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي النساء والخمر وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم يكن كفر من مضى الا من قبل النسا وهو كاين كفر من بقي من قبل النسا وعن حسان بن عطية قال ما اتيت امة قط الا من قبل نسايهم وعن سعيد بن المسيب قال ما يئس الشيطان من ابن ادم الا اتاه من قبل النساء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لربه عز وجل يارب قد اهبط ادم وقد علمت انه سيكون لهم كتاب ورسل فما كتابهم ورسلهم قال الله عز وجل رسلهم الملايكة والنبيون منهم وكتبهم التورية والانجيل والزبور والفرقان قال فما كتابي قال كتابك الوشم وقرانك الشعر ورسلك الكهنة وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك من كل مسكر وصدقك الكذب في بيتك ومصايدك النسا ومؤذنك المزمار ومسجدك الاسواق

ومن فتنة النسا

ما روى عن وهب بن منبه ان عابدا كان في بني اسرائيل وكان من اعبد اهل زمانه وكان في زمانه ثلثة اخوة لهم اخت وكانت بكرا فخرج البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا من يامنون عليها فاجمعوا رايهم على ان يخلفوها عند العابد فاتوه وسالوه ان يخلفوها عنده فابى ذلك فلم يزالوا به حتى قال انزلوها في بيت جوار صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار العابد زمانا ينزل اليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد صومعته يامرها فتخرج من بيتها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عنده خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه ان يراها احد فيعلقها فلم يزل به حتى مشى بطعامه ووضعه عند باب بيتها ولا يكلمها فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والاجر وقال له لو كنت تمشي اليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان اعظم لاجرك فلم يزل به حتى مشى اليها بطعامها فوضعه في بيتها فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير وحضه عليه وقال له لو كنت تكلمها وتحدثها فتانس فانها قد استوحشت وحشة شديدة فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع اليها من فوق صومعته ثم اتاه ابليس بعد ذلك فقال له لو كنت تنزل اليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان انس لها فلم يزل به حتى انزله فاجلسه على باب صومعته يحدثها وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على بابها فلبثا زمانا يتحدثان ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير فقال لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريبا من بيتها فحدثتها كان انس لها فلم يزل به حتى فعل فلبثا بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فقال لو دنوت من باب بيتها ثم قال لو دخلت البيت فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لاحد كان احسن فلم يزل به

حتى دخل البيت لجعل يحدثها نهاره كله فاذا امسى صعد في صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد
ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد بيده على فخذها وقبلها ثم لم يزل يحسنها في عينه و
يسول له حتى وقع عليها فاحبلها فولدت غلاما فجا ابليس فقال له ارايت ان جاء اخوتها
وقد ولدت منك كيف تصنع فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة
اخوتها فقتله ثم جا فقال اتراها تكتم ما صنعت بها خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها
فذبحها والقاها في الحفيرة فمكث ما شا الله تعالى حتى قفل اخوتها من الغزو فجاوه فسالوه
عن اختهم فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها وقال كانت خير امراة وهذا قبرها فاتى اخوتها
القبر فبكوها وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا الى اهاليهم قال فلما جنهم
الليل واتوا مضاجعهم اتاهم الشيطان في النوم فبدا باكبرهم فساله عن اختهم فاخبره
بقول العابد وبموتها فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم امر اختكم انه احبلها وولدت
منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم والقاهما في الحفيرة خلف باب البيت واتى الاوسط
في منامه فقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم قاموا
متعجبين لما راه كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض يقول لقد رايت عجبا واخبر بعضهم بعضا
بما راى فقال كبيرهم هذا حلم ليس هذا بشي فامضوا بنا ودعوا هذا فقال اصغرهم لا امضي
حتى اتى ذلك المكان فانظر فيه فانطلقوا فبحثوا الموضع فوجدوا اختهم وابنها مذبوحين
فسالوا عنها العابد فصدق قول ابليس فيما صنع بها فاعلموا بذلك ملكهم فانزل من
صومعته وقدموه ليصلبوه فلما اوثقوه على الخشبة اتاه الشيطان فقال له قد علمت
اني صاحبك الذي فتنتك في المراة حتى احبلتها وذبحتها وابنها فان انت اطعتني اليوم
وكفرت بالله الذي خلقك خلصتك مما انت فيه فكفر العابد بالله فلما كفر خلى الشيطان
بينه وبين اصحابه فصلبوه قال وهب ففيه نزلت هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين وكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وذلك جزا الظالمين • فنسال الله تعالى العافية من فتنتهم •

وأما ما جاء في ذم الزنا

تكفي به ذما قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا • وعن ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين يسرق وهو
مومن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن من الحديث • وعن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امة محمد ما احد اغير من الله ان
يرى عبده او امته تزني • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اشتد غضب الله

تعالى على الزناة • وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الايمان سربال يسربله الله من يشا فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان فاذا تاب
عليه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من
نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له • وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والزنى فان في الزنى ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة
فاما اللواتي في الدنيا فذهاب نور الوجه وانقطاع الرزق وسرعة الفنا • واما اللواتي
في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والخلود في النار الا ان يشا الله تعالى وعن عبد الله
قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال
ان تقتل ولدك من اجل ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك والاحاديث
الصحيحة في ذلك كثيرة

وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المرد ومجالستهم

روي عن ابي السايب انه قال لانا على القاري من الغلام الامرد اخوف مني عليه من سبعين
عذرا وفي لفظ عنه لانا اخوف على عابد من غلام امرد من سبعين عذرا وعن سعيد بن المسيب
انه قال اذا رايتم الرجل يلح النظر الى امرد فاتهموه وكان سفيان الثوري رحمه الله لا يدع احدا
يجالسه وعن يعقوب بن سوال قال كنا عند ابي نصر بشر بن الحارث فوقفت عليه جارية
ما راينا احسن منها فقالت يا شيخ اين مكان باب حرب فقال لها هذا الباب الذي يقال له
باب حرب ثم جا بعدها غلام فساله فقال يا شيخ اين مكان باب حرب فاطرق بشر فرد عليه
الغلام السوال فغمض عينيه فقلنا للغلام اي شي تريد فقال باب حرب فقلنا بين يديك
فلما غاب قلنا يا ابا نصر جاتك جارية فاجبتها وكلمتها وجاك غلام فلم تكلمه فقال نعم تروى
عن سفيان الثوري انه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت من شيطانيه
وعن ابي سعيد الخراز قال رايت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية فقلت تعالى فقال
اي شي اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت ما هو قال الدنيا فلما
ولى التفت الي فقال غير ان لي فيكم لطيفة قلت ما هي قال صحبة الاحداث وعن
مظفر القرميسيني قال من صحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة اداه ذلك
الى البلا فكيف بمن صحبهم على غير وجه السلامة وقد ذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتابه
المترجم بذم الهوى من افتتن بالاحداث وصرح باسمايهم فلم يوثر التعرض لذلك
لما فيه من التشنيع عليهم والاذاعة لمساويهم والله اعلم

واما ما جا في التحذير من اللواط وما ورد في ذمه

روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
ملعون من عمل بعمل قوم لوط وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله
من عمل قوم لوط وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اخوف ما اخاف على امتى عمل قوم لوط وفى لفظ اخر عنه صلى الله عليه وسلم ان
اخوف ما اخاف على امتى من بعدى عمل قوم لوط الا فلترتقب امتى العذاب اذا كافا
الرجال بالرجال والنسا بالنسا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة فى دبرها وعن عبد الله بن عمرو
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعمل فحل بفحل حتى كان
قوم لوط فاذا علا الفحل الفحل ارتج او اهتز عرش الرحمن عز وجل فاطلعت الملايكة
تعظيما لفعلهما فقالوا يا رب الا تامر الارض ان تعود بهما وتامر السماء ان تحصبهما
فيقول الله عز وجل انى حليم لا يفوتنى شى وعن سماك بن حرب عن عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما انه قال ان الرجل ليأتى الرجل فتصيح الارض من تحتهما والسماء من فوقهما
والبيت والسقف كلهم يقولون اى رب ايذن لنا ننطبق بعضنا على بعض فنجعلهم نكالا
ومعتبرا فيقول الله عز وجل انهم وسعهم حلمى ولن يفوتونى وكان سفيان الثورى رحمه الله
يقول لو ان رجلا عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجله يريد الشهوة لكان لواطا • وروى
عن مكحول عن واثلة بن الاسقع انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سحاق النساء
زنا بينهن **واما ما ورد فى عقوبة اللايط والملوط به فى الدنيا والاخرة**
اما عقوبة الدنيا فقد جاء فيها نص القران فى قصة قوم لوط شرح افعالهم وما عذبوا به
فى اى كثيرة وجاء فى الاحاديث النبوية على قائلها افضل الصلوة والسلام فى عقوبة اللايط
والملوط به ما يدل على التغليظ والتشديد فمن ذلك ما روى عن عكرمة عن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عمل عمل قوم لوط
يقتل الفاعل والمفعول به وفى لفظ اخر عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوا
الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط • وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بعمل قوم لوط فاقتلوه • وعن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فارجموا
الاعلى والاسفل • وعن محمد بن المنكدر ان خالد بن الوليد كتب الى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه انه وجد رجلا فى بعض الاضاحى ينكح رجلا كما تنكح المراة فجمع ابو بكر الصديق رضى الله عنه

لذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فيهم على بن ابى طالب وقال ان هذا
ذنب لم يعمل به امة الا امة واحده ففعل الله بهم ما قد علمتم ارى ان نحرقه بالنار فاجتمع راى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحرق بالنار فامر به ابو بكر رضى الله عنه ان يحرق
بالنار وقد حرقهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وهشام بن عبد الملك وعن يزيد بن
قيس ان على ابن ابى طالب رضى الله عنه رجم لوطيا وعن سعيد بن يزيد قال سئل عبد الله
بن عباس رضى الله عنهما ما حد اللوطى قال ينظر اعلا بيت فى القرية فيرمى منكسا ثم يتبع
بالحجارة وللتابعين رحمهم الله ولايمة العلما فى ذلك اقوال فمنهم من راى ان حده كحد
الزنا وفرق بين المحصن وغيره المحصن ومنهم من راى ان حده القتل احصنا اولم يحصنا
روى سفيان عن جابر عن الشعبى انه قال اللوطى يرجم احصن اولم يحصن وعن ابن ابى
نجيح عن عطا قال حد اللوطى حد الزانى وان احصن رجم والا جلد وبه قال الهيثم وعن
قتادة عن الحسن انه قال فى الرجل يخالط الرجل ان كان احصن جلد ورجم وان كان لم
يحصن جلد ونفى وعن مالك ابن انس عن الزهرى قال يرجم احصن اولم يحصن وعن الطيالسى
قال حدثنا اسحق الكوسج قال قلت لاحمد بن حنبل ايرجم اللوطى احصن اولم يحصن قال يرجم احصن
اولم يحصن وقد روى عن احمد بن حنبل ان حد اللوطى كحد الزانى يختلف بالثيوبة والبكارة
وهو قول محمد عن الشافعى وقال الحكم يضرب اللوطى دون الحد قال ابن الجوزى والى هذا يشار
ابو حنيفة واما مذهب ابن حزم الظاهرى انه لا يضرب فى اللواط فوق عشرة اسواط وقال
النخعى لو كان احد ينبغى ان يرجم مرتين كان ينبغى ان يرجم اللوطى مرتين

وحكى ابو الفرج بن الجوزى عفى الله عنه

قال اخبرتنا شهده بنت احمد قالت اخبرنا جعفر بن احمد السراج قال اخبرنا عبد العزيز بن
على قال اخبرنا على بن جعفر الصوفى قال سمعت المولذنى يقول قال لى رجل من الحاج مررت
بديار قوم لوط واخذت حجرا مما رجموا به فطرحته فى مخلاه ودخلت مصر فنزلت فى بعض الدور
فى الطبقة الوسطى وكان فى سفل الدار حدث فاخرجت الحجر من خرجى ووضعته فى روزنة فى
البيت فدعا الحدث الذى كان فى البيت صبيا الى عنده واجتمع معه فسقط الحجر على الحدث من
الروزنة فقتله وقال ايضا اخبرتنا شهده قالت اخبرنا جعفر بن احمد قال اخبرنا ابو الحسين محمد
بن عثمان بن مكى قال اخبرنى جدى ابو الحسن احمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا ابو العباس
احمد بن عيسى الوشا المقرى قال سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول
سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول خرجت حاجا الى مكة فلما كان ليلة عرفات راى الامام الذى
حج بنا تلك الليلة مناما فلما صرنا الى مكة بعد انقضاء الحج سمعنا مناديا ينادى

فوق الحجر انصتوا يا معشر الحجيج فانصت الخلق فقال يا معشر الحجيج ان امامكم راى ان الله
عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام الا رجلا واحدا فانه فسق بغلام **واما عقوبته
في الاخرة** فقد روى عن ابي سلمة عن ابي هريرة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من نكح امراة في دبرها او غلاما او
رجلا حشر يوم القيمة انتن من الجيفة يتاذى به الناس حتى يدخله الله نار جهنم ويحبط الله
عمله ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويجعل في تابوت من نار ويسمر عليه بمسامير من حديد من
نار فيشبك تلك المسامير في وجهه وفي جسده قال ابو هريرة وهذا لمن لم يتب وعن
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا
يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين يدخلون النار اول الداخلين الا ان يتوبوا فمن تاب تاب الله
عليه الناكح يده والفاعل والمفعول به ومدمن خمر والضارب ابويه حتى يستغيثا و
المؤذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره وعن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوطيان لو اغتسلا بماء البحر لم يجزهما الا ان يتوبا
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من امتي يعمل عمل قوم
لوط نقله الله اليهم حتى يحشره معهم قلت وقد بلغني من كثير من الناس ان رجلان مشيا على
جانب البركة المعروفة ببركة قوم لوط وهي في غور الكرك على جانبها ضياع منها الصافية وال[illegible]
وسويمه وغيرهم وتعرف هذه البركة ايضا بالمنتنة ويقال انها احد المداين التي خسف بها من
مداين قوم لوط فجعلا يتباسطان فكان من جملة ما قالاه او قاله احدهما للاخر فلم ينكره
هذه بركة اصحابنا فطلع من البركة موجة اختطفتهما معا والقتهما في البركة فكان اخر العهد
بهما وهذه الحكاية يتداولها اهل تلك البلاد لا ينكرها سامع منهم على قايل ولا يبعد ان يعاقب
من تجاهر بمعاصي الله وانتسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله ان يعاقبه الله بما
عاقبهم به ويلحقه بهم وفي بعض هذا عبرة لمن اعتبر ولنرجع الى سياق ما جاء في ذلك من الاحاديث
والاخبار روى ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في النار الف سنة
ومن جامعه لم يجد رايحة الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسماية عام الا ان يتوب وعن خالد
عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال لو ان الذي يعمل ذلك العمل يعني عمل قوم لوط اغتسل بكل
قطرة في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا وعن عباد بن الوليد الغبري قال سمعت ابرهيم
بن شماس يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول لو ان لوطيا اغتسل بكل قطرة من السماء لقي الله
غير طاهر وعن طلحة بن زيد عن برد بن سنان عن ابي المنيب عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال يحشر اللوطيون يوم القيمة في صورة القردة والخنازير وعن ابي الصهباء عن سعيد
ابن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال من خرج من الدنيا على حال يخرج من قبره
على تلك الحال حتى ان اللوطي يخرج يعلق ذكره على دبر صاحبه مفتضحين على رءوس الخلايق

يوم القيمة

يوم القيمة هذا ما امكن ايراده في هذا الفصل على سبيل الاختصار والايجاز والا فالاخبار في
العشق وتوابعه وما ينسب لذلك كثيرة جدا وقد وقفنا منها على كثير ولا نحتمل ان نورد في الكتب
الشاملة لفنون مختلفة اكثر مما اوردناه فلنذكر الان نبذة مما قيل في الغزل والنسيب

ذكر نبذة مما قيل في الغزل والنسيب

هذا الباب اكرمك الله وعافاك ووقاك من فتنة وكفاك باب متسع قد اكثر الشعرا
القول فيه وتنوعوا في اساليبه ومعانيه ولو استقصيناه لطال به هذا التصنيف و
انبسط هذا التاليف وكان مفرده كتبا مبسوطة واسفارا كثيرة فلخصنا منه دررا
نفيسة واعلاقا خطيرة واقتصرنا منه على ما رق معناه وراق وحسن لفظه وشاق
وارتاحت اليه النفوس وتحلت به الطروس ولمحته النواظر وانجذبت اليه
الخواطر وقد تنوع الشعرا في الغزل فتغزلوا في المحبوب باسمه وكنوا عنه واستعاروا له
ووصفوا اعضاه وشبهوها باشياء فشبهوا العيون بالنرجس وافعالها بالخمر والسهام
وشبهوا الحواجب بالقسي والجبين بالصبح والشعور بالليالي والسوالف بالعوالي والصوالج
والعقارب وشبهوا الوجه بالشمس والقمر وشبهوا الخدود بالورد والتفاح وشبهوا الثغور
بالاقحوان واللما بالخمر والريق بالشهد والشفاه بالعقيق والاسنان باللؤلؤ وشبهوا النهود
بالرمان والقوام بالغصون والارداف بالكثبان وغير ذلك وقد تقدم ايراد ذلك كله مستوفى
في موضعه وهو في الباب الذي قبل هذا الباب وتغزلوا ايضا في اصناف الفواكه الماكولة
والمشمومة وتغزلوا في الرياض والازهار وسنورد ان شا الله تعالى ذلك في مواضعه وهو
في القسم الثاني والثالث والرابع من الفن الرابع من كتابنا هذا في السفر العاشر من هذه النسخة
فلنورد الان ها هنا من باب الغزل والنسيب خلاف ما قدمنا ذكره مما ذكرناه ما نذكره ان
شا الله تعالى والذي نورده في هذا الباب نبذ مما قيل في المذكر والمؤنث والمطلق والمشترك
وطيف الخيال والرد على العذول ورجوع العذول والوصال والفراق والبين والتوديع
والصد والهجران وما قيل في الزيارة وتخفيفها وموانعها والمدايح والرضى من المحبوب
باليسير والنحول وما قيل في المحبوب اذا اعتل وما قيل على لسان الورقا والمراحقات والمردف
والجناس والموشحات

فمن ما قيل في المذكر قال العماد الاصفهاني الكاتب

واخو ربيبي بطرف بكل ••• ويحل منه الطباق الضياء

وقال [margin, red]

بجديه من حسنه والشباب • نجم صدان نار وماء •
وفي مقلتيه وقد صمتا • كما صمتا سقم وانتشاء •
عفوت وعفت الجفا في هواه • حتى استوى صده واللقاء •
وكل حباء يدود العفاف • عن وده فعليه العفاء •
وكان بهجته وجهه في شعره • قمر بدا في ليلة ليلاء •
وكان عقرب صدغه في خده • وقفت مخافة ناره والماء •
قد رجوت من الزمان وصاله • يوما فاخلف بالصدود رجاه •
وافت به غفلة الرقيب • والنجم قد مال للغروب •
نشوان قد هزت الحميا • منه قضيبا على كثيب •
يهتز في ذيله فيحكي • عنترة عيبه في القلوب •
والله لونالت الثريا • ما نال من بهجة وطيب •
دنا اليها الهلال حتى • قبل في كفها الخضيب •
ومذ لي اما القضيب فمنه • شكله واما رد فكثيب •
يمشي وقد فعل الصبا بقوامه • فعل الصبا بالغصن وهو رطيب •
متلون يبدي ويخفي شخصه • كالبدر يطلع تارة ويغيب •
ادني مقاتله فيخطي اسهمي ده • عرضي ويرمي مهجتي فيصيب •
نفسي فداؤك ان نفسي لم تزل • تحلو فداؤك عندها وتطيب •
مالي ومالك لا اراك تزورني • الا ودونك كاشح ورقيب •

وقال العماد الدمشقي [margin, red]

قريب الحسن ذو دل غريب • شبيه بالقضيب وبالكثيب •
بعيد ان نظرت اليه يوما • رجعت وانت ذو اجل قريب •
ترى للضمت والحركات فيه • سراما لا يبادعن القلوب •
ويمتحن القلوب بمقلتيه • فينكشف البري من المريب •

بدر تقنع بالظلام على قضيب في كثيب • تدعو محاسنه القلوب الى مشافهة الذنوب
نعلت به ريح الصبا ما ليس تفعل بالقضيب • عقلت ركايب حسنه بعقولنا عند المغيب
ولطمت وجناتنا بيد الدموع من النحيب • وقال الامير تاج الملوك بن ايوب

سلب الفؤاد فلا عدمت السالبا • ودنا فكان اللحظ منها صايبا •
لم مشارقه الجيوب فلا ترى • ابدا له الا القلوب مغاربا •
ملك الفؤاد بمقلتين وحاجب • امسى لحسن الصبر مني حاجبا •
وحكى القضيب شمايلا وعبث به • ايدي النسيم شمايلا وجنايبا •
يا ايها البدر الذي مطلعه طوق القبا • يا جنة القلب الذي اضرم فيه لهبا
فديت هذا الوجه ما احسنه واعجبا • لم ترعني قبله صبحا تردى غيهبا

وقال

وقال ابو نواس يا بدرها في مثال جوز حد الصفا • فالوجه بدر تمام بوين ظبي فلا وسنا
والقد قد غلام والغنج غنج فتاة • مذكر حين يبدو مونث الحركات
زهي على بصدغ مزرفن الحلقات من فوق خد اسيل • يطلع في الظلمات وقال كشاجم عفى الله عنه
معتدل من كل اعطافه مستحسن الاقبال والملتفت • لو قيست الدنيا ولذاتها بساعة من وصله ما وفت
سلطت الالحاظ منه على قلبي فلو اوذت به ما اشتفت • واستعذبت روحي هواه فما تسلو ولا تصحو ولو تلفت
وقال فضل الرقاشي وشاطر نانك اشمايل بل قد • خالط منه المجون تخنيثا تراه لطورا منه وكوا فاذا
عاقر راحا رايت تانيثا • النغ ان قلت يا قدينك قال • موسى يفل من رطوبته مرثا ماثال حتى الصبح مصغى
مطارحي في الدجا الاحاديثا • وقال كشاجم بليت وجدي وجرى بظبي بصد وما به الا الجاج وعرى
قضيب في كثيب تساوى فيه لين وارتجاج • اغار اذا دنت من فيه • كاس على در يقبله زجاج
وقال ايضا • بالقرى من لمكتئب • دمعه في الخد منسفح • لامه العذال في رشاء عذره من مثله
يضح • وادعوا نصحي ولحون ما • كان عذالي اذا نصحوا • خوفوني من فضيحته • ليته وافا و
افتضح • كيف يسلوا القلب عن غصن • عله مما به المرح • ذهبي الحسن تحسب ومن • و
جنتيه النار تقتدح • وكان الشمس تبطلها • لم نمناه والقدح • صدرا ماذخته غضبا
ما على الاحباب ان مرحوا وهو لا يدري لمخونه • اننا في اليوم نصطلح • ثم لا اللتي معادته
الطفيلي ومعترح • وقال تاج الملوك بن ايوب •

فديت وجه الحبيب بدرا • والبدر يبدو وليس يبدي •
سبى فؤادي بليل شعر • وصبح وجه وغصن قد •
في خده عنبر مذاف • في فرق حولطت بشهيد •
كانما خده شقيق • نقط من خاله بند •
ظمي من الترك ذو دلال • يستحسن الجور والتعدي •
كانه غصن خيزران • اذا انثنى او قضيب رند •
يخل في الحب عقد صبري • ان شد في الخصر عقد بند •

وقال ابو نواس [margin, red]

ايا من يجيء على اقترف • ومن يلسان على احتذا •
ومن يبدي على الهوى • فاصبحت للحب مستاسرا •
اما والذي جعل المستهام • صديق السهاد عدو الكرى •
لقد ذهبت مهجتي باطلا • لئن مت منك على ما ارى •

وقال اخر [margin, red]

ومهفهف طاوي الحشا • جنث المعاطف والنظر •
ملأ القلوب بصورة • تليت محاسنها سور •
فاذا دنى واذا شدا • واذا سقى واذا سفر •
فضح الغزالة والحمام • ه والمدامة والقمر •
اذا اكثر الواشون فينا مقالهم • وليس لهم عندي وعندك منفذ •

وشنوا على اسماعنا كل غادة • وقلت حمانى عند ذاك وانصارى •
لقيناهم من مقلتيك وادمعى • وانفاسنا بالسيف والنبل والنار •
وقال اخر من شعراء اليتيمة • واغنى اعينه مسا انى لحو هو نا فى
ان قلت زرنى قال نعم فالطيف يبعى دونكم • كيف السبيل الى الرقاد كما دمعت وابنت حاجر •
ويقول لى فيما يقول نعم وما المقول لخر • حتى اشاور قلت لكن هويت ولم اشاور •
يا قمرا اقبل يسعى على • دعص من الاغصان مهزوز •
وصالك وادولى على طيبه • اصبح ذا منع وتعزيز •
ما كان الا بيضة الديك لى • او مطره فى شهر تموز •

مياك
عذبنى قلبى بمن قلبه الصب مثل الحجر القاسى • احور فتان قطوف الخطا • اغيد مثل الغصن
ابيت ليلى ونهارى معا • معلقا منه بوسواس • انى وان لم يك لى نايل • منه لا ارجوه على ياس
وقال سيف الدين المشد • الى قدك اللدن يعزى الهيف • فما هبت الريح الا انعطف قوام اراد قضيب
النقا • يحاكيه لما انثنى فانقصف • فيا راميا قد رمانى هواه بناد الاسى فى نجاد الاسف سهام
جفونك قلبى غدا • لها غرضا ودموعى هدف • وارددتنى فى الهوى موردا بجرعت فيه مريد
التلف • واعرضت عنى ولا ذنب لى فكم ذا الدلال وكم ذا الصلف • ومختطف خصره على ردفه
فكل فواديه مختطف • وقال ابو القاسم العطار •

وبى غزال اذا صادفت غرته • جنيت من وجنتيه روضة انفا •
كالظبى ملتفتا والبدر مكتملا • كالروض مبتسما كالغصن منعطفا •
يا قمرا فى غصن من بانه • يميل عجبا فى كثيب من نقا •
اصبح قلب المستهام مغرما • له واطباق القبا مشرقا •
اغيد لا يقصد الا تلفه • ولم يزل قلبى به معلقا •
ذكرنى حسن ابتسام ثغره ال • واضح لمع البرق اذ تالقا •
وطال ما ذكرنى رضابه ال • بارد صرف الراح اذ نعبقا •
اعنى ما فوقه سهم لحظه • الا اصاب القلب لما فوقا •
حاجبه قوس ولحظ عينه • سهم فما يخطى اذا ما رشقا •
حال ما الشباب فى خديكا • ذلولا الهما فى عارضيكا •
ورق طرفك المكحل بالسحر • فؤادى فصاد رهنا لديكا •
انا مستهتر بحبك صب • لست اشكو اهواك الا اليكا •
يا بديع الجمال والحسن والدل • حياتى وميتتى فى يديكا •
بابى انت لو تليت بوجدى • لو بهن ما لقيت منك عليكا •
اصبحت بالهوى سهام المنايا • قاصدات الى من عينيكا •
يا من جداه قليل • ومن بلاه طويل • ومن دعانى اليه • طرف اجم كحيل • وواضح الست يحكى

مزاجه السلسبيل وجنة حايل ماوها وخدا شبيل • وغصن بان تثنى • قدا وردف ثقيل ••
ويجمع المحسن فيه • وجه وسيم جميل فكل ناحية من • قلبى اليه تميل • وقال الواوا الدمشق
عفى الله عنه • رماه يرمى فاصاب القلب منه اذ رمى • واحتج فى قتلته • بانه ما علما ••
يا معشر الناس اما ينصفنى من ظلما • علم سقم طرفه • جسمى منه سقما • فسقم جسمى فى
الهوى من طرفه تعلما • لو قيل لى ما تشتهى مجترا محكما • لقلت ان اثمه ثغرا ووجها وفما
وقال الوزير ابو مروان عبد الملك بن جهور رحمه الله • احوى المواظر الغس الشفتين
عذب الريق الما لو زارنى طيف له عند الهجوع ولو الما • لا فاد روحا او لفرج من هموم
النفس هما وقال اخر •

واهيف مهزوز القوام اذا انثنى • وهبت لعذرى فيه ذنب اللوايم •
بثغر كما يبدو لك الصبح باسم • وشعر كما يبدو لك الليل فاحم •
مليح الرضى والسخط تلقاه عاتبا • بالفاظ مظلوم والحاظ ظالم •
ومما شجانى انى يوم بينهم • شكوت الذى القى الى غير راحم •
وحملت اثقال الجوى غير حامل • واودعت اسرار الهوى غير كاتم •
وابرح ما لا قيته ان متلفى • مما حل لى فى حبه غير عالم •
فلو كنت مذ بان سهرت لساهر • لهان ولكنى سهرت لنايم •

وقال ابو نواس يا ديم هات الدوات والقلما • اكتب شوقى الى الذى ظلما • غضبان قد عزنى رضاه ولو
سال مما غضبت ما علما • فليس ينفك منه عاشقه • فى جمع عذر لغير ما اجترما • اظل نتبطات
فى تذكره • حتى اذا نمت كان لى حلما • لو نظرت عينه الى الحجر • ولد فيه فتورها سقما • و
قال سيف الدين المشد وبر رشيق القوام لدن • لقده ينسب الرديني • ما نظرته العيون الا
فدته من نظره وعين • قابل بالكاس وجنتيه • فخضخم بنيرين • وزينت كفه الحميا • مما
لحسن النبر فى اللجين • وقال كشاجم • بالله يا متفردا فى حسنه • ومقلبا هاروت بين
محاجره • ومحكما ادواته فى خصره • ومصاحا خلخاله بظفايره • لا تغضبن على فتى
يرضى بما • اوليته ولو انتعلت بناظره • ويكاتم الاسرار حتى انه • ليصونها عن ان تمر بخاطره
وقال ابو تمام الطائى • لها واعارنى ولها • وابصر ذلتى فزها • له وجه لغربه • ولى حرق اذلها
دقيق محاسن وصلت • محاسن وجنتيه بها • الا لحظ حسن وجنته • فخرجنى واخرجها • و
قال ايضا عفى الله عنه •

نشرت فيك دسيسا كنت اطويه • واظهرت لوعتى ما كنت اخفيه •
ان كان وجهك لى تترى محاسنه • فان فعلك لى تترى مساويه •
مرتجة فى نهاديه اسافله • مهتزة فى تثنيه اعاليه •
تاهت على صور الاشيا صورته • حتى اذا كملت تاهت على التيه •
اى يحب فيك لم احكه • واى ليل فيك لم احكه •

ان كان لا يرضيك الا دمي • فقد اذنالك في سفكه
يا من يرى بخلاً له ودامرى عطاله • ويا مبدل ليلي قصاره بطوالة
اعوذ منك بوجه بدر الجمال في ظلاله • لكنه منه احلى الحسن موضع خاله
هلا رحمت صبيا لحب الوردي ولاله • من لا يرى منه فوق الترائب غير خياله
مثل العذول الحيار نخر على عزاله • فمن نفى لك سرا فكان في مثل حاله
ومختصر الخصر من بعده • هربت فالقيت في صدره
وقابلني وجهه مقبلا • بحد الحسام وافرنده
فما زلت اعصر من خمره • واقطف من مجتنى ورده
واظما فارشف من ريقه • فيا حر قلبي من برده
اقول لما لاح من خده • والليل رخى الفضل من شعره
ابدره احسن من وجهه • ام وجهه احسن من بدره
قد مالت الرقة في شطره • ومالت الغلظة في شطره
فاذوه غصنت باردافه • ووشحه جالت على خصره
اصبحت لا ادري وان لم يكن • في الارض شيء انا لم ادره
اشعره احسن من قده • ام قده احسن من شعره
ودره يوخذ من لفظه • ام لفظه يوخذ من دره
وثغره ينظم من عقده • ام عقده ينظم من ثغره
فمن عذب الصب من صده • ومن محبه القلب من هجره
يا ليته يعرف حبي لـه • عساه يجزيني على قدره
وقال تاج الملوك بن ايوب يا هلالا لاح في غصن • شرف الدنيا بطلعته وغزالا طالما خضع الاسد الضاري لهيبته ما دنا الا وجرد لي • صارما من لحظ مقلته • صال علينا وانت اعلم من كل مخلوق بعليه • قد طالت مقلتاك بلا سبب مهجته • كلما لجت عواذله لجت تجلدا لوعته • فانتئد من طول عزلك لي • يا عذولي في محبته من بني الاتراك معتدل • قد تمادى في قطيعته • ليس يشفي القلب من ظماه • غير رشفي راح ريقته • لا ولا يطفى لظى كبدي • غير تقبيلي لوجنته • ليت الدهر مكنني • بيدي من حل تكته • وقال اخر • ومهفهف عني يميل ولم يمل • يوما الى فقلت من الم الجوى • لم لا تميل الى يا غصن النقا فاجاب كيف وانت من جهة الهوى • وقال ابن منير الاطرابلسي •
من ركب البدر في صدر الرديني • وموه السحر في حد اليماني •
وانزل النير الاعلى الى فلك • مداره في القباء الخسرواني •
طرف رنا ام قراب سل صارمه • واغيد ماس ام اعطاف خطي •
وبرق غاديه ام برق مبتسم • يفتر من خلل الصدغ الدخوجي •

ويلاه

ويلاه من فارس النجر مفترس • بغا ترا سدى الفتك دبجي •
يكن ناظره ما في كنانته • فليس ينفك من افصاد مرمى •
اذلني بعد عز الهوى ابدا • يستعبد الليث للظبي الكناسي •
ماماني ما لي لولا ليل عارضه • ماشد خيل المنايا بالا ماني •
فكيف الحسن منه وجه مشتمل • نعار احور في تانيس حوري •
اما وذايب مسك من ذوايبه • على اعالي القضيب الخيزراني •
لو قيل للبدر من في الارض تحسده • اذا تجلى لقال ابن الفلاني •
اربى على بشر من محاسنه • تالفت بين مسموع ومرئي •
اباء فارس مع لين الشام مع ال • ظرف العراقي في النطق الحجازي •
وما المدامة بالالباب اعبث من • فصاحة البدو في الفاظ تركي •
اشبهته بيعادي ثم كان له • مزية الحلق والاخلاق والزي •
من ابن في لهب يجري على ذهب • في صحن ابيض صافي الماء فضي •
وروضة لم يحلها كف سارية • ولا شكا خدها من لثم وسمي •
يحفها سوسن غض يغادله • بنرجس نطاب السحر مولي •
من منقدي او مجيري من هوى رشا • افتى وافتك من عمرو بن معدي •
لا يبتني الدهر الا ذكر معركه • او خوض مهلكة او ضرب هندي •
ولا يحدث الا عن دبابته • من المهار العوالي والمهاري •
والصافنات وليس الضافيات ونشر • ب الصافنات واطراب الاغاني •
اشهى اليه من الدوح الظليل على • الروح العليل وتغريد القماري •
شد الجياد لايام الجلاد وار • شاد الصعاد الى طعن الاناسي •
وحف بازعلى نار وحمل قطا • في مكدر منه عيش كدري •
في غلمه كغصون البان يحملها • كثبان برد على عادات بردي •
يمسون في الوشي امرابا فتحسبهم • روض الربيع على ابيض الاداحي •
والساحر الساغر الغرار بينهم • كالشمس تكسف انوار الدراري •
مهفهف القد سهل الخد اغرب في الجمال من لثغه في لفظ بغدي يلبسه عن كتيب مروي ونظرته لشافعي نقيه او حنيفي عوج القسي وقبا الاعوجيه والشهب الهمالج ترتي في الاواري والشعر في الشعر الداجي على النبح الساجي بلين منه قلب حوشي فلو نظرت به لصفي والشدن قلب النواسي ستحوا قلب عذري افصايل الانس قد القى حبايله ليلا فاوقع فيها صيد وحشي اغراه بي بعدما جدا النفار به والترنص والحان البرنجي نضا داطوع لي منه لمقلته وصرت اعرف فيه بالعزيزي

وحما قيل في المؤنث قال ابن الرومي عفى الله عنه

مخففة منقلة تراها كان لم يجد بصفها اعداء اذا الاعباب حدد حسن شي من الاشياء
جددها اللقا لمارق تنشق له الشنا يا ويرى حنه لامنه الظما وانفاس كانفاس الخزامى
قبيل الصبح بثتها السماء تنفس نشرها سحراخات به سحريه المشرى رخاء وقال ابو نواس ما هوى
الاله سبب يبتدى منه وينشعب فتنت قلبى محجنة وجهها بالحسن منتقب خليت
والحسن باخذه ينبغى منه وينتحب فاكتست منه طرايفة واستزادت بعض ما هب صار
جدا من حث به دب جد ساقه اللعب وقال ايضا يا قمر البصر فى ماتم يندب شجوا بيت
اتراب يبكى فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب ابرزه الماتم لى كارها برغم دايات
وحجاب لا تبتك ميتا حل فى رمسه وابك قتيلا لك بالناب وقال سيف الدين المشد وبهجتي
من لو بدت للشمس من تحت النقاب سترت محاسن وجهها خجلا ولاذت بالسحاب و

وقال القاضي ابو علي التنوخي بتيمه •

• اقول لها والحى قد فطنوا بنا • ومالى عن ايدى المنون براح •
• لما ساءنى ان وشحتنى سيوفهم • وانى لكم دون الوشاح وشاح •
• طرقتها والليل وحف الجناح • وما تكشف بثوب الجناح •
• فى ليلة بات تخادى بها • ذوايبا يخفقن فوق الوشاح •
• والحسن قد الف اعضا ئه • غصن تثنى فوق ردف رداح •
• نام رقيب الصبح عن ليلتى • وبات لى كل مصون مباح •
• اجمع من خد ومن مبسم • بجمة الورد بياض الاقاح •
• حصلت من ريق ومن منطق • على اقتراح وغبير قراح •
• ترنحت من نشوات الصبا • فبت مسرورا بنشوان صاح •
• وفاح من نشر الصبا عنبرا • احرزه الجمر نجو الصباح •
• وذات خد مورد توهيه المتجرد • تامل العين منها محاسنا ليس تنفد •
• فالحسن فى كل جزء منها معاد مردد • فبعضه فى انتهاء وبعضه يتولد •
• وكلما عدت فيه يكون لى العود احمد • وقال على بن عبد الرحمن المنجم •
• شبهتها بالبدر فاستضحكت • وقابلت قولى بالذكر •
• وسفهت قولى وقالت متى • سمجت حتى صرت كالبدر •
• البدر لا يرنو بعين كما • ارنوا ولا يبسم عن ثغر •
• ولا يميط المرط عن ياهد • ولا يشد العقد فى نحر •

من قاس بالبدر صفاتى فلا • زال اسيرا فى يدى هجر •
لئن الاهلة بالمعاجر • وكحلن بالسحر المحاجر • ونظرن عن حدق هجرن • بها ارام حساجر
شهرت لحاظ ظبايهن • على القلوب ظبى بواتر • ارام خدر بالحاظ • تصيد اسادا حوادر •
غيد لسفك دم المحب • نظافرت فيها الظفاير • بيض الترايب حمرها • حضر الما سود الغداير
وقال كشاجم • جعلت اليك الهوى شفيعا فلم تشفعى • ونادت مستعطفا رضاك فلم تسمعى
انا دكتى مدنفا • اخاحسد موجع ومغرمتى والدموع قد احرقت مدمعى • احين سبيت الفواد
بالنظر المطمع جفوت واقصيتنى • فهلا وقلبى معى • وقال ابن المعلم • صمدت القد وسيف
الكحل • حكما حكم الهوى فى اجل • بالقوى حملت ثقل دمى • عادة يثقلها حمل الحلى قدها معتدل
لحلى • حربى من قدها المعتدل • حصرها ينسط لكن • ردفها • ابى يفهم بالكسل • نظرة
من مقلتى جاذبه • ونبت عطف القضيب الثمل • لست ادرى • قمر فى كله ما ارى ام دمية فى
هيكل • سالت جسم عن ساكنه • ومن الجهل سوال الطلل • وقال سيف الدين المشد • •
وغادة اعشق من اجلها • بدر الدجى • والبدر والخيزران • لان ذا يشبهها بهجة وذاك
الخاطا • وهذا بنان وقال ابو نواس عفى الله عنه • يا منى الماء نحو اشجانه • لما
اتاهم فى المعرينا • جلت عجار الوشى عن صورة • البسها الله التحاسينا • استنفتهن
تمنتالها • فهن للتكليف يبكيا • حتى لذاك الوجد اذ يزدهى • عن حزنه من كان محزونا
وقال ايضا فيا ليت • شعرى امن صخرة • فوادك هذا الذى لا يلين • بقول اذا ما
اشتكيت الهوى • كما يشتكى البايس المستكين • انى اليوم ابصرت ذا كله • فخبرا دايت وخبرا
يكون • وقال المشوق الشامى • انى بدا رام الجبين • علقت محاسنها • بجبينى فى خصرها
وقوامها • ولحاظها • ما فى الردينى • وبوجهها • ماء الشباب مخالط نار الوجنتين •
وقال السرى الرفا بتيمة • قامت وخوط البانة المياس فى ابوابها ويهزها سكران
سكر سرابها وشبابها • تسعى بصهبا وبن من لحاظها وشرابها • وكان كاس مدامها
لما دنت بحبابها • توريد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها • وقال ابن الرومى

• من بنات الروم لا يكذبنا • لونها المشرق عن منصبها •
• قامة الغصن اذا ما اعتدلت • قامة الغصن الى منكبها •
• شهد الشاهد من احسنها • فحكى الغايب من اطيبها •
• يسمع الحسن باحسان لها • يجلب الافراح من مجلبها •
• تشرع الالحاظ فى وجنتها • فتلا فى الرى فى مشربها •
• وجنة للغنج فيها عقرب • وبلاء الصب من عقربها •
• واذا قامت الى ملعبها • كمهاة الرمل فى ملعبها •
• سالت اردافها اعطافها • هل رات او طامن مركبها •

ابو جعفر بن فارس

مرت بنا هيفا مقدوده تركية تنمى لتركى ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحوى لنهى

ومما قيل في المطلق والمشترك قال الطغرائي

فيم التعجب من قلبي وصبوته كأنكم لم تروا من قبله عجبا ذوقوا الهوى ثم لوموا ان لكم اولا فخلوا ملامي وانجز التعبا

وكنت اراني مفلتا شرك الهوى • وقد صادني سحر العيون النوافث
واسمعني داعي الغرام ام نداه • فقمت اليه مسرعا غير لابث
واعطيت اخوان البطالة صفقتي • وبت قريبا من غزالي بحادث
فما صفقتي في البيع صفقة خاسر • ولا بيعتي للحب بيعة ناكث
فان تجد لوني في غزالي بعدما • نزلي الصبي بالعدل اول باعث
ولا تبحثوا عن سر قلبي انه • صفا حبي يمضي فيه معول ناجث
ارى صبوات الحب قد جد جدها • وقد كان بدا الحب موجة عابث

وقال الارجاني فقفا معي في هذه المعاهد لابد للصب من المساعد لا تخلو يا صاحبي واسعدا برفقه على المعنى الواجد في منزل عهدت في عراصه لورد معهودا نكاد عاهد كواعبا من الدما لواعبا مشبهة الثغور لا القلايد يميسن من فرط التنعم والصبا كالقضب الموايل الموايد فمن ظبي علق القلب به من الظباء النفر الشوارد • اذا تبدى مرض بطرفه • لم يخل من افئدة عوايد دمشقية قصادني فمن راى • صيد امرئ بفؤاد الصايد • قطعت من قلبي رجائي في الهوى والقطع طب كل عضو فاسد وقال ابو القاسم عبد الله • الدينوري يتيمة • لنا العطر الخلاعة المودود ولظل الشبيبة الممدود • وارتشافي الرضاب من برد الثغر ولثمي عليه ورد الخدود وبكوري الى مجالس علم • ورواحي الى الكواعب غيد • فمتى غص من السرور مزاله ورداء من الشباب جديد وقال تاج الملوك ابن ايوب عفى الله عنه ورحمه وكرمه

وقال عماد الاصفهاني في الدب العرضي

ان لا ارحمتم متيما دنفا • ما زال من جوركم بكم عايد •
صبا قضى الله ان يهيم بكم • ولا مرد لحكمه القضا قد •
بلود خبا دون الانام بكم • وحسبه انه بكم لابد •
احبابنا ما حياتي بعدكم • نغصت واما عيشي فمنغص •
واسعد شي في قلبي لانه • لديكم وجسمي بالبعاد مخصص •

الغزي

بذلت لهم ابغي رضاهم مودتي • وقلبي وصبري والرقاد فما رضوا •
وهبني عن كل تعوضت بعدهم • فقل لي بماذا عنهم اتعوضوا •
وما كان ظني ان عيشي ينقضي • وعجم الصبي ينقضي والعهد ينقض •
اذا الاولى ارضاك قولهم • بالامس تحت رضاهم سخط •
لما صفا ذاك الجمال لهم • تاهوا على العشاق واشتطوا •

هو ابين ما استطاع ولـه • قلبي فكيف يكون ان شطوا •
في القلب من زجر الفراق شواظ • والدمع قد شرقت به الالحاظ •
ولقد حفظت عهودكم وغدرتم • شتان غدر في الهوى وحفاظ •
لله اي مواقف رقت لنا • فيها الرسايل والقلوب غلاظ •
وسايل عن جوى قلبي فقلت له • ما انت عندي على سر بمتهم •
طاب الهوى في الهوى حوايثه • فهو المران يحلو طعمها يجني •
ابقتلني ظلما وتجحد في قتلي • وقد قام من عينيك شاهد عدل •
اطلاب دخلي ليس لي غير شاهد • بعينيه سحرا فاطلبوا عنده دخلي •
اغار على قلبي فلما اتيته • اطالبه فيه اغار على عقلي •
بنفسي التي ظنت برد سلامها • ولو سالت قلبي وهبت لها قتلي •
اذا جيتها صدت حيا بوجهها • فتهجر في هجر الذمن الوصل •
وان حكمت جارت على بحكمها • ولكن جاذاك الجور شهي من العدل •
كتمت الهوى حهدي بجحوده الاسى • بماء البكا هذا يخط وذا يملي •
واجبت فيها العذل حبا لذكرها • فلا شي احلا في فؤادي من العذل •
اقول لقلبي كلما ظامه الاسى • اذا ما ابيت العز فاصبر على الذل •
برايك لا راي تعرضت للهوى • وامرك لا امري وفعلك لا فعلي •
وجدت الهوى نصلا من الموت معمدا • فجردته ثم اتكات على النصل •
فان كنت مقتولا على غير ذنبه • فانت الذي عرضت نفسك للقتل •

وهذه الابيات معارضة لصريع الغواني في قوله • ادبرا على الكاس لا تشربا قبلي • ولا تطلبا من عند قاتلتي دخلي فما حزني اني اموت صبابة • ولكن على من لا يحل لها قتلي • فديت التي صدت وقالت لتربها دعوه الثريا منه اقرب من وصلي وقال ابن عبد ربه • صحى القلب الا حطرة تبعث الاسى • لها زفرة موصولة بحنين • بلى ربما حلت عرى عزماته سوالف الام واعين عين لواحظ حبات القلوب اذا رنت • بسحر عيون وانكسار جفون • وريط من الموشي ابنع تحته اثمار صدور لا ثمار غصون • برود كانوار الربيع لبستها • ثياب تصاب لا ثياب مجون • فرب ادهم الليل عن نور وجهه يحن لها الالباب كل حنون وجوه جرى فيها النعيم فكالت • بورد خدود يجتنى بعيون • سالبس للايام درعا من العزى وان لم يكن عند اللقا بحصين • وكيف ولي قلب اذا هبت الصبا • اهاب بشوق في الضلوع دفين وقال اخر •

هزوا القدود وجردوا الاجفانا • فاطلب لنفسك ان قدرت امانا •
واتق السلاح اذا انثنوا واذا رنوا • ولن الجبان وان ملكت جنانا •
واخو رضا اما بالعيون وسلبه • مثلي وجانب بالقدود طعانا •

فقلت رايت الاسد وهى كوانس • تخشى عمترك الهوى الغزلانا •
لاتخشين بدايل وبباتر • وحف المهفهف واحذر الوسانا •
لولا شاكبه مقلة اوقامة • ماحفت يوما صعرة وسنانا •
وانا الذي حضر الوقايع في الهوى • واقام في اسر الغرام زمانا •
وكم دايت به الشدايد مرة • وكم رايت به الممات عيانا •
وبثت بين معاطف لو انخط • في موقف يرد الشجاع جبانا •
مستسلما للعشق لا مستصرخا • صبرا ولا مستنجدا سلوانا •
ارجوا الشهادة ان قتلت بدوما • وليت فيه ولا تنيت عنانا •
ياويح قلب ماخلا من شغله • بصبابة ومحبة مذ كانا •
لو فتشوه لما القوا سوى الهوى • فيه ولا غير الغرام مكانا •

هذا العذول عليكم مالى وله انا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله •
شرط المحبة ان كل متيم صب يطيع هواه يعصى عزلة •

واخذ تمرفى حين سار بحبكم مثلى ومثلى سر لن يبذله •
ما اعرب والله عن وجدى بكم وصبابتى الا دموعى المهملة
خربتم مدامكم فى قطيعتكم فلا عطف لعابدكم يرام ولا صلة •
الومكم فى هجركم وصدودكم ماهذه فى الحب منكم اوله •

فمنامكم قد جرت ما اشتكى حسبى الرجا فقد منه ماطوله
ليلى كيوم الحشر معنى انكى لا ليل ذاك له فذ الاصبح له
ياسايلى من بعدهم عن حالتى ترك الجواب جوابه هذى المسالة •
حالى اذا حانت لا لمعا ولا جملا لا يضاهى لهامن تكمله •

عندى جوى يند الوصيح مبلدا فاترك مفصله ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فيرتجى اصلاحه والجفن سحب مثقلة
يا نادجين وفى اكله عيسهم رشاء عليه حتى المحب مقلقله •
تمرله فى الطرف بلى فى القلب بل فى البئر الحصد اشرف منزله •

الصدغ منه عقرب ولحاظه اسد وخلف الصدر منه سنبلة
ما الجوبا لالحاظ منه اذا دنى واذا انثنى فقوامه ما اعدله
لولم يصب صدغيه عارض خده ما اصبحت فى عارضيه مسلسلة •
لله منه مهفهف عسل الهوى فخبيت منه حنظله الدمع •

لو كنت فيه قبلت نصح عواذلى ما ادبرت ايام حظى المقبله
ودبركم لا نسبقوا بقطيعتى صرف الليالى الحان فى الدهر كافيا
ويا قلب عاود ما الفت من الجوى معاد الهوى ان يصبح المرء سايبا •

ويا كبدى

ويا كبدى ذوبى ويا مقلتى اسهرى ويا نفس لا تبقى من الوجد باقيا فلا تطمعوا فى برء ما بى فانه هو الدا اعيى الطبيب المداويا

ومما قيل فى طيف الخيال قال قيس بن الحطيم

الى سربت وكنت غير سروب • وتقرب الاحلام غير قريب • ما يمنعى يقظى فقد توينه • فى النوم غير مكدر محسوب كان المنا تلقاؤها فلقيتها ولهوت من لهو امرئ مكذوب • وقال عمر بن قميه نائتك امامة الا سوالا والا خيالا يوافى خيالا يجيل لى بنلهاه • ولو قدرت لم يجيل نوالا قال ابو هلال العسكرى ومن هاهنا اخذ المحدثون اكبر معانيهم فى الخيال وقال البعيث ازارتك ليلى والركاب خواضع • وقد بهر الليل النجوم الطوالع • واعطتك غايات المنا غير انها كواذب ان حصلتها وخوادع • وقال ابو تمام استزارته فكرى فى المنام فاتاهل فى خفية واكتتام بالهله ليلة تزاورت الازواج فيها سرا عن الاجسام • مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا فى دعوة الاحلام وقال الحمدونى •

وقال ابن الرومي

لم انله تخلقه بالاماني • فى مناى شرا من الهجران •
واصل الحلم بيننا بعد هجر • فاجتمعنا ونحن مفترقان •
وكان الارواح خافت رقيبا • فطوت سرها عن الابدان •
منظر كان نزهة العين الا • انه منظر بغير عيان •

وقال العسكري ايضا

صرفتنا فانا لست نايلا • شكره لو كان فى الغيبة الجود •
لو قالت والحسنت عجبا • من سرها حيث لانسرى الاسود •
لاتعجب من سرها فالسرى • عادة الاقمار والناس هجود •
رقبت غفلة الرقيب فزارت • تحت ليل مطرز بسهاد •
فتعجب من سرها فقالت • غير مستنطرف سرى الاقمار •

وقال البحتري

ثم مالت بكاسها فسقتنى • حلنا ذنه على جاذ نادى •

وقال العسكري

فيا ليت طيفا خيلة الى المنا • وان زارنى شوقا اليك يعود •
اكلف نفسى عنك صبرا وسلوه • وتطيق ما لا يستطاع شديد •
طرق الخيال فزادمنه خيالا • فسرى يغازل فى الرقاد غزالا •
يا كشفه للكرب الا انه • ولى على دبر الظلام فزالا •

وقال العماد الاصفهاني

فقد المنتم وهو اكثر صبوة • واشد بلبا الا واكسف بالا •
ظبى طرقت لطيفه المناء وب • طرب العليل لروية المتطبب •
لم ادر زورته الا كانت خطفة • من بارق او لمعة من كوكب •

زار الكرى متهيبا رقباه • اهلا به من زاير متهيب •
لما راى وجدى بناوه رحمة • لله من متناوه متناوب •
وانى ليقرب من وساد متيم • لما احس بناره لم يقرب •

وقال محمد بن بختيار • لو ان طيف الخيال يسرى • بل سراه عليل صدرى • ولو اباد الحبيب ادلا يصنى ما استطاب هجرى • يلومنى فى هواه من لا • يعلم ان الملام يغرى • كم ليلة زار فى دجاها فكان تحت الظلام بدرى • يتحفنى بالجمار خد • مورد وابتضاض ثغر • يجمع لى بين سكر لحظ وسكر ريق وسكر خمرى • وورد لحظ وورد ثغر • وورد كاس وورد نحر • وقال اخر • قلت للمرض الذى صدعنى • ان طيف الخيال لى عنك نفى • قال لا تجحد الخيال فانه • رك الاعن اختيارى واذنى • كدت تقضى اسى فعلت لطيفى • احى لى روحه بزور التمنى • ليس يحابان تموت ولكن خفت ان تستريح بالموت منى • وقال اخر • فان تحجبوها بالنهار فانهم • بان تحجبوا بالليل عنى خيالها • وقال اخر وانى لاستغشى وما بى نعسة • لعل لقاها فى المنام يكون • تخبرنى الاحلام انى اداكم الا ليت • احلام المنام يقين • وقال الموصلى • اتانى الكرى ليلا بسخص احبه • اضات له الافاق والليل مظلم فكلمنى فى النوم غير مغاضب فى عهدى به يقظان لا يتكلم • وذكر العباس بن الاحنف العلة فى طروق الخيال فقال • خيالك حين ارقد نصب عينى الى وقت انتباهى لا يزول • وليس يزورنى صلة ولكن • حديث النفس عنك به الوصول وبعه الطاى فقال • زار الخيال لها لا بل اداركه • فكر اذا نام فكر الخلو لم تنم خلى تنقضته له • فى اخر الليل اشراكا من الحلم •

ومما قيل فى الرد على العذول قال ابو نواس

ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك معتاب كانما اشنو اولم يسمع واعليك عندى بالذى عابوا

وقال تاج الملوك • مه يا عذول عن المحب فانما • عذل المحب يزيد فى بلباله •
لا تعذلن على الصبابة مغرما • حتى يسحن الزمان بحاله •
ولقد قلت للذى لامنى فيه • وما زال حاله مثل حالى •
يا عذولى فى حبه كف عذلى • انا ما للعذول فيه وما لى •
كلما زدت فى ملامى وعذلى • زدت فى لوعتى وفى بلبالى •
وجرى بلومك يا عذولى يزيد • فاستبق سهمك فالرمى بعيد •
بلغ الهوى منى فلى موضعا • لا العذل يبلغه ولا التسهيد •
وتنم بالسر المكتم عبرتى • ومن الدموع على الغرام شهود •
يا عاذلى خل عنى اسمعت غير سميعى • لا ترج منى سلوا انا فوادى مطيعى •

ولكن

وكيف اكتم ما بى من لوعة ودلوعى • والذاريات جفونى والمرسلات دموعى •
وتامرنى العذال بالصبر عنكم • ومن ذا الذى يرضى عن الحلو بالصبر •
ومن اعجب الاشياء ان عواذلى • يطيلون لومى فى الهوى والهوى عذرى •

ومما قيل فى رجوع العذول قال ابن وكيع

اقبل والعذال يلحوننى • وكلهم قال من البدر •
فقلت ذا من طال فى حبه • منكم لى التعنيف والزجر •
قالوا جهلنا فاغتفر جهلنا • فليس عن ذا لامرى صبر •
عدوك فى الحب له واضح • وما لنا فى لومنا عذر •
ابصره عاذلى عليه • ولم يكن قبل ذا عراه •
فقال لى لو عشقت هذا • ما لامك الناس فى هواه •
قل لى الى من عدلت عنه • فليس اهل الهوى سواه •
وظل من حيث ليس يدرى • يامر بالحب من نهاه •

ومما قيل فى الوصال قال ابن الرومى عفى الله عنه

ولقد نوا لفنا اللفا بليلة جعلت لها حتى الصباح نظاما تحرى العيون جرا وهن عن البكا وعن السهاد فلا يصيب اثاما صيحن برادهن يردنه فيما ادعين ملاحه ووساما ونكافى الاذان وهى حقيقه اذ لا تزال نكابد اللواما فيذيبهن من الحديث مثوبة تشفى العليل وتكشف الاسقاما ونكافى الافواه عن كتمانها اذ لا يزال لها الصمات لجاما فيبيسمهن ملاثما ومن مراشفا ماضرها ان لا يكون مداما يجرى السلافة انصاء تلاوته مقسومة اناوها اقساما

ومما قيل فى الفراق والبين

قال بعض الكتاب فى الفراق مصافحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من الملال وعمارة القلب بالشوق والدلالة على فضل المواصلة واللقا قال شاعر جزى الله يوم البين خيرا فانه ادانا على علاته ام نابت وقال ابن الرومى فاذا كان فى الفراق اعتناق جعل الله كل يوم فراقا وقال ابو حفص الشطرنجى من يكن يكره الفراق فانى اشتهيه لموضع التسليم ان فيه اعتناقه لفراق وانتظار اعتناقه لقدوم وقال سيف الدولة ابن حمدان راقبتنى العيون فيك فاشفقت ولم اخل قط ممن اشفاق ورايت العدو يحسد فى فيك مجدا يا انفس الاعلاق

فتمنيت ان يكون نويدا و الذي بيننا من الوداد في درب هجر يكون من خوف هجر و فراق يكون خوف
فراق وارى هذا كله على سبيل التعلل ليس الا وانما الفراق لاشك في ايلامه للقلوب قال بعض
الشعرا

وقال

فلم لا تسكب العبرات مني • ولست على اليقين من التلاق •
فلا وابيك ما انصرت شيا • امر على النفوس من الفراق •

وقال

يارب باعد بين جفني والكرا • ما دام من اهواه في هجراني •
اني لاخشى ان انام فانثني • بخياله خوف الفراق الثاني •

وقال ابو تمام

فارقته وبودي لو تفارقني • روح الحياة واني لا افارقه •

وقال عمر بن سعيد

الموت عندي والفراق • كلاهما لا يطاق •
يتعاونان على النفوس • فذا الحمام وذا السياق •
اولم يكن هذا كذا • ما قيل موت او فراق •

الان يوم الفراق فسوته • حتى جرى دمعه وما شعرا •
تخلت ما سال من مدامعه • درا على وجنتيه منتثرا •

وقال محمد بن محمد

لم يبك شوقا لكن بكا جزعا • لهول يوم الفراق اذ حضرا •
في مشهد لو اطال شاهره • فيه استتارا لوجهه سترا •
ابى اساه وفيض ادمعه • الا اشتهارا في الحب فاشتهرا •

هيج البين دواعي سقمي • وكسى جسمي ثوب الالم •

وقال

ايها البين اقلني مرة • فاذا عدت فقل حل دمي •

وقال

يا خلي الذرع نم في غبطة • ان من فارقته لم ينم •
ولقد هاج لقلبي سقما • ذكر من لو شاء داوى سقمي •

وقال

بكت وبكيت لو شرك الفراق • فقف ترمن مدمعينا العجب •
فذا فضة في عقيق جرى • وهذا عقيق جرى في ذهب •

وقال

قلت له والرقيب يزعجه • مستعجلا للفراق اين انا •
فمد كفا الى ترايبه • وقال كن امنا فانت هنا •

وقال كشاجم

قد قلت اذ سارت السفين بهم • والشوق ينهب مهجتي نهبا •
لو كان لي ملك اصول به • لاخذت كل سفينة غصبا •
مرجب دمع العين مني يوم بانوا بالدما • فكانما رجب يجري مقلتي خمرا بما •

وقال اخر لم انس يوم الفراق موقفها وطرفها في دموعها غرق • وقولها والركاب سايرة • تتركنا هكذا وتنطلق

ومنه ما قيل في مفارقة الاصحاب

لمارات مصاحبي ومعاشري • تجديد ودي بالقطيعة موقنا • فارقته وسالت من بين يدي وفوادي
ولدوان يتفرق • قالوا اقطعت صديقك البر الذي • منه استفدت مكارم الاخلاق •
فاجبتهم بعض المفاصل دبما • فسدت فتقطع في صلاح الباقي •
ولقد شكرت مفارقي اذ ساني اخلاقه • لو كان لحسن عشرتي لملكت يوم فراقه •
علمني بهجرها الصبر عنها • فهي مشكورة على التقبيح •
واردت بذا قبيح فعال • صنعته فكان عين المليح •

ومما قيل في التوديع • قال البحتري

اقول له عند توديعه • وكل بعبرته مبلس •

وقال ابو الطيب المتنبي

لئن قعدت عنك اجسامنا • لقد سافرت معك الانفس •

وقال البحتري

يا راحلا كل من يودعه • مودع دينه ودنياه •
ان كان فيما نراه من كرم • فيك مزيد فزادك الله •

وقال ابو تمام

الم تر انني يوم فارقته • اودعه والهوى يستزيد •
اولى اذا انا ودعته • فيعطيني الشوق حتى اعود •
ناى وشك وانطلاق وتحليل شوق واخلاف باحي فتى ودعته ناهت بصحبته الرفاق •
يد ديغي العاشقية فما يطيقه المحاق • وقال ابن زيدون
ودع الصبر محب ودعك • حافظ من سره ما استودعك •
يقرع السن على ان لم يكن • زاد في تلك الخطا اذ شيعك •
انها البدر سناء وسنى • حفظ الله زمانا اطلعك •

وقال ابو عبد الرحمن

ان يطل بعدك ليلي فلكم • بت اشكو قصر الليل معك •
اذا دهاك الوداع فاصبر • ولا يهولنك البعاد •
وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عادوا •

وقال ابن منصور

ودعته حيث لا موادعه • روحي ولكنها يسير معه •
ثم تولى وفي القلوب له • ضيق مجال وفي الدموع سعه •

وقال الامام العصري

لو كنت يوم الوداع حاضرنا • وهن يشكون علية الوجد •
لم تر الا الدموع جاديه • تسقط من معله على خد •
كان تلك الدموع قطر ندا • يقطر من نرجس على ورد •

وقال

وقفت يوم النوى منهم على بعد • ولم اودعهم وجدا واشفاقا •
اني خشيت على الاظعان من نفسي • ومن دموعي احراقا واغراقا •

وقال ابن نباته

ولما استقلت للرواح حمولهم • ولم يبق الا شامت وحسود •
وقفنا نحن باك بكفكف دمعه • وملتزم قلبا يكاد يطير •
اقتنها للوداع وقلبها وقلبي بشان الصبابة والوجد • بكت لولوا رطبا ففاضت مدامعي عقيقا فصار الكل في نحرها عقد

في بحرها عقدا وقال اخر • ودعتها • ولهيب الوجد في كبدي • والبين يبعد بين الروح والجسد وداع صبين لم يكن وداعهما الا بلحظة عين او ببنان يد • وخادرت اعين الراشين فانصرفت • تعض من حرقها العناب بالبرد • وكان اول عهد العين يوم نات بالدمع اخر عهد القلب بالجلد • وقال الهيثم الكلاعي بيتيمه •

ولم انسها يوم الوداع وسعيها • براد ردمع العين والعين تذرف •
افاتني بجري من دموع ومن دم • على الخد منها تستهل وترعف •
وتكرارنا نحو الهوى ذات بيننا • وكل الى كل يلين ويعطف •
جعلنا هناك الهجر منا بجانب • وللبين داع بالترحل يهتف •
ولولا النوى لم نشك ضعفا عن الاسى • ومن يحمل الاسى بالبين يضعف •
فقلت كلانا منهل من صبابة • ولكنني عن حملها منك اضعف •
نفسي الفدا لمن جاءت تودعني • يوم الفراق بقلب خايف وجل •
وقد كنت فارقت روحي يوم فرقتها • لكن حييت بطيب الضم والقبل •
جاءت بوجه كان البدر برقعه • حسنا على مثل غصن البانة الثمل •
احدى يديها تعاطيني معتقة • كخدها عصفرته حمرة الخجل •
ثم استبدت وقالت وهي عالمة • بما تقول وشمس الكاس لم تفل •
لا ترحلين فما ابقيت لي جلدا • مما اطيق به توديع مرتحل •
ولا من الصبر ما القى الفراق به • ولا من الدمع ما ابكي على طلل •

ومن الناس من كره الوداع وفي ذلك يقول البحتري •

الله جارك في انطلاقك • تلقاء شامك او عراقك •
لا تعذلني في مسيري • يوم سرت ولم الاقك •
اني خشيت مواقفا • للبين تسفح غرب ماقك •
وعلمت ان بكاءنا • حسب اشتياقي واشتياقك •
وذكرت ما يجد المودع • عند ضمك واعتناقك •
فتركت ذاك تعمدا • وخرجت اهرب من فراقك •
الله يعلم ما تركت وداعه • ولقد جزعت لبعده وفراقه •
الا مخافة ان يذيب فواده • ما في فوادي منه عند عناقه •
ان تركي فضيلة التشييع • لاجتنابي مشقة التوديع •
ما لقي انني ذا بوحشة هذا • فرايت الصواب ترك الجميع •
ما تركت الوداع يوم افترقنا • عن ملال ولا لوجه قبيح •
انت روحي على الحقيقة ما زلت • وما اخترت ان اودع روحي •

ومما قيل في الصد

ومما قيل في الصد والهجران قال ابو عبادة

البحتري هجر الحبيب فمت من شغف لما حرمت عزيمة الصبر فاذا قضيت فناده يا حزني هذا قتيل الصد والهجر والبدر في حل وفي سعة من سفك دم عبده الحر • وقال ابن مباده كانوا بعيد افكنا املهم حتى اذا ما انقادوا بواهجروا • فالبعد منهم على رجائهم • انفع من قربهم اذا هجروا • وقال ابو الحسن احمد بن عمر الهرواني • على قلبي الاحبة بالتمادي في الهوى غلبوا • وبالهجران من عيني طيب النوم قد سلبوا • وما طلبوا سوى قتلي • فهان على ما طلبوا • ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الابيات عارضها وانشدني لنفسه في صفر الاغر الميمون سنة ثلاث عشرة وسبعمائة • لئن غلبوا على عقلي لقد سلبوا لمن غلبوا • وان ابكى تبسمهم فجلب برقهم خلب وان نرجوا العيون فقد اليها الشهد جلبوا وان عطفوا برقهم فدمدامعي غلبوا

ومما قيل في الزيارة قال الوزير ابو عبد الله بن الحداد

الا بابي زاير حسنه • اقام عليها رقيبا عتيدا • اذا ما بدا سر بمقلة العيون • وخرت وجوه البهى سجودا اهر البدر والغصن جدا وقدا • كما انه الظبي لحظا وجيدا • اتا زايرا و فوادي خلي • فدربه منهما عميدا • وعادرني بعله في غرام تضرم بين طلوعي وقودا • وقال نصير الحجبدري بتيمه عفى الله عنه خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشي الى عبد اتا زايرا من غير وعد فقال لي • اصونك عن تعليق قلبك بالوعد وقال الوا والدمشقي زار بليلى على صبح • على قضيب على كثيب • حتى انت السن الليالي • معتذرات من الذنوب • فيا لها زورة اضرنا بها اما نامن الخطوب • وقال ابو عبد الله الحداد

يا زايرا ملاء النواظر نورا • والنفس لهوا والفواد سرورا •
لو استطيع فرشت كل مسالكي حدقا • وبيض سوالفه وخودا وقال اخر •
اهلا وسهلا بطارق طرقا • احببت فيه التسهاد والارقا •
زاد على غفلة الرقيب ويمناه • تدارى وشاحه القلقا •
فبت منه معانقا صنما • ينفح مسكا وعنبرا عبقا •
لو شيت انشات من ذوائبه • ليلا ومن نور وجهه فلقا •

وقال ابو عبد الله الحامدي سيتمه عفى الله عنه

مشتاقة طرقت في الليل مشتاقا * اهلا بمن لم يخن في العهد ميثاقا

اهلا بمن ساق لي طيفا لاجنة في * ليل الدجنة بل اهلا بما ساقا

يا زائرا زار من قرب الى بعد * انست مستوحشا الا ذقته ما ذاقا

الله يعلم لو اني استطعت لقد * فرشت ممشاك اماقا واحداقا

باليل عرج على البين قد جعلوا * عقد السواعد للاعناق اطواقا

وقال مويد الدين الطغرائي عفى الله تعالى عنه

وزائرة زارت فاحللت خدها * وقبلت اكراما لموردها الارضا

فيا زورة جات على غير موعد * فقرت عيون واستغنت انفس مرضا

فلم ار الا ما الذو اشتهي * ولم ار الا ما اود وما ارضى

على انها ولت ولم اقض بشه * من الوطر المطور دهرا ولا فرضا

وما سوعنا ليلة الوصل فرضها * الى ان بدا الاصباح يستنح الفرضا

وقال ابن سكره يتيمه عفى الله عنه

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة * تحت الظلام ولم تحذر من الحرس

نسرت بالدجى عمدا لما استترت * ومات اشراقها ليلا على القبس

ولو طواها الدجى عنا لاظهرها * برق اللثاث وعطر النحر والنفس

ومما قيل في تخفيف الزيارات وموانعها قال اعرابي

الحماسة

ولما رايت الكاشحين تتبعوا * هوانا وابدوا دوننا نظرا شزرا

جعلت وما بي من جفاء ولا قلى * ازوركم يوما واهجركم شهرا

اقلل زيارتك الصديق * يراك كالثوب استجده

ان الصديق يمله ان لا يزال يراك عنده

الا الكريم ذوو النهى * ان الكريم يد يحر عهده

اذا ما كثرت على صاحب * وقد كان يدنيك من نفسه

فلا بد من ملل واقع * بغير ما كان من انسه

لين تاخرت عن مفروض خدمتكم * تجنبا فضميري غير متهم

سعي ودادي اليكم بالرفاء لكم * والسعي بالقلب فوق السعي بالقدم

لم الو جهدا بذلك مع قربي فلي * الا مخافة موجه المتراكب

وعملت اني ان اتيك زائرا * ثقلت والتثقيل ليس براجب

ثلاثة منعتها من زيارتنا * وقد طوى الليل جفن الكاشح الحنق

نور الجبين ووسواس الحلي وما * يمس اردانها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الثوب تستره * والحلي تنزعه الشان في الحرق

لقد نافسني الدهر * بتاخري عن الحضره

فما الفى من العلة * ما الفى من الحسره

ومنها التاخر عن عيادة المريض قال ابن زريق الكوفي الكاتب عفى الله تعالى عنه وغفر له ورحمه يا مريضا لسقمه مرض العلم والوفا * لم يكن تركي العيادة هجرا ولا جفا لم اطق ان اراك يا اكرم الناس مدنفا * طالحوني عليك والحمد لله اذ كفى وقال اخر منعتني عليك رقة قلبي * من دخولي عليك في العواد لو باذني سمعت منك انينا * لتفرا على الانين فوادي وقال اخر فوالله بلس انقطاعي جفاوني كبدي منك ما ذنب ولكنني فط لا اشتهي ارى من احب كما لا احب **ومما قيل** في المدامع قال العسكري ابلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع قول بعض الاعراب فظلت كاني من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصبابة انظر وقال البحتري ويحسن دلها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل * وقفنا والعيون مشغلات يعالج دمعها طرف كليل تهنه دقته الواشين حتى * تعلق لا يفيض ولا يسيل وقال السري بنفسي من رد التحية ضاحكا * فجدد بعض الناس في الوصل مطمعي اذا ما بدى ابدى الغرام سرائري * واظهر للعذال ما بين اضلعي وحالت دموع العين بيني وبينه * كان دموع العين تعشقه معي وقال الصولي قد كان في طول البكاء راحة * وعنان سري في ندى الكتمان حتى اذا الاعلان نبه واشيا * رقات دموعي خشية الاعلان وقال بشار عماد الصبابة نار الشوق تحدره فهل سمعتم بماء فاض من نار وقال ابو هلال العسكري اشكو الهوى بدموع قادها قلق حتى علقن بجفن ردها الغرق ففي الفواد سبيل للاسى جدد وفي الجفون مقيل للكرى قلق * لهيب قلبي افاض الدمع من بصري والعود يقطر ماء وهو يحترق وقال الصولي انشد ابو الحسن من رجا المبرد يوما بيت ذي الرمة لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي نجي البلابل وقال من قال في مثله فتقدمه وقال الحسن بن وهب ابك فما اكثر نفع البكا والحب اشفاق وتعليل * افزع اليه في ازدحام الجوى ففيه مسلاة وتسهيل * وهو اذا انت تاملته حزن على الخدين محلول وقال العباس بن احمد بن الاحنف

وقال اخر

قال العسكري

اني لاجحد حبكم واسره * والدمع معترف به لم يجحد

والدمع يشهد انني لك عاشق * والناس قد علموا وان لم يشهد

فلا ينكرون لون الدموع فانما * يبيضها تصعيدها من دم القلب

افدى السرمن دموع دوام دوامع * كيف يخفى مع الدموع الهوامع

ما رابنا اخا هوى سره غير ذايع * ان سران حبه باديات الطلايع

بكيت دما حتى بقيت بلا دم • بكا فني فردا على سجن فرد
ابكى الذي فارقت بالدمع وحده • لقد جل قدر الدمع فيه اذا عندي
غرت باجفني كوم المطايا • فبان النوم وامتنع الفراد
وكان الدمع لى ذخرا معدا • فانفقت الذخيرة يوم ساروا
طال عهدى بها فيما اراني • نظمت لؤلؤا على تفاح
اذا لاجواب ملحم منحير • الا الدموع نصان بالاطواق
تقول غداة البين عند وداعها • الى كبد الحرائر وللك الصبر
وقد سبقتها عبرة فدموعها • على خدها بيض وفى نحرها حمر

معناه ان الدموع اذا انحدرت الى نحرها احمرت من الطيب قالوا واحسن ما قيل فى صفة الدموع اذا امتزجت بالدما قول ابى الشيص • لهون عن الاخوان ان سفر الضحى وفى كبدى من حرهن حريق • مزجت دما بالدمع حتى كانما • يذاب بعينى لؤلؤ وعقيق • وقول ابى التمام • نثرت فريد مدامع لم تنظم • والدمع يحمل بعض ثقل المغرم وصلت بجيعا بالدموع نحرها • فى مثل حاشية الرداء المعلم • ومن اخود ما قيل فى بياض الدمع على حمرة الخد قول الصولى • كان تلك الدموع قطر ندى • تقطر من نرجس على ورد • وهى ابيات تقدمت فى التوديع ونحوه قول ابن الرومى • لما دنى البين زاح الدل • ودعتها ودمعها مهتمل • وخدها من قطرة مخضل كانه ورد عليه طل وقال اخر كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار •

ومما قيل فى الرضى من المحبوب باليسير

فمن ذلك قول حميد بن ثور اقلب طرفى فى السماء لعله يوافق طرفى طرفها حين ينظر ومثله قول ابن المعتز

اليس الليل يجمع ام عمرو • وايانا فذاك لنا تدانى
بلى وارى السماء كما تراها • ويعلوها النهار كما علانى
وانى لارضى منك يا بثن بالذي • لو استيقن الواشى لقرت بلابله
بلا وبان لا استطيع وبالمنى • وبالامل المكذوب قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى • اواخره لا نلتقى واوايله
يود بان يمسى سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف فى طلب العلى • ليحمد يوما عند سلمى سمايله
وقلت عساها ان مرضت يعودنى • فاحببت لو انى عدوت مريضا
وزدت اشتغالى فى المكارم والعلى • ليصبح جاهى عندهن عريضا
يا من هجرت فلا تبالى • هل ترجع دولة الوصال

هل اطمع يا عذاب قلبى ان ينعم فى هواك بالى • الطرف كما عهدت بال والجسم كما ترين بال
ما ضرك ان تعلليني فى الوصل بموعد المحال • اهواك وانت حظ غيرى يا قاتلتى فما احتيالى

ومما قيل فى النحول فمن ذلك قول المتنبى

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدنى • وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد فى مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنها الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا اننى رجل • لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقال اخر
اسرا اذا بليت وذاب جسمى • لعل الريح يحملنى اليه

وقال ابن المعتز
ماذا ترى فى مدنف • يشكوك طول سقمه
اضنيته فما يطيق • ضعفه حمل اسمه
ولا يراك عايدا • الا بعين وهمه

وقال كشاجم
وما زال يبرى اعظم الجسم حبها • وينقصها حتى لطفن عن النقص
فقد ذبت حتى صرت لو ان ذرها • امنت عليها ان يرى اهلها نحفى

ومن ابلغ ما قيل فى ذلك قول ديك الجن
انحل الوجد جسمه والحنين • وبراه الهوى فما يستبين
لم يعش انه جليدا ولكن • ذو جدا فما تراه المنون

وقال غيره احمد
انحلنى الحب فلو زج بى • فى مقلة النايم لم ينتبه

وقال الحسن بن وهب
وكان لى فيما مضى خاتم • فاليوم لو شيت تمنطقت به
ابليت جسمى من بعد جدته • فما تكاد العيون تبصره
كانه رسم منزل خلق • تعرف العين ثم تنكره

ومما قيل فى المحبوب اذا اعتل

قال العباس بن الاحنف زعموا لى انها كانت تحم ابتلى الله بهذا من زعم اشتكت الكرما كانت كما يكسف البدر اذا ما قيل تم وقال احمد بن اسحق الطالقانى لقد حلت الحمى بساحة حسن فابدلت التفاح بالسوس الغض قال ابو هلال العسكرى والاصل فى ذلك قول عبد بنى الحسحاس ونقل فى كتابه ديوان المعانى بسند رفعه قال كتب عبد الله بن عامر الى عثمان بن عفان رضى الله عنه

هل اطمع

انى استرت الك عبدا حبشيا شاعرا فكتب اليه عثمان لا حاجة لى به فان قصارى الشاعر منهم ان
يهجو اعراضهم وينسب بكريمتهم فاشتراه بنو الحسحاس فحدى يوما وهو ينشد • ماذا يريد السقام
من قمر كل جمال لوجهه تبع • ما يبتغى خاب من محاسنه • اما له فى القباح متسع • غير من لونه
وصفره • ورد منه الجمال والبدع • لو كان يبغى الفداء قبلته • ها انا دون الحبيب يا وجع • ثم
يقول لنفسه احسنت والله بدل احسنت وكان العبد كما حدس عثمان فما زال يهجو مواليه
ويشبب بنسائهم حتى قتلوه وضحكت منه امراة وقد ذهبوا به ليقتلوه فقال • وان تضحكى
منى فيارب ليلة • تركتك فيها كالقباء المفرج • وقال لهم • فلقد يحدر من جبين فتاتكم • •
عرق على ظهر الفراش وطيب • وهو الذى مدح نفسه بقوله • ان كنت عبدا فنفسى حرة
كرما • او اسود اللون انى ابيض الخلق • ولم اورد هذه الواقعة ههنا لانه موضعها من كل
وجه وانما الشيء بالشيء يذكر • وقال الشاعر • لو لم تكن نجاة مشغوفة • تعشقه طورا •
وتهواه • ما عانقت اذا اقبلت جسمه • وقبلت اذ فارقت فاه • وقال الاخر • لو كان
كل مريض يزداد مثلك حسنا • لكان كل صحيح • يود لو كان مضنا • وقال محمد بن العباس
الخوارزمى يذمه • وطعام ملازم كل يوم • ضجيع لا يمله سام • مقبلة وليس لها ثنايا
معانقة وليس لها التزام • كان لها ضرار من عذابى • فيفضبها شرابى والطعام • اذا ما
صافحت صفوات جسمى • عدا الف وامسى وهو لام •

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل فى شرب الدواء قال ابو تمام

• اعقبك الله صحة البدن • ما هتف الهاتفات فى الغصن •
• كيف وجدت الدواء ارحلك الله • سقاك به مد الى الزمن •
• يا من به تتباهى مجالس الخلفا • ومن يقصر عنه مدائح الشعراء •
• يا سيدى كيف اصبحت بعد شرب الدواء • خرجت منه تضاهى فى الحسن بدر السما •
• ذى ثوب صحة جسم • مطرزا بالسعاد •

ومما قيل على لسان الورقا •

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما اشبه ذلك وجمعها
حمام ويقال للذكر والانثى منه حمامة والحمامة تبكى • وتغنى وتنوح وتغرد وتسجع • وتقرقر
وتترنم وانما لها صوت يسجع لا يفهم فيجعله الحزين بكاء • والطرب غناء • قال حميد بن ثور
مطوقة خضنا تسجع كلما • دنا الصيف • وانزاح الربيع فانجما • تغنت على غصن عشاء فلم
تدع • لنايحة فى نوحها متلوما • فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها • ولا عربيا ساقه صوت
اعجما • وقال مجنون بنى عامر • الا يا حمامات اللوى عدن عودة • فانى الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى • وكدت باسرارلهن ابين • فلم تر عينى مثلهن حمائما • يبكين

ولم تدمع لهن عيون • وقال ابو الاسود الدؤلى • وشاجع فى فروع الايك هيجنى لم ادر
لم ناح مماى ولم يبجعا • ابا كيا الفد من بعد فرقته • ام جازعا للنوى من قبل ان يقعا
تدعو حمامته والطير هاجعة • فما هجعت له ليلى وما هجعا • شكى النوى فبكى خوف
الاسى فرما • بين الجوانح من اوجاعه وجعا • كانه راهب فى راس صومعة • يتلو الزبور
ونجم الصبح قد طلعا • وقال الحجار العكلى • وندما هاجنى فازددت شوقا • بكاء حمامتين •
تجاوبان • تجاوبتا بلحن اعجمى • على عودين من غرب وبان • وكان البان ان بانت سليمى •
وفى الغرب اغتراب غير دانى • وقال عوف بن محلم الا يا حمام الايك الفك حاضر • وغصنك
مياد ففيم تنوح • وقال ابن عبد ربه من ابيات • وكيف ولى قلب اذا هبت الصبا •
اهاب بشوق فى الضلوع دفين ويهتاج منه كلما كان ساكنا • دعا حمام ما تبت بوكون
وان ارتياحى من بكاء حمامة • كذى شجن داويته بشجون • كان حمام الايك لما تجاوبت
حزين بكى من رحمة لحزين • وقال ابن قلاقس • غنا حمام فى معاطف بان • الى منزهب الحب
القديم ثنانى • لفتى فاعطاف الغصون رواقص • واحداق ازهار الرياض روانى • •
فذكرنى سرح الزمان فمدمعى • سفوح وقلبى دائم الخفقان • وقال الاعرابى • وقبلى ابكى
كان من كان ذا هوى • هتوف البواكى • والديار البلاقع • وهن على الاغصان من كل
جانب • نوائح ما يحصل منها المدامع • وقال فتح الدين بن عبد الظاهر • نسب الناس
للحمامة حزنا • واراها فى الحزن ليست هنالك • خضبت كفها وطوقت الجيد • وغنت
وما الحزين كذلك • وقال ابن الرومى • اشجتك داعية مع الاشراق هتفت بساق من
دوابت ساق • ابكيه تدعو ولم ار باكيا • ديب الزمان قرينها لفراق • تبدو وا امبت
الشجى فى صوتها • وترى عليها انه الاطراف لو تستطيع تسلبت من طوقها • لو كان
ستحلوا من الاطواق •

ومما قيل فى المراجعات من ذلك قول وضاح اليمن

• قالت الا لا تلجن دارنا • ان ابانا رجل غايره •
• اما رايت الباب من دوننا • قلت فانى واثب طافر •
• قالت فان القصر من دوننا • قلت فانى فوقه ظاهر •
• قالت فان الليث عاد به • قلت فسيفى مرهف باتر •
• قالت فهذا البحر ما بيننا • قلت فانى سابح ماهر •
• قالت اليس الله من فوقنا • قلت بلى وهو لنا غافر •
• قالت فاما كنت اعييتنا • فات اذا ما هجع السامر •
• واسقط علينا كسقوط الندا • ليلة لا ناه ولا زاجر •

• وطارقات طرقتني سحرا • والليل كالطيلسان معتكر •
• فقلن جئنا اليك عن ثقة • من عند حور كانها قمر •
• هل لك في غادة منعمة • يحار فيها من حسنها النظر •
• في الجيد منها طول اذا التفتت • وفي خطاها اذا خطت قصر •
• فقمت اسعى الى محجتة • تضيع منها البيوت والحجر •
• فقلت لما ابدا يخفرها • جودي ولا يمنعك الخفر •
• قالت نوتر ودع مقالك ذا • انت امرء بالقبيح مشتهر •
• والله لا نلت ما تحاول او • ينبت في بطن راحتي شعر •
• لا انت لي فيم فتجبرني • ولا امير على موتمر •
• قلت ولكن ضيف اتاك به • تحت الظلام القضا والقدر •
• فاحتسبي الاجر في انا لنه • ويا سري قد تطاول العمر •
• قالت فقد جيت تبتغي عملا • تكاد منه السماء تنفطر •
• فقلت لما رايتها حرجت • وغشيتها الهموم والفكر •
• لا عاقب الله في الصبا ابدا • انثى ولكن يعاقب الذكر •
• قالت لقد جئتنا بمبتدع • وقد اتتنا بغيره النذر •
• قد بين الله في الكتاب ولا • وازرة غير وزرها تزر •
• قلت دعي سورة لهجت بها • لا تحرمنا لذاتنا السور •
• بحقك وجه نمت محاسنه • لا وابي لا يمسه سقر •

وقال الاخر خطرت فقلت لها مقالة مغرم • ماذا عليك من السلام فسلمي • قالت بمن تحبك بني في سقم • جفنك قلت بالمتكلم • فتبسمت فبكيت قالت لا ترع فلعل مثل هواك بالمتلسم • قلت اتفقنا في الهوى فزيارة • او موعد قبل الزيارة قدمي • فتضاحكت عجبا وقالت يا فتى • لو لم ادعك تنام بي لم تحلم • وقال الاخر • ولما نزلنا على زمزم • ونحن نريد طواف الافاضه • بكيت فقالت على ما البكا • فقلت على الورد حتى انقضى فقالت تخلتك من عاشق • شمس ذلك قبل المخاضه • فقلت صدقت ولكنني • اعلم نفسي طريق الرياضه

وما قيل في المردوف

قال بعض الشعرا • عيناك على سفك دمي اسرفنا • والجسم نحيل • والطلق برضاك في الهوى اسرفني • حيران ذليل في ديقك حمر اذ قد حرمته • من غير دليل • والعاشق ظمان فيا حرمني لسقيه قليل • وقال الاخر • في خدك وردتان قد دركتا • من فوق قضيب • في قلبي جمرتان

قد اصرمتا • نار ولهيب • خلقتك بالاله • يبا خو فتى • دنفا بكئيب • حيران لهم بين حتى وحتى • والامر عجيب • وقال الاخر • يا به دعصبت في الهوى عذالي • طوعا لهواك وانفذت لامرك الكبير العالي • ما قال وفاك • ان كان رضاك سقم جسمي البالي • صبرا لقضاك عذب جسدي بسائر الاحوال • الا بجفاك • وقال الاخر • يا من نحلا الى الجمى مصرفه • بالله عليك خذ معك كتاب • فيه خبري • الى ثم رشا عساك تستعطفه ان هان عليك • في رد جواب • للمنتظر • ان عرض في فقل ثم اعرفه • يشتاق اليك • قد دق وذاب بين البشر • ما يتركه هواك • او تبلغه • والامر اليك • ما الهجر صوب • من مقتدر •

ومما قيل في الجناس قال ابو الفضل الميكالي

مواعيده بالوصل احلام نايم • اشبهها بالقفر او سرابه • فمن لي برجه لو تحجب في الدجى احو سفر في جنح ليل سرى به • وقال ايضا • صل محبا اعياه وصف هواه • فضناه ينوب عن ترجمانه • كلما رام سواك تصد • فضلناه بدمعه ترجمانه • وقال الاخر • ما ضر من لو اباح قتلي • في حبه لو اباح ربقه • انا فوادي السلو عنه • لكنه ما ابا حريقه • وقال الاخر • اقول والليل مرخي غياهبه • والدير يسمعني حس النواقيس • يا نفس كم بين سرور بلذته • وبين مبتلى بتسبب النواقيس • وقال الاخر • يا من تنكدت الدنيا لغيبته • اساخط انت عني اليوم ام راضي • امرضت بالهجر قلب المستهام • فما عليك بالوصل لو داويت امراضي • وقال الاخر • لقد راعني بدر الدجى بصدوده • ووكل اجفاني برعي كواكبه • فيا عبرتي سحي دما لفراقه • ويا كبدي صبرا على ما كواك به • وقال الاخر قلت له ما ذا السواد الذي • فيك تبدا قال ذا غالبه فقلت قبلني اذا قبله • فقال خذها قبلة غالبه • فقلت ما تغلو على عاشق • في حبكم ذي كبدي غالبه • وقال الاخر شادن كفي رشا • بقبلة ما شفت فقلت اذ قبلتها • يا ليت كفي شفت • • وقال الاخر • لم تكفكم اخذ قلبه سلبا حتى اخذتم عن طرفه وسنه • كم ليلة بات للغرام وكم • يوم وشهر ما نامه وسنه • وقال الاخر • يا من لحظاته • اسود وثبت • قد صح هواك في فوادي وثبت • جردت لها سيوف صبري • فنبت • يا من غرس الهوى بقلبي فنبت • وقال الاخر يا من يحشاشتي اذا غاب سكن • هجت من الغرام ما كان سكن • يا من شرع الصدود في الحب وسن • من بعدك م يجورك ما ذاق وسن • وقال الاخر • اهوى قمرا سفك دمي حل له • في اي شريعة ومن حلله • ما بلبل سعره وما حلله • الا سح النخيل واخلله • وقال الاخر • من بلبل صدغ تالي من سلسل • من اودع ثغره رحيقا سلسل • من عللني في حبه من سلسل • يا عاذل ان جهلت ما بي سل سل • وقال الاخر • يا يانه لحظها في القلب اصل قد نبت • سيوف

صبري عن سيوف مقلتيك قد نبت • تلك لحاظ عين ام اسد غيل وثبت • لو اخط لو برزت
في يوم حرف لسبت • وغرب الصدغ التي لكل قلب لسبت • اسناء كم تاقت لها النفوس
يوما وصبت • لاسيما ان حملت نشرك ريح وصبت • تخيلهم دون بلوغ السول فنيا قد كبت
افدي حبيبا زاد في نكم عدوا قد كبت • رعي حقوقي في الهوى • عليه لما وجبت • وسكن
الاحشا بالوصال لما وجبت • وقال ايضا • من لفتي حار عليه طرفه فيما قضى • صب
اذا الدهر قضى عليه بالبين قضى • يبكي على دهر تولى بالتداني ومضى • تمطر عيناه اذا
البرق الشاء لمح اومضا • وقال اخر • رحي حرفلي بهجرانه • رشا ما ادري قدرما قدرما • •
وقد كان قدم احسانه • ولكنه قدرما قدرما • فتسليم امري به للقضا • دخرت به لحرما لجرما

ومما قيل في الموشحات فمن ذلك ما قاله بعض الاندلسيين

• يد الاصباح قدحت زناد الانوار • في مجامر الزهر •
• دهر جدلان واعتدال عربان • نحا الاطمان عن طلا وغزلان •
• ناق الزمان وسدت على البنان • ذات الجناح وانتبه ورد الاسحار •
• لنا الجساد للسرور تنجذب • كما تنقاد لربيعها العرب •
• حتى الجماد لايفوته الطرب • طاف بالراح سحب فسكر النوار •
• ان اخلاعي مع رشا وصهباء • لدا بقاع حكت وشي صنعاء •
• والشعاع لهب على الماء • والرياح في متون ملك الانهار •
• ونم المابات بين صدري • كبد ديما وسط غرة الشهر •
• سدوت لما راعني سنا الفجر • قل للصباح ان ترد بطرد الاقمار •

وغصن مايل • الهلول اعلاه • له من بابل • في النفوس قتلاه • سيف الحمايل عمه عذاره
طوع الحماح ان تكن كثير النفار فهي عادة الغفر • وقال ابن نفي مابي سمول الاسجون من اجها
في الكاس • دمع هتون • لله ما بدر من الدموع صب قد استعبر • من الولوع • اودي ودي
جودر يوم البقيع • فهو قتيل • لا بل طريح • بين الرجا والباس • له منون • اما ترى البدر
بدر السعود • قد اكتسى خضرا • من البرود • اذا انثنى نضرا • من القدود • اضحى يقول • مت
باحزني • قد اكتسى بالياس • يا ياسمين قلت وقد شرد النوم عني • وايس العود • للسقم مني •
صد فلما صد فرعت سني • جسمي نحيل لا يستبين • بطلبه الجلوس • بجاوز الحذا • قلبي
اشتياقا • وكلف الشهدا • من لو اطاقا • قلت وقد مدا • ليلي رواقا • ليل طويل ولا معين يا قلب
بعض الناس اما تلين

وقال سراج الدين عمر الكتابي الحلبي يمدح الملك المنصور صاحب حماه

جسمي ذوي

جسمي ذوي بالكمد • والسهر • والوصب من حاني • ذي شنب كالبرد • كالدرر • كالحبب • حماني
• لي غصن بان نضر سبيك منه الهيف • يرتع فيه النظر فزهره يقتطف •
• والخد منه خفره والجسم منه ترف • قد جاء يعتذر عذاره المنعطف •
ثغر التوى كالزرد • معبقري • معفري • ريحاني • في مذهب مورد مد نور مكتب • سوساني
• ظلي له من نشف كالسلسبيل البارد • غصن نقي منعطف من لين قد مايد •
• بدر علاه سدف من ليل شعر وارد • مقرطق مشنف يختال في القلايد •
بين اللوى • وثهمد • كجوذر • في سرب • غزلاني • ذي ضرب • ذي جيد • ذي حور • ذي هيف وسناني
• اما حلى جيده وزنة الخلاخل • والفم من برود قد قضيب مايل •
• والورد من خدوده اذ ثم في الغلايل • لا كنت من صدوده منصلا بعاذل •
نار الجوى • لا تخمدي • واسعري • وكذبي • سلواني • واسلبي • واطردي • وانهمري • كالسحب • اجفاني
• مولاي جنني ساهر مورق كما ترى • فلا خيال زايريطرقني ولا كرى •
• اني عليل صابر فلجري من صبرا • ان سح دمعي الهامر فلا تلمه ان جرى •
حال الهوى • في جلدي • ومضري • اضرني • كتماني • موجبي • اتئد • لا يبرحي • رحب • عن عاني
• ان صال بالهجر وصد دحت صبري مرتدي عنه وان طال الامد الى ذري محمد •
• وكيف يختشي من قصد ملكا كريم المحتد • الملك المنصور قد سما سماء السودد •
ثم استوى • بالجرد ومضمر • ومقضب • يماني • ذي شطب • مهند • وسمهري • مضطرب • مراني
• ملكا علت همامه من فوق هام المشتري • وخلت راحاته سح السحاب الممطر •
• وعودت براته بحكمات السود • بدر بدت هالاته من الصبح المسفر •
تحت لوى • منعقد • بالظفر • في موكب • فرساني • كالاسهب • في الاسد • كالاقمر • في جذب سماني
• يا ملكا دون الورى تخطب الممالك • وما لكا اذا سرى بحجبه الملاوك •
• بعض عطاك هل يرى جادت به البرامك • فاستحلها من عمر لعرسها ضاحك •
لا بحتوي • كالشهد • كالسكر • كالضرب • معاني • كالسحب • كالعسجد • كالجوهر • من حلب كتاني
انتهى ما اوردناه من الغزل والنسيب في هذا الموضع وقد ان ان يلحق في ذكر الانساب وبالله التوفيق

الباب الرابع من القسم الاول من الفن الثاني في الانساب

قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ومعرفة انساب الامم مما افتخرت به العرب على العجم لانها احترزت على معرفة نسبها بتبيين
حسبها • وعرفت قومها وشعوبها وافصح عن قبايلها لسان شاعرها وخطيبها • والحدث
برهطها وفضايلها وعشايرها • ومالت الى افخاذها وبطونها وعمايرها • ونفت الدعي منها

ونطقت على فرما وساورد منها ان شاء الله تعالى ما يكتفى به ويتمسك باسبابه وقد وقفت
على المقدمة التى وضعها الشريف ابو البركات الحرانى فرفعت له علما ونصبت له الى المعالى سلما
لانه اتقن اصولها وحرر فصولها واورد فيها من الانساب ما ينتفع به اللبيب ••
ويستغنى بوجوده الكاتب الاريب فوجدته بدا فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم باباته وشرح جملة من نسبه الطاهر وابنائه فرايت ان اسرد النسب من
اصله وابدا بادم عليه السلام ثم بنسله واجعل التمرة على سرد عمود النسب المتصل
بسيد البشر • واذكر من ذلك ما اشتهر عند اهل الانساب والنشر • الى ان انتهى الى
اسمه الشريف فاجعله خاتمة النسب واتمسك من شريعته ومحبته باوثق سبب • وارجو
بركته بلوغ ماربى • ونجح مطالبى • وستر عيوبى • ومغفرة ذنوبى • وتزكية عملى وسد خللى
والتجاوز عن سياتى • والمسامحة بغلتاتى ولفتاتى • والجزاء حركاتى وسكناتى • هذا والله
رجائى من كرم ربى • وان قل عملى وكثر ذنبى • وعلى الشريف التمرة • فيما اوردته •
والعهدة فيما نقلته فمن تاليفه نقلت • وعلى مقالته اعتمدت • قال السيد الشريف
نقيب النقبا ابو البركات بن اسعد بن على بن معمر الحسينى الحرانى النسابه رحمه الله ان جميع
ما ثبت عليه العرب فى نسبها اركانها واسست عليه بنيانها عشر طبقات الطبقة الاولى
الجذم وهو الاصل اما الى عدنان واما الى قحطان • والجذم القطع يقال جذم وجدم وذلك
لما كثر الاختلاف فى عدد الاباء واسمايهم فيما فوق ذلك ذكره وشق على العرب تشعب المناهج
فيه وتصعب المسالك قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان واقتصر على ما دونهما
لاجتماعهم على صحته ومنه قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتسب الى
معد ابن عدنان كذب النسابون فيما فوق ذلك لتطاول العهد • فمن كان من ولد قحطان
قيل يمنى ومن كان من ولد معد ابن عدنان قيل خندفى او قيسى او نزارى وان كان
الجميع داخلا فى نزار اعنى معد بن عدنان وانما كان بعد نزار رحاجم استغنى بالنسبة اليها
عن نزار بن معد بن عدنان ولان جمهور العلما طبقوا النسب على ما قدمناه اربع طبقات
خندفى • وقيسى • ونزارى • ويمنى • فقولهم خندفى اى كل من يرجع الى الياس ابن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان وهو جماع خندف نتوسعت العرب فى ذلك الى ان قالوا الياس
هو خندف لان ولده وهم مدركه وطابخه وقمعه امهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران
بن الحاف بن قضاعه خندفت فى طلب ولدها اى اسرعت فقال لها الياس مالك تخندفين
لى نهر ولبن فسميت خندف فرجع الى خندف ابطن • عده كمزينه • والرباب • وضبه •
وصوفه • والشعرا • وتميم • وهذيل • واسد • والقاره • وكنانه • وقريش • فقيل لولد
الناس خندف ثم قيل لالياس نفسه خندف اذ كان ابا لمن امه خندف لا غير ولا ولد له
الا من خندف ولذلك نظاير واشباه فى العرب كما قيل لمالك بن خزيمة بن مدركه بن الياس
بن مضر عايذه لان ام ولده عايذه بنت الخمس بن قحافه الخثعميه • وكما قيل لعوف بن وايل

لقيس

بن قيس بن عوف بن عبد مناة ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر عكل لان امه يقال
لها عكل حضنت ولده وكما قيل لعمرو بن اد بن طابخة ابن الياس مزينه لان ام ولده مزينه
بنت كلب بن وبره القضاعيه • وكما قيل لعمرو بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار •
جديله قيس لان ام ولده جديلة بنت مر اخت تميم بن مر بن اد بن طابخه وكما قيل •
للحارث بن عدى ابن الحارث بن مره بن اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان عامله لان لان ام ولده عامله بنت مالك بن
وديعه القضاعيه وكما قيل لاشرس بن السكون بن اشرس بن كنده نجيب لان
ام ولده نجيب بنت ثوبان المذحجيه وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصايه والله اعلم
واما قولهم قيسى فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ويكون عيلان هاهنا اخا الياس بن مضر وكان اسم الياس عيلان وقال الوزير بن المغربى
هو الياس بتشديد الياء فيكون مضر اعقب الياس والناس ومن العلما من قال
ابن عيلان كان حاضنا حضن قيسا وليس باب فنقول قيس عيلان بن مضر مضاف
اليه بغير ذكر البنوة كما قيل فى فخذ من قضاعة سعد هذيم وهذيم حاضن وغير
ذلك فى العرب كثير والاول اصح وهذا قيس بن عيلان بن مضر هو الذى قيل لقيس به
قيس والله اعلم وذهب قوم الى ان ولد معد بن عدنان كلهم يقال له قيس هو خطا
وانما هم يجوزون ذلك على وجه بعيد يعبر بالعروة الى ذلك بين يمن وغيرها فيقولون
قيس ويمن فيظن السامع انهما اخوان وان قيس بن قحطان جد يمن لان قحطان ابا
اليمن هو اخو الجد العشر بن لقيس وهو فالغ بن عابر وقحطان بن عابر وسيرد ذلك
فى سرد النسب بعون الله ومشيته • وبيانه هاهنا ان قيس بن عيلان بن مضر ابن
نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن اسمعيل الذبيح بن ابراهيم الخليل بن تارح وهو •
ازر بن ناحور ابن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر ففالغ اخو قحطان وقحطان هو
الجد الذى يرجع اليه يمن كلها وهو احد جدى النسب كما تقدم تقدبان ان اقوال
من قال قيس ويمن قبيلة ليست بشى وانما قال ذلك لولد معد بن عدنان اشاره
لاعلام السائل اذا سال المعدى من اى نسب هو فكانه يقول له من البطن التى منها •
قيس وهذا بعيد وشاذ ومما يوكد بعده انا اذا اجوزنا ذلك الى من ينتسب الى جمجمة فوق •
قيس لربيعه بن نزار بن معد بن عدنان واياد ابن نزار وغير ذلك وان كان بعيدا فكيف
يجوز ان يطلق ذلك على قريش فنقول هم قيس وانما قريش بنو فهر بن مالك ابن النضر •
بن كنانه • بن خزيمه • بن مدركه • بن الياس • بن مضر بن نزار والياس هو عم قيس •
بهذه العده فلا يجوز ان يقال ان قريشا من قيس وقيس انما هو ابن عم الاب السادس من قريش
وهو مدركه ولو كان عما له لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بان العم اب
كما اخبر الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر

يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسمعيل
واسحق والذي ذهب الى ان العم اب قال انا اطلق على ولد معد بن عدنان قيسا منهم فاقول
قريش من قيس وهذا بعيد من وجدان قيسا ليس بعم لقريش وانما هو ابن عم ولا يرجع الى
المعزوة في الانتساب الى دليل الاعقاب انما يعزى لاعلى النسب لا لاسفل العقب ولو صح ذلك
لعزى الانسان لابن ابن عمه وهذا لا يصح فقد وضح ان العزوه الى قيس لا تصح الا لمن يرجع
اليه بالولادة منه لان ربيعه واياد ابني نزار اعلا منه فلا يصح ان يعزوا اليه وقريش
وكنانه اسفل منه فلا يصح ان يعزوا اليه وبالجملة فانه ابن عم لهما اعني قريشا وكنانه
واخ لهما اعني ربيعه واياد ولا يجوز ان يعزى الاب الى ابنه اذ كانت النسبة لا ترجع الى
الابن انما ترجع الى الاب ولو اعتمد ذلك في الانساب لاختلطت العزوة الى كل اب
بالاب الاخر فلم يتميز ولم تقف عند حد لكون الاخر وهذا يول الى الجهالة بالابطن والافخاذ
والعشاير واما شهرة العزوة الى قيس فلما فيها من الجماجم والروس والقبايل والارجا
وهي عند النسابين اكثر من تميم ومن بكر ابني مزينه ادبن طابخه اذا كان في قيس بنو عبس
وذبيان وغطفان واعصر وهوازن وعدوان وفهم وهم جديله قيس وسليم وثقيف
وعامر وجشم وفزر وبكر وسعد وسلول وربيعه وكلاب وقشير وجبيب وعقيل وجرش
وخفاجه وطهفه وغير ذلك من الافخاذ والعشاير التي نشرح في مواضعها ● واما
نزار بن معد بن عدنان ففيها من الابطن والافخاذ والعشاير كبني ربيعه الفرس وضبيعه
اضجم واكلب واسلم وتقدم واجلون وهم وعبد القيس ودهن والنمر وتغلب
ووايل وبكر وصعب وعلي وجبيب وغبره وعنز ورفيده واراشه ويشكر وعكابه وعجل ولجيم
وحنيفه ورمان والدول وشيبان وذهل ومازن وسدوس ويلي وعوف وبدر ومعن
ودعمي وزهر وحدافه ● فاما انمار بن نزار فانقلب في يمن كما انقلبت قضاعه في غير
ذلك من الافخاذ والعشاير مما نبين في موضعه ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين
واما يمن فهم اولاد قحطان بن عامر بن سالح بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وفيها
عن جماجم وقبايل وابطن وافخاذ وعشاير كسبا وطي والاشعر وحمير وقضاعه وغسان
واوس والخزرج والازد ولخم وجذام وعامله وحولان وغافق ومذحج وحرب وسعد ●
العشيرة ومعافر وهمدان وكنده وكلب ومهره وصهباج وبارق وبجيله وثعلبه وذرما
وزريق وعنين وعتاب وبحتر وجرم ومراد وعبس وجعفي وسلمان وبحسب وصدا
والنخع والصدف وحضرموت وغير ذلك وكلما ذكرناه فهو ابطن وافخاذ وعشاير مختلطه
وما قصدنا الترتيب فيها على طبقات النسب والتعقب وانما جينا من كل عزوه
ببعض مشاهيرها التي ينسب اليها ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا
في تحرير ما قدمناه ● والله اعلم ● بالصواب ● وبالتوفيق ● ●

واما عزوة العرب الى يمن وهم ولد قحطان

فلكونهم نزلوا اليمن وكان منهم ملوك الحيره واصحاب سد مارب فتيامنوا فنسبوا الى
اليمن وكان منهم ملوك الحيره وقيل انما قيل لهم يمن بايمن بن هميسع بن حمير وهو جد الملوك
التبابعه والاول اولى واكثر العزوه لمن ينقلب عن نسبه الى اليمن لاجل ان الملوك كانت
في اليمن مثل ال النعمان من المنذر من لخم وال السلح من قضاعه وال محرق وال الفرنج وهو جمير
الاكبر بن سبا كالتبابعة والاذواء وغيرهم والعرب فيطلبون العز ولو كان في شاسعات
الشواهق كما جرى لقضاعه بن معد بن عدنان بن مالك بن مره بن عمرو بن زيد بن مالك
ابن حمير نجات بقضاعه على فراش مالك بن مره فنسبه العرب الى زوج امه وقيل ان اسم
الجرهميه قضاعه فلما جات بولدها سمته باسمها وقيل بل كان اسمه عمرا فلما انقضع عن قومه
اي بعد سمي قضاعه والعاده عند العرب ان تنسب الرجل الى زوج امه الا ترى انها قالت
في عبد مناه بن كنانه بنو علي وهو علي بن مسعود الازدي وكان حضن بني اخيه لامه
وهم بكر وعامر ومره اولاد عبد مناه بن كنانه فغلب اسمه عليهم لما تزوج امهم هند ابنه
بكر بن وايل وخلف عليها بعد اخيه فضم اليه بني اخيه المذكور بن مع امهم هند وهم صغار
فربوا في حجره فنسبهم العرب الى علي وسياتي من هذا الباب امثاله في مواضعها ان شا الله تعالى

والطبقة الثانية الجماهير

والتجمير الاجتماع والكثره ومنه قولهم جماهير العرب اي جماعهم ومنه ترجمه مجموع لغة العرب
الذي الفه ابن دريد الجمهره وجمهرة الانسان اي مجموعها والله اعلم **والطبقة الثالثة
الشعوب** واحدها شعب ويقال في القبيله بالفتح وفي الجبال بالكسر وهو الذي
يجمع القبايل وللشعب منه ونسبه بالراس من الجسد قال الله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الايه

والطبقة الرابعة القبيلة

وهي التي دون الشعب وهي التي تجمع العماير وانما سميت قبيله لتقابل بعضها ببعض واستوايها
في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد **والطبقة الخامسة العماير** واحدها عماره

والمعروة

وهي التي دون القبايل وجمع البطون وهي بمنزلة البدن والطبقة السادسه البطون
واحدها بطن وهي التي بجمع الافخاذ والطبقة السابعه الافخاذ واحدها فخذ وفخذ مثل
كبد وكبد وهي اصغر من البطون والفخذ يجمع العشاير والطبقة الثامنه العشاير
واحدها عشيرة وهم الذين يتعاقلون الى اربعة اباء وسميت بذلك لمعاشرة الرجل اباهم
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فدعى النبي صلى الله عليه وسلم عليا قريش الى ان
اقتصر على بني عبد مناف وهم يجتمعون معه في الجد الرابع فمن هاهنا جرت السنة بالمعاقل
الى اربعة اباوهم بمنزلة الساقين من الجسد التي يعتمد عليها دون الافخاذ والطبقة التا
سعة الفصايل واحدها فصيله وهم اهل بيت الرجل وخاصته والله اعلم قال الله
تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
وهي بمنزلة القدم والطبقة العاشرة الرهط وهم رهط الرجل واسرته بمنزلة اصابع
القدم والرهط دون العشرة والاسرة اكثر من ذلك قال الله عز وجل وكان في المدينة
تسعة رهط قال السيد ابو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحضرت عند البيت رهطي واسوتي وامسكت من اثوابه بالوصايل
ورهط بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة وهو اسم الجماعة العشرة واسرته من بني عبد
مناف الذين عاضدوه في نصرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثيل التفصيل
عدنان • جذم • قبايل معد جمهور • نزار بن معد شعب • مضر قبيله • صدف عمارة • وهم
الياس ابن مضر • كنانه بطن • قريش فخذ • قصي عشيرة • عبد مناف فصيلة • بنوا هاشم
رهط وحيث انتهى القول في ذكر الطبقات فلناخذ الان في بسط النسب وسرده فنقول
وبالله التوفيق اصل النسب

ابو البشر ادم عليه السلام

وادم هو الجد الخمسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود نظر النسب
الطاهر المحمدي من ادم عليه السلام في ابنه شيث بن ادم عليهما السلام
وهو هبة الله وامه حوا امة الله ولما قتل قابيل بن ادم اخاه هابيل ولد شيث وقال
ادم عليه السلام هذا هبة من الله وخلف صالح وهو الذي بنى الكعبة شرفها الله تعالى
بالطين والحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لادم من الجنة وقال وهب
ان الله تعالى انزل على شيث خمسين صحيفة ورزق عدة من البنين والبنات والعقب
منه في ابنه انوش بن شيث وامه لبود ابنة ادم عليه السلام وهو الذي غرس
النخلة وزرع الحنطة ونطق بالحكمة وتدعى امه محوا بلة البيضا والعقب منه في ابنه
قينان بن انوش وله ولد اسمه اروى اعني لانوش اعقب وانقرض عقبه والعقب

من قينان في ابنه مهلاسيل بن قينان ولم يرزق غيره والعقب منه في ولده يارد
بن مهلابيل وكان ليارد اخوة والعقب في يارد في ابنه اخنوخ بن يارد وهو ادريس
النبي عليه السلام وامه تدعى بره قيل سمي ادريس لدرسه الصحف والثلاثين التي
انزلها الله تعالى عليه وهو اول من خط بالقلم وكان له اخوة انقرضوا والعقب منه في ابنه
متوشلخ بن اخنوخ وامه بروخا وعقبه في ابنه لمك بن متوشلخ واسمه لامخ والعقب
منه في ابنه نوح النبي عليه السلام وامه قينوش ابنة بركاثل ابن محوايل وهو عليه
السلام ادم الثاني لانه لا عقب لادم عليه السلام الا من نوح وولده واخوة نوح عليه
السلام جماعة منهم صالح بن لمك وسفطان ومنان وترسيس وصدقا وكان لهم اولادا
نقرضوا كلهم والعقب من نوح لا غير وزفلك والد نوح عليه السلام نوحا وله من
العمر مائة واثنان وثمانون سنة وتوفي وقد مضى من عمر نوح خمسمائة سنة واختلف
في عمر نوح فقيل عاش الف سنة الا خمسين عاما ست مائة قبل الطوفان وثلاث مائة
وخمسين سنة بعده وقيل بل لبث قبل الطوفان الف سنة الا خمسين عاما على ما نذكر
ذلك ان شا الله تعالى في قصته في التاريخ وعمود النسب من نوح في ابنه سام بن نوح
عليه السلام وسام هو الجد الاربعون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه
عمرده واخوة سام حام ويافث ويوناطل وسالوم وهو الذي غرق في الطوفان واما
سام بن نوح فان الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال والبياض
ونزلوا ما بين ساتيدما الى البحر وما بين البحر الى الشام وهو وسط الارض والحرم وما حوله
والحرم الى حضرموت والى عمان والى عالج والدهنا والعقب من يافث بن نوح طرسوس
وهمدان والجبال والخزر وفرنجه والصقالبه الذين على تخوم القسطنطينيه واشكاد و
الترك وفرس ويأجوج ومأجوج ولوم المصيصه وادنه وروادينم وماسح وخراسان
وباوال ويونان وبرجام وكرد بن مرد بن يافث قال وهذه رواية العلماء بالنسب
وسنذكر خبر كرد بعد هذا في موضعه ومن ولد يونان ابن يافث الروم
واليونانيون كان منهم الفلاسفة واهل الحكمة كالاسكندر وغيره وولد
يوناطله بن نوح وهو الذي عقد الالوية للناس حين تفرقوا الادغار والبعاس
والدكابك والدمشق وهم امم لا يحصرون خلف صين الصين والعقب من حام
بن نوح الهند والسند والنوب والزنج والحبشه والقبط والبربر ومصرايم اواسمه
مصر بن حام وذكر صاحب الشجرة ان مصرايم اعقب من ابنه لوديم وان لوديم اعقب
قبط مصر بالصعيد والبهيم والنفوجيم والبرسيم والكسلوحيم والقابد قابيت
ومودشايا وكوشايا وهبودشايا قال وهولا باجمعهم وفوط بن حام واندلس وكو
شان فولد فوط بن حام مصر فولد مصر بن فوط قبط وهم قبط مصر ولهم سميت مصر
مصر قال هذا قول شيوخنا وذكر اهل التاريخ ان مصر سميت بمصر بن سمر بن حام كل

ذلك قد قيل وهو الاكثر عن العلما وقال ابو المنذر النسابه في روايته ان السند والهند وما
بينهما من البلاد قتلهم يوشع بن نون الا بقية منهم يسيرة لحقوا باطراف بلاد السودان
وهم الذين ما بين مصر الى بلاد السودان ومنهم البربر والبجه وذكر صاحب الشجرة ان كوش
ابو الحبش وانه كوش بن حام وانه اعقب من نمرود الى ملوك بابل ومن احريلا وهو الواحات
ومن سفنا وهو ابو زعاوة ومن سبا ومن سمحنا وهو ابو الدمدم ومن رعمى وهو ابو البقاو
من السودان والعقب من رعمى هذا مرسبا الى الهند ومراد ذان الى السند وذكر ابن المنذر
النسابه ان كنعان بن حام اعقب من حماه وحمص وادواد وودى وطرابلس وصدون
وهي صيدا وجات ونفوسة وهواره ومزاته واموا وكركاسى ومزانه من البربر
قال الجواني وهذا كله بين الخلاف بين النسابين ومن النسابين من يلحق لواته وهم
ولد بر يا بر بر هذا ابن كنعان بن حام ومن اللوانيين من يقول فيهم انهم قيس وعرون
انهم ولد جابر بن العيص بن ربب بن عطفان وان جابرا جدهم عم فزارة ومن لواته
ومزاته من يزعم انهم قوم نافلة صاروا الى بلد البربر وان البربر انما هم هواره وصنهاجة
وان اباهم تزوج امراة منهم يقال لها تصورين فنسبوا الى امهم وهوارة تزعم انهم قوم
نافلة من يمن جهلوا انسابهم وولد لواتا ابن بر وهو لواته اربعة اجاد وهم زنارا
ومصانا وبيطاو نطوفا ولكل فخذ من هذه الافخاذ عدة عشاير حصل الاضراب عن ذكرها
رغبة في الاختصار فلنرجع الى عمود النسب فنقول ان عمود النسب الشريف من سام
بن نوح في ابنه ارفخشد بن سام وامه من بنات الملوك وكان لسام من الاولاد
غير ارفخشد ارم ولاود واسور وعيلم وماش والموصل ولد وابو الارمن وخورستان
اولاد سام وفيهم خلاف عند النسابين والعقب من ادم سام من عوض وحاش
وماس واهلوا وايران اولاد ارم فالعقب من اهلوا ابن ادم بن سام فادسان والعقب
من اكراد حد القبيلة المعروفة بالاكراد في قول اكثر النسابين ومن عشيرة القبيلة
من يذكر انهم من بني عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العيسى كما نذكره في
بني هوازن وفي الاكراد عدة بطون كالحلالية والمروانية وغيرها وقد ذكر بعض
النسابين ان كرد بن مرد بن يافث بن نوح وفي ذلك خلاف والعقب من عوص بن
ارم بن سام عاد وبه سميت عاد ارم والعقب من ماس بن ادم بن سام من نبطي
وهو نبيط سواد العراق والعقب من حاثر بن ارم ثمود وجديس فالعقب من ثمود
بن حاثر فالج وهبلع وبنوق والدوم من ولده صالح النبي عليه السلام بن اسفين
كماسح بن اروم بن ثمود والعقب من اولاد بن سام عمليق وهو ابو العماليقة والفراعنة
والجبابرة بمصر والشام وطسم بن لاود واميم ابن لاود وفرعون موسى هو الوليد
بن مصعب بن اسمير بن الهون بن عمليق بن لاود بن سام وولد الفرس اسور
ابن سام بيرس وهم الفرس وبهم سميت فارس ومنهم الاكاسرة وولد عيلم بن سام

منا قبيد ابو زمليدر

حوران وهم

حوران وهم الخوز الذين مساكنهم بلاد الاهواز مما يلي بحر الصين فلنرجع الى سرد عمود
النسب فنقول ان عمود النسب منه في شالح بن ارفخشد وكان له من الاولاد غير
شالخ مالك وقينان ابني ارفخشد قال وزعموا ان قينان اول من نظر في علم النجوم
بعد الطوفان واستنبط ذلك من سر صخر كان فيه علمها قبل الطوفان ودفن في الارض فاستخرجه
وعلم ما فيه والعقب من سالح في ابنه عابر بن شالح وعابر هو هود النبي عليه السلام وامه
مرجانه وهو جماع النسب وله من الاولاد فالغ وفيه عمود النسب وهو ابو قريش وقحطان
ويقطن فولد يقطن بن عابر جرهم بن يقطن كانوا ولاة البيت الحرام مكنوا ما شاء الله
ثم استحلوا المحارم وكثرت فيهم المآثم فاخرجهم الله تعالى من جوار بيته ودمرهم بالفنا
فلم يبق منهم احد وفيهم يقول القايل • وبادوا كما بادت بقية جرهم • وقحطان بن
عابر هو ابو اليمن كلها وجدها لسبها وولد قحطان العرب المتعربة اذ العرب ثلاث
فرق عاربة • ومتعربة • ومستعربة • فاما العاربة فهم تسع قبايل من ولد ادم بن
سام بن نوح • وهم عاد • ثم ثمود • ثم اميم • ثم عبيل • ثم طسم • ثم جديس • ثم عمليق
ثم جرهم • ثم وبار • فعاد • وعبيل وعبيل ابنا عوض بن ارم بن سام بن نوح • وطسم
وعمليق واميم بنو لاود بن سام • وثمود وجديس ابنا جاثر بن ارم بن سام • ووبار
وجرهم ابنا فالغ بن عابر فهذه العرب العاربة • واما المتعربة فهم بنو قحطان بن عابر
الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم واما المستعربة فهم بنو اسمعيل بن
ابراهيم وهم بنو عدنان بن اد قال الشريف الجواني وهذا مختصر من نسب اليمن
قال ان العقب من قحطان بن عابر من يعرب بن قحطان وبنوا الذي زعمت يمن العرب
انما سميت عربية وانه اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن فهو ابو اليمن كلها وذكر
بعض النسابين ان حضرموت ابن قحطان واليه ينسب كل حضرمي وقيل حضرموت من
ولد حمير وانه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن حشم بن عبد شمس بن
وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير قال وعلى
ذلك اعتماد سبوختا في النسب وقال اخرون هو حضرموت بن قحطان بن عابر
فولد يعرب بن قحطان يشجب فولد يشجب من يعرب سبا واسمه عبد شمس وانما
سمي سبا لانه اول من سبا في العرب فولد سبا بن يشجب حمير وكهلان وقالت
طايفة من النسابين ومرا بن سبا فولد مرا ابن سبا شعبان قبيلة والصرحان
قبيلة وهم عدد ومدد وولد حمير بن سبا بن يشجب مالكا وعامرا وعرفا وسعدا
ووائلة وعمرا وهميسع فاما عمرو بن حمير فهم ال ذي رعين ملوك اليمن وهو بنوا
الحارث ابن عمرو بن حمير ومن النسابين من ينسب ذا رعين انه ولد زيد بن سهل
بن عمرو بن قيس بن معاويه بن حشم بن عبد شمس ابن وايل بن الغوث بن قطن
بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وهم عشيرة ذي اصبح وعشيرة سيف

ابن ذي يزن قال وشيوخنا في النسب يشبون التبابعة الملوك الى ايمن بن هميسع
بن حمير ولا خلاف عندهم وانهم يرجعون الى ايمن واما عامر بن حمير فمنه قبايل يحصب
كلها وهو يحصب بن رهان بن عامر بن حمير قال ومن شيوخ النسب من قال يحصب
بن ذي يزن بن ذي اصبح بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد ابن
سدد بن زرعة وهم حمير الاصغر • واما هميسع بن حمير فمن ولده صنهاج القبيلة المشهورة
المعقبة بالمغرب والخلاف في ذلك وهي من بني زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير وصنهاج
اسم الجد للقبيلة كلها وهو صنهاج بن المثنى بن المسور بن يحصب ابن ذي يزن
بن ذي اصبح بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن
سدد بن زرعة وهم حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن
سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن
قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع المذكور • قال والى ذي اصبح هذا يرجع
الامام مالك بن انس الاصبحي وقيل ذو يزن ابن اسلم بن زيد وذو اصبح بن مالك
بن زيد • قال ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس هذا الذي في
عمود النسب ثلاث بطون عني سهل بن عمرو وهم سعبان بن عمرو وجيران بن عمرو
وحضرموت بن عمرو وحضرموت هذا هي القبيلة التي ينسب اليها كل حضرمي وقد
تقدم ذكره • واما سعد بن حمير فمنه السلف القبيلة المشهورة واسلم قبيلة وهما
ابنا ربيعة بن سعد بن حمير واما وائلة بن حمير فمنهم السكاسك وهم بنو زيد بن
وائلة بن حمير وهي غير سكاسك كندة • واما مالك بن حمير فمن ولده قضاعة وهم
قضاعة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما
نذكره • وقيل انها من ولد معد بن عدنان وفي ذلك يقول القايل • ابوكم معد
كان يكنى بكره • قضاعة ما كني به من غيرها • ومن قضاعة ثلاث بطون وهم عمران
بن لحاف بن قضاعة وعمرو بن لحاف واسلم بن لحاف بن قضاعة • فاما البطن الاولى
من قضاعة وهم ولد عمران فاعقب حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من خمس
قبايل وهم تغلب الغلبا ويقال تغلبي قضاعي او تغلبي يراد به ابن الاب وتغلبي معدي او
نزاري فيراد به تغلب بن وايل بن قاسط الذي واسد بن ربيعة بن نزار وعثم بن
حلوان وربان بن حلوان وعمرو بن حلوان وهو سليح وتزيد بن حلوان بالتاء باثنتين
من فوقها ونضها **والعقب** من تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة وبرة
بن تغلب والعقب من وبرة بن تغلب من خمس افخاذ كلب بن وبرة واليه ينسب
كل كلبي ومنهم عذرة الفخاد وعشاير كبني عوف وبني صمصم وبني عبلم وبني زهير
وبني كنانة والجميع عشاير يرجعون الى عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب
وعرينة بن ثور بن كلب بن وبرة واليه يرجع كل عرني واسد بن وبرة والبرك

بن وبرة والمزين وبرة والنغلب بن وبرة وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان ودب اولاد
وبرة بن تغلب الغلبا فمن اسد بن وبرة بنو جسر بن سبيع اللات بن اسد وبنو وهو مالك
ابن وبر بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد والى تنوخ هذا ينسب كل تنوخي واليه يرجع ابو
العلا المعري الشاعر **واعقب** غرين وبرة بن تغلب بن حلوان الفخاد **حشين** واليه
يرجع كل حشني وهو غير منهم ابو ثعلبة الخشني الصحابي رضي الله عنه **وشيجة** بن تيم بن
النمر بن وبرة واليه يرجع كل شيجي **وغاضرة** بن النمر **وغاضبة** ابن النمر الا انهما رجلان
في سليم قالوا عاتبة وعاصرة ابنا سليم بن منصور **واما زبان بن حلوان** فاعقب من
حرم بن زبان واليه يرجع كل حرمي وفي حرم عدة بطون منها **ملكان** من حرم بفتح الميم و
اللام بطن **واما عمرو بن الحاف بن قضاعة** فاعقب من ثلاث افخاد **بلي** بن عمرو
وبهرا بن عمرو **وجيدان** وقيل حيدان بن عمرو والى بلي هذا ينسب كل بلوي ككعب بن
عجرة البلوي وبنو العجلان وبنو انيف وبنو عصية وهم كلهم حلفاء الانصار بني عوف
بن الاوس وهي قبايل من بلي في الانصار منهم المحرر بن زياد وطلحة بن البراء وابو بردة بن
نيار الصحابي بلوي حليف الانصار واسمه هاني **واما بهرا** بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فاليه
ينسب كل بهراني كالمقداد بن الاسود الكندي ولم يكن كنديا ولكن كان بهرانيا قضاعيا لانه
المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن لوي بن
ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن ابي اهون بن قيس بن دريم بن القين بن اهود بن بهرا وانما قيل
المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة تبناه وحالف
كان بينهم فنسب اليه وكان ابن عمرو حليفا في كندة وفي بهرا بطون **واما جيدان** ويقال حيدان
بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فمن بطونه خمس **عويب** بن حيدان **وعريب** بن حيدان وبديد
ابن حيدان واليه ينسب البناب التربديه **ومهرة** بن حيدان والى مهرة هذا ينسب كل مهري
وفي مهرة افخاد **وجبادة** بن حيدان **واما اسلم بن الحاف** بن قضاعة فاعقب من تحذين
حوتكة وسود واما سود بن اسلم ابن الحاف فاعقب من زيد وليث ابني سود **واعقب زيد**
بن سود من اربع بطون **جهينة** واليه يرجع كل جهني **ونهد** رهط ابي عثمان النهدي
واليه يرجع كل نهدي **وسعد هذيم عذرة** واليه يرجع كل عذري اولاد زيد بن سود بن
اسلم بن الحاف بن قضاعة وقال ابن الكلبي عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن كلب بن
وبرة **واما جهينة ابن زيد** فرهط عقبة بن عامر الجهني الصحابي **وفي جهينة** الحرقة وهم
بنو احمس بن عامر بن مودعة بن جهينة وفي نهد بن سود المقدم ذكره بنو حزيمة بن حزيمة
بن نهد **وفي عذرة** بن زيد بن سود بن اسلم **بنو ضنة** بالنون بن عبد كبير بن عذرة بن
ذبيان سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة **ومن ولد ليث** بن سود بن اسلم بنو علة ابن غنم
بن سود بن زيد بن ليث بن سود بكسر العين مشددة اللام **وفي سعد هذيم** بن زيد بن
سود بنو علة بن غنم ابن ضنة بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن اسلم قال ——

فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير وهذا ولد كهلان اخيه قال وولد كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر عليه السلام زيدا فولد زيد بن كهلان بن سبا
بن يشجب بن قحطان مالكا وعريبا وهما نخذان فالعقب من عريب بن زيد بن كهلان بن
يشجب والعقب من يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من زيد بن يشجب والعقب من زيد
هذا ادد ابن زيد بن اشجب والعقب من ادد في طي بن ادد واسمه جلهمة وهو البطن العليا
واليه ينسب كل طاى والاشعر بن ادد واليه يرجع كل اشعرى واسم الاشعر نبت وانما قيل له و
الاشعر لانه ولد اشعر ومالك بن ادد وهو مذحج واليه يرجع كل مذحجى وقيل ان مذحج ام مالك
بن ادد نسب اليها ولدها وقيل بل هي اكمة حمراء ولد عليها مالك تعرف بها ولده وقيل بل اجتمعوا
على الاكمة باليمن والاكمة تسمى مذحج فقالوا انما لو انحل مذحجا اما وذكر ابن عبد البر في روايته
ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر القبايل في الجنة مذحج احد الجماجم التسع من
جماجم العرب سموا جماجم لان ميلادها سواء ميلاد قبايل بارائها من افناء العرب ثم تفرعت
منها قبايل احترات باسمايها دون الانتساب اليها فبعدت عنها واكتفت بانتسابها اليها
ومرة بن ادد اربع ابطن الادد والعقب من طي بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان من نخذين نطرة والغوث ابني طي والعقب من فطرة بن طي بن ادد من سعد بن نطرة ومنه
في خارجة بن سعد ومنه في جندب ومنه في رومان بن جندب والعقب من رومان بن
جندب في خارجة بن سعد بن فطرة من بطنين وهل وثعلبة وهما الثعلبيان وجماعة صغار
والعقب من الغوث ابن طي بن عمرو بن الغوث والعقب من عمرو بن الغوث بن طي من
ثعل بطن ونبهان بطن ووهن بن عمرو وبطن وثعلبة ابن عمرو وبطن ومزروعة بن عمرو بطن
وحسان بن عمرو وبطن وزيد بن عمرو وبطن وحسين بن عمرو وبطن والى نبهان هذا ينسب كل
نبهاني والعقب من نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي من ابنته سعد ونايل ومن بني سعد
بني نبهان بنو البحرين ثعلبة بن نضر بن سعد بن نبهان نخذ والى هني ابن عمرو وهذا ينسب كل
هنابي والعقب من ثعل بن عمرو بن الغوث فاما سلامان فالعقب منه من عنين وثعلبة
وسائر اولاد سلامان لصلبه وعنين هذا جد القبيلة المشهورة وثعلبة هذا جد ثعلبة طايفة
من العربان المجاورين للداروم من الشام بطن ودما ودبق فالعقب من عنين بن سلامان
من ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي من نخذ بن فربن عنين له عدد وعنود بن عنين والعقب
من عنود من معن وبحتر ابنيه واليهما يرجع كل معنى وبحترى والشاعر البحترى منهم والعقب
من معن بن عنود من ثلاث ثوب وود ومالك بني معن بن عنود والعقب من ثوب بن
معن غنم له عدد وابو حارثة فالعقب من غنم بن ثوب بن معن بن سلسلة النخذ التي يرجع
اليها كل بني سلسلة العينون واما بحتر بن عنود ابن عنين بن سلامان فالعقب منه في
بدول بن بحتر والعقب من بدول من ستة افخاذ وهم جدى وطام وايمن وجثم و
اعور وسالم اولاد بدول واما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي
فا

فاعقب

فاعقب بن عوف ابنى ثعلبة واعقب عوف من نخذين دارما ودبق ودرما هو عمرو
بن عوف ودرما امه فاعقب درما ابن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس افخاذ
سلامة والاجم وعمرو وقصير والادس اولاد درما واعقب دابق بن عوف بن
ثعلبة من نخذين لبنى والاسعث ولدى دابق واما حزول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن
بن طي فاعقب من ابنيه معاوية ودبيعة فاعقب معاوية بن حزول من سنبس القبيلة
المشهورة وعدى ولودان اولاد معاوية والعقب من سنبس بن معاوية حرول من ثلاثة
افخاد عمرو ولبيد وعدى فاما لبيد بن سنبس فاعقب من حرير فاعقب حرير من
بحصيب وجرم وعفرة اولاد لبيد نخذان والى لبيد هذا ينسب العرب السابسة الذين
بالبحيرة من اعمال مصر وهم من نخذ يقال لها فنة بن خلود واما عدى بن سنبس بن معاوية
فاعقب من ابان ابن عدى وهو نخذ والعقب من دبيعة بن حرول بن ابى اخزم هزومه
واعقب هزومة من اخزم واعقب اخزم من عبشمس مكسور الباء منصلا واما مذحج وهو
مالك بن ادد بن زيد فاعقب من افخاد اربعة سعد العشيرة ومراد وهو يحابر وعنس
ولبس وجلد اولاد مالك وهو مذحج والى مراد هذا ينسب كل مرادى وهى مراد التردد
والى عنس ينسب كل عنسى منهم عمار بن ياسر الصحابى والاسود العنسى الكذاب والعقب
من سعد العشيرة ابن مالك من ثلاث عشر نخذا وهم زيد اللات وعايذ اللات وعبد
اللات وجا وجعفى وجرد وحكم واوس اللات وعمرة وانس اللات وسعد اللات
وعمرو وصعب اولاد سعد العشيرة لصلبه فالى جعفى هذا ينسب الجعفيون والى
عمرة ينسب التمريون وفى عمرة نخذان جد على وزن يدا وسليم ابنا عمرة واما جعفى فالعقب
منه فى نخذان مران وحرم ابنى جعفى بن سعد العشيرة يرجع بنو سليم بن حكم نخذ بكسر السين واليها
واما صعب ابن سعد العشيرة فالعقب منه فى زبيد واسمه منبه واليه يرجع كل زبيدى د
فهم عدة افخاد منهم بنو حرب وغيرهم وقيل للنخذ زبيد وهم بنو منبه الاكبر لان منبها
الاصغر بن سعد العشيرة بن مالك بن ادد قال من يزيد لى رفده فاجابه الى ذلك اعمامه
كلهم بنو منبه الاكبر فقيل لهم جميعا زبيد ومن بنى زبيد حمادن من منبه والعقب من
مراد بن مذحج من نخذ بن ناجيه ودا هرابنى مراد بن مذحج والعقب من ناجية حمل من كنانة
بن ناجية ابن مراد رهط هند بن عمرو الجملى الذى قتله ابن يثربى يوم الجمل وجمل هذه رهط
سيفويه القاص قال وينز لون بنهى الملك وعطيف بن ناجية بن مراد رهط فروة بن مسيك
الغطيفى الصحابى وبيمان من بشكر بن ناجية بن مراد رهط عبدة السلمان وهو جاهلى اسلامى
من كبار التابعين من ناجية قرن بن رومان بن ناجية بن مراد رهط اويس القرنى كرم الله
والمليح بركته وفى مراد نخوب وهو رجل من حمير كان اصاب دما فى قومه فلحا الى مراد فقال جيت
اليكم اخوب البلاد لا حالفكم فقيل له انت ضمير به وهو فى مراد رهط عبد الرحمن بن ملجم المرادى
النخولى لعنه الله قاتل على بن ابى طالب رضى الله عنه واما جلد ابن مذحج فاعقب منه علة

بن جلد والعقب من علة من ثلاث افخاذ عمرو وعامر وحرب فمن بني حرب ابن علة رها وهو
رها بن منبه بن حرب بن علة منهم مالك بن مرارة الرهاوي الصحابي ومزيد من سجرة الرهاوي
وصدا وهو يزيد بن حرب بن علة منهم زياد بن الحارث الصدائي الصحابي واما عمرو بن علة
بن جلد بن مذحج فالعقب منه ثلاث افخاد النخع القبيلة المشهورة وكعب وعامر فاما النخع
بن عمرو فالعقب منه فخذان مالك وعوف ابناء النخع واما كعب بن عمرو ما عقبت منه
فخذان الحارث وهم بلحارث بن كعب وزعيل بن كعب واما عامر بن عمرو بن علة فالعقب
منه فخذ واحدة وهي مسلية ابن عامر واما مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
بن كهلان بن سبا فاعقب من فخذين مرهم والحارث ابني مرة ابن ادد فالعقب من الحارث
من فخذ بن عدي ومالك ولدية فالعقب من مالك بن الحارث بن مرة خولان عمرو بن مالك
واليه ينسب كل خولاني ومعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة ابن ادد بن زيد بن
يشجب واليه يرجع المعافري انسابها ولهم خطة بمصر ومنهم فخذ بني قرافة وهي امهم وهم
الذين عرفت بهم القرافة بمصر ومسجدهم المسجد المعروف بمسجد الرحمة بالقرافة وهم بنوا
عض بن سيف بن وايل بن الجري بن المعافر بن يعفر واما عدي ابن الحارث بن مرة فاعقب
من اربع ابطن لصلبه وهم عفير ولخم قبيله واسمه مالك بن عدي وجذام بن عدي قبيلة
واسمه عامر والحارث بن عدي وهو عاملة قبيله وانما سميا الجاوجدلما لان احدهما لخم وجه
اخيه فسمي لخما واللخمة اللطمة وجذم الاخر اصبع اخيه فقطعها فسمي جذاما وهما القبيلتان
المشهورتان والحارث بن عدي وهو عاملة واليه يرجع كل عاملي وعاملة وهي بنت مالك بن
وديعة بن قضاعة وهي ام ولد الحارث المذكور فاما عفير بن عدي ابن الحارث فاعقب من ثور
بن عفير وثور هو كندة الملوك فاعقب كندة من فخذ بن معاوية واشرس ابني ثور والعقب من
معاوية هذا من ابنيه مرتع وزيد فمن ولد مرتع بنو امرئ القيس وبنوا الرائش وبنو معاوية
الاكرمين وبنوا وهب وبنوا بدا وشند ديني الحارث بن معاوية بن ثور مرتع والى معاوية بن
الحارث يرجع امرئ القيس ابن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار بن معاوية المذكور
الكندي الشاعر وينسب الى امرئ القيس بن الحارث ابن معاوية المقدم ذكره مرقسي مسموع
عن العرب وكل امرئ القيس غيره في العرب فالنسب مرئي مزن مرعي والعقب من اشرس بن
ثور وهو كندة بن عفير بن عدي السكون من اشرس والسكاسك وهو حبيس ~~السكاسك~~ السكسك
بن اشرس واليهما ينسب السكوني والسكسكيون ومن السكونيين معاوية بن حديج
السكوني الصحابي وحاشد بن اشرس ومالك بن اشرس والعقب من السكون بن اشرس من
فخذين شبيب وعقبة ابني السكون واعقب شبيب ابن السكون من اشرس وسكامة فاعقب
اشرس بن شبيب بن السكون بن اشرس من عدي وسعد وهم تجيب البطن المشهورة ولهم خطة
بمصر وعرفوا بتجيب وهي امهم بنت ثوبان بن سليم بن رها بن منبه بن حرب بن علة بن جلد
بن مذحج والعقب من مالك بن اشرس بن شبيب المذكور الصدف واسمه عمرو بن مالك

واليه

واليه ينسب كل صدفي بالفتح كما قالوا شقرا وتمرا وسلمى في سقرة نميم ونمر بن قاسط وسلمة
من الانصار ومن النسابين من قال الصدف هو سماك بن عمرو بن دعمي بن حضرموت
واما لخم بن عدي فاعقب من فخذين وهما الصلبة نمارة وجديلة ويقال حديلة وذكر
الوزير ابو القاسم بن المغربي انه قيل فيها جديلة بالباء براحدة والعقب من نمارة بن
لخم بن عدي ابن الحارث بن مرة بن ادد بن مالك بن نمارة فخذ وحبيب بن نمارة وهو
عمم سمي بذلك لانه اول من اعتم وهو الذي عمم ملوك العراق ولهم اخوة صغار كالوجا
بن نمارة وقبصة وعمرو وعوف وبجن اولاد نمارة اعقبوا ومن ينسب اليهم يعرى لجدهم
لخم وامهم نمارة ومن بني مالك بن نمارة الفخذ الاولى بنوا راشلة بن مالك بطن مشهور
ومن بني عدي بن نمارة وهم عمم بن لخم بنو انصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر ومن ولد
نصر بن ربيعة النعمان المنذر ابن ماء السماء وهي امه بصد ماني فسان لان غشان عامرا
ماء السماء اب فهو ثم اب وههنا ام وما السماء ههنا هو امرئ القيس من النعمان بن
امرء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة قال وفي ذلك خلاف ومن بني حبيب بن نمارة
بنو الدار ابن هاني بن حبيب بن نمارة ينتسب كل داري الى هذا البطن وهم رهط تميم
الداري الصحابي المعروف بالمختطف وقد انقرض تميم الداري ولا عقب له واما جزيلة
بن لخم ويقال جزيلة فاعقب من اراش وحجر وحليل ويشكر وعمر واولاد جزيلة بن لخم فمن بني
اراش بن جزيلة ارش بن اراش الاغير ويقال اريش مصعرا والعقب من ارش بن اراش من فخذين
عنم وحدس بالخاء المهملة والدال المهملة المحركتين والحمر القبيلة لها خطة بمصر والاشعث
فخذ وهذه الحمراء في غيرها من الحمراء من قضاعة وفهم وعدوان والازد وهذيل بن مدركة وبني
الازرق وهم من الروم ومنهم سميت الحمراوات فاعقب غنم بن ارش بن اراش بن جزيلة بن لخم من
صعب وفهم وردو عمرو واولاد غنم ومن شيوخ النسب من قال ان النعمان من المنذر بن ماء
السماء بن امرئ القيس بن المنذر من النعمان ابن امرئ القيس بن عبيدة بن ابي الحرام بن
العمرط بن غنم بن عودة بن عبيد بن دز المذكور والعقب من حدس ابن ارش بن اراش
بن جزيلة بن لخم بن ربيعة ودميمة والعقب من ربيعة بن حدس اربع عشاير منارة وسعد
وكعب والهديم بنو ربيعة والعقب من هديم هدامن حداد وعامر والحارث بني الهديم والعقب
من دميمة ابن حدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن عمرو وجرة والعقب من عمرو بن دميمة
هذا الحارث وصعب وثعلب وعدي والمنذر وبعلبة فاما الحارث بن عمرو فاعقب من
ابي بن الحارث فاعقب ابي من كليب وعدي والعقب من كليب بن ابي الحارث من اربع افخاد
قبص والحارث وغنم وعميت اولاد كليب والعقب من قبص من كليب من اربع افخاد ابي السنا
ودماش وفحران وصابي اولاد قبص بن كليب والعقب من الحارث بن كليب بن ابي من سعد وجرة
وولد كعب من غنم ثلاثة افخاد بني قرقر بن كعب وبجير بن كعب وهي مرقش بن كعب ومن بني بربن
كعب بنوا واسع بن كعب وهو بنوا دوبي وذهير وزبر وحسان وبرا اولاد واسع كل منهم فخذ والعقب

من عميت بن كليب بن ابى من دعجان وحده ومن الحاده معاذة بن دعجان النجد المعروفة
فى اخرين واما بجر ابن جديلة بن لخم فاعقب من ثلاث انجاد ارده ودعر وادب فاعقب
ازده من نحد بن بيع وعوف الى ازده بن بجر واعقب دعر بن بجر من مالك بن دعر وهو الذى
استخرج يوسف الصديق عليه السلام من الجب وله عقب فهذا مختصر فى نسب لخم واما جذام
واسمه عامر فالعقب منه فى بطنين حرام وحشم ابنى جدام والعقب من جذام بن جذام
بن نحد بن اياس ومالك ابنى حرام بن جدام والعقب من اياس بن حرام من دبيل بن اياس ومن
سعد بن اياس فاعقب سعد هذا من اقصى فاعقب اقصى بن سعد بن اياس من نحد بن ذبى و
مالك ابنى اقصى واعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب اليهما بنو سعد جذام وان كان فى
جذام عدة سعود لكن هذه ذات العقد والحسب والصيت ومن ولد زيد بن اقصى بن
سعد بن اياس بن حرام بن حرام سعد بن مالك بن زيد المذكور بطن ووايل بن مالك
ولهبة والى وايل بن مالك بن زيد يرجع زيد بن دباع فى نسبه والعقب من مالك بن حرام
بن حرام من وايل وسعد اعقب وايل بن مالك بن حبيش وجع ومازن من ولد حبيس
شعيب البنى عليه السلام وهو شعيب بن نويب من حبيش المذكور بن وايل ابن مالك
بن حرام بن حرام واعقب سعد بن مالك بن جدام بن حرام من غطفان البطن الاكبر
فى جدام واعقب غطفان بن سعد من بامه بن عنبس بن عطفان وغنم بن عطفان و
اعقب من بامه من عنبس بن عطفان من على بن نامية واعقب على من كعب بن على
واعقب كعب بن على من ثلاثة انجاد لصلبه عبيد ومطرود وعوف من ولد عبيد بن
كعب هذا الضبيب بن قرط بن حفيد بن بلع بن عبيد نحد واعقب مطرود الضب هذا
من ثعلبة بن امية بن الضبيب نحد وعمرو بن مالك بن الضبيب نحد واعقب مطرود
بن كعب بن على بن خالد وعمرو وصيد ول ونفاثه فاعقب غنم بن عطفان بن سعد من
نضرة بن غنم فى اخرين فاعقب نضرة ابن غنم بن صبرة النحد المشهورة من نضر والعقب
من جشم بن جدام بن بديل بن جشم فالعقب من بديل بكر وسهوه ابنى بديل والعقب من
بكر هذا من سود بن بكر والعقب من سعد اسود وعمرو ابنا سود والعقب من اسعد بن سود
بن بكر ابن بديل بن جشم بن جدام من نحد بن السلم والهون ابنى اسعد وفى سود ايضا السلم
بن مالك بن سود باسكان اللام نحد والعقب من عمرو بن سود من لهينه وجنيش وعدا
اولاد عمرو فهذا مختصر من نسب جدام واما عاملة وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث
بن مرة بن اد بن شجب وهو اخو جدام ولخم فالعقب من الحارث بن عدى المذكور بن نحد
بن الزهره ومعاوية ابنى الحارث وهما ابنا عاملة كما تقدم وزهد فعل من قولهم شى زهيد اى
قليل والعقب من الزهد بن الحارث ابن عدى من ثلاث انجاد عوكلان وحفان وسلمان
بنى الزهد ومن بنى عوكلان المذكور السلم بن طبنان بن ابى عزم بن عوفلان المذكور
والعقب من معاوية بن الحارث بن عدى اخو الزهد خمس انجاد لصلبه شغل وعجل

وسلمه وفره وثعلبة قال وهذا النهاية فى اختصار نسب مرة بن ادد واما الاشعر بن
ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فاعقب من جماهر بن الاشعر له عدد
وعبد البريا بن الاشعر وعبد شمس والادعم ونعيم اولاد الاشعر واعقب جماهر وهو جماهر
ابن الاشعر من ناجية بن جماهر له عدد واعقب ناجية من وايل من ناجية وهو ابيت
وهذا مختصر نسب الاشعريين ومنهم من الصحابة ابو موسى وابو عامر وابو بردة وهم نحد
منسع وفيه عدة انجاد وعشاير يطول الكتاب بشرحها قال وهذا نسب بنى مالك بن زيد
بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فالعقب من مالك بن زيد بن بطنين
وهما نبت والخيار ابنا مالك والعقب من نبت من الغوث ابنه والعقب من الغوث بن
نبت من عمرو والازد والى هذا الازد ينسب كل ازدى فمن ولد عمرو بن الغوث بجيلة
وهم ولد انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو ام الغوث وبجيلة بن انمار وهى بنت صعب
بن سعد العشيرة بن مذحج وقد نسبل بنى ام ولد انمار والعقب من انمار بن اراش ابن عمرو
بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد خمس قبايل الغوث وعبقر وصهيبة وادعة وافتل و
هو خثعم بنو انمار بن اراش قال وذكر علما ونافى النسب ان بجيلة هو عبقر والغوث و
صهيبة وسموا بذلك لاجل امهم بجيلة وان خثعم هو افتل وامه هند بنت الغافق الازدى
وسمى خثعم باسم جمل كان لال انمار او لال افتل بن انمار وكانوا ينتمون له خثعم ويقال بل
قيل خثعم لانهم تختموا بالدم والاول اقرب الى الصحيح والعقب من الغوث بن انمار من ثلاث
انجاد وهم زيد واحمس وقيس كندة بنوا الغوث وفى احمس هذا اسلم بن احمس
نحد وفى اسلم بن احمس بن الغوث دهن معاوية بن اسلم بن احمس نحد رهط عمار بن ابى معاوية
الدهنى الصحابى والعقب من عبقر بجيلة بن انمار بن اراش بن عمرو بن ثلاث انجاد قيس
وعلقة وقطن اولاد عبقر وفى قيس عرينة بن زيد بن قسر يقال له قسرى فى النسب و
يقال عرنى والى علقة يرجع كل علقى والعقب من صهيبة بجيلة بن انمار بن اراش
بن عمرو ابند بن خطام بن صهيبة ابن انمار نحد والعقب من ادعة بن انمار بن اراش
بن عمرو بن لجمان بن عمرو من ثلاث انجاد حزاق وسمط وحبيب اولاد ادعة والعقب
من خثعم وهو افتل بن انمار بن اراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث انجاد شهران وربيعة
وناهس اولاد عفرس بن خلف بن افتل وهو خثعم وفى ربيعة بن افرس بنوا الكلب
بن ربيعة فهذا مختصر كاف فى بجيلة وخثعم واما الازد بن الغوث واسمه دراما
مثل ردا وقيل درمبل درع فالعقب من ولده اربع ابطن وهم مازن وغسان وغسان
ماء بسد مارب باليمن وقيل بالمشلل نزلوا به فنسبوا اليه والى غسان هذا ينسب كل
غسانى ونصر وعبد الله والهنوه بنوا الازد بن الغوث والى غسان هذا ترجع الانصار
وقد يكون من غسان من ليس انصاريا كثيرا ويكون من مازن من ليس غسانيا والذى
نزل على غسان من الازد لبعض بنى امرى القيس البطريق من ثعلبة البهلول بن مازن

ومادونه ودبيعة وامرى القيس بنوا عمرو بن الازد وكرز وعامر ابنا ثعلبة البهلول بن
مازن بن الازد والعقب من عبدالله بن الازد بن الغوث من بنات افخاد الحارث
وقرن وعثمان اولاد عبدالله بن الازد والعقب بن عثمان هذا من عك وسود ومالك
وعالب وكعب ومن بنى سود بن عثمان طاحة من سود فخذ والعقب من عك بن
عثمان فخدان الساهد وصحار ابنا عك والعقب من الشاهد بن عك غافق واليه
ينسب كل غافقى قال ولهم خطة بمصر وساعدة ابناء الشاهد وقيل بل هو غافق ابن
الحارث بن عك بن الحارث بن عثمان والعقب من صحار بن عك بن عثمان بولان وعبس
وغسان اولاد صحار هذا واما نصر بن الازد فاعقب من مالك بن نصر من اربع قبايل
عبدالله وراسب وميدعان واكفر من حمارا ولاد مالك ابن نصر بن الازد والى راسب
ينسب كل راسبى وفى بنى مالك راسبيون احريانى ذكرهم ان شا الله تعالى والعقب
من عبدالله بن مالك من كعب بن عبدالله ومنه فى الحارث بن كعب والعقب من
الحارث بن كعب بن عبدالله ابن مالك من ثلاث افخاد كعب ومالك ولمسه وهو فاسحه
فمن ولد فاسحه بن الحارث بن كعب بنوا غزا ابن شريق بن فاسحه ومن ولد مالك بن
الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بنوا محاعة وبنوا الارنب ابنى مالك والعقب
من كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر زهران والحجن وعبدالله اولاد
كعب بن الحارث والى زهران ينسب كل زهرانى ومن افخاده وهان بن نصر بن زهران وعاصرة
بن زهران ودوس بن عثمان بن زهران منهم ابو هريرة الدوسى الصحابى واسمه عمرو بن
عامر وفى اسمه خلاف والعقب من الحجر بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبدالله بن
مالك ابن نصر بن ثلاث اسلم ولهب وقرن اولاد حجس فمن افخاد اسلم هذا بنوا ثمالة
وهو عوف بن اسلم ابن الحجر رهط محمد بن يزيد المبرد النحوى وفيه يقول عبد الصمد
بن المعذل سالنا عن ثمالة كل حى فقال القايلون ومن ثماله فقلت محمد بن
يزيد منهم فقالوا الان زدتنا لهم جهالة واما ميدعان بن مالك بن نصر فمنه اربع
افخاد راسب واليه ينسب الراسبيون ايضا ومنهب وجبيب ومعاوية بنوا مالك
بن ميدعان فهذا مختصر نسب بنى نصر الازديين واما الهنو بن الازد فاعقب من
سبع افخاد الهون وبريد ودهنا وبرقا وعوجا وافكه وحجر اولاد الهنو فاعقب
الهون من فخدين الذيب ونكال واما مازن بن غسان بن الازد فاعقب من فخد
بن لصلبه وهما عمرو وثعلبة العنقا سمى بالعنقا لطول اعنقه فالعقب من عمرو بن
مازن بن الازد فى عدة اولاد كلهم فى الازد من جماجمهم عدى والعاص فاما العاص
فمن ولده بنو بجيلة بن سبيع بن زيد بن سعد ابن عدى بن ميمز بن صونه بن العاص
بن عمرو بن مازن وسمى بجيلة لانه لبس ثوبين اخضرين واما عدى بن عمرو
ابن مازن بن الازد فاعقب من عدة اولاد من جماجمهم هند بن هند بن عمرو بن عدى

وصبرة بن عمرو بن صرنيم ابن حارثة بن عدى ومسعود بن مازن بن ذيب بن عدى اليه يرجع
سطيح الكاهن وكل مسعودى فى الازد وجميع بنى عدى بن عمرو يعزون الى الازد واعقب
ثعلبة العنقا من مازن بن غسان من امرى القيس البطريق من ثعلبة فاعقب امره القيس البطريق
حارثة الغطريف فاعقب الغطريف من عامر ماء السماء فاعقب عامر ماء السماء من عمران
وعمرو وهو مزيقيا سمى بذلك لانه كان يمزق فى كل يوم لامة يلبسها غيره والعقب من
عمرو ومزيقيا ابن عامر ماء السما بن حارثة الغطريف بن امرى القيس البطريق من ثعلبة
العنقا بن مازن بن غسان وهو السراج ابن الازد بن الغوث فى ست افخاد ثعلبة بطن الانصار
وحارثة بطن خزاعة وجفنة بطن وعمران من ازد عمان ومحرق بطن سمى بذلك لانه اول
من حرق بالنار وكعب اولاد عمرو مزيقيا واليهما يرجع نسب الانصار فاما الاوس بن
ثعلبة بن عمرو فاعقب من مالك بن الاوس واعقب مالك من خمس قبايل النبت وعوف
وجشم وامرى القيس ومرة اولاد مالك بن الاوس قال وسمى النبت نبتا لكثرة
ولده فاعقب النبت من فخد بن الحارث وكعب وهو ظفر بن الخزرج من النبت الاوسى •
فاعقب الحارث ابن الخزرج من النبت من ابنيه جشم وحابيه فاعقب جشم من
دعوان وانقرض ومن عبد الاشهل انى جشم فاعقب حابنه بن الحارث بن مجدعة
وجويه وجشم بنى حارثة ومن بنى جشم بن حارثة بنوا حديج بن رافع بن عدى بن جشم
وطوس بن رافع بن عدى واما ظفر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الاوس
وبنو ظفر البطن المشهورة فى الاوس فاعقب من اربع افخاد وهم بنى مر وهيثم وعبد رزاح
وسواد بنى ظفر بن الخزرج ومن بنى سواد بنو الحطيم ابن عدى بن عمرو بن سواد فخذ
فهولاء بنوا النبيت اما عوف بن مالك بن الاوس فاعقب من عمرو واعقب عمرو
من لوذان فخذهم بنوا السميعة وثعلبة وحبيب وعوف اولاد عمرو بن عوف بن مالك
بن الاوس والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بجنبه مالك وحنش و
كلفة فاعقب مالك بن عوف من بنيه عزيز ومعاوية وزيد واعقب زيد بن مالك
هذا بن صبيعة النجد المشهورة وامية النجد المشهورة فى الاسلام وعبيد اولاد زيد
وبنوا صبيعة بن زيد بن مالك يقال اولده بنوا كسر الذهب منهم بنوا حارثة بن عامر بن
مجمع بن عطاف بن صبيعة ابن زيد بطن معروف ومن افخاد كلفة بن عمرو بن عوف جلاح
بن حريش بن جحجبى بن كلفة بطن واما جشم بن مالك بن اولاوس ابن حارثة فاعقب من
حطمة بطن واسم حطمة عبدالله وانما سمى حطمة لانه حطم رجلا بسيفه فى كتفه على
حطمه فسمى به واعقب حطمة بن جشم من ثلاث افخاد الحارث وعامر ولوذان بنى حطمة
واما امرئ القيس بن مالك ابن الاوس فاعقب من فخد بن بنوا السلم وبنوا واقف واليه
يرجع كل واقفى فى الاوس واما مرة بن مالك بن الاوس ابن حارثة فاعقب من ثلاثة افخاد
عامر وسعيد ومازن وهذا نهاية الاختصار فى ولد الاوس واما الخزرج بن حارثة

بن ثعلبة بن عمرو مرتقيا فاعقب من خمس افخاد الحارث • وعمرو • وعوف • وجشم • و
كعب بني الخزرج والعقب من الحارث هذا من سبع افخاد عوف وحردش وجشم وصحن
وجديم • والخزرج • وزيد اولاد الحارث ومن عوف بن الحارث بن خزرج حدرة وحدارة
بناء عوف ولحدره يرجع ابو سعيد الخدري وهو فخذ منه حدرة واما عمرو بن الخزرج فمن
ولده بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج البطن المشهورة واسم النجار تيم الله بن عمرو
واليه يرجع حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن
مالك بن النجار الشاعر اعني بالشاعر حسان وقد انقرض عقب حسان **واما عوف**
بن الخزرج فمن افخاده بنو غنم نوفل فخذ وهو الحم كان لبني غنم وسالم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج وغنم رهط عبادة بن الصامت الصحابي ومن بني عوف بن الخزرج سالم
الحبلي بن غنم بن عوف سمي بذلك لعظم بطنه **واما جشم** بن الخزرج فاعقب من فخذين
وهما تزيد وعضب ابنيه لصلبه فمن افخاد تزيد بن جشم هذا بنو اسلمة وربيعة ابناء سعد
بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد وسلمة رهط معاذ بن جبل الصحابي بكسر اللام واما عقب
بن الجشم بن الخزرج فمن افخاده بنو ادرق وبياضه ابني عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن
مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج **واما كعب** بن الخزرج فمن افخاده سعيد وقيس ابناء
سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي جد ثمه بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب
بن الخزرج وقد انقرض قيس بن كعب سعد بن عبادة ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف
هذا ثلاث افخاد اخر اخوه طريف بن الخزرج هذا وهم ثعلبة وعامر وعمرو وكان لهامرهذا
ابن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الاول بنوا قسيد بن عامر وقد انقرضوا عن اخرهم
فهذا مختصر كاف في انساب الاوس والخزرج **واما حارثة بن عمرو** مرتقيا فاعقب
من اربع افخاد عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو ابو خزاعة وانما قيل لهم خزاعة لانهم انخزعوا
من بني عمرو مرتقيا ابن عامر والانخزاع المعاعن والتخلف فاقاموا بمر الظهران بحساب
الحرم وولوا حجابة البيت دهرا وهم حلفاء بني هاشم وقد اختلف النسابون في خزاعة بعد
اجماعهم على انهم ولد عمرو بن لحي وان خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
وهو ابن الياس بن مضر وعمرو بن لحي هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاكثم بن ابي الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبة في النار وما رايت
رجلا اشبه منه برجل منك فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا لانك مسلم
وهو كافر والقصب الحشوة من الامعاء وهو المصران وكان عمرو بن لحي اول من غير دين
اسماعيل عليه السلام فنصب الاوثان وشيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة
وحمى الحام قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نزل القران بلغة الكعبين كعب بن لوي
وكعب بن عمرو بن لحي وذلك ان دارهم كانت واحدة واقصى من حارثة بن عمرو مرتقيا
وعدي بن حارثة وعمرو بن حارثة فاما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مرتقيا قال شيخنا شيخ الشرف

عمرو وهو خزاعة نفسه اعقب من خمس افخاد كعب • وسعد • وعدي • ومليح • وهو لحي بطن كثير بن
عبد الرحمن الشاعر وعوف بن عمرو وخزاعة فاما كعب بن عمرو وخزاعة بن ربيعة فاعقب من ست
افخاد وهم منقذ وسلول وحبشية ومطرود ومازن وسعد اولاد كعب بن عمرو وخزاعة
فاما سلول بن كعب واليه ينسب كل سلولي **فاعقب** من ثلاث افخاد حبشية وعدي وحرمز
فاعقب حبشية بن سلول من قمير وصاطر وكليب وحليل وعاضرة بنوه لصلبه
واعقب عدي بن سلول من حبتر وهينه وحرمز بنو عدي **واما حبشية** بن كعب بن عمرو
وخزاعة فاعقب من ابنيه لصلبه غاضرة وحرام واما سعد بن عمرو وهو خزاعة **فاعقب**
من ثلاث قبائل بني المصطلق وبني عامر وبني الكاهن واما افصى بن حارثة بن عمرو
مرتقيا فانه اعقب من اسلم بطن في اخرين وهم ملكان وزيد وعمرو وعدي وجهادة
وخطاب وسواده وجرس وامرئ القيس وصهيبه وجشم فمن بني اسلم بن افصى
سلامان فخذ وهوزن فخذ ابنا اسلم بن افصى ومن بني ملكان بالفتح بن افصى غسان
بن ملكان فخذ منهم ذو الشمالين المقتول ببدر واما عدي بن حارثة ابن عمرو ومرتقيا
فاعقب من سعد بارق نزل بماء بالسراة ايام سد مارب يسمى بارق وقيل هو جبل وقيل بل
تبعوا البرق فسموا بذلك وعمرو وعوف بني عدي **واما عمران بن عمرو** مرتقيا فاعقب من
الاسد والحجر ابنيه لصلبه فاعقب الاسد من ثلاث افخاد العتيك وشهيد والحارث
بني الاسد فمن ولد العتيك اسد بن الحارث بن العتيك فخذ وايل بن الحارث واليه ينسب
المهلب الى صفرة واما الحجر بن عمران ابن عمرو مرتقيا فاعقب من اربع افخاد ربيعة ومرة
وعمرو وسود اولاده لصلبه فاعقب عمرو ابن الحجر من ابيه رباب • واما كعب بن عمرو مرتقيا
فاعقب من خمس افخاد • السمول • وحنظلة • وثعلبة • ومالك • وقبائل الجوع اولاد كعب
بن عمرو واما عمرو بن حارثة بن عمرو مرتقيا فاعقب من ثلاث افخاد حارثة والرابعة وملادس
بن عمرو **واما جفنة بن عمرو** مرتقيا فهم ملوك الشام والعقب من جفنة من ثلاث
افخاد كعب ورفاعة والحارث بني جفنة في اخرين فالعقب من كعب بن جفنة بن مرتقيا
بن امام والحارث ابنيه لصلبه من ولد امام **جبلة بن الايهم** بن عمرو بن جبلة بن
الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث الاوسط بن ثعلبة بن الحارث الاكبر بن عمرو بن
حجر بن هند بن امام هذا بن كعب بن جفنة بن عمرو مرتقيا وقيل بل هو جبلة بن الايهم
بن جبلة بن الحارث الاكبر من ثعلبة بن عمرو بن جفنة وفيه اختلاف وجبلة هو الذي
تنصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن رفاعة بن جفنة السمول بن اوفا بن
عاديا ابن رفاعة بن جفنة بطن **واعقب** الحارث بن جفنة بن المنذر بن النعمان بن
الحارث بطن ومن الحسحاس ومساره ابني عوف بن الحارث بطن وجماعة من قبائل الارمن
نصارى يزعمون ان جدهم هبر يرجع الى جفنة غسان **اما الخيار بن مالك** بن زيد
بن كهلان فالعقب من ولده في همدان وهو اوسلمة بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة

بن الجبار المذكور وقيل هو الجبار بالجنتم والبا الموحده **والعقب** من همدان بن مالك بن جشم
بن حيران بن نوف بن همدان هذا ومن حشم بن يكيل وهو الهسك محد وحاسد ابنى حسم لصلبه
فا عقب الحبك من دومان وسودان وحيران فمن ولدد ومان بن الحبك وهو بكيلى بكيل
ارحب ومرهبه ابناعامر بن مالك بن معاويه بن صعب بن دومان اليه ينسب كل ارجى ومن
حاشد بن جشم بن حيران سبيع خذ بن سبع بن صعب بن جيزان بن معاويه بن كبير بن حيزان
وهو مالك بن زيد بن مالك ابن جسم بن حاشد بن جشم بن حيزان رهط ابى اسحاق السبيعى
وفى ذلك خلاف بين النسابين فى الاسماء وذكر بعض النسابين ان اليهان بن مالك اخا همدان
بن مالك اليه يرجع وينسب وكل اليهانى وهم قليل ويام بن اصى ابن نافع بن حيزان وهو مالك
بن زيد رهط زبيد الياى شيخ الثورى وذكر بعض النسابين ان الاوزاع وهم من مزيد
بن زيد عدهم فى همدان وهم من حمير واليه يرجع كل اوزاعى وفى ولد شدد بن درعة
وهو حمير الاصغر الاوزاع بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد والاوزاع
من زيد بن سدد والاوزاع بن سدد والاوزاع بن سفران بن المحلل بن شدد **قال**
وهذه النهاية فى اختصار انساب اليمن وقد احتوت على الغاية فى حسن اتصال البطون
وبيانها فى الترتيب فلنرجع الى عمود النسب المحمدى فنقول ان عمود النسب من فابرين
شالخ فى ابنه **فالغ بن غابر** وامه ميشا حاوكان له من الولد غير عمود النسب الجبابرة
مثل غيم وقينان وسيرى ومدبر وغيرهم انقرضوا كلهم لم يعقب منهم الا ارغوا بن
فالغ وهو الجد الذى يرجع اليه كل قدشى وكل قيسى وهو احد شعبى النسب والعقب من
ولده فى **ارغوا بن فالغ** وكان منه جانة انقرضوا وعقبه فى ابنه **ساروع بن ارغوا**
كان له غير عمود النسب من العقب عشا بر اولاد جبابرة منهم بعصم وبعظم ونعمان
وعلوك ولهران وكاشم وطولان وغيرهم هلكوا دارجين والعقب منه فى ابنه
ماجود بن ساروح فالعقب فى ماجور فى ابنه **تارح وهو ازر بن ماجور** ومن
تارح غير عمود النسب هاران بن تارح وناجود بن تارح فولد هاران لوطا النبى صلى الله
عليه وسلم وعمود النسب من ازر فى ابنه

ابراهيم خليل الله عليه الصلوة والسلام

وهو الجد الحادى والثلثون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه ادبا بنت
نمر بن ارغو بن فالغ بن غابر ولد من الولد غير اسمعيل عمود النسب **اسحق عليه السلام**
ويقشاق وهو طالب وسوالح وهو خاضع ودمران وهو عدان ومدان ويقشان وهو
مصعب فهولاء ولد ابراهيم عليه السلام لصلبه والعقب منهم غير عمود النسب

وهواسمعيل

وهو اسمعيل لاسحق لاغير فولد اسحاق صلى الله عليه وسلم يعقوب اسرائيل الله صلى الله
عليه وسلم والعيص وهو عيصوا ولدا فى بطن فخرج عيصوا اولا وخرج يعقوب بعده
وبيده عاقد بعقبه فسمى يعقوب وامهما رفقا بنت ملجود بن تارح بنت عم ابيهما اسحق
فولد العيص بن اسحق رعوال ونفوس والبعار ويعلام وفورح وادوم فولد اليفاز
بن العيص عمالق وغيره وولد عوال بن العيص ناجب وغيره وولد دوم ابن العيص
بن اسحاق بن الاصفر لان دوم كان رجلا اصفر فى بياض فلذلك سميت الروم بنى
الاصفر **قال** وعمر عيصوا مائة سبعا واربعين سنة وكذلك يعقوب ودفنا معا
عند قبر ابيهما ابراهيم الخليل عليه السلام فى مزرعة حبرون وقيل هى مزرعة عفرون
كان ابراهيم اشتراها لقبره وفيها دفنت سارة ومن ولد العيص **ايوب النبى عليه
السلام** قيل هو ايوب بن اموص بن تارح بن رفو بن عيصان بن اسحق وامه من ولد
لوط بن هاران عليه السلام **وولد يعقوب عليه السلام** اثنى عشر سبطا منهم يوسف
النبى عليه السلام ثم عزيز مصر وصلحها واخوته • كاد • وبنيامين • ويهودا • ونفتالى • و
زبولون • وشمعون • وروبين • ويشاخا • ولاوى • ودان • وياشير جا من ولد يهودا
سليمان النبى عليه السلام وجا من سليمان مريم ابنة عمران ام المسيح عليهما السلام
وجا من لاوى بن يعقوب **موسى كليم الله** وهرون عليهما السلام ابنا عمران بن قاهث
جا من ولد هرون **يحيى بن ذكريا والياس واليسع والعزير** وقد روى ان الياس
بن مضر بنى وانه المعنى بقوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ال ياسين فى
قراة نافع وابن عامر وان ال ياسين ال محمد صلى الله عليه وسلم **والعقب من
يوسف الصديق عليه السلام** افرايم وميشا ابنيه لصلبه فمن ولد افرايم يوشع
بن نون وصى موسى عليه السلام وهو الذى ردت عليه الشمس فى حربه وهو يوشع بن
نون بن عماد بن شوتالح بن دا باد ابن ناحب بن العاد بن حاجب بن نارد بن سوتالح
بن افرايم بن يوسف بن يعقوب وفى ولد منشا بن يوسف موسى بن منشا ابن يوسف
وولد لمنشا ابنة اسمها رحمه وهى امراة ايوب عليه السلام **قال** وزعم اهل التوراة
ان الله تعالى بناه وانه صاحب الخضر وذكر المورخون انه لما مات يعقوب نشا فى
الاسباط الكهانة فبعث الله تعالى موسى بن منشا يدعوهم الى عبادة الله تعالى وهو قبل
موسى بن عمران بثمانمائة سنة والله تعالى اعلم ونرجع الى عمود النسب وهو من ابراهيم
فى ولده **اسمعيل النبيح بن ابراهيم الخليل عليهما السلام** وامه ام ولد نبطية
من قبط مصر من قرية يقال لها ام العرب هى الفرما واختلف العلما فيما بين عدنان
الى اسمعيل فى ذكر الاباء فمن العلما من ينسب اليمن الى اسمعيل عليه السلام ويقولون
انهم من ولد يمن بن بنت ابن اسمعيل وافترقوا باقى ولد اسمعيل فى اقطار الارض
فدخلوا فى قبايل العرب ودرج بعضهم فلم ينسب النسابون لهم نسبا الامن كان

من ولد قيدار ابنه عمود النسب محال واتفق اهل العلم بالنسب كما وجدوه في التورية وكما حملوه عن علما اهل الكتاب وكما روى عن عبد الله بن عباس ان النسب فيما بين ادم واسمعيل صحيح على ما اوردناه لا خلف فيه بينهم ولا اختلاف الا في الاسماء لسفل الالسنة وانما الخلاف فيما بين اسمعيل وعدنان وذلك ان قدما العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض فمن اجل ذلك حدث الاختلاف فيما حفظوه فقال قوم برواية وقال الاخرون برواية قال وهذه الرواية التي اوردها في هذا التاليف هي احسن الروايات وهي عمدة اكثر النسابين الاجلا وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن ابي جعفر الحسيني العبيدلي النسابة وهي رواية عبد الله بن عباس واختيار ابي بكر محمد بن عبده العبتقسي النسابة الطرسوسي وغيره وكان لاسمعيل عليه السلام من الولد قيدار وغيره عمود النسب احد عشر ولدا وهم نبت ومشا وبطور ومسماع ودما وقيل هو الذي بنا دومة الجندل ومسقام وادبال وتعالوا ونبما وجزان ونافيس وقيدما وعمود النسب من اسمعيل عليه السلام في ابنه

قيدار بن اسمعيل وامه هاله بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ويقال اسمها سلما وقيل الحنفا وقيل هو ام اولاد اسمعيل كلهم والعقب منه في ابنه

حمل بن قيدار

وامه الغاضريه بنت مالك الجرهمي والعقب منه في نبت بن حمل وامه هامه بنت زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وتدعى حريره والعقب من نبت في ابنه سلامان بن نبت والعقب من سلامان في ابنه الهميسع بن سلامان وامه حانه بنت مراد بن ذرعه ذي رعين الحميري والعقب منه في ابنه اليسع بن الهميسع والعقب من اليسع في ابنه ادد بن اليسع وامه جده من قحطان والعقب منه في ابنه ادد في ادد وامه النجا بنت عمرو بن تبع سعد ذي تابس الحميري والعقب منه في ابنه عدنان بن ادد وامه المنتطره بنت عدي الجرهميه وهو الجد الحادي والعشرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال اكثر النسابين ان العقب من عدنان غير عمود النسب من عك وهو الحارث والذيب والنعمان والضحاك لا عقب له وهو المذهب الذي يقال في المثل احسن من المذهب وعدي ودبح والغني ووالي وعدن وهو صاحب عدن وعمرو ونبت واد وعدا انقلبت في اليمن فاما عك بن عدنان فكل من كان منهم بالمشرق فهم ينسبون الى الازد والذي في الازد ايضا عك بن عدنان بالثا المثلثة ابن عبد الله بن الازد وقال شيخ الشرف النسابة عك بن عدنان بالنون وقال الافطسي النسابة عدن بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الازد وكل من كان منهم بالشام ومصر واليمن والمغرب فهم

مقيمون على نسبهم في عدنان واما الذيب بن عدنان فيزعمون ان الاوس والخزرج من ولده قال عباس ابن مرداس وعك بن عدنان الذين يلعبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد نرجع وعمود النسب من عدنان في ابنه معد بن عدنان وامه مهدد بنت اللهم الجرهمية قال النسابون في اولاده لصلبه فقالوا ان ولده احد عشر رجلا وقالوا ثمانية وزاد اخرون وقال قوم لم يكن له غير نزار قال فالذي اورد له احد عشر ولدا قال والعقب من معد بن عدنان عبيد الرماح اعقب وجنيد وجناده وجبد وقبضه وقيل بل اسمه قنص انقرض وقناصه وحيدان اعقب وشط وعوف وساهم وقضاعه قال العلما وكلهم انتقلوا في اليمن وغيرها الا نزارا وقد قيل ان حيدان هذا هو ابو مهره القبيلة وقال النسابون والنجم اعقب وسنام اعقب وجيب والضحاك اعقب واود اعقب اولاد معد فاما عبيد الرماح فانتسب في بني مالك بن كنانة ومنهم كان ابراهيم ابن عوى صاحب اليمامة واما سنام بن معد فانه انتسب في سعد العشيره بن مالك في اليمن واما جيده بن معد فانتسب في الاشعريين واما النجم بن معد فانتسب في مالك بن كنانه واما اود بن كعب فانتسب في مدحج واما قنص فانقرض عقبه وقيل كان منهم النعمان بن المنذر وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان فرجع وعمود النسب من معد بن عدنان في ابنه نزار بن معد وامه معانه بنت جوشم الجرهمية ومنه غير مضر الذي هو عمود النسب ثلاثة بطون ربيعه الفرس واياد وانمار بنوا نزار والضريحان من ولد اسمعيل عليه السلام مضر الحمرا وربيعه الفرس وقولهم ربيعه الفرس ومضر الحمرا فزعموا انه لما مات نزار تقسم بنوه ميراثه وانتهوا عليه وكان له فرس مشهور فضله في العرب فاصابه ربيعه الفرس وكان له ناقه حمرا مشهوره الفضل بين العرب فاصابها مضر فقيل مضر الحمرا وكانت له جفنه عظيمه يطعم فيها الطعام فاصابها اياد وكان له قدح كبير يسقي فيه اللبن اذا اطعم فاصابه انمار هذا احد ما قيل في ذلك وسنذكر ما قيل في قسمة ميراث نزار وما اتفق لاولاده مع الافعى الجرهمي في امثال العرب في حرف الهمزة وفي قولهم ان العصى من العصيه وهو في الباب الاول من القسم الثاني من هذا الفن في اول السفر الثالث في كتابنا هذا ان شا الله تعالى نرجع فاما انمار بن نزار فانها انقلبت في اليمن قال كذا روينا عن شيوخنا في النسب ومن قال انها انقلبت في اليمن يقول فيه ان خثعم وبجيلة ابنا انمار بن نزار وانما لحقا باليمن وانتسبا من جهل منهما الى انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن النبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان **واما اياد بن نزار** وهي القبيلة التي يرجع اليها كل ايادي ومنها لخذان بنو دعمي بن اياد وبنو زهر بن اياد ومن زهر بنو احاقه بن زهر عشيرة في اياد اليها ينسب الحراقيون **واما ربيعه الفرس** بن نزار ابن معد فاعقب من ثلاثة ابطن لاسد وهو البطن الاعظم من ربيعه وضبيعه بن ربيعه واكلب وضبيعه

يقال له صبيعة الاصيحم لانه كان ما بل الغنم ومن الكلب الحاد منها لصلبه هرير وعوف ومعن
ومبشر وجلبله فالعقب من صبيعة ربيعة بن نزار من ثلاثة قبايل حلى وعوف وبلد بنوا
حمس بن ضبيعة ومن بنوا حلى بنوا جحم المشعوب ربيعة بن سلمة بن سود بن بلال بن بهته
بن حزب بن وهب ابن حلى بطن **واما اسد بن ربيعة** ففيه ثلاث بطون افصى بن دعمى
من جديلة بن اسد وعنزة ابن اللهازم بن اسد واسمه عمرو وعميرة بن اسد والى عنزة ينسب
كل عنزى محرك النون والعقب من عنزه بن اسد بن ربيعة بن نزار فخذان وهما اسلم ويقدم ابناء
يذكر بن عنزة بن اسد فمن اسلم فخذان بنوا صباح وهو فرا الجمل والنهاد وبنوا حلان ابنى
العتيك بن اسلم ومن يقدم بن يذكر فخذان تيم ونصر ابنا يقدم ومن بنى تيم بنوا هميم بن عبد
العزى بن ربيعة بن تيم بن يقدم والعقب من عميرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار فخذان هما ملعر
وعدى ابنا عميرة بن اسد بن ربيعة واما افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد ففيه بطنا ن
هنب وعبد القيس ابنا افصى بن دعمى بن جديلة والى عبد القيس هذا ينسب كل عبقسى
والعقب بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد فمن افصى بن عبد القيس
واللبوء بن عبد القيس والعقب من افصى بن عبد القيس من لكيز بن افصى وسن بن
افصى فمن لكيز ابن افصى ثلاث عشاير وديعة وصباح ونكرة فمن ولد نكرة بن لكيز بن
افصى عبد القيس وبنى ابن عزرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ولد
دهن هذا عمارة الدهنى ابنا وحزه وننى النبى فى بحله والعقب من وديعة بن لكيز بن افصى
بن عبد القيس بن افصى بن دعمى من عمرو بن وديعة ودبن من وديعة وغنم بن وديعة
والعقب من عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى ويقال لولده العمود انمار وعجل ومحارب
والديل اولاد عمرو بن وديعة والعقب من هنب بن افصى بن دعمى عمى ابن جديلة بن اسد
بن ربيعة من قاسط بن هنب وعمرو بن هنب فمن ولد عمرو بن هنب هذا هنب بن
عمرو ومن عنيب فى دهر فخذ وخفاجة ابنى عنيب والعقب من قاسط بن هنب من النمر
بن قاسط واليه ينسب كل نمرى وعمرو وهو عفيله بن قاسط قبيله ومعاوية بن قاسط
فى عاملة ووايل من قاسط البطن الاعظم من قاسط فالعقب من النمر بن قاسط من
تيم الله ويقال تيم اللات واوس مناة ابنى النمر ومن النمر بن قاسط بنوا الضحيان
وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن تيم الله بن النمر واليه كانت الرياسة واللوا
والحكومة والمرباع وقيل له الضحيان لانه كان يحكم بين العرب فى الضحى واما وايل
ابن قاسط بن هنب فاعقب من اربع ابطن تغلب بن وايل البطن المشهورة اليها
يرجع كل تغلبى معدى وفى قضاعة ايضا تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
جد بنى كلب وبكر بن وايل وعنز بن وايل ساكنة النون كما ينسب فى نزار الى عنزة بن اسد
كل عنزى محرك النون وعمرو بن وايل فمن عنز بن وايل بن قاسط فخذان وهما رفيدة عنزة
واراشة بن عنز وفيهما عدة الحاد وعشاير والعقب من بكر بن وايلة بن قاسط

ابن هنب

ابن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدر بنى بكر والى على هذا ينسب كل علوى فى نزار والى
يشكر هذا ينسب كل يشكرى والعقب من يشكر بن بكر من وايل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبايل
لصلبه وهم حروب وكنانة وكعب فاعقب حرب بن يشكر من جشم وذهل ولدى كنانة
بن حرب ومن بنى جشم بن حرب بنوا عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم وبنوا الحمير حبيب بن
كعب بن جشم والى جشم هذا ينسب كل جشمى فى نزار فاعقب كنانة بن يشكر من ذبيان
بالكسر بضد ذبيان عبس الذى هو بالضم واعقب ذبيان من فخذ بن وائلة وعامر ابنى ذبيان
بن كنانة بن يشكر فمن بنى عامر بن ذبيان بنوا جشم بن عامر فخذ يقال لهم الجشميون ايضا
واما بنوا على الوايلى فالعقب من على بن بكر بن وايل بن قاسط ابن هنب بن افصى بن
دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة من صعب بن على وحده واليه يرجع كل صعبى فى نزار والعقب
من صعب من ثلاث بطون عكابة ولجيم ومالك اولاد صعب بن على بن بكر بن وايل فاعقب
مالك بن صعب فى بنى ذمان بن مالك فخذ واليه ينسب كل ذمانى واما لجيم بن صعب
فاعقب من حنيفة بن لجيم البطن المشهورة ومن عجل بن لجيم قال الزبير بن بكار وحنيفة
امراة تنسب اليها ولدها وهى حنيفة بنت كاهل بن اسد بن خزيمة فاعقب حنيفة
من ثلاث قبايل الدول بن حنيفة القبيلة المشهورة فى بنى حنيفة ويقال فى النسبة
اليه دولى كذا النسبة الى دول كنانة وعامر بن حنيفة وعدى بن حنيفة وفيهم عدة
عشاير وقبايل والعزوة الى حنيفة تغنى عنها منها بنوا يربوع بن الدول بن حنيفة اليه ينسب
كل يربوعى وهم قبيلة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور
ام ابى القاسم محمد بن على بن ابى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنيفة وهو الذى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعلى سيولد لك ولد وقد نحلته اسمى وكنيتى و
لعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سلمة خمس الحاد لصلبه مسلمة وسيار وذبل ووهب
وانغم ولهم عدد فى بنى مسلمة المذكور عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مسلمة
اليه ينسب كنزالة حاى اسوان واما عجل بن لجيم فاعقب من اربع ابطن وهى سعد
وكعب وهم قليل وربيعة وضبيعة اولاد عجل واليه ينسب كل عجلى وفيهم عدة
الحاد وعشاير والى ضبيعة ينسب كل ضبعى واما عكابة من صعب بن على فاعقب
من بطنين ثعلبة وفيه العدد وقيس ابنى عكابة والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن على بن خمسة قيس من اللهازم بطن ومالك وتيم الله من اللهازم قبيلة اولاد
ثعلبة بن عكابة وشيبان وذهل وهما الذهلان ابنا ثعلبة والى شيبان هذا يرجع
كل شيبانى والى ذهل يرجع كل ذهلى فاما قيس بن ثعلبة فاعقب من ضبيعة وسعد
ابنيه لصلبه والعقب من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو جحدرى
واليه يرجع كل جحدرى وسعد وتيم وعباد ومالك بطن واعقب تيم الله بن
ثعلبة بن عكابة من سبع الحاد وهم الحارث وذهل وعدى ومالك وغامر ودمان

وحاطبة ومن بني مالك بن تيم الله بنو غالبتى بن مالك فخذ فاما شدبان بن ثعلبة بن
عكابة فاعقب من ثلوث بطون لصلبه ذهل واليه يرجع الذاهب ليون • وتيم • وثعلبة
هذا هو الفخذ الذي ينسب اليه ويرجع ابو الصقر محمد بن اسمعيل وزير المعتمد وفيه يقول
ابو الرومي الشاعر •

• قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم • كلا لعمري ولكن منه شيبان •
• وكم اب قد علا بابن له شرفا • كما علا برسول الله عدنان •

واعقب ذهل بن شيبان من اولاده لصلبه وهم مرة اليه يرجع المريون البيبانيون • و
ابو ربيعة • ومحلم • وصبح • والحارث • وعمرو وهو صبرة وعوف وعبد غنم ومن ولد ابي
ربيعة بن ذهل المزدلف وهو عمرو ابن ابي ربيعة فخذ كبيرة وفي مرة بن ذهل بن شيبان
عدة افخاذ وهم سعد ودب وسبار • وكسر وجندب • وبجير • وحساس • ونضلة • وهمام
قبيلة الاخلاف اولاد مرة • قال وهمام بن مرة بن فهل هو بنت ذهل وفهد دخرهم • و
اعقب لصلبه الاخلاف من مازن • وعوف وثعلبة حسين بيبا وعمرو وعابسة •
والاسعد • وحبيب هولاء هم الاخلاف • ومرة • وعبد الله • والحارث • واما ذهل بن
ثعلبة • وهو احد الذهلين • فمنه بطنان لصلبه شيبان وعامر فاعقب شيبان بن ذهل
بن ثعلبة من سبع افخاذ لصلبه • وهم سدوس • ومازن وعمرو الاعمى وعلباء • ومالك
وعامر • وزيد مناه • والى سدوس • هذا بيت كل سدوسي • ومن ولد مازن هذا احمد
بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حنان بن عبد الله بن انس بن عوف
بن قاسط بن مازن • واليه ايضا ينسب ابو عثمان المازني النحوي وكل مازني • •
وفي ملح في بني سيم • وسيد مازن • المعروفة تعود الى باقي نسب وايل • واما تغلب
بن وايل بن قاسط بن هنب واسم تغلب دثار وكان اكثرهم نصارى فاعقب منه في
ثلوث افخاذ لصلبه عمران وهم قليل • واوس وغنم وفيه العدد والبيت • ومن قبايل
غنم • الخنا قون بكر ورزاح • ومالك • وعدي بنو معاوية بن عمرو بن غنم بن تغلب و
الاراقم الستة • خشم • ومالك • وعمرو • والحارث • ومعاوية • وثعلبة • اولاد بكر
بن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب • ومن حشم هذا بنو اعطيف بن يمرثة بن حارثة بن
مالك بن حشم بن بكر بن حبيب رهط سيف الدولة بن حمدان فهذا نهاية الاختصار في
نسب بني نزار • وعمود النسب منه في ابنه مضر ابن نزار وامه سودة بنت عك الحذاء
ومنه غير عمود النسب وهو الياس ابنه قيس بن عيلان ابن مضر واسم عيلان الناس
وهو اخو الياس • ويقال قيس عيلان بن مضر وعيلان حاضن كان لقيس فنسب
اليه كما نسب غير واحد من العرب الى الحضان • كسعد هديم حضنه • هديم فنسب
اليه والصحيح • ابن عيلان بن مضر واسمه الناس • وقيس ولده • وقد قيل في الناس
الناس بتشديد الشين •

ذكر نسب

ذكر نسب قيس وبطونها

والعقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر
حصفة وسعد وعمرو وقال قائلون وريث قيس وانه ولد طوايف من
البربر وفي ذلك خلاف عند النسابين فالعقب من حصفة هذا من بطنين
عكرمة ومحارب ابني خصفة بن قيس وقيل ان خصفة الى عكرمة غلب اسمها
عليه فنسب اليها كما قيل في خندف اعقب عكرمة بن خصفة من منصور بن عكرمة
البيت الاول من بني قيس فيه العدد وسعد بن عكرمة وابي مالك وعامر ابني عكرمة
اعقب منصور بن عكرمة من هوازن بن المنصور القبيلة المشهورة ومن سليم
بن منصور القبيلة المشهورة وسلامان بن منصور قبيلة ومازن بن منصور قبيلة
فاما هوازن فاعقب من بكر بن هوازن لا غير واعقب بكر بن هوازن من اولاد افخاذ
معاوية بن بكر وفيه العدد وفتى وهو ثقيف واسمه منبه بن بكر واليه يرجع كل ثقفي
وسعد بن بكر واليه يرجع كل سعدي من عشيرة حليمة ابي ذوايب السعد به ظير سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حليمة بنت ابي ذويب عبد الله بن الحارث بن
حابر بن رزام بن ناضرة بن فصيته بن نصر بن سعد المذكور واسم وزوجها وهو
والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الحارث بن عبد العزى
ابن رفاعة بن ملان بن ناضرة بن فصيته بن نصر بن سعد وكنيته ابو كبشة وبه كانت
العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة وقيل في ابي كبشة منها
ان جده لامه السيدة امنة بنت بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى
ابا كبشة فنسبوه الى ذلك لان يتمه وموت ابيه وكان ايضا عمرو بن زيد ابو اسد
البخاري ابو سلمى بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا كبشة وقيل بل
لخطو القولهم ابا كبشة يعنون ابا كبشة جرير بن غالب بن الحارث وهو ابو قيلة
ام وهب بن عبد مناف والد امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا بث
فتنية انه كان يعبد الشعرى داون العرب فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعبادة الله دون عبادة الاصنام سبهوه في سدوده عنهم بشذوذ بعض اجداده من
قبل امه بعبادة الشعرى وانفصاله منهم واما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان فاعقب من صعصعة ابن معاوية القبيلة
العظمى وجشم بن معاوية واليه ينسب كل جشمي في هوازن وله ثلاثة افخاذ عصمة
وزمان وبنو الحشم ونصر بن معاوية جد النصر بن الفيس ومنه فخذان بنو ذهمان

وبنوا عوف ابنى نصر وجحوش بن معاويه فخد وسيار بن معاويه فخد وكلاب بن معاويه
ومنجاب بن معاويه وعمرو بن معاويه وادحية بن معاويه ودحية بن معاويه ودحو
بن معاويه والسباق وهو دويش بن معاويه وعوف بن معاويه وحجاش من معاويه فهولآ
كلهم افخاد قليلون العدد يقال لهم الهرادنيون • واما صعصعة بن معاويه فاعقب
لصلبه عامر القبيلة المشهورة ومرة وهم سلول وكل سلولى ينسب الى مرة هذا وام ولده
سلول الشيبانية وهى سلول ابنة شيبان بن ذهل بن ثعلبة • وولده عشرة افخاد وهم • عمرو
وضبعة • ونهار وسحيم • وهراعباء • وغاصرة • وعنزبة • وجابر • ومعاويه • وحجشى
ودهى • وباقى ولد صعصعة لصلبه قبايل • صغار • عبد الله • وعايذ • وعمرو • و
قيس • وكبير • وسيار • ومساور • ودسنه • وربيعة • وثعلب • ووايل • ومازن
وعوف • ومجبور • والحارث خمس عشرة قبيلة • وفى هذه القبايل • بنوا عادية وبنوا
عدية • بالضم • فاما بنوا عادية • فهى ام عبد الله عادية والحارث • واما بنوا عدية
فهى ام قيس عدية وعوف عدية • والى عمرو بن صعصعة بن معاويه تعزى الطايفة
المعروفة بالاكراد ومن النسابين من ذكرهم • الى كرد بن عمرو بن صعصعة المذكور
ومنهم من نسبهم الى اكراد بن فارسان بن اهلوا ابن ادم بن سام • ابن نوح • وعليه
اعتمدوا • ومنهم من قال كرد بن مرد بن يافث بن نوح واما عامر بن صعصعة
فاعقب من اربع بطون وهم • نمير • وسوامه • وهلال • وربيعة • فاما نمير بن عامر
واليه ينسب كل نميرى • وفيهم عدة افخاذ بنوا المقشب وهو ربيعة بن عبد الله بن الحارث
بن نمير • وبنوا خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير • وبنوا اشنع وهو مالك
بن عامر بن نمير • واما سواة بن عامر بن صعصعة ففيه عدة افخاد منها بنو حبيب
ابن سواه • وبنوا حساس بن سوامة وبنوا حرثان بن سوامة • واما هلال بن عامر
بن صعصعة فالبطن المشهور وقد نزلوا المغرب من تلمسان الى طرابلس فاعقب
هلول من احدى عشر قبيلة وهم اولاده لصلبه اولهم البيت المقدم عبد الله •
ونهيك • وربيعة • وعايذ • وعبد مناف • وروسة • وصحر • وشعبة • وشعيبه
وناشرة • وحصرة • وفى هلول عدة افخاد وعشاير كزغبة • ورياح • وقازع • والاثبج
وحرثة • وقرة • وغيرهم • فاعقب عبد الله • وهو البطن • الاولى • من بنى هلول
من ثلاث افخاد • روسة بن عبد الله • وحرثة • وحارثة • ابنى عبد الله فاعقب
رويبة • بن عبد الله • من اربع عشاير • رعبة • ورياح • وهزم • ومعاوية • بنى
رويبة • ابن عبد الله • فمن بنى الهرم • بن رويبة • بن عبد الله • ميمونة بنت الحارث
• بن حزن • بن بحير بن الهزم • بن رويبة • بن • عبد الله ام المومنين زوج النبى صلى الله
عليه وسلم • ومن بنى رياح بنوا اجنه بن على بن قادع فخذ اعقب اليه ربيع
حمارة بن كامل مقدم بنى هلول واما نهيك بن هلول فاعقب من خمس

قبايل

قبايل لصلبه وهم • معشر • وابوا ربيعة • وابو معاويه • ومهل • وابو حشم • واما عبد
مناف بن هلول فاعقب من اربع قبايل • الحارث • وعمرو • وربيعة • وبعر بنى عبد مناف
لصلبه • فمن بنى ربيعة بن عبد مناف بن هلول قرة بن عمرو بن ربيعة فخذ مشهورة كبيرة
اليه يرجع كل قرى • ومن بنى عمرو بن عبد مناف بن هلول زينب بنت خزيمة بن الحارث
بن عبد الله ابن عمرو بن عبد مناف بن المساكين زوج النبى صلى الله عليه وسلم والمومنين
فهذا مختصر قبايل هلول **واما ربيعة بن عامر** بن صعصعة فاعقب من خمس قبايل
وهم • الحارث • وكليب • وعامر • وكلاب • وكعب • بنوه لصلبه اما الحارث بن ربيعة
فاعقب من فخذين لصلبه عرف وعريف • واما كليب بن ربيعة • فاعقب من خمس
افخاد لصلبه • ابان • وجهم • وجشم • وحلف • ومسروف • واما عامر بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة فاعقب من اربع افخاد لصلبه • عمرو وعوف • والبكا • ومعاوية • واما
كلاب بن ربيعة • ابن عامر فاعقب من عشرة ابطن قال الشاعر • وان كلابا
هذه عشر ابطن • وانت برى من قبايلها العشر • لعى نمر بن ذى الجوشن الضبابى • و
العشر ابطن لصلب كلاب • وهم جعفر • وابو بكر • واسمه عبيد ومعاويه وهو •
الضباب بن كلاب • وعامر • وربيعة والاضبط • وعمرو • وعبد الله • ورواس •
قيل بالفتح وبعد الهمزة وكعب • فاما جعفر بن كلاب فاعقب من اربعة افخاد لصلبه
مالك • والاحوص • وخالد • وعتبة • وفيهم عدة عشاير • واما ابو بكر عبيد بن
كلاب فاعقب من ثلاثة افخاد لصلبه عبد وكعب • وعبد الله فاما عبد
بن ابى بكر فمن العشاير التى لصلبه بنوا قرط وبنوا قريط واما كعب بن ابى بكر فمن
العشاير التى لصلبه بنوا عجس بن كعب • واما عبد الله بن ابى بكر فمن عشايره لصلبه
بنوا المجنون وهو ربيعة بن عبد الله **واما معاوية بن كلاب** وهو الضباب
ففيه ثلاثة عشر قبيلة • وهم • ضب • ومضب • وضباب • ولاجلهم عرف هذا البطن
اعنى بنى معاوية بالضباب • وحسيل • وحسل • وعمرو • وانس • والاعور • وزفر
وانيس • ومالك • وربيعة • وزهير اولاد عمرو بن معاوية • ومن ولد الاعور هذا
شمر بن شرحبيل • ابن الاعور قاتل الحسين بن على رضى الله عنه • واما عامر بن
كلاب • ففيه اربع قبايل لصلبه وهم بنوا الاصم • وهم قليل • وبنوا كعب وهو البيت
من عامر بن كلاب • وطريف بن عامر • وعقيل بن عامر فاعقب كعب بن عامر بن
كعب من افخاده خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب منه ام البنين
بنت حزام بن خالد المذكور زوج على بن ابى طالب وهى ام ابنه العباس السقاء عرف
بذلك لانه سقى الحسين الماء بكربلا • واما ربيعة بن كلاب ففيه ثلاثة افخاد لصلبه
وهم • بحير • وعبيد • وقتيل • ابو نمير • واما الاضبط بن كلاب • ففخذه بنوا
دبر بن الاضبط ومن بنى دبر سبع عشاير وهم وهب الاكبر • ووهب الاصغر •

دواهب • واهاب • ووهبان • وخالد • وابو ربيعة • والاد ربنو الاضبط • واما عمرو
بن كلاب • فمنه • ابن نفيل • وابو عوف ابنا عمرو بن كلاب • واما عبد الله بن كلاب
فاعقب من ثلاثة انجاد عامر • وعمرو • والصمرت اولاده لصلبه • ومن عشاير الضمرت
بن عبد الله ضيعة الاعرابن عبد الله بن الصمرت • واما دواس بن كلاب فاعقب
من ثلاثة انجاد • بجام • وبجيد • وعبيد اولاده لصلبه • ومن بجيد عقيف ابن
بجيد نجد وال دواس هذا ينسب كل رواسي • واما كعب بن كلاب فاعقب من اربعة
لصلبه عامر • ووهب • وربيعة • وداوس • فهذا مختصر بني كلاب • وابطنها • فعود الى
باقي ولد ربيعة بن عامر واما كعب بن ربيعة بن عامر فاعقب من ستة ابطن لصلبه
وهم جعدة بن كعب البطن المشهورة اليها يرجع كل جعدي وفيها عدة قبايل وعشاير
وحبيب بن كعب البطن المشهورة • واليها يرجع كل حبيبي وفيها انجاذ وعبد الله بن
كعب منه العجلان بن عبد الله بطن وربيعة بن عبد الله ونهم بن عبد الله وفيهم
انجاذ وقشير بن كعب واليه يرجع كل قشيري وفيها عدة انجاذ وعشاير • والحريش
بن كعب واليه يرجع كل حرشي كعبد الله بن الشحتر بن عوف بن كعب بن فراس ابن
الحريش الصحابي وغيره وعقيل بن كعب البطن المشهورة اليها يرجع كل عقيلي بالضم
والعقب من عقيل من كعب من ربيعة بن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل ••
البطن المشهورة • وعبد الله • وربيعة • ومعاوية • وعامر وعبادة • كل هاؤلاء
ابطن والعقب • من خفاجة من احد عشر نجد الصلبه • بنوا معاوية ذي الفرح
نجد • وبنو كعب ذي النويرة • وبنو الاذرع نجد • وبنوا كعب الاصفر • وبنو عامر • وبنوا
مالك • وبنوا الهيثم وبنوا الوازع اليه ينسب كل وارعي • وبنوا عمرو • وبنوا حزن
وبنوا خالد • والنجد العظمى من بني عقيل فهو بني خفاجة • بنوا يزيد بضم الياء
ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن حوتة بن طهفة ابن حزن • بن عبادة عشيرة
الامير ابي المنيع شرف الدولة محمد بن رواس ودرج شرف الدولة وهو ملك العرب
فهذا مختصر من نسب بني عقيل وهاؤلاء بنوا ذن وهم بكر • والله سبحانه وتعالى اعلم

واما سليم بن منصور بن عكرمة

ابن خصفة بن قيس بن عيلان وهو البطن المشهورة فاعقب من بهثة بن سليم
واعقب بهثة من خمسة انجاد لصلبه • معاوية • وعوف • وامرى القيس ••
والحارث • وثعلبة • ومن بني امري القيس بن بهثة بنوا عصية بن خفاف بن امري
القيس بطن واما محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان فاعقب نجدين لصلبه
طريف • وجسر • ويقال لبني جسر بنوا علي لان العقب من جسر من محارب

في على

في علي رجس لا غير انقضى ذكر بني خصفة بن قيس بن عيلان واما سعد بن عيلان
فاعقب من بطنين لصلب وهما غطفان ومنبه وهو اعصر والعقب منه ريث بن
غطفان من اربع ابطن لصلبه بغيض ومازن واشجع واليه يرجع كل اشجعي واهون
بنو اريث والعقب من بغيض من ريث وهما القبيلتان المشهورتان وذكر بعض النسا
بين انمار بن بغيض منهم ابو كبشة الانماري وقيل ان ابا كبشة الانماري انما هو من
مدحج والعقب بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان من نجدين قطيعة وورقه
ابني غبيس والعقب من قطيعة بن عبس من الحارث وسعتم قبيلة قليلة وعوف
قبيلة وغالب قبيلة الخطية ومريطة قبيلة من ولده خالد بن سنان نبي اهل الرس
ابن جابر بن عبث بن مريطة والعقب من الحارث بن قطيعة بن عبس بن حروة
وعامر ومازن قبيلة وذكوان وسداد بني الحارث بن قطيعة ومن
مازن من الحارث انجاذ منهم جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن نجد اليه
يرجع الجذميون بالجيم منهم عشيرة بني ذهير بن جذيمة في اخرين واما ذبيان بن
بغيض فاعقب من فزارة البطن المشهورة وسعد فاعقب فزارة بن ذبيان من مرة وظالم
ورودى درح وشمخ وعدى ومازن اولاد فزارة وفيهم قبايل وعشاير وانجاد واما سعد بن ذبيان
ففي بطونه المريون بنوا مرة بن عوف بن سعد وفيهم انجاذ وبنوا عقال بن سعد نجد وبنوا عالة
بن ثعلبة بن سعد وبنوا عجب بن ثعلبة وبنوا دذام بن ثعلبة واما عبد الله بن غطفان بن سعد
فالعقب منه في لهثة بن عبد الله وقطبة وعدى وعذرة وكلب وباعث وشبابة وغنم وعوف
ومنه عشرة انجاد واما اعصر وهو منبه ابن سعد بن قيس فاعقب من باهلة وهم ولد
مالك بن اعصر وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة اخت جله ابن مدحج ولد سعد بن
مالك بن يقصر ومعن بن مالك بن يقصر فغلب اسمها عليهم ونسبوا اليها وكل باهلي
ينسب الى باهلة وهم ولد مالك بن اعصر بن معن بن مالك وغني بن اعصر بن سعد بن
قيس اعقب من غنم وجمعه اليها ينسب كل غنوي والطفاوه اسمه الحارث بن اعصر اليه
ينسب الطفادون وعامر بن اعصر

واما عمرو بن قيس بن عيلان

فمنه بطنان لصلبه وهما عدوان واسمه الحارث وفهم ابنا عمرو بن قيس وانما قيل
عدوان لانه عدى على اخيه فهم فقتله وفهم وعدوان يقال لهما جديلة قيس وهي امهم
جديلة بنت مر بن اد اخت تميم بن مر ومن قبايل عدوان بنوا يشكر وبنوا دوس ابني
عدوان فان القبيلتان المشهورتان هذا اخر مختصر نسب قيس بن عيلان بن مضر فلنرجع

خالد بن سنان نبي اهل الرس عليه السلام

الى عمود النسب من مضر فى ابنه •

الياس بن مضر بن نزار

وامه الرباب بنت اياد المعديه ومنه عنز عمود النسب وهو مدركه بطن واحد وهو طابخة ابن الياس قال لان قمعه بن الياس فيه خلاف كثير مشايخ النسب يذكرون انه درج ولا عقب له وذكر اخرون انه خزاعه وخزاعه ليست باب ولا ام وانما هم انخزعوا من مضر الى اليمن ببطن مر وذلك حين اقبل بنوا عمرو بن عامر يريدون الحجاز الا ترى قول عون بن ايوب الانصارى •

• ولما هبطنا بطن مر تخزعت • خزاعة منا فى حلول كراكر •
• حمت كل واد من تهامة واحتمت • بصم القنا والمرهفات البواتر •

وقد اوردنا نسب خزاعة بنى عمرو بن عامر ماء السماء انفا فى نسب اليمن ومن قبايل طابخة بن الياس حمس • بنوا مر بن اد بن طابخه • وبنوا ضبه بن اد بن طابخه • وبنوا عمرو وبنوا حميس وبنوا عبد مناه اولاد اد بن طابخه • فاما بنوا مر بن اد بن طابخه فمنه • بنوا تميم بن مر • وبنوا ثعلبه بن مر طاعنه من الشعير او بنوا صوفه وهم ولد الغوث وهو الربط بن مر و بكر بن مر من الشعير او محارب بن مر فهم عدة افخاذ وقبايل • وقبايل تميم وهم ثلاث زيد مناه والحارث وعمرو اولاد تميم لصلبه • فمن قبايل زيد مناه بن تميم • نهشل • بن دارم • بن مالك • بن حنظله بن مالك • ابن زيد مناه • بن تميم • وبنوا سدوس بن دارم قبيله • وبنوا عبد الله بن دارم منهم عطارد • قبيلة حاجب بن زراره بن • عدس وكل من عداه بفتح الدال بن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس • وبنوا ابان بن دارم قبيله • وبنوا ثعلبه بن يربوع حنظله قبيله • وبنوا كليب بن يربوع قبيله • وبنوا رياح بن يربوع قبيله • وبنوا غدانه بن يربوع قبيله • وبنوا جاريه بن سليط بن يربوع • وبنوا البراجم وهم ظليم وعمرو وقيس وغالب • وكلفه اولاد حنظلة بن مالك فهما ولا بنوا حنظلة ابن مالك سموا براجم لتجمعهم كما لاصابع • ثم قبيلة الجوع وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناه والكرد وسان من بنى زيد مناه معاويه وقيس ابنا مالك بن زيد مناه بن تميم ومن زيد مناه بنوا سعد بن زيد مناه بنه عدة قبايل منهم قبايل الابنا وهم • عبشمس وعوافه وعوف وجشم ومالك وعمرو وبنو سعد بن زيد مناه ومن بنى سعد بن زيد مناه بنوا الحرام وهو من الجدعه بن كعب وبنوا حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد وبنوا الاعرج وهو الحارث بن كعب بن سعد وبنوا قريع بن عوف بن كعب بن سعد وبنوا بهدله بن عوف بن كعب وبنوا يربيق بن عوف بن كعب وبنوا عطارد بن عوف بن كعب قليلون ومن قبايل كعب بن سعد المذكور بنوا منقر بن عبيد بن مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد

بن زيد مناه

بن زيد مناه بن تميم • وهم المنقريون ومن بنى زيد مناه بنوا امرى القيس بن زيد مناه له عدد ومدد ومنه ثلثة افخاذ • بنوا عصيبة • وبنوا مالك وبنوا الحارث اولاد امرى القيس المذكور • ومن بنى زيد مناه بنوا عامر الصحيح بن زيد مناه فهولاء بنوا زيد مناه بن تميم • واما الحارث بن تميم فمنه سقره بن الحارث قبيلة واسمه معاويه وسمى شقره ببيت قاله •

• وقد احمل الرمح الاصم كعوبه • به من دماء القوم كالشقرات •
• والشقرات شقايق النعمان • والنعمان الدم والله اعلم •

واما عمرو بن تميم فمنه افخاذ

وهو بنوا مالك • وبنوا العنبر • وبنوا الهجيم • وبنوا اسيد • وبنوا الحبطه • وهو الحارث • وبنوا القليب وهو ايهد وزن علمهه • وكعب بنوا عمرو بن تميم وولى كعب هذا البيت قبل قريش • فاما مالك بن عمرو بن تميم • فمنه فخذان مازن منهم اوفى بن مطر المازنى حلى العرب • والحرمان وهو الحارث بن مالك فمن بنى مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم • انما ربن مازن فخذ قليلون • ورالان بن مازن قبيله • وحرقوص بن مازن ورزام بن مازن قليل • وخزاعى بن مازن قليل • واما بلعنبر بن عمرو بن تميم فاعقب من بلنه كعد وجندب ومالك اولاد العنبر وكل بلعنبرى ينسب الى بلعنبر هذا وهى قبيلة مشهوره • واما بلهجيم بن عمرو بن تميم وهو الهجيم فاعقب من خمسه • عامر وسعد وعمرو • وربيعه • وانمار • ويقال البلعنبر وبلهجيم الخبطات وكذلك اخوهما الحارث الحبط وهو الذي عرفوا بذلك من اجله يقال انه اكل خبطا فسمى به • •

واما اسيد بن عمرو بن تميم فاعقب من ستة لصلبه

عقيل وغير وجروة قبيلة • وعمرو والحارث فمن بنى جروه بن اسيد هند بن ابى هالة نباش بن زراره بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه خديجة بنت خويلد • فاما الحارث الحبط بن عمرو بن تميم فمنه قبيله سعد بن الحارث وهى قبيله الخبطات • ومشادة بن الحارث الحبط • ونضلة بن الحارث الحبط • فهؤلاء بنوا تميم فى من بن اد بن طابخه واما بنوا ضبه بن اد فثلاث قبايل • سعد • وسعيد • وباسل • ولسعد وسعيد المثل

السابر اسعدام سعيد • اما سعد بن صبه فقليل عددهم واما سعد بن صبة فاعقب من اثنين ثعلبه وبكر ابنى سعد فاما ثعلبة بن سعد فمن قبائلها بنوا مسعود بن دلجه بن نعيم بن خزامه بن كعب بن ربيعه ابن ثعلبة بن سعد قبيلة ينسب اليها كل مسعودى وبنوا مبذول بن عامر بن ربيعه بن كعب بن ربيعه بن ثعلبه ابن سعد قبيله ومن بنى بكر بن سعد بن صبه • صح وبحاله ابنا دهل بن مالك بن بكر بن سعد فخذان وعايده بن مالك بن بكر بن سعد فخذ ونضر بن عبد الله بن بكر بن سعد فخذ • واما باسل بن صبه فانه خرج مغاضبا لابيه فوقع بارض الديلم فتزوج امراة من الديلم فولدت له • الديلم بن باسل جد القبيلة المشهورة ومن رجالها فى الجاهلية زيد الفوارس بن حصين وفى الاسلام ابن شبرمه القاضى واعقب من الديلم فخذان الابيض بن معاوية بن الديلم وبجير بن معاوية بن الديلم فاعقب الابيض ابن معاوية من الضحاك • ولاد • وشهرياد وايران • وناش • اولاد الابيض بن معاوية بن ديلم من بهرام بن الضحاك وفيروز • وذربوران • وبريابوس اربعة افخاد • واعقب بريابوس من الضحاك من قابوس بن يانوس اعقب قابوس من شاه مرد واعقب لادبن الابيض من كاميار بن لاد وا عقب كاميار من ابنه جور • واعقب بجير بن معاويه بن ديلم من باسل بن سداد مافا عقب سداد من داوده فهذه النهاية فى اختصار نسب الديلم • والله سبحانه وتعالى اعلم

واما عمرو بن اد بن طابخه

وهو مزينه ومزينه امه وهى بنت كلب بن وبره بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكل مزنى ينسب الى مزينه هذا ومن مزينه عثمان واوس ولدا عمرو وفى عثمان بن عمرو بن اد بن طابخه بطنان عدا ولاطم ابنا عثمان ومن مزينه النعمان بن مقرن وزهير بن ابى سلمى وليس فى العرب سلمى بالضم سواه ورويه بن العجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار ومزينه وجهينه او قال من كان من جهينة خير من بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة ومن المحلفين اسد وغطفان

واما عبد مناه بن اد بن طابخه

فخذ ثور الطحل بن عبد مناه بطن رهط سفيان الثورى رحمه الله والطحل جبل وبنوا الرباب ولد تيم ابن عبد مناه وعدى بن عبد مناه وعوف بن عبد مناه سموا الرباب لانهم غمسوا فى ايديهم رب اذ تحالفوا على بنى تميم قال ومن النسابين من يجعل الرباب بنى تيم وعدى وثور وعكل وهم بنوا عبد مناه وضبه بن اد فاما عدى بن عبد مناه فاليه ينسب

كل عدوى ليس من عدى قريش ومنهم ابو قتادة العدوى تابعى والى عوف بن عبد مناه ينسب كل عوفى ومنهم عطيه العوفى قال وشيخ الشرف النسابه يقول ان عكلا هو عوف بن وابل بن قيس بن عوف بن عبد مناه وعكل امة لامراه من حمير يقال لها بنت ذى اللحيه تزوجها عوف بن وابل فولدت له جشما وسعدا وغليا ثم هلكت فحضنت عكل ولدها فغلبت عليهم ونسبوا اليها واما تيم بن عبد مناه بن اد ابن طابخه فخذه عمرو بن الحارث بن التيم بن عبد مناه وفيه العدد انقضت خندف فلنرجع الى عمود النسب من الياس فى ابنه •

مدركه بن الياس بن مضر

واسمه عمرو وامه خندف وهى ليلى بنت حلوان القضاعيه وانما سمى مدركه لان اباه الياس خرج منتجعا ومعه اهله وماله فدخلت بين ابله ارنب فنفرت الابل فخرج اولاد الياس فى طلبها فادركها عمرو فسماه ابو الياس مدركه وخرجت ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعه امه تهرول فقال لها الياس مالك تخندفين والخندفه الهروله فسميت خندف وخرج عامر بن الياس اخو مدركه فى طلب الارنب فاصادها وطبخها فقال له ابوه الياس انت طابخه وراى عمرا اخاهما قد انقمع فى الطلب فهو يخرج راسه منها فقال له ابوه الياس انت قمعه ومن مدركه عمود النسب بنوا هذيل بن مدركه ومن هذيل بطنان لصلبه بنو لحيان وسعد ومن قبائل سعد بن هذيل بنوا الخناعه بن سعد وبنوا صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل منهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة الصحابى احد القراء رضى الله عنه ومن شعراء هذيل ابو ذويب الهذلى وابو كبير وابو المثلم وغيرهم وعمود النسب من مدركه فى ابنه • خزيمه بن مدركه • وامه سلمى بنت اسلم القضاعيه ومنه غير كنانه عمود النسب قبيلتان وهما الهون واسد فاما الهون بن خزيمه فاعقب من عضل والديش ابنى يثيع بن الهون وهم القاره سموا قاره لان يعمر بن عوف بن الشداخ احد بنى ليث لما اراد ان يفرقهم فى بطون كنانه قال رجل منهم دعونا قاره لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال الظليم فسموا قاره وهم رماة العرب وفيهم قيل قد انصف القاره من راماها وسبب هذا المثل ان رجلين التقيا احدهما من القاره فقال القارى للآخر ان شئت صارعتك وان شئت سابقتك وان شئت راميتك فقال خصمه قد اخترت المراماة فقال القارى • قد انصف القاره من راماها • انا اذا ما فئه نلقاها • • • ترد اولاها على اخراها • ثم انتزع له سهم فشك فواده وقيل غير ذلك ومن اسد بن

حزيمه اربع عشاير • بنوا كاهل • وصعب وعمرو • ودودان • بني اسد فمن دودان
بنوا عمرو بن دودان قبيله • وهم وحره • بني اسد منهم زينب بنت جحش بن رئاب
بن يعمر بن صبره بن مره بن كثير بن غنم بن دودان • بن اسد بن خزيمه • زوجت
النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت عمته اميمه بنت عبد المطلب وبنوا سعد
بن الحارث بن ثعلبه بن دودان قبيله من شعرايهم بعشر بن ابي حازم الوالبي •
الجاهلي وبنوا نعين بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان قبيله منهم فخذ بني نضر بن
نعين ومنهم بنوا فقعس بن طريف بن عمرو بن نعين بن الحارث بن ثعلبه بن دودان
قبيله وبنوا اعيا بن طريف قبيله وبنوا قيس بن طريف قبيلة وبنوا كعب بن عمرو
بن نعين قبيله وبنوا سواه بن سعد بن مالك بن ثعلبه بن دودان فخذ وبنوا • نا
شره بن نصر بن سواه بن سعد بن مالك بن ثعلبه بن دودان وعمود النسب •

وعمود النسب من خزيمة بن مدركه في ابنه كنانه

ابن خزيمه وامه عوانه بنت سعد القيسيه وبنوا كنانه اول عرب تلتقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نسبه • ومن بني كنانه غير عمود النسب وهو النضر خمس قبايل لصلبه بنوا
عبد مناة • وعمرو • وعامر • وملكان • ومالك منهم بنوا احداد بن مالك بن كنانه فخذ
فاما عبد مناه ابن كنانه فمنهم • بنوا بكر • وبنوا عامر • وبنوا مره • بني عبد مناه • ومن بني
بكر بن عبد مناه بنوا الديل بن بكر بن عبد مناه رهط ابي الاسود الدولي وهو ظالم بن عمرو
بن سفيان بن عمرو ابن حلس بن نفاثه بن عدي بن الدول بن بكر المذكور وهو تلميذ
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في النحو ويقال في النسبه الى هذا الفخذ دولي مهموز مفتوح
ومن بني بكر بنوا الحارث ابن بكر فخذ وبنوا ليث بن بكر فخذ منهم بنوا الحارث بن ليث بن بكر
فخذ وبنو ضمره بن بكر فخذ منهم بنوا غفار بن مليل بن ضمره بن بكر رهط ابي ذر الغفاري
وهو جندب بن جناده بن قيس بن عمرو ابن مليل بن صعير بن حرام بن غفار وقد انقرض
ابو ذر الغفاري رضي الله عنه واما عامر ابن عبد مناه بن كنانه فمنه فبني بن عامر قتله
اهل الغميصا فقتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وامامرة بن عبد مناه بن كنانه فمنه
بنوا مدلج بن مره قبيله سراقه بن مالك بن جعشم وهم المدلجيون قالوا وهم قافه العرب
واعلمهم بالزجر والقيافه واما عمرو بن كنانه فهم العمريون واما عامر بن كنانه فهم
العامريون واما ملكان بن كنانه فهم الملكانيون واما مالك ابن كنانه فمنه في الحارث ومن
الحارث في ثعلبه ومن ثعلبه في غنم بنوا عامر وبنوا غنم ابا غنم فمنه فراس بن غنم وهم
الفراسيون ومن بني غنم ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ابن عتاب بن

ادينه

ادينه بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم وهي ام عايشه بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومن عامر عشيرتان بنوا محارب بن
عامر ابن ثعلبه المخدجيون وبنوا فقيم بن عدي بن عامر النساه فهاولاء افخاذ كنانه والله اعلم

وعمود النسب من كنانه بن خزيمه في ابنه النضر بن كنانه

واسمه قيس وامه بره بنت مر الادبه والنضر الذهب وكان له يخلد بن النضر منه بنو
الحارث بن يخلد الذي سميت به بدر بدرا قال وليس له ولد باق والعقب من النضر بن
كنانه في ابنه عمود النسب وهو مالك بن النضر وامه عكرشه بنت عدوان القيسيه
ولا عقب لمالك الا من عمود النسب وهو ابنه فهر بن مالك وهو قريش وامه جندله
بنت عامر الجرهميه وكل من لم يلده فهر فليس بقرشي وقد قيل في تسميته بقريش اقوال
منها انه اسم دابة في البحر وانه اسم للقبيلة واحسن ما قيل فيه ان التقرش التفتيش
فكان يقرش عن خلة كل ذي خلة فيسدها بفضله فمن كان محتاجا اغناه ومن كان
عاريا كساه ومن كان طريدا اواه ومن كان خايفا حماه •
ومن كان ضالا هداه قال الحارث بن حلزه اليشكري • عفى الله تعالى عنه •
• ايها الناطق المقرش عنا • عند عمرو وهل لذاك بقاء •
وقيل التقرش التجمع وسميت قريش لتجمعها فانها لما تجمعت بمكه وجمعت خصايل الخير سميت
قريشا وسمي ايضا الحمس من الحماسه وذلك انها تحمست في دينها فقالت لا نطوف بالبيت
عراة ولا نسلا ، بسا ونا سمنا ولا نغزل وبرا ولا نخرج الى عرفات ولا نزايل حرمنا ولا
نعظم غيره ولا نطوف بين الصفا والمروه وكانوا يقفون بالمزدلفه ومن سواهم من العرب
يقال لهم الحله كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون نكرم البيت ان نطوف فيه بثيابنا
التي اجترحنا فيها الاثام قال ومن بني فهر غير غالب عمود النسب بنوا الحارث بن فهر وبنوا
محارب بن فهر فمن بني الحارث ابن فهر قيس بن الخلج بن الحارث ويقال الخلج بلاد قيس
سموا بذلك لانهم نزلوا الخلج بالمدينه على ساكنها افضل الصلوة واتم السلام منهم
ال هرمه الشاعر وهم هرمه بن الهديل بن ربيع ابن عامر بن صبح بن عدي بن قيس
ومن بني الحارث بن فهر ابو عبيده امين هذه الامه وهو عامر ابن عبد الله بن الجراح
بن هلال بن اهيب بن الحارث بن فهر لا عقب له ومن بني محارب بن فهر ضرار ابن
الخطاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن شيبان بن محارب بن فهر وهو القايل
• ونحن بنو الحرب العوان نشبها • وبالحرب سمينا فنحن محارب •

وعمود النسب من فهر بن مالك في ابنه غالب بن فهر

وامه ليلى بنت الحارث الهذليه منه تحدر واحد غير عمود النسب وهم الادرميون ولد تيم
بن غالب والادرم الناقص الذقن وهم قليل وقد ولدوا في العرب ولادات وعمود النسب
من غالب بن فهر في ابنه لوى بن غالب وامه عاتكه بنت مخلد الكنانيه النضريه وقيل بل هي
سلمى بنت عمرو الخزاعيه وتفسير تصغير اللاى وهو ثور الوحش مهموز وقال ابو حنيفه اللاى
البقره وقيل لوى تصغير لاى وهو البطوء تعريض العجلة وانشد ابو اسامه • فدونكم بنى لاى
اخاكم ودونك مالكا يا ام عمرو • وقال ابن دريد هو مشتق من لوا الجيش وهو مهموز وان
كان من لواء الرمل فهو مقصور قال امرء القيس • بسقط اللوى بين الدخول فحومل واللوى
اعوجاج في طهى الفرس • قال ومن قبايل بنى لوى غير كعب عمود النسب بنوا عامر وبنوا
اسامة وبنوا خزيمة وهم عايذة قريش وسعد واليه ينسب بنى ابنانه بفتح النون وضمها
وهى ام سعد بن لوى بها يعرفون واليها ينسبون • وقيل نسبوا الى حاضنة لهم اسماء
بنانه من بنى القين ابن حسن بن شيع الله ويقال سيع الله بن الاسد بن وبره بن تغلب
بن حلوان بن الحاف بن قضاعة والحارث بن لوى وعوف وجشم اولاد لوى
فاما عامر بن لوى فمنهم ابن ام مكتوم الاعمى الذى نزل فيه عبس وتولى وهو موذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واسمه عمرو بن قيس ابن زايدة بن الاصم
بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوى • ومنهم عمرو بن عبد ود ابن
نضر بن مالك بن حسل بن عامر الذى قتله على بن ابى طالب يوم الخندق • واما بنوا
اسامة ابن لوى فيزعم من نسب بنى ناجيه الى قريش انهم يلحقون بنى لوى عند اسامة
بن لوى وقد كان على ابن ابى طالب سباهم حين اقاموا على النصرانية ثم باعهم بيمن بريه
فاشتراهم مصقلة بن هبيره الشيباني بماية الف درهم فقدم منها ثمانين الفا واعتقهم
فانفذ على عتقهم وهرب مصقله ببقيه المال الى معاويه وقد قيل عن على انه قال ما اعقب
عمى سامة بن لوى • واما خزيمة بن لوى فاليه ينسب القوم الذين يزعمون انهم عايذة قريش
قال وشيخ الشرف بن ابى جعفر النسابه يدفعهم عن النسب وهم قوم بكر بهم معاويه
فادخلهم في قريش • وعايذة هى ابنة الخمس بن قحافه بن خثعم بها يعرفون وهم بنوا الحارث
بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لوى وعايذة ام الحارث هذا ويقال الحارث بن مالك
بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لوى وهم بمالك حمس الحاد من عوف بنوا خزيمة وبنوا
عامر وبنوا سلامة وبنوا معاويه اولاد عوف وعايذة مع بنى محلم بن ذهل بن شيبان
ينادونهم مع نادونهم وحاضرتهم مع حاضرتهم يدا واحده فلنرجع الى عمود النسب وهو من

لوى بن غالب في ابنه والله اعلم

كعب بن لوي بن غالب

وامه ماويه بنت كعب القضاعيه ومنه غير مرة عمود النسب بطنان وهما بنوا عدى
وبنوا هصيص فاما بنوا عدى فمنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بن نفيل بن عبد
العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وسعيد بن زيد بن
نفيل المذكور احد العشرة ومن بنى عدى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن نضله بن
عوف بن عبيد بن عويج بفتح العين وضمها ابن عدى بن كعب وهو ابو من الصحابه
وهو الذى امر اهل المدينة حين اخرجوا بنوا اميه منها في وقعه الحرة واما بنوا
هصيص بن كعب فمنه تحدرت بنوا جمح وبنوا سهم ابنى عمرو بن هصيص فاما بنوا سهم فمنهم
عمرو ابن العاص بن وايل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص واما بنوا جمح فمنهم
عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح هاجر الهجرتين وشهد بدرا
ومنهم صفوان بن اميه بن خلف بن وهب بن حذافه المذكور كناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا وهب ومنهم ابو محذورة اوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح موذن
المسجد الحرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع الى عمود النسب وهو كعب بن لوى في
ابنه مرة بن كعب وامه وحشيه بنت شيبان الفهريه ومنه غير كلاب الذى
هو عمود النسب بطنان وهما بنوا تيم منهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ويكنى بعتيق
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانيسه في الغار بنص القران بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فشهد له القران بصحبته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وناهيك بذلك شرفا وضم وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضى عنه
ابى بكر وارضاه ومن بنى تيم عبد الله ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم احد العشرة وبنوا يقظة بن مرة منهم ام سلمة الصادقة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم وهى بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظه بن مرة
وخالد بن الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله تعالى
وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم احد شرقا ولا غربا وان انتمى اليهم احد
فهو مبطل في انتماه وكل من ادعى اليه فقد كذب قال الشريف وكان شيخنا الفقيه مجلى
من جميع بن نجا الشافعى قاضى مصر يدعى اليه وهو على كتبه بخطه وسامحتها به ولا صحة
لذلك وعمود النسب من مرة بن كعب في ابنه

كلاب بن مرة بن كعب

وامه هند بنت سهر القهريه واسمه حكيم وقيل عروة ومنه غرفني عمود النسب بطن واحد وهم زهرة بن كلاب منهم السيدة امنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة احد العشرة وسعد بن ابي وقاص مالك وهو بطن ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة احد العشرة وعمود النسب منه في ابنه قصي بن كلاب وامه فاطمة بنت سيل الازدية واسمه زيد ويدعى مجمعا لجمعه قريش بالرحلتين واول من جمع يوم الجمعة وقيل انما سمي قصي مجمعا لانه لما اخرج خزاعة من مكه وراى انه من صريح ولد اسمعيل عليه السلام وانه احق من خزاعه بالبيت الحرام وبنى دار الندوة وجعل بابها الى البيت الحرام وجمعت قريش بمكه فسمي بذلك مجمعا لانه جمعهم ولم يجمل معهم غيرهم وكان يجمعهم في دار الندوة واما الرحلتين فاول من سنها هاشم فكان يرحلي في الشتا الى اليمن والى الحبشة الى النجاشي فكرمه ويرحلي في الصيف الى الشام الى غزة وبهامات وربما وصل الى انقرة ويدخل على قيصر فكرمه وفيه قال ابن الزبعرى

• عمرو العلا هشم الثريد لقومه ❁ ورجال مكه مسنتون عجاف •

• سنت اليه الرحلتان كلاهما ❁ سفر الشتا ورحلة الاصياف •

واما اول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لوي وكان يسمى يوم العروبة فكان يجمعهم ويعظهم ويحثهم على اتباع نبي من صلبه وانما سمي قصي لان امه فاطمه بنت سعد بن سيل لما تقصت به مع زوجها ربيعة بن حرام القضاعي فاحملها الى بلاده من ارض عذرة من بلاد الشام سمي بذلك قال ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو عبد الدار بن قصي فاما بنو اسد فمنهم خديجة بنت خويلد بن اسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد احد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بنو عبد الدار بن قصي فمنهم الحجبة فيهم بنو شيبه رضي الله عنه بن عثمان بن ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وفي بني عبد الدار هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قال وهي مسالة في النسب يمتحن بها من يدعي علم النسب فيقال له من يعلم في بني قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصي ترجع الى عمود النسب من قصي بن كلاب في ابنه

عبد مناف

عبد مناف بن قصي

وامه حبي بنت حليل الخزاعيه واسمه المغيرة والقمر ومنه غير هاشم عمود النسب ثلاث بطون بنو المطلب وهو العيص وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد مناف فمن بني عبد شمس اميه الاصغر يقال لولده العبلات لان ادم امه هذا عبله بنت عبد من الراحم بن تميم وبنو اميه الاكبر بن عبد شمس منهم ذو النورين عثمان ابن عفان بن العاص بن اميه بن عبد شمس احد العشرة وزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه ومن بني عبد شمس ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهارته خيرا ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف رهط ابن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب البدري انقرض وشافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي رضي الله عنه وهو محمد بن ادريس العباس بن عثمان بن شافع ومن بني نوفل جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان ممن قام في امر الصحيفه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك وهم يدا مع بني اميه وعمود النسب من عبد مناف في ابنه **هاشم بن عبد مناف** وامه عاتكه بنت مرة السلميه واسمه عمرو العلى وسمي هاشما لكرمه وهشمه الثريد في الجدب مبتديا بذلك انقرض جميع ولده من الذكور الا عمود النسب عبد المطلب وكان له اسد بن هاشم منه فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي اول هاشمية تزوجت هاشميا فولدت له وانقرض اسد الا منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي امي بعد امي والعقب من هاشم في ابنه

عبد المطلب بن هاشم

وامه سلمى بنت زيد النجاريه وهو شيبة الحمد اعقب من غير عبد الله عمود النسب من بني ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وابي لهب بن عبد المطلب وهو عبد العزى فاما بنو ابي طالب وهم ثلاث بطون بنو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وهم العلويون وبنو جعفر الطيار وهم الجعفريون وبنو عقيل بن ابي طالب وهم العقيليون فالعلويون

خمس افخاذ بنوا الحسن بن علي وبنوا الحسين بن علي وبنوا محمد بن الحنفيه
وهم المحمديون وبنوا العباس السقا بن علي سمي بذلك لانه كان قد سقا اخاه الحسين
الما بالقربة في الطف وبنوا عمر الاطراف بن علي وفي كل فخذ منهم عدة عشاير واما
الجعفريون فثلاث افخاذ بنوا علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهم الزينبيون
لان ام علي هذا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت علي رضي الله
عنه وبنوا اسمعيل بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب وبنوا اسحق العرضي ابن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب والعرضه موضع بالمدينة وفي كل فخذ عدة عشاير واما العقيليون
ففخذان بنوا محمد ومسلم ابني عبد الله الاحول ابن محمد بن عقيل بن ابي طالب فهما ولاء
بطون بني طالب واما العباسيون فبطنان بنوا عبد الله الحبر ومعبد ابني العباس بن
عبد المطلب واما عبد الله ففيه ثماني افخاذ بنوا عبد الله وانقرض وبنوا عيسى وبنوا عبد
الصمد وبنوا داوود وبنوا اسمعيل وبنوا صالح صاحب الشام وبنوا سليمان صاحب البصره
وبنوا محمد الكامل جد الخلفا اولاد علي السجاد ابن عبد الله بن العباس واما معبد
ففيه فخذان بنوا داوود ومحمد ابني ابراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس فهما ولا
بنوا العباس بن عبد المطلب واما الحارث بن عبد المطلب ففيه ثلث افخاذ وهم الحار
ثيون بنوا ربيعة وبنوا نوفل وبنوا ابي سفيان اولاد الحارث بن عبد المطلب فهولاء
بنوا الحارث واما ابو لهب عبد العزى ففيه فخذان بنوا عتبه وبنوا معتب ولدي ابو لهب
وعمود النسب الشريف

في عبد الله بن عبد المطلب

وامه امنة بنت عمرو والمخزوميه ولا عقب لعبد الله بن عبد المطلب الا من
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد النبي العربي ابن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر واسمه قيس ابن كنانه ابن خزيمه بن
مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع
بن الهميسع ابن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل الذبيح بن ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارح بن هو ازر بن ناحور بن ساروع بن ارعوا
بن فالغ بن عابر وهو هود النبي عليه السلام وهو جامع قيس ويمن ونزار
وخندف بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك ابن
متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام بن يارد بن مهلائيل

بن قينان

بن قينان بن انوش بن هبة الله شيث بن ابي البشر ادم عليه السلام
والسلام على ساير انبياء الله تعالى اجمعين

لنسب كان عليه من شمس الضحى • نورا ومن فلق الصبح عمودا

وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم اهبطني في
صلبه الى الارض وحملني في صلب نوح في السفينه وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمه الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه بقوله حيث يقول

من قبلها طبت في الجنان وفي • مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغه ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق

اللهم صل على اسعد الخلق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

وسلم افضل صلواتك وسلامك عدد خلقك واخر لطفك في امورنا في الدنيا والآخرة
حسبنا الله وبعاده

كمل الجزء الثاني من كتاب نهاية الارب في فنون الادب

يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الثالث

القسم الثاني من الفن الثاني في الامثال

وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله عليه وسلم
اشرف الخلق
اجمعين
تمت

في الامثال المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم والمشهور من امثال العرب واوابد العرب واخبار الكهنة والزجر
والفال والطيرة والفراسة والذكا والكنايات والتعريض والاحاجي
والالغاز وفيه خمسة ابواب

الباب الاول

من هذا القسم في الامثال ضرب الله عز وجل الامثال في كتابه العزيز في اي كثيرة فقال
تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وتكرر ذكر الامثال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا
فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القران المبرد
المثل ماخوذ من المثال وهو قول سائر شبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه
التشبيه قال مثل قولهم بين يديه اذا انتصب معناه الصورة المنتصبة وفلان
امثل من فلان اي اشبه والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الاول
فقال ابن السكيت المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه وقال ابراهيم
النظام يجتمع في المثل اربع لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى
وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة وقال ابن المقفع اذا جعل الكلام
مثلا كان اوضح للمنطق وانق للسمع واوسع لشعوب الحديث واول ما يبتدا به
من ذلك ما تمثل به في اقوال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم وهو مما لم يسبق اليه اياكم وخضرا الدمن فقيل
له وما ذاك يا رسول الله فقال المراة الحسنا في منبت السو كل الصيد في جوف
الفرا قاله لابي سفيان يتالفه على الاسلام مات فلان حتف انفه لا ينتطح فيها
عنزان ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى المنبت المنقطع عن اصحابه

في السفر والظهر الدابة قاله في الغلو في العبادة الان حمي الوطيس ضربه في الحرب
يا خيل الله اركبي اشتدي ازمة تنفرجي وقوله صلى الله عليه وسلم كاسنان المشط
وانما يتفاضلون بالعافية الناس كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة المومن هين
لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ المومن كالبنيان يشد
بعضه بعضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثل اصحابي كالملح لا يصلح
الطعام الا به امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره مثل ابي بكر كالقطر اين وقع نفع
عمالكم كاعمالكم وكما تكونوا يولى عليكم وقال لما كتب كتاب المهادنة بينه وبين
سهيل بن عمرو والعقد بيننا الكرج العيبة يعني اذا النحل تعصبه النحل جميعه المراة
كالضلع العوجا ان قومتها كسرتها وان داريتها استمتعت بها المستمتع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور الدال على الخير كفاعله لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وعد المومن كالاخذ باليد مثل المومن كالنخلة لا ياكل الا طيبا مثل المومن
كالسنبلة تميل احيانا وتعتدل احيانا مثل الجليس الصالح كالعطار ان لم يصبك
من عطره اصابك من ريحه ومثل جليس السو كالكير ان لم يحرق ثوبك اذاك بدخانه علم
لا ينفع ككنز لا ينفق منه زوال المومن موات احبه تجرع الحلال انف العيرة الاعمال
بالنيات ولكل امرى ما نوى نية المومن خير من عمله ان من الشعر لحكمة وان من البيان
لسحرا من كثر سواد قوم فهو منهم الاعمال بخواتيمها ساقي القوم اخرهم شربا المرء على دين
خليله فلينظر امرو من يخالل المستشير معان والمستشار موتمن

ومن كلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ان الله قرن وعده بوعيده ليسعف مع الفزع مصيبة الموت اهون مما بعده واشد مما قبله
ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر ذل قوم اسندوا امرهم امراة احرص
على الموت توهب لك الحياة قاله لخالد بن الوليد حين بعثه الى اهل الردة كثير القول
ينسي بعضه بعضا وانما لك ما وعي عنك لا تكتم المستشار خبرا فتوتى من قبل نفسك
خيرا لخصلتين لك ابعضها اليك صنايع المعروف تقي مصارع السو

ومن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من كتم سره كان الخيار في يده اشقى الولاة من شقيت به رعيته اتقوا من تبغضه قلوبكم
اعقل الناس اعذرهم للناس اجعلوا الرس راسين احيفوا لعوام قبل ان يجيفكم لوان

في السفر والظفر

الشكر والصبر بعيران لما بالت ابهاد كيت من لم يعرف الشركان اجدر ان ينفع فيه ما
لخير صرفا اذهب للعقول من الطمع الى الله اشكوا ضعف الامين وخيانة الامير اقتصاد
في سنة خير من اجتهاد في بدعة لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا

ومن كلام عثمان رضي الله عنه

ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقران الهيبة من العامل اذا عزل مثلها منه اذا
عمل انتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال قال يوم صعد المنبر فارتج عليه وقال
يوم قتل لان اقتل قبل الدما احب الي من ان اقتل بعد الدما

ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ومن بالغ في
الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم راي الشيخ خير من مشهد الغلام الناس من خوف الذل
في الذل ان من السكوت ما هو ابلغ من الجواب عبد الله

وكلام ابن عباس رضي الله عنه

لكل داخل دهشة فابدوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدوه باليمين ومن امثال
العرب ما نقلته من كتاب الامثال للميداني ووضعته مرتبا على حروف المعجم من
ذلك ما جاء منها على حرف الهمزة بقول العرب ان الوصين بنوا سهوان قال
الميداني يضرب من يسهو عن طلب شي امر به وبنوا سهوان بنوا ادم عليه السلام
حين عهد اليه فسهى ونسي وقولهم ان الرثيه يفثوا الغضب قال الرثيه اللبن الحا
مض يخلط بالحلو والفثا التسكين وزعموا ان رجلا بقوم وكان ساخطا عليهم فسقوه
الرثيه وكان جايعا فسكن غضبه فقال هذا المثل وضرب في الهديه تورث الوفاق
وقولهم ان الحديد بالحديد يفلح اي يستعان على الامر بما يشاكل ويقاربه وقولهم ان
السلامة منها ترك ما فيها في اللفظة في ذم الدنيا

والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة منها ترك ما فيها

وقولهم ان العصى من العصيه يقال ان اول من قال ذلك افعى الجرهمي وذلك انه لما
حضرته الوفاة جمع بنيه مضر واياد وربيعه وانمار فقال يا بني هذه القبة الحمرا و
كانت من ادم لمضر وهذا الفرس الادهم والخبا الاسود لربيعه وهذه الخادم وكانت

سمطا لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار فان اشكل عليكم كيف تقسمون فاتوا افعى
الجرهمي ومنزله بنجران فتشاجروا في ميراثه فتوجهوا الى افعى فبيناهم في سيرهم اذ راى
مضر اثر كلاء قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا اعور وقال ربيعه انه لازور
وقال اياد انه لابتر وقال انمار انه لشرود فساروا قليلا فاذا هم برجل ينشد جمله فسا
لهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم وقال ربيعه اهو ازور قال نعم وقال اياد
هو ابتر قال نعم وقال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري فدلوني عليه
فقالوا والله ما رايناه فقال هذا والله الكذب كيف اصدقكم وانتم تصفونه بصفته
فساروا حتى قدموا نجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير هولاء اصحاب جملي وصفوا لي
صفته ثم قالوا لم نره فاختصموا الى افعى فقال لهم كيف وصفتموه وانتم لم تروه فقال
مضر رايته قد رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه اعور وقال ربيعه رايت احدى يديه ثا
بتة والثانية فاسدة فعلمت انه ازور لانه افسدها بشدة وطيه وقال اياد عرفت انه
ابتر باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى في
المكان الملتف نبته ثم جازه الى مكان ارق منه فقال افعى ليسوا باصحاب جملك فاطلبه
ثم سالهم من انتم فاخبروه بخبرهم ومجاولة فاكرمهم وقال اتحتاجون الي وانتم كما
ارى ثم انزلهم وذبح لهم شاة واتاهم بخمر وجلس لهم افعى بحيث لا يرى فقال ربيعة
لم اركاليوم اطيب لحما لولا ان شاته غذيت بلبن كلبة وقال مضر لم اركاليوم اطيب
خمرا لولا ان حبلته نبتت على قبر فقال اياد لم اركاليوم رجلا اسرى لولا انه ليس لابيه
الذي يدعى له فقال انمار لم اركاليوم كلاما انفع في حاجتنا وكلامهم باذنه فدعى قهرمانه
فقال ما هذه الخمر وما امرها قال هي من حبلة غرستها على قبر ابيك وقال للراعي ما هذه
الشاة فقال هي عناق ارضعتها بلبن كلبة وكانت امها ماتت ثم اتى امه فقال اتصد
قيني من ابي فاخبرته انها كانت تحت ملك كثير المال وكان لا يولد له فخفت ان يموت
ولا ولد له فامكنت من نفسي ابن عم له كان نازلا عليه فولدتك فرجع اليهم وقال ما
اشبه القبة الحمرا من مال فهي لمضر فذهب بالابل الحمر والدنانير فسميت مضر الحمرا و
اما صاحب الفرس الادهم والخبا الاسود فله كل شي اسود فصار لربيعة الخيل الدهم وما
كلها فقيل ربيعة الفرس واما الخادم الشمطا فلصاحبها الخيل البلق والماشية فسميت
اياد الشمطا وقضى لانمار بالدراهم والارض فصدروا من عنده على ذلك فقال افعى ان
العصى من العصيه وان خشينا من اخشن فارسلها مثلا وقولهم ان العوان لا تعلم الخمرة
تضرب للرجل المجرب وقولهم اني لاكل الراس وانا اعلم بما فيه يضرب للامر باتيه وانت
تعلم ما فيه مما تكره وقولهم انت في الما ولست في السماء يضرب للمتكبر الصغير الشان
وقولهم ان الدليل الذي له عضداي انصار واعوان يضرب لمن يجد له ناصرة وقولهم
ان يرم لظلل فقد بقت حتى الاطلال ما تحت مبسم البعيد والحف تا يمنه يضرب به المشكو اليه

للشاكي اي انا منه في مثل ما تشكوه وقولهم ان تسلم الجلة فالنيب هدر الجلة جمع جليل
يعني العظام من الابل والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة معناه اذا سلم ما ينتفع به هان
ما لا ينتفع به وقولهم ان يبع عليك قومك لم يبع عليك القمر يقال ان بني ثعلبة بن سعد
في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة اربع عشرة فقالت طائفة تطلع الشمس والقمر يرى
وقالت طائفة بل يغيب قبل طلوعها فتراضوا برجل جعلوه بينهم فقال رجل منهم ان قومي يبغون
علي فقال العدل ان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر فذهبت مثلا يضرب للامر المشهور
وقولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ريح شديدة تهب فيما بين السما والارض
يضرب للمدل بنفسه اذا صلي بمن هو ادهى منه واشد وقولهم اياكم وخضرا الدمن قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وما ذاك يا رسول الله فقال المراة الحسنا في منبت
السو وقد تقدم وقولهم انك خير من تفاريق العصى قالوا انه غنية الاعرابية لانها
وكان عارما مع ضعفه فواثب يوما فتى فقطع اذنه فاخذت ديتها فزادت حسن حال له
ثم واثب اخر فقطع شفته فاخذت الدية فذكرته في ارجوزتها فقالت احلف بالمروة
حقا والصفا انك اخير من تفاريق العصى فقيل لاعرابي ما تفاريق العصى فقال
تقطع ساجور الكلاب والاسرى من الناس ثم تقطع عصى المساجد فيصير اوتادا
ويقطع الوتد فيصير كل قطعة شظاظا وان جعل لراس الشظاظ كالعكة صار للبخير مهارا
وهو العود الذي يدخل في انفه واذا ثرق المهار صاف منه تواد وهي الخشبة التي تشد
على خلف الناقة وقولهم انه ليعلم من حيث يوكل الكتف يضرب للرجل الداهي قال
بعضهم لم يوكل الكتف من اسفلها قال لانها تنقشر عن عظمها وتبقى المرق كانها نابتة
وقولهم اليك يساق الحديث ان رجلا اتى امراة يخطبها فانعظ وهي تكلمه فوضع يده على
ذكره وقال اليك يساق الحديث وقولهم انك لا تجني من الشوك العنب اي لا تجد
عند ذي المنبت السو جميلا والمثل من قول اكثم قال اذا ظلمت فاحذر الانتصار فان
الظلم يكسبك الامثال فعلك وقولهم احو الظلما اعشى بالليل يضرب لمن يخطي بحجته
ولا يبصر المخرج مما وقع فيه وقولهم انك لتكثر الحز وتخطي المفصل يضرب لمن يجتهد
في السعي ولا يظفر بالمراد وقولهم وقولهم اول الشجرة النواة يضرب للامر الصغير يتولد
منه الكبير وقولهم اذا صاحت الدجاجة صياح الديك فلتذبح قاله الفرزدق في
امراة قالت الشعر وقولهم اذا راى را السكين في الما يضرب لمن يخافك جدا وقولهم
انك ريان فلا تعجل بشرب يضرب لمن اشرف على ادراك بغيته فيومر بالرفق وقولهم ابطش
من دوسر هي احدى كتائب النعمان واشدها بطشا ونكاية قال بعض الشعرا ضربت دوسر فيهم
ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر وقولهم ابرما قرونا البرم الذي لا يدخل مع القوم في
الميسر لبخله والقرون الذي يقرن بين الشيين واصله ان رجلا كان لا يدخل في الميسر ولا
يرى اللحم فجا الى امراته وبين يديها لحم فاكله فاقبل ياكل معها بصعين يقرن بينها فقالت

له ابرما قرونا تضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين وقولهم الثيب عجالة الراكب
تضرب في الحدث على الرضى بيسير الحاجة عند اعواز جليلها وقولهم ابوس لكل حالة
لبوسها اما نعيمها واما بوسها اول من قال ذلك بيهس وهو رجل من بني غراب بن فزارة وكان
سابع سبعة اخوة فاغار عليهم اناس من بني اشجع وهم في ابلهم فقتلوا منهم ستة وتركوا بيهس
لحمقه فقال دعوني اتوصل معكم الى اهلي فاقبل معهم فلما كان من الغد نحروا جزورا في يوم
شديد الحر فقال بعضهم اطلوا لحمكم لا تفسده الضح فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل
فارسلها مثلا ثم فارقهم واتى امه فاخبرها الخبر فقالت ما جا بك من بين اخوتك وانت الجنهم
فقال ما خير القوم فتحمنا ذري فارسلها مثلا ثم اعطته ثياب اخوته ومتاعهم فقال
يا حبذا التراث لولا الذلة فارسلها مثلا واخذ يوما يوم سكينا فقيل له انك لا حمق
فقال ما يومنك من احمق بيده سكين فارسلها مثلا ثم انه مر بنسوة من قومه يصلحن
امراة يردن ان يهدينها لبعض قتلة اخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى به راسه فقيل له
ما تصنع فقال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها وقولهم الصيف ضيعت اللبن
قال الاصمعي معناه تركت الشي في وقته وقال غيره تركت الشي وهو ممكن قال ابو عبيدة
اول من قاله عمرو بن عدس وكان قد تزوج دختنوس بعد ما كبر فكان ذات يوم نايما
في حجرها فجحف وسال لعابه فقال فقبضته فانتبه وهي تانف منه فقال اتحبين ان اطلقك
قالت نعم فطلقها وتزوج بها فتى ضخم حسن الوجه فعجبتهم ذات يوم غارة والفتى
نايم فجاءت دختنوس فانبهته وقالت له الخيل فجعل يقول الخيل الخيل من الخوف
حتى مات فرقا وسبيت دختنوس فبلغ عمرو الخبر فركب ولحقهم وقاتل حتى استنقذ
جميع ما اخذوه واستنقذها فوضعها قدامه على السرج وانشا يقول • اي خليليك
وجدت خيرا • اعظمهم فيشلة وايرا • ام الذي ياتي العدو ضيرا • وردها الى اهلها
ثم اصابتهم سنة فبعثت اليه تقول نحتاج اللبن فبعث اليها بلقحة وقال الصيف ضيعت
اللبن وقولهم اضطره السيل الى معطشة وهو ان رجلا عطش وكان قد اتى واديا له
غورا شديد الجرية فبقي في اصل شجرة لا يقدر ان ينزل فياخذ به الما ولم يجد ما فمات
عطشا يضرب لمن الجاه الخير الذي كان فيه الى شر وقولهم ان الحماة اولعت بالكنة
واولعت كنتها بالظنة الحماة ام الزوج والكنة امراة الابن والاخ والظنة التهمة وبين
الحماة والكنة عداوة مستحكمة يضرب بها المثل في الشر يقع بين قوم هم اهل لذلك وقولهم
ان لله جنودا منها العسل قاله معاوية لما بلغه ان الاشتر سقي عسلا فيه سم فمات يضرب
عند الشماتة بمصاب العدو وقولهم ان الهوى يميل باست الراكب اي من هوى
شيا مال نحوه قبيحا كان او جميلا كما قيل •
• وما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى • الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل •
وقولهم ان الجواد قد يعثر يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم يكون منه الزلة

وقولهم ان الشفيق بسوء الظن مولع يضرب والمعنى لنسان صاحبه لانه لا يكاد يظن به غير نوع الحوادث كظنون الوالدات بالاولاد ان حصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سوء يضرب للرجل يعتذر من شئ فعله بالكذب وقولهم احاديث طسم واحلامها يضرب لمن يخبرك بما لا اصل له وقولهم احشفا وسوء كيلة يضرب لمن يجمع بين حصلتين مكروهين وقولهم الحق ابلج والباطل لجلج معناه ان الحق واضح بين والباطل يتلجلج فيه اي يتردد فلا يجد صاحبه مخرجا وقولهم الحزم سوء الظن بالناس هذا المثل قاله اكثم بن صيفي وقولهم اختلط الخاثر بالزباد الخاثر ما خثر من اللبن والزباد الزبد يضرب للقوم يقعون في التخليط من امرهم وقولهم احطات استه الحضرة نضرب لمن رام شيئا فلم يناله وقولهم ادع الى طعامك من تدعوا الى جفانك اي استعمل في حوايجك من تخصه بمعروفك وقولهم اروغا يا ثعال وقد علقت بالحبال ثعاله الثعلب يضرب لمن يراوغ وقد وجب عليه الحق وقولهم ادم فقد افقته مريشا يقال افقت السهم اذا وضعت فوقه في الوتر يضرب لمن تمكن من طلبته وقولهم اضرطا وانت الاعلى قاله سليك ابن سلكة السعدي وذلك انه بينا هو قائم اذ جثم عليه رجل من الليل وقال استاسر فقال له سليك الليل طويل وانت مقمر فارسلها مثلا ثم ضمه سليك بيديه ضمة اضرطته فقال له اضرطا وانت الاعلى فارسلها مثلا يضرب من يشكو في غير موضع الشكوى وقولهم اضالت من عشر ثمانيا يضرب لمن يفسد اكثر ما يليه من الامر وقولهم اعط اخاك تمرة فان ابا فجمرة يضرب لمن يختار والهوان على الكرامة وقولهم اكذب النفس اذا حدثتها معناه لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك قال لبيد •

• اكذب النفس اذا حدثتها • ان صدق النفس يزري بالامل •

وقولهم اكبرا معارا اي اتجمع بين الكبر والفقر وقولهم امكرا وانت في الحديد هذا مثل قاله عبد الملك ابن مروان لعمرو ابن سعيد لما قبض عليه وكبله فقال يا امير المومنين ان رايت الا تفضحني بان تخرجني للناس فتقتلني بحضرتهم فافعل وانما اراد عمرو بهذه المقالة ان يخالف عبد الملك فيخرجه فيمنعه منه اصحابه فقال ابا امية امكرا وانت في الحديد يضرب لمن اراد ان يمكر وهو مقهور وقولهم اهون هالك عجوز في عام سنة يضرب للشي يستخف به ويهلا كه قال الشاعر •

• واهون مفقودا اذا الموت نابه • على المومن اصحابه من تقنعا •

وقولهم اوسعتهم سبا واودوا بالابل اصله ان رجلا من العرب اغير على ابله فاخذت فلما تواروا صعد اكمة وجعل يسبهم ثم رجع الى قومه فسالوه عن ابله فقال هذا المثل ويقال اول من قاله كعب ابن زهير بن ابي سلمى وذلك ان الحارث بن ورقا الصيداوي اغار على بني عبد الله بن غطفان واستاق ابل زهير وراعيه فقال زهير في ذلك قصيدته التي اولها

• بان الخليط ولم ياووا لمن تركوا • وزودوك اشتياقا اية سلكوا •

وبعث بها الى الحارث فلم يرد الابل فذهبت مثلا يضرب ولمن لم يكن عنده الا الكلام وقولهم اوردها سعد وسعد مشتمل هو سعد ابن زيد مناة اخو مالك الذي يقال فيه ابل من مالك وذلك ان مالكا تزوج بامراة وبنى بها فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل تضرب مثلا لمن قصر في طلب الامر وقولهم ان الشقي وافد البراجم قاله عمرو بن عبد الملك وذلك ان سويدا بن ربيعة التميمي قتل اخاه سعد بن هند وهرب فنذر عمرو ليقتلن باخيه مائة من بني تميم فسار اليهم بجمعه فلقيهم الخبر فتفرقوا في نواحي بلادهم فلم يجد الا عجوزا كبيرة وهي حمرا بنت ضمرة فلما نظر اليها اني لاحسبك اعجمية قالت لا والذي اساله ان يخفض جناحك ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلبك بلادك ما انا باعجمية قال فمن انت قالت انا بنت ضمرة من جابر ساد معدا كابرا عن كابر وانا اخت ضمرة بن ضمرة قال فمن زوجك قالت هوده بن جرول قال واين هؤلاء اما تعرفين مكانه قالت لو كنت اعلم مكانه حال بينك وبيني فقال عمرو اما والله لولا اني اخاف ان تلدي مثل ابنك واخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت والله ما ادركت ثارا ولا عرفت عارا مع كلام كثير كلمته به فامر باحراقها فلما نظرت الى النار قالت الا فتى مكان عجوز فذهبت مثلا ثم مكث ساعة فلم يفدها احد فقالت هيهات صارت الفتيان حمما فذهبت مثلا ثم القيت في النار ولبث عمرو عامة يومه لا يقدر على احد حتى اذا كان اخر النهار اقبل راكب يسمى عمار يوضع به راحلته حتى اناخ اليه فقال له عمرو ومن انت قال انا رجل من البراجم قال فما جابك الينا قال سطع الدخان وكنت طويت منذ ايام وظننته طعاما فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا وامر به فالقي في النار فقيل انه احرق مائة من بني تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم وقال بعضهم ما بلغنا انه اصاب من بني تميم غير وافد البراجم وانما حرق النسا والصبيان قال جرير • واخزاكم عمرو كما قد خزيتم • وادرك عمار الشقي البراجم •

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام قال الشاعر •

• اذا ما مات ميت من تميم • ويسرك ان يعيش فجي بزاد •
• بخبز او بلحم او بتمر • او الشي الملفف في البجاد •
• تراه ينقب الافاق حولا • لياكل راس لقمان بن عاد •

وهذا المثل يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة طمعا •

حرف البا

يقول العرب بلغ السيل الزبى هو جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد اذا اراد واصيده لا يعلوها الما فاذا بلغها السيل كان مجحفا يضرب لمن جاوز الحد وقولهم بين العصا ولحايها اللحا

الفشر يضرب للمتآلفين المتفقين ويروى لايدخل بين العصا ولحائها وقولهم بينهم دا
الضرير هو جمع ضرو يضرب للعداوة اذا رسخت بين قوم وقولهم بينهم عطر منشم قال
الاصمعي منشم كانت عطارة بمكة كانت خزاعة وجرهم اذا ارادوا القتال يطيبوا من
طيبها فاذا فعلوا من ذلك كثرت بينهم القتلى فكان يقال اشام من عطر منشم يضرب
في الشر العظيم وفيه يقول زهير

تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم •

وقولهم به داء ظبي اي انه لا داء به كما ان الظبي لا داء به وقيل ربما يكون بالظبي داء يعرف
مكانه معناه ان به داء لا يعرف وقولهم بلغت الدماء الثنيتين الشعرات التي في مؤخر
سنخ الدابة يضرب عند بلوغ الشر النهاية وقولهم برح الخفاء اي زال من قولهم مابرح والمعنى
زال الشر ووضح الامر ويقال الخفاء المتطاطي من الارض والبراح المرتفع اي صار الخفاء براحا
وقولهم بمثل جارية فليزن الزانيه هو جارية ابن سليط وكان حسن الوجه فرأته امراة
فامكنته من نفسها وحملت فلما غامت بها امها لامتها ثم زانته الام وغايبت جمال وجهه
عذرت بنتها وقالت بمثل جارية فليزن الزانية سرا وعلانية يضرب للكريم يخدمه من
هو دونه وقولهم بنان كف ليس فيها ساعد يضرب لمن له همة ولا مقدرة له على ما في
نفسه وقولهم مات لشوى القراح يعني الماء الخالص لايخلطه شيء يضرب لمن سات حاله
وفقد ماله بحيث يشوي الماء شهوة للطبيخ وقولهم بخ بخ ساق بخلخال هي كلمة يقولها
المتعجب من حسن الشيء وكماله واول من قال ذلك الوردة بنت ثعلبة وذلك ان ذهل
بن شيبان كان زوج الوردة وكانت لا تنزل امراة الا ضرتها فتزوج رقاشي بنت عمرو بن
عبان من بني ثعلبة فخرجت رقاشي يوما وعليها خلخالان فقالت الوردة ذلك فذهبت مثلا

حرف التا

قولهم تركت الظبي اي كناسه الذي يستظل به يضرب لمن يفر من شيء فتركه تركا لا يعود له
وقولهم على مثل ليلة الصدر وهي ليلة ينفر الناس من منى فلا يبقى منهم احد وتركته
على انقى من الراحة اي على خال لاخير فيه كما لاشعر على الراحة نصرا في اصطلام
الدهر وقولهم تجوع الحرة ولا تاكل بثديها اي لا يكون ظيرا وان اذاها الجوع اول من قاله
الحارث بن سليل الاسدي وكان حليفا لعلقمة بن خصفة الطائي فزاره فنظر الى ابنته الزباء
وكانت من اجل اهل دهرها فقال له اتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويدرك الطالب
ويمنح الراغب فقال له علقمة انت كفؤ لهم يقبل منك الصفو ويوخذ منك العفو فاقم
ينظر في امرك ثم انكفا الى امها فقال ان الحارث سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا وقد خطب
الينا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته فقالت امراته لابنتها اي الرجال احب اليك الكهل الجحاجح
الواصل المليح ام الفتى الوضاح قالت بل الفتى الوضاح فقالت ان الفتى يغيرك والشيخ يميرك

وليس

وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثير المن قالت ياماه ان الفتى يحب
الفتى كحب الرعاء انق الكلا قالت اي بنية ان الفتى شديد الحجاب كثير العتاب قالت ان
الشيخ يبلي شبابي ويدنس ثيابي ويشمت بي اترابي فلم تزل امها بها حتى غلبتها على رايها
فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم والف درهم فابتنى بها ثم رحل بها
الى قومه فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي الى جانبه اذ اقبل شباب من بني اسد
يصطلحون فتنفست الصعداء ثم ارخت عينها بالبكا فقال مايبكيك فقالت مالي وللشيوخ
الناهضين كالفروخ فقال لها ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثديها ثم قال لها واما
لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها فالحقي باهلك فلا حاجة لي فيك وهذا
المثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس المكاسب وقولهم تحسبها لقان من غير شبع
يضرب لمن يرعى ما ليس يملك وقولهم تخبر عن مجهوله من اته اي منظره يخبر عن مخبره وقولهم
تشكو الى غير مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت وقولهم تجاوز الروض الى القاع القرن
يضرب لمن يعدل بحاجته من الكريم الى اللئيم والقرن المستوى وقولهم تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه ويروى لا ان تراه يضرب لمن خبره خير من مراه اول من قال المنذر بن ماء
السما وقولهم تقطع اعناق الرجال المطامع يضرب في ذم الطمع وقولهم تقلدها طوق
الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة التي لا تزايله ولا تفارقه

حرف الثا

وقولهم ثار حابلهم على نابلهم الحابل صاحب الحبالة والنابل صاحب النبل اي اختلط
امرهم يضرب في فساد ذات البين وتاديت الشر في القوم وقولهم ثور كلاب في الرهان
اقعد هو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القيسي كان يحمق وذلك انه ارتبط
عجل ثور ليسابق عليه والاقعد من القعيد وهو المتخلف المتباطي يضرب لمن يروم
بالا يكون

حرف الجيم

وقولهم جرى المذكيات غلاب المذكية من الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان
والغلاب والمغالبة يضرب لمن يوصف بالسمو على اقرانه في حلبة اول من قاله يذكره انه
سالم في حرب داحس والغبرا وقولهم جزاء سنمار هو الذي بنى الخورنق وقد تقدم
خبره في مباني العرب وقولهم جرجه حيث لا يضع الراقي انفه قاله جندلة بنت
الحارث وكانت تحت حنظلة بن مالك وهي عذرا وكان حنظلة شيخا كبيرا فخرجت

في ليلة مطرة فبض نهار رجل فوثب عليها وافتضها فصاحت وقالت لسمت قبل ابت
قالت حيث لايضع الراقي انفه يضرب لمن يقع في الامر لاحيلة له في الخروج منه ••
وقولهم جعجعة ولا ارى طحنا يضرب لمن يعد ولا يفي وقولهم جرى منه مجرى الدود
وهو ما يصيب في احدى شقي الفم من الدوا يضرب لمن يبعض ويكره وقولهم جماعة على
اقذا معناه اجتماع بالابدان وافتراق بالقلوب وهو بمعنى قوله عليه السلام هدنة على دخن
يضرب لمن يضمر اذا ويظهر صفا وقولهم جار كجار ابي داود يعنون كعب ابن امامة
فانه كان اذا جاوره رجل فان مات وداه وان هلك له بعير او شات اخلف عليه
فضربت به العرب المثل في حسن الجوار قال طرفة •

• اني كفاني من امر هممت به • جار كجار الحذاقي الذي انصفا •

والحذاقي هو ابو داود وقولهم جدع الحلال انف الغيرة قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة زفت فاطمة الى علي وقولهم جوع كلبك يتبعك اول من قال ذلك ملك
من ملوك حمير كان جابرا على اهل مملكته فسلبهم ما في ايديهم وان امراته سمعت صوت
السوال فقالت اني ارحم هؤلاء واني لاخاف ان يكونوا عليك سباعا بعد ان كانوا لك
اتباعا فقال جوع كلبك يتبعك ثم انه غزا بهم ولم يقسم عليهم شيا فقالوا لاخ له قد ترى
ما نحن فيه من الجهد ونحن نكره خروج الملك عنكم الى غيركم فساعدنا على قتل اخيك
واجلس مكانه فوافقهم على ذلك ثم وثبوا على الملك فقتلوه فمر به عامر بن حذيمة وهو
مقتول فقال ربما اكل الكلب موديه اذا لم ينل شبعه فارسلها مثلا والمثل يضرب
في اللئام وما ينبغي ان يعاملوا به وقولهم جاءتهم عوان غير بكراي مستحكمة غير ضعيفة
يريد حربا او داهية عظيمة وقولهم جا بصحيفة المتلمس اذا جا بالداهية وكان
من خبر صحيفة المتلمس ان المتلمس وطرفة قدما على عمرو بن المنذر بن امرى القيس
فجعلهما في صحابة قابوس بن المنذر اخيه وامرهما بلزومه وكان قابوس شابا
يعجبه اللهو فطال بقاؤهما عنده فهجا طرفة عمروا بابيات فبلغته فاستدعاهما
فجاءاه فحباهما وكتب معهما الى ابي كرب عامله على هجر ان يقتلهما وقال قد كتبت لكما بحبا
ومعروفا فلما صدرا من عنده قال المتلمس لطرفة هل لك في كتابينا فان كان فيهما
خير مضينا له وان كان شرا بقيناه فابى طرفة وقرا المتلمس كتابه فاذا فيه السوءة فالقاه
في الماء وقال لطرفة الق كتابك فابى ومضى بكتابه قال ومضى المتلمس حتى لحق بملوك
بني حفنة بالشام وسار طرفة بكتابه فلما انتهى الى العامل قتله وقولهم جد لنا ر
اصطكا يضرب لقريبين مصاولان وقولهم جريه حذو النعل بالنعل للمكافاة وقولهم
جاءوا على بكرة ابيهم اي جاءوا جميعا لم يتخلف منهم احد قيل بل البكرة فانث البكر يصفهم
بالقلة اي بحيث يحملهم بكرة ابيهم وقيل اي البكرة التي يستقى عليها معناه جاءوا بعضهم
يتلو بعضا كدوران البكرة على نسق واحد وقيل المراد بالبكرة الطريقة كانهم جاءوا على

طريقة ابيهم وقال ابن الاعرابي البكرة جماعة من الناس اي باجمعهم وقولهم جاوز الحزام
الطبيين يضرب في تجاوز الحد

حرف الحا

وقولهم حرك لها حوارها تحن الحوار ولد الناقة والجمع القليل احورة والكثير حوران
وحيران معناه ذكره بعض اشجانه يهيج له قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين اراد ان يستنصر
اهل الشام اي ارهم دم عثمان على قميصه وقولهم حلبها بالساعد الاشد اي اخذها بالقوة
اذا لم تات بالرفق وقولهم حذو القذة بالقذة اي مثلا بمثل يضرب في التسوية بين الشيئين
ومثله حذو النعل بالنعل وقد تقدم وقولهم حلب الدهر اشطره معناه انه اختبر الدهر
شطري خيره وشره فعرف ما فيه وقولهم حسبك من غنى شبع وري قال امرؤ القيس

• اذا لم تكن ابل و معزى • كان قرون جلتها العصى •
• فتملا بيتنا اقطا وسمنا • وحسبك من غنى شبع وري •

قال ابو عبيدة يحتمل معنيين احدهما اعط كل ما كان لك وراء شبعك وريك والاخر
القناعة باليسير وقولهم حسبك من القلادة ما احاط بالعنق اي اكتف بالقليل
عن الكثير وقولهم حسبك من شر سماعه اي اكتف بسماعه ولا تعاينه قال ويجوز ان
يريد يكفيك سماع الشر وان لم تقدم عليه ولم تنسب اليه والمثل قالته فاطمة بنت الخرشب
من بني انمار بن بغيض ام الربيع بن زياد وذلك ان ابنها الربيع كان اخذ من قيس بن زهير
بن جذيمة درعا فتعرض لام الربيع وهي على راحلتها فاراد ان يذهب بها ليرتهنها بالدرع فقالت
له اين عزب عنك عقلك يا قيس امري بني زياد يصالحوك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا
وقال الناس ما قالوا وشاوا وان حسبك من شر سماعه فذهبت كلمتها مثلا تقول كفى
بالمقالة عارا وان كان باطلا وقولهم حلقت به عنقاء مغرب يضرب لما ييس منه قال الشاعر

• اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه • فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب •

قال الميداني والعنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم يقال كان بارض الرس
جبل يقال له دمخ مصعده في السماء فكان بانيه طائر عظيم لها عنق طويلة وهي من احسن
الطير فيها من كل لون وكانت تقع منتصبة وتنقض على الطير فتاكلها فجاعت يوما واعوزها
الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما تاخذ ثم انقضت
على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين
ثم طارت فشكوا ذلك الى نبيهم خالد بن صفوان فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط
عليها افة فاصابتها صاعقة فاحترقت فضربتها العرب مثلا قال عنترة بن الاخرس
الطائي في مرثية خالد بن زيد •

• لقد خلفت بالجود عنقا كاهو • لمحادمح بالحزور •
• فان لها بيض نعرف بيضها • ولاشبه طير مجدا ومعوم •

وقولهم حسام تكرع ولا ينفع كرع اذانتا ول الما بفيه من موضعه يضرب للحريص في جمع الشي وقولهم حسبك من انصاحه ان تقبله فضرب الطالب للثار فيقول فلا فتكن فاوانا وقومه اجمعين فيقال لا تعتد حسبك ان تدرك بارك وطلبتك ويضرب للمجانفه الحد

حرف الخا

وقولهم خيرحا ليك بنطحن فضرب لمن يكافي المحسن بالاساة ومثله خيرا نابك بكفاين وقولهم خامري ام عامري معناه استتدى وام عامر الضبع يشبه بها الاحمق ومثله خامري حصاجر اتاك ما تحادر وهو اسم للذكور والانثى من الضباع وقولهم خلا لك الجو فبيضي واصفري قاله طرفة بن العبد وكان في سفر مع عمه فنصب فخا للقنابر ونثر حبا فلم يصده شيا فلما تحملوا راى القنابر يلقطن الحب الذي نثره لهن فقال في ذلك

• يالك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري •
• ماشيت ان تنقري • قد رحل الصياد عنك فابشري •
• ورفع الفخ فماذا تحذري • لابد من صيدك يوما فاصبري •

يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها وقولهم خلع الدرع بيد الزوج المثل لترقاس بنت عمرو بن ثعلبة بن وايل وكان زوجها كعب بن مالك من تيم الله بن ثعلبة فقال لها اخلعي درعك فقالت خلع الدرع بيد الزوج فقال اخلعيه لانظر اليك فقالت التجرد لغير النكاح مثله فذهبت كلتاهما مثلين يضربان في وضع الشي في غير موضعه وقولهم خلي سبيلي من وهي سقاوه ومن ادبق بالغلاه ماوه يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك وقولهم خير قليل وفضحت نفسي قالته فاقرة امراة مرة الاسدي وذلك ان زوجها غاب عنها اعواما فهويت عبدا لها راعيا فراجعت نفسها فيه مرارا ثم امكنته من نفسها وكان زوجها عائفا ما ردا وكان قد اقبل اسا فبيناهو في مسيره اذ نعب غراب فاخبره ان امراته تحوت تلك الليلة ولم تغير قبلها فسار مسرعا فوافاها وقد قام العبد عنها وقد ندمت وقالت خير قليل وفضحت نفسي وتري تقع قليل فسمعها مرة فدخل عليها وهو يرعد من الغيظ فقالت مابرعدك فقال خير قليل وفضحت نفسي فشهقت ثم ماتت فقال في ذلك

• لعمر الله رب الناس فاقرسه • واهون بها مفقودة خير تفقد •
• لعمري ما ابقيتا دفنك لوعد • ولا انا من وجدي عليك مسهد •

ثم قام الى العبد فقتله وقولهم حمراي المزدقا يعست لسكر يضرب للغني الذي لا فضل له على احد •

حرف الدال

وقولهم دمث لجنبك قبل اليوم مضطجعا اي استعد للنوايب قبل حلولها والتدميث التليين وقولهم دع امرا وما اختار يضرب لمن لا يقبل النصح قال الشاعر

اذا المرء لم يدر ما امكنه • ولم يات من امره ازينه
واعجبه العجب فاقتاده • وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره • سيضحك يوما ويبكي سنه

حرف الذال

قولهم ذكرني فوك حماري اهلي اصله ان رجلا خرج يطلب حمارين ضلا له فاذا امراة فاعجبته فنسي الحمارين فلما اسفرت عن وجهها راى فاها فقال ذكرني فوك حماري اهلي وقال ليث النقاب على النسا محرم كي لا تعرف قبحة انسانا وقولهم ذهبوا ايدي سبا ويقال تفرقوا اي تفرقوا تفريقا لا اجتماع معه وقصة سبا لما تفرقوا بسبب سيل العرم مشهورة وسنذكرها ان شا الله تعالى في التاريخ وقولهم ذهبوا شعر بغر وشذر مذر وخذع مذع اي في كل وجه وقولهم ذال بعد شماسه اليعفور يضرب لمن انقاد بعد جماحه واليعفور فرس وقولهم ذهب طولا وعرضا معقولا يضرب للمطول بلا طايل

حرف الرا

قولهم رمتني بدايها وانسلت اصل هذا المثل ان سعد بن زيد مناة تزوج رهم ابنة الخزرج وكانت من اجمل النسا وكانت ضرايرها اذا سابينها يقلن لها يا عفلا فقالت لها امها اذا ساببنك فابدايهن بذلك فقالت رهم ذلك مع ضرتها فقالت رمتني بدايها وانسلت فذهبت مثلا يضرب لمن يعير الاخر بما هو يعير به وقولهم رماه بثالثة الاثافي وهي قطعة من الجبل يوضع الى جنبها حجران وينصب عليها القدر يضرب لمن رمي بداهية عظيمة وقولهم رب صلف تحت الراعدة الصلف قلة الخير والراعدة السحابة ذات الرعد يضرب للبخيل مع السعة وقولهم رجع بخفي حنين اصله ان حنينا كان اسكافا بالحيرة وساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى اغضبه فلما ارتحل الاعرابي اخذ حنين الخفين فالقى احدهما على طريق الاعرابي ثم القى الاخر بموضع اخر على طريقه فلما مر الاعرابي بالخف الاول قال ما اشبه هذا بخف حنين ولو كان خفين لاخذتهما ثم

حرف الدال

من بالاخر فندم على نزل الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد ضمر له حنين فاخذ
الراحلة وذهب بها واقبل الاعرابي الى اهله ليس معه غير خفي حنين فذهبت مثلا
يضرب عند الناس في الحاجة والرجوع بالخيبة **وقولهم** رب ساع لقاعد وآكل غير حامد
اول من قاله النابغة الذبياني وكان سبب ذلك ان وفدا وفدوا الى النعمان وفيهم رجل من
بني عبس يقال له شقيق فمات عنده فلما حبا النعمان الوفود وفد الى النعمان الى بعث بحبائه
الى اهله فقال النابغة في ذلك •

• احبا شقيق فوق احجار قبره • ورب امرئ يسعى لآخر قاعد •

رب ملوم لا ذنب له قاله اكثم بن صيفي معناه قد ظهر للناس منه امرا انكروه عليه وهم
لا يعرفون عذره وقيل ان رجلا قال للاحنف بن قيس انا ابغض التمر والزبد فقال رب
ملوم لا ذنب له **وقولهم** رب كلمة تقول لصاحبها دعني يضرب في النهي عن الاكثار
مخافة الجهد ذكروا ان ملكا من ملوك حمير خرج الى الصيد ومعه نديم له فوقفا
على صخرة ملسا فقال النديم لو ان انسانا ذبح على هذه الصخرة الى اين كان يبلغ فامر بذبحه
وقال رب كلمة تقول لصاحبها دعني ومثله قولهم رب راس حصيد لسان يضربان للامر
بالسكوت **وقولهم** رد الحجر من حيث جاك اي لا تقبل الضيم وارم من رماك

حرف الزاي

قولهم زين في عين والدٍ ولده يضرب في عجب الرجل برهطه **وقولهم** زاحم بعود او دع
اي لا تستعن الا باهل السن والتجربة **وقولهم** زوج من عود خير من قعود قالته بعض
نسا العرب قالوا كان ذو الاصبع العدواني غيورا وله بنات اربع وكان لا يزوجهن
غيرة عليهن فاستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت احداهن لتقل كل منا ما
في نفسها ولنصدقن جميعا فاشتهت كل واحدة من الثلاثة زوجا وصفت من جماله
وكماله وسعة حاله ثم ابت الصغرى ان تتكلم فقالوا لابد ان تقولي والحوا عليها
فقالت زوج من عود خير من قعود فزوجهن • زر غبا تزدد حبا قاله معاذ بن
صرم الخزاعي وكان امه من هلك وكان يكثر من زيارة اخواله فاقام فيهم زمانا ثم
خرج يتصيد مع بني اخواله فحمل على عير فلحقه بن خال له يقال له الغضبان فتخاصما
في ذلك فقال له الغضبان والله لو كان فيك خير لما تركت قومك فقال زر غبا
تزدد حبا فارسلها مثلا وفي ذلك يقول الشاعر •

• اذا شيت ان تقلى فزر متواليا • وان شيت ان تزداد حبا فزر غبا • وقال الاخر

• عليك باغباب الزيارة انها • اذا اكثرت كانت الى الهجر مسلكا •

• الم تر ان القطر يسام دايبا • ويسال بالايدي اذا هو امسكا •

حرف السين

قولهم سبق السيف العذل قاله ضبة بن اد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم ويقال
الحرث بن نوفل الهمداني **وقولهم** سقط العشا به على سرحان اصله ان رجلا من بني
غني يقال له سرحان بن هزلة كان بطلا فاتكا فقال رجل والله لارعين ابلي هذا الوادي
فورد ابله فوجده سرحان فقتله واخذ ابله وقال ابلغ نصيحة ان راعي اهلها سقط
العشا به على سرحان سقط العشا به على مغنم طلق اليدين معاود لطعان يضرب في طلب
الحاجة تؤدي صاحبها الى التلف ومثله قولهم سقط العشا به على منقم وهو الاسد
وقولهم سكت الفا ونطق خلفا الخلف الردي من القول وغيره **وقولهم** ساء سمعا فاساء
اجابة اول من قاله سهل بن عمرو اخو بني عامر وكان قد اخرج بابنه اضر فوقفا نحو وره مكة
فاقبل الاخنس من شريق الثقفي فقال له من هذا فقال ابني فقال حياك الله يا فتى فقال
لا والله ما امي في البيت ولكنها انطلقت الى ام حنظلة تطحن دقيقا فقال ابوه ساء سمعا
فاساء اجابة فارسلها مثلا **وقولهم** سحاب توماؤه جهيم يضرب لمن له لسان لطيف و
ليس وراه خير **وقولهم** سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة معناه حصول البعض
مع الاحتياط خير من الكل مع التهور

حرف الشين

قولهم شخب في الانا وشخب في الارض يضرب لمن يتكلم فيصيب مرة ويخطي اخرى
وقولهم شرق بالريق اي لضره اقرب الاشيا الى نفعه **وقولهم** شنشنة اعرفها من
اخزم قاله ابو اخزم الطاي وكان له ابن يقال له اخزم فمات وترك بنين فوثبوا
على جدهم يوما فادموه وكان ابرهم عاقا له فقال ان بني ضرجوني بالدم شنشنة اعرفها
من اخزم والشنشنة الطبيعة والعادة يضرب في قرب الشبه **وقولهم** شمر ذيلا وادرع
ليلا يضرب على الحث في الجد والطلب **وقولهم** شتوه بين بيا في رضع الشتوه ما يستفذذ
من القول والفعل يضرب لقوم اجتمعوا على جزور ناحشته ليس فيهم رشيد ولا نا **قولهم**
شيخ بجوران له الغاب وبعره الذيب والعقعق والغراب جوران من ارض الشام
يضرب لمن يطهر للناس العفاف ومن خفه يتحرز منه **وقولهم** شغل الحلي اهله ان يعار
يضرب للمسؤول شيا هو احوج اليه من السايل **وقولهم** شب عمرو على الطوق قاله جذيمة
الابرش وعمرو وهذا هو الذي ابن اخته وهو عمرو بن عدي بن نصر

حرف الصاد

وقولهم صبرا على مجامير الكرام قال ذلك بشار الكواعب وكان عبدا اسود يرعى لاهله
ابلا ضخمة وكان معه عبد يراعيه فراهله يوما سار بن بعض الابل التي يرعاها فهد الى
القوم فحلبها في علبة حتى ملاها ثم مشى بها وكان افجح الرجلين حتى اتاها ابنة مولاه يسقيها
وهي راكبة على جملها فنظرت الى رجليه فتبسمت ثم شربت اللبن وجزته خيرا فانطلق فرحا
حتى اتى صاحبه فقص عليه القصة فقال اسخر بنفسك ولا تسخر بنات الاحرار فقال
والله لقد ضحكت الى ضحكة لا اخيبها بريد ضحكت وكان اعجمي اللسان ثم باتا فقام فحلب
في علبة فاتاها ثم الى ابنة مولاه فنبهها من نومها فنبهها من نومها فاستيقظت وشربت
ثم اضطجعت وجلس بيسار خبائها فقالت ما حاجتك فقال ما اعلمك لحاجتي فقالت
لا والله فما هي قال ذاك الرجل الذي ضحكت الى فقالت حياك الله وقامت الى سفط
لها فاخرجت منه بخورا ودهنا طيبا وعمدت الى موسى كانت تحف به الشعر واخذت بمجمرة
فيها نار فوضعت عليها البخور ووضعتها تحته وطاطت كانها تصلح البخور فعمدت الى
مذاكيره فسمتها بالموسى فلما احس بحرارة الحديد قال صبرا على مجامير الكرام ثم اومت
الى انها تدهنه وقالت ان هذا دهن طيب الان فيه حرارة فتصبر عليه فلن يحك دج
الابل وانا اعافك ثم اشمته الدهن على الموسى ورفعته فوضعته بين عينيه فاستلت
بها انفه وقالت قم الى ابلك يا ابن الحبشية فاتى صاحبه فلما راه قال اسقبل انت ام
مدبر قال اخزاك الله او قد عمي بصرك اذ لا ترى انفا ولا اذنين اما ترى وباحة العينين
هذا احد الاقوال في هذا المثل يضرب لمن يؤمر بالصبر على ما يكره ويقال ان اعرابيا
قدم الحضر بابل فباعها بمال كثير واقام الحوايج له فخطى قوم من جيرته لما معه من المال
فعرضوا عليه تزوج جارية وصغروها بالجمال والحسب طمعا في ماله فزوجوه اياها
ثم اتخذوا طعاما وجمعوا الحي وجلس الاعرابي في صدر المجلس فاكلوا الطعام وادارو
الكووس وشرب الاعرابي ثم اتوه بكسوة فاخرة فلبسها وقدموا له مجمرة فيها بخور لا عهد له
به فكان لا يلبس السراويل فلما جلس على المجمرة سقطت مذاكيره في النار فظن ان ذلك
سنة لا بد منها واستحيا ان نكشف ثوبه فقال صبرا على مجامير الكرام فذهبت مثلا
واحترقت مذاكيره وتفرق القوم وارتحل الى البادية وترك المراة والمال فلما وصل الى
قوم قص عليهم القصة فقالوا اسعد لم تعودوا المجمر فذهبت مثلا يضرب لمن لا قدم له
وقولهم صار الزج قدام السنان يضرب في سبق المتاخر المتقدم من غير استحقاق لذلك
وقولهم صرح المحض من الزبد يضرب للامر اذا انكشف وتبين وقولهم صفقة لم يشهدها
حاطب هو حاطب بن ابي بلتعة وكان حازما فباع بعض اهله بيعة غبن فيها حين لم

يشهدها

يشهدها حاطب فسارت مثلا لكل امر هنير دون صاحبه

حرف الضاد

قولهم ضربه ضرب غرايب الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود و
صاحب الحوض يطردها ويضربها بسبب ابله تضرب في دفع الظالم عن ظلمه باشد ما يمكن
وقولهم ضل الدرص بعقد الدريض ولد الفارة واليربوع والهرة واشباه ذلك ونفقه جحره
يضرب لمن يعنى بامره ويعد حجة لحصنه فنسى عند الحاجة وقولهم ضل حلم امراة فاين عينها
اي ان عقلها ذهب فاين ذهب بصرها يضرب في استبعاد عقل الحليم وقولهم ضايق الليل
قتيل الحل يضرب لمن اضطر لشئ فغرر بنفسه في طلبه

حرف الطا قولهم

طويته على بلاله وعلى بلته قال الشاعر •

• وصاحب مرافق داجيته • على بلول نفسه طويته •

ويقال طويت السقا على بلته اذا طويته وهو ندلانه ان طوى يابسا انكسر والمطوى نديا
عفن يضرب • للرجل يحمل على ما فيه من العيب قال الشاعر •

• ولقد طويتكم على بلاتكم • وعلمت ما فيكم من الادراب •

• فاذا القرابة لا تقرب قاطعا • واذا المودة اقرب الانساب •

والادراب جمع ذرب وهو الفساد وقولهم طويته على غره عن التوب انكسره الاول يضرب
لمن يوكل الى نابه وما انطوى عليه

حرف الظا

قولهم ظالع بعود كسيرا يضرب للضعيف يبصر من هو اضعف وقولهم ظير درم
خير من ام بوم الظير الحاضنة الروم العطوف والسوم الملول يضرب في عدم الشفقة وقلة
الاهتمام وقولهم ظاهر العتاب خير من باطن الحقد معناه ظاهر وقولهم ظلال صيف
بالها فظا يضرب لمن له ثروة ولا يجدي على احد

حرف العين

قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى اول من قاله خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر رضي الله

وكان بالشام ان يسير الى العراق وبالشه مشقة بسبب العطش فاسرى حتى ادرك
الما فقال عند الصباح يحمد القوم السرى يضرب لمن يحمل المشقة رجا الراحة وقولهم
عند جهينة الخبر اليقين يضرب في معرفة الشي حقيقة وقولهم عير عاره وتده اى
اهلكه واصله ان رجلا اشفق على حماره فربطه الى وتد فهجم عليه السبع فلم يمكنه
الفرار فاهلكه وقولهم عند النطاح يغلب الكبش الاجم وهو الذى لا قرن له يضرب
لمن افلبه صاحبه بما اعد له وقولهم على اهلها تجنى براقش قالوا كانت براقش
كلبة لقوم من العرب فاغير عليهم فهربوا وهي معهم فنبحت فاتبع القوم اثارهم
بنباحها فادركوهم فقتلوهم ففيها يقول حمزة بن بيض

لم تكن عن جناية لحقتني ... لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها اخ علي كريم ... وعلى اهلها براقش تجني

وقيل في هذا المثل غير ذلك وقولهم عسى الغوير ابوسا الغوير تصغير غار والابؤس
جمع بؤس وهو الشدة قالته الزبا عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال وكان الغوير
على طريقه معناه لعل الشر ياتيكم من قبل الغار يضرب للرجل يقال له لعل الشر جاء من قبلك
وقولهم عشب ولا بعير يضرب للرجل له مال كثير ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره •
وقولهم عاد غيث على ما افسد يضرب للرجل فيه فساد وصلاح والصلاح اكثر وقولهم
عاد السهم الى النزعة اى رجع الحق الى اهله وقولهم عصى الجبان الحول لانه يفعل
ذلك من حاله يرى ان طولها اشد ترهيبا لعدوه من قصرها وقولهم على الخبير سقطت
المثل لمالك بن جبير العامري وتمثلت به الفرزدق حين لقي الحسين بن علي رضي الله عنه
عند مقدمه من العراق وخروج الحسين اليه وقد قال له ما وراك فقال على الخبير
سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والنصر من السما وقولهم عادة السوء
من المعزم معناه ان المعزم اذا ادبته فارقك وعادة السوء لا تفارق صاحبها وقولهم
عجم لما عضه الظمان اى صلح والضمان فتنع يشد به الهودج يضرب لمن يصلح اذا لزمه
الحق وقولهم عند الرهان يعرف السوابق يضرب لمن يدعي ما ليس فيه وقولهم عاد الامر
الى نصابه يضرب في الامر يتولاه اربابه وقولهم عينك عبرى والفواد في ددا الددو
الددن والددا اللعب واللهو يضرب لمن تظهر حزنا لحزنك وفي قلبه خلاف ذلك
وقولهم عزفطة تسقي من العوادق العزفطة شجر حتى المس والعوادق السحاب الكثير الما
يضرب للشرير يكرم ويبخل

حرف الغين

قولهم غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قاله عامر بن الطفيل وذلك انه لما
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقدم معه اربد بن قيس اخو لبيد بن ربيعة العامري

الشا على امه فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل قال دعه فان يرد الله به
خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي ان اسلمت قال انا لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم
قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشا قال فتجعلني على
الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس
ذلك الي اليوم وكان قد اوصى اربد بن قيس اذا رايتني اكلمه فدر خلفه فاضربه بالسيف فاخط
اربد سيفه شبرا فحبسه الله تعالى فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة في يوم
صايف صاح فاحرقته وولى عامر بن الطفيل هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتلت اربد والله
لاملاها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من
ذلك فسار عامر حتى نزل ببيت امراة سلولية فخرجت على ركبته غدة عظيمة فقال غدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه وسلول اقل العرب واذلهم فصار كلامه
مثلا يضرب في خصلتين احداهما شر من الاخرى عرني بردك عن جدايلي ويروى غبرا قلي اصل
المثل ان رجلا استعار بردي امراة فلبسهما وفي نعليها كانت عليه فاسترجعت المراة بردها
فقال له يضرب لمن ضيع ماله طمعا في مال غيره

حرف الفا

قولهم في وجه مالك تعرف امرته اى نماه وخيره يقال امرت اموال بني فلان اذا نمت وكثرت
يضرب لمن يستدل بحسن ظاهره على حسن باطنه وقولهم في بيته يوتى الحكم زعمت العرب ان لقطت
تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا ابا الحسل
سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكمتما قالت فاخرج الينا قال
في بيته • الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب
قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني قال حر انتصر قالت فاقض
بيننا قال حدث حديثين امراة فان ابت فاربعة تذهب اقواله كلها امثالا وقولهم فتى
ولا كمالك قاله متمم بن نويرة في اخيه مالك لما قيل وقولهم في دون ذلك ينكر المرأة صاحبها اول من
قال الجاريه من مزينة قال الحكم بن جنجر الثقفي خرجت منفردا فرايت امراة وامراة موضع جارسراحسي
لم ار كمالها فكسوتهما واحسنت اليهما قال ثم حججت من قابل ومعي اهلي وقد اعتللت ونصل خضابي
فلما صرت بامراة اذا احداهما قد جاءت فسالت سوء الانكر فقلت فلانة قالت فذلك الذي راى
وانا تعرفني وانكرك قال فقلت انا الحكم قال قلت • ما فعلت اختك قال فتنفست الصعدا وقالت
تزوجها ابن عم لها وذهب بها فذال حيث اقول •

• اذا ما قفلنا نحو نجد واهلها • فحسبي من الدنيا قفول الى نجد •

قال فقلت اماني لو ادركتها لتزوجتها قالت وما يمنعك من شريكها في حسنها وجمالها وسعمها قال قلت يعنيني قول كثير حيث يقول اذا وصلت احلالي تو لمنا اسا وقلنا الحاجبه اول قالت كنتي بيني وبينك ابليس يقول

هل وصل عزه الا وصل غانيته … في وصل غانية من وصلها خلف

قال فتركت جوابها عيا وقولهم فانكه وانفه وي زعموا ان امراة كثر لبنها فطفقت تهريقه فقال لها زوجها لم تهريقيه فقالت فانكه وانفه وي يضرب للمفسد الذي وراه مجبره

حرف القاف

قولهم قطعت جهيره قول خطيب اصله ان قوما اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل احدهما من الاخر قتيلا ليرضوا بالدية فبيناهم في ذلك اذ جات امه يقال لها جهيره فقالت ان القاتل قد ظفر به بعض اوليا المقتول فقتله فقالوا قطعت جهيره قول كل خطيب يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بجهله وقولهم قبل البكا كان وجهك عابسا يضرب للبخيل يعتل بالاعدام ومثله قبل النفاس كنت مصفره وقولهم قلب الامر ظهرا للبطن يضرب في حسن التدبير وقولهم قد شمرت عن ساقها فشمري يضرب في الحث على الجد في الامر وقولهم قد يضرط العير والمكواه في النار قاله عرفطه بن عرفجة سيد بني هوازن وكان بينه وبين الحصين ابن بيت العكلي حروب ووقايع فقتلت عكل رجلا من بني هوازن واسر عرفطه في عكل رجلين فقال ايهما ابكما افضل لاقتله بصاحبنا فجعل كل واحد منهما يجزان صاحبه اكرم منه فاسر بقتلهما جميعا فقدم احدهما للقتل فجعل الاخر يضرط فقال عرفطه قد يضرط العير والمكوا في النار فارسلها مثلا يضرب للرجل يخوف بالامر فيجزع قبل وقوعه وهذا احد الاقوال فيه وقيل غير ذلك وقولهم قد بين الصبح لذي عينين يضرب في ظهور الامر كل الظهور وقولهم قد انصف القاره من راماها القاره قبيله قد تقدم ذكرها في الانسان وقولهم قبل الرما تملا الكنائن اي يوجد اهبه الامر قبل وقوعه ومثله قبل الرمي يراش السهم في تهيئه الاله قبل الحاجه اليها وقولهم قلب له ظهر المجن يضرب لمن كان لصاحبه على موده ثم حال عن عهده وقولهم قد القى عصاه اذا استقر من سفر او غيره يقال انه لم يروع لابي السفاح قام خطيبا فسقط القضيب من يده فقام رجل من القوم وانشد يقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى … كما قر عينا بالاياب المسافر

قد وفي طرفاه يضرب لمن ذل وضعف عن ان يتم له امر قال النجاشي وان فلانا والاماره كالذي ولي طرفاه بعد يسعد كان احدعا وقولهم قدت سيوره من اديمك يضرب في السبين يستويان في الشر قال الشاعر

وقدت من اديمهم سيوري

وقولهم قد بلغ الشظاظ الوركين الشظاظ عويد يجعل في عروة الجوالق يضرب فيما جاوز

الحد وهو كقولهم جاوز الحزام الطبيين

حرف الكاف

قولهم كان هراعا فصار ذراعا يضرب للذليل الضعيف صار عزيزا قويا وقولهم كلام كالعسل وفعل كالاسل يضرب في اختلاف القول والفعل وقولهم لست بكي الاثر العافي فقد لا تبت احد ودا يضرب لمن يشكو القليل من الشر ثم يقع في الكثير وقولهم كالداب لعل سبيم هذا من امثال اكثم بن صيفي قال الشاعر

افاطم اني هالك فتبيني … ولا تجزعي كل النسا تئيم

اي يستفاد في زوجها وقولهم كل ارب تعود قاله زهير بن خزيمه لاخيه اسيد وتذكر الخبر في وقايع العرب وقولهم كل فتاه بابيها معجبه يضرب في عجب الرجل برهطه وعشيرته وقولهم كل الصيد في جوف الفرا الفرا الحمار الوحشي اصل المثل ان ثلاثه نفر خرجوا متصيدين فاصطاد احدهم ارنبا والاخر ضبيا والثالث حمارا قبطا ولا عليه بصيدهما فقال كل الصيد في جوف الفرا يضرب لمن تفضل على اقرانه وقد تمثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولهم كذبت غير مكذوم يضرب لمن يطلب الشي في غير مطلبه وقولهم كالثور يضرب لما عافت البقر يضرب في عقوبة البري بذنب المجرم ويأتي ذكر ذلك في اوابد العرب وقولهم كالكبش يحمل شفره وزنادا يضرب لمن يحض للهلاك وقولهم كالمستغيث من الرمضا بالنار يضرب في الحليتين يحمعان على الرجل وقولهم كالقابس العجلان يضرب لمن عجل في طلب حاجته وقولهم كلاهما وتمرا اول من قاله عمرو بن حمران الجعدي وذلك انه من برجل وبين يديه زبد وسنام وتمر فقال الجني مابين يديك فقال انا احب اليك زبد ام سنام فقال كلاهما وتمرا فسارت مثلا وقولهم كالباحث عن المديه يقال ان رجلا وجد صيدا ولم يكن معه ما يذبحه به فبحث الصيد باظلوفه في الارض فسقط على شفره فذبحه بها يضرب في طلب الشي يودي صاحبه الى تلف النفس وقولهم لدى العريكوي غيره وهو رابع يضرب في اخذ البري بذنب الجاني ويأتي ذكره في اوابد العرب وقولهم كالممتاص على عرض السراب يضرب لمن يطمع في محال وقولهم كل ليالة لنا حمادين يضرب لمن لا يصل اليك منه الاما تكره

حرف اللام

قولهم لو ذات سوار لطمتني معناه لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني وهو قول بعضهم

فلو اني بليت بها شمي … خوول له بنوا عبد المدان
لهان على ما القى ولكن … تعالى فانظري بمن ابتلان

قولهم لو غير ذات سوار لطمتني روى الاصمعي ان خاتم الطاى من بلاد عنزه في بعض
الاشهر الحرم فناداه اسيرهم يا ابا سفانه اكلني الاسار والقمل فقال ويحك اساءت
اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي فساوم القوم به ثم قال اطلقوه واجعلوا يدي في القيد
مكانه ففعلوا ذلك ثم جاته امراه ببعير ليفصده فنحره فلطمته فقال لو غير ذات
سوار لطمتني يعني اني لا اقتص من النسا ثم عرض نفسه فداعظيما وقولهم لو ترك
القطا ليلا لنام قالته امراه عمرو بن مامه وقد نزل عليه قوم من مراد فطرقوه فاثار
والقطا فرانه امراته فنبهته فقال انما هذا القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام فسار
مثلا يضرب لمن يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل ان الذي قالته حذام بنت
الريان وقولهم لبس لهم جلد النمر يضرب في اظهار العداوه وكشفها وقولهم لقد ذل من بالت
عليه الى عليه الثعالب اصله ان رجلا من العرب كان يعبد صنما فجا ثعلب فبال عليه
فقال في ذلك • ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •
وقولهم لبس هذا بعشك فادرجي يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره وقولهم لم اجد لشفرتي
محزا يضرب عذرا في تعذر الحاجة وقولهم لو لو سيلت العاريه ان تذهبين لقالت اكسب
اهلي ذما هذا من كلام اكثم ابن صيفي يضرب في سواحل المنعم وقولهم ليس من العدل سرعة
العدل اي لا ينبغي ان يعجل بالعدل قبل ان يعرف العذر وقولهم ليس الفدا في كالحوافي يضرب
عند التفضيل وقولهم لو كويت على ذا لم اكره اي لو عتبت على ذنب ما امتعضت وقولهم
ليس على الشرف طخا تحجبا اي ليس على الشمس يضرب في الامر المشهور الذي لا يخفى على احد و
قولهم لا لو سد كيه المتلوم اي كنا طمعا والمتلوم الذي يمنع الداخل بعلم مكانه يضرب
في التهديد الشديد وقولهم لامر ما جدع قصير فانه الزباء لمارات قصيرا لحد وعا
وخبره ياتي في باب المكايده

حرف الميم

قولهم ما ينفع الشفعة في الوادي الرغب الشفعة المطره الهينه والرغب الواسع يضرب
للذي يعطيك قليلا لا يقع منك موقعا وقولهم ما وراك يا عصام يقال اول من
قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كنده وذلك انه بلغه جمال ابنة عوف بن محلم فارسل
اليها امراة ذات عقل ولسان يقال لها وقال اذهبي لتعلميني بحالها فلما انتهت اليها
ونظرتها خرجت نزل الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم عادت اليه فقال لها
ما وراك يا عصام فقالت صرح المحض عن الزبد فارسلها مثلا وساق الميداني على هذا
المثل كلاما طويلا قالته عصام في وصف اعضا المخطوبة وقولهم ما يوم حليمة بسر
هي حليمة بنت الحارث بن ابي شمر كان ابوها وجه جيشا الى المنذر بن ما السما فاخرجت
لهم طيبا في مركن فطيبتهم فلما انتهت الى لبيد بن عمرو ذهبت لتخلقه فقبلها فلطمته

وانت اباها

وانت اباها فقال لها ويلك اسكتي عنه فهو ارجاهم عندي ذكا فؤاد وان يسلم فان
قتل فقد كفى الله شره فسار الى المنذر بالجيش فقتلوا المنذر وكان يوما مشهورا فقيل
فيه ما يوم حليمة بسر وقولهم ما اشبه الليلة بالبارحة اي ما اشبه بعض القوم ببعض
وقولهم مرعى ولا كالسعدان قالوا السعدان اخير العشب لنا ومنابته السهول يضرب
مثلا للشي يفضل على اقرانه واشكاله واول من قال المثل خنسا بنت عمرو بن الشريد
وقيل بل قالته امراة من طي تزوجها امرو القيس بن حجر الكندي فقال لها ابن انا من
زوجك الاول فقالت مرعى ولا كالسعدان اي انك ان كنت رضى فلست كفلان وقولهم
ولا كصدى صدى ركيه عذبه قال ضرار السعدي
• واني يساني يزيب كالذي • يطالب من احواض صدا مشربا •
معناه انه لا يصل اليها الا بالمزاحمة لفرط حسنها كالذي يرد الما فانه يزاحم عليه لفرط
عذوبته وقولهم محا السيف ما قال ابن داره اجمعا وهو سالم بن داره الغطفاني وداره
امه وكان قد هجا بعض بني فزاره فاغتاله زميل فقتله ففيه يقول الكميت
• فلا تكثروا فيه الضجاج فانه • محا السيف ما قال ابن داره اجمعا •
وقولهم ملكت فاسجح الاسجاح حسن العفو اي ملكت الامر فاحسن العفو وقد تمثل به رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته ويذكر الخبر في المغازي وقولهم من ينكح الحسنا
يعط مهرها اي من طلب حاجة بذل ماله فيها وقولهم من سره بنوه ساته نفسه قال ضرار
بن عمرو الظبي وكان ولده ثلاثة عشر رجلا كلهم قد غزى وراى فراهم يوما واولادهم فعلم
انهم لم يبلغوا هذه الاسنان الا مع كبر سنه فقال من سره ساته نفسه فارسلها مثلا وقولهم
من اشبه اباه فما ظلم معناه ظاهر وقولهم من بر يوما بر به قاله كليب بن شريوب الاسدي
وكان تكفيني بغير على طي وحده فدما عاحارثه بن لام رجلا من قومه يقال له عثرم فقال له
اما تستطيع ان تكفيني مونه هذا الخبيث فقال بلى فارسل عشره عيونا عليه فعلموا مكانه
وانطلق عثرم فوجده نائما في ظل اراكه فنزل ومعه لخر فاخذ كل واحد منهما باحدى يديه
فانتبه فنزع يده اليمنى ممن يمسكها وقبض على حلق الاخر فقتله ونادى ابنا عثرم فاخذوه
وشدوه وثاقا واتوا به حارثه فقال له يا كليب ان كنت اسيرا فطال ما اسرت فقال من
بر يوما بر به فارسلها مثلا وقال الخوده وهو ابن المقتول لحارثه اعطنيه اقتله باخي فقال
دونكه فجعلوا يتحاملون وهو يعالج كتافه حتى انحل نحو وثب على رجليه فاتبعوه بالحبل
فاعجزهم وقولهم من سلك الجدد امن العثار الجدد الارض المستويه يضرب في طلب العافيه
وقولهم من يشتري سيفي وهذا اثره قاله الحراب ابن ظالم وذلك انه لما قتل خالد بن جعفر
بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه العبسي على ما نذكره ان شا الله في وقايع العرب وهرب فوجه
النعمان فوارس في طلبه فادركوه سحرا فعطف عليهم وقتل منهم جماعة وكروا عليه بجحفل لا تنقطع
لجاعة الا فرقها وهو يقول • من يشتري سيفي وهذا اثره فارتدعوا عنه وانصرفوا الى النعمان

وقولهم من مال في جعد وجعد غير محمود قاله جعد بن الحصين ابو صخر بن جعد الشاعر وكان تدكبر فتفرق عنه بنوه واهله وبقيت له جارية سودا تخدمه فخلفت بنحى من الحي يقال له عرابة فجعلت تنقل اليه تاتي بيت جعد فقطن جعد لذلك فقال في ذلك

ابلغ لديك بني عمي مغلغلة • عمروا وعوفا وما قولي بمردود •
بان بيتي امسى فوق داهية • سودا قد وعدتني شر موعود •
تعطي عرابة بالكفين مجتهدا • من الحلوق وتعطيني على العود •
امسى عرابة ذا مال يسر به • من مال جعد وجعد غير محمود •

يضرب للرجل يصاب من ماله ويدم من ما منه يوتى الحذر قاله اكثم بن صيفي وقولهم من عجبني بربض بما ركب يضرب للذي يضطر الى ما كان يرغب عنه وقولهم من يلق ابطال الرجال يكلم قاله عقيل بن علفة المري وقد رماه عملس ابنه بسهم فحل فخذيه فقال ابياتا منها

• ان بني رملوني بالدم • شنشنة اعرفها من اخزم •
• من يلق ابطال الرجال يكلم •

وقولهم من لا يرد عن حوضه يهدم اي من يدفع عن نفسه يظلم قاله زهير بن ابي سلمى وقولهم مكره اخوك لا بطل قاله ابو حنش خال بيهس يضرب لمن يحمل على ما ليس من شانه وقولهم من نام لم يشعر بسحر الارق يضرب لمن يغفل عما يعانيه صاحبه من المشقة

حرف النون

وقولهم نفس عصام سودت عصاما هو عصام بن شهبر صاحب النعمان بن المنذر يضرب في نباهة الرجل من غير قديم وقيل في هذا نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما وقولهم نظرة من ذي علق اي من ذي هوى يضرب لمن ينظر برد وقولهم ترب به البطنة يضرب لمن لا يحتمل النعمة قال الشاعر فلا تكونن كالباري سطنته بين العريبين حتى ظل مقرونا وقولهم نجوت وارهبتهم ما لكا قاله عبد الله بن همام السلولي فلما حسبت اظافيرهم نجوت فارهبتهم مالكا يضرب لمن ينجوا من هلكة نشب فيها بركاده واصحابه وقولهم نام عصام ساعة الرحيل يضرب لمن طلب الامر بعد ما ولى

حرف الهاء

قولهم هدنة على دخن وقولهم هذا وان تعدكم نشدوله ومثله وقولهم هذا وان السند فاشتدي زيم قال الاصمعي زيم اسم فرس يضرب للرجل يوم بالجد وقولهم هو على حبل ذراعك اي الامر فيه اليك يضرب في قرب المتناول وحبل الذراع عرق في اليد وقولهم هان على

الاملس

الاملس ما لاقى الدبر يضرب في سوء اهتمام الرجل بشان صاحبه وقولهم هو بين حاذف الحاذف بالعصى والقاذف بالحصى يضرب لمن هو بين الشرين وقولهم على طرف هو بيت ضعيف سهل المتناول به خصاص البيوت وربما حشيت به المحاذقا لوا انه بيت على قدر قامة الانسان يضرب في تسهيل الحاجة وقرب المنجاح وقولهم هي الخمر يكنى الطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك

حرف الواو

قولهم وافق شن طبقه قال الشرقي بن القطامي كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن فالى انه يطوف البلاد حتى يجد امراة مثله يتزوجها فبينا هو في بعض مسيره اذ وافقه رجل في الطريق فسارا جميعا فقال له شن اتحملني ام احملك فقال انا راكب وانت راكب فكيف تحملني او احملك ثم سارا فانتهيا الى زرع قد استحصد فقال شن اترى هذا الزرع اكل ام لا فقال لم ار اجهل منك ترى نبتا مستحصدا فتقول اكل ام لا فسكت ثم سارا حتى دخلا القرية فلقيا جنازة فقال شن اترى صاحب هذا النعش حيا او ميتا فقال له الرجل ترى جنازة اسال عنها امية صاحبها ام حي فسكت عن شن واراد مفارقته فابا ان يتركه وسار به الى منزله وكان للرجل بنت يقال لها طبقه فلما دخل عليها ابوها سالته عن ضيفه فقال ما رايت اجهل منه وحدثها بحديثه فقالت يا ابت ما هذا بجاهل قوله اتحملني او احملك اراد تحدثني ام احدثك واما قوله اترى هذا الزرع اكل ام لا فاراد هل باعه اهله فاكلوا ثمنه ام لا واما الجنازة فاراد هل ترك عقبا يحيى بهم ذكره ام لا فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه وقال له اتحب ان افسر لك ما سالتني قال نعم ففسره فقال شن ما هذا من كلامك فاخبرني من صاحبه فقال ابنة لي فخطبها اليه فزوجه اياها وحملها الى اهله فلما راوها قالوا وافق شن طبقه فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين وقال الاصمعي هم قوم كان لهم وعاء من ادم فتشنن فجعلوا له طبقا فوافقه فقيل وافق شن طبقه ورواه ابو عبيدة في كتابه وقال ابن الكلبي طبقه قبيلة من اياد كانت لا تطاق فوقعت بها شن ابن اقصى بن دعمي فانتصفت منها واصابت فيها فضربا مثلا وانشد لقيت شن اياد بالقنا طبقا وقولهم وجدت الناس اخبر تقله اصله اخبر الناس تقلهم ذم الناس وسوء معاشرتهم وقولهم ولود الوعد عاقر الانجاز يضرب لمن يكثر وعده ويقل نقله وقولهم ودع مالا مودع له لانه اذا استودع غيره فقد ودعه وغربه ولعله لا يرجع اليه وقولهم ومورد الجهل وبي المنهل عن استعمال الجهل ماجاهما اوله لا قولهم لا عطر بعد عروس اول من قاله امراة من عذرة يقال لها اسما بنت عبد الله وكان لها زوج من بني عمها يقال له عروس فمات عنها وتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل وكان اعسر ابخر بخيلا دميما فلما رحل بها قال

ضمير اليك عطرك فقالت لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا ويقال ان رجلا تزوج امراة
فلما اهديت اليه وجدها تفلة فقال لها اين الطيب فقالت خبا به فقال لها مخبا لعطر
بعد عروس يضروب مثلا لمن لا يدخر عنه نفيس **قولهم** لا يلدغ المومن من جحر مرتين يضرب
لمن اصيب ونكب مرة بعد اخرى يقال هذا من امثال النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي غرة
الشاعر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسره يوم بدر فمن عليه واطلقه فاتاه يوم
احد فاسره فقال من علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين
اي لو كنت مومنا لم تعد لمقاتلتنا **وقولهم** لا اطلب اثرا بعد عين اول من قاله مالك بن
عمرو العامري وكان من حديثه ان بعض ملوك غسان كان يطلب في بني عامر دخلا فاخذ
منهم مالكا وسماك ابني عمرو العامري فاحتبسهما زمانا ثم دعا بهما الى قاتل احدكما فايكما اقتل
فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فقتل سماكا وخلى سبيل مالك فقال حين ظن
انه مقتول فاقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم جنة راصدة ● براس سبيل على مرقب ويوما على
طرف واردة ● فام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة ● وانصرف مالك الى قومه فاقام
فيهم زمانا ثم ان ركبا مروا واحد منهم يتغنى بقول سماك فاقسم لو قتلوا مالكا فسمعته
ام سماك فقالت يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك اخرج في الطلب فخرج فلقي قاتل اخيه
يسير في ناس من قومه فقال من احسن لي الجمل الاحمر فقالوا الاده وقد عرفوه مالك اكفف
ولك مائة من الابل فقال لا اطلب اثرا بعد عين فذهبت مثلا **وقولهم** لا يرسل الساق
الا ممسكا ساقا اصله في الحرباء يضرب لمن لا يدع حاجة الا سال اخرى **وقولهم** لا مال ابقيت
ولا حول انقيت ولا يروي ولا دريك اصله ان رجلا كان في سفر ومعه امراته وكانت عاركا
فطهرت وكان معهما ما يسير فاغتسلت به فقعد ولم يكفها لغسلها فعطشا فقال هذا
القول فسار مثلا وقيل ان الذي قاله الضب بن اروى الكلاعي قاله لامراته عمرة بنت سبيع
قال الفرزدق وكنت كذات الحيض لم تبق ماءها ولا هي بالعذابه طاهر **وقولهم** لا نا
قتي في هذا ولا جملي المثل للحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كليبا وهاجت الحرب
بينهم واعتزلها الحارث قال الراعي وما هجتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل
يضرب عند البري من الظلم والاساة **وقولهم** لا ينتطح فيها عنزان قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقولهم** لا تنبت البقلة الا الحقلة الحقلة القراح اي لا تلد الولد الا مثله ويضرب
مثلا للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس **وقولهم** لا يدخل بين العصا ولحائها يضرب
في المتخالين المتصافيين **وقولهم** لا يجرنك دم هراقه قال هذا المثل حذيمة يضرب لمن يرتع نفسه
فيما لا مخلص له منه

حرف اليا

قولهم يداك اوكتا وفوك نفخ اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فاذا دان يعبر على

زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه فلما توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فاستغاث برجل
فقال له يداك اوكتا وفوك نفخ فذهبت مثلا يضرب لمن لمن يجني على نفسه الجنى **و**
قولهم يشج ويأسو يضرب لمن يصيب في التدبير مرة ويخطي اخرى قال الشاعر اني لاكثر
مما سمتني عجبا يد تشج واخرى منك تاسوني **وقولهم** يسر حسوا في ارتغا اصله ان الرجل
يوتى باللبن فيظهر انه يريد الرغوة حاجة فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن يضرب
لمن يريك انه يعينك وانما يجر النفع الى نفسه قال الكميت فاني قد رايت لكم صدودا
وتحنانا بعلة من تعينا **وقولهم** يا حبذا التراث لولا الذلة قاله بيهس وقد تقدم ذكره في
قوله البس لكل حالة لبوسها **وقولهم** يمشي رويدا ويكون اولا يضرب للرجل يدرك حاجته
في تؤده ودعة وينشد فيه تسالني ام الوليد جملا يمشي رويدا ويكون اولا **وقولهم**
يصبح ظمآن وفي البحر فمه يضرب لمن يعاشر بخيلا مثريا **وقولهم** يملا الدلو الى عقد الكرب
ماخوذ من قول العباس بن عتبة ابن ابي لهب من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى
عقد الكرب وهو الحبل الذي يشد في وسط العراقي يضرب لمن بالغ فيما يلزمه من الامر **وقولهم**
يكوى البعير من يسير الدا يضرب في حسم الامر الصغير قبل ان يعظم ويتفاقم **وقولهم**
يعود على المرء ما يأتمر ويروى يعدو ومعناه يعود على الرجل ما يامره به نفسه اي يمثله ظنا منه
انه رشيد وربما كان هلاكه فيه ومنه قول امرئ القيس اجار بن عمرو كاني خمر ويعدو على
المرء ما يأتمر **ومما يتمثل به اشعار الجاهلية امرو القيس بن حجر** قد تقدم
من شعره في الاستشهاد على امثال العرب ما يستغني عن اعادته في هذا المكان ومن شعره
والبر خير حقيبة الرجل رضيت من الغنيمة بالاياب ان الشقا على الاشقين مصبوب
وقال ايضا وقاهم جدهم ببني ابيهم ● وبالاشقين ما كان العقاب ● وقال فانك اخر
لتخر عليك كفا خر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب **زهير بن ابي سلمى** يقول ومن يغترب
يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ● ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطا
بمنسم ● ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ● ومن يك
ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ● ومن لا يذد عن حوضه بسلا
حه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ● ومن يعص اطراف الزجاج فانه مطيع العوالي ركبت
كل لهذم ● وقال ايضا وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل وقال
والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر ● وقال ايضا فان الحق مقطعه
ثلاث اوتمار او جلا ● يقول انما الحقوق تصح براحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او
حجة واضحة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعجب من معرفته بمقاطع الحقوق **النابغة**
الذبياني اسمه زياد بن عمرو ويكنى ابا امامة غلب عليه النابغة لانه عبر برهة
لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله وكذلك الجعدي وقيل انما لقب بالنابغة لقوله فقد نبغت

لهم منافشون وقيل في نسبه زياد بن معاويه بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مره
بن عوف بن سعد بن ذبيان فمن ما يتمثل به من شعره قوله فانك كالليل الذي هو مدركي
وان مطيه الجهل الشباب وقال ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب وقال
ايضا استبق ود ك للصديق ولا تكن فتنا بغارب ملحاحا **طرفه بن العبد يقول** حنانيك
بعض الشر اهون من بعض ما اشبه الليلة بالبارحه وقال ايضا ستبدي لك الايام ما كنت
جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال ايضا واعلم علما ليس بالشك انه اذا ذل مولا
المرء فهو ذليل **اوس ابن حجر يقول** فانكما يا ابني حباب وجدتما كمن دب يستخفي وفي الكف
جلجل وقال ايضا وما ينهض البازي بغير جناحه ولا يحمل الماشين الا الحوامل اذا انت لم
تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل وقال ايضا ولست تخابي ابدا
طعاما حذار غد لكل غد طعام **بشر بن ابي حازم يقول جرير بن عبد المسيح**
قليل المال يصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد وقال ايضا لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع
العصى وما علم الانسان الا ليعلما وتوعير لحوالي اراد وانقيصتي جعلت لهم فوق العرانين
ميسما وما كنت الامثال قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما وقال ايضا ولا نقيم
على ذل يراد به الا الاذلان غير السود والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا ياوى
له احد **الافوه الاودي يقول** حاشيه الافوه لقب واسمه صلاه بن عمرو بن مالك
بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن اود بن الصعب ابن سعد العشيره وكان يقال
لابيه فارس الشوها وفيه يقول الافوه ابي فارس الشوها عمرو بن مالك غداة الوعا اذ قال
بالجدعا تره ولنرجع الى قول الافوه من الاصل انما نعمه ذيبا منعه وحياة المرء ثوب مستعاد
وصروف الدهر في اطباقه خلعه فيها ارتفاع وانحدار بينما الناس على عليائها اذ هووا في
هوه منها فغاروا وقال ايضا والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم يرس اوتاد فان يجمع
اوتاد وعمد وساكن بلغوا الامر الذي كادوا تهدى الامور باهل الراي ما صلحت وان تولت
فبالاشرار تنقاد لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا **يقسم ابن ابي**
مقبل حي حليلي لا تستعجلا وانظرا غدا عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا وقال ايضا
ما انعم العيش لو ان الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم **حميد بن ابي ثور** ارى
بصري قد رابني بعد صحه وحسبك دا ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوما وليلة اذا
طلبا ان يدركا ما تيمما **عدي بن زيد** كذا واغبطا للمرايام دهر تروح له بالواعظات و
تغتدي عن المرلا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي وظلم ذوي القربى اشد
مضاضه على المرء من وقع الحسام المهند اذا ما رايت الشر يبعث اهله وقام جناة الشر للشر
فاقعد وقال ايضا يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا وقال قد يدرك
المبطي من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص وقال ايضا لو بغير الما حلقي شرق كنت
كالغصان بالما اعتصاري وقال فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت بالناس عار **الاسود**

بن يعفر من ذا وبل بعد ال محرق تركوا منازلهم وبعد اياد ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من
كعب بن مامه وابن ام داود اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من
سنداد جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ولقد غنوا فيها بانعم عيشه
في ظل ملك ثابت الاوتاد فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد **علقمه بن**
عبده فان تسالوني بالنسا فانني عليم بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله
فليس له في ودهن نصيب يردن ثرا المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب وقال
ايضا وكل حصن وان طالت سلامته على دعائمه لا بد مهدوم ومن تعرض للغربان يزجرها
على سلامته لا بد مشئوم **عمرو بن كلثوم** وما شر الثلاثه ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وان غدا ان اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا **الحارث بن حلزه** لا تلتمس الشوك باعيادها
انك لا تدري من الناتج واصبب لاضيافك البانها فان شر اللبن الوالج **حاتم الطائي** اماوي
ما يغني الثرا عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد
ثرا المال كان له وفر وقال ايضا وانت اذا اعطيت بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم
اجمعا **المرقش** ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما **النمر بن**
تولب يرد الفتى طول السلامه جاهدا فكيف ترى طول السلامه يفعل وقال ايضا ومتى
تصبك خصاصه فارج الغنى والى الذي يهب الرغايب فارغب لا تغضبن على امرى
ماله وعلى كرايم صلب مالك فاغضب وقال ايضا فلو ان الناس لو يعلمون للخير خير وللشر
شر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسا ويوما نسر **مهلهل بن ربيعه واسمه عدي** اعزز على
تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الخبا
من ادم لو بابنين جا يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم ليسوا باكفاينا الكرام ولا يغنون
من ذلة ولا عدم **طفيل الغنوي** ان النسا كاشجار نبتن معا منهن مر وبعض المر ما
كول ان النسا متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول **عروه بن الورد** وما شاب
راسي من سنين تتابعت علي ولكن شيبتني الوقايع وقال ايضا ومن يك مثل ذا عيال
ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح ليبلغ عذرا او ينال رغيبه ومبلغ نفس عذرها
مثل منجح **الاعشى وهو ميمون بن قيس من بني قيس بن ثعلبه** كناطح صخره
يوما ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل وقال ايضا ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى
مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسي يكن ما اسا النار في راس
كبكبا وقال ايضا عودت كنده عادة فاصبر لها اغفر لجاهلها وروسجالها **لقيط**
بن معبد قوموا قياما على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامر من فزعا هيهات ما زالت
الاموال مذ ابدا لاهلها اذ اصيبوا مره تبعا **تابط شرا وهو ثابت بن جابر** حاشيه
يقال انما سمي بذلك لانه قتل الغول وجا منا بطا بطها فالقاها وسط اصحابه فقالوا لقد
تابط شرا فغلب عليه قال لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي

المثقب العبدي فاما ان تكون اخي بحق فاعرف منك غثي من سمني والا فاطرحني واتخذني
عدوا اتقيك وتتقيني فاني لو تعاندني شمالي عبادك ما وصلت بها يميني الممزق العبدي
فان كنت ماكولا فكن انت اكلي والا فادركني ولما امزق افنون التغلبي لعمرك
ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هو لم يجعل له الله واقيا الاضبط بن قريع السعدي قد يجمع المال
غير اكله وياكل المال غير من جمعه لا تحقرن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
واقبل من الدهر ما اتاك به من قر عينا بعيشه نفعه سويد بن ابي كاهل رب من
انضجت غيظا قلبه قد تمنى لي موتا لم يطع ويراني كالشجى في حلقه عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحييني اذا لاقيته واذا يخلو له لحمي رتع انتهى ما تمثل به من اشعار الجاهلية

ومما يتمثل به من اشعار المخضرمين

والمخضرمون هم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام منهم لبيد بن ربيعة وفاته
سنة احدى واربعين وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة واذا رمت رحيلا فارتحل
واعص من ناهر توصيم الكسل واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل
وقال ايضا وما المال والاهلون الا ودايعه ولا بد يوما ان ترد الودايع وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وقال في السلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة دا
وقال ايضا ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقال الى الحول ثم اسم
السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر كعب بن زهير ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سايل النابغة الجعدي
اسمه قيس بن عبد الله وقيل حسان بن قيس بن عبد الله ويكنى النابغة ابا ليلى
وهو اسن من الذبياني وطال عمره حتى ادرك ايام بني امية وهو الذي قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر ومما
يتمثل به من شعره قوله ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا
خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا وقال ايضا كليب لعمري كان
اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرج بالدم امية بن الصلت الثقفي ساشيه واسم ابي
الصلت ربيعة ويقال عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف ويقال عبد الله بن ربيعة بن عمرو
بن عقدة بن عمرو بن عوف بن قسي قال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد
والاحسان بن ثابت وان امرا يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جنا السعيد وقال
ايضا رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم اما ابالي ابن بالحزن تيس
ام لحاني بظهر غيب لئيم الحطيئة اسمه جرول بن قيس بن مخزوم

وقيل اسمه جرول بن اوس بن مالك بن غطفان بن سعد ويكنى ابا مليكة والحطيئة لقب
غلبت عليه قيل لقب به لقصره وقربه من الارض وقيل حبق في مجلس قومه فقال
انما هي حطيئة خطاه فسمي الحطيئة فمن ما يتمثل به من شعره من يفعل الخير لا يعدم
جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسي وقال ايضا اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان
الذي سدوا اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
متمم بن نويرة وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا
كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ابو ذويب الهذلي

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع

الخنسا واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا وقالت ايضا نهين النفوس
وبذل النفوس عند الكريهة ابقى لها عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع امرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع وقال ايضا ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا ان الجمال معادن
ومكارم اورثن مجدا معن ابن اوس وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض
عن دار القلى متحول اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل
وقال ايضا اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني زياد بن زيد ولا اتمنى الشر
والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب وقال ايضا هل الدهر والايام الا كما ترى رزية
مال او فراق حبيب

ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي

ان للفتنة هيطا بينا فرويد الميط منها يعتدل واذا كان عطا فانهم واذا كان قتال
فاعتزل انتهى ما يتمثل به من اشعار المخضرمين ومما يتمثل به من اشعار المتقدمين
المتقدمين في صدر الاسلام القطامي واسمه عمير بن شييم ومعصية
الشفيق عليك مما يورثك مرة منه استماعا وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان
تتبعه اتباعا اراهم يغمرون من استركوا ويجتنبون من صدق المصاعا كذاك وما رايت
الناس الا الى ما جر غاويهم سراعا وقال ايضا قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع
المستعجل الزلل وربما فات بعض القوم امرهم مع التاني وكان الراي لو عجلوا والناس من
يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل

الطرماح بن حكيم بن الحكم

لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طايل واني شقي باللئام ولن ترى شقيا بهم
الا كريم الشمايل **الكميت بن زيد الاسدي** اذا لم يكن الا الاسنة فلا راى للمضطر الا
ركوبها وقال ايضا فيا موقدا نارا لغيرك ضوها ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب
المساور بن هند سقيت بنو اسد بشعر مساور ان الشقي بكل حبل يحتطب **عدى
بن الرقاع** واذا نظرت الى اميرى زادني ضنا به نظرى الى الامرا بل ما رايت حبال ارض
يستوى فيها عسيت ولا نجوم سما كما يبرق فيه وانك متتابع خود واخرها بيض بها والمرء يورث
مجده ابناه ويموت اخره وهو في الاحيا **الفرزدق واسمه همام بن غالب** فوا عجبا
حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع وقال ايضا ترجى ربيع ان يجي صغارها بخير وقد اعيا
عليك كبارها وقال ايضا فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا
وقال ايضا يمضي اخوك فلا يلقى له خلفا والمال بعد ذهاب المال مكتسب وقال ايضا ليس
الشفيع الذي ياتيك موتزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وقال ايضا قل للنصير والمرء في
دولة السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال
عاد بصيرا وقال ايضا ولا يلبث السلطان مكايدا حتى يلين لضرس الماضع المجر وقال
ايضا هل ابيك الابن من الناس ناصرا فلن ترجع الموتى حنين الماتم **جرير** ان الكريمة
ينصرها الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نصور وقال ايضا زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يا مربع وقال ايضا وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل
القناعيس وقال ايضا رايتك مثل البرق يحجب ضوه قريبا وادني ضوه منك نازح وقال
ايضا اما الرجال يحملون وسوقهم مثل القنا فد لا حسن ولا طيب

الاخطل واسمه مالك بن غياث بن غوث

وقال ابو الفرج الاصفهاني اسمه غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن سيحان
بن عمرو ويرفع نسبه الى جشم بن بكر ويكنى ابا مالك قال وقال المدايني هو غياث بن غوث
بن سلمة طارقة فما يتمثل به من شعره والناس همهم الحياة ولا ارى طول الحياة يزيد غير
خبال واذا افتقرت الى الذخاير ولم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال وقال ايضا ان
الضغينة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن حينا ثم ينتشر واقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى
يخالف بطن الراحة الشعر وقال ايضا واذا دعونك يا اخي فانه ادنى اليك مودة ووصالا
واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا وقال ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت
فدل عليها صوتها حية البحر وقال ايضا يا مرسل الريح جنوبا وصبا ان غضبت قيس فزدها
غضبا **الصلتان العبدي** وان يك بحر الحنظليين واحدا فما تستوى الحيتان والضفادع

مايستوى صدر القناة وزجها وما يستوى في الراحتين الاصابع **كثير عزة وهو كثير بن
عبد الرحمن** ابن الاسود الخزاعي توفي سنة خمس ومائة يقول واني وتهيامي بعزة بعد ما
تخليت مما بيننا وتخلت كالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوا منها للمقيل اضمحلت فقلت لها يا عز كل
مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت هنيئا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
وقال ايضا قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها وقال ايضا ومن لا يغمض
عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها
ولا يسلم له الدهر صاحب **جميل** فان تك حرب بين قومي وبينها فاني لها في كل نائبة
سلم وقال ولرب عارضة علينا وصلها بالجد تخلطه بقول الهازل فاجبتها في القول
بعد تستر حبي بثينة عن وصالك شاغلي لو كان في قلبي كقدر قلامة وصلا وصلتك
او اتتك رسايلي **عمر بن عبد الله ابن ابي ربيعة** ليت هندا انجزتنا ما تعد وشفت
انفسنا مما تجد واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد وقال ايضا لا تلمني
وانت زينتها لي انت مثل الشيطان للانسان **ومما يتمثل به من اشعار المحدثين
منهم ابراهيم بن هرمة** عجبت اثيلة ان رانى مخلقا ثكلتك امك اي ذاك يروع
قد يدرك الشرف الفتى ورداوه خلق وجيب قميصه مرقوع وقال ايضا كتاركة
بيضها بالعراء وملبسة بيض اخرى جناحا **بشار بن برد** اذا كنت في كل الامور
معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب
مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واى الناس تصفو مشاربه
وقال ايضا ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم وما خير
كف امسك الغل اختها وما خير سيف لم تريد بقايم وقال ايضا كبكر تشتهي لذيذ النكاح
وتفرق من صولة الناكح وقال ايضا انت من قلبها بمحل شراب يشتهي شربه ويخشى صداعه
وقال ايضا الحر يلحى والعصا للعبد وليس للملحف مثل الرد وصاحب كالدمل الممد حملته
في رقعة من جلدي وقال ايضا واذا جفوت قطعت عنك منافع والدر يقطعه جفا
الحالب وقال ايضا ولولا الذي خبرت لم اك لايما وجانبه قبل شم وقال ايضا يا ابي المفهم
وما ينبغي حاجاته عدد الحصى ويحبب سعي الناصب وقال ايضا انا والله اشتهي سحر
عينيك واخشى مصارع العشاق وقال ايضا نرجو غدا وعن الحامله في الحي لا يدرون
ما تلد وقال ايضا تسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرما ليس يعطيك
للرجا ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطا وقال ايضا والصعب يمكن بعد ما جمحا ولن تبلغ
العليا بغير الدراهم وقال ايضا ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة يواسيك او يسليك
او يتوجع **ابو العتاهية** اذل الحرص اعناق الرجال وكل غنى في العيون جليل
دواعي الجنة في الشباب راى الناس ليس له عيوب وقال ايضا ان الشباب والفراغ
والجدة مفسدة للدين اى مفسدة وقال ايضا انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر

اخوه فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه وقال ايضا ما يجرز المرء من اطرافه طرفا الا تعرفه
النقصان من طرف وقال ايضا يصاد فوادي حين ارقى ودمعتي تعود الى مجرى ويسلم
من ادى وقال ايضا ولرب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا سلم بن عمرو الخاسر
وهو مولى الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو بصرى لقب الخاسر لانه ورث من ابيه
مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل بل خلف ابوه مالا فانفقه فى الادب والشعر
فقال له بعض اهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك فمن ما مثل به من شعره قوله
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور لولا منى العاشقين ما توا غما وبعض المنى
غرور وقال ايضا ولو ملكت عنان الريح اصرفه فى كل ناحية ما فاتك الطلب وقال ايضا
لا يسال المرء عن خلايقه فى وجهه شاهد من الخبر صالح بن عبد القدوس ما تبلغ
الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه والجاهل الامل ما فى غد لحفظه فى اليوم او مسه
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه والمحسود ما له حيلة ترجى كبعد النجم
من لمسه وقال ايضا وان عناء ان تفهم جاهلا فيحسب جهلا انه منك افهم متى تبلغ البنيات
يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم وقال ايضا اذا وترت امرا فاحذر عداوته من يزرع
الشوك لا يحصد به عنبا وقال ايضا شر المواهب ما تجود به من غير محمده ولا اجر وقال ايضا
لا تجد بالعطاء فى غير حق ليس فى منع غير ذى الحق بخل انما الجود ان تجود على من هو
للجود منك والبذل اهل وقال ايضا تشقى رجال ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من لطف حيلته لكن جدود جدود بارزاق واقسام كالصيد يحرمه الرامى
المجيد وقد يرمى فيرزقه من ليس بالرامى وقال ايضا ان يكن ما به اصبت جليلا فذهاب
العزا منه اجل كل ات لا شك ات وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل

ابن مناذر هو الزناح ابن ابرد كنيته المرجيل

واعجبا من خالد كيف لا يخطى فيما مره بالصواب وقال ايضا دارنا كالزرع بحصد ما الزرع
فمنه قايم وحصيد وكانا للموت ركب مجنون سراع لمنهل مورود ابو نواس الحسن
بن هانى دع عنك لومى فان اللوم اغرا الادب احسان عليك يقيل وللرجال حرمة لا
تجهل واى جد بلغ المنازح وقال ايضا اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب
صديق وقال ايضا لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره وقال ايضا وليس لله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وقال ايضا صا رجدا ما فرحت به رب جد ساقه اللعب
وقال ايضا كفا خرنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وقال ايضا وا وبه مشتاق
تغير دراهم الى اهاله من اعظم الحدثان ابو عيينة المهلبى وكيف جحود الغلب والعين
تشهد ولا خير فيمن لا يدوم له عهد وشتان ما بين الولاية والعزل وقال واذا انطا ولت
الروس فغط راسك ثم طاطه عبد الله بن عيينة المهلبى كل المصايب قد تمر على الفتى

فتهون غير شماته الحساد وقال ايضا ما كنت الا كلحم ميت دعا الى اكله اضطرار
العباس الاحنف لو كنت عاتبة لسكن روعتى املى رضاك وزرت غير مراقب لكن
ملكت فما تصدكى حيلة صد الملوك خلاف صد العاتب وقال ايضا صرت كانى ذبالة نصبت
تضى للناس وهى تحترق وقال ايضا ارى الطريق قريبا حين اسلكه الى الحبيب بعيدا حين انصرف
وقال ايضا كفى احزانا ان التباعد بيننا وقد جمعتنا والاحبة دار وقال ايضا الفنا مكرهين
بها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وقال ايضا ولا خير فى ود يكون بشافع من عالج الشوق لم
يستبعد الدار مسلم بن الوليد هو مولى الانصار ثم مولى ال ابى امامة اسعد بن
زرارة الخزرجى ولقب صريع الغوانى فمن ما تمثل به من شعره قوله دلت على عيبها الدنيا
وصدقها ما استرجع الدهر مما كان اعطانى وكان يقول اخذت معنى هذا البيت من
النولرة وقال ايضا بعد الفتى من الليالى سليمة وهن به عما قليل عواثر وقال ايضا اما
الهجا فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه
عرض عززت به وانت ذليل منصور النمرى هو منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور
بن سلمة ابن الزبرقان ابن شريك مطعم الكبش الرخم سمى بذلك لانه اطعم ناسا نزلوا
به وعقر لهم ثم رفع راسه فاذا هو برخم حول احواها اضافه فامر ان يذبح لهن كبش ويرمى
لهن ففعل ذلك ونزلت عليه فخرقته وهو بن مالك بن سعيد بن عامر الضحيان سمى
بذلك لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا اضحى النهار فسمى بذلك وهو ابن
سعد ابن الخزرج ابن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة
بن اسد بن ربيعة بن نزار فمن ما تمثل به من شعره قوله لعل له عذرا وانت تلوم ورب امرى
تدلام وهو مليم وقال ايضا ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تتبع
وقال ايضا افلك عتاب من استربت بوده ليست تنال موده بعتاب العتابى هو
كلثوم بن عمرو ابن ايوب بن عبيد بن حلبس بن اوس بن مسعود بن عبد الله بن
مالك ابن عباه ابن سعد بن زهير بن حشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب
فمن ما تمثل به من شعره قوله وان عظيمات الامور مشوبة لمستودعات فى بطون الا
ساوده وقال ايضا ولله فى عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره وقال قلت
للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الافاق ابقيا ما بقيتما سوف يرمى بين شخصيكما
بسهم الفراق اشجع السلمى هو اشجع بن عمرو ابو الوليد وقيل ابو عمرو من
اهل الرقة فمن ما تمثل به من شعره قوله تسبك من امسى بناحيك طرفه وليس لمن
تحت التراب نسيب وقال ايضا سبق القضا بكل ما هو كاين فليجهد المتقلب المحتال
وقال ايضا داء قديم فى بنى ادم فتنة انسان بانسان وقال ايضا على عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام
الحريمى واعدته زجرا لكل ملمة وبينهم الرزايا بالدخاير مولع وقال ايضا اذا ما مات

بعضك فانك بعضا فان البعض من بعض قريب وقال ايضا ارى الحكم في بعض المواطن
دلة وفي بعضها عز يسود فاعله وقال ايضا ودون الذى في كل قلب سبيه لها مصعد جرت
ومنحدر سهل وقال ايضا العيش لا عيش الا ما قنعت به قد يكثر المال والانسان مفتقر وقال
ايضا وهل حازم الا كاخر عاجزا ذا حل بالانسان ما يتوقع **محمود الوراق** هو محمود بن الحسن
البغدادى مولى بن زهره ويكنى ابا الحسن فما تمثل به من شعره واذا غلا شئ على تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا وقال ايضا ما كدت المحض عن اخى نعمة الاد نمت عواقب
المحض وقال ايضا الدهر لا تبقى على حالة لا بد ان يقبل او يدبر فان يلقاك بمكروهة فاصبر
فان الدهر لن يصبرا وقال ايضا اذا كان وجه العذر ليس براضح فان اطراح العذر خير
من العذر **محمود بن حازم الباهلى** الا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال اقبلت
ام تولت وقال ايضا وقايل كيف تفرقهما فقلت قولا فيه انصاف لم يكن لى شكله ففارقته
والناس اشكال والان **السمول بن عاديا** اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل ردائه
يرد به جميل وقال ايضا اذا كنت مجيا مسيا ومحسنا فعيشان ما يهوى من الامر اكيس **محمد بن
ابى زرعة الدمشقى** لا يونسك ان ترانى ضاحكا كم ضحكة فيها عبوس كامن وقال ايضا
قد يهز الهندى وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد **ابو الشيص واسمه محمد بن ذرين**
ابن تميم بن نهشل وابو الشيص لقب غلب عليه وكنيته ابو جعفر وهو عم دعبل بن على
فمن ما تمثل به من شعره قوله اذا لم يكن طرف الهوى ذليلة تكبتها واغرت للجانب السهل
على بن جبلة ابن عبد الرحمن الانبارى وهو الملقب بالعلوك وقال وارى الليالى
ما طوت من شرفى ردته فى عطتى وفى امهاتى وعلمت ان المرء فى سهمن الردى حيث الرمية
من سهام الرامى وقال ايضا وخافت على الاطراف قوى وانما تصاب عزار الوحش وهى
رتوع **اللجاج الحارثى** وما كنت دوار ولكن ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تهوى به
الرجل وقال ايضا اذا ما اهان امرء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه **عبد الصمد بن
المعدل** ليس لى عذر وعندى بلغة انما العذر لمن لا يستطيع وقال ايضا واعلم ان نبات
الرجا تحل العزيز الذليل وان ليس مستغنيا بالكبير من ليس مستغنيا بالقليل وقال ايضا
ارى الناس احدوثة فكونوا احدوثة حسن كان لم يزل ما انى وما قد مضى ما انى لم يكت
اذا وطن وابتى فكل بلاد وطن اذا غريرما اخوك فى بعض امره فهن **الحمدونى** ان المقدم
فى حدف مصنعه انا توجه فيها فهو محروم **العتبى** قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
ان الشباب جنون بروه الكبر وقال ايضا وحسبك من حادث بامرى يرى حاسديه له راحمينا

ابو سعيد المخزومى واسمه عيسى

ابن الوليد والصحيح انه ابو سعد لا سعيد فمن ما يتمثل به من شعره قوله وكم رايتا للدهر
من اسد ثالث على راسه ثعالبه وقال ايضا اذا ظن الجواد بما لديه فما فضل الجواد على

البخيل

البخيل وقال ايضا ليس لبس الطيا لبس من الفوارس لا ولا حرمة الوغى كصدور المجالس وظهور الجياد
غير ظهور الطنا فس ليس فى هارس الخطوب كمن لم يمارس **دعبل بن على الخزاعى** هو ابو جعفر محمد
ودعبل لقب غلب عليه والدعبل البعير المسن وقيل الناقة التى معها اولادها فمن ما تمثل به
من شعره لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى وقال ايضا هى النفس ما حسنته
فحسن اليها وما قبحته فقبيح وقال ايضا جئنا به يشفع فى حاجة فاحتاج فى الاذن الى شافع وقال
ايضا تلك المساعى اذا ما اخرت رجلا اصبح الناس عيبا كالذى عابه كذاك من كان هدم المجد عادته
فانه لبنا المجد عيابه **اسحاق بن ابراهيم الموصلى** وكل مسافر يزداد شوقا اذا دنت الديار من
الديار **المؤمل بن اميل** اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر لا تحسبوني غنيا عن
مودتكم انى اليكم وان ايسرت مفتقر **ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد**
ابن المهلب يكنى ابا اسحاق واصله من خراسان فمن ما تمثل به من شعره قوله ورب اخ نادبته
لملمة فالفيته منها اجل واعظما وقال ايضا وكنت ادم اليك الزمان فاصبحت قبل
ادم الزمانا وكل وكنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا وقال ايضا دنت باناس
عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنقطع اللوى لاقرب من ليلى وها
نيك دارها **ابو على البصير وهو الفضل ابن جعفر الكوفى** فلو بعتد بالسفل عنا فانما
تناطبك ما اتصل اسفل وقال ايضا العمر ابيك ما نسب العلى الى كرم وفى الدنيا كريم ولكن البلاد
اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم **سعيد بن حميد** ان جهد المقل غير قليل وعلى المرء
سواهد لا تدفع وقال ايضا وانك كالدنيا نذم صروفها ونوسعها سبا ونحن عبيدها **على بن
الجهم** ولكل حال معقب ولربما اجلى لك المكروه عما تحمد وقال ايضا وعاقبة الصبر الجميل
جميلة وافضل اخلاق الرجال التفضل ولا عار ان زالت عن المرء نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل
وقال ايضا ارض للسائل الخضوع وللقارن ذنبا مذلة الاعتذار **ابن ابى ضن هو احمد
بن صالح بن ابى معشر مولى المنصور** وقال ارى الدهر يجعلنى كلما لبست من الدهر
ثوبا جديدا وقال ايضا سرمن عاش ماله فاذا حاسبه الله سره الاعدام وقال ايضا رب
امر سر اخره بعد ما ساءت اوايله **يزيد بن محمد المهلبى** لا عار ان ضامك دهر افعالك
فقال وان الناس جمعهم كثير ولكن من تسر به قليل وقال ايضا ومن الذى يرضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه **عمارة بن عقيل بن بلال** ابن جرير فان تلحظى حالى
وحالك مرة بنظرة عين عن هوى النفس تحجب ترى كل يوم مر من بؤس عيشتى عليك بيوم من
نعيمك يحسب **احمد بن ابى طاهر** ودون الغنى بين التماسك والنهى ودنيا الغنى
بين الهوى والتغرير وقال ايضا حسب الفتى ان يكون ذا حسب من نفسه ليس حسبه حسبه
ابو تمام حبيب ابن اوس الطائى ما الحب الا للحبيب الاول لسان المرء من خدم الفؤاد
وذو النقص فى الدنيا يرى الفضل سول وقال ما ناب من اب لم يظفر بحاجته ولم يعب طالب
النجح لم يحسب وقال ايضا ومن يسلم للنوايب اصبحت خلو يفه طرا عليه نوايبا وقال ايضا

لامر عليهم ان يتم صدوره وليس عليهم ان يتم عواقبه وقال ايضا لا تشكرى عطل الكريم من
الغنى فالسيل حرب للمكان العالى وقال ايضا واذا ما ملت البلاد رايتها تترى كما تترى الرجال
وتعدم وقال ايضا واذا امرى اهدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وقال
ايضا خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغوانى للبكا والماتم وقال ايضا ينال الفتى من عيشه
وهو جاهل ويكدى الفتى فى دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجرى على الحجى هلكن اذا من جهلهن
البهايم وقال ايضا الفه الحسب كم افتراق اطل وكان داعيه اجتماع وليست فرحة الاوبات
الا لموقوف على ترح الوداع وقال ايضا واذا اراد الله نشر فضيلة يوما اتاح لها لسان الحسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود وقال ايضا حشو الصولنك
التى هى عندهم كالموت ياتى ليس فيه عار وقال ايضا ال الذى فرحت بطون جفونه مرها دريه
ارضه من اغد وقال ايضا وترى سرعة الصد داعتبا لما يدل على مرافقة الورود وقال ايضا
ولم ار كالمعروف يدعى حقوقه مغارم فى الاقوام وهى مغانم وقال ايضا وان امرء ضنت
يداه على امرء بنيل يد من غيره لبخيل ابو عبادة البحترى وهو الوليد بن عبيد بن
يحيى بن عبيد بن سملان بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن حثيم بن ابى حارثة
بن جدى بن بدول بحتر الطايى فمن ما تمثل به من شعره قوله وارح مما حال ما بتر تع
وليس يغزن النعما والحسد الا المغنى طالب لا يطفر ارى الكف التنعما ضربا من الكفر
يزيد الالى فى النظام ارد واحدا وقال وكان رجاى ان اوب مملكا فصار رجاى ان اوب
مسلما وقال ايضا متى اخرجت ذا كرم تخطى اليك بعض اخلاق اللييم وقال ايضا والشئ
يمنعه يكون بفوته احرى من الشئ الذى تعطاه وقال ايضا تناس ذنوب قومك ان
حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب وقال ايضا واذا ما حفيت كنت حريا ان ارى غير
مصبح حيث امسى وقال ايضا متى ارب الدنيا بناهد خامل فلا تنتظر الاحول بينه
وقال ايضا وارى النجابة لا يكون تمامها النجيب قوم م ليس بابن نجيب وقال ايضا
واذا ما الشريف لم يتواضع للاخلاء فهو عين الوضيع وقال ايضا ولم ار امثال الرجال
تفاوتت الى المجد حتى عد الف براحد وقال ايضا ليس الذى يعصيك تاكد ماله مثل الذى
يعطيك مال الناس وتفاضل الاخلاق ان خصلتها فى الناس حيث تفاضل الاخيار
وقال ايضا لا باس للمرء ان يصحه ما يحسب الناس انه عطية يسرك الشئ قد يسوء وكم
نوه يوما بخامل لقبه وقال ايضا اذا محاسنى اللاتى ادل بها كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر
وقال ايضا وعطاء غيرك ان بذلت عناية فيه عطاوك ديك الجن واسمه عبد
السلام ابن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن
تميم بن محمد من اهل حمص يقول دشافى العبح يعدل بالاشافى وليس الغدر الا با لا
تافى وقال اذا شجر المودة لم يصبه البراسع بحره فى الحفاف وقال ايضا يرقد الناس
امنين ودب الدهر برعاهم عمله لص ابن الرومى وكم داخل بين الحميين يصلح كما

انفر

انغل بين العين والجفن مرود وقال ايضا هو بارضا يدار سلقه فارجوه سالما ان لم يصدو قال
ايضا وما الحمد الا نوم الشكو فى الغنى ويبن وبعض السحاب يبسن الى بعض اذا الارض ردت ما انت
زارع من البذر فيها فالارض ناهيك من ارض وقال ايضا واذا اتاك من الامور مقدر ففررت منه
فنحوه يتوجه وقال ايضا كيف ترضى الفقر عرسا لامرء وهو لا يرضى لك الدنيا امه وقال ايضا عدوك
من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الاصحاب فان الدا اكثر ما تراه يحول من الطعام او الشراب عبد
الله بن المعتز فان العيون وجوه القلوب ام الكرام قليلة الاولاد ابطا فيض الدلا املوها وقال
ايضا اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها اذ لم تجد ما تاكله وقال ايضا ولا هم
الاسوف بدمع فعله ولا حال الا للفتى بعدها حال وقال ايضا لا يا منوا من بعد خير شر اكم غصن اخضر
عماد حجر وقال ايضا وانى على اشفاق عينى من البكا لتجمع منى نظره ثم اطرق كما حلبت عرها بورد طريده
بمداليه حددها وهى تفرق وقال ايضا واشادته الى الديك صفقا ما ارتاحه لسنا الفجر واما على
الدجا اسفا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر المرتان المرندوى بمنه فيقطعها عمد اليسلم
سايره فكيف تراه بعد يمناه صانعا المن ليس منه حين تدوى سرايره وقال ايضا الا فتح الله
الضرورة انها تكلف اعلا الخلق ادنى الخلايق وقال ايضا وكم قايل قد قال مالك راجلا فقلت له
من اجل انك فارس وقال ايضا ومن سره ايضا ان لا يرى ما يسوه فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا
ابن طباطبا العلوى هو ابو الحسن محمد بن احمد العلوى الاصبهانى ان فى نيل المنى وشك الردى
وقياس القصد عند السرف كسراج دهنه قوت له فاذا غرقته فيه طفى وقال ايضا لقد قال
ابو بكر صوابا بعد ما انصت خرجنا لم يصد شيا وما كان لنا افلت وقال ايضا يا عيشنا المفقود
خذ من عمرنا عاما ورد من الصبا اما لى منصور الفقيه المغرى يا من يخاف ان يكون ما اخاف
سرمدا اما سمعت قولهم ان مع اليوم غدا وقال ايضا الملح يصلح كلما يخشى من الفساد فاذا الفساد
جرى عليه فحكمه حكم الرماد وقال ايضا كل مذكور من الناس اذا فقدوه صار فى حكمه حكم الرماد
وقال ايضا كل مذكور من الناس اذا ما فقدوه صار فى حكم حديث حفظوه ونسوه وقال ايضا
كل من اصبح فى دهرك ممن قد تراه هو من خلقك مقراض وفى الوجه مراه ابن بسام هو على
بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسام كنيته ابا الحسن وكم امنيه جلبت منيه وقال
لولا الضرورة ما جئتكم وعند الضرورة يوتى الكنيف وقال ايضا قل لابى القاسم المرجى قابلكم
الدهر بالعجايب مات لك ابن وكان زينا وعاش ذو الشين والمعايب حياة هذا كموت
هذا فلست تخلوا من المصايب وقال ايضا قد يحمل الشيخ الكبير جنازة الطفل الصغير جحظة
هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك النديم هو ولمسا
كين بالندى ولع وانه النبر ضعف مستنقذة منى يلتقى المبت والغاسل وقال لا تعدن
للزمان صديقا واعد الزمان للاصدقا وقال ايضا وما كذب الذى قد قال قبلى اذا ما مر
يوم مر بعضى وقال ايضا اذ الشهر حل ولا رزق لى فعدى لايامه باطل وقال ايضا واذا اخفانى
جاهل لو استخبرما عشت قطعه وجعلته مثل القبور ازوذة فى كل جمعة الصنوبرى

يحن الفتى يجرون عن فضل الغنى كالنار يحجزه بفضل العنبر وقال ايضا رب الحال كانها مذهب الديباج
صارت من روقكا للاذ وردمان مثل ابنة الكرم حسنا عاد عند العيون مثل الدرادى اوما من
فتا دراى الليالى ان شعرى هذا وحالى هدى **ابو الفتح كشاجم هو محمود بن الحسين**
ابن السندى بن شاهك وشاهك امه بعاد حديثه يقوبل حسنا وقد يستقبح الشئ المعاد وقال
ايضا شخص الايام الى حمالك فاستعذ من شراعينهم بعيب واحد **ومما يتمثل به من اشعار**
المولدين منهم ابو فراس الحمدانى غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل
الناس فى الانفس ليس الفضل فى الحال وقال ايضا ونحن اناس لا توسط عندنا لنا الصدر
دون العالمين او القبر تهون علينا فى المعالى نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر وقال
ايضا ويدعوا كريما من يجود بماله ومن يبذل النفس النفيسة اكرم وقال وجميل العدو غير
جميل وقبيح الصديق غير قبيح **ابو الطيب المتنبى** مصايب قوم عند قوم فوايد ان
العارف فى اهل النهى ذمم وخير جليس فى الزمان كتاب ونا بى الطباع عن التافل ومنفعة
الغوث قبل العطب ومن فرح النفس ما تقتل اذا عظم المطلوب قل المساعد انا الغريق فما
خوفى من البلل فان الرفق بالجانى عتاب مغيض الى الجاهل المتعاقل وقال ايضا وكل امرى
يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب وقال ايضا اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا ووضع الندا فى موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف فى موضع
الندا وقال ايضا والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد وقال ايضا وليس يصح فى
الافهام شئ اذا احتاج النهار الى دليل وقال ايضا ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له
ما من صداقته بد وقال ايضا واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام وقال ايضا
وان يكن الفعل الذى ساء واحدا فافعاله اللاتى سررن الوف وقال ايضا واذا اتتك مذمتى
من ناقص فهى الشهادة لى بانى فاضل وقال ايضا وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن
فى فعله والخلايق وقال ايضا وما يوجع الحرمان من كف حازم كما يوجع الحرمان من كف رازق
وقال ايضا انا فى زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال ذكر الفتى عمره الثانى
وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ايضا وقيدت نفسى فى ذراك محبة فمن
وجد الاحسان قيدا تقيدا وقال ايضا ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى
السفن **السرى بن احمد بن السرى الموصلى** اذا العب النقبيل بورعبه الف القوم
هان على الرقاب وقال ايضا فانك كلما استودعت سرا نم من النسيم على الرياض وقال ايضا
الى كم اخبر فيك المديح ويلقى سواى بديك الجبرد **ابو بكر محمد بن هاشم الخالدى**
ان حاربك الدهر فكن عايذا بالبيد والظلما والعيس ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤس اموال المفاليس
وقال ايضا ولم رخصت عليه حتى ملنى والشئ مملول اذا ما يرخص ما فى زمانك ما يعز
وجوده ان رمته الا صديق مخلص **ابو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى اخوه**

باهره

باهره ان رحت فى حلق فانى ذاك عار هدى المدام الجباة لمنصبها حرف وقال ايضا صير
حرفت اليه الهوى وهل خاتم فى سوى خنصر **الحيان البلدى** اذا استقلت او انقضت
خلفا وسرك بعده حتى التناد فنزده بفرض در بهمات فان الفرض داعيه انفساد **ابو**
اسحاق الصابى نعم الله كالوحوش وما تالف الا الاحرار الناس كا نفرتها اثاد قوم وصادت
لاولى البر والتقى اشراكا وقال ايضا ففى الظلم ان يكون الرضى سرا ويبدوا لانكاد وسط انتادى
وقال ايضا الضب والنون قد يرجى اتفاقهما وليس يرجى اتفاق اللب والذهب **عبد العزيز**
عمرو بن بنانه لو يحفرن عدوا رمال وان فى ساعديه قصر فان السيوف يجز الرقاب
ويعجز عن ياتال الابر وقال ايضا مثل حلقت على الزمان رداه عوز الدراهم انه الاجواد
وقال ايضا يهوى الشامر ر ومقصر حب البنا طبيعة الانسان وبنت بنا ارض العراق فما
بحتا ها بمجبه غير الرحيل كفى للباد برحلة المجبا نفحه **ابن لنكك البصرى** هو ابو الحسين
محمد بن محمد وماذا ارتجى غير حياة تكدرت ولو قد صفت كانت كاضغاث احلام وقال
ايضا عدنا فى زماننا عن حديث المكارم من كفى الناس شره فهو فى جود حاتم وقال ايضا
جار الزمان علينا فى تصرفه واى دهر على الاحرار لم يجر عندى من الدهر ما لو ان اسره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر

ابو الحسن عبد الله بن محمد بن محمد السلامى

تسلطنا على الايام لما راينا العفو من ثمر الذنوب وقال ايضا والمرء ما شغلته فرصة لذه
ناسى الحوادث امن الحدثان وقال وكان رقادى بين كاس وروضة فصار سهادى بين
طرف وصارم وقال ايضا ركوب الهول اركبك المذاكى ولبس الدرع البسك الغلايل **ابو**
الفرج الببغا ما الذل الا تحمل المنن فكن عزيزا ان شئت او فهن وقال ايضا ومن طلب الاعلى
بالمال والطبى ربالسعد لم يبعد عليه مرام وقال ايضا ولم ار مثل عرفت محل نفسى بلوغ
منى يساوى حمل من وقال ايضا اكل وبيض بار ذنه كذوب اماتى الدهر شى لا يريب
ابن سكره الهاشمى هو محمد بن عبد الله وعلة الحال تنسى عليه الجد وقد ينبت
الشوك بين الاقاحى وقال ايضا والموت انصف حين عدل قسمه بين الخليفة والفقير ابو
الباس **ابن الحجاج هو عبد الله الحسين** بن احمد بن الحجاج ورب كلام يستناد به الحرب
جود ترف الحضر برمعد وقال ايضا واللوزة المرة با ساد فى تفسد فى الطعم بها السكر وقال
ايضا ما زلت اسمع كم من واثق بخل حتى ابتليت فكنت الواثق الخجل وقال ايضا فى مرضات
مختلفات حال العليلة منهما يمسى بحالى اذا عالجت هذا خف كبدى وان عالجت ذاك
ربى الطحال لطحال **ابو الحسن الموسوى النقيب** هو محمد بن الحسين بن موسى احسبت
ارحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون ومنظر كان بالسراء يضحكنى يا قرب
ما عاد بالضراء يبكينى وقال ايضا والخير من حذر الهوان تزاول الامر الجسيما وهو العظيم
وغير بدع منه ان ركب العظيما وقال ايضا ما السودد المطلوب الا دون ما يرى اليه

الا السود المولود فاذا هما انفقا نكسرت العنا ان غالبا وتضعضع الجلود وقال اشترا العز
بما بيع فما العز تعالى بالقصار البيض ان شيت او السمر الطوال ليس بالمغبون عقلا مشتر
عزا بمال انما يدخر المال لحاجات الرجال والفتى من جعل الاقوال اثمان المعالى ابو طالب
المامونى اى فى ضمير الدهر سركامن لا بد ان يستله الاقدار وقال ايضا وما شرف الانسان
الا بنفسه اكان دوره سادة ام مواليا وقال اذا الغيث وفى الروض واجب حقه وزاد فان
الغيث للروض ظالم ابن العميد هو ابو الفضل محمد بن ابى عبد الله الحسين بن
محمد عرف بابن العميد لن يصرف الدهر عن سجيته ادب ارب وحول ذى حيل اى معين
صفى على كدر الدهر واى النعيم لم يزل وقال ايضا من يسف من دانا خرمتله ارب حراحه
من الادوا داوى حوى حوى وليس بحازم من يكشف النار بالحلفا الصاحب ابن
عباد هو ابو القاسم اسماعيل ابن عباد بقدر الهموم تكون الهمم كم صارم حرب
فى خبز وقال ايضا لقد صدقوا والراقصات الى منى بان مودات العدى ليس تنفع ولواننى
داريت دهرى جنة اذا استمكنت يوما من اللسع تلسع الحسن بن على بن عبد العزيز
القاضى القلب يدرك ما لا يدرك البصر يملك الاحرار بالايناس وقال ايضا وما
اعجبتنى قط دعوى عريضة ولو قام فى تصديقها الف شاهد وقال ايضا يقولون لى فيك
انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن
نفس الحر يحتمل الظما وقال ايضا وقالوا اضطرب فى الارض فالرزق واسع فقلت ولكن
مطلب الرزق ضيق اذا لم يكن فى الارض حر يعيننى ولم يك لى كسب فمن ان ارزق ابو بكر
محمد بن العباس الجوازوى فمن عجب الايام ترك التعجب لكل صناعة يوما مدبل
وقال ايضا واذا امده الشقى شاهت جاه من سقابه متماضى وقال ايضا عليك باظهار
التجلد للعدى ولا يظهرن منك الدنو تحقرا بديع الزمان ابو الفضل الهمدانى يا حريصا
على الغنى قاعدا بالمراصد ليست فى صعبك الذى خصصت فيه بقاصد ان دنياك هذه
لست فيها بخالد بعض هذا فانما انت ساع لقاعد اسمعيل الناشى وللشباب تراعى حرمه
الكثير وقال ايضا فركضا فى ميادين التصابى احق الخيل بالركض المعار وقال ايضا ولا
يحزن على ايكه انت ان تعطلك اغصانها ابو الفتح على بن محمد البستى اذا مر لى
يوما ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما ذاك من عمرى وقال ايضا انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لاخرين زكام وقال ايضا لا ترج شيئا خالصا نفعه فالغيث لا يخلو من العيث وقال
ايضا ولم ار مثل الشكر جنة غارس ولا مثل حسن الصبر جنة لابس وقال ايضا ولن يشرب
السم الدعا فاحوا لجمى مدلا يدرياق لديه مجرب وقالت ايضا استقامت قناة راى
الاعداء ان عوج المشيب قناتى وقال ايضا وطول جمام الماء مستقر بغيره لونا وريحا ومطعما
وقال ايضا اذا كان جيران كان طعمه صده نرفاه كالقار الذى يبتغى العز ولا شك ان
المرطهه دهره فيا بالده وبعد يا من الدهر وقال لا تحقر المرا رايت به دمامة او ثاثه

الحلال فالخل

الحلال فالخل لا شك فى ضير ولقد يشتار منه الفتى جنى العسل •

الباب الثانى من القسم الثانى

من الفن الثالث فى اوابد العرب ومعنى الاوابد ها هنا الدواهى وهى مما محى الله تعالى هذه
المسلة الاسلامية منها وحذر المومنين عنها فقال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقال تعالى انما النسى زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما وكانت للعرب اوابد جعلوها بينهم احكاما ونسكا وصلاة لله
وعادة ومداواة ودليلا وتفاولا وطيرة فمنها البحيرة قالوا كان اهل الوبر يعطون لالهتهم
من اللحم واهل المدر يعطون لها من الحرث فكانت الناقة اذا انتجت خمسة ابطن عمدوا
الى الخامس ما لم يكن ذكرا فشقوا اذنها فتلك البحيرة فربما اجتمع منها هجمة من البحر فلا يجز لها
وبر ولا يذكر عليها ان ركبت اسم الله ولا ان حمل عليها شى فكانت البانها للرجال دون النسا
الوصيلة كانت الشاة اذا وضعت سبعة ابطن عمدوا الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كانت
انثى تركت فى الشا فان كان ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فحرما جميعا وكانت منافعها ولبن
الانثى منها للرجال دون النسا السائبة كان الرجل يسيب الشى من ماله اما بهيمة او انسانا
فتكون حراما ابدا منافعها للرجال دون النسا الحامى كان الفحل اذا ادركت اولاده فصار
ولده جدا قالوا حمى ظهره اتركوه فلا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى فاذا مات
هذه التى جعلوها لالهتهم اشترك فى اكلها الرجال والنسا وذلك قوله تعالى وقالوا ما
فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان لم يكن ميتة فهم فيه شركا
قالوا وكان اهل المدر والحرث اذا احرثوا او غرسوا غرسا خطوا فى وسطه خطا فقسموه
بين اثنين فقالوا ما دون هذا الخط لالهتهم وما وراه لله فان سقط مما جعلوه لالهتهم
شى فيما جعلوه لله ردوه وان سقط مما جعلوه لله فيما جعلوه لالهتهم اقروه واذا ارسلوا
الماء الذى لالهتهم فانفتح فى الذى سموه لله سدوه وان انفتح من ذلك فى هذا قالوا اتركوه
فانه فقير اليه فانزل الله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون الازلام قالوا كانوا اذا كانت مداراة او نكاح او امر يريد
ولا يدرون ما الامر فيه ولم يصح لهم اخذوا قداحا لهم فيها افعل ولا افعل لا يفعل نعم
لا خير شر بطى سريع فاما المداراة فان قداحا لهم فيها بيضا ليس فيها شى فقالوا يجيلونها
فمن خرج سهمه فالحق له وللحضر والسفر سهمان فياتون السادن من سدنة الاوثان

فيقول السادن اللهم انهما كان خيرا فاخرجه لفلان فيرضى بما يخرج له فاذا شكوا في نسب الرجل
احالوا له القداح وفيها صريح وملصق فان خرج الصريح الحقوه بهم وان خرج الملصق نفوه وان
كان صريحا فهذه قداح الاستقسام **الميسر** قالوا في الميسر ان القوم كانوا يجتمعون فيشترون
الجزور بينهم فيفصلونها على عشرة اجزاء ثم يوتى بالحرضة وهو رجل بما له عندهم لم ياكل لحما
قط بثمن ويوتى بالقداح وهي احد عشر قدحا سبعة منها لها حظ ان فازت وعلى اهلها
غرم ان خابت بقدر ما لها من الحظ ان فازت واربعة يثقل بها القداح لا خط لها ان
فازت ولا غرم عليها ان خابت **فاما التي لها الحظ** فاولها الفذ في صدره حز واحد
فان خرج احد نصيبا وان خاب غرم صاحبه ثمن نصيب **ثم التوم** له نصيبان ان فاز وعليه
ثمن نصيبين ان خاب **ثم الضريب** وله ثلاثة انصبا **ثم الحلس** وله اربعة **ثم النافس**
وله خمسة **ثم المسبل** وله ستة **ثم المعلى** وله سبعة قالوا والمسبل يسمى المصفح
والضريب يقال له الرقيب وقد جمع الصاحب ابن عباد هذه الاسما ونظمها في ابيات
فقال ان القداح امرها عجيب الفذ والتوام والرقيب والحلس ثم النافس المصيب والمصفح
المشهور النجيب ثم المعلى حظه الرغيب هاك فقد جانها الترتيب **واما الاربعة التي يثقل**
بها القداح فهي السفيح والمنيح والمصعف والوغد قال ابن قتيبة والمنيح له موضعان
احدهما لا خط له والثاني له خط فكانه الذي يمنح خطه وعلى ذلك دل قول عمرو بن قبيصة
بايديهم مفرومة ومغالق نعود بارزاق العيال منيحها **قالوا** فيوتى بالقداح كلها وقد عرف
كل رجل ما اختار من السبعة ولا يكون الايسار الا سبعة لا يكونون اكثر من ذلك فان نقصوا
رجلا او رجلين فاحب الباقون يا خذوا ما فضل من القداح فياخذ الرجل القدح والقدحين
فياخذ فوزهما ان فازا ويغرم عنهما ان خابا ويدعى ذلك التتميم قال الشاعر اني اتمم ايساري
فامنحهم من الاوادي واكسوا الجفنه الادما ثم يعمدوا الى القداح فتشد مجموعة في قطعة جلد
ثم يعمد الى الحرضة فيلف على يده اليمنى ثوبا لئلا يجد مس قدح له في صاحبه هوى فيحاسه
في اخراجه يوتي بثوب ابيض يدعى المحول فيبسط بين يدي الحرضة ثم يقوم على راسه
رجل يدعى الرقيب ويدفع ربابة القداح الى الحرضة وهو محول الوجه والربابة ما يجمع
فيها القداح فياخذها ويدخل شماله من تحت الثوب فيتنكر القداح بشماله فاذا نهد منها
قدح تناوله فدفعه الى الرقيب فان كان مما لا خط له رد الى الربابة فان خرج بعده
المسبل اخذ الثلاثة الباقية وغرم الذين خابوا ثلاثة انصبا من جزور اخر وعلى هذه
الحال يفعل ثم قد رد من خاب فربما نحروا عدة جزور ولا يغرم الذين فازوا من ثمنها شيا
وانما الغرم على الذين خابوا ولا يحل للخائبين ان ياكلوا من ذلك اللحم شيا فان فاز قدح
الرجل فارادوا ان يعيدوا قدحه ثانية على خطار فعلوا ذلك به **ومنها نكاح المقت**
كان الرجل اذا مات قام اكبر ولده فالقى ثوبه على امراة ابيه فورث نكاحها فان لم يكن له
فيها حاجة يزوجها بعض اخوته بمهر جديد وكانوا يرثون نكاح النسا كما يرثون المال

فانزل الله

فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن **ومنها**
رمي البعرة كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا والحفش الخص
ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر لها سنة ثم توتى بدابة حمار او شاة
او طير فتفتض به اي تمسح به فقل ما تفتض بشي الا مات ثم تخرج على راس الحول فتعطى بعرة
فترمي بها ثم تراجع ما شات من طيب او غيره ومعنى رميها بالبعرة انها ترى ان هذا الفعل
هين عليها مثل البعرة المرمية فنسخ الاسلام ذلك بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **ومنها ذبح العتائر** قالوا كان
الرجل منهم ياخذ الشاة ويسمي العتيرة والمعتورة فيذبحها ويصب دمها على راس الصنم
وذلك يفعلونه في رجب والعتر قيل هو مثل الذبح وقيل هو الصنم الذي يعتر له قال الطرماح
فخر صريعا عاترة النسك اراد بالعاترة الشاة المعتورة **عقد السلع والعشر** قد تقدم
ذكره عند ذكر اسما نيران العرب **ذبح الظبي** كان الرجل ينذر انه اذا بلغت ابله او غنمه مبلغا
فاذبح عنها كذا فاذا بلغت ضن بها وعمد الى الظبا يصطادها ويذبحها وفا بالنذر قال الشاعر
عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظبا **ومنها حبس البلايا** كانوا اذا مات
الرجل يشدون ناقته الى قبره ويعكسون راسها الى ذنبها ويغطون راسها بولية وهي البردعة
فان افلتت لم ترد عن ما ولا مرعى ويزعمون انهم انما يفعلون ذلك ليركبها صاحبها في المعاد
ليحشر عليها فلا يحتاج ان يمشي قال ابو زبيد كالبلايا روسها في الولايا مانحات السموم حر
الخدود **ومنها خروج الهامة** زعموا ان الانسان اذا قتل ولم يطالب بثاره خرج من راسه
طاير يسمى الهامة وصاح على قبره اسقوني الى ان يطلب بثاره قال ذو الاصبع يا عمرو
الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث يقول الهامة اسقوني **ومنها اغلاق الظهر** كان
الرجل منهم اذا بلغت ابله مائة عمد الى البعير الذي امات به فاغلق ظهره لئلا يركب ويعلم
ان صاحبه حمى واغلاق ظهره ان ينزع سناسن فقرته ويعقر سنامه **ومنها التعمية و**
التفقية وكان الرجل اذا بلغت ابله الفا فقا عين الفحل يقول ان ذلك يدفع عنها العين والغارة
قال الشاعر وهبتها وانت ذو امتنان تفقا فيها اعين البعران فان زادت على الالف اعمى العين
الاخرى فهو التعمية **بكا المقتول** كان النسا لا يبكين المقتول الا ان يدرك بثاره فاذا
ادرك بثاره بكينه قال شاعر من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد
النسا حواسرا يندبنه يلطمن حر الوجه بالاسحار **رمي السن في الشمس** يقولون ان الغلام
اذا اثغر رمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني احسن منها امن على
اسنانه العوج والفلج والثعل قال طرفه بدلته الشمس من منبته بردا ابيض مصقول الاشر
خضاب النحر كانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم
الصيد علامة له قال شاعر كان دما الهاديات بنحره عصارة حنا بشيب مرجل **ومنها**
التصفيق كانوا اذا ضل الرجل منهم في الفلاة قلب ثيابه وحبس ناقته وصاح في اذنها

كانه يرمى الى انسان وصفق بيديه الرحا الرحا النجا النجا هيكل الساعة الى الى عجل ثم يحرك
الناقة فيهتدى قال الشاعر واذن بالتصفيق من ساطنه فلم يدر من اى اليدين جوابها
يعنى بسرطنه بنفسه اذا ضل ومنها جزا النواصى كانوا اذا اسروا رجلا ومنوا
عليه فاطلقوه جزوا ناصيته ووضعوها فى الكنانة قال الحطيئة قد ناسلول فسلوا
من كنا بينهم مجدا بليدا ونبلا غير انكاس يعنى بالنبل الرجال وقالت الخنسا جززنا نواصى
فرسانهم وكانوا يظنون ان لايجزا ومنها كى السليم عن الجرب زعموا ان الابل اذا
اصابها العر فاخذوا والصحيح وكووه زال العر عن السقيم قال النابغة وكلفتنى ذنب
امرئ وتركته كذا العر يكوى غيره وهو راتع وبقال انهم كانوا يفعلون ذلك ويقولون
يؤمن معه العدوى ضرب الثور وزعموا ان الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب
قال الاعشى وانى وما كلفتمانى وربكم ليعلم من امسى اعق والوبا لكالثور والجن
يركب ظهره وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت الماء ما وما ان يعاف
الماء الا ليضربا وقال الاخر كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا عافت البقر الظما كعب الارنب
كانوا يعلقونه على انفسهم ويقولون ان من فعل ذلك لم يصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن
تهرب من الارنب لانها ليست من مطايا الجن لانها تحيض قال الشاعر ولا ينفع التعشير ان
حم واقع ولا ودع يغنى ولا كعب ارنب وقيل لزيد بن كثوه اكنتما تقولون من علق على
نفسه كعب ارنب لم يقربه جنان الحى وعمار الدار فقال اى والله ولا شيطان الحماصة الجا
صة ميحرة الدمن وجان العشرة وغول القفر وكل الخوافى اى والله يطفى نيران السعالى
ومنها حبض السمرة يزعمون ان الصبى اذا خيف عليه نظرة او خطفة فعلق عليه
سن ثعلب او سن هرة او حبض سمرة امن فان الجنية اذا ارادته لم تقدر عليه فاذا قال لها
صواحباتها فى ذلك قالت كانت عليهم عليه نعرة ثعالب وهرة والحبض حبض السمرة
الطارف والمطروف يزعمون ان الرجل اذا طرف عين صاحبه فهاجت الطارف
عين المطروف سبع مرات وقال فى كل مرة باحدى جات من المدينة باسرع حانا من
المدينة بتلاوت جن من المدينة الى سبع سكن هيجانها وطء المقاليت يزعمون ان
المراة المقلات اذا وطئت قتيلا شريفا بقى اولادها وفى ذلك يقول بشر بن ابى حازم
يظل نساء النسا يطانه يقلب الاملقى على المرء ميزرا تعليق الحلى على السليم
كانوا يعلقون الحلى على الملسوع ويقولون انه اذا علق عليه افاق فيلقون عليه الاسورة
والرعات ويتركونها عليه سبعة ايام ويمنع من النوم قال النابغة يسهد فى وقت العشا
سليمها لحلى النسا فى يديه قعاقع ذهاب الخدر يزعمون ان الرجل اذا خدرت رجله فذكر
احب الناس اليه ذهب عنه قال كثير اذا خدرت رجلى دعوتك اشتفى بذكراك من بها
بها فيهون وقالت امراة من كلاب اذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب فان قلت عبدالله
اجلى فتورها وقيل ذلك لابن عمر وقد خدرت رجله فقال يا محمداه الجلا زعموا انه

اذا ظهرت

اذا ظهرت بشعر الغلام بثور ياخذ منخلا على راسه ويمر بين بيوت الحى وينادى الحلا
فيلقى فى منخله من هاهنا تمرة ومن هاهنا كسرة ومن ثم يصنعه لحم فاذا امتلا ينثره بين الكلاب
فيذهب عنه البثر وذلك البثر يسمى الحلا التعشير يزعمون ان الرجل اذا اراد دخول
قرية فخاف وباها فوقف على بابها قبل ان يدخلها فعشر كما ينهق الحمار ثم دخلها لم يصبه
وباها قال عروة بن الورد لعمرى لئن عشرت من خشية الردى نهاق الحمير انى لجزوع عقد
الرتم كان الرجل منهم اذا اراد سفرا عمد الى رتم يعقده الرتم ثبت فان رجع وراه معقود
ازعم ان امراته لم تخنه وان راه محلولا زعم انها قد خانته قال الشاعر هل ينفعك اليوم
ان همت به كره ما توصى وتعقاد الرتم وقال الاخر خانته لما رات شيبا بمفرقه وغره حلفها
والعقد للرتم دابر المهقوع وهو الفرس الذى به الدايرة التى تسمى الهقعة يزعمون انه
اذا عرق تحت صاحبه اغتلمت الرجال قال الشاعر اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته
وازداد حرا عجانها ومنها شق الردا والبرقع زعموا ان المراة اذا احبت رجلا او
احبها ثم لم يشق عليه رداه ويشق عليها برقعها فسد حبهما قال الشاعر اذا شق برد شق
بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس فكم قد شققنا من رداء محبر ففى برقع عن طفلة
غير عانس نوء الشمال كانوا يكرهونه ويقولون فيه ذا الابل قال الشاعر كيت الشمال ونوؤها
يخلقا ومشى الا فرق فى البلاد سيما النسى وقد تقدم خبره فى الفن الاول من الكتاب
ومنها واد البنات وقد نهاهم الله عز وجل عنه فى قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق نحن نرزقهم واياكم وكانوا يقتلونهن خشية الاملاق او من الاملاق وقد قيل انهم
كانوا يقتلونهن خوف العار وان سبب قتلهم خشية الاملاق ما روى عن صعصعة
بن ناجية المجاشعى جد الفرزدق انه لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى
كنت اعمل عملا فى الجاهلية افينفعنى ذلك اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين
فركبت جملا ومضيت فى بغايهما فرفع لى بيت حريد فقصدته فاذا رجل جالس بفنائه
فسالته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم قال هما عندى وقد احيا الله تعالى
بهما قوما من اهلك من مضر واذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت
فان كان سقبا شاركنا فى اموالنا وان كانت حائلا وادناها فقلت سقبا اى ذكر
او حائلا اى انثى فقالت العجوز وضعت انثى فقلت اتبيعها قال وهل يبيع العرب اولادها
قال قلت انما اشتريها منك قال بالناقتين والجمل قلت لك ذلك على ان تبلغنى الجمل واياها ففعلت
فامنت بك يا رسول الله وقد صارت لى سنة على ان اشترى كل موؤدة بناقتين عشراوين
وجمل فعندى الى هذه الغاية ثمانون وماتنا موؤدة قد احييتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله تعالى وان تعمل فى اسلامك عملا
صالحا تثب عليه ففى ذلك يقول الفرزدق ومنا الذى منع الوائدات واحيى
الوئيد فلم يوأد وممن قتلهم خشية العار قيس بن عاصم المنقرى وكان من وجوه قومه

ومن ذوى الاموال فيهم وكان بعد نبائه وسبب ذلك ان النعمان ابن المنذر لما منعه بنوا
تميم الاتاوه التى كانت تؤديها له جهز اليهم اخاه الريان بن المنذر ومعه بكر بن وايل فغزاهم
فاستاق النعم وسبى الذرارى فوفدت اليه بنوا تميم فلما راها احب النعيا عليها فقال
النعمان ما كان نضرفيها لو تمهدها من نصلنا ما عليه قيس غيلان فاناب القوم وسالوه
النسا فقال النعمان كل امراة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت
عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة لقيس بن عاصم اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج
فنذر قيس لا يولد له ابنة الا قتلها فاعتل بهذا من اواد وزعم انه حميه

الباب الثالث من القسم الثاني

من الفن الثانى فى اخبار الكهنة ويتصل به الزجر والفال والطيرة والفراسة والدكا
وكانت كهنة العرب لهم اتباع من الشياطين يسترقون السمع ويأتونهم بالاخبار فيلقونها
لمن يتبعهم ويسالهم عن خفيات الامور حتى جا الاسلام فنعت الشياطين من استراق
السمع كما اخبر الله تعالى عنهم فى كتابه العزيز وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا فعند ذلك انقطعت الكهانة فلم نسمع فى الاسلام بكاهن وهذا من
معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوال الاشكال فى الوحى فمن اخبار الكهنة
خبر سطيح الكاهن حين ورد عليه ابن اخته عبد المسيح وهو يعالج الموت فاخبره
خبره ما جاء لاجله وذلك انه لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل
ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوه وراى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجله وانتشرت فى بلاد فارس فلما اصبح كسرى نصبه سبحا ثم راى ان لا يكتم ذلك عن
وزرايه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم فاخبرهم الخبر فبيناهم كذلك
اورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما وسال الموبذان وكان اعلمهم فقال لحادث
يكون من قبل العرب فكتب كسرى الى النعمان ابن المنذر ان وجه الى رجلا عالما بما اريد ان
اساله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن حسان بن نفيلة الغسانى فقال له كسرى اعندك
علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرنى الملك فان كان عندى منه علم والا اخبرته بمن
يعلمه فاخبره بما راه فقال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارق الشام يقال له سطيح فارسله
كسرى اليه فورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم وحياه فلم يحر سطيح جوابا فانشد يقول
اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فاد فازلم به شاو العنن يا فاصل الخطة اعيت من ومن وكاشف
الكربة عن وجه الغضن اتاك شيخ الحى من ال سنن وامه من ال ذئب بن حجن ازرق

بينهم الباب مرار الاذن ابيض فضفاض الردا والبدن رسول قيل العجم يسرى بالرسن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن يجوب فى الارض علندات شجن ترفعنى وجنا وتهوى
بى وجن حتى اتا عارى الجاجى والقطن تلفه فى الريح بوغا الدمن كانما حثحث من حضنى
ثكن ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك
ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راى ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوه
وبعث صاحب الهراوه وفاض وادى السماوه وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس
فليس الشام لسطيح شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات
وكل ما هو ات ات ثم قضى سطيح لوقته فثار عبد المسيح الى رحله وهو يقول شمر فانك
ماضى العزم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير ان كان ملك بنى ساسان افرطهم فان ذا الدهر
اطوار دهارير فربما ربما اصبحوا بمنزلة تهاب صولهم الاسد المهاصير منهم اخو الصرح بهرام
واخوته والهرمزان وسابور وسابور والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور
ومهجور وهم بنو الام اما ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور والخير والشر
مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور فلما قص الخبر على كسرى قال الى ان يملك منا
اربعة عشر يكون امور فهلك منهم عشرة فى اربع سنين وملك الباقون الى زمن عثمان
رضى الله عنه **ومن اخبارهم** ان سعدى بنت كريز بن ربيعة كانت قد تطرقت و
تكهنت وهى خالة عثمان بن عفان رضى الله عنه روى عنه انه قال لما تزوج النبى صلى الله
عليه وسلم ابنته رقية من عتبة بن ابى لهب وكانت ذات جمال رايع دخلتنى الحسرة
او كالحسرة ان لا اكون سبقت اليها ثم لم البث ان انصرفت الى منزلى فالفيت خالتى فلما
راتنى قالت ابشر وحييت ثلاثا تترى ثم ثلاثا وثلاثا اخرى ثم باخرى كى تتم عشرا
اتاك خير ووقيت شرا نكحت والله حصانا زهرا وانت بكر ولقيت بكرا وافيتها بنت
عظيم قدر بنيت امرا قد اشاد ذكرا قال عثمان فعجبت من قولها وقلت ماذا تقولين فقالت
عثمان يا ابن اختى يا عثمان لك الجمال ولك البيان هذا نبى معه البرهان ارسله بحقه الديان
وجاءه التنزيل والفرقان فاتبعه لا تغتالك الاوثان فقلت خالة انك لتذكرين ما قد
وقع ذكره فى بلدنا فابينيه لى فقالت ان محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل
الله يدعو الى الله مصباحه مصباح وقوله صلاح ودينه فلاح وامره نجاح وقرنه نطاح
ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح قال ثم قامت فانصرفت ووقع
كلامها فى قلبى وجعلت افكر فيه وذكرت بعد ذلك اسلامه وتزوجه رقية وكان يقال
انهما احسن زوجين اتفاقا وجمالا **ومنها** ان هند ابنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه
بن المغيرة وكان من فتيان قريش وكان له بيت الضيافة خارجا من البيوت تغشاه
الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض

حاجته واقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما راها رجع هاربا وابصره الفاكه فاقبل
اليها فضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رايت احدا ولا
انتبهت حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى ابيك وتكلم الناس فيها فقال لها ابوها
يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نباك فان لم يكن الرجل صادقا دسست عليه
من يقتله فينقطع عنك المقالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض الكهان فقالت لا
والله ما هو على بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى
بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني
عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت
حال هند فقال لها عتبة اني ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك
فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مشرنا فقالت لا والله ولكن اعرف انكم تاتون
بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني ميسما تكون على سبة فقال اني سوف اختبره
لك فصفر لفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة واوكا عليها بسير فلما
اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جئناك في امر وقد
خبات لك خبيا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة قال اني اريد ابين من هذا قال
حبة بر في احليل مهر قال انظر في امر هولاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب
بيده على كتفها ويقول لها انهضي حتى دنا من هند فقال لها انهضي غير رسحاء ولا
زانية ولتلدن ملكا اسمه معاوية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت يدها من
يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان ومنها
ان امية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المنافرة فقال هاشم فاني انافرك على
خمسين ناقة سود الحدق ننحرها بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي امية وجعلا بينهما
الخزاعي الكاهن وعرجها اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالوا خبانا له فان اصابه تحاكمنا
اليه وان لم يصبه تحاكمنا الى غيره فوجدا ابو همهمة وكان معهم اطباق جمجمة فامسكها
معه ثم اتوا الكاهن فاناخوا ببابه وكان منزله بعسفان فقالوا انا قد خبانا لك خبيا فا
نبئنا عنه قال احلف بالضوء والظلمة وما بتهامة من تهمة وما بنجد من اكمة لقد خبا ثم لي
اطباق جمجمة مع الفليج اي همهمة فقالوا صدقت احكم بين هاشم بن عبد مناف
وبين امية بن عبد شمس بن عبد مناف ايهما اشرف بيتا ونفسا قال والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى بعلم مسافر منجد وغاير لقد سبق هاشم
ابن امية الى المآثر ولامنه والاخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وخرج امية الى
الشام فاقام بها عشر سنين فيقال اول عداوة وقعت بين بني هاشم وبين امية ومنها
ان بني كلاب وبني رئاب من بني نصر خاصموا عبد المطلب في مال قرب من الطايف فقال
عبد المطلب المال مالي فسلوني اعطكم قالوا لا فاختاروا حاكما كما قالوا ربيعة بن حذار الاسدي

فتراضوا به

فتراضوا به وعقلوا مائة ناقة في الوادي وقالوا الابل والمال لمن حكم له وخرجوا وخرج مع عبد
المطلب حرب ابن امية فلما نزلوا بربيعة بعث اليهم بجزاير فنحرها عبد المطلب وامر فصنع جزرا واطعم
من اتاه ونحر الكلابيون والنضريون وشقوا فقيل لربيعة فقال ان عبد المطلب امرو من ولد
خزيمة فتى علق بصلة بنواحيه فارسل اليهم ان اخبؤا لي خبيا فقال عبد المطلب قد خبات كلبا
اسمه سوار في عنقه قلادة من خرزة فرادة وضمنها بعين جرادة فقال الاخرون قد رضينا ما
خبات وارسلوا الى ربيعة فقال خبا ثم خبوا خبا قالوا ادد قال ذو يرشن اعبر وبطن لهم وظهر
انغرفا لو اقربت قال سما فقطع ثم هبط فلطع فترك الارض بلقع قالوا قربت فطبق قال عين
جرادة في خرزة فرادة في عنق سواد ذي القلادة قالوا ذه اصبت فاحكم لاسدنا طعانا
واوسعنا مكانا قال عبد المطلب احكم لاولانا بالخيرات وابعدنا من السوات واكرمنا امهات
فقال ربيعة والغسق والشفق والخلق المتفق ما لبني كلاب وبني رئاب من حق فانصرف
يا عبد المطلب على الصواب ولك فصل الخطاب فوهب عبد المطلب المال لحرب ابن امية
واخبار الكهنة كثيرة وتذكر منها ان شاء الله تعالى في السيرة النبوية جملة يقف عليها في
المبشرات برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في السفر الرابع العشر من كتاب الاصل

الزجر قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في زجر الطير ان العلماء بهذا الفن قالوا اذا
خرجت من منزلك تطلب حاجة او تخطب امراة فنعب غراب عن يمينك وعن يسارك او سنح
او برح فامض فانك مدرك حاجتك ان شاء الله تعالى فان نعب امامك او فوقك فارجع فيها تاخير
ان خرجت تريد خصومة فنعب فوق راسك فامض فانك مدرك حاجتك ان شاء الله تعالى
فان خرجت تطلب دابة فنعب عن يمينك او يسارك على حايط مرتفع فامض حاجتك فان نعب
امامك فارجع وان خرجت تطلب ما لا ضل منك او سرق فنعب غراب على شجرة يابسة فلا تطلبه
فقد استهلك وقد ياتيك بعضه فان نعب على جدار او شجرة خضراء فانك مالكه ان شاء الله فان
خرجت تريد الضال فنعب من ورايك فارجع فليس لك في ذلك خيرة فان نعب عن يسارك
فاني خايف على نفسك الا ان شاء الله فان خرجت تريد الصيد فنعب من فوقك فارجع فان
نعب امامك فامض فانك تدرك خيرا وان خرجت تطلب سلطانا في طلب مال او حاجة
فنعب عن يمينك ثم طار ثم نعب ادركت منه طلبتك ان شاء الله تعالى وان خرجت تريد
شراء شي فنعب عن يمينك فانه صالح وان نعب من يسارك فلا خير فيه وان خرجت من منزلك
فرايت غرابا يمسح منقاره على الارض فانك تصيب او ياتيك هدية من مكان بعيد وان خرجت
تطلب حاجة لنعب عن يمينك ثم قطع الطريق الى يسارك فنعب فانك تدرك حاجتك عجلا
ان شاء الله تعالى فان نعب فوق راسك فارجع فاني اخاف عليك بعض اعدايك وان خرجت
تريد سلطانا فنعب غراب وهو مستقبل الشرق فامكث يومك ذلك فاني اخاف عليك فان
خرجت فرايت غرابا ينفض ريشه فانه ياتيك خبر عاجل وان خرجت تريد ايضا بعيدة فرايت
غرابا ينتفض فامض لحاجتك فانك تدرك املك ان شاء الله وان خرجت تريد السلطان

فوقع غراب على شى فنعب ثلاث مرات فامض لحاجتك فهو خبر عاجل وتيسير للحوايج
ان شا الله تعالى وان خرجت فرايت غرابا ناشرا جناحيه يريد الطيران فامض فان نعب فارجع
يومك ذلك وان خرجت تريد خصومة فنعب من فوقك فامض وان نعب فاجابه الاخر
فهو جيد صالح وان خرجت تريد خصومة فنعب من فوقك او سنح فامض فانك تلقى
يومك ذلك ما تريد ان شا الله تعالى وان خرج جماعة وفيهم رجل شريف فسنح غراب على راس
الشريف ثم انوا ملكا فانهم يصيبون خيرا ان شا الله تعالى وان خرج يطلب حاجة الى سلطان
فولجهه غراب فليمكث يومه ذلك ولا يمضى فى تلك الحاجة وان نعب عن يمينه فقطع
الطريق ثم وقع فهو يدرك حاجته وان خرج يريد السلطان او بعث اليه وهو لا يدري غرابا
يطير قليلا ثم يقع فيلتقط من الارض شيا فليمض فانه يصيب سلطانا ويلى قوما وان راى
غرابا يبحث فى الارض فان بعض اهله يموت سريعا وان راه ينقر فى الارض فذلك ملك
وان خرج فراى غرابا يطير ثم وقع ثلاث مرات وهو ساكت لا ينعب فذلك غم يصيبه الا
ان يدفع الله عز وجل عنه وان خرج فراه ينتفض ثم ينعب ثم يطير فذلك سلطان يبنا له
ويتزوج والعلم عند الله وان خرج فرا غرابا يطير ثم يقع فذلك خير وسرور ياتيه وان
خرج فراى غرابا يطير نحو عين الشمس فذاك هم يصيبه شديد وان خرج فلقى نفرا فليرجع
فان لقى من البغال شيا لم يركب فليرجع والركوبة صالحة لا باس بها وان خرج يعود مريضا
فنهق حمار عن يمينه او عن يساره فالمريض صالح وان نهق خلفه فقد اشتد بالمريض مرضه
وانا خايف عليه وان خرج يريد حاجة فاستقبله غلام يبكى وهو متلطخ بعذرة وهو
ذاهب والغلام راجع فليمض فان حاجته تقضى وان استقبله غلام يغدوا ويلهف
فان حاجته تعسر وتطول وان خرج فى حاجته فراى ورشانا يطير يرتفع ويهبط فليمض فان
ذلك انجح الحاجته وان راه مستعليا فليرجع وان راى حمامة منزوله تطير من فوق راسه
وتدور فان حاجته مقضية بعد بطاء ومطال وان راى حمامة هابطة واقعة تقع وتطير
فان ذلك خير صالح وسرور ان شا الله تعالى وان خرج من منزله فاستقبلته جنازة و
جماعة فليرجع يومه ذلك ولا يعود لحاجته فانها غير مقضية فان كانت الجنازة قد جاوزته
مدبرة فليذهب لحاجته فان ذلك صالح وان راى نسوة الى المقابر وهن مقبلات نحوه
فليقعد حتى يمضين عنه فانه انجح لحاجته وان راهن مدبرات فليمض فى حاجته فانها مقضية
وان خرج من داره فراى فى ارضها نملا كثيرا وفى حايطها فليمض لحاجته فذلك خير وسرور
يناله فان راى ذبابا كثيرا مجتمعا على حايط وهو يسمع لهن دبيبا فذاك مرض يصيبه
فى بدنه او يصيب بعض اهله ومن ذبا كثيرا او فردانا فذلك فرح ورزق عاجل يناله ان
شا الله تعالى ومن راى دجاجتين يقتلان تنقر بعضها فذاك يدل على انه يقع بينه وبين
مراته كلام وغضب وان خرج من منزله فراى ورشانين يقتتلون فى جو السما واقعتين
وهابطتين فيا تيه ما يسر به وان راى كلبه والكلاب يطوفون حولها بعضها بعضا فان

كان

كان عليه دين قضاه الله عنه وان كانت له حاجة فهى منقضية مهمة تقضيت فى وجه ذلك
وان اراد شيا يسره الله له وان اراد سفرا تهيا له سالما وان خرج فراى على رجل قربة ثم انشقت فليرجع
الى منزله ويتعوذ بالله من شر ذلك اليوم فانه مكروه جدا وان خرج فراى رجلا وهو يريد يملا
قربته فليمض فى حاجته فانه فرح وسرور وخير يناله عاجلا ان شا الله تعالى وان خرج فراى حمارا و
بغلا عليه راوية مملوة فشانه غير صالح وهو مكروه وان كان صاحب الراوية يريد ان يملاها
فليمض لحاجته مقضية ان شا الله تعالى وان خرج من منزله فراى جملا عليه حطب او بعض
منافع الناس فهو من علامات النجاح فى الخصومة والظفر العاجل ان شا الله تعالى فان راه غير
محمول عليه وعليه صاحبه فان ذلك خير ياتيه ونبعى اليه بعض اهله من مكان بعيد قال
وارجوا ان يدفع الله فان راه مناخا بر عوا فان ذلك خير ياتيه ويخبر عن شى مما يحب من
تزويج او غنيمة وهو صالح وان خرج فراى بعيرا قد شرد ورداى من يطلبه فان ذلك نجاة من عدوه
عدوه وفرج قريب ان شا الله تعالى وان خرج فراى بعيرا قد شرد فاجتمع عليه الناس فان ذلك
يدل على ظفره بعدوه وانتقامه منه فليحمد الله على ما راى ويشكره ومن خرج من منزله فراى
قردا ينقلب والناس حوله فليمض لحاجته فانها مقضية وان خرج فراى القرود يلعب والناس
مجتمعون عليه وقد صار لعبه الى الله ينقلب ظهر البطن فى الارض فليرجع من وجهه ذلك
فليس يرفق وهو مكروه وان خرج من منزله فراى غلمانا يلعبون بالاكره ويتسابقون فليمض
فى وجهه ذلك فانه يصيب رفعة وشرفا وتمكنا من السلطان ويصيب مالا عظيما وان خرج
فراهم يلعبون بالصوالجة فهو رفعة ويدل على مال ردى حرام يصيبه من سلطان ويركب
امرا عظيما من عمله فليتق الله وان راى جوارى يلعبن بالطرف كانهن يرقصن عروسا فهو خير
وسرور ودخول فى امر شريف وانه يربح ربحا عظيما وهو خير الزجر وان خرج فراى عصفورين
يلقطان الحب فهو صالح وان راهما يتسافدان فهو خير يناله فى يومه وان راهما مدبرين فليمض
لحاجته فانها مقضية ان شا الله تعالى وان خرج فتعلق بثوبه شى فليرجع فانى اكره له ان يذهب
فى حاجته تلك وان خرج فراى حداة تسفد حداة وهى تصيح فهو نجاح فليمض لحاجته وان
خرج فمن ناد يذهبن فى تلك الحاجة ولبوخرها **ومن الزجر** ما يخرجه مخرج الكهانة فمن ذلك
ما حكى ابن امية بن ابى الصلت الثقفى بينا هو يشرب مع اخوان له فى قصر غيلان بالطايف
اذ سقط غراب على شرفة القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث اى التراب فقال له
اصحابه ما يقول قال يقول انك اذا شربت الكاس الذي بيدك مت ثم نعب نعبة اخرى فقال
امية كمثل لنه الاولى فقال اصحابه ما يقول قال يزعم انه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر
فيستثير عظما فيبتلعه فيشجى به فيموت فوقع الغراب على المزبلة فاثار العظم وابتلعه
فشجى فمات فانكر امية ووضع الكاس من يده وتغير لونه فقال اصحابه ما اكثر ما سمعنا مثل
هذا وكان بالحلال والحوا عليه حتى شرب الكاس فمال فاغمى عليه ثم افاق فقال لا برى فاعند د
ولا قوى فانتصر ثم خرجت نفسه **وزعموا** ان رجلا من لهب خرج فى جماعة ومعه سقاء من

لبن فسار صدد يومه فعطش فاناخ ليشرب فاذا غراب ينعب فاثار داحلته ثم سار فلما
اظهر اناخ ليشرب فنعب الغراب وتمرغ في التراب فضرب الرجل الغراب بسيفه فاذا فيه اسود ضخم
فقتله ثم سار فاذا غراب واقع على سدرة فصاح به فوقع على سلمة فصاح به فوقع على صخرة فانتهى
اليها فاثار كنزا فلما رجع الى ابيه فقال له ابيه ما صنعت قال عرفت صدد يومي ثم انخت لاشرب
فنعب الغراب قال اثرها والا فلست بابني قال اثرتها ثم انخت لاشرب فنعب الغراب وتمرغ في
التراب قال اضرب الغراب والا لست بابني قال فعلت فاذا اسود ضخم قال ثم مه قال ثم رايت
غرابا على سدرة قال اطره والا فلست بابني قال فعلت فوقع على سلمة قال اطره والا فلست
بابني قال فعلت فوقع على صخرة قال احد يا بني فاحداه ومن الزجر ما روي ان كسرى ابرويز بعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا وقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك
وعنده وقال للمصور ائتني بصورته فلما عاد اليه اعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم
فوضعها كسرى على وساده ثم قال للزاجر ما رايت فقال ما ازجره حتى الان وارى امره يعلوا عليك
وانك وضعت صورته على وسادتك وقيل ان كثيرا نعشق امراة من خزاعة يقال لها ام الحويرث
فنسب بها فكرهت ان يفضحها كما فضح عزة فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا ثم
تعال فاخطبني كما يخطب الكرام قال فاحلفي لي وثقي انك لا تتزوجين حتى اقدم عليك فحلفت
ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن ● الازدي وخرج اليه فلقي ظبيا سوانح ولقي غرابا يفحص التراب
بوجهه فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب فقال ايكم يزجر فقالوا كلنا فمن تريد قال
اعلمكم بذلك قالوا ذلك الشيخ المنحني الصلب فاتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال
قد ماتت او تزوجت رجلا من بني عمها فقال كثير تيممت لهبا ابتغي العلم عندهم وقد رد علم
العائفين الى لهب تيممت شيخا منهم ذا تخالة بصيرا بزجر الطير منحني الصلب فقلت له ماذا ترى
في حوايج وصوت غراب يفحص الوجه بالترب فقال جرى الطير السنيح بيننا وقال الغراب ضد
منهم مسك فالا تكن ماتت فقد حال دونها سوال الخليل لاحق من بني كعب قال ثم مدح الرجل
الازدي فاصاب منه خيرا ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني عمها فاخذه الهلاس
فكشح جنباه بالنار فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا برقتين فقال ما هذا فقالوا
اخذك الهلاش وزعم الاطبا انه لا علاج لك الا بالكشح بالنار فكشحت بها فانشا يقول
عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتبكي دواء ● ولو اذ نوني قبل ان يرقموا بها لقلت
لهم ام الحويرث دايا ● وحكي صاحب الروم بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولا وقال له
انظر ابن تراه جالسا ومن الى جانبه وانظر ما بين كتفيه حتى الخاتم والشامة فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نشز واضعا قدميه في الما عن يمينه علي عليه السلام فلما راه صلى الله
عليه وسلم قال تحول فانظر ما امرت به فنظر ثم رجع الى صاحبه فاخبره الخبر فقال ليعلون
امره وليملكن ما تحت ما قدمي قال بالنشز العلو وبالما الحياة ومن الزجر ما روى عن ابي
ذويب الهذلي انه قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل وحل اهل الحي خيفة

عليه

عليه فبت بليلة ثابتة النجوم طويلة الاناة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها حتى اذا قرب
السحر غفوت فهتف بي هاتف يقول خطب اجل اناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا
فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فتفالت به ذبحا يقع في العرب وعلمت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد مات او هو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت حتى اصبحت طلبت شيا ازجره
فعن لي شيهم قد ادم على صل وهو يتلوى عليه والشيهم يقضمه حتى اكله فزجرت ذلك شيا مهما
وقلت تلوى الصل انفتال الناس عن الحق على القايم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اولت اكل الشيهم اياه غلبة القايم على الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالعلية زجرت
الطير فاخبرني بوفاته ونعب غراب سانحا بمثل ذلك فتعوذت من شر ما عن لي في طريقي ثم
قدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج اهلوا جميعا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجيت المسجد فاصبته خاليا فاتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبت
بابه مرتجا وقد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار
فجيت السقيفة فوجدت ابا بكر وعمر وابا عبيدة وسالما وجماعة من قريش رضي الله عنهما ورايت
الانصار فيهم سعد بن عبادة ومعهم شعراوهم وامامهم حسان بن ثابت وكعب في ملا منهم فاويت
الى الانصار فتكلموا فاكثروا وتكلم ابو بكر فلله من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع الفصل والله
لتكلم بكلام لم يسمعه سامع لانقاد له ومال اليه وتكلم بعده عمر رضي الله عنه بكلام دون كلامه
ومد يده فبايعه ورجع ابو بكر رضي الله عنه ورجعت معه فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهدت دفنه قال ولقد بايع الناس من ابي بكر رجلا حل قدامها ولم يركب ذنابا
بها وانصرف ابو ذويب الى باديته وثبت على اسلامه ومنه ما روى عن مصعب بن عبد
الله الزبيري انه حدث عن رجل قال شردت لنا ابل فاتيت جليا الاسدي فسالته عنها فقال
لبنت له خطي فخطت ونظرت ثم انقبضت وقامت منصرفة فنظر جليس في خطها فضحك و
قال اتدري لم قامت قلت لا قال رات انك تجد ابلك وانك تتزوجها فاستحيت فقامت فخرجت
فاصبت ابلي ثم تزوجها بعد الفال والطيرة حكي انه لما ولد لسعيد بن العاص عنبسة قال
سعيد لابنه يحيى اي شي تنحله قال دجاجة بفراريجها وانما اراد اخنفاده بذلك لان امه كانت
امة فقالت سعيد ان صدق الطير ليكونن اكثركم ولدا فكان كذلك لما طلب عامر بن اسماعيل
مروان بن محمد اعترضه بالفيوم قوم من العرب فقال رجلا ما اسمك فقال منصور بن سعد وانا
من سعد العشيرة فتبسم تفاولا به وتيمنا واستصحبه فظفر بمروان تلك الليلة ومن الطيرة ما حكي
عن بعضهم قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به رجل من خلفه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المومنين فقال رجل من خلفه دعاه يا ثم ميت مات
والله امير المومنين والله لا يقف هذا الموقف ابدا فالتفت اليه فاذا هو لهبي فقتل عمر قبل
الحول وحكي ان عمر رضي الله عنه خرج الى حره واقم فلقي رجلا من جهينة فقال له ما اسمك

وقال شهاب قال بن من قال بن جمرة قال وممن انت قال من الحرقة قال ثم ممن قال من بني حزام قال
واين منزلك قال بحرة ليلى قال واين تريد قال لظى وهو موضع فقال عمر ادرك اهلك فما اراك تدركهم
الا وقد احترقوا قال فادركهم وقد احاطت بهم النار وقال المدايني وقع الطاعون بمصر في ولاية
عبد العزيز بن مروان فخرج هاربا منه فنزل قرية من الصعيد يقال لها شكر فقدم عليه حين
نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اراني
راجعا الى الفسطاط ابدا ومات في تلك القرية وقيل بينا مروان بن محمد في ايوان له ينفذ
الامور فانصدعت زجاجة من الاموال فوقعت الشمس منها على منكب مروان وكان هناك
عاف فقال صدع الزجاج امر منكر على امير المومنين ثم قام فاتبعه بومان مولى مروان فقال له
ويحك ما قلت قال قلت صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان بقوم
من الترك او خراسان ذلك عندي واضح البرهان قال فما ورد لذلك شهران حتى ورد خبر ابي
مسلم وقال ابراهيم بن المهدي ارسل الي محمد الامين في ليلة مقمرة من ليالي الصيف فقال
يا عمي ان الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت فصر الي فاني اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على
سطح وعنده سليمان ابن ابي جعفر وعليه كساء ود باري وقلنسوة طويلة وجواريه بين
يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنيني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه هم قتلوه
كي يكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرازبه بني هاشم كيف التواصل بيننا وعند اخيه سيفه
ونجايبه هكذا غشه واما هو وعند على سيفه ونجايبه فغضب وتطير وقال ما قصتك ويحك
غنيني ما يسرني فغنت هذا مقام مطرد هدمت منازله ودوره فازداد تطيرا ثم قال
ويحك انتهي وغني غير هذا فغنت كليب لعمري كان اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرج بالدم
فقال لها قومي الى لعنة الله فولت وكان بين يديه قدح بلور كان يحبه اياه تسميه محمدا
باسمه فاصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر فاقبل علي وقال ارى والله يا عم
ان هذا اخر امرنا فقلت كلا بل يستقبل الله يا امير المومنين ويسرك قال ودجلة والله هادية
ما فيها صوت مجداف ولا احد يتحرك فسمعت هاتفا يصف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
قال فقال لي اسمعت يا عم فقلت وما هو فقد والله سمعته فاذا الصوت قد عاد فقال انصرف
بنيك الله لم عبر فحالك ان لا يكون الان سمعت فانصرفت وكان عهدي به وشبيه بهذا ما
حكي عن علويه المغني قال اخر كنت مع المامون لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل
يطوف على قصور بني امية ويتبع اثارهم فدخلنا صحنا من صحونهم مفروشا بالرخام الا
حوض وفيه بركة ماء فيها سمك وامامها بستان فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح ودعا
بالطعام والشراب واقبل علي فقال غنني ونشطني فكان الله تعالى انساني الغناء الا هذا الصوت
من شعر عبد الله بن قيس الرقيات لو كان حولي بنو امية لم ينطق رجال اراهم نطقوا من كل
قوم محض خرابته عن منكبه القميص يتحرق قال فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني امية
لعنة الله ويلك اقلت لك سرني او سوتني الم يكن لك وقت يذكر فيه بني امية الا هذا

الوقت

الوقت يعرض بي فتجلدت عليه وعلمت اني قد اخطات فقلت اتلومني على ان اذكر بني امية
هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مايتي غلام مملوك له ويملك ثلثمائة الف دينار وانا
عندكم اموت جوعا فقال اولم يكن لك شي يذكرني به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني
حين ذكرتهم فقال اعرض وجهه على رادتي وعرفاني الله كل احسنه الا هذا الصوت الحبر
ساق الى دمشق وما كانت دمشق لاهلنا بلدا قادتك نفسك فاستقدت لها واراتك امر غواية
رشدا فرماني بالقدح فاخطاني وانكسر القدح وقال قم الى لعنة الله وحر سقره فركب وكانت
تلك الحال اخر عهدي به مرض ومات بعد ذلك بقليل ومثل ذلك ما حكي في قتله المتوكل
وذلك انه جلس يوم الاربعا لايام خلون من شوال سنة تسع واربعين ومايتين وقال للفتح
بن خاقان احب ان يصطبح فاحضر المغنين وفيهم احمد بن ابي العلا فقال له غنني
يا عاذلي من الملام دعاني ان البلية فوق ما يصفان زعمت بثينة ان فرقتنا غدا لا مرحبا
بغد فقد اتاني فتطير المتوكل منه وقال احمد كيف وقع لك ان تغني بهذا الشعر قال فتنغل قلب
ابن ابي العلا لما انكر عليه ثم ذهب ليغني غيره فغناه ثانية فقال المتوكل نسال الله خير
هذا اليوم وصرف المغنين وقام لصلاة الظهر فلما فرغ قال له الفتح يا سيدي اتمم يومك
فدعا بالشراب وقال ابن ابن ابي العلا فاحضر فقال له غني فاعمي عليه فاعاد البيتين
فاغتم المتوكل غاية الغم وقتل في الليلة الاتية من ذلك اليوم قال القاضي ابو علي
الجوني حضرت بين يدي سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس وابنه
ابو المكارم محمد اذ ذاك مريض مرضه الذي مات فيه وتداني سواد ابي نصر بن ماته
فتصفحه فوقع بيده وقال يعزي سيف الدولة ابي الحسن ويرثي ابنه ابا المكارم محمدا فا
خذت المجلد واطبقته ثم عاد فتصفحه فخرج ذلك ومن القصيدة التي عناها قوله فان
عما فارقين حفيرة تركنا عليها ناظر الجود داميا مصمنها الايدي فتى تكلت به غداة
نوى امالنا والامانيا ولما عدمنا الصبر بعد محمد اسينا اباه يستفيد التعاديا وحكي
ان ابا الشمقمق شخص مع خالد ابن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد الدخول
اليها اندق لواوه في اول درب منها فتطير من ذلك وعظم عليه فقال ابو الشمقمق ما
كان مندق اللوا لريبة يخشى ولا امر يكون مبدلا لكن هذا الرمح ضعف متنه صغر الولاية
فاستقل الموصلا فسري عن خالد وكتب صاحب البريد بذلك الى المامون فزاده ديار
ربيعه وكتب اليه هذا الضعيف الموصل من رمحك فاعطى خالد ابا الشمقمق عشرة الاف
درهم وقيل لما توجه المسترشد للقا السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجقي وقع
على الشمسة التي ترفع على راسه طاير من الجوارح ولج كلما نفر عاد فتفال الناس له
بذلك وسر به هو فقال انسان يعرف بملكا ادهذا خارج ومنقبض الكف وليس فيه
بشرى بل ضدها واقبل السلطان في جيشه فكانت الكرة وقبض على المسترشد
وقيل من بعد خرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فكان اول من استقبله اعور فا

فامر بضربه وحبسه ثم خرج وتصيد صيدا كبيرا فلما عاد استدعى الاعور وامر له بصلة فقال
الاعور لا حاجة لى فى صلتك ولكن ايذن لى فى الكلام فقال تكلم قال لقيتنى فضربتنى وحبستنى
وتطيرت بى فصدت وسلمت فاينا اشام فضحك وخلاه . **الفراسة والذكا** يقولون عظم
الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره على لطف الحركة والحاجبان اذا
اتصلا على استقامة دلا على تخنث واسترخاء واذا زججا نحو الصدغين دلا على طنز واستهزا
والعين اذا كانت صغيرة الموق دلت على سو خلقه وخبث شمايل واذا وقع الحاجب على
العين دل على الحسد والعين المتوسطة فى حجمها دليل فطنة وحسن خلق ومروة والناتية على
اختلاط عقل والطايرة على حدة والتى تطول تحديقها على وقاحة وحمق والتى يكثر طرفها
على خفة وطيش والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل
على حمق وهذيان **وحكى** ان ابا موسى الاشعرى وجه السايب بن الاقرع فى خلافة عمر بن
الخطاب رضى الله عنه الى مهرجان يعرف بنهرها ودخل دار الهرمزان بعد ان جمع السبى و
الغنايم وراى فى بعض مجالس الدار نصا وبيدها مثال طير وهو مشير باصبعه الى الارض
فقال السايب لامر ما صور هذا الظبى هكذا ان له لشانا فامر بحفر الموضع الذى الاشارة
اليه فافضى الى موضع فيه حوض من رخام فيه سفط جوهر فاخذه السايب وخرج به الى
عمر رضى الله عنه **وقيل** كان المعتضد يوما جالسا فى بيت يبنا له وهو يشاهد الصناع
فراى فى جملتهم عبدا اسود منكر الخلق شديد المرح يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين
ويحمل ضعف ما يحمل غيره فانكر وامره واحضره وساله عن سبب ذلك فلجلج فقال لوزيره
قد حميت فى هذا تخمينا ما احسبه باطلا اما ان يكون معه دنانير قد ظفر بها من غير وجهها
او لصا يتستر بالعمل ثم قال على بالاسود فاحضره فضربه وحلف ان لم يصدقه ليضربن عنقه
فقال الاسود ولى الامان يا امير المومنين قال نعم الا ما كان من حد فظن انه قد امنه فقال
كنت اعمل فى اتون الاجر منذ سنين فانا منذ شهور جالس اذ مر بى رجل فى وسطه كيس فيه
وهو لا يعرف مكانى فحل الهميان واخرج منه دينارا فتاملته فاذا كله دنانير فكتفته وسددت
فاه واخذت الهميان وحملته على كتفى وطرحته فى التنور وطينت عليه فلما كان بعد ايام
اخرجت عظامه وطرحتها فى دجلة والدنانير معى فقوى قلبى قال فارسل المعتضد من احضر
الدنانير واذا على الكيس لفلان بن فلان فنادى فى المدينة فحضرت امراته وقالت هذا
زوجى وقد ترك طفلا صغيرا خرج فى وقت كذا ومعه كيس فيه الف دينار فغاب الى الان
فسلم الدنانير اليها وامرها ان تعتد وضرب عنق الاسود وامران يوضع فى الاتون **وقيل**
جلس المنصور فى احدى قباب المدينة فراى رجلا ملهوفا مهموما يجول فى الطرقات فارسل
من اتاه به فساله عن حاله فاخبره انه خرج فى تجارة فافاد مالا ورجع الى منزله فدفعه
الى امراته فذكرت المراة ان المال سرق ولم ير نقبا ولا تسلقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها
قال منذ سنة قال فبكرا او ثيبا قال ثيبا قال فلها ولد من سواه قال لا قال شابة ام مسنة

قال

قال شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فهو يذهب همك فاخذها وانقلب
الى اهله ثم قال المنصور لاربعة من رجاله اقعدوا على ابواب المدينة فمن مر بكم وعليه هذا الطيب
شى فاتونى به واشمهم من ذلك الطيب ومضى الرجل بالطيب فدفعه الى امراته وقال وهبه
لى امير المومنين فلما شمته بعثت به الى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت اليه المال فتطيب
به ومر مجتازا ببعض الابواب فاخذ واتى به الى المنصور فقال له من اين استفدت هذا
الطيب فلجلج لسانه فسلمه الى صاحب شرطته وقال ان احضر الدنانير والا فاضربه الف
سوط فلما هو الا ان جرد وهدد فاحضر الدنانير على حالتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب
الدنانير وقال ارايتك ان رددت عليك متاعك بعينه اتحكمنى فى امراتك قال نعم قال
خذ دنانيرك وقد طلقت امراتك وخبره الخبر **ودخل** شريك بن عبد الله القاضى على
المهدى فاراد ان يبخره فقال للخادم انت القاضى بعود فذهب فجاء بالعود الذى يلهى به
فوضعه فى حجر شريك فقال شريك ما هذا يا امير المومنين قال عود اخذه صاحب العسس
البارحة فاحببنا ان يكون كسره على يد القاضى فقال شريك جزاك الله خيرا يا امير المومنين
ثم افاضوا فى حديث اخر حتى نسى الامر ثم قال المهدى لشريك ما تقول فى امرى وكل له
ان ياتى بشى فجا بغيره فتلف ذلك الشى فقال يضمن يا امير المومنين فقال للخادم اضمن
ما تلف

الباب الرابع من القسم الثانى

من الفن الثانى فى الكنايات والتعريض والكنايات لها مواضع فاحسنها العدول عن الكلام
القبيح الى ما يدل على معناه فى اللفظ حفظ ابهى منه ومن ذلك ان يعظم الرجل فلا يدعى باسمه
ويكنى بكنيته او يكنى باسم ابنه صيانة باسمه وقد ورد فى ذلك كثير من اى القران فها هنا
قوله تعالى فقولا له قولا لينا اى كنياه وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى
طالب بابى تراب وقال البحترى يتساعفن بالصغر المسمى موضعات وبالكبر المكنى وهذا يدل
على ان المراد بالكنية التبجيل وقول ابن الرومى بكت شجوها الدنيا فلما تبينت مكانك منها
استبشرت وتثنت وكان ضئيلا شخصها فتطاولت وكانت تسمى ذلة فتكنت وقال
ابو صخر الهذلى ابا الغلب الاجنه عامر به لها كنية عمرو وليس لها عمرو ومن عادة وشانهم
استعمال الكنايات فى الاشيا التى لا يستحى من ذكرها قصدا للتعفف باللسان كما يتعفف بسائر
الجوارح قال الله عز وجل تاديبا لعباده قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
فعبر بغض البصر بعفة الفرج وفى القران كنايات عدل بها عن التصريح تنزيها عن اللفظ
المستهجن كقوله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وقال ابو عبيد هو كناية شبه

النسا بالحرث وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قيل هو كناية عن الفروج وفي بعض موضع اخر يوم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام قال المفسرون هذا تنبيه باكل الطعام على عاقبة ما يصير اليه وهو الحدث لان من اكل الطعام فلا بد ان يحدث ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات وهذا من الطف الكناية ومنه قوله تعالى او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فالغايط المطمين من الارض وكانوا ياتونه ويستترون به عن الاماكن المرتفعة ومن لم ير الوضو من لمس النسا جعل الملامسة هاهنا كناية عن الفعل ومن الكنايات في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان ورد في الا مال اشبه بالكناية منها قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن يريد بها المراة الحسنا في المنبت السو وتفسير ذلك ان الريح يجمع الدمن وهو البعير في البقعة من الارض فاذا اصابه المطر نبت نبتا غضا يهتز وتحته الدمن الخبيث يقول فلا تنكحوا هذه المراة الحسنا لجمالها ومنبتها خبيث كالدمن فان اعراق السو ينزع اولادها وقال زفر ابن الحارث وقد نبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هما وقوله صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس قاله لما جال المسلمون يوم حنين والوطيس حفيرة تحتفر في الارض نشبهه بالتنور وقال الحسن لبث ايوب عليه السلام على المزبلة سبع سنين وما على الارض يومئذ خلق اكرم على الله منه ثم سال الله العافية الا تعريضا في قوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين والعرب تكني عن الفضلة المستقذرة بالفاظ كلها كنايات منها الرجيع والنجو والبراز والغايط والعذرة والحشي فبعض هذه الالفاظ يراد بها نفس الحدث وبعضها يراد بها المواضع التي ياتي اليها المحدث وكذلك استعملوا في اتيان النسا المجامعة المرافعة والمباضعة والمباشرة والملامسة والمماسة والخلوة والافضا والغشيان والتغشي وكل هذه الالفاظ مذكورة في القران وحكى ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وايل وعزموا على غزوا قومه فسالهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا ليلا تنذرهم وجي لعبد اسود فقال اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا ثم اشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال اراك عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النسا وامرهم ان يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بانه ما اكلت معهم حيسا واسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا قد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة فقال

قد انذركم اما قوله قد ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النسا اي اتخذت الشكا للسفر وقوله الناقة الحمرا اي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم حيسا اي اخلاط من الناس وقد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه وحكى ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى مجالد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمرو بن هبيرة الكوفة فارسل الى عشرة انا احدهم من وجوه اهل الكوفة فسمرنا عنده ثم قال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث الحق ام حديث الباطل قال بل حديث الحق قال ان امر القيس الى الية اذ لا يتزوج امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنين فجعل يخطب النسا فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كانها البدر لتمه فاعجبته فسالها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنان فقالت اما ثمانية فاطبا الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرط عليه ان تساله ليلة بنايها عن ثلاثة خصال فجعل لها ذلك على ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلاثة افراس ففعل ذلك ثم انه بعث عبدا له الى المراة واهدى لها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه فنشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الما منها فنقصا ثم قدم على المراة وهي خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماكم انشقت وان وعايكما نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال قولها ذهب ابي يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه وقولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبل امراة نفسا وقولها ذهب اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاها فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وقولها ان سماكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعايكم نضبا فان النحيين نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بما من مياه العرب فاخبروني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة فلبستها وتجملت بها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منها اهل الما فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج ومعه الغلام يسقي الابل فعجز فاعانه امرو القيس فرمى به الغلام في البير وخرج حتى اتى المراة بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جا زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه قالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه

فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه
اريد ان اسالك عن ثلاث قال سلي عما بدا لك فقالت بم يختلج شفتاك قال من
تقبيلي اياك قالت لم يختلج فخذاك بتوركي اياك قالت فلم يختلج كشحاك قال لا
لتزامي اياك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا
امرا القيس من البير فرجع الى حيه واستاق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها
قد جا زوجك فقالت والله ما ادري اذوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه
من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال وابن الكبد والسنام والمخا وابان
يا كل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به فابى ان يشربه وقال اين الضريب والرثية
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فابى ان ينام وقال افرشوا لي
فوق التلعة الحمرا واضربوا عليها خباء ثم ارسل اليه هلم شريطتي عليك في المسايل
الثلاث فارسل اليها سليني عما شيت فقالت لم يختلج شفتاك قال لشرب • •
المسعسعات قالت فلم يختلج كشحاك قال للبس الحبرات قالت فلم يختلج فخذاك
لركض المطهمات قالت هذا زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل
امرو القيس بالجارية قال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد
حديثك يا ابا عمرو ولن ياتينا احد بما يعجب منه فقمنا فانصرفنا وامر لي بجارية
وقيل بعث بنائد بن الاعور العنبري الى اهله بثلاثين شاة وبحبا صغيرا فيه
سمن فسرق الرسول شاة واحدا من راس النحي شيا فقال لهم الرسول الكم حاجة اخبره
بها فقالت امراته اخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذي كان يطالعنا وجدناه
مرثوما فارتجع منه الشاة والسمن وقيل استشطى غلاما فقدم ابوه ليفديه
فاشتطوا عليه فقال ابوه لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلي طي
ما عندي غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه
كانه قال الزم الفرقدين على جبلي طي ففهم الابن تعريضه وطرد ابلا لهم من ليلته
ونجا ومن التخليص المتوسط اليه بالكناية ما روي عن عدي ابن حاتم بن عبد الله
الطاي انه قال يوما في حق الوليد بن عقبة ابي معيط لا تعجبون لهذا الاشعر بركا تولى
مثل هذا المصروف الله ما يحسن يقضي في تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر
انشد الله رجلا سماني اشعر بركا الا قام فقام عدي بن حاتم فقال ايها الامير ان الذي
يقوم فيقول انا سميتك اشعر بركا لجري فقال له اجلس يا ابا طريف فقد براك الله
منها فجلس وهو يقول لها براني الله منها وقيل كان شريح عند زياد بن ابيه وهو
مريض فلما خرج من عنده ارسل اليه مسروق رسولا وقال كيف تركت الامير فقال
تركته يامر وينهى قال مسروق انه صاحب عرض فارجع اليه واساله ما يامر وما
ينهى قال يامر بالوصية وينهى عن النوح حطب رجل الى قوم فجاءوا الى الشعبي

يسألونه

يسألونه عنه وكان عارفا فقال هو والله ما علمت نافذ الطعنة ركين الجلسة فزوجوه
فاذا هو خياط فاتوه فقالوا غررتنا قال ما فعلت وانه لكما وصفت وخطب بافلان في
وذكر ان الشعبي يعرفه فسالوه فقال انه لعظيم الرماد كثير الغاشية قيل اخذ العسس
رجلين فقال لهما من انتما فقال احدهما انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت
يوما فسوف تعود ترى الناس افواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود وقال
الاخر انا ابن من تخضع له الرقاب ما بين مخزومها وهاشمها تاتيه بالذل وهي صاغرة
ياخذ من مالها ومن دمها فظنوهما من اولاد الاكابر فلما اصبح سال عنهما فاذا الاول
ابن طباخ والثاني ابن حجام وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للاحنف اي
الطعام احب اليك قال الزبد والكماه فقال ما هما باحب الطعام اليه ولكنه يحب
الخصب للمسلمين وقال لقمان لابنه كل اطيب الطعام ونم على اوطا الفرش كني
عن اكثار الصيام واطالة القيام ومن جيد التورية وعزمها مع توخي الصدق
في موطن الخوف قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه عام الهجرة فقيل له من هذا فقال يا ابا بكر فقال رجل يهديني
السبيل ورفع الى عبد الله بن الحسن قاضي البصرة وصية لرجل بالامر انه يحدبه
حصون فقال اشتروا به خيلا للسبيل اما سمعتم قول النخعي ولقد علمت على تجنبي
الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى قيل وقد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان
وكان جميل الوجه على هشام ابن عبد الملك فاختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى
مودب الوليد بن يزيد فاراده على نفسه وكان يقال انه لوطي فدخل سعيد على هشام
مغضبا وهو يقول ابدوا الله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد فقال له هشام ولم ذاك
فقال انه قد رام مني خطة لم يرمها قبله من احد قال وما هي فقال رام جهلا بي وجهله
بالي يدخل الافعى لي حبس الاسد فضحك هشام وقال لو فعلت به شيا لم انكر عليك قيل
كان المبر بن قبيصة صاحب شراب فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه اثر فقال ما
هذا قال فرس لي اشقر ركبته فكباني فقال لو ركبت الاشهب لما كباك يريد الما قال
عبد الملك بن مروان لثابت بن الزبير ما ثابت من الاسما ليس باسم رجل ولا امراة
قال يا امير المومنين لا ذنب لي لو كان اسمي الي لسميت نفسي زينب تعرض به فانه كان
يعشق زينب بنت عبد الرحمن بن هشام وخطبها فقالت لا اوسخ نفسي باتي الذباب
قال نميري لفقعسي اني اريد اتيانك فاجد على بابك خروا فقال له الفقعسي اطرح
عليه ترابا وادخل اراد النميري قول الشاعر بنام الفقعسي وما يصلي ويخرا فوق قارعة
الطريق واراد الفقعسي قول الاخر ولو وطيت نساء بني نمير على ترب لخبثن الثرايا قال
عبد الله بن الزبير لامرة عبد الله بن حازم اخرجي المال الذي وضعته تحت استك
فقالت ما ظننت ان احدا يلي شيا من امور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض من حضر

اما ترون الخلع الخفي الذي اشارت اليه فلما اخذ الحجاج ام عبد الرحمن بن الاشعث
بحسب ما عبث على ابن الزبير فكنى عن المعنى فقال لها عمدت الى مال الله فوضعتيه
تحت ذيلك **ماتت** للمهدي ام ولد فامر المنصور الربيع بان يعزيه ويقول له ان
امير المومنين توجه اليك بجارية نفيسة لها اذن وطرف تسليك عنها وامر لك
بفرس وكسوة وصلة فلم يزل المهدي يتوقعها ونسيها المنصور ثم حج ومعه المهدي
فقال له وهو بالمدينة احب ان اطوف الليلة في المدينة واطلب من يطوف لي
فقال انا لها يا امير المومنين فطاف به حتى وصل الى بيت عاتكة فقال يا
امير المومنين وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذي
اتعزل فانكر المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يساله عنه فلما رجع امر
القصيدة على خاطره فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث
يقول ما لا يفعل فتذكر الموعد وانجزه واعتذر اليه **اجتمع** الشعرا بباب امير
من امرا العرب ثم رجل ببازي فقال رجل من بني تميم لاخر من بني نمير هذا البازي
فقال النميري انه يصيد القطا عرض الاول بقول جرير انا البازي المطل
على نمير اتيح من السما لها انصبابا واراد الاخر قول الطرماح تميم بطرق اللوم
اهدى من القطا وان سلكت طرق المكارم ضلت **قال** عمرو بن هبيرة
الفزاري لايوب بن ظبيان النميري وهو سايره غض من بغلتك فقال انها
مكتوبة اراد ابن هبيرة قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا سعدا بلغت
ولا كلابا واراد النميري قول ابن دارة لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك
واكتبها باسيار **وقيل** كان العزيز بن المعز العبيدي احد الخلفا بمصر يلعب
بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبق طاير الخادم طاير الخليفة فبعث الى وزيره
ابن كلس يستعلمه عن ذلك فاستحى ان يقول ان طاير الخليفة سبق فكتب اليه يا
ابن الذي طاعته عصمة وحبه مفترض واجب طايرك السابق لكنه جلا في خدمته
حاجب **جات** امراة الى عمر رضي الله عنه فقالت اشكوا اليك زوجي خير اهل
الارض الا رجل سبقه لعمل او عمل بل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى
يمسي ثم اخذها الحيا فقالت اقلني يا امير المومنين فقال جزاك الله خيرا فقد
استحسنت احسنت الثنا فلما ولت قال كعب بن سور يا امير المومنين لقد
ابلغت اليك في الشكوى فانها كنت بذلك عن عدم المباضعة

الباب الخامس من القسم الثاني

من الفن الثاني في الالغاز والاحاجي قالوا واشتقاق اللغز من الغز اليربوع
ولغزاذا حفر لنفسه مستقيما ثم اخذ يمنة ويسرة ليوري بذلك ويعمى على
طالبه وللغز اسما فمنها المعاياة والعويص والرمز والمحاجاة وابيات
المعاني والملاحن والمرموس والتاويل والكناية والتعريض والاشارات
والتوجيه والمعمى والمهمل ومعنى الجميع واحد واختلاف فيها بحسب اختلاف
وجوه اعتبارات به من حيث ان واضعه كانه يعاييك اي يظهر اعيا لك وهو
التعب سميته معاناة واذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص
استخراجه سميته عويصا واذا اعتبرته من حيث انه قد عمل على وجوه وابواب
سميته لغزا وفعلك له الغازا واذا اعتبرته من حيث ان عزك حاجاك اي
استخرج مقدار عقلك سميته محاجاه واذا اعتبرته من حيث انه استخرج كبره
معانيه سميته ابيات المعاني واذا اعتبرته من حيث انه قابله فوهمك شيئا
ويريد غيره سميته لحنا وسميت فعلك الملاحن واذا اعتبرته من حيث انه
سرعك ودسن به المرموس والرمس القبر واذا اعتبرته من ان معناه تاول
اليك سميته ماولا وسميت فعلك تاويلا واذا اعتبرته من حيث ان صاحبه لم
يصرح بغرضه سميته تعريضا وكناية واذا اعتبرته من حيث انه ذو وجوه سميته
الموجه وسميت فعلك التوجيه واذا اعتبرته من حيث انه مغطى عليك سميته
معمى **قال** الحكيم امين الدولة المعروف بابن التلميذ في الميزان ما واحد
مختلف الاسما تعدل في الارض وفي السما يحكم بالقسط بلا ما اعمى يرى الرشاد كل
راي اخرس لا ضر عليه ودايعنى عن التصريح بالايما بحيث ان باداه دواما بالرفع
والخفض عن الندا يفضح ان علق في الهوا قوله مختلف الاسما ميزان الشمس و
الاصطرلاب وساير الرصد وهو معنى قوله يحكم في السما وميزان الكلام النحو و
ميزان الشعر العروض وميزان المكاني المنطق وهذه الميزان والذراع والمكيال
وقال اخر فيه ما يقولون فيما نزل من السما في الهوا له عين عميا وكف
شلا ليس له ان عدل ثوابا ولا عليه ان جار عقابا حلو من ثلاثة اجناس
تصعصعه الانفاس حسيمه عاري من اللباس اخرس اللسان في اذنه خرصان
مكررا الذكر في القران ينطوي اذا نام كالصل وفعله المنتقل معتال وله في الاخرة
اكبر محل **وقال** نعم الكاتب في الخاتم ومنكوح اذا ملكته كف ولبس يكون في
هذا من اله عين نحللها ضيقا فان كحلت فالميل العما بطل طبعه الوصل هو نا
وللخاسي برو ربه احما وقره او ضجته واثبت عنه ففسره فقد برح الخفا
اراد بقوله نحللها ضيقا اي انها مفتوحة وكحلها بالاصبع وقد يبعث المحبوب
بخاتمه علامة للزيارة او رهنا عليها وهو امان للجاني وقال ابن الوردي

فی فتیلة السراج ماجبه فی راسها درة تسبح فی بحر قلیل المدا ان عبنت کان النمی
خاضرا وان برت لاح طریق الهدی وقال السری الرفا فی شبکة الصیاد وکثیرة
الاحداق الا انها عمیا مالم ینغمس فی ماواذا هی انغمست افادت ربها ما لا
ینال باعین البصرا وقال اخر فی النوم وحامل یحملنی وما له شخص
یری اذا خصلت فوقه وهو لدید الممتطی سربت لا ادری الی ارض سربت ام
سما وقال ابو العلا المعری فی دکانی السرج خلیلان ینطانی جوانب
مجلس جدارة قدام له دذرامنی یصع الرجلین ماش علیها نزل عند نی وشك حفی
وخفا قوله جلیلان کبشا بهما والمجلس السرج وحدارة فربوسة وراد فنة والخفی
مقصور وجع الرجل وحمارود بن مسی الرجل حاف بغیر نعل وقال ابو
القاسم عبد الصمد بن بابل فی القفل مجامع یعقد عقد الکلیة اذ رانه غیرك
حرکیة ینام کالامرد لا کالمحبه حتی اذا اسکت الیمد حنبه وعالج الحدید بعد
الحدیه واغل بالحمعه لا بالسریة التی حینا نحمة العریة ثم اذا عاد الیه اشبه
بعض حروف المعجم المنکبة بعض وهو صادق الجنة یعقد للسلم وینوی للحربة
حربه وهو علی ذاك طویل الصحبة شبهه بالمجامع لدخول الغراس فی بطنه
وقوله یعقد عقد الکلیة فی عسر المفارقة وان فتحه غیرك حرکیة علیك بسرقة
ما فیه ینام کالامرد لا نکبابه والیمد الذکر وهو المفتاح والحنین الغراس واذا
عاد الیه اشبه حروف الکاف وقال فی اسم سعید یسم عن اول اسمه
حتی ثم بیننا فی حروفه لسبی ثم بحرفین لو بدلهما اشارا بها صورة اسمها تبنی اربعة
بصفها لجملتها فی العدلم ینتقص ولم تری هذا وفیه اسم یوم انفقت مفاخر العجم
فیه والعرب فاعمل الفکر فی تامله وارکب به کل مرکب صعب شبه السبت
بالنفر ویاتیه العین وهی تسبی القلوب والحرفان یبوهی اربعة فی العدد وصفة
فی الصورة واذا اخذت فی السبت والعین فهی اربعة وهی جملة العدد وفیه عید
وهی یوم التفاخر بالزینة والملبوس وقال ابن ابی البغل الکاتب فی
القلم اصم عن المنادی لا یجیب به بجوار ویشغل الخطوب ضئیل الجسم اعلم
الیس یخفی علیه غیوب ما یخفی القلوب القلوب تراه راجلا لا روح فیه وعمسه
وینطقه الرکوب یبین لسانه ما کن سودا معارفه ویحرسه المشیب یقسم فی الوری
بوسا ویحیی ویحکم والقضاله جیب عجیبت لسطوة فیه وضعف وکل اموره عجب
عجیب اراد بقوله اعلم ای مشقوق الشفة وقال ابو العلا المعری فی الملح
وبیضا من سر الملاح ملکتها فلما قضیت ادلی حسوت بها صحی فیانزا مستمین ولم
نزل نفتتم بعد الطعام علی الترب قوله سرای خالصه والملاح جمع ملح والارب
الحاجة وقال اخر فی عودی الغنا والبخور دوما شیان اسمهما سوا واصلهما هما

عبدا

عبد انتساب اذا حضراك تتب فریعین بلا طعم بلد ولا شراب واما ان بر اجران
النفع الا یضرب او یضرب من عذاب هوناه اسمها سوا ظاهر واصلهما حطب والضرب
الاول ضرب العود والثانی من العزاب وهو الاحراق وقال اخر ما دات
شوك لها اجنح یختطف الناس عن قریب وهی عقیم تری بینها من بین برد وبین
شیب باکل بعض البنون بعضا طلوع شمس الی غروب تصحیفها الداغر شك قد
یجسم الدابا لطبیب والدا معکوسة مکان یصلح للطالب العجب یعرفها من یکون طبا
بالسحر بالسعر والنحو والعرب هذا لغز ومعمی وهو فی الجرب وشوکها السلاح وجناحها
جانبیها وعقیم لانها لا تولد وبنوها رجالها واکلهم قتلهم وتصحیفها الجرب وعکسه
برح وقال اخر وما اخوان مشتبهان جدا کما اشتبه الغرابة والعزاب
بضمهما علی مر اللیالی وما اجتمعا ولا افترقا اهاب لذلك وذا دموع هاملات
ولکن کل دمعتها شراب یصونهما عن الانصار دین ویضرب دون سلهما حجاب
هما ثدیا المراة ویضمها اهاب وهو الجلد وقال اخر فی الفخ ومامیت کفنته
ودفنته فقام الی حی صحیح فاوثقه وقال ابو طالب بن سلامة فی الذکر
وصاحب شانه عجیب یفهم عنی ولا یجیب یری یعنی سواه شیا فیعتری قلبه
وجیب وقال اخر خلف الحبیب علی لا سمیه نکبته ولطعت حرف نعا
ضیبه ظبی اذا ما زارنی حل اسمه قبلی وذلك من عجیب عجایبه ویکون رحمته
وخرمته وقلبته ما تشتهی من صلحه ویکون ان صحفت مبراه الذی اصحبت
تهواه لعین مراقبه وتراه بعد الحرم ان سرت فی التصحیف مقلوبا اشد معایبه و
حروفها فالنصف منها جدرها وحساب ذلك غیر متعب حاسبه فاطلبه سادس
سادس ثانیة ثانیة وثالثة کذاك لطالبه وتمامه من بعد مثل حروفه فی
البیت صح اسم الحبیب لقائله هو لغز فی فرجه والترخیم حرف الاخر والحرم حذف
الاول فاذا رخم وحرم وقلب بقی حر واذا قلبت الفافا فابقی فرجه لعین المراقب
واذا صحفته مقلوبا وحزمت اخره صار هجر والنصف من حروفه اثنان وهما حذر
جمیع حروفه وقوله فاطلبه سادس سادس یعنی البیت السادس وقال اخر
مثل ما هو ابالغریض والادب ما اسم فتاة قصیدة النسب فقد صرح الشعر باسمها
فمتی فکرت فیها ظفرت بالعجب الاسم سلما وهو ظاهر فی اول البیت وقال اخر فی الکرة
ومضروبة تحیی اذا ما ضربتها وان ترکت من شدة الضرب ماتت وقال ابو عبد الله
بن المغلس فی السراج وداع الی نفسه فی الظلام وما سمعنا اذن صوته اذا هو نبص
وجه الطریق سود فی وقته بعده وقال اخر فی الصدا وساکن یسکن فی الفلاة لیس
من الوحش ولا البنات ولا من الجن ولا الحیات ولا الحیام الشعر والابیات ولا
بذی جسم ولا حیاة کالا ولا یدرك بالصفات بلی له صوت من الاصوات

بسمع في الاحيان والاوقات وقال بن المفلس في النخلة وقايمة ابدا الاتنام وما قعدت
قط مذ قامت تعيش اذا غسلوا رجلها وان حلقوا راسها ماتت وقال
اخر مايقول سيدنا الشيخ في نبي نزل من السما وركض في الهوى وخيم في البيدا
نطق على نفسه فافصح وتكلم فبين واوضح افقروا غني وامات واحيى له سوارف
من غير غضب ودقصات على غير طرب يسبق الفرس السريع ويسبقه الطفل الرضيع
يختلف الالوان يوجد في كل زمان ما اكثر لفاته واعم في البشر ذكره وصفاته
وهو خفيف ثقيل كثير قليل كبير صغير طويل قصير عالي رخيص قوي ضعيف سريع بطي
بارد حار نافع ضار ابيض اسود ازرق قريب بعيد قديم جديد متحرك ساكت
طاهر باطن يتجر وينكسر ويتعوج ويدور وسلطانه في الشمال وبه يزول وضعفه في
الجنوب وبه يعز يخيل يخفي جثة الفيل في طيه وعطفه ويتخلل جفن العين الرمدة
برفقه ولطفه يمشي على الحدق فلا يولمها ويطا القلوب فلا يكلمها على انه يقطع
الطريق ويخيف الفريق كم اهلك من قوم وما داق ولا سفك يحمل الف قنطار و
يعجز عن حمل دينار وهو ليلي نهاري عربي عجمي بري بحري سهلي جبلي رومي نوبي
هندي حبشي صيني جاهلي اسلامي كان مع ادم في الجنة وصحب نوحا في السفينة
وتوسط النار مع ابراهيم كم له مع موسى من خبر وللموسى فيه من اية واتى حمل
المسيح على غير ظهر وما سار به في بر ولا بحر اخرجه النبي صلى الله عليه وسلم من جسده
وفرقه على صحابته اذا ظفرت به كان بعض احد خلفا بني العباس السبعة وهو
اسر عوا وقال اخر ماشي وجهه قمر وقابه هجران علقته ضاع وان
ادخلته السوق ابالك يباع وان فككته دعالك وان ركبت نفسه هالك وربما كثر
اموالك وان حزنت اخره وشددت ثانيه اورثك الالم عند البحر والصحو عند
العصر هو الدملج الفضة وما يتصل بهذا الباب مسايل العويص
فمن ذلك امراتان التقتا برجلين فقالتا لهما مرحبا بابنينا وابنا زوجينا وزوجينا
وذلك ان كل واحد منهما اخيه وذلك ان كل تزوج بام الاخر فهما ابنيهما وزوجهما
وابني زوجيهما رجلان كل واحد منهما عم الاخر وابن اخيه وذلك ان
كل واحد من ابويهما تزوج بام الاخر فرزق كل واحد منهما ولدا فكل من الولدين
عم الاخر وابن اخيه رجلان كل واحد منهما خال الاخر وابن اخيه وذلك
ان كل واحد من ابويهما تزوج بابنة الاخر فرزق كل واحد منهما ولدا فكل
من ولديهما خال الاخر وابن اخيه رجل وامراتان هو خال احدهما وهي
خالته وعم الاخرى وهي عمته وذلك ان جدته ام ابيه تزوجت باخيه لامه ولاخته
لابيه تزوجت بابي امه فولدتا بنتين فبنت اخته خالته وهو خالها وبنت
جدته عمته وهو عمها وهذا اصل الابيات المنصوبة في ذلك ولي خالة وانا خالها

ولي عمة

ولي عمة وانا عمها رجلان كل واحد منهما ابن خال الاخر وابن عمته وذلك ان كل
واحد من ابويهما تزوج باخت الاخر فرزق كل منهما ولدا فكل من ولديهما ابن خال الاخر وابن
عمته رجلان كل واحد منهما عم والد الاخر وذلك ان كل واحد من ابويهما تزوج بام
ابي الاخر فكل من اولادهما عم ابي الاخر رجلان كل واحد منهما عم ام الاخر وذلك ان كل
واحد من ابويهما تزوج بابنة ابن الاخر فكل من اولادهما عم ام الاخر رجلان كل واحد
منهما خال ام الاخر وذلك ان كل واحد من ابويهما تزوج بابنة بنت الاخر فكل من اولادهما
خال ام الاخر رجلان احدهما عم الاخر والاخر خاله وذلك ان رجلان تزوج احدهما امراة
وتزوج الاخر ابنة ابنها فولد لكل منهما ولد فابن الاب عم ابن الابن وابن الابن من ام امراة
الاب هو اخوها وخال ابنها رجلان احدهما عم الاخر والاخر ابن لابنه اخته لامه
فاولادها ولدا ضما كذلك

القسم الثالث من الفن الثاني في المدح

والهجو والمجون والفكاهات والملح والخمر والمعاقرة والذرمان والقيان ووصف الات
الطرب وفيه خمسة ابواب الباب الاول من هذا القسم في المدح وفيه ثلاثة
عشر فصلا حقيقة المدح وما قيل فيه ما قيل في الجود والكرم واخبار الكرام ما قيل فيه
الاعطا قبل السوال ما قيل في الشجاعة والصبر والاقدام ما قيل في وفور العقل ما قيل
في الصدق ما قيل في الوفا والمحافظة ما قيل في التواضع ما قيل في القناعة والنزاهة
ما قيل في الشكر والثنا ما قيل في الوعد والانجاز ما قيل في الشفاعة ما قيل في الاعتذار
والاستعطاف فاما حقيقة المدح فقد عبر عنها الحمدوني في غاية الاختصار
والايجاز بقوله حقيقة المدح وصف الموصوف باخلاق يحمد صاحبها عليها ويكون
نعتا حميدا قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين
هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون وقال
عز وجل التايبون العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وتداولوا
الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في
وجوههم التراب قال العتبي هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما هو فيه
فلا باس به وما يعضده هذا ان العباس ابن عبد المطلب وكعب بن زهير وحسان
بن ثابت وغيرهم مدحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد انه حثا في وجه

مادح ترابا وقيل فى حثو التراب معنيان احدهما التغليظ فى الرد عليه والثانى يقال
له بفيك التراب وللشعراء عادة فى تجاوز قدر الممدوح فوق ما يستحقه حتى ان ذلك افضى
بكثير منهم الى الكفر والخروج عن الحد اعاذنا الله من ذلك وقال انوشروان من
اثنى عليك بما لم تولهُ فغير بعيد ان يضحك بما لم يجنه وقال وهب بن منبه من مدحك
بما ليس فيك فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك وانشد عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قول زهير ابن ابى سلمى فى هرم بن سنان دع ذا وعد القول فى هرم خير الكهول
وسيد الحضر لو كنت من شئ سوى بشر كنت المنور ليلة القدر ولانت اوصل
من سمعت به لشوابك الارحام والصهر ولنعم حشو الدرع انت اذا دعيت نزال ولج
فى الذعر فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حضر ابو بكر الصديق
رضى الله عنه الوفاة قالت عايشة رضى الله عنه وهو يقضى وابيض يستسقى
الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فنظر اليها وقال ذاك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اخر ولو كنت ارضا كنت ميثا سهلة ولو كنت ليلا
كنت صاحية البدر ولو كنت ماء كنت ماء غمامة ولو كنت يوما كنت
تعرضه الفجر وقال محمد بن هانى اغير الذى قد خط فى اللوح ابتغى مديحا له انى
اذا العنود وما يستوى وحى من الله منزل وقافية فى الغابرين شرود وقال
عمر بن الخطاب رضى الله عنهما لمتمم بن نويرة صف لى اخاك فانى اراك تمدحه
فقال كان اخى مجلس المراد بين الصوحين فى الليلة القرة متنقلا للرمح الخطل
عليه الشملة الفلوت تعود الفرس الحرون فيصبح ضاحكا مستبشر الخطال الطويل
المضطرب والقلوب التى لا ينضم على الرحل لقصرها وسال عبد الله بن عباس
صعصعة بن صوحان العبدى عن اخوته فقال اما زيد فكما قال اخو غنى فتى
الابيات الذى يكون بوجهه اذا نال خلات الكرام شحوب ثم قال كان والله يا ابن عباس
عظيم المروة شريف الابوة جليل القدر بعيد الشركيشى العروة رئى الندوة سليم
جوانح الصدر قليل وساوس الفكر ذاكرا لله طرفى النهار وزلفا من الليل الجوع و
الشبع عنده سيان لا منافس فى الدنيا ولا غافل عن الاخرة يطيل السكوت ويديم
الفكر ويكثر الاعتبار ويقول الحق ويلهج الصدق ليس فى قلبه غير ربه ولا تهمه غير
نفسه فقال ابن عباس ما ظنك برجل يسبقه عضو منه الى الجنة رحم الله زيدا فاين
كان عبد الله منه فقال كان عبد الله سيدا شجاعا مطاعا خيره وساع وشره دفاع
لين النجيزة احوذى الغريزة لا ينهنهه مهنهه عما اراد ولا يركب الا ما اعتاده سمام
العدى فياض الندى صعب المقادة جزل الرفادة اخا اخوان وفتى فتيان ثم انشد
حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقابل بملتقطات لا ترى بينها فضلا فضى
فشفى ما فى النفوس فلم يدع لذى اربة فى القوم جدا ولا هزلا ودخل ضرار بن ضمرة

الكنانى على معاوية بن ابى سفيان فقال له صف لى عليا فقال او تعفينى فقال لا اعفيك
قال اما اذ لا بد فانه كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا
يتفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها و
يانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب
نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله كاحد
نا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا ما سالناه وكان مع تقربه الينا وقربه منا لا
نكلمه هيبة له فان تبسم فعن مثل لولو منظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين
لا يطمع القوى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وذكر عمرو بن
معدى كرب بنى سليم فقال بارك الله على حى بنى سليم ما اصدق فى الهيجا لقاها
واثبت فى النوازل بلاءها واجزل فى النايبات عطاها والله لقد قاتلتها فما اجبنتهم
وهاجيتهم فما افحمتهم وسالتهم فما ابخلتهم وقال بعض العرب فلان حتف الاقران غداة
النزال وربيع الضيفان عشية النزول وقال اخر فلان ليث اذا غدا وبدر
اذا بدا ونجم اذا هدى وسم اذا ردى ودخل على النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس
بن عمرو بن عدى اللخمى فحياه تحية الملوك ثم قال انفاخرك ذو فايش وانت سايس
العرب وغرة الحسب واللات لامسك ايمن من يومه ولعبدك اكرم من قومه ولقفاك
احسن من وجهه وليسارك اجود من يمينه ولظنك اصدق من يقينه ولوعدك
ابلغ من رفده ولخالك اشرف من جده ولنفسك امنع من جنده وليومك ازهر
من دهره ولفترك ابسط من شبره ثم قال اخلاق مجدك جلت ما لها خطر فى
الباس والجود بين الحلم والخفر متوج بالمعالى فوق مفرقه وفى الوغى ضيغم فى صورة
القمر اذا دجا الخطب جلا بصارمه كما يجلى زمان المحل بالمطر فتهلل وجه النعمان
سرورا ثم امر ان يحشى فوه درا وكسى اثوابا الرضى وكانت جباب اطرافها الذهب
بقصب الزمرد ثم قال النعمان هكذا فلتمدح الملوك وذو فايش هو سلامة بن
يزيد بن سلامة ولد يحصب ابن مالك وكان النابغة متصلا به قبل اتصاله بالنعمان
وله فيه مدايح كثيرة فاقبض الله تعالى بن النعمان ابن المنذر بعد ذلك لما حكى انه دخل
حسان بن ثابت على الحفى فقال انعم الله صباحا ايها الملك السما غطاؤك
والارض وطاؤك ووالدى وولدى فداؤك انا يبنا وبك ابن المنذر فوالله لقد
الك احسن من وجهه ولامك خير من امه ولطللك خير من شخصه ولصمتك
ابلغ من كلامه ولشمالك خير من يمينه قال فذلك احسن من وجهه ولامك
خير من المنذر وليسرى يديك اذا اعسرت كيمنى يديه فلا تمترى اخذ المعنى الحسن
برهانى فقال نابى انت من غزاك عرى بن حسن الوجه حسن قفاكا ونظر بعض
الشعرا الى هذا المعنى فقال يمدح زبيده ابنة جعفر بن ابى جعفر المنصور ام

الامين ادبيده ابنه جعفر طوبى لزايرك المنان بطيني من رجليك ما نوطى الاكف
من الرغاب فلما انشد ذلك تبادر العبيد ليرفعوا به فقالت زبيدة كفوا عنه
فلم يرد الاخيرا ومن اراد خيرا فاخطا خير ممن اراد شرا فاصاب انه سمع الناس
يقولون فقال احسن من وجه غيرك وشمالك اندى من يمين سواك فقد رات
هذا مثل ذلك اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل ومثله مدح شاعر اميرا فقال
انت الغمام الواسع ابن الواسعه فقال له من ابن عرفتها قال قد جربتها فقال اسرا
من شعرك ما انبت به من عذرك قال دخل خالد بن عبد الله القسرى
على عمرو بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا امير المومنين من تكن الخلافة
قد زانته فانت قد زينتها ومن يكن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر
واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا . فقال عمرو بن
عبد العزيز اعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا ولما دخل عبد الله
المامون بغداد تلقاه وجوه اهلها فقال له رجل منهم يا امير المومنين بارك الله
لنا في مقدمك وزادك في نعمتك وشكرك على رعيتك تقدمت من قبلك واتعبت
من بعدك وايأست ان يعاين مثلك اما فيمن مضى فلا نعرفه واما فيمن بقي
فلا نرجوه فنحن جميعا ندعوا لك نثني عليك خصب لنا جنابك وعذب
شرابك وحسنت نصرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير
فانت يا امير المومنين كما قال الشاعر ما زلت في البذل للنوال واطلاق لعان
بجرمه علق حتى تمنى البراة انهم عندك امسوا في القد والحلق وقال رجل للحسن
بن سهل لقد صرت لا استكثر كثيرك وان قليلك اكثر من كثير غيرك وقال
الرشيد لبعض الشعرا هل احدثت فينا شيا قال يا امير المومنين المديح كله دون قدرك
والشعر فيك فوق قدري ولكني استحسن قول العتابي ماذا عسى مادح يثني عليك
وقد ناداك في الوحي بعد يسر ونطير نت المدائح الا ان السنا مستطقان بما
تخفي الضماير وقال رجل في خالد بن صفوان فريع المنطق جزل الالفاظ عربي
اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمايل كثير الطلاوة صموتا قوولا يهنا
الجرب ويداوي الدبر ويعل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر في مروته ولا بالهذر في
منطقه متبوعا غير تابع كانه علم في راسه نار وقيل لبعض الخلفا ان شبيب بن
شبة يستعمل الكلام يستعد به فلو امرت به ان يصعد المنبر فجاة لافتضح قال
فامر من اخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان لامير المومنين اشباها اربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر و
القمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاه واما
البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاوه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياه

واما

واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاه ثم نزل وقيل دخل رجل على المنصور فقال
له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله تعالى يا امير المومنين قال تكلم بحاجتك فانك
لا تقدر على مثل هذا المقام في كل حين قال والله يا امير المومنين ما استقصر اجلك
ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاك لشرف وان سوالك لزين وما بامرى
بذل اليك وجهه نقص ولا شين فاحسن جايزته واكرمه وقال محمد بن
مالك القرطبي من رسالة ما رايت وجها اسمح ولا حلما ارجح ولا سجية اسجح ولا بشرا
ابدى ولا كفا اندى ولا عزما احمل ولا فضيلة اكمل ولا خلقا اصفى ولا وعدا اوفى
ولا ثوبا اطهر ولا سمنا اوفر ولا اصلا اطيب ولا رايا اصوب ولا لفظا اعرب
ولا عرضا ابقى ولا بنا ابقى مما خص الله به مالك القرين وسراج الخافقين وعماد
الثقلين المعتصم بالله وقال بعض الكتاب من النعمة على المثني ان لا يخاف
الافراط ولا يامن التقصير ولا يحذر ان يلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى
غاية الاوحد في فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لك لا يعدم
كثرة المتابعين له والمومنين معه وقال اخر اني فيما اتعاطى من مدحك
كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على كل ناظر وايقنت اني
حيث انتهى في القول الى النجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثنا عليك الى
الدعا لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وقال ابو عبد الله بن
محمد بن الخياط من رقعة طويلة في المنظر في اولها حجب الله عن الحاجب المطفى
اعين النايبات وقبض دونه ايدي الحادثات فانه ممن كان انور من الشمس ضياها
واكمل من البدر بهاء واندى من الغيث كفا واحمى من الليث انفا واسخى من البحر بنانا
وامضى من النصل لسانا واتخبه المنصور يجري على سننه واذنه فاخذ بسنته وكانت
الرياسة عليه موقوفة والسياسة اليه مصروفة قصرت الاوهام عن كنه فضله
وعجزت الاقلام عن وصف مثله غير ان للفضايل لا بد من نشرها والمكارم لا عذر
في تركه شكرها فهذه نبذة كافية مما ورد في المنثور فلنذكر ما ورد من المنظوم
في ذلك قال ابو هلال العسكري سمعت ابا احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد يقول
امدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبياني يمدح النعمان ابن المنذر الم تر ان الله
اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت
لم يبد منهن كوكب وهو ماخوذ من قول بعض شعرا كندة يمدح عمرو بن هند تكاد تميد
الارض بالناس ان راوا لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب هو الشمس وافت يوم سعد
فافضلت على كل ضوء والملوك كواكب وقال نصيب هو البدر والناس الكواكب حوله
وهل يشبه البدر المضي كواكب وقالوا ابدع بيت قيل المديح قول النابغة فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع وقوله اخلاف

احلاق مجدك الابيات وقد تداول الناس قول النابغة فانك كالليل الذي
هو مدركي فقال الفرزدق فلو حملتني الريح ثم طلبتني لكنت كشيء ادركته مقاديره وقول
النابغة ابلغ لان الليل اعم من الريح والريح يمتنع منه باشيا والليل لا يمتنع منه
بشيء واخذ مسلم الخاسر قول الفرزدق فقال فانت كالدهر مبثوث حبائله
والدهر لا ملجا منه ولا هرب ولو ملكت عنان الريح اصرفه في كل ناحية ما فاتك
الطلب وقالوا اجود منه شي قيل في الحسن والشجاعة من شعر المتقدمين
والمحدثين قول ابي العتاهية يمدح الرشيد بن المهدي وولده بنو المصطفى هارون
حول سريره فخير قيام حوله وقعود تقلب الحاظ المهابة بينهم عيون ظبا في قلوب
اسود وقالوا امدح بيت قالته العرب قول ابي الطمحان القيني اضات لهم احسابهم
ووجوههم دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سما كلما انقض كوكب بدا كوكب ياوي
اليه كواكبه وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه و
هذه الابيات من قصيدة مدح بها بجير بن اوس بن حارثة بن لام الطائي وكان اسيرا
في يده فلما مدحه بها اطلقه بعد ان جز ناصيته واول القصيدة اذا قيل اي الناس
خير قبيلة واصبر يوما لا ابوا لي كواكبه فان بني لام بن عمرو ارومة علت فوق صعب
لا تنال مراتبه اضات لهم احسابهم الابيات ومثله قول ابن ابي السمط فتى لا يبالي
المدلجون بنوره الى بابه ان لا تضي الكواكب له حاجب عن كل امر يشينه وليس له
عن طالب العرف حاجب ومثله قول الحطية يمشي على ضوء احساب اضان لنا
كما اضات نجوم الليل للساري ومثله قول الاخر وجوه لا لوان المدلجين
يمدح الجنيد بن عبد الرحمن الى منير الوجه طال بسودد تقاصر عنه الشاهق
المتطاول مدحتك بالحق الذي انت اهله ومن مدح الاقوام حق وباطل بعيش
الندى ما دمت حيا فان تمت فليس لحي بعد موتك طائل وما لامري عندي
نخيله نعمة سواك وقد جادت على نخايل وقالوا امدح بيت قالته العرب قول
الاعشى فتى لو ينادي الشمس القت قناعها والقمر الساري لالقى المقالدا و
هذا من الغلو وهو مذموم عند بعضهم ومثله في الغلو قول طريح بن اسماعيل
لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يضطرب لارتد وساخ او لكان
له في جانب الارض عنك منعرج ومن الغلو قول ابي تمام في المعتصم بالله
يمدح ابي اسحاق طالت يد العلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله هو
البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله يعود بسط الكف حتى
لو انه اراد انقباضا لم تطعه انامله ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق
الله سائله وقال العسكري وكيف يبيت الجار منك على صدى وكفك بحر لجة
البحر ساحله وقال ابو الهلال العسكري يرفعه الى الاصمعي قال سمعت

اعرابيا

اعرابيا يقول انكم معاشر اهل الحضر لتخطيون المعنى اذا احدكم ليصف الرجل
بالشجاعة فيقول كانه الاسد ويصف المراة بالحسن فيقول كانها الشمس ولم
لا تجعلون هذه الاشيا بهم اشبه ثم قال لا والله لا انشدنك شعرا يكون لك اماما
ثم انشدني اذا سالت الورى عن كل مكرمة لم تلف نسبتها الا الى الهول فتى جواد
عاد النيل نائله فالنيل يشكر منه كثرة النيل والموت يرهب ان يلقى منيته في شدة
عند لف الحبل بالحبل لو عارض الشمس القى الشمس مظلمة او زاحم الصم الجاها الى
الميل او بارز الليل غطته قوادمه دون الخوافي كمثل الليل اضى من النجم ان
تاتيه نائبة وعند اعدائه اجرى من السيل ومثل قول الاخر علم الغيث الندى
حتى اذا ما حكاه علم الباس الاسد فله الغيث مقر بالندى وله الليث مقر بالجلد
وقال امية بن ابي الصلت في عبد الله بن جدعان اذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك
ان شيمتك الحيا كرم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مسا وارضك ارض مكرمة
بنتها بنو تيم وانت لها سما ونحوه قوله لكل قبيلة شرف وعز وانت الراس فقدم
كل هاد وقال ابن الرومي قوم يحلون من مجد ومن شرف ومن غنا محل البيض و
اليلب حلوا محلهما في كل جمجمة نفعا ودفعا واطلوا على الرتب قومهم الراس اذ حاده
ذنب ومن يمثل بين الراس والذنب وقال ابو هلال العسكري فابشر فانك راس
والعلى جسد والمجد وجه وانت السمع والبصر لولاك لم تكن للايام منقبة يسمو اليها
ولا للدهر مفتخر وقال علي بن جبلة لولا ابو دلف لم يحي عارفه ولم ينوبوا مول
يا مال يا ابن الاكارم من عزمات قد عمرا وتالد المجد بين العم والخال وناقل الناس من
عدم الى جدة وصارف الدهر من حال الى حال انت الذي تنزل الايام منزلها وتمسك
الارض عن خسف وزلزال وما مددت مدى طرف الى احد الا قضيت باجال واما
تزور سخطا فتمسي البيض راضية وتستهل فتبكي اوجه المال وقالوا امدح بيت
قالته العرب قول زهير تراه اذا ما جيته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله وعاب
بعضهم هذا البيت وقال جعل الممدوح يفرح بعرض يناله وليس هذا صفة الكبير الهمة
والجيد قول ابي نوفل عمرو بن محمد الثقفي ولين فرحت بما يتيلك انه بما يتنالك من
نداه افرح ما زال يعطي ناطقا وساكتا حتى ظننت ابا عضيل يمدح ومثله قول ابي
تمام اسايل نصر لا تسأله فانه احق الى الارفاد منك الى الرفد وقالوا امدح بيت
قالته العرب قول الحطيئة متى تاته تعشوا الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
وقال القاسم ابن حنبل من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضي بهم اضاوا لهم
شمس النهار اذا استقلت ونور لا تغيبه الغما لهم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب
العشيرة حيث شاوا فلو ان السما دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السما وقالوا امدح
بيت قيل قول الاول ايضا قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من

الاولاد ماولدوا لوكان بقعد فوق الشمس من كرم قوم بعزهم او مجدهم قعدوا محسدون
على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا وقالوا امدح شي قاله محدث قول مروان
بن ابى حفصة فى معن بن زايدة بنو مطر يوم اللقا كانهم اسود لها فى غيل خفان اشبل
هم المانعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل بها ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم فى الجاهلية اول هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا
واجزل قال العسكرى وانشد بعض اهل الادب قول بن ابى طاهر وقال لو استعمل الانصاف
لكان هذا احسن مدح قاله متقدم ومتاخر وهو اذا ابو احمد جادت لنا يده لم يحمد
الاجودان البحر والمطر وان اضاءت لنا انوار غرته تضاءل النيران الشمس والقمر
وان مضى رايه او حد عزمته تاخر الماضيان السيف والقدر نعوذ بالله من هذا
من لم يكن حذرا من حد صولته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر حلو اذا انت لم
تبعث مرارته فان امرت فلا عنده الصبر سهل الخلائق الا انه خشن لين العريكة
الا انه حجر لا حية ذكرني مثل صولته ان صال يوما ولا الصمصامة الذكر اذا الرجال
طغت اراوهم وعموا بالامر ردا به الراى والنظر الجود منه عيان لا ارتياب به اذ
جود كل جواد عنده خبر وقال ومن المديح القليل النظير قول على ابن محمد الافوه
او فوا من المجد والعليا فى قلل شم قواعدهن الناس والجود شبط اللقا اذا ابتعثت
فحابلهم بسل اللقا اذا صيد الصناديد محسدون ومن يعلق بحبلهم من البرية يصبح
وهو محسود وقالوا امدح ما قاله محدث قول على بن جبلة فى ابى دلف انما الدنيا
ابو دلف بين بادية ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وهى من
القصايد المشهورة واولها ذاد ورد الغى عن صدره وارعوى واللهو من
وطره جامعها فى مدحه يا دوا الارض ان فسدت ومجير اليسر من عسره كل من فى الارض
من عرب بين باديه الى حضره مستعير منه مكرمة يكتسيها يوم مفتخره انما الدنيا
ابو دلف قال العسكرى ومن المديح البارع قول بشار الا ايها الطالب المبتغى
نجوم السما اسعى امم سمعت بعكرمة بن العلا فانشأت تطلبها لبست ثم اذا عرض
الهم فى صدره لها بابا لعطا وضرب ابهم فقل للخليفة ان جيته نصيحا ولا خير
فى المتهم اذا ايقظتك حسام الامور فنبه لها عمرا ثم نم فتى لا يبيت على دمنة ولا
يشرب الما الا بدم يحب العطا وسفك الدما فيغدو على نعم او نقم قال ومن المديح
القليل النظير قول امامة بنت الجلاح الكلبية اذا شيت ان تلقى فتى لو وزنته
بكل معدى وكل يمانى وفى بهم جودا وحلما وسوددا وباسا فهذا الاسود بن قنان
فتى كالقناة البكر يسفر وجهه كان تلالى وجهه القمران اعز امرا بنى نزار و
يعرب واوفاهم عقدا بقول لسان واوفاهم عهدا واطولهم يدا واعلاهم نفسا
بكل مكان واضربهم بالسيف من دون جاره واطعنهم من دونه بسنان كان العطايا

والمنايا

والمنايا بكفه سحابان مقرونان موتلفان ومن المديح البارع قول ابى التمام رايت
لعباس خلائق لم تكن لتكمل الا فى اللباب المهذب له كرم لو كان فى الماء لم يغض
وفى البرق ما شام امرو برق خلب اخو عزمات بذله بذل محسن الينا ولكن
عذره عذر مذنب يهولك اذ يلقاه فى صدر محفل وفى نحر اعدا وفى قلب موكب
وما ضيق اقطار البلاد اضافنى اليك ولكن مذهبى فيك مذهبى وهذى بنات
المديح فاجرد بولها عليك وهذا نوكب الحمد فاركب وقد احسن التنوخى فى قوله
وفيه من حمير حمر الظبى بيض العطايا حين يسود الامال متموس مجد فى سموات
علو واسد موت بين غابات اسل وقالت الخنسا فى اخيها صخر طويل النجاد
رفيع العماد ساد عشيرته امردا اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مد اليه يدا فنال
الذى فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا فكلفه القوم ما عالهم وان كان اصغرهم
مولدا ترى المجد تهوى الى بيته ترى افضل الكسب ان يحمدا وقال اخر
ومصعد هضبات المجد يطلعها كانه لسكون الجاش منحدر ما زال يسبق حتى
قال حاسده له طريق الى العليا مختصر وقال ابراهيم بن العباس تلح السنون
سوهم وترى غربيت جارهم اذ ورا مناكب وتراهم بسيوفهم وشفارهم
مستشرفين لراغب او راهب حامين او قارين حيث لقيتهم نهب العفاة ونزهة
للراغب وقال ايضا اذا السنة الشهبا مدت سماها مددت سما دونها فتجلت
وعادت بك الريح العقيم لدى القرى لقاحا فدرت عن بزال وطلت وقال
ابن الرومى كانه مواهبه فى المحول اراؤه عند ضيق الحيل فلو كان غيثا
لعم البلاد ولو كان سيفا لكان الاجل ولو كان يعطى على قدره لاغنى النفوس و
افنى الامال وقال ابو الحسن بن ابى البغل البغدادى يمدح ابا القاسم ان وهب
وقد تقدم ذكر بعضها لابن ابى طاهر اذا ابو القاسم جادت لنا يده لم يحمد الاجودان
البحر والمطر وان اضا لنا نور بغرته تضاءل النيران الشمس والقمر وان بدا رايه
او حد عزمته تاخر الماضيان السيف والقدر ينال بالظن ما كان اليقين به و
الشاهدان عليه العين والاثر كانه وزمام الدهر فى يده يدري عواقب ما يأتى
وما يذر وقال ذو الرمة يطيب تراب الارض ان نزلوا بها ويختال ان يعلوا عليها
المنابر وما زلت تسموا للمعالى وتجتنى جنا المجد مذ شدت عليك المآزر الى
ان بلغت الاربعين فالقيت اليك جماهير الامور الاكابر فاحكمتها لا انت فى الحكم
عاجز ولا انت فيها عن هدى الحق جائر وقال الشريف الرضى يا مخرس الدهر
عن مقالته كل زمان عليك منهم يضحك فى وجه كل داهية صحيح فى وكل مجهل
علم وقال ابو الحسن السلامى اذا زرته لم يلق من دون بابه حجابا ولم يدخل
عليه بشافع كماء الفرات الجم اعرض ورده لكل اناس فهو سهل الشرايع تراه اذا ما

جنة مستهلا تهلك ابكار الغيوث الهوامع وقال محمد بن الحسين الادمى من القوم
لما استرت المجد عنهم من الناس امسوا فيه فوق الغرايب اذا سالموا كانوا صدور
مراتب وان حاربوا كانوا قلوب مواكب جواد متى مارامت البرع شاوه كبت دون
مرمى حطوه المتقارب وبحر نداء الوزاره البحر حدث عجايبه عن فعله بالعجايب
وقال الاصمعى كنت بالبادية فرايت امراة على قبر تبكى وتقول لمن للسؤال ومن
للنوال ومن للمقال ومن للخطب ومن للحماة ومن للكماة اذا ما الكماه حبوا للركب
اذا قيل مات ابو مالك فتى المكرمات قريع العرب قال فملت اليها وسالتها عنه فقالت
فديتك هذا ابو مالك الحجام حتى ابى منصور الحايك فما ظننت الا انه من سادات
العرب وقال العماد الاصفهانى جيوب يحفون احسانهم ويعتذرون كان قد اساوا
اذا اظلم الدهر اعدوا عليه وان اظلم الخطب يوما اضاوا بمثلكم قد اقر الرجال
فمثلكم لو تلده النسا وللناس من حسن ايامكم بدولتكم كل يوم هنا وقال
ايضا فلا طوين على العجز مجحل عرض الفلاة الى اعز محجب ليث الوغى غوث الورى
غيث الندى بدر الندى لعم وصدر الموكب واذا استوى فى دسته مالت له
اعناق كل متوج ومعصب وعنت رافته حقود عداته وتخل هيبته عقود المحتبى
انا المالك مايزال برايه فى صايب وبجوده فى صيب محول معتذرا اليك فيا له من
محسن لعروه حمله مذنب رجى باصل فى العلا مخيم شرفا وفرع بالكرام مطيب وقال
احمد بن محمد النامى له سورة فى البشر نقرا فى العلا وتثبت فى صحف العطا ويكتب
اذا ما على امطرتك سماوه رايت العلى ابوابها تحلب وازهر ينص الندى منه فى
الرضا والحمر اطراف القنا حين يغضب امير الندى مالندى عنك مذهب ولا
عنك يوما للرغايب مرغب وقال ابو حامد احمد بن محمد الانطاكى سيد سادت
علاوة له فى العلا اباوه النجب وله بيت بمد له فوق مجرى الانجم الطنب حسنه
بالمصطفى شرفا وعلى حين سلس دنبه فى العز ساعه قصرت عن مثلها الرتب وقال
ابن نباته السعدى ترى الشمس اماما والكواكب اخوه وينظر من بدر السما الى ترب عفت
عن الاموال حين رايته واصبح من بين الورى كلهم حسبى فلم اطلب المعروف من
غير كفه وهل يطلب الامطار الامن السحب وقال ابو حامد احمد الانطاكى لو نيل
بالمجد فى العليا منزلة لنال بالمجد اعناق السموات يرمى الخطوب براى يستضا به
اذا دجا الراى من اهل البصرات فليس يلقاه الا عند عارضه اوو افقا فى صدور
السمهريات وقال ابو طالب المامونى قد وجدنا حظا الكلام فسا حا فجعلنا
النسيب فيك امتداحا وافضنا مافى الصدور فغاض المدح قبل النسيب فيك
انفساحا وعمدنا الى علاك فضعنا لصدور القريض منها وساحا وصدعنا فى
اوجه الشعر من بيض مساعيك بالذى اوضاحا كم كسير جبرته وفقير مستميح

ردد نه مستماحا واما ل حرب بسطت لها فى القول حتى اعدتهن فصاحا وبلاد
حوامح رضتها بالعزم حتى اسبتهن الجماحا شهرت منك ال سامال غضبا يمح السعى عزبه
انجاحا لا يذوق الاعفاء الا رجاء اذ يرى طيف مستميح رواحا وقال احمد بن محمد
النامى اميرا لعلى ان العوالى كواسب علاوك فى الدنيا وفى جنة الخلد يمر عليك الحول
سيفك فى الطلا وطرفك ما بين الشكيمة واللبد ويمضى عليك الدهر فعلك للعلى
وقولك للتقوى وكفك للرفد وقال ايضا فتى قسم الايام بين سطوته وبين طريفات
المكارم والتلد فسود يوما بالعجاج وبالودى وبيض يوما بالفضايل والحمد وقال
الصاحب ابن عباد ايها الاملون خطوا سريعا برفيع العماد وارى الزناد فهو حاتم
حاتم طى وهران قال قل فس اياد وادا ما اذناتى فابن زياد من علاه وابن ال زياد
وقال ابو طالب المامونى من قصيدة فتى ملبث بردتاه علا ونبلا وفضلا ومجدا وخيرا
اذا ضمه الدست الفيته سحايب امطرا وبدرا منيرا وان ابرزته وغا خلته حساما
سورا وليثا هصورا وكالورا معيدا وطورا مبيدا وطورا مجيرا وطورا امير ايرى فى
ذراة لسان المنى طويلا وباع الليالى قصيرا انضم الاسرة منه كا وتخل منه المدامك
نذيرا وقال ابو الطيب المتنبى بعشى الكرام على اثار غيرهم وانت تخلق ما
باتى وتبتدع من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شى ولا يضع وقال
ابو المعالى محمد بن مسعود الاصفهانى شاعر الخريده فدحل فى مدرج العليا مرتبه
مطامح الشهب عزما بانها نقف اعزى بوصف معاليه الورى شعف الكنه والمعالى فوق ما
وصفوا ان ناصبته العدى فالدهر معتذرا وانكروا فضله فالمجد معترف وقال السلاوى
الشاعر شاعر اليتيمه يزور نابلك العانى وصارمك العاصى فتحى بهما الهدى واعناق فى كل
يوم لبيت المجد منك غنا وثروه ولبيت المال املاق كم خصت فى لجه للنفع زاخره
ما المنون بها حاشاك دفاق المتنبى انت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا
وعد ولا مدل وقال ابو الفرج الببغا لا غيث نعماه فى الورى حلب البرق ولا ورد
جوده وشل حاد الى ان لم يبق نايله مالا ولم يبق للورى امل وقال محمد بن الحسن
الحاتمى شاعر اليتيمه ومن عودته المكرمات شمايلا فليس له عنها ولو شانا قل وان
ناسل الاعدا فالجود رسله اليهم واطراف العوالى الرسايل عظمت فهذا الدهر
دونك همة وجرت فهذا القطر عند باخل وقال موبد الدين الطغراى لو دب
دابك فى كعوب قنا ما مسها طب ولا خلل او كان ضوءك للغزالة لم يحجب ضبا
جبينها الطفل او كان لطفك فى الحياة لما طافت بها الاسقام والعلك
انت الذى لولا علاه عفت طرق الهدى واستبهم السبل فى كل شعب من دونه
شعب ومن ادابه شغل يرتد عنه حفنى حاسده فكانه بالنار يكتحل وجه
كيوم الصحو مبتسم ويد كليل الدجن منهمل مسحت على الانواد احنه

على الانزار احند فانساق منها العارض الهطال ان ظن عنك اوخنا في جبينه
ويمينه البدل وقال ابن الرومي اراوكم ووجوهكم وسيركم في الحادثات اذا
دجون نجوم فيها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجا والاخريات رجوم وقال
ابو الطيب المتنبي قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماه لا الحلم كانما
يولد الندا معهم لا صغر عاذر ولا هرم اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة
كتموا تظن من كثرة اعتدادهم انهم انعموا وما علموا ان برقوا فالحتوف خاطرة
او نطقوا فالصواب والحكم او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا من مهج الدار عنيما
احتلموا او ركبوا الخيل غير مسرجة فان افخادهم لها حزم بشرف اعراضهم واوجههم
كاسا في نفوسهم شيم اعيذكم من صروف دهركم فانه في الكرام متهم وقال ايضا
ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامه فيما يريد قيام وكل اناس يتبعون امامهم
وانت لاهل المكرمات امام وقال ايضا هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن
منه كرهم في المكارم ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
وقال المشوق الشامي شاعر اليتيمة يروح الى كتب الثنا ويعتدي اذا كان هم الناس
كسب الدراهم واجلس الاقوام عن واجب الندى وحق العطايا كان اول قايم
يزيد ابتهاجا كلما زاد قاصد كان به شوقا الى كل قادم وقال السلامي شاعرها تشبيه
المداح في الناس والندى بمن الوراه كان اصغر خادم ففي حيثه حسون الفا
كعسكر وامضى وفي خزانة الف خاتم وقال ابو طالب المامونى من قصيدة يعم
بالهندي حين يسأله اسود الوغى بالضرب فوق الغمايم فلو ملك الاما انخت
عروشه والاعنت الاما افضت لشايم ولا تاح الاما توليت عقده على جبهة
الملك المكنى تمايم فرأيتك نجم في دجا الليل ثاقب وعزمك عضب في ظلى كل
ناجم وقال المشوق الشامي مازال يبني كعبة للعلى ويجعل الجود لها ركن
حتى اتى الناس فطافوا بها وقبلوا راحته اليمنى وقال المامونى من قصيدة همام
يبكي المشرفية ساخطا ويضحك ابكارا الاماني راضيا ولو ان بحرا يستطيع
ترقيا اليه لأم البحر جداوه راضيا

ذكر ما قيل في الافتخار

قالوا افخر بيت قالته العرب قول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس
كلهم غضابا قال دخل رجل من بني سعد على عبد الملك بن مروان فقال
له ممن الرجل قال من الذين قال لهم الشاعر اذا غضبت عليك بنو تميم البيت

قال الفخر

قال الفخر ايهم انت قال من الذين يقول فيهم القايل يزيد بنو اسعد على عدد الحصى
واثقل من وزن الجبال حلومها قال الفخر ايهم انت قال من الذين يقول لهم
الشاعر بنات بني عوف طهارى نعمة واوجههم عند المشاهد غران قال الفخر
ايهم انت قال من الذين يقول لهم الشاعر فلو وابيك ما ظلمت قريع بان يبنوا
المكارم حيث شاو قال فمن ايهم انت قال من الذين يقول لهم الشاعر قوم هم الانف و
الاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الدنبا قال اجلس لا جلست والله لقد خفت
ان تفخر علي وقالوا افخر بيت قالته العرب قول الفرزدق ترى الناس ما سرنا يسيرون
خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا وقال عمرو بن كلثوم وهو ابلغ ما قاله جاهلي
في الافتخار ونحن الحاكمون اذا اطعنا ونحن العابقون اذا عصينا ونحن التاركون لما
سخطنا ونحن الاخذون لما رضينا وقال ابراهيم بن العباس اما تريني امام القوم متبعا
فقد ارى من ورا الجحفل اتبع يوما ابح فلا ارعى على شيب واشيبح فلو ابقي ولا ادع لا
تسلي القوم عن حي صحبتهم ماذا صنعت وماذا اهله صنعوا وقالوا احسن ما مدح به
الرجل نفسه قول اعشى ربيعة وما انا في نفسي ولا في عشيرتي بمهتضم حقي ولا قارع
سني ولا مسلم مولاي عند جنايه ولا خايف مولاي من شر ما اجني وان فؤادي بين
جنبي وان فؤادي بين جنبي عالم بما ابصرت عيني وما سمعت اذني وفضلني في
الشعر واللب انني اقول على علم واعلم ما اعني فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه على الناس
قد فضلت خير اب وابن وقال ابو هفان لعمري لئن سعت في دار غربة ساني اذ ضاقت
على المآكل فما انا الا السيف ياكل جفنه له حلية من نفسه وهو عاطل قال
ابو هلال العسكري ولا اعرف في الافتخار احسن ما انشد ابو تمام وهو قفل لذهيران
شمت سراتنا فلسنا بشتامين للشتم ولكننا ياتي الظلوم ونقضي بحال دفيق
الشفر بين مصمم ونجهل ايدينا ويحكم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم ومن
الافتخار قول السموال ابن عاديا من كلمته التي اولها اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثنا سبيل
وقايلة ما بال اسرة عاديا تنادى وفيها قلة وخمول تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت
لها ان الكرام قليل وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانا اناس لا نرى القتل سبة
اذا ما راته عامر وسلول تقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول وما مات
منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظباة نفوسنا وليس
على غير الظباة تسيل صفونا فلم نكدر واخلص سرنا اناث اطابت حملنا وفحول علونا
الى خير الظهور وحطنا لوقت الى خير البطون نزول فنحن كالمزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل وننكر ان شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول

حيث يقول اذا سيد منا خلا قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول وما اخمدت نار لنا
دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة
وحجول • واسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول • معودة
ان لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قبيل سلي ان جهلت الناس عنا وعنكم فليس
سواء عالم وجهول فان بني الديان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول وقال
ابو هلال العسكري من قصيدة وما ضاع مثلي حيث حلت ركابه بلى حيث ضاع
المجد مثلي ضايع • ومثلي مخضوع له غير انه اذا كان مجهول الفضايل خاضع
• ومثلي متبوع على كل حالة وان ينقلب وجه الزمان فتابع وقال عبد الله ابن
المعتز سالتكما بالله هل تعلمانني ولا تكتما شيا فعندكما خبري • ادافع نيران القرى لنفضلها
واصبر يوم الروع في ثغرة الثغر • واسال نيلا لا يجاد بمثله فيفتحه بشري ويختمه عذري
ومن الافتخار قول بعض الشعرا • ويروى لحسان بن ثابت من قصيدة اولها انسيم ريحك
اختياد العنبر يا هذه ام ريح مسك اذفر منها قولي لطيفك ان يصد عن الحشى سطوات
نيران الاسى ثم اهجري • وانهي رمانك ان يصبن مقاتلي فينال قومك سطوة من
معشري • انا من النفر الذين جيادهم طلعت على كسرى بريح صرصر وسلبن تاج ملك
قيصر بالقنا واجترن باب الدرب لابن الاصفر • كم قد ولدنا من كريم ماجد ا
في الاظافر ام ربيع ممطر • خلقت انامله لقايم مرهف ولبذل مكرمه وذروه منبر
يلقى الرماح بوجهه وبصدره ويقيم هامته مقام المغفر • ويقول للطرف اصطبر
لشبا القنا فهدمت ركن المجد ان لم تصبر • واذا تامل شخص ضيف مقبل متسربل
سربال ثوب اعنبر • اما الى الكوما هذا طارق نحرتني الاعدا اذ لم تنحري ذكر

ما قيل في الجود والكرم واخبار الكرام

حقيقة الجود
بذل المال قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح
الدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم وقال صلى الله عليه وسلم تجاوزا عن
ذنب السخي فان الله عز وجل اخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وقال صلى الله عليه
وسلم الجود من جود الله تعالى فجودوا يجود الله عليكم الا ان السخا شجرة في الجنة اغصانها
متدلية في الارض فمن تعلق بغصن منها ادخله الجنة الا ان السخا من الايمان و
الايمان في الجنة وقال علي بن عبد الله بن عباس سادة الناس في الدنيا الاسخيا وقال
بعض الحكما الجواد من جاد بما له وصان نفسه عن مال غيره وقيل لعمرو بن عبيد ما الكرم
فقال ان يكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا ويقال مراتب السخا ثلاثة سخا
وجود وايثار فالسخا اعطا الاقل وامساك الاكثر والجود اعطا الاكثر وامساك

الاقل والايثار اعطا الكل من غير امساك لشي وهو اشرف درجات الكرم وبه استحق
ثنا الله عز وجل عليهم والمؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن كلام ينسب
الى جعفر بن محمد لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره الجود زكاة السعادة
والايثار على النفس موجب لاسم الكرم وقال لا تستحي من بذل القليل فان الحرمان
اقل منه قال بعض الشعرا اعط القليل ولا يمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود و
قال علي بن الحسين الكريم يبتهج بفضله واللئيم يفخر بماله وقال الحسين بن علي رضي الله عنه
ايها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وقيل ليزيد
بن معاوية ما الجود قال ان يعطى من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من يعرف وقال
احمد بن محمد بن عبد ربه لو لم يكن في الكرم الا انه صفة من صفات الله تسمى بها فهو
الكريم عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقيل لعبد الله
بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال قال الله عز وجل قد عودني ان يتفضل علي وعودته
ان اتفضل على عباده واخاف ان اقطع العادة فيقطع عني وقال المامون لمحمد بن عباد
المهلبي انك متلاف قال منع الموجود سوء ظن بالمعبود قال الله تعالى وما انفقتم من شي
فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال اكثم بن صيفي حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب و
قودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموها على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من
رغب اليكم وتحلوا بالجود تلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر اخذه شاعر فقال
امن خوف فقر تعجلته واخرت انفاق ما تجمع فصرت الفقير وانت الغنى وما كنت تعدو
الذي تصنع وكتب رجل من البخلا الى رجل من الاسخيا يامره بالانفاق على نفسه ويخوفه
الفقر فاجابه الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا واني
اكره ان اترك امرا قد وقع لامر لعله لا يقع وكان سعيد بن العاصي يقول على المنبر من رزقه
الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يتركه ما يترك لاحد رجلين
اما المصلح فلا يقل عليه شي واما المفسد فلا يبقى له شي اخذ بعض الشعرا هذا المعنى فقال
اسعد بمالك في الحياة فانما يبقى خلافك مصلح او مفسد فاذا جمعت لمفسد لم يغنه
واخو الصلاح قليله يتزيد وقال ابو ذر رضي الله عنه لك شريكين الحدثان والوارث
فان استطعت ان لا تكون اخس الشركا حظا فافعل وقال بزرجمهر الفارسي اذا
اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عليك فانفق منها فانها
لا تبقى اخذ الشاعر هذا المعنى فقال لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وكان كسرى يقول عليكم
باهل السخا والشجاعة فانهم اهل حسن ظن بالله وان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم
ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما اخذ
محمود الوراق فقال من ظن بالله خيرا جاد مبتديا والبخل من سوء ظن المرء بالله وقيل

لابي عقيل البليغ العراقي كيف رايت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رايت
رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضا الحاجة اشد من حاجة صاحبها وقال
زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وقال اسما بن خارجة ما احب ان ارد احدا عن
حاجة طلبها لانه لا يخلوا ان يكون كريما فاصون له عرضه او لئيما فاصون عرضي منه وقال
ابراهيم بن المهدي قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه اهلها كان لا يجف بيده قلم ولا
يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوايج الرجال وادخال المرافق على الضعفا
اخبرني عن الحال الذي خففت عنك النصب وهونت عليك التعب في القيام
بحوايج الناس ما هي قال قد والله سمعت اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي
من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة
محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت لله ابوك لقد حشيت كرما وكان طلحة بن
عبد الله بن عوف الزهري من اجود قريش في زمانه فقالت له امراته ما رايت قوما
الام من اخوتك فقال لها مه ولم قلت ذلك فقالت اراهم اذا ايسرت لزموك واذا
اعسرت تركوك قال هذا والله كرمهم ياتوننا في حال القوة عليهم ويتركوننا في حال العجز
عنهم وحكي ان رجلا سعى الى سعيد بن سالم وكلمه في حاجة وماشاه فوضع الشيخ زج
عصاته التي يتوكا عليها على رجل سعيد حتى ادماها فما تاوه لذلك وما نهاه فلما فارقه
قيل له كيف صبرت على هذا منه فقال خفت ان يعلم جنايته فينقطع عن ذكر حاجته

ذكر من انتهى اليهم الجود في الجاهلية

وشي من اخبارهم والذي انتهى اليهم الجود في الجاهلية حاتم بن عبد الله بن سعد الطاي
وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي وضرب المثل بحاتم وكعب والمشهور حاتم
وكعب هذا هو الذي جاد بنفسه واثر رفيقه بالما في المفازة ولم يشتهر له خبر غير هذا
واما حاتم فاخباره مشهورة منها انه كان اذا اشتد البرد امر غلامه سارا فاوقد نارا
في يفاع من الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق وفي ذلك يقول اوقد فان الليل ليل
قر والريح يا وقاد ريح صر عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر قالوا ولم يك
حاتم يمسك غير سلاحه وفرسه ثم جاد بفرسه في سنة ازمة قالت النوار امراة حاتم
اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السما وضنت المراضع عن اولادها
الابضض بقطرة وايقنا بالهلاك فوالله اني لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ
تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدي وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت الى الصبية
فوالله ما سكتوا بعد هداة من الليل واقبل يعللني فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت

النجوم اذا بشي قد رفع كسر البيت فقلت من هذا فولى ثم عاد اخر الليل فقال من هذا
فقالت جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عوى الذياب فما وجدت
معولا الا عليك ابا عدي فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المراة تحمل
اثنين وتمشي بجانبيها اربع كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجا لبته
بمديته فخر ثم كشط عن جلده ودفع المديه الى المراة وقال شانك فاجتمعنا على اللحم نشوي
وناكل ثم جعل ياتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا عليكم بالنار والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا
الا والله ان ذاق منه مضغة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما في الارض الا عظم
او حافر وقيل كان مبدا امر حاتم في الجود انه لما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد
من ياكله معه اكله وان لم يجد طرحه فلما راى ابوه انه يهلك طعامه قال له الحق
بالابل فخرج اليها فوهب له جارية وفرسا وفلوها وقيل بل هلك ابو حاتم وهو صغير
وهذه القصة كانت مع جده سعد بن الحشرج فلما راى حاتم الابل طفق يبتغي الناس
فلا يجدهم وياتي الطريق فلا يجد عليه احدا فبينا هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق
فاتاهم فقالوا يا فتى هل من قرى فقال تسالوني عن القرى وقد ترون الابل وكان الذين
بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان
فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما اردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة ان كنت
لابد متكلفا لنا شيا فقال حاتم قد عرفت ولكن رايت وجوها مختلفة والوانا متفرقة
فظننت ان البلدان غير واحد فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما راى اذا اتى قومه
فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم
فصار لكم الفضل علي واني اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن اخرها او تقوموا اليها
فتقتسموها ففعلوا فاصاب كل واحد تسعا وثلاثين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان
وان ابا حاتم او جده سمع بما فعل فقال اين الابل فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة
مجدا وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك
قال ابابلي فعلت ذلك قال نعم قال والله لا اساكنك ابدا فخرج ابوه باهله وترك حاتما
ومعه جاريته وفرسه وفلوها قال فبينما حاتم يوما نايم اذا انتبه وحوله نحو مايتي بعير يجول
ويحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا
ولا تعودن الى ما كنت فيه من الاسراف قال فانها نهبا بينكم فانتهبت ثم اقبل ركب من
بني اسد من قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا له انا تركنا قومنا يثنون
عليك خيرا وقد ارسلوا اليك برسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعرا لعبيد و
انشده القيسيون شعرا للنابغة ثم قالوا انا لنستحيي ان نسالك شيا وان لنا لحاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا راجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فاخذوها
وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت فاتبعته الجارية لترده فقال حاتم ما لحقكم من شي

نهولكم تذهبوا بالفرس والفلوا والجارية واما هرم بن سنان فمن اخباره انه
الى على نفسه ان لا يسلم عليه زهير الا اعطاه فقل ماهرم فكان زهير يمر بالبادى
فيقول انعموا صباحا ما خلا هرما وخير القوم تركت قالوا وكان عبد الله بن جدعان
حين كبر اخذت بنو تيم على يده ومنعوه ان يعطى شيئا من ماله فكان الرجل اذا اتاه يطلب
منه قال له ادن منى فاذا دنا منه لطمه ثم قال اذهب فاطلب لطمتك او ترضى فترضيه
بنو تيم من ماله وفيه يقول الشاعر والذى ان اشار نحوك حاد لطما تبع اللطم نايل
وعطا ومن اخبار الكرام ما حكى ان خالد بن عبد الله القسرى امير العراق كان يكثر
الجلوس ثم يدعوا بالبدر ويقول انما هذه الاموال ودايع لابد من تفرقها فقال ذلك
مرة وقد وفد عليه اخوه اسد بن عبد الله من خراسان فقام فقال ايها الامير ان
الودايع تجمع ولا تفرق قال ويحك انها ودايع المكارم وايدينا وكلاوها فاذا اتانا
المملق فاغنيناه والظمان فارويناه فقد ادينا فيها الامانة ومر يزيد بن المهلب
باعرابية فى هروبه من سجن عمر بن عبد العزيز وهو يريد البصرة فقدمت له عنزا فقبلها
ثم قال لابنه معاوية ما معك من النفقة قال ثمان ماية دينار قال ادفعها اليها
فقال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهى بعد
لا تعرفك فقال ان كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى
فانا اعرف نفسى ادفعها اليها فدفعها اليها قال الاحنف كثرت على الديات بالبصرة
لما قتل مسعود فلم اجد هنا فى حاضرة تميم فخرجت نحو سر بن فسالت من المقصود
هناك فارسلت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنا بيتها موتزر بشملة يحت بحبل فسلمت
عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت توفى قال فما
فعل عمر بن الخطاب الذى كان يحفظ العرب ويحوطها قلت مات قال فاى خير فى حاضركم
بعدهما قال فذكرت الديات التى لزمتنا للازد وبكر قال اقم فاذا براع قد اراح عليه
بالف بعير فقال خذها ثم اراح عليه بمثلها فقال خذها قلت لا احتاج اليها فانصرفت
بالالف ووالله ما ادرى من هو الى الساعة وروى عن معن بن زايدة قال لما هربت من
المنصور خرجت من باب حرب بعد ان اقمت فى الشمس اياما وخففت لحيتى وعارضى
ولبست جبة صوف غليظة وركبت جملا وخرجت عليه لامضى الى البادية قال
فتبعنى اسود متقلد سيفا حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه
وقبض على فقلت ما شانك فقال انت بغية امير المومنين ومن انا حتى يطلبنى امير
المومنين فقال انت معن بن زايدة فقلت يا هذا اتق الله واين انا من معن فقال دع هذا
عنك فانا والله اعرف بك فقلت له فان كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته
معى باضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بى فخذه ولا تسفك دمى فقال هاته فاخرجته
اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت فى قيمته لست قابله حتى اسالك عن شى فان صدقتنى

اطلقتك

اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت قط مالك
كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت انى
اظن قد فعلت هذا فقال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقى على ابى جعفر عشرون درهما
وهذا الجوهر قيمته الف دينار وقد وهبته لك ووهبتك نفسك ولجودك الماثور بين
الناس ولتعلم ان فى الدنيا اجود منك ولا يعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شى تفعله
ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد الى وخلى خطام الجمل وانصرف فقلت يا هذا والله
فضحتنى ولسفك دمى اهون على مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فانى عنه فى غنى فضحك
ثم قال اردت ان تكذبنى فى مقامى هذا والله لا اخذه ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى فوالله
لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءنى به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته
وكان سبب غضب المنصور على معن بن زايدة انه خرج مع عمر بن يزيد بن عمر بن هبيرة
وابلى فى حربه بلاء حسنا ويقال ان شاعرا اتى وهب ابن وكان جواد الفرجة فهش له
وبنى له الوسادة واضافه ودفره وحمله فلما اراد الرحيل الرحلة لم يخدمه احد من
غلمان وهب فانكر الرجل ذلك مع جميل فعله فعاتب بعضهم فقال له الغلام انا انما
نعين النازل على الاقامة ولا نعين الراحل على الفراق كان الحارث بن هشام المخزومى
فى وقعة اليرموك وبها اصيبت فامسه الجراح واستسقى ما فاتى به فلما تناوله نظر الى
عكرمة بن ابى جهل صريعا فى مثل حاله فرده الا على الساقى وقال امض الى عكرمة بن ابى
جهل فمضى اليه فابى ان يشرب قبله فرجع الى الحارث فوجده ميتا فرجع الى عكرمة فوجده
قد مات فلم يشرب واحد منهما وقد وصف الناس اهل الجود والكرم بمدايح سنذكر ما
استجودناه منها فمن ذلك ما حكى عن ابى العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب قال كان ببغداد
فتى يجالسه اشهرا فاستقبلته ببعض السكك ذات يوم فقال ثعلب قلت نعم فانشدنى
فانشدته واذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح وانضح جوانب قبره
بدمايها فلقد يكون اخا دم وذبايح فضاحك ثم سكت ساعة وقال الا قال اذهبا بى
ان لم يكن لكما عقر على ترب قبره فاعقرانى وانضحا من دمى عليه فقد كان دمى من يداه
لو تعلمان ثم رانى يوما بعد ذلك فتاملنى وقال ثعلب قلت نعم وقال انشدنى فانشدته اعاد
الجود نايله اذا ما ماله نفدا وان لينا شكا جسما اعار فواده الاسدا فضحك وقال الا قال
علم الجود الندى حتى اذا ما حكاه علم الباس الاسدا فله الجود مقر بالندى وله الليث
مقر بالجلد وقال مسلم ابن الوليد وهو مما يجوز ايراده فى الشجاعة والكرم يجود بالنفس
ان ظن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود واول من اتى بهذا المعنى علقمة بن
عبدة حيث قال يجود بنفس لا يجاد بمثلها فانت بها يوم اللقا خصيب وهذا امثال قول
يزيد بن الشيبانى من جاد بنفسه عند اللقا وبماله عند العطا فقد جاد بنفسه كليهما
قالوا واجود ما قيل فى ذلك قول ابى العتاهية يمدح العباس ابن محمد لو قيل للعباس

يا ابن محمد قل لا وانت مخلد ما قالها ان السماحة لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها
واذا الملوك تسايرت في بلدة كانوا كواكبها وانت هلالها فلم يلتفت العباس
هزه السيف المحلى فلما ان ضربت بك انثنيت بينما مدحة ذهبت صفاعاكذب
عليك فيها وافتريت فلما سمع العباس الابيات غضب وقال والله لاجهدن في حتفه قال
ثم ابو العتاهية باسحاق بن العباس فقال له اسحاق انشدني شيا من شعرك فانشده الا
ايها الطالب المستغيث بمن لا يغيثه ولا ترفد الا تسال الله من فضله فان عطاياه لا ينفد
اذا جيت افضلهم للسوال ردد احشاوه ترعد كانما كانك من خشية للسوال في عينه الجنة
الاسود فعن الى الله من لومهم فاني ارى الناس قد اصلدوا واني ارى الناس قد برقوا بلوم
الفعال وقد ارعدوا ثم مضى فقيل لاسحاق ان هذا الشعر له في ابيك فقال اسحاق اولى له
لم عرض نفسه ولحوح ابا العتاهية الحمقاء هذا مع ملكه ومن رتبه وقد اورد ابو الفرج الاصفهاني
خبر هذه الابيات فقال امتدح ربيعة الرقي العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وانت
مخلد ما قالها ما ان اعد من المكارم خصلة الا وجدتك عمها او خالها واذا الملوك تسايرت
في بلدة كانوا كواكبها وانت هلالها ان المكارم لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها
قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه الغنى فلما نظر الى الدينارين كاد ان يجن غضبا
وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الى الرقعة من حيث لا يدري العباس ففعل
الرسول ذلك فاخذها ربيعة وامر من كتب في ظهرها مدحتك مدحة السيف المحلى لتجري في
الكرام فما جريت فيها مدحة ذهبت ضياعا كذبت عليك فيها وافتريت فانت المرء ليس له
وفا كاني اذ مدحتك قد زنيت ثم دفعها الى الرسول فقال ضعها في الموضع الذي اخذتها
منه ففعل فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرا الابيات غضب وقام
ومن فوره ركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يجله ويحترمه وكان قد هم ان يخطب اليه ابنته
فراى الرشيد الكراهة في وجهه فقال ما شانك فقال هجاني ربيعة الرقي فاحضره الرشيد
وقال له يا ماص كذا وكذا من امه اتهجو عمي واثر خلق الله عندي لقد هممت ان اضرب
عنقك فقال يا امير المومنين والله لقد امتدحته بقصيدة ما قال احد مثلها من الشعرا
في احد من الخلفا ولقد بالغت في الثنا واكثرت الوصف فان راى امير المومنين ان
يامر باحضارها فعل فلما سمع الرشيد ذلك سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة
فامر العباس باحضارها فتلكا عليه فقال الرشيد سالتك بحق امير المومنين الا امرت
باحضارها فاحضرت فاذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها واعجب بها وقال
والله ما قال احد من الشعرا في احد من الخلفا مثلها ولقد صدق ربيعة فيم ثم قال للعباس
كم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وخرص بريقه فقال ربيعة اثابني عليها يا امير المومنين
دينارين فتوهم الرشيد انه قال ذلك من جود من الموجوده عليه فقال بحياتي يا ابا دكم

اثابك فقال وحياتك يا امير المومنين ما اثابني الا بدينارين فغضب الرشيد غضبا
شديدا ونظر في وجه العباس وقال سوءة لك اية حال قعدت بك عن اثابته اقلة
مال فوالله لقد مولتك جهدي ام انقطاع المال عنك فوالله ما انقطعت بك ام اصلك
فهو الاصل الذي لا يدانيه شيء ام نفسك لا ذنب لي بل نفسك والله فعلت بك ذلك
حتى فضحت اجدادك وفضحتني نفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد
يا غلام اعط ربيعة ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة ثم قال له بحياتي
لا تذكره في شي من شعرك تعريضا ولا تصريحا وفتر الرشيد عما كان هم به من ان يتزوج
اليه واظهر له بعد ذلك جفا واطراحا وقال محمد بن هانئ الواهب الالف الا انها
بدر والطاعن الالف الا انها نسق فاني عطاه شتى غير واحدة كما تدافع موج
البحر يصطفق وقال الرضي الموسوي ربان والايام ظمآنة من الندى نشوان بالبشر لا
يمسك الحول بديه ولا تاخذ منه نشوة الخمر وقال ايضا دخائر الغرف في اهله و
خزان اموالهم السائلونا وقال امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح عبد الله بن جدعان
االذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك اذ شيمتك الحيا وعلمك بالامور وانت قرم لك الحسب
المهذب والثنا كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مسا اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثنا وقال الشماخ بن ضرار يزود امرا يعطي على الحمد ماله ومن
يعط اثمان المحامد يحمد وانت امرو من نوطه اليوم نايلا بلفك لا يمنعك من نايل
الغد تري الجود لا يدني من المرء حتفه كما البخل والامساك ليس بمخلد معتد ومتلاف
اذا ما سالته تهلل واهتز اهتزاز المهند متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار
عندها خير موقد قال ولما سمع عمر رضي الله عنه هذا البيت قال كذب تلك نار موسى
عليه السلام وقال السري الرفا كالغيث والليث والهلال اذا اقمر باسا وبهجة وندا
ياس من الجود ما يجود به وذاكر منه كلما وعدا وقال ابو الفرج الواوا من قاس جدواك
بالغمام فما انصف في الحكم بين اثنين انت اذا جدت ضاحكا ابدا وهو اذا جاد باكي
العين وقال ابن نباتة السعدي من قصيدة لم يبق جودك لي شيا اومله تركتني اصحب الدنيا
بلا امل

ذكر ما قيل في الاعطا قبل السوال

قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتدا من غير مسالة فما المعروف عوض
من مثاله الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خايف وفرايصه ترعد وجبينه يرشح ولا يدري
ايرجع بنجح الطلب ام بسو المنقلب قد بات ليلته يتململ على فراشه يعاقب بين سفينه مرة

هكذى ومرة هكذى من لحاجته فخطرت بباله انا ادعيتني فقال ادجاهم في نفسه واقربهم من
حاجته ثم عزم على ذلك غيري فدا نشغ لزنده وذهب دم وجهه فلو خرجت له فما املك ثم
الكافيه وهو علي امن منى عليه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الاخرة
قال اكثم بن صيفي كل سوال وان قل اكثر من كل نوال وان جل وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لاصحابه من كانت له الي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسالة
وقال عبد العزيز ابن مروان ما نا ملني رجل قط الا سالته عن حاجته ثم كنت من ورايها
وقال حبيب عطاوك لا يغني ويستغرق المنى وتبقى وجوه الراغبين بمايها وقال ايضا ما كفك
ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض وقال اخر من يبذل اليك وجهه فقد
وفاك حق نعمتك وقال معاوية لصعصعة بن صوحان ما الجود فقال التسرع بالمال
والعطية قبل السوال وقال احمد بن محمد بن عبد ربه كريم على العلات جزل عطاوه ينيل
وان لم يعتمد لنوال وما الجود من يعطي اذا ما سالته ولكن من يعطي بغير سوال وقال
حبيب الطائي لبن جحدتك ما اوليت من كرم اني لفي اللوم امضى منك في الكرم انسى
ابتسامك والالوان كاسفة تبسم الصبح في داج من الظلم رددت رونق وجهي في صفيحته
رد الصقال صفا الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ما وجهي
ام حقنت دمي **ذكر ما قيل في الشجاعة والصبر والاقدام** روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من
عباده ان الله يحب الشجاع ولو على قتل حية وقال الواحد الشجاعة سعة الصدر بالاقدام
على الامور المتلفة وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال جبلة نفس ابية قيل له فما النجدة
قال ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حتى يحمد بفعلها دون خوف وقيل لبعضهم
ما الشجاعة فقال صبر ساعة وقال بعض اهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل
فالفارس الذي يشد اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه والبطل الحامي
لظهور القوم اذا ولوا قال يعقوب بن السكيت في كتاب الالفاظ العرب تجعل الشجاعة
في اربع طبقات تقول رجل شجاع فاذا كان فوق ذلك قالوا بطل فاذا كان فوق ذلك قالوا
بهمة فاذا كان فوق ذلك قالوا اليس قال بعض الحكما جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير
ولسانها المكيدة وجناحها الطاعة وقايدها الرفق وسايقها النصر قال لما ظفر المهلب
ابن ابي صفرة بالخوارج وجه كعب بن معدان الى الحجاج فساله عن بني المهلب فقال
المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد
ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير
قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح
نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا

بكرى

يدرى اين طرفها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اجتهدوا
اجتهدنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين وقالوا اشجع بيت قالته العرب قول
العباس بن مرداس السلمي اشد على الكتيبة لا ابالي احتفي كان فيها ام سواها وقد مدح الشعرا
الشجاعة واهلها واوسعوا في ذلك فمن ذلك قول المتنبي شجاعا كان الحرب عاشقة له اذا
زارها فدته بالخيل والرجل وقال ايضا وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضا بلا
رجل ما زال طرفك يجري في دمايهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل وقال العماد الاصفهاني
قوم اذا لبسوا الحديد الى الوغى لبس الجراد عدوهم في المهرب المصدرون الذهم عن
ورد الوغى شقر الجلال بالعجاج الاشهب وقال ابو الفرج الشعا والبوم من عشق العجاجة
ليلة والكر يحسن سجفها الممدودا وعلى الصفاح من الكفاح وصونه ردع اجال بياضها
توريدا والطعن تحتضب الجياد شياتها والضرب يفرح في التليل وقودا وعلى النفوس
من الحمام طلايع والخوف ينشد صبرها المفقودا ورجل ما عند الفوارس حتفها في
طاعة الهرب الجياد القودا حتى اذا ما فات في الراي اهوى وغدا اليقين على الظنون
شهيدا لم يعن فيه الا شجاع فانه عنه يناجي النصر والتابيدا وقال ايضا وروى
البحتري من كل متسع الاخلاق مبتسم للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيل يسعى به
البرق الا انه فرس في صورة الموت الا انه رجل الرماح بصدر منه ليس له ظهر وهادي
جواد ما له كفل وقال البحتري معشر امسكت حلومهم الارض وكادت لولاهم ان تميدا
فاذا الجدب جا كانوا غيوثا واذا النقع ثار كانوا اسودا وكان الاله قال لهم في الحرب
كونوا حجارة او حديدا وقال مسلم لو ان قوما يخلقون منية من باسهم كانوا بني جبر
يل قوم اذا حمي الوطيس لديهم جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا وقال اخر عقبان دوح
والسروج وكورها ولبوث حرب والعنا اجام وبدور تم والذوابل في الوغى هالاتها
والسابري غمامها جادوا بممنوع التلاد وجودوا واضاء بحرها الطلا والهام وتجاودت
اسيافهم وصيادهم فالارض تمطر والسما تغام وقال اخر قوم شراب سيوفهم ورماحهم
في كل معترك دم الاشراف رجعت اليهم خيلهم بمعاشر كل لكل حيه امر كاف يتحنون
الى لقا عدوهم كتحنن الالاف للالاف ويباشرون ظبى السيوف بانفس امضى واقطع
من ظبى الاسياف وقال ابن جيوس ان ترد خبر حالهم عن يقين فالقهم يوم نايل او
نزال تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكتاف حمر النصال **ومما قيل في الصبر
والاقدام** قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا
ان الله مع الصابرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واسالوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا من ذكر الله وان جلبوا وصيحوا فعليكم
بالصمت ومن كلام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رب حياة سببها التعريض للموت

ودب منية سببها طلب الحياة وقالوا اجمع كلمة قيلت في الصبر قول بعضهم الصبر مطية
النصر وقال الاخر الصبر مطية لا تكبوا وان عنف عليه الزمان وقال الاخر الصبر منزلة يمراد به
وقيل للمهلب بن ابي صفرة انك لتلقي نفسك في المهالك فقال ان لم ات الموت مسترسلا
اتاني منتجلا اني لست اتي الموت من حبه وانما اتيه من بغضه وتمثل بقول الحصين
بن الحمام تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وهي قصيدة مشهورة
منها فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من كرام
اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ولما راينا الصبر قد حيل دونه وان كان يوما ذا كواكب
مظلما صبرنا وكان الصبر منا سجية باسيافنا يقطعن كفا ومعصما ولما رايت الود ليس
بنافعي عمدت الى الامر الذي كان احزما فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية
الموت سلما وقالت العرب الشجاعة وقاية والجبن منقلة وكذلك ان من يقتل مدبرا
اكثر ممن يقتل مقبلا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت
توهب لك الحياة وقالت الحكما استقبال الموت خير من استدباره وقال العلوي
محرمة اكفال خيلي على القنا ودامية لباتها ونحورها حرام على ارماحنا طعن
مدبر وتندق منها في الصدور صدورها وقال ابو تمام فلوا ولكنهم طابوا فانجدهم
جيش من الصبر لا يحصى له عدد اذا راوا للمنايا عارضا لبسوا من اليقين دروعا
مالها زرد ناوا عن المصرخ الادنى فليس لهم الا السيوف على اعدائهم مدد وما زالت العرب
يتمادحون بالموت قعصا ويتسابون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف
انفه واول من قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح اعرابي قوما فقال
يقتحمون الحرب كانما يلقونها بنفوس اعدائهم وقال عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل اخيه
مصعب ان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولا قعصا باطراف
الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وقال السموال بن عاديا وما مات منا سيد في فراشه
ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليس على غير الظبات تسيل
وقال الاخر وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة ما نذوقها وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يوم صفين وقد قيل له انقاتل اهل الشام بالغداة ونظهر بالعشي في ازار و
ردا بالموت تخوفوني فوالله ما ابالي اسقطت على الموت ام سقط الموت علي وقال لابنه
الحسن لا تدعون احدا الى المبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي اليها باغ والباغي
مصرع وقال رضي الله عنه بقية السيف انمى عددا وانجب ولدا اذا اسرع في اهل بيت
كثر عددهم ونمى وقال ابن عباس رضي الله عنه عقمت النسا ان تاتي بمثل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لعهدي به يوم صفين وعلى راسه عمامة بيضا وهو يقف على شرذمة
شرذمة من الناس يحضهم على القتال حتى انتهى الي وانا في كنف من الناس وفي اغيلمة
اغيلمة من بني عبد المطلب فقال يا معشر المسلمين تجلببوا السكينة وكملوا اللامة واقلقوا

البيرق

السيوف في الاغماد وكافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب
وطيبوا على الحياة انفسا وسيروا الى الموت سيرا سجحا ودونكم هذا الرواق الاعظم فاضربوا
فان الشيطان راكب صعدته قد قدم للوثبة رجلا واخر للنكوص اخرى فصمدا صمدا
حتى يتبين الحق انجلاء والله معكم ولن يتركم اعمالكم ثم صدر عنا وهو يقرا قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وكان معاوية بن ابي سفيان
يتمثل يوم صفين بهذه الابيات ابت لي شيمتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي
على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشات لنفسي مكانك تحمدي
او تستريحي لادفع عن ماثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح وقال قطري بن الفجاءة
امير الخوارج وقولي كلما جشات لنفسي من الابطال ويحك لا تراعي فانك لو سالت
بقا يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي وقال عبد الله ابن رواحة الانصاري
يا نفس الا تقتلي تموتي ان تسلمي اليوم فلن تفوتي او تبتلي فطالما عوفيتي هذي حياض
الموت قد صليتي وما تمنيت فقد لقيتي ان تفعلي فعلهما هديتي يعني زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما وكانا قتلا في ذلك اليوم بموته وكان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يصف بين الصفين وينشد من اي يومي
من الموت افر يوم لا يقدر ام يوم قدر يوم لا يقدر لا ارهبه ثم من المقدور لا ينجو
الحذر ومثله قول جرير من قصيدة اولها هاج الفراق لعلك المهتاج منها قل للجبان
اذا تاخر سرجه هل انت من شرك المنية ناجي وقالت امراة من عبد القيس ابوا ان يفروا
والقنا في نحورهم ولم يبتغوا من خشية الموت سلما ولو انهم فروا لكانوا اعزة ولكن
راوا صبرا على الموت اكرما وقال حبيب بن اوس الطائي فاثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمصك الحشر وقد كان فوت الموت سهلا فرده عليه الحفاظ المر
والخلق الوعر غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف والا واكفانه الاجر تردى ثياب
الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر وقال قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم
لم يحسبوا ان المنية تخلق انظر بحيث ترى السيوف لوامعا ابدا وفوق رؤوسهم تتالق
وقال البيغا يسعى الى الموت والقنا قصدا وجله بالرؤس تنتعل كانه واثق بان
له عمرا مقيما وما له اجل وقال كعب بن مالك نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدما
ونلحقها اذا لم تلحق ومثله لبعض بني قيس بن ثعلبة لو كان في الالف منا واحد فدعوا
من فارس خالهم اياه يعنونا اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم حد الظبات وصلناها بايدينا
ومثله قول الاخر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فتقارب ومثله
قول وداك بن نميل المازني مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين

يماني اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان وقال ابو تمام في سعة الخطو
خطو ترى الصارم الهندي منتصرا به من المازن الخطي منتصفا وقال اخر كان سيوفه
ضيعت عقودا بجول على الترايب والنحور وسمر ماحة جعلت هموما فما يخطرن الا في
ضمير واجود ما قاله محدث في هذا الصبر قول ابن الرومي ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب
فكيف اذا ما لم تكن عنه مذهب هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه كالضروره
اوجب فشد امرا بالصبر كفا فانه له عصمة اسبابها لا تقضب هو المهرب المنجي لمن اخذت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب لبوس جمال جنة من سمانة شفا اسى يبني به ويشوب
فيا عجبا للشيء هذي خلاله وتارك ما فيه من الحظ اعجب وقد يظن الناس ان اساهم
وصبرهم فيهم طباع مركب فانهما بيسا كنتي مصرف تصرفه ذو نكبة حين ينكب فان شا ان
ياسى اطاع له الاسى وان شا صبرا جاءه الصبر يجلب وليسا كما ظنوهما بل كلاهما لكل
لبيب مستطاع مسبب يصرفه المختار منها فتاده يراد فيابى او يراد فيذهب اذا
احتج محتج على النفس لم تكد على قدر ما يقضى له تتعتب وساعدها الصبر الجميل فاقبلتا
ليهما له طوعا جنايب تجنب وان هو مناها الاباطيل لم تزل تقاتل بالغيب القضا
وتغلب فيضحى جزوعا ان اصابت مصيبة وتمسى هلوعا ان تعذر مطلب فلا يعذرن
التارك الصبر نفسه فان قيل ان الصبر لا يتكسب **ذكر ما قيل في وفور العقل**
قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قال
المفسرون معناه عبر عن العقل بالقلب لانه محله وسكنه وقال تعالى وليذكر اولوا
الالباب وقال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب وقال تعالى هل في ذلك قسم لذي
حجر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل
قال له اقبل واقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت اكرم علي
منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله تعالى قسم العقل على ثلاثة اقسام فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن
يكن فيه جزءها فلا عقل له قيل يا رسول الله ما اجزا العقل قال حسن المعرفة بالله
وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على امر الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب
رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا
استقام دينه حتى كمل عقله وعن عمر رضي الله عنه انه قال لتميم الداري
ما السودد فيكم قال العقل قال صدقت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
سالتك فقال كما قلت ثم قال سالت جبريل ما السودد فقال العقل وعن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله باي شي يتفاضل الناس في الدنيا قال
بالعقل قال قلت وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال
عايشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من

العقل

العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي كعب
وابا هريرة دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس
قال العاقل قالوا فمن اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا
اليس العاقل من ظهرت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته
فقال عليه السلام وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين
ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وورد في الاثر ان الله تعالى انزل
على ادم عليه السلام العقل والدين والحيا فاختار العقل فقيل للدين والحيا
ارتفعا قالا لا قال افعصيتما امر ربكما قالا ما عصينا امر ربنا ولكنا امرنا ان نتبع العقل
حيث كان وكان لقمان لابنه غاية الشرف والسودد في الدنيا والاخرة حسن العقل
لان العبد اذا حسن عقله غطا ذلك عيوبه واصلح مساويه ورضي عنه خالقه وكفى
بالمرء عقلا ان يسلم الناس من شره وقيل مكتوب في حكمة ال داود عليه السلام على
العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه قال بعض الحكما
كل شي يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واغلى ولو بيع لما اشتراه الا العاقل
لمعرفته بفضله واول شرف العقل انه لا يشترى بالمال قال ابو عطا السندي ان العقل
ليس له اذا امتذكرت الفضايل من كفا وقال العلم قايد والعقل سابق والنفس بينهما
حرون فاذا كان قايد بلا سابق هلكت وان كان سابق بلا قايد احذت يمينا وشمالا
فاذا اجتمعا اجابت طوعا او كرها **ذكر ما قيل في حد العقل وماهيته** وما وصف
به وقد اختلف الحكما في حد العقل فقيل حده الوقوف عند مقادير الاشيا قولا وفعلا
وقيل النظر في العواقب وقال المتكلمون هو اسم لعلوم اذا حصلت للانسان صح
تكليفه وقيل العاقل من له رقيب على شهواته وقيل هو من عقل نفسه عن المحارم
وقال عمر وقال عمرو بن العاص ان يعرف خير الخيرين وشر الشرين قال ابو هلال و
من العجب ان العرب تمثلت في جميع الخصال باقوام جعلوهم اعلاما فيها فضربوا بها
المثل اذا ارادوا المبالغة فقالوا احلم من الاحنف ومن قيس بن عاصم واجود من
حاتم ومن كعب بن مامه واشجع من بسطام وابين من سحبان وارمى من ابن تقي واعلم
من دغفل ولم يقولوا اعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا العقل احد على حسب ما قال
الاعرابي وقد قيل له حد لنا العقل فقال كيف احده ولم اره كاملا في احد قط وقيل
لحكيم ما جماع العقل فقال ما رايته مجتمعا في احد فاصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له
وقالوا لكل شي غاية وحد والعقل لا غاية ولا حد له ولكن الناس يتفاوتون فيه
كتفاوت الازهار في الرايحة والطيب واختلفوا في ماهية العقل كما اختلفوا
في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله تعالى طبعا وغريزة في القلب كالنور في
العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور في العين وهو ينقص ويزيد

ويذهب ويعود كما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بالعقل كثير من المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الاعمى من عمي بصره ولكن من عميت بصيرته وقال عبد الله بن عمر بن معاوية عن عمرو بن عتبة المعروف بالعتبي العقل عقلان عقل تفرد الله تعالى بصنعه وهو الاصل وعقل يستفيده المرء بادبه وهو الفرع فاذا اجتمعا قوي كل واحد منهما صاحبه تقويه النار في الظلمة للبصر نظم بعض الشعرا هذا اللفظ فقال ويروى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه رايت العقل عقلان فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع واكثر الناس على ان العقل في القلب ودليله قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العقل في القلب يفرق به بين الحق والباطل وقال بعضهم هو في الدماغ واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه **واما ما وصف به** فقيل العقل وزير رشيد وظهير سعيد من عطاه ارداه ومن اطاعه انجاه وقال سعيد بن جبير لم نر عينا شي احمل من فضل عقل يتزين به الرجل ان انكسر جبره وان نصع انعشه وان ذل اعزه اعوج اقامه وان عثر اقاله وان افتقر اغناه وان عري كساه وان غوى ارشده وان خاف امنه وان حزن افرحه وان تكلم صدقه وان اقام بين اظهر قوم اغتبطوا به وان غاب عنهم اسفوا عليه وان بسط يده قالوا جوادا وان قبضها قالوا مقتصدا وان اشار قالوا علم وان صام قالوا مجتهد وان افطر قالوا معذور وقال بعض الشعرا تعد رفيع القوم من كان عاقلا وان لم يكن في قومه بحسيب وان حل ارضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب وقال بعض الحكما اذا غلب العقل الهوى صرف المساوي الى المحاسن فجعل البلادة حلما والجرأة ذكا والمكر فطنة والهذر بلاغة والعي صمتا والعقوبة ادبا والجبن حذرا والاسراف جودا وقيل لو صور العقل لاظلم معه الليل ولو صور الجهل لاظلم معه النهار قال المتنبي لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان وندب الى صحبة العقلا قال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقال ابن دريد جالس العقلا اعدا كانوا ام اصدقا فان العقل يقع على العقل قال بعض الشعرا عدوك ذو العقل ابقى عليك وابقى من الوامق الاحمق وقال اخر الله ذو الفضل من راشد وصاحب في العسر واليسر وحاكم يقضي على غايب قضية الشاهد للامر وان شا بعض اجواده ان يفضل الخير من الشر له قوي قد حصد ربه بمجالس التقديس والطهر وقال اخر اذا لم يكن للمرء عقل فانه وان كان ذا قدر على الناس هين وان كان ذا عقل اجل لعقله وافضل عقل عقل من يتبين وقال اخر

العقل حلة فخر من تسربلها كانت له نسبا تغني عن النسب والعقل افضل ما في الناس كلهم بالعقل ينجو الفتى من حومة العطب وقال ابن دريد وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شي يقاربه فزين الفتى في الناس صحة عقله وان كان محظورا عليه مكاسبه ويزري به في الناس قلة عقله وان كرمت اعراقه ومناسبه اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه ومآربه وقال اخر ما وهب الله لامرء هبة اشرف من عقله ومن ادبه هما جمال الفتى فان عدما فان فقد الحياة اجمع به وقال اخر ولم ار مثل الفقر وضع للفتى ولم ار مثل المال ارفع للنذل ولم ار من عدم اضر على الفتى اذا عاش بين الناس من عدم العقل **ذكر ما قيل في الصدق** قال الله عز وجل مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما عمل اهل الجنة قال الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر امن واذا امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل اهل النار قال الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه ومن كلام علي رضي الله عنه الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وقال بعض الحكما الصدق ازين حلية والمعروف اربح تجارة والشكر ادوم نعمة وقال بعضهم رايت ارسطاطاليس في المنام فقلت اي الكلام احسن فقال ما صدق قائله قلت ثم ماذا قال ما استحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال كل كلام جاوز هذا فهو ونهيق الحمار بمنزلة وقال الاحنف لابنه يا بني يكفيك من شرف الصدق ان الصادق يقبل قوله في عدوه ومن دناة الكذب ان الكاذب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه لكل شي حلية وحلية المنطق الصدق يدل على اعتدال وزن العقل قال عامر بن الطرب العدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا من لزم الصدق وعوده لسانه فلا يكاد يتكلم بشي بظنه الا جا على ظنه وقالوا ما السيف الصارم في كف الشجاع باعز من الصدق وقيل مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعجوز تبيع اللبن فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين ولا تشوبي لبنك بالما قالت نعم يا امير المومنين ثم مر بها بعد ذلك فقال يا عجوز الم اعهد اليك لا تشوبي لبنك بالما فقالت والله ما فعلت يا امير المومنين فتكلمت بنت لها من داخل الخبا فقالت يا اماه اغشا وحنثا جمعت على نفسك فسمعها عمر فاعجبته فقال لولده ايكم يتزوجها فلعل الله ان يخرج منها نسمة طيبة فقال ابنه

عاصم انا ازوجها يا امير المومنين فزوجها منه فاولدها ام عاصم بزوجها عبد العزيز بن
مروان فاولدها عمر بن عبد العزيز وروي ان بلالا لم يكذب منذ اسلم فبلغ ذلك بعض
من يحسده فقال اليوم اكذبه فسايره فقال له يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال
فما جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين تنزل قال حيث اضع قدمي قال ابن من انت قال
ابن ابي وامي قال فكم اتى عليك قال ليال وايام الله اعلم بعددها قال هيهات اعييت
فيك حيلتي ما اتعب بعد اليوم ابدا **ذكر ما قيل في الوفا والمحافظة والامانة**
قال الله عز وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وقال تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال تعالى والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر الصديق رضي الله عنه عليك بصدق الحديث ووفا العهد وحفظ الامانة
فانها وصية الانبيا كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس ختن رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب تاجرا نصاريه قريش باموالهم فخرج الى الشام
سنة الهجرة فلما قدم عرض له المسلمون واسروه واخذوا ما معه وقدموا به المدينة
ليلا فلما صلوا الفجر قامت زينب على باب المسجد فقالت يا رسول الله قد اجرت ابا
العاص وما معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت ودفع اليه ما
اخذوا منه وعرض عليه الاسلام فابى وخرج الى مكة ودعا قريشا فاطعمهم ثم دفع اليهم
اموالهم ثم قال هل وفيت قالوا نعم قد اديت الامانة ووفيت قال اشهدوا جميعا اني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وما منعني ان اسلم الا ان يقولوا اخذ
اموالنا ثم هاجر فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على النكاح الاول وتوفي سنة
اثنتي عشرة وقيل لما قوي امر بني العباس وظهر قال مروان بن محمد لعبد الحميد بن يحيى
كاتبه انا نجد في الكتب ان هذا الامر زايل عنا لا محالة وسيظهر اليك هولا القوم
يعني ولد العباس فصر اليهم فاني لارجوا ان يمكن منهم فينفعني في مخلفي وفي كثير
من اموري فقال وكيف لي يعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك وكلهم يقول اني غدرت
بك وصرت الى عدوك وانشد اسروفا ثم اظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره ثم قال ولوم ظاهر لا شك فيه للايمة وعذري بالمغيب فلما سمع مروان
ذلك علم انه لا يفعل ثم قال له عبد الحميد ان الذي امرتني به لانفع الامرين لك واقبحهما
بي ولك الصبر معك الى ان يفتح الله عليك او اقتل معك والعرب تضرب المثل في الوفا
بالسموال بن عاديا الازدي وقيل انه من ولد الكاهن ابن هرون بن عمران وكان من
خبره ان امرا القيس بن حجر اودعه ادراعا فاتاه الحارث بن ظالم ويقال الحارث
بن ابي شمر الغساني لياخذها منه فتحصن منه السموال فاخذ ابنا له غلاما وناداه اما ان
اسلمت الى الادرع واما ان قتلت ابنك فابى ان يسلمها فقتل ابنه بالسيف ففي ذلك

يقول

يقول وفيت بادرع الكندي اني اذا ما القوم قد غدروا وفيت واوصى عاديا يوما بان
لا يهدم يا سموال ما بنيت وفيه يقول الاعشى كن كالسموال اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد
الليل جرار بالابلق الفرد من تيما منزله حصن حصين وجار غير غدار قد سامه خطتي خسف
فقال له قل ما بدا لك اني سامع جار فقال ثكل وغدر انت بينهما فاختر وما فيهما حظ
لمختار ففكر غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري ومن وفا العرب ما فعله
هاني بن مسعود الشيباني حتى جر ذلك يوم ذي قار وكان من خبره ان النعمان
بن المنذر لما خاف كسرى وعلم انه لا منجا له منه ولا ملجا راى ان يضع يده في يده
فاودع ماله واهله عند هاني ثم اتى كسرى فقتله وارسل الى هاني يطلب وديعة
النعمان وقال له ان النعمان كان عاملي فابعث الي بوديعته والا بعثت اليك بجنود تقتل
المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هاني ان الذي بلغك باطل وان يكن الامر كما قيل
فانا احد رجلين اما رجل استودع امانة فهو حقيق ان يردها على من استودعه اياها
ولم يسلم الحر امانته او رجل مكذوب عليه وليس ينبغي للملك ان ياخذه بقول عدو
فبعث كسرى اليه الجنود وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب وبعث معه الكتيبة
الشهبا والاساورة فلما التقوا قام هاني بن مسعود وحرض قومه على القتال وجرى بينهم
حروب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وسنذكرها ان شا الله في وقايع العرب فانتصرها في
وانهزمت الفرس وكانت وقعة مشهورة قيل وكان مرداس في سجن عبد الله بن ابيه
فقال له السجان انا احب ان اوليك حسنة فان اذنت لك في الانصراف الى دارك اتدلج
علي قال نعم فكان يفعل ذلك به فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة بن
زياد فامر ان يقتل من في السجن من الخوارج وكان مرداس اذ ذاك خارجا فقال له اهلها
اتق الله في نفسك فانك مقتول ان رجعت فقال ما كنت لالقى الله غادرا وهذا جبار
ولا امن ان يقتل السجان فرجع وقال السجان قد بلغني ما عزم صاحبك عليه من قتل اصحابنا
فبادرت ليلا يلحقك منه مكروه فقال له السجان خل اي طريق شيت فانج بنفسك
خرج سليمن ينظر اليها فقال لها بريك وقد عجب سليمان من حسنها يا امة الله هل لك
في امير المومنين فنظر اليها ثم نظرت الى القبر وقالت فان نسالاني عن هواي فانه
نحو ما هذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني
ومن احسن الوفا ما حكي عن نايلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان معاوية خطبها فردته وقالت ما يعجب الرجال مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها
وبعث بها الى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشا في نكاح نسا كلب وامراة هي به
لما قتل زوجها قطعت انفها وشفتيها وكانت جميلة الوجه ليلا يرغب فيها وحيث
ذكرنا الوفا والمحافظة فلنذكر سعة خليفة وبمين ذكرها بعض اهل الادب في تصنيفه
وهي تبايع عباد الله الامام امير المومنين بيعة طوع وايثار ورضى واختيار واعتقاد

واضمار واعلان واسرار واخلاص من طويتك وصدق من نيتك وانشراح من صدرك
وصحة من عزيمتك طايعا غير مكره ومنقادا غير مجبر مقرا بفضلها مذعنا بحقها ومعترفا
ببركتها ومعتدا بحسن عايدتها وعالما بما فيها وفي توكيدها من صلاح الكافة واجتماع كلمة
الخاصة والعامة ولم الشعث وامن العواقب وسكون الدهما وعز الاوليا وقمع الاعدا
على ان فلانا عبد الله وخليفته المفترض عليك طاعته الواجب على الامة امامته وولايته
اللازم لهم القيام بحقه والوفا بعهده لا تشك فيه ولا ترتاب به ولا تداهن في امره
ولا تميل وانك ولي اوليايه وعدو اعدايه من خاص وعام وقريب وبعيد وحاضر
وغايب متمسك في بيعته بوفا العهد وذمة العقد سريرتك مثل علانيتك وضميرك
فيه وفق ظاهرك على ان اعطاك هذه البيعة من نفسك وتوكيدك اياها في عنقك
لفلان امير المومنين على سلامة من قلبك واستقامة من عزمك واستمرار من هواك
ورايك على ان لا تتاول عليه فيها ولا تسعى في نقض شي منها ولا تقعد عن نصره له في
الرخا والشدة ولا تدع النصح له في كل حال راهنة وحادثة حتى تلقا الله موفيا بها
موديا للامانة فيها اذ كان الذين يبايعون ولاة الامر وخلفا الله في الارض انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه عليك بهذه البيعة
التي طوقتها عنقك وبسطت لها يدك واعطيت ما شرطت عليك فيها من وفا وموالاة
ونصح ومشايعة وطاعة وموافقة واجتهاد ومبالغة عهد الله ان عهده كان مسولا
وما اخذ الله على انبيايه ورسله عليهم السلام وعلى من اخذ من عباده من وكيدات
مواثيقه ومحكمات عهوده وعلى ان تتمسك بها فلا تبدل وتستقيم فلا تميل وان نكثت
هذه البيعة وبدلت شرطا من شروطها او عفيت رسما من رسومها او غيرت حكما من احكا
مها معلنا او مسرا محتالا او متاولا او زغت عن السبيل التي يسلكها من لا يحقر الامانة
ولا يستحل الغدر والخيانة ولا يستجيز حل العقود والعهود فكل ما تملكه من عين او ورق
او انية او عقار او سايمة او زرع او ضرع او غير ذلك من صنوف الاملاك المعتقدة
والاموال المدخرة صدقة على المساكين محرم عليك ان ترجع شيا من ذلك الى مالك
بحيلة من الحيل على وجه من الوجوه وسبب من الاسباب او مخرج من مخارج الايمان
فكلما يفيده عمرك من مال يقل خطره او يجل فتلك سبيله الى ان تتوفاك منيتك
ويأتيك اجلك وكل مملوك لك اليوم من ذكر او انثى او تملكه الى اخر ايامك احرار سا
يبون لوجه الله تعالى ونساوك يوم يلزمك الحنث وما تتزوج بعدهن مدة بقايك
طوالق ثلاثا طلاق الحرج والسنة لا مثنوية فيها ولا رجعة وعليك المشي الى بيت الله الحرام
ثلاثين حجة حافيا راجلا لا يرضى الله منك الا بالوفا بها ولا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا
وخذلك يوم تحتاج اليه وبراك من حوله وقوته والجاك الى حولك وقوتك والله عز وجل
بذلك شهيد وكفى به شهيدا والله على ما نقول وكيل

ذكر ما قيل

ذكر ما قيل في التواضع

قال الله تعالى اذلة على المومنين وقال الله تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك
للمومنين وقال قتادة في تفسير قوله وبشر المخبتين قال هم المتواضعون وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض متواضعا وقال انس بن مالك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويتبع الجنايز ويجيب دعوة المملوك
ويركب الحمار ولقد رايته يوم حنين على حمار خطامه ليف وقال صلى الله عليه
وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وان التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نما فتصدقوا يرحمكم
الله وقال عروة بن الزبير التواضع احد مصايد الشرف وفي لفظ سلم الشرف وقال
جعفر بن محمد راس الخير التواضع فقيل له وما التواضع فقال ان ترضى من المجلس
بدون شرفك وان تسلم على من لقيت وان تترك المرا وان كنت محقا وفي روى
عن علي رضي الله عنه ولم يذكر المراقبة وزاد فيه وتكره الريا والسمعة وقيل ثمرة
القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وقيل التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد وقيل
التواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها وقال عبد الله بن المعتز متواضع
العلما اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر الاماكن ماء وكان يحيى بن خالد يقول
لست ارى احدا تواضع في امارة الا وهو في نفسه اكبر مما نال من سلطانه ففي التواضع
الماثور ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر وبيده على المعلى بن الجارود فلقيته
امراة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت
بعد عمير عمر ثم صرت بعد عمر امير المومنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس
فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال لها
المعلى ايها اليك يا امة الله فقد ابكيت امير المومنين فقال له عمر اتدري من هذه ويحك
هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سماواته فعمر احرى ان يسمع قولها ويقتدي وقال عدي
بن ارطاة لاياس بن معاوية انك لسريع المشية قال ذاك ابعد من الكبر واسرع الى الحاجة
وقال عمر رضي الله عنه وقد قيل له مثل هذا انجح للحاجة وابعد من الكبر اما سمعت قوله
عز وجل واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقد مدح الشعرا اهل التواضع ففي ذلك
قول ابي تمام حبيب متبذل في القوم وهو مبجل متواضع في الحي وهو معظم وقال اخر
متواضع والنبل يحرس قدره واخو النباهة بالنباهة ينبل وقال البحتري دنوت تواضعا
وعلوت مجدا فشانك انحدار وارتفاع كذاك الشمس يبعد ان يسامى ويدنو الضوء منها

والشماخ وقال ابو محمد التيمي تواضع لما ذاده الله قدره فكل رفيع قدره متواضع وقال آخر
دنوت تواضعا وعلوت قدرا فشانك تواضع وعلو شان

ذكر ما قيل في القناعة والنزاهة

جاء في تفسير قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقال عليه السلام ما عال من اقتصد ومن كلام علي رضي الله عنه كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وقال جعفر بن محمد ثمرة القناعة الراحة وقال علي بن موسى القناعة تجمع الى صيانة النفس وعز القدر طرح مؤنة الاستكثار والتعبد لاهل الدنيا ولا يسلك طريق القناعة الا رجلان اما متعلل يريد اجر الاخرة او كريم يتنزه عن لئام الدنيا وقال الراضي القانع يعيش امنا مطمئنا مستريحا مريحا والشره لا يعيش الا تعبا في جوف وادي وقال بعض الحكماء عن الزاهد انه من فرح الغاية والصبر على العسر احب الي من احتمال المنة وقال ابو ذويب الهذلي والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وقال سالم بن وابصة غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال هلال العسكري الا ان القناعة خير مال لدى كرم يروح بغير مال وان تصبر فان الصبر اولى من عثرت به نوب الليالي يجمل ان يليق بمن حال فان من التجمل حسن حال **وذكر ما قيل في الشكر والثنا** قال الله عز وجل واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر مما يوجب الزيادة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا يزهدنك في المعروف من لا يشكرك عليه فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد يدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين وما قرب به الرضى الى اسفيديار الشكر افضل من النعمة لانه يبقى وتلك تفنى وقال موسى بن جعفر المعروف لا يكمله الا المكافاة والشكر وقال قلة الشكر تزهد في اصطناع المعروف وقيل اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر وقيل للشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة اليد قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وقال يحيى بن زياد الحارثي بن كعب حلفت برب العيس تهوي بركبها الى الحرم ما عنده للناس معروف لما تبلغ الانعام في النفع غاية على المرء الا مبلغ الشكر افضل ولا بلغت ايدي المنيلين بسطة من الطول الا بسطة الشكر اطول ولا ثقلت في الوزن اعباء منه على المرء الا منة الشكر اثقل فمن شكر المعروف يوما فقد اتى اخا العرف من حسن المكافاة من عل وقال رجل من عطفان الشكر افضل ما حاولت ملتمسا به الزيادة عند الله

والناس وقال

والناس وقال ابو عجلة شكرتك ان الشكر حبل من التقى وما كل من اوليته نعمة يقضي ونبهت لي ذكري وان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض وقال اخر سا شكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت وقال ابو تمام كم نعمة منك تسربلتها كانها طرة برد قشيب من اللواتي ان ولي شاكر قامت لمسديها مقام الخطيب وقال ابو عيينة بن محمد ابي عيينة المهلبي يا ذا اليمينين قد اوليتني مننا تترى هي الغاية القصوى من المنن ولست استطيع من شكر اجي به الا استطاعة ذي جسم وذي بدن لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة اوفى من الشكر عند الله في الثمن اخلصتها لك من قلبي مهذبة حذوا على مثل ما اوليت من حسن قالوا اجمل واجمل ما قيل في عظم النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر قول ابراهيم بن اسماعيل سحيت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي فقصرت مغلوبا واني لشاكر لانك تولي الجميل بداهة وانت لما استكثرت من ذاك حاقر فارجع مغبوطا وترجع بالتي لها اول في المكرمات واخر وقال دعبل هجرتك لا عن جفوة وملالة ولا لقلى ابطات عنك ابا بكر ولكنني لما رايتك راغبا فافرطت في بري عجزت عن الشكر بما اوف لاتيك الا معذرا اذوركم في الشهرين يوما وفي الشكر وقال البحتري ها انيك اخلاف اسماعيل في تعب من العلى والعلى منهن في تعب اذا ابت شكري فاسمى منك في نصب اقصر فالي في جدواك من ارب لا اقبل الدهر نيلا لا يقوم له شكري ولو كان يسديه الي ابي لما سالتك وافاني نداك على اضعاف شكري فلم اظفر ولم احب وقال ايضا اني هجرتك اذ هجرتك وحشة لا العود يذهبها ولا الابداء اخجلتني بيدي يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء قطعتني بالجود حتى انني متخوف ان لا يكون لفاصلة غرت في الناس وهي قطيعة عجبا وبرواح وهو حفا ليو اصلتك ركب شعر سائر بروية فيك لحسنه الاعراضي يتم لك الثنا مخلدا ابدا كما تمت لك النعما فتطل تحسدك الملوك الصيد بي وتظل تحسدني بك الشعراء وقال الحسن ابن هاني قد قلت للعباس معتذرا من عظم شكريه ومعترفا انت امرء جللتني نعما اوهت قوى شكري فقد ضعفا لا انشد بن ابي عارونة حتى اقوم بشكر ما سلفا وقال الحسين بن الضحاك للواثق من ابيات اذا كنت من جدواك في كل نعمة فلو كنت ان لم افن عمري شكركا وقال البحتري اذا انا لم اشكر لنعماك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر اني لشاكر امسه وليه في يومه ومؤمل عنه غدا وقال اخر وكيف الشاك لانعامك واحده عندي ولا بالذي اوليت من نعم وقال عبد الاعلى بن حماد دخلت على المتوكل فقال لي قد هممنا ان نصلك فتدافعت الامور فقلت يا امير المومنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم يشكر للهمة لم يشكر للنعمة وانشدته قول الباهلي

لاشكرنك معروفا هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف ولا الومك ان لم يمضه قدر
فالشي بالقدر المحتوم مصروف وقال ابن الرومي كم من يد بيضا قد اسديتها تثني اليك
عنان كل وداد شكر الاله صنايعا اوليتها سلكت مع الارواح في الاجساد وقال اخر واحسن
ما قال امرؤ فيك مدحة تلاحقت عليها منه ربتول وشكر كان الشمس يجني بنشره ففي
كل ارض مخبر ورسول ومن كلام الحسن بن وهب من شكر لك على درجة رفعته
اليها او ثروة اورثته اياها فان شكري لك على مهجة احييتها وحشاشة ابقيتها
ورمق امسكته وقمت بين التلف وبينه ولكل نعمة من نعم الدنيا حد ينتهي اليه
ومدى توقف عليه وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي فاتت
الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر واتت من وراء كل غاية وردت عنا
كيد العدو وارغمت انف الحسود فنحن نلجا منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر
واين يبلغ جهد المجهود وقال الشريف الرضي اليستني نعما على نعم ورفعت لي علما على علم
وعلوت بي حتى مشيت على بسط من الاعناق والقمم فلاشكرن يداك ما شكرت خضر
الرياض مصانع الديم فالحمد يبقى ذكر كل فتى ويبين قدر مواقع الكرم والشكر مهر الصنيعة
ان طلبت مهور عقايل النعم وقال ابو الحسن الكاتب المغربي فما شكر نعماك الذي
انبسطت بها يدي ولساني فهو بالمجد ينطق واني بما اوليتني من صنيعة ومن منة
تعلو على وتطرق وكل امرى يرجو بقاك موفق وكل امرى يثني عليك مصدق وقال
ابن رشيق القيرواني حدثنا عليك عبا الايادي كثنا الزنى على الامطار سقط
الشكر وهو موجب نعماك سقوط الانوار لا تمار ومن المتقدمين من راى ان الشكر
باظهار النعمة ابلغ منه بالنطق باللسان وعاقب على ذلك بالحرمان فمن ذلك ما رواه
ابو هلال العسكري بسنده العتبي قال اراد جعفر بن يحيى حاجة كان طريقه اليها على
باب الاصمعي فدفع الى الخادم له كيسا فيه الف دينار وقال اني سانزل في رجعتي الى
الاصمعي ثم سيحدثني ويضحكني فاذا ضحكت فضع الكيس بين يديه فلما رجع ودخل عليه
راى جبا مكسور الراس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة اعشارا وراه
على مصلى بال وعليه برد خلق فغمز غلامه ان يضع الكيس بين يديه فلم يدع الاصمعي
شيا مما يضحك الثكلان والغضبان الا ورده عليه فلم يتبسم ثم خرج فقال
لرجل سايره من استرعى الذئب ظلم ومن زرع سبخة حصد الفقر اني والله لما علمت
ان هذا يكتم المعروف بالفعل ما حفلت بنشره له باللسان واين يقع مديح اللسان
من اثار العيان ان اللسان قد يكذب والحال لا يكذب ولله در نصيب حيث يقول
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ثم قال اعلمت
ان ناووس ابرويز امدح لابرويز من زهير لال سنان وقالت الحكماء لسان الحال اصدق
من لسان الشكوى وقد اجاد ابن الرومي في هذا المعنى فقال حالي تبوح بما اوليت من حسن

وكلما ندعيه غير مردود كل الهجا وقتلي لا يحل لكم فما يدا هو ويكم مني سوى الجود وقالوا شهادات الاحوال اعدل من شهادات الرجال

ذكر ما قيل في الوعد والانجاز

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وعد المومن كالاخذ باليد وقال
الحسن بن علي رضي الله عنهما الوعد مرض في الجود والانجاز دواوه ومن كلامه
المسوّل حر حتى يعد ومسترق بالوعد حتى ينجز وقال الزهري حقيق على من ازهر
بالوعد ان يثمر بالفعل وقال مسلم بن الوليد عن ابيه قال سالت الفضل بن سهل
حاجة فقال اشغلك اليوم بالوعد واحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن
خالد يقول المواعيد شبكة من شباك الكرام يصيدون بها محامد الاحرار ولو كان
المعطي لا يعد لا تنعت مفاخر انجاز الوعد ونقص فضل صدق المقال وقال
الابرش الكلبي هشام بن عبد الملك يا امير المومنين لا تصنع الي معروفا حتى تعدني
فانه لم يات منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل مني شكره فقال له
هشام لئن قلت ذلك لقد قال سيدا هلك مسلم الحر لان انجع المعروف في القلوب
وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل وكان يحيى بن خالد لا يقضي
حاجة الا بوعد وقالت اعرابية لرجل ما لك تعطي ولا تعد فقال لها ما لكي والوعد قالت
ينفسح به البصر وينتشر فيه الامل ويطيب بذكره النفس ويرخى به العيش ويربح به
المديح بالوفا قيل كلم منصور بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده عني
قضاها قال وما يدعوك اعزك الله الى العدة مع وجود القدرة فقال يحيى هذا
قول من لا يعرف موضع الصنايع من القلوب ان الحاجة ان لم يسعد فيها بوعد ينتظر به
نجحها لم يتجاذب الانفس بسرورها ولم يتلذذ بتاميلها وان الوعد تطعم والانجاز
طعام وليس من فاجاه طعام كمن وجد رايحته وبطق له وتطعمه ثم طعمه فدع
الحاجة يختم بالوعد ليكون لها عند المصطنع اليه حسن توقع ولطف محل وقال
عيسى بن ماهان اني احب ان اهب بلا وعد واحب ان اعد لاخرج من جملة المخلفين
وادخل في عدد الوافين ويوثر عني كرم المتحرين فان من سبق وعده وصف بكرم فرد
وسقط عنه جميع ما ذكرت قال ذكر العباس المامون فقال انه الفح معروفه عندي
بالوعد ونجحه بالنجح وارضعه بالزيادة وسببه بالتعهد وهرمه باستتمامه من جهاته وهناه
بترك الامتنان به وشكا رجل جعفر بن يحيى لابنه انه وعده وعدا ومطله به فوقع
يا بني انت معاقل الاحرار ومطان المطالب ومعادن الشكوى فكونوا سواء في الاقوال
والافعال فان الحر يدخر وعد الحر ويعتقده ونفقه قبل ملكته فان اخلف امله كان
سببا لذمه وارهامه وسوطته حتى يجاري فج ذلك حسن نفسه فانجز الوعد والا
فصل القول فانه اعذر والسلام قال كلم المامون في الحسين ابن الضحاك الخليع ان يرد عليه
رزقه فقال اليس هو القايل في الامين فلا فرح المامون بالملك بعده ولا زال في الدنيا

طريا مشهدا فما زالوا يتلطفون معه في القول الى ان اذن له ان ينشده فانشد ابن
لي فاني قد طمعت الى الوعد مني بنجز الوعد الموكد يا لعهد اعيذك من ضد الملوك وقد
ترى يقطع انفاسي عليك من الوجد فما لي شفيع عند حسنك غيره ولا سبب الا
التمسك بالرد ابخل فرد الحسن فرد صفاته علي وقد افردته بهوى وحدي راى
الله عبد الله خير عباده فملكه والله اعلم بالعبد فقال المامون هذه بتلك وقد
عفونا عنك فقال يا امير المومنين فاتبع عفوك احسانك فامر برد ارزاقه عليه
وكانت في كل شهر خمسماية دينار فقال المامون لولا اني نويت عفوا عنه وجعلت
ذلك وعدا له من قبل ما فعلته وانما ذكر الوعد في نسيبه تذكرة به وقال بعض ملوك
العجم البخل بعد الوعد يضعف قبحه على البخل قبله فما قولك في امر البخل الحسن منه وقال
بعض الشعرا ولي منك امر موعود طلبت بحاجة وانت امرء لا تخلف الدهر موعدا وعود
تني ان لا تزال نطلي يد منك قد قدمت من قبلها يدا فلو ان مجدا او ندا او فضيلة تخلد
شيا كنت انت المخلد وقال بشار وعد الكريم بحث نايلة كالغيث يسبق رعده مطره
وقال ابن الرومي يعطي العداة عمر الابد كسح الحياة بلا ايماض

ذكر ما قيل في الشفاعة

قال الله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يسال العبد عن جاهه كما يساله عن عمره فيقول له
جعلت لك جاها فهل نقرب به مظلوما اوقمعت به ظالما او اعنت به مكروبا وقال
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان يعين بجاهك من لا جاه له وقال الخلق عيال
الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله وقال الشفيع جناح الطالب وقيل قصد بن السماك
الواعظ رجل في حاجة لرجل سالة الشفاعة فيها فقال ابن السماك اني اتيتك في حاجة
وان الطالب والمطلوب اليه عزيزان ان قضيت الحاجة وذليلان ان لم تقض
فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته
قال ابو تمام واذا امرء اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وقال رجل
لبعض الملوك ان الناس صاروا يتوسلون اليك بغيرك ويسالون معروفك ويشكرون
غيرك وانا اتوسل اليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك قال بعض الشعرا اذا انت لم يعطفك
الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

ذكر ما قيل في الاعتذار والاستعطاف

رايت جماعة من اهل الادب قد الحقوا الاعتذار والاستعطاف بالحمد كابا لمهيج محمد
وفي في تذكرته وغيره فلذلك اضفته اليه وجعلته من فصوله قال الله عز وجل
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اعتذر اليه اخوه المسلم فلم يقبل لم يرد على الحوض وقال علي رضي الله
عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال العفو زكاة الظفر وقال اذا
قدرت على عدوك فاجعل عفوك عنه شكر المقدرة عليه وقال الحسن بن علي
رضي الله عنهما لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا وقال اوسع
ما يكون الكرم بالمغفرة اذا ضاقت بالذنب المعذرة وقال جعفر بن محمد الصادق
شفيع المذنب اقراره وتوبته المجرم الاعتذار وقالوا ما اذنب من اعتذر ولا اسا
من استغفر واوصى بعض الحكما ولده فقال يا بني لا يعتذر اليك احد من الناس
كائنا من كان في اي جرم كان صادقا كان او كاذبا الا قبلت عذره فكفاك
بالاعتذار برا من صديقك وذلا من عدوك قال بعض الشعرا فان كنت ترجوا
في العقوبة راحة فلا تزهدن عند التجاوز في الاجر وقال ابو هلال الحسن
بن عبد الله بن سهل العسكري والاعتذار وله ولا بد منه لان الاصرار على الذنب
فيما بينك وبين خالقك هلكة وفيما بينك وبين صديقك فرقة وعند ساير
الناس مقتلة وهجنة فعليك به اذا انفت الذنب وفارقت الجرم ولا تستنكف
من خضوعك وتذللك فيه فربما استثير العز من تحت المذلة واجتني الشرف
من شجرة البذلة ورب محبوب في مكروه والمجد شهد يجتنى من حنظل قال
ومما خص به الاعتذار ان الحق لا ينبت لباطله والحقيقة لا يقوم مع تخيلته
وتمويهه وان زيده لا يسع مع الكذب اللايح في صفحاته وقالوا لا عذر في رد الا
عتذار والمعتذر من الذنب كمن لا ذنب له وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره
وقال بعضهم كنت بحضرة عبيد الله بن سليمان فورد عليه رقعة من جعفر
من بوابه سنجا قد فجعت المظلوم بانك ودفعت عنه حجابك فانا احاكم الايام
الى عدلك واشكوا صروفها الى فضلك واستجير من لوم غلبتها بكرم قدرتك وحسن ملكتك
فانها توخرني اذا قدمت وتحرمني اذا قسمت فان اعطت يسيرا وان ارتجعت كثيرا
ولم اشكها الى احد قبلك ولا اعددت الانتصار منها الا الى فضلك ولي ذمام
المالة وحق الطلوم اليك وذمام تاميلك وقدم صدق في طاعتك والذي غلا من
النصفة يدي ونوع الحق على حتى يكون لي محسنا واكون بك الى الايام منتصرا ان يخلطني
بخواص خدمتك الذين نقلتهم من حد الفراغ الى الشغل ومن الخمول الى النباهة والذكر فان
رايت ان تدرسني فقد استعدت اليك وبنصرني فقد عذت بك وتوسع لي كنفك فقد
اويت اليه وتسمي باحسانك فقد عولت عليه وتستعمل يدي ولساني فيما يصلحان له
من خدمتك فقد درست كتب اسلافك وهم القدوة في البيان واستضات بارايهم
واقتفوت اثارهم اقتفا جعلني بين وحشي الكلام وانيسه ووقفني منه على جادة
متوسطة يرجع اليها العالي ويلحق بها المقصر التالي فعلت ان شا الله فعل ان شا الله
قال فجعل عبيد الله يرددها ويستحسنها ثم قال هذا احق بديوان الرسايل ومن الاستعطاف
ما حكي ان محمد ابن الحنيفة جرى بينه وبين اخيه الحسين كلام افترقا بسببه متغاضبين
فلما وصل محمد الى منزله كتب الى الحسين رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا ادركه ابونا على لا افضلك فيه ولا بفضلني
وامي امراة من بني خنيفة وامك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان
ملء الارض نساء مثل امي ما وفين بامك فاذا قرات رقعتي هذه فالبس رداك ونعليك
وتعال لتترضاني واياك ان اسبقك الى هذا الفضل الذي انت به اولى به مني ر
السلام فلبس الحسين رداه ونعليه وجا الى محمد وترضاه وقبل ووقع جعفر بن يحيى
في رقعة معتذر قد تقدمت طاعتك ونصيحتك فان بدت منك هفوة فلن تغلب
سيئة حسنتين وقال الشاعر ارضى للسايل الخضوع وللقارف ذنبا مذلة الاعتذار
قال ابو هلال العسكرى لم يروى عن احد قبل النابغة الذبياني في الاعتذار شعر فمن
اجود ما روى له فيه قوله حين سعى به المنخل اليسكرى الى النعمان وزعم انه عشق المتجردة
خطية النعمان وذلك حين وصفها النابغة في شعره فقال واذا لمست لمست اجثم
جاثما متحيزا بمكانه ملء اليد واذا طعنت طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير
مقرمد واذا نزعت نزعت من الحزور بالرشاء المحصد فقال المنخل للنعمان هذا
وصف من ذاقها فوقر ذلك في نفس النعمان ووفد عليه رهط من بني سعد بن زيد
مناه من بني مرح فابلغوه ان النابغة ما يزال يذكرها ويصف منها فاجمع النعمان على
الايقاع بالنابغة فعرفه بذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي فيه نفس عصام
سودت عصاما فانطلق النابغة الى ال غسان وكانوا قتلوا المنذر والد النعمان فزادهم
لحاق النابغة بهم حشمه ثم اتصلت بالنعمان كثرة المدايح النابغة لهم فحسدهم عليه
وامنه وراسله في المصير اليه فاتاه وجعل يعتذر مما قرف به ومن مدحه لال غسان
فقال حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لين كنت قد بلغت
عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى
الرجال المهذب فان اك مظلوما فعبد ظلمته وان يك ذا عتبى فمثلك يعتب يقول سلك
بعفو ويحسن وان كان عاتبا فى كرمك ما يفعل ذلك وللك العتبى والرجوع الى ما
يحب ومنه قوله ايضا للنعمان اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها
المسامع مقالة ان قد قلت سوف اناله وذلك من تلقاه مثلك رايع فبت كانى
ساورتني ضيلة من الرقش في انيابها السم ناقع اكلفتني ذنب امرئ وتركته كذى
العر يكوى غيره وهو راتع اتاك بقول لهلهل النسج كاذب ولم ياتك الحق الذي هو ناصع
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... الى ان قال لئن كنت لا ذو الطعن عنى مكذب ولا حلفي على
البراة نافع ولا انا مامون بشيء اقوله وانت بامر لا محالة واقع فانك كالليل الذي
هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع وقال ايضا نبئت ان ابا قابوس اوعدني
ولا قرار على زار من الاسد مهلا فداء لك الاقوام كلهم وما اثمر من مال ومن ولد لا تقذفني
بركن لا كفاء له وان تاثفك الاعداء بالرفد ما قلت من سيء مما اتيت به اذا فلا رفعت
سوطي الي يدي قال فخلع عليه النعمان خلع الرضى وكن جرات خضر مطرقة بالجوهر قال

العسكرى

العسكرى ولم يسلك احد طريقته فاحسن فيها كاحسان البحترى فمن اعتذاراته
قوله في قصيدته التي اولها لوت بالسلام بنانا خضيبا فالحظها قد ينال من اى خطب
عرى وناسه او سكت ان تنوبا وان كان رابك قد حال في واو لبثني بعد شرقطو ثابر مني
الشيء باني به واكبر قدرك ان استريبا واكره ان اتمادى على سبيل اعتزار فالقى شعوبا اكذب
نفسي بان قد جنيت وما كنت اعهد طي كذوبا ولو لم تكن ساخطا لم اكن اذم الزمان
واشكو الخطوبا ابصبح في ودي في ساحتيك طرقا ومرعان تخلاجد بنا وما كان تسخطك
الا الفراق افاض الدموع واشجى القلوبا ولو كنت اعرف ذنبا لما عالجني الشك في ان
اتوبا ساصبر حتى الاقي رضاك اما بعيدا واما قريبا اراقب رايك حتى يصح وانظر
عطفك حتى يثوبا وقوله عذيرى من الايام رنقن مشربي ولقينني نحسا من
الطير اشاما واكسبنني سخط امرئ موهنا ارى سخطه ليلا مع الصبح مظلما تبلج
عن بعض الرضى وانطوى على نفية عتب شادها ان انصرما اذا قلت يوما قد تجاوز حدها
تلبث في اعقابها وتلوما واصيدان بارعته الطرف ردة كليلا وان راجعته
القول جمجما ثناه العدى عني فاصبح معرضا وهمه الواشون حتى تجهما وقد كان
سهلا واضحا فتوعرت رباه وطلقا واضحا فتجهما امتخذ عندي الاساة محسن ومنتقم
مني امرء كان منعما ومكتسب في الملامة ماجد يرى الحمد غنما والملامة مغرما تحوفني
من سورة بك معشر ولا خوف الا ان تجور وتظلما اعيذك ان تخشاك من غير حادث
تبين ام جرم اليك تقدما الست الموالي فيك نظم قصايد هي الانجم اقتادت
مع الليل انجما اعد نظرا فيما تسخطت هل ترى مقالا دنيا او فعالا مذمما وكان رجاي
ان اووب مملكا فصار رجاي ان اووب مسلما فلم يذهب في الغي مذهبا
بعيدا ولم اركب من الامر معظما ولم اعرف الذنب الذي سوتني به فاقتل نفسي
حسرة وتندما ولو كان ما خبرته وظننته لما كان عزوا ان الوم وتكرما اذكرك
العهد الذي ليس سودد ابناسيه والود الصحيح المسلما وما حمل الركبان شرقا ومغربا
وانجد في اعلى البلاد واتهما اقرا بما لم اجنه متنصلا اليك على انى اخالك الوما لى
الذنب معروفا فان كنت جاهلا به فلك العتبى على وانعما ومثلك ان ابدى الفعال
اعاده وان صنع المعروف زاد وتمما وقال سعيد بن حميد لم ات ذنبا فان زعمت
بان اتيت ذنبا فغير معتمد قد تطرف الكف عين صاحبها فلا ترى قطعها من الرشد
وقال اخر وكنت اذا ما جيت اذنبت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لى
بالعين التي كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر وقال اخر غفر زلتي لتحوز فضل
العفو عني ولا يفوتك اجرى لا تكلني الى التوسل بالعذر لعلي ان لا اقوم بعذري وقال
بعض فضلاء الاندلس الى جنيت ولم تزل اهل النهى يهبون للجانين ما يجنونه ولقد
جمعت من الذنوب فنونها فاجمع من الصفح الجميل فنونه من كان يرجو عفو من هو

نوره فليعف عن ذنب الذي هو دونه

الباب الثاني من القسم الثالث من الفن الثاني

في الهجا وفيه اربعة عشر فصلا ما قيل في الهجا ومن يستحقه ما قيل في الحسد ما قيل في السعاية والبغي ما قيل في الغيبة والنميمة ما قيل في البخل واللوم واخبار البخلا واحتجاجهم ما قيل في التطفيل ويتصل به اخبار الاكلة والمواكلة ما قيل في الجبن والفرار ما قيل في الحمق والجهل ما قيل في الكذب ما قيل في الغدر والخيانة ما قيل في الكبر والعجب ما قيل في الحرص والطمع ما قيل في الوعد والمطل ما قيل في العي والحصر

ذكر ما قيل في الهجا ومن يستحقه

قال الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فهذه رخصة لمن ظلم في الانتصار وقال حسان بن ثابت الانصاري يرد على ابي سفيان بن الحارث الا انه بلغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفا هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزا اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا الناقي كل يوم من بعد سباب اوقتال او هجا لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلا فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا ويستحق الهجا من اتصف بسوء الخصال واتسم باخلاق الارذال والانذال وجعل اللوم جلبابه وشعاره والبخل وطلوه ودثاره وسياذكر جماع ما اتصفوا به من سوء الفعال واستتروا بينابهم عليه من قبح الخلال قال بعض الحكما اربعة من علامات اللوم افشا السر واعتقاد الغدر وغيبة الاحرار واساة الجوار وسال عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف عن خلقه فتلكى عليه وابى ان يخبره فاقسم عليه فقال حسود كنود حقود فقال عبد الملك ما في ابليس شر من هذه الخلال فبلغ ذلك خالد بن صفوان فقال لقد انتحل الشر بجذافيره وبرى من جميع خلال الخير وما لقي في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لوطبعه وافرط في اقامة الحجة على كفره وخرج من الخلال الموجبة رضى ربه قال ابو تمام تاسست بذميم الفعل طلعته كانما المقلة الرمدا بالظلم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة من كن فيه فهو منافق من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا اوتمن خان وقالوا اللئيم كذوب الوعد خؤون العهد قليل الرفد وقالوا للئيم اذا استغنى بطر واذا افتقر قنط واذا قال افحش وان سئل بخل وان سال الح واذا اسدي اليه صنيع اخفاه وان استكتم سرا افشاه فصديقه منه على حذر وعدوه

منه على حذر وعدوه منه على غرر وللشعرا والبلغا في الذم والهجا نظما ونثرا سنورد منه طرفا ونشرح ما يحتمل ايراده على المقول فيه سرا فاحسن ذلك ما قاله احمد بن يوسف الكاتب في بني سعيد بن مسلم بن قتيبة محاسنهم مساوي السفل ومساويهم فضايح الاهم والسنتهم معقودة بالعي وايديهم معقولة بالبخل واعراضهم اعراض الذم فهم كما قيل لا يكثرون وان طالت حياتهم ولا تبيد بما ارتهم وان بادوا وذم اعرابي قوما فقال هم اقل الناس ذنوبا الى اعدايهم واكثرهم جرما على اصدقايهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشا وذم اعرابي قوما فقال قوم سلخت اقفاوهم بالهجا ودبغت جلودهم باللوم فلباسهم في الدنيا الملامة وفي الاخرة الندامة وكان عيسى بن فرخان شاه يتيه على ابي العينا حال وزارته فلما صرف عن الوزارة لقي ابا العينا في بعض السكك فسلم عليه سلاما خفيفا فقال ابو العينا الغلامه من هذا قال ابو موسى فقرب منه حتى اخذ بعنان بغلته وقال لو كنت اقنع بايمائك دون منابك وبلحظك دون لفظك الحمد لله على ما الت اليه حالك فلين كانت اخطات فيك النعمة لقد اصابت فيك النقمة ولين كانت الدنيا ابدت صفحاتها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنة اذ اغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسات حمل النعمة وما شكرت حق المنعم ثم اطلق يده من عنانه ورجع الى مكانه فقيل له يا ابا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب قال سالته في حاجة اقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقته قال بعض الاعراب نزلت بذلك الوادي فاذا ثياب احرار على اجسام عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام الم يهذا المعنى شاعر فقال ارى حللا تصان على رجال واعراضا تذال ولا تصان يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان وسيل بعض البلغا عن رجل فقال هو صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر لييم النجر عظيم الكبر كثير الفخر وذم اعرابي رجلا فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه وقال اخر فلان غث في دينه قذر في دنياه رث في مروته سمج في هيآته منقطع الى نفسه راض عن عقله بخيل بما انعم الله عليه كتوم لما اتاه الله من فضله خلاف لجوج ان سال الحف وان وعد اخلف لا ينصف الاصاغر ولا يعرف حق الاكابر وترجم الفتح بن عبد الله القيسي صاحب قلايد العقيان في كتابه عن ابي بكر ابن باجة المعروف بابن الصايغ فقال هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك به من رجل ما يتطهر من جنابه ولا اظهر مخيلة انابه ولا استنجا من حدث ولا اسحى فواده مواري في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره الاساة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة اهدى من الانسان نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم

منه على

العلم وبنده وراء ظهره ثانى عطفه واراد ما لا بانه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه واقتصر على الهياكل وانكر ان يكون له عند الله تبارك وتعالى فيأه وحكم الكواكب
بالتدبير واحزم على الله اللطيف الخبير واجترا عند سماع النهى والابعاد واستهزا بقوله
تعالى ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دوران
الانسان سات له نور حامه تمامه واختلافه فطافه قد محى الايمان من قبله فما له
فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما بر له عليه اسم وايتمت نفسه للضلال وانتسبت ونفت
يوما تجرى فيه كل نفس ما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وهو
يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين يعلن بذلك الاعتقاد ولا يرمن
بشى فادنا الى الله فى اسلس مقادمع متشنا وخيم ولوم اصل وجسم وصورة شوهها
الله وقبحها وطلعة الوراها كلب لبنجها وقداره ربى البلاد نفسها ووضاره يحكى الجراد
منها وقد لا يجر الا كنفه ولدد لا يقوم الا الضعا د حنفه وكتب احمد بن يوسف اما
بعد فانى لا اعرف للمعروف طريقا اوعر من طريقه اليك لانه يحصل منك بين حسب
دنى ولسان برى وجهل قد ملك عليك طباعك فالمعروف لديك ضايع والشكر
عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان يجوره وفى وليه ان تكفره ومما قيل فى
الهجا من النظم فمن ذلك قول جرير وهو اهجا بيت قالته العرب فغض الطرف انك
من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ولو وضعت فقاح بنى نمير على خبث الحديد اذا لذابا
وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسايه هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا
انهم افتدوا منه باموالهم وشعر لم يسرهم به حمر النعم فقال اسما بن خارجة
نحن يا امير المومنين قال وما قيل فيكم قال قول الحارث بن ظالم وما قومى بثعلبة بن
سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا فوالله يا امير المومنين انى لا البس العمامة الصفيقة
فيخيل الى ان شعر قفاى قد بدا منها وقول قيس بن الخطيم هممنا بالاقامة يوم سرنا مسير
خديعة الخير بن يزيد فما يسرنا ان لنا بها اوبه سود النعم فقال هانى بن قبيصة النميرى
اوليك نحن يا امير المومنين قال وما قيل فيكم قال قول جرير فغض الطرف انك من نمير والله
لوددنا اننا افتديناه باموالنا وقول زياد الاعجم لعمرك ما رماح بنى نمير بطايشة الصدور
ولا قصار فوالله ما يسرنا به حمر النعم قال العسكرى وذكر ان جريرا لما قال والتغلبى اذا
تنحنح للقرى الامثالا قال قلت فيهم بيتا لو طعن اصحهم فى استه لم يحكها وقالوا
بنى نمير فتغامروا اليها فقالت يا بنى نمير لم تعملوا بقول الله تعالى ولا بقول الشاعر بقول
الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وبقول الشاعر فغض الطرف انك من نمير فخجلوا
وكان النميرى اذا قيل له ممن انت قال من نمير فصار يقول من بنى عامر بن صعصعة قال
العسكرى ولو قيل ان اهجا بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو ولو ترمى بلوم
بنى كليب نجوم الليل ما وضحت لسارى ولو ترمى بلومهم نهار لدنس لومهم

وضح النهار وما يعدوا عز بنى كليب ليطلب حاجة الابحار ومثله قول الاخر ولو ان عبد القيس
ترخى بلومها على الليل لم تبدا النجوم لمن يسرى وقالوا اهجا بيت قالته العرب قول الاعشى تبيتون
فى المشتا ملا بطونهم وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا وهذا البيت من ابيات ولها سبب نذكره
الان فى هذا الموضع وان كان خارجا عن مكانه وذلك ان عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة
بن علاثة تنازعا الزعامة فقال عامر انا افضل منك وهى لعمى ولم يمت وعمه عامر بن مالك
بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز وسقط وقال علقمة انا افضل منك انا عفيف وانت عاهر
وانا فى وانت غادر وانا ولود وانت عاقر وانا ادنى الى ربيعة فتداعيا الى هرم بن قطبة
ليحكم بينهما فرحلا اليه ومع كل واحد منهما ثلثماية من الابل ماية يطعمها من تبعه وماية تعطيها
للحاكم وماية تعقرا اذا حكم فابى هرم بن قطبة ان يحكم بينهما مخافة الشر وابيا ان يتحالا
فخلا هرم بعلقمة وقال اترجوا ان يتغلب رجل من العرب على عامر فارس مضر انقى الناس كفا و
اشجعهم اقالسان دع عامر اذكر فى العرب من الاخوص وعمه ملاعب الاسنة وامه كبشه
بنت عروة الرجال وجدته ام البنين بنت عمرو بن عامر فارس اسحيا وامك من النجع
وكانت امه مهيرة وام علاثه اخذه من النجع ثم خلا بعامر فقال له اعلى علقمة تفخر انت
تناويه اعلى بن عوف بن الاحوص اعف بن عامر وانمهم نفسه واحلمهم واسودهم وانت
اعور عاقر مشوم اما كان لك راى نزعك عن هذا اكنت تظن ان احدا من العرب ينصرك
عليه فلما اجتمعا وحضر الناس للقضا قال انتما كركبتى الجمل فتراجعا راضيين قال العسكرى
والصحيح انه برادى عنهما ولم يقل شيا فيهما ولو قال انتما كركبتى الجمل لقال كل واحد منهما انا
اليمنى فكان الشر حاضرا قال وساله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ذلك من كنت
حاكما لو حكمت فقال اعفنى يا امير المومنين فلو قلتها لعادت جذعة فقال عمر صدقت
مثلك فليحكم قال فارتحلوا عن هرم لما اعياهم نحو عكاظ فلقيهم الاعشى منحدرا من
اليمن وكان لما ارادها قال لعلقمة اعقد لى حبلا فقال اعقد لك من بنى عامر قال لا يغنى
عنى قال فمن قيس قال لا قال فما انا بزايدك فاتى عامر بن الطفيل فاجاره من اهل السما
والارض فقيل له كيف تجيره من اهل السما قال ان مات وديته فقال الاعشى لعامر
اظهرا بكما حكمتما ان تفضل فقام الاعشى فرفع عقيرته اى صوته فى الناس فقال حكمتموه
فقضى بينكم ابلج مثل القمر الزاهر لا ياخذ الرشوة فى حكمه ولا يبالى غبن الخاسر علقم لا لست
الى عامر الناقض الاوتار والواتر واللابس الخيل بخيل اذا ثار عجاج الكبة الثاير ان تسد
الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بنى عامر ساد وانمى رهطه ساده وكابرا ساد وك عن كابر قال
وشد القوم فى اعراض الابل المايه فعقروها وقالوا نفرعامر ودهبت بها الغوغا وجهد
علقمة ان يردها فلم يقدر على ذلك فجعل يهدد الاعشى فقال اتانى وعيد الحوص من
ال عامر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا فما ذنبنا ان جاش بحر بن عمكم وبحرك ساج
لا يوارى الدعامصا كلا ابويكم كان فرعا دعامة ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا تبيتون

فى المستا ماو بطونكم وحارانكم غرثى شبن حمايصا برا قين من جوع حلا ل نمخافة بجرم العشا
العائمات الهرامصا دى بك فى احراهم بركل الندى و فضل افرا ما عليك مراهصا فعض جديد
الارض ان كنت ساخطا لعسك واهجا الكلاب الرواهصا قال فبكى علقمة لما بلغه هذا
الشعر وكان بكاوه زيادة عليه فى العار والعرب تعب بالبكا قال مهلهل يبكى علينا ولا يبكى
علينا ولا يبكى على احد ونحن اغلظ اكبادا من الابل وقال جرير بكى دوبل لا يرقى الله دمعه
الا انما يبكى من الذل دوبل قال عبد الملك بن مروان لامية مالك وللشعر اذ يقول اذا
هتف العصفور طار فواده وليث حديد الناب عند الثرايد فقال اصابه حد من حدود
الله فاقمته عليه قال فهل لا درانه عنه بالشبهات قال كان اهون على من ان اعطل حدا
من حدود الله فقال يا بنى امية احسابكم احسابكم انسابكم انسابكم لا تعرضوا للفصحا فان
للشعر مواسم لا يبيدها الليل والنهار الا دهره والله ما يسرنى انى هجيت ببيت الاعشى حيث
يقول يبيتون فى المشتى ولى الدنيا بحنا فيرها ولو ان رجلا خرج من عرض الدنيا كان قد اخذ
عوضا لقول يتحرثان على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وهذا
البيت لزهير وقالوا اهجا بيت قالته العرب قول الحطيئة فى الزبرقان بن بدر دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ولهذا الشعر حكاية يذكرها فى اخبار
الحطيئة فى المجلد وقيل اتفق جماعة من الشعرا على ان اهجا بيت قالته قول الفرزدق
فى جرير انتم قراره كل معدن سوء ولكل سايلة يسيل قرار اخذه ابو تمام فقال وكانت ذروة
ثم اطمانت كذاك لكل سايلة قرار وقالوا اهجا بيت قالته العرب قول الاخطل لجرير مازال
فينا رباط الخيل معلمة وفى كليب رباط اللوم والعار قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا
لامهم بولى لا على النار قالت بنو تميم ما هجينا بشى هو اشد علينا من هذا البيت وهو
يتضمن وجوها شتى من الذم جعلهم بخلا بالقرا وجعل امهم خادمهم بامر وزها فكشف فرجها
وجعلهم يبخلون بالما ان يطفيوا به النار وجعل نارهم من قلتها تطفى ببولهم واعدى بينهم
وبين المجوس لتعظيم المجوس للنار واهانتهم لها الى غير ذلك وقالوا اهجا بيت قالته
العرب قول الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت
قيل اهجا بيت قالته العرب قول الاعرابى اللوم اكرم من وبر ووالده واللوم اكرم من
وبر وما ولدا قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا وقال لمسلم
بن الوليد يهجو دعبل الخزاعى اما الهجا فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت
جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل وكان سبب
ذلك انه كان بخراسان عند الفضل بن سهل فبلغ ذلك دعبل ما هو فيه من الحضوة
فصار الى مرو وكتب الى الفضل بن سهل لا تعبان يا ابن الوليد فانه يرميك بعد ثلاثة
بملال ان الملول اذا تقادم عهده كانت مودته كفى ظلال فرفع الفضل الرقعة الى
مسلم فلما قراها قال هل عرفت لقب دعبل وهو غلام امرد يفسق به فقال لا قال

كان يلقب

كان يلقب بمياس وكتب اليه مياس قل لى ابن انت من الورى لا انت معلوم ولا مجهول
اما الهجا ومنه اخذ ابراهيم بن العباس فقال فكن كيف شيت وقل ما تشا وابرق يمينا
وارعد شمالا نجا بك لومك منجا الذباب حمته مقادير ان ينالا وانشد الجاحظ ونفت
انك لا تسب حماك لومك ان تنالا وقال الاخر بزله والذ بك كسيت عزا وباللوم اجترات على
الجواب وقال اخر دناة عرضك حصن منيع تقيل اذا سامك الصيم فقيل لعدوك ما تشتهى
فانت المنيع الرفيع الوضيع وقال ابو نواس ما كان لولا احجه غالب قام له هجوى مقام الشرف
يقول قد اسرف فى هجونا وانما ساد بذاك الشرف غالب لا تسع لتبنى العلو بلغت بمجدا
بهجاى فقف قد كنت مجهولا ولكننى نوهت بالمجهول حتى عرف وقال ابو هلال العسكرى
اهنت هجاى بابن عروة فانبجى على ملام الناس فى البعد والقرب وقالوا انهجو مثله فى
سقوطه فقلت لهم جربت سيفى فى كلب وقال ابن لنكك وعصبة لما توسطهم صارت
على الارض كالخاتم كانهم فى شومها منهم لم يخرجوا الى العالم يضحك ابليس سرورا بهم لانهم
عار على ادم وقالوا اهجا بيت قالته العرب قاله محدث قول الاخر قبحت مناظرهم فحين
خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر وقال العسكرى ولست اعرف فى الهجا ابلغ من
قول الاول ان يخبروا او يجبنوا او يبخلوا لم يحلفوا وغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
ومن البليغ قول حسان ابنا حار فلم نلفى لهم شبها الا التيوس على اكتافها الشعرات
نافروا نفروا وكابروا كثروا اوقامروا الزنج عن احسابهم قمروا كان ذبحهم فى الناس
ان خرجوا ديح الكلاب اذا ما مسها المطر وقال ايضا ابوك ابو سو وخالك مثله و
لست بخير من ابيك وخالكا وان احق الناس ان لا تلومه على اللوم من الفا ابا ه
كذاكا وقال الاخر سل الله ذا المن من فضله ولا تسال ابا وائله فما سال الله عبد له فخاب
ولو كان من باهله وقال الاخر ولو قيل للكلب يا باهلى لاعول من قبح هذا النسب وقال زياد
ما هجيت ببيت قط اشد على من قول الشاعر فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر هل نلت
مكرمة الا بتامير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش فى الجما
هير وقال ابراهيم بن العباس ولما دابتك لا فاسقا تهاب ولا انت بالزاهد وليس
عدوك بالمتقى وليس صديقك بالحامد ابيت بك السوق الهوان فناديت هل
فيك من زايد على رجل غادر بالصديق كفور لنعمايه جاحد فما جانى رجل واحد يزيد
على درهم واحد سوى رجل حان منه الشقا وحلت به دعوة الوالد فبعتك منه
بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد وابت الى منزلى سالما وحل البلا على الناقد
وقال العسكرى ان كان سلكك غير منتقى فكذا خلالك غير مولفة صورت
من نطف قد اختلفت فانت حلالك وهى مختلفة من عصبة شتى اذا اجتمعوا
سربت دادكم بهم عرفة فورثت من داقبح منظره وورثت ذاك حباه اوصلفه وقال
الحسن بن مطران شاعر اليتيمة كم غصت فى مرحك نكرا على دد نفس غير مثقوب

ولم يعض رايك يوما على برى ولا راى لمكذوب ان كان موعودك فى الجود لى اكرث
من موعود عرقوب فان اصارك فى مرحتى اكرت من ذنبى ابن يعقوب وقال لى احمد بن محمد بن
حامد شاعر الجزيره بليت بقوم ما لهم فى العلى يد ولا قدم تسعى لبدل الصنايع اذا نظرت
عينى اليهم بحست بروتهم طمهنتها بالمدامع وقال المتنبى ان اوحشتك المعالى فانها دار
عزته او انستك المخازى فانها بك اشبه وقال ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحجاج ولقد
عهدتك تشتهى تى فى وتستدى حضورى وارى الجفا بعد الوفا مثل الفسا بعد الجود يا
خزته العدس الصحيح الى الخبز العطير فى حوق منخل الطبيعه والقوى شيخ كبير عجزى فيخرج منه
سرمه شيربن من وجع الزحير يا فسوه بعد العشا بالنيمبرو اللبن الكبير وفطاير عجنت بلا
الملح الجريش ولا الخمير يا نتن رايحة الطبيخ اذا تغير فى القدور يا عيش بيض النمل فرخ فى
السوالف والشعور يا موك صيبان العظام وياخراهم فى الجحور يا مرض تدخين الحشيشا فى الصوم
من نجم السحور يا حر قولنج البطون وبرد اعصاب الظهور يا ذلة المظلوم اجمع وهو معدوم النصير
يا سو عاقبه التعقد عند تشبيه الامور يا كل شى متعب منعقد صعب عسير يا حيره
الشيخ الاصم وحسرة الحدث الضرير يا فعره فى دجلة الربح يلعب بالجسور يا فرحة الحسد
التى هرت تراسيف الصدور يا ادبعا لا تزور به مخافات الشهود يا هذه الخبطات بعض
بالمعاول والمرور يا فرحة فى ناظر غلطوا عليها بالذرور فتسلحت مع ما يليها فى الجفون
من البثور يا خيبه الامل الذى امسى تعلل بالغرور يا غلمة المنحى رات ردا ابواب الوصول
يا ملتقا سعف الاير على عراجين البصور يا وحشة الموتى اذا صاروا الى ظلم القبور
يا ضجره المحموم بالغدوات من ما الشعير ياشوم اقبال الشتا اضر بالشيخ الكبير الفقير
يا دولة الحسن التى خفت بايام السرور يا ضجة الضجر المصرع بالتنازع والسرور يا
عثرة القلم المرتعش بين ابنا السطور يا ليلة العريان عب عيشه اليوم المطير يا يومه
فى شمس اب على التراب بلا حصير يا نجاة المكروه فى اليوم العبوس القمطرير يا همه الكلب
الرضيع ونكهة الليث الهصوم يا عيش عان يتوثق فى القد مفكوك الحصير يا حزن الرمد الذى
لا يستفيق النطور يا عيشه الكناس وغم الدد ابروا لعير يا حيره العطشان وقت الظهر
فى وسط العير من ابان ملفاك حبال بنى كلاب بلا خفير وارى بعينى نحمال المطبوخ
فى اخر الهجير فى الارض ما بين السباع وفى السما بين النسور ومما هجى به ما بون فمن
ذلك قول ابن سكرة الهاشمى مطيلا لمكث فى الاسطبل حتى يرى اثر الحمار قد انبسطا فيم
سه ويكثر قول طولى لعهد صم هذا النصل شهرا وقال المتنبى يمشى بار بعة على اعقابه
تحت العلوج ومن وراء يلجم وجفونه ما تستقر كانها مطروفه او فت فيها حصرم وتراه
اصغر ما تراه ناطقا ويكون اكذب ما يكون ويقسم واذا اشار محدثا فكانه قرد يقهقه
او عجوز تلطم تلطم تلغى مفارقة الاكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم وقال ابو القاسم
الحسين بن الحسن بن محمد الواسانى تهجوا ابا الفضل يوسف بن على ويذكر ميشابن

ابراهيم

ابراهيم العزاز وهى من عيون القصايد يا اهل جيرون هل سامركم اذا استقلت كواكب
الحمل فى ملح كالرياض باكرها نو الثريا بعارض هطل او مثل نظم العقود بالشدد والدر وشى
البرود والحلل يلذ للسامع الغنا بها على خفيف الثقيل والرمل كنت على باب منزلى سحرا
انتظر الشاكرى يسرج لى وطال ليلى لحاجة عرضت باكرتها والنجوم لم تمل فمر بى فى الظلام
اسود كالفيل عريض الاكتاف ذو عضل اشعى له منخر ككوه سور وعين شحر كالشغل ومشفر
مسبل كجيب رحى على سور مثل المدرى عضل مشقق الكعب انزع اليد والرجل طويل الساقين
فى سمل فاهدت الريح منه لى ارجا مثل جنا الروض فى الندى الخضل مسكا وقصبه مغنفه
شتساسان وعنبر سمل فقلت ما هذا يكون اذا راح الند اما دواخ السفل اسود عادمت
الانون لدعرف امير نشوان فى فضل هذا ورب السما العجب من حمار وحش فى البحر منتعل
ارده بالنفرى اسا بله فشانه عضله من العصل فقال بحشى من فوت حاجتنا وليس
هذا من اكبر الشغل فقلت ترك الفضول يا ساقط الهمه بيننا لادبار والكسل بادره من
قبل ان يفوتك فى سكوكه بين هذه السبل فصد عنى تغافلا ومضى تعجب من عقله ومن خلقى
وصاح من خلفه دوبرك يا اسود مالى بالعدو من قبل ارجع الى ذلك الرقيع وان اطال
فى وصفه فلا تطل احب اذا ما سبلك مقصدا فى اللفظ واسكت ان انت لم تسل وهو لم
يترك الفضول احد لو يسلم من حمه ومن خطل فكر نحوى عجلان يعثر فى مرط كبسا
مبرعث تمال وقد مدى بالمنى يقطر من غيره موله فى الذيول كالوشل وظن انى صيد فابدلى
نبيله مثل ركبة الجمل سودا قد طوقت بطوق خرا اصفر تزهى به على الحجل وقال يح
دار كم لا ارجها فيك وان كنت لم تبل تكلم فيك فطال ما ا سهلت طبيعه من لبس لاثنا
تمحك هذا على انها مود له من العباسى المروضة الدلك وطال والله ما خرمت بها
الملوك خلف الستور والكلل وكنت اعشاهم على فرش الخز بلا سقطه ولا ذلك لا نها
صفعنى وصفعه اباى قديما فى الاعصر الاول ونرادنى دولة اليهود بها شرطى على ما مضى
من الدول حتى لقد صفعنى فنفت فروسهم وطربت بالغدو والاصل فانظر اليها
فان رايت لها شبها فلا تدعى ابا الجمل وخذ عمود اعلا فه شرح لم يمتهن ساعه ولم
يبذل قلت له لا عدمت برك قد تزلت مالم تكن بمبتدل وجبت عفوا من غير ما له
بدره ما تباع بالجمل لكننى والذى يملك العمر ويعطيك غايه الامل ما شنى دبرى مدفقط
فيشله ولا اصحاب الايور من عملى ولا لهذا دعيت فانظر لميلوحك من يشالده برى
وهات قال لى بالله من اين اقبلت ودعنى من هذه العلل فقال لى بت عند عاملكم
هذا ابو الفضل يوسف بن على فصال بى طيبه وصال بى منى صنان فى حده البصل
تركته بانها راحفش لا ينظر فى خدمه ولا عمل فقلت تزيت وادعيت على شيخ ينبل
ينمى الى نبل ابوه سمحا وجده ملك خينا وعمه الصلى لعل ذا غيره فصفه فما يجدع مثلى
بهذه الجبل فان تكن صادقا بحوت واغبت عليه باللوم والعذل وان تكن كاذبا

صنعتك بالنعل فان كنت قايلا فقل فقال يا سيدي عجلت بمكروهي وكان الانسان من
عجل هذا الذي بت عنده نصف دون مسن وفوق مكتهل في فيه نتن وتحت عصعصه
حنو مج الصديد في دغل اذ درخوا البجان منحرف المبعر الجي مهيج السفل حنضه نا سوري
اذا خلطت بالسلح كالدبس شيب بالعسل له اذا ما علوته نفس امضى من السيف في يد
البطل يضرع طير السما في الافق الاعلا ولو هي لحادم الفلك انتن من كل ما يقول اذا بالغ
في الوصف ضارب المثل وهو على ذاك مولع ابن الشوم يحتي بالحوض والقبل نعم وقد بات
سرمه وضح ابيت منه ليلي على وجل اخاف يعدي ارى ببرصته فاعتدي مثله من المثل
اسود كالليل بين اكرعه عمود صبح ينجاب عن طفل فقلت هذا صفاته ولقد شغلت قلبي
بذلك الرجل فقال اما اذا هممت به فانه في نهاية الجدل قد طاب عيشا ولقد اصاب
من اللذة ما لم تصب ولم تنل يكون مثل العروس مفترشا طورا وطورا كالجحل في الابل
فيجمع اللذتين مغتبطا في دبر نادة وفي قبل وهو عوان لم يخش من الم الحمل عقيم لم
يخش من حبل وانت يا ابن الخزي تحتفل بامره وهو غير محتفل وقلت فلي من ابن ترفه
فقال زدني من هذه العقل كنت اجيرا بيد معصرة بصور كانت لكاتب الحلي وكنت
اضحى النهار في ظاهر البلد اذا ما انصرفت من شغلي فنمت يوما وكنت من سهر الليل وقيذا
كالشارب الثمل وهبت الريح فانكشفت ولم اشعر وطار الشراع عن دفلي واخباذ
المحن والوضا الذي حم منشا في موكب دجل خف بصفر البنود والخيل والرجل وبيض
الصفاح والاسل على كميت اقب كالصخرة الخلقا فرت من قنة الجبل ليس باسفا ولا احق
ولا اهضم طاوي الحشا ولا شغل وهو امام الصفوف يقدمه جرد الهوادي شوازب المقل
محنبات كانهن سراحين قطا او كالقسي الذبل وكان منه التفاته فراى دبل قميصي قد
قد من قبل فاشتد تحديقه الي كما حدق ذيب طاوي الى حمل ولم ابت ليلتي وعيشك
يا مولاي حتى دفعت بالرسل نجيبه خايفا كابلج العصفور منكرها على الوجل فادسعت لما رايت
لحيته وكرت اخرى من شدة الوهل وظني انى اسخبته فعدا يبسطني بالمزاح والغزل وقال لهذا
الحبايا باني انت زين النكول والفشل فاطرح الهيبة المضرة بي واعتزل الخوف ثم مختزل
ولبس بعد المزاح يا باني في الراس من حشمه ولا جل ان كنت اكرمتني لترفع من قدري محي فيعض
الهوان انعم لي انف سبالي واصفع قفاي ولا تنظر الى قدرتي ولا حولي ولا عبيدي ولا فرسي
ولا طبي ولا حلتي ولا خلي ان يشق اعلاي بالطام فقد يسعد بالرهن بعده سفلي ولم يزل
ذيبا فمرح شا قولي ويحتال لي على فهل فحين ادبت كالحمار بلا يرفع احلاله عن الكفل وحسر
للوجه والجبين وقد رطب حول خصيبه بالبلل طعنته بصرف الا تا ييب اصم الكعوب معتدل
فقال احرقت مقعدي وظل يدعوا بالويل والهبل وفي فرتب بطنه وربما حروت من مثلها
ولم ابل ثم رماني بسلحة خطت انفي ترا ولها على ميل فقلت يا سيدي ويا املي اظن السرم من
بني ثعل فقال احطات اذا سلت دمي فقلت كلا والله لم يسل ان البخيع اهاني فديتك من الطح

رجع

رجيع كالورس مسحل الا تبرزت لا ابالك او شددت من باب سرمك النعل فقال لما انشات
تجففني في استي بريح ابن حازم البطل الم تكن عالما بان سلاح استي سلاح في كل منتصل خدابنوسا
حليته ذهبا فالحلي اولى به من العطل ولا تلمني فكيف اصنع في سرم شديد الحكاك متكل
يمنعه اللذة الجما فيسترخي حواشي مثقب نعل نعم وعاجلتني الجانفة اصمت ومرت في
موضع العلل عاجلت قبلي عن التحفظ في امري برهن كابرق متصل وخاض جمسي ابربه
هوج يجوز حد الجنوب والجبل يا سيدي ما اسمه فقلت ابو الاسود يكنى وليس بالدولي فقال
يا جندا ابو الاسود الزاهد فينا لسلحه قبلي هل دابه عيرها فقد جعل الما طهورا لكل مغتسل
فامض وعد بعدها لتروني من بعد نوبي علو على نهل ولا يخف بعدها وصاح بفراش قصير
السيراك معتمل فقال ذاك الفراش ما لك قدمت كذا فاغتسل ولا تبل فهذه عادة
لسيدنا موروثة عن ابيه لم تزل فلم ازل في خزانة الفرش ايا ما قاخلا في نزي مقتعل حتى
انثنت صعدتي وبان له فتى اناه الفتور والكسل ثم تغنى والا بر في يده قد رجف بعد العتو
والنقل يا دار هند بالخيف من ملل حيث من دمنة ومن طلل وقال لي ويك في دمشق
اخ للوقف والخرج والضياع بلى وهو يجب السودان اعهد وليس عن دابه بمنتقل فخذ كتابي
وسر اليه ولا تترك مقالا من فقط لم تعل وقد سرت بي اليك دعلة يهدي صدور المهر
به النيل تمطواجا لا اذا الطى دت حتى براحلها من الجدل اهوى بطون الاقطاد
في غسق الليل واوي منازل الوعل وليس لي شافع اليك سوى قبلة اسهلت اباسهل فانه
سوف يلتقيها ويحنوها اذا انبلت بحي ها ونفدي عنده اعز من الاهلين والاقربين والخلل
نجيبه واثقا بقول ابي سهل ومن يسمع المنى يحل فما حصلنا الا على سهر يمض ورهن يوهي
القوى ذكل وكان هذا ابتدا معرفتي به وحسبي فاقطع ولا تصل فقد مضى يومنا بلا عمل
ترجى له اجرة ولا امل ظننت اني دعيت للمنيك لم ادر باني دعيت للجدل وهذا الذي
اوردناه من هذه القصيدة هو ما اختاره الثعلبي في كتابه المسمى بيتيمة الدهر في محاسن
اهل العصر وانما هي اطول من هذا وقال بن لنكك يا من نطيب وهو من خرق
استه فلق يكابد كل دا معضل واراه في الكتب الجليلة زاهدا لا يستجيد سوى كتاب
المدخل قبلته ولثمت فاه مسلما ثم الصديق فم الصديق المجمل فدنا الي على المكان
وقال لي اقريك من متعشق متغزل ان كنت تلثمني بود فاسقني بلسان بطنك في
فمي من اسفل وقال الرومي يذكر رجلا وامراته اذا هي بنكث نيك اجرة ينكها الاساه
ما يجزى هناك وبرحم تعيش استه من فضل كعثب عرسه ففيم من شيخ يعول استه
حر وقال الصاحب بن عباد شرط المزوطي فتى اثر وما سواه غير مشروط ابعد
من الابرة لكنه يوهم قوما انه لوطي وقال الاخر يا كاسا من استه دمنفقا على الذكر
استك تسلوك فلا تفرح اذا الاير شكر قال بن الرومي قلت لقوم سادة قادة يا سادة
تعلى ما اخبرها المخانيث بنيكو نكم ونالكه الناس مذاكيرها ما لي اري ناكنكم غلمة كالحور

صانتها مقاصيرها مونثى الخلق لهم اعين سقارها بادو نفترها فقال شيخ منهم عاقل
نكن فهذا النفس تفكيرها هل وضع الغيثة تانيثها او رفع الامجاد تذكيرها وقال ايضا
وشيخ ينطف اعفاجه غلوم له خادر اشقر لمبعره مثال حلقومه ولو قلت مبعره اظهرا
حب الطهارة من داخل فلم يرض منها بما يطهر لذلك لبست بزال اسنه يخضخضها
عوض الحجر ينيب ويرفسه احمر فيبدوا دبوسه اصفر وما استدخل الاير من حاجه ولكن
به النهب الاكثر وقال العسكري بسناك والاير في حشاه يمضى على حوره وعرله وذاك
من فعله جميل فلا تلمه الحسن فعله شيخ راى في السواك فضلا فاستاك من علوه وسفله
وقال اخر ترى عاصما لاقدس الله عاصما نحن اذا ما عاين الاير قايما تلوط حينا ثم لاط
بدبره فيالك من دبر يرد المظالم جنى ايره في المسلمين جنايه فكان عليه الدبر بالرد حاكما
وقال اخر قلت لابن الطاى كيف تعشقت غلاما عن البغيض الثقيل قال لي ما بغيض
في ايره الموصوف جنسان من عروض الخليل ومما يذم به الرجل ان يكون ثقيلا فابلغ
ما قيل في ذلك قول بعضهم وثقيل اشد من غصص الموت ومن زفرة العذاب الاليم لو عصت
ربها الجحيم لما كان سواه عقوبة للجحيم وابلغ ما قيل في هذا المعنى قول بشار ولقد قلت
حين وتد في الارض ثقيل اربى على ثهلان كيف لم تحمل الامانة ارض حملت فوقها
ابا سفيان ومما يذم الرجل ان يكون كسلانا فابدع ما جاء في ذلك قول بعض الشعرا سالت
الله ان ياتي بسلمى وكان الله يفعل ما يشا فياخذها ويطرحها بجنبي ويرقدها وقد كشف
الغطا وياخذ في ويطرحني عليها ويوقصها وقد قضى القضا ويرسل ديمة سحا علينا
فيغسلنا وليس بنا عنا ومما هجي به اهل الوقت على الاطلاق فمن ذلك قول ابي هلال
العسكري كم حاجة انزلتها بكريم قوم او لئيم فاذا الكريم من اللئيم او اللئيم من الكريم
سبحان رب قادر قد البريه من اديم فشريفهم ووضيعهم شيان في سفه ولوم قد قل
خير غنيهم ففقيرهم مثل العديم واذا اختبرت حميدهم الفيته مثل الذميم ومما
قيل في هجا بعض العشيره ومدح بعضهم فمن ذلك قول ابي عتيبه يهجوا خالد ابن يزيد
المهلبي ويمدح اباه ابوك لنا غيث نعيش بفضله وانت جراد ليس تبقى ولا تذر له
اثرا في المكرمات نسر بها وانت تعفي دايبا ذلك الاثر لقد قنعت قحطان خزيا بخالد
فهل لك فيه يخزك الله يا مضر وللذي قبيصة بن روح تفضل عليه بن عمه داود بن يزيد
بن حاتم انقص لست وان جهدت ببالغ سعي ابن عمك ذي الندى داود شتان بينك
وبينه يا قبيص وبينه ان المذمم ليس كالمحمود داود محمود وانت مذمم عجبا لذاك
وانتما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد نصفا وسايره لحش يهودي وقال حسان في
ابي سفيان بن الحارث ابوك اب حر وامك حره وقد يلد الحراب عبد نجيب فلا يعجبن الناس
منك ومنهما فما خبث من فضه بعجيب ذكر ما قيل في الحسد ومما يذم به
الرجل ان يكون حسودا وقد امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يتعوذ من شر

الحاسد

الحاسد اذا حسد قال ابن السماك ان الله تعالى سوره جعلها عوده لخلقه من صنوف الشر فما
انتهى الى الحسد جعله خاتما اذ لم يكن بعده في الشر نهايه والحسد اول ذنب عصى الله تعالى
به في السما واول ذنب عصى به في الارض اما في السما فحسد ابليس لادم واما في الارض
فحسد قابيل لهابيل وذهب بعض اهل التفسير في قوله عز وجل اخبارا عن اهل النار
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
ان المراد بالجن ابليس وبالانس قابيل وذلك ان ابليس اول من سن الكفر وقابيل اول
من سن القتل واصل ذلك كله الحسد وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله
فقيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
يقول الله تعالى في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضاي غير راض بقسمتي
وقالت الحكما اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا
وقال يقال في الدعا على الرجل طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام
دون الشقا وقالوا ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه قال
ابو الطيب المتنبي سوى وجع الحساد داو فانه اذا حل في قلب فليس يحول ولا يطمعن
من حاسد في موده وان كنت تبديها له وتنيل وقال البيغاو من البلية ان
تداوي حقد من نعم الا له عليك من احقاده وقال علي رضي الله عنه لا راحه لحسود ولا اخ
لملول ولا محب لسي الخلق وقال الحسن ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد نفس دايم وحزن
لازم وعبره لا تنفد ثم قال لله در الحسد ما اعدله تقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود وقال
الجاحظ من العدل المحض والانصاف الصحيح ان يحط عن الحاسد نصف عقابه لان الم جسمه
قد كفاك مونه شطر غيظك عليه وقيل الحسد ان تتمنى زوال نعمة غيرك والغبطة ان تتمنى
مثل حال صاحبك وفي الحديث المومن يغبط والمنافق يحسد وقال ارسطاطاليس الحسد
حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهي ان تكون مثله وزاهدا فتشتهي مثل
فعله والمذموم ان ترى عالما وفاضلا فتشتهي ان يموت وقيل المحسود غضبان على
القدر والقدر لا يعتبه قال المنصور الفقيه الا قل لمن كان لي حاسدا اتدري على من
اسات الادب اسات على الله في فضله اذا انت لم ترض ما قد وهب وقال المتنبي واظلم
اهل الارض من بات حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب ومن اخبار ما حكي انه اجتمع ثلاثة
نفر منهم فقال احدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتهيت ان افعل باحد خيرا قط
فقال الثاني انت رجل صالح اما انا ما اشتهيت ان يفعل احد باحد خيرا قط فقال الثالث
ما في الارض افضل منكما اما انا ما اشتهيت ان يفعل احد بي خيرا قط ومما قيل من الشعر
في تفضيل المحسود ومدحه وهجا الحاسد وذمه قال بعض الشعرا ان يحسدوني فاني غير لايمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما
يجد وقال اخر ان الغراب كان يمشي مشيه فيما مضى من سالف الاحوال حسد القطاة

ودام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال وقال الاخر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم
اعداله وخصوم كضرائر الحسنا قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لذميم وقال البحتري لا تحمدوه
فضل ذنبته التي اعيت عليكم وافعلوا كفعاله وقال السري الرفا نالت يداه اقاصي المجد
الذي بسط المحسود اليه باعا ضيقا اعروه هل للسماك حريرة في ان دنوت من الحضيض
وخلقا ام هل لمن ملا اليدين من العلى ذنب اذا ما كنت منها مملقا وقال ابو تمام الطاي
واذا اراد الله نشر فضيلة يوما اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان
يعرف طيب عرف العود وقال البحتري ولن يستبين الدهر موضع نعمة اذا انت لم تدلل عليها
بحاسد وقال محمد بن مبادر يا ايها العاتبي ومالي من عتب الا ترعوي وتزدجر هل لك
عندي وتر فتطلبه ام انت مما اتيت معتذر ان يك قسم الاله فضلني وانت صلد ما
فيك معتصر فالحمد والشكر والثنا له وللحسود التراب والحجر ماذا الذي يجتني جلبتك
او يبدوا له منك حتى يجتنب اقرانا سورة تذكرنا فان خير المواعظ السور او صف لنا
الحكم في فرايضنا ما يستحق الانثى او الذكر اورو فقها يروي القلوب به جابه عن نبينا
الاثر او من احاديث جاهليتنا فانها حكمة ومفتخر او اروعن فارس لنا مثلا فان امثالها
لنا عبر فان تكن قد جهلت ذاك وذا فقيل للناظرين معتبر اوغنّ صوتا تشجى النفوس
به وذنب ما اتيت مغتفر ذكر ما قيل في السعاية والبغي والغيبة والنميمة
قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله
وقال تعالى هماز مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يرفعن لنا عورة اخيه المومن وقال صلى الله
عليه وسلم لا يراح القتات رايحة وفي لفظ لا يدخل الجنة قتات والقتات النمام قال
بعض الشعرا فلا تسعى على احد ببغي فان البغي مصرعه وخيم وقال العتابي بغيت فلم يقع
الا صريعا كذاك البغي مصرع كل باغي وسال رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فقال
لاصحابه اذا شئتم فقاموا فلما تهيا الرجل للكلام قال له اياك تمدحني فاني اعلم بنفسي
منك او تكذبني لا راي لكذوب او تسعى الي باحد وان شئت اقلتك قال اقلني قال
ولما ولي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك دمشق ولم يكن في بني امية اب منه في
حداثة سنه قال اهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور وسيسمع منا فقام اليه
رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة فقال ما ليت شعري ما هذه النصيحة التي
ابتدات بها من غير يد سبقت مني اليك فقال جار لي عاص يتخلف عن ثغره فقال له
ما ابقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا حفظت جوارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان
كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت اقلناك
قال اقلني قال اذهب حيث شئت لا صحبك الله ثم قال يا اهل دمشق ما اعظمتم ما
جابه الفاسق ان السعاية لحسب منه سجيه ولولا انه لا ينبغي للوالي ان يعاقب

انشاالله

قبل ان يعاتب

قبل ان يعاتب كان لي فيه راي فلا ياتني احد منكم بسعاية على احد فان الصادق فيها فاسق
والكاذب بهات وسعى رجل برجل الى عمر بن عبد العزيز فقال ان شئت نظرنا في امرك فان
كنت كاذبا فانت من هذه الاية ان جاكم فاسق بنبا وان كنت صادقا فانت من هذه
الاية هماز مشا بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو يا امير المومنين قال علي ان لا نعود
وكتب محمد بن خالد الى ابن الزيات ان قوما صاروا الى متنصحين فذكروا ان رسوما
للسلطان قد عفت ودرست وانه توقف عن كشفها الى ان يعرف رايه فيها فوقع على
رقعته قرات هذه الرقعة المذمومة وسوق السعاة مكسدة عندنا والسنتهم تكل في ايامنا
فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما في ديوانك فلم ترد للناحية لكشف الرسوم العا
فية والا لتحيي الاعلام الدائرة وحيثني وبحسب قول جرير وكنت اذا حللت بدار
قوم رحلت بخزية وتركت عارا قالوا وكان الفضل بن يحيى يكره السعاة فاذا اتاه ساع
قال له ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك وحكى
صاحب العقد قال قال العتبي حدثني ابي عن سعيد القصري قال نظر الي عمرو بن
عتبة ورجل يشتم بين يدي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها بره سمعك
عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام فان السامع هو شريك القايل وانه عمد الى
شر ما في وعايه فافرغه في وعايك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما سعى
قايلها وقد جعل الله تعالى السامع شريك القايل فقال سماعون للكذب اكالون للسحت
ومما قيل في الغيبة والنميمة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته اغتاب
رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له امسك عليه ايها الرجل والله لقد تلمظت
بمضغة طال ما لفظها الكرام وذكر في مجلسه رجل فنال منه بعض جلسايه فقال
له يا هذا اوحشتنا من نفسك وايامنا من مودتك ودللتنا على عورتك واغتاب
رجل عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تذكر من غيب الناس
لان الطالب للعيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها اما سمعت قول الشاعر لا
تهتكا من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترا من مساويكا واذكر محاسن
ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال ابن عباس اذكر اخاك اذا غاب
عنك بما تحب ان يذكرك به ودع منه ما تحب ان يدع منك وقال بعض الملوك
لولده وهو ولي عهده يا بني ليكن ابغض رعيتك اليك اشدهم كشفا لمعايب الناس عندك
فان في الناس معايب وانت احق بسترها وانما تحكم فيما ظهر لك والله يحكم فيما غاب
عنك واكره للناس ما تكرهه لنفسك واستر العورة يستر الله عليك ما تحب ستره ولا
تعجل الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان قال قول نصح وسعى واش برجل الى الاسكندر
فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك قال لا قال

يكف عن الشر يكف عنك وقال ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه قال ابو الاسود الدولي لا تقبلن نميمة بلغتها وتحفظن من الذي انباكها ان الذي اهدى اليك نميمة سينم عنك بمثلها قد حاكها وقال رجل لعمرو بن عبيد ان الاساوري لم يزل يذكرك ويقول الضال فقال عمرو يا هذا والله ما راعيت حق مجالسة الرجل حتى نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقي حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وقال معاوية للاحنف في شيء بلغه عنه فانكره الاحنف بلغني عنك الثقة فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ قال بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكنما سب الامير المبلغ وقال ابن المعتز الساعي كاذب لمن سعى اليه خائن لمن سعى عليه وقالوا النمام شر من الساحر فان النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسده الساحر في المدة الطويلة وقالوا النميمة من الخلال الذميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة لئيمة مشغوفة بهتك الاستار وافشاء الاسرار وقال بعض الحكماء الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الالمة من الجسد ويترك الصحيحة وقالوا لم يمش ماش شر من واش والساعي بالنميمة كشاهد الزور يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى اليه وقالوا حسبك من شر سماعه وقد هجى الشعراء بذم النمام وجعلوه من اهاجيهم قال بعض الشعراء من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن افاعيه كالسيل بالليل لا يدري به احد من اين جا ولا من اين ياتيه وقال السري الرفاء انم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن وقال محمد بن شرف وناصب نحو افواه الورى اذنا كي يعقب اللفظ فيها كلما سقطا يطلب الملتقط الاخبار مجتهدا حتى اذا ما وعاها زاد ما لقطا وقال ابن وكيع نم بسر مستودعه يوما كما نم الظلوم بسر زار انم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار وقال الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة وكتب الكسائي الى الرقاشي تركت المسجد الجامع والترك له ريبة واخبارك تاتينا على الاعلام منصوبة فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبة

ذكر ما قيل في البخل واللوم

والبخل منع الحقوق واليه الاشارة بقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال بعض السلف منع الجود سوء ظن بالمعبود وتلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وروى ابو بكر الخطيب في كتاب البخلاء باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها اظهري انهارك

فاظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر الخمر ونهر العسل ونهر اللبن ثم قال لها اظهري حورك وحللك وسررك وحجالك ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل انت حرام على كل بخيل وقال سقراط الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير وقالوا البخل من سوء الظن وخمول الهمة وضعف الروية وسوء الاختيار والزهد في الخيرات وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع للمساوي والعيوب وقاطع للمودات من القلوب وقالوا حد البخل منع المسترفد مع القدرة على رفده وكان ابو حنيفة لا يقبل شهادة البخيل ويقول محتجا لذلك ان البخيل يحمله بخله على ان ياخذ فوق حقه مخافة ان يغبن ومن كان هكذا لا يكون مامونا وقال بشر بن الحارث الحافي لا غيبة لبخيل ولنظر سخي احب الي من عابد بخيل وقالوا البخيل لا يستحق اسم الحرية فان ماله يملكه ويقال لا مال للبخيل وانما هو لماله وقال الحسن البصري لم ار اشقى بماله من البخيل لانه في الدنيا يهتم بجمعه وفي الاخرة يحاسب على منعه غير امن في الدنيا من همه ولا ناج في الاخرة من اثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الاخرة حساب الاغنياء ودخل رحمه الله على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره ويصوبه الى صندوق في بيته ثم التفت اليه فقال يا ابا سعيد ما تقول في مائة الف دينار في هذا الصندوق لم اود منها زكاة ولم اصل بها رحما فقال ثكلتك امك ولم كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا اتاه شيطانه فخوفه روعة زمانه وجفوة سلطانه فيما استودعه الله اياه وعمره فيه انظروا اليه كيف خرج مذموما مدحورا ثم التفت الى وارثه فقال ايها الوارث لا يخدعنك كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار ولم تكدح لك فيه يمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيا لها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال **ومن اخبار البخلاء** قيل بخلاء العرب اربعة الحطيئة وحميد الارقط وابو الاسود الدولي وخالد بن صفوان ونقل عنهم امور دلت على بخلهم **اما الحطيئة** فقد حكي عنه انه مر به ابن الحمامة وهو بفناء بيته فقال له السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر فقال اني خرجت من اهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لي ان اظل ببيتك فاتفيا به قال دونك الجبل يفيء عليك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت قال واعترضه رجل وهو يرعى غنما فقال له يا راعي الغنم وكان بيد الحطيئة عصا فرفعها وقال عجرا من سلم فقال له الرجل انما انا ضيف فقال للاضياف اعددتها وكان

الخطيئة احد الحمقا اوصى عند موته ان يحمل على حمار وقال لعلى ان حملت عليه لا اموت
فانى ما رايت كريما مات عليه قط وقال لكل جديد لذة الا جديد الموت فانه
رايته غير لذيذ وقيل له اوص فقال له اوصى ان مالى للذكور دون الاناث
قالوا فان الله ليس يقول كذلك قال لكنى اقوله وقال له قل لا اله الا الله فقال
اشهد ان الشماخ اشعر غطفان ومن اخباره ان الزبرقان ابن بدر تلقيه فى سفر فقال له
منزلك فقال انا حسب موضوع ابو مليكة فقال له الزبرقان انى اريد وجها فصر الى
منزلى وكن هناك حتى ارجع فصار الحطيئة الى امراة الزبرقان فانزلته واكرمته
فحسده بنو انف وهم بنو لاى فقالوا للحطيئة ان تحولت الينا اعطيناك مائة
ناقة وشدوا الى كل طنب من اطناب بيتك حلة محبرة وقالوا لامراة الزبرقان
ان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج بنته فقدح ذلك فى نفسها فلما اراد القوم
النجعة علقت الحطيئة فتغافلت عنه امراة الزبرقان فاحتمله القريعيون ووفوا له بما
قالوا فمدحهم وهجا الزبرقان فقال ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ولا ترى طاردا للحر
كالياس دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى من يفعل
الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس فاستعدى الزبرقان
عليه عمر بن الخطاب فحكم عمر حسان ابن ثابت فقال حسان ما هجاه ولكن
سلح عليه فحبس عمر الحطيئة فقال يستعطفه ماذا يقول لافراخ بذى مرخ حمر الحواصل
لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر ما اثرك
بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر فاخرجه عمر وجلس على كرسى واخذ
بيده شفرة واوهم انه يريد قطع لسانه فضج فقال انى والله يا امير المؤمنين قد هجوت ابى
وامى وامراتى ونفسى فتبسم عمر ثم قال ما الذى قلت قال قلت لامى ولقد رايتك فى النسا فسؤتنى
وابا بنيك فساءنى فى المجلس وقلت لابى خاصة فبئس الشيخ انت الدانيم وبئس الشيخ انت
لدى المعالى وقلت لامى خاصة تنحى واجلسى منى بعيدا اراح الله منك العالمينا اغربا لا
اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا وقلت لامراتى اطوف ما اطوف ثم اوى الى بيت
قعيدته لكاع فقلت لنفسى ابت شفتاى اليوم الا تكلما بسوء فما ادرى لمن انا قايله ارى لى
وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله واخذ عليه ان لا يهجو احدا وجعل له ثلاثة
الاف فاشترى بها منه اعراض المسلمين يذكر بذلك اياه عن الهجا ويتاسف واخذت اطراد
الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع ومنعتنى عرض البخيل فلم يخف شتمى واصبح امنا لا
يفزع واما حميد بن الارقط فكان هجا للضيف فحاشا عليه فنزل به ضيف ذات ليلة
فقال لامراته نزل بك البلاء فرحى قاعرى لنا شيا ففعلت فجعل الضيف ياكل ويقول ما فعل
الحجاج بالناس فلما فرغ قال حميد يهجو على الاطناب من جدل بيننا هجيف لمخزون اللحية باد له
يقول وقد القى المراسى للقرا ابن لى ما الحجاج بالناس فاعل فقلت لعمرى ما لهذا اتيتنا فكل ودع

الاخبار ما انت اكل تدور كماه وتحدر الى الصدر ما كادت عليه الانامل اتانا ولم يعدله
سحبان وائل بيانا وعلما بالذى هو قائل فما زال عنه اللقم حتى كانه من العى لما ان يكلم
باقل ونزل به اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وادعى عليهم انهم ياكلونه بنواه فقال ما توا
وجلسا السهر حولهم كان اظفارهم فيها السكاكين فاصبحوا والنوى ملقى معرسهم وليس
كل النوى تلقى المساكين واما خالد بن صفوان فكان اذا اخذ كاينته قال
للدرهم طال ما سرت فى البلاد اما والله لاطيلن حبسك ولا ديمن لبثك وقيل له لك
لا تنفق فان مالك عريض فقال الدهر اعرض منه فقيل كانك تومل ان تعيش الدهر كله قال
ولا اخاف ان اموت فى اوله واما ابو الاسود الدولى فعمل دكانا عاليا يجلس عليه
فكان ربما اكل عليه فلا يناله المختار فمر به اعرابى على جمل فعرض عليه ان ياكل
معه وظن انه لا يناله فاناخ الاعرابى بعيره حتى وازى الدكان واكل معه فاجلس بعد
ذلك على الدكان وكان يقول لو اطعمنا المساكين فى اموالنا كنا اسوا حالا منهم وقال
لبنيه لا تطعموا المساكين فى اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثل حالهم ووقف
عليه اعرابى وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل ولم يعرض عليه فقال
الاعرابى اما انى قد مررت باهلك قال كان ذلك طريقك قال وهم صالحون قال
كذلك فارقتهم قال وامراتك حبلى قال كذلك عهدى بها قال وولدت قال كان لها
ان تلد قال وولدت غلامين قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال ما كانت
تقوى على رضاع اثنين قال ثم مات الاخر قال ما كان ليبقى بعد اخيه قال وماتت الام
قال جزعا على ولدها قال ما اطيب طعامك قال ذلك جرانى على اهله قال اف لك
ما الام قال من شاسب صاحبه ونظير هذه الحكاية ما حكى ان اعرابيا مر باخر فقال
من اين اقبلت يا ابن عم قال من السنة قال فهل اتيتنا منها بخبر قال اسال عما بدا لك
قال كيف علمك بحيى قال احسن العالم قال هل لك علم بكلبى قال نقاع قال حارس الحى
قال فام عثمان قال بخ ومن مثل ام عثمان لا تدخل من اباب الا مبخرة بالثياب
المعصفرات قال فعثمان قال وابيك فانه جرو الاسود ويلعب مع الصبيان وبيده
الكرة قال فجملنا السقا قال ان سنامه يخرج من الغبيط قال فالدار قال وابيك
انها لخصيبة الجناب عامرة الفناء ثم قام عنه وقعد ناحية ياكل فلا يدعوه فمر كلب
فصاح به وقال يا ابن عم اين هذا الكلب من نقاع قال يا اسفا على نقاع مات قال
وما اماته قال اكل من لحم الجمل السقا فاغتص بعظم منه فمات قال انا لله او قد
مات الجمل فما اماته قال عثر بعير ام عثمان فانكسرت رجله قال ويل امك اماتت
ام عثمان قال اى والله اماتها الاسف على عثمان قال ويلك امات عثمان قال
اى والله سقطت الدار عليه فرمى الاعرابى بطعامه وتركه واقبل ينتف لحيته الى
اين اذهب فيقول الاخر الى النار واقبل يلتقط الطعام وياكل ويهزا به ويضحك ويقول

لا ارغم الله الا انف اللئام وكان احمد بن الحارث من البخلا وكان اذا هبت الصبا
طلع اطمه ينظر الى ناحية حبوبها ثم يقول هي هبوبك فقد اعرت لك وسنين صاعا
من عجوة ادفع الى الولد منها خمس تمرات فيرد على منها ثلاثا اى لصلابتها بعد ما جهد
ما يكون منها والعرب تضرب المثل فى اللوم بمادر يقول هو الام من مادر ومن عمومه
انه بنى حوضا وسقى ابله فلما اصدرها سلح فى الحوض لئلا يسقى غيره فيه وكان عمر بن يزيد
الاسدى بخيلا جدا فاصابه القولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما فى بطنه فلما ابرزه
قال للغلام ما تصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميز الدهن منه واستصبح به وقال سلم
بن ابى المعافا كان ابى متنحيا عن المدينة وكان الى جنبه مزرعة فيها قثا وكنت صبيا
فجانى اقران لى فكلمت ابى ليهب لى درهما اشترى لهم به قثا فقال لى اتعرف حال الدرهم
كان فى حجر فى جبل فضرب بالمعا ولحتى استخرج ثم طحن ثم ادخل القدر وصب عليه
الما وجمع بالزيبق ثم صفى من دق ثم ادخل النار فسبك ثم اخرج فضرب وكتب فى احد
شقيه لا اله الا الله وفى الاخر محمد رسول الله ثم حمل الى امير المومنين فامر بادخاله
بيت ماله ووكل به عوج القلانس صهب اللحى ثم وهبه لجارية حسنا جميلة وانت
والله اقبح من قرد اوزرقه رجلا شجاعا وانت والله اجبن من صرد فهل ينبغى لك
ان تمس الدرهم الا بثوب ومثله قول سهل بن هارون وقد قال له رجل هبنى
ما لا مزية عليك فيه قال وما ذاك قال درهما واحدا قال يا ابن اخى لقد هونت
الدرهم وهو طابع الله فى ارضه والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة و
المائة عشر الالف والالف عشر الاموال الا درهم على درهم وقال سليمان بن مزاحم وقد
وقع بيده درهم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق قل هو الله
احد ما ينبغى لهذا الا ان يكون تعويذا اورقية ورمى به فى الصندوق وكان بعضهم
اذا صار الدرهم فى يده يخاطبه ويقول بابى وامى انت كم من ارض قطعت وكيس خرقت
وكم من خامل رفعت ومن رفيع اخملت لك عندى لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه فى
كيس فيقول اسكن على اسم الله فى مكان لا يزول عنه ولا تزعج منه ومن البخلا مزبد
وله حكاية نذكرها قيل كان بالمدينة جارية جميلة مغنية يقال لها بصبص وكانت الاشراف
تجتمع عند مولاها فاجتمع يوما عنده محمد بن عيسى الجعفرى وعبد الله بن مصعب الزبيرى
فى جماعة من الاشراف فتذاكروا امر مزبد وبخله فقالت الجارية انا اخذ لكم منه درهما
فقال لها مولاها انت حرة ان فعلت ان لم اشتر لك مخنقة بمائة دينار وثوب وشى
بمائة دينار واجعل لك مجلسا بالعقيق انحر فيه بدنة فقالت جى به وارفع الغيرة حتى
افعل فقال انت حرة ان منعتك منه ولو رايته رفع رجليك ولا عاونته عليك ان
حصلت منه الدرهم فقال عبد الله بن مصعب انا اتيكم به قال عبد الله وصليت الغداة
فى المسجد فاذا به قد اقبل فقلت يا ابا اسحاق اما تحب ان ترى بصبص قال بلى والله

وامراته

وامراته طالق ان لم يكن له سنة يشتهى ان يلقاها فقلت له اذا صليت العصر فانى
هاهنا فقال امراته طالق ان برح من هاهنا الى العصر قال فانصرفت فى حوائجى
فلما كان العصر جئت فوجدته فاخذت بيده واتيتهم به فاكل القوم وشربوا حتى
صليت العتمة ثم تساكروا وتناوموا فاقبلت بصبص على مزبد فقالت له يا ابا
اسحاق كانى والله فى نفسك تشتهى ان اغنيك الساعة لقد رحلوا الجمال ليهربوا منا فلم
يبلوا قال لها امراته طالق ان تكونى تعلمين ما فى اللوح المحفوظ فغنته اياه ثم قالت له
كانى بك تشتهى ان اقوم من مجلسى فاجلس الى جنبك فتدخل يدك فى جلبابى وتقرص
عكنى وتاخذ شفتى فقال امراته طالق ان لم تكونى تعلمين ما فى الارحام وما تكسب
الانفس غدا قالت فقم فقام وجلس الى جانبها وقرصها وبوسها وغنت له ثم
قالت اعلم انك تشتهى ان تقبلنى شق الثغر واغنيك انا ابصرت غلاما حسنا له
كغصن البان فرد صح مسقيا من الطل فقال لها امراته طالق انك تكونى نبية مرسلة
فغنته وقبلها ثم قالت يا ابا اسحاق هل رايت قط انذل من هاولا يدعوننى ويدعونك
ويجرونى اليك ولا يشترون نقلا ولا ريحانا كانى بك وفى جيبك درهم وانت تقول
الساعة اخرجه واعطيها اياه وتشترى به ما تريد فقام من جنبها وقال يا زانية اخطات
استك الحفرة وانقطع عنك الوحى ووثب وجلس ناحية فانتبه القوم وعطعطوا
عليها وعلموا ان حيلتها لم تتم وخرج من عندهم ولم يعد اليهم وقال بعضهم بت عند رجل
من اهل الكوفة من الموسرين وله صبيان ينام فرايته فى الليل يقوم فيقلبهم من جنب
الى جنب فلما اصبحنا سالته عن ذلك فقال هولا الصبيان ياكلون وينامون
على اليسار فيمريهم الطعام ويصبحون جياعا فانا انقلهم من اليسار الى اليمين
لئلا ينهضم ما ياكلوا وكان زياد بن عبد الله الحارثى واليا على المدينة وكان فيه
بخل وجفا فاهدى اليه كاتبا له سلالا فيها اطعمة وقد تنوق فيها فوافقه وقد
تغدا فقال ما هذه قالوا غدا بعثه فلان الكاتب فغضب وقال يبعث احدهم الشى
فى غير وقته يا خيثم ابن مالك يريد صاحب شرطته ادع لى اهل الصفة ياكلون هذا
فبعث خيثم الحرس يدعونهم فقال الرسول الذى جا بالسلال اصلح الله الامير لو
امرت بهذه السلال ففتح وينظر ما فيها قال اكشفوها فاذا طعام حسن من دجاج
وفراخ وجدا وسمك ولخبيصه وحلوا فقال ارفعوا هذه السلال وجا اهل الصفة
فاخبرهم فامر باحضار درهم وقال يا خيثم اضربهم عشرة عشرة اسواط فانه
بلغنى انهم يفسون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الخلفا من ينسب الى
البخل فمنهم عبد الملك ابن مروان كان يلقب برشح الحجر ولبن الطير لبخله ومنهم هشام
ابنه وكان ينظر فى بيع الهدايا التى تهدى اليه حكى عنه ان اعرابيا اكل عنده فرفع
لقمة الى فيه فقال له هشام فى لقمتك شعرة يا اعرابى فقال وانك تلاحظنى

ملوحظة من بوى الشعرة والله لا اكلت عندك ابدا ثم قام وانصرف ومنهم ابو جعفر المنصور
كان يلقب بابى الدوانيق لقب بذلك لانه لما بنا مدينة بغداد كان يباشرها بنفسه ويحاسب
الصناع فيقول لهذا انت نمت القايلة ولهذا لم تبكر ولهذا انصرفت قبل ان يكمل اليوم فيسقط
لهذا دانقا ولهذا نيقين فلا يكاد يعطى لاحد اجرة كاملة وكان يقول يزعمون انى بخيل وما
انا ببخيل ولكن رايت الناس عبيد المال فمنعتهم عنه ليكونوا عبيدا لى ويحكى انه قال لطباخه
ذلكم ثلاثة وعليكم اثنان لكم الروس والاكارع والجلود وعليكم الحبوب والتوابل ومن حكا
يا ته الدالة على بخله ان صاحبه الربيع بن يونس قال له يوما يا امير المومنين ان الشعرا ببابك
وهم كثير وقد طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم وسلم عليهم وقل لهم من مدحنا
منكم فلا يصف الاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا الحية فانما دويبة منتنة تاكل التراب
ولا الجبل فانه حجر صم ولا البحر فانه غض بعض لجب فمن ليس فى شعره شى من هذا فليدخل ومن
كان فى شعره شى منه فلينصرف فابلغهم فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فقالوا انا له يا ربيع ادخلنى
عليه فادخله فلما مثل بين يديه قال له يا ربيع قد علمت لا يجيبك غيره فانشده قصيدته التى منها
له لحظات فى خفا فى سريرة اذا كرها فيها عقاب ونايل فام الذى امنت امنه الردى وام الذى خوفت
بالثكل ثاكل فرفع له الستر واقبل عليه واصغى اليه فلما فرغ من انشاده امر له بعشرة الاف درهم
وقال له يا ابراهيم لا تتلفها طمعا فى نيل مثلها منا فما كل وقت تصل الينا فقال ابراهيم القاك
بها يا امير المومنين يوم القيامة وعليها الجهبذ ودخل المومل بن اميل على المهدى وكان بالرى وهو
اذ ذاك ولى عهد ابيه المنصور فامتدحه بابيات يقول فيها هو المهدى الا ان فيه مشابه صورة
القمر المنير تشابه ذا وذا اسمها اذا ما اشكلان على البصير فهذا فى الضيا سراج عدل وهذا فى الظلام
سراج نور ولكن فضل الرحمن هذا على هذا بالمنابر والسرير وبعض الشهر يخفى ذا وهذا منير
عند نقصان الشهور دجا منها فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير وان بلغ الصغير
مدا كبير فقد خلق الصغير من الكبير فاعطاه عشرين الف درهم فكتب بذلك صاحب البريد
الى المنصور وهو ببغداد فكتب الى المهدى يلومه ويقول له انما كان ينبغى ان يعطى الشاعر اذا اقام
ببابك سنة اربعة الاف درهم وامره ان يوجهه اليه فطلب فلم يوجد وتوجه الى بغداد فكتب
الى المنصور بذلك فامر بارصاده فمسك وقيل له انت بغية امير المومنين وطلبته قال المومل
فكاد قلبى يتخلع خوفا وفرقا ثم اخذ بيدى وانطلق بى الى الربيع فادخلنى على المنصور وقال يا
امير المومنين هذا المومل بن اميل قد ظفر به فسلمت عليه فرد على السلام فسكن جاشى واطمان قلبى
وزال روعى ثم قال لى اتيت غلاما غرا فخدعته فانخدع فقلت يا امير المومنين انما اتيت ملكا
جوادا كريما فمدحته فحملته اريحيته على ان وصلنى وبرنى فاعجبه ذلك ثم قال انشدنى ما قلت فيه
فانشدته فقال والله لقد احسنت لكن ما يساوى عشرين الفا يا ربيع خذ المال منه واعطه منه اربعة
الاف درهم فلما ولى المهدى الخلافة قدم عليه المومل واخبره بما كان بينه وبين ابيه فضحك ورد عليه
ما اخذ منه وحكى بن حمدون فى كتابه المترجم بالتذكرة ان المنصور حج فى بعض السنين فحدا به سالم

الحادى يوما بقول الشاعر ابلج بين حاجبيه نوره اذا تغدى رفعت ستوره يزينه حياوه
وخيره ومسكه يشد به كافوره فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه
نصف درهم فقال سالم لا غير يا امير المومنين والله لقد حدوت بهشام بن عبد الملك
فامر لى بثلاثين الف درهم فقال المنصور ما كان له ان يعطيك من بيت المال ما ذكرت
يا ربيع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال قال الربيع فما زلت اسفر بينهما حتى شرط
عليه ان يحدو به فى خروجه ورجوعه بغير موونة وكان سالم هذا يورد الابل لثمان ولتسع
ولعشر تجدوا الحا فيلهما حدوه عن ورد الما ومن طريف ما حكى عنه ان عبيد الله بن زياد
الحارثى كتب اليه رقعة بليغة يستمنحه فيها فوقع عليها ان الغنا والبلاغة اذا اجتمعا فى الرجل
ابطراه وان امير المومنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة وقد ذم الشعرا البخل وهجوا من اتصف
به فمن ذلك وهو ابلغ ما قاله محدث قول بن الرومى الحابس الروث فى اعفاج بغلته خوفا
على الحب من لقط العصافير وقال العسكرى ابلغ ما قيل فى البخل قول بن الرومى يقتر عيسى
على نفسه وليس بباق ولا خالد ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد ضيق
بتشتيت امواله بذى وارث ليس بالحامد وقال ابو تمام صدق البيه ان قال لا يجتهدا
والرغيف فلا فذاك البر من نسمه وان هممت به فافتك بجنبيه فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبنى لو كان غيرته على جرادقه كانت على حرمه وقال على وعيل استبق ودابى
المقاتل حتى تاكل من طعامه شيان كسر رغيفه او كسر شى من عظامه وتراه من خوف
النزيل به يروع فى منامه وقال ابو هلال العسكرى خبز الامير عشيقة يغدوا عليه بلاعبه
واذا به الجليسه افضى اليه بما تبه وتحوطه احراسه ونهب كتايبه فالزور يصنع
عنده والضيف ينتف شاربه وقال اخر تجمعه فرط وشف واكليلان من دروشكر
وشدوا اذا كسر الرغيف بكى عليه بكا خنسا اذ فجعت بصخر ودون رغيفه قلع الثنايا
وحرب مثل وقعة يوم بدر وقال اخر ان هذا الفتى يصون رغيفا ما اليه لاكل من سبيل
هو فى سفرتين من ادم الطايف فى سلتين فى زنبيل ختمت كل سلة برصاص وسفود
قددن من جلد فيل فى جراب فى جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكاييل وقال
العسكرى فى خبز بن قاسم فضاه كعرمة كان من خشية القرى يحتبى فى حرامه جاذ فى
اللوم جره كابيه وعمه كان يعد ربك لومه لو سميت باسمه وقال ايضا لك يوم من هنتها
من ان تدنس بالدسم بيضا يشرف نورها كالبدر فى غسق الظلم لو كان عرضك مثلها كنت
الممدح فى الامم اوكان فعلك مثل قولك كنت تاريخ الكرم وقال ايضا ضعفت عمرا فبانى برغيف
زاد فى اكله على الجوع جوعا ثم ولى يقول وهو كيبب لهف نفسى على رغيف اضيعا كان
صراعة الضيوف ولكن ربما اصبح لمجروع ضيعا كنت اترلته محلا رفيعا فعدا ذلك
الرفيع وضيعا عجبا منه اذا بيع حماه كيف يمنع وكان منعا وقال اخر ارى صيفك فى الزاد
وكرب الموت يغشاه على خبزك مكتوب سيكفيكهم الله وقال بشار وضيف عمرو وعمرو

يبيتان معا عمرو وبطنته والجوع للضيف   وقال اخر نوالك دونه خرط القتاد وخبزك كالثريا
في البعاد ولو ابصرت ضيفا في منام لحرمت المنام الى التناد ارى عمر الرغيف يطول جدا لديك كانه
من قوم عاد وما اهجوك انك كفو شعري ولكني هجوتك للكساد   وقال العسكري قد كان للمال ربا فصار
بالبخل عبده وصحف الضيف ضيفا فقال يلطم خده   وقال ابو نواس في اسماعيل ابن نوبخت بعد ان
نصب اسماعيل في صحن داره طارمة واصطبح فيها اربعين يوما ومعه جماعة منهم ابو نواس فبلغت
نفقته اربعين الف درهم ثم قال بعد ذلك خبز اسماعيل كالوشي اذا ما شق يرفا عجبا من اثر
الصنعة فيه كيف يخفى ان رفاه لالطف الامة كفا فاذا الصق بالنصف من الجردق نصفا
الطف الصنعة حتى ما يرى مطعن اشفا مثل ما يجبا من السور ما غادر حرفا وله في الما ايضا عمل
ابدع ظرفا مزجه العذب بالنيل يزداد ضعفا فهو لا يشرب منه مثل ما يسقيك صرفا وقال فيه
على خبز اسماعيل واقية البخل فقد حل في دار الامان من الاكل وما خبزه الا كعنقا مغرب تصور
في بسط الملوك وفي المثل يحدث عنها الناس من غير رؤية سوى صوره ما ان تمر ولا تجلي وما خبزه
الا كاوى يرى ابنه ولم يراوى في الحزون وفي السهل وما خبزه الا كليب بن وايل ليالي يحمي عزه منبت
البقل واذ هو لا يسبت خصمان عنده ولا الصوت مرفوع ولا هزل   فان خبز اسماعيل
حل به الذي اصاب كليبا لم يكن ذاك عن ذل ولكن قضا ليس يستطاع رده بحيلة ذي
مكر ولا دهي ذي عقل   وقال ابن الرومي يخبل بصوم اضيافه ويبخل عنهم باجر الصيام
مدرس الغلام فيوليهم هوانا فيشتم مولى الغلام   فهم مفطرون وهم صايمون وما يطعمون
وهم في اثام فيحتال بخلا لان يفطرون على رفث القول دون الطعام   وقال احمد بن كشاجم
صديق لنا من ابرع الناس في البخل وافضلهم فيه وليس بذي فضل دعاني كما يدعو الصديق
صديقه فجيت كما ياتي لمثله مثلي فلما جلسنا للطعام رايته يرى انه من بعض اعضايه
اكلي ويغتاظ احيانا ويشتم عبده واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي فاقبلت استل الغدا
والحاظ عينيه رقيب على فعلي امد يدي سرا لاسرق لقمة فيلحظني شزرا فاعبث بالنقل الى ان
جنت كفي لحتفي جنايه وذلك ان الجوع اعدمني عقلي فجرت يدي للحين رجل دجاجة فجرت
كما جرت يدي رجلها رجلي وقدم من بعد الطعام حلاوة فلم استطع فيها امر ولا احلي وقمت
واني كنت بيت نيته ربحت ثواب الصوم مع عدم الاكل وقال اخر تراهم خشية الاضياف خرسا
يقيمون الصلاة بلا اذان

احتجاج البخلاء وتحسينهم للبخل على قبحه

قالت الحكماء لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه وقال ابو الاسود الدولي
لبنيه لا تجاودوا الله فانه اكرم واجود ولو شا ان يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما

لا يصلحهم

لا يصلحهم ويصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم ويصلح لهم الا الغنى وقال رجل من تغلب
اتيت رجلا من كنده اساله فقال يا اخا بني تغلب اني لن اصلك حتى احرم من هو اقرب
الي منك وانه ليبقى من مالي وعرضي واهلي الا ما منعته من الناس وقيل ان لقمان الحكيم
قال لابنه يا بني اوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك
لمعادك وقال ابو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وانشد يلومونني
في البخل جهلا وضلة وللجهل خير من سؤال بخيل ونظيره قول المتلمس وحبس المال ايسر
من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد
وقال الجاحظ قلت للحدامري بخيل قال لا عدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وانا
ذو مال فسلم لي المال وسمني باي اسم شئت قلت ولا يقال لك سخي الا وانت ذو مال فقد
جمع الله لهذا الاسم المال والحمد وجمع لذاك المال والذم فقال بينهما فرق عجيب وبون بعيد
ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال في ملكي وفي قولهم سخي سببا لخروجه عن ملكي واسم البخيل
فيه حزم وذم واسم السخا فيه تضييع وحمد وما اقل غنا الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع
عياله وشمت عدوه وقال محمد بن الجهم من شان من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج
اليك ان لا يزول من عندك ومن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك
وان يتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا اجع كلبك يتبعك وسمنه ياكلك
فمن اغنى صديقه فقد اعانه على الغدر وقطع اسباب الشكر والمعين على الغدر شريك
للغادر كما ان المزين للفجور شريك للفاجر وقال ابن خبيبة لا خير فيمن لا يصون ماله ليصون
به عرضه ويصل به ويستغني به عن لئام الناس قال عبد الله بن المعتز اعاذل ليس البخيل
مني سجيه ولكن وجدت الفقر شر سبيل لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من
سؤال البخيل   وكان داود بن علي يقول لان يترك الرجل ماله لاعدايه خير من الحاجة في
حياته لاوليايه قال الشاعر حال بخلقه الغنى للشامتين من العدى خير له من قصد اخوانه
مسترفدا   وقال سفيان الثوري لان اخلف عشرة الاف درهم احاسب عليها احب الي من
احتاج الى الناس وقال كان المال فيما مضى يكره واما اليوم فهو ترس المومن وجاه رجل فقال
يا ابا عبد الله يمسك هذه الدنانير فقال اسكت فلولا هذه لتمندل بنا هولاء الملوك وقال
من كان في يده منها شي فليصلحه فانه زمان من احتاج فيه كان اول ما يبذل دينه وكان
المنصور لمحمد بن مروان التيمي انك لسيد لولا جمود فيك فقال يا امير المومنين اني لاجمد
في الحق ولا اذوب في الباطل وكان محمد بن الجهم يقول من وهب من عمله فهو احمق
ومن وهب بعد العزل فهو مجنون ومن وهب من جوايز ملوكه او ميراث فهو مخذول
ومن وهب من كسبه وما استفاده بحيلته فهو المطبوع على قلبه الماخوذ ببصره وسمعه
وسال رجل زياد بن ابيه فاعطاه درهما فقال صاحب العراق اساله فيعطيني درهما
فقال له زياد من بيده خزاين السموات والارض ربما رزق اخص عباده عنده واكرمهم

لديه الثمرة واللقمة وما يكثر عندي ان اصل رجلا بماية الف درهم ولا يصفران اعطى سايلا
رغيفا ان كان رب العالمين فعل ذلك قال الشاعر يا رب جود جر فقرا مرد فقام للناس مقام
الذليل فاشدد عرى ما لك واستبقه فالبخل خير من سوال البخيل وقال الشريف ابن الهبارية
لاصونن درهمي فهو لاشك صابني لم يعني بن والدي وصحبي اغانني وقال ايضا لله در درا
همي بهي التي اعلت مكاني لولا الغنى عن صاحبي لاحلني دار الهوان وقال اخر كن بما انيته مغتبطا
يستدم عيش القنوع المكتفي ان في نيل المنى وسك الردى واحتساب القصد عين الشرف
كسراج دهنه قوت له فاذا اغرقته فيه حلني ومن ذلك رسالة كتبها سهل بن هارون وقد
عيب عليه امور من البخل فاعتذر عنها واحتج فقال اصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير
وجعلكم من اهله قال الاحنف بن قيس يا بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان اسرع الناس الى
القتال اقلهم حيا من الفرار وكانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتامل عيابا فانه
يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن اعيب العيب ما ليس بعيب وقبيح ان نهي مرشدا
او نغري مشفقا وما اريد بما قلت الاهدايتكم وتقويمكم وصلاح فسادكم وابقا النعمة عليكم ولئن
اخطانا حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون انا ما اوصيناكم الا بما اخترناه لانفسنا قبلكم
وشهرنا به في الافاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فما
كان احقكم في كرم حرمتنا بكم ان ترعوا حتى قصدنا بذلك اليكم على ما راعيناه من واجب حقكم فلا
العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب برا وفخرا لرينا في انفسنا ذلك
شغلا عيبتموني بقول لخادمي اجيدي العجين فيكون اطيب لطعمه وازيد في ريعه وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه املكوا العجين فانه احد الريعين وعبتموني حين ختمت على سل عظيم وفيه
شي ثمين من فاكهة نفيسة ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وامة لكعا وزوجة
مضيعة وليس بين اهل الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادات القادة ولا في تدبير السادة
ان يستوي في نفيس الماكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع
والسيد والمسود كما ان لا يستوي مواضعهم في المجالس ومواقع اسمايهم في العنوانات ومن شا
اطعم كلبه الدجاجة السمينة وعلف حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم بعض
الايمة على مذود شعير وختم على كيس فارغ وقال طينة خير من ظنة فامسكتم عمن ختم على لاشي
وعبتم على من ختم على شي وعبتموني ايضا ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج
ليجتمع مع التادم باللحم طيب المرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا طبخ احدكم لحما فليزد من
الما فمن لم يصب لحما اصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت
ان المخصوفة من النعل ابقى واقوى واشبه بالنسك وان الترقيع من الحزم والتفريق من التضييع
والاجتماع مع الحفظ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلطع
اصابعه ويقول لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى ذراع لاجبت وقال صلى الله عليه وسلم

من لم

من لم يستحي من الحلال خفت مونته وقل كبره وقالت الحكما لا جديد لمن لم يلبس الخلق
وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه ان يكون عاقلا فاتاه به موافقا فقال له
اكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رايته في يوم قايظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا
فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه
وقد جعل الله لكل شي قدرا وسمى له موضعا كما جعل لكل زمان حالا ولكل مقام مقالا
وقد احيى الله بالسم وامات بالغذا واغص بالما وقتل بالدوا وقد زعموا ان الاصلاح احد
الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال احد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يدعه وام مالك
بن انس تفرك البعر وقال عمر بن الخطاب من اكل بيضة فقد اكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله
جلدا ضحية وقال رجل لبعض الحكما اريد ان اهدي لك دجاجة قال ان كان لا بد فاجعلها
بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع
الاقتصاد في الممتنع الغالي وقد اتيت بما الوضو على مبلغ الكفاية واشف من الكفاية فلما
صرت الى تفريق اجرايه على الاعضا والى التوفير عليها من وظيفة الما وجدت في الاعضا فضلا
عن الما فعلمت ان لو كنت مكنت الاقتصاد في اوايله لخرج اوله على كفاية اخره ولكان نصيب
الاول كنصيب الاخر فعبتموني بذلك وشنعتموه علي وقد قال الحسن وذكر السرف اما انه ليكون
في الما والكلا فلم يرض بذكر الما حتى اردفه بالكلا وعبتموني اني قلت لا يغترن احد بطول عمره
وتقويس ظهره ودقة عظمه ووهن قوته وان يرى نحوه اكثر من ذريته فيدعوه ذلك الى
اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره او تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه
فلعله ان يكون معمرا وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد
على الياس وتحدث عليه اوقات الكبر ما لا يخطر على باله ولا يدركه عقله فيسترده ممن
لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه اضعف ما كان عن الطلب واقبح ما كان له ان
يطلب فعبتموني بذلك وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش ابدا واعمل
لاخرتك عمل من يموت غدا وعبتموني بان قلت ان التلف والتبذير الى مال المواريث
واموال الملوك وان الحفظ الى المال المكتسب والغنى المجتلب الى ما يعرض فيه بذهاب الدين
واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله
ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع المال ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب
نفسا بالذل وعبتموني بان زعمت ان كسب الحلال مضمن بالانفاق في الحلال وان الخبيث
ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى
فعبتم علي هذا القول وقد قال معاوية بن ابي سفيان لم ار تبذيرا قط الا الى جنبه حق
مضيع وقال الحسن اذا اردتم ان تعرفوا من اين اصاب الرجل ماله فانظروا في اي شي ينفقه
فان الخبيث فانما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني اليكم انتم
في دار الافات والجوايح غير مامونات فان احاطت بمال احدكم افة لم يرجع الى ثقة فاحذروا

النقم باختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في العبد والامة والشاء والبعير في قوابين المنايا واجعلوا الراس راسين وقال ابن سيرين كيف
تصنعون في اموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة اكبر
ما حملنا اموالنا في البحر فقال ابن سيرين يحسبها خرقا وهي صناع وعيبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي
عليكم ان الغنى شكرا والمال ثروة فمن لم يحفظ الغنى من شكره فقد اضاعه ومن يرتبط المال
لخوف الفقر فقد اهمله فعيبتموني بذلك وقد قال ذي بن جبلة ليس احد اقصر عقلا من غني
امن الفقر وسكر الغنى اشد من سكر الخمر وقد قال الشاعر في يحيى بن خالد وهو بتلاول المال
فيما ينوبه مولع اذا ما منعه كان اخرما وعيبتموني حين زعمتم اني اقدم المال على العلم لان المال
به يفاد العلم وبه يقوم النفس قبل ان يعرف فضل العلم فهو اصل والاصل احق بالتفضيل
من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لبعض الحكما الاغنيا افضل ام العلما فقال العلما قيل له
فما بال العلما ياتون ابواب الاغنيا اكثر مما ياتي الاغنيا ابواب العلما قال ذلك لمعرفة العلما
بحق المال وجهل الاغنيا بحق العلم فقلت حالهما في الفاضلة بينهما وكيف يستوي شي حاجة العلما
اليه وشي يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يامر الاغنيا باتخاذ الغنم
والفقرا باتخاذ الدجاج وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اني لابغض اهل البيت ينفقون نفقة
الايام في اليوم الواحد وكان ابو الاسود الدولي يقول لولده اذا بسط الله لك في الرزق فابسط
واذا قبض فاقبض وعيبتموني حين قلت ان افضل الغنى عن القوت انما هو كفضل الالة يكون
في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغني عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر
وددت ان لي مثل احد ذهبا لا انتفع منه بشي قيل فما دمت تصنع به قال لكثرة من كان يخدم
من عليه لان المال محروم وقال بعض الحكما عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك
وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع عظيما ولسنا ندع سيرة الانبيا وتادب
الخلفا وتعليم الحكما لاصحاب الهوى فلستم على تردون ولا راي تغيرون فقدموا النظر قبل العزم
وادركوا ما عليكم من قبل ان تدركوا ما لكم والسلام **ومن نوادر البخلا** قال رجل لبعض
البخلا لم لا تدعني الى طعامك قال لانك جيد المضغ سريع البلع اذا اكلت لقمة هيات اخرى
قال يا اخي اتريد اذا اكلت عندك ان اصلي ركعتين بين كل لقمتين وقال اخر لبخيل لم لا تدعني
الى طعامك قال لانك تعلق وتشدق وتعرف اي تحمل واحدة في يدك واخرى في شدقك و
تنظر الى الاخرى بعينك وقال بعض البخلا انا لا اكل الا نصف الليل قيل له ولم قال يبرد
الما وينقمع الذباب وامن فجاة الداخل وصرخة السايل وطبخ بعض البخلا قدرا وجلس
ياكل مع زوجته فقال ما اطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام فقالت واي الزحام وما ثم
الا انا وانت قال كنت احب ان اكون انا والقدر وقال بعض البخلا لغلامه هات الطعام
واغلق الباب فقال يا مولاي ليس هذا الحزم وانما اغلق الباب واقدم الطعام فقال له
انت حر لوجه الله وعزم بعض اخوان اشعب عليه لياكل عنده فقال اني اخاف من ثقيل

ياكل

ياكل معنا فينغص لذتنا فقال ليس عندي الا ما تحب فمضى معه فبينما هما ياكلان اذا
بالباب قد طرق فقال اشعب ما ارانا الا صرنا لما نكره فقال صاحب المنزل انه صديق لي
وفيه عشر خصال ان كرهت منها واحدة لم اذن له فقال اشعب هات قال اولها انه لا ياكل
ولا يشرب فقال التسع لك ودعه يدخل فقد امنا منه ما نخافه **ذكر ما قيل في
التطفيل** ويتصل به اخبار الاكلة والمواكلة والتطفيل من اللوم وهو التعرض الى الطعام
من غير ان يدعى اليه وسنذكر تلو هذا الفصل اداب الاكل والمواكلة والاقتصاد في المطاعم
والعفة عنها وما يجري هذا المجرى وان كان خارجا عنه وانما الشي يذكر بالشي والعرب
تقول للتطفيل الوارش والراشن قيل هو مشتق من الطفل وهو الظلمة لان المتطفل من
العرب كان يحضر الطعام الذي لم يدع اليه مستترا بالظلمة لئلا يعرف وقيل سمي بذلك لا
ظلام امره على الناس لا يدرى من دعاه وقيل بل من الطفل لهجومه على الناس كهجوم
الليل على النهار فيكون من الظلمة ولذلك قيل اطفل من ليل على نهار واول من سمي بهذا
الاسم طفيل العرايس واليه ينسب الطفيليون وكان يقول لاصحابه اذا دخل احدكم
عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض
ولا ينظر في عيون الناس ليظن اهل المراة انه من اهل الرجل ويظن اهل الرجل انه من اهل
المراة وان كان البواب غليظا فاحشا فليبدا به ويامره وينهاه من غير ان يعنف عليه ولكن
بين النصيحة والادلال واشهر من نسب اليه هذا الاسم وكثرت عنه الحكايات بنان الطفيلي
وهو عبد الله بن عثمان ويكنى ابا الحسن ولقبه بنان واصله مرزوي واقام ببغداد وكان
نقش خاتمه ما لكم لا تاكلون وحكي ان رجلا ساله ان يدعو له فقال اللهم ارزقه صحة الجسم
وكثرة الاكل ودوام الشهوة ونقا المعدة وامتعه بضرس طحون ومعدة هضوم مع السعة و
الدعة والامن والعافية وكان يوصي بعض اصحابه اذا قعدت على مايدة وكان موضعك
ضيقا فقل للذي يليك لعلي ضيقت عليك فانه يتاخر الى خلف ويقول موضعي واسع
فيتسع عليك موضع رجل وقال له طفيلي اوصني فقال لا تصادفن من الطعام شيا فترفع
يدك عنه وتقول لعلي اصادف ما هو اطيب منه فان هذا عجز ووهن قال زدني قال اذا وجدت
خبزا فيه قلة فكل الحروف فان كان كثيرا فكل الاوساط قال زدني قال لا تكثر شرب الما وانت
تاكل فانه يصدك عن الاكل ويمنعك من ان تستوفي قال زدني قال اذا وجدت الطعام
فكل منه اكل من لم يره قط وتزود منه زاد من لا يراه ابدا قال زدني قال اذا وجدت الطعام
فاجعله زادك الى الله تعالى وقال اذا دعاك صديق لك فاقعد عنه البيت فانك ترى ما تحب
وتسودهم في كل شي وتسبقهم الى كل خير وانت اول من يغسل يده والمنديل جاف والما واسع و
الخوان بين يديك يوضع والبنيدارل القنينة وراسها تشرب به والنقل منتخب يوضع بين
يديك وتكون اول من تتبخر فاذا اردت ان تقوم لحاجة لم يجتمع ان تتخطاهم وانت على
سرور الى ان تنصرف قال البديع الهمداني في طفيليين يشبههم ببنان خلقتهم خلقتم

بنانا فكم من ادب من القبط عض عليكم بنانا اذا ما النهار بدا ضوءه غدوتم حماصا ودعتم
بطانا ومنهم عثمان بن دراج قيل له كيف تصنع اذا لم يدخلك اهل العرس قال انوح على
الباب فيتطيرون فيدخلوني وحكى ابو الفرج الاصفهاني ان عثمان هذا كان يلزم سعيد بن
عبد الكريم الخطابي احد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك انى الحل باذنك وعلك
واضن بك عما انت فيه من التطفيل ولى وظيفة راتبة فى كل يوم فالزمني ولكن مدعوا
اصلح لك مما تفعل فقال يرحمك الله فاين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم الى مكان
واين هو نيال ووظيفتك من اختفال العرس وابن الوانك من الوان الوليمة قال اما اذا
ابيت ذاك فاذا ضاقت عليك المذاهب فاتني قال اما هذا فنعم قال وقال له رجل ما هذه
الصفرة التى فى لونك قال من الفترة التى بين القصعتين ومن خوفى فى كل يوم من نفاد الطعام
قبل ان اشبع وقيل له مرة هل تعرف بستان فلان فقال اى والله وانه للجنة الحاضرة فى الدنيا
قيل له فلم لا تدخل اليه فتاكل من ثماره وتقيل تحت اشجاره وتسبح فى انهاره قال لان
كلبا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال وعثمان هذا الذي يقول لذة التطفيل دومي
واقيمي لا تبرحي ان تشفيني غليلي وتسليني همومي ولهم اخبار وحكايات منها ما نقل
عن نصر بن على الجهضمي انه قال كان لى جار طفيلي اذا دعيت الى مدعاه ركب معي وجلس
حيث اجلس فياكل وينصرف وكان نظيفا عطرا حسن اللباس والمركب وكنت لا اعرف
من امره الا الظاهر فاتفق لجعفر بن القاسم الهاشمي حتى دعا له اشراف البصرة ووجوهها
وهو يومئذ امير البصرة فقلت فى نفسي ان تبعني هذا الرجل الى دار الامير لاخزينه فلما كان
يوم الحضور جاءني الرسول فركبت واذا به قد تبعني حتى دخل بدخولي وادنى حيث اجلست
فلما حضر الطعام قلت حدثنا درست بن زياد بن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل الى دار قوم بغير اذنهم دخل سارقا وخرج
مغيرا ومن دعي ولم يجب فقد عصى الله ورسوله وظننت انى قد اشرفت على الرجل وقطعت
من لسانه فاقبل علي وقال اعيذك بالله من هذا الكلام فى دار الامير فان الاشراف
لا يحتملون التعريض باللوم وقد خطر الذين التعريض وعز عليه عمرو وليمة الامير دعا لاهل
بصرة فانه سليل اهل السقاية والرفادة والمطعمين الافضلين الذين هشموا الثريد
وابرزوا الجفان لمن غدا اليها ثم لا تورع وانت فى بيت من العلم معروف من ان تحدث
عن درست بن زياد وهو ضعيف عن ابان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم دفعه
الله الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلوفه لان حكم السارق القطع والمغير
يعزر على ما يراه الامام وهذان حكمان لا ينفذان على داخل فى مجمع فيتناول لقما من
فضل الله الذي اتى اهلها ثم لا يحدث حدثا حتى يخرج عنها وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة حدثنا بذلك
ابو عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابى الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم

فاين انت

فاين انت عن هذا الحديث الصحيح الاسناد والمتن قال نصر فجاءتني حملة شديدة فلما
نظر الرجل الى ما بي اكل ونهض قبلي فلما خرجت وجدته واقفا على دابته بالباب فلما رآني
تبعني ولم يكلمني ولم اكلمه الا اني سمعته يتمثل ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب
فقد ظن عجزا وقيل مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم
واخذ مجلسه من دعي فانكره صاحب المنزل فقال له لو تانيت او وقفت حتى يؤذن
لك او يبعث اليك فقال انما اتخذت البيوت ليدخل اليها ووضعت الموائد ليؤكل
ما عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة واطراحها صلة وقد
جاء فى الاثر صل من قطعك واعط من حرمك ثم انشد كل يوم ادور فى عرصة الدار اشم
القتار شم الذباب فاذا ما رايت آثار عرس او دخانا او دعوة الاصحاب لم اعج دون
التقحم لا ارهب شتما ولكنه البواب مستهينا بمن دخلت عليه غير مستاذن ولا
هياب فتراني الف بالرغم منه كلما قدموه لف العقاب ووصف طفيلي نفسه فقال
نحن قوم اذا دعينا اجبنا ومتى ننسى يدعنا التطفيل قولنا علنا دعينا فغبنا وانا
نا فلم يجدنا الرسول وقال الاخر نحن قوم نحب هدي رسول الله هديه الصواب اصبنا
فادعنا كلما بسطت فانا لو دعينا الى كراع اجبنا وقال الاخر نحن قوم ان جفا الناس وصلنا
من جفانا لا نبالي صاحب الدار نسينا ام دعانا وقال الاخر وقد اقبل الى طعام من غير
ان يدعا اليه فقال له صاحب الضيع من دعاك فانشد دعوت نفسي حين لم تدعني
فالحمد لي لا لك فى الدعوة وكان ذا احسن من موعد اخلافه يدعوا الى جفوة وقد مدح ابو
روح ظفر بن عبد الله الهروي طفيلي ولم يسبق اليه فقال ان الطفيلي له حرمة زادت
على حرمة يرمانى لانه جا ولم ادعه مبتديا منه باحسان ودخل طفيل الى قوم فقالوا
له ما دعوناك فما الذي جابك فقال اذا لم تدعوني ولم آت وقعت وحشة فضحكوا
منه وقربوه وقيل مر طفيلي على قوم يتغدون فقال السلام على قوم يتغدون فقال سلام
عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى ركبته ونزل وقال اللهم اجعلهم من
الصادقين واجعلني من الكاذبين قال هشام اخو ذي الرمة لرجل اراد سفرا ان لكل
رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت ان لا تكون كلب الرفاق فافعل
ونظر طفيلي الى قوم من الزنادقة يساق بهم الى القتل فظنهم يدعون الى ضيع فتلطف
حتى دخل فى لفيفهم كواحد منهم فلما بلغوا صاحب الشرطة امر بضرب اعناقهم فقدموا
واحدا بعد واحد حتى انتهوا الى الطفيلي فلما قدم للقتل التفت الى صاحب الشرطة
فقال له انى والله ما انا منهم ولا اعلم ما يدينون وانما طفيلي ظننتهم يذهب بهم الى
ضيع فتلطفت حتى دخلت فى جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك اضربوا عنقه
فقال اصلحك الله ان كنت عزمت على قتلي فامر السياف ان يضرب بطني بالسيف
فانه هو الذي اوقعني فى هذه الورطة فضحك وكشف عنه فاخبر انه طفيلي معروف

نحى سبيله وحكى ان المامون امران يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له من اهل
البصرة فجمعوا فابصرهم طفيلي فقال ما اجتمعوا الا لصنيع فدخل في وسطهم ومضى بهم
الموكلون حتى انتهوا الى ذورق قد اعد لهم قال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم الزورق
فلم يكن باسرع ان قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المامون
فجعل يدعوهم باسمايهم رجلا رجلا ويامر بضرب اعناقهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى
العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندرى غيرانا وجدناه مع القوم فجينا به فقال
له المامون ما قصتك ويلك فقال يا امير المومنين امراتي طالق ان كنت اعرف من اقاويلهم
شيا ولا مما يدينون به وانما انا رجل طفيلي رايتهم مجتمعين فظننت صنيعا يدعون
اليه فضحك المامون وقال يودب وكان ابراهيم المهدى قايما على راس المامون فقال يا امير
المومنين هب لي ادبه واحدثك بحديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا امير المومنين
خرجت من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متنطرا حتى انتهيت الى موضع كذا فشممت من
قتار ابازير قدور قد فاح فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت الى خياط فقلت لمن
هذه الدار قال لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فرميت بطرفي الى الدار
فاذا شباك فيها مطل واذا كف قد خرج من الشباك ومعصم لشغلني حسن الكف عن رايحة
القدور فبهت ساعة ثم ادركني ذهني فقلت للخياط اهو ممن يشرب النبيذ قال نعم
واحسب ان عنده اليوم دعوة وهو لا ينادم الا تجارا مثله مستورين فاني لكذلك
اذا قبل رجلان نبيلان راكبان من راس الدرب فقال لي الخياط هو نا منا دماه فقلت
ما اسماهما وما كناهما فقال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما
قد ابو فلان وسايرتهما بلغنا الباب ما خلاني وقدماني فدخلت ودخلوا فلما راني
صاحب المنزل معهما لم يشك اني منهما فرحب بي واجلسني في افضل المواضع فجيء يا امير
المومنين عايدة عليها خبز نصيف واتيناك بتلك الالوان فكان طعمها اطيب من ريحها
فقلت في نفسي هذه الالوان قد اكلتها بقيت الكف كيف الى صاحبتها ثم رفع الطعام وامر
بالوضوء ثم صرنا الى مجلس المنادمة فاذا اشكال منزل وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل
علي بالحديث حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها بدر تنثني يا امير المومنين
كالخيزران فاقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست عليها واتي بالعود
فوضع في حجرها فجسته فاستبنت حذقها في جسها ثم اندفعت تغني توهمها طرفي فاصبح خدها
وفيه مكان الوهم من نظري اثر يصافحها كفي فالم كفها فمن مس كفي في انا ملها عقر فهيجت
يا امير المومنين بلابلي وطربت بحسن شعرها ثم اندفعت تغني اشرت اليها هل عرفت
مودتي فردت بطرف العين اني على العهد فحدت عن الاظهار عمدا لسرها وحادت
عن الاظهار ايضا على عمد فصحت يا امير المومنين رجاني من الطرب ما لم املك نفسي
معه ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث اليس عجيبا ان بيتا يضمني واياك لا نخلو

ولا نتكلم

ولا نتكلم سوى اعين تشكوا الهوى بجفونها وتقطيع اكباد على النار تضرم اشارة افواه
وغمز حواجب وتكسير اجفان وكف تسلم فحسدتها والله يا امير المومنين على حذقها ومعرفتها
بالغنا واصابتها لمعنى الشعر فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بالعود على الارض وقالت
متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضا فندمت على ما كان مني ورايت القوم قد تغيروا
الي فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شانه ثم غنيت
ما للمنازل لا يجبن حزينا اصممن ام قدم البلى فبلينا راحوا لعيشة روحة مذكورة ان
متن متن وان حيين حيينا فما استتممته يا امير المومنين حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي
تقبلها وقالت معذرة يا سيدي فوالله ما سمعت احدا يغني هذا الصوت غناك وقام
مولاها واهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم واستحثوا الشرب فشربوا ثم اندفعت
اغني افي الحق ان تمشي ولا تذكرني وقد هملت عيناي من ذكرها الدما الى الله اشكوا
بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما فردي مصاب القلب انت قتلته ولا
تتركيه ذاهل العقل مغرما فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة
حتى تراجعوا ثم غنيت الثالث هذا محبك مطويا على كمد عبرى مدامعه تجري على
جسد له يد تسال الرحمن راحته مما به ويد اخرى على كبده فجعلت الجارية تصيح هذا
الغنا والله يا سيدي لا ما كنا فيه منذ اليوم وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن
الشرب صحيح العقل فامر غلمانه بخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما
شربنا اقداحا قال يا سيدي ذهب ما مضى من ايامي ضياعا اذ كنت لا اعرفك فمن انت
ولم يزل يلح علي حتى اخبرته الخبر فقام وقبل راسي وقال وانا اعجب ان يكون هذا الادب
الا لمثلك واني بجالس مع الخلافة ولا اشعر ثم سالني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت الى صاحبة
الكف والمعصم فقال للجارية قومي لفلانة تنزل فلم تزل تنزل جواريه واحدة فانظر الى كفها
ومعصمها واقول ليس هي هذه حتى قال والله ما بقي غير اختي وامي والله لانزلنهما اليك
فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدا بالاخت قبل ان
يكون هي فبرزت فلما رايت كفها ومعصمها قلت هي هذه فامر غلمانه فساروا الى عشرة
مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف درهم ثم قال للمشايخ
هذه اختي فلانة اشهدكم انه قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي ومهرتها عنه
عشرين الف درهم فرضيت وقبلت النكاح فدفع اليها بدرة وفرق الاخرى على المشايخ
ومن فيهم ثم قال يا سيدي امهد بعض البيوت فتنام فيه مع اهلك فاحشمني ما رايت
من كرمه فقلت احضر عمارية واحملها الى منزلي ففعل والله يا امير المومنين لقد اتبعها
من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا فاولدتها هذا القايم على راس امير المومنين يشير الى
ولده فعجب المامون من كرم الرجل والحقه في خاصة اهله واطلق الطفيلي واجازه ومن

انشا المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني وهو الذي حاز قصبات السبق
في فن الادب على اترابه وفاز من البلاغة بقدحها المعلى في عنفوان شبابه رسالة وضعها
في هذا الفن وصار لديها على اهله غاية مع نزاهة نفسه الابية وارتفاعه عن المطاعم الدنية
وانما وضعها بحرية لخاطره وضمها الى فوايد فاتره وهي هذا عهد عهده ذا دين الادقم
لبالغ بن هاجم استفتحه بان قال الحمد لله مسهل اوقات اللذات وميسرها وناظر اسباب
الخيرات ومكرها وجاعل اسواق الافراح قايمة على ساق حابره لمن ورد اليها بانواع الارفاد
واجناس الارفاق احمده على ان احلنا في منازل السادات ارفع الدرجات واحلنا من
الاطعمة الفايقة الطيبات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تهدينا الى
المقام الرفيع وتحصنا بالمحل الجسيم المنيع واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب المكارم
الجسام ومعدن الجسارة والنوال الجامع بين فضيلتي الطعان والطعام صلى الله
عليه وعلى اله اهل السماحة والكرم والاكرام صلاة تحل قايلها في غرفات الجنان فدار
السلام وبعد فان صناعة التطفيل صناعة مهوبة وحرفة هي عند الظرفا محبوبة
لا يلبس شعارها الا كل مقدام ولا يرفع خافق علمها الا من عرف حرفته من الاعلام
ولا ينلوا شهامتها الا من اخضع افاويق الصفاقة ولا يهتدي لمنادعاويها الا من
نزع عن منكبيه ردا الرقاعة والحافة وكتب والغودعا في الاهاب والغض ربات
منزما الشباب والقدمبس في حلة النشاط والقدم يبدع الارض درع الاحتياط لا
يقام سوق وليمة الا وانا الساعي اليها ولا ترفع اعلام نادمادبه الا وكنت الواقف
لديها الحبا الدروب شبكا للاضطاد وحبايك ابلغ بها لديه الازدراد فقد جعلت
المعطس حيف الهوا والقلب دليلا لاهوا فحست عبقت روايح الابازير من اعالي
تلك القصور وتمرلت تلك الشوارع بن عفوان الدم والقدور الحبت عصى المسير
على الباب وخليت بحسن اذنى قلب البواب واوسعت في فصولي الف حيلة جعلتها
على ما عندي من حسن فنونها مجلة فلا دعوة الا وكنت عليهم دعوة ولا وليمة ختان
الا وقد طلعت على ادجابها مثل الجنان ولا سماط ثابت والا وكنت اليه الشاكي المنيب
ولا مجمع ضيافة الا وكنت عليه اشراقة ولا ملاك عرس مشهود الا وانتظمت في سلك
الشهود وحسن في قول القايل اوطبخت قدر بمطمورة مرقدها الشام واعلا الثغور
رايت في الصين لو اننها يا عالم الغيب بما في القدور واليوم قد مال القويم الى الاعوجاج
وعز بازي الشيب غراب الشعر الداج وقيد الزمن اقدامها ومنعت الشيخوخة اقدامها وصرت
لحما على وضم بعد ان كنت نارا على علم وقد افادتني التجربة من هذه الصناعة فنونا
وتلت من محاسنها متونا وقد ابقيت لكل مجمع بابا وقدركت لكل مشهد حسابا وقد
اقتضى حسن الراي ان افوض اليك امرها واودع ناموس قلبك وحسك سرها علمي
بانك الكيس الفطن بل الالمعي الدرب المرن لو عفرت اكلة الولايم يعاب ولحة ولحسن

سابقه الجميل

سابقه الجميل مدخله ومخرجه وقد شاهدت من اعمالك الصالحة ما يقال عند دهاني ما
اشبه الليلة بالبارحة وقد عهدت اليك واستخرت الله في التعويل عليك لمثلك من
يخطب للمناصب ويتسنم ذروة المراتب ودونك ما انطق به من الوصايا واحفظ ما
يسرده لسان القلم من جميل المرايا اياك ومرابد اللئام وانزل لساحات الكرام واتخذ
الشروع في الشوارع حرفة واظهر على مشيك صلاوة وعفة وتبصر بصيك حسن المساطب
ونقش السقوف وجمال الحزم وقعود الصدور واقصد الابواب العالية والاكلة المنقوشة
الحالية فان ذلك على ما دل به يصبها بعض الاعيان وجمع اليها اصحابه الاخوان
فالبس من ثيابك الجميلة فسيها وضوع بالمندل الرطب طيبها وانفق جر صاحب الدار
واخباره وقف في صدر الشارع من الحارة فاذا رايت الجمع وقد تهادوا بالهوادي
والاقدام وتهادوا فيما بينهم لذيذ الكلام تقدم اليهم تقلب قلب الامور وعلم بحسن
بطلعه ويضلعه ذا الجمهور وقل لهم رب الدار قد استبطاكم فما الذي ابطاكم حتى
فادروا صعود العتبة ولم يبق هنالك عقبة تقدم دافعا لهم الستور ومعرفا
بمقدار اوليك الصدور فالاضياف يعتقدون انك علام المضياف ورب الحلة
يعتقد انك رفيق السادات الحلة وان ولجت مجتمع حنان وقد نصبت فيه موايد
الالوان وزرفت الابواب واكفرت وجوه الحجاب فاجعل تحت طينك المجمع واحدع
تلونهم فمثالك من يخدع ونال رفيق الاستاد ومعينه ورجله التي يسعى بها بل يمينه
فحينئذ يرتفع الستور وتقدم لك اطايب القدور واذ رمال القدر على باب قد غفل
عنه صاحبه وسهى في غفلة صاحبه وقد مسروا في او ابنه سماطا وجعلوا الاوايل
من تقدمه فراطا وقد تقارنت الزبادي وامتدت الايادي ورايت السماط دوضة تحا
لفت الوانها وامتدت افنانها والموايد فيما بينها افاول تدور بصحونها بل بروح ثابتة
بثغور سكونها فلج على غفلة من الرقيب وابسط بنان الاكل وكف لسان المجيب فان
قيل لك اما علق دونك باب فقل ما على الكرما من حجاب واياك والاطالة على
الموايد فانها مصايد الشوارد واياك والقراوة عليها فانها امارة الحرمان لديها
وان وقعت على وليمة كثيرة الطعام قليلة الازدحام كبر اللقمة ولا تطل علكها
وسرا لفك في سرعة ان يفكها فانك ما تدري ما يحدث الليالي والايام خيفة ان يعثر
عليك بعض الاقوام فتكتسي حلة الخجل ويظهر على وجهك صفرة الوجل واجعل
من ادابك تطلعك الى اترابك ولا ترفع لمستحل وجها وجها وقل لمن يحادثك ايه
ولا تقول ايها وجاوب بنعم فانها معينة على اللقم واجعل لكل مقام ما يناسبه من
الحيلة وما على اهل الولايم والمارب ميلة واي ميلة واسال عن من ورث بابه
مالا وقد جمعه لوعثا السفر وعنايه حراما وحلالا لا اهل بعقد مقاما ام يبلغ من
دنياه بالتقصف مراما فان قيل فلان الفلوني رب هذه المثابة وصاحب الدعوة

المجابة فكن ثالثة الاثافي لبابه وانتظم في سلك عشرابه وامرابه وبتفقد الاسواق خصوصا
للخاد مين وموطن الطبخ ومساطب المطربين ومجمع القرا ومعاهد محال الوعاظ وكل بقعة
هي مظنة فرج يعود عليك نفعه وكن اخر داخل واول خارج وميل الى الروايا فهي احمل
ما لهذه الحرفة من المزايا وتنقل ركابك في كل يوم فتارة في سوق اللحم وتارة في سوق الثوم
وغير الجبلة وقصر اللحية وابرز في كل يوم في لباس فهو اكثر الالتباس وجد الهيئة
حتى يحرزه عصاك وتجعله ذريعة لمن عصاك وايقن الفنون المحتاج اليها من عي
وعمامة وطب وشهامة وتاريخ وادب وكرم اصل وحسب وحالتي التوقيت والتذليل
فاجعلها دابك فاذا عرفوك وحضر الجمع وكشفوك فطرز كل محفل بمحاسن اقوالك
وكمال حد كل مادبة بجواهر افعالك واعلم انها صنعة درثت معالمها وقل عاملها
ولم ادع على وجهك مخايل نشرها وعلى اعطاف اردانك روايح نشرها لما القيت اليك
كتاب عهدها ولا حملت لبابك راية مجدها فليتق راية هذا العهد بساعد مساعد
وعضد في الولوج على الاسمطة معاضد فوضت اليك امر من يجلا بجواهرها المنظومة
ويلبس حللها العشية المرقومة وبسطت لسان قلمك في رقم عهودها واذنت لك
ان تجريهم على سنن معهودها واياك ان تعهد الا لمن مثلك خصالها وحاس خلالها
واستجلى هلالها وانتحى احوالها ولا نه عامة وكلمة مبرمة تامة حرس الله بك معقل
الادب واللطافة ومحايل معالم البقالة والكنافة ذكر اداب الاكل
والمواكلة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وروى ان داود عليه السلام امر مناديه
فنادى ايها الناس اجتمعوا لاعلمكم التقوى فاجتمعوا فقام في محرابه فبكى ثم حمد الله
واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس لا تدخلوا ههنا الا طيبا ولا تخرجوا منه الا طيبا
واشار الى فيه قيل اول اداب الاكل معرفة الحلال من الحرام والخبيث من الطيب
واما الاداب في هيئة المواكلة وانفعا لها فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشموا الطعام كما تشمه البهايم من اشتهى شيا فلياكل ومن كره فليدع وقال
انس قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه وانا ابن عشرة ودخل دارنا فحلبنا له
شاة فشرب وابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه فقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اعط ابا بكر فقال صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن وفي هذا المعنى يقول
الشاعر صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وروى عن انس
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ثم قطع ثم سمى ثم شرب جرعة ثم قطع
ثم سمى ثم قطع الثالثة ثم جرع مصا حتى فرغ حمد الله وقد ندب الى غسل اليد قبل
الاكل فانه ينفي الفقر وينفي اللمم ومن السنة البداة باسم الله وحمده عند الانتها روى

عنه

عن عمرو بن ابي سلمة انه قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل فقال اجلس
يا بني وسم الله وكل بيمينك مما يليك وقال بعض السلف اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل
كل شي اذا كان حلالا وذكر اسم الله عليه وكثرت عليه الايدي وحمد الله حين
يفرغ منه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال عند مطعوه ومشربه
بسم الله خير الاسماء رب الارض والسما لم يضره ما اكل وما شرب وفي حديث عايشة
عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي في اوله فليقل
بسم الله اوله واخره وقال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه فان
الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وروى ان المسيح عليه السلام كان اذا دعا
اصحابه قام عليهم ثم قال هكذا فاصنعوا بالفقرا ووصف شاعر قوما فقال جلوس
في مجالسهم زران وان ضيف الم بهم وقوف قال سهل بن حصين شهدت الحسن في
وليمة فطعم ثم قام فقال احمد الله لكم في العاقبة واوسع عليكم في الرزق واسعدكم
الى بالشكر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافة و
النظافة من الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضي الله عنه
عليكم بالخشنبين يعني السواك والخلال وكان بعضهم يقول لولده اذا راى صرحه
في الطعام يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا
تخضم خضم البراذين فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة وحكى
عن بعض الكتاب قال تغديت مع المامون فالتفت الي وقال خلال قبيحة عند
الجلوس على الطعام كثرة المسح باليد والانكباب على الطعام وكثرة اكل البقل ومعنى
ذمه هذه الخلال الثلاث انه اذا اكثر مسح اليد فانما ذلك من غمسها في الطعام و
الانكباب يدل على شدة الحرص وزيادة الشره والنهم قال الشاعر لقد سترت منك
الخوان عمامة دجوجية ظلماوها ليس تعلم واما البقل فان الحاجة الى البلغة
منه وفي الاكثار منه يتشبه بالبهايم لانه مرعاها وقيل الاكل ثلاثة مع الفقرا
بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع ابنا الدنيا بالادب وقيل لبعض الحكما
اي الاوقات احمد للاكل فقال اما من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد

ذكر الاقتصاد في المطعم والعفة عنها

قال الله عز وجل يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من زاره اخوه
المسلم فقرب اليه ما تيسر غفر له وجعل في طعامه البركة ومن قرب اليه ما تيسر

فاستحقر ذلك كان في مقت من الله حتى يخرج وقالت عائشة رضي الله عنها اول البنى
صلى الله عليه وسلم على بعض نسايه مرين من شعير وقيل كان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اعملوا ولا تعملوا لبطونكم واياكم وفضول الدنيا فان فضولها رجز عند طير
السما تغدوا وتروح ليس معها من ارزاقها شي ولا تحرث ولا تحصد والله يرزقها
فان قلتم بطوننا اعظم من بطونها فهذه الوحش تغدوا وتروح وليس معها من ارزاقها
شي والله يرزقها وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما دخل شهر رمضان كان
يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على
لقمتين او ثلاث فقيل له فقال انما هي ايام قلايل ياتي امر الله وانا خميص فقتل من
ليلته وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن صح بدنه وصفا قلبه
وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما زين الله رجلا بزينة افضل من عفاف بطنه
قال حاتم ابيت خميص البطن مضطمر الحشا من الجوع احشى الذم ان اتضلعا وانك
ان اعطيت بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وقال بعضهم رايت مجنونا
ببغداد وهو على باب دار فيها صنيع والناس يدخلون وكنت ممن دعى فقلت الا
تدخل فتاكل فان الطعام كثير فقال وان كثر فاني ممنوع منه فقلت كيف والباب
مفتوح ولا مانع من الدخول فقال لم اكل طعاما لم ادع اليه لقد اضطرني الى ذلك
غير الجوع فقلت ما هو قال دناة النفس وسو الغريزة قال الشاعر وانه لعف عن مطاعم
جمة اذا زين الفحشا للنفس جوعها وقال اخر واعرض عن مطاعم قد اراها فاتركها وفي البطن
انطوا وابيك ما في العيش خير وفي الدنيا اذا ذهب الحيا قال الجنيد مر بي الحارث بن
اسد المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيا قال نعم
ودخل وقدم اليه طعاما حمل الي من عرس فاخذ لقمة فلاكها ونهض والقاها في
الدهليز ومضى فالتقيت به بعد ايام فقلت له في ذلك فقال كنت جايعا واردت
ان اسرك باكلي ولكن بيني وبين الله تعالى علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة
فمن اين كان ذلك الطعام فاخبرته ثم قلت له تدخل اليوم قال نعم فقدمت اليه كسرا
كانت لنا فاكل وقال اذا قدمت لفقير شيا فقدم مثل هذا وروى ان عمرو بن العاص
قال لاصحابه يوم الحكمين اكثروا لهم الطعام فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم
وما مضت عزمة رجل بات بطنا فلما وجد معاوية ما قال صحيحا قال البطنة تذهب
الفطنة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب فان القلوب تموت اذا كثر عليه الما ودخل عمر رضي الله عنه على ابنه عاصم
وهو ياكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال ويحك قرمت الى شي فاكلته كفى بالمرء
شرها ان ياكل كلما يشتهي قال ابن دريد العرب تعير بكثرة الاكل وانشد لست باكال
كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ادمان الا اكل احدهما وتصدق بالاخر وقال ابو سليمان الداراني حين ما
اكون اذا لصق بطني بظهري اجوع الجوعة فاخرج تزجي المراة فما التفت اليها
واشبع الشبعة فاخرج فاراى عيني تطمحان **ذكر اخبار الاكلة** قد نسب
ذلك الى جماعة من الاكابر وذوي الهمم فمن ذلك ما حكاه الحمدوني في تذكرته ان
معاوية ابن سفيان اتى بعجل مشوي فاكل معه دستا من الخبز السميد واربع
فراني وجديا حارا وجديا باردا سوى الالوان ووضع بين يديه مايه رطل من
الباقلات الرطب فاتى عليه وقيل انه كان ياكل كل يوم اربع اكلات اخرهن
اشدهن ثم يقول يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكني مللت ومنهم عبيد الله
بن زياد كان ياكل في اليوم خمس اكلات اخرها جنبة بصل ويوضع بين يديه بعد ما
يفرغ من الطعام عناق او جدي فياتي عليه وحده ومنهم الحجاج بن يوسف قال
سالم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وانا غلام فقالوا جا الامير بدخل الحجاج
وامر بتنور فنصب وامر رجلا بخبز خبز الما ودعا بسمك فاكل حتى اتى على ثمانين
جاما من السمك بثمانين رغيفا من خبز الما ومنهم سليمان بن عبد الملك روى انه
شوي له اربعة وثمانون خروفا فمد يده الى كل واحد منها فاكل شحم اليته ونصف
بطنه مع اربعة وثمانين رغيفا ثم اذن للناس وقدم الطعام فاكل معهم اكلا من لم
يذق شيا وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطايف
فدخل هو وعمر بن عبد العزيز فجاجني الى غصن صدره الى غصن ثم قال يا شمردل ما عندك
شي تطعمني قلت عندي جدي تغدوا عليه حافل وتروح اخرى قال عجل به فا
تيته به كانه عكة سمن فجعل ياكل وهو لا يدعوا عمر حتى بقي منه فخذ قال يا ابا حفص
هلم قال اني صايم فاتى عليه ثم قال يا شمردل ويلك ما عندك شي قلت دجاجات ست
كانهن رئلان النعام فاتيته بهن فاتى عليهن ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شي
قلت سويق كانه قراضة الذهب فاتيته بعس يغيب فيه الراس فشربه فلما فرغ تجشا
كانه صارخ في جب ثم قال يا غلام افرغت من غدايتنا قال نعم قال ما هو قال نيف
وثمانون قدرا قال فاتني بقدر قدر ونطاع عليه رقاق فاكل من كل قدر ثلاث لقم
ثم مسح يده واستلقى على فراشه فوضعت الخوان وقعد ياكل مع الناس ومن المشهور
ين بالاكل هلال بن الاشعر المازني قال بعض المعتمر بن سليمان سالته عن اكله فقال
جعت مرة ومعي بعير الى فنحرته واكلته الا ما حملت منه على ظهري فلما كان
الليل راودت امراتي فلم اصل اليها فقال كيف تصل الي وبيني وبينك جمل فقلت
له لم بلغتك هذه الاكلة فقال اربعة ايام وحكى ابو سعيد منصور بن الحسن الابي
في كتابه المترجم بنثر الدر ان هلال هذا اكل بعيرا واكلت امراته فصيلا وجامعها
فلم يتمكن منها فقالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران وله حكايات ذكرها

الحمدونى فى التذكرة والآبى فى نثر الدر ايضا تركناها اختصارا ومنهم محمد بن على بن
عبد الله بن عباس ذكر الجاحظ انه اكل يوما جنبى بكرشوا بعد طعام كثير ومن المشهورين
بالنهم احمد بن ابى خالد الاحول وزير المامون وكان المامون اذا وجهه فى حاجة امره ان يتغدى
وعضى فرفع الى المامون فى المظالم ان راى امير المومنين ان يجرى على ابن ابى خالد نزلا فان
فيه كلبية الا ان الكلب يحرس المنزل بكسره وابن ابى خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم
باكله فاجرى عليه المامون فى كل يوم الف درهم لمايدته وكان مع بشره الى طعام الناس
ولما انصرف دينار بن عبد الله من الجبل قال المامون لاحمد بن ابى خالد امض الى هذا
الرجل وحاسبه وتقدم اليه بحمل ما يحصل لنا عليه وانفذ معه خادما ينهى اليه ما
يكون منه وقال ان اكل احمد عند دينار عاد الينا بما نكره ولما اتصل خبر احمد دينار
قال للطباخ ان احمد امره من فيه الروح واذا رايته فقال لى ما الذى تامران يتميز لك
فعمل الطباخ فقال احمد فرارج كسكريه بما الرمان تقدم مع خبز الماء السميد ثم هات
بعدها ما شيت فابتدا الطباخ بما امر واخذ احمد يكلم دينارا فقال له يقول لك امير
المومنين ان لنا قبلك مالا قد حسنه علينا فقال الذى لكم ثمانية الاف الف قال
فاحملها قال نعم وجا الطباخ فاستاذن فى نصب المايدة فقال احمد عجل بها فانى اجوع
من كلب فقدمت وعليها ما اقترح وقدم الدراجة وعشرين فروجا كسكريه فاكل اكل جايع
نهم ما ترك شيا مما قدم فلما فرغ وقدر الطباخ انه قد شبع لوح بطيفوريه فيها خمس
سمكات شبابيط كانها سبايك الفضة فانكر احمد عليه الا قدمها وقال هاتها واعاد احمد
الخطاب فقال دينار اليس قد عرفتك ان الباقى لكم عندى سبعة الاف الف قال الحسبك
اعترفت باكثر منها فقال ما اعترفت الا بها فقال هات خطك بما اعترفت به فكتب
بستة الاف الف فقال سبحان الله اليس قد اعترفت باكثر من هذا قال ما لكم قبلى
الا هذا المقدار فاخذ خطه بها وتقدم الخادم فاخبر المامون بما جرى فلما ورد احمد
ناوله الخط فقال قد عرفنا ما كان من الالف الف بتناول الغدا فما بال الالف الف
الاخرى فكان المامون بعد ذلك يقول ما اعلم غدا قام على احد بالفى الف الا غدا دينار
واقتصر على الخط ولم يعقبه كرما وتنبلا ومنهم ابو العالية حكى ان امراة حملت فحلفت
ان ولدت غلاما لاشبعن ابا العالية خبيصا فولدت غلاما فاطعمته فاكل سبع جفان
فقيل له انها حلفت ان تشبعك خبيصا فقال والله لو علمت لما شبعت الى الليل
ومنهم ابو الحسن بن ابى بكر العلاف الشاعر دخل يوما الى الوزير المهلبى ببغداد فانفذ
الوزير من اخذ حماره الذى كان يركبه من غلامه وادخل المطبخ وذبح وطبخ لحمه بماء
ملح وقدم بين يديه فاكله كله وهو يظن انه لحم بقر فلما خرج طلب الحمار فقيل له قد اكلته
وعوضه الوزير عنه ووصله فهذا كاف فى اخبار الاكلة

ذكر ما قيل فى الجبن والفرار

ومن اقبح ما هجى به الرجل ان جبانا فرارا وقد نهانا الله عز وجل عن

عن الفرار فقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و
ماواه جهنم وبئس المصير وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم
وقالت عايشة رضى الله عنها ان الله خلق قلوبهم لقلوبا لطير كلما خفقت الريح
خفقت معها فاف للجبنا فاف للجبنا وقال خالد بن الوليد عند موته لقيت كذا
وكذا زحفا وما فى جسدى موضع الا وفيه طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم
وها انا اذا اموت على فراشى حتف انفى كما يموت العير فلا نامت اعين الجبنا وقيل
كتب زياد الى ابن عباس ان صف لى الشجاعة والجبن والجود والبخل فكتب اليه
كتبت تسالنى عن طبايع ركبت فى الانسان تركيب الجوارح اعلم ان الشجاع يقاتل
عن من لا يعرفه والجبان يفر عن عرسه وان الجواد يعطى من لا يلزمه وان البخيل
يمسك عن نفسه وقال شاعر يفر جبان القوم عن عرس نفسه ويحمى شجاع القوم
من لا يناسبه وقالوا الجبن غريزة كالشجاعة يضعها الله فيمن شا من خلقه قال المتنبى
يرى الجبنا ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللييم وقالوا احد الجبن الضن بالحياة
والحرص على النجاة وقالت الحكما فى الفراسة من كانت فزعته فى راسه فذاك الذى
يفر من امه وابيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ويقال اسرع الناس الى
الفتنة اقلهم حيا من الفرار وقال هانى الشيبانى لقومه يوم ذى قار يحرضهم على
القتال يا بنى بكر هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنية استقبال الموت
خير من استدباره الطعن فى ثغور النحور خير منه فى الاعجاز والظهور يا بنى بكر
قاتلوا فما من المنايا بد الجبان مبغض حتى لامه والشجاع محبب حتى لعدوه ويقال الجبن
خير اخلاق النسا وشر اخلاق الرجال وقال يعلى بن منبه لقومه حين فروا منه على
يوم صفين الى اين قالوا ذهب الناس قال اف لكم فرارا واعتذارا قال ولما تورك
ابو الطيب المتنبى وراى الغلبة عليه فر فقال له غلامه اترى ان يتحدث بهذا
الفرار عنك وانت القايل الخيل والليل والبيدا تعرفنى والطعن والضرب والقرطاس
والقلم فكر راجعا وقاتل حتى قتل واستقبح ان يعير بالفرار وقال المنصور لبعض الخوارج
عليه وقد ظفر به اخبرنى عن اصحابى ايهم كان اشد اقداما فى المبارزة قال لا اعرف
وجوههم مقبلين وانما اعرف اقفيتهم مدبرين فقال لهم تدبروا لا عرفك ايهم كان
اشد فرارا وقال ابن الرومى فى سليمان بن عبد الله بن طاهر قرن سليمان قد اضر به
شوقه الى وجهه سيدركه لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه وقال
حسان بن ثابت يعير بن هشام بفراره يوم بدر ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت
منجا الحارث بن هشام ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا براس طمرة ولجام ملات به

الرجين فادمرت به ونوى احبنه بشر مقام قال ابو الفرج الاصفهاني وكان ابو حية
النميري وهو الهيثم بن الربيع بن زرارة جبانا بخيلا كذابا قال ابن قتيبة وكان له سيف
يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق قال وكان اجبن الناس قال فحدثني جار له
قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا فاشرفت عليه وقد انتضى سيفه وهو واقف في وسط
الدار يقول ايها المغتر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل
لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل
بالعقوبة عليك انى والله ان ادع قيسا اليك لا تقم لها وما قيس علا والله الفضا خيلا ورجلا
سبحان الله ما اكثرها واطيبها فبينا هو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك
كلبا وكفانا حربا ومن ابلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم قول الشاعر ولو انها عصفورة لحسبتها
مسومة تدعو عبيدا وازنما ومثله قول عروة بن الورد واشجع قد ادركتهم فوجدتهم
يخافون خطف الطير من كل جانب وقال اخر ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا
وقول ابي تمام موكل بيفاع الارض يشرفه من خفة الخوف لا من خفة الطرب وقال ابن الرومي ونادرة
اخبر من صفرد تحول او يعود من صفره لو صاح في الليل به صائح لكانت الارض له طفرة رحمة الرحمن
من جبنه فبرت الجند به النفرة **ومن اخبار الفرارين الذين حسنوا الفرار على قبحه**
قال صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس
والنفقة في غيره من المال وقالوا من تولى سلم ومن تهور ندم وقال عبد الله بن المقفع الشجاعة
متلفة وذلك ان المقتول مقبلا اكثر من المقتول مدبرا فمن اراد السلامة فليؤثر الجبن على
الشجاعة وليم بعض الجبناء على جبنه فقال اول الحرب شكوى واوسطها نجوى واخرها بلوى
وقال اخر الحرب متلفة للعباد مذهبة للطارف والتلاد وقيل لجبان لم لا تقاتل فقال عند النطاح
يغلب الكبش الاجم وقالوا النجاة افضل من الموت والنوادر في وقته ظفر وقالوا الشجاع ملقى
والجبان موقى قال البديع الهمذاني ما ذاق همًّا كالشجاع ولا خلا بسروره كالعاجز المتواني وقالوا
الفرار في وقته خير من الثبات في غير وقته وقالوا السلم ابقى للمال وابقى لانفس الرجال وقالوا
الحمام في الاقدام والسلامة في الاحجام وقال المتوكل لابي العيناء اي لا ارق من لسانك فقال
يا امير المؤمنين الكريم ذو فرق والحمام واللئيم ذو وقاحة واقدام وقيل لاعرابي الا تغزو فتقاتل
فان الله قد امرك به فقال والله انى لابغض الموت على فراشي في عافية فكيف امضي اليه ركضا قال
شاعر عشى المنايا الى قوم فابغضها فكيف اعدو اليها عاري الكفن وقيل لمريد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رايت شخصا بالليل فكن الاقدام عليه اولى منه عليك فقال اخاف ان يكون قد سمع
الحديث قبلي فاوقع معه فيما اكره وانما العرب خير وسمع سليمان بن عبد الملك قاريا يقرا قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل اريد ولما فر امية بن
عبد الله بن خالد بن اسيد يوم مرداجر بالبحرين من ابي فديك الخارجي الى البصرة ودخل عليه اهلها فلم
يدروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه به من القول ايهنونه بالسلامة ام يعزونه بالفرار حتى دخل عبد الله

بن الاهتم فاستشرف الناس له ثم قالوا ما عسى ان يقول للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول
الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن الله علم حاجة
اهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال امية ما وجدت احدا اخبرني عن نفسي
غيرك وقال الحارث بن هشام واحسن في اعتذاره عن الفرار الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا مهري
باشقر مزبد وعلمت انى ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضر عدوي مشهدي فصددت عنهم والاحبة
فيهم طمعا لهم بعقاب يوم سرمد وقال زفر الحارث وقد فر يوم مرج راهط عن رفقته اتذهب
يوم واحد اساته فصالح ايامي وحسن بلائيا فلم تر مني زلة قبل هذه فراري وتركي صاحبي
ورائيا وهي ابيات نذكرها ان شاء الله في التاريخ ونظير ذلك قول عمرو بن معدي كرب من ابيات يخاطب
بها اخته ريحانة وقد فر من بني عبس اخاف عليه ام الوبر خانه على فزاري اذ لقيت بني عبس وليس
يعاب المرء من جبن يومه اذا عرفت منه الحماية بالامس وعكس هذا البيت عبد الله بن مطيع ابن
الاسود العدوي وكان قد فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما حاصر الحجاج عبد الله بن
الزبير بمكة جعل يقاتل اهل الشام ويرتجز انا الذي فررت يوم الحرة والشيخ لا يفر الا مرة فاليوم
اجزي كرة بفرة لا باس بالكرة بعد الفرة ولم يزل يقاتل حتى قتل قال الفرار السلمي وفوارس بشتها
بفوارس حتى اذا التبست املت بهاتري وتركتهم نقض الرماح ظهورهم من بين مقتول واخر مسند
هل ينفعني ان يقول نساؤهم وقتلت دون رجالهم لا تبعد وقال اخر قامت تشجعني هند فقلت
لها ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذي منع الابصار رؤيته يشتهي الموت عندي من له ادب
للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا وقيل لجبان في بعض الوقائع تقدم فقال
وقالوا تقدم قلت لست بفاعل اخاف على فخاري ان يحطما فلو كان لي راسان اتلفت واحدا
ولكنه راس اذا زال اعقما واوتم اولادا وارمل نسوة فكيف على هذا ترون التقدما **ذكر
ما قيل في الحمق والجهل** الحمق قلة الاصابة ووضع الكلام في غير موضعه وقيل هو نقصان
يجمد من العاقل وقال لعمر بن هبيرة ما حد الحمق قال لا حد له كالعقل وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الاحمق ابغض الخلق الى الله لانه حرمه اعز الاشياء عليه وهو العقل وقيل اوحى
الله تعالى الى موسى اتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق
ليس بالاجتهاد وقال الشعبي اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يحرمه عقله و
قالوا الحمق داء دواؤه الموت وقد بين الله تعالى حينه من لم يعقل بقوله لينذر من كان حيا فجعل
عاقلا وبقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على
رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل
الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر ويرتفع العباد عن الدرجات
على قدر عقولهم ومن كلام لقمان لابنه ان تكون اخرس عاقلا خير من ان تكون نطوقا جاهلا
ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت وكفى بك جهلا ان ينهى الناس عن

شي ونركبه وقال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابراتهما وعالجت الاحمق
فاعياني قال الشاعر لكل داء دوا يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها وقال اخر وعلاج
الابدان ايسر خطب حين نعتل من علاج العقول وقال اخر الحمق داء ما له حيلة ترجى كبعد النجم
من مسه وقيل اذا قيل لك ان فقيرا استغنى وغنيا افتقر وحيا مات او ميتا عاش فصدق
واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق يتمنى امه انها بكر ثكلاه و
يتمنى زوجته انها امه ارملة ويتمنى جاره من العزلة ودقيقة منه واخوه الفرقة وقال
سهل بن هارون وجدت مودة الجاهل وعداوة العاقل اسوة في الخطر ووجدت الانس
بالجاهل والوحشة من العاقل شانا في العيب ووجدت غش العاقل اقل ضررا من نصيحة
الجاهل ووجدت ظن العاقل اوقع بالصواب من يقين الجاهل ووجدت العاقل احفظ لما
يستكتم من الجاهل لما استكتم وقال لقمان لابنه لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى
السيف ما احسن منظره واقبح اثره وقال علي رضي الله عنه قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
وقال صديق الجاهل في تعب وقال اخر لانا للعاقل المدبر ارجا مني للاحمق المقبل وقال شاعر
عدوك ذو العقل خير من الصديق لك الوامق الاحمق والبيت المشهور السائر ولان يعادى
عاقلا خير له من ان يكون له صديق احمق وقيل الحمق سلب السلامة ويورث الندامة
وذموا من له ادب بلا عقل وصف اعرابي رجلا فقال هو ذو ادب وافر وعقل نافر قال
شاعر فيهك اخا الاداب فضيلة تكون لذي علم وليس له عقل ومن صفات
الاحمق وعلاماته قيل ما اعرمك من الاحمق فلا يعدمك منه كثرة الالتفات و
سرعة الجواب ومن علاماته الثقة بكل احد ويقال ان الجاهل مولع بجلاوة العاجل غير
مبال بالعواقب ولا معتبر بالمواعظ ليس بحجبه الا ما ضره ان اصاب فعلى غير قصد وان
اخطا فهو الذي لا يحس من الاساة ولا يفرح بالاحسان وقالوا ست خصال تعرف في الجاهل
الغضب عن غير شي والكلام في غير نفع والفطنة في غير موضع ولا يعرف صديقه من عدوه
وافشا السر والثقة بكل احد وقالوا غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله والعاقل
اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا الاحمق اذا حدث ذهل واذا تكلم
عجل واذا حمل على القبيح فعل وقال ابو يوسف اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها
صعب وقال وهب بن منبه كان يقال للاحمق اذا تكلم فضحه حمقه واذا سكت فضحه
عيبه واذا عمل افسد واذا ترك ضاع لا علمه يعينه ولا علم غيره ينفعه يرد امه انها ثكلته و
يتمنى امراته انها عدمته ويتمنى جاره منه الوحدة وتاخذ جليسه منه الوحشة ويستدل
على الاحمق باشيا قالوا من طالت قامته وصغرت هامته واتسعت لحيته كان حقيقا
على من يراه ان يقربه من عقله السلام ويقال في التوراة اللحية مخرجها من الدماغ فمن افرط
عليه طولها قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو احمق وقالت اعرابية
لقاضي قضى عليها استرسل ضعد بهمك واتسدلت لحيتك فتكوسج عقلك وما رايت

ميتا يقضي بين جبين عنزك وقال مسلمة بن عبد الملك لجلسائه يعرف حمق الرجل في اربعة طول
لحيته وبشاعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه رجل طويل اللحية فقال اما هذا فقد
ناكم بواحدة فانظروا اين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك فقال ابو الياقوت فقيل ما نقش خاتمك
فقال وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد قبل فاي الطعام احب اليك قال الجلجين فقال
مسلمة فيه ما بعد كنيته وطول لحيته ونقش خاتمه شك لمعتبر قال الشعبي خطب الحجاج يوم جمعة
فاطال فقام اليه اعرابي فقال له ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك فامر به فحبس
فاتاه اهله يشفعون فيه وقالوا انه مجنون فقال الحجاج ان اقر بالجنون خليت سبيله فاتوه
وسالوه ذلك فقال لا والله لا اقول ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ كلامه الحجاج فقطن في نفسه
واطلقه وقال الاصمعي قلت لغلام من ابنا العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف وانت احمق قال
لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني علي حمقي جناية فيذهب مني ويبقى حمقي والعرب تضرب المثل
في الحمق بعجل بن لجيم ويزعمون انه قيل له ان لكل فرس جوادا اسما وان فرسك هذا سابق فسمه ففقا
عينه وقال سميته الاعور وفيه يقول الشاعر رمتني بنو عجل بدا ابيهم وهل احد في الناس احمق
من عجل اليس ابوهم غار عين جواده فسارت به الامثال في الناس بالجهل ويضربون المثل في
الحمق بهبنقة القيسي وهو يزيد بن ثروان ويكنى ابا نافع حكي عنه انه شرد له بعير فقال من
جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان وقد رضي
قوم بالجهل فقالوا ضعف العقل امان من الغم وقالوا ما سر عاقل قط قال ابو الطيب المتنبي
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم وقال حكيم ثمرة الدنيا السرور
ولا سرور للعقلا وقال المغيرة بن شعبة ما العيش الا القا الحشمة وقال بكر بن المعتمر اذا
كان العقل سبعة اجزا احتاج الى جزء من جهل ليقدم على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب
متوقف متخوف قال النابغة الجعدي ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان
تكدرا وقال اخر من راقب الناس لم يظفر لحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اخذه اخر
فقال من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وقالوا الجاهل ينال اغراضه ويظفر باراديه
ويطيع قلبه ويجري في عنان هواه وهو بري من الهموم اللوم سليم من الغيب مفقود الذلات
وقالوا الجاهل رخي الدرع خالي البال ناعم البال حسن الظن لا يخطر خوف الموت بفكره ولا
يجري الم الاشفاق على ذكره وقالوا الجهل مطية المراح والمسرة ومخشوح المزاح والنكاهة
وحلف الهوى والتصلف وصاحبه في ذمام من عهدة اللوم والعتب وامان من قوارض الذم
والسب وقال بعض الشعرا ورايت الهموم في صحة العقل فداويتها بامراض عقلي وقالوا لم يكن
من فضيلة الجهل غير الاقدام وورود الحمام اذهما من الشجاعة والبسالة وسبب تحصيل المهابة
والجلالة لكفاه قال ابو هلال العسكري سالني بعض الادبا اي الشعر اشد حمقا قلت الذي
يقول ابنه على انس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي اتيه فلا ادري من التيه
من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي فان صدقوا اني من الانس مثلهم فما في عيب غير اني

من الانس **ذكر ما قيل في الكذب** قال الله عز وجل ويل لكل افاك اثيم وقال انما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكافرون وقال في الكاذبين لهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وان
صام وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان وقال صلى الله عليه
وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المومن كذابا وقالت الحكما ليس لكاذب مروة
وقالوا من عرف بالكذب لم يحسن صدقه وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال
بعض الحكما الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك وان امنته قال عمرو بن العلا القارى
ساد عتبة بن ربيعة وكان مملقا وساد ابو جهل وكان حدثا وساد ابو سفيان وكان بخيلا
وساد عامر بن الطفيل وكان عاهرا وساد كليب وايل وكان ظلوما وساد عيينة وكان محمقا
ولم يسد قط كذاب فصلح السودد مع الفقر والجهالة والبخل والعهر والظلم والحمق ولم
يصلح مع الكذب لان الكذب يعم الاخلاق كلها بالفساد وقال يحيى بن خالد رايت شريب
خمر نزع ولص اقلع وصاحب فواحش راجع ولم ار كذابا رجع ويقال الكذب مفتاح كل كبيرة
والخمر جماع كل شر وقيل لا تامنن من يكذب لك ان يكذب عليك وقيل الكذب والنفاق
والحسد اثافي الذل وقال ابن عباس حقيق على الله ان لا يرفع للكاذب درجة ولا يثبت
له حجة قال سليمان ابن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشترط علي الا شرطا واحدا لقلت
لا تكذبني وقال ابو حيان التوحيدي الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سي وعادة
فاحشة وقل من استرسل فيه الا الفه وقل من الفه الا اتلفه وقال عيينة الكذب اوضع الرذايل
خطة واجمعها للمذمة والمحطة واكبرها ذلا في الدنيا واكثرها خزيا في الاخرة وهو من اعظم
علامات النفاق واقوى الدلايل على دناة الاخلاق والاعراق لا يوتمن عامله على حال
ولا يصدق اذا قال وقيل لكل شي افة والكذب افة النطق وقال بعض الكرما لو لم ادع الكذب
تاثما لتركته تكرما وقال ارسطاطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق
الصدق فاذا كان الناطق كاذبا فالاخرس خير منه وقال بعض الحكما لولده يا بني اياك
والكذب فانه يزري بقايله وان كان شريفا في اصله ويذله وان كان عزيزا في اهله وقال
الاحنف بن قيس اثنان لا يجتمعان الكذب والمروة وقال بزرجمهر الكاذب والميت
سوا لان فضيلة النطق الصدق فاذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته وقال معاوية يوما
للاحنف اتكذب فقال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب شين وقيل لا يجوز للرجل ان
يكذب لصلاح نفسه فما عجز الصدق عن اصلاحه كان الكذب اولى بفساده قال بعض
الشعرا ما احسن الصدق والمغبوط قايله واقبح الكذب عند الله والناس وقالوا احذر
مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه انك كذبته فتنتقل مودته
ولا ينتقل من كذبه وقال هرمس اجتنب مصاحبة الكذاب فانك لست منه على شي

يتحصل وانما انت معه على مثل السراب يلمع ولا ينفع وقيل الكذاب شر من النمام فان الكذاب
يختلق عليك والنمام ينقل عنك قال شاعر ان النموم اعطى دونه خبري وليس لي حيلة في
مفترى الكذب وقال الاخر لي حيلة فيمن ينم وليس لي في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة ووصف اعرابي كذابا فقال كذبه مثل عطاسه لا يمكنه رده وقال بعض
الاعراب عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب
من ربه فالاثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان اراد خيرا لم
يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره
وما صح من كذب غيره نسب اليه ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوي الاخلاق عار لازم
وذل دايم يخيف صاحبه نفسه وهو امن ويكشف ستر الحسب عن لومه الكامن وقال
بعض الشعرا لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السو او من قلة الورع وقال الاصمعي قيل لرجل
معروف بالكذب هل صدقت قط قال اخاف ان اقول لا فاصدق وافة الكذب النسيان قال الشاعر
ومن افة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا دهي اذا كان كاذبا وقال علي بن الجهم لشاعر اتهمه بكذب
يوما ثم تناساها فربما كن ذكورا يا ابا يحيى اذا كنت كذوبا وقال ابو تمام يا اكثر الناس وعدا
حشوه خلف واكثر الناس قولا حشوه كذب وقال احمد بن محمد بن عبد ربه صحيفة افنيت
ليت بها وعسى عنوانها راحة الراجي اذا يئسا وعد له هاجس في القلب قد برمت احشا
صدري به من طول ما هجسا براعة عزلي منها وميض سنا حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه من لومه بعصا موسى لما انبجسا وقال الاخر وتقول لي قولا اظنك
صادقا فاجي من طمع اليك فاذهب فاذا اجتمعت انا وانت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا اشعب
ذكر ما قيل في الغدر والخيانة قال الله عز وجل وما وجدنا لاكثرهم من عهد
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اوليك لهم اللعنة ولهم سو
الدار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من امن رجلا ثم قتله وجبت
له النار وان كان المقتول كافرا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الاولين
والاخرين يرفع لكل غادر لوا فقيل هذه غدرة فلان وقالوا من نقض عهده ومنع رفده فلا
خير عنده وقالوا الغالب بالغدر مغلوب والناكث للعهد ممقوت مخذول وقالوا من علامات
النفاق نقض العهد والميثاق وقالوا لا عهد في الغدر والعذر يصلح في كل المواطن ولا عذر
لغادر ولا خاين وفي بعض الكتب المنزلة ان مما يعجل عقوبته من الذنوب ولا يوخر الاحسان
بكفر والذمة تخفر قال شاعر اخلق بمن رضي الخيانة شيمة ان لا يرى الا صريع حوادث
ما زالت الاوزار تلحق بالفتى ابدا بغادر ذمة او ناكث وقالوا الغدر ضامن من المعجزة قاطع
ليد النصرة ويقال من غدر على جاره دل على لوم نجاره وذكر ان عيسى صلوات الله عليه
مر برجل وهو يطارد حية وهي تقول له والله لين تذهب عني لانفخن عليك نفخة

اقطعك بها قطعا فمضى عيسى فى شانه ثم عاد فراى الحية فى جونة الرجل محبوسة فقال لها
اين ما كنت تقولين قالت يا روح الله انه حلف لى وغدر وان سم غدره اقتل له من سمى

ذكر اخبار اهل الغدر وغدراتهم المشهورة

اغرق الناس فى الغدر ال الاشعث بن قيس بن معدى كرب وقد عرفت لهم غدرات
فمنهم غدر قيس بن معدى كرب بمراد وكان بينهم عهد ان لا يغزوهم الى انقضا شهر رجب
فوافاهم قبل الامد بكندة وجعل يحمل عليهم ويقول اقسمت انزل حتى يهزموا انا بن معدى
كرب فاستلموا فارس هيجا وبيس مصيد فقتل قيس بن معدى كرب وارتد الاشعث عن
الاسلام وغدر الاشعث بنى الحارث بن كعب وكان قد غزاهم فاسروه ففدا نفسه بمايتى بعير
فاعطاهم مايه وبقى عليه مايه فلم يودها وجا الاسلام فهدم ما كان فى الجاهلية وغدر
محمد بن الاشعث بن قيس بمسلم بن عقيل بن ابى طالب وغدر ايضا باهل طبرستان وكان
عبيد الله بن زياد ولاه اياها فصالح اهلها على ان لا يدخلها ورجع عنهم ثم عاد اليهم غادرا
فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر وغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالحجاج لما
ولاه خراسان وخرج عليه وادعى الخلافة وكان بينهم من الوقايع ما نذكره فى التاريخ فى اخبار
الحجاج ان شا الله تعالى وكانت الدايرة على عبد الرحمن وكلهم ورثوا الغدر عن معدى كرب
فانه غدر بمهرة وكان بينه وبينهم عهد الى اجل فغزاهم ناقضا لعهدهم فقتلوه وفقروا بطنه
وملوه بالحصا وغدرت ابنة الطيزن بن معاوية بابيها صاحب الحضر ودلت سابور على طريق
فتحه ففتحه وقتل اباها وتزوجها ثم قتلها وقد ذكرنا ذلك فى الجز الاول من هذا الكتاب فى
المبانى ومن ذلك ما فعله النعمان بسنمار وقد ذكرناه ايضا فى خبر بنا الخورنق وممن
اشتهر بالغدر عمرو بن جرموز غدر بالزبير بن العوام وقتله بوادى السباع ونذكر ذلك
ان شا الله تعالى فى حرب الجمل ومن الغدر الشنيع ما فعله عضل والقارة روى انه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا
رسول الله ان فينا اسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا فى الدين
ويقرونا القران ويعلمونا شرايع الاسلام فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة نفر من اصحابه وهم مرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن البكير حليف بنى عدى
بن كعب وعاصم بن ثابت بن الافلح اخا بنى عمرو بن عوف وخبيب بن عدى اخا بنى جحجبا بن
كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة اخا بنى بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق
ومعتب بن عبيد اخا عبد الله لامه وامر عليهم مرثد بن ابى مرثد وقيل امر عليهم عاصما
فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ما الهذيل غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم
يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال فى ايديهم السيوف فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا
انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة فاما مرثد وخالد وعاصم

ومعتب

ومعتب فقالوا والله ما نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا فقاتلوا حتى قتلوا واما زيد وخبيب
وعبد الله فلانوا ورغبوا فى الحياة واعطوا بايديهم فاسروهم وخرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم
بها حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه و
استاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وقدموا بخبيب وزيد الى مكة فباعوهما فابتاع خبيبا
حجير بن ابى اهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بالحارث
واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بامية ابن خلف وروى ان خبيبا
لما حصل عند بنات الحارث استعار من احداهن موسى يستحد بها فما راع المراة الا صبى
لها يدرج وخبيب قد اجلس الصبى على فخذه والموسى فى يده فصاحت المراة فقال خبيب
اتخشين انى اقتله ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة ما رايت بعد اسيرا قط خيرا
من خبيب لقد رايته وما بمكة من ثمرة وان فى يده قطفا من عنب ياكله ان كان الا رزقا
رزقه الله خبيبا ولما خرج بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذروني اصلى ركعتين ثم قال
لولا ان يقال جزع لزدت وما ابالى على اى شق كان مصرعى وهذه القصة نذكرها ان شا
الله تعالى بابسط من هذا فى السيرة النبوية فى سرية مرثد الى الرجيع قيل اغار خيثمة بن
مالك الجعفى على حى من بنى القين فاستاق منهم ابلا فلحقوه ليستنقذوها منه فلم يطمعوا
فيه ثم ذكر بكرا كانت لبعضهم عنده فالوى عن ما كان فى يده وولى منصرفا فنادوه وقالوا
ان المفازة امامك ولا ما معك وقد فعلت جميلا فانزل ولك الذمام والحبا فنزل فلما
اطمان وسكن واستمكنوا منه غدروا فقتلوه ففى ذلك يقول عمرة ابنته غدرتم بمن لو كان
ساعة غدركم بكفيه مفتوق الغرار بن قاضب اذادكم عنه بضرب كانه سهام المنايا يا
بالكلهن صوايب وتلاحى بنو مغرون بن عمرو بن محارب وبنو جهم بن مرة بن محارب
على مالهم فغلبتهم بنو مغرون فظهرت عليهم وكان فى بنى جهم شيخ له تجربة وسن
فلما راى ظهورهم قال يا بنى مغرون نحن بنو اب واحد فلم نتفانا هلموا الى الصلح
ولكم عهد الله تعالى وميثاقه وذمة ابابنا ان لا نهيجكم ابدا ولا نزاحمكم فى هذا الما
فاجابتهم بنو مغرون الى ذلك فلما اطمانوا ووضعوا السلاح غدروا عليهم بنو جهم
فنالوا منهم منالا عظيما وقتلوا جماعة من اشرافهم ففى ذلك يقول ابو ظفر الحارثى
هلا غدرتم بمغرون واسرته والبيض مسلتة والحرب تستعر لما اطمانوا وشاموا فى سيوفهم
ثرتم اليهم وعر الغدر مشتهر غدرتموهم بايمان موكدة والورد من بعده للغادر الصدر
هذا ما قيل فى الغدر واما الخيانة فقد نهى الله تعالى عنها فقال يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقيل من ضيع
الامانة ورضى الخيانة فقد برى من الديانة وقال حكيم لو علم مضيع الامانة ما فى
النكث والخيانة لقصر عنها عنانه وقالوا من خان مان ومن مان هان وتبرا من

الاحسان قيل دخل شهر بن حوشب وهو من جلة القرا واصحاب الحديث على معاوية وبين
يديه خرايط فيها مال قد جمعت لتوضع في بيت المال فقعد على خريطة منها واخذها ومعاوية
ينظر اليه فلما رفعت الخرايط فقد من عددها خريطة فاعلم الخازن بذلك معاوية فقال هي
محسوبة فلا تسال عن اخذها ففيه يقول بعض الشعرا لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يا من
القرا بعدك يا شهر وقال المنصور لعامل بلغه عن خيانته يا عدو الله وعدو امير المومنين
وعدو المسلمين اكلت مال الله وخنت خليفة الله فقلت يا امير المومنين نحن عيال الله
وانت خليفة الله والمال مال الله فمن ابن ناكل اذا فضحك واطلقه وامر ان لا يولى
عملا بعدها وسرق رجل في مجلس انوشروان جاما من ذهب وهو يراه ففقده الشرابي
فقال والله لا يخرج احد حتى يفتش فقال له انوشروان لا تتعرض لاحد فقد اخذه
من لا يرده وراه من لا ينم عليه **وحكي** ان بعض التجار اودع عند قاض بمعرة النعمان
ودفعه وغاب مدة فلما رجع طالت بها فانكرها القاضي فتشفع اليه بروسا في بلده
في ردها فاز الوابه حتى اقربها وادعى انها سرقت من حرزه فاستحلفه المودع فحلف
فقال ابن الدويرة في ذلك لا يصدق القاضي المخون اذا ادعى عدم الوديعة من حصين
المودع ان قال قد ضاعت فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو يعي او قال فرو نعت فيصدق
انها ونعت ولكن منه احسن موضع وقال ابن الحجاج وادعوهم الى القاضي عساهم اذا وقع اليمين
يحلفوني واضيع ما يكون الحق عندي اذا عزم الغريم على اليمين **ذكر ما قيل في الكبر
والعجب** قال الله عز وجل انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال كذلك نطبع على كل
قلب متكبر جبار وقال سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وناهيك بهذا له
زجرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل من كبر
وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم من نفسه واختال في مشيته لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان
وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه وروي ان عبد الله بن
سلام مر بالسوق يحمل حزمة حطب فقيل له اليس قد اغناك الله عن هذا قال بلى ولكني
اردت ان اقمع الكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال حبة من كبر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجد احد في نفسه كبرا
الا من مهانة يجدها في نفسه وقالوا من قل لبه كثر عجبه وقالوا عجب المرء بنفسه احد
حساد عقله وقال ازدشير بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه اين يضعه
فصرفه الى الكبر ومن كلام لابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم عند اهل الكمال استعا
نوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل وقال اكثم بن صيفي من اصاب خطا من
دنياه فاصاره ذلك الى كبر وترفع فقد علم انه نال فوق ما يستحق ومن اقام على حاله فقد
علم انه نال ما يستحق ومن تواضع وغادر الكبر فقد علم انه نال دون ما يستحق وقال

على رضاهم

رضي الله عنه عجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة وهو غدا جيفة وقيل مر بعض
اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال له يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلا
الم تكن احسن بك من هذه الشهوة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى اوما
تعرف من انا قال بلى والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة
قذرة وانت بين ذلك حامل عذرة فارخى الفتى راسه وكف عما كان يفعله وطاطا
ومضى مسترسلا وقال الواقدي دخل الفضل بن يحيى ذات يوم على ابيه وهو يتبختر في
مشيته فقال له يحيى يا ابا عبد الله ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من السخا
والعلم فيا لها من حسنة غطت على عيبين عظيمين ويا لها سيئة غطت على حسنتين كبيرتين
ثم اوما اليه بالجلوس وقال احفظه يا عبد الله فانه ادب كبير اخذناه عن العلماء ومن
الكبر المستهجن ما روي ان وائل بن حجر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا
وقال لمعاوية اعرض هذه الارض عليه واكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى
خلف ناقته وقال له اردفني على عجز راحلتك فقال لست من ارداف الملوك قال
فاعطني نعليك قال ما يبخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك
لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل ان وائلا ادرك زمن معاوية
ودخل عليه فاقعده معه على السرير وحدثه والعرب تجعل جذيمة الابرش الغاية في الكبر
وروي انه كان لا ينادم احدا ترفعا وكبرا ويقول انما ينادمني الفرقدان ومنه قول
متمم وكنا كندماني جذيمة حقبة قيل انما اراد الفرقدين لا كما ذكره الرواة انهما مالك
وعقيل وقيل كان ابن ثوابة من اقبح الناس كبرا روي انه قال لغلامه اسقني ماء
فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر على ان يقول لا وامر بضربه ودعا اكارا فكلمه فلما
فرغ دعا بماء وتمضمض استقذارا لمخاطبته قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ولا تعجبنا ان توبيا فكلما نراه حشى الاقوام شرا من الكبر قال الجاحظ المذكورون بالكبر
من قريش بنو مخزوم وبنو امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن
عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا والكبر
في الاجناس الذليلة ارسخ ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم ومن
قدر من الوضعاء ادنى قدرة ظهر من كبره ما لا خفاء به ولم ار ذا كبر قط علا من دونه
الا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه قال اما بنو مخزوم وبنو امية وبنو جعفر
بن كلاب واختصاصهم بالتيه فانهم ابطرهم ما وجدوا لانفسهم من الفضيلة ولو كان
في قوى عقولهم فضل عن قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم في تواضعهم وانصافهم
من دونهم وقال ابو الوليد الاعرابي ولست بتياه اذا كنت مثريا ولكنه خلقي اذا
كنت معدما وان الذي يعطى من المال ثروة اذا كان يزل الوالدين تعظما ومن المتكبرين
عمارة بن حمزة **حكي** عنه انه دخل على المهدي فلما استقر به الجلوس قام رجل كان

المهدى فراعه له لينهكم به فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني
ضيعتي وذكر ضيعة من الحسن ضياع عمارة واكثرها خراجا فقال المهدى لعمارة قم
فاجلس مع خصمك قال يا امير المومنين ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست
انازعه فيها وان كانت لى فقد وهبتها له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المومنين
فلما انصرف المجلس سال عمارة عن صنعة الرجل وما كان لبابه واين كان موضع جلوسه
وكان من تيهه انه اذا اخطا يمر على خطابه تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام
فى ساعة واحدة الخطا اهون منه **ومنهم** من اهلكه الكبر واذله كان خالد بن
عبد الله بن يزيد بن اسد القسرى اميرا على العراق وبلغ من هشام ابن عبد الملك محلا
رفيعا فافسد امره العجب والكبر وادناه الى الهلكة وعذب حتى مات وذلك انه كان
اذا ذكر هشام عنده قال ابن الحمقا فسمعها رجل من اهل هشام فقال لهشام ان هذا
البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة ابيك واخوتك يذكرك ماسوا الذكر قال لعله يقول
الاحول قال لا ولكنه يقول ما لا تلتقي به الشفتان قال لعله يقول بن الحمقا فامسك الثاني
فقال هشام قد بلغني كل ذلك عنه وكان خالد يقول والله ما امارة العراق مما
تشرفني فبلغ ذلك هشاما فكتب اليه بلغني انك يا ابن النصرانية تقول ان امارة
العراق ما لا تشرفك وانت دعي بجيلة القليلة الذليلة والله انى لاظن ان اول من
ياتيك صيفي بن قيس فيشد يدك الى عنقك قال خالد بن صفوان بن الاهتم لم تزل
افعال خالد حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرايت فى رجله شريطا
قد شده به الصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته فاطلت فتنفس وقال
يا خالد كان احب الى قربا والذ عندى حديثا منك يعنى خالد القسرى قال فاتهزتها
ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يدا فقلت يا امير المومنين ما يمنعك من استيناف
الضيعة فقد ادبته بما فرط منه فقال هيهات ان خالدا اوجف فاعجف وادل فامل
وافرط فى الاساة فافرطنا فى المكافاة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام
الطبيين ولم يبق فيه مستصلح ولا للضيعة عندى موضع عد الى حديثك **ومنهم**
من افرط بها الى الكفر **حكى** ان معبد بن زرارة مرت به امراة فقالت له يا عبد الله
كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها امثلى يكون من عبيد الله عز وجل **ومنهم** عبد الله
بن زياد بن ظبيان قال له رجل من قومه وقد راى منه ما اعجبه كثر الله فينا مثلك
فقال لقد كلفتم الله شططا ومن اشعار المتكبرين التباهين قول بعضهم اتيه على
جن البلاد وانسها الابيات وقد تقدمت فى الحمقا وقال اخر النتى فى لظى فان اخرقتنى
فتيقن ان لست بالياقوت صنع السح كل من حال لكن ليس داود فيه كالعنكبوت قال
بن حارثة الحرانى المنجنيقى يرد عليه ايها المدعى الفخار المجز دع الفخر لذا الكبر والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت وبقا السمند فى لهب النار

يزل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت وما هجى به اهل
التكبر قول جعفران يهجو سعيد بن مسلم ابن قتيبة ام سعيد ثم ولدته ملونا بالكبر و
التيه ليتك اذ جبت به هكذا حين خرتيه اكلته ومن قبيح الهجا قول بعضهم يهجو
جعفر بن العباس البغدادى ان ابن عباس ابا جعفر يبدل للناكة او راكه تراه من
تيه ومن نخوة كانه نال الذى ناكه **ذكر ما قيل فى الحرص والطمع** قال الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من الشقا عد منها الحرص والامل وقال ما ذيبان جايعان ارسلا فى غنم
فافسداها اشد من الحرص المرء على المال وقال يهشب بن ادم ويشيب منه اثنتان الحرص
على المال والحرص على العمر وقال اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر ومن كلام على بن ابى
طالب رضى الله عنه الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفى وكلما عظم قدر الشى
المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والامانى تعمى البصاير اذرى بنفسه من
استشعر الطمع واستولت عليه الامانى وقال بعضهم الحرص ينقص من قدر الانسان
ولا يزيد فى رزقه وقال قتيبة ان الحريص استعجل الذلة قبل ادراك البغية وقيل
لا راحة لحريص ولا غنى لذى طمع وقيل ان كعبا لقى عبد الله بن سلام فقال
يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم من قلوب
العلما بعد اذ علموه ووعوه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوايج الى الناس قال الاصمعى
سمعت اعرابيا يقول عجبت للحريص المستكبر المستقل لكثير ما فى يده المستكثر لقليل
ما فى يد غيره حتى طلب الفضل بذهاب الاصل فركب مخاوف البرارى ولجج البحار معرضا
نفسه للممات وماله للافات ناظرا الى من سلم غير معتبر بمن عدم قال يزيد بن الحكم
الثقفى رايت السخى النفس ياتيه رزقه هنيا ولا يعطى على الحرص جامع وكل حريص
لن يجاوز رزقه وكم من توقى رزقه وهو وادع وقالوا مصارع الالباب تحت ظلال
الطمع ويقال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقالوا اخرج الطمع من قلبك تحل القيد من
رجلك وقال عمرو بن مالك الحارثى الحرص للنفس فقر والقنوع غنى والقوت ان تنعت
بالقوت تغربها والنفس لو ان ما فى الارض حيز لها ما كان ان هى لم تقنع مكافيها وقال بن
هرمة وفى الناس عن بعض المطامع راحة ورب حسرا دركته المطامع وقال هرمة ابن خثرم
وبعض رجا المرء ما ليس نائلا عنا وبعض الناس اغنى واروح وقال مكتف بن معاوية اليتمى
ترى المرء يامل ما لا ترى ومن دون ذلك ريب الاجل وكم ايس قد اتاه الرجا وذى طمع قد لواه
الامل وقال اخر طمعت فيما وعدتك المنى وليس فيما وعدت مطمع ونعت بالباطل من قولها
وليس حقا كلما يسمع وانما توعدها بارق كل حين خلب يلمع وضرب المثل فى الطمع باشعب
قيل له ما بلغ من طمعك فقال للقايل لم تقل هذا الا وفى نفسك خير تصنعه بى وقيل

انه لم يمت شريف قط من اهل المدينة الا استعدى اشعب على وصيه او وارثه وقال له احلف
انه لم يوص لي بشي قبل موته ووقف على رجل يعمل طبقا من الخيزران فقال له وسعه
قليلا قال الجردابحي كانك تريد ان تشتريه قال لا ولكن ربما اشتريه بعض الاشراف
فيهدي الي فيه شيا وساله سالم ابن عبد الله بن عمر عن طمعه قال قلت لصبيان مرة اذهبوا
هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرا فلما اخضروا ظننت انه كما قلت لهم فعدوت
في اثرهم وقيل له ما بلغ من طمعك قال ارى دخان جاري فاثرد عليه وقيل له ايضا ما بلغ
من طمعك قال ما رايت عروسا بالمدينة تزف الا كنست بيتي ورششته طمعا ان تزف
الي وقيل له هل رايت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين وانا امضغ كندرا ولقد
حسدته على ذلك وقيل له هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي
فنزلنا بعض الديارة فتلاحينا فقلت ايهذا الراهب في حرام الكاذب فلم نشعر الا بالراهب
قد اطلع علينا وقد انعظ وهو يقول ايكما كذب **ذكر ما قيل في الوعد والمطل**
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العدة دين وقال بعض القرشيين من
خاف الكذب اقل من المواعيد وقيل امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد وشدة
الاعتذار وقالوا الخلف الوعد خلق الوعد وقال المهلب لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل
اوراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا قال الشاعر اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك
بالتسليم مني تقاضيا كفى بطلاب المرء ما لا يناله عنا وباليأس المصرح ناهيا وقيل الوعد
اذا لم يشفعه انجاز بحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه وقالوا الخلف
الام من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللوم وذم الخلف وذم العجز قال
بعض الشعرا وعدت فاكذبت المواعيد جاهدا واقلعت اقلاع الجهام بلا وبل واجررت
لي حبلا طويلا بعثته ولم اودان الناس في طرف الحبل وقال ابو تمام وما نفع من
قد مات بالامس صاديا اذا ما سما اليوم طال انهارها وما العرف بالتسويف الا كخلة
تسليت عنها حين شط مزارها والعرب تضرب المثل بمواعيد عرقوب وكان رجلا من
العمالقة وله في ذلك حكايات فمنها انه اتاه اخ له يسأله شيئا فقال له عرقوب اذا
طلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما اطلعت اتاه الرجل للعدة فقال دعها حتى تصير
بلحا فلما ابلحت اتاه فقال دعها حتى تصير زهوا فلما ازهت قال دعها حتى تصير رطبا
فلما ارطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما اثمرت عمد اليها عرقوب فجذها ولم يعط
اخاه منها شيا وفيه يقول الاشجعي وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب
اخاه بيثرب وقال كعب بن زهير بن ابي سلمى كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما
مواعيدها الا الاباطل وقال ابن السكيت للمهدي يا امير المومنين لو كان الوعد يستنزل
بالاهمال والسكون لشكرتك القلوب بالضمير ولنظرت الى فضلك العيون بالادهام
فقال له المهدي هذا اجزا التعريض فيما يكسب الاجر ويدخر الشكر وامر بقضا حاجته

وقال اعرابي

وقال الاعرابي العذر الجميل احسن من المطل الطويل فان اردت الانعام فانجح وان تعذرت
الحاجة فانصح وقال بعض كرما العرب لان اموت عطشا احب الي من اخلف موعدا وقالوا
من وعد فاخلف لزمته ثلاث مذمات ذم اللوم وذم الخلف وذم الكذب قال
بعض الشعرا ولا خير في وعد اذا كان كاذبا ولا خير في قول اذا لم يكن فعل فان يجمع الافات
فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل قال بعض الاعراب فلان له مواعيد
عراقيبها المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس وقال اخر فلان له وعد ومطل
موئس وانت منه ابدا بين ناس وطمع فلا يبذل موئسا ولا منع صريح وقال الثعالبي
اول من اخلف المواعيد ولم يف بشي منها اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد
وما كان الروسا يعرفون قبله المواعيد الكاذبة **ذكر ما قيل في العي
والحصر** قال الله عز وجل او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال
تعالى اخبارا عن فرعون عند افتخاره على موسى بالبيان ام انا خير من هذا الذي
هو مهين ولا يكاد يبين قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام لما سمع هذا
القول قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي الاية فقال الله تعالى قد اوتيت سولك يا موسى وقيل حد العي معنى قصير يحويه
لفظ طويل قال اكثم بن صيفي هو ان يتكلم فوق ما يقتضيه حاجتك وقال الفقير
الناطق اغنى من الغني الساكت وقال كسرى الصمت خير من عي الكلام وقالوا لولا
لسان على ما عداه من الحيوان بالبيان فاذا نطق ولم يفصح عاد بهيما وقالوا العي
داء دواه الخرس ومن علامات العي الاستعانة وهي ان ترى المخاطب اذا كل لسانه
عند مقاطع كلامه يقول للمخاطب اسمع مني او سمعت لي وافهم عني واشباه ذلك
ومنهم من يقول قولي كذا اعني به كذا ولا يريد التفسير ولكنه يعيد كلامه بصيغة
اخرى يكون غير مراده الاول ليفهم عنه **ومن عيوب اللسان** التمتمة والفافاة
والعقلة والحبسة واللفف والرته والغمغمة والطمطمة والغنة واللثغة **فالتمتمة**
قال الاصمعي اذا تعتع في التا فهو تمتام واذا ردد في الفا فهو فافا قال الراجز ليس
بفافا ولا تمتام ولا كثير الهجر في الكلام **والعقلة** التوا اللسان عند الكلام
والحبسة تعذر النطق ولم يبلغ حد الفافا ولا التمتام ويقال انها تعرض اول
الكلام فاذا مر فيه انقطعت **واللفف** ادخال بعض الكلام في بعض قال الراجز
كان فيه لففا اذا نطق من طول تحبيس وهم وارق **والرته** اتصال الكلام
بعضه دون افاده **والغمغمة** ان يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا
يفهم معناه **والطمطمة** ان يكون الكلام شبيها بكلام العجم وهي حميريه وقالوا هي ابدال
الطا بالتا لانهما من مخرج واحد فيقول السلتان والستان واشباه ذلك قيل
وكانت في لسان زياد بن سلمى وكان خطيبا شاعرا كاتبا **والكنة** ادخال بعض حروف

العرب في حروف العجم ويشترك فيها اللغة التركية والنبطية وهي ابدالها حا
وانقلاب العين همزة وكانت في لسان عبيد الله بن زياد وصهيب الرومي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه مولى لزياد قال له ايها الامير اهدوا لنا همار
وهش يريد اهدوا لنا حمار وحش فلم يفهم زياد عنه وقال ويلك ماذا يقول
قال اهدوا لنا ايرو يريد عير فقال زياد ارجعنا الى الاول فهو خير والغنة ان
يسرب الصوت الخيشوم والحنة ضرب منها والترخيم حذف بعض الكلمة لتعذر
النطق بها واللثغة ابدال ستة حروف بغيرها وهي الهمزة والرا والسين والقاف
والكاف واللام فالتي تعرض للهمزة فهي ابدالها عينا فاذا اراد ان يقول انت
قال عنت وهي مستعملة في لسان التكرور واما التي تعرض في الرا فهي ستة احرف
فمنهم من يجعلها غينا معجمة فيقول عمغ يريد عمرو وهي عالية على لسان اهل دمشق
واذا اجتمعت الرا والغين في كلمة كقولهم رغيف قال غريف ووقعت في لسان محمد بن
شبيب الخارجي وواصل بن عطا المعتزلي وكان لاقتداره على الكلام وغزارة مادته
منه يتجنب النطق بها وفيه يقول الشاعر من ابيات ويجعل البر قمحا في تصرفه وجانب
الراحتى احتال للشعر ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر و
منهم من يجعلها عينا مهملة فيقول في ازرق ازعق وهي لسان عوام اهل دمشق
ومنهم من يجعلها يا فيقول في عمر عمي ومنهم من يبدلها بالظا اخت الطا
ومنهم من يبدلها همزة فاذا اراد ان يقول رايت قال ايت واما التي يعرض للسين
فانهم يبدلونها ثا فيقول بثم الله وبثره الله اذا اراد بسم الله وبسره الله او اشباه
ذلك وهي مستحسنة في الجواري والغلمان قال الشاعر واهيف كالهلال شكوت وجدي
اليه لحسنه واطلت بثي وقلت له فديتك النفس صلني تجرني في الثواب فقال بثي
واما التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طا فاذا اراد ان يقول
قال وقلت نطق بطال وطلت وهي نبطية وكان في لسان ابي مسلم صاحب الدعوة و
عبيد الله بن زياد ومنهم من يجعلها كافا فيقول كال وكلت قال الشاعر في جارية اكثر
ما اسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتانيث الذكر والسوءة السوا في ذكر القمر يعني انها
تقول كمر وهي جمع كمرة والكمرة حشفة الذكر واما التي يعرض للكاف فمنهم من يجعلها
همزة فيقول الف ومنهم من يبدلها تا فيقول تان اذا اراد ان كان واما التي
تعرض في اللام فمنهم من يبدلها يا فيقول اعتيت بمعنى اعتللت ويقول في جمل جمي واذا
اقسم بالله يقول ويا الله ومنهم من يبدل الخا المعجمة حا مهملة فيقول في خوخ حوح ويستحسن
في الغلمان والجواري ومنهم من يبدل الجيم صادا فاذا اجتمع لاحد في كلمة جيم وضاد مثل
صجر ويصبح فالواحضر ويحضى والحمد لله وحده كمل الجزء الثالث من كتاب نهاية الادب في فنون
الادب يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الرابع منه الباب الثالث من القسم الثالث

من الفن الثاني في المجون والنوادر والفكاهات والملح والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل افضل صلاة على افضل خلقك سيدنا محمد واله وسلم

الباب الثالث من القسم الثالث من الفن الثاني

في المجون والنوادر والفكاهات والملح

وهذا الباب مما تنجذب النفوس اليه وتشتمل الخواطر عليه فان فيه راحة للنفوس
اذا تعبت وكلت ونشاط للخواطر اذا سئمت وملت لان النفوس لا تستطيع ملازمة
الاعمال بل ترتاح الى تنقل الاحوال فاذا عاهدتها بالنوادر في بعض الاحيان ولاطفتها
بالفكاهات في احد الازمان عادت الى العمل الجد بنشطة جديدة وراحة في طلب
العلوم مديدة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال روحوا القلوب
ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة
الهوى اخذة بالهوينا جانحة الى اللهو امارة بالسوء مستوطنة بالعجز طالبة للراحة
نازعة عن العمل فان اكرهتها انضيتها وان اهملتها اردتها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه وكان محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه
وقال هشام بن عبد الملك قد اكلت الحلو والحامض حتى ما اجد لواحد منهما طعما و
شممت الطيب حتى ما اجد له رائحة واتيت النسا حتى ما ابالي امراة اتيت ام حائطا
فما وجدت شيا الذ الي من جليس يسقط بيني وبينه مؤونة التحفظ وقال احمد بن عبد
ربه الملح نزهة للنفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور وقال
ايضا ان في بعض الكتب المترجمة ان يحيا وشمعون كانا من الحواريين فكان يحيا لا يجلس
مجلسا الا ضحك واضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وابكى من حوله
فقال شمعون ليحيا ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت من عملك فقال له يحيا ما اكثر
بكاك كانك قد يئست من ربك فاوحى الله الى عيسى عليه السلام ان احب السيرتين
الي سيرة يحيا والعرب اذا مدحوا الرجل قالوا هو ضحوك السن بسام العشيات هش الى
الضيف واذا ذمته قالت هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه الوجه المنظر حامض
الوجه كانما وجهه بالخل منضوح وكانما اسعط خيشومه بالخردل وقيل لسفيان
المزاح هجنة فقال بل سنة لقوله عليه الصلوة والسلام اني لامزح ولا اقول الا الحق
صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

ذكر مزحات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال صلى الله عليه وسلم لرجل
استحمله نحن حاملوك على ولد الناقة يريد البعير وقال صلى الله عليه وسلم لامراة
من الانصار الحقي زوجك ففي عينه بياض فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فقال لها
ما دهاك فقالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضا فقال
ان في عيني بياضا لا لسوء اتته عجوز انصارية فقالت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة
فقال لها اما علمت ان الجنة لا يدخلها العجز فصرخت فتبسم صلى الله عليه وسلم
وقال لها اما قرات انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا ونظر عمر
بن الخطاب رضي الله عنه الى اعرابي قد صلى صلاة خفيفة فلما قضاها قال اللهم
زوجني بالحور العين فقال عمر يا هذا اساءت النقد واعظمت الخطبة

ذكر من اشتهر بالمزاح من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

كان اشهرهم بالمزاح رضي الله عنهم نعيمان وهو احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم البدريين وله رضي الله عنه مزحات مشهورة منها ما روي انه خرج مع ابي بكر
الصديق الى بصرى وكان في الجماعة سويبط وهو بدري ايضا وكان سويبط على الزاد
فجاءه نعيمان فقال له اطعمني قال لا حتى ياتي ابو بكر فقال نعيمان والله لاغيظنك
وجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال لهم ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها الا انه داعر له لسان
يقول انا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي قالوا بل نبتاعه
منك بعشر قلايص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هذا هو
فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب انا رجل حر فقالوا قد اخبرنا خبرك
ووضعوا في عنقه حبلا وذهبوا به فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخبر بذلك فذهب هو
واصحابه فردوا القلايص على اربابها واخذوه واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بالقضية
فضحك منها حولا ومن مزحاته انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة عسل
اشتراها من اعرابي واتى بالاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ الثمن من
ههنا فلما قسم النبي صلى الله عليه وسلم نادى الاعرابي الا اعطى ثمن عسل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم احدى هنات نعيمان وسأله لم فعلت هذا فقال
اردت برك يا رسول الله ولم يكن معي شي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم واعطى
الاعرابي حقه ومن مزحاته ايضا انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير
فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اذا كان في مؤخر المسجد قال له اجلس
فجلس مخرمة يبول فصاح الناس يا ابا المسور انت في المسجد فقال من قادني فقيل له

نعيمان قال لله على ان اضربه بعصاى ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجا يوما فقال
لمخرمه يا ابا المسور هل لك فى نعيمان قال نعم قال هو ذا يصلى واخذ بيده وجاء به
الى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلى فقال هذا نعيمان فعلاه مخرمه بعصاه
فصاح به الناس ضربت امير المومنين فقال من قادنى قالوا نعيمان فقال لا جرم
لا عرضت له بسوء ابدا

ومنهم ابن ابى عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم وكان ذا ورع وعفاف وشرف وكان كثير المجون وله
نوادر مستظرفه منها انه لقى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ما يقول فى
انسان هجانى بشعر وهو •

• اذهبت مالك غير مترك • فى كل موتنسه وفى الخمر •
• ذهب الاله بما تعيش به • وبقيت وحدك غير ذى وفر •

فقال عبد الله بن عمر ارى ان تاخذ بالفضل وتصفح فقال له عبد الله والله ارى غير ذلك
فقال وما هو قال ارى ان انيكه فقال ابن عمر سبحان الله ما تترك الهزل وافترقا ثم لقيه
بعد ذلك فقال له اتدرى ما فعلت بذلك الانسان فقال اى انسان قال الذى اعلمتك
انه هجانى قال ما فعلت به قال كل مملوك لى حر ان لم اكن نكته فاعظم ذلك عبد الله بن
عمر واضطرب له فقال له امراتى والله الذى قالت الشعر وهجتنى به وكانت امراته
ام اسحق بنت طلحه بن عبيد الله وقد مدح الشعر اللعب فى موضعه كما مدح الجد فى موضعه
فقال ابو التمام الجد شيمته وفيه فكاهه طورا ولا جد لمن لم يلعب وقال الابرد
رحمه الله عليه اذا جد عند الجد رضاك جده وذو باطل ان شيت الهاك باطله و
من مجون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ما حكى ان جاريته قالت له ان فلانا القارى
وكان يظهر النسك قد قطع على الطريق واذانى ويقول لى انا احبك فقال لها قولى له
وانا احبك ايضا وواعديه المنزل فعلت وادخلته المنزل وكان عبد الله قد واعد
جماعه من اصحابه ليضحكوا من الرجل ودخلت الجاريه الى البيت الذى فيه الرجل
فدعاها واعتلت عليه فوثب اليها فاحتملها وضرب بها الارض فدخل عليه ابن ابى
عتيق واصحابه وقد توركها فخجل وقام وقال يا فساق ما جمعتم ها هنا الا لريبه
فقال له ابن ابى عتيق استر علينا ستر الله عليك ثم لم يرتدع عن العبث بها فشكت
ذلك الى سيدها فقال لها هيئ من الطعام طحين ليله الى الغداة ففعلت ثم قال لها
عديه الليله فاذا جاء فقولى له ان وظيفتى الليله طحن هذا كله ثم اخرجى الى البيت

واتركه فعلت فلما دخل طحنت الجاريه قليلا ثم قالت له ادر الرحى حتى افتقد سيدى
فاذا نام وامنا ان ياتينا احد صرت الى ما تحب ففعل ومضت الجاريه الى مولاها
وامر ابن ابى عتيق عده من مواليانه ان تتراوحن على سفر ليلتهن وتتفقدن امر
الطحن وتحثثن عليه ففعلن وجعلن يبادرن الفتى كلما كف عن الطحن يا فلان
ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك قد كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا
كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذا هى نامت وكفت عن الطحن فلم يزل كلما
سمع الكلام منهن اجتهد فى العمل والجاريه تتفقده وتقول له استيقظ مولاى
والساعة ينام فاصبر الى ما تحب وهو يطحن حتى اصبح وفرغ القمح فاتته الجاريه
بعد فراغه وقد اصبح فقالت له قد اصبحنا فانج بنفسك فقال اوقد فعلتها
يا عدوة الله وخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا اشرف منه على الموت وعاهد الله
ان لا يعود الى كلام الجاريه فلم تر منه بعد ذلك شيا تكرهه قال وتعشى عنده
ليله ومعه رجل من الانصار فوقع حجر فى الدار ووقع اخر وثالث فقال للجاريه
اخرجى فانظرى اذنوا المغرب ام لا فخرجت وجاءت بعد ساعه فقالت قد اذنوا
وصلوا فقال الرجل الذى كان عنده اليس قد صلينا قبل ان تدخل الجاريه قال بلى
ولكن لو لم ارسلها تسال عن ذلك لرجمنا الى الغداة افهمت قال نعم قد فهمت قال
وسمع عبد الله بن ابى عتيق قول ابن ابى ربيعه حيث يقول من رسولى الى الثريا
فانى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب فركب بغلته من المدينه وسار يريد مكه فلما
بلغ ذا الحليفه قيل له احرم قال ذا الحاجه لا يحرم وحاجتى دخل على الثريا فقال لها
ابن عمك يقول ضقت ذرعا بهجرك والكتاب ثم ركب بغلته وعاد ••

ذكر شى من مجون الاعراب

قيل عشق اعرابى يكنى ابا الصبيح امراة فجعل يطلبها فلم يمكنه حتى يزوجها فلما ارادها
عجز عنها فقال •

• كان ابو الصبيح يزنى وهو • من شدة الغفط ومن طول القلق •
• حتى اذا صادف حجرا ذا طبق • مارسه حتى اذا دفضى العرق •

وسيل اعرابى عن جاريه له يقال لها زهره فقيل له ايسرك انك الخليفه وان زهره
ماتت فقال لا والله تذهب الامه ويضيع الامه • وجد اعرابى مراة فراى وجهه
فيها وكان قبيح الصوره فاستقبح وجهه فرمى بها وقال لشرما طرحك اهلك و
قيل لاعرابى لم يقال باعك الله فى الاعراب فقال لانا نجيع كبده ونعرى جلده ونطيل

كره وتزوج اعرابي على كبر سنه فقيل له في ذلك فقال اباده بالبنم قبل ان يبادر في
بالعقوق ومر اعرابي في يده رغيف برجل في يده سيف فقال بعني هذا السيف بهذا الرغيف
فقال المجنون انت فقال الاعرابي ما انكرت مني انظر اتهما احسن اثرا في البطن وحكى
ان المهدي خرج الى الصيد فغلب فرسه حتى انتهى الى خبا لاعرابي فقال يا اعرابي هل من
قرى قال نعم واخرج له فضله من مله فاكلها وفضله من لبن فسقا ثم اتى بنبيذ في ذكره
فسقاه قعبا فلما شرب قال اتدري من انا قال لا قال انا من خدم الخاصه قال
بارك الله لك في موضعك ثم سقاه اخر فلما شرب قال اتدري من انا قال نعم زعمت
انك من خدم الخاصه قال بل انا من قواد امير المومنين فقال له الاعرابي رحبت بلادك
وطاب مرادك ومرادك ثم سقاه قدحا ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من
انا قال زعمت اخيرا انك من قواد امير المومنين قال لا ولكني امير المومنين فاخذ الاعرابي
الزكره فاوكاها وقال والله لين شربت الرابع لن انك رسول الله صلى فضحك المهدي
ثم احاطت بهم الخيل فنزل ابنا الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له المهدي
لا باس عليك وامر له بصلة فقال اشهد انك صادق ولو ادعت الرابعه خرجت
منها ودخل اعرابي على يزيد بن المهلب وهو على فرشه والناس سماطان فقال كيف اصبح
الامير فقال يزيد كما تحب يا اخا العرب فقال الاعرابي لو كنت كما احب كنت انت مكاني
وكنت انا مكانك فضحك يزيد

ذكر شي من نوادر القضاة

قيل ان عدي بن ارطاه شريحا القاضي ومعه امراة له من اهل الكوفه يخاصمها
اليه فلما جلس عدي بين يدي شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين الحايط
قال اني امراة من اهل الشام قال بعيد الدار قال واني قدمت العراق قال خير
مقدم قال وتزوجت هذه المراه قال بالرفاه والبنين قال وانها ولدت مني غلاما
قال ليهنك الفارس قال وقد اردت ان انقلها الى داري قال المره احق باهله
قال كنت شرطت لها دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال قد فعلت
قال فعلى من قضيت قال على ابن امك ودخل على الشعبي في مجلس قضائه رجل
وامراته وكانت المراه من احمل النسا فاختصما اليه فادلت المراه بحجتها وقويت بينتها
وقال للزوج هل عندك من دافع فانشا يقول

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها ... فتنته بدلال وبخطي حاجبيها
قال للجلواز قربها وقدم شاهديها ... فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال فتن الشعبي
لما رفع الطرف اليها ثم قال ما فعلت بقايل هذه الابيات قلت اوجعته ضربا يا امير
المومنين مما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وما افترى به علي قال احسنت

واحضر رجل امراته الى بعض قضاة البصره

وكانت حسنة المنتقب قبيحة المسفر فقال القاضي لها على زوجها وقال يعهد احد كم
الى المراة الكريمه فيه وجها ثم يسي اليها ففطن الرجل لميله اليها فقال اصلح الله
القاضي قد شككت في انها امراتي فمرها تسفر عن وجهها فوقع ذلك بوفاق من القاضي
فقال اسفري رحمك الله فاسفرت عن وجه قبيح فقال القاضي لما نظر الى قبح وجهها
قومي عليك لعنة الله كلام مظلوم ووجه ظالم قيل بينا رقبه بن مصقله القاضي
في حلقته اذ مر به رجل غليظ العنق فقال له بعض جلسائه يا ابا عبد الله هذا اعبد
الناس فقال رقبه اني لارى لهذا عنقا ما وتدتها العباده قال فمضى الرجل وعاد
قاصدا اليهم فقال رجل لرقبه يا ابا عبد الله اخبره بما قلت حتى لا يكون غيبه قال نعم
اخبره انت حتى تكون نميمه

واختصم رجلان الى اياس بن معاويه

وهو قاضي البصره لعمر بن عبد العزيز في مطرف خز وانبجاني وادعى كل واحد منهما ان
المطرف له وان الانبجاني لصاحبه فدعا اياس بمشط وماء فبل راس كل واحد منهما
ثم قال لاحدهما سرح راسك فسرحه فخرج في المشط عفر المطرف وفي مشط الاخر عفر
الانبجاني فقال يا خبيث الانبجاني لك فاقر فدفع المطرف لصاحبه وقال
رجل لاياس هذا هل ترى علي من باس ان اكلت تمرا قال لا قال فهل ترى علي من باس
ان اكلت معه كسونا قال لا قال فان شربت عليهما ماء قال جايز قال فلم تحرم المسكر
وانما هو ما ذكرت لك قال له اياس لو صببت عليك ماء هل كان يضرك قال لا قال
فلو نثرت عليك ترابا هل كان يضرك قال لا قال فان اخذت ذلك وخلطته وعجنته
وجعلت منه لبنه عظيمه وضربت بها راسك هل كان يضرك بل كنت تقتلني قال فهذا
مثل ذلك ودعا الرشيد ابا يوسف القاضي فسال له عن مسالة فافتاه فامر له
بمائة الف درهم فقال وان راى امير المومنين ان يامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها
له فقيل ان الخازن في بيته والابواب معلقه فقال ابو يوسف وقد كنت في بيتي
والدروب معلقه فلما دعيت فتحت فقال له الرشيد بلغني انك لا ترى لبس
السواد فقال يا امير المومنين ولم ولبس في بدني شي اعز منه قال وما هو قال السواد الذي
في عيني وسال الرشيد الاوزاعي عن لبس السواد فقال لا احرمه

ولكني اكرهه قال ولم قال لانه لا يحلي فيه عروس لايلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت فالتفت الرشيد الى ابي يوسف وقال ما تقول انت في ابيض السواد قال يا امير المومنين النور في السواد فاستحسن الرشيد ذلك ثم قال وفضيلة اخرى يا امير المومنين قال وما هي قال لم يكتب كتاب الله الا به فاهتز الرشيد لذلك تقدم رجل الى ابي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني قاضي المعتمد وقدم اباه يطالبه بدين له عليه فاقر الاب بالدين واراد الابن حبس والده فقال القاضي هل لابيك مال قال لا اعلمه قال فمذ كم داينته بهذا المال قال منذ كذا وكذا قال قد فرضت عليك نفقة ابيك من وقت المداينة فحبس الابن وخلى الاب كان عبد الملك بن عمر قاضي الكوفة فهجاه هذيل الاشجعي بابيات منها اذا ذات دل كلمته بحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل فكان عبد الملك يقول قاتله الله والله لربما جاءتني النحنحة وانا في المتوضى فاذكر ما قال فاردها وقيل شهد سلمي الموسوس عند جعفر بن سليمان على رجل فقال هو اصلحك الله ناصبي رافضي قدري مجبري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان فقال له جعفر ما ادري على اي شي احسدك على علمك بالمقالات ام على معرفتك بالانساب فقال اصلح الله الامير ما خرجت من الكتاب حتى حذقت هذا كله وزاي واستفتي بعض القضاه وقد نسبت الى القاضي ابي بكر بن قريعة فقيل له ما يقول سيدنا القاضي ايده في رجل باع جحرا من رجل الجبن دفع ذنبها بثقلها خرجت بريح مصوبة اصلت بحصاة فعقبت عين المشتري افتنا في الدية والرد يرحمك الله فاجاب لم يجر العادة بمثل هذه البدايع بين مشتر وبايع فلذلك لم يثبت في كتب الفقها ولم يستعمل في فتوى العلما لكن هذا وما شاكله يجري مجرى الاصول المستخرج من احكام العقول والقول فيه وبالله العصمة من الدلل والخطل ان دية ما جنته الجحر ملغا في العرد عملا بقول النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله الاطهار جرح العجما جبار لاسيما والسترى عند كشفه لعورتها استشار كامن سورتها وعلى البايع لها ارتجاعها ورد ما قبض من ثمنها بانه ليس جحر امضيفها منجنيقيا واذا كانت السهام طايشة فهي من العيوب الفاحشة وكيف يمتنع ردها واغراضها ونواظر الحدق وقلما يستظهر المتطيرون الحيل بالدرق

ذكر شي من نوادر النحاة

تقدم رجل من النحاة خصما الى القاضي وقال لي عليه مايتان وخمسون درهما فقال للخصم ما تقول فقال اصلح الله القاضي الطلاق فلازم له ان كان له الا ثلثمايه وانما نزل منها خمسين ليعلم القاضي انه نحوي ودعا ابو علقمة بامراة قد كتب عليها رب سلم لا يرفلان فقال لاصحابه لا اله الا الله يلحنون ويربحون وجا رجل الى الحسن البصري فقال ما تقول في رجل فترك ابيه واخيه

فقال الحسن ترك اباه واخاه فقال ما لاباه واخاه فقال الحسن ما لابيه واخيه فقال الرجل الحسن اراك كلما طاوعتك خالفتني وقيل سكر هارون ابن محمد بن عبد الملك بين يدي الموفق فقام لينصرف فغلبه السكر فنام في المضرب فلما انصرف الناس جاء راشد الحاجب فايقظه وقال يا هارون انصرف فقال هارون لاينصرف فسمع الموفق فقال هارون لاينصرف فتركه راشد فلما اصبح الموفق وقف على ان هارون بات في مضربه فانكر على راشد مبيته في مضربه رجل لا اعرفه فقال انت امرتني بهذا قلت هرون لاينصرف فضحك وقال ما اردت الا الاعراب وظننت انت غيره وقيل قدم العريان بن الهيثم على عبد الملك فقيل له تحفظ من مسلمة فانه يقول لئن يلقني رجل بحجر احب الي من ان يسمعني رجل لحنا فاتاه العريان ذات يوم فسلم عليه فقال له مسلمة كم عطاك فقال الفين فنظر الى رجل عنده وقال لحن العراقي فلم يفهم الرجل عن مسلمة فاعاد مسلمة القول على العريان وقال كم عطاوك فقال الفان فقال ما الذي دعاك الى اللحن اولا والاعراب ثانيا قال لحن الامير فكرهت ان اعرب واعرب فاستحسن قوله وزاد في عطائه ووقف نحوي على بقال يبيع الباذنجان فقال له كيف تبيع قال عشرين بدانق قال ما عليك ان تقول عشرون بدانق فقدر البقال انه يستزيده فقال ثلثين بدانق فقال وما عليك ان تقول ثلاثون فما زال على ذلك الى ان بلغ سبعين فقال وما عليك ان تقول سبعون فقال اراك تدور على الثمانون وذلك

ذكر شي من نوادر المتنبين

قيل ادعى رجل النبوة في ايام المهدي فادخل عليه فقال له الى من بعثت قال ما تركتموني اذهب الى من بعثت اليهم قال بعثت بالغداة وحبستموني بالعشي فضحك المهدي منه وامر له بجايزة وخلى سبيله وتنبى رجل وادعى انه موسى بن عمران فبلغ خبره الخليفة فاحضره وقال له من انت قال انا موسى بن عمران الكليم قال وهذه عصاك التي صارت ثعبانا قال نعم فالقها من يدك ومرها ان تصير ثعبانا كما فعل موسى قال قل انت انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصير عصاي ثعبانا كما فعل موسى فضحك الخليفة منه واستظرفه واحضرت المايدة فقيل له اكلت شيا قال ما احسن العقل لو كان لي شي اكله ما الذي كنت اعمل عندكم فاعجب الخليفة واحسن اليه وادعت امراة النبوة على عهد المامون فاحضرت اليه فقال لها من انت قالت انا فاطمة النبية فقال لها المامون اتومنين بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قالت نعم فكلما جاء به فهو حق فقال المامون فقد قال محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قالت صدق عليه الصلاة والسلام فهل قال لا نبية بعدي فقال المامون لمن حضره اما انا فقد انقطعت فمن كانت عنده حجة

فليات بها وضحك حتى غطى على وجهه وادعى رجل النبوة فقيل له ما علامة نبوتك
قال انبئكم بما في نفوسكم قالوا فما في انفسنا قال في انفسكم انني كذاب ولست بنبي وتنبى
رجل في ايام المامون فاتي به اليه فقال له انت نبي قال نعم قال فما معجزتك قال ما شئت قال
اخرج لي من الارض بطيخة قال امهلني ثلثة ايام قال المامون بل الساعة قال يا امير المومنين انت
تعلم ان الله ينبتها في ثلثة اشهر فلا تقبلها مني في ثلثة ايام فضحك منه وعلم انه مخالط فا
ستتابه ووصله وادعى اخر النبوة في زمانه فطالبه بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فاذيبها
حتى تصير مع الماء شيا واحدا قالوا رضينا فاخرج حصاة كانت معه فطرحها في الماء فذابت فقالوا
هذه حيلة ولكن اذب حصاة غيرها ناتيك بها نحن فقال لهم لا تتنقصوا فلستم افضل من
فرعون ولا انا اعظم من موسى ولم تقل فرعون لموسى لا ارضى بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصى
من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المامون منه واجاز وادعى رجل النبوة في ايام المعتصم فاحضر
بين يديه فقيل له انت نبي قال نعم قال الى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق
قال انما يذهب الى كل قوم مثلهم فضحك منه وامر له بشي وادعى اخر النبوة في ايام المامون
فقال له ما معجزتك قال اسل ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال
اصلحك الله لم اقل اني حداد فضحك منه واستتابه واجازه وادعى اخر النبوة فطلب ودعى له
بالسيف والنطع فقال ما تصنعون قالوا نقتلك قال ولم تقتلوني قالوا لانك ادعيت النبوة قال
فلست ادعيها قيل له فاي شي انت قال انا صديق فدعى له بالسياط قال لم تضربوني قالوا لا
دعائك انك صديق قال لا ادعى ذلك قالوا فمن انت قال من التابعين لهم باحسان
فدعى له بالدرة فقيل ولم ذلك قال لادعائك ما ليس فيك فقال يحكم ادخل اليكم وانا
نبي تريدون ان تحطوني في ساعة واحدة الى مرتبة العوام الا اقل فاصبروا علي الى غد
حتى اصير لكم ما شئتم وادعى اخر النبوة وسمى نفسه نوحا ونهاه صديق عن ذلك فلم ينته
فاخذه السلطان وصلبه ثم صديقه الذي كان ينهاه فقال يا نوح ما حصل لك من السفينة
غير الدقل

ذكر شي من نوادر المغفلين والحمقاء

قال بعضهم رايت ابن خلف الهمداني في صحراء وهو يطلب شياه فقلت له ما تبغي ها هنا قال
ذهبت شاه ولست ابتغي له قلت فهل لا علمت عليه بشي قال جعلت علامتي قطعة في
الغيم كانت فوقه وما اراها الساعة ونظر مرة في الجب وهو الزير فراى وجهه فعدا الى امه
فقال يا امي في الجب لص فجات امه وتطلعت فيه فقالت اي والله ومعه قحبة وروي
في وسط دار وهو يدعو اعدوا خيرا ويقراه بصوت عال فسال عن ذلك فقال اردت
ان اسمع صوتي من بعيد ودخل الى رجل يعزيه فقال عظم الله مصيبتكم واعانكم

على

على ما يرد عليه من ياجوج وماجوج فضحك الناس فقال يضحكون مما قلت وانما اردت
هاروت وماروت وقيل كتب المنصور الى زياد بن عبد الله الحارثي لتقسم بين
القواعد والعميان والايتام مالا فدخل عليه ابو زياد التميمي وكان مغفلا فقال اصلحك الله
اكتبني في القواعد فقال له عافاك الله القواعد هن النساء اللاتي قعدن عن ازواجهن
قال فاكتبني في العميان قال فاكتبوه فيهم فان الله يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقال ابو زياد والتيانى في الايتام قال نعم من كان ابوه
مثلكم وسئل بعضهم عن مولده فقال ولدت راس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة
ايام فاحسبوا الان كيف سلمتم

ذكر شي من نوادر اهل النبيذ

قال رجل لبعض اصحاب النبيذ وجهت اليك رسولا عشية امس فلم يجدك فقال ذاك
وقت لا احد فيه نفسي وقيل لبعضهم كم الصلوة قال الغداة والظهر قالوا فالعصر قال تعرف
وتنكر قالوا فالعشاء قال يبلغها الجواد قالوا فالعتمة قال ما كانت لنا في حساب قط شرب
الاقيشر في حانوت خمار حتى نفد ما معه ثم شرب بثيابه وبقي عريانا فجلس في بيت يستهد
فيه فمر رجل ينشد ضالة فقال الاقيشر اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار
سخنت عينك اي شي يحفظ عليك ربك قال هذا لنبيذ ليلا ياخذه صاحبه فاهلك
من البرد وباع بعضهم صبغة له فقال له المشترى بالعتق اشهد عليك فقال لو كنت ممن
يبرع بالعتق ما بعت صبغتي

ذكر شي من نوادر النساء والجواري

قال رجل قلت لجارية اريد ان ازاها لا يريبك شي فان عندي قرة فقالت سرك ان
عبدك عجوز مغتلمة ادخل على المنصور جاريتان فاعجبتاه فقالت له احداهما دخلت اولا
يا امير المومنين ان الله فضلني على هذه بقوله والسابقون الاولون وقالت الاخرى
لان الله فضلني عليها بقوله وللاخرة خير لك من الاولى وعرض على المعتصم جاريتان
بكرا وثيبا فمال الى البكر فقالت الثيب ما بيننا الا يوم واحد فقالت البكر وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون وقيل لامراة طريفة بكرا انت قالت اعوذ بالله من الكساد
وقال المتوكل لجارية استعرضها انت بكر ام الشي قالت انا الشي يا امير المومنين واستعرض
رجل جارية فاستقبح ثديها فقالت لا تبالي فاني اجعلها وراء ظهرك وقال الرشيد

لبعض جاريته انك لا قيمة الساقين قالت اخرج ما تكون اليهما اذا اتيتما وروى ابو
الفرج الاصبهاني عن اسحق ان الرشيد احضره مجلسه ذات ليلة وقد مضى شطر الليل قال فاخرج جارية
كانها مهاة فاجلسها في حجره ثم قال غنيني فغنته شعر

حين من الروم وقالى فلو … بر قلن في المرط ولين الملام
مقرطقات بصنوف الحلا … يا حبذا البيض وتلك الحلاه

فاستحسنه وشرب عليه ثم استوذن الفضل بن الربيع فاذن له فلما دخل قال لما وذاك
في هذا الوقت قال حيرها امير المومنين ولكن جرى لي الساعة سبب لم يجز كتمانه قال وما
ذاك قال اخرج الي في هذا الوقت ثلث جوار مكيه ومدينه وعراقيه فقبضت المدينة على
ذكري فلما انعظ وثبت المكيه فقعدت عليه فقالت لها المدينه ما هذا التعدي الم تعلمي ان
مالكا حدثنا عن الزهري عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احيى ارضا ميتة فهي له فقالت الاخرى اولم تعلمي ان سفيان حدثنا عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده
لا لمن اثاره فدفعتها العراقيه عنه ووثبت عليه وقالت هذا لي وفي يدي حتى تصطلحا
فضحك الرشيد واستجمعهن اليه ففعل وحضين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الانسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكاني

طلبت جارية محمود الوراق للمعتصم بسبعة الالف دينار فامتنع من بيعها واشتريت
له بعد ذلك من ميراثه بسبعمائة دينار فذكر المعتصم ذلك لها فقالت اذا كان امير المومنين
ينتظر بشهواته المواريث فسبعون دينارا في ثمني كثير فكيف بسبعمائة اندرج بعضهم على جاريته
ان تغني له سري وسرك لم احدا الا الله والا انت ثم انا فقالت يا سيدي والفوائد لا
تنساها في الاصل وقال لبعضهم نظرت الى جارية جميلة في دهليز فقالت يا سيدي
تريد النيك قلت اي والله قالت فاقعد حتى ياتي سيدي فينيكما كلاكما وقال اخر كانت
لي جارية فاردتها على بعض الامر فقالت ان الاعور الرجال لا يدخل المدينة ولكن
يلم باعراضها واستعرض رجل جارية فقال لها في يدك عمل قالت لا ولكن في رجلي وحكى ان بعض
المجان كان يعشق جارية المجن منه فاضاق يوما فكتب اليها قد طال عهدي بك يا سيدتي ولقد
اشتقت اليك فان رايتي ان تستعيدي وتحتي عشقته علك وتحمليه بين دينارين وتتغديه
الا لا استغني به فعلت ان شاء الله ففعلت ذلك وكتبت اليه رد الظرف من الظرف وقد سا
دعت الى انفاذ ما طلبت فانعم برد الطبق والمكبة واستعمال الخبز استردوا الهدايا برد الظرف
وطلب اخر من عشيقته خاتما كان معها فقالت يا سيدي هذا ذهب اخاف ان تذهب ولكن
خذ هذا العود حتى تعود قال الجاحظ ابتاع فتى صلف برائح جارية بجارية حسنا فلما واقعها
قال لها ما اوسع حرك وكرر هذا القول فقالت انت القتا لمن كان بعلاوه وقبل لمدينيه
ايما احب اليك التمر او النيك فقالت التمر ما اجتنيه قط وكتب رجل الى عشيقته مرة

خبالك ان يلم بي فكتبت اليه ابعث الي بدينارين حتى لنيك بنفسي قدم بعضهم عجوزا
الى القاضي دلاله وقال اصلح الله القاضي زوجتني هذه امراة فلما دخلت بها وجدتها عرجا
فقالت اصلح الله القاضي زوجته امراة يجامعها ولم اعلم انه يسابق عليها ويلعب عليها
بالكره والصولجان ادرج عليها كتب رجل الى عشيقته رقعه قال في اولها عصمنا الله واياك
بالتقوى فكتبت اليه في الجواب يا غليظ الطبع ان استجاب الله دعاك لم يلتقي ابدا قال
عقيل بن بلال سمعني اعرابيه انشد وكم ليلة قد بتها غير اثم بمهضومة الكشحين ريانة
القلب فقالت هلا اثمت خزاك الله وكتب الجمان الى عشيقته رقعه حشاها بالشعر
فكتبت اليه على ظهرها لا يجتمع شعران بشعر زحمت مدينة رجلا فقال لها المستعان
بالله منكن ما اكثركن فقالت نحن في هذه الكثره وانتم تلوطون وتتبادلون فلو كان فينا
قلة نكحتم الحمير قال ابو نواس يوما لقينة واشار الى ايره في اي سورة فاستغلظ فاستوى
على سوقه فكشفت وقالت في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وكان يوما عند بعض
اخوانه فخرجت عليه جارية بيضا عليها ثياب خضر فلما راها مسح عينيه وقال خير
رايت ان شاء الله تعالى فقالت وما رايت قال الك معرفة بعلم التعبير قالت ولا اعرف
غيره قال رايت كاني راكب دابة شهبا وعليها جل اخضر وهي تمرح تحتي فقالت ان صدقت
روياك فستدخل نخلة وقد روى ان هذه الحكاية اتفقت له مع عنان جارية النطاف
ومرت امراة حبلى برجل فتعجب من عظم بطنها ما كان احرق هذا الحشا فقالت المراة
اذا شبت فابعث امك حتى امره بان يحشوها لك خيرا من هذا وقال بعضهم مرت بي امراة
وانا اصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتها سهري فوقعت على فخجها فقالت
يا فتى ما اتيت اشد مما ابقيت ومر الفرزدق بنسوة وهو على بغلته فلما حاذاهن خرطت
البغلة فضحكن فالتفت اليهن وقال لا تضحكن فما حملتني الا ضرطت فقالت احد منهن
ما حملك اكثر من امك فاراها قد قامت منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وكان
رجل يبد بابنه ويعظمها فقال يوما لامراة وقد وافتها اداه لم يخرج من خليقك بعد فقالت
او تراد خلته بعد وكان بعضهم جالسا مع امراته في منظرة فمر غلام حسن الوجه فقالت
اعيذ هذا بالله ما احسنه واحسن وجهه وقده فقال الزوج نعم لولا انه خصي فقالت
لعنه الله ولعن من خصاه ولما زفت عايشة بنت طلحة الى مصعب قال والله لا قتلنها
الليلة جماعا فواقعها مرة ونام فلم ينتبه الى السحر فحركته وقالت انتبه يا قتال وقيل
لامراة ما تقولين في السحق فقالت هو التيمم لا يجوز الا عند عدم الماء كان لرجل عنين
امراة فراها يوما تساحق امراة اخرى فقال لها ويلك خرق على خرق قالت نعم حتى
يرزق الله رقعه وقالت امراة الاخرى ليس شي اطيب من الموز تكني عن الجماع فقالت
صدقت ولكنه ينفخ البطن بشير الى الحبل وخطب رجل امراة فاشتطت عليه في المهر و
غيره فقال نعم ان دخلت على عيوبي قالت وما هي قال ان ايري كبير وانا مستهتر بالجماع

لا ادبجك منه واما ابطي الانزال فقالت ياجاريه احضري شيوخ المحله يشهدوا على تركه الله تعالى
وسامحه فالرجل سادج لا يعرف الخبز من الشعر قال رجل لابنة له اريد ان ازوجك من فلان
فقالت الله الله يا ابت فاني لا اصبر عنك ولا حاجة لي بزوج قال فاني اتركه لعل الله تعالى يسهل
خيرا منه فانه بلغني عنه خصلة لا ارضاها لك قالت وما هي قال بلغني ان ايره مثل ايرا لبغل
وانه يكثر الجماع فسكتت طويلا ثم قالت يا ابت زوجني في حال حيوتك فان الحوادث لا يومن
ولا حاجة لي في الانتظار • قال ابو العيناخطبت امراة فاستقبحتني فكتبت اليها • •
فان تنفري من قبح وجهي فانني • اديب اديب لا غبي ولا فدم • فاجابتني ليس لديوان الرسايل
اريدك وخطب ثمامه العوني امراة فسالت عن حرفته فكتب اليها يقول •

• وسايله عن حرفتي قلت حرفتي • مقارعة الابطال في كل مادق •
• وضربي طلا الابطال بالسيف معلما • اذا زحف الصفان تحت الخوافق •

فلما قرات الشعر قالت للرسول قل له فديتك انت اشد ما طلب لك لبوه فاني ظبيه لتخلج
الى غزال خرجت حبى المدينه في جوف الليل فلقيها انسان فقال لها تخرجين في هذا الوقت
قالت ما ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته وان لقيني رجل فانا في طلبه وجاءت الى
شيخ يبيع اللبن ففتحت ظرفا فذاقته ودفعته اليه وقالت لا تعجل بشده ثم فتحت اخر فذاقته
ودفعته اليه فلما اشتغلت يديه جميعا كشفت ثوبه من خلفه وجعلت تصفق بظاهر
قدمها استه وخصيبه وتقول يا ثارات ذات النحيين والشيخ يستغيث فلم يخلص منها
الا بعد جهد لاعب الامين جاريه بالنرد على امره مطاعه فغلبته فقال تحكمي فقالت
قم فانعل ففعل وعاود اللعب فغلبته فاحتكمت عليه مثل الاول ثم لاعبها الثالثه
فغلبته فقالت قم ايضا فافعل فقال لا والله لا اقدر قالت فاكتب علي به كتابا فتناولت
الدواة والقرطاس وكتبت حتى فلانه على امير المومنين فرد انا اخذه منه متى شات من ليل
او نهار وكان على راسها جاريه بمدينه في يدها فقالت يا سيدتي اكتبي في الكتاب ومتى
قام بالمطالبه بما في هذا الكتاب احد فهو ولي قبض ما فيه فضحك الامين وامر لها بجايزه
غاب رجل عن امراته فبلغها انه اشترى جاريه فاشترت غلامين ملاح فبلغه ذلك فجاء
مبادرا وقال لها ما هذا فقالت اما علمت ان الرحى الى بغلين احوج من البغل الى رحايين
ولكن بع الجاريه حتى نبيع الغلامين ففعل ذلك ففعلت ومثل ذلك ما حكي عن الاحنف
انه اعتم ونظر في المراة فقالت له امراته كانك قد هممت بخطبة امراة قال
قد كان ذلك قالت فاذا فعلت فاعلم ان المراة الى رجلين احوج من الرجل الى امراتين
فنقض عمته وترك ما كان قدهم به • نظر المتوكل الى جاريه له متكيه فلم يرض
عجيزتها فقال لها انك لرسحا فقالت يا امير المومنين ما نقصناه من الطست
زدناه في المسنه •

ذكر شي من نوادر المخنثين

قال جحظه فاخرني بعض المخنثين فقال لي يا ابا الحسن من في الدنيا مثل المخنثين قلت
كيف ذلك قال ان حدثوا اضحكتم وان غنوا طربتم وان ناموا نكتم وقيل للمخنث اما تستحي
من ان تناك قال ذوقوا ثم لوموا نظر مخنث الى رجل طويل الخصيتين قصير الاير فقال
مخنث عينك العلا لذا فصر من القبص مر عيسى بن جريم بعد ان خلعه المنصور من
ولاية العهد بعده وقدم المهدي عليه بمخنث فقال انسان من هذا فقال المخنث
هذا الذي كان غدا فصار بعد غد قال شيخ لقرابة المخنث ابو من انت فقال ام عمر
فديتك شمع شاهيك المخنث رجل يصف الكرفس وانه جيد لفتح السدد فقال
ايا الى سد الفتح احوج عرض على عباده المخنث خادم فقال انا لا اركب سفينة بغير دقل
قال المتوكل يوما لجلسايه اتعلمون اول ما عتب المسلمون على عثمان بن عفان رضي الله
عنه فقال احدهم نعم يا امير المومنين انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ابو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة فلما ولي عمر قام
دون مقام ابي بكر رضي الله عنهما بمرقاه فلما ولي عثمان قام على المنبر في موضع النبي صلى
الله عليه وسلم فانكر المسلمون ذلك عليه وكان نزا راد وا منه ان ينزل عن مقام عمر بمرقاه
فقال عباده يا امير المومنين ما احد اعظم منة عليك ولا اسبغ معروفا من عثمان قال وكيف
ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة
كنت انت تخطب لنا في بير جلولا وقيل للمخنث من يرغب فيك مع قبحك فقال الحمار اذا جاع
اكل المكنسة نظر رجل الى اير ابنه وهو كبير فضربه وقال له ما طال ايرك الا من كثرة ما
تناك فقال له مخنث كان في الحمام لا تفعل فلو كان حقا لكان ايري قد بلغ مكة طولا
قيل لمخنث كم سنوك قال خمس وتسعون سنة قيل له فلم لا يتزوج قال ليس في رجال هذا الزمان
خير دخل عباده يوما الى الحمام فراى غلاما كبير الاير فبادر وقبض عليه بيده فقال له الغلام
ما هذا عافاك الله قال اما سمعت قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابه
باليمين وكان عباده يقول ما اشبه الدنيا الا باير قام ثم نام طلب رجل منزلا يكتريه
فجاء الى باب دار فدفعه وقال لكم منزل للكري واذا في الدار مخنث وفوقه رجل فقال
المخنث الست ترانا بعضنا فوق بعض من ضيق المكان فمن اين يكون لنا منزل نكريه نظر
رجل الى مخنث والمخنث ينتف لحيته فقال له الرجل ويلك لاي شي تنتف لحيتك وفيها
جمال وجهك فقال ايسرك ان مثلها في استك قال لا قال فتني تانف لاستك منه كيف
لا انف لوجهي منه وقيل مر الطايف بالمدينه بمخنثين فاراد ان يقول خذوهما فقال

قوله فرقاة المرد رجه منه درجات
المنبر كمرقاة السلم

قوله لا تفعل انك لن اخرى العجمه
لا تنتقد على قول امك فرقوه

بنكوهما ثم قال اضربوهما فقال احدهما قد سبقت رحمتك عذابك فلا ترجع

وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتابه المترجم بالاغانى

بسنده حكاية عن الدلال المخنث المدنى جاء منها انه اخذ مع غلام وهما سكرانان فاتى بهما الوالى فقال للدلال يا فاسق فقال من فمك الى السما فقال يا عدو الله ما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحرا تفسق به قال لو علمت انك تغار علينا ونشتهى ان تفسق سرا ما خرجت من بيتى قال جردوه واضربوه حدا قال واى شى ينفعك من ذلك وانا والله اضرب فى كل يوم حدودا قال ومن يتولى ذلك منك قال ايوز الناس قال ابطحوه على وجهه قال الحسب ان الامير قد اشتهى ان يرى كيف يفعل بى قال اقيموه لعنه الله واشهروه مع الغلام فاخرجا يداران بهما فى السكك فقيل له ما هذا يا دلال قال الامير قد اشتهى ان يجمع بين الراسين فجمع بينى وبين هذا ونادى علينا ولو قيل له انه قواد لغضب فبلغ قوله الوالى فقال خلوا سبيلهما لعنهما الله عليهما قيل لبعضهم اى الالوان احب اليك قال العصيب قال فمن الفواكه قال القثا قيل فمن الثياب قال التكه قيل فمن السلاح قال العود قيل فمن العلوم قال الشرط لان فيه ذكر الحقوق الداخلة فيه والخارجة عنه قيل فمن الاداب قال العروض لان فيه الطويل والمديد والبسيط والكامل والوافر قيل فمن المنازل قال ذات عرق قيل فمن القبايل قال بنو انهد

ذكر شى من نوادر البغايين

قيل لرجل من ولد بسر وكان مابونا اما تستحى وابوك كان سيف السلطان قال كانا جعبته وقال له اخر ان اباك كان ينيك وانت تناك قال اقضى دينه قيل لابى سواد وقد روى غلامه نوبه لقد انتهكك غلامك هذا الاسود قال ما انتهكنى ولكنى انهكته عمدت الى الكرم عرق فيه فاستعملته فى اقدر مدخل فى اشرفت امراة من بنظره لها فرات صبيا جميلا اعجبها فقالت بجاريتها ادخليه فادخلته فقدمت المراة طعاما وقانسته فاكلا واحضرت الشراب فشربا فلم تجد عنده شيا فقالت ما احوجنا الى من كان ينيكنا جميعا فقال اخذيتهما من نوادر الله ونظير هذه الحكاية ما حكى عن الاخوص الشاعر وكان جميلا وسيما حسن اللباس فنظرت اليه امراة وهو يتبختر فقالت لننا جميعا فى فراش واحد الى الخواة فقال الاخوص ومعنا من ينيكنا قال وجلس بعضهم على باب داره وعنده

جماعة فوقف

جماعة فوقف عليه رجل على بغل فحدثه فادلى البغل ذكره فقال بعض جلسايه ايرهذا البغل فى است فلان فقال لصاحب الدار ما انصفتنا نجلس عندنا وتشتهى الخير لغيرنا

ذكر شى من نوادر اللاطة والغلمان

قيل روى بعض اللاطة مع غلام اسود فقيل له لم رغبت فى الاسود فقال الاسود طيب النكهة كثير الانعاظ ملتهب الجوف رخيص الجد سريع الاجابة لانك تدعوه لتنيكه فيظن انك دعوته لينيكك وقيل لاخر لم فضلت الغلام على الجارية قال لانه فى الطريق صاحب ومع الاخوان نديم وفى الخلوة اهل كتب رجل الى غلام كان يعشقه وضعت على الثرى خدى لترضى فكتب اليه الغلام زن عشرة دراهم وضع خدك على خرى وجد شيخ مع صبى فقيل له يا شيخ اما تستحى وانت رجل كبير عاقل لم لا تحصن نفسك فاخرج الشيخ قطعة من فمه فيها قيراط وقال والله ما املك غيرها وقد رضى بها هذا الصبى فهل فيكم من يزوجنى بها ابنته حتى احصن ووصف صبى عند بعض اللاطة فقيل هو فاسد فقال فى فساده صلاحى قيل للوطى ويحك ان من الناس من يسرق ويزنى ويعمل العظايم سنين كثيرة وامره مستور فانت انما لطت مرة شهور وقد شهرت وافتضحت فقال من يكون سره عند الصبيان كذا يكون حاله نظر بعض اللاطة الى غلام وادمن النظر اليه فقال له الغلام لم هذا النظر فقال يا سيدى ابن منزلكم قال فى النار تطلب اثرا بعد عين ان من عظم جهلك ان توخر اليوم لغد وتبع من لا تامن العوايق عليه غضب سعيد بن وهب يوما على غلام له فامر به فبطح وكشف الثوب عنه ليضربه وقال له يا ابن الفاعلة انما غرتك هذه حتى اجترات على هذه الجراة وسا ربك هواها على فقال الغلام طال ما غرتك هذه الاست حتى اجترات على الله تعالى وستر هواك عليه قال سعيد فورد على من جوابه ما حيرنى وسقط السوط من يدى استنقع رجل فى الما بغير سترة عليه فرابه غلام فانكر ذلك عليه فلما نظر الرجل الى الغلام انتشر ذكره فقال للغلام بابى انت اردت اماته منكر فاحييت انكر منه واوحى الى مناعة قال الجاحظ كان عبد العزيز ذا مال وكان اذا جا وقت الزكاة اتاه القواد بغلام فيقول له عبد العزيز يا بنى الك اخوات الك خالات الك عمات فيقول الغلام نعم فيقول هذه العشرة دراهم او هذا الدينار من زكاة مالى فادفعه اليهم ثم ان شئت ان تنزل لى على سبيل المكافاة فافعل فلا يمنعه الغلام نفسه بعد اخذ الدراهم فعبر عليه ثلثون سنة ليست زكاة ماله الا عند ابهات المواجرين واخوتهم واهاليهم قيل واخذ لوطى غلاما واعطاه درهمين فلما اراد ان يدخل متاعه امتنع الغلام عليه وقال اجعله بين الفخذين فقال الرجل هو بين فخذى منه خمسين

سئل ثمامة عن الدرهمين

ذكر شي من نوادر العميان

قال ابراهيم بن شبابة لبشار الاعمى ما سلب الله من مومن كريمته الا عوضه عنها اما الحفظ والذكا واما حسن الصوت فالذي عوضك الله عن عينيك قال فقد النظر لبغيض ثقيل مثلك ثم قال له ويحك من انت قال ابراهيم بن شبابة قال لو نكح الاسد في استه لذلك وكان ابراهيم يرمى بذلك ثم تمثل بشار فقال

لو نكح الليث في استه خضعا • ومات جوعا ولم ينل شبعا •
كذلك السيف عند هزته • لو بصق الناس فيه ما لمعا •

ونظير هذه الحكاية ما حكى عن بعضهم قال خرجت ليلة من قرية لبعض شاني فاذا انا باعمى على عاتقه جره وبيده سراج فلم يزل حتى انتهى الى النهر وملا جرته وعاد قال فقلت له يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سوا فما تصنع بالسراج قال يا كثير الفضول حملته لاعمى القلب مثلك يستضئ به ولا يعثر في الظلمة فيقع علي ويكسر جرتي قالوا بلغ ابو العتاهية ان المتوكل يقول لولا عمى ابي العتاهية لاستكثرت منه فقال قولوا لامير المومنين ان كان يريدني لروية الاهلة ونظم اللالي واليواقيت وقراة نقوش الخواتيم فانا لا اصلح لذلك وان كان يريدني للمحاضرة والمذاكرة والمسامرة فما هناك فانتهى ذلك الى المتوكل فضحك منه وامر باحضاره فحضر ونادمه تزوج العميان بسودا فقالت لو نظرت الى حسني وجمالي وبياضي لازددت في حبا فقال لها لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصرا حكى ابو الفرج الاصفهاني عن ابي العباس السايب ابن فروخ الاعمى مولى بني ليث او عن بشار الاعمى انه هوى امراة ذات بعل فراسلها فاعلمت زوجها فقال اطمعيه ففعلت ثم قال ارسلي اليه فليات فارسلت اليه فاتاها فجلس زوجها الى جانبها فقال لها الاعمى انك قد وصفت لنا وما نراك فالمسينا وقيل انه قد انشدها

مليكة قد وضعت لنا بحسن • ولسنا لا نراك فالمسينا •
فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ فنفر وعلم انه قد كيد ونهض فقام وقال •
عليّ اليه ما دمت حيا • امسك طايعا الا بعود •
ولا اهدى لارض انت فيها • سلام الله الا من بعيد •
رجوت غنيمة فوضعت كفي • على اير اشد من الحديد •
فخير منك من لا خير فيه • وخير من زيارتكم قعود •

ذكر شي من نوادر السوال

ساءل ابو عون رجلا فمنعه فالح عليه فاعطاه فقال اللهم اجرنا واياهم نسالهم الحافا ويعطونا كرها فلا يبارك الله لنا فيها ولا يوجرهم عليها ووقف اعرابي سايل على باب وسال فاجابه رجل وقال ليس ها هنا احد فقال انك احد لو جعل الله فيك بركة ووقف سايل على باب وكانت صاحبة الدار تبول في البالوعة فسمع السايل صوت بولها فظنته تنشيش القلي فقال اطعمونا من هذا الذي تقلونه فضرطت المراة وقالت حطبنا رطب ليس يشتعل ووقف سايل على باب وقال تصدقوا علي فاني جايع قالوا الى الان لم نخبز قال فكف سويق قالوا ليس عندنا سويق قال فشربة من ماء فاني عطشان قالوا ما اتانا السقا قال فيسير دهن اجعله في راسي قالوا ومن اين لنا دهن فقال يا اولاد الزنا فما قعودكم هنا قوموا واشحذوا معي

ذكر شي من نوادر من اشتهر بالمجون

كان مزبد ممن اشتهر بالمجون والنوادر وله نوادر فمنها ما قيل انه اخذه بعض الولاة وقد اتهم بالشرب فاستنكهه فلم يجد منه رايحة فقال قيوه فقال مزبد ومن يضمن عشاي اصلحك الله فضحك منه واطلقه وهبت ريح شديدة فصاح الناس القيمة القيمة فقال مزبد هذه قيامة على الريق بلا دابة ولا الدجال ولا القايم ولا عيسى بن مريم ولا ياجوج وماجوج وقيل له لم لا تكون كفلان يعنون رجلا موسرا فقال بابي انتم كيف اشبه من يضرط فيشمت واعطس فالطم وقيل له ما بال حمارك يتبلد اذا توجه نحو المنزل وحمير الناس الى منازلها اسرع قال لانه يعرف سوء المنقلب ونظرت امراته وهي حبلى الى قبح وجهه فقالت الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك فقال لها الويل لك ان لم يكن يشبهني وسمع رجلا يقول عن ابن عباس من نوى حجة وعاقه عايق كتبت له فقال مزبد ما خرج العام كرا ارخص من هذا وحكي عنه انه جمع بين رجل وعشيقته في منزله فعاينها ساعة ومد يده اليها فقالت ليس هذا موضعه فسمع مزبد قولها فقال يا زانية فان موضعه من الركن والمقام هذه الدار ما بنيت الا للقحاب والقيادة ولا اخذ ثمن احشابها الا من القمار ولا موضع احق منها لهذا وممن اشتهر بالمجون اشعب

ذكر شي من نوادر اشعب واخباره

هو اشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته ابو العلا وامه ام الجلندح وقيل ام حميد حميده وهي مولاة اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وكان ابوه قد خرج مع المختار

بن ابی عبید فامره مصعب بن الزبیر فقال له فقال له ویلك تخرج علی وانت مولای
فقتله صبرا وقد قیل فی ولایته ان اباه مولی عثمان بن عفان رضی الله عنه وان امه
كانت مولاة ابی سفیان بن حرب وان میمونه ام المومنین اخذتها لما تزوجها رسول
الله صلی الله علیه وسلم وكانت تدخل علی ازواج النبی صلی الله علیه وسلم فلیستظر
فیها ثم صارت بنقل احادیث بعضهن الی بعض دتغری منهن فدعا علیها رسول الله صلی
الله علیه وسلم فماتت وقد حكی عن اشعب انه جلس یوما فی مجلس فیه جماعة فتفاخروا
وذكر كل واحد منهم مناقبه وشرفه ادشیا عنه اوشعره وغیر ذلك مما یمتدح به الناس
ویتفاخروا فوثب اشعب فقال انا ابن ام الجلندح انا ابن ام المحرشة بین ازواج النبی
صلی الله علیه وسلم فقیل له ویلك اوبهذا یفتخر الناس فقال وای افتخار اعظم من
هذا لولم تكن الی عندهن ثقة لما قبلن روایتها فی بعضهن بعضا وقد حكی انها زنت فحلقت
وطیف بها علی جمل فكانت تنادی علی نفسها من رانی فلا یزنین فقالت لها امراة نهانا الله
عز وجل عنه فعصیناه ونطیعك وانت مجلودة محلوقة راكبة علی جمل ونشا اشعب بالمدینة
فی دور ال ابی طالب وكفلته وتولت تربیته عایشة بنت عثمان وعمر اشعب عمرا طویلا و
حكی عنه انه قال كنت مع عثمان رضی الله عنه یوم الدار لما حصر فلما جردمما لیكه السیوف لیقا
تلوا كنت فیهم فقال عثمان من اغمد سیفه فهو حر فلما وقعت فی اذنی كنت والله اول من اغمد
سیفه فعتقت وكانت وفاته بعد سنة اربع وخمسین وماية وهذا القول یدل علی انه كان
مولی عثمان بن عفان رضی الله عنه وقد روی ابو الفرج الاصفهانی باسناد رفعه الی ابراهیم
بن المهدی عن عبید بن اشعب عن ابیه انه كان مولده فی سنة تسع من الهجرة وان اباه كان
من ممالیك عثمان بن عفان وعمر اشعب حتی هلك فی ایام المهدی قال وكانت فی اشعب
خلال منها انه كان اطیب اهل زمانه عشرة واكثرهم ماددة وكان اقوم اهل دهره بحجج
المعتزلة وكان رامنهم وقال مصعب بن عبد الله كان اشعب من القرا حسن الصوت
وكان قد نسك وغزا وقد روی الحدیث عن عبد الله جعفر وقال الاصمعی قال
اشعب نشات انا وابی الزناد فی حجر عایشة بنت عثمان فلم یزل یعلو واسفل حتی بلغنا
هذه المنزلة وقال اسحق بن ابراهیم كان اشعب مع ملاحته ونوادره یغنی اصواتا
فیجیدها وفیه یقول عبد الله بن مصعب الزبیری عفی الله عنه

اذا تمززت صراحیة • كمثل ریح المسك او اطیب
ثم تغنی لی باهزاجه • زید اخو الانصار او اشعب
حسبت انی ملك جالس • حفت به الاملاك والموكب
وما ابالی وانه العلی • اشرق العالم ام غربوا

ولاشعب نوادر مستظرفة وحكایات مستحسنة ونرید ان نذكر اخفها ما حكی
انه كان یقول یكلی كلب صوته یبصبص للاضیاف ویبح علی اصحاب الهدایا وقیل له

قد لقیت

قد لقیت رجالا من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم فلو حفظت احادیثا تحدث
بها فقال انا اعلم الناس بالحدیث قیل فحدثنا قال حدثنی عكرمة عن ابن عباس
رضی الله عنهم قال خلتان لا یجتمعان فی مومن الا دخل الجنة ثم سكت فقیل له هات
ما الخلتان قال نسی عكرمة احدهما ونسیت انا الاخری وكان اشعب یحدث عن
عبد الله بن عمر رضی الله عنهما فیقول حدثنی عبد الله وكان یبغضنی فی الله وكان
اشعب یلازم طعام سالم بن عبد الله بن عمر رضی الله عنهم فاشتهی سالم ان یاكل
مع بناته فخرج الی البستان فجا اشعب الی منزل سالم علی عادته فاخبر بالقصة فا
كتری حملا بدرهم وجا الی البستان فلما حاذی الحایط وثب فصار علیه فغطی سالم
بناته بثوبه وقال بناتی بناتی فقال اشعب لقد علمت ما لنا فی بناتك من حق
وانك لتعلم ما نرید قال اشعب جاءتنی جاریة بدینار وقالت هذا ودیعة عندك
فجعلته بین ثنی الفراش فجاءت بعد ایام وقالت بابی انت الدینار فقلت ارفعی
فراشی وخذی ولده فانه قد ولد وكنت قد تركت الی جنبه درهما فاخذت الدرهم
وتركت الدینار وعادت بعد ایام فوجدت معه درهما اخر فاخذته وفی الثالث
كذلك وجاءت فی الرابعة فلما رایتها بكیت فقالت ما یبكیك قلت مات دینارك
فی النفاس فقالت وكیف یكون للدینار نفاس قلت یا فاسقة تصدقین بالولادة
ولا تصدقین بالنفاس ومن اخباره المستظرفة ما حكاه المداینی قال قال اشعب
تعلقت باستار الكعبة فقلت اللهم اذهب عنی الحرص والطلب الی الناس فمررت
بالقرشیین وغیرهم فلم یعطنی احد شیا فجیت الی امی فقالت ما لك قد جیت خایبا فاخبرتها
بذلك فقالت والله لا یدخل معی حتی ترجع فتستقیل ربك فرجعت فجعلت اقول یا رب
اقلنی ثم رجعت فمررت بمجلس لقریش ولا غیرهم الا اعطونی ووهب لی غلام فجیت
الی امی بجمال موقر من كل شی فقالت ما هذا الغلام فخفت ان اخبرها فتموت فرحا
ان قلت وهبوه لی فقالت ای شی هذا فقلت غین قالت ای شی قلت لام قالت ای
شی قلت میم قالت وای میم قلت غلام فغشی علیها ولولم اقطع الحروف لماتت الفا
سقة فرحا قال وجلس اشعب یوما الی جانب مروان بن ابان بن عثمان فانفلتت
من مروان ریح لها صوت فانصرف اشعب یوهم الناس انه هو الذی خرجت منه
الریح فلما انصرف مروان الی منزله جاءه اشعب فقال له الدیة قال دیة ماذا قال
دیة الضرطة التی تحملتها عنك والا شهرتك فلم یدعه حتی اخذ منه شیا صالحا علیه
وقال لمحمد بن ابی قبیلة غذا اشعب جدیا بلبن امه وغیرها حتی بلغ غایة ثم قال لی
لزوجته ام ابنه وزدان انی احب ان ترضعیه بلبنك ففعلت ثم جاء به الی اسمعیل
بن جعفر بن محمد فقال تالله انه لابنی رضع بلبن زوجتی قد حبوتك به ولم ار احدا
یستاهله سواك فنظر اسمعیل الیه وامر به فذبح وسمط فاقبل علیه اشعب المكافاة

فقال ما عندي والله اليوم شي ونحن من نعرف وذلك عندنا بت لك فلما يئس اشعب
منه قام من عنده فدخل على ابنه جعفر نجرانه فع فتبهق حتى التفت اضلاعه ثم قال اخلني
قال ما معنا احد فيسمع ولا عليك عين قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر
اليه فارتاع جعفر وصاح ويلك وبم وتريد ماذا قال اما ما حال دبي فوالله ما لي في اسمعيل
جيلة ولا يسمع هذا سامع ابدا بعدك فجازاه خيرا وادخله منزله واخرج اليه مايتي دينار
فقال خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل وهو لا يبصر ما يطا عليه فاذا به
مسترسل في مجلسه فلما راى وجه ابيه انكره وقام اليه فقال يا اسمعيل فعلتها يا اشعب
قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاني وخبره فاخبره ابوه ما كان منه وما صار اليه
قال فكان جعفر يقول لاشعب دعتني راعك الله فيقول روعة ابنك بنا في الجدي
اكثر من روعتك بالمايتي دينار قال المدايني دخل اشعب على الحسين بن علي رضي الله
عنهما وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين راه وقال للحسين
بابي انت وامي اتاذن لي ان اسلح عليه فقال ان شيت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق
نحوه سهما وقال والله لين فعلت لتكون اخر سلحة سلحتها فقال اشعب للحسين جعلت
فداك اخذني القولنج وعنده قال توضا اشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل
له لم تركت غسل اليمنى فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي غر محجلون من
اثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجلا مطلق اليمين وقال سمع اشعب جبي المدينة
تقول اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال يا فاسقة انت لم تسالي الله المغفرة و
انما سالته عمر الابد يريد ان الله لا يغفر لها ابدا وقال الزبير بن بكار كان اشعب
يوما في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالشعرة المجموعة فراه عامر بن عبد الله
بن الزبير فحصبه وناداه يا اشعب انما تناجي ربك فناجه بوجه طلق قال فارخى
لحيه حتى وقعا على ذوره قال فاعرض عنه وقال ولا كل ذا وقال مصعب بلغ اشعب
ان الفاخري قد اخذ في مثل مذهبه ونوادره وان جماعة استطابوه فرقبهم حتى علم
انهم في مجلس من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليهم ثم قال قد بلغني انك
قد نحوت نحوي وشغلت عني من كان يالفني فان كنت مثلي فافعل كما افعل ثم عض
وجهه وعرضه وشنجه حتى صار عرضه اكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه احد بها
ثم ارسل وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كانه وجه الناظر في سيف ثم نزع
ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر ثم نزع سراويله
وجعل يمد جلد خصيته حتى بهما الارض ثم خلاهما من يده وجعل يخنس وهما يحطان
الارض ثم قام فتطاول وتمدد وتمطى حتى صار كاطول ما يكون من الرجال فضحك القوم
حتى اغمي عليهم وقطع بالفاخري فما تكلم بنادرة ولا زاد على ان يقول يا ابا العلا لا
اعاود ما تكره ابدا انما انا عبدك وتحريك ثم انصرف اشعب وتركه وقال الزبير بن

بكار وحدثني عمي قال لقي اشعب صديق لابيه فقال له ويلك يا اشعب كان ابوك
ذمالك الحجي وانت اقط فاني من خرجت تشبه قال الى امي وقال الهيثم بن عدي
لقيت اشعب فقلت له كيف ترى اهل زمانك هذا قال يسالوني عن احاديث
الملوك ويعطوني عطاء العبيد وقال مصعب بن عثمان لقي اشعب سالم بن عبد الله
بن عمر فقال له يا اشعب هل لك في هريس اعدلنا قال نعم بابي انت وامي فمضى
اشعب الى منزله فقالت له امراته قد وجه عبد الله ابن عمرو بن عثمان يدعوك
فقال ويحك ان لسالم بن عبد الله هريسة قد دعاني اليها وعبد الله بن عمرو في
يدي مني ست وسالم انما دعوته للناس فلته وليس لي بد من المضي اليه قالت اذا
يغضب عبد الله قال اكل عنده لحم ثم اصير الى عبد الله فجا الى منزل سالم فجعل ياكل
اكل متعالل فقال له كل يا اشعب وابعث ما فضل عنك الى منزلك قال ذلك اردت
بابي انت وامي قال فقال يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومشى اشعب معه فقالت
امراته ثكلتك امك قد حلف عبد الله لا يكلمك شهرا قال دعيني واياه هاتي شيا من
زعفران فاعطته فاخذه ودخل الحمام فمسحه على وجهه وبدنه وجلس في الحمام حتى صفره
وخرج متوكيا يرعد حتى اتى دار عبد الله بن عمرو بن عثمان فلما راه حاجبه قال ويحك
بلغت العلة ما ارى ودخل فاعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده
فجعل يزيد في الرعدة وتقارب الخطو وجلس وما كاد ان يستقل فقال عبد الله ظلمناك
يا اشعب في غضبنا عليك فقال له سالم ويلك ما لك الم تكن عندي انفا اكلت هريسة
قال لقد شبه لك لا حول ولا قوة الا بالله قال لعل الشيطان يتشبه بك قال اشعب علي
وعلي ان كنت رايتك منذ شهر قال له عبد الله اعزب ويلك عن حالي ابهتته لا ام لك
قال ما قلت الا حقا قال بحياتي اصدقني وانت امن من غضبي قال وحياتك لقد صدق
وحدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه وقال المدايني والهيثم بن عدي بعث
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان الى اشعب بعد ما طلق امراته سعدى فقال
يا اشعب لك عندي عشرة الاف درهم على ان يبلغ رسالتي سعدى فقال له احضر المال
حتى انظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها اشعب على عنقه وقال هات رسالتك
وقال قل لها

اسعدى هل اليك لنا سبيل ••• وهل حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي ••• بموت من خليلك او طلاق
فاصبح شامتا وتقر عيني ••• ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت ففرش لها فرش وجلست واذنت له
فدخل فانشدها فلما انشد البيت الاول اسعدى هل اليك لنا سبيل وهل حتى القيامة
من تلاقي فقالت لا والله لا يكون ذلك ابدا فلما انشد البيت الثاني بلى ولعل

دهرا ان يواتي بموت من خليلك او طلاق قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما
انشد البيت الثالث فاصبح شامتا وتقر عيني ويجمع شملنا بعد افتراق قالت بل تكون
الشماتة به ثم قالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي انها عشرة الاف درهم
قالت والله لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني قال وما تهبيني قالت بساطي الذي تحتي
قال قومي عنه فقامت وطواه ثم قال ها اني رسالتك جعلت فداك قالت
قل له ابكي على لبنى وانت تركتها فقد ذهبت لبنى فما انت صانع فاقبل اشعب حتى
دخل على الوليد فانشده البيت فقال اوه قتلتني والله فما تراني صانعا بك يا ابن
الزانية اختر اما ان ادليك منكسا في بير او ارمي بك من فوق القصر منكسا او اضرب
راسك بعمودي هذا ضربة قال له ما كنت فاعلا في شيا من ذلك قال ولم قال لانك
لم تكن لتعذب عينين قد نظرتا الى سعدى قال صدقت يا ابن الزانية وقال الهيثم
بن عدي كتب الوليد بن يزيد في اشخاص اشعب من الحجاز اليه فحمل على البريد فلما
دخل امر ان يلبس شابا ويجعل له فيه ذنب قرد ويشد في رجليه اجراس وفي عنقه
جلاجل ففعل ذلك به فدخل عليه وهو عجب من العجب فلما راه ضحك منه فكشف
عن ذكره قال اشعب فرايته كانه ناي مدهون فقال لي اسجد للاصم ويلك يعني
ايره فسجدت ثم رفعت راسي فسجدت اخرى فقال لي ما هذا فقلت الاولى للاصم
والثانية لخصيتيك فامر بنزع ما كان البسه ووصلني ولم ازل من ندمائه حتى
قتل رحمه الله عليه وروى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى ابراهيم بن المهدي عن
ابن اشعب عن ابيه قال دعي ذات يوم بالمغنيين الى الوليد بن يزيد وكنت نازلا
معهم فقلت للرسول خذني فيهم قال لم اومر بك انما امرت باحضار المغنيين وانت
بطال لا تدخل في جملتهم فقلت له انا والله احسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيت
فقال لقد سمعت حسنا ولكني اخاف قلت لا تخف عليك ذلك مع ذلك شرط قال
وما هو قلت كلما اصبت فلك شطره فاشهد على الجماعة ومضينا حتى دخلنا على
الوليد وهو لقس النفس فغناه المغنون في كل فن فلم يتحرك ولم ينشط فقام الا
بجر الى الخلاء وكان حسنا واهبا فسال الخادم عن خبره فقال بينه وبين امراته شر
لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو الى اختها اميل وقد عزم على طلاقها وحلف
ان لا يذكرها ابدا بمراسلة ولا بمخاطبة فخرج على هذه الحال من عندها فعاد الابجر
الينا وجلس ثم اندفع يغنى •

• فبيني فاني لا ابالي وايقني • اصاعدنا في حبكم ام تصوبا •

• الم تعلمي اني عزوب عن الهوى • اذا صاحبي من غير شي تغضبا •

فطرب الوليد وارتاح وقال للابجر اصبت والله يا عبيد ما في نفسي وامر له بعشرة
الاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ احد بشي سوى الابجر فلما ايقنت بانقضاء المجلس

وثبت

وثبت فقلت ان راى امير المومنين ان يامر من يضربني مائة سوط الساعة بحضرته
فضحك ثم قال قبحك الله وما السبب في ذلك فاخبرته بقصتي مع الرسول وقلت له انه
بداني بالمكروه في اول يومه فانفصل على الى اخره فاريد ان اضرب مائة سوط ويضرب بعدي
مثلها فقال لقد لطفت بل اعطوه مائة دينار واعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا
عوض الخمسين الذي اراد اخذها من اشعب فقبضتها وانصرفت وقال عبيدة بن اشعب
غضبت سكينة على ابي في شي خالفها فيه فحلفت لتحلقن فقال له الحجام انفخ اشداقك
حتى اتمكن منك فقال له اشعب يا ابن البظرا امرتك ان تحلق لحيتي او لتعلمني الزمرا
خبرني عن امراتك اذا اردت ان تحلق حرها تنفخ اشداقه فغضب الحجام وحلف
لا يحلق لحيته وانصرف فبلغ سكينة الخبر فضحكت وعفت عنه قال ربيع كان ابان
بن عثمان من اهزل الناس والعبهم فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده اشعب اذ اقبل
اعرابي معه جمل والاعرابي اشقر ازرق ازعر يتلظى كانه افعى والشر بين في وجهه ما يدنو
منه واحد الا شتمه ونهره فقال ابان هذا والله من البابة ادعوه لي فدعوه له وقيل ان
الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فساله ابان بن عثمان عن نسبه فانتسب له
فقال له عما ابان حياك الله يا خال اجلس فجلس وقال له اني اطلب جملا مثل جملك
هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي بهذه الصفة وهذه القامة والصورة والورك والاخفاف
والحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من احبه اتبيعنيه قال نعم ايها الامير قال فاني
قد بذلت لك به مائة دينار فطمع الاعرابي وسر بذلك وانتفخ وبان الطمع في وجهه فاقبل
ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك يعني في
الطمع فاوسع له مما عندك فقال نعم بابي انت وزيادة فقال له يا خال انما زدتك في
الثمن على بصيرة ان الجمل يساوي ستين دينارا ولكني بذلت لك مائة دينار لقلة النقد
عندنا واني اعطيك عروضا تساوي مائة دينار فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك
ايها الامير واسر ابان الى اشعب فاخرج شيا مغطى فقال له اخرج ما جيت به فاخرج جرد
عمامة تساوي اربعة دراهم فقال له قومها يا اشعب فقال عمامة الامير يشهد فيها الاعياد
والجمع ويلقى فيها الخلفا خمسون دينارا قال ضعها بين يديه وقال لابن ربح اثبت قيمتها
فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم
يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي واخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ
والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قومها فقال قلنسوة الامير تعلو هامته
ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس فيها للحكم ثلثون دينارا قال اثبت فاثبت ذلك و
وضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فاربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك
وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا
وتقشفا فقال قومها فقال خفا الامير يطا بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله

عليه وسلم اربعون دينارا فقال ضعها بين يديه ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان امضوا مع الاعرابي واقبضوا ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فاخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا بالوا في شدة الركض ثم قال له اتدري في اي شيء اموت قال لا قال كيف لا ادركت اباك عثمان فاشركه والله في دمه اذ ولدك مثلك ثم نهض كالمجنون حتى اخذ براس بعيره وضحك ابان حتى سقط وضحك من كان معه فكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي اشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى اكافيك على قيمة المتاع يوم قومت فهرب منه اشعب ونقل الزبير بن بكار عن عمه تظلمت امراة اشعب منه الى ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم فقالت لا يدعني هذا من كثرة الجماع فقال له اشعب اتراني اعلف ولا اركب فلتكفف ضرسها لاكف ايري وقال المدائني حدثني شيخ من اهل المدينة قال كانت امراة شديدة العين لا تنظر الى شيء فتستحسنه الا عانته فدخلت على اشعب وهو في الموت وهو يقول لابنته يا بنية اذا انا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك وتقولين وا ابتاه اندبك للصوم والصلاة للفقه والقران فيكذبك الناس ويلعنوني ثم التفت فراى المراة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيئا مما انا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيني فغضبت المراة وقالت سخنت عينك وفي اي شيء انت مما يستحسن انت في اخر رمق قال قد علمت ولكن قد لا تكونين قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما انا فيه فخرجت من عنده وهي تشتمه وضحك من كان حوله من كلامه ومات •

ذكر شيء من نوادر ابي دلامة

هو ابو دلامة زند بن الجون وزند بالنون وهو كوفي اسود مولى لبني اسد كان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له قصافص فاعتقه وادرك اخر زمن بني امية ولم يكن له نباهة في ايامهم ونبغ في ايام بني العباس فانقطع الى ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره قال ابو الفرج الاصفهاني كان ابو دلامة رديء المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض متجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وله اخبار واشعار ليس هذا موضع ذكرها وانما نثبت في هذا الموضع ما له من نادرة او حكاية مستظرفة فمن ذلك انه دخل على ابي جعفر المنصور وكان المنصور قد امر اصحابه بلبس السواد والقلانس الطوال وتدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فلما دخل عليه ابو دلامة في هذا الزي قال له المنصور ما حالك قال

شرجال

شر حال يا امير المومنين وجهي في نصفي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري ثم انشد

وكنا نرجي منحة من امامنا فجاءت بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كانها دنان يهودي جللت بالبرانس

فضحك منه المنصور واعفاه وحذره من ذلك وقال اياك ان اسمع هذا منك وحكي عنه انه كان واقفا بين يدي السفاح او المنصور فقال له سلني حاجتك فقال ابو دلامة كلب صيد قال اعطوه اياه ودابة اتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يقود الكلب ويتصيد به قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المومنين عيال فلا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه قال قد اقطعتك يا امير المومنين مائة الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرة قال فائذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها فاني لا افعل قال والله ما منعت عيالي شيئا اقل عليهم ضررا منها • وروي انه دخل على المنصور فانشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليطين جدوا البين فانتجعوا وزودوك خبالا ليس ما صنعوا
والله يعلم ان كادت لبينهم يوم الفراق حصاة القلب تنصدع

عجبت من صبيتي يوما وامهم • ام الدلامة لما هاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا
ونحن مشتبهو الالوان اوجهنا سود قباح وفي اسمائنا شنع
اذا تشكت الي الجوع قلت لها ما هاج جوعك الا الري والشبع
قالت اذاك قد صارت عيالتنا على الخليفة منه الري والشبع

لا والذي يا امير المومنين قضى لك الخلافة في اسبابها الرفع •

• ما زلت اخلصها كتبي فما كلت • دوني ودون عيالي ثم تضطجع •
• شوها مشنية في بطنها نجل • وفي المفاصل من اوصالها فدع •
• ذكرتها بكتاب الله حرمتنا • ولم تكن بكتاب الله ترتدع •
• فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة • اانت تتلو كتاب الله يا لكع •
• اخرج تبغ لنا مالا ومزرعة • كما لجيراننا مال ومزدرع •
• واخدع خليفتنا عنا بمسالة • ان الخليفة للسؤال ينخدع •
• قال فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عنه بمائتي جريب عامرة وروي بمائتي جريب عامرة وغامرة •
• فقال انا اقطعك يا امير المومنين اربعة الاف جريب عامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة قال •
• ولما توفي السفاح دخل ابو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فقال •

• امسيت بالانبار يا ابن محمد • لم تستطع عن عقرها تحويلا •
• ويلي عليك وويل اهلي كلهم • ويلا وعولا في الحياة طويلا •
• فلتبكين لك النساء بعبرة • ولتبكين لك الرجال عويلا •

• مات الندى اذ مت يا ابن محمد • فجعلته لك في التراب عديلا •
• اني سألت الناس بعدك كلهم • فوجدت اسمح من سألت بخيلا •
• ألشقوتي اخرت بعدك للتي • تدع العزيز من الرجال ذليلا •
• فلو خلفني عين حتى سرة • تالله ما اعطيت بعدك سولا •

قال فابكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال ان سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك قال يا امير المومنين ان ابا العباس امير المومنين كان لي مكرما وهو الذي جاي من البدو كما جا الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد اقلتك يا ابا دلامة فسل حاجتك قال يا امير المومنين قد كان ابو العباس امر لي بعشرة الاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور من يعلم ذلك قال هاولاء واشار الى جماعة من حضر فوثب سليمان بن مجالد وابو الجهم فقالا صدق ابو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي ايوب الخازن يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بالشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامة وقال يا امير المومنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فوالله اني مشوم قال المنصور امض فان يمني يغلب شومك فقال يا امير المومنين والله ما احب ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك او شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني وهذا فما لك من الخروج بد قال فاني اصدقك الان شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك تمام العشرين فافعل فضحك المنصور وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وعن جعفر بن حسن اللهبي قال حدثني ابو دلامة قال اتي بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراه فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن اليك ذلك ولاخذنك بالوفا بشرطك فنزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفع ذلك ودعا بغيره فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي قلت ايها الامير هذا مقام العايذ بك وقد قلت ابياتا فاسمعها قال هات فانشدته اني استجيرك ان اقدم في الوغى لتطاعن وتنازل وضراب فهب السيوف رايتها مشهورة وتركتها ومضيت في الهراب ماذا تقول لما يجي ولا يرى من بادرات الموت بالنساب فقال دع هذا عنك وبرز رجل من الخوارج يدعو الى المبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقال انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن فقلت ايها الامير فانه اول يوم من الاخرة واخر يوم من الدنيا وانا والله جايع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشي اكله ثم اخرج فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف

فلما

فلما راني الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع الي فقلت على رسلك يا هذا فوقف فقلت اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتستحل ان تقتل رجلا على دينك قال لا قلت افتستحل ذلك قبل ان تدعوني الى دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل او تسمع مني قال قل فقلت هل كانت بيننا عداوة او ترة او تعرفني بحال تحفظك علي او تعلم بيني وبين اهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك وادين دينك واريد السو لمن ارادك فقال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا اريد ان اكله واريد مواكلتك لتتوكد المودة بيننا ويرى اهل العسكرين هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا اذ جعلنا على معارفها وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعب وتتعبني فان رايت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت فانصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري يكفيك قرنه كما كفيتك وخرج اخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت •

• اني اعوذ بروح ان يقدمني • الى القتال فتخزى بي بنو اسد •
• ان البراز الى الاقران اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد •
• قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها • واصبحت لجميع الخلق بالرصد •
• ان المهلب حب الموت اورثكم • فما ورثت اختيار الموت عن احد •
• لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها • لكنها خلقت فردا فلم اجد •

قال فضحك روح واعفاني قال وشرب ابو دلامة في بعض الحانات وسكر فمشى وهو يميل فلقيه العسس فاخذوه فقيل له من انت وما دينك فقال ديني على دين بني العباس ما ختم الطين على القرطاس اذا اصطبحت اربعا بالكاس فقد ادار شربها براسي فهل بما قلت لكم من باس فاخذوه وخرقوا ثيابه وساجه واتي به الى ابي جعفر فامر بحبسه مع الدجاج في بيت فلما افاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته اخرى فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقا الديك فلما اكثر قال له السجان ما شانك قال ويلك من انت واين انا قال انت في الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسني قال امير المومنين قال ومن خرق طيلساني قال الحرس فطلب ان ياتيه بدواة وقرطاس ففعل فاتاه فكتب الى ابي جعفر المنصور يقول

• امير المومنين فدتك نفسي • علام حبستني وخرقت ساجي •
• امن صهباء صافية المزاج • كان شعاعها لهب السراج •
• وقد طبخت بنار الله حتى • لقد صارت من النطف النضاج •
• تهش لها القلوب وتشتهيها • اذا برزت ترقرق في الزجاج •
• اقاد الى السجون بغير جرم • كاني بعض عمال الخراج •

• فلو معهم حبست لكان سهلا • ولكني حبست مع الدجاج •
• وقد كانت تخبرك ذنوبي • باني من عقابك غير ناجي •
• على اني وان لاقيت شرا • لخيرك بعد ذاك السرداجي •

فاستدعاه المنصور وقال ابن حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اوقق معهم الى الصباح فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزه فلما خرج قال الربيع انه شرب الخمر يا امير المومنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقده التي تطلع على فواد الربيع فضحك المنصور وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له وروى عن المدايني قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي انا اعطي الله عهدا ان لم تهج واحدا في البيت لاقطعن لسانك او لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فلما نظر الى واحد منهم غمزه بان على رضاك قال ابو دلامة فعلمت اني قد وقعت وانها عزمة من عزماته لا بد منها فلم ار احدا احق بالهجاء مني ولا ادعى الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

• الا ابلغ لديك ابا دلامة • فلست من الكرام ولا كرامة •
• اذا لبس العمامة كان قردا • وخنزيرا اذا نزع العمامة •
• جمعت دمامة وجمعت لوما • كذاك اللوم تتبعه الدمامة •
• فان تك قد اصبت نعيم دنيا • فلا تفرح فقد دنت القيمة •

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه قال وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجريت الخيل ورمى المهدي سهما فاصاب ظبيا ورمى علي بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة •

قد رمى المهدي ظبيا • شك بالسهم فواده • وعلي بن سليمان رمى كلبا فصاده • فهنيئا لهما كل امرى ياكل زاده • فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة سنية فلقب علي بن سليمان بعد ذلك صايد الكلب فغلب عليه • قال وتوفيت حماده بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال ابنة عمك يا امير المومنين حماده ابنة عيسى يجاء بها الساعة فتدفن بها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه

قال الهيثم بن عدي رحمه الله عليه

حججنا الخيزران فلما خرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت من هذا قالوا ابو دلامة فقالت سلوه ما امره قالوا له ما امرك قال ادنوني

من محملها قالت ادنوه فادني فقال لها ايتها السيده اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فيه قال تهبيني جارية من جوارك تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف امر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها وخرج معها الى بغداد فاقام حتى عرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة كتب بها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيده • انها ارشدها الله وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليده • فتانيت وارسلت بعشرين قصيده
كلما اخلقن اخلفت لها اخرى جديده • ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده • وجهها اقبح من حوت طري في عصيده
ما حياة مع انثى مثل عرسي بسعيده • فلما قريت عليها ضحكت

ودعت بجارية من جواريها فايقة الجمال فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت بعض الخدم وقالت له سلمها الى ابي دلامه فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرانه اذا رجع ابو دلامة فادفعها اليه وقولي له تقول لك السيده احسن صحبته هذه الجارية فقد اثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج الخادم دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته وقالت ان اردت ان تبرني يوما من الايام فاليوم قال قولي ما شيت فاني افعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها وتطاها فتحرمها عليه والا ذهبت بعقلي فجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطيها ووافقها ذلك منه وخرج فدخل ابو دلامة فقال لامراته اين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت ما لك ويحك تنح والا لطمتك لطمة دققت انفك فقال لها ابهذا وصتك السيدة قالت انها بعثت بي الى فتى من هيئته وحاله كيت وكيت وقد كان عندي انفا ونال مني حاجته فعلم انه قد دهي من ام دلامة وابنها فخرج ابو دلامة الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف ان لا يفارقه الا الى المهدي فمضى متلببا به حتى وقف بباب المهدي فعرف خبره وانه جاء بابنه على تلك الحال فامر بادخاله فلما دخل قال ما لك قال فعل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يفعله ولد بابيه ولا يرضيني الا ان تقتله قال ويحك وما فعل بك فاخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة اعجبك فعله فتضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا امير المومنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ اصفق الناس وجها هو ينيك امي منذ اربعين سنه ما غضبت فعلت الا بجاريته مرة واحدة غضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي اشد من ضحكه الاول فقال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخبيها لي بين السما والارض والا فعل بها والله كما فعل بهذه فتقدم الى دلامة ان لا يعاود مثل فعله وحلف انه ان عاود قتله ثم وهب له جارية اخرى

قال عبد الله بن صالح

جا ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته فجلس بين يديه ثم
اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبر سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى
حياته حاجة شديدة فلا ازال اشير عليه بالشي يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني فيه واني اسالكم
ان تسالوه قضا حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقا حياته فاسعفوني بمسالتي
لنه معي فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى
رضي ابنه وهو ساكت فقال قولوا للخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية
فقالوا له قل فقال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني حتى اخصيه فلن يقطعه عن
ذلك غير الخصي فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا بما اتى به وضحكوا ثم قالوا لابي دلامة
قد سمعت فاجب قال قد سمعتم انتم فعرفتكم انه لم يات بخير قالوا فما عندك في هذا قال
قد جعلت امه حكما فيما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم ودخلوا اليها وقص
ابو دلامة القصة عليها وقال قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني هذا ابقاه
الله قد نصح اباه ولم يال جهدا وما انا الا الى بقاء ابيه احوج مني الى بقائه وهذا امر لم
يقع بتجربة منا ولا جرى بمثله عادة لنا وما اشك في معرفته بذلك فليبدا بنفسه فليخصها
فاذا عوفي ورايناه ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه فضحك ابوه والقوم وانصرفوا يعجبون
من حمقهم جميعا ومنهم ابو صدقة

ذكر شي من نوادر ابي صدقة

هو ابو صدقة مسكين بن صدقة من اهل المدينة مولى لقريش قال ابو الفرج وكان مليح الغنا
طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من اكثر الناس نادرة واخفهم روحا واشدهم
طمعا والحهم مسالة وهو من المغنيين الذين اقدمهم الرشيد من الحجاز في ايامه قيل انه
عوتب على كثرة الحاجة في المسالة فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي ابو صدقة
وابني فاقة وابي صدقة فمن احق بهذا مني وكان الرشيد يعبث به كثيرا فقال ذات يوم
لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوما وابن ابي مريم المدني
اذا رايتموني قد طابت نفسي فليسال كل واحد منكم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر
لكل واحد منهم مبلغ ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابي صدقة فقال لهم مسرور ما امر به

الرشيد ثم اذن الرشيد لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة لقد اضجرتني
بكثرة مسالتك وانا في هذا اليوم ضجر واحببت ان افرح وافرح ولست امن ان تنغص علي
مجلسي بمسالتك فاما ان تحلفني ان تسالني اليوم حاجة والا فانصرف قال لست في يومي هذا الى شهر
اسالك حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوايجك بخمسماية
دينار وها هي تجزها طيبة معجلة فان سالتني شيا بعدها في هذا اليوم فلا لوم علي ان لم اصلك سنة
بشي فقال نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت ام صدقة في يدك
فطلقها متى شيت ان شيت واحدة وان شيت الفا ان سالتك في يومي هذا حاجة واشهدت
الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنيين فدخلوا وشرب القوم
فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المومنين قد نلت منك ما لم تبلغه امنيتي
وكثر احسانك الي حتى كبت اعداي وقتلتهم وليس لي بمكة دار تشبه حالي فان راى امير المومنين
ان يامر لي بما ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقا عيون اعدي وازهق نفوسهم فعل قال وكم
قدرت لذلك قال اربعة الاف دينار فامر له بها وقام ابراهيم الموصلي فقال يا امير المومنين
قد ظهرت نعمتك علي وعلى اكابر من ولدي وفي اصاغرهم من احتاج ختانه وفيهم صغار
احتاج ان اتخذ لهم خدما فان راى امير المومنين ان يحسن معونتي على ذلك فعل فامر له بمثل
ما امر به لابن جامع وجعل كل واحد منهم يقول في الثناء ما يحضر ويسال حاجته على
قدر جايزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب قايما ورمى بالدنانير
من كمه وقال للرشيد اقلني اقالك الله عثرتك فقال الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضطرب
ويلح والرشيد يضحك ويقول ما لي الى ذلك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره اخذ
الدنانير ورمى بها بين يدي الرشيد وقال هاكها قد رددتها عليك وزدتك ام صدقة
فطلقها واحدة ان شيت وان شيت الفا وان لم تلحقني بجوايز القوم فالحقني بجايزة
هذا البارد عمرو الغزال وكانت جايزته ثلثة الاف دينار فضحك الرشيد حتى استلقى
ثم رد عليه الخمسماية دينار وامر له بالف معها وكان ذلك اثر ما اخذه منه منذ خدمه الى
ان مات رحمة الله عليهم

ان شاء الله

وروى ابو الفرج عن ابي اسحق

قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مع الفجر فاتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد
انه مقيم عند ام ولده المسماة سحر فتشاغلنا عنه في منازلنا فلما كان من غد جانا رسول
الرشيد فحضرنا جميعا واقبل يسال لكل واحد منا عن يومه الماضي وما صنع فيه فيخبره
الى ان انتهى الى جعفر بن يحيى فسال له عن خبره فقال له كان عندي ابو زكار الاعمى وابو

صدقه وكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى ياخذه ابو صدقه فاذا انتهى الدور اليه
اعاده وحكى ابا زكار في غنائه وحركاته وشمايله ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظا ويشتم
ابا صدقه كل الشتم حتى يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا اضحك من ذلك الى ان
توسطنا الشرب وسئمنا من عبثه به فقلت له دع هذا عنك وعن غناك فغنى رملا ذكر انه
من صنعته فطربت له والله يا امير المومنين طربا ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وزمان
وهو

• فتنتني بفاحم اللون جعد • وبثغر كانه نظم در •
• وبوجه كانه طلعة البد • ر وعين في طرفها نفث سحر •

فقلت له احسنت والله يا ابا صدقه فلم اسكت من هذه الكلمة حتى قال يا سيدي اني
قد بنيت دارا انفقت عليها جميع مالي وما اعددت لها فرشا فافرشها لي تغافلت
عنه وعاود الغنا فتعمدت لان قلت احسنت فسالني فتغافلت فقال يا سيدي هذا
التغافل متى حدث لك سالتك بالله وبحق ابيك عليك الا اجبتني عن كلامي ولو بشتم
فاقبلت عليه وقلت انت والله بغيض اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسالة الملحة فوثب
من بين يدي فقلت انه قد خرج لحاجة فاذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من ان تبتل
ووقف تحت السما لا يواريه شي والمطر ياخذه ورفع راسه وقال يا رب انت تعلم اني
ملح ولست نايحا وعبدك الذي قد رفعته واحوجتني الى خدمته يقول اني احسنت لا يقول
الي اسات وانا منذ جلست اقول له بنيت ولا اقول له هدمت فيحلف بك جراة عليك اني بغيض
فاحكم بيني وبينه فانت خير الحاكمين فغلبني الضحك وامرت به فنحي وجهدت به ان
يغني فامتنع حتى حلف له بحياتك اني افرش له داره يا امير المومنين وخدعته فلم اسم له
بما افرشها فقال له الرشيد طيب والله الان تم لنا به اللهو ادعوه فانه اذا راك سوف
يتنجز الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يقتضيك ذلك بحضرتي فيكون اوفى له
فقال له انا افرشها لك بالبواري وحاكمه الي ثم دعا به فحضر فلما استقر في المجلس قال
لجعفر الفرش الذي حلفت بحياة امير المومنين انك تفرش به داري تقدم به فقال له
جعفر اختر ان فرشتها لك بالبواري وان شيت فالبردي من الحصر واضطرب فقال
له الرشيد وكيف كانت القصة فاخبره فقال له اخطات يا ابا صدقه اذ لم تسمي النوع
وتحد القيمة فاذا فرشها لك بالبردي او بما دون ذلك فقد بر في يمينه وانما خدعك
ولم تفطن انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت ثم قال توفر ايضا البردي والبواري
عليه اعزه الله وغنى المغنون حتى انتهى الدور اليه فاخذ يعني غناء الملاحين والبنا
ئين والسقايين وما يجري مجراه من الغناء فقال له الرشيد اي شي هذا الغنا
قال من فرش داره بالبواري والبردي فهذا الغنا كثير منه ايضا لمن هذه صلته
فضحك الرشيد وطرب وصفق وامر له بالف دينار من ماله وقال له افرش دارك
بهذه فقال وحياتك يا امير المومنين لا اخذها او تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت

والله اسفا لفوات ما حصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمس مائة دينار
اخرى فامر له جعفر بها

ذكر شي من نوادر الاقيشر

هو ابو معرض المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن معرض بن اسد بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر والاقيشر لقب غلب عليه لانه كان احمر الوجه اقيشر قال ابو الفرج
الاصبهاني وعمر الاقيشر عمرا طويلا ولعله ولد في الجاهلية ونشا في الاسلام وكان
ابعد بني اسد نسبا قال وكان كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر وهو الذي يقول لنفسه
فان ابا معرض اذ حسى من الراح كاسا على المنبر خطيب لبيب ابو معرض فان ليم في الخمر
لم يصبر احل الحرام ابو معرض فصار خليعا على المكبر يحب الندام ويجي الكرام وان اقصر
واعنه لم يقصر قال وكان الاقيشر عنينا لا ياتي النساء وكان كثيرا ما يصف ذلك من
نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشد الاقيشر ولقد اروح بمشرف ذي منعة
عسر المكرة ماوه يتفصد مرح يطير من المراح لعابه ويكاد جلدها به يتقدد ثم قال الرجل
اتبصر الشعر قال نعم قال فماذا وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته اتركبه قال اي والله
واثني عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وجعل
يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم قال وشرب الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاء الشرط
لياخذوه فتحرز منهم واغلق الباب وقال لست اشرب فما سبيلكم علي قالوا قد راينا
العس في كفك وانت تشرب فقال انما شربت من لبن لقحة لصاحب هذه الدار فما برحوا
حتى اخذوا منه درهمين فقال يجيب

• انما لقحتنا باطية • فاذا ما مزجت كانت عجب •
• لبن اصفر صاف لونه • ينزع الناسور من عجب الذنب •
• انما نشرب من اموالنا • فسلوا الشرطي ما هذا الغضب •

وروى ابو الفرج الاصبهاني

عن ابي عمرو الشيباني وغيره قال كان الاقيشر لا يسال احدا اكثر من خمسة دراهم يجعل
درهمين للشراب ودرهما للطعام ودرهمين في كرى بغل الى الحيرة وكان له جار يكنى ابا المضا له
بغل يكريه فكان يعطيه درهمين وياخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى ياتي به بيت الخمار فينزل

عنه وربطه ثم يجلس للشرب حتى يمسى ثم يركب وله فى ذلك اشعار كثيرة قال فاتى يوما من الايام بيت الخمار الذى كان يأتيه فلم يجده فجعل ينتظره ودخلت الدار امراة عمارته فقال لها ما فعل فلان قالت مضى فى حاجته وانا امراته فما تريد وقيل بل قالت له انها ام حنين الخمار الذى كان يعامله وقالت ما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرنى قال لا بل اكون معك قالت انت وذاك فاخذت الدرهمين وتبعها فادخلته دار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض اهل الدار وقال ما الذى يجلسك فاخبرهم فقالوا له تلك امراة محتالة فعلم انه خدع وانصرف الى الحماره فاخبره بالقصة وقال اسقنى اليوم واسقنى فقعل وانشا الاقيشر يقول

لا تغررذوات خف سوانا • بعد ام العبا دام حنين •
وعدتنا بدرهمين طلاء • وطلاء معجلا عين دين •
ثم الوت بالدرهمين جميعا • بالعمري لضيعة الدرهمين •
عاهرت زوجها وقد قال ان • سوف اغدو لحاجتى ولدينى •
نرعت كالحصان ابيض جلدا • وافر الاير مرسل الخصيين •
قال ما اجر ذا هريت فقالت • سوف اعطيك اجره مرتين •
فابن الان بالسفلح فلما • سانخته ارضته بالاجرين •
تلها للجبين ثم امتطاها • عادم الاير افحج الحالبين •
بينما ذاك منهما وهى تحوى • ظهره بالبنان والمعصمين •
جاها زوجها وقد شيم فيها • ذو جناب موثق الاخدعين •
فثنا شاؤ قال ويلا طويلا • لحنين من عال ام حنين •

قال فجاه حنين الخمار فقال ما هذا اردت الاهجاء وهجاء اى قال اخذت منى درهمين ولم تعطنى شرابا قال لا والله ما تعرفك اى ولا اخذت منك شا فقط فانظر الى اى فان كانت هى صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ما اعرف غرام حنين وابنها فان كانت امك فاباها اعنى وان كانت ام حنين اخرى فاياها اعنى فقال اذا لا يعرف الناس بينهما قال ما على اذا اتوى درهمى بضيعان فقال له هلم اذا اغرمهما لك واقيم ما يحتاج اليه لا بارك الله لك ففعل قال وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على اربعة الاف درهم ويقال على عشرة الاف درهم فاتى قومه فسالهم فلم يعطوه شيا فاتى الى راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا •

نسئاله فاعطاه الصداق كاملا فقال •
كفانى المجوسى مهر الرباب • فدى للمجوسى خال وعم •
شهدت بانك بطر اللسان • وانك بحر جواد خضم •

وانك سيد

• وانك سيد اهل الجحيم • اذا ما ترديت فيمن ظلم •
• تجاور هامان فى قعرها • وفرعون والمكتنى بالحكم •

فقال له المجوس ويحك سالت قومك فما اعطوك شيا وجيتنى فاعطيك فجزيتنى هذا القول ولو انك من شرك قال او ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفى من الجهل قال ثم جاء الى عكرمة ان ربعى التيمى فساله فلم يعطه فقال فيه • سالت ربيعة من شرها ابا ثم اما فقالوا لمه فقلت لاعلم من شركم واجعل للسب فيه سمه • فقالوا العكرمة المجربات وما ذا يرى الناس فى عكرمه فان يك عبدا ازكا ماله فما غير ذا فيه من مكرمه قال ابن الكلبى وشرب الاقيشر فسقط وبدت عورته وامراة تنظر اليه فضحكت منه واقبلت عليه تلومه وتقول له الا تستحى يا شيخ ان تبلغ بنفسك هذه الحال فرفع راسه اليها وانشا يقول •

تقول يا شيخ اما تستحى • من شربك الخمر على المكبر •
فقلت لو باكرت مشمولة • صهباء مثل الفرس الاشقر •
رحت وفى رجليك عقالة • وقد بدا منك من المئزر •
قال الاصمعى قال عبد الملك بن مروان للاقيشر انشدنى ابياتك فى الخمر فانشده •
تريك القذا من دونها وهى دونه • لوجه اخيها فى الاناء قطوب •
كميت اذا شجت وفى الكاس وردة • لها فى عظام الشاربين دبيب •

فقال له احسنت والله يا ابا معرض لقد اجدت فى وصفها واظنك قد شربتها فقال والله يا امير المومنين انه ليريبنى معرفتك بها • قال وكان الاقيشر ياتى اخوانا له فيسالهم فيعطونه فاتى رجلا منهم فامر له بخمسمائة درهم فاخذها ومضى الى الحانة فدفعها الى صاحبها وقال له اتم لى ما احتاج اليه ففعل فانضم اليه رفقاء فلم يزل معهم حتى نفدت الدراهم فاتاهم بعد انفاقها فاختلوه يوما ويوما فلما اتاهم فى اليوم الثالث نظروا اليه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة اصعد بنا الى الغرفة واعلم الاقيشر انا لم نات اليوم ففعل فلما جاء الاقيشر اعلمه قالوا فعلم انه لا فرج له عند صاحب الحانة الا رهن فطرح اليه بعض ثيابه وقال له اقم لى ما احتاج اليه ففعل فلما اخذ منه الشراب اخذ يقول يا خليلى سقيانى كاسا ثم كاسا حتى اخر نعاسا ان فى الغرفة التى فوق راسى اناسا يخادعون اناسا يشربون المعتق الراح صرفا ثم لا يرفعون للمزور راسا قال فلما سمع اصحابه هذا الشعر نزلوه باباهم وامهاتهم ثم قالوا له اما ان تصعد الينا واما ان ننزل اليك فصعد اليهم ومر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها واشترى منها نبيذا ثم قال جودى الشراب حتى اجود لك المدح ففعلت فانشاء يقول

• الا يا دوم دام لك النعيم • واسمر مثل كفك مستقيم •
• شديد الاسر ينبض حالباه • بهم كانه رجل سقيم •
• يروبه الشراب فيزدهيه • وينفخ فيه شيطان رجيم •

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قال فى احد احسن من هذا ولا اسر الى منه قال وكان يخلف

الى رجل من بنى تميم وكان يجرى عليه فى كل شهر عشرة دراهم فجاه من قبحه قد اصيب بابنه فرد ته امراته عنه ثم عاد بعد ذلك بيومين فردته عنه ايضا فكتب اليه بيتى شعر ودفع الرقعة اليها وقال اوصليها اليه فقراها فاذا فيها الا ابلغ لديك اباهشام فان الريح ابردها الشمال عدانك فى الهلال عداة صدق فهل سمنت كما سمن الهلال فلما قرا الرقعة امر برده وقال لقد سمنت وما بقى الا الهزال ان تاخرت فامر له بها وزادها خمسة دراهم وكان الاقيشر مع شرته وشعره يرضيه اليسير ويسخطه واخباره كثيرة ونوادره مشهورة وفيما اوردناه منها كفاية وما ت الاقيشر قتلا وقيل انه مدح عبد الله بن اسحق بن طلحة بن عبيد الله فلم يعطه شيا فهجاه فزعموا ان غلمانا لعبد الله بن اسحق قتلوه فاجتمع بنو اسد وادعوا عليه قتل الاقيشر فافتدى منهم بديته وقال ابن الكلبى كان الاقيشر مولعا بهجاء عبد الله بن اسحق ومدح اخيه زكريا فقال لغلمانه الا تريحونى منه فانطلقوا فجمعوا بعرا وقصبا بظهر الكوفة وجعلوه فى وسط ارة واقبل الاقيشر سكرانا من الحيرة على بغل الى المصا الكناسة فانزلوه عن البغل وشدوه رباطا ثم وضعوه فى تلك الارة والهبوا النار فى القصب والبعر فمات ولم يعلم من قتله والله اعلم

ذكر شيء من نوادر ابن سبابة

هو ابراهيم بن سبابة مولى بنى هاشم كان يقال ان جده حجام اعتقه بعض الهاشميين قدمه ابراهيم الموصلى وابنه اسحق لانه مدحهما فرفعا من قدره وعنيا بشعره ونوها بذكره وكان خليعا ماجنا حسن النادرة وكان يرمى بالابنة وله نوادر نذكر منها نبذا فيما رواه ابو الفرج الاصفهانى منها ما رواه عن اسحق الموصلى قال اتى ابراهيم بن سبابة وهو سكران ابنا لسوار بن عبد الله القاضى امرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رخاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل التسليم وانما قبله شهوة فلحقته الداية فشتمته واسمعته كلما يكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال ابن سبابة لئن شتمتك فابصرتنى رخاص وقال فى ذاك قوم على انتقاصى حراص هجرتنى وانتنى شتيمة وانتقاص فهاك ما اقبض منى الا الجروح قصاص وقد قيل ان رخاص هذه كانت مغنية كان الغلام يهواها وانه سكر ونام فقبله ابن سبابة فلما انتبه قال للمغنية ليت شعرى ما كان خبرك مع ابن سبابة فقالت له سل عن خبرك انت معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر وقال اسحق بن ابراهيم كان ابن سبابة عندنا يوما مع جماعة فحدث وتناشد وهو ينشد شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث وقال اما ان تسكتى حتى اتكلم واما ان تتكلمى حتى اسكت وقال ابو هفان عمر ابن سبابة يوما غلاما امرد فاجابه ومضى الى منزله فاكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام انت ابن سبابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمنى الزندقة قال افعل وكرامة ثم

بطحه

بطحه الى على بطنه فلما تمكن منه اولج فيه بشدة فصاح الغلام اوه اى شى هذا ويحك قال سالتنى ان اعلمك الزندقة وهذا اول باب من ابوابها وقال جعفر الكاتب قال لى ابراهيم بن سبابة الشاعر اذا كان عند جيرانك جنازة وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكبر منها عند القوم وبيتك اولى بالمأتم من بيتهم وقال سليمان بن يحيى بن معاذ قدم على ابراهيم بن سبابة نيسابور فانزلته على فجاء ليلة من الليالى فجعل يصيح يا ابا ايوب فخشيت ان يكون قد غشيه شى فقلت ما تشا فقال اعيانى الساذن الريبب قلت بماذا فقال اكتب اشكوا فلو يجيب فقلت داره وداوه فقال من ابن ابغى شفاء قبلى وانما داى الطبيب فقلت لا دواه اذا الا ان يفرج الله عز وجل عنك فقال يا رب فرج اذا وعجل فانك السامع المجيب ثم انصرف وقد تقدمت هذه الحكاية والسلام

ذكر شيء من نوادر مطيع بن اياس الكنانى واخباره

قال ابو الفرج الاصفهانى هو شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية كان ظريفا خليعا ماجنا حلو العشرة مليح النادرة قال وكان متهما فى دينه بالزندقة وكان مولده ومنشاوه بالكوفة وكان منقطعا الى الوليد بن عبد الملك ثم اتصل بخدمة الوليد بن يزيد وكان سبب ذلك ما حكى عن حكم الوادى المغنى قال غنيت الوليد بن يزيد وهو غلام حديث السن بشعر مطيع بن اياس وهو

اكليلها الوان ووجهها فتان • وخالها فريد ليس لها جيران
اذا مشت تثنت كانها ثعبان • قد جدلت فجات كانها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه الى واستعادنى الصوت حتى صهل صوتى ثم قال ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك يا امير المومنين ارضاه لخدمتك قال ومن هو قلت مطيع بن اياس قال واين هو قلت بالكوفة فامر ان يحمل اليه مع البريد فحمل اليه فساله عن الشعر فقال من يقول هذا فقلت عبدك انا يا امير المومنين فقال له ادن منى فدنا منه فضمه الوليد اليه وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم ادناه حتى جلس فى اقرب المجالس اليه واصطبح معه اسبوعا متوالى الايام على هذا الصوت وكان فى حلول الدولة الاموية ينقطع الى اوليائها وغلمانها ثم انقطع فى الدولة العباسية الى ابى جعفر بن ابى جعفر المنصور فكان معه حتى مات جعفر ومات مطيع فى خلافة الهادى بعد ثلثة اشهر مضت منها وله نوادر واخبار مستظرفة هذا موضع ذكرها فلنقتصر هاهنا من اخباره عليها دون غيرها فمن ذلك ما حكاه النوفلى قال كان مطيع فيما بلغنى مابونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له انت فى ادبك وسوددك وشعرك وشرفك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو قصرت عنها فقال جربوه انتم ودعوه ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك

ويركوه قال ووقف مطيع على ابي العمرو وهو رجل من اصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه
وكان كثير العبث الى ان قال الا ابلغ لديك ابا الهيري اراني الله في استك نصف امري فقال له
ابو الهير يا ابا سلمى لو جدت بالاير كله لاحد لجدت به لي لما بيننا من الصداقه ولكنك انحبك له
لا تريده كله الا لك فانجحه ولم يعا ود العبث به قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض
اصحابه احمد الله على السلامه قال احمد الله انت اذ لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تغرم
اجرة بنايه ومن اخباره ما رواه ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى عبد الملك المروانى
عن مطيع بن اياس قال قال لي حماد عجرد يوما هل لك ان اريك خشة صديقتي وهي المعروفه
بظبيه الوادي قلت نعم قال انك ان بعدت عنها وحققت عينيك في النظر افسدتها على
فقلت لا والله لا اتكلم بكلمه تسؤل ولا تمسك تمضي في وقال والله لئن خالفت ما قلت لاخرجنك
قال قلت ان خالفت ما يكره فاصنع بي ما احببت قال امض بنا فمضينا فادخلني على احسن خلق
الله واظرفهم واحسنهم وجها فلما رايتها اخذني الزمع وفطن لي فقال اسكت يا ابن الزانيه فسكت
قليلا فلحظتني ولحظتها لحظه اخرى فغضب ووضع قلنسوته عن راسه وكانت تلوته حمرا
كانها است قرد فلما وضعها وجرت للكلام موضعا فقلت وان السوه السوا بحماد عن حسنه
عن الارجه الخصته والنفاحه الهشه فالتفت الي وقال فعلتها يا ابن الزانيه فقالت له
احسن فوالله ما ابلغ صفتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانيه فسبته وتثاورا فشقت
قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك ويدع مثل هذا الا زانيه وخرجنا وقد
لقي كل بلاء وقال لي الم اقل لك يا ابن الزانيه انك ستفسد علي مجلسي فامسكت عن جوابه
وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى اصحابنا فقالوا لي اهجه ودعنا واياه فقلت

الا يا ظبيه الوادي وذات الجسد الرادي • وزين المصر والدار وزين الحجة النادي •
وذات المبسم العذب وذات المبسم البادي • اما بالله تستحيين من خله حماد •
فحماد فتى ليس بذي عز تفادي • ولا مال ولا طرق ولا خلط لمرتاد •
فتوبي واتقي الله وبتي حبل عجرد • فقد مبرت بالحسن عن الخلق بافراد •
وهذا البين قد هم بجودي لي بالزاد •

قال فاخذ اصحابنا دفاعا فكتبوا الابيات فيها والقوها في الطريق وخرجت انا فلم ادخل عليهم
ذلك اليوم فلما راها وقراها قال لهم يا اولاد الزنا فعلها ابن الزانيه وساعد تموه قال
واخذها حكم الوادي فغنى بها فلم يبق بالكوفه سقا ولا طحان ولا مكار الا غنى فيها ثم غبت مده
وقدمت فاتاني فاسلم على حتى قال لي اما بالله تستحيين من خلة حماد فتلتني قلت والله
والله ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم ادم هجرها له وسوءرايها فيه واسقه عليها واغوه بها
فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت له قم امض بنا حتى اريك اختي وكانت لمطيع صديقه يسميها
اختي وتسميه اخي وكانت مغنيه فلما خرجت الينا دعوت قيمه لها فاسررت اليها في ان
تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها ان الذي معي حماد فضحكت ثم اخذت صاحبتي في الغناء

وقد علمت

وقد علمت بموضعه وعرفت فكان اول ما غنت اما بالله تستحيين من خلة حماد فقال لها
يا زانيه واقبل علي وقال وانت يا زاني يا ابن الزانيه اسررت هذا الى قيمتها فقلت لا والله كذب
وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت وجعل يتغيظ علي فقلت انت ترى اني امرتها
ان تغني ما غنت فقال ارى ذلك واظنه لا والله ولكني اتقيته فحلفت له بالطلاق على بطلان
ظنه وانصرفنا وحكى قال يحيى ابن زياد الحارثي لمطيع وكان صديقا له انطلق بنا الى
فلانه صديقتي فان بيني وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح والله انت قال فدخلنا
عليها فاقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا اكثر قال يحيى ما يسكتك اسكت الله فامك
قال مطيع

انت معتلة عليه وما زال • مهينا لنفسه في رضاك •
فدعيه وواصلي ابن اياس • جعلت نفسه الغداة فداك •

فاعجب يحيى وهش له فقال مطيع

فقام يحيى اليه بوسادة في البيت فما زال يجلد بها راسه ويقول الهذا جئت بك يا ابن الزانيه
ومطيع يستغيث حتى مل يحيى والجاريه تضحك منهما ثم تركه وروى عن محمد بن الفضل السكوني
قال رفع صاحب الخبر الى المنصور ان مطيع بن اياس زنديق وانه يلازم ابنه جعفر وجماعه
من اهل بيته ويوشك ان يفسدهم او ينسبوا الى مذهبه فقال له المهدي انا به
عارف اما الزندقه فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فاحضره
وانهاه عن صحبة جعفر وسائر اهله فاحضره المهدي وقال له يا خبيث يا فاسق لقد
افسدت اخي ومن تصحبه من اهلي والله لقد بلغني انهم يتقاذعون عليك ولا يتم لهم
سرور الا بك وقد غررتهم وشهرتهم في الناس ولولا اني شهدت لك عند امير المومنين
بالبراءه مما نسبت اليه من الزندقه لقد كان امر بضرب عنقك يا ربيع اضربه مائة سوط
واحبسه قال ولم يا سيدي قال لانك سكير خمير قد افسدت اهلي كلهم بصحبتك فقال له
ان اذنت لي وسمعت احتججت فقال له قل قال انا امرؤ شاعر وسوقي انما تنفق على الملوك
وقد كسدت عندكم وانا في ايامكم مطرح وقد رضيت منها مع سعتها للناس جميعا
بالاكل على مائدة اخيك لا تتبع ذلك غيره واصفيته على ذلك شكري وشعري فان كان
ذلك مما يا عندك تبت منه فاطرق المهدي ثم رفع راسه فقال قد رفع الي صاحب
الخبر انك تتماجن على السوال وتضحك منهم قال لا والله ما ذاك من فعلي ولا شاني
ولا جرى مني قط الا مره واحده فان سائلا اعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي
فظنني من الجند فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفه لان يعطي الجند
ارزاقهم فيشترو امن التجار الامتعه وتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها
الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي
حتى كدت اسقط في الماء فقلت يا هذا ما رايت اكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك
ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسايط التي لا يحتاج اليها فان هذه المسايل
فضول فضحك الناس منه ورفع علي في الجسر فضحك المهدي وقال خلوه ولا يضرب

ولا يجيس فقال له ادخل عليك لموصره ولخرج عن رضى وتبل ساحق وانصرف بلا
جايزة قال لا يجوز هذا اعطوه مايتي دينار ولا يعلم امير المومنين فتجرد عنده ذنوبه
وقال له اخرج عن بعد ادودع صحبه جعفر حتى يسال امير المومنين ثم غدا الى فقال له
فاين اقصد قال اكتب الى سليمان بن علي فيوليك عملا ويحبس اليك قال قد رضيت
فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن ابى هند فعزله

وقال الشكوي عفي عنه

كان بالكوفة رجل يقال له ابو الاصبع له قيان وكان له ابن وضى الوجه حسن الصورة
يقال له اصبع لم يكن بالكوفة احسن وجها وكان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد بن
عجرد وضربا وهم يالفونه ويعشقونه رنظر فيه كلهم كان يعشق ابنه اصبع حتى كان يوم
نيروز وعزم ابو الاصبع على ان يصطبح مع يحيى بن زياد وكان يحيى قد اهدى له من الليل
جداء ودجاجا وفاكهة وشرابا فقال ابو الاصبع لجواريه ان يحيى بن زياد يزورنا اليوم
فاعددن له ما يصلح لمثله ووجه بغلمان له ثلثه فى حوائجه وبعث ابنه اصبع الى يحيى يدعوه
ويسأله التعجيل فلما جاء استاذن له الغلام فقال له يحيى قل له يدخل فاذا دخل نخرج
انت واغلق الباب ولا تدعه يخرج الا باذنى ففعل الغلام ودخل اصبع فادى رسالة ابيه
فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه فامتنع فبادره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر
عليها فقطعها ثم فعل به فلما فرغ اخرج من تحت مصلاه اربعين دينارا فاعطاه اياها فاخذها
وقال له يحيى امض فانى بالاثر فخرج اصبع وولى مطيع يحيى فراه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له
مطيع كيف اصبحت فسح بانفه ولم يجبه وقطب حاجبه وتجهم فقال له ويحك ما لك انزل عليك
الوحى ام كلمتك الملائكة ام بويع لك بالخلافة وهو يومى براسه لا لا فى كل كلام فقال له كانك
والله فعلت باصبع فقال اى والله الساعة فعلت به وانا اليوم فى دعوة ابيه فقال مطيع
امراته طالق ان فارقتك حتى اقبل ساعك فاباه له يحيى فقبله ثم قال له كيف قدرت
عليه فحدثه يحيى بما جرى وقص عليه القصة وقام يمضى الى منزل ابى الاصبع فتبعه مطيع
فقال ما تصنع معى والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة معى فقال اشيعك الى بابه وتحدث
فمضى معه حتى دخل يحيى واغلق الباب فى وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب واستاذن
فخرج اليه رسول قال له يقول لك انا اليوم على شغل ولم افرغ معه لك فاعذرنى قال
فابعث الى بدواة وقرطاس ففعل فكتب مطيع الى ابى الاصبع

• يا ابا الاصبع لا زلت على • كل حال ناعما متشبعا •
• لا تصيرنى فى الود كمن • قطع التكة قطعا شنعا •

• والذى ما يشتهى لم يثنه • خيفة او يحفظ حق ضيعا •
• لو ترى الاصبع ملقى تحته • مستكنا خجلا قد خضعا •
• وله وقع عليه عجل • شبق تسال ما قد صنعا •
• فادع بالاصبع واعلم حاله • ستري امرا قبيحا شنعا •

فلما قراها ابو الاصبع قال ليحيى فعلها يا ابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه
فراها مقطوعة وايقن بالمصيبة فتبكاه الغلام فقال يحيى قد كان الذى كان وسعى
اليك مطيع ابن الزانية وهذا والله ابن وهو افوه من ابنك واما على ابن عرسه وانت
ببطن ابن بنطيه فافعل يا ابى عشر مرات مكان المرة الواحدة التى فعلت بابنك فتكون
قد بعث الدنانير وللواحدة عشر مراة فضحك وضحك الجوارى وسكن غضب ابى الاصبع
وقال لابنه هات الدنانير يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام وقال يحيى والله لا يدخل
مطيع الساعى ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا و
غششتنا فادخل فدخل وجلس يشرب معهم ويحيى يشتمه بكل لسان وهو يضحك واخباره
فى هذا الباب كثيرة اغضينا عن كثير منها

ذكر شيء من نوادر ابي الشبل

هو عصم بن وهب بن البرجم مولده الكوفة نشا وتادب بالبصرة وقد الى سامرا ايام المتوكل
ومدحه وكان طيبا كثير الغزل والنوادر والمجون فنفق عند المتوكل وخدمه واختص به
وامتدحه بقوله اقبلى فالخير مقبل واتركى قول المعلل وثقى بالنجح ان ابصرت وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظالمتى فينا ويعدل فهو الغاية والمامول يرجوه المومل فامر له بثلثين
الف درهم وله اخبار مستظرفة وتتضمن شعرا ونوادر تدل على ظرفه سنذكر منها طرفا
فمن ذلك ما حكى عنه انه مدح مالك بن طوق وقدر ان يعطيه الف درهم فبعث اليه
بصرة مختومة فيها مائة دينار فظن انها دراهم فردها اليه وكتب معها فليت الذى
جادت به كف مالك ومالك مدسوسان فى است ام مالك وكان الى يوم القيمة فى استها
فايسر مفقود وايسرها لك وكان مالك يومئذ اميرا على الاهواز فلما قرا الرقعة امر با
حضاره فاحضر وقال ما هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قدرت عندك الف درهم
فوصلتنى بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا انها مائة دينار فقال اقلنى ايها الامير
فقال قد اقلتك ولك كلما تحب ابدا ما بقيت وقصدتنى قال وكان له جاطيب احمق
نمات فرثاه فقال

• قد بكاه بول المريض بدمع • واكف فوق مقلتيه ذروف •

ثم شغلت جيرتى العوادر • عليه ونحن نزح اللهيف
يا كساد الخيار شبه والاقراص طرا ويا كساد السفوف
كنت يمشى مع القوى فان جا • ضعيف لو تكثرت بضعيف
لهف نفسى على صنوف رقاقا • ت قولت منه وعقل سخيف

وقال ابو الشبل كان خالد بن يزيد بن العيزه يشرب النبيذ وكان نفشانا وكانت له جارية صفرا مغنية يقال لها لهب وكانت نفشا ناعمه وكنت اعبث بها كثيرا فقام مولاها يوما الى الخابيه يستقى نبيذا فاذا جبصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجارتها • بالعشر فى باب فعلان ومفعول
اما القميص فقد ادرى الزمان به • فليت شعرى ما حال السراويل

قال ابو الشبل وكانت ام خالد هذا ضراط تضرط على صوب العيدان وغيرها على الايقاع • فقلت فيه

فى الحى من لا عرفت خلته • فتى اذا ما قطعته وصله
له عجوز بالحق ابصر من • ابصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى • ما زلت اهوى واشتهى الغزلا
حتى اذا اما لها سكر • شعث فى قلبها لها مثلا
انكاءت يسرة وقد خرقت • اسراجها كى تقوم الرملا
فلم تزل استها نظار حتى • اسمع الحى من سو منى الهلا

وقال محمد بن المرزبان كنت ارى ابا الشبل كثيرا عندابى وكان اذا حضر اضحك الثكلى بنوادره فقال له ابى يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف اموري ان ابنى زنى بجارية سندية لبعض جيرانى فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال يا ابت الصبى والله ابنى فساومت فيه فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرنى وهى حبلى فاشتريها بعشرين دينارا وترنح الفضل بين الثمنين وامسكت عن المساومة بالصبى حتى اشتريته من القوم بما ارادوا ثم احبلها ابنا فولدت ابنا اخر فجا يسالنى ان ابتاعه فقلت عليك لعنة الله اى شى حملك على ان تحبل هذه هلا عزلت عنها فقال انى لا استحل العزل ثم اقبل على جماعة عندى جلوس يقول شيخ كبير يامرنى بالعزل ويستحله فقلت له يابن الزانيه تستحل الزنى وتتحرج عن العزل فضحكنا منه وقلنا له واى شى ايضا قال دخلت انا ومحمود الوراق الى جار له يهودى خمار فقلت اريد خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فاخرج لنا شيا عجيبا فابتعناه وشربنا فقلت اشرب معنا فقال لا استحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك هل رايت اعجب من هذا يهودى يتحرج فى شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت لرجل والله لا تفلح ابدا ولا يعبا الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا ونفينا بالليل فعفلنا بابنته وامراته واخته وسرقنا ثيابه وحرينا فى تبغارات البيت وانصرفنا قال وكان ابو الشبل يعبث بقينة كانت لهشام النحوى الضرير يقال لها خنسا وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتى غضبها

فقالت له

فقالت له ليت شعرى باى شى تدل انا والله اشعر منك ولين شبت لاهجونك حتى افضحك فاقبل عليها وقال

خنساء قد افرطت علينا • وليس منها لنا مجير
تاهت باشعادها علينا • كانما ناكها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها وامسكت عن جوابه

ذكر شى من نوادر حمزة بن بيض الحنفي

كان شاعرا من شعرا الدولة الاموية وهو كوفى خليع ماجن وكان منقطعا الى المهلب بن ابى صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال بن ابى برده واكتسب بالشعر من هاولاء مالا عظيما يقال انه اخذ بالشعر من مال وشاه ودقيق وحملان وغير ذلك الف الف درهم وله نوادر منها ما حكاه ابو الفرج الاصفهانى عنه انه كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجد اليه ليلة برسوله وقال خذه على اى حال وجدته وحلفه وغلظ عليه الايمان الا يدعه على ذلك فمضى الرسول فهجم عليه وجدته يريد ان يدخل الخلا فقال له احب لا بين فقال ويحك انى اكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا واخذنى بطنى فقال والله ما تفارقنى او امضى بك اليه ولو سلحت فى ثيابك فجهد فى الخلاص فلم يقدر عليه ومضى به فوجده قاعدا فى طارمة له وجارية جميلة جالسة بين يديه وكان يحظاها يتجمر الند فجلس حمزة يحادثه وهو يعالج ما هو فيه قال حتى عرضت لى ريح فقلت اسرحها واستريح لعل ريحها لا يظهر مع الند وعمرته فقال ما هذا يا حمزة فقلت على عهد الله وميثاقه وعلى المشى والهدى ان كنت فعلتها وما هذا الا عمل هذه الجارية الفاجرة فغضب وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتنى اخرى فسرحتها فسطع والله ريحها فقال يا هذا ويلك انت والله الآفة فقلت امرأتى طالق ثلاثا ان كنت فعلتها فقال وهذه اليمين لازمة ان كنت فعلتها وما هو الا عمل هذه الجارية وقال لها ما قصتك ويلك قومى الى الخلا ان كنت تجدين شيئا قال وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن فى الحساب فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال يا حمزة خذ بيد الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت على ليلتى فاخذت بيدها وخرجت فلقينى خادم له فقال ما تريد ان تصنع فقلت له امضى بهذه الجارية فقال لا تفعل فوالله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده ابدا وهذه مائتا دينار خذها ودع هذه الجارية فانه يتحظاها وسيندم على هبته اياها لك فقلت والله لا اخذتها الا بخمسمائة دينار فقال ليس غير ما ذكرت لك فاخذتها وتركت الجارية فلما كان بعد ثلث دعانى عبد الملك فلما قربت من داره لقينى الخادم وقال لى هل لك فى مائة اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك قلت وما ذا قال اذا دخلت فادع الثلث

واشبهها الى نفسك وانضح عن الجارية ما نرفقها فاخترتها ودخلت على عبد الملك فلما وقفت
بين يديه قلت له الامان حتى اخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان فقلت ما رأيت ليلة
كذا وكذا وما جرى قال نعم قلت وعلى ان كان فيها تلك الغمرات عندي فضحك حتى سقط
على قفاه وقال ويلك فلم لم تجبني قال فقلت اردت بذلك خصالا منها اني قضيت
حاجتي وقد كان وصولك منعني من ذلك ومنها اني اخذت جاريتك ومنها اني كافأتك
على اذاك لي بمثله قال واين الجارية قلت ما برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها الى فلان
الخادم واخذت مائتي دينار فسر بذلك وامر لي بمائتي دينار اخرى وقال هذه لجميل فعلك في
تركك اخذ الجارية قال حمزة ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس ابطأ منه فقال
لي يا حمزة سابق غلامي هذا حتى يخرج صنما لكما فايكما كان صنما ثانية فله مائة دينار فطمعت
في المائة ويئست منها لما اعلمه من بلادة الغلام فقلت افعل وتعادينا ساعة فسبقني
فسلحت في يدي ثم طليت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما فلما دنا الغلام
منه رشمه وثب وقال هذا والله لا يشبه كله شيء نضحت به لا تعجل على بالحكم مكانك ثم دنا
منه فالتقمت انفه ابطي حتى علمت انه قد خالط دماغه وانا ممسك راسه تحت يدي فصاح
الموت والله هذا بالكنيف اشبه منه بالآباط فضحك عبد الملك ثم قال الحكم له قال ثم فاخرته
الدنانير قال ودخلت يوما على سليمان بن عبد الملك فلما مثلت بين يديه قلت

رأيتك في المنام سننت خزا ... علي بنفسجا وقضيت ديني
فصدق يا فديتك النفس رؤيا ... رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان يا غلام ادخله خزانة الكسوة واكسه عليه كل ثوب بنفسجي فخرجت كأني
مشجب ثم قال كم دينك قلت عشرة الاف فامر لي بها وما علم الله اني رأيت من ذلك شيئا

ذكر شيء من نوادر ابي العيناء عفي عنه

هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان من بني حنيفة اهل اليمامة واسر ياسر في
سبائي خلافة المنصور فلما صار في يد المنصور اعتقه فهم موالي بني هاشم وكان ابو العيناء
ضرير البصر يقال ان جده الاكبر لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاساء مخاطبته
فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب وهو ممن اشتهر بالمجون وله
نوادر وحكايات مستظرفة ومراسلات عجيبة ساورد منها طرفا واسطر منها نبذا فمن ذلك ان
بعض الرؤساء قال له يا ابا العيناء لو رقصت لرقص الناس طربا وسرورا فقال بديهة

• اردت ممتدحا فاجبت محتجا •• بجهد منه ذلك لا بجهدك •
• فلا تك واثقا ابدا بعبد •• فتمدح يا اخا الفضل بغير عهدك •

ثم قال

ثم قال اجل الناس قد ذهبوا فلو رآني الموت لطرت بالدخول مثلي عليهم وطول عقلي
لديهم ووصول فضلي اليهم فما زال الموت يغيظهم ويرحمونني فيكم وقال واتصلت اشغال ابي
الصقر الوزير فتاخر توقيعه عن ابي العيناء برسومه فكتب اليه رقعة اطال الله بقاء الوزير فوقه
من علم شغلك ما طرح عملك وحقق ودك فبسط عمرك عذرك اما والليل اذا عسعس فالبنان
لبنات الدنان وملامسات واما والصبح اذا تنفس فالبنان للعنان ومؤامرات
السلطان فخف ابو العيناء الفرزان فوقع ابو الصقر تحت سطوره لكل طعام مكان ولكل
سعودنا مكان وقد وقعنا لك بالرسوم وجعلنا لك حظا من المقسوم وقبلنا عذرك الذي
هو تعزير ولسانك الذي هو تحذير والسلام ثم لقيه ابو العيناء في صدر موكبه فقال طاعة
شيمتك لسلطان كرمك الزمتك الصبر على ذنوبي اليك ونجح خلقي عليك فقال ابو الصقر كرم حسناتك
يستغرق بيسير سيئاتك نزعاته وانصرف شاكرا قال وبسط ابو العيناء لسانه على هيله في بعض
الدواوين فقال له فتى من ابناء الكتابة كانت فيه جماعة كل الناس لك يا ابا العيناء
زوجة وانت زوج ابي علي البصير فقال له ابو العيناء قد ملكا عصمتك بيقين فحواك
ثم تنظر في شكوك دعواك وقد طلقت الناس كلهم سواك ذلك ادنى ان لا تعولي وفيك ما
يروي الغلول ويتجاوز السول قال ففضحه بهذا الكلام فلم يجبه قال وكان في بني الجراح
فتى خليع ماجن فاراد العبث بابي العيناء فنهاه فضحاوه فابى فقالوا شانك فقال له يا ابا
العيناء متى اسلمت فقال حين اسلم اهلك وابوك الذين لم يرد بوك فقال له الفتى اذا قد
علمت انك ما اسلمت فقال ابو العيناء شهادتك لاهلك دعوى وشهادتي عليهم بلوى
وستري اي السلطانين اقوى واي الشيطانين اغوى وجعلهم اهلك ما جنى عليهم
جهلك قال فاتاه ابوه فتبرا من ذمته ودفعه اليه برمته فقال له ابو العيناء قد
وهبت جوره لعدلك وتصدقت بحمقه على عقلك

ومن اخبار ابي العيناء عفي عنه

ان محمد بن عبيد الله بن خاقان حماه علي بن ذول زعم انه فاده فكتب الى ابيه اعلم الوزير
نصره الله تعالى ان ابا علي محمدا اراد ان يبرني فعقني وان يركبني فارجلني امر لي بدابة
تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المجهود دنفا ساعدها
لاسفلها حبا قد معترون بسعاله فلا امسك للترحيب او ازد للتوثيب ولكنه يجمعها في
الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه خطيب مرتشي او شاعر منشي تضحك من فعله
النسوان وتتغامز من فعله الصبيان فمن صالح يصيح دواءه بالطباشير ومن قائل يقول
نق له من الشعير قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء في الامصار فلو اعين
بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي وانما اتيت من كاسه الاعور

الذي اذا اختار لنفسه اطاب واكثر واذا اختار لغيره اخبث وانزر فان راى الوزير
ان يبدل لي دبر نخبي بمركوب يضحكني كما يضحك مني بمجو بجنسه وفراهته ما سطره العيب
بقبحه ودمامته ولست اذ ذكرت ما سرجه ولجامه لان الوزير اكرم من ان يسلبه ما يهبه
او ينقص ما يعطيه فوجه اليه عبيد الله برذونا من براذينه بسرجه ولجامه فتقاجم محمد
بن عبيد الله عند ابيه فقال عبيد الله لابي العينا شكوت دابة محمد وقد اخبرني انه يشتريه
الان منك بمائة دينار وما هذا ثمنه فلا تشتكي فقال اعز الله الوزير لو لم اكذب مستزيدا
لم انصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك
ابلغ من حجة غيرك البالغة ودخل ابو العينا على ابي الصقر وكان قد تاخر عنه فقال
ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فلم لم
تات على غيره قال اقعدني عن الشرا قلة يساري وكرهت ذلة المكاري وحسنة العوار
قال وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول يصلي فقال لكل جديد لذة
وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة وقال له صاعد يوما ما الذي اخرك عنا قال بنتي
قال وكيف قال قالت لي يا ابه قد كنت تغدو من عندنا فتاتي بالخلع السنية والجائزة
السنية ثم انت الان تغدو مسفرا وترجع مغتما فالى من تلقت الى ابو العلا ذي الزرا
بنتي قالت ايعطيك قلت لا قالت ايشفعك قلت لا قالت ايرفع مجلسك قلت لا
قالت يا ابه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولابي العينا مع المتوكل اخبار
وحكايات فمنها ان المتوكل على الله قال له يوما يا ابا العينا هل رايت طالبيا حسن
الوجه قط قال يا امير المومنين ارايت احدا يسال ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا
فيما تقدم وانما سالتك عما سلف قال نعم رايت منهم ببغداد منذ ثلثين سنة
فتى ما رايت اجمل منه قال المتوكل تجده كان مواجرا وتجدك قوادا عليه فقال
ابو العينا وفرغت لهذا يا امير المومنين اتراني ادع موالي على كثرتهم واجود على الغربا
قال اسكت يا مابون قال مولى القوم منهم فقال المتوكل اردت ان اشتفي
به منهم فاشتفى لهم مني وقال له رجل من بني هشم بلغني انك بغا قال
ولم انكرت ذاك مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم قال
انك دعي فينا قال بغاي صح لي فيكم وسال ابو العينا الجاحظ كتابا الى محمد ابن
عبد الملك في شفاعة لصاحب له فكتب الكتاب وناوله الرجل فعاد به
الى ابي العينا وقال قد اسعف قال فهل قراته قال لا لانه مختوم قال ويحك ففضه
لا يكون صحيفة المتلمس ففضه فاذا فيه موصل كتابي سالني فيه ابو العينا قد عرفت
سفهه وبذو لسانه وما اراه لمعروفك اهلا فان احسنت اليه فلا تحسبه علي يدا
وان لم تحسن اليه لم اعده عليك ذنبا والسلام فركب ابو العينا الى الجاحظ وقال له

قد قرأت

قد قرأت الكتاب يا ابا عثمان فخجل الجاحظ وقال يا ابا العينا هذه علامتي فيمن
اعتني به قال فاذا بلغك ان صاحبي قد شتمك فاعلم انها علامته فيمن شكر معروفه
وقال ابو العينا مررت يوما بدرب بسامرا فقال لي غلامي يا مولاي في الدرب جمل
سمين والدرب خال فامرته ان ياخذه وغطيته بطيلساني وصرت به الى
منزلي فلما كان من الغد جاءتني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها
جعلت فداك ضاع لنا بالامس جمل وصبيان دربنا انك انت سرقته فامر برده
متفضلا قال ابو العينا فكتبت اليه اي سبحان الله ما اعجب هذا الامر مشايخ دربنا
يزعمون انك بغا واكذبهم ولا اصدقهم وتصدق انت صبيان دربكم اني سرقت
الجمل قال فسكت وما عاود في ولابي العينا اخبار كثيرة وحكايات مشهورة قد
اوردنا منها ما يدخل في هذا الباب وتركنا ما سواه

ذكر ما ورد في كراهة المزح

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مزح استخف به وقال
حكيم خير المزاح لا ينال وشره لا يقال سكرات الموت به محدقه وعيون الاجال
اليه محدقه وقال اخر تجنب شوائب الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم
يغلقا الا بعد عسر وخلاف اذا تخالم بتخاعض وقالوا المزاح يضع قدر الشريف
ويذهب هيبة الجليل وقالوا لا يفعل ما يسرك عاجله ويضرك اجله
وقالوا اياك وما يستقبح من الكلام فانه ينفر عنك الكرام ويجرئ عليك اللئام
وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانها حمقة تورث ضغينة وقال حكيم لابنه
يا بني اياك والمزاح فانه يذهب بهاء الوجه ويحط من المروة قال الشاعر

اكره لنفسك ما لغيرك تكره • وافعل لنفسك فعل من تتنزه
وادفع بصمتك عنك اسباب الردى • خوف الجواب فانه بك اشبه
ودع الفكاهة بالمزاح فانها • تودي وتسقط من بها يتفكه
الا رب قول قد جرى من مازح • فساق اليه الموت في طرق الجد
فان مزاح المرء في غير حينه • دليل على فرط الحماقة والجهل
فاياك واياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه • ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال بعض البلغاء المزاح حرف والاقتصاد فيه ظرف والافراط فيه ندامة وقال الراس
كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به او حقد عليه وقال اكثر اسباب القطيعة المزاح وان كان لا يعني النفس

عند الحمام • فليسكن بمقدار الملح في الطعام وقال ابو الفتح البستي رحمه الله •

اقد طبعك المكدود بالهم راحة • براح وعلله بشيء من المزح •
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطى الطعام من الملح •
امزح بمقدار الطلاقة واجتنب • مزحا تضاف به الى سوء الادب •
لا تغضبن اخا اذا مازحته • ان المزاح على مقدمة الغضب •
مازح صديقك ما احب مزاحا • وتوق منه في المزاح جماحا •
فلربما مزح الصديق بمزحة • كانت لبدء عداوة مفتاحا •

وقال سعيد بن العاصي لولده يا بني اقتصد في مزحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجرئ السفهاء ويقال المزاح اوله فرح واخره ترح قال ابو العتاهية

ونرى الفتى تلقاه اخاه وخدنه • في بعض منطقه بما لا يغفر •
ويقول كنت ملاعبا وممازحا • هيهات نارك في الحشا تتسعر •
الفيتها وطفقت تضحك لاهيا • وفؤاده مما به يتفطر •
اوما علمت ومثل جهلك غالب • ان المزاح هو السباب الاكبر •
نفض بشرح ما قيل او كاهار المجون • بتفرح لها قلب المحزون المكروب •
عند السوء فلنذكر ما قيل مما يناسب هذا الباب من اشعار المراجين •

ذكر شيء من الشعر المناسب لهذا الباب والداخل فيه

وسنورد في هذا الفصل من اشعار اهل هذا الفن ما رقت معانيه في حلل الفاظها على صفحات اطراسها واهلت مغانيه بما اودعه لسان القلم صدور قرطاسها من بديع ايناسها يضحك سامعه وان كان ثكلان ويشوقه وان كان عجلان هذا مع ما فيه من فحش القول الذي اذا تاملته في موضعه كان ازين من عقود اللولو وان لمحته في غيره كان اقفر من ظلم الليالي نسال الله المسامحة لكاتبه وقايله ومستمعه وناقله فمن ذلك ما كتب به ابن حجاج لمن شرب دواء يا ابا احمد بنفسي اتربك راهلي من سائر الاسواء كيف كان الخرء جسمك في طا عة شرب الدواء يوم الدواء كيف امسى سبال مبعرك الندل عريفا في المرة الصفراء وقال ابو نواس الحسن بن هاني يصف نفسه بمعرفة صناعة الدب اذا هجع النيام فخال عني وعمن كان يصلح للدبيب فاني عالم فطن اريب ولم يحرك مثلي فتى ادبب الزالينك باخفى سرا ما منع الحسيب اومنع الرقيب

• بليت بشادن احوى ربيب • بعيد في مودته قريب •

كان تعطف الاعطاف منه • قضيب مال في اعلى كثيب •
ظفرت بمعقد الزنار منه • وما ارتابت ظنون المستريب •
فخلت بخفة في الردف اجرى • على ما شئت من لين وطيب •
فلما اشتد للنيق اضطرابي • ودفع من ولاد له قضيبي •
تنبه حين امطره سحابي • وانكر خالني ورای وثوبي •
وقام يسبني ولجط قدري • فقلت له ترفق يا حبيبي •
يا حبذا ليلة نعمت بها • اشرب فضل الحبيب في القدح •
سا يلة قبلة فجاد بها • فلم اصدق بها من الفرح •
ثم ترقيت فوق منبره • باخرم الانف بين الجلح •
ومنتبه من نومه بعد هجعة • وقد دب رب البيت شوقا الى البيت •
فاوح فيه مثل اسود سالخ • اصم من الحيات ليس له راقي •
اشق لي بوالاست من حد شفرة • وانفذ في الخصيين من نبح مزراق •
فقلت له لما نزلت فوقه • واطرق عند الرهزانه اطراق •
نشدتك ان لا تلعبن مقصرا • ولا مشفقا في غير موضع اشفاق •

... يلطمني امرد • ياخذ مني العين والقفا • اطيب من تفاحة من يرى • ذي لحية محشوة مسكا وقال ايضا • ارفض اخوة من نسك والزم سبحه من فتك • واضرب بايرك خصمه وبه فحكم في سلك • واذا لقيت مهفهفا فاسلك به اني سلك • واهب عليه منبطحا • وابرك عليه ان برك • واصهل عليه محمحما فعل الحمار على الرمك • واسق الملاح بكاسه وانصب لشادهم شرك • واشفق سراويلاتهم • لا تنظر حل التكك وقال ايضا ومشرك به اذا الرهم نا له نحنث اني واعبد ال علام • عطيه والليل مرخ سدوله واكنافه محفوفة بظلام • وخالسته كاسين خمرا وقهوة • معتقه بنحت بماء غمام • وقال ايضا يا ابا القاسم تبلى نك صب سهام بابي موكبك الصعب الذي بس برام • سرجه كالدر لونا ناعم الملمس ركام • وبراذان عيلان اذا اشتد الحزام طبت بالدنه عن تقبيل خديك لزام • ابدا تمثل في هابك من جسمي لام • وقال ايضا • يا فتنة سقت الى فتنه لقتل غراب مساكين اذا اراوه صهلوا نحوهم • يحكون اصوات البراذين • كان فخذيه اذا اضطمنا والاير فيها عقد عشرين • وقال ايضا • وغزال عاطيته الراح حتى • تركت منه مقلة ولسانا قال لا تسكرني بحياني قلت لا بد ان ترى سكرانا ان لي حاجة اليك اذا نمت وان شئت فضها يقظانا • فتلكى تلكوا في انخنات • ثم اصعى لما اردت نكانا • وقال ايضا • قالوا اغتسل وجب الطهر • والكوس تدور فقلت سوف فقالوا ترك الصلوة كبير • فقلت اكبر منه طي بناك عزيز • ان نمت لم ينتظرني • وغاب عني السرور وما المثلي صلاة • لان فسقي شهير • فاقصروا عن ملامي • فانني معذور • ان الجنابة

ممن حبت منه طهوره • قال ابن سكره الهاشمي شاعر اليتيمه • قد قلت لما مر في معرضنا
كالبدر تحت الغسق الداجي • يهتز في مشيته منعبا • ممن كفل كالموج رجراج • ويلي على
حل سراويله فانه شد على علج • وقال ابن الرومي • يا طيب الثغر والمحاجه • اقضى لنا حاجة
بحاجه • خذ من دنا بيرنا وبعنا • نيكا ودعنا من اللجاجه • عرج علينا نصب غناء ونغل
العود والزجاجه يا حسن الوجه لا تسمح • فيفسد الحسن بالسماجه • وقال ابن سكره
ايا من كله قمر • وكل لحاظه حور • لقد طالت عرانك لي • واباي بها قصر • متى في البرج
يحصل لي ربيف ويهدد الذكر • وينشا فبلا • يطير لنا ذها شرر • وقال ايضا • •
احببت بدرا ماله مشبه • في الحسن الا انه جاني احور في مقلته حجة للعين والثين
مع القاف • وفي اردنجلج الردف داع الى نون وباء بعدها كاف سالته الوصل فلم يحتشم
وقال قدم نفدى الوافي • وقال ايضا • ايها التركي ما عندك للصب النحيل هل الى
ما ستر القرطق عني من سبيل اشتهي ذاك واخشى صولة الليث الثقيل • وقال ايضا • اني
بليت بشادن غنج حسن الشمايل وافر الكفل • يبغي الدراهم وهي معوره • عندي
لخجلي غير منفصل • مستعجم الالفاظ اجهل ما • يبدي ويجهل فهمه غزلي • وقال ايضا
يا ليلة ليس فيها الى الفقاح سبيل • طالت على ذي اهتياج • له فخذ طويل • مسكرج
تتوالى • دموعه وتسيل دفاده في الدباجي • حتى يسل فليل • موتر مستقيم • عليه
راس ثقيل • انزلته حان سور • يطيب عنه الرحيل • وقال ابن سكره ايضا في
اعرج • قالوا بليت باعرج فاجبتهم • العيب يحدث في غصون البان • ماذا علي
اذا انحرف سمايلا • ورداد نا تغني عن الكثبان • اني احب جلوسه واريده • للنيات
لا للجري في الميدان • في كل عضو منه حسن كامل • ماضرني ان ذلت الفرسان • •
وقال ايضا • سادلته في صحوي قبلة فردني والموت في رده • حتى اذا السكر لوى جيده
قبلته الف بلا حمده • وقال اذا لم يكن للاير نخت تمردت عليه احهات النيك من
كل ناحيه حرمت الغزال الواسطي يحرفني قد معه ابري فوق حصيبه حاريه •

• عشقت لحين فتنه عطفت • قلبي بالحسن كل منعطف •
• ورمت نيكا لها وكيف به • لولا سفاهي والبدع من حرفي •
• قلت ارنقي بالشريف فابتسمت • عن لولوء ما اعتزى الى صدف •
• عجبا وابدت كالقعب عضرله • ابري على ابره من الاسف •
• وصفقت حوله بخسرتي • وهو كثيف المجلس كالهدف •
• حتى اذا ما زنى له ذكري • وطال حتى علا على كتفي •
• قالت بحقي عليك تطمع ان • تولج في ذا بالشعر والشرف •
• تالله لا تكنني بقافية • ولا بشعر فانسل ادنعف •
• واسبلت ثوبها عليه فلم • املك سلوا ولج بي كلفي •

نفحت

• نفحت عنها والاير ينشد لي • بيتا ويبكي بادمع ذرف •
• قال لي الشوق قف لتلثمه • فخن جدار الرقيب لم اقف •
• لنجمه عندي حديث يطول راتي اول فكادت تبول فلما نهض الثاني •
• وجا الهرا باوجا الرسول وقالت تقول بنا يا فتى فعلت والوطت لم لا اقول •

الكتاب

وقال احمد بن محمد الانطاكي • كل يوم انا من ايري في امر عجاب • ليس يحلبني من هم و
حزن واكتئاب • لم يدع لي ذهبا الا رماه بالذهاب • وابتدا الشوم ان يجعل في امر الشباب
هل مجيري منه • اهل ودي وصحابي • وقال ابو عبد الله محمد بن الحسن الحجاج صممت
لها وجنح الليل داج • باخطف للطريدة من عقاب • والصق في المباغر من قراد • و
اوقع في المفاذ من ذباب • وقال ايضا • وافرة الردف فهو يثقلها • لطيفة الكشح
نضوة الخصر طم • وطعم فيشلتي يشبه طعم اللبا مع التمر • لو لم اشبث بشعر عانتها • ما طاب للناس كلهم شعر قيل لا يري وقد راوه ولا الهارب بعد الحصول
في الامر نشد بعد العشا الى حرها • عردا بلا حشمة ولا فكر مالك هو ذا يطير قلت
لهم اطير مستعجلا الى وكري • وقال وكتب بها عن بعض الروسا وقد عرضت عليه
جاريه وصف حسنها ليقبلها فامره بالجواب فكتب • يا ذا الذي جاء يحرله • يهديه
في السر الي ايري • على شغل بالمهم الذي تراه فاطلب نايكا غيري • وقال صحيبه السرم
ولكنها البيضا شبرا زبه المفرق • قالت لا يري بعد ما صب في نواتها اكثر من دودف
اوحشت عيني استي فقل لي متى • تونسه يا عنق اللفطق • فقال هيهات وهل
يرجع اللص اذا فر من المطبق • وقال ايضا فوق نجي فلست من شاني • فوق اذهي
لايراك شيطاني لا كان دهر عليك حصنني • ولا زمان اليك الجاني • فعدت
نفسين فوق طنفستي • ما بين رلجي وبين دجاني • فاعدمنا من الكنيف • و قد
حضرت الابنات وردان وقال • يا سادتي ما استرق دبني • شي كمثل الحرا لسهب
كما اباه بزول عقلي عني ويعتاد في جنوني • واشتهي اعوض فيه • من مشط رجلي
الى جبيني وكلما سلت منه راسي دزنت قوما يغوصولي وقال ابن سكره الهاشمي
رب عجوز مستعبنه • سلقبه اللون سلوقيه • عاجيه اللون اذا استضحكت ابدت
ثنايا ابنوسيه ذات حر عنبله بارز كمرقب في وسط بربه • وشعره بالحمل منظومه
كالودع في عقصه كربه • يفتر ذاك الصدغ عن بضرها • كقنفد عض على دبه
مسنه تصبو الى امرد • فهي على العاهه لوطيه • وقال ابن حجاج فلم ازل وهي الى
جانبي كظبية عفرا وخشيه • انت مثل التيس فوق استها وفي عند النيك بتسبه
وقال ايضا فتاة كالمهاة تروق عيني مشاهدها وتفتن من راها • تكاد ترد
للمحبوب ايرا • وتحرث للفتى العنين باها • وقال يا عيني السفلي لجا سادني فقد
شهدت بالزور فاستعبري • وابكي عليها كلما سرحت • في استي بدمع سلسل اصفر

وقال ايضا اياك والعفة اياكا اياك ان تفسد معناكا • اوقت بخير يا جعفر مادمت صاحب الابريق كافتك ولوامك واصفع ولو اباك ان لامك في ذاكا • وقال ابو بكر محمد الخوارزمي فسا الشيخ سهوا وفي كفه شراب فلمناه لوما قبيحا • فقال لي ادخل والخرج لي فادخلت داخا واخرجت ريحا • وقال ابو القاسم التنسي • لنا شيخ بفقحته وبحلق شاربيه بالمواسي اذا با بنه في جمع ليل فسا بفسوا فساء فهو فاسي • وقال بن سكره وبات في السطح معي صاحبي من اكرم الناس ذوي الفضل لتسوفيفسوا فهولي مشهد وانما املي ويستملي • وقال ابو نواس • نكنا رسول عنان والراي بيننا فعلنا • فكان خبزا بملح مثل الطعام اكلنا وقال علي بن حصين الاشبيلي نمت لسوانا وقامت • في نهاد وتثني ونضت عنها قميصا ثم لما ضاجعتني • قلبت بطنا لبطني قلت لاظهر البطن • نا نثنت في خجل • وايلة عند التثني انا حاذرت بوجهي فلط ان شبت وادني • وقال ابو العلا بديع الزمان عفى الله تعالى عنه •

• لازلت اجلدا ابيك مسرها • ووجوه ولدان الجنان تجاهي •
• لا استطيع اذا ترجح رد فهم • الا الاسي وتنفس الاوّاه •
• اني رايت الترك يوما كلهم • حصوا بطيب متاع وشفاه •
• لو ادراي خصا لهم احلي هوي • وبانهم بلهوا فواد اللاهي •
• بنعامة الارداف ام برصانة • الاعطاف بحلاوة الافواه •
• تاهوا علي من ناكهم وتعززوا • ويعز نيك الامرد التياه •

الباب الرابع من القسم الثالث من الفن الثاني في الخمر وتحريمها

واقاتها وجناياتها واسمائها واخبار من تنزه عنها في الجاهلية ومن حدفها من الاشراف ومن اشتهر بها ولبس ثوب الخلاعة بسببها • وما قيل فيها من جيد الشعر • وما قيل في وصف الاتها وانيتها • وما قيل في مبادرة اللذات • وما وصفت به المجالس ومايجري هذا المجرى • ذكر ماقيل في الخمر وتحريمها • اجمع الناس علي ان الخمر المحرمه في كتاب الله عز وجل هي المتخذه من عصير العنب بعد ان تغلي وتقذف الزبد من غير ان يمسها نار واذا انقلبت بنفسها وتخللت طهرت من غير ان تتسبب في ذلك بشئ يلقى فيها وطهر دنها اذا غلبت عليها الحموضة وفارقها النشوه والخمر المتخذ ايضا من التمر لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبه وفي حديث اخر من هاتين الشجرتين الكرمة والنخلة • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت عمر رضي الله عنه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهو من خمسة من التمر والعنب والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ولا خلاف بين احد من الامه في ان الخمر حرام لما ورد في ذلك من الكتاب والسنه اما ما ورد في كتاب الله عز وجل فاربع ايات منها ما يقتضي الاباحه ومنها ما يقتضي الكراهة والتحريم فاول ما نزل فيها بمكه قوله عز وجل ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها حينئذ وهي حلال لهم ثم انزل الله عز وجل بالمدينه يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما نزلت هذه الايه في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبه للمال فانزل الله تعالى هذه الايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم للاثم الكبير وقالوا لا حاجة لنا في شربها ولا في شي فيه اثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى ومنافع للناس وكانوا يستمتعون بمنافعها ويتجنبون ماثمها الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاه وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله عز وجل تقارب في النهي عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها فلما نزلت هذه الايه تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلاه وقال قوم نشربها ونجلس في بيوتنا فكانوا يتركونها وقت الصلوات ويشربونها في غير حين الصلاه الى ان شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر ويقول •

• تحيي بالسلامة ام بكر • وهل لي بعد رهطك من سلام •
• ذريني اصطبح بكرا فاني • رايت الموت كفت عن هشام •
• وود بنو المغيرة لو فدوه • بالف من رجال او سوام •

في ابيات اخر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداه حتى انتهى اليه ورفع شيئا كان في يده ليضربه فلما عاينه الرجل قال اعوذ بالله من غضب رسوله والله لا اطعمها ابدا ثم نزلت ايه التحريم وهي قوله عز وجل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون • وروي ان هذه الايه نزلت في شان حمزة بن عم عبد المطلب وكان نزولها وتحريم الخمر في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة والله تعالى سبحانه اعلم وحسبي الله ونعم الوكيل •

وكان من خبر حمزة بن عبد المطلب

ما رواه مسلم بن الحجاج بن مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اصبت شارفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغنم يوم بدر واعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا اخرى من الخمس قال علي فلما اردت ان ابني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع يرتحل معي فناتي باذخر اردت ان ابيعه من الصواغين فاستعين به على وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى حجرة رجل من الانصار رجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفي قد اجتبت اسنمتها وبقرت خواصرها واخذ من اكبادها فلم املك نفسي حين رايت ذلك المنظر منهما قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب هو في هذا البيت في شرب من الانصار غنته قينة واصحابه فقالت في غنائها الا يا حمز للشرف النواء لم يذكر مسلم في صحيحه من الشعر غير ما ذكرناه والابيات التي غنت بها

الا يا حمز للشرف النواء ... وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها ... فضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ... ملهوجة على وهج الصلاء
واصلح من اطايبها طبيخا ... لشربك من قديد او شواء
فانت ابا عمارة المرجى ... لكشف الضر عنا والبلاء

فقام حمزة بالسيف فاجتب اسنمتها وبقر خواصرها واخذ من اكبادها فقال علي فانطلقت حتى ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي الذي لقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك قلت يا رسول الله ما رايت كاليوم قط عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتها وبقر خواصرها وها هو في بيت معه شرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جا الباب الذي فيه حمزة فاستاذن فاذنوا له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل واذا حمزة محمرة عيناه فنظر حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر الى ركبته ثم صعد النظر الى سرته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه فقال حمزة وهل انتم الا عبيد لابي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وخرج وخرجنا معه وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان عمك قد ثمل وهالك على فعرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعلي فلما

لعلي فلما اصبح حمزة غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذره فقال مه يا عم فقد سالت الله فعفا عنك فقالوا واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار وانشد سعد قصيدة فيها هجا الانصار وفخر لقومه فقام رجل من الانصار فاخذ لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصار فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله عز وجل تحريم الخمر في سورة المائدة انما يريد الشيطان الاية الى منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وقيل انها حرمت بعد غزوة الاحزاب بايام في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة والله اعلم قال انس رضي الله عنه حرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم شي اشد من الخمر قال فاخرجنا الحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت ريحها وقال انس بن مالك رضي الله عنه كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا مناد ينادي فقال اخرج فانظر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة فقال لي ابو طلحة اخرج فاهرقها فهرقتها فقالوا وقال بعضهم قتل فلان وهي في بطونهم فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات

واما ما ورد في تحريمها في كتاب الله وبينة السنة

فالاحاديث متظافرة بتحريمها فمن ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مدمن الخمر ان مات وهو مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر واما من زعم انها تباح للشاربين بها فيرد عليه ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طارق بن سويد الجعفي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه او كره ان يصنعها فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست بدواء ولكنه داء وعنه صلى الله عليه وسلم وقد ساله رجل قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال فقالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة وفي لفظ حرمها في الاخرة فلم يسقها وفي لفظ الا ان يتوب

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حرمت الخمر قليلها وكثيرها وما اسكر من كل شراب وعنه رضي الله عنه من سره ان يحرم ما حرم الله ورسوله فليحرم النبيذ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن اخرجه البخاري في صحيحه والله سبحانه وتعالى

ذكر ما قيل في اباحة المطبوخ

والمطبوخ يسمى الطلا وهو الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه سمي بذلك لانه شبيه بطلاء الابل في ثخنه وسواده واختلف العلماء في المطبوخ وقال بعضهم على عصير طبخ حتى ذهب نصفه فهو حلال الا انه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فهو حلال مباح شربه وبيعه الا ان المسكر منه حرام واحتجوا في ذلك ما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان اردت الشكر من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وعن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كتب الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاطبخوا شرابكم حتى تذهب منه نصيب الشيطان في عود الكرم فان لكم اثنين وله واحد وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان نوحا عليه السلام لما نازعه الشيطان في عود الكرم فقال هذا الي وقال هذا الي فاصطلحا على ان لنوح ثلثها وللشيطان ثلثيها وسئل سعيد بن المسيب ما الشراب الذي احله عمر رضي الله عنه فقال الذي يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وحكى ان ابا موسى الاشعري وابا الدرداء كانا يشربان من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وعلى الجملة بمجموع هذه الاخبار في مثلث لم يذكر البته ودليل ذلك ما حكى عن عبد الله بن عبد الملك بن الطفيل الخزرجي قال كتب الينا عمر بن عبد العزيز ان لا تشربوا من الطلا حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وكل مسكر حرام هذا الذي عليه اكثر العلماء وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى الطبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وبشر المريسي وجماعة من اهل العراق وذهب بعضهم الى ان الطلا الذي رخص فيه انما هو الرب والدبس والله اعلم

ذكر آفات الخمر وجناياتها

وآفات الخمر وجناياتها كثيرة لانها ام الكبائر واول آفاتها انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال ابو نواس الحسن بن هاني عفا الله عنه ورحمه وغفر له اسلف

• اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح •

اسقني خمرا صرفا حبا • نترك الشيخ صبيا • وتريه الرشد غيا • وقال ابو الطيب رايت المدامة غلابة تهيج للمرء اشواقه تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن اخلاقه وانفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره انفاقه وقد مت امس بها ميتة وما يشتهي الموت من ذاقه قالوا وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الرجل الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه وفعل ما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كان لزم عقر الشيء اي قراره وقد شهر اصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وقالوا صاحب الشراب صديقك ما استغنيت عنه حتى يفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما زادك بعيونهم حتى يفقدوك قال بعض الشعراء عفا الله تعالى عنه •

• ارى كل قوم يحفظون حريمهم • وليس لاصحاب النبيذ حريم •
• اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا • وان غبت عنهم ساعة فذميم •
• اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم • وكلهم رث الوصال سؤوم •
• فهذا بيان لم اقل بجهالة • ولكنني بالفاسقين عليم •

قيل سقي قوم اعرابية مسكرا فقالت ايشرب نساؤكم هذا الشراب قالوا نعم قالت فما يدري احدكم من ابوه وقال قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانه يصلح الابدان ويفسد الاذهان وقيل لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حليم قوم وامسي سفيههم وقيل لاعرابي ما لك لا تشرب النبيذ قال لا اشرب ما يشرب عقلي وقيل لعثمان بن عفان ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك قال اني رايتها تذهب العقل جملة وما رايت شيئا يذهب جملة ويعود جملة وقال عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال اصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم اقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رايت ان لا تفرق بينهما فافعل ودخل نصيب هذا على عبد الملك بن مروان فانشده فاستحسن عبد الملك شعره فوصله ثم دعا بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك هل لك تنادم عليه قال يا امير المؤمنين تاملني قال قد رايتك قال يا امير المؤمنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وانما بلغني مجالستك ومواكلتك عقلي فانا اكره ان ادخل عليه ما ينقصه فاعجبه كلامه واعفاه وقال الحسن لو كان العقل عرضا لتغالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشتري بماله شيئا يشربه فيذهب عقله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج بن يوسف في وفد وفدها عليه وقد اكلا هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين ليس بحرام ما احللت ولكن امنع اهل عملي واكره ان اخالف قول العبد الصالح وهو قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقالوا للنبيذ حد ان حد لاهم معه وحد لا

عقل معه فعليك بالاول وانت الثاني ومن افات الخمر افتضاح شاربها بريحها
عند من يحتشم منه ويتقيد ويخافه فلا يستطيع مع وجود ريحها انكار شربها والولا
يجد بالاستنكاه لان خمارها يثبت في الفم اليوم واليومين بعد تركها فمن شربها ساعة
وهو يحتشم من الناس ان يظهر ذلك عليه احتاج الى الانقطاع في بيته بعد زوال السكر
وادبه العقل حتى تزول الرايحه وقد تحيل الذين يشربون الخمر على قطع ريحها من الفم
ودعا الجوذلك بادويه صنعوها يستعملونها بعد شربها فاجود ما صنعوا لها من هذه الا
دويه ان يوخذ بن المقر والبسباسه والسعد والجنجاح والقرنفل اجزا متسا وبه وجزان
من الصمغ ويدق ذلك ويجبل بماء والورد ويستعمل فانه يقطع رايحة الخمر من الفم كما زعموا
وقد نظم بعض الشعرا هذه المفردات في اربعة ابيات فقال مر وبسباسه وسعد الى
جنجاح وماورد بنظمها الصمغ ان تلاها قرنفل الهند نظم عقد اجرا وها كلها سوا والصمغ
جزان لا تعدى لذي مره شفاء وصرت عرض وحفظ ود **ذكر اسماء الخمر من حيث**
الى ان تشرب الخمر اذا عصر ناسم ما يسيل منه قبل ان تطاه الرجل السلاف واصله من
السلف وهو المتقدم من كل شي وهو في مثل ذلك الخرطوم ايضا ويقال للذى يعصر بالانا
العصير والمرصع الذي يعصر فيه المعصرو والسطل ما عصر فيه السلاف ويقال للعاصر الناطل
ثم يترك العصير حتى يغلى فاذا اغلا فهو خمر وقيل سميت خمرا لانها تخامر العقول تخالطها
وقالوا لانها تخمر في الاناء اى تغطا وهي مونثة ويقال لها القهوه لانها تقهى عن الطعام
والشراب يقال اقهى عن الطعام واقهم عنه اذا لم يشتهه ومن اسمايها الشمول سميت بذلك
لانها عصفة كعصف الشمال وقيل لانها تشمل القوم بريحها ومنها السلاف والسلافه والخر
طوم وقد تقدم معناها ومنها القرقف قالوا لان شاربها يقرقف اذا شربها اى يرعد يقال
قرقف تقف وقال ابو عمرو القرقف اسم غير صفة وانكر قولهم سميت بها لانها ترعد
ومنها الراح لانها تكسب صاحبها الاريحيه اى خفة العطاء ومنها العقار لانها عاقرت
الدن وقيل لانها تعقر صاحبها شاربها من قول العرب كلابنى فلان عقار اى يعقر
الماشيه ومن اسمايها المدامه والمدام لانها داومت الظرف الذى انتبذت فيه والرحيق
ومعناه الخالص من الغش وقيل الصافي وقيل العتيق والكميت سميت بذلك لكونها
اذا كانت تضرب الى السواد والجريال وهو صبغ احمر سميت بذلك للونها ايضا والسبا
والسبا وهي المشتراه واصلها سبوه يقال سباة الخمر اذا اشتريتها والمشعشعه وهي
الممزوجه والصهبا وهي التي عصرت من العنب الابيض والشمول تشبهت بالدابة التي
تجمع براكبها والخندريس وهي القديمه والخانيه منسوبه الى الحانه والماذيه اللينه
يقال عسل ماذي اذا كان لينا والعانيه منسوبه الى عانه والسخاميه اللينه من قولهم
قطن سخام قال الراجز كانه بالصحصحان الانجل قطن سخام بايدي غزل والمزه والمزاه بطعمها
والاسفنط قال الاصمعي هو بالروميه والعرب ومعناه الجيد وغرب كل شى حده ولعلها

سميت

سميت باخذها بذلك لحدتها والحميا وحميا كل شى سورته حدته والمصطار الحامضة ويقال
المصطار بالضاد ايضا والحطه المتغيرة الطعم والمعتقه التى قد طال مكثها والاثم اسم لها
لما وقع عليها ابا في شربها من الاثم والحمق كذلك قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى
كذاك الاثم يفعل بالعقول والمعرقه الممزوج قليلا يقال عرق من ماء اى ليس بكثير ومن اسمايها
القنديد والفيهج وام زنبق والنطف والطوس والسلسال والسلسبيل والزرجون والكلفا و
الجريا والعانسه والطابه والناجود والكاس والطلا قال عبيد بن الابرص هي الخمر فاتكنى
الطلا كالذيب يسمى ابا جعده والباذق والنمخ فارسيان والجهوري والمقدي منسوبه الى
قريه من قرى الشام والمرامن قولك هذا امرى من هذا اى افضل والنبيذ والتبع بنبيذ العسل
والسكركه من الذره والجعه من الشعر والفضيخ من البسر والمزر من الحبوب

ذكر اخبار من تنزه عنها في الجاهلية وتركها ترفعا عنها

كان ممن تركها في الجاهليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن جدعان
التيمي وكان سيدا جوادا من سادات قريش وسبب تركه لها انه شرب مع اميه بن ابي الصلت الثقفي
واصبحت عين اميه مخضرة تخاف عليها الذهاب فساله عبد الله ما بال عينك فقال انت صلحها
اصبتها البارحة قال وبلغ منى الشراب ما ابلغ معه من جليسى هذا المبلغ فاعطاه عشرة الاف درهم وقال
الخمر على حرام ان لا ادومها ابدا وقال فيها وقال فيها شربت الخمر حتى قال صحبي الست على عن السفاه
بمستفيق وحتى ما اوسد في مبيت انام به سوى الترب السحيق وممن حرمها في الجاهليه قيس
بن عاصم المنقري والسبب في ذلك انه سكر فى نجم عكنه ابنته او اخته فهربت منه فلما اصبح
اخبروه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها • خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله اشربها حياتي • ولا ادعوا لها ابدا نديما
ولا اعطى لها ثمنا حياتي • ولا اشفى بها ابدا سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها • وتجشمهم بها امرا عظيما
اذا دارت حمياها تعلت • طوالع تسفه الرجل الحليما

ومنهم عامر بن الظرب العدواني قال

سالة للفتى ما ليس في يده • ذهابة لعقول القوم والمال
اقسمت بالله اسقيها واشربها • حتى تفرق ترب القبر اوصالي

ومنهم صفوان ابن اميه بن محرث الكناني وعفيف بن معدي كرب الكندي والاسلوم بن
همدان ومقيس بن عدي السهمي وكان سكر فجعل يخط ببوله العامة او بعيرا فلما افاق واخبر
بذلك حرمها ومنهم العباس بن مرداس السلمي قيل له لم لا تركت الشراب وهو يزيد

في جوارك وسماحتك فقال اليه ان اصبح سيد قومي وامسى سفيههم ومنهم سعيد بن ربيعة بن عبد شمس وورقة بن نوفل والوليد المغيرة وقال زيد بن ظبيان بئس الشراب شراب حين تشربه يوهي العظام وطورا يوهي العصب اني اخاف مليكي ان يعذبني وفي العشيرة ان يزري على حسبي وقال رجل لسعيد بن سلم الا تشرب النبيذ فقال تركت كثيره لله تعالى وقليله للناس

ذكر من حد فيها من الاشراف ومن شربها

ومن اشتهر بها ولبس فيها ثوب الخلاعة ومن افتخر بشربها فاما من حد فيها من الاشراف فالوليد بن عقبة ابن ابي معيط وهو اخو عثمان بن عفان لامه شهد عليه اهل الكوفة انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فجلده عبيد الله بن جعفر بين يدي عثمان رضي الله عنه وسنذكر الواقعة ان شاء الله تعالى بجملتها في الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الخامس في التاريخ في خلافة عثمان رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده بها عمرو بن العاص سرا فلما قدم على ابيه جلده حدا اخر علانية ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابي شحمة حده ابوه في الشراب فمات تحت حده ومنهم عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة ومنهم قدامة بن مظعون حده عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة علقمة الخصي وغيره ومنهم عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومي ومنهم عبد العزيز بن مروان جده عمرو بن سعيد الاشدق ومنهم ابو محجن الثقفي واسمه عمرو بن حبيب وكان مغرما بالشراب جده عمر مرارا في الخمر وحده سعد بن ابي وقاص مرارا وشهد القادسية وابلى بلاء حسنا ثم حلف بعد القادسية ان لا يذوق الخمر ابدا ومات تائبا عنها وانشد رجل عند عبد الله بن مسلم بن قتيبة قوله اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي وعظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها فقال عبد الله حدثني من راى قبره بارمينية بين شجرات كرم يخرج اليه الفتيان ويشربون عنده وينشدون شعره فاذا جاءت كاسه صبوها على قبره ومنهم ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب حده جماعة من عمال المدينة فلما طال ذلك عليه رحل الى ابي جعفر المنصور وقيل انما رحل الى المهدي وامتدحه بقصيدة له التي يقول فيها

له لحظات عن حفافي سريره • اذا كرها فيها عقاب ونائل •

له ترة بيضا من ال هاشم • اذا اسود من لوم التراب القبائل •

فاستحسن شعره وقال له سل حاجتك فقال تامر لي بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدني

على شراب

على شراب فقال له ويلك لو سالتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا امير المومنين ولو عزلته ووليتني مكانه اما كنت تعزلني ايضا وتولي غيري قال بلى قال لكنت ارجع الى سيرتي الاولى فاحد فقال المهدي لو زرايه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم فيها من التلطف قالوا يا امير المومنين انه سال ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله عز وجل فقال المهدي له حيلة اذا اعيتكم الحيلة فيه اكتبوا الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكرانا فاضربه مائة سوط واجلد ابن هرمة ثمانين فكان اذا شرب ومشى في ازقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين

واما من شربها منهم واشتهر بها

فجماعة من الاكابر والاعيان والخلفاء منهم يزيد بن معاوية شهر بشربها وكان يقال له يزيد الخمور روى هشام ابن الكلبي عن ابيه قال وجه معاوية جيشا الى ارض الروم فاصابهم الجدري وعند يزيد امراته ام كلثوم بنت عبد الله ابن عامر فسكر وانشأ يقول اذا ارتفقت على الانماط في غرف بدير مران عندي ام كلثوم فما ابالي الذي لاقت جيوشهم بالفرقدونة من حمى ومن موم فبلغ الخبر معاوية فقال انت ها هنا الحق بهم وسيره الى قتال الروم ومنهم عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل ان يلي الخلافة فلما افضت الخلافة اليه شرب فقال له سعيد بن المسيب بلغني يا امير المومنين انك شربت الطلا قال اي والله والدما ومنهم يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو صاحب حبابة وسلامة واخبارهم مشهورة ومنهم ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وله في ذلك حكايات واشعار منها انه سمع بشراعة بن الزندبوذ الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين باللعب واللهو وادمان الشراب فاستدعاه بالكوفة الى دمشق فحمل اليه فلما دخل عليه قال له يا شراعة ما ارسلت اليك لاسالك عن كتاب الله ولا سنة نبيه قال لو سالتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسالك عن القهوة قال انا دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار شريكي فيه قال فاللبن قال ما رايته الا استحييت من طول ما ارضعتني امي به قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال فالخمر قال تلك والله صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب فيه على وجه السماء ومن شعر الوليد خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوي

ماجيت عقالا دعوا الى سلمى والبيند وقينه وكاسا الاحسى بذلك مالا ابا الملك ارجو ان اخلد فيكم الارب ملك فدا ربل فزالا ومنهم المامون بن الرشيد بالشراب وله فيه اخبار منها انه شرب هو ويحيى بن اكثم القاضي وعبد الله بن طاهر فتعامل المامون وابن طاهر على سكر يحيى فاشارا الى الساقي فاسكره وكان بين ايديهم ردم من الورد والرياحين فامر المامون فشق ليحيى لحد من الورد والرياحين وصيره فيه وعمل بيتي شعر ودعا قينه فجلست عند راس يحيى وغنت بالشعر

دعوته وهو حي الاحياة به … مكفنا في ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني … فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وصوت الجارية فقال ———

يا سيدي وامير الناس كلهم … قد جار في حكمه من كان يسقيني

اني غفلت عن الساقي فصيرني … كما تراني سليب العقل والدين

فانظر لنفسك قاض انني رجل … الراح يقتلني والراح يحييني

ومنهم العباس بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم المنصور كان ياخذ الكاس بيده ويقول اما العقل فتتلفين واما المروة فتمحقين واما الدين فتفسدين ويسكت ساعة ثم يقول واما النفس فتسخين واما القلب فتشجعين واما الهم فتطردين افتراك مني تفلتين ثم يشربها ومنهم بلال بن ابي برده فتصح بالشراب وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميري واما بلال فذاك الذي يميل الشراب به حيث مالا يبيت يمص عتيق الشراب كمص الوليد يخاف الفصالا ويصبح مضطربا ناعسا تخال من السكر فيه حولا لا ويمشي ضعيفا كمشي النزيف تخال به حين يمشي شكالا ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي قاضي الكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر نهارة في قضايا وغاد له وليلة في هوى سعد بن هبال ومنهم ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو الذي يقول هاك فاشرب يا خليلي في مدى الليل الطويل قهوة في ظل كرم سبيت من نهر بابل في لسان المرء منها لذع الزنجبيل انما اذهب مالي طول ادمان الشمول وحنين العود تبنيه يدا ظبي كحيل فالطويل العنق الاهيف كالسيف الصقيل يا خليلي اسقياني واهتفا بالشمس زولي قل لمن لامك فيها من نصيح او عذول يبق بين الناب والدار على رسم الطلول وقيل لابيه عبد العزيز بن عمر ان بنيك يشربون الخمر فقال صفوهم لي فقالوا اما فلان فاذا شرب خرق ثيابه وثياب نديمه فقال سوف يدع هذا شربها قالوا واما فلان فاذا شربها تقيا في ثيابه قال وهذا سوف يدعها قالوا واما ادم فاذا شربها فاسكن ما يكون لا ينال احد بسوء قال هذا لا يدعها ابدا ومنهم حارثة بن بدر الغداني رجل من تميم دخل يوما على زياد بن ابيه وبوجهه اثر فقال له زياد ما هذا الاثر بوجهك فقال اصلح الله الامير

دكبت

ركبت فرسي الاشقر فجمح بي حتى صدمني الحائط فقال اما انك لو ركبت فرسك الاشقر لم يصبك مكروه والحارثة فيها اشعار كثيرة واخبار مع الاحنف بن قيس وكان الاحنف ينهاه عنها وهو لا ينتهي ويجيبه بشعر في مدحها وقيل ان حارثة هذا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم بالسن في حال صباه وحداثته ومنهم والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي رب ابا نواس وادبه وعلمه الفتوة وقول الشعر حكى ان المنصور قال له يوما ادخل الى محمد يعني المهدي وحدثه فدخل عليه فاول ما انشده قوله

قولا لعمرو ولا تكن ناسيا … وسعي لا تحبس كاسيا

واردد على الهيثم مثل الذي … هجت به وجهك وسواسيا

وقل لساقينا على خلوة … ادن كذا راسك من راسيا

ونم على وجهك لي ساعة … اني امرؤ انكح جلاسيا

فبلغ ذلك المنصور فقال لا تعيدوه اليه اردنا ان نصلحه فاراد هوان يفسده ومنهم ابو الهندي وهو عبد المومن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي اليربوعي حج به نصر بن سيار فلما ورد الحرم قال له نصر انك بفناء بيت الله الحرام ومحل حرمه فدع الشراب فلما زال عنه وضعه بين يديه وجعل يشرب ويبكي ويقول رضيع مدام فارق الراح روحه فظل عليها مستهل المدامع اديرا على الكاس اني فقدتها كما فقد المفطوم در المراضع ومر به نصر بن سيار وهو يميل سكرا فقال له افسدت شرفك فقال لولم افسد شرفي لم تكن انت اليوم والي خراسان ومنهم سعيد بن وهب وكان شاعرا بصريا ومنهم الحسين بن الضحاك النديم صاحب الحسن بن هاني وكان خليعا ماجنا مليح الشعر وهو الذي يقول

الا انما الدنيا وصال حبيب … واخذك من مشموله بنصيب

وعيشك بين المسمعات ممتعا … بغنيين من عرف وشدو مصيب

واني والندمان نلتذ بقربه … بمنزله معشوق ويوم رقيب

وعري ساعات النهار ودفتي … الى الشمس لما اذنت بمغيب

ومنهم يحيى بن زياد وهو الذي يقول ———

اعاذل ليت الخمر وليتني … مدى الدهر حوت ساكر البحر

فاضحي وامسي لا افارق لجه … اروي بها عظمي واشفي بها صدري

طوال الليالي ليس عني بناصب … ولا ناقص حتى اصير الى الحشر

ومنهم ابو نواس الحسن بن هاني ممن اشتهر بالشراب واللهو والطرب ومنادمة القيان وله في الخمر تشبيهات حسنة وحكايات ظريفة نذكر منها من اخباره طرفا حكى ان مسلم بن الوليد عاتبه وقال يا ابا نواس قد خلعت عذارك واطلت الاكباب على المجون حتى غلب على لبك وما كذا تفعل الادبا فاطرق ثم قال فاول شربك طرح الردا واخر شربك طرح الازار وما هناء بك المدمع بمثل امانة مجد واحيا عار وما جاد دهر بجد انه على من تطن بخلع العذار فانصرف

مسلم وقد ابس من فلاحه وهو يقول جواب حاضر من كهل فاجر ومما يحفظ من اخباره ويروى من اشعاره في ذلك انه بلغ اخوانه عنه انه ترك الشراب واللذات واخذ في الزهد والصلوة فأرقاها فاجتمعوا اليه وانبلوا بمسونه فوضع بين يديه باطيه وجعل لا يدخل احد منهم الا شرب بين يديه طلا وانشد قالوا نزعت ولما نعلموا وطرى في كل اغيد ساجي الطرف مياس كيف النزوع وقلبي نقشته لحظ العيون ونزع السن بالكاس لا خير في العيش الا في المجون مع الاكفاء والراح والريحان والاس وسمع تنغني والكوس لها حث علينا باخماس واسداس يا موري الزند قد اكبت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس ما اقبح الناس في عيني واسمجهم اذا نظرت فلم ابصرك في الناس ويحكى انه غاب غيبة متصلة نحوا من سنة حتى ظن انه قتل فقال الرشيد لين صح عندي انه قتل لاقتلن قاتله ولو كان المامون انظروا من كان محا من الناس فاكتبوا اسمه وادفعوه الي فاتجب لذلك بغداد فلما كان على راس الحول اذا نحن به قد وافى فقلنا له يا ابا علي غبت عنا هذه الغيبة فغممتنا قال كنت في موضع ادنضيه واشهيه فقلنا الم تسمع بانتهاء ذلك وقول الرشيد فيك ولم تبق احد من اخوانه الا عدله ولامه فقال اني لفي شغل عن العاذلين بالبراح والريحان والياسمين عند غلام حسن وجهه قلبي حبيس بهواه ذهبت قولي اذا صرت على ظهره كقول قوم رحلوا طاعنين سبحان من سخر هذا لنا يوما وما كنا له مقرنين فلما انشدنا قال يحيانى من ساعد في منكم حتى اريه اياه فتعزز وني او نحسد ونى فمضى بنا الى الموضع فاذا بغلام من احسن الناس وجها فقال له يحياني عن نغني فاذا هو من احسن الناس غناء فقال من يلومني ان انقطع عن اهل الدنيا واعتكف على هذا الوجه وقد جمع لي فيه كل معنى اشتهيه وارتضيه انتهى وحدث الفضل بن سلمة عن الثوري قال خرج الحسن بن هانى ومعه مطيع صاحبه حتى اتيا دار حماد فقال الحسن لمطيع ادخل بنا نمرح بهذا الحمار نريد خلاوة فسلما فرد عليهما فقال له الحسن اعندك خمر عتيقة يا حماد فقال عندي منها اجناس فايها تريد قال التي يقول فيها الشاعر حجبت بجيفة وصبت فجاءت كجلاء العروس بعد الصيان وكان الاكف تصبغ من ضوء سناها بالورس والزعفران فحمل له الحماد قدحا من خمر صفر كانها ذهب محلول فشربه الحسن وقال احسن من هذا اريد فقال له الحمار اي جنس تريد قال التي يقول فيها الشاعر رققتها ايدي الهواجر حتى صيرت جسمها كجسم الهواء فهي كالنور في الاناء وكالنا ر اذا ما قصرت في الاحشاء فملاء له الحماد قدحا من خمر كانها العقيق فشربه وقال ارفع من هذا اريد فقال اي جنس قال التي يقول فيها الشاعر واذا حسامها الوضيع تلونت سم الوضيع كفعل ذي القدر في لون ما الخبث الا انها بين الضلوع كواقد الجمر فملاء له قدحا من خمر تنضا كانها ماء المزن فشرب الحسن وقال للخمار اتعرفني قال اي والله يا سيدي انا اعرف الناس بك قال من انا قال انت الذي يسكر من غير وزن فضحك الحسن وقال لمطيع ادفع اليه ما بقي عندك من النفقة فاعطاه

مائة درهم وانصرف وقال الحسين بن الضحاك كنت مع ابي نواس بمكة عام حج فسمع صبيا يقرا يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقال ابو نواس في مثل هذا يحمد للخمر صفة حسنة فتفكر ساعة ثم انشدني

وسيارة ضلت عن القصد بعدما • ترادفهم افق من الليل مظلم •
فاصغوا الى صوت ونحن عصابة • وفينا فتى من سكره يترنم •
فلاحت لهم منا على النأي قهوة • كأن سناها ضوء نار تضرم •
اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم • وان مزجت حثوا الركاب ويمموا •

قال الحسين بن الضحاك فقال لو لاكرامه سامر في القران ولكن من قول الشاعر

وليل بهيم كلما قلت غورت • كواكبه عادت لنا تتوسل •
به الركب اما اومض البرق يمموا • وان لم يلح فالقوم بالسير جهل •

وقال ابو نواس

الا دارها بالماء حتى تليهنا • فما تكرم الصهباء حتى تهينها •
اغالي بها حتى اذا ما ملكتها • اهنت لاكرام النديم مصونها •

وقال ايضا

بنهنه والليل ملتبس به • واوحت عنده حسنا ستة فاتراها •
قال ابغني المصباح قلت له اتئد • حسبي وحسبك ضوءها مصباحا •
فسكبت منها في الزجاجة شربة • كانت له حتى الصباح صباحا •
من قهوة جانك قبل مزاجها • عطلا فالبسها المزاج وشاحا •

وقال ايضا

شك البزال فؤادها فكانما • ابدت اليك بريحها تفاحا •
ردا على الكاس انكما • لا تدريان الكاس ما تجدي •
حوفتماني الله جهدكما • وكخيفتيه رجاؤه عندي •
لا تعذلاني الراح انكما • في غفلة عن كنه ما تسدي •
لو نلتما ما نلت ما مزجت • الا بدمعكما من الوجد •
ما مثل نعماها اذا اشتملت • الا اشتمال فم على خد •
ان كنتما لا تشربان معي • خوف الاله فشربتها وحدي •

واخبار الحسن بن هانى فيها كثيرة وفيما اوردناه منها كفاية ومنهم التروانى كان شاعرا مطبوعا بليغا من اهل الخلاعة المشهورين وكان اخر امره ان اصيب في خانة خمار بين حمر وهو ميت وهو القايل فيها

كر الشراب على نشوان مصطبح • فدهب بشربها والديك لم يصح •
والليل في عسكر جم بوارقه • من النجوم وضوء الصبح لم يضح •
والعيش لا عيش الا ان تباكرها • نشوان تقتل هم النفس بالفرح •
حتى تظل الذي قد بات يشربها • ولا مراح به يختال كالمرح •

ومنهم مطيع بن اياس وكان شاعر الادبا اظريفا مشهورا بالخلاعة واللعب وكان

اصحابه على ذلك وهم يحيى بن زياد و والبه بن الحباب وحماد عجرد اجتمعوا يوما يشربون
واقاموا على ذلك اياما فقال لهم يحيى بن زياد ويحكم ما صلينا منذ ثلثة ايام فقوموا
حتى نصلي فقالوا نعم وقام مطيع فاذن وقال للمومنين تقدمي فصلي بنا فتقدمت وكانت
بغير سراويل دعليها غلاله رقيقه فلما سجدت انكشف فرجها فوثب اليه مطيع وقبله وقال
ولما بدا هيهنا حاتما كراس خلقي ولم يعتمد وسجدت عليه فقبلته كما يفعل العابد المجتهد
فقطعوا صلاتهم بالضحك وعادوا الى ما كانوا عليه ومنهم ابو عبد الرحمن المعطوي كان
شاعرا فصيحا لا يكاد يتقدمه اصحابه الفاظه وحلاوة معانيه وكان مولعا بالخمر مشتهرا
بها

• مررنا عليها اكثر اشعاره فيها فمن شعر •
• احطب لنفسك نديما ما تؤثرهم • والاقتادم عليها حكمة الكتب •
• اخطبه حرا كريما اذا محافظه • ترى مودته من اقرب النسب •
• وكم قالوا انمن نقلت كاسا • يطوف بها قضيب في كثيب •
• وندماناً اسا قطني حديثا • لصدقا لوعد او غض الرقيب •

ومنهم ابو هفان وكان شاعرا محسنا وطبعا ماجنا حكي انه شرب مع احمد بن ابي طاهر
حتى فني ما عندهما وكانا بجوار العلا بن ايوب فقال ابن ابي طاهر لابي هفان تماوت
حتى يحتال على ابي العلا في ان ينيلنا شيئا فمضى اليه ابن ابي طاهر فقال اصلحك الله نزلنا
في جوارك فوجب حقنا عليك وقد مات ابو هفان وليس له كفن فقال لو كلها امض
معه وشاهد امره وارفع اليه كسا فاتاه فوجده ملقى عليه ثوب فقرانفه فضرط فقال ما
هذا فقال اصلحك الله عجلت له صعقة القبر فانه مات وعليه دين فضحك وامر له نائر
ومنهم الاقيشر وكان مغرما بالشراب مدمنا عليه وهو القايل

• ومقعد قوم قد مشى من شرابنا • واعمى سقيناه ثلثا فابصرا •
• كميت كأن العنبر الورد يجه • ومسحون هندي من المسك اذفرا •
• ومنهم النعمان بن عدي بن فضله وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه •
• على ميسان وكان مدمن الشراب ايضا وهو القايل •
• الا ابلغ الحسناء ان خليلها • بميسان اسقي في زجاج وحنتم •
• فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني • ولا تسقني بالاصغر المتثلم •
• لعل امير المومنين يسوءه • تنادمنا بالجوسق المتهدم •

فبلغ الشعر عمر رضي الله عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المومنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم وايم الله
لقد ساني وعزله فلما قدم عليه سأله فقال والله ما كان من هذا شيء وما كان الا فضل
شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر اظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا ابدا فنزل البصرة ولم تزل

بغزو مع المسلمين حتى مات رحمه الله ومنهم عماره بن الوليد بن المغيره خطب امراه من
قومه فقالت لا ازوجك حتى تدع الخمر والزنا فقال اما الزنا فاني واما الخمر فوجدي
بها شديد ثم اشتد وجده بالمراة فعاود طلبها فقالت حتى حلف بطلا في يوم يرى
او يشرب خمرا فحلف لها فتزوجها ومكث حينا لا يشرب الى ان مر بخمار وعنده قوم يشربون
وقينة تغنيهم وهو على ناقه فطرب اليهم وارتاح ورمى بثيابه الى الخمار وقال اسقهم بها
ونحر لهم ناقته ومكث اياما يطعمهم ويسقيهم حتى انفد ما معه ثم رجع الى امراته
فلامته فانشد يقول ... الا لي على اللوم يا ام سالم ... وكفي فان العيش ليس بدايم
اسرك لما صرع القوم نشوة ... خروجي منهم سالما غير غارم سليما كاني لم اكن كنت منهم
وليس الخداع من تصافي التنادم ثم قال لها الحقي باهلك وعاد الى ما كان عليه

واما من افتخر بشربها وسبايها

فقد كانت العرب تفتخر بسبابها وتضيفه الى عظيم غناتها وتقرنه بذكر بلا يها
وشاهد ذلك قول امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للذه ... ولم اتبطن كاعبا ذات
خلخال ... ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال ... فقرن جوده في سبا
الزق بسالته في كر الخيل ولما انشد ابو الطيب المتنبي سيف الدوله بن حمدان قصيدته
التي يقول فيها حيث يقول

• وقفت وما في الموت شك لواقف • كانك في جفن الردى وهو نايم •
• تمر بك الابطال كلمى هزيمة • ووجهك وضاح وثغرك باسم •

فقال له سيف الدولة انتقدنا عليك يا ابا الطيب هذين البيتين كما انتقد على امرئ
القيس بيتاه وذكرهما قال وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين
كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

• كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال •
• ولم اسبا الزق الروي للذة • ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال •
• وقفت وما في الموت شك لواقف • ووجهك وضاح وثغرك باسم •
• تمر بك الابطال كلمى هزيمة • كانك في جفن الردى وهو نايم •

فقال ابو الله مولانا ان كان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس اعلم منه بالشعر
فقد اخطا امرؤ القيس واخطات انا والثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز
يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية
وانما قرن امرؤ القيس لذة النسا بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في سبا الخمر للاضياف

بالشجاعة في منازلة الاعدا وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسه ولما ان كان الجرح المنهزم لا يخلوا من ان يكون عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح ووجهك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله وقال لقيط بن زرارة شربت الخمر حتى خلت اني ابو قابوس او عبد المداني وقال حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ورحمه اذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء حكي ان حسان بن ثابت عنف جماعة من الفتيان على شرب الخمر وسوء تنادمهم عليها وانهم يضربون عليها ضرب الابل ولا يرجعون عنها فقالوا انا اذا هممنا بالاقلاع عنها ذكرنا قولك ونشربها فتتركنا كما كنا ملوكا عاودناها وقال الاخطل يخاطب عبد الملك بن مروان اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير خرجت اجر الذيل حتى كانني عليك امير المومنين امير • وقال اخر اذا صدمتني الكاس ابدت محاسني ولم يخش ندماني اذاي ولا بخلي • ولست بفحاش عليه وان اسى ولا شكل من اذى ندماه من شكلي • وقال اخر شربنا من الداري حتى كاننا ملوك لهم بر العراقين والبحر • فلما انجلت شمس النهار رايتنا تولى الغنا عنا وعاود نا الفقر • ومثله للمنخل اليشكري • فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير • واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير • وقال عنترة • واذا سكرت فانني مستهلك • مالي وعرضي وافر لم يكلم واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمايلي وتكرمي • اخذه البحتري وزاد عليه في قوله • وما زلت خلا للندامى اذا انتشوا وراحوا بدورا يستحثون انجما تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما استطعن ان يحدثن فيك تكرما والزيادة ان عنترة ذكر انه يستهلك ماله اذا سكر والبحتري ذكر ان ممدوحه يتكرم قبل الكؤوس فيبالغ حتى لا يستطيع الكؤوس ان تزيده تكرما وكان الاعشى ميمون بن قيس مشهورا بتعاطي الخمر مشغوفا بها كثير الذكر لها في شعره ومن استهاده بها قال المفضل بين ندما الشعرا اشعرهم امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وقصد الاعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم وامتدحه بقصيدته التي اولها • الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا • فاعترضه في طريقه من اراد منعه فقالوا له انه يحرم عليك الزنا والخمر فقال اما الزنا فقد كبرت فلا حاجة لي فيه واما الخمر فلا استطيع تركها وعاد لينظر في امره • وقيل انه قال اعود فاشربها سنة وارجع فمات قبل الحول قالوا ونظر الحسن بن وهب الى رجل يعبس في كاسه فقال ما انصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها ومن ذلك قول الشريف الرضي •

• كالخمر يعبس حاسيها على مضض • والكاس تجلو عليه ثغر مبتسم •

• وهو ماخوذ من قول • عبد الله بن المعتز حيث يقول •

• ما انصف الندمان كاس مدامة • ضحكت اليه فشمها بتعبس •

ذكر شيء مما قيل فيها من جيد الشعر

قد اوسع الشعراء في هذا المعنى واطنبوا فيه وتنوعوا فمنهم من مدحها ومنهم من وصفها وشبهها ومنهم من ذكر افعالها وتغزل فيها وسنورد في هذا الموضع نبذة مما طالعناه في ذلك اذ لو اوردنا مجموع ما وقفنا عليه لطال ولا اتسعت فيه دايرة المقال فاما ما قيل فيها على سبيل المدح لها فمن ذلك قول ابن الرومي حيث يقول •

• تالله ما ادري بايه علة • يدعون هذا الراح باسم الراح •

• الريحها ولروحها تحت الحشا • ام لارتياح نديمها المرتاح •

• انحرمت فحقها من حمرة • ما كان مثل حريمها بمباح •

• اوحللت فبحقها من نشوة • تشفي سقام قلوبنا بصحاح •

وقال ايضا

• خمر اذا ما نديمي ظل يكرعها • اخشى عليه من الالاء يحترق •

• لو رام يحلف ان الشمس ما غربت • في فيه كذبه في وجهه الشفق •

ومثله قول الطيبي المرواني

• فاذا ما غربت في فم الحلق تاجره منه شفقا • وقال التلمساني

• وقهوة كشعاع الشمس صافية • مثل السراب ترى من رقة شبحا •

وقال الناشي

• اذا تعاطيتها لم تدر من فرح • راحا بلا قدح اعطيت ام قدحا •

يا ربما كاستنا ولثمها • تسحب ذيلا من نار لهيبها • كانها النار ولكنها • تنعم والله صاليها

ومما قيل في وصفها وتشبيهها فمن ذلك ما قال يزيد بن معاوية

ومدامة حمراء في قارورة • زرقا تحملها يد بيضاء • فالخمر شمس والحباب كواكب • والكف قطب والاناء سماء • وقال السروري •

• عنيت بالمدامة الشعراء • وصفوها وذاك عندي عنا •

• كيف تحصيل علمها وهي شيء • وحياة وعلة وشفاء •

• فهي في باطن الجوانح نار • وهي في ظاهر المحاجر ماء •

• حلوة مرة فما احد يبد • ري ادا وخصها ام دوا •

• اشرب على زهر الرياض يشوبه • زهر الخدود وزهرة الصهباء •

• من قهوة تنسي الهموم وتبعث • الشوق الذي قد ضل في الاحشا •

يحكي الزجاجة لونها فكأنها • في الكف قايمة بغير اناء •
ولها نسيم كالرياض تنفست • في اوجه الارواح والانداء •
وفواقع مثل الدموع ترددت • في صحن خد الكاعب الحسناء •
يسقيكها رشأ يكاد يردها • سكرى بفترة مقلة حوراء •
يسعى بها ومثلها من طرفه • عودا وابداء على الندماء •
فامزج بمايك نار كاسك واسقني • فلقد مزجت مدامعي بدماء •
واشرب على زهر الرياض مدامة • تنفي الهموم بعاجل السراء •
لطفت فصارت من لطيف محلها • تجري مجرى الروح في الاعضاء •
وكأن تحته عليها جوهر • ما بين نار ذكيت وهواء •
وكأنها وكأن حامل كاسها • اذ قام يجلوها على الندماء •
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها • بدر الدجى بكواكب الجوزاء •

وقال ابو نواس

اقول لما تحاكيا شبها • ايهما للتشابه الذهب •
هما سواء وفرق بينهما • انهما جامد ومنسكب •

وله ايضا

اذا عب فيها شارب القوم خلته • يقبل في داج من الليل كوكبا •
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا • وما لم تكن فيه من البيت مغربا •
يدور بها ساق اغن كانه • على مستدار الاذن صدغ معقربا •
سقاهم ومناني بجفنيه منية • وكانت الى نفسي الذ واطيبا •

ومثل البيت الاول قول ابن المعتز كانه والكاس في يده • هلال اول شهر غاب في شفق • وقال ابن الرومي ومهفهف تمت محاسنه حتى تجاوز منتهى النفس • ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس • فكانه والكاس في فمه • قمر يقبل عارض الشمس • وقال الحسين بن الضحاك • كانما نصب كاسه قمر • يكرع في بعض انجم الفلك • وقال اخر • واكتست من فضة دررا خلتها من تحتها ذهبا • كميتا اللون فالبسها • فارس من لؤلؤ حببا • وقال اخر نفسي • بياض شاربها فتحالها بيمين مختضب • دارت وعين الشمس غايبة فحسبت عين الشمس لم تغب • وقال اخر • حمراء وردية • مشعشعة كانها في انايها لهب صهباء صرفا لو مسها حجر • من جامد الصخر مسه طرب • وقال اخر • قلت والراح في الكف الندامى كنجوم تلوح في ابراج امراما خرطتم لمدام • ام زجاجا سبكتم الزجاج • وقال الحسن بن وهب • وقهوة صافية كالمسك لما نفحا • شربت من دنانها • من كل دن قدحا • نعرت لاتحملني • اعواد سرجي مرحا • من شدة السكر الذي • على فؤادي طفحا وقال ابن المعتز • خليلي قد طاب الشراب المبرد • وقد عدت بعد النسك والعود احمد فهات عقارا من خصي زجاجة • كياقوتة في درة تتوقد • يصوغ عليها الماء شباك فضة • له حلق بيض تحل وتعقد • وقال التنوخي وراح من الشمس مخلوقة • بدت

الدن

لك في قدح من نهاره • هواء ولكنه ساكن • وماء ولكنه غير جاري • اذا ما تاملته وهي فيه تاملت ماء محيطا بنار • فهذا النهاية في الابيضاض • وهذا النهاية في الاحمرار • وما كان في الحكم ان يوجدا • لفرط تنافيهما والنفار • ولكن تجاوز سطحاهما البسيطان فاتلفا بالجوار كان المدير لها باليمين • اذا مال بالسقي او باليسار • تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار • وقال ابن وكيع التنيسي حملت يده الى شفته كاسه والظلام مرخي الازار • فالتقى لؤلؤ الحباب وثغر • وعقيقان من فم وعقار • وقال اخر • فاسقني قد تبلج الفجر من قهوة في الزجاج تاتلق • كاننا والكؤوس تاخذها نشرب نارا وليس نحترق • وقال ابو نواس عنينا بالطلول كيف بلينا واسقنا نطفة الجزاء الشهينا من سلاف كانها كل شيء يتمنى مخير ان يكونا • اكل الدهر ما تجسم منها • وتبقى لنا بها المكنونا فاذا ما اجتليتها فهباء • يمنع الكف ما يبيح العيونا • ثم شجت فاستضحكت عن لآل • لو تجمعن في يد لاقتنينا في كؤوس كانهن نجوم • جاريات بروجها ايدينا • طالعات مع السقاة علينا • فاذا ما غربن يغربن فينا لو ترى الشرب حولها من بعيد • قلت قوم من قرة يصطلونا • وقال ابن المعتز وخمارة من بنات المجوس ترى الدن في بيتها شايلا • وزنا لها ذهبا جامدا • فكالت لنا ذهبا سايلا

واما ما قيل في افعالها فمن ذلك قول ابي تمام الطائي

وكاس كمعسول الاماني شربتها • ولكنها اجلت وقد شربت عقلي •
اذا عوتبت بالماء كان اعتذارها • لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل •
اذا اليد نالتها بوتر توفرت • على ضغنها ثم استقادت من الرجل •

ومثله قول ابي بكر الصنوبري رحمه الله

تقاد بكاد الكاس تخضب كفه • وتحسبه من وجنتيه استعارها •
مشعشعة من كف ظبي كانما • تناولها من خده فادارها •

قول ابي بكر الخالدي

فظلنا بايدينا نتعتع روحها • وتاخذ من اقدامنا الراح ثارها •

ومن بعض المغاربة

كانت لها ارجل الاعلاج واترة • بالدوس فانتصفت من ارؤس العرب •
اسرها وجه النهار من الدن • فامسوا وهم لها اسراء •

وقال اخر

وقال عبد الصمد بن بابك عفى الله •
عقار عليها من دم الصب نقطة • ومن عبرات المستهام فواقع •
معوده غصب العقول كانما • لها عند الباب الرجال ودايع •

واما ما وصفت به عند ما قدمنا فمن ذلك قول ابي الفضل احمد بن سلامة الحكمي

وخليع بت اعتبه وبري عتبي من العبث قلت ان الخمر مجنية قال حاشاها · من الخفيف
قلت منها القي قال الجاحظ رسمها مخرج الحبث قلت فالارفات بيعها قال الحبيب الجيش · في الرقة
وساسلوها فقلت مني ٥ قا قال عند الكون في الحبث ·
فقلت زجاجات اتتنا فرعا ٥ حتى اذا ملئت بصرف الراح · وقال آخر
خفت فكادت ان تطير بما حوت · وكذا الجسوم تخف بالارواح ·
فتوهمي عنها ناظر ارب المنون · عتقت في الدن حتى صرت في ذوقها ديني ·
ثم شجت فادارت فوقها مثل الجنون · حرفا ترقوا البنان تحمر بجفون ·
ذهبا ثم دراكل ابان وحين · من يدي ساقي عليه حلة من ياسمين ·

غاية في الطرف والشكل وفرد في المجون وقال ذو بماء الكرم والعنب خطرات الهم والنوب
فهو لو انها نطقت ذكرت سامها ابا العرب وهي تكسر كف شاربها دستبانات من الذهب
وقال تاج الملوك بن ايوب

· وكم ليلة بتها وصلنا غبوقنا · وكم من صبوح كان فيه صبوح ·
· تدار علينا من اكف سقاتنا · عقار من الهم الطويل تريح ·
· تلوح لنا كالشمس في كف اغيد · يلوح لعيني البدر حين يلوح ·
· مدام تحاكي حده وردنا به · وتكهته في الطيب حين تفوح ·
· ولكن لها افعال عينيه في الحشا · فكل حشى منها عليه جريح ·
· والكاس اعطاها عتيقا احمرا · فاني فاعطيها لجينا يقفا ·
· من قهوة ما العيش الا ان ارى · مصطبحا في شربها مغتبقا ·
· اشربها شربا هنيئا من يدي · غصن دمشق وغزال ان شقا ·

ومما قيل فيها اذا مزجت بالماء فمن ذلك قول ابي نواس

· وصفرا قبل المزج بيضاء بعده · كان شعاع الشمس يلقاك دونها · فقال
· ترى العين تستعفيك من لمعانها · وتحسر حتى ما تقل جفونها · ومما اخذه دعبل الجمحي
· وخمر قبل المزج صفراء بعده · برت بين ثوبي نرجس وشقائق ·
· حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا · عليها مزاجا فاكتست لون عاشق · وقال ابو هلال العسكري
· وراح اذا ما الليل مد رواقه · لاخت تطرز حلة الظلما ·
· حتى اذا مزجت اراك حبابها · زهرات ارض او نجوم سما · وقال ايضا
· وكاس تمتطي اطراف كف · كان بنانها من ارجوان ·
· اناد عها على العلات شربا · لهن مضاحك من اقحوان ·

يلوح على صفا رقتها حباب

بلوح على صفا رقتها حباب كانصاف الفرايد والجمان
وطا لعين الغلام بها سحيرا فزاد على الكواكب كوكبان
ورافقها بحمراء رجوان رخا لفها نفرع ارجوان

قوله كانصاف الفرايد والجمان ماخوذ من قول ابن الرومي لها صريح كانه ذهب و
رغوة كاللآلي الفلق وقال ابو نواس فاذا علاها الماء البسها نمشا شبيه جلاجل الحجل حتى
اذا سكنت جوانحها كتبت بمثل اكارع النمل وهو ماخوذ من قول الاول ويقال انه ليزيد بن
معاويه وكاس سباها البحر من ارض بابل كرم ما الحزن في الاعين النجل اذا شجها الشاني حسبت
حبابها عيون الدبا من تحت احنحة النمل وقال ابو نواس ايضا قامت تريني وامر الليل
مجتمع صبحا تولد بين الما واللهب كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من
الذهب وقال ابن المعتز للماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فص ياقوت وقال العسكري ذاب
في الكاس عقيق يجري وطفى الدر عليه نسج نصب الساقي على اقدامها بصطاد الفرح وقال
ابن الساعاتي وليلة بات بدرنا النم سافنا يرد في فلك من شربها شهبا بكرا اذا فرعت بالما
كان نباجها وان كان في كاسها لعبا حمراء من خجل حتى اذا مزجت لم تردها خجلا احمرا ام
غضبا تزيد بالبارد السلسال جدوتها وما سمعت بماء محرث لهبا انكروا النديم اذا ما
ذاقها وضما حتى كان شعاع الشمس قد شربا وقال الاخر نبهتني وساقي القوم يمزجها فصار في
البيت للمصباح مصباح قلنا على علمنا والشك يغلبنا ازاحنا نارنا ام نارنا الراح وقال
ابن وكيع التنيسي وصفراء من ماء الكروم كانها فراق عدوا ولقاء صديق كان الحباب المستدير
بطرفها كواكب در في سماء عقيق صبت عليها الماء حتى تعوضت قميص بهار من قميص
شقيق وقال الاخر حمراء اعتصرا بالماء حين طفت الا وقد حسبوها انها لهب وقال
الهالد بان مزاجها كالعروس مجمرة الخدين في مجي من الحبيب كادت تكون الهوى في
ارج العنبر لو لم تكن من العنب من كف راض عن الصدود وقد غضب في جده على الغضب
فلو ترى الكاس حين يمزجها رايت شيئا من اعجب العجب نارا حواها المزاج يلهبها الما
ودرا يدور في لهب

ذكر ما قيل في مبادرة اللذات ومجالس الشراب وشروطها

قال احمد بن ابي فنن جدد اللذات في اليوم جديد وامض فيما نشتهي كيف تريد واله
ما امكن يوم صالح ان يوم السرور كان عتيد وقال ديك الجن
تمتع من الدنيا فانك فان وانك في ايدي الحوادث عان
ولا تنظرن اليوم لهوا الى غد ومن لغد من حادث بامان

فانى رايت الدهر يسرع بالفتى ... وينقله حالين مختلفان
فاما الذى يمضى فاحلام نايم ... واما الذى يبقى له فامان
وبادر بايام السرور فانها ... سراع وايام الهموم بطا
وخل عتاب الحادثات لوجهها ... فان عتاب الحادثات غنا
تعالوا فسقوا انفسا قبل موتها ... لباقى مابانى وهن دوا
عاقر الراح ودع نعت الطلل ... واعص من لامك فيها وعذل
عادها واسع لها واغرو بها ... واذا قيل تصابى قال اجل
انما دنياك فاعلم ساعة ... انت فيها وسوى ذاك امل

وقال ابن المعتز — احمد العاودانى

وقال ابن بسام واصل خليلك انما الدنيا مواصلة الخليل دائم ولا تتعجل المكروه من قبل النزول بادر بما تهوى فما تدرى متى وقت الرحيل وارفض مقالة لايم ان الملام من الفضول

ومما وصفت به مجالس الشراب فمن ذلك قول ابى نواس

فى مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر وقال ديك الجن كانما البيت برى يحانه ثوب من السندس منفوق وقال السرى الست ترى ركب الغمام يساق وادمعه بين الرياض تراق وقد رق جلباب النسيم على الثرى ولكن جلا بيب الغيوم صفاق وعندى من الريحان نوع بحجر وكاس كفراق الخلوق دهاق وذوادب حلت صنايع كفه ولكن معانى الشعر منه دقاق له ابدا من نثره ونظامه بدايع حلى مالهن عتاق واعيد مهتز على صحن خد علايل من صبغ الحياء ناق احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق وفى نظم المنثور فهو قلايد علينا وعقد مذهب وخناق وغرفنا بين السحاب التى لهن علينا كلة ورواق تقسم ذوارمنا الهيد سعفها خفاف على قلب الكريم رشاق اعاجم تلتذ الخصام كانها كواعب دبح راعهن طارق الانس بنا الانس الاناء تخبت وثمتها غدر بنا وابق مواصلة والورد في سجانه معادقه ان خان منه فراق فزرفقية برد الشراب لديهم حميم اذا فارقتهم وغساق قوله احاطت عيون والعاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق ماخوذ من قول المتنبى وحضر شبت الاحداق فيه كان عليه من حدق نطاق وقال ابو هلال العسكرى وليل اتبعت به لذة ربعت فيه العقل والدنيا اصاب فيه الوصل قلب الجوى وبات فيه لهم مسكينا وقد خلطنا بنسيم الصبا نسيم ريحان ورياحينا والكوس الراح نجوم اذا ما بايدينا هوت فينا نضحك فى الكاس اباريقنا وحينا نضحك تبكينا ومما قيل فى طى مجالس الشراب حكم العقاد اذا انصرمت لذيها فى لذة من مسمع وقيان ان لا نعود لذكر ما البدت منا حرزنه من شارب سكران وقال اخر اذا ذكر البند نلبس حقا اعاده ما تكون

على البند عادة ما يكون من السكارى بلد وضعوه اللادبى وقال اخر تناذعو الدرة اصبها بينهم واوجبوا الرضيع الكاس مايجب لا يحظون على السكران ذلته

ذكر ما قيل فى وصف الات الشراب واوانيها

من ذلك ما قيل فى معصرة الخمر قال ابو الفرج الببغاء معصرة انخت بها وفرق الشمس لم يب تخلت قرارها بالراح بعض معادن الذهب وقد دققت لفقد الكرم فيها اعين العنب وجاس عباب رادبها بمنهل ومنسكب وياقوت العصير بها بلاعب لؤلؤ الحبب فلا عجبا لعاصرها وما تعنى به عجب وكيف يعيش وهو يخوض فى بحر من اللهب وقال ابن المعتز يصف الدنان ودنان كمثل صف رجال قد اقيموا لبين فصواد ستبند وقال العظاى يصف حراد الخمر اسور عنها دواقيد مقيرة وكن الطواهر قد برلنى بالطين كالخات لحر الشمس قايمة كانهن بنبط فى تباببين

وقال العلوى الأصفهانى

محذرة مكنونة قد تعشقت ... كراهبة بين الحشا الكوانس
وانوابها يلبس بيض علايل ... هى الدرى مغرور بها كل لابس
مشعشعة مزهاء ماحلت انى ... ارى مثلها عروانى تروعانس

ومما قيل فى الراووق قال بعض الشعراء

كانما الراووق وانصبابه ... خرطوم فيل سقطت انيابه
والبيت منه عطر تما به ... كان مسكا فتقت عيابه

وقال اخر

سمادة قطرها جق رجب الوزى فيه العبق ماء عقيق لوجرى العقيق
حتى اذا الهيها التصفيق ... صحنا الى جيراننا الحريق

ومما وصفت به زقاق الخمر فمن ذلك قول الاخطل

وقال ابو الهدى

انا الخمر واشباهها كانها ... رجال من السودان يتسربلوا
أتلف المال وما جمعته ... طيب اللذات من ماء العنب
واعبنا الزق من حانوتها ... شايل الرجلين معصوب الذنب
كلما كب لشرب خلفه ... حبشيا وطيت منه الركب
لو تراها وهى صرعى قد عقربين الندامى ... مثل ابطال حروب قتلوا فيها كراما

عجبت من حبشى لاحراك به   لايدرك الثار الا وهو مذبوح
طورا يرى وهو بين الشرب مضطجع   رخو الصفاح وطورا وهو مشبوح

كان اباريق الشمول عشية   اوزبا غلوا الطف عوج الحناجر
يارب مجلس فتية نادمتهم   من عبد شمس فى ذرى العليا
وكانما ابريقهم من حسنه   ظبى على شرف امام ظباء — ابن المعتز
وكان ابريق المدام لديهم   ظبى على شرف اراق مرلها
لما استخفته السقاة حتى لها   فبكى على قدح النديم وقهقها
كان اباريق المدام لديهم   ظباء باعلا الرقمتين قيام — اسحق الموصلى
وقد شربوا حتى كان رقابهم   من اللين لم يخلق لهن عظام
كان ابريقهم ظبى على شرف   مفدم بسبا الكتان ملثوم — علقمة بن عبد
والاباريق كالظباء العواطى   اوجست نباوه العشاق
مصغيات الى الغناء مطلات   عليه كثيرة الاطراف — محمد بن هانى
وهى شم الانوف تشمخ كبرا   ثم ترغضى بالدم المهراق
وقال ———   ابو نواس عفى الله عنه
والكرب يضحك كالغزال مسبحا   عند الركوع بلثغة الفاء
وكان احداق الرحيق اذا جرت   وسط الظلام كواكب الجوزاء — وقال ابن بشار
كان ابريقنا والقطر من فمه   طير تناول ياقوتا بمنقاد

ومما وصفت به الكاسات والاقداح فمن ذلك قول ابن المعتز

غدا لها صفرا كزخبه   تخالها فى كاسها تتقد
وتحسب الماء زجاجا لها   وتحسب الاقداح ماء جمد
وقال ———   ابن المعتز ايضا عفى الله عنه
وكاس تحجب الابصار عنها   فليس لناظر فيها طريق
كان عمامة بيضاء بينى   وبين الكاس تخرقها البروق
وقال ———   ابو الفرج البيغا
من كل جسم كانه عرض   يكاد لطفا باللحظ ينتهب
كانما صاغه النفاق فما   يخلص منه صدق ولا كذب

وقال الاخر

وقال الغز كان الكوس من فضة لنا • منوجه باكا لبيل لؤ لؤ •
جيوب من الوشى مزرورة • يلوح عليها بياض النحود • — وقال الاخر
وكانما الاقداح مترعة الحشى • بين الشرب كواكب الجوزاء •
وكانما ياقوتة فضلاء تزها • مخروطة من درة بيضاء •
يعاطيك كاسا غير ملانى كانما • اذا مزجت احداق درع مزرد •
كان اعاليها بياض سوالف • يلوح على تورد خد مورد •
وقال ابو نواس وكانما الروض السماء ونوره • فيه المجرة والنجوم الاكوس •
وقال الثعالبى يا واصف الكاس تشبيها • دونك وصفا عالى الغرد •
كان عين الشمس قد افرغت • فى قالب صيغ من البدر •
وقال الاخر اقول للكاس اذ بدا • بكف لخوى اغن احور •
اخربت بيتى وبيت غيرى • واصلا ذا كعبك المدور •

الباب الخامس القسم الثالث من الفن الثاني فى الندمان والشعراء

قال سهل بن هارون ينبغي للنديم ان يكون كانما خلق من قلب الملك يتصرف بشهواته ويتقلب بارادته لايمل المعاشرة ولا يسأم المسامرة اذا انتشى يحفظ واذا صحا يتيقظ ويكون كانما لسره ناشر لبره قالوا فاخر كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وانت مؤونة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للرخا وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحظوة وانت للمهنة تقوم وانا قاعد وتحتشم وانا موانس تدأب لراحتى وتشقى لما فيه سعادتى فانا شريك وانت معين كما انك تابع وانا قرين فلم يحر الكاتب جوابا والله اعلم

وسئل اسحق بن ابراهيم الموصلى رحمه الله عن الندماء فقال

واحد غم واثنان هم وثلاثة قوام واربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة الحق بهم من شئت وقال الجماز البنيذ حرام على اثنى عشر نفسا من غنى الخطا واتكا على يمين واكثر من اكل النقل وكسر الزجاج وسرق الريحان وبل مابين يديه وطلب العشا وحبس اول قدح واكثر الحديث وامتخط المنديل وبات فى موضع لايحمل المبيت فيه

قال ابو هلال العسكري

ما اخاف النبيذ جفوة اثم • انما عفته لفقد النديم
ليس في اللهو والمدامة حظ • لكريم دون النديم الكريم
فتخير قبل النبيذ نديما • ذا خلال معطرات النسيم
وجمال اذا نظرت بديع • وضمير اذا احتبرت سليم
ارأى الكاس جفوة لا اراه • لغير الكاس الا للنديم
هو القطب الذي دارت عليه • رحى اللذات في الزمن القديم
وندمان اخي ثقة كان حديثه حبره • يسرك حسن ناظره
ويحمد منه مخبره • ويستر عيب صاحبه • ويستر اله سنره
ونديم حسن الحديث يجاريك • بما تشتهيه في منادمتك
المني كان قلبك في اضلاعه • او كلامه في لسانك
ولست له في فضلة الكاس قابلا • لاصرفه عنها بحسي وقرابا
ولكن اجيبه واكرم وجهه • واشرب ما ابقى واسقيه ما انتقى
ولست اذا ما نام عندي بموقظ • ولا مسمع يقظان شيئا من الاذا
الى من شانه اذا دارت الكاس • فاذى ادمانها بالحلوم
تولها يسخط النديم وان سخطه عند ذاك قول النديم

وقال عبد الرحمن القطوي رحمه الله

اخطب لكاسك نديما تشربه • اولا فنادم عليها حكمة الكتب
اخطبه حرا كريما ذا محافظة • ترى مودته من اقرب النسب
وندمان يرى عيبا عليه • بان يمسي وليس به انتشا
اذا نبهته من نوم سكر • كفاه مرة منك النداء
فليس بقايل لك ايه وعني • ولا مستخبرا لك ما تشا
ولكن سقني ويقول ايضا • عليك الصرف ان اعياك ما
اذا ما ادركته الظهر صلى • ولا عصر عليه ولا عشاء
يصلي هذه في وقت هذي • فكل صلاته ابدا قضا
نبهت ندماني فهبوا • بعد المنام لما استجبوا
هذا اجاب وذا اناب • وذا بسيد وذاك يجبوا

انشدتهم بيتا يعلم • درا الصبابة كيف يصبوا
ما العيش الا ان تحب • وان يحبك من تحب
فنظن برادا لارجعته • شانها طرب وشرب

وقال ابو عبادة البحتري عفى الله تعالى عنه

ونديم نبهته ودجا الليل • وضوء الصباح يعتلجان
قم بنا دبها الصيام فقد اقمر • ذلك الهلال من شعبان (وقال آخر)
بات نديما لي حتى الصباح • اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم عن لؤلؤ • منضد او برد او اقاح
يساقط الورد علينا وقد • تبلج الصبح نسيم الرياح
اذ لان عطفاه فسي قلبه • او ثبت الخلخال حال الوشاح
امزج كاسي بجنا ريقه • وانما امزج راحا براح

ومنهم من كره النديم واثر الانفراد قال ابراهيم الموصلي عفى الله تعالى عنه ورحمه دخلت يوما على الفضل بن يحيى فصادفته يشرب وعنده كلب فقلت له تنادم كلبا قال نعم يمنعني اذاه ويكف عني اذا سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وانشد فقال واشرب وحدي من كراهتي الاذى مخافة شرا وسباب لئيم انتهى واستغفر الله العظيم

ومما قيل في السقاة فمن ذلك قول الصنوبري عفى عنه

ومورد الخدين يخطر • حين يخطر في مورد
بسفيك من جفن اللجين • اذا سقاك دموع عسجد
حتى تظن النجم ينزل • او تطير الارض تصعد
فاذا سقاك بعينه • ويعنه ثم سقاك باليد
حياك بالياقوت ثم • الدر من تحت الزبرجد (وقال ديك الجن)
ومرد القضيب اذا انثنى • ومزهات على القمر التمام
سقاني قبلني واوحى • بطرف ستهد يشفي سقامي
فيف له على الندمان اسقى • مداما في مدام في مدام

وقال ابن المعتز عفى الله عنه

تدور علينا الراح من كف شادن • له لحظ عين يشتكي السقم مدنف (وقال احمد بن ابي فنن)
(وقال ايضا) كان سلافة الخمر من ماء خده • وعنقودها من شعره الجعد يقطف
بين اقداحهم حديث قصير • هو سحر وما سواه الكلام

فكان النشاط بين الندامى … الغات بين السطور قيام
بكف منقرطق حدث … نطيب بطيبه الرتب

وقال الصنوبري

تراها وهي في كفيه … من حديد تلتهب
وساق اذا هم نديما ثنا … بان يرجي الكاس لم يوجيه
كلعبة عاج على فرشه … وليث عرين على سرجه
لطيف المنطق مهتزه … تقبل المودة مرتجه

وقال اخر

سقاني بعينيه اضعاف ما … سقاني بكفيه من عجه
يا ساقي القوم ان دارت الى قدح … تمزج فانك بريقي مازج كاسي

قال ابن المعتز

ويا فتى الحان عنيت مطرب … تغنى واحيا من قلبه القاسي
وعاقد زنار على غصن الاسر … دقيق المعاني مخطف الخصر مبابر
سقاني عقارا اصبغ من اجها … فاضحك عن ثغر الحباب ثم الكاس

وقال ايضا

قام كالغصن في النقا … بمزج الشمس بالقمر
وسقاني المدام والليل … بالصبح مؤتزر
والثريا كنور غصن … على الغرب قد نثر
وفي الزهو انتكال … من الساقي والوان

وقال البحتري

حباب مثلما يضحك … عنه وهو حدلان
ويشكر مثلما يشكر … طرف منه وسنان
وطعم الريق ان جاد … به والصب هيمان
لنا من كفه راح … ومن رياه ريحان

وقال ابو القاسم الهبيري الكاتب رحمه الله تعالى

سقانا الراح ساقي كل راح … سوى الحاظ عينيه سراب
يدير الكاس مبتسما علينا … فما ندري الغرام حباب
وقد سفر الدجى عن ثوب فجر … منير مثل ما سفر النقاب
فخلت الصبح في اثر الثريا … بشير جاء في يده كتاب
يطوف علينا به احور … يداه من الكاس مخضوبتان
غزال يميل باعطافه … قناه تعطف كالخيزران
وهو تيه يسقي المدام كانه … قمر يطوف بكوكب في خندس
متناه دج الحركات تثني ريحه … كالغصن هزته الندى تتنفس
يسعى بكاس في انامل سوسن … ويدير اخرى في محاجر نرجس

هذه الابيات لابي بكر محمد بن عثمان عفى الله عنه وقال المبيح بصف ساقية

لا عيش الا من كف ساقية … ذات دلال في طرفها مرض

كانما الكاس حين تمزجها … نجوم لبال تعلوا وتنخفض

وقال ـــــــــــ احر بصف امراة ساقية

وساقية كان بعقر فيها … اكاليلا على طبقات ورد
لها طيب المنى وصفاء لون … وخمرة وجنة ومذاق شهد

وقال ـــــــــــ دبك الجن يصف ساق وساقية

قامت مرشه وقام مونثا … فتنا هيا الالحاظ بالنظرين
صبا علينا لواح ان هلا لنا … قد صب تمويه على القلبين
والى كاسكما على ما حلت … بالشهد مجرنا بماء لجين
اقد بكما من حاملي ترجيس … خرين في غصنين في دعصين
دود منعمة ومهضوم الحشا … للناظرين منى وقرة عين

الباب السادس من القسم الثالث من الفن الثاني

في الغنا والسماع وما ورد في ذلك من الحظر والاباحة وما استدل به من دای ذلك وذكر من سمع الغنا من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ومن التابعين من الايمة والعباد والزهاد ومن غنى من الخلفاء وابنائهم والاشراف والقواد والاكابر واخبار المغنيين الذين نقلوا الغنا من الفارسية الى العربية ومن اخذ عنهم ومن اشتهر بالغنا واخبار القيان

ذكر ما ورد في الغنا من الحظر والاباحة

قد تكلم الناس في الغنا في التحريم والاباحة واختلفت اقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم فمنهم من راى كراهته وكره استماعه واستدل على تحريمه ومنهم من راى خلاف ذلك مطلقا واباحه ونص على اباحته ومنهم من فرق بين ان يكون الغنا مجردا او اضيف اليه الالة كالعود والطنبور وغيرهما من الالات ذوات الاوتار والدفوف والمعازف والقصب فاباحه على انفراده وكرهه اذا انضاف الى غيره وحرم سماع الالات مطلقا ولكل طائفة من ارباب هذه المقالات ادلة استدلت بها وقد رأينا ان نثبت في هذا الموضع نبذة من اقوالهم على سبيل الاختصار وحذف النطائف المطوله فنقول و بالله التوفيق

اما ما قيل في تحريم الغناء ما استدل به من راى ذلك

فانهم استدلوا على التحريم بالكتاب والسنه واقوال الصحابه والتابعين والايمة من علما المسلمين اما دليلهم من الكتاب العزيز فقول الله عز وجل قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله سبحانه وتعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله تبارك وتعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وقوله سبحانه وتعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون قال ابن عباس سامدون هو الغنا حمير وقال مجاهد هو الغنا يقول اهل اليمن سمد فلان اذا غنى وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث انه الغنا ومن طريق اخر انه الغنا واشباهه وروى عن ابن عباس رضي الله عنه هو والذي لا اله الا هو الغنا وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال صوته الغنا والمزامير وعنه في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وهم الغنا واما دليلهم من السنة فما روى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان الله عز وجل حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرات ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وروى ابو امامه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله عز وجل اليه شيطانان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابليس اول من ناح واول من تغنى وعن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة واما اقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فقد روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت قط فتبرا من الغناء ونحن بتركه وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وروى ان ابن عمر رضي الله عنهما مر على قوم محرمين ومعهم رجل يتغنى فقال الا لا سمع الله لكم الا لا سمع الله لكم وروى عن عبد الله بن دينار قال مر ابن عمر رضي الله عنهما بجارية صغيرة تغني فقال لو ترك الشيطان

احدا لترك هذه وعن اسحق بن عيسى قال سالت مالك بن انس رضي الله عنه عما يرخص فيه بعض اهل المدينة من الغنا فقال انما يفعله عندنا الفساق وقال الشعبي لعن المغني والمغنى له وقال الحكم بن عتيبة حب السماع ينبت النفاق في القلب وروى ان رجلا سال القاسم بن محمد فقال ما تقول في الغناء احرام هو فاعاد عليه فقال له في الثالثة اذا كان يوم القيمة فاتى بالحق والباطل اين يكون الغنا قال مع الباطل قال القسم قامت نفسك وقال الفضيل بن عياض الغنا رقية الزنا وقال بعضهم الغنا رايد من رايد الفجور وقال الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال يزيد بن الوليد مع اشتهاره بما اشتهر به يا بني امية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغنا رقية الزنا واني لاقول ذلك فيه على انه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي من الماء الى ذي الغلة الصادي ولكن الحق احق ان يقال واما اقوال الايمة رحمهم الله تعالى فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه في كتاب ادب القضاة الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته قال القاضي حسين بن محمد واما سماعه من المراة التي ليست بمحرم فان اصحاب الشافعي قالوا لا يجوز بحال سواء كان بارزة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة وقال الشافعي وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ثم غلظ القول فيه وقال هو دياثة وانما كان صاحبها سفيها لانه دعى الناس الى الباطل ومن دعى الى الباطل كان سفيها فاسقا وقال مالك بن انس اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب قال وهو مذهب سائر اهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده وكره ابو حنيفة ذلك وجعل سماع الغنا من الذنوب قال وذلك مذهب سائر اهل الكوفة سفيان الثوري وحماد بن سلمة وابراهيم النخعي والشعبي وغيرهم لا خلاف بينهم في ذلك قال ولا يعرف ايضا بين اهل البصرة خلاف في كراهة ذلك والمنع منه وقال بعض الزهاد والغناء يورث العناد في قوم ويورث التكذيب في قوم ويورث القساوة في قوم وقال بعضهم عن حال من السماع

اتذكر وقتنا وقد اجتمعنا ... على طيب الغناء الصباح
ودارت بيننا كاس الاغاني ... فاسكرت النفوس بغير راح
فلم ترفيهم الا نشاوى ... سرورا والسرور هناك صاحي
اذا لبى اخو اللذات فيه ... منادي اللهو حي على السماح
ولم يملك سوى المهجات شيا ... ارقناها لالحاظ ملاح

هذا ملخص ما ذكروه في تحريم الغناء فما استدل من اباحه بما بينا فيه ما تقدم على ما نذكر ذلك ان شا الله في اباحة الغنا

ذكر ما ورد في اباحة الغنا والسماع والضرب بالالة

قد تكلم الناس في اباحة الغناء وسماع الاصوات والنغمات والالات وهي الدف واليراع والقصب والاوتار على اختلافها من العود والطنبور وغيره واباحوا ذلك واستدلوا عليه وضعفوا الاحاديث الواردة في تحريمه وتكلموا على رجالها وجرحوهم وبسطوا في ذلك المصنفات ووسعوا القول وشرحوا الادلة وطالعت من ذلك عن نفسها نيف من هذا الفن مجردة له ومضافة الى غيره من العلوم وكان من تكلم في ذلك وجرد له تصنيفا الشيخ الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي رحمة الله تعالى فقال في ذلك ما نذكر مختصره ومعناه اعلم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة الى الكافة قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وسن وشرع وامر ونهى كما امر صلى الله عليه وسلم فليس لاحد بعده وبعد الخلفاء الراشدين الذين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم والاتباع لسننهم ان يحرم ما احل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الا بدليل ناطق من اية محكمة او سنة ماضية صحيحة او اجماع من الامة على مقالته واما الاستدلال بالموضوعات والغرائب والافراد من رواية المكذبين والمجروحين الذين لا يفرقون انهم حجة وباقا ويل من فسر القران على حسب مراده ورايه فلا يرجع الى قولهم ولا يسلك طريقهم اذ لو جاز ذلك لم يكن احد من الناس اولى من قول غيره وانما يلزم بقول من ايد بالوحي والتنزيل وعصم من التغيير والتبديل قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم يامر ولم ينه عن امر الا بوحي من الله تعالى وكذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن امر لم ينزل فيه وحي توقف حتى ياتيه الوحي وليست هذه المنزلة لغيره فيلزم قبول قوله والله اعلم

ذكر ما استدلوا به علي اباحة الغنا بالاحاديث النبوية

قد استدلوا على اباحة الغناء باحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي ابو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعاث وليستا بمغنيتين فقال ابو بكر امزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم عيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ومن طريق اخر عنها رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي ومن طريق اخر عنها رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى يدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى وقالت عايشة رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم امنا بني ارفدة يعني من الامن قال ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم رحمه الله عند ذكر هذه الاحاديث ابن ينفع الكار من انكر من انكار سيدي هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد انكر عليه السلام عليه انكارهما فرجعا عن رايهما الى قوله صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت جارية من الانصار في حجري فزففتها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع غناء فقال يا عايشة الا تبعثين معها من يغني فان هذا الحي من الانصار يحبون الغناء وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نكح بعض الانصار بعض اهل عايشة فاهدتها الى قبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت عروسك قالت نعم قال فارسلي معها بغناء فان الانصار يحبونه قالت لا قال فادركها يا زينب امراة كانت تغني بالمدينة رواه ابو الزبير محمد بن الزبير بن مسلم المكي عن جابر وعنه ايضا قال انكحت عايشة رضي الله عنها ذات قرابة لها رجلا من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة قالوا نعم قال ارسلتم معها قال ابو طلحة راوي الحديث ذهب عني فقالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وروى عن فضالة بن عبيد قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران يجهر به من
صاحب القينة الى قينته قال ابو عبد الله الحاكم في كتاب المستدرك هذا كتا حديث صحيح على
شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه وقد خرجه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني
في سننه قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى ووجه الاحتجاج من
هذا الحديث هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت ان الله تعالى يسمع الى حسن
الصوت بالقران كما يسمع صاحب القينة الى قينته فاثبت دليل السماع اذ لا يجوز ان تقيس
على الاسماع محرم قال ولهذا الحديث اصل في الصحيحين اخرجاه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقران هذا ما ورد
في السماع واما ما ورد في الضرب بالالة فمن ذلك ما ورد في الدف روى عن محمد بن
حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف
والصوت في النكاح قال الحافظ ابو الفضل رحمه الله تعالى هذا حديث صحيح الزم ابو الحسن
الدارقطني مسلما اخراجه في الصحيح وقال فقد روى عنه يعني محمد بن حاطب ابو مالك
الاشجعي وسماك بن حرب وابن عون ويوسف بن سعد وغيرهم قال واخرج هذا
الحديث ابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجة في سننهما وروى الحافظ
ابو الفضل بسند رفعه الى جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع صوت دف فقال ما هذا فقالوا فلان تزوج فقال هذا نكاح ليس بالسفاح
وقد ضعف ابو الفضل اسناد هذا الحديث وقال انما اخرجته على ضعف اسناده
لانه يظاهر الحديث الصحيح المتقدم وروى ابو الفضل ايضا بسنده الى خالد بن
ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل صبيحة
بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات يضربن بدف لهن ويندبن
من قتل من ابائي يوم بدر الى ان قالت احداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال دعي هذا
وقولي الذي كنت تقولين قبله وهذا حديث صحيح اخرجه البخاري قال وقد رواه
حماد بن سلمة عن خالد بن ذكوان اتم من هذا قال كنا بالمدينة يوم عاشوراء وكان
الجواري يضربن بالدف ويتغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا لها ذلك فقالت
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسي وعندي جاريتان تغنيان وتندبان
ابائي الذين قتلوا يوم بدر وهما تقولان فيما تقولان وفينا نبي يعلم ما في غد فقال اما هذا
فلا تقولوه لا يعلم ما في غد الا الله عز وجل وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سافر سفرا فنذرت جارية من قريش لان رده الله تعالى ان تضرب
في بيت عايشة بدف فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية فقالت
عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلانة ابنة فلان نذرت لئن ردك الله
تعالى ان تضرب في بيتي بدف قال فلتضرب قال ابو الفضل وهذا اسناد متصل

ورجاله

ورجاله ثقات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله فلو
كان ضرب الدف معصية لامرها بالتكفير عن نذرها او منعها من فعله وروى عن الشعبي
قال مر عياض الاشعري في يوم عيد فقال ما لي لا اراهم يقلسون فانه من السنة
والتقليس الضرب بالدف قاله هشيم واما ما ورد في اليراع فقد احتج بعضهم بحديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو ما خرجه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
في سننه قال حدثنا احمد بن عبيد الغداني حدثنا مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن
سليمان ابن موسى عن نافع قال سمع ابن عمر رضي الله عنهما مزمارا فوضع اصبعيه على اذنيه
ونأى عن الطريق وقال لي يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا قال فرفع اصبعيه من اذنيه و
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا قال ابو عبد الله
اللؤلؤي سمعت ابا داود يقول هذا الحديث منكر قال الحافظ محمد بن طاهر هذا حديث
خرجه ابو داود في سننه هكذا وقد انكره وقد ورد من غير هذا الطريق ان ابن عمر رضي
الله عنهما سمع راعيا وذكره وفساد هذا الحديث من وجهين احدهما فساد طريق الاسناد
فان سليمان هذا هو الاشدق الدمشقي تكلم فيه اهل العلم وتفرد بهذا الحديث عن نافع
ولم يروه عن غيره وقال البخاري سليمان بن موسى عنده مناكير والثاني قول عبد الله
بن عمر لنافع رضي الله عنهم اتسمع ولو كان ذلك منهيا عنه لم يأمره بالاسماع وقوله
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا ولو كان
حراما لنهاه عنه وصرح بتحريمه لانه الشارع المامور بالبيان قالت عايشة رضي
الله عنها علقت على سهوة لي سترا فيه تصاوير فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلون وجهه وهتكه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف
بابائه فنهاه عن ذلك وراى يزيد بن طخفة مضطجعا على بطنه فنهاه وقال هذه ضجعة
يبغضها الله عز وجل وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا يلعن ناقته فوقف فقال لا
يتبعنا ملعون فنزل عنها وارسلها قال الحافظ المقدسي وتاخير البيان عن
وقت الحاجة لا يجوز بحال فثبت فساد هذا الحديث اسنادا ومتنا واما ما ورد
في القصب والاوتار ويقال له التغبير ويقال له القطقطة ايضا ولا فرق بينه
وبين الاوتار اذ لم يوجد في اباحته وتحريمه اثر لا صحيحا ولا سقيما وانما استباح المتقدمون
استماعه لانه مما لم يرد الشرع بتحريمه وكان اصله الاباحة واما الاوتار فالقول
فيها القول في القصب لم يرد الشرع بتحليلها ولا تحريمها قال وكلما اوردوه في التحريم
فغير ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلاف بين اهل المدينة في اباحة
سماعه ومن الدليل على اباحته ان ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
مع جلالته وفقهه وثقته كان يغني بحله وقد ضرب بالعود سنذكر خبره في ذلك
بعد هذا ان شاء الله تعالى ولم يسقط عدالته بفعله عند اهل العلم فكيف يسقط

عدالته المسمع وكان يبالغ في هذا الامر ثم مبالغة وقد اجمعت الايمة على عدالته و
اتفق البخاري ومسلم على اخراج حديثه في الصحيح وقد علم من مذهبه اباحة سماع الاوتار
والايمة الذين رووا عنه اهل الحل والعقد في الافاق انما سمعوا منه ورووا عنه بعدما سمعوا
منه غناه وعلمهم انه يبيحه ومنهم الامام احمد بن حنبل سمع منه ببغداد بعد حلفه انه
لا يحدث حديثا الا بعد ان يغني على عود وذلك انه لا شك سمع غناه ثم سمع حديثه
قال وهذا امر لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه نص يرجع
اليه فكان حكمه كحكم الاباحة وانما تركه من المتقدمين تورعا كما تركوا اللين واكل
الطيب وشرب البارد والاجتماع بالنسوان ومعلوم ان هذا كله حلال وقد ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكل الضب وسئل عنه احرام هو قال لا ولكن لم يكن بارض قومي
فاجدني اعافه واكل على مائدته صلى الله عليه وسلم وقد روي عن زيد بن ثابت رضي
الله عنه انه قال اذا رايت اهل المدينة اجمعوا على شي فاعلم انه سنة وقد روي عن محمد بن
سيرين رحمه الله ان رجلا قدم المدينة بجواري فنزل على ابن عمر وفيهن جارية تضرب
فجاء رجل فساومه فلم يهو منهن شيا فقال انطلق الى رجل هو امثل لك بيعا من
هذا فاتى الى عبد الله بن جعفر فعرضهن عليه فامر جارية قال خذي فاخذت
العود حتى ظن ابن عمر انه قد نظر لذلك قال ابن عمر حسبك سائر اليوم من مزمور
الشيطان قال فبايعه ثم جاء الرجل الى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن اني غبنت
بسبعمائة درهم فاتى ابن عمر الى ابي جعفر فقال انه قد غبن بسبعمائة درهم فاما
ان يعطيها اياه واما ان ترد عليه بيعه فقال بل يعطيها اياه وهذه الحكاية ذكرها
ابو محمد بن حزم واستدل بها على اباحته فهذا عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر
رضي الله عنهم قد سمع الغناء بالعود وان كان ابن عمر كره ما ليس من الجد فلم ينه
عنه وقد سفر في بيع مغنية كما ترى ولو كان حراما ما انجاز ذلك اصلا **واما** ما ورد
في المزامير والملاهي قال الشيخ الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي واما
القول في المزامير والملاهي فقد وردت الاحاديث الصحيحة بجواز استماعها فمن ذلك
ما رواه بسنده رفعه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يفعلونه غير مرتين كل
ذلك يحول الله عز وجل بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بعدها بشي حتى اكرمني
الله برسالته فاني قلت لغلام قريش ليلة وكان يرعى معي في اعلا مكة لو انك ابصرت
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب قال افعل فخرجت اريد ذلك حتى جيت
اول دار من ديار مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان
تزوج فلانة بنت فلان فجلست انظر اليه فضرب الله على اذني فنمت فما
ايقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ماذا فعلت قلت ما صنعت

سماع

شيا ثم خبرته الخبر فقال ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت حتى دخلت
مكة فسمعت حين دخلت مكة مثلما سمعت تلك الليلة فسالت عنه فقالوا فلان
نكح فلانة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الامس الشمس فخرجت الى صاحبي فاخبرته
الخبر ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قال الحافظ ابو الفضل وكان هذا
قبل النبوة والرسالة ونزول الاحكام والفرق بين الحلال والحرام فان الشرع ما ورد امر الله
تعالى بالابلاغ والانذار فاقره على ما كان عليه في الجاهلية ولم يحرمه كما حرم غيره قال والدليل
على انه باق على الاباحة قول الله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما قل ما
عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ثم بين الدليل على ذلك بما رواه
بسنده الى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قايما ثم يجلس ثم يقوم
فيخطب قايما يخطب خطبتين فكن الجواري اذا انكحوهن يمرون يضربون بالدف والمزامير
فيترك الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما فعاتبهم الله عز وجل بقوله
واذا راوا التجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما وقال هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
في كتابه عن عبد الله بن حميد عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال والله عز وجل عطف
اللهو على التجارة وحكم المعطوف حكم ما عطف عليه والاجماع على تحليل التجارة فثبت ان هذا
الشرع مما اقره الشرع على ما كان عليه في الجاهلية لانه غير محتمل ان يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمه ثم يمر على باب المسجد يوم الجمعة ثم يعاتب الله عز وجل من ترك
رسوله صلى الله عليه وسلم قايما ثم خرج ينظر اليه ويستمع ولم ينزل في تحريمه اية ولا سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فعلمنا بذلك بقاءه على حاله قال ويزيد ذلك بيانا
ووضوحا حديث عايشة رضي الله عنها في المراة التي زفتها وقد تقدم ذكر الحديث و
روي ايضا بسند رفعه عن زوج ودة بنت ابي لهب قال دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين تزوجت ودة فقال هل من لهو

ذكر ما ورد في توهين ما استدلوا به على تحريم الغناء والسماع

قد ذكر الحافظ ابي الفضل المقدسي رحمه الله تعالى الاحاديث التي استدلوا بها على تحريمه
وفسروا بها الايات والاحاديث التي استدلوا بها على تحريمه ما قدمنا ذكره ذلك في حججهم
وما لم نذكره مما استدلوا به على تحريمه وكراهته وضعف رجالها وتكلم الامام ابو
حامد الغزالي رحمه الله ايضا في ذلك ووهن احتجاجهم اذا ثبت الحديث على ما نذكر ذلك
قال الحافظ ابو الفضل اما ما احتجوا به من الايات في قوله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الاية وما اورده في ذلك من الاسانيد الي

عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم فنظرت في جميعها
فلم ار بها طريقا يثبت الا واحدا منها ما رواه يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى ومن
الناس من يشتري لهو الحديث قال الغنا واشباهه وسايرها لا تخلو من رواية ضعيف لا
يقوم بروايته حجة قال ورايت في بعضها رواية عطية العوفي عن ابن عباس من حديث
غير ثابت اصلا ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باطل الحديث وهو الغناء
ونحوه وهو ان رجلا من قريش اشترى جارية مغنية نزلت فيه قال وهذا وان لم يصح
عندي الاحتجاج يسلمهم فيلزمهم قبوله لانهم احتجوا به فيكون في حق هذا الرجل بعينه وقد
ورد في الاية تفسير فالت يلزمهم قبوله الى اصلهم وذكر حديثا رفعه الى نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل ومن الناس من يشتري
لهو الحديث اللعب والباطل وشح نفسه ان مصدق بعدهم قال وهذا ايضا غير ثابت
عندي وانما اوردت هذين التفسيرين مناقضة لما اوردوه فيما تمسكوا به قال ولن اكل
الى هذا ابدا ولا اقنع به ولا احتج عليه ولا الزمهم اياه بل اقول صح عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما اجماع اهل السنة على ان السنة تقضي على الكتاب وان الكتاب لا يقضي على
السنة وقد جاءت السنة الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم استمع للغناء وامر باستماعه
وقد اورد بان ذلك من الاحاديث ما تقدم ايراده قال وجواب فاليقال لهولاء القوم
المحتجين به التفاسير هل علم ذلك الصحابة الذين اوردتم اقاويلهم من هذه الاية
ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلمه فان قالوا لم يعلمه وعلمه هولاء كان
جهلا عظيما بل كفرا وان قالوا علمه قلنا نقل الينا عنه في تفسير هذه الاية مثل ما نقل
عن هولاء من الصحابة وتاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بحال ومن المحال ان يكون
تفسير قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو الغناء ويقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما كان معكن لهو فان الانصار يعجبهم اللهو وقال احمد بن حنبل رحمه الله
ثلثة ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير وقال ابو حاتم محمد بن حبان في كتاب
الضعفا الله عز وجل يولي رسوله صلى الله عليه وسلم تفسير كلامه وما ويل ما انزل
عليه حيث قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ومن المحال المحال ان يعلم
بامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لخلقه مراده حيث جعله موضع الابانة
عن كلامه ومفسرا لهم حتى يفهموا مراد الله عز وجل ثم لا يفعل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل ابان مراد الله عز وجل من الاي وفسر لامته ما بهم الحاجة اليه وهي سنته
صلى الله عليه وسلم فمن تتبع السنن وحفظها واحكمها فقد عرف تفسير كتاب الله عز وجل
واغناه الله تعالى عن الكلبي وذويه وما لم يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته في
معاني الاي التي انزلت عليه مع امر الله عز وجل بذلك وجاز ذلك كان لمن بعده من امته

اجوز وترك

اجوز وترك التفسير لما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم احرى قال ومن اعظم الدلائل على
ان الله تعالى لم يرد بقوله لتبين للناس ما نزل اليهم القران كله ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك
عليه من الكتاب متشابه من الاي وآيات التي ليس فيها احكام فلم يبينها لامته فلما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم دل ذلك ان المراد من قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم كان
بعض القران لا الكل وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في هذه الاية اما شراء لهو الحديث
بالدين استبدالا به ليضل عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء
بدلا عن الدين ومشترى به ومضلا عن سبيل الله وهو المراد في الاية ولو قرا القران ليضل به عن
سبيل الله كان حراما حكي عن بعض المنافقين انه كان يوم الناس ولا يقرا الا سورة عبس لما فيها
من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله فالاضلال بالشعر والغناء اولى
بالتحريم وقال الثعلبي في احدا بواله عن تفسير هذه الاية عن الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن
الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي كان تاجرا يخرج الى فارس فيشتري اخبار العرب
فيرويها ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث رستم واسفنديار واخبار
الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران واحتجوا بقوله تعالى افمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون قال ابن عباس هو الغنا بلغة حمير السامد قال
الغزالي رحمه الله فنقول ينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكا ايضا لان الاية تشتمل عليه
فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا ايضا مخصوص باشعارهم
وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون واراد به شعراء الكفار
ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
قال الثعلبي قال الحسن عن المعاصي وقال ابن عباس الحلف الكاذب وقال مقاتل الشتم والاذى
وقال غيرهم ما لا يحل من القول والفعل قال وقيل اللغو الذي لا ثابت فيه واحتجوا بقوله تعالى
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال الثعلبي اي القبيح من القول وبقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وبقوله واستفزز من استطعت
منهم بصوتك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة بدعايك الى معصية الله تعالى وكل داع الى معصية
الله تعالى فهو من جنود ابليس واحتجوا اما احتجوا به من الحديث فانهم احتجوا بحديث روي عن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن
ولا التجارة فيهن واثمانهن حرام والاستماع اليهن حرام قال الحافظ ابو الفضل المصري
رحمه الله هذا حديث رواه عبيد الله بن زحر صاحب كل معضلة ليس على حديثه اعتماد وقال
عثمان بن سعيد الدارمي قلت ليحيى بن معين عبيد الله بن زحر كيف حديثه قال كل حديثه ضعيف
قلت عن علي بن يزيد وغيره قال نعم وقال عباس الدوري عن يحيى عبيد الله بن زحر ليس بشي
وقال ابو حاتم في كتاب الضعفاء والمتروكين عبيد الله بن زحر منكر الحديث جدا يروي الموضوعات
من الثقات واذا روى عن علي بن يزيد اتى بالطامات واذا اجتمع في اسناد عبيد الله بن زحر

وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الحديث الا مما عملت ايديهم فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة قال المقدسي وهذا الحديث قد تكلموا في اسناده قال واما علي بن يزيد فهو من اهل دمشق يكنى بابي عبد الملك روى عن القاسم قال النسائي في كتاب الضعفاء علي بن يزيد متروك الحديث وقال ابو عبد الرحمن بن حبان علي بن يزيد مطروح منكر الحديث جدا واما القسم ابن عبد الرحمن ويكنى بابي عبد الرحمن فقال يحيى بن معين القاسم بن عبد الرحمن لا يسوى شيا وقال احمد بن حنبل وذكر القاسم مولى يزيد بن معاوية فقال منكر الحديث و قال ابو حاتم بن حبان القاسم يروي عنه اهل الشام كان يروي عن الصحابة المعضلات ويأتي عن الثقات بالاسانيد المقلوبات حتى يسبق الى القلب انه المتعمد لها قال المقدسي فهذا شرح احوال رواة الحديث الذي احتجوا به في التحريم هل يجوز روايته كما ذكره الائمة حتى يستدل به في التحليل والتحريم واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرني ربي عز وجل بنفي الطنبور والمزمار وهو حديث رواه ابراهيم بن اليسع بن الاشعث المكي واسمعيل بن هشام بن عروة عن عايشة رضي الله عنها وابراهيم هذا قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي المكي ضعيف واحتجوا بما روي عن علي رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الدف ولعب الصنج وصوت الزمارة وهو حديث رواه عبد الله بن ميمون عن مطر بن سالم عن علي قال وعبد الله هو القداح ذاهب الحديث ومطر هذا شبه المجهول واحتجوا بما روي عن علي رضي الله عنه انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغنيات والنياحات وعن شرايهن وبيعهن والتجارة فيهن وقال كسبهن حرام قال وهذا حديث رواه علي بن يزيد الصدائي عن الحارث بن نبهان عن ابي اسحاق السبيعي عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال والحرث بن نبهان ليس بشي ولا يكتب حديثه قاله يحيى بن معين وقال البخاري الحرث منكر الحديث وقال احمد بن حنبل الحارث رجل صالح ولم يكن يعرف الحديث ولا يحفظ منكر الحديث وقال النسائي الحارث بن نبهان متروك الحديث لم يروه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي وغيره ولا رواه عنه علي بن يزيد الصدائي وعلى هذا قال احمد بن عدي احاديثه لا تشبه احاديث الثقات والحرث الذي روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو الحرث بن عبد الله ابو زهير الخارجي الاعور اجمع اهل النقل على كذبه والحمل في هذا الحديث على الحرث بن نبهان وان كان في الاسناد من الضعفاء غيره واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة صوت مزمار عند نعمة وصوت نادبة عند مصيبة وهذا حديث رواه محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنه ومحمد بن زياد هذا هو الطحان اليشكري قال عبد الله بن احمد بن حنبل سالت ابي عنه فقال اعور كذاب خبيث يضع الحديث وقال يحيى بن معين اجمع الناس على طرح هولاء النفر لا يكتب حديثهم منهم محمد بن زياد وكان ابو يوسف الصيدلاني يقول قدم محمد بن زياد الرقة بعد موت ميمون بن مهران واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر خسفا ومسخا

وقد قالوا يكون

وقذفا يكون في هذه الامة قالوا يا رسول الله انهم يقولون لا اله الا الله قال نعم اذا اظهروا المزود المعازف وشرب الخمور ولبس الحرير قال وهذا حديث رواه عثمان ابن مطر عن عبد الغفور عن عبد العزيز بن سعيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعثمان هو الشيباني من اهل البصرة وكان ضريرا قال يحيى بن معين ليس بشي قال البخاري متروك الحديث واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثني ربي عز وجل بمحو المزامير والمعازف والاوثان والتي كانت تعبد في الجاهلية والخمر واقسم ربي عز وجل بعزته ان لا يشربها عبد في الدنيا الحديث قال وهذا حديث رواه محمد بن الفرات عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومحمد بن الفرات هذا من اهل الكوفة قال ابو بكر بن ابي شيبة هذا شيخ كذاب وقال يحيى بن معين ليس بشي وقال النسائي متروك وقد تقدم ذكر السبيعي والحرث الاعور ومضى الكلام عليه واحتجوا بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه مسندا ان الغنا ينبت النفاق في القلب وهو حديث عبد الرحمن ابن عبد الله العمري بن اخ عبيد الله بن عمر عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن هذا قال احمد بن حنبل ليس يسوى حديثه شيا سمعت منه ثم تركناه وكان ولي قضاء المدينة احاديثه مناكير وكان كذابا قال النسائي وهو متروك الحديث واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى قينة صب في اذنيه الآنك وهو حديث رواه ابو سعيد الحلبي عن عبد الله بن المنذر عن مالك عن محمد بن المنكدر عن انس بن مالك وابو نعيم اسمه عبيد بن محمد من اهل حلب ضعيف ولم يبلغ عن ابن المبارك مرسل واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله النايحة والمستمعة والمغني والمغنى له وهو حديث رواه عمر بن يزيد المداي عن الحسن البصري عن ابي هريرة وعمر هذا قال ابو احمد بن عدي منكر الحديث والحسن لم يسمع من ابي هريرة شيا وقال ابن عدي هذا الحديث غير محفوظ واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى المغنية حرام وغناؤها حرام وثمنها حرام وهو حديث يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل النوفلي المدني عن يزيد بن خصيفة عن السايب بن يزيد عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد الاول قال النسائي متروك الحديث وقال احمد ابن حنبل عنده مناكير وقال يحيى بن معين يزيد بن عبد الملك ليس بذاك واحتجوا بما روي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت امتي خصلة حل بها البلاء وذكرها وقال في جملتها واتخذت القيان والمعازف وهو حديث رواه فرج بن فضالة السبتاني من اهل حمص عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عبد الرحمن بن مهدي احاديث الفرج عن يحيى بن سعيد منكرة وقال يحيى بن معين فرج ضعيف وقال ابو حاتم بن حبان فرج بن فضالة كان يقلب الاحاديث الصحيحة ويلصق المتون الواهية بالاسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به واحتجوا

بحديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عبد الرحمن فذكر
حديثا قال فيه نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند مصيبة وصوت عند نغمة
لعب ولهو ومزامير الشيطان وهذا حديث رواه محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عطا
عن جابر وانكر عليه هذا الحديث وضعف لاجله قال ابو حاتم ابن حبان كان ردي الحفظ
كثير الوهم فاحش الخطا يروي الشي على وجه الوهم ويستحق الترك وتركه احمد بن حنبل ويحيى
بن معين واحتجوا انه صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فقال انظروا من هذا فنظرت فاذا
معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان الحديث وفيه اللهم اركسهما في الفتنة ركسا وهو حديث رواه
زياد بن ابي زياد عن سليمان عن عمرو بن الاحوص عن ابي برزة الاسلمي ويزيد هذا من اهل
الكوفة وكان الكذبة على ذمن لعبيدا رهم فسلقاها وتحدث بها ضعفه اهل النقله وقد
روي هذا الحديث من طريق اخر ليس فيه معاوية هذا وانه ابن التابوت قال المقدسي ولم
يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر احدا من اصحابه الاكابر واحتجوا بما روي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه رفع الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في اخر
هذه الامة خسف ومسخ وقذف في مخرج القينات وشاربي الخمور ولابسي الحرير وهو
حديث رواه يزيد بن ابي زياد الجصاص عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ويزيد هذا متروك الحديث واحتجوا بحديث روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وله قينة فلا تصلوا عليه و
هو حديث روي باسناد مجهول عن خارجة بن مصعب عن داود بن ابي هند عن الشعبي
عن علي وخارجة متروك الحديث من اهل سرخس واحتجوا بما روي عبد الرحمن بن
الجندي قال قال عبد الله بن بشر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الجندي فقلت
لبيك يا ابا صفوان قال والله ليمسخن قوم وانهم لفي شرب الخمور وضرب المعازف حتى
يكونوا قردة وخنازير والحديث موقوف وابن الجندي مجهول والنبي صلى الله عليه وسلم
سال ربه ان لا يعذب امته بما عذب به الامم قبلها فاعطاه ذلك واحتجوا بما روي عن ابي
امامة رضي الله عنه وقد تقدم بعضه وفيه زيادة اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا الجلوس اليهن ثم قال والذي نفسي بيده ما رفع احد عقيرته
بغناء الا ارتدف على ذلك شيطانان على عاتقه هذا حتى يسكت وهذا حديث قد تقدم
اوله من حديث عبيد الله بن زحر وهذه الزيادة من رواية مسلمة بن علي الدمشقي عن يحيى
بن الحرث عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة ومسلمة هذا قال ابن معين ليس بشي وقال
البخاري منكر الحديث وقد تقدم القول في القاسم بن عبد الرحمن واحتجوا بحديث روي
عن عبد الله بن مسعود من رواية سلام بن مسكين قال حدثني شيخ سمع ابا وائل يقول
سمعت ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغناء ينبت
النفاق في القلب هكذا رواه سلام عن شيخ مجهول لا يعرف ورواه جرير بن عبد الحميد

عن ليث بن ابي

عن ليث بن ابي سليم عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قوله
ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الثقاة عن شعبة بن الحجاج عن مغيرة عن ابراهيم
قوله ولم يذكروا احدا تقدمه فيه وهذا اصح الاقاويل فيه من قول ابراهيم قال الغزالي
رحمه الله تعالى قول ابن مسعود ينبت النفاق اراد به في حق المغني فانه في حقه ينبت
النفاق اذ غرضه كله ان يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق
ويتودد الى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك ايضا لا يوجب تحريما فان لبس الثياب
الجميلة وركوب الخيل المهملجة وساير انواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع
يلب الريا والنفاق في القلب ولا يطلق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب في ظهور
النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق اكثر تاثيرا
ولذلك نزل ابن عمر رضي الله عنهما عن فرس هملاج تحته وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه
الخيلاء لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات واحتجوا بحديث روي صفوان
بن امية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال
يا نبي الله ان الله عز وجل علي الشقوة ولا اراني ارزق الا من دفي بكفي فتاذن لي بالغناء من غير
فاحشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن ولا كرامة ولا نعمة وذكر حديثا طويلا
وهو حديث رواه عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن يحيى بن العلاء عن بشر بن نمير
عن مكحول قال حدثني يزيد بن عبد الملك عن صفوان بن امية ويحيى بن العلا هذا من
الاصل رازي قال يحيى بن معين يكنى ابا عمرو ليس بثقة وقال عمرو بن علي الصيرفي يحيى
بن العلا متروك الحديث والله اعلم واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى
عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وهو حديث نقله سليمان ابن ابي سليمان الداودي البصري
عن محمد بن بشر عن ابي هريرة وسليمان هذا متروك الحديث غير ثقة واحتجوا بقول عثمان
رضي الله عنه ما تغنيت وما تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا حديث رواه صقر بن عبد الرحمن عن ابيه عن مالك بن مغول عن عبد الله بن
ادريس عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك في حديث الغنا والصيد قال المقدسي هذا
حديثا لم ارفيه تجاهلا ورايته ذكر من هذا اشيا لم يات بها غيره توجب ترك حديثه
والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله تعالى وذكر هذا الحديث قلنا فليكن التمني ومس الذكر باليمين
حراما ان كان هذا دليل تحريم الغناء فمن اين يثبت ان عثمان كان لا يترك الا الحرام قال
الحافظ ابو الفضل المقدسي رحمه الله تعالى فهذه الاحاديث وامثالها احتج من انكر السماع
جهلا منهم بصناعة علم الحديث ومعرفته فترى الواحد منهم اذا راى حديثا مكتوبا في
في كتاب جمله لمسه منهبا واحتج به على مخالفه وهذا غلط عظيم بل جهل جسيم هذا
ملخص ما اورده رحمه الله تعالى وفيه من الزيادات ما هو منسوب الى الثعلبي والغزالي على
ما بيناه في مواضعه وقد تكلم الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحمه الله تعالى

مطلب مهم

مطلب مهم

على السماع في كتابه المترجم باحياء علوم الدين وبين دليل الاباحة وذكر بعد ذلك اداب
السماع واثاره في القلب والجوارح فقال اعلم ان السماع هو اول الامر ويثمر السماع حالا
في القلب يسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة يسمى الاضطراب
واما موزونة تسمى التصفيق والرقص ثم بدا بحكم السماع وبين الدليل على اباحته ثم ذكر
ما تمسك به القايلون بتحريمه واجاب عن ذلك بما نذكره او نختصره ان شا الله تعالى قال
رحمه الله تعالى نقل ابو طالب المكي اباحة السماع عن جماعة وقال سمع من الصحابة عن
جماعة عبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقد فعل ذلك
كثير من السلف صحابي وتابعي قال ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في
فضل ايام السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله عز وجل عباده فيها بذكره ايام
التشريق ولم يزل اهل المدينة ومكة مواظبين على السماع الى زماننا هذا فادركنا
ابا مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين قد اعدهن للصوفية قال وكان لعطا
جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لابي الحسن بن سالم كيف
تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال كيف انكر السماع
وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما انكر
اللهو واللعب في السماع وروي يحيى بن معاذ انه قال فقدنا ثلثة اشيا فلا نراها ولا
اراها تزداد الا قلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء
مع الوفاء قال الغزالي ورايت في بعض الكتب هذا بعينه محكيا عن المحاسبي وفيه ما يدل
على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه في الدين وتشمره وحكي عن ممشاد الدينوري انه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع
شيا فقال ما انكر منه شيا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقران ويختمون بعده بالقران
قال الغزالي وعن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له يوتي به يوم القيمة في جملة
حسناتك او سياتك فقال لا في الحسنات ولا في السيات لانه باللغو قال الله تعالى
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ثم ذكر الغزالي رحمه الله الدليل على اباحة السماع فقال
اعلم ان قول القايل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه وهذا امر لا يعرف
بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص والقياس على المنصوص قال
واعني بالنص ما اظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وبالقياس المعنى
المفهوم من الفاظه وافعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل
القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كساير المباحات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا
قياس قال وقد دل القياس والنص جميعا على اباحة السماع واما القياس فهو ان الغناء
اجتمع فيه معان ينبغي ان نبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون
مفهوم المعنى محرك للقلب والوصف الاعم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى موزون

وغيره

وغيره فالموزون ينقسم الى مفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجمادات واصوات
ساير الحيوانات اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال
بالنص والقياس اما القياس فانه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بادراك ما هو مخصوص به وللانسان
عقل وخمس حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ بها فلذة البصر في
المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وساير الالوان الجميلة وهي في مقابلة
ما يكره من الالوان الكدرة القبيحة وللشم الروايح الطيبة وهي في مقابل الانتان المستكرهة
وللذوق الطعوم اللذيذة كالدسومة والحلاوة والحموضة وهي في مقابلة المرارة والمرارة
المستبشعة وللمس لذة اللين والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضماسة
وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم
الى مستلذ كصوت العنادل والمزامير ومستكره كنهيق الحمير وغيرها فما اظهر قياس هذه الحاسة
ولذتها على ساير الحواس ولذاتها واما النص فيدل على سماع الصوت الحسن امتنان الله
على عباده به اذ قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فقيل هو حسن الصوت وفي الحديث ما بعث الله
نبيا الا حسن الصوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت
بالقران من صاحب القينة الى قينته وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه
كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن
والوحش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه اربعماية جنازة وما يقرب من ذلك
في الاوقات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح ابي موسى الاشعري لقد اعطي
مزمارا من مزامير ال داود وقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير يدل بمفهومه على
مدح الصوت الحسن ولو جاز ان يقال انما ابيح ذلك بشرط ان يكون في القران للزمه ان يحرم
صوت العندليب لانه ليس بقران واذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت
يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة قال فهذا نظر في الصوت من حيث انه
طيب حسن الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن
فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة
باعتبار مخارجها ثلثة فانها اما ان تخرج من جماد كصوت المزامير والاوتار وضرب القضيب و
الطبل وغيره واما ان يخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان واما غيره كصوت العنادل
والقماري وذوات السجع من الطيور مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها
والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صورة الحناجر وهي تشبيه الصنعة
بالخلقة وما من شي توصل اهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال في الخلقة التي استاثر الله
تعالى باختراعها فمنه تعلم الصناع وبه قصدوا الاقتداء فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها
طيبة او موزونة فلا ذاهب الى تحريم صوت العندليب وساير الطيور ولا فرق بين حنجرة
وحنجرة ولا بين جماد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة

من سائر الاجسام باختيار الادمى كالذى يخرج من حلقه او من القصب والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذا الا الملاهى والاوتار والمزامير اذ ورد الشرع بالنهى عنها لا للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كلما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة فى الفطام عنها حتى انتهى الامر فى الابتداء الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهى الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخلوة لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسوءتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حمى للحرام ووقاية له وحظارا مانعا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فهى محرمة تبعا لتحريم الخمر **الدرجة الثالثة** الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الا من حنجرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الاحاد فمن اين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم منه فان كان فيه امر محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصويت به سواء كان بالحان او لم يكن والحق فيه ما قال الشافعى رحمه الله اذ قال الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ومهما جاز انشاد الشعر بغير صوت والحان جاز مع الالحان فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان مباحا ومهما انضم مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا يتضمنه الاحاد ولا محظور ههنا وكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وساق رحمه الله تعالى فى هذا الموضع الاحاديث الصحيحة التى تضمنت انشاد الشعر والحداء وهو اشهر من ان يحتاج الى سردها ثم قال بعد سياق الاحاديث ولم تزل الحداء وراء الجمال من عادة العرب فى زمان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة وما هو الا اشعار تؤدى باصوات طيبة والحان موزونة ولم ينقل عن احد من الصحابة انكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز ان يحرم من حيث انه كلام مفهوم مؤدى باصوات طيبة والحان موزونة **الدرجة الرابعة** النظر من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه قال ابو حامد فاقول لله سبحانه وتعالى سر فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها لتؤثر فيها تاثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والراس ولا ينبغى ان يظن ان ذلك لفهم معانى الشعر بل هذا جار فى الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود واوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتاثيره مشاهد فى الصبى فى مهده فانه يسكته الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يبكيه الى الاصغاء اليه والجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحداء تاثيرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه فى سماعه المسافات الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره

ويولهه فتراها اذا طالت عليها البوادى واعتراها الاعياء والكلال تحت المحامل والاحمال اذا سمعت منادى الحداء تمد اعناقها وتصغى الى الحادى ناصبة اذانها وتسرع فى سيرها حتى تتزعزع عليها احمالها ومحاملها وربما تتلف انفسها فى شدة السير وثقل الحمل وهى لا تشعر به لنشاطها فقد حكى ابو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافنى رجل منهم فادخلنى خباءه فرايت فى الخباء عبدا اسود مقيدا بقيد ورايت جمالا قد ماتت بين يدى البيت وقد بقى منها جمل وهو ناحل ذابل كانه ينزع روحه فقال لى الغلام انت ضيف ولك حق فتشفع فى الى مولاى فانه مكرم لضيفه فلا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عنى فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع فى هذا العبد فقال ان هذا العبد قد افقرنى واهلك جميع مالى فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا وانى كنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا ثقالا وكان يحدو بها حتى قطعت مسيرة ثلث ليال فى ليلة من طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد ولكن انت ضيفى فلكرامتك قد وهبته لك قال فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا امره ان يحدو على جمل يستقى الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع حباله ووقعت انا على وجهى فما اظن انى قط سمعت صوتا اطيب منه قال فاذن تاثير السماع فى القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد فى غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على سائر البهائم فان جميعها تتاثر بالنغمات الموزونة ومهما كان النظر فى السماع باعتبار تاثيره فى القلوب لم يجز ان نحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما فى القلب قال ابو سليمان السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه

ذكر اقسام السماع وبواعثه

واقسام السماع تختلف باختلاف الاحوال فان منه ما هو مستحب وما هو مباح وما هو مكروه وما هو حرام اما المستحب فهو لمن غلب حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة واما المباح فهو لمن لا حظ له من السماع الا التلذذ بالصوت الحسن واما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة فى اكثر الاوقات على سبيل اللهو واما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت عليه شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة

وقد تكلم على هذه الاقسام الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله ما معناه الكلمات المسجعة الموزونة
تعتاد فى مواضع مخصوصة لاغراض ترتبط بها اثار فى القلب وهى سبعة مواضع الاول غناء
الحجيج فانهم يدورون اولا فى البلاد بالطبل والغنا وذلك مباح لما فيه من التشويق
الى الحج واداء الفريضة وشهود المشاعر   الثانى ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو
وهو مباح ايضا لما فيه من استثارة النفس وتحريكها على الغزو واثارة الغضب على الكفار
وتحسين الشجاعة وتقبيح الفرار   الثالث ما يرتجزه الشجعان عند اللقاء فى الحرب وهو
مباح ومندوب لما فيه من تشجيع النفس وتحريك النشاط للقتال والمدح بالشجاعة و
النجدة وقد فعله غير واحد من الصحابة رضوان الله عليهم منهم على بن ابى طالب وخالد
بن الوليد وغيرهما   الرابع اصوات النياحة ونغماتها وتاثيرها فى تهييج البكاء وملازمة
الحزن والكآبة وهذا قسمان محمود ومذموم فاما المذموم فالحزن على ما فات قال الله تبارك
وتعالى لكى لا تاسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه تغضب للرب
جل جلاله وتاسف على ما لا تدارك فيه واما المحمود فحزن الانسان على تقصيره فى امر دينه
وبكاؤه على خطاياه والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود لانه يبعث على
التشمير للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محمودة فقد كان يحزن ويحزن
ويبكى ويبكى حتى كانت الجنائز ترفع عن مجالس نياحته وكان يفعل ذلك بالفاظه
والحانه وذلك محمود لان المفضى الى المحمود محمود ولهذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت
ان ينشد على المنبر بالحانه الاشعار المحزنة المرققة للقلب ولا ان يبكى ويتباكى ليتوصل به
الى بكاء غيره واثارة حزنه   الخامس السماع فى اوقات السرور تاكيدا للسرور وتهييجا له
ان كان ذلك السرور مباحا كالغنا فى ايام العيد وفى العرس وفى وقت قدوم الغائب
ووقت الوليمة والعقيقة وعند الولادة والختان وعند حفظ القران وكل ذلك
معتاد لاجل اظهار السرور قال ووجه جوازه من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب
وكلما جاز السرور به جاز اثارة السرور فيه ويدل على هذا انشادهم بالدف والالحان
عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم يقولون

• طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •
• وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع •

فاظهار هذا السرور بالنغمات والشعر والرقص والحركات محمود وقد نقل عن جماعة
من الصحابة انهم حجلوا فى سرور اصابهم كما سياتى فى احكام الرقص وهو جائز فى قدوم كل
غائب وكل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم
فى موضع واحد على طعام او كلام   السادس سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق
وتسلية للنفس فان كان فى حال مشاهدة المعشوق فالغرض تاكيد اللذة وان كان
مع المفارقة فالغرض تهييج الشوق والشوق وان كان مولما ففيه نوع لذة اذا انضاف

اللذة رجا

اليه رجا الوصال فان الرجا لذيذ واليأس مولم وقوة لذة الرجا بحسب قوة الشوق والحب
للشى المرجو ففى هذا السماع تهييج للعشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجا المقدر فى الوصال
مع الاطناب فى وصف حسن المحبوب قال وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن
يعشق زوجته او سريته فيصغى الى غنائها فتتضاعف لذته فى لقائها فيحظى بالمشاهدة
البصر وبالسماع الاذن ويفهم لطائف معانى الوصال والفراق القلب فتترادف اسباب اللذة
فهذا نوع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وهذا منه و
كذلك ان غضبت منه جارية او حيل بينه وبينها بسبب من الاسباب فله ان يحرك بالسماع
شوقه وان يستثير به لذة رجا الوصال فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز
تحريك الشوق حيث لا يجوز   بالوصل واللقاء واما من يتمثل فى نفسه صورة صبى او امراة
لا يجوز له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع عليها بتمثل فى نفسه فهو حرام لانه يحرك الفكر
فى الافعال المحظورة ويهيج الداعية الى ما لا يباح الوصول اليه لا لامر يرجع الى نفس السماع
وقد سئل بعض الحكما عن العشق فقال دخان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجماع ويهيجه
السماع   السابع سماع من احب الله تعالى وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شى الا راه
فيه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع فى حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه
ووجده ومور زناد قلبه ومستخرج منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف
بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الاحوال بلسان
الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود وللصوفية على هذا كلام يطول شرحه ليس هذا موضع
ايراده والله اعلم

ذكر العوارض التى يحرم معها السماع

قال ابو حامد رحمه الله تعالى والسماع يحرم بخمسة عوارض عارض فى المسمع وعارض فى الة
السماع وعارض فى نظم الصوت وعارض فى نفس المستمع او فى مواظبته لان اركان
السماع هى المسمع والمستمع والة السماع العارض الاول ان يكون المسمع امراة لا يحل النظر اليها وتخشى
الفتنة من سماعها وفى معناها الصبى الذى تخشى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة
وليس ذلك لاجل الغنا بل لو كانت المراة بحيث تفتتن بصوتها فى المحاورة من غير الحان فلا يجوز
محادثتها ولا سماع صوتها فى القران ايضا وكذلك الصبى الذى تخاف فتنته فان قلت فهل
تقول ان ذلك حرام بكل حال حسما للباب او لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة فاقول هذه مسالة
محتملة من حيث الفقه تتجاذبها اصلان احدهما ان الخلوة بالاجنبية والنظر الى وجهها حرام
سواء خيف منها الفتنة او لم يخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب

من غير التفات الى الصوره والثانى ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنه فلا
يلحق الصبيان بالنساء فى عموم الحسم بل ينبغى ان يتفصل فيه الحال وصوت المراه دابر بين
الاصلين وان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذا
الشهوه تدعوا الى النظر فى اول هيجانها ولا تدعوا الى سماع الصوت وليس تحريك النظر للشهوه
المماسه كتحريك السماع بل هو اشد وصوت المراه فى غير الغنا ليس بعوره ولكن الغنا امر يدا ثر
فى تحريك الشهوه فقياس هذا على النظر الى الصبيان اولى لانهم لم يومروا بالاحتجاب كما لم يومر
النسا بستر الاصوات فينبغى ان يتبع مثار الفتن ويقتصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى
قال ويتايد بحديث الجاريتين المغنيتين فى بيت عايشه رضى الله عنها اذ يعلم ان النبى صلى
الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما ولم يحترز عنه ولكن لم يكن الفتنه مخوفه عليه فلذلك لم
يحترز فاذا يختلف هذا باحوال المراه واحوال الرجل فى كونه شابا وشيخا ولا يبعد ان يختلف
الامر فى مثل هذا بالاحوال فانا نقول للشيخ ان تقبل زوجته وهو صايم وليس للشاب ذلك
والقبله تدعوا الى وقاع فى الصوم وهو محظور والسماع يدعوا الى النظر والمقاربه وهو حرام فيختلف
ذلك ايضا بالاشخاص العارض الثانى فى الاله بان تكون من شعاير الشرب والمخنثين وهى المزامير
والاوتار وطبل الكوبه فهذه ثلثه انواع وما عدا ذلك يبقى على اصل الاباحه كالدف وان كان
فيه الجلاجل وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وساير الالات العارض الثالث
فى نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شى من الخنا والفحش والهجا او هو كذب على الله
عز وجل او على رسوله او على الصحابه كما رتبه الروافض فى هجا الصحابه فسماع ذلك حرام
بالحان وغير الحان والمستمع شريك القايل وكذلك ما فيه وصف امراه بعينها فانه لا يجوز
وصف المراه بين الرجال فاما هجاء الكفار واهل البدعه فذلك جايز فقد كان حسان
بن ثابت يناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجى الكفار وامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فاما النسيب وهو التشبيب بوصف الخدود والاصداغ وحسن
القدود والقامه وساير اوصاف النسا فهذا فيه نظر والصحيح انه لا يحرم نظمه و
انشاده بصوت وغير صوت وعلى المستمع ان لا ينزله على امراه معينه الا على من يحل له
من زوجته او جاريته فان نزل على اجنبيه فهو العاصى بالتنزيل واجاله الفكر فيه ومن
هذا وصفه فينبغى ان يجتنب السماع راسا فان من غلب عليه عشق نزل لكلما يسمعه
عليه سوا كان اللفظ مناسبا او لم يكن اذ ما من لفظ الا ويمكن تنزيله على معان بطريق
الاستعاره فالذى غلب عليه عشق مخلوق ينبغى ان يحترز من السماع باى لفظ كان
والذى غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا يمنعه عن فهم المعانى اللطيفه
المتعلقه بمجارى همته الشريفه العارض الرابع فى المستمع وهو ان يكون الشهوه غالبه عليه
وكان فى غره الشباب وكانت هذه الصفه اغلب من غيرها عليه فالسماع حرام عليه
سوا غلب عليه على قلبه حب شخص معين او لم يغلب فانه كيف ما كان فلا يسمع

وصف

وصف الصدغ والخد والوصال والفراق الا يحرك ذلك شهوته وينزله على صوره معينه
ينفخ الشيطان بها فى قلبه فيشتعل فيه نار الشهوه وتحتد بواعث الشر وذلك هو النصره
لحزب الشيطان والتخذيل للعقل المانع منه الذى هو حزب الله تعالى والقتال فى القلب
دايم بين جنود الشيطان وهى الشهوات وبين حزب الله وهو نور العقل الا فى قلب
فتحه احد الجندين فاستولى عليه بالكليه وغالب القلوب قد فتحها جند الشيطان
وغلب عليها فيحتاج ان يستانف اسباب القتال لازعاجه فكيف يجوز تكثير اسلحته
وتشحيذ سيوفه واسنته والسماع مشحذ لاسلحه جند الشيطان فى حق مثل هذا الشخص
فليخرج مثل هذا عن جميع السماع فانه يستضر به والله اعلم العارض الخامس ان يكون
الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله فيكون السماع له محبوبا ولا غلبت
عليه الشهوه فيكون فى حقه محظورا ولكنه ابيح فى حقه كساير انواع اللذات المباحه
الا انه اذا اتخذه ديدنه وهجيراه وقصر عليه اكثر اوقاته فهذا هو السفيه الذى ترد شهادته
فان المواظبه على اللهو جنايه وكما ان الصغيره بالاصرار والمداومه تصير كبيره
فبعض المباحات بالمداومه تصير صغيره وهو كالمواظبه على متابعه الزنوج والحبشه
والنظر الى لعبهم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن اصله ممنوعا اذ فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج فانه مباح ولكن المواظبه عليه
مكروهه كراهه شديده ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح
لما فيه من ترويح القلب اذ راحه القلب معالجه له فى بعض الاوقات لتنبعث دواعيه
هذا ملخص ما اورده فى اقسام السماع وبواعثه ومقتضياته ثم ذكر بعد ذلك اثار السماع
واداته فقال

ذكر اثار السماع واداته

قال ابو حامد رحمه الله اعلم ان اول درجه السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع
ثم يثمر الفهم الوجد ويثمر الوجد الحركه بالجوارح فلننظر الى هذه المقامات الثلث المقام
الاول فى الفهم وهو يختلف باختلاف احوال المستمع وللمستمع اربعه احوال احدها ان يكون
سماعه بمجرد الطبع اى لا حظ له فى السماع الا الاستلذاذ بالالحان والنغمات فهذا مباح
وهو اخس رتب السماع اذ الابل شريكه له فيه وكذا ساير البهايم ولكل حيوان نوع تلذذ
بالاصوات الطيبه الحاله الثانيه ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صوره اما معينه او غير معينه
وهو سماع الشباب وارباب الشهوه ويكون تنزيلهم المسموع على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم
وهذه الحاله اخس من ان نتكلم فيها الا ببيان خستها والنهى عنها الحاله الثالثه ان ينزل

ما يسمعه على احوال نفسه فى معاملة الله تعالى وتقلب احواله فى التمكن منه مرة و
بعده منه اخرى وهذا سماع المريدين لا سيما المبتدئين فان المريدين لا محالة مراد هو
مقصوده ومقصد ومعرفة الله تعالى ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسر
وكشف الغطا وله فى مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مثابر عليها وحالات
تستقبله فى معاملاته فاذا سمع ذكر عتاب او خطاب او قبول او رد او وصل او هجر ا
و قرب او بعد او تلهف على فايت او تعطش الى منتظر او شوق الى وارد او طمع او ياس
او وحشة او استيناس او وفاء بالوعد او نقض للعهد او خوف فراق او فرح وصال
او ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب او همول العبرات او ترادف الحسرات او طول
الفراق او عزة الوصال او غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاستعداد فلا بد ان يوافق بعضها
حال المريد فى طلبه فيجرى ذلك مجرى القداح الذى يورى زناد قلبه فيشتعل به نيرانه
و يقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهجم بسببه عليه احوال مخالفة لعادته و يكون له مجال
رحب فى تنزيل الالفاظ على احواله وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل
كلام وجوه ولكل ذى فهم فى اقتباس المعنى منه حظ وضرب الامام الغزالى لذلك امثلة
يطول شرحها الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات فعزب عن فهمه ما سوى
الله حتى عزب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها وكان كالمدهوش الغايص
فى عين الشهود الذى يضاهى حاله حال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فى مشاهدة جمال
يوسف حتى بهتن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بانه فنى
عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فنى عن كل شىء الا عن الواحد المشهود
وفنى ايضا عن الشهود فان القلب ان التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل
عن المشهود فالمستهتر بالمرء الذى لا التفات فى حالة استغراقه الى رؤيته والى عينه التى
بها رؤيته ولا الى قلبه الذى به لذته فكالسكران لا خبر له فى سكره والملتذ لا خبر له
فى التذاذه انما خبره من الملتذ به فقط ولكن هذا فى الغالب يكون كالبرق الخاطف
الذى لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطقه القوة البشرية فربما يضطرب تحت اعبائه اضطرابا
يهلك فيه نفسه كما روى عن ابى الحسن النورى انه سمع هذا البيت

ما زلت انزل من ودادك منزلا ... تتحير الالباب دون نزوله

فقام وتواجد
وهام على وجهه ووقع فى اجمة قصبة قد قطعت وبقى اصولها مثل السيوف فصار يعدو فيها
ويعيد البيت الى الغداة والدم يجرى من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه ومات بعد ايام
رحمه الله قال ابو حامد وهذه درجة الصديقين فى الفهم والوجد وهى اعلى الدرجات
لان السماع على الاحوال وهى ممتزجة بصفات البشرية نوع قصور وانما الكمال ان يفنى با
لكلية عن نفسه واحواله اعنى انه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات
الى اليد والسكين فيسمع بالله ولله وفى الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقايق

وعبر ساحل

وعبر ساحل الاحوال والاعمال فى الحد بصفات التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم
يبق فيه منه شىء اصلا بل خمدت بالكلية بشريته وفنى التفاته الى صفات البشر راسا
قال ولست اعنى بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست اعنى بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف
له الى القلب الظاهر نسبة حقيقية وراءها سر الروح الذى هو من امر الله عرفها من عرفها وجهلها
من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكانه
لا وجود الا للحاضر ومثاله المرآة المجلوة اذ ليس لها لون فى نفسها بل لونها لون الحاضر فيها
وكذلك الزجاجة فانها تحكى لون قرارها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها فى نفسها صورة
بل صورتها قبول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان قال وهذه مغاصة
من مغاصات علوم المكاشفة منها نشا خيال من ادعى الحلول والاتحاد هذا ملخص ما
اورده فى مقام الفهم والله سبحانه وتعالى اعلم

المقام الثانى بعد الفهم والتنزيل الوجد

قال الامام الغزالى رحمه الله وللناس كلام طويل فى حقيقة الوجد اعنى الصوفية والحكماء
الناظرين فى وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من الفاظهم اقوالا ثم لنكشف عن الحقيقة
فيه اما الصوفية فقد قال ذو النون المصرى رحمه الله فى السماع انه وارد حق جاء يزعج
القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق فكانه عبر عن الوجد
بانزعاج القلوب الى الحق وهو الذى يجده عند ورود وارد السماع اذ سمى السماع وارد حق
وقال ابو الحسين الدراج مخبرا عما وجده فى السماع والوجد عبارة عما يوجد عند السماع
قال جال بى السماع فى ميادين البهاء فاوجدنى وجود الحق عند العطاء فسقانى بكاس
الصفا فادركت به منازل الرضا واخرجنى الى رياض النزهة والفضا وقال الشبلى السماع
ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنة
وتعرض للبلية واقوال الصوفية فى هذا النوع كثيرة واما الحكماء فقال بعضهم فى القلب
فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها باللفظ فاخرجتها النفس بالالحان
فلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر
وقال بعضهم نتايج السماع استنهاض العاجز من الراى واستجلاب العازب من الفكر
وحدة الكال من الافهام والاراء حتى يثوب ما عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر
ويمرح فى كل راى ونية فيصيب ولا يخطى وياتى فلا يبطى ثم ذكر المعنى الذى الوجد
عبارة منه فقال هو عبارة عن حالة يثمرها السماع وهو وارد حق جديد عقب
السماع يجده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو من قسمين فانها اما ان ترجع الى

مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان ترجع الى تغيرات واحوال ليست من العلوم والتنبيهات بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعفت بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر او تسكينه او تغير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته او يطرق او يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا اما ضعيفا واما قويا بحسب ظهوره وتغييره الظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغير بحسب قوة الواجد وقدرته على حفظ جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى المعنى الاول اشار ابو سعيد بن الاعرابي حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد ان يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفا قبله فان الكشف يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منبه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورود ومنها صفاء القلب والسماع مؤثر في تصفية القلوب والصفاء سبب المكاشفة ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى على مشاهدة ما كان تقصر عنه قوته كما يقوى البعير على حمل الحمل يكون بواسطة فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا بل القلب اذا صار صفا يمثل له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم فقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روي محمد بن مسروق البغدادي انه قال خرجت يوما في ايام جهلي وانا نشوان وكنت اغني هذا البيت بطرز باذ كروم ما مررت بها الا تعجبت ممن يشرب الماء سمعت قائلا يقول وفي جهنم ماء ما تجرعه خلق فابقى له في الجوف امعاء قال كان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم قال ابو حامد فانظر كيف اثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ منظوم موزون وقرع ذلك سمعه الظاهر وكان يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب ويشاهد ايضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الاحوال من الصفا يقع الاطلاع على ضمائر القلوب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى قال فحاصل الواجد يرجع الى مكاشفات والى حالات ينقسم كل واحد منهما الى ما لا يمكن التعبير عنه عند الافاقة منه والى ما لا يمكن العبارة عنه اصلا وضرب لذلك امثلة منها الفقيه قد تعرض عليه مسالتان متشابهتان في الصورة ويدرك بذوقه ان بينهما فرقا في الحكم فاذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعد اللسان على التعبير عنه وان كان من افصح الناس فيدرك بذوقه الفرق

ولا يمكنه التعبير عنه وادراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا شك ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه التعبير عنه وادراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا شك لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى ان تناله العبارة واما الحال فكم من انسان يدرك في قلبه في الوقت قبضا او بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر في شيء فيؤثر في نفسه اثرا فينسى ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبت في نفسه بتفكره في سبب موجب السرور او حزنا فينسى ان يتنبى المتفكر فيه ويحس بالاثر عقيبه وقد تكون تلك الحال حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها اعني التفرقة الموزون والمزحف لا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس احوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور انما تحصل في السماع عن غناء مفهوم فاما الاوتار وسائر النغمات التي ليست مفهومة فانها تؤثر في النفس تاثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنه بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهذا عجيب والذي اضطرب نفسه بسماع الاوتار والشاهين وما اشبهه ليس يدري الى ما ذا يشتاق ويجد في نفسه حالة كانها تتقاضى امرا ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه لا حب ادمي ولا حب الله تعالى وهذا له سر وهو ان كل شوق فله ركنان احدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتعلت نارها اورث ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولو نشا ادمي وحده حيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع ثم راهق صورة الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولا يدري انه يشتاق الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس الادمي مناسبة مع العالم الاعلى واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلى الا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع الوقاع والنساء ولم يشاهد صورة امراة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المراة ليعرف بالمقايسة فالسماع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا قد انساه نفسه وانساه ربه وانساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه بالطبع فيتقاضاه قلبه امرا ليس يدري ما هو فيدهش ويضطرب ويتحير ويكون كالمختنق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وامثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف

بها ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجد الى ما يمكن اظهاره وما لا يمكن اظهاره قال **واعلم ايضا ان الوجد ينقسم الى هاجم والى متكلف** يسمى التواجد وهذا التواجد المتكلف فمنه مذموم وهو الذي يقصد به الرياء واظهار الاحوال الشريفة مع الافلاس عنها ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى الاستدعاء للاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان الكسب مدخلا في طلب الاحوال الشريفة ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكا في قراءة القران ان يتباكى ويتحازن فان هذه الاحوال قد تتكلف مبادئها ثم تتحقق اواخرها وكيف لا يكون التكليف سببا ان يصير المتكلف بالاخرة طبعا وكل من يتعلم القران اولا يحفظه تكلفا ويقروه تكلفا مع تمام التامل واحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدنا للسان مطردا حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرا تمام السورة ويثوب نفسه اليه بعد انتهائه الى اخرها ويعلم انه قراها في حال غفلته وذكر ابو حامد امثلة نحو ذلك ثم قال وكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي ان يياس الناس عنها عند فقدها بل ينبغي ان يتكلف اجتلابها بالسماع وغيره فلقد شوهد في العادات من اشتهى ان يعشق شخصا ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويعود على صاحبه الاوصاف المحبوبة اليه والاخلاق المحمودة فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره واشتهى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريفة اذا فقدها الانسان فينبغي ان يتكلف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس والجلوس معهم في السماع وبالدعاء والتضرع الى الله تعالى في ان يرزقه تلك الحالة بان ييسر له اسبابها ومن اسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصا سرى اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب من يقربني الى حبك ففزع الى الدعا في طلب الحب قال فهذا بيان انقسام الوجد الى مكاشفات والى احوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكلف الى المطبوع

المقام الثالث في ادب السماع

ظاهرا وباطنا وما يحمد من اثار الوجد وما يذم قال الامام ابو حامد رحمه الله تعالى واما الاداب فهي خمس جمل الاول مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلثة اشياء والا فلا يسمع الزمان والمكان والاخوان قال الغزالي ومعناه ان الاشتغال به في وقت حضور طعام او خصام او صلاة او صارف من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه فهذا مراعاة الزمان فيرعى فراغ القلب والمكان قد يكون شارعا مطروقا او موضعا كريه الصورة او فيه سبب يشغل القلب

فيجتنب ذلك واما الاخوان فسببه انه اذا حضر في المجلس من منكر السماع متزهد باطن ظاهر مفلس عن لطائف القلوب كان مستثقلا في المجلس واشتغل القلب به وكذا اذا حضر متكبر من اهل الدنيا فيحتاج الى مراقبته ومراعاته او متكلف متواجد من اهل التكلف يرائي بالوجد والرقص وتمزيق الثوب فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط اولى **الثاني وهو نظر الحاضرين** ان الشيخ اذا كان حوله مريدون يضرهم السماع لا ينبغي ان يسمع في حضورهم فان سمع فليشغلهم بشغل اخر والمريد الذي لا يستضر بالسماع احد ثلثة اقلهم درجة هو الذي لم يدرك من الطريق الا الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعنيه فانه ليس من اهل اللهو فيلهو ولا من اهل الذوق فيتنعم بذوق السماع فليشتغل بذكر او خدمة والا فهو مضيع لزمانه الثاني هو الذي له ذوق ولكن فيه بقية من الحظوظ والالتفات الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا تؤمن غوائله فربما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فينقطع طريقه ويصده عن الاستكمال الثالث ان يكون قد انكسرت شهوته وامنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل واذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر اعظم عليه من نفع السماع قال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه الادب فالسماع مزلة قدم يجب حفظ الضعفا عنه **الادب الثالث** ان يكون مصغيا الى ما يقوله القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب متحرزا عن النظر الى وجوه المستمعين وما يظهر عليهم من احوال الوجد مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله له من رحمته في سره متحفظا عن حركة تشوش على اصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادي الاطراف متحرزا عن التنحنح والتثاوب ويجلس مطرقا راسه كجلوسه في فكر مستغرق لقلبه متماسكا عن التصفيق والرقص وساير الحركات على وجه التصنع والتكلف والمرايات ساكتا عن النطق في اثناء القول بكل ما عنه يستغنى فان غلبه وحركه بغير اختيار فهو فيه معذور وغير ملوم ومهما رجع اليه اختياره فليعد الى هدوه وسكونه ولا ينبغي ان يستديمه حياء من ان يقال انقطع وجده على القرب ولا ان يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب عديم الصفا والرقة قال وقوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظواهر وقد يغلب احدهما

الآخر الا لسرة قوية واما الضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن
ان الذي يضرب نفسه على الارض اتم وجدا من الساكن في اضطرابه بل رب ساكن اتم وجدا
من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع في بدايته ثم صار لا يتحرك فقيل له في ذلك
قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء اشارة الى
ان القلب مضطرب جايل في الملكوت والجوارح متادبة في الظاهر ساكنة **الأدب**
الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص و
تباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المراآة لان التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في
تحريك السرور والنشاط وكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان ذلك حراما لما نظرت
عائشة رضي الله عنها الى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفنون وقد
روي عن جماعة من الصحابة انهم حجلوا لما ورد عليهم سرور اوجب ذلك في قصة ابنة
حمزة بن عبد المطلب لما اختصم فيها علي بن ابي طالب واخوه جعفر وزيد بن حارثة
رضي الله عنهم فتحاقوا في تربيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني
وانا منك فحجل علي وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا
فحجل الحديث قال والحجل الرقص ويكون لفرح او شوق فحكمه حكم مهيجه ان كان فرحه
محمودا والرقص يزيده ويوكده فهو محمود فان كان مباحا وان كان مذموما فهو
مذموم نعم لا يليق ذلك بمناصب الاكابر واهل المروة لانه في الاكثر يكون عن لهو
ولعب وما له صورة اللعب في اعين الناس فينبغي ان يجتنبه المقتدى به لئلا يصغر
في اعين الخلق فيترك الاقتداء به واما تخريق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر
عن الاختيار ولا يبعد ان يغلب الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد
عليه او يدري ولكن يكون كالمضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته
صورة المكره اذ يكون له في الحركة والتمزيق متنفس فيضطر اليه اضطرار المريض
الى الانين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله
بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف الانسان
نفسه ان يمسك النفس ساعة اضطر من باطنه الى ان يختار التنفس فكذلك الزعقة
وتخريق الثياب قد تكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم **الأدب الخامس** موافقة
القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف او قام باختيار
من غير اظهار وجد وقام له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصحبة
وكذلك ان جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا
سقطت عمامته او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتخريق فالموافقة في هذه الامور
من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة
باخلاقهم كما ورد في الخبر لا سيما اذا كانت اخلاقا فيها حسن المعاشرة والمجاملة

وتطييب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما
يحكم باباحته منقولا عن الصحابة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول
للداخل لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحوال كما رواه انس رضي الله عنه وان كان لم يثبت فيه نهي عام فلا
نرى به باسا في البلاد التي جرت العادة بها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه
الاحترام والاكرام وتطييب القلب به وكذلك سائر انواع المساعدة اذا قصد بها
طيبة القلب واصطلح عليها جماعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة
الا فيما ورد فيه نهي لا يقبل التاويل ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان
يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد
مباح والتواجد الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا يستثقل
به الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق والتكلف
سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضرين له اذا كانوا اشكالا
لا غير اضداد هذا ملخص ما اورده الغزالي رحمه الله تعالى في معنى السماع وقسمه
الى هذه الاقسام التي ذكرناها واما ابو محمد علي بن احمد بن سعيد
بن حزم فقد ذكر مسألة السماع وبين ابا حنيفة فبدا بذكر الاحاديث التي احتجوا بها
وضعف رواتها نحو ما تقدم وذكر الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم وانه قيل انه الغناء فليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ثبت عن احد من اصحابه رضي الله عنهم وانما هو قول بعض المفسرين ممن لا يقوم
بقوله حجة وما كان هكذا فلا يجوز القول به ثم لو صح لما كان فيه متعلق لان الله تبارك
وتعالى يقول ليضل عن سبيل الله وكل شيء اقتني ليضل به عن سبيل الله فهو اثم
وحرام ولو انه شرا مصحف او تعلم قران فاذا لم يصح في هذا شيء فقد قال الله عز وجل
وقد فصل لكم ما حرم عليكم وقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم الناس جرما في الاسلام من سال عن شيء لم يحرم فحرم من
اجل مسألته فصح ان كل شيء حرمه الله عز وجل علينا فقد فصله لنا وكلما لم يفصل
تحريمه لنا فهو حلال واستدل رحمه الله على اباحته بالاحاديث التي ذكرناها من حديث
عائشة عن خبر ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في غناء الجاريتين واستدل ايضا
بحديث نافع ان ابن عمر سمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق وقال
يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه عن اذنيه وقال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع مثل هذا وصنع مثل هذا قال فلو كان حراما ما اباح عليه الصلوة
والسلام لابن عمر سماعه ولا اباح ابن عمر لنافع سماعه ولكنه عليه الصلوة والسلام
كره لنفسه كل شيء ليس من التقرب الى الله عز وجل كما كره الاكل متكئا والتنشف

بعد الغسل فى ثوب بعد لذلك والستر الموسى على سهوه عايشة وعلى باب فاطمة رضى الله
عنهما ولما كره صلى الله عليه وسلم اسم الكراهة بيت عنى دينار او درهم وانما بعث
عليه الصلوة والسلام منكرا للمنكر امرا بالمعروف فلو كان ذلك حراما لما اقتصر النبى صلى
الله عليه وسلم ان لساذنيه عنه دون ان يامر بتركه وينهى عنه ولم يفعل عليه الصلوة
والسلام شيا من ذلك بل اقره ونزه عنه فصح انه مباح وان الترك له افضل كساير
فضول الدنيا المباحة قال فان قال قايل قال الله تبارك وتعالى فاذا بعد الحق الا الضلال
ففى ذلك بقع العما، قيل له حيث بقع البروج فى البساتين وصباغ الوان الثياب وكل
امر دمانوى فاذا نوى المرء ترويج نفسه واجامها لتقوى على طاعة الله تعالى فلا ضلال قال
ولا يحل تحريم شىء ولا اباحته الا بنص من الله عز وجل او من رسوله صلى الله عليه وسلم
لانه اخبار من الله عز وجل او من ولا يجوز عنه تعالى الا بالنص الذى لا مسك فيه وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد
تكلم على اباحة السماع جماعة من العلماء، وفيما اوردناه من هذا الفصل كفاية فلنذكر من
سمع الغناء من الصحابة رضى الله عنهم

ذكر من سمع الغناء من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين

قد روى ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم سمعوا الغناء منهم النعمان بن بشير الانصارى
الخزرجى رضى الله عنه روى ابو الفرج الاصفهانى فى كتابه المترجم بالاغانى بسند رفعه
الى السايب المخزومى وغيره قال دخل النعمان بن بشير المدينة فى ايام يزيد بن معاوية
وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناى الغناء فاسمعونى فقيل له لو وجهت الى
عزة الميلاء فانها ومن عرفت فقال اى ورب هذه البنية انها لمن يزيد النفس طيبا
والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتى فان ابت صرت اليها فقال له بعض القوم ان
النقلة تشق عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وابن النجايب
عليها الهوادج فوجه اليها بنجيبة فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال
لجليسه انت كنت اخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص اصحابه حتى طرقوها فلاذنت
واكرمت واعتذرت وقبل النعمان عذرها وقال لها غنى فغنت اجد لعمرة غنيانها
فتهجر ام شانها شانها وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها قال وهذا
الشعر هو لقيس بن الخطيم فى ام النعمان بن بشير وهى عمرة بنت رواحة اخت عبد الله
ابن رواحة قال فاشير الى عمرة انها امه فامسكت فقال لت غنى فوالله ما ذكرت الا كرما
وطيبا ولا تغنى سايرا اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن حتى انصرف ومنهم

حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه روى ابو الفرج الاصفهانى بسنده الى محمد بن
جعفر قال ختن زيد بن ثابت بنيه واولم واجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة اهل المدينة
وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه فوضع بين يديه خوان ليس عليه غيره
الا عبد الرحمن ابنه وكان يسأله كلما وضعت صحفة قال اطعام يدام يدين فلم يزل ياكل حتى جىء
بشواء فقال اطعام يدام يدين قال بل طعام يدين فامسك يده حتى اذا فرغ من الطعام ثنيت
وسادة واقبلت عزة الميلاء وهى اذا شابة فوضع فى حجرها مزهر فضربت به وتغنت فكان اول
ما ابتدات به شعر حسان فلا زال قصرتين نضرى وجلق عليه من الوسمى جود ووابل فطرب
حسان وجعلت عيناه ينضحان على خديه وهو مصنع لها وروى ايضا بسنده الى خارجة
بن زيد انه قال دعينا الى مادبة فى ال نبيط فحضرنا وحضر حسان بن ثابت فجلسنا جميعا على
مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن وكان اذا اتى بطعام سال
ابنه عبد الرحمن اطعام يدام طعام يدين يعنى طعام اليد الثريد وطعام اليدين الشوا لانه
ينهش نهشا فاذا قال طعام يد اكل واذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام
اتوا بجاريتين مغنيتين احدهما ربعة والاخرى عزة فجلستا واخذتا مزهريهما
وضربتا ضربا عجيبا وغنتا بقول حسان بن ثابت انظر خليلى بباب جلق هل يونس دون
البلقاء من احد قال فاسمع حسان يقول قد ارانى هناك سميعا بصيرا وعيناه يدمعان
فاذا سكتتا سكت عنه البكاء واذا غنتا بكى قال وكنت ارى عبد الرحمن ابنه
اذا سكتتا يشير اليهما ان غنيا فيبكى ابوه فيقال ما حاجته الى بكاء ابيه وروى
ايضا بسنده الى عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال انى وفتية من قريش
عند قينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذا استاذن حسان فكرهنا دخوله
وشق علينا فقال لنا عبد الله ابنه ايسركم ان لا يجلس قلنا نعم قال فمروا هذه اذا نظرت اليه
ان تغنى اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يغشون حتى ما تهر كلابهم لا
يسالون عن السواد المقبل قال فغنته فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سيلفظ نفسه ثم
قال افيكم الفاسق لعمرى لقد كرهتم مجلسى اليوم وقام فانصرف وهذا الشعر لحسان بن ثابت
وهو مما امتدح به جبلة بن الايهم وهو من قصيدة طويلة منها قوله فى مدح ال جفنة
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وروى ابو الفضل محمد بن طاهر
المقدسى رحمه الله تعالى بسند رفعه الى الحارث ابن عبد الله بن العباس انه بينما هو يسير
مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بطريق مكة فى خلافته ومعه من معه من المهاجرين والا
نصار ترنم عمر ببيت فقال له رجل من اهل العراق ليس معه عراقى غيره غيرك فليقلها يا
امير المومنين قال فاستحيا عمر وضرب راحلته حتى انقطعت من الركب قال المقدسى
يريد ذلك وضوحا وساق حديثا بسند رفعه الى يحيى بن عبد الرحمن قال خرجنا مع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحج الاكبر حتى اذا كان عمر بالروحاء كلم الناس رباح ابن

عوف وكان حسن الصوت لغناء الاعراب فقالوا اسمعنا وقصر عنا الطريق فقال اني افرق
من عمر قال فكلم القوم عمر انا كلمنا رباحا ان يسمعنا ويقصر عنا طريق المسير فابى الا ان تاذن
له فقال له يا رباح اسمعهم وقصر عنهم المسير فاذا اسحرت فارفع واحدهم بشعر ضرار بن الخطاب
فرفع عقيرته يتغنى وهم محرمون وروى ايضا بسنده الى يزيد بن اسلم عن ابيه ان عمر
رضي الله عنه مر برجل يتغنى فقال ان الغناء زاد المسافر وروى سفيان الثوري
وشعبة كلاهما عن ابي اسحاق السبيعي عن عامر بن سعد البجلي ان ابا مسعود البدري و
قرظة بن كعب وثابت بن يزيد وهم في عرس وعندهم غناء فقلت هذا وانتم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقالوا انه رخص لنا في الغناء في العرس والبكا على الميت في غير نوح الا
ان شعبة قال ثابت بن وديعة مكان ثابت بن يزيد ولم يذكر ابا مسعود وقال الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عن ابي طالب المكي سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله
بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقالوا قد فعل ذلك كثير من السلف صحابي و
تابع باحسان وروى الحافظ ابو الفضل المقدسي بسنده رفعه الى عمر بن ابي زايدة قال
حدثتني امراة عمر بن الاصم قالت مررنا ونحن جوار بمجلس سعيد بن جبير ومعنا جارية تغني و
معها دف وهي تقول لئن فتنتني فهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم فالقى
مفاتيح القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المتمم فقال سعيد كذبتن كذبتين

ذكر من سمع الغنا من الائمة والعباد والزهاد

قالوا وقد سمع الغنا من الائمة الامام الشافعي واحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى وغيرهما من
اصحابهما وروى الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي رحمه الله تعالى بسند رفعه
الى المزني قال مررنا مع الشافعي وابراهيم بن اسماعيل على دار قوم وجارية تغنيهم خليلي ما بال
المطايا كانها نراها على الاعقاب بالقوم تنكص فقال الشافعي ميلوا بنا اسمع فلما فرغت
قال الشافعي لابراهيم ايطربك هذا قال لا قال فما لك حس وروي ايضا بسند رفعه الى
صالح بن احمد بن حنبل قال كنت احب السماع وكان ابي يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة
فمكث عندي الى ان علمت ان ابي قد نام فاخذ يغني فسمعت خشفة فوق السطح فصعدت فرايت
ابي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتبختر كانه يرقص قال وقد رويت هذه الحكاية
ايضا عن عبد الله بن احمد بن حنبل وساق سندا اليه قال كنت ادعو ابن الخبازة وكان
ابي ينهانا عن الغناء وكنت اذا كان عندي اكتمه من ابي لئلا يسمع فكان ذات ليلة عندي
وهو يقول فعرضت لابي عندنا حاجة وكانوا في زقاق فجاء وسمعه يقول فوقع في سمعه شي

من قوله خ

من قوله خرجت لانظر واذا ابي يترجح ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان
من الغد قال لي ابي يا بني اذا كان مثل هذا نعم الكلام او معناه قال ابو الفضل وابن
الخبازة هذا هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الشاعر وكان عاصر احمد
ورثاه حتى مات وروى ابو الفضل ايضا بسند رفعه الى مصعب الزبيري انه
قال حضرت مجلس مالك بن انس فساله ابو مصعب عن السماع فقال مالك ما ادري
اهل العلم ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره الا غبي جاهل او ناسك عراقي
غليظ الطبع وقال ايضا اخبرنا ابو محمد التميمي ببغداد قال سالت الشريف ابا علي
محمد بن احمد بن ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول فيه غير اني حضرت
دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلثمائة في دعوة عملها
لاصحابه حضرها ابو بكر الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي شيخ الشافعي وابو الحسن
طاهر بن الحسن شيخ اصحاب الحديث وابو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو
عبد الله محمد بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه ابو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن
التميمي شيخ الحنابلة فقال ابو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في
حادثة بسنة واحد منهم ومعهم ابو عبد الله غلام تام وكان هذا يقرا القران بصوت حسن
وربما قيل شيئا فقال له قل لنا شيئا فقال لهم وهم يسمعون

• خطت انامله في بطن قرطاس • رسالة بعبير لا بانفاس •
• ان زر وقد بنك لي من غير محتشم • فان حبك لي قد شاع في الناس •
• فكان قولي لمن ادى رسالتها • قف لامشي على العينين والراس •

قال ابو علي فبعد ان رايت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسالة بحظر ولا اباحة وممن احب السماع والغنا
وسمعه من الزهاد والعباد والعلماء ابو السائب المخزومي • روى ابو الفرج الاصبهاني بسنده
الى صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخزومي رجلا زاهدا متقللا يصوم الدهر
وكان ارق خلق الله قلبا واشدهم غزلا فوجه غلاما يوما يا ابنه بما يفطر عليه فابطا الغلام
الى العتمة فلما جاء قال يا عدو نفسه ما اخرك الى هذا الوقت قال اجزت بباب فلان فسمعت
منه غناء فوقفت حتى اخذته فقال يا بني فوالله لئن كنت احسنت لاحبونك وان
كنت اسات لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير • ولما علوا شعبا تبينت انه يقطع من اهل
الحجاز علائقي فلو ذلي حسري ظلعا لم حملها • الى بلدنا قليل الاصادق • فلم يزل يغنيه
ويستعيده الى نصف الليل • فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما افطرت
فقال لها انت الطلاق ان افطرنا على غيره فلم يزل يغنيه ويستعيده حتى اسحر فقالت له
هذا السحر وما افطرنا فقال لها انت الطلاق ان كان سحورنا غيره ثم قال لابنه يا بني
خذ جبتي هذه واعطني خلقك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له يا ابت انت شيخ وانا
شاب وانا اقوى على البرد منك فقال له يا بني ما ترك هذا الصوت للبرد علي سبيلا ما حييت

ويؤيد هذه الحكاية ما حكاه ابو طالب المكي في كتابه قال كان لبعض السامعين بعنات بالسماع يتقوى به على زيادة طيه كان يطوي اليوم واليومين والثلاثة فاذا تاقت نفسه الى القوت عدل بها الى السماع فانار تواجده فاستغنى بذلك عن الطعام وروى ابو الفرج بسنده الى ابي عبد الله مليك عن ابيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغني بابيات

سعاد وامسى حبلها انقطعا وحلت العور فالجدين فالفرعا
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

فهام الناسك وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس ولاماه فكان جوابه لهما ان تمثل

يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فبلغ عبد الله بن جعفر خبره فابعث الى النخاس فاعترض الجارية وسمع غناها بهذا الصوت وقال ممن اخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبرها فاعلمه اياه فقال اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا عزة الميلاء فقال غنيه اياه فغنته فصعق الرجل مغشيا عليه فقال ابن جعفر اغثنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما افاق له اكل هذا بلغ بك عشقها قال وما خفي عليك اكثر قال افتحب ان تسمعه منها قال قد رايت ما نالني حين سمعته من غيرها وانا لا احبها فكيف يكون حالي ان سمعته منها وانا لا اقدر على ملكها فاخرجها اليه وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال انمت عيني واحييت نفسي وبقيتني اعيش بين قومي ورددت الي عقلي ودعا له دعا كثيرا فقال عبد الله ما ارضى ان اعطيكها هكذا يا غلام احمل معه مثل ثمنها ففعل

قال الغزالي رحمه الله في احياء علوم الدين كان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها سماع قال وكان ابو الخير العسقلاني الاسود من الاولياء يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد على منكريه وحكي عن بعض الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا قال هو الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء وروى الاصفهاني بسند رفعه الى ابن كناسة قال اصطحب شيخ مع شاب في سفينة في الفرات ومعهم مغنية فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جارية وهي تغني فاحببنا ان نسمع غناها فهبناك فان اذنت فعلنا فقال انا اصعد في طول السفينة فاصنعوا انتم ما شئتم فصعد واخذت المغنية عودها وغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما ينساب في مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه وبثيابه في الفرات وجعل يغوص ويطفو ويقول انا الارقم انا الارقم فالقوا انفسهم خلفه فبعد لاي ما استخرجوه وقالوا يا شيخ ما حملك على ما فعلت فقال اليكم عني فاني اعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون فقالوا له ما اصابك قال دب من قدمي شيء الى راسي كدبيب النمل ونزل من راسي مثله فلما اجتمعا على قلبي

انشا الله تعالى

عملت ما عملت

عملت ما عملت وقال احمد بن ابي دواد كنت اعيب الغنا واطعن على اهله فخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة ووجه في طلبي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء فسقط سوطي عن يدي فالتفت الى غلامي اطلب منه سوطا فقال لي قد والله سقط مني سوطي فقلت له اي شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته فحيرني مما علمت كيف سقط فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر امر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه فيغلب على عقولهم واناظر المعتصم عليه فلما دخلت عليه يوما اعلمته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني اذ هذا الطويل من الخفيف الثقيل الجديد ما كان ما انا فان تبت مما كنت تناظر عليه من ذم الغناء سالته ان يعيده فقلت وفعل فبلغ بي الطرب اكثر مما بلغه من غيري ورجعت عن رايي منذ ذلك اليوم وعمه الذي اشار اليه هو ابراهيم بن المهدي

ذكر غناء الخلفاء وابنائهم ونسبة اصواتهم

كان من غنا من الخلفاء على ما اورده ابو الفرج الاصفهاني في كتابه المترجم بالاغاني ونسبت له اصوات جماعة منهم عمر بن عبد العزيز قد نسب له اصوات ومنهم من انكر ذلك وقال ما نقل عنه كان منه قبل الخلافة وكان رحمه الله من احسن الناس صوتا فكان مما نسب اليه من الغنا

علق القلب سعادا عادت القلب فعادا
كلما عوتب فيها اوهى عنها تمادا
وهو مشغوف بسعدى وعصى فيها وزادا

ومما نسب اليه من الغنا ما قيل انه غناه من شعر جرير هو

فقالا يا صاحبي زر سعادا لوشك فراقها وذر البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني لمصروف ونفعي عن سعادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى ومروان الذي رفع العمادا

ومن ذلك ما قيل انه غناه من شعر الاحوص بن رسالة

الا يا رس قلبك من سليمى كما قد رس قلبك من سعادا
هما سبا الفؤاد وما صباه ولم يدرك بذلك ما ارادا
فقد يدرى منازل من سليمى دوارس بين حومل او عرادا
ذكرت لها الشباب وآل ليلى فلم يرد الشباب بها مرادا
فان تشب الذوائب ام عمرو فقد لاقيت اياما شدادا

وممن غنا من خلفاء الدولة العباسية ممن دُرب له صنعة الواثق بالله ابو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن الرشيد لمت

حكى ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال دخلت يوما الى ايام الواثق بالله بغير اذن الى موضع امران ادخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت وترنما لم اسمع احسن منه فاطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت واذا انا بالواثق بالله فقال اي شي سمعت فقلت الطلاق كاملا لازم له وكل مملوك له حر لقد سمعت مالم اسمع مثله قط حسنا فضحك وقال ما هو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوايل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بعدهم وكثر في حرم الله عز وجل ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب ان تسمعه قلت اي والله والذي شرفني بخطابك وجميل رايك فقال يا غلام هات العود واعط اسحاق رطلا فرفع الرطل الي وضرب وغنى في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه اصبحت قبورهم من بعد عزتهم تستفي عليها الصبا والحرجف الشمال لا يدفعون هواما عن وجوههم كانهم حسب بالقاع منجدل فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فاجلسني وقال اتشتهي ان تسمعه بالله فقلت والله فغنانيه ثانية وثالثة وصاح ببعض خدمه وقال احمل الى اسحاق الساعة ثلثماية الف درهم قال يا اسحق قد سمعت ثلثة اصوات وشربت ارطال واخذت ثلثماية الف درهم فانصرف الى اهلك مسرورا ليسروا معك فانصرفت بالمال وقال ابو الفرج بسنده الى عريب المامونية قالت صنع الواثق بالله ماية صوت ما فيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر هل تعلمين ورا الحب منزلة تدني اليك فان الحب اقصاني هذا كتاب فتى طالت بليته يقول ما مشتكى واحزاني قال وكان الواثق بالله اذا اراد ان يعرض صنعته الى اسحق نسبها الى غيره فقال دفع الينا صوت قديم من بعض العجايز فاسمعه وامر من يغنيه اياه وكان اسحاق ياخذ نفسه بقول الحق في ذلك اشد اخذ فان كان جيدا رضيه واستحسنه وان كان فاسدا او مطرحا او متوسطا ذكر ما فيه فان كان الواثق فيه هوا سال عن تغيره واصلاح فاسد والا اطراحه وقال اسحق بن ابراهيم كان الواثق اعلم الناس بالغناء وبلغت صنعته ماية صوت وكان احذق من غنى بضرب العود ثم ذكر اغانيه وذكر ابو الفرج الاصفهاني فيها اصواتا منها

ولم ار ليلى غير موقف ليلة … بخيف منى ترمي جمار المحصب

وتبدي الحصا منها اذا حذفت به … من البرد اطراف البنان المخضب

الا انما غادرت يا ام مالك … صدى اينما تذهب به الريح يذهب

واصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في اعجاز نجم مغرب

وذكر اصواتا كثيرة غير هذا تركنا ذكرها اختصارا قال ولما خرج المعتصم الى عمورية استخلف

الواثق

الواثق فوجه الواثق الى الجلسا والمغنيين ان يبكروا اليه يوما حده لهم ووجه الى اسحاق بحضر الجميع فقال لهم الواثق اني عزمت على الصبوح ولست اجلس على سرير حتى احتاط بكم ونكون كالشي الواحد فاجلسوا معي حلقة ولكن الى جانب كل جليس مغن فجلسوا كذلك فقال الواثق انا ابدا فاخذ العود فغنى وشربوا وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحق واخذ العود فلم ياخذه فقال دعوه ثم عنى دورا اخر فلما بلغ الغناء الى اسحاق لم يغن وفعل ذلك ثلاث فوثب الواثق فجلس على سريره وامر بالناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال علي باسحق فلما راه قال يا حوزي يا كلب اتبذل لك واغني فتترفع علي اتراني لو قتلتك كان المعتصم يقيدني بك ابطحوه فبطح وضرب ثلثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف لا يغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضى مجلسه وللواثق بالله في الغناء اخبار وحكايات يطول بذكرها الشرح ومنهم المنتصر بالله ابو جعفر محمد بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر قال يزيد المهلبي كان المنتصر حسن العلم بالغنا وكان اذا قال الشعر صنع فيه وامر المغنيين باظهاره فلما ولي الخلافة قطع ذلك وامر بستر ما تقدم منه فلذلك لم تظهر اغانيه. ومنهم المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل ذكر ايضا انه كان يغني اصواتا فمما غنى به في شعر عدي بن الرقاع وهو لعمري لقد اصبحت خيلنا باكناف دجلة للمصعب نخترك منا بينا هنا ومن يك من غيرنا يهرب وهذه الابيات من قصيدة لعدي بن الرقاع قالها في الوقعة التي كانت لعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل فيها مصعب ابن الزبير على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبار عبد الله بن الزبير ومنهم المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل على الله هو ممن له يد في الغناء وصنعة حسنة ومما نقل من اغانيه انه غنا في شعر الفرزدق لبس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد جمع النغم العشر في صوت صنعه في شعر دريد ابن الصمة وهو يا ليتني فيها جذع احب فيها واضع قال واسالني هل هو صحيح القسمة والاجزاء ام لا فعرفته صحته وذللته على ذلك حتى تبعته فسر به قال عبيد الله وهو لعمري من جيد الصنعة ونادرها قال وقد صنع الحانا في هذه الاشعار صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعته فاحسن وشاكل وضاهى فلم يعجز ولا قصر ولا اتى بشي يعتذر منه قال فمن ذلك انه في قول الشاعر اما القطاة فاني سوف انعتها • نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها فجاء في نهاية الجودة وهو احسن منها ما صنع في هذا الشعر على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان • وعمر الوادي • وابن جامع وابراهيم • وابنه اسحاق • وعلويه • قال وصنع في • تشكي الكميت الجري لما جهدته • وبين لو يستطيع ان يتكلما • فما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها مع اصوات له •

صنعها ساهر مائة صوت ما فيها ساقط ولا يرد ول فيس لا الذين لهم صنعة في الغناء من الخلفاء
واما ابناء الخلفاء الذين لهم صنعة وبد في هذا الفن فمنهم ابراهيم بن المهدي واخته
علية بنت المهدي رحمهما الله تعالى وابراهيم يكنى ابا اسحاق وامه شكلة امة مولدة كان ابوها
من اصحاب المازيار يقال له شاهفرند قتل مع المازيار وسبيت شكلة فحملت الى المنصور فوهبها
لمحياة ام ولده فربتها وبعث بها الى الطائف فنشأت هناك فلما كبرت ردت اليها فرآها المهدي
فاعجبته فطلبها من محياة فاعطته اياها فولدت له ابراهيم قال ابو الفرج الاصفهاني بسنده
الى اسحق بن ابراهيم قال كان ابراهيم بن المهدي اسد خلق الله اعطاما للغناء واعظمهم
عليه واسدهم منافسة فيه قال وكانت صنعته لينة فكان اذا صنع شيئا نسبه الى غيره
لئلا تقع عليه طعن او تقريع فقلت صنعته في ايدي الناس مع كثرتها وكان اذا قيل له
فيها شيء يقول انما اصنع تطربا لا تكسبا واغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهي قال وكان حسن
صوته يستر عوار ذلك وكان الناس يقولون لم نر في جاهلية ولا اسلام اخ واخت
احسن غناء من ابراهيم بن المهدي واخته علية وكان ابراهيم يجادل اسحاق ويأخذ عليه
في مواطن كثيرة الا انه كان لا يقوم به ويظهر اسحاق خطاه ووقع بينهما في ذلك بين يدي
الرشيد وفي مجلسه كلام كثير افضى الى امور نذكرها ان شاء الله تعالى في اخبار اسحق بن ابراهيم
وكان ابراهيم بن المهدي في اول امره يتستر بالغناء بعض التستر الا انه يذكره في مجلس الرشيد
اخيه مما كان من امره في الوثوب على الخلافة ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة العبا
سية عند ذكر بالخلافة المامون بن الرشيد ثم امنه المامون بعد هربه منه تهتك بالغناء
ومشى مع المغنين ليلا اذا خرجوا من عند المامون وانما اراد المامون بذلك ليظهر للناس
انه قد خلع ربقة الخلافة من عنقه وانه تهتك فلا يصلح للخلافة وكان من اعلم الناس
بالنغم والوتر والايقاعات واطبعهم في الغناء واحسنهم صوتا وكان مع علمه وطبعه و
مقصرا ببعض عن الغناء القديم وعن ان اسحق في صنعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة
العمل حذفا شديدا ويخففها على قدر ما يصلح له ويفي بادائه فاذا عيب ذلك عليه
قال انا ملك وابن ملك وانما اغني على ما اشتهي وكما التذ فهو اولى من السند الغناء القديم
وروى عن حمدون ابن اسمعيل قال قال ابراهيم بن المهدي لولا اني ارفع نفسي عن هذه
الصناعة لاظهرت منها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي وروى ابو الفرج الا
صفهاني عن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثنا ابراهيم بن المهدي قال دخلت يوما
على الرشيد وبين يديه حماد وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلي فقال يحياني يا ابراهيم
غني فاخذت العود ولم التفت اليهما لما في راسي من الفضلة فغنيت •

• اسرى بخالدة الخيال ولا ارى • شيئا من الخيال الطارق •
• ان البلية من تمل حديثه • فانقع فؤادك من حديث الوامق •
• اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل • مذ بنت قلبي كالجناح الخافق •

• شوقا اليك ولم تجاز مودتي • لبس المكذب فالحبيب الصادق •

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغنا ما طلب ما اكلنا ابدا فقال ابن
جامع صدقت فلما فرغت من غنائي وضعت العود ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا و
روى عن ابراهيم قال كان الرشيد يحب ان اسمعه فخلاني مرات الى ان سمعني ثم
حضرته مرة وعنده سليمان بن ابي جعفر فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد ابيك
وقد احب ان يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه شيئا لو بعث من ربع بدي سلم والزمان
به اذ ذاك من زمن اذ انت هنا لمن يهاك عاصية واذا جا اليكم سادرا دستني فامر لي بالف
درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس عنده الا جعفر بن يحيى انا احب ان تشرف جعفرا بان
تغنيه لحنا صنعته في شعر الدارمي كان صورها في الوصف اذ وصفت دينار عين من
المضروبة العتق فامر لي الرشيد بالف الف درهم ثم قال لي ليلة ولم وحكى عن ابراهيم بن
اسحاق قال لما صنعت صوتي الذي هو •

• قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا •
• قد بلغت الذي اردت • وان كنت لاعبا •
• واعترفنا بما ادعيت • وان كنت كاذبا •
• فافعل الان ما اردت • فقد جئت تائبا •

اتصل خبره بابراهيم المهدي فكتب الي يسألني عنه فكتبت اليه الشعر وايقاعه وبسائطه
ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير ادواره
واوزانه فغناه ثم لقيني فغنانيه ففضلني فيه بحسن صوته وقال ابن طبية كنت
اسمع ابراهيم بن المهدي يغني فاطرب وعن محمد بن جبر بن عبد الله بن العباس
الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل محسن من المغنين
يومئذ وهو جالس يلاعب احدهم بالشطرنج فترنم ابراهيم بصوت في بيت في شعر ابي العتا
هية قال لي احمد ولم يدر ما في الحب الغداة عتيبة حقا فتنفست ثم قلت نعم ما قد جرى
في العروق عرقا فعرقا وهو يبكي فلما فرغ ترنم به مخارق فاحسن فيه واطربه وزاد على
ابراهيم فغناه ابراهيم وزاد في صوته على غناء مخارق فلما فرغ رده مخارق وغناه
بصوته كله وتحفظ به وكد فانظر سرورا فاستوى ابراهيم جالسا وكان متكئا وغناه
بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفيه يهتزان وبدنه اجمع يتحرك الى ان
فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه واصابعه تختلج فخيل الي ان الايوان
يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك اين انا منك ثم لم
ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في شيء من غنائه والله لكأنما كان يتحدث وروى
عن منصور بن المهدي قال كنت عند اخي ابراهيم في يوم كانت عليه فيه نوبة
لمحمد الامين فتشاغل بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه الامين عدة رسل فما خر

قال منصور فلما كان من غد قال لي ينبغي ان نعمل على الرواح الى امير المؤمنين فوصاه فلا اشك
في غضبه علينا فمضينا فسالنا عن خبره فاعلمنا انه مشرف على حائر الوحش وهو مخمور وكان
من عادته ان لا يشرب اذا الحفنا الحماد فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال
لي اذهب فاختر منها عودا ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتى لا يحتاج الى اصلاحه ونغيره
عند الضرب به ففعلت وجعلت في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنا به من
بعد قال اخرج عودك فاخرجته فاندفع نغني وكاس شربت على لذة • واخرى تداويت منها
بها • لكي تعلم الناس اني امرء • اتيت الفتوة من بابها • وشاهدنا الورد والياسمين و
المسمعات نقضابها • وربطنا دائم محمل • فاي الثلاثة ازرى بها • فاستوى الامين جالسا
وطرب طربا شديدا وقال احسنت والله يا عم واحنت لي طربا ودعا برطل فشربه على الريق
وابتدا شربه قال منصور وغنى ابراهيم يومئذ على اشد طبقة يتناهى اليها في العود ما سمعت
مثل غنائه يومئذ قط ولقد رايت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت كان اذا ابتداه
يغني صغت الوحوش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو حتى يكاد تضع رؤوسها على الدكان
الذي كنا عليه فاذا سكت نفرت وبعدت عنا حتى ينتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد عنا
فيها وجعل الامين يعجبه ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ينصرف بمثله قط وعن الحسن
بن ابراهيم بن رباح قال كنت اسال مخارقا اي الناس اغنى وكان يجيبي جوابا مجملا
حتى حققت عليه يوما فقال كان ابراهيم الموصلي احسن غناء واحسنهم صوتا وابراهيم بن
المهدي احسن الانس والجن والوحش والطير صوتا وحسبك هذا وعن اسحق بن ابراهيم
قال غنى ابراهيم بن المهدي ليلة لمحمد الامين صوتا ارضه في شعر لابي نواس وهو •

• يا كبير النوح في الدمن • لا عليها على السكن •
• سنة العشاق واحدة • فاذا احببت فاستكن •
• ظن بي من قد كلفت به • فهو يجفوني على الظنن •
• رشاء لولا ملاحته • خلت الدنيا من الفتن •

فامر له بثلثمائة الف دينار فقال له ابراهيم يا امير المؤمنين اجزتني الى هذه الغاية بعشرين
الف الف درهم فقال وهل الاخراج بعض الكورة هكذا رواه اسحق وقد حكيت هذه
الحكاية عن محمد بن الحارث ومنها ان ابراهيم لما اراد الانصراف قال لم اوقروا زورقي
دنانير فاوقروه فانصرف بمال جليل قال وكان محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان
ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء ببرهان وذلك اني كنت اراه في مجالس
الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني المغنون ويغني فاذا ابتدا بالصوت لم يبق من
الغلمان احد الا ترك ما في يديه وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا
اليه لاهيا عما كان فيه ما دام يغني حتى اذا امسك وغنى غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا
فيه ولم يلتفتوا الى شيء فلا برهان اقوى من هذا وبهادة الفطن به واتفاق الطبايع

مع اصطلاء فيها وتسعب طرفها على الميل اليه والانقياد نحوه ولابراهيم بن المهدي اصوات معروفة
منها ما غناه بشعر مروان بن ابي حفصة •

• هل تطمسون من السماء نجومها • باكفكم او تسترون هلالها •
• او ترفعون مقالة من ربكم • جبريل بلغها النبي فقالها •
• طرفك دائرة لحي خيالها • زهراء تخلط بالدلال جمالها •

واما علية بنت المهدي فقد قيل ما اجتمع في جاهلية ولا اسلام اخ واخت احسن غناء
من ابراهيم بن المهدي واخته علية وروي عن ابي احمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المامون
وهو يشرب ثم قام وقال لي قم ودخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء اذهل عقلي ولم اقدر
ان اتقدم ولا اتاخر وفطن المامون لما بي فضحك وقال هذه عمتك علية تطارح عمك ابراهيم
قال ابو الفرج وام علية ام ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية
والمروانية هذه ليست من آل مروان بن الحكم وانما هي زوجة الحسن بن عبد الله بن
عبيد الله بن العباس وكانت مكنونة من احسن جوار المدينة وجها وكانت رسحا وكانت
حسنة البطن والصدر فاشتريت للمهدي في حياة ابيه بمائة الف درهم فغلبت عليه حتى
كانت الخيزران تقول ما ملك امة اغلظ علي منها ولما اشتريت للمهدي ستر امرها عن ابيه
المنصور حتى مات وولدت للمهدي علية هذه وكانت علية بنت المهدي من اجمل الناس
واظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الالحان الحسنة وكان في جبهتها فضل سعة فاتخذت
العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فهي اول من احدث ذلك قال وكانت
علية حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة
فاذا طهرت اقبلت على الصلاة وقراءة القرآن وقراءة الكتب ولم تكد تميل الى قول الشعر
في الاحيان الا ان يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت رحمها الله
تقول ما حرم الله شيئا الا وقد جعل فيما حلل عنه عوضا فباي شيء يحتج عاصيه والمنتهك
لحرماته وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط وما اقول في شعري الا عبثا وعن
سعيد بن هريم قال كانت علية بنت المهدي تحب ان تراسل بالاشعار من تختصه
فاختصت خادما يقال له طل من خدم الرشيد تراسله بالاشعار فلم تره اياما فمشت
على ميزاب وحدثته ثم قالت في ذلك قد كان ما كلفته زمنا يا طل من وجد بكم يكفي
حتى اتيتك زائرا عجلا امشي على حتف الى حتفي فحلف عليها الرشيد ان لا تكلم طلا ولا
تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوما وهي تقرا آخر سورة البقرة حتى بلغت
الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فارادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهى عنه امير
المؤمنين فدخل الرشيد فقبل راسها فقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعدها
من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة اصوات صنعت فيها الحانا وكانت في بعضها تصحف اسمه
وتكني عنه بغيره كانت ايضا تقول الشعر في خادم له رشا وتكني عنه بغيره بزينب فمن

شعرا فيه

وجد الفؤاد بزينبا • وجدا شديدا متعبا •
اصبحت من كلفي بها • ادعى شقيا منصبا •
قالت وقد عز الوصال • ولم اجد لي مذهبا •
والله لا نلت المودة • او تنال الكوكبا •
ولقد كنيت عن اسمها • عمدا لكيلا تغضبا •
وجعلت زينب سترة • وكتمت امرا معجبا •

فصحفت اسمه في قولها زينبا وهذا من الجناس الخطي قال وكانت لام جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية الى رشا وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية لطغيان خف من يابى جديد فارسلي ولا تتحرقي وكيف يبلى خف هو الدهر كله على قدميها في السماء معلق فما خرقت خفا ولم تبل جوربا واما سراويلاتها فتمزق وروى عن ابي هفان قال اهديت للرشيد جارية في غاية الجمال فخلا معها يوما واخرج كل قينة في داره واصطبح وكان من حضر من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء الفي جارية في احسن زي من كل نوع من انواع الثياب والجوهر واتصل الخبر بام جعفر فعظم عليها ذلك فارسلت الى علية لا يهولنك هذا والله لا ادونه اليك قد عزمت ان اضع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على جواري فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الي والبسهن انواع الثياب لياخذن الصوت مع جواري ففعلت ام جعفر ما امرتها به فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد الا وعلية وام جعفر قد خرجتا اليه من حجرتهما معهما زهاء الفي جارية من جواريهما وسائر جواري القصر عليهن غرايب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية وهو منفصل عني وما قلبي عنه منفصل يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي ان تصل وطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعلية وهو على غاية السرور وقال لم ار كاليوم قط يا مسرور لا تبق في بيت المال درهما الا نثرته فكان ما نثر يومئذ ستة الاف الف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم وروى عن غريب انها قالت احسن يوم رايته في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدي عند اخته علية وعندها اخوهما يعقوب بن المهدي وكان احذق الناس بالزمر فبدات علية فغنت من صنعتها واخوها يعقوب يزمر عليها تحبب فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب تبصر فان حدثت ان اخا هوى نجا سالما فارج النجاة من الحب اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فاين حلاوات الرسائل والكتب وغنى ابراهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب لم ينسك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي كلي بكلك مشغول ومرتهن يا فردة الحسن ما لي منك مذ كلفت نفسي بحبك الا الهم والحزن نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل فيك الروح والبدن قال غريب فما سمعت مثلما سمعت منهما قط واعلم اني لا اسمع مثله ابدا وروى

عن خشف الواضحية قالت تماديت انا وغريب في غناء علية بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقلت انا هي ثلاثة وسبعون صوتا وقالت غريب هي اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنياها بها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم اذكر الثالث والسبعين قال فقطع بي واستعلت غريب وانكرت فقالت خشف فلما كان الليل رايت علية فيما يرى النائم فقالت يا خشف خالفتك غريب في غنائي قلت نعم يا سيدتي قالت الصواب معك فتدرين ما الصوت الذي انسيته قلت لا والله ولوددت اني فديت ما جرى بجميع ما املك قالت هو •

بني الحب على الجور فلو • انصف المعشوق فيه لسمج •
ليس يستحسن في وصف الهوى • عاشق يحسن تاليف الحجج •
وقليل الحب صرفا خالصا • لك خير من كثير قد مزج •

وكانها قد اندفعت تغني به فما سمعت احسن مما غنته وقد زادني فيه اشياء لو لم اكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحا فبادرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت هذا شيء صنعته انت لما جرى امس واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال رؤياك والله اعجب رحم الله علية فما تركت ظرفها حية ولا ميتة واجازني جائزة سنية روى ابو الفرج ايضا بسنده الى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت ابي جعفر وانا صغير وهو يحدث جدي يحيى بن خالد في بعض ما كان يخبره به من خلوته مع هرون الرشيد قال يا ابت اخذ بيدي امير المؤمنين واقبل في حجرة فيها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلها ودخلت واغلق بابها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد بباب المجلس ونقر الباب بيده نقرات فسمعنا حسا ثم اعاد النقر ثانية فسمعنا صوت عود ثم اعاد النقر ثالثة فغنت جارية ما ظننت والله ان الله جل وعز خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال امير المؤمنين بعد ان غنت اصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو ومخنث شهد الزفاف وقبله غنى الجواري حاسرا ومنقبا لبس الدلال وقام ينقر دفه نقرا اقر به العيون واطربا ان النساء رايته فعشقنه فشكون شدة ما بهن فاكذبا قال فطربت والله طربا هممت معه ان انطح براسي الحائط ثم قال غني طال تكذيبي وتصديقي فغنت طال تكذيبي وتصديقي لم اجد عهدا لمخلوق ان ناسا في الهوى غدروا احسنوا نقض المواثيق لا تراني بعدهم ابدا اشتكي عشقا لمعشوق قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني اخشى ان يبدو منا ما هو اكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على يدي هل عرفت هذه المراة فقلت لا يا امير المؤمنين قال فاني اعلم انك ستسالني عنها ولا تكتم ذلك وانا اخبرك بها هذه علية بنت المهدي والله لئن لفظت به بين يدي احد وبلغني لاقتلنك قال فسمعت جدي يقول لابي فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ما انت صانع واخبار علية واغانيها كثيرة وقد ذكرنا منها ما نكتفي به قال ابو الفرج وكان مولد علية سنة ستين ومائة وتوفيت

سنة عشر ومائتين وقيل سنة تسع ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان سبب وفاتها ان المامون ضمها اليه
وجعل يقبل راسها ووجهها مغطى فرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هذا اياما يسيرة وماتت
رحمها الله ومنهم ابو عيسى بن الرشيد هو ابو عيسى احمد وقيل بل اسمه صالح بن هرون
الرشيد وامه ام ولد بربرية كان من احسن الناس وجها ومجالسة وعشرة وانجبهم واحدهم
بادرة واشدهم عبثا وكان ابو عيسى حسن الوجه جدا وكان اذا عزم على الركوب جلس
الناس له حتى يروه اكبر مما كانوا يجلسون للخلفا وكانت عريب المامونية تقول ما سمعت
غناء احسن من غناء ابي عيسى بن الرشيد ولا رايت وجها احسن من وجهه وروى
ان الرشيد قال يوما لابي عيسى وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المامون فقال له
يا امير المومنين على ان حظه منك الي فعجب الرشيد من جوابه على صباه وضمه اليه و
قبله قال ابو الفرج وكان ابو عيسى جيد الصنعة وله اغاني منسوبة اليه ومعروفة
به منها دفعت عنك سلوتي والهوى ليس يرقد واطال الهوا دلوي فتوى مسرد
انت بالحسن منك يا حسن الوجه تشهد وفوادي لحسني يشتكي ويجهد وله غير هذا من
الاصوات قال وكان كثير البسط والمجون والعبث وكان المامون اشد الناس حبا له وكان
يعده الامر بعده ويذكر ذلك كثيرا حتى لقد حكي عنه انه قال يوما انه ليسهل علي امر الموت
وفقد الملك ولا يسهل شي منهما على احد وذلك لمحبتي ان يلي ابو عيسى الامر بعدي لشدة
حبي اياه وكانت وفاة ابي عيسى في سنة سبع ومائتين روي عن عبد الله ابن طاهر
قال حدثني من شهد المامون ليلة وهم يتراءون هلال شهر رمضان وابو عيسى اخاه
معه وهو مستلق على قفاه فراوه وجعلوا يدعون فقال ابو عيسى قولا انكر عليه كانه يستحط
الورود الشهر فاصام بعده وقيل عنه انه قال دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت
شهرا بعده اخر الدهر فلو كان يعديني الامام بقدرة على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر فناله
بعقب هذا القول صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات ولما مات وجد المامون عليه
وجدا شديدا روي عن محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت
على المامون فخلعت عمامتي ونبذتها ورائي والخلفاء لا يعزى في العمائم فقال لي يا محمد
حال القدر دون الوطر فقلت يا امير المومنين كل مصيبة اخطاتك شوى فجعل الله الحزن
لك لا عليك قال فركب المامون الى دار ابي عيسى فحضر جهازه وصلى عليه ونزل في قبره وامتنع
من الطعام اياما حتى خيف ان يضر ذلك به قال وما رايت مصابا بحرمة قط اجمل
اثرا في مصيبته ولا احرق وجدا منه صامت ودموعه تجري على خديه من غير كلح و
لا استياد وروي عن احمد بن ابي دلاد قال دخلت على المامون وقد توفي اخوه ابو
عيسى وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت الى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر
نقص من الدنيا واسبابها نقص المنايا من بني هاشم فلم يزل على تلك الحال

سكى ثم

سكى ثم يمسح عينيه ويتمثل بقول •

• سابكيك ما فاضت دموعي فان تفض فحسبك مني ما تجن الجوانح •

• كان لم يمت حي سواك ولم تقم • على احد الا عليك النوائح •

• ثم التفت الي وقال هيه يا احمد فتمثلت بقول عبدة بن الطبيب •

• عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما •

• تحية من اوليته منك نعمة • اذا زار عن شحط بلادك سلما •

• فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو فقال نعم يا امير المومنين بكوا حذ
نفه لم ينكر مثله حتى يعود قبابل نخلق قال فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما يرد بيننا
فقالت اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال المامون قولي قرب صواب محوك فقالت
كذا فليجل الخطب ويفدح الامر فليس لعين لم يفض ماوها عذر كان بني العباس يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر فبكى وبكينا ثم قال لها المامون نوحي فناحت وردد عليها
الجواري فبكى المامون حتى قلت قد فاضت نفسه وبكينا معه احرق بكاء ثم امسكت فقال
المامون اصنعي فيه لحنا على مذهب النوح وغني به ففعلت وغنته اياه على العود فوالذي
لا يحلف باعظم منه لقد بكينا عليه غناء اكثر مما بكينا عليه نوحا ومنهم عبد الله بن
موسى الهادي قال ابو الفرج كان له في الغناء صنعة حسنة وله اصوات مذكورة منها
قوله تقاضاك دهرك ما اسلفا وكدر عيشك بعد الصفا فلا تجزعن فان الزمان
رهين بتشتيت ما الفا ولما راك قليل الهموم كثير الهوى ناعما مترفا الح عليك بروعاته
واقبل يرمنك مستهدفا قال وكان عبد الله هذا من اضرب الناس بالعود واحسنهم
غناء وكان له غلام اسود يقال له قلم فعلمه الضرب فحذق فيه فاشتريه منه
ام جعفر بثلثمائة الف درهم وروي عن سليمان بن داود كاتب ام جعفر قال كنت
جالسا مع عبد الله ابن موسى الهادي فمر به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك
فقال الاسمي لا تسل لنا عجيبة حسنة وحسن منطقه فقال له قم يا اخي نشرب اليوم ونذكر هنا
البرد فقم معه فانشدني في ذلك اليوم قال وشادن مر بنا يخرج بالخط المقل
مظلوم خصر ظالم منه اذا مشى الكفل اعتدلت قامته والطرف منه ما عدل يرد نواه
ابدا طالع سعد ما افل سالته عن اسمه فقال الاسمي لا تسل وطلعت في وجنته و
ردتان من خجل فقلت ما اخطى الذي سماك بل قال المقل لا تسالن عن شادن
فاق جمالا وكمل وقال فيه عز الذي يهوى وذل صب الفواد محيل حبه الهجر ود ا
الهجر اذا جد فتل من شادن ممطق فاق جمالا وكمل تناصف الحسن به فلا تسل
عن لا تسل وعن احمد بن المكي قال دعاني عبد الله بن موسى يوما فقال لي القوم غلاما
ضاربا مغنيا ثمنه عدل لا حيف فيها على البايع ولا على المشتري ففعلت ثم فاخرج الى ابنه

القاسم وكنت قد عرفت خبره وهو احسن من القمر ليلة البدر فاخذ عودا يضرب به فاكبت
على يديه اقبلهما فقال لي عبيد الله اتقبل يد غلام مملوك فقلت بابي وامي هو من مملوك و
قبلت رجله ايضا فقال انا اذ عرفته فاحب ان تصادبه ففعلت فلما راى الغلام زيادتي
في الضرب عليه اصم واقبل على ابيه فقال له كالمعتذر اليه يا ابت انا متلذذ وهذا
منكبت فضحكت وقلت هو كذلك يا سيدي وعجبت من حدة جوابه معتذرا على صغر سنه
قال عبد الله بن حبيب كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا وكان قد اعضل المامون
مما يعربد عليه اذا شرب معه فامر به ان يحبس في منزله فلا يخرج منه واقعد على بابه
حرسا ثم ندم من ذلك فاظهر له الرضا فصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه
ايضا وكلمه بكلام احفظه وكان عبد الله مغرما بالصيد فامر المامون خادما من خواص
خدمه يقال له حسن فسمه في دراج فلما اكله احس بالسم فركب في الليل وقال لاصحابه
هو اخر ما تروني ومات بعد ايام واكل معه خادمان فمات احدهما لوقته وبقي الاخر
ثم مات بعد مدة ومنهم عبد الله بن محمد الامين قال ابو الفرج الاصفهاني كان عبد الله
بن محمد الامين ظريفا عالما يقول شعرا لينا ويصوغ صنعة صالحة وكان بينه وبين ابي
نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية معيبة لبعض نساء هاشم واعطى
بها ما لا اعطيا وعرفت مولاتها منه رغبته فيها فزادت عليه في السوم فتركها فاشتراها
اخ لابي نهشل فبعثها بعض عبد الله فسال ابا نهشل ان يسال اخاه النزول عنها فساله
فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابي نهشل يقول

يا ابن حميد يا ابا نهشل مفتاح باب المجد الامحفل يا اكرم الناس ودارا واعلم بحقه

لحنت في ودي واحملت هما • حزت فعال المحسن المجمل •
بنك ذي يمن شامخ • نقصير عنه قسا بن نسل •
خلفت فينا حاتما والمذي • وحزت جود العارض المسبل •
اي اخلانت لدي وحده • تركته بالعز في مجمل •
نجوم حظي منك مسعودة • فيما ارجي ليس بالافل •
فصدق الظن بما قلته • وسهل الامر به يسهل •
لا تمنعني ولديك المنى • بالله صبا الرشاد الاكمل •
رميت منه بسهام الهوى • وما دري ما الرمي في مقتل •
اوجتني بالوعد في صبحه • اذا انا عطشان من المنهل •
ثم تناسيت واسلمتني • الى مطال موحش المنزل •
تركتني في لجة عائما • لا اعرف المدبر من مقبل •
صرح بامر واضح بيننا • لا حيف في ذي لبس مشكل •

قال فلم تزل ابو نهشل باخيه حتى نزل له عنها ولعبد الله هذا صنعة منها قوله الاباد

نو خنطلة

نو خنطلة المعدي لقد او رثتني سقما وكذا ارقص الفرات اليك رفا واجعل بجنة الورد
المبدا ومنهم ابو علي بن المتوكل قال عبد الله بن المعتز جمع لابي عيسى بن المتوكل صنعة
مقدارها اكثر من ثلثمائة صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط وقال الهرى
سمعت ابا عيسى بن المتوكل يقول اذا تمت صنعة ثلثمائة وستين صوتا عدد ايام السنة تركت الصنعة
فلما اتمها ترك الصنعة فمنها قوله في شعر علي بن الجهم هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجود
وبعدك وعاقبة الصبر الجميل جميلة واحسن اخلاق الرجال التجمل قال ابو الفرج الاصفهاني
وهو يجري من جيد العباء وفاخر الصنعة وما لو لم يضع غيره لكفى ومنهم عبد الله بن المعتز
هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله العبا كل شيء قد وصفه ابو الفرج الاصفهاني فقال
والعهد مع قرب عهده بعصرنا مشهور في فضائله وادبه سهم يشرك في ادبها الخاص والعام
وسعوم وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين فان فيه اشيا كثيرة
يجري في اسلوب المحدثين ولا يقصر عن هذا السابعين واشيا ظريفة من اشعار الملوك
في جلس ما هم يسله ليس عليه بينه فيه بجول الجاهلية واطنب في وصفه وتقريضه وهو
فوق ما قال ثم قال وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها
وله في ذلك وفي غيره من الاداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله
بن عبد الله بن طاهر وبني حمدون وغيرهم بدل على فضله وغزارة ادبه و ذكر منها
شيئا ليس هذا موضع ايراده ثم قال ومن صنعة عبد الله بن المعتز في سفره هل بين يسا
تر مضين لنا والدار جامعة ازمان ازمانا قال ابو الفرج ومن صنعته الطريقة السكلة
مع جودتها واباه من محض ومعيب وحبيب بني بعيد قربه لم ترد ما وجهه العبث
الاسرف قيل ربها برقيب قال ومن صنعة التي تطاوف فيها وصلح فاحم كمي كمه
فالوبا واتق قلبي خلبه فاستهوبا وطال ما ذا قا الهوى فالتويا بافق العين وبهم
وبا وحكى عن جعفر بن قدامة قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه فغضب عليه فجهد
ان يرضاه فلم يكن له فيه حيله ودخلت عليه فانشدني فيه بانا انت ندمما دبت
في النهي والغضب واصطبارى على صدودك يوما من العجب ليس لحان فقدت جهلت في
العيش منارب رحم الله من اعان على الصلح واحتسب قال فمضيت الى الغلام فلم ازل
اداريه وارفق به حتى برضيه له وجئته به فمن لنا يومئذ اطيب يوم واحسنه

ذكر من غنى من الاشراف والعلماء رحمهم الله

كان ممن غنى من الاشراف والعلما على ما نقل الينا من اخبارهم عبد العزيز بن
عبد المطلب روى الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي رحمه الله بسنده رفعه

الى محمد بن مسلمة قال حدثني ابي قال اتيت عبد العزيز بن عبد المطلب اساله عن بيعة
الجن للنبي صلى الله عليه وسلم بمسجد الاحزاب ما كان بدؤها فوجدته مستلقيا وهو يغني
فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا وقد
اوقدت بالمندل الرطب نارها من الخفرات البيض لم تلق شقوة وبالحسب المكنون صاف نجارها
فان برزت كانت لعينك قرة وان غبت عنها لم يغمك عارها فقلت له يا عم اصلحك الله وانت في
جلالة شرفك اما والله لاحدون بها ركبان نجد قال فوالله ما اكترث وعاد يتغنى فما ظننته
ادما خفاقة الحشا يحوف تطلعها بطون الحمائل باحسن منها اذ تقول تدللا وادمعها تذرين
حشو المكاحل تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام الشهور الاطاول قال فندمت على قولي له
فقلت اصلحك الله اتحدثني في هذا بشيء فقال نعم حدثني ابي قال دخلت على سالم بن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهم واشعب يغنيه مغتربة كالبدر تسنه وجهها مطهرة الاثواب والعرض وافر
لها نسب زاك وعرض مهذب وعن كل مكروه من الامر زاجر من الخفرات البيض لم تلق ريبة
ولم يستلمها عن هوى الله شاغر فقال له سالم رضي الله عنه زدني فقال المت والليل داج
كانه جناح غراب عنه قد نفض القطر فقلت لعطار ثوى في رحالنا وما احتملت ليلى
سوى ريحها عطرا فقال سالم اما والله لولا ان تداوله الرواة لاجزلت جائزتك فلك من
هذا الامر مكان ومنهم ابرهيم بن سعد هو ابو اسحق ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري كان من العلماء الثقات المحدثين سمع اباه وابن شهاب الزهري و
هشام بن عروة وصلح بن كيسان ومحمد بن اسحق بن يسار روى عن يزيد بن عبد الله بن
الهاد وشعبة بن الحجاج والليث بن سعد وابناه يعقوب وسعيد ابنا ابرهيم وعبد الرحمن
بن مهدي ويزيد بن هرون ويونس المودب وابو داود الطيالسي وسليمان بن داود الهاشمي
وعبد العزيز الاويسي وعلي بن الجعد ومحمد بن جعفر الوركاني واحمد بن حنبل وغيرهم
كان يحب السماع ويضرب بالعود ويغني عليه وله في ذلك قصة رواها ابو الفضل محمد بن طاهر
المقدسي الى سعيد بن كثير بن عفير قال قدم ابرهيم بن سعد الزهري العراق سنة اربع وثمانين
ومائة فاكرمه الرشيد واظهر بره وسئل عن الغنا فافتى بتحليله فاتاه بعض اهل الحديث
ليسمع منه احاديث الزهري فسمعه يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان اسمع منك فاما الان
فلا سمعت منك حديثا ابدا فقال اذا لا افقد الا شخصك علي وعلي ان لا احدث ببغداد ما
اقمت حديثا حتى اغني قبله وشاعت هذه الحكاية ببغداد فبلغت الرشيد فدعى به
فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي فدعى بعود فقال
الرشيد اعود المجمر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم ففهمها ابرهيم بن سعد فقال لعلك
بلغك يا امير المؤمنين حديث السفيه الذي اذاني بالامس والجاني الى ان حلفت قال نعم
ودعى له الرشيد بعود فاخذه ابرهيم وغنى يا ام طلحة ان البين قد ازفا قل الثواء لئن كان
الرحيل غدا فقال له الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع قال من ربطه الله على قلبه

قال من ربطه الله على قلبه قال فهل بلغك عن مالك في هذا شيء فقال لا والله الا ان ابي
اخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك اقلهم في فقهه
وقدره ومعهم دفوف ومعازف وعيدان يغنون ومع مالك دف وهو يغنيهم سليمى ازمعت
بينا واين لقاؤها اينا وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا تعالين فقد طاب لنا العيش
تعالينا فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم ومات ابراهيم في هذه السنة وهو ابن خمس
وسبعين سنة قال وكان ابراهيم بن سعد يبالغ في هذا الحد وقد اجمعت الايمة على ثقته
وعدالته والرواية عنه واتفق البخاري ومسلم على اخراج حديثه في الصحيح ولم يسقط عدالته
بفعله عند اهل العلم بل ولي القضا بعدا وعلى جلالها وقلد ابوه القضا بالمدينة على
شرفها وروى ابو الفرج الاصفهاني بسند رفعه الى اسحق بن ابراهيم الموصلي قال
شهدت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة ينكر الغناء فقال من
قنعه الله بخزيه به مالك بن انس ثم حلف انه سمع مالكا يغني سليمى ازمعت بينا فاين لقاؤها
ابيات في عرس لرجل من اهل المدينة يكنى ابا حنظلة وروى ايضا بسنده الى الحسين بن
دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق في نصف النهار فجعلت اغني ما بال
اهلك يا رباب خزرا كانهم غضاب قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية
حمرا فقال يا فاسق اسأت التادية ومنعت القايلة واذعت الفاحشة ثم اندفع يغني
فظننت ان طويسا قد نشر بعينه فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا قال نشأت
وانا غلام ابتع المغنين واخذ عنهم فقالت لي امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم
يلتفت الى غنائه فدع الغنا واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين وتبعت
الفقهاء فبلغ الله بي ما ترى فقلت فاعد جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته
من مالك بن انس واذا هو مالك ولم اعلم ومنهم محمد بن اسماعيل بن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان عالما بالفقه والغنا جميعا وكان يحيى بن
اكثم وصفه للمأمون بالفقه ووصفه احمد بن يوسف بالغنا فقال المأمون ما اعجب
ما اجتمع فيه العلم بالعلم والغناء

ذكر من غنى من الاعيان والاكابر ممن تنسبت له صنعة في الغنا

منهم ابو دلف العجلي هو ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس احد بني عجل بن لجيم بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل كان محله من السماحة وبعد الهمة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغنا في
المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل كثير ليس لكثير من امثاله قال ابو الفرج الاصبهاني
وله صنعة حسنة فمن جيد صنعته قوله والشعر له ايضا بنفسي يا جنان وانت مني مكان

الروح من حسد الجبان ولو انى اقول مكان نعشى حسبت عليك بادرة الزمان، لاقدامى اذا ما الخيل حامت وهاب كماة الطعان قال وكان احمد بن داود ينكر امر العتاب انكارا شديدا فاعلمه المعتصم ان ابا دلف صديقه لغتى فقال ما اراه مع عقله يفعل ذلك فستر المعتصم احمد بن ابى داود فى موضع واحضر ابا دلف وامره ان يغنى ففعل ذلك واطال ثم اخرج احمد بن ابى داود عليه فخرج والكراهة ظاهرة فى وجهه فلما رآه احمد قال سوأة لهذا من فعل ابعد المعتصم السن وهذا المحل تضع بنفسك ما ارى فخجل ابو دلف ولسود وقال انهم ليكرهونى على ذلك فقال هبهم اكرهوك على الغناء اهم اكرهوك على الاحسان فيه والاصابة قال وكان ابو دلف ينادم الواثق توصق للمعتصم فاحب ان يسمعه وسال الواثق عنه فقال له يا امير المومنين انا على ميتة القصد غدا وهو عدى وقصد الواثق فاتاه ابو دلف واتته رسل الخليفة بالهدايا فاعلمهم الواثق حصول ابى دلف عنده فلم يلبث ان اقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من كان عنده حتى تلقوه وجاء حتى جلس فامرهم الواثق فردوا الى مجالسهم واقبل الواثق على ابى دلف فقال يا قاسم غن امير المومنين فقال صوابعينه اوما اخترت قال بل من صنعتك فى شعر جرير فمنى بان الخليط برامتين فودعوا اوكلما اعتزموا البين يجزع كيف العزاء ولم اجد مذ غبتم قلبا يقر ولا سرابا ينفع فقال المعتصم احسن احسن تدنا وشرب رطلا ولم يزل يستعيده حتى شرب تسعة ارطال ثم دعى بحماد فركبه وامر ابا دلف ان ينصرف معه فحلت فى منزله به وامر له بعشرين الف دينار قال وكان ابو دلف جوادا ممدوحا وفيه يقول على بن جبلة من قصيدة يقول فيها ذاد ورد الغى عن صدره وارعوى واللهو من وطره ندمى ان الشباب مضى لم ابلغه مدى اشره حسرت عنى بشاشته وذوى المحمود من ثمره ودم اهدرت من رشا لم يرد جانيها عقلا على هدره دع جدا قحطان او مضر فى يمانيه وفى مضره وامتدح من وابل دجلة عصر الافاق من عصره المنايا فى مغانيه والعطايا فى ذرى حجره ملك سدى انامله كانبلاج النور عن مطره مسهل عن مواهبه ومنهما فابتسام الروض عن زهره انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره كل من فى الارض من عرب بين باديه الى حضره مستعير منه مكرمة يكتسيها يوم مفتخره وهذان البيتان اللذان احفظا المامون على على بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله فيه انت الذى تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال وما مددت مدى طرف الى احد الا قضيت بارزاق واجال تزور سخطا فتضحى البيض ضاحكة وتستهل فتبكى اعين المال وكان سبب مدح على بن جبلة ابا دلف بقوله انما الدنيا ابو دلف ما رواه ابو الفرج الاصفهانى لسنده عن على بن جبلة قال وردت ابا دلف بالجبل وكان يظهر من برى واكرامى والتحفى بى امرا عظيما مفرطا حتى تاخرت عنه حياء فبعث الى معقلا وقال يقول لك الامير قد انقطعت عنى واظنك قد استقللت برى فلا يغضبنك ذلك فانى ساز يدك فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعنى الا الافراط فى البر وكتبت اليه

بجربك لم اجزك من كفر نعمة • وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر •
ولكننى لما اتيتك زائرا • فافرطت فى برى عجزت عن الشكر •
فم الان لا اتيك الا مسلما • ازورك فى الشهرين يوما وفى الشهر • بنى فلان
فان زدتنى برا تزايدت جفوة • ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر •

فلما قراها معقل استحسنها وقال احسنت والله اما ان الامير ليعجبه هذه المعانى فلما اوصلها الى ابى دلف قال قاتله الله ما اشعره وارق معانيه واجابنى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب الادب طيف طارق قد لسطته والنسه قبل الضيافة بالبشر اتانى يرجينى فما حال دونه ودون القرى والعرف من بابلى ستر وجدت له فضلا على بقصده الى وبرا زاد فيه على برى فزودنه مالا يقوم بعاود وزودنى مدحا يدوم على الدهر قال وبعث بالابيات وصيفا وبعث الى معه بالف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا ابو دلف الابيات وروى ابو الفرج عن احمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البحترى وهب بن وهب امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البحترى اعرف لجدك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى يشربون منه فقال نبيذان فى مجلس واحد لايثار مثر على مقتر فلو كان فعلك ذا فى الطعام لزمت قياسك فى المشكل ولو كنت تفعل فعل الكرام صنعت صنيع ابى البحترى تتبع اخوانه فى البلاد فاغنى المقل عن المكثر فبلغت الابيات ابا البحترى فبعث اليه ثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت ومن فعل جد هذا الفتى فى هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر من ثروة فقالت له امراته افترض فى الجند فقال اليك عنى فقد كلفتنى شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف تمشى المنايا الى قوم فاكرهها فكيف امشى اليها عارى الكتف حسبت ان نفاد المال غيرنى او ان روحى فى جنبى ابى دلف فاحضره ابو دلف فقال كم املت امراتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال كم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على ما املت ان تعيش واملت امراتك فى مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابن ابى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البحترى وهذه الابيات رويت لابن ابى فنن ومنهم اخوه معقل بن عيسى كان فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر ذكره الحافظ مع ذكر اخيه ابى دلف وهو القائل المحادق وقد كان زار ابا دلف بالجبل ثم رجع وله فى ذلك غناء لعمرى لئن قرت بقربك اعين لقد سخنت بالبعد عنك عيون بسل واقم وقف عليك مودتى مكانك من قلبى عليك مصون فما اوحش الدنيا اذا انت نازحا وما احسن الدنيا بحيث تكون

ومنهم عبد الله بن طاهر بن الحسين

وابنه عبد الله فاما عبد الله فكان محله من علو المنزلة وعظم القدر والتمكن عند الخلفا ما هو
مشهور مذكور فى اخبارهم وتقلد الولايات الكبيرة مثل مصر والجزيرة وما الى ذلك ثم نقل الى
خراسان وله عطايا وهبات وصلات لا ينكرها احد ومحله من الشجاعة والاقدام معروف
وكان يعتنى بالغنا وبصنعه الا انه كان يترفع عن ذكره والاعتراف به ونسبته اليه قال ابو
الفرج والاصوات التى غنى فيها عبد الله بن طاهر كثيرة وكان ابنه عبيد الله اذا ذكر شيا
منها من صنعته قال الغنا للدار الكبيرة واذا ذكر شيا من صنعة نفسه قال الغنا للدار الصغيرة
فمن الاصوات التى صنع فيها عبد الله ابن طاهر قوله هل لا سقيتم بنى حرم اسيركم نفسى فداؤك
من ذى علة صار يا طاعن الظعنة النجلا يتبعها مضرج بعد ما جاشت بازباد قال فقد جا به
عبد الله صحيح العمل مردوح النغم لين وشيه على رسم الحذاق القدما قال عبيد الله وذكر صوتا
من اصواته مما صنع لحنه الى هذا الصوت لم اعجب ان تسمع عنه شى من الغنا ولا ينسب اليه لانه
كان يترفع عن ذلك ويحتشم منه ويرافط ولا يعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول
الدربة وحسن التلقى له ما لا يعرفه كثير قال وبلغ من علم ذلك الى ان صنع فى ابيات اصوات
كثيرة فالقاها عن جوارية فاخذتها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن ونسبه لمالك بن
ابى السمح وكانت لال الفضل بن الربيع جارية يقال لها راحة وكانت مرغب الى عبد الله
لما نفذ المامون الى مصر وكانت تغنيه واخذت هذا الصوت عن جواريه واخذه المغنون
عنها وروى لمالك بن السمح مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المامون وغنى الصوت
بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا فسال عن القصة فصدق عنها
فاعرف بصنعة الصوت وكتم المامون عنا القصة فلم يزل كل من سال منه عن احده فيتنهى
بالقصة الى راحة وينقف فلا يعدوها فاحضرت راحة وسكت فاخبرت بقصته فعلم انه من
صنعة حينئذ بعد ذلك جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال انه لم يعجب من شى عجبه
من صدق عبد الله بمذهب الاوائل وحكاياتهم واما عبيد الله ويكنى ابا احمد قال ابو الفرج
الاصبهانى له محل من الادب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وايام
الناس وعلوم الاوايل من الطبقة فى الموسيقى والهندسة وغير ذلك يجل عن الوصف
ويكثر ذكره وله صنعة فى الغنا متقنة عجيبة الى ما يحدث الاوائل من جمع النغم كلها فى صوت
واحد حتى بلغه هذا واتى به على ما فضله فيها وطلبه منها وكان المعتضد بالله ربما اراد
ان يصنع فى بعض الاشعار غناء ويحضره اكابر المغنيين فيعدل عنهم اليه فيصنع فيه
احسن صنعة ويرفع عن اظهارها ونسبه بذلك فيروى انه من صنعة جارية ما لى وسنذكر
ساجى ان شا الله تعالى فى اخبار القيان وكانت تحرج عبيد الله وتاديبه قال ولما احملت
حال عبيد الله كان المعتضد بالله يتعقده بالصلات ومن اصوات عبيد الله التى جمع فيها
النغم قوله فى شعر ابراهيم بن على بن هرمة وانك ان اطمعتنى منك بالرضى وايستنى من بعد ذلك
بالغضب كممكنة من درها كف حالب ودافقه من بعد ذلك ما حلت واخبار عبيد الله

كثيرة سنذكر

كثيرة سنذكر منها فى هذا الباب فى اخبار ساجى طرفا ونورد منها ان شا الله تعالى فى التاريخ
ما يناسب واستغفر الله العظيم ذكر اخبار

ذكر اخبار المغنيين الذين نقلوا الغنا من الفارسية الى العربية

ومن اخذ عنهم ومن اشتهر بالغنا الغنا قديم فى الفرس والروم ولم يكن للعرب قبل ذلك
الا الحدا والنشيد وكانوا يسمونه الركبانية واول من نقل الغنا العجمى الى العربى من
اهل مكة سعيد بن مسجح ومن اهل المدينة سايب خاثر واول من صنع الهزج طويس
ولسنا بذكرها ولا نتم نذكر من اخذ عنهم ان شا الله تعالى

ذكر اخبار سعيد بن مسجح

هو ابو عثمان سعيد بن مسجح مولى بنى جمح وقيل مولى بنى مخزوم وقيل مولى بنى نوفل
بن الحارث بن عبد المطلب مكى اسود وقيل اصفر حسن اللون وقيل كان هو وابن سريج
لرجل واحد معن متقدم من فحول المغنيين واكابرهم وهو اول من وضع الغنا منهم واول
من غنى الغنا العربى بمكة وذلك انه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فى ايام عبد الله
بن الزبير غناءهم بالفارسية فقلبه فى شعر عربى ثم رحل الى الشام فاخذ الحان الروم والبربطية
والاسطرخوسية وانقلب الى فارس فاخذ غنا كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد
اخذ محاسن تلك النغم والقى منها ما استقبحه من النبرات والنغم وكان اول من ثبت ذلك
وتبعه الناس بعد وعلم ابن سريج الغنا قالوا وكان فى صباه فطنا ذكيا وكان مولاه
معجبا به فكان يقول ليكونن لهذا الغلام شان وما يمنعنى من عتقه الا حسن فراستى فيه
ولئن عشت لاعرفن ذلك وان مت قبله فهو حر لوجه الله فسمعه مولاه يوما يتغنى بشعر ابن
الرقاع يقول

الم على طلل عفا متقادم	بين الذكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان راسى قد عسا	فيه المشيب لزرت ام القاسم

فدعاه مولاه فقال اعد يا بنى فاعاد فاذا هو احسن مما ابتدا به وقال ان هذا لبعض ما كنت
اقول ثم قال له انى لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغنى بالفارسية فقلبتها فى هذا
الشعر فقال انت حر لوجه الله فلزم مولاه وكثر ادبه واتسع فى غنائه وشهر بمكة واعجبوا به ودفع
اليه مولاه عبيد بن سريج وقال يا بنى علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج احسن الناس صوتا
فتعلم منه ثم برع عليه وقد قيل انه انما سمع الغنا من الفرس لما امر معوية ببناء دور
بمكة التى يقال لها الرقط وكان قد حمل اليها بنايين من الفرس الذين كانوا بالعراق فكانوا
يبنونها وكان سعيد بن مسجح ياتيهم فيسمع غناءهم على بنائهم فما استحسن من الحانهم

اخذه ونقله الى الشعر المرتى ثم صاغ على نحو ذلك وكان من قديم غنائه الذى صنعه
على تلك الالحان شعر الاحوص وهو

اسلام انك قد ملكت فاسجحي ... قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان اطلت عناءه ... فى الغل عندك والعناء يبرح
الى لا نصحكم واعلم انه ... سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها ... قالت اجد منك ذا ام تمزح

وهذا من اقدم الغناء المرتى المنقول عن الفارسى قال وعاش سعيد بن مسجح حتى
لقيه معبد واخذ عنه فى ايام الوليد بن عبد الملك

ومن اخبار سعيد ما حكاه ابو الفرج الاصفهانى بسند رفعه

قال كتب عامل لعبد الملك بن مروان بمكة اليه ان رجلا اسود يقال له سعيد بن مسجح
قد افسد فتيان قريش وانفقوا عليه اموالهم فكتب اليه ان اقبض ماله وسيره الى فتوجه
ابن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات فى الطريق فقال له اين تريد فاخبره الخبر
فقال اريد الشام فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من اخص الناس بامير
المومنين فقالوا هاولاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم فسلم ثم قال يا فتيان هل
فيكم من يضيف رجلا غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا
الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الا فتى منهم يدعم فقال انا اضيفك وقال
لاصحابه انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفى فقالوا لا بل تجى معنا انت وضيفك
فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد انى رجل اسود لعل
فيكم من يقذرنى فانا اجلس واكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا له بما اكل
فلما اصاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا ثم اخرجوا جاريتين فجلستا على سرير
قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلنا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما
معها فجلستا اسفل السرير عن يمينه وشماله وجلست على السرير قال ابن مسجح فتمثلت
هذا البيت فقلت تمثل ام مصابيح بيعة برقت لك خلف السجف ام انت حالم فغضبت
الجارية وقالت ايضرب مثل هذا الاسود فى الامثال فنظروا الى نظرا منكرا ولم يزالوا يسكتونها
ثم غنت صوتا قال ابن مسجح فقلت احسنت والله فغضب مولاها وقال اما مثل هذا
الاسود يقدم على جاريتى فقال لى الرجل الذى انزلنى عنده قم فانصرف الى منزلى فقد
ثقلت على القوم فذهبت اقوم فندم القوم وقالوا بل اقم واحسن ادبك فاقمت وغنت فقلت
اخطات والله واسات ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هذا

ابو عثمان سعيد بن مسجح فقلت اى والله انا هو والله لا اقيم عندكم فوثب القرشيون
فقال هذا يكون عندى وقال هذا يكون عندى فقلت والله لا اقيم الا عند سيدكم لبنى الرجل
الذى انزله منهم وساءلوه عما اقدمه فاخبرهم فقال صاحبه انى اسمر الليلة عند امير المومنين
فهل تحسن ان تحدو فقال لا والله ولكنى اصنع حدا فقال له ان منزلى بحذاء منزل امير المومنين
فاذا وافقت منه طيب نفس ارسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما راه طيب النفس
ارسل الى ابن مسجح فاخرج راسه من شرف القصر وغنى حدا فقال

انك يا معاوى المفضل ... ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل ... تقيم اصداع القرون الميل
للحق حتى ينتحو الى عدل ... فقال عبد الملك للقرشى

من هذا فقال رجل حجازى قدم على قال احضره فقال له تحسن غناء الركبان فغنى فقال له
هل تحسن الغناء المتقن قال نعم قال هيه فغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال اقسم بالله
ان لك فى القوم اسما كبيرا من انت ويحك قال انا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه
سعيد بن مسجح قبض مالى عامل الحجاز ونفانى فتبسم عبد الملك ثم قال قد وضح عذر
فتيان قريش فى ان ينفقوا عليك اموالهم وامنه ووصله وكتب الى عامله بالحجاز ان
اردد اليه ماله ولا تتعرض اليه بسوء والله اعلم

ذكر اخبار سايب خاثر

هو ابو جعفر سايب خاثر بن يسار مولى لبنى ليث واصله من فىء كسرى واشتراه عبد الله
بن جعفر فاعتقه وقيل بل كان على ولاية بنى ليث ولكنه انقطع الى عبد الله بن
جعفر ولزمه وعرف به وهو اول من عمل العود بالمدينة وغنى به قال وكان عبد الله
بن عامر كريز سبا اماء صباحات فاتى بهن المدينة فكن يلعبن فى يوم الجمعة ويسمع الناس
منهن فاخذ عنهن وقدم رجل فارسى يعرف بنشيط فغنى فعجب عبد الله بن جعفر منه
فقال له سايب خاثر انا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غنى على عبد الله
بن جعفر وقد عمل لحن الدبار رسومها قفر لعبت بها الارواح والقطر وخلا لها من
بعد ساكنها حجج مضين ثمان او عشر والزعفران اخا على ترايبها شرق به اللبات والنحر
قال ابن الكلبى وهو اول صوت غنى به فى الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال
ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عنه سايب خاثر الغناء الفارسى واخذ
عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم وقيل انه لم يكن يضرب بالعود وانما كان
يقرع بالقضيب ويغنى مرتجلا قال ابن الكلبى كان موسرا يبيع الطعام بالمدينة وكان يخته

اربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله بن جعفر وهو مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم
لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى على نفسه ان لا يغني احدا سوى عبد الله بن جعفر
الا ان يكون خليفة او ولي عهد او ابن خليفة وكان على ذلك الى ان قتل على ما نذكره واخذ
عنه معبد غنا كثيرا قال وسمع معوية غنا سايب خاثر مرارا فالمرة الاولى لما وفد عبد الله
بن جعفر الى معوية وهو معه فسال عنه معوية فاخبره عبد الله خبره واستاذن له في
دخوله عليه فاذن له فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته فغنى لمن الديار رسومها قفر
الابيات فالتفت معوية الى عبد الله وقال اشهد لقد حسنه وقضى معوية حوايجه و
احسن اليه ووصله وقيل اشرف معوية ليلة على منزل يزيد فسمع صوتا اعجبه واستخفه
السماع واستمع حتى مل ثم دعى بكرسي فجلس عليه واستدعى الاستزاده فاستمع بقية
ليلته فلما اصبح غدا عليه يزيد فقال يا بني من كان جليسك البارحة فقال اي جليس
يا امير المومنين واستعجم عليه فقال عرفني به فانه لم يخف علي شي من امرك قال هو سايب
خاثر قال معوية فاكثر له يا بني من برك وصلتك فما رايت بمجالسته باسا قال ابن
الكلبي وقدم معوية بعض ما كان يقدم فامر حاجبه بالاذن للناس فخرج ثم رجع فقال
ما بالباب احد فقال معوية واين الناس قال عند عبد الله بن جعفر فركب معوية
بغلته فتوجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين اسايب خاثر مطرفي هذا لك ان
انت تغني وكان المطرف من خز فقام بين السماطين وغنى فقال لنا الجفنات الغر
يلمعن في الدجى واسيافنا يقطرن من نجدة دما فسمع منه معوية وطرب واصغى اليه
حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم انصرف واخذ سايب خاثر المطرف وكان مقتل سايب
خاثر بالمدينة يوم الحرة قال وكان يخشى على نفسه من اهل الشام فخرج اليهم وجعل يقول
انا معن ومن حلى ومن قصي كنت وكيف وقد خدمت امير المومنين يزيد واباه قبله فقالوا
له غن لنا فغنى فقام احدهم فقال احسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره
ومر به اسمه في اسما من قتل فلم يعرفه وقال من سايب خاثر فعرف به فقال ويله ومالنا
ولم نحسن اليه ونصله ونخلطه بانفسنا فما الذي حمله على هذا وقتلنا لا جرم ان بقيته علينا
صعد وقيل انه لما بلغه قتله قال انا لله وبلغ القتل الى سايب خاثر وطبقته ما ارى
انه بقي بالمدينة احد وقال قبحكم الله يا اهل الشام نجدهم وضاق في حائط او حديقة
مستورا فقتلوه وقيل انه تقدم يوم الحرة وقاتل حتى قتل والله اعلم

ذكر اخبار طويس

هو عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا ابو عبد النعيم

وطويس

وطويس لقب غلب عليه وقيل اسمه طاوس مولى بني مخزوم وكان ايضا يلقب
بالذايب لانه غنى فقال قد بي اى الحب حتى كدت من وجدي اذوب وهذا اول غناء
غناه وهزج هزجه وقد ضرب المثل به في الشوم فقالوا اشام من طويس لانه ولد
يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وختن يوم
مات عمر رضي الله عنه وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم مات علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان مخنثا احول طويلا وقيل انه ولد ذاهب العين اليمنى قال
وكانت تغني بين نساء الانصار بالنوايح وطويس اول من صنع الهزج والرمل في
الاسلام وكان الناس يضربون به المثل فيقولون اهزج من طويس وكان لا يضرب
بالعود وانما ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بامر المدينة وانساب اهلها حكى ابو
الفرج الاصفهاني بسنده الى المدايني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس في جماعة وهم
يقولون له انت والله احسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون
فاستل دفه من حضنه ونقره وغنى فلما سمعه ابن سريج قال هذا والله احسن الناس
غناء لا انا وقال المدايني قال مسلم بن محارب حدثني رجل من اصحابنا قال خرجنا في
سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر
عليه وكان قبل ذلك ياكل معنا فخرجنا نسال عن حاله فتلقى رجلا طويلا احول مضطرب
الخلق في زي الاعراب فقال لنا ما لكم فانكرنا سواله لنا فاخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم
صاحبكم فقلنا اسيد فقال هذا واد قد احدث ساعة فارتحلوا فلو قد جاوزتم الوادي
اسم صاحبكم واسد واكل قلنا في انفسنا هو من الجن ودخلنا فزعه ففهم ذلك وقال
ليفرخ روعكم فانا طويس فقال له رجل منا مرحبا بك ابا عبد النعيم ما هذا الزي فقال
دعاني بعض اودائي من الاعراب فخرجت اليهم واحببت ان اتخطى الاحيا فلا ينكرونني
فساله رجل منا ان يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه فلقد رجيل لحان الوادي
ينطق معه حسنا ونجينا من عماله وما اخبرنا به من امر صاحبنا قال المدايني وكان
طويس ولع بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغرا
فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس الا وقع فيه شي عن ذلك فقال
والله لا تركت الغنا بشعر الانصار حتى يوسدوني التراب وذلك لكثرة نزول القوم به
وكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن وغناؤه يستحسن ولا يصبر عن حديثه

وحكى الاصبهاني عفى الله عنه

قال كان بالمدينة مخنث يقال له النقاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرا

من كتاب الله شيا فبعث اليه فاستقراه ام الكتاب فقال والله مامعي بناتها اوما اقرا
الا البنات فكيف اقرا امهم فقال انهزو لا ام لك فامر به فقتل ببطحال وقال من جاني
بمخنث فله عشرة دنانير فاتى طويس وهو في بني الحارث بن الخزرج فاخبر بمقاله مروان
فقال اما فضلني الامير عليهم بفضل حتى جعل في وفيهم شيا واحدا ثم خرج حتى نزل
السويدا على ليلتين من المدينة في طريق الشام فنزلها فلم يزل بها بقية عمره حتى مات
في ولاية الوليد بن عبد الملك ثم ساق الاصفهاني في هذه القصة في موضع اخر بسند اخذ
قال خرج يحيى بن الحكم وهو امير المومنين بالمدينة فبصر بشخص في السبخة مما يلي مسجد
الاحزاب فلما نظر الى يحيى جلس فاستراب به فوجه اليه اعوانه فاتي به كانه امراة في ثياب
مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نعاش المخنث فقال
ما احسبك تقرا من كتاب الله شيا اقرا ام الكتاب القران فقال لو عرفت امهن عرفت
البنات فامر به فضربت عنقه وساق نحو ما تقدم الا انه قال جعل في كل مخنث ثلثماية درهم

وحكي ايضا بسند الى صالح بن كيسان وغيره

ان ابان بن عثمان لما امره عبد الملك على الحجاز اقبل حتى اتى المدينة تلقاه اهلها
وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما راه سلم عليه ثم قال له ايها الامير اني
كنت قد اعطيت الله تعالى عهدا ان رايتك اميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم ازدو
بالدف بين يديك ثم ابدى عن دفه وتغنى ما بال اهلك يا رباب خزرا كانهم غضاب
فطرب ابان حتى كاد يطير ثم جعل يقول حسبك يا طاووس ولم يقل طويس لتنبله في
عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له ابان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداك
اني والله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلي الخمس
واصوم رمضان واحج البيت قال افانت اكبر ام عمرو بن عثمان وكان عمرو اخا ابان
لابيه وامه فقال طويس جعلت فداك انا والله مع جلايل نسا قومي امسك ذيولهن
يوم زفت امك المباركة على ابيك الطيب فاستحيى ابان ورمى بطرفه الى الارض

ذكر اخبار عبد الله بن سريج

هو ابو يحيى عبد الله بن سريج مولى بني نوفل بن عبد مناف وقال الكلبي انه مولى
لبني الحارث ابن عبد المطلب وقيل انه مولى لبني ليث ونزل بمكة وقال الحسن بن عتبة

اللهبي انه مولى لبني عايذ ابن عبد الله بن عمر وبن مخزوم وحكى ابو الفرج الاصبهاني
انه كان ادم احمر ظاهر الدم سناطا في عينيه قبل وبلغ خمسة وثمانين سنة وكان منقطعا
الى عبد الله بن جعفر ونقل ايضا عن ابن الكلبي انه كان مخنثا احول اعمش يلقب وجه
الباب وكان لا يغني الا منتقبا مسبل القناع على وجهه قال وكان احسن الناس غناء
وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وقيل كان يضرب بالعود وغنى في زمن عثمان بن
عفان ومات في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل كان اسمه عبيد بن سريج من اهل
مكة وقال ابن جريج كان عبيد بن سريج مولى الى خالد بن اسيد وقيل كان ابوه تركيا
وقيل كان عوده على صنعة عيدان الفرس وهو اول من ضرب به على الغناء العربي
بمكة وذلك انه راه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فاعجب اهل
مكة غناهم فقال ابن سريج انا اضرب به على غناي فضرب به وكان احذق الناس
واخذ الغنا عن سعيد بن مسجح وقد تقدم ذكر ذلك واول من اشتهر بالغنا في
ختان مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين قال ابن سريج لام الغلام
خفضي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساك حتى لا يدرين ماجيت به
وكان معبد اذا اعجبه غناء نفسه قال انا اليوم سريجي

ومن اخباره ايضا

ان عطا بن رباح لقيه بذي طوى وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدود الرجل
بخيط يطيرها ويجذبها كلما تخلصت فقال له عطا يا فتان الا تكف عما انت فيه كفى
الله الناس مؤنتك فقال له ابن سريج وما على الناس من تلوين ثيابي ولعبي بجرادتي
فقال لعينهم اغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج بحق من سعته من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا سمعت مني بيتا من
الشعر فان سمعت منكرا امرتني بالامساك عما انا عليه وانا اقسم بالله وبحق هذه
البنية ان امرتني بعد استماعك مني بالامساك عما انا عليه لافعلن فاطمع ذلك عطا
في ابن سريج وقال له قل فاندفع يغني بشعر جرير يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا	وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي	ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال فلما سمعه عطا اضطرب اضطرابا شديدا وداخلته اريحية فحلف لا يكلم احدا بقية
يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من ياتيه يسال عن حلال
او حرام او خبر لا يجيبه الا بان يضرب احدى يديه على الاخرى وينشد هذا الشعر حتى

صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعدها ولا تعرض له ابدا

وحكي عنه ايضا

ان عمر بن ابي ربيعة حج في عام من الاعوام ومعه ابن سريج فلما رموا الجمرات تقدما الحاج الى كثب على خمسة اميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشام والعراق وهو كثيب اشاخ مفرد عن الكثبان فصارا اليه فاكلا وشربا فلما انتشا اخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يتغنى وهم ينظرون الى الحاج فلما امسيا رفع ابن سريج صوته يغني بشعر لابن ابي ربيعة فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت اما تتقي الله حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته فيقف اخرون الى ان وقف عليه في الليل رجل حسن الهيئة على فرس عتيق حتى وصل باصل الكثب فنادى يا صاحب الصوت ايسهل عليك ان ترد شيئا مما سمعته منك قال نعم ونعمة عين فايها تريد فاقترح صوتا فغناه ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فاقترح صوتا اخر فغناه فقال له والثالث ولا استزيدك فغناه الثالث وقال له ابن سريج انعت الزجاجة قال نعم تنزل لاحاطبك فنزل اليه فاذا هو يزيد بن عبد الملك فاعطاه حلته وخاتمه وقال خذهما ولا تخدع بهما فان ثمنهما الف وخمس مائة دينار فعاد ابن سريج بهما فاعطاهما لعمر بن ابي ربيعة وقال هما بك اشبه منهما بي فاخذهما وعوضه عنهما ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يعجبون ويسالون عمر عنهما فيخبرهم ان يزيد بن عبد الملك كساه ذلك وقيل ان عمر بن عبد العزيز مر به فسمعه يغني فقال لله دره هذا الصوت لو كان بالقران

قال ابراهيم بن المهدي

كان ابن سريج رجلا عاقلا اديبا وكان يعاشر الناس بما يشتهون فلا يغنيهم بما مدح به اعداؤهم ولا بما فيه عار عليهم او غضاضة منهم ومن اخباره ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني باسناده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان اشخص الى ابن سريج فاشخصه اليه فلما قدم مكث اياما لا يدعوه ولا يلتفت اليه ثم ذكره فاستحضره فدخل عليه وسلم فاذن له بالجلوس واستدناه حتى كان قريبا منه فقال ويحك يا عبيد لقد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك من كثرة ادبك وجوده اخبارك

مع

مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك قال جعلت فداك يا امير المومنين تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال الوليد اني لارجو ان يكون انت ذاك ثم قال هات ما عندك فاندفع يغني بشعر الارض

وانى اذا حلت بيشر مقيمة … وحل بوج جالسا او تيمما
يمانية شطت واصبح نفعها … رجاء وظنا بالمغيب مرجما
احب دنو الدار منها وقد ابى … بها صدع شعب الدار الا تثلما
بكاها وما يدري سوى الظن ميتي … احيا تبكي ام ترابا واعظما
فدعها واخلف للخليفة مدحة … تزل عنك بوسا او تفيدك منعما
فان بكفيه مفاتيح رحمة … وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
اصام اتاه الملك عفوا ولم يثب … على ملكه مالا حراما ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه … وليا وكان الله بالناس اعلما
ينال الغنى والعز من نال وده … ويرهب موتا عاجلا ان تشاما

فقال الوليد احسنت والله واحسن الاحوص ثم قال هيه يا عبيد فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد فقال

طار الكرى والم الهم فاكتنعا … وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا استكن به … واستظل زمانا ثمت انقشعا
واستبدل الراس شيبا بعد واجبه … فننانه ما يرى في صدعها فزعا
فان تكن بعد من باطل ذهبت … واعقب الله بعد الصبوة الورعا
لقد رايت اراعي الخود رابية … على الوسائد مسرورا بها ولعا
بل قد النغر يشفي القلب لذتها … اذا مقبلها من ريقها كرعا
كالاقحوان يضاحي الروض صبحه … غيث ارش فمنصلح وما انقطعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له … والمومنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الاقوام ضاحية … بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
صلى الذي جمع الرحمن امته … على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش ان نحيى ونفقده … وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد امير المومنين له … ملك اعان عليه الله فارتفعا
لا يمنع الله ما اعطى الذين لهم … له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال الوليد صدقت يا عبيد اني لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت ادبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يوتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر قال الوليد لعلمك والله اكبر واعجب الي من غنائك ثم قال له غنني فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح

الوليد فقال •

عرف الديار توهما فاعتادها • من بعد ما شمل البلا ابلادها

ولرب واضحة العوارض حرة • كالريم قد ضربت به اوتادها

الى اذا لم تصلني خلتي • وتباعدت عني اغتفرت بعادها

صلى الاله على امرئ ودعته • واتم نعمته عليه وزادها

واذا الربيع تتابعت انواؤه • فسقى عماصة الاخضر فجادها

نزل الوليد بها فكان لاهلها • غيثا اغاث انيسها وبلادها

اولا ترى ان البرية كلها • القت خزائمها اليه فقادها

ولقد اراد الله اذ ولاكها • من امة اصلاحها ورشادها

اعمرت ارض المسلمين فاقبلت • وكففت عنها من يروم فسادها

واصبت في ارض العدو مصيبة • عمت اقاصي غورها ونجادها

ظفرا ونصرا ما تناول مثله • احد من الخلفاء كان ارادها

فاذا نشرت له الثناء وجدته • جمع المكارم طرفها وتلادها

فاشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيس الدنانير وبدر الدراهم ثم قال الوليد يا مولى بني نوفل بن الحارث لقد اوتيت امرا جليلا فقال ابن سريج وانت يا امير المومنين لقد اتاك الله ملكا عظيما وشرفا عاليا وعزا وبسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شا الله فادام لك ما ولاك وحفظك فيما استرعاك فانك اهل لما اعطاك ولا ينزعه منك اذ راك له موضعا قال يا نوفل وخطيب ايضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وكان قد امر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما قدما عليه امر بانزالهما حيث ابن سريج فانزلا منزلا بجواد منزله فقالا والله لقرب امير المومنين كان احب الينا من قربك يا مولى بني نوفل وان في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج او قلة شكر فقال له عدي فانك يا ابن اللخنا تمن علينا ان جمعنا واياك سقف بيت او صحن دار عند امير المومنين فقال الاحوص اولا تحتمل لابي يحيى الزلة والهفوه وكفارة يمين خير من لجاج في غير منفعة فحول عدي وبقي الاحوص وبلغ الوليد ما جرى بينهم فدعا ابن سريج فادخله بيتا وارخى دونه سترا ثم امره ان يغني وعدي فلما دخلا وانشداه مدايح لهما فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعود فقال عدي يا امير المومنين اتاذن لي ان اتكلم قال قل يا عاملي قال مثل هذا عند امير المومنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه ارض وتخفضه اخرى ليسمع غناه قال ويحك يا عدي او لا تعرف هذا الصوت قال لا والله ما سمعته قط ولا سمعت مثله ولولا انه

في مجلس

في مجلس امير المومنين لقلت طايفة من الجن يغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهذا ان يحمل ثلثا ثم امر لهما بمثل ما امر به لابن سريج وارتحل القوم

وروى ابو الفرج

عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكناني فشدد في الغنا والمغنيين والنبيذ ونادى في المخنثين فخرج فتية من قريش الى بطن محسر وبعثوا برسول لهم فجاءهم براوية من شراب الطايف فلما شربوا وطربوا قالوا لو كان معنا ابن سريج تم سرورنا فقلت هو علي لكم فقال لي بعضهم دونك هذه البغلة فاركبها وامض اليه فاتيته واخبرته بكان القوم وطلبهم اياه فقال لي ويحك وكيف لي بذلك مع شدة السلطان في الغنا وندايه فيه فقلت له اترده قال لا والله فكيف لي بالعود فقلت انا اخباوه لك فشانك فركب وسترت العود فاردفني فلما كنا ببعض الطريق اذا انا بنافع بن علقمة قد اقبل فقال لي يا ابن بركة هذا الامير فقلت له لا باس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال لي يا ابن بركة من امامك من ينبغي ان يكون هذا ابن سريج فتبسم ثم غفل فان تنج منها يا ابان مسلما فقد فلت الحجاج خيل شبيب ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزل الى شجرة يستريح فقلت له غنني مرتجلا فرفع صوته فخيل لي ان الشجرة تنطق معه فغنى وقال •

كيف الثوا ببطن مكة بعدما • هم الذين تحب بالانجاد •

ام كيف قلبك ان ثويت مجاورا • سقما خلا فيهم ولونك باد •

هل انت ان ظعن الاحبة غادي • من قبل ذلك مدلج بسواد •

قال فقلت احسنت والذي خلق الجنة وبرا النسمة ولو ان كنانة كلها سمعتك لاستحسنت فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى وتناول عودا من الشجرة فرفع به على الشجرة فكان صوت الشجرة احسن من خفق بطون المصان على العيدان اذا اخذتها عيدان الدقلي وغنى فقال •

لا يحجمي هجرا على رغبة • فالهجر في تلف المحب سريع •

من ذا فديتك يستطيع لحبه • دفعا اذا اشتملت عليه ضلوع •

فقلت بنفسي انت والله من لا يمل ولا يمل فالله ما جهل من فهمك اركب فديتك نفسي

قال امهلني كما امهلتك افضي بوض شاني فقلت وهل عما ترى مدفع فقام فصلى ركعتين
ثم ضرب بيده الى الشجره وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مضينا
والقوم مستشرفون فلما دنونا منهم اذا الغريض لغنيهم من جبل حي لا تزال مغيرة سموت
على شرف صهيل حصان فبكى ابن سريج حتى ظننا ان نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك
يا ابا يحيى جعلت فداك والله لا سوك هذا ولا برك سوا قال ابكاني هذا المخنث بحسن غنائه
وشجا صوته والله ما ينبغي لاحد ان يغني وهذا الصبي حي ثم نزل واستراح وركب فلما
سرنا هنيهه اندفع الغريض يغني لهم بلحنه •

• يا خليلي قد مللت ثواى • بالمصلى وقد سئمت البقيعا •
• بلغاني ديار هند وسعدى • وارجعاني فقد هوتك طوعا •

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج يا ابن بركة اسمعت مثل هذا
الغنا قط قال ونظروا الينا فاقبلوا لشاوي يسحبون اعطافهم وجعلوا يقبلون
وجه ابن سريج فنزل فاقام عندهم ثلثا والغريض لا ينطق بحرف واخذ واني شرابهم
فقالوا يا اجيب النفس وشقيقها اعطها بعض شانها فضرب بيده الى جنبه فاخرج
منها مضرابا ثم اخذه بيده ووضع العود في حجره فما رايت احسن من يده
ولا حسبته تخيلت لي انها جوهرة الا هي ثم ضرب فلقد ضج القوم جميعا ثم غنى فكل
قال لبيك لبيك فكان ما غنى به يومئذ فيقول •

• لبيك يا سيدتي لبيك القاعدة • لبيك من ظالمة اجيبها مجتهدا •
• قومي الى ملعبنا تحكي الجوار الخردا • وضع يدي على يدي فرفعها يدا بيدا •
• فكان قال نفعل فلقد رايتنا نستبق ايينا يضع يده على يده ثم غنى •
• ما هاج شوقك بالصرايم • ربع احال لاهل عاصم •
• ربع تقادم عهده • هاج المحب على التقادم •
• فيه النواعم والشباب • الناعمون مع النواعم •
• من كل واضحة الجبين • عميمه ريا المعاصم ثم غنى •
• شجاني معاني الحي وانشقت العصا • وصاح غراب البين انت مريض •
• ففاضت دموعي عند ذلك صبابة • وفيهن خود كالمهاة غضيض •
• ووليت محزون الفواد مروعا • كئيبا ودمعي في الرداء يفيض •

قال فلقد رايت جماعة من الطير وقفن يقربنا وما نحس بذلك فيها شيا فقالت
الجماعة يا تمام السرور وكمال المجالس لقد سعد من اخذ حظك وخاب من حرمك يا حياة
القلوب ونسيم النفوس جعلنا الله فداك غننا فغنى يا هند انك لو علمت بعاذلين تتابعا
قال فبدرت من بينهم فقبلت عينه فهامت القوم عليه يقبلونه ولقد رايتني وانا
ارفعهم عنه شفقة عليه وكانت وفاة ابن سريج بالعلة التي اصابته من الجذام بمكه

فى خلافة

فى خلافة سليمان بن عبد الملك او فى خلافة الوليد ودفن فى موضع يقال له دسم
رحمه الله عليه وعفى عنه وغفر له والحمد لله رب العالمين حكى انه لما احتضر نظر الى
ابنته تبكي فبكى وقال انه من اكبر همي انت واخشى ان تضيعي بعدي فقالت لا تخف
فما غنيت شيا الا وانا اغنيه فقال هاتي فاندفعت فغنت وهو مصغ اليها فقال قد
اصبت ما في نفسي وهونت على امرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها
فاخذ اكبر غنا ابيها وانتحله

ذكر اخبار معبد

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطن وقيل ان قطني مولى العاصي
بن وابصه المخزومي وقيل مولى معويه بن ابي سفيان معبد في ايام بني امية في
اوايلها ومات في ايام الوليد بن يزيد بدمشق قال ابو الفرج الاصفهاني انه لما
مات خرجت سلامة جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك واخذت بعمود
السرير والناس ينظرون اليها وهي تندبه وتقول شعر الاحوص •

• قد لعمري بت ليلي • كاخي الداء الوجيع •
• ونجي الهم مني • بات ادنى من ضجيعي •
• كلما ابصرت ربعا • خاليا فاضت دموعي •
• قد خلا من سيد • كان لنا غير مضيع •
• لا تلمنا ان خشعنا • او هممنا بخشوع •

وكان معبد قد علمها هذا الصوت فندبته به قال اسحق بن ابراهيم الموصلي كان
معبد من احسن الناس غنا واجودهم صنعة واحسنهم خلقا وهو امام اهل المدينة
في الغنا واخذ عن سايب خاثر ونشيط الفارسي مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة
مولاة بهز بطن من بني سليم وفي معبد يقول الشاعر اجاد طويس والسريجي بعده
وما قصبات السبق الا لمعبد

وحكى ابو الفرج ايضا

ان الوليد بن يزيد اشتاق الى معبد فوجه اليه البريد الى المدينة فاحضر فلما بلغ
الوليد قدومه امر ببركة مليت ماورد وخلط بمسك وزعفران ثم جلس الوليد
على خافة البركة وفرش معبد مقابله وضرب بينهما ستر ليس معهما ثالث وجي بمعبد
فقيل له سلم على امير المومنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه من خلف السجف

ثم قال له اتدري لم وجهت اليك قال الله اعلم وامير المومنين قال ذكرتك فاحببت ان
اسمع فقال له معبد اغني ما حضر او ما يقترحه امير المومنين قال غني ما زال يعدو عليهم
ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء فغناه فرفع الجواري السجف ثم خرج
الوليد فالقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب
التي كانت عليه ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غني يا معبد فغنى •

• يا ربع ما لك لا تجيب متيما • قد عاج نحوك زائرا ومسلما •
• جادتك كل سحابة هطالة • حتى ترى عن زهره متبسما •
• لو كنت تدري من دعاك اجبته • وبكيت من حرق عليه اذا دما •

قال فلما غناه ذلك واقبل الجواري فرفعن اليه الستر وخرج الوليد فالقى نفسه في
البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك الثياب ثم شرب وسقى معبدا وقال
له غني يا معبد فغنى

• عجبت لما رأتني • اندب الربع المحيلا •
• واقفا في الدار ابكي • لا ارى الا الطلولا •
• كيف تبكي لاناس • لا يملون الذميلا •
• كلما قلت اطمأنت • دارهم جدوا الرحيلا •

قال فلما غناه القى نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه اثوابه ثم شرب وسقى معبدا
وقال له يا معبد من اراد ان يزداد خطوة عند الملوك فليكتم اسرارهم فقال
ذلك مما لا يحتاج امير المومنين الى ايصاي به فقال الوليد يا غلام احمل الى معبد
عشرة الاف دينار تحصل له في بلده والفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل
على البريد من وقته الى المدينة وقد قيل انه اعطاه في ذلك المجلس خمسة عشر الف دينار

وقال ابو الفرج بسند رفعه

ان معبدا كان قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى طيبه وعني بتخريجها
فاشتراها رجل من اهل الاهواز فاعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم
ماتت بعد ان اقامت عنده برهة من الزمان فاخذ جواريه اكثر غنائها عنها فكان
لمحبته اياها واسفه عليها لا يزال يسال عن اخبار معبد وابن منقره ويظهر التعصب
له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر الاغاني من اهل عصره الى ان عرف ذلك
منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى اتى البصرة فلما وردها صادف الرجل قد خرج
عنها في ذلك الوقت واليوم الى الاهواز فجاء معبد في طلب سفينة تحمله الى الاهواز ثم

يجد سفينة

يجد سفينة الرجل فركب فيها وكلاهما لا يعرف الاخر صاحبه وانحدرت السفينة فلما
صاروا في نهر الابلة امر الرجل جواريه بالغناء فغنين الى ان غنت احداهن صوتا
من غناء معبد فلم تجد اداءه فصاح بها معبد يا جارية ان غناك هذا ليس بمستقيم
فقال مولاها وقد غضب وانت ما يدريك ما الغناء ما هو الا ان تمسك وتلزم
شانك فامسك ثم غنت اصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت من
غنائه فاخلت ببعضه فقال لها معبد يا جارية قد اخللت بهذا الصوت اخلالا
كثيرا فغضب الرجل وقال له ويلك ما لك وللغناء الا تكف عن هذا الفضول
فامسك معبد وغنى الجواري مليا ثم غنت احداهن صوتا من غنائه فلم
تصنع فيه شيا فقال لها معبد يا هذه الا تقومين على اداء صوت واحد
فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة فاقسم بالله
ان عاودت لاخرجنك من السفينة فامسك معبد حتى سكت الجواري سكتة
فاندفع يغني الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجواري احسنت والله يا رجل فاعده
قال لا والله ولا كرامة ثم اندفع فغنى الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله
احسن الناس غناء فسله ان يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا ناخذه منه فانه
ان فاتنا لم نجد مثله ابدا قال قد سمعتن سوء رده عليكن وانا خائف مثله منه
وقد استقبلناه بالاساءة فاصبرن حتى نداريه قال ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض
فوثب الرجل فقبل راسه وقال يا سيدي اخطانا عليك ولم نعرف موضعك فقال له و
هبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولم تسرع الى سوء العشرة وجفاء
القول فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه وكان معبد قد جلس في موخر السفينة فقال له
الرجل ممن اخذت هذا الغناء قال من بعض اهل الحجاز فممن اخذه جواريك قال
اخذنه من جارية كانت لي كانت قد اخذت الغناء عن ابي عباد معبد وكانت بمحل
مني مكان الروح من الجسد ثم استاثر الله بها وبقي هؤلاء الجواري وهن تعليمها
فانا الى الان اتعصب لمعبد وافضله على المغنين جميعا وافضل صنعته على
كل صنعة فقال له معبد وانك لانت هو اتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده
صلعته ثم قال فانا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة
نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله ما قصرت في جوابك هؤلاء لاجعل
لك في كل واحدة خلفا من الماضية فاكب الرجل والجواري يقبلن يديه ورجليه ويقبلو
نها ويقولون كتمتنا نفسك حتى جفوناك في المخاطبة واسانا عشرتك وانت
سيدنا ومن نتمنى ان نلقاه ثم ان الرجل غير اثواب معبد وخلع عليه عدة خلع
واعطاه في ذلك الوقت ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا مثلها وانحدر معه الى
الاهواز فاقام عنده حتى رضي حذق جواريه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز

ذكر اخبار الغريض وما يتصل بها من اخبار عايشه بنت طلحه

هو عبد الملك وكنيته ابو زيد وقيل ابو مروان والغريض لقب لقبه لانه طري الوجه نضر غض
الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطري من كل شي وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض
ثم نقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف فقيل الغريض وهو من مولدي البربر وولاه للثريا
صاحبة عمر بن ابي ربيعه واخواتها الرضيا وقرينه ولام عثمان بنات علي بن عبد الله بن
الحارث بن امية الاصغر مالوا دكان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان
قبل الغنا خياطا واخذ الغنا في اول امره عن عبيد بن سريج وكان قد خدمه فلما راى
ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناه فيغلبه عليه ويفوقه بحسن
وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مواليانه وكن قد دفعنه اليه ليعلمه الغنا وجعل
يجني عليه وطرده فعرف مولاته غرض ابن سريج وانه حسده فقلن له هل لك ان نوصنا
على نماو ما فيا خذه وتغني عليه قال نعم فاسمعنه المراثي فاحتداها وخرج غناه عليها
وكان ينوح مع ذلك فيدخل الماتم ويضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه فلما كثر
غناه عدل الناس اليه لشجاية فكان ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه فيه فغنى فيه
لحنا اخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج
فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا ابا يحيى هجرت الغنا وحذفته قال نعم يا مخنث
حين جعلت تنوح على امك وامك قال ولم يفضل ابن سريج عليه الا بالسبق واما غير
ذلك فلا وقال بعضهم كان الغريض اسجى غنا وابن سريج احكم صنعه وحكى ابو الفرج
الاصفهاني بسنده الى ايوب بن عباية عن مولى لال الغريض قال حدثني بعض مواليانى
وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوما فحدثنا بحديث انكرناه عليه ثم عرفناه
بعد ذلك حقيقه قالت وكان ابن سريج بجوارنا قد دفعناه اليه ولقن الغنا وكان من
احسن الناس صوتا ففتن اهل مكه بحسن وجهه مع حسن صوته فلما راى ذلك
ابن سريج حلاه عنده فكان بعض مواليانه تحاله النياحه فبرد فيها فجاني يوما فقال نهتني
الجن ان انوح واسمعني صوتا عجيبا فقد ابنت عليه لحنا فاسمعيه مني فاندفع فغنى في شعر
بكراد الاسري

- خلقت لها بالله سما بين ذي الغضا • وهضب القناد من عوان ومن بكر •
- احب البنا منك دلا وما ترى • به عند ليلي من ثواب ولا اجر •

قالت فكذبناه وقلنا شي فكر فيه واخرجه على هذا الجنس فكان في كل يوم ياتينا فيقول
سمعت البارحه صوتا من الجن بترجيع وتقطيع وقد بنت عليه صوت كذا وكذا بشعر

فلان فلم ينزل على ذلك ونحن ينكر عليه فبينا نحن كذلك ليلة وقد اجتمع جماعه من اهل مكة
في جمع لنا نسمر ليلتنا نا فيه لتلينا بشعر عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

- امن ال زينب جد البكور • نعم فلاي هواها تصير •

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفا عجيبا واصواتا ذعرتنا وافزعتنا فقال لنا الغريض ان
في هذه الاصوات صوتا اذا نمت سمعته واصبح ابني عليه غناء فاصبحنا اليه فاذا نغمه
الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة وكانت وفاة الغريض باليمن في خلافه سليمان بن عبد
الملك او عمر بن عبد العزيز وكان قد هرب من نافع بن علقمه لما ولي مكه من مكه الى اليمن
واستوطنها ومات بها وللغريض اخبار مستطرفه وحكايات مستحسنه فرداينا ان نثبت
منها في هذه الموضع ما نقف عليه ان شا الله تعالى

فمن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني

في كتابه المترجم بالاغاني في اخبار الحارث بن خالد القاضي بن هشام المخزومي بعد ان ساق
مطيعه من اخباره مع عايشه بنت طلحه بن عبيد الله وانه كان يهواها ويشبب لها
في شعره ثم يقال في اثناء ذلك لما قدمت عايشه بنت طلحه مكه ارسل اليها الحارث وهو
امير مكة يومئذ وكان ولاها من قبل عبد الملك بن مروان فارسل اليها اني اريد السلام عليك
فاذا خف ذلك عليك اذنت وكان الرسول الغريض فارسلت اليه انا حرم فاذا احللنا
اذنا لك فلما حلت خرجت سرا على بغلتها ولحقها الغريض بعسفان او قريب منه ومعه كتاب
الحارث اليها وفيه ماضركم لو قلتم سددا ان المطايا عاجلا غدها ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها لو تممت اسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها فلما قرات الكتاب
قالت ما يدع الحارث باطله ثم قالت للغريض هل احدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع
يغني في هذا الشعر فقالت عايشه والله ما قال الا سددا ولا اردنا الا اشترى لسانه
واستحسنت الشعر وامرت للغريض بخمسة الف درهم واثواب زدني فغني في قول الحارث
ايضا حيث يقول •

- زعموا بان البين بعد غد • فالقلب مما احدثوا يجف •
- والعين منذ اجد بينهم • مثل الجمان دموعها كلف •
- نشكوا ونشكوا ما اشت بنا • كل بوشك البين معترف •
- ومقالها ودموعها سجم • اقلل حنينك حين ينصرف •

فقالت عايشه يا غريض بحقي عليك اهو امرك ان تغنيني في هذا الشعر قال لا وحياتك يا سيدتي

فامرت له بخمسة الاف درهم ثم قالت غنني في شعره فغناها بشعر عمر بن ابي ربيعة فكان عمر قد ساله في ذلك فقال •

اجمع خلتي مع الحجر بينا • صلى الله ذالك الوجه زينا
اجمعت بينها ولم يك منها • لذة العمر والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت • لم تنل طائلا ولم تقض دينا
ولقد قلت يوم مكة لما • ارسلت تقرأ السلام علينا
انعم الله بالرسول الذي ار • سل والمرسل الرسالة عينا

قال فضحكت ثم قالت وانت يا غريض فانعم الله بك عينا ثم لطفت حتى اديت الينا رسالته وان وان قال له لما بريني بارغبته فيك وثقة بك وكان عمر سال الغريض ان يغنيها بشعره هذا لانه كان قد ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم في ذلك فلم النصح لها وكره اغفال ذكرها فقال له عمر بن ابي ربيعة ان ابلغتها هذه الابيات في غناء فلك خمسة الاف درهم فهو قاله وامرت له عايشة بخمسة الف درهم اخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معوية امراة عبد الملك ابن مروان وقد كانت حجة في تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن علي به فجيت به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسالتني عن الخبر فاقتصصته عليها فقال غنني بما غنيتها ففعلت فلم ارها تهش لذلك فغنيتها معرضا ومذكرا بنفسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امراته وقد نزلت اضياف اقول والضيف محشي زمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا بلمرجب •

ياربت البيت قومي غير صاغرة • ضمي اليك رجال القوم والغربا
في ليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر الكلب في ظلمايها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • حتى يلف على خيشومه الذنبا

فقالت وهي متبسمة لم تدوجب حقك يا غريض فغنني فغنيتها

يا دهر قد كثرت فجيعتنا • بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما كنت تخلفه • يا دهر ما انصفت في الحكم
لو كان لي قرن اناضله • ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطي النصف قلت له • احرزت قسمك فاله عن قسمي

فقالت يعطيك النصف فلا يضيع سهمك عندنا ويجزل لك قسمك وامرت له بخمسة الاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف قال الغريض فاتيت الحارث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فامر لي بمثل ما امرتا لي جميعا واتيت ابن ابي ربيعة فاعلمته بما جرى فامر لي بمثل ذلك فما انصرف احد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به نظرة من عايشة ونظرة من عاتكة وهما اجمل نساء عالمهما وبما امرتا لي به والمنزلة

عند الحارث وهو امير مكة وابن ابي ربيعة وما اجازاني به جميعا من المال

ولنصل هذا الفصل بشيء من اخبار عايشة بنت طلحة

هي عايشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وبن سعيد بن سعيد بن تيم وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت عايشة لا تستر وجهها من احد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفون فضلي عليهم فما كنت لاستره ووالله ما في وصمة يقدر ان يذكرني بها احد قال ابو الفرج الاصفهاني وكانت شرسة الخلق وكذلك نساء بني تيم هن اشرس خلق الله خلقا واحظاهن عند ازواجهن قال وانت عايشة من زوجها مصعب بن الزبير فقالت علي كظهر امي وقعدت في غرفة وهيات لها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسالها كلامه فقالت كيف بيميني فقال ها هنا الشعبي فقيه اهل العراق فاستفتيه فدخل الشعبي عليها فاخبرته فقال ليس هذا بشيء فامرت له باربعة الف درهم وحكى ابو الفرج ان مصعب ابن الزبير لما عزم على زواج عايشة بنت طلحة جاء هو وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وسعيد بن العاصي الى عزة الميلا وكانت عزة هذه يالفها الاشراف وغيرهم من اهل المروات وكانت من اظرف الناس واعلمهم بامور النساء فقالوا لها انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن ابي عبد الله ومن خطبت قال عايشة بنت طلحة قالت فانت يا ابن ابي احيحه قال عايشة بنت عثمان بن عفان قالت فانت يا ابن الصديق قال ام الهيثم بنت زكريا بن طلحة فقالت يا جارية هاتي منقلي يعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فبدات بعايشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مادبة او مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم ادر كيف اصفك فديتك فالقي ثيابك ففعلت فاقبلت وادبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فقالت عايشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي فقالت عزة وما هي فديتك قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغني لحنها في شعر جميل بن عبد الله بن معمر العذري •

خليلي عوجا بالمحلة من جمل • واترابها بين الاصيفر فالخبل
نقف بمغان قد عفى رسمها البلى • تعاقبها الايام بالريح والوبل

فلو درج النمل الصغار بجلدها لاندب اعلا جلدها مدرج النمل فقبلت عايشة ما بين عينيها ودعت لها بعشرة اثواب وطرايف من انواع الفضة فدفعته الى مولاتها وانت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن ثم اتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت

يا ابن ابي عبد الله اما عايشه فلا والله ما رايت مثلها مقبلة ولا مدبره
محطوطة المتنين عظيمة العجزه ممتلية الترايب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعا الشعر
ممتلية الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها
الى قدميها وفيها عينان اما احدهما فيواريه الخمار واما الاخر فيواريه الخف عظم
الاذن والقدم وكانت عايشة بنت طلحه كذلك ثم قالت عزه واما انت يا ابن ابي
اجيحه فاني والله ما رايت مثل خلق عايشة بنت عثمان لامراة قط ليس فيها
عيب والله لكانما افرغت افراغا ولكن في الوجه رده وان استشرتني اشرت عليك
بالذي هات قالت عليك بوجه تستانس به واما انت يا ابن الصديق فوالله ما رايت
مثل ام الهيثم كانها خوط بانه تنثني او كانها جان يتثنى او كانها جان يمشي
على رمل لو شئت ان تعقد طرفاها لفعلت ولكنها منجبة الصدر وانت عريض الصدر
فاذا كان كذلك كان قبيحا لا والله حتى يملا كل شي مثله

وحكى ابو الفرج ايضا

ان مصعب بن الزبير انما تزوجها بعد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وقال
وكانت عايشة بنت طلحة تشبه بخالتها عايشة ام المومنين رضي الله عنها فزوجتها
عايشة من ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وهو اول من تزوجها ولم تلد
عايشة بنت احد من ازواجها غيره ولدت له عمران وكان به يكنى وعبد الرحمن وابا بكر
وطلحه ونفيسه ولكل من هاولاء عقب وانا من عقب طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر من ولده ليث بن طلحة وليس هذا موضع سرد نسبي فاسرده قال ابو الفرج وكانت
عايشة بنت طلحه زوجها عبد الله بن عبد الرحمن وخرجت من داره مغضبه تريد عايشه
ام المومنين رضي الله عنها فراها ابو هريرة فسبح الله تعالى وقال كانها من الحور العين
فمكثت عند عايشه قريبا من اربعة اشهر وكان عبد الله قد الى منها فارسلت عايشه
اليه اني اخاف عليك الايلا فضمها اليه وكان مليقى فيها فقيل له طلقها فقال

• يقولون طلقها لاصبح ثاويا • مقيما على الهم احلام نايم •
• وان فراقي اهل بيت احبهم • لهم زلفة عندي لاحدى العظايم •

وتوفي عبد الله وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عايشه ام المومنين رضي الله عنها
تعد هذا عليها في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فمهرها خمسمائه
الف درهم واهدى لها مثل ذلك فبلغ ذلك اخاه عبد الله بن الزبير فقال ان

مصعبا اقدم

مصعبا قدم ابره واخر خبره فبلغ قوله عبد الملك بن مروان فقال لكنه هو اخرا بره
وخبره وكتب عبد الله الى اخيه يونبه على ذلك ويقسم عليه ان لا يلحق بمكة ولا ينزل
بالمدينة ولا ينزل الا البيدا وقال له اني لارجوا ان تكون الذي يخسف به بالبيدا فما
امرتك بنزولها الا لهذا فقصها راليه وارضاه من نفسه فامسك عنه وكانت عايشه
تمنع على مصعب في غالب الاوقات

فحكى عن مصعب

انه دخل عليها يوما وهي نايمه ومعه ثماني لولوات قيمتها عشرون الف دينار
فانبهها ونثر اللولو في حجرها فقالت نومتي كانت احب الي من هذا اللولو ولم
تزل حاله معها على مثل ذلك حتى شكا ذلك الى كاتبه ابن ابي فروه فقال له انا
اكفيك هذا ان اذنت لي قال نعم افعل ما شيت فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن
عليها فقالت افي مثل هذه الساعة قال نعم فاذنت له فقال للاسودين احفرا هاهنا
بيرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبير قال شوم مولاتك امرني هذا الظالم ان ادفنها
حيه وهو اسفك خلق الله لدم حرام قالت عايشه فانظرني اذهب اليه قال هيهات
لا سبيل الى ذلك وقال للاسود بن احفر فلما رات الجد منه بكت وقالت يا ابن ابي فروه
انك لقاتلي ما منه بد قال نعم واني لاعلم ان الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب
وهو كافر الغضب قالت وفي اي شي غضبه قال من امتناعك عليه وقد ظن انك تبغضيه
وتطلعين الى غيره فقد جن فقالت انشدك الله الا عاودته قال اخاف ان يقتلني فبكت
وبكى جواريها فقال لها قد رفقت لك وحلف لها انه يغرر بنفسه وقال لها فما اقول
قالت تضمن له عني اني لا اعود ابدا قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ما عشت قال
فاعطيني المواثيق فاعطته فقال للاسودين مكانكما واتى مصعبا فاخبره فقال استوثق
منها بالايمان فاستوثق منها ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب وقال وكان مصعب
من اشد الناس اعجابا بها ولم يكن لها شبيه في زمانها حسنا وديانة وجمالا وهيبه و
شارة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جينها اجلستهن في مجلس قد نضد
فيه الريحان والفواكه والطيب والمجامر وخلعت على كل امراة منهن خلعة من الوشي
والخز ونحو ذلك ودعت عزه ليلا ففعلت بها مثل ذلك واضعفته ثم قالت لعزه
هات يا عزه فغنينهن في شعر امري القيس فقالت

• وثغر اغر شتيت النبات • لذيذ المقبل والمبتسم •
• وما ذقته غير ظن به • وبالظن يقضي عليك الحكم •

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنى منهن والستور
مسبلة فصاح بها يا هذه انا قد دفناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزه
ثم ارسل الى عايشة اما انت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك واما عزه فتاذنين
انا ان بعينا هذا الصوت ثم نعود اليك ففعلت وخرجت عزه اليهم فغنتهم هذا
الصوت مرارا وكان مصعب ان يذهب عقله فرحا ثم قال لها يا عزه انك لتحسنين
القول والوصف وامرها بالعود الى مجلسها قال ولم تزل عند مصعب حتى قتل
عنها فخطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة
فبلغه ان بشرا خطبها فارسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمك ابن عمك يقرئك
السلام ويقول لك انا خير لك من هذا المبسور المطحول وانا ابن عمك واحق بك
وان تزوجت بك ملات بيتك خيرا وفرجك امرا فتزوجته فبنى عليها بالحيرة فمهدت
له سبعة افرشة عرضها اربعة اذرع فاصبح ليلة بنى بها عن تسعة فلقيته مولاة
لها فقالت ابا حفص فديتك قد كملت في كل شي حتى هذا وقيل انه لما تزوجها حمل
اليها الف الف درهم خمسمائة الف مهر وخمسمائة الف هدية وقال لمولاتها لك على الف
دينار ان دخلت بها الليلة وامر بالمال فحمل فالقي في الدار وغطي بالثياب وخرجت
عايشة فقالت لمولاتها ما هذا افرش ام ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا هو مال
فتبسمت فقالت الجارية اجزاء من حمل هذا المال ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لا
يجوز دخوله الا بعد ان اتزين له واستعد قالت وماذا فوالله لوجهك احسن من
كل زينة وما تمدين يديك الى طيب او ثوب او مال او فراش الا وهو عندك وقد
عزمت عليك ان تاذني له فقالت افعلي فذهبت اليه فقالت له بت الليلة بنا فجاءهم
عند العشاء الاخرة فادني اليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعرى الخوان وغسل يده
وسال عن المتوضى فاخبرته فقام وتوضى وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت
ثم قال اعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليها فعددت له في
بقية الليلة على قلتها سبعة عشر مرة دخل المتوضى فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه
فقال اتقولين شيئا قلت نعم والله ما رايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت صلاة
سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عايشة وقال كيف رايت
ابن عمك فضحكت وغطت وجهها وقالت •

• قد رايناك فلم تحل لنا • وبلوناك فلم ترد الخبر •

ومكثت عايشة عند عمر بن عبيد الله ثمان سنين حتى مات عنها سنة اثنتين وثمانين
ولما مات ندبته قايمة ولم تندب احدا قبله من ازواجها الا جالسة فقيل لها في
ذلك فقالت انه كان اكرمهم علي واسمهم لي رحما فاردت ان لا اتزوج بعده وكانت
المراة اذا ندبت زوجها قايمة لا تتزوج بعده ابدا فلم تتزوج عايشة بنت طلحة بعد زوجها

عمر بن عبيد الله

عمر بن عبيد الله

ومن اخبار عايشة بنت طلحة ايضا

ما رواه ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى يزيد بن عياض قال استاذنت عاتكة بنت
يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فاذن لها وقال ارفعي حوايجك واستظهري فان عايشة
بنت طلحة تحج ففعلت وتجهزت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب
قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت ارى هذه عايشة بنت طلحة فسالت عنها فقالوا
هذه جاريتها ثم جاء موكب اخر اعظم من ذلك فقالوا عايشة عايشة فضغطهم فسالت
عنها فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا الحال ثم اقبلت في ثلثمائة راحلة
عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ما عند الله خير وابقى قال ووفدت عايشة
بنت طلحة على هشام بن عبد الملك فقال لها ما اوفدك قالت حبست السماء قطرها
ومنع السلطان الحق قال فانا اصل رحمك واعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بني امية
فقال ان عايشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئا من اخبار العرب
واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته فقال لها
هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذته عن خالتي عايشة رضي
الله عنها فامر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة قال ولما تايمت عايشة كانت
تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها بالطايف عظيم وقصر لها هناك
فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل من الرماة فمر بها النميري الشاعر فسالت
عنه فانتسب لها فقالت ايتوني به فجي به فقالت لي انشدني ما قلت في زينب
فامتنع وقال بنت عمي وقد صارت عظاما بالية قالت اقسمت عليك لما فعلت فانشدها

• تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت • به زينب في نسوة عطرات •
• يخبئن اطراف الاكف من التقى • ويخرجن جنح الليل معتجرات •
• ولما رات ركب النميري اعرضت • وكن من ان يلقينه حذرات •
• تزلن بفخ ثم رحن عشية • يلبين للرحمن معتمرات •

وزينب هذه هي بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج وكان النميري يهواها ويشبب بها وله
معها اخبار يطول شرحها ليس هذا موضع ايرادها قال فقالت له عايشة لما انشدها هذا
الشعر والله ما قلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا ودينا وتقى اعطوه الف درهم
فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت له انشدني من شعرك في زينب قال فانشدك
من قول الحارث فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه اراد ان يستقيد
لابنة عمه هات فانشدها قوله

ظعن الامير باحسن الخلق • وغدا بلبك مطلع الشرق •
وشو شغلها عجير تهم • نهض الضعيف ينوء بالوسق •
ما صبحت زوجا بطلعتها • الاغدا بكواكب الطلق •
بيضا من تيم كلفت بها • هذا الجنون وليس بالعشق •

فقالت والله ما ذكر الاجياد ذكرا الى اذا اصبحت زوجا بوجهى غدا بكواكب الطلق وانى عدرت مع امير تزوجنى الى الشرق اعطوه الف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتيانى يا عمرى

ذكر اخبار محمد بن عايشة

يكنى ابا جعفر ولم يكن له اب يعرف فنسب الى امه وكان يزعم ان اسم ابيه جعفر وعايشه امه مولاه لكثير بن الصلت الكندى حليف قريش وقيل هى مولاه لال المطلب من وداعة السهمى وقال ابن عايشة وقد ساله الوليد بن يزيد فقال يا محمد النعيه انت قال كانت امى يا امير المومنين ماسطة وانا غلاما وكانت اذا دخلت الى موضع قالت ارفعوا هذا لابن عايشة فغلب على نسبى قالوا وكان ابن عايشة هذا بتيه كل من سمعه وكان فتيان المدينة تقرفنو وافى زمانه بمحادثته ومجالسته واخروا عن معبد ومالك بن ابى السمح ولم يموتا حتى ساواهما على تقدمه لهما واعترانه بتفضلهما وكان يباهى الحلق اذ قال له انسان نحن يقول المثلى يقال هذا قات غنى وقال له انسان احسنت سكت لكا رقليلا ما يتبع به

وكان ابن عايشة هذا

منقطعا الى الحسن بن الحسن وكان الحسن مكرما له فساله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عايشة فاقسم عليه واظهر الجد فلما عاين ما ظهر عليه فقال اخرج طايعا لا كارها فامر له ببغله فركبها ومضيا الى البغيبغة فنزلا الشعب ثم اكلوا وقال له غنى فاندفع فغناه صوتا فاستحسنه فقال ابن عايشة والله لا غنيتك فى يومى هذا شيا فاقسم الحسن ان لا يفارق البغيبغة ثلاثة ايام فاغتم ابن عايشة بيمينه وندم فلما كان فى اليوم الثالث قال له غن فقد برت يمينك فنظر الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع يغنى نعم فجيد له المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال وهى ابيات لامية لابى عالك يا الهذلى يصف حمارا وحشيا والبيت نمر باسه

وقيل سال العقيق مرة

فدخل عرصة سعيد بن العاصى حتى ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عايشة فجلس على قرن البير فبيناهم كذلك اذ طلع الحسن على بغلة ومعه غلامان اسودان فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا على اصل القرن الذى عليه ابن عايشة ففعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف اصبحت يا ابن عايشة قال بخير قال انظر تحتك فنظر فاذا العبدان قال اتعرفهما قال نعم قال فهما احراران لم امض مايه صوت لامرهما بطرحك فى البير وهما حراك ان لم يفعلا ان لم اقطع ايديهما فاندفع ابن عايشة وغنى بشعر الهذلى الا الله در من فتى قوم اذا دهبوا وقالوا من فتى للحرب يرقبنا فنرتقب فكنت فتاهم فيها اذا تدعى لها تلب ذكرت اخى فعاودنى صداع الراس والوصب على عبد بن وات البولد سلوها الطرب وروى ابو الفرج الاصفهانى بسند رفعه الى حماد الراويه ان الوليد بن يزيد اسنه قدمه من العراق الى الشام على دواب البريد وكان مما حكاه عنه قال قدمت عليه فاذن لى فدخلت فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران وعنده معبد ومالك ابن ابى السمح وابو كامل مولاه فاستنشدنى المنوت وريبها بتوجع فانشدته حتى انتهيت على اخرها ثم قال يا مالك غنى الا هل هاجك الاظعان اذا جاوزت مصطحا فغناه ثم قال غنى جلا امية عنى كل مظلمة سهل الحجاب واوفى بالذى وعدا فغناه ثم قال غنى اتنسى اذ تودعنا سليمى نفرع بشامة سقى البشام فغناه ثم اتاه الحاجب فقال يا امير المومنين الرجل الذى طلب بالباب فاذن له فدخل شابا لم ار احسن وجها منه فقال له غنى وهى ان ذاك عليها مبرز ولها بيت جوار من لعب فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال غنى طاف الخيال فمرحبا الفا بروية زينبا فضحك سعيد وقال يا امير المومنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبى فقال يا ابا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحنى فى مثل الطناجير من حرارة غنايه قال حماد فسالت عن الغلام فقيل لى هو ابن عايشة وحكى عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرايت ابن عايشة عنده وقد غناه انى رايت صبيحة النفر حورا نفى عزيمة الصبر مثل الكواكب فى مطالعها بعد العشا اطفن بالبدر وخرجت ابغى الاجر محتسبا فرجعت موفورا الوزر فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال يا غلام اسقنا بالسماء السابعه ثم قال احسنت والله يا اميرى اعد بحق امية فاعاد ثم قال اعد بحق عبد الشمس فاعاد ثم قال احسنت يا اميرى لعمر الله اعد بحق امية فاعاد ثم قال اعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال اعد بحياتى فاعاده فقام فانكب عليه فلم يبق عضو من

اعضائه الا اصله واهوى الى فرجه فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لا ابرح حتى اقبله فابداه فقبل راسه ثم نزع ثيابه فالقاها عليه وبقي مجرد الى ان اتوه بمثلها ووهب له الف دينار وحمله على بغلته وقال اركبها بابي انت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف وحكى ايضا ابن ابن عائشة انصرف من عند الوليد وقد غناه ابعدك معقلا ارجو وحصنا وراعتني المعاقل والحصون فامر له بثلاثين الف درهم وبمثل كارة القصار كسوة فبينما ابن عائشة يسير اذ نظر اليه رجل من اهل وادي القرى وكان يشتهي الغنا ويشرب النبيذ فقال لغلامه من هذا الراكب قال ابن عائشة المغني فدنا منه فقال جعلت فداك انت ابن عائشة ام المؤمنين قال لا انا مولى لقريش وعايشه امي وحسبك هذا قال وما هذا الذي اراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت امير المؤمنين صوتا فاطرب وكفر وترك الصلاة وامر لي بهذا المال وهذه الكسوة فقال جعلت فداك فهل تمن علي ان تسمعني ما اسمعته اياه فقال ويلك امثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما اصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عائشة بغلته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا ان يضجر فينصرف فلم يفعل حتى اعياه فقال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من اين يصيبك الله علي قال انا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا الغنا فقال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال مائتا دينار وعشرة اثواب تنصرف بها الى اهلك فقال له جعلت فداك والله ان لي لبنية ما في اذنها علم الله خلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي زوجة ما عليها والله قميص ولو اعطيتني جميع ما امر لك به امير المؤمنين على هذه الحالة والفقر واضعفت لي هذا لكان اعجب الي فتعجب ابن عائشة وغناه الصوت فجعل يحرك راسه ويطرب له طربا شديدا حتى ظن ان عنقه ستنقصف ثم خرج من عنده ولم يرزه شيئا وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسال ابن عائشة عنه فجعل يعبث عن الحديث فلم يزل به حتى صدقه الحديث فطلب فاحضر اليه ووصله صلة وجعله من ندمائه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى قتل رحمه الله

وعن علي بن الجهم الشاعر

قال حدثني رجل ان ابن عائشة كان واقفا بالموسم فمر به بعض اصحابه فقال له ما يقعدك هاهنا قال اني اعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس هاهنا فلم يذهب احد ولم يجي فقال له الرجل ومن ذاك قال انا ثم اندفع يغني جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء بنفسي من تذكره سقام اعانيه ومطلبه عناء قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فاتى به هشام بن عبد الملك فقال يا عدو الله اردت ان

تفتن الناس قال فامسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال يحق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك هشام وخلى سبيله واختلف في وفاة ابن عائشة وسببها فقيل كانت وفاته في ايام هشام بن عبد الملك وقيل في ايام الوليد بن يزيد وهو اشبه لانه قد تقدم انه نادم الوليد وغناه والذي يقول انه توفي في ايام هشام يزعم انه نادم الوليد في ايام ولايته العهد وكانت وفاته بذي خشب وهو اميال من المدينة وقيل كان سبب وفاته ان الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب جلس على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال اعده فابى وكان لا يرد صوتا لسوء خلقه فامر به فطرح من السطح فمات وقيل بل قام من الليل يبول وهو سكران فسقط من السطح فمات وقيل بل كان قد رجع من عند الوليد بن يزيد فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب وكان والي المدينة ابراهيم بن هشام المخزومي وكان في قصره هناك فدعاه فاقام عنده ذلك اليوم فلما اخذوا في الشرب اخرج المخزومي جارية فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال للخادم اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فادم به من القصر وكانوا يشربون في سطح القصر فلما قام رماه الخادم فمات وقيل بل اقبل من الشام فنزل بقصر ذي خشب فشرب فيه ثم صعد الى اعلا القصر فنظر الى نسوة يمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن فقالوا وكيف لنا بهن فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرفات القصر وغنى بشعر ابن اذينة وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا فاقبلن عليه فطرب واستدار فسقط فمات عفى الله تعالى عنه ورحمه وقيل بل مات بالمدينة واول هذه الابيات سليمى امنت بيننا * واين لقاؤها اينا

وقد قالت لاتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا * العيش تعالينا
فاقبلن اليها مسـ * ـرعات بتهادينا
الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسو المجلس الزينا
الى خود منعمة * حفض بها وفدينا
تمنين منا هين * فكنا ما تمنينا

ذكر اخبار ابن محرز

هو مسلم وقيل سالم وقيل عبد الله بن محرز ويكنى ابا الخطاب مولى عبد الدار بن قصي وكان ابوه من سدنة الكعبة واصله من الفرس وكان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فكان اذا اتى المدينة اقام بها ثلاثة اشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة اشهر ثم شخص الى فارس فتعلم الحان الفرس واخذ غناهم ثم صار

الشام فتعلم الحان بالشام واخذ غناهم واسقط من ذلك ما استحسن من غنا الفرس غير
نغمهم واخذ محاسنها فخرج بعضها ببعض والف منها الاغانى التى صنعها فى اشعار العرب فاتى
بما لم يسمع مثله وكان يقال له صنج العرب وقيل انه من احد الغنا عن ابن مسجح وهو اول من غنى
بالرمل وما غنى قبله وكان ابن محرز الملامسة للناس فاخمل ذلك ذكره واخذ اكثر غنائه
جارية كانت لصديق له من اهل مكة كانت تالفه فاخذه الناس عنها ومات بعله الجذام وكان
ذلك سبب امتناعه من معاشرة الخلفا ومخالطة الناس ويحكى انه رحل الى العراق فلما
بلغ القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال هذه خمسمائة
دينار فخذها وانصرف واحلف ان لا تعود ففعل فلما شاع ما فعل حنين لامه اصحابه فقال
لو دخل العراق ما كان لى معه خبز اكله ولاطرحت ثم سقط الى اخر الدهر ولم اقف من اخبار
ابن محرز على اكثر من هذا فاورده والسلام

ذكر اخبار مالك بن ابى السمح

هو ابو الوليد مالك بن ابى السمح واسم ابى السمح جابر بن ثعلبة الطائى وامه قرشية
من بنى مخزوم وقيل ام ابيه وقيل فيه مالك بن ابى السمح بن سليمان وكان ابوه منقطعا
الى عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وسمعا فى حجره اوصى به ابوه اليه وكان مالك احول طويلا
واخذ الغنا عن جميلة ومعبد وعمر وادرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى بنى
سليمان بن على ومات فى خلافة ابى جعفر المنصور وروى الاصفهانى بسنده الى الوردانى
قال ان مالك بن ابى السمح المغنى من طى فاصابتهم حطمة فى بلادهم بالجبلين فقدمت به
امه وباخوة له واخوات ايتام لاشى لهم وكان يسال الناس على باب حمزة بن الزبير وكان
معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده فى كل يوم فسمع مالكا غناه فاعجبه واشتهاه وكان لا
يفارق باب حمزة يسمع غنا معبد الى الليل ولا يطوف بالمدينة ولا يطلب من احد شيئا
ولا يريم موضعه فينصرف الى امه ولم يكسب شيئا فتضربه وهو مع ذلك يترنم بالحان
معبد فيوديها نغما بغير لفظة وجعل حمزة كلما غدا او راح راه ملازما لبابه فقال لغلامه
يوما ادخل هذا الغلام الى فادخله الغلام اليه فقال له حمزة من انت قال غلام من طى
اصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم ومعى ام لى واخوة وانى لزمت بابك فسمعت من
دارك صوتا فاعجبنى ولزمت بابك من اجله قال فهل تعرف منه شيئا قال لا اعرف لحنه
كله ولا اعرف الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فامره ان يغنى صوتا
فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع ان تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه فادى نغمه
بغير شى لوددى مداته ولياته وعطفاته ونبراته ومتعلقاته لا يخرم منه حرفا فقال

لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له شان قال معبد لا افعل ذلك
قال لتكونن محاسنه منسوبة لديك الاعدال الى غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه
فقال معبد صدق الامير وانا افعل ما امرتنى به قال حمزة لمالك قال مالو زمنك لبابنا
قال ارايت ان قلت فيك غير الذى انت مستحق له من الباطل اكنت ترضى بذلك قال لا قال
وكذلك لا يترك ان تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما شبعت على بابك شبعة قط ولا
انقلبت الى اهلى منه بخير فامر له ولامه ولاخوته بمنزل واجرى عليهم رزقا وكسوة
وامر لهم بخادم يخدمهم وعبد يستقيهم الماء واجلس مالكا معه فى مجالسه وامر معبدا
ان يطارحه فلم يلبث ان مهر فخرج مالك يوما فسمع امراة تنوح على زيادة الذى قتله هدبة
بن خشرم والشعر لاخى زيادة

ابعد الذى بالنعف نعف كويكب | رهينة رمس ذى تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من اصابنى | وذلك انى عابد غير مؤتل
فلا يدعنى قومى لزيد بن مالك | لئن لم اعجل ضربة او اعجل
والا انل ثارى من اليوم او غد | بنى عمنا فالدهر ذو متطول
انحتم علينا كلكل الدهر مرة | فنحن سنخوها عليكم بكلكل

تغنى فى هذا الشعر اصدها على نحو المراة فى نوحها ووقفه واصلحه والاخر غنا فيه نحو معبد
ثم دخل على حمزة فقال له ايها الامير انى قد صنعت غناء فى شعر سمعت اهل المدينة ينشدونه
وقد اعجبنى فان اذن الامير غنيته قال هات فغنى اللحن الذى نحا فيه نحو معبد فطرب حمزة
وقال احسنت يا غلام هذا الغنا غنا معبد بطريقته قال لا تعجل ايها الامير واسمع منى شيئا
ليس من غناء معبد ولا طريقته فغناه اللحن الذى تشبه فيه بنوح المراة فطرب حمزة حتى
القى عليه حلة قيمتها مائتا دينار ودخل معبد فراى حلة حمزة على مالك فانكرها وعلم حمزة بذلك
فاخبر معبدا بالسبب وامر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال قد كرهت
ان اخذ هذا الغلام فيتعلم غناى فيدعيه لنفسه فقال حمزة لا تعجل واسمع غناء ليس
من شانك ولا غنائك وامره ان يغنى الصوت الاخر فغناه فاطرق معبد فقال له حمزة
والله لو انفرد بهذا لضاهاك ثم تزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت انت وتنقصت
فلان يكون منسوبا اليك اجمل فقال له معبد وهو منكسر صدق الامير فامر حمزة لمعبد بخلعة
من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه فقام مالك على رجليه وقبل راسه وقال له
يا ابا عباد اسالك ما سمعت منى والله لا اغنى لنفسى شيئا ابدا ما دمت حيا وان
غلبتنى نفسى فغنيت فى شعر استحسنه لانسبه الا اليك فطب نفسا وارض عنى فقال
له معبد اتفعل هذا وتفى به قال اى والله وازيد فكان مالك اذا غنى صوتا وسئل
عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسى شيئا قط وانما اخذ غنا معبد فانقله الى الاشعار
واحسنه وازيد فيه وانقص منه وحضر مالك بن ابى السمح عند يزيد بن عبد

الملك مع معبد وابن عائشة فغنوه فامر لكل واحد منهم بالف دينار وحكى عن ابن
الكلبي قال قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذتني ولولتك هذه وقال لابن عائشة قد
آذاني استهلالك هذا فاطلبا لي رجلا يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيكما فقالا له
مالك بن ابي السمح فكتب في استحضاره اليه وسائر من بالحجاز من المغنين فلما قدم
مالك على الوليد بن يزيد فيمن معه نزل على الغمر بن يزيد فادخله على الوليد فغناه فلم
يعجبه فلما انصرف قال له الغمر ان امير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك فقال له جعلني
الله فداك اطلب الاذن عليه مرة اخرى فان اعجبه شيء مما اغنيه والا انصرفت
الى بلادي فلما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكره الغمر له فاذن له فشرب مالك ثلث
من احيان صرفا ودخل على الوليد وهو يتخطر في مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف
ولم يسلم واخذ بحلقة الباب ثم رفع صوته فغنى لا عيش الا بمالك بن ابي السمح فلا تلحني
ولا تلم

ابيض كالبدر او كما ... البارق في حالك من الظلم
فليس يعصيك ان رشدت ... ولا يهتك حق الاسلام والحرم
يصيب من لذة الكرام ولا ... يجهل اي الترخيص واللمم
يا رب يوم لنا كحاشية البرد ... ويوم لذاك لم يرم
نعمت فيه ومالك بن ابي السمح ... الكريم الاخلاق والشيم

فطرب الوليد ورفع يديه حتى ابطاه وقام فاعتنقه ثم اخذ في صوته ذلك فلم
يزالوا فيه اياما واحسن له العطية حين اراد الانصراف قال ولما اتى مالك على قوله
ابيض كالبدر قال الوليد احول كالقرد او كما يرقب الشادن في حالك من الظلم
قالوا وكان مالك بن ابي السمح مع الوليد بن يزيد يوم قتل هو وابن عائشة قال
ابن عائشة وكان مالك من احمق الخلق فلما قتل الوليد قال الهرب بنا قلت وما يريدون
منا قال وما يؤمنك ان يأخذوا راسينا فيجعلوك راسه بينهما ليحسنوا امرهم
بذلك

ذكر اخبار يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار بن ولد هرمز مولى لعمرو بن الزبير ومنشاه
ومنزله المدينة وكان ابوه فقيها فاسلمه في الديوان وكان من كتابه واخذ الغناء
عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض وكان اكثر روايته عن معبد ولم يكن في اصحاب
معبد احذق منه ولا اقوم بما اخذ عنه منه غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد
وهو اول من دون الغناء وله كتاب في الاغاني نسبها الى من غنى فيها وخرج الى الشام
في تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فاحضره والوليد اذ ذاك ولي العهد قال

فلما

فلما وصلت اليه سلمت عليه فامرني بالجلوس ثم دعا بالشراب والجواري قال يونس
فمكثنا يومنا وليلتنا في ابو عجيب وغنيته فاعجبه غنائي الى ان غنيته ان تعش
مصعب فنحن بخير قد اتانا من عيشنا ما نرجي ثم تنبهت فقطعت الصوت واخذت
اعتذر من غنائي بشعر في مصعب فضحك ثم قال ان مصعبا قد مضى وانقطع اثره ولا
عداوة بيني وبينه وانما اريد الغناء فامض الصوت فعدت فيه فغنيته ولم يزل
يستعيده حتى اصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدني هذا الصوت ولا يتجاوزه فلما
مضت ثلاثة ايام قلت جعلني الله فداك اني رجل تاجر خرجت مع تجار واخاف
ان يرحلوا فيضيع مالي فقال انت تغدوا غداء وشرب باقي ليلته وامر لي بثلاثة الاف
دينار فحملت الي وغدوت الى اصحابي فلما استخلف بعث الي فاتيته فلم ازل معه حتى
قتل

ذكر اخبار حنين

هو حنين بن بلوع الحيري واختلف في نسبه فقيل هو من العباد بين من تميم وقيل
انه من بني الحارث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من طسم وجديس فنزلوا من بني الحارث
بن كعب فعدوا فيهم ويكنى ابا كعب وكان شاعرا مغنيا من فحول المغنين وكان يسكن
الحيرة ويكري الجمال الى الشام وكان نصرانيا وعن ابن المدائني قال كان حنين
غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير اهل
الكوفة واصحاب القيان والمتطربين ومادار شافه وحسن قده وحلاوته و
خفة روحه استحلوه واقام عندهم فكان يسمع الغناء ويصغي له حتى شدا منه
اصواتا فاستمعه الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهر غناؤه وشهر
بالغناء ومهر فيه وبلغ فيه مبلغا كثيرا ثم رحل الى عمرو بن داود الوادي والحكم
الوادي واخذ منهما وغنى لنفسه واستولى على الغناء في عصره وهو الذي بذل لا
بن محرز خمسمائة دينار حتى رجع عن العراق كما قدمناه في اخبار ابن محرز وبلغ
من الناس مبلغا عظيما حتى قيل له فيما حكي انك تغني منذ خمسين سنة فما تركت لكريم
مالا ولا دارا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي انفاسي اقسمها بين
الناس افتلوموني ان اغلي بها الثمن وحكى المدائني قال حج هشام بن عبد الملك
وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عود وزامر له فلما
مر به هشام عرض له فقال من هذا قيل حنين فامر به هشام عرض له فتغنى بجمال في
محمل على جمل وعديله زائره وسره امامه فغناه امن سلمى بظهر الكوفة الايات
والطا تلوح كما تلوح على جفون الصيقل الخلل فامر له هشام بمائتي دينار

وحكى ان خالد بن عبد الله القسري حرم الغنا بالعراق فى ايامه ثم اذن للناس يوما بالدخول عليه عامة فدخل عليه حنين فى جملة الناس ومعه عود تحت ثيابه فقال اصلح الله الامير كانت لى صناعة اعود بها على عيالى فحرمها الامير فاضر ذلك بى وبهم فقال وما كانت صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غنى فحرك اوتاده وغنا بيها
الشامت المعير بالدهر انت للبر الموفور ام لديك العهد الموثق من الايام بل انت جاهل مغرور من رايت المنون جلدت اخوا عليه من ان يضام خفير قال فبكى خالد وقال قد اذنت لك وحدك خاصة ولا تجالس سفيها ولا معربدا فكان اذا دعى قال افيكم سفيه او معربد فاذا قالوا لا دخل وقال بشر بن الحسين بن سليمان بن شمره بن جندب عاش حنين بن بلوع مايه سنة وسبع سنين

ذكر اخبار عبد الله ابا وهب المعروف بسيط

هو عبد الله بن وهب ويكنى ابا وهب وسباط لقب غلب عليه وهو استاذ بن جامع وابراهيم الموصلى وعنه اخذا واخذ هو عن يونس الكاتب وكان سباط زوج ام ابن جامع قبل وانما لقب سباط بهذا اللقب الا انه كان كثيرا ما يغنى كان من احيف الحجان فيها قبل الصبح انا ر السباط حكى ان ابراهيم الموصلى غنى صوتا لسباط فقال ابنه اسحق لمن هذا الغناء ابه قال لمن لو عاش ما وجد ابوك خبزا ناكله سباط وحكى ان سباطا مر بابى ريحانة فى يوم بارد وهو جالس فى الشمس وعليه مثل ثوب دقيق رث فوثب اليه ابو ريحانه المدينى وقال بابى انت يا ابا وهب غنى فى صوتك فى شعر بن جبير فوادى
رهين فى هوال ومهجتى تذوب واجفانى عليك همول فغناه اباه فشق قميصه ورجع الى موضعه فى الشمس وقد ازداد بردا وجهدا فقال له رجل ما اغنا عنك هذا من شق قميصك فقال يا بن اخى ان الشعر الحسن من المغنى الحسن ذى الصوت المطرب ادعا للغرور من حمام يجى فقال له رجل انت عندى من الذين قال الله فلهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا ممن قال الله تعالى فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد حكيت هذه الحكايه ايضا من طريق اخر انه لما غناه هذا الصوت شق قميصه حتى خرج منه وبقى عاريا وغشى عليه فاجتمع الناس حوله وسباط واقف يتعجب مما فعل ثم افاق فقام اليه فقال له سباط ما لك ايضا يا مشوم اى شى تريد قال غنى بالله عليك يا سيدى ودع امامه حال منك رحل ان الوداع ان تجب قبلا مثل القضيب تمايل اعطافه والريح تجذب منها فتميل ان كان شانك الدلال فانه حسن دلالك يا ليم جميل فغناه فلطم وجهه حتى خرج الدم من انفه ووقع

حريصا ومضى سباط وحمل الناس ابا ريحانة الى الشمس فلما افاق قيل له فى ذلك فقال نحو ما تقدم قال ووجه اليه بقميص وسراويل وجبة وعمامة وكانت وفاة سباط فى ايام موسى الهادى ودخل عليه بن جامع وقد نزل به الموت فقال له الك حاجة قال نعم لا تزد فى غناء شيا ولا تنقص فانما ثمانية عشر صوتا دعه داسنا براس وقيل بل كانت وفاته نجاة وذلك انه دعاه بعد اخوانه فاتاهم واقام عندهم وبات فاصبحوا ووجدوه ميتا فى منزلهم فجاوا الى امهم وقالوا يا هذه انا دعونا ابنك لنكرمه ولسربه ونانس بقربه فمات فجاة وها نحن بين يديك فاحكمى ما شيت ونا نشدك الله ان تعرضينا للسلطان او تدعى علينا ما لم نفعله قالت ما كنت لافعل وقد صدقتم وهكذا مات ابوه فجاه وتوجهت معهم فحملته الى منزله ودفنته

ذكر اخبار عبد الله القاسم الشهير بالابجر

هو عبيد الله بن القاسم بن منبه ويكنى ابا طالب وقيل اسمه محمد بن القاسم والابجر لقب غلب عليه وهو مولى لكنانة ثم لبنى ليث بن بكر وكان يلقب بالجسجاس وكان مدنيا ملشوه مكة او مكينا منشوه المدينة قال عودك اللهى لم يكن بمكة احد اطرف ولا اسرى ولا احسن هيئة من الابجر وكانت حلته بمايه دينار وفرسه بمايه دينار ومركبه بمايه دينار وكان يقف بين المادنين ويرفع عقيرته فيقف الناس له ويركب بعضه بعضا وروى الاصفهانى بسنده الى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال جلس الابجر فى ليلة اليوم السابع من ايام الحج على قرين من السقيم فاذا عسكر جار فى اخر الليل وفيه دفيه دواب تجنب ومنها فرس ادهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع يغنى عرفت ديار الحى خالية قفرا كان لها لما توهمنا سطرا فلما سمعه من فى القباب والمحامل امسكوا وصاح صائح ويحك اعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الادهم بسرجه ولجامه واربع مايه دينار واذا الوليد بن يزيد صاحب العسكر فنودى ابن منزلك ومن انت فقال انا الابجر ومنزلى على زقاق باب الجراد بن فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس واربعمايه دينار وتخت ثياب وشئ وغير ذلك ثم اتى به الوليد فاقام وراح مع اصحابه عشية التروية وهو احسنهم هيبة وخرج معه او بعده الى الشام وحكى عن عمر بن حفص بن ام كلاب قال كان الابجر مولانا وكان مكيا وكان اذا قدم من مكة نزل علينا فقال لنا يوما اسمعونا غنا ابن عايشة هذا فارسلنا اليه فجمعنا بينهما فى بيت بن هبار فغنى ابن عايشة فقال الابجر كل مملوك له حر ان غنيت معك الا بنصف صوتى ثم ادخل اصبعه فى شدقه غنى فسمع صوته من فى دار النوق فحشر الناس علينا فلم

بغير فاحشى نشاغا

ذكر اخبار ابو زيد الدلال

هو ابو زيد ناقد مديني مولى عايشه بنت سعيد بن العاص وكان مخنثا قال اسحق لم
يكن في المخنثين احسن وجها ولا انظف ثوبا ولا اظرف من الدلال قالوا ولم يكن بعد
طويس اظرف منه ولا اكثر ملحا وكان كثير النوادر نزر الحديث فاذا تكلم اضحك الثكلى
وكان ضاحك السن ولم يكن يغني غناء مضعفا يعني كثير العمل وقال ايوب بن عباية شهدت
اهل المدينة اذا ذكروا الدلال واحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت ان ذلك لفضيلة
كانت عنده قالوا وكان يبتلى بالنساء والكون معهن فكان يطلب فلا يقدر عليه وكان
صحيح الغنا حسن الجرم قالوا وانما لقب بالدلال لشكله وحسن ظرفه ودله وحلاوة منطقه
وحسن وجهه وكان مشغوفا بمخالطة النسا لكثر وصفهن للرجال وكان يشاغل كل من يجالسه
عن الغنا باحاديث النسا كراهة منه للغناء وكان اذا غنى اجاد لما حكاه ابن الماجشون
عن ابيه قال غناني الدلال يوما بشعر مجنون بني عامر فلقد خفت الفتنة على نفسي واستحضره
سليمان بن عبد الملك بن المدينة سرا وغناه واقام عنده شهرا ثم صرفه الى الحجاز مكرما قال
الاصمعي حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من اهل اشراف اهل الشام
وقوادهم بجنب دار الدلال فكان الشامي يسمع غنا الدلال ويصغي اليه ويصعد فوق
السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال اما ان تزورنا واما ان تزورني فبعث
اليه الدلال بل تزورنا فبعث الشامي ما يصلح ومضى اليه بغلامين من غلمانه كانهما درتان
مكنونتان فغناه الدلال فاستحسن الشامي غناه فقال زدني قال اوما يكفيك ما سمعت
قال لا والله ما يكفيني قال فان لي حاجة قال وما هي قال تبيعني احد هذين الغلامين
او كليهما فقال اختر ايهما شئت فاختار احدهما فقال له الشامي هو لك فقبله منه
الدلال ثم غناه وغنى دواع من اربا فهيجت هوى كان قد مات في فواد طروب لعل زمانا
للرضى ان يعود لي فتغفر اروى عند ذاك ذنوبي سبتني اروى يوم نخف محسر بوجه
جميل للقلوب سلوب فقال له الشامي احسنت ثم قال له ايها الرجل الجميل ان لي
حاجة قال الدلال وما هي قال اريد وصيفة ولدت في حجر صالح ونشات في حجر
جميلة الوجه مجدولة وسيمة جميلة في بياض مشربة حمرة الهامة سباطة اسيلة
الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملا العين والنفس فقال له الدلال قد اصبتها لك
فما لي عندك ان دللتك عليها قال غلامي هذا قال اذا رايتها وقبلتها فالغلام لي
قال نعم قال فاتي امراة كنى عن اسمها فقال لها جعلت فداك نزل بقربي رجل من قواد
هشام له ظرف وسخا وجاء في زائرا فاكرمته ورايت معه غلامين كانهما الشمس

الطالعة المنيرة والكواكب الزاهرة ما وقعت عيني على مثلهما ولا يطول لساني بوصفهما فوهب
لي احدهما والاخر عنده وان لم يصر الي فنفسي ذاهبة قالت وتريد ماذا قال طلب مني وصيفة
على صفة لا اعلمها الا في ابنتك فهل لك ان تريه اياها قالت وكيف لك بان يدفع الغلام
اليك اذا راها قال اني قد شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشانك
لا يعلم هذا احد فمضى الدلال واتى بالشامي فلما صار الى المراة وضع له كرسي وجلس فقالت له
المراة امن العرب انت قال نعم قالت من ايهم قال من خزاعة قالت مرحبا بك واهلا
اي شي طلبت فوصف لها الصفة فقالت قد اصبتها وامرت الى جارية لها فدخلت
فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت فقالت اخرجي فخرجت وصيفة ما راى مثلها فقالت لها
اقبلي فاقبلت ثم قالت ادبري فادبرت تملا العين والنفس فما بقي منها شي الا وضع
يده عليه فقالت له اتحب ان نوزرها لك قال نعم قالت اتزري فاتزرت فضمها الازار
وظهرت محاسنها الخفية فضرب بيده الى عجيزتها وصعد بها ثم قالت اتحب ان نجردها
قال نعم قالت وضحي فالتفت الازار فاذا احسن خلق الله كانها سبيكة فقالت يا اخا
العرب كيف رايت قال منية المتمني قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع
ولكن يعود غدا حتى نبايعك فلا ينصرف الا عن رضى فانصرف من عندها فقال له
الدلال ارضيت قال نعم ما كنت احسب ان مثل هذه في الدنيا وان الصفة لتقصر دونها
ثم دفع اليه الغلام الثاني فلما كان من الغد قال له الشامي امض بنا فمضيا حتى
قرعا الباب فاذنت لهما فدخلا فلما وجبت المراة بهما فقالت للشامي اعطنا ما تبذل
فقال ما لها عندي ثمن الا وهي اكثر منه فقولي انت يا امة الله قالت بل قل انت فانا لم
نعطك اعطيناها ونحن نريد خلاف ذلك وانت لها رضى قال ثلاثة الاف قالت والله لقبلة
منها خير من ثلاثة الاف قال اربعة الاف قالت غفر الله لك ايها الرجل قال والله ما معي
غيرها ولو كان والله لزدتك الا رقيق ودواب قالت ما اراك الا صادقا اتدري من
هذه قال تخبريني قالت هذه ابنتي فلانة بنت فلان وانا فلانة بنت فلان ثم راستها فقال
للدلال ضرعتني قال اوما ترضى ان ترى ما رايت من مثلها وتهب مائة غلام مثل
غلاميك قال اما هذا فنعم وخرج من عندها وللدلال احد من خصي من المخنثين
بالمدينة لما امر سليمان بن عبد الملك على المدينة ابا بكر بن عمرو بن حزم بخصيهم وقد
اختلف في سبب ذلك فكان ما

حكى اسحق عن مصعب الزبيري

قال انا اعلم خلق الله بالسبب الذي خصي من اجله الدلال وذلك انه كان القادم

بقدم المدينة فيسال عن امراة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لى ما تعرف
من النسا للتزويج فلا يزال يصف واحدة واحدة حتى ينتهى الى ما يوافق هواه فيقول كيف لى
بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضى بذلك اتاها الدلال فقال انى اصبت لك رجلا من حاله
كذا وكذا ولم يزل يسوقها ويحركها حتى تطيع فياتى الرجل فيعلمه انه قد احكم له مراده فاذا تزوجها
قال لها طويس ان هذا الرجل ان يرحل والليلة من غده وانت مقتبلة شبقة فساعة يجامعك
دفقت عليه مثل سيل العرم فيفقدك ولا يعاودك وتكونين من اشام النسا على نفسك
فتقول كيف اصنع فيقول انت اعلم بدوا فرجك وتسكين غلمتك فيقول ما اعرف له دوا
اشفى من الجماع فيقول ان لم تخافى الفضيحة فابعثى الى بعض الزنوج فيقضى منك وطره ويكف
عاديه فرجك فتقول له ويلك ولا ذا ابمره فلا تزال المحاوره بينهما حتى تقول فكما حكم على
قوم فاخفك وانا الى ذلك احوج فتخرج المراة فيجامعها حتى يقضى وطره منها فيقول لها
اما انت فقد استخرجت وامنت العيب وبقيت انا ثم ياتى الزوج فيقول له قد وعدتها
ان يدخل بها الليلة وانت رجل غريب ونسا المدينة يحبون المطاولة فى الجماع وكانى
بك يجامعها فتفرغ بسرعة فيبغضك ولا تعاودك ولو اعطيتها الدنيا ولا يزال على بهذا
القول فيقول له كيف اعمل فيقول اطلب زنجية جامعها مرتين او ثلاثا حتى تسكن
غلمتك فاذا دخلت عليها لم تحركك معها الا قليلا فيقول له الرجل اعوذ بالله لا افعل
فاذا اكثر محاورته قال له فكما حكم على ثم فافعل لى حتى تسكن غلمتك فيفعل به مرة
او مرتين فيقول له قد استوى امرك لان تدخل على زوجتك فحين يجامعها علاها
سرورا ولذة فتقر به المراة من زوجها ويعرف الرجل زوجته فكان ذلك دابه الى
ان بلغ خبره سليمان بن عبد الملك وكان غيورا فامر بان يخصى هو وسائر المخنثين بالمدينة
ومكة نور وصحف الكتاب على ابن حزم فخصاهم انتهى

ذكر اخبار عطرد

هو ابو مروان عطرد مولى الانصار بنى عمرو بن عوف وقيل انه مولى مزينة مدنى
وكان ينزل قبا وكان جميل الوجه حسن الغنا طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأى
والمروة فقيها قاريا للقران وقيل انه كان معدل الشهادة بالمدينة وادرك دولة بنى
امية وبقى الى ايام الرشيد وكان يغنى مرتجلا وحكى ابو الفرج الاصبهانى بسند
رفعه قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة فامره باشخاص عطرد
المغنى اليه ففعل قال عطرد فدخلت على الوليد وهو جالس فى قصره على شفير بركة
مرصصة مملوة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها قال فوالله ما تركنى اسلم
حتى قال عطرد قلت نعم يا امير المومنين قال ما زلت اليك مشتاقا يا ابا هرون

غنى

غنى هى الحمول بجانب العدل اذ لا يساكل شكلها شكلى الله اكبر ما طلبت به والبر
خير حقيبة الرجل انى بحبلك واصل حبلى وبريش نبلك رايش نبلى وشمايل ما قد علمت
وما سحب كلامك طارقا فلمنلى قال فغنيته اياه فوالله ما اتممته حتى شق حلة
وشى كانت عليه لا ادرى كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته امه والقى نفسه فى البركة فنهل
منها حتى تبينت انها نقصت نقصا نابينا واخرج منها كما ولدته وهو كالميت سكرا
فاضطجع وغطى فاخذت الحلة وقمت وانصرفت الى منزلى متعجبا من فعله فلما كان
فى غد جانى رسوله فى مثل الوقت فاحضرنى فلما دخلت عليه قال عطرد قلت لبيك
يا امير المومنين قال غنى ايذهب عمرى هكذا لم اتك به بمجالسى نشفى فرح قلبى من الوجد
وقالوا تداوى فى الطب راحة فعللت نفسى بالدوا فلم يجدى فغنيته اياه فشق حلة
وشى كانت تلمع عليه بالذهب احتقرت والله الاولى عندها ثم القى نفسه فى البركة فنهل
منها حتى تبينت نقصانها واخرج كالميت سكرا فالقى وغطى ونام فاخذت الحلة وانصرفت
فلما كان من اليوم الثالث جانى رسوله فدخلت اليه وهو فى بهو قد القيت ستوره
فكلمنى من ورا الستور قال يا عطرد قلت لبيك يا امير المومنين قال كانى بك الان
قد اتيت الى المدينة فقمت فى مجالسها ومحافلها وقلت دعانى امير المومنين فدخلت عليه
فاقترح على فغنيته فاطربته فشق ثيابه واخذت سلبه وفعل وفعل ووالله يا ابن
الزانية ان تحركت شفتاك بشى مما جرى لاضربن عنقك يا غلام اعطه الف دينار
خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان اذن لى راى امير المومنين ان ياذن لى فى تقبيل يده و
دنى نظرة منه واغنيه صوتا فقال لا حاجة لى ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت
من عنده وما علم الله انى ذكرت شيا مما جرى حتى مضت من دولته بنى هاشم مدة
ودخل عطرد على المهدى وغناه قبل ودخل على الرشيد وغناه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر اخبار عمر الوادى

هو عمر داود بن زادان وجده زادان مولى عمرو بن عثمان بن عفان واخذ الغنا
عن حكم عنه وهو من اهل وادى القرى قدم الحرم واخذ من غنا اهله فخرف وصنع
فاجاد وكان طيب الصوت شجيا مطربا وهو اول من غنى من اهل وادى القرى واتصل
بالوليد بن يزيد فى ايام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذتى ومحيا طربى
وقتل الوليد وهو يغنيه وكان اخر الناس به عهدا قال وكان يجتمع مع معبد ومالك
بن ابى السمح وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه و
الاصغا اليه والاختصاص به وفى عمر هذا يقول الوليد بن يزيد انما نكرت فى عمر

حين قال القول واخلج نه للمستقبر بدتر فطمس المرجا وتغنى الشعر ينظمه سيد القوم الذى
نجا الكل الوادى صنعة فى كتاب الشعر فانه هجا اراد الوليد بن يزيد بقوله سيد القوم نفسه

ذكر اخبار حكم الوادى

هو ابو يحيى الحكم بن ميمون وقيل الحكم ابن يحيى بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك كان
ابوه غلاما يحلق راس الوليد فاشتراه فاعتقه وكان حكم طويلا احول يكرى الجمال ينقل
الزيت من الشام الى المدينه وقيل كان اصله من الفرس وكان واحد عصره فى الحذق وكان
يغنى بالدف ويغنى مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات فى
النصف من خلافته واخذ الغنا عن عمر الوادى وقد قيل ان عمر اخذ عنه قال حماد بن اسحاق
قال لى ابى اربعة بلغت فى اربعة اجناس من الغنا مبلغا قصر عنه غيرهم معبد فى الثقيل وابن
سريج فى الرمل وحكم فى الهزج وابراهيم فى الماخورى قال ابو الفرج الاصفهانى وزار حكم الوادى
الرشيد قبره ووصله بثلثمائة الف درهم وخيره بمن يكتب له بها عليه اكتب لى بها على
ابراهيم بن المهدى وكان ابراهيم اذ ذاك عامله بالشام فقدم عليه حكم فاعطاه مثل ما
كتب له انه ووصله بمثل ذلك الا انه نقصه الف درهم منه من الثلاثمائه الف وقال لا
اوصلك بمثل ما وصلك به امير المومنين قال ابراهيم بن المهدى واقام عندى ثلاثين يوما
اخذت عنه فيها ثلاثمايه صوت كل صوت احب الى من الثلثمايه التى وهبتها له وقيل انه لم
يشتهر بالغنا حتى صار الى بنى العباس فانقطع الى محمد ابن ابى العباس وذلك فى خلافة المنصور
فاعجب به واختاره على المغنيين واعجبته اهزاجه وكان يقال انه اهزج الناس ويقال انه
غنى الاهزاج فى اخر عمره فلامه ابنه على ذلك وقال ابعد الكبر تغنى غنا المخنثين فقال له اسكت
فانك جاهل غنيت ستين سنة فلم انل الا القوت وغنيت الاهزاج منذ سنين فكسبتك ما لم
تر مثله والله اعلم

ذكر اخبار اسمعيل بن جامع

هو ابو القاسم اسماعيل بن جامع بن عبد المطلب بن ابى وداعه بن صبيرة بن سهم بن هصيص
بن كعب بن لوى قالوا وكان بن جامع من احفظ خلق الله لكتاب الله تعالى كان يخرج من منزله
مع الفجر يوم الجمعة فيصلى الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ثم يصلى الناس الجمعة حتى يختم
القران ثم ينصرف الى منزله وكان حسن السمت كثير الصلاة وكان يتعمم بعمامة سودا على قلنسوة
ويلبس لباس الفقها ويركب حمارا مريسيا فى زى اهل الحجاز وروى عنه انه قال لولا ان القمار وحب
الكلاب شغلانى لتركت المغنيين لا ياكلون الخبز قال بن جامع اخذت من الرشيد بيتين غنيته

اياهما عشرة الاف دينار قالوا وكان ابراهيم بن المهدى يفضل ابن جامع فلا يقدم عليه احدا قال وكان
ابن جامع منقطعا الى موسى الهادى فى ايام ابيه فضربه المهدى وطرده فلما مات المهدى بعث الفضل بن الربيع
الى مكة فاحضر ابن جامع فى قبة ولم يعلم به احد فذكره موسى الهادى ذات ليلة فقال لجلسائه اما فيكم احد
يرسل الى بن جامع وقد عرفتم موقعه منى قال الفضل بن الربيع هو والله عندى يا امير المومنين واحضره اليه
فوصل الفضل فى تلك الليلة بعشرة الاف دينار وولاه حجابته وحكى انه دخل على الهادى فغناه فلم يجبه
فقال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل قال فادخلنى عليه اخرى فغناه الخفيف فاعطاه ثلاثين
الف دينار قال احمد بن يحيى المكى كان بن جامع احسن ما يكون غنا اذا خرون واحب الرشيد ان يسمع ذلك
فقال للفضل ابعث بخريطة فيها نعى ام ابن جامع وكان برا بامه ففعل فقال الرشيد يا ابن جامع فى هذه الخريطة نعى
امك فاندفع ابن جامع بتلك الحرقة والحزن الذى فى قلبه لم بالدروب وارض السند من قرم ومن جماجم
صرعى بابها فبروا بقبرها دون تكثب منية بقبرها وترجم دونه الحجر قال فوالله ما ملكنا انفسنا
ورايت الغلمان يضربون بروسهم الحايط والاساطير وامر له الرشيد بعشرة الاف دينار وروى
ابو الفرج بسنده الى عبد الله بن على بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث عن ام جعفر
انه بلغها ان الرشيد جالسا وخرم وليس معه احد من الندما فارسلت اليه يا امير المومنين انى لم
ازك منذ ثلث وهذا اليوم الرابع فارسل اليها عندى ابن جامع فارسلت اليه انت تعلم انى لا اتهنا
بشرب ولا سماع الا ان تشركنى فيه ما كان عليك ان تشركنى فى هذا الذى انت فيه فارسل اليها انى
صاير اليك الساعه ثم قام واخذ بيد ابن جامع وقال للخادم امض اليها واعلمها انى قد جيت واقبل
الرشيد فلما نظر الى الحرم والوصايف قد استقبلوه علم انها قامت تستقبله فوجد اليها ان معى ابن
جامع فعدلت الى بعض المقاصير وجا الرشيد وصير ابن جامع فى بعض المواضع ثم امره فاندفع يغنى
ما عرف دعته ولا برقته لكنها النشات لنا خلقه الماجرى ولا انطام له لوجد الما يخرقا يخرقه بينا
رباقت على تمادها حتى بدا الصبح عنها ارفه ان قيل ان الرجيل بعد والدار بعد الجميع مقفرته
فقالت ام جعفر للرشيد ما احسن ما اشهيت والله يا امير المومنين ثم قالت لمسلم خادمها ادفع الى
ابن جعفر بكل بيت مائة الف درهم فقال الرشيد غلبتينا يا ابنة الفضل وسبقتينا الى برصيفنا
فلما خرج الرشيد حمل اليها مكان كل درهم دينارا

ذكر اخبار عمرو بن ابى الكنات

قال ابو الفرج الاصفهانى هو ابو عثمان وقيل ابو معاذ عمرو بن ابى الكنات مولى بنى جمح وهو مكى مغن
حسن الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه وفيه يقول الشاعر احسن الناس فاعلموه غناء رجل
من بنى ابى الكنات قال محمد بن عبد الله بن فروه قلت لاسمعيل بن جامع يوما هل عليك احد من
المغنيين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جانى رسول امير المومنين فامرنى بالركوب فركبت

حتى صرت الى الدار فاذا انا بالفضل بن الربيع ومعه زلزل العواد ودونه صوما فسلمت وجلست بسيرا فطلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا واحدا حتى كانوا ستة او سبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا فقال قم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هولاء قلت معروف هذا زلزل وهذا برصوما فقال لاغنينك غناء يخرق هذا السقف ويجيبه الحيطان ثم طلع المخصي فدعا بكراسي وخرج الجواري فلما جلسن قال الخادم شدوا فشدوا واعتدلوا ثم قال يعني ابن جامع فغنيت سبعة او ثمانية اصوات قال اسكت ولتغن ابراهيم الموصلي فغنى مثل ذلك او دونه ثم سكت وغنى القوم كلهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا ثم قال لابن ابي الكنات غن فقال لزلزل فقد طبقتك فسد ثم قال له شد فشد ثم اخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذي يريد ثم قال على هذا وابتدا الصوت الذي اوله الالا فوالله لقد خيل الي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع المخصي فقال اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يجلس عمرو بن ابي الكنات وينصرف سائر المغنين فخرجنا باسوء حال واكسف بال ولا والله ما زال كل واحد منا يسال صاحبه عن كل ما يرونه من الغناء الذي اوله الالا طمعا في ان يعرفه وان يوافق غناه فما عرفه منا احد وبات عمرو عند الرشيد ليلته وانصرف من عنده بجوايز وصلات وطرف سنية وقال موسى بن ابي المهاجر خرج ابن جامع وابن ابي الكنات حين دفع الامام من عرفة حتى اذا كانوا بين المازمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا به واستغاثوا يا هذا الله الله اسكت عنا الناس فصاح ابن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة قال علي بن الجهم حدثني من اثق به قال وافقت ابن ابي الكنات على جسر بغداد ايام الرشيد فحدثته بحديث اتصل عن ابن عايشة انه وقف في الموسم في ايام هشام فمر به بعض اصحابه فقال ما تصنع فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب منهم احد ولم يجي فقلت له من هذا الرجل قال انا ثم اندفع فغنى فحبس الناس فاضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها فقال ابن ابي الكنات وكان معجبا بنفسه انا افعل كما فعل وقد دخل على القلوب اكثر من ذلك ثم اندفع فغنى الصوت الذي غنى فيه ابن عايشة وهو

جرت سنحا فقلت لها اجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاء

نفسي من تذكره سقام ... اعالجه ومطلبه عناء

قال فغنى وكنا اذ ذاك على جسر بغداد وكان على دجلة ثلث جسور فانقطعت الطرق وامتلات الجسور بالناس فازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها ان تنقطع لثقل من عليها من الناس فاحذ فاتي به الرشيد فقال له يا عدو الله اردت ان تهلك الناس قال لا والله يا امير المومنين ولكنه بلغني ان ابن عايشة فعل هذا في ايام هشام فاحببت ان يكون في ايامك مثله فاعجبه ذلك وامر له بمال وامر له ان يغني فسمع شيا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا بسنده وكل يوم يستاذن له في الانصراف فلا يا ذن له حتى تم شهرا وانصرف باموال جسيمة وقال

عثمان ابن عثمان موسى كنا على شراب يوما ومعنا عمرو بن ابي الكنات اذ قال لنا قبل طلوع الشمس من يجيبون اذ يجيكم قلنا منصور الحجبي فقال امهلوا حتى يكون الوقت الذي يتجدد فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني احسن الناس فاعلموا غناء رجل من بني ابي الكنات عنت الدار فالهضاب اللواتي بين ثور فملتقى عرفات فلم نلبث ان مر بنا منصور من بعد قد اقبل يركض وابنه نحونا فلما جلس الينا قلت له من اين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو وانا في سوق البقر فخرجت اركض دابتي حتى صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلثة اميال وقال يحيى بن معلى بن سعيد بينا انا ليلة في منزلي في الرمضة باسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن ابي الكنات كانه معي فامرت الغلام فاسرج لي دابتي وخرجت اريده فلم ازل اتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثب العارض ببطن عرفة يغني بقول

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة ... فانك لا تدرين كيف المغيب

فاني رايت الحب في الصدر والاذى ... اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

ذكر اخبار ابو المهنا مخارق

هو ابو المهنا مخارق بن يحيى بن باوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل باوس لقب ابيه يحيى وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى الناوس الكبير فيطبخ فيه قدرا بالليل بنصفه فطرح وهذه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فالقى نفسه في الناوس بين الموتى فلما فرغ ويئس من الطبخ مد الرجل يده من بين الموتى وقال له اطعمني فغرف بالمغرفة من المرقة وصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتى نطعم الاحياء اولا ثم نفرغ للموتى فلقب ناوس لذلك قال وكان مخارق لعاتكة بنت سهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب نشا مخارق بالمدينة وقيل كان منشاوه بالكوفة وكان ابوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه ابوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم ارادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيى فاخذه الرشيد منه ثم اعتقه وقيل اشتراه ابراهيم من مولاته بثلثين الف درهم وزادها ثلثة الاف درهم ثم قال ولما اشتراه قال له الفضل بن يحيى ما خبر غلام بلغني انك اشتريته فقال هو ما بلغك قال فاين هو فاحضره فغنى بين يديه فقال له ما ارى فيه الذي رايت قال انت تريد ان يكون في الغناء مثلي في ساعة واحدة فقال بكم تبيعه قال اشتريته بثلثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان تقبله الا بثلثة وثلثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما اردت ان لا تبيعه او تجعله سببا الان فاصرمني ثلثة وثلثين الف دينار فقال ابراهيم انا اصنع بك خصلة واحدة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك في نصفه فان اعجبك اذا علمته انعمت لي بباقي المال والا فعبه
بعد وكان الزم بيني وبينك فقال الفضل انما اردت ان تاخذ مني المال الذي فرمت ذكره فلما لم
تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال له ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي
ثلثه وثلثين الف دينار قال قد قبلته قال وقد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له
يا ابراهيم كيف غلامك بلغني انك وهبته للفضل قال غلام يا امير المومنين لم يملك العرب ولا العجم
مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل يامره باحضاره فوجه به اليه فغنى بين يديه
فقال له كم يساوي قال ابراهيم يساوي خراج مصر وضياعها قال ويحك اتدري ما تقول مبلغ هذا
المال كذا وكذا قال وما مقدار هذا المال في غلام لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الرشيد الى
مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني اني لا اسال احدا من البرامكة شيا فقال مسرور فانا امضي
الى الفضل فاستوهبه منه فاذا كان عندي فهو عندك فقال له شانك فمضى مسرور الى الفضل
واستوهبه منه فوهبه له وقيل بل ابراهيم هو الذي اهداه للرشيد فامره الرشيد بتعليمه فعلمه
حتى بلغ ما بلغه قال وكان مخارق يقف بين يدي الرشيد مع الغلمان لا يجلس ويغني وهو واقف
فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدي الرشيد كان جيراننا في حبيب فلقيتهم مصبغات على رسان
فصار ديلوتهم قلبي لما اذ رات عجبا حوانما يرمي بالنفط والنار فطرب الرشيد واستعاده مرارا
وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة فاقبل الرشيد على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه
وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له ما لي اراك منكسرا فقال له اما ترى اقبال امير المومنين على ابن جامع
بسبب هذا الصوت فقال مخارق قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من قد علم
ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت فقال دعني وخلاك ذم وعرفه اني اغنيه
فان احسنت فاليك ينسب وان اساءت فالي يعود فقال ابراهيم للرشيد يا امير المومنين اراك
متعجبا من هذا الصوت بغير ما يستحقه واكثر مما يستوجبه فقال لقد احسن فيه ابن جامع ما
شاء قال او لابن جامع هو قال نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال
نعم يا امير المومنين قال هاته فغناه وتحفظ فيه فاتى بالعجائب وطرب الرشيد حتى كاد يطير
ثم اقبل على ابن جامع فقال ويلك ما هذا فابتدا يحلف بالطلاق وكل محرجة انه لم يسمع
ذلك الصوت قط من غيره وانه صنعه وانما حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم و
قال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال لمخارق اجلس اذا مع اصحابك فقد بجا
وجدت مرتبة من يقوم واعتقه وفضله بثلثة الاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا وقد
روى ابو الفرج الاصبهاني عن هرون بن مخارق قال كان ابي اذا غنى هذا الصوت يا ربع سلمى
اذا هجت لي طربا ددت القرار على علاته وصبا ربع سلمى كان سكنه غزر الظباء وظلما ما
به عصبا يبكي ويقول وانا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف يا ابت فقال غنيته مولاي الرشيد
فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يا مخارق فسلني حاجتك فقلت تعتقني يا امير المومنين
اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله تعالى فاعد الصوت فاعدته فبكى وشرب رطلا ثم

قال

وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله تعالى ويديم عزك
ويجعلني من سوء فداك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي وروى ايضا عن الحسين بن الضحاك
عن مخارق ان الرشيد قال يوما للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني يا ربع سلمى لقد هيجت لي
طربا فقمت وقلت انا يا امير المومنين فقال هاته فغنيته وطرب وشرب ثم قال لعلي بهرثمه
فقلت في نفسي ما ذا يريد منه فجاهرته فقال له مخارق الشاري الذي قتلناه بنواحي الموصل
ما كانت كنيته فقال ابو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم اقبل الرشيد علي فقال قد كنيتك
ابا المهنا لاحسانك وامر لي بمائة الف درهم فانصرفت بها وبالكنية قال ابو عبد الله بن
حمدون كنا عند الواثق وامه عليلة فلما صلى المغرب دخل اليها وامرنا ان لا نبرح مجلسنا في صحن
الدار فكانت ليلة مقمرة وابطا الواثق علينا فاندفع مخارق فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق
فصاح يا غلام ولم يجبه احد ومشى في المجلس الى ان توسط الدار فلما رايته بادرت اليه فقال
لي ويلك هل حدث في داري شيء فقلت لا يا سيدي قال فما بالي اصيح فلا اجاب فقلت مخارق
يغني والغلمان قد اجتمعوا اليه فليس منهم فضل لسماع غير ما يسمعونه فقال عذروا والله لهم
يا ابن حمدون واي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وقد روى نحو هذه الحكاية
في امر الغلمان مع مخارق عند المعتصم وقال محمد بن عبد الملك الزيات قال لي الواثق ما غناني
مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق وكان يقول ايريدون ان ينظروا فضل مخارق على
جميع اصحابنا انظروا الى هولاء الغلمان الذين يقفون في السماط وكانوا يتفقدونهم وقوف وكلهم
يسمع الغنا من المغنين جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا غنى مخارق خرجوا عن
صورتهم فتحركت ارجلهم ومناكبهم وبانت اسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي
يعقوب من ورائه وحكي انه خرج مرة الى باب الكناسة بهيئة السلام والناس يرحلون
الى مكة فنظر الى كثرتهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين معه قد جاز الحران ابن شريح كان
يغني في ايام الحج والناس سائرون فيستوقفهم بغنائه ويتوقف لكم هولاء الناس واسلبهم جميعا
لتعلموا انه لم يكن يفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يوذن فاستوقف اولئك
الخلق واسلبها هم حتى جعلت المحامل يغشى بعضهم بعضا قال وجاء ابو العتاهية الى باب
مخارق فطرقه فخرج اليه فقال له حسان هذا الاقليم يا حكيم ارض بابل اصب في اذني شيا
يفرح به قلبي وسمع ينعم به بعني وكانت جماعة منهم محمد بن سعيد الزبيري فقال
انزلوا ان فنزلوا فغناهم فقال محمد بن سعيد فكرت اسعى على وجهي طربا قال وجعل ابو
العتاهية يبكي ثم قال يا دواء المحامين لقد رققت حتى كرهت ان احسدك فلو كان غناؤ
طعاما لكان غذاء ولو كان شرابا لكان ماء الحياة وقال ابو الفرج عن عمرو بن
شبه قال حدثني بعض ال بوغث قال كان ابي عبد الله بن ابي اسمعيل سهل وجماعة من
ال بوغث وغيرهم وقوفا بكناسة الدواب في الجانب الغربي ببغداد يتحدثون فانهم لكذلك
اذا اقبل مخارق على حمار اسود وعليه قميص رقيق ورداء منهم فقال فيم كنتم فاجروه

فقال ادعو قامر وسواسكم هذا المكي اي شي لي عليكم ان رمت مشي بين قبرين من هذه
القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتا فلم يبق احد بهذه الكاسة ولا في الطريق من مستزل
باح ولا صادر ولا وارد الا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال عبد الله اني لاحب ان ارى
هذا فضل ما سمعت فقال لمخارق فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك اذ فعلت
ما قلت قال فوثب فقعد بين قبرين وغطى برداية ثم اندفع يغني بشعر ابي العتاهية نادت بوشك
رحيلك الايام افلست تسمع ام بك استصمام ومضى امامك من رايت وانت للباقين حتى يلحقوك
امام مالي اراك كان عينك لا ترى عبرا تمر كانهن سهام تمضي الخطوب وانت منتبه لها فاذا مضت
فكانها احلام قال فرايت الناس ياتون الى المقبرة ارسالا بين راكب وراجل وصاحب سقل
وما في الطريق حتى لم يبق احد ثم قال لنا من تحت رداه هل بقي احد قلنا لا وقد وجب الرهن
فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم وقال لعبد الله احضر الفرس قال علي ان يقيم عندي
قال نعم مسلم الفرس اليه وبره واحسن رفده وروي عن يحيى المكي قال خرج مخارق مع بعض اخوانه
الى بعض المستنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع بعض من خرج معه فسأله اياها وكان المسؤول
ضن بها وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس ارايت ان تغنيت صوتا فعطفت
عليك به صدور هذه الظباء اتدفع الي القوس قال نعم فاندفع يغني ماذا تقول الظباء افرقة ام لقاء
ام عهدها بسليمى وفي البيان شفاء مرت بنا سانحات وقد دنا الامساء فما اجابت جوابا
وطال فيها العناء قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه تنظر اليه مصغية
الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء
وروي عن اسحاق بن ابراهيم قال دخلت على ابي وهو جالس بين يديه ومخارق يتغنى به
وهو يغنيه يا ربع سلمى ان اصابك البلى فلقد رايتك اهلا معمورا قال فرايت ابي ودموعه
تجري على خديه من اربعة اماكن وهو ينشج اخر نشج فلما راني قال يا اسحاق هذا والله صاحب
الغناء عندنا ان مات ابوك وروي عن مخارق قال رايت وانا حدث كان شيخا جالسا
على سرير في روضة حسنة فدعاني فقال لي غنا يا مخارق فقلت اصوتا تقترحه ام ما حضر
فقال لي ما حضر فغنيته دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي به منك او داو جواه المكتما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما فقال لي احسنت يا مخارق ثم
اخذ وترا من اوتار العود فلفه على الضراب ودفعه الي فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر
ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت
برؤياي ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت
ما حييت رئيس اهلها وقال احمد بن حمدون غضب المعتصم على مخارق فامر ان يجعل في
المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وامهل حتى علم ان المعتصم يشرب فاذن العصر فدخل الى
الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضر ثم قال ادخلوه

على واقبل

على واقبل علينا ثم قال سمعتم هكذا قط هذا السلطان يدرك احدا يغضب عليه قد حل
اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه فاعطاه يده فقبلها وامر باحضار عوده
فاحضره واعاده الى مرتبته واخباره كثيرة وفيما اوردناه منها كفاية وكانت وفاته في اول
خلافة المتوكل وقيل بل في اخر خلافة الواثق وغنى خمسة من الخلفاء الرشيد والامين والمامون
والمعتصم والواثق رحمهم الله تعالى

ذكر اخبار يحيى بن مرزوق المكي

هو ابو عثمان يحيى بن مرزوق المكي مولى بني امية وكان يكتم ذلك لخدمته للخلفاء من بني
العباس وكان اذا سئل عن ولايته انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه له لئلا
يستقصي من يساله عن ذلك قال الاصفهاني وعمر يحيى المكي مائة وعشرين سنة
واصاب بالغناء ما لم يصبه احد من نظرائه ومات وهو صحيح العقل والسمع والبصر
وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في اول خلافته فبقي بالعراق وكان ابن
جامع وابراهيم الموصلي وفليح يفزعون اليه في الغناء القديم فياخذونه عنه ويعايي
بعضهم بعضا بما ياخذونه منه فاذا خرجت لهم الجوائز اخذوه منها ووفروا نصيبه وله
صنعة عجيبة نادرة متقدمة قال وله كتاب في الاغاني ونسبها واجناسها كثير جليل
مشهور الا انه كالمطرح عند الرواة لكثرة تخليطه في رواياته والعمل على كتاب ابنه
احمد فانه صحح كثيرا مما افسده وازال ما عرفه من تخاليط ابيه وحقق ما نسبه من الاغاني
الى صانعه قال وهو يشتمل على نحو ثلاثة الاف صوت قال احمد بن سعيد كانت صنعة
يحيى ثلاثة الاف صوت منها نحو الف صوت وثلاثمائة صوت منها مائة وسبعون صوتا
خطب بها على الناس جميعا من تقدم منهم وتاخر فلم يتهم احد فيها قال احمد بن يحيى قال لي اسحاق
يا ابا جعفر لابيك مائة وسبعون صوتا من اخذها عنه بمائة وسبعين الف درهم فهو الرابح

ذكر اخبار احمد بن يحيى المكي الملقب طنين

هو ابو جعفر احمد بن يحيى المكي وكان يلقب طنينا وهو احد المحسنين المبرزين الرواة للغناء
المحكمين الصنعة كان اسحق يقدمه ويؤثره ويقربه ويذكره ويجهر بتفضيله قال ابو الفرج
في كتابه المجرد في الاغاني ونسبها اصل من الاصول المعول عليها قال وكان مع جودة
غنائه وحسن صنعته احد الضراب الموصوفين المتقدمين قال علي بن يحيى قلت

لاسحاق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن المكي يا ابا محمد لو كان ابو جعفر احمد بن
يحيى مملوكا كم كان يساوي قال لا اخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت
بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا احمد عنده فلما قاموا الصلاة العشاء الاخرة قال لي
الحسن بن وهب كم يساوي احمد لو كان مملوكا قال يساوي عشرين الف دينار قال ثم رجع
فغنى صوتا فقال لي الحسن كم يساوي احمد لو كان مملوكا قلت يساوي ثلثين الف دينار ثم
غنى صوتا اخر فقلت للحسن يا ابا علي اضعفها ثم اردت الانصراف فقلت لاحمد غنى لولا
الجفاء وان الستر من خلقي اذا فغرت اليك الدرهم الم ليس عندك شكر اللتي جعلت
ما ابيض ملا من قادمات الراس كالجمع فغناه فاحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للا
نصراف قلت يا ابا علي اضعف الجميع فقال له احمد ما هذا الذي اسمعه كما نقول ولست
ادري ما معناه فقال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري وقال محمد بن
عبد الله ابن مالك سالني اسحاق بن ابراهيم الموصلي يوما من بقي من المحسنين قلت وجه
القرعة محمد بن عيسى فقال صالح كبس ومن ايضا قلت احمد بن المكي قال بخ بخ ذاك
المحسن المجمل الضارب المغني العالم بمجلسه لا يخرج اهل المجلس الى غيره وكانت وفاته في
اول خلافة المستعين

ذكر اخبار هاشم بن سليمان مولى بني امية

يكنى ابا العباس وكان موسى الهادي سميه ابا الغريض قال ابو الفرج وهو حسن الصنعة
غزيرها وفيه يقول الشاعر يا وحشي بعدك يا هاشم عيني فيجري بك لي لازم الهجود الانه
يا هاشم ما لم يكن حاضر مانم وقال الاصفهاني بسند دفعه الى هاشم اصبح موسى امير المومنين
يوما وعنده جماعة فقال يا هاشم غني النهار قد هيجت لي اوجاعا فان اصبت مرادي فيه فلك
حاجة مقضية قال فغنيته وهو النهار قد هيجت لي اوجاعا وتركني عند الكم مطراعا بحديثك
الحسن الذي لو كلمت وحش الفلاة به لجئن سراعا واذا مررت على النهار متصدا في
السوق هيج لي اليك نزاعا والله لو علم النهار بانها اضحت سميه لصار ذراعا فقال
اصبت واحسنت سل حاجتك فقلت يا امير المومنين تامر بان يملا هذا الكانون دراهم
وكان بين يديه كانون عظيم فامر به فملي فوسع ثلثين الف درهم فلما حصلتها قال لي
يا ناقص الهمة والله لو سالت ملاه لك دنانير لفعلت فقلت اقلني يا امير المومنين
قال لا سبيل الى ذلك ولم يسعدك الجد به وقد رويت هذه الحكاية في موضع
اخر وذكر ان الذي غناه غير هذا الشعر وان الكانون وسع ست بدر فدفعها
اليه والله اعلم

ذكر اخبار يزيد حوراء

هو رجل من اهل المدينة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة من كنانة ويكنى
ابا خالد مغن محسن كثير الصنعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلي وكان ممن
قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل فحسده ابراهيم
الموصلي على شمايله واشاراته في الغناء فاشترى عدة جوار وساومه وقال له علمهن هذا
ذوقا لله تعالى لي من ربح فهو بيننا وامرهن ان يجعلن وكده احدا شاراته فعملن
ذلك فكان ابراهيم ياخذها عنهن هو وابنه ويامرهن بتعليم كل من يعرفه حتى شهرها
في الناس فابطل عليه ما كان منفردا به من ذلك قال عبد الله بن العباس الربيعي كان
يزيد بن حوراء نظيفا ظريفا حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز انظف منه ولا
اشكل وما كنت نشتهي ان نرى خصلة جميلة فيه لا نراها في احد منهم الا رايناها وكان
يتعصب لابراهيم الموصلي على ابن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل ويبعثه
على مواضيع تقربه ويبعث بابنه اسحاق ياخذ عنه وحكى ابو الفرج بسند دفعه الى يزيد
بن حوراء قال كلمني ابو العتاهية في ان اكلم المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني
ولكن قل شعرا اغنيه فيه فقال نعم بشي من الدنيا صحيحة معلقة الله والقايم المهدي
نكفيها اني لا يسرني ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها فعملت فيه لحنا وغنيته
فقال ما هذا فاخبرته خبر ابي العتاهية فقال ننظر فيما سال فاخبرته بذلك ابا العتا
هية ثم مضى شهر فجاني فقال هل حدث خبر قلت لا قال فاذكرني للمهدي قلت ان احببت
ذلك فقل شعرا تحركه به وتذكره وعده حتى اغنيه به فقال ليت شعري ما عندكم ليت
شعري فلقد اخر الجواب لامر ما جواب اولى بكل جميل من جواب يرد من بعد شهر قال
يزيد فغنيت المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمني فيك فما تقولين
وما عندك والله ما اختاره مما يبلغه امانة كما فقالت قد علم الله امير المومنين ما اوجب
الله علي من حق مولاي واريد ان اذكر هذا لها قال فافعلي قال فاعلمت ابا العتاهية و
مضت ايام فسالني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الظنون فقل ما شيت حتى اغنيه
به فقال اشرب قلبي من رجايك ماله عنق يخب اليك بي ورسيم واملت نحو سماء جودك
ناظري ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تبسمت الرياح لحاجتي فاذا بها من راحتيك نسيم و
لربما استيأست ثم اقول لا ان الذي وعد النجاح كريم قال يزيد فغنيته الشعر فقال علي بعتبة
فجاءت فقال ما صنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاي فكرهته وابت ان تفعل فليفعل امير
المومنين ما يريد قال ما كنت لافعل شيا تكرهه فاعلمت ابا العتاهية بذلك فقال قطعت

منك حبايل الامال   وارحت من حلى ومن ترحالى   ماكان اساءم اذ رجاؤك قاتلى وبنات
وعدك يعتلجن ببالى   ولين طمعت لرب برقه خلب   مالت بذى طمع ولمعة ال   وقد حكى
ابو الفرج ايضا هذه الحكاية واختصرها ولم يذكر غير الابيات التى منها   اشربت قلبى من رجايك
الا انه غير قوله اشربت قلبى بقوله اعلمت نفسى من رجائك   قال فصنع فيه يزيد لحنا وغناه
المهدى فدعى بابى العتاهية وقال له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاها قد منعت منها
ولكن هذه خمسون الف درهم فاشتر بعضها خيرا من عتبة فحملت اليه فاخذها وانصرف
وانصرفت وحكى عن حماد بن اسحاق قال قال يزيد حوراء كنت اجلس بالمدينة على
ابواب قريش وكانت تمر لى جارية تختلف الى الزرقا تعلم منها الغناء فقلت لها يوما افهمى قولى
وردى جوابى وكونى عند ظنى فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة
فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعى فيها ثم قلت بل باذلة ومبذولة ان شاء الله فاسمعى منى فقالت
وهى مبتسمة ان كان عندك شىء فعل فقلت لها نك منى انى لست مذنبا هواك الى غيرى ولو شئ
من كربى   ولا لما تخلقنا سواك محبة   ولا قايلا ما عشت من حبكم حسبى فنظرت اليه طويلا
ثم قالت انشدك الله اغرفرط محبة ام اهتياج غلمة فقلت لا والله الا عن فرط محبة فقالت
فوالله رب الناس لاخنك الهوى   ولا زلت تخصوص المحبة من قلبى   فثق لى فانى قد وثقت
ولا تكن   على غير ما اظهرت لى يا اخا الحب   قال فوالله لكانما اضرمت فى قلبى نارا فكانت تلقانى
فى الطريق الذى كانت تسلكه فتحدثنى فاتفرج بها ثم اشتراها بعض اولاد الخلفاء وكانت تكاتبنى
وتلاطفنى دهرا طويلا

ذكر اخبار فليح بن العورا

هو رجل من اهل مكة مولى لبنى مخزوم وهو احد مغنين الدولة العباسية له محل كبير من صناعته
وهو احد الثلثة الذين اختار المائة صوت للرشيد التى بنى ابو الفرج الاصفهانى كتابه المترجم
بالاغانى عليها قال اسحاق بن ابراهيم ما سمعت احسن من غناء فليح وابن جامع وكان المهدى
لا يحسبه مغن الا من وراء الستارة الا فليح فان الستارة كانت ترفع بينه وبين المهدى وهو
اول مغن يطرحه المهدى وروى ابو الفرج الاصفهانى يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن
المهدى قال لتنالى جعفر بن يحيى وانا عامل الرشيد على دمشق قد قدم علينا فليح بن العورا
فافسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وانا محتال لك فى تخليصه اليك
لتسمع منه كما اسمعنا فلم البث ان ورد على فليح بكتاب الرشيد بامر له بثلاثة الاف دينار
فورد على منه رجل اذكرنى لقاوه الناس واخبرنى انه قد ناهز المائة واقام عندى ثلث
سنين واحد جوارى عنه كل ما كان معه من الغناء وانتشر بعض غنائه بدمشق وروى

ايضا بسنده الى احمد بن يحيى المكى عن فليح بن العورا قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته
انها تزوره وشكى الى انها تاتيه ولا شىء عنده فاعطيته دينارا للنفقة فلما زارته قالت له من
يلهينا قال صديق لى ووصفنى لها ودعانى فاتيته وكان اول ما غنيته   من الخفرات لم
تفضح اخاها   ولم ترفع لوالدها شنارا فقامت الى ثوبها تلبسه لتنصرف فتعلق بها وجهد كل
الجهد فى ان تقيم فلم تفعل وانصرفت فاقبل يلومنى فى ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله
ماهو شىء اعتمدت به مساءتك ولكنه شىء اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها ومعه صرة
فيها الف دينار فدفعها الى الفتى وقال تقول لك ابنة عمك هذا مهرى فادفعه اليك الى ابى و
لتخطبنى ففعل فتزوجها

ذكر اخبار ابرهيم الموصلى

هو ابراهيم بن ماهان بن ميمون واصله من فارس ومولده فى سنة خمس وعشرين ومائة
بالكوفة ووفاته ببغداد فى سنة ثمان وثمانين ومائة قالوا ومات ماهان وترك ابراهيم
صغيرا وكفله الى خزيمة بن خازم فكان ولاءه لبنى تميم وكان السبب فى نسبه الى الموصل انه لما
كبر واسر وادرك صحب الفتيان واشتهى الغناء وطلبه فاشتد اخواله بنو عبد الله بن دارم
عليه فى ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فاقام بها سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه
من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلى فغلب عليه ثم ارتحل الى الرى فى طلب الغناء فطال مقامه هناك
واخذ الغناء الفارسى والعربى قال اسحاق حدثنى ابى قال اول شىء اعطيته بالغناء انى كنت بالرى
انادم اهلها بالسوية لا ارزاهم شيئا ولا اتقى الا من بغيته مال كان معى فمر بنا خادم انفذه ابو
جعفر المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعنى عند رجل من اهل الرى فشغف بى وخلع على دواج
سمور له قيمة ومضى بالرسالة فرجع وقد وصله العامل بسبعة الاف درهم وكسوة كثيرة فجاءنى
الى منزلى الذى كنت اسكنه فاقام عندى ثلثة ايام ووهب لى نصف الكسوة والفى درهم وكان
ذلك اول مال كسبته من الغناء فقلت والله لا انفق هذه الدراهم الا على الصناعة التى افادتنيها
ووصف لى رجل بالابلة اسمه جوانويه وكان حاذقا فخرجت اليه وصحبت فتيانها واخذت عنهم
وغنيتهم فشغفوا بى قال ابراهيم ولما اتيت جوانويه لم اصادفه فى منزله فانتظرته حتى جاء فلما رآنى
احتشمنى وكان مجوسيا فاخبرته بصناعتى والحال الذى قصدته فيها فرحب بى وافرد لى جناحا فى
داره ووكل بى جارية فقدمت لى ما احتاج اليه فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة
من الفرس ممن يغنى فنزلت اليه فجلسنا واحد واتى ساهم وضربوا وغنوا فلم احد فى غنائهم احد
منهم تابعهم وبلغت النوبة الى وضربت وغنيت فقاموا جميعا الى فقبلوا راسى وقالوا سحرت
بنا نحن الى تعليمك احوج منك الينا فاقمت على تلك الحال اياما حتى بلغ سليمان بن على

خبري فوجه الى فاحضرني وامرني بملازمته فقلت ايها الامير لست اكسب بهذه الصناعة
وانما التذ بالغناء فلذلك تعلمته واريد العود الى الكوفة فلم اسمع بذلك عنده واحدرني بملازمة
منه وسالني من ابن انا فانتسبت الى الموصل فلزمني وعرفت بها ولم ازل عنده مكرما حتى قدم
عليه خادم المهدي فلما راني عنده قال له امير المومنين احوج الى هذا
منك فدافعه عني فلما قدم الخادم على المهدي ساله عما راى في طريقه ومقصده فاخبره بما راى
حتى انتهى الى ذكري فوصفني له فامره المهدي بالرجوع واشخاصي اليه فجاز اشخصني الى المهدي و
وخطيت عنده وقدمني قال ولا سمع المهدي قبلي احدا من المغنين سوى فليح بن العوراء
وسياط فان الفضل بن الربيع وصفهما له قال وكان المهدي لا يشرب فارادني على منادمته
وترك الشرب فابيت عليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جئته منتشيا فغاظه ذلك مني وضربني
وحبسني فحذقت القراءة والكتابة في الحبس ثم دعاني يوما فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل
معهم فقلت يا امير المومنين انما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرة اخواني ولو امكنني تركها
تركتها وجميع ما انا فيه لله تعالى فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهرون فوالله لئن
دخلت عليهما لافعلن ولاصنعن فقلت نعم ثم بلغه اني دخلت عليهما وشربت معهما وكانا
مستهترين بالنبيذ فضربني ثلثماية صوت وستين صوتا فقلت له وانا اضرب ان جرمي ليس
من الاجرام التي يحل بها سفك دمي ووالله لو كان سرهما تحت قدمي ما دفعتهما ولو قطعتا
ولو فعلت ذلك كنت في حالة الا ان العبد الساعي فلما قلت ذلك ضربني بالسيف في جفنه فشجني
فسقطت مغشيا علي وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك واجعله في مثل القبر فدعى عبد الله
بكبش فذبحه وسلخه والبسني جلده لتسكن الضرب عني ودفعني الى خادم له يقال له ابو عثمان
سعيد التركي فجعلني في قبر ووكل بي جارية فتاذيت بنفر كان في القبر وسق فقلت للجارية اصلحي
لي بجمره وكندر لتذهب على هذا البق ففعلت فلما دخنت اظلم القبر وكادت نفسي تذهب ثم
خف ذلك وزال البق واذا حيتان مقبلتان نحوي من شق في القبر يدوران حولي فهممت
ان اخذ واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي اليسرى فاما علي واما لي ثم لعنهما فدخلتا في
الموضع الذي خرجتا فمكثت في ذلك القبر ما شاء الله ثم اخرجت منه واحلفني المهدي
بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها ان لا ادخل على ابنيه موسى وهرون ابدا ولا
اغنيهما وخلى سبيلي قال ابراهيم وقلت وانا في الحبس الا طال ليلي اراعي النجوم اعالج في
الساق كبلا ثقيلا بدار الهوان وشر الدار اسام بها الخسف صبرا جميلا كثير الاخلاء
عند الرجا فلما حبسنا رأيتم قليلا لطول بلائي مل الصديق فلا يامنن خليل خليلا
قال فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر ابراهيم منه ولم يظهر له بسبب الايمان التي حلف بها
للمهدي فلم يزل يطلبه حتى اتى به فلما عاينه قال يا سيدي ام ولدي اعز الخلق علي ثم غناه
يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضا للعدو يرمي حيالي فلقد في هواك فارقت اهلي ثم عرضت
مهجتي للزوال ولقد عف في هواك حياتي وتغربت بين اهلي ومالي قال اسحاق بن ابراهيم

فتوله القاضي الهادي وخوله وحسبك انه اخذ منه ماية الف وخمسين الف دينار في يوم
واحد ولو عاش لبنى حيطان داري بالذهب والفضة قال حماد بن اسحاق قال لي ابي والله
ما رايت اكمل مروءة من جدك كان له طعام معدا ابدا في كل وقت فقلت لابي كيف كان يمكنه
ذلك قال كان له في كل يوم ثلاث شاه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة معلقة و
اخرى قايمة في المطبخ فاذا اتاه قوم طعموا ما في القدور فاذا فرغت القدور قطعت الشاة المعلقة
ووضعت في القدور وذبحت القايمة واتى باخرى فاقيمت في المطبخ وكانت وظيفة اطعامه
وطيبه وما يتحمله في كل شهر ثلثين الف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته ولقد كان
مره عندنا من الجواري الودايع لاخوانه ثمانون جارية ما فيهن الا واحدة الا ويجري عليها
من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة الى مولاها
وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلثة الاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت
منها وروى عن اسحاق بن ابراهيم قال اشترى الرشيد من ابي جارية بستة وثلثين الف
دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل الى الفضل ابن الربيع وقال له انا اشترينا هذه الجارية
من ابراهيم ونحن نحسب انها على صفة ولست كما ظننا وما قربتها وقد ثقل علي اليمين وبيني وبينه
ما بلغه كما فاذهب اليه فنكسه ان يحطنا من ثمنها ستة الاف دينار قال فاتاه الفضل فخرج
اليه وتلقاه فقال له دعني من هذه الكرامة التي لا مونة فيها قد حسدك في امره ثم اخبره الخبر
فقال له ابراهيم اراد ان يبلو قدرك عنده قال هو ذاك قال فمالي في المساكين صدقة
ان لم اضعفه لك قد حططتك اثني عشر الف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويحك
احمل اليه المال بكماله فما رايت مونة امثال منه نفسه قال اسحاق وكنت قد اتيت ابي
فقلت ما كان لحطيطه هذا المال معنى ولا هو قليل يتغافل عنه قال لي يا احمق انا اعرف
الناس به والله لو اخذت المال منه كملا ما اخذته الا وهو كاره ولحقه ذلك وكنت اكون
عنده صغير القدر وقد منيت عليه وعلى الفضل وانبسطت همته وعظم قدري عنده
وانما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار
فلما حمل المال بكماله دعاني وقال كيف رايت يا ابا اسحاق من ابصر انا او انت فقلت انت
جعلني الله فداك قال وابراهيم اول من علم الجواري المثمنات الغنا فانه بلغ بالقيان من كل
مبلغ ورفع من اقدارهن ومن اخباره مع الرشيد ما روى عن اسحاق قال حدثني ابي قال
ان الرشيد غضب علي وقيدني وحبسني بالرقة وجلس للشرب يوما في مجلس قد ذهبه وحسنه
فقال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلي عنه فامر باحضاري فا
حضرت في قيودي ففكت عني بين يديه وامرهم فناولوني عودا ثم قال غني يا ابراهيم فغنيته
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات فاستعاده وشرب وطرب وقال
هنانتي وساهنك المصلة وقد ذهب ذلك الهيني والمري فانصرفت فلما اصبحت عوضت منهما مايتي
الف درهم قال ابراهيم دخلت على موسى الهادي فقال لي يا ابراهيم غنني من الغناء ما الذ ولطرب

عليه والله حكمك فقال يا امير المومنين ان لم تقاتلني رجل بير رده رجوت ذلك فغنيته ولكن
لتعرف لي لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلّله القطر فضرب بيده الى جيب دراعته فخطه ذراعا
ثم قال احسنت والله زدني فغنيته فياحبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك
الحشر فضرب بيده الى ذراعته فخطها ذراعا آخر وقال زدني ويلك احسنت والله وحكمك
فغنيته هجرتك حتى قيل ما يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر فرفع صوته وقال احسنت
والله لله ابوك هات ما تريد فقلت يا سيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في راسه
حتى صارتا كانهما الجمرتان وقال يا ابن اللخنا اردت ان تشهرني بهذا المجلس فتقول الناس
اطربه فحكمه عليه فتجعلني سمرا وحديثا يا ابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت
مال الخاصة فان اخذ فيما فيه فخله واياه فدخلت فاخذت خمسين الف دينار وهذا الشعر
لابي صخر الهذلي واوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر فياحبها زدني
جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن
بلغ الهجر واني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطر هجرتك حتى قيل لا يعرف
الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي امره
الامر لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر

ذكر نبذة من اخبار ابراهيم الموصلي

كان لابراهيم الموصلي مع البرامكة اخبار مستحسنة سنورد منها طرفا منها ما حكي عن مخارق
قال اذن لنا امير المومنين الرشيد ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام واعلمنا انه يشتغل فيها مع
الحرم فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم وقد اصبحت السماء متغيمة وطش طشيشا خفيفا فقلت
والله لاذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يسووا لنا
مجلسا الى وقت رجوعي فجئت الى ابراهيم فدخلت اليه فاذا هو جالس في رواق له والستارة
منصوبة والجواري خلفها فدخلت اترنم ببعض الاصوات وقلت له ما بال الستارة لست اسمع
من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك اني اصبحت فجاءني غير صنيعة تجاورني فلا والله طلبتها
زمانا وتمنيتها ولم املكها وقد اعطي بها مائة الف درهم فقلت له ما يمنعك منها فوالله
لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال واكثر قال صدقت ولكن لست اطيب نفسا بان
اخرج هذا المال فقلت من يعطيك الساعة مائة الف درهم قال والله ما اطمع في ذلك
من الرشيد فكيف عن دونه ثم قال اجلس خذ هذا الصوت ثم نقر بقضيب على الدواة
والقى علي هذا الصوت نام الخليون من همي ومن سقمي وبت من كثرة الاحزان لم انم يا طالب
الجود والمعروف مجتهدا اعتمد يحيى حليف الجود والكرم قال فاخذت الصوت واحكمته

ثم قال

ثم قال لي انصرف الى الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس على بابه قبل ان يفتح الباب ثم تجد
الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل ان يصل اليه احد فانه يتبسم ضاحكا ويقول
من ابن اسملت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما القيت عليك من خبر الصنعة واعلمه
اني قد صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ار احدا لا يحفظه الا جاريتي فلانة واني القيته عليك
لتطرحه عليها فيستدعيها ويامر بالستارة فتنصب ويوضع لها كرسي ويقال لك اطرحه عليها بحضرته
فافعل واتني بما يكون بعد ذلك من الخبر قال مخارق فجئت الى باب يحيى بن خالد فوجدته كما وصف
وسالني فاعلمته بما امرني به ففعل كل شيء قال لي ابراهيم واحضر الجارية فالقيته عليها ثم قال لي
تقيم عندنا يا ابا المهنا او تنصرف فقلت بل انصرف اطال الله بقاءك فقد علمت ما اذن
لنا فيه فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرة الاف درهم واحمل الى ابي اسحاق مائة
الف درهم عن هذه الصنعة فحملت العشرة الاف معي واتيت منزلي وقلت اسر يومي هذا
واسر من عندي ومضى الرسول بالمال الى ابراهيم فدخلت منزلي ونثرت على من عندي دراهم
من تلك البدرة وتوسدتها واكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله فلما اصبحت
قلت والله لاتين استاذي ولاعرفن خبره فاتيته فوجدته كهيئته بالامس على مثل ما
كان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت ما الخبر الم ياتك المال بالامس
فقال بلى فما كان خبرك امس فاخبرته بما كان وصلني مما اشطر فقال ارفع السجف فرفعته
فاذا عشر بدر فقلت فاي شيء بقي عليك في امر الضيعة فقال ويحك ما هو والله الا
ان دخلت منزلي حتى شححت عليها وصارت مثل ما حويت قديما فقلت سبحان الله فتصنع
ماذا قال قم حتى القي عليك صوتا صنعته يفوق ذلك فقمت فجلست بين يديه فالقى علي
ويفرح بالمولود من ال برمك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل وينبسط الامال فيه
لفضله ولا سيما ان كان والده الفضل قال مخارق فلما القى علي الصوت سمعت ما لم
اسمع مثله قط وصغر في عيني الاول فاحكمته ثم قال امض الساعة الى الفضل بن يحيى
فانك تجده لم ياذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستاذن عليه
وحدثه بحديثنا وما كان من اسدائه الينا واعلمه اني صنعت هذا الصوت وكان
عندي ارفع منزلة من الصوت الاول الذي صنعته بالامس واني القيته عليك
حتى احكمته ووجهت بك قاصدا حتى تلقيه على فلانة جاريته فصرت الى باب الفضل
فوجدت الامر على ما ذكر واستاذنت فوصلت اليه وسالني عن الخبر فاعلمته بخبري
وما وصل الي واليه من المال فقال اخزى الله ابراهيم ما ابخله على نفسه ثم دعا
خادما فقال له اضرب الستارة فضربها فقال لي القه فلما القيته دعا بالجارية
لم اتمه حتى اقبل بجو مطرفه حتى قعد على وسادة دون الستارة وقال احسن والله
استاذك واحسنت انت يا مخارق فلم ابرح حتى احكمته الجارية فسر بذلك سرورا عظيما
وقال اقم عندي اليوم فقلت يا سيدي انما بقي لنا يوم واحد ولولا اني احب سرورك

لم اخرج من منزلي فقال يا غلام احمل معه الى المهنا عشرين الف درهم والى ابي اسحاق مائتي
الف درهم فانصرفت الى منزلي بالمال وفتحت بدره ونثرت منها على الجواري وشربت وسررت
انا ومن عندي يومنا فلما اصبحت بكرت الى ابراهيم الموصلي اخبره واعرفه بما جرى فوجدته
على الحال التي كان عليها اولا واخرا فدخلت اترنم واصفق فقال لي ادن فقلت ما بقي
عليك فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فرفعته فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت
ما ينتظر الان فقال ويحك ما هو الا ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم فقلت والله ما
اظن احدا نال من هذه الدولة ما نلت فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرا وقد ملكك الله
اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت فالقى علي صوتا انساني صوتي الاولين وهو

الى كل يوم انت صب وليلة • الى ام بكر لا تعق فتقصر •
احب على الهجران اكناف بيتها • فيا لك من بيت يحب ويهجر •
الى جعفر سارت بنا كل جسرة • طواها سراها نحوه والتهجر •
الى واسع للمجتدين فناؤه • تروح عطاياهم عليهم وتبكر •

وهو شعر مروان بن ابي حفصة يمدح جعفرا قال مخارق ثم قال لي ابراهيم هل سمعت
مثل هذا قط فقلت ما سمعت قط مثله فلم يزل يردده علي حتى اخذته ثم قال لي امض
الى جعفر فافعل به كما فعلت بابيه واخيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك واخبرته بما كان
وعرضت عليه الصوت فشربه ودعا خادما فامره ان ينصب الستارة واحضر الجارية
وقعد على كرسي ثم قال لي هات يا مخارق فالقيت الصوت عليها حتى اخذته فقال
احسنت يا مخارق واحسن استاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت يا سيدي
هذا اخر ايامنا وانما جئت لموقع الصوت مني حتى القيته على الجارية فقال يا غلام احمل
معه ثلاثين الف درهم والى الموصلي ثلثمائة الف درهم فصرت الى منزلي بالمال واقمت
ومن عندي مسرورين نشرب طول يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائما ثم قال لي احسنت
يا مخارق فقلت ما الخبر قال اجلس فجلست وقال لمن خلف الستارة خذوا فيما انتم عليه ثم رفع
السجف فاذا المال فقلت ما خبر الضيعة فادخل يده تحت مسورة وهو متكئ عليها فقال هذا
صك الضيعة اشتراها يحيى بن خالد وكتب الي قد علمت انك لا تسخو نفسك بشراء هذه
الضيعة من مال يحصل لك ولو حويت الدنيا كلها وقد ابتعتها من مالي ووجهت اليك بصلتها
وهذا المال كما ترى ثم بكى وقال يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا احتكرت فا
حتكر لمثل هؤلاء ستمائة الف وضيعة بمائة الف وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا
جالس في مجلسي لم ابرح منه متى يبعد مثل هؤلاء وروي عنه قال اتيت الفضل بن يحيى يوما
فقلت له يا ابا العباس جعلت فداك هب لي دراهم فان الخليفة قد حبسني بره فقال ويحك
يا ابا اسحاق ما عندي ما ارضاه لك ثم قال هاه الا ان هاهنا خصلة اتانا رسول صاحب اليمن
فقضينا حوائجه ووجه بخمسين الف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت ضنينة جاريتك

قلت

قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا اقول لهم حتى يشتروها منك فلا تنقصها من خمسين
الف دينار فقبلت راسه ثم انصرفت فبكر الي رسول صاحب اليمن ومعه صديق له فقال
جاريتك فلانة قلت عندي قال اعرضها علي فعرضتها عليه فقال بكم فقلت بخمسين الف
دينار ولا انقص منها دينارا واحدا وقد اعطاني الفضل بن يحيى امس هذه العطية فقال
هل لك في ثلاثين الف دينار مسلمة وكان مشترى الجارية اربعمائة دينار فلما وقع في اذني ذكر
ثلاثين الف دينار ارتج علي ولحقني جزع واشار علي صديقي الذي معه بالبيع وخفت
والله ان يحدث بالجارية حدث او بي او بالفضل فسلمتها واخذت المال ثم بكرت على الفضل
واذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك وقال لي يا ضيق العطن والحوصلة حرمت نفسك
عشرين الف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلني شيء اعجز
عن وصفه وخفت ان يحدث بي حادثة او بالجارية او بالمشتري او بك اعاذك الله من
كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين الف دينار فقال لا عليك يا غلام جئ بجاريته فجيء بها
فقال خذ بيدها وانصرف بارك الله لك فيها ما اردنا الا منفعتك ولم نرد الجارية فلما
نهضت قال لي مكانك ان رسول صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه
وقد ذكر انه قد جاء بثلاثين الف دينار يشتري لنا بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك
هذه ولا تنقصها من ثلاثين الف دينار فانصرفت بالجارية وبكر علي رسول صاحب ارمينية
ومعه صديق لي اخر فقاولني بالجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فقال لي معي
عشرون الف دينار مسلمة خذها بارك الله فيها فداخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الاولى و
خفت مثل خوفي الاول فسلمتها واخذت المال وبكرت على الفضل فاذا هو وحده فلما راني ضحك وضرب
برجله ثم قال ويحك حرمت نفسك عشرة الاف دينار فقلت اصلحك الله خفت والله مثلما خفت
في المرة الاولى فقال لا ضير يا غلام هات جاريته فجيء بها فقال خذها ما اردناها وما اردنا الا منفعتك
فلما وليت بالجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت اشهدك جعلت فداك انها حرة لوجه الله تعالى
واني قد تزوجتها على عشرة الاف درهم لست لي ذريعة بخمسين الف دينار فما جزاؤها الا
هذا فقال وفقت ان شاء الله تعالى واخباره مع البرامكة كثيرة وصلاتهم له وافرة وقد
ذكرنا منها ما فيه غنية عن زيادة فلنذكر وفاة ابراهيم كانت وفاته ببغداد في سنة
ثمان وثمانين ومائة ومات في يوم وفاته العباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة
فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج وصلى عليهم قال اسحق
لما مرض ابراهيم مرض موته ركب الرشيد حمارا ودخل على ابراهيم يعوده وهو جالس
في الابزن فقال له كيف انت يا ابراهيم فقال انا والله يا سيدي كما قال الشاعر سقيم مل
منه اقربوه واسلمه المداوي والحميم فقال الرشيد انا لله فخرج فما بعد حتى سمع الواعية عليه هذا

اخر الجزء الرابع من نهاية الارب في فنون الادب والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو ولي الاعانة

ذكر اخبار اسحاق بن ابرهيم وهو ابو محمد اسحاق

ابن ابراهيم الموصلي

وقد تقدم نسبه في اخبار ابيه وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابو صفوان • قال ابو الفرج
الاصبهاني في ترجمة اسحق وموضعه من العلم • ومكانه من الادب • ومحله من الرواية وتقدمه
في الشعر ومنزلته في سائر المجالس اشهر من ان يدل عليها بوصفه • قال فاما الغنا فكان اصغر
علومه وادنى ما يوصف به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فلانه كان في سائرا
دوانه نظرا واكفا ولم يكن له في هذا نظير لحق بمن مضى فيه وسبق من بقي وسهل طريق الغنا
وانارها فهو امام اهل صناعته جميعا وقدوتهم ورأسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص
والعام ويشهد له به الموافق والمفارق وعلى انه كان اكره الناس للغنا واشدهم بغضا له
بلا يدعى اليه ويسمى به وكان المامون يقول لولا ما سبق اسحق على السنة الناس وشهر به
عندهم من الغنا لوليته القضا بحضرتي فانه اولى به واعف واصدق واكثر دينا وامانة
من هاولاء القضاة وقد روى الحديث ولقي اهله مثل مالك بن انس • وسفيان بن عيينة
وابرهيم بن سعد وابي معاوية الضرير وروح بن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز
وكان مع كراهته الغنا احسن خلق الله واشدهم بخلا على كل احد حتى على جواريه وغلمانه
ومن ياخذ عنه منتسبا اليه ومتعصبا له فضلا عن غيرهم • وقال وهو صحح اجناس
الغنا وطرائقه وميزها تمييزا لم يقدر عليه احد قبله • وقال محمد بن عمران الجرجاني
كان والله اسحق غرة في زمانه وواحدا في عصره علما وفهما وادبا ووقارا وجودة راى
وصحة مودة وكان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لا يمل جليسه
مجلسه • ولا تمج الاذان حديثه • ولا تنبو النفس عن مطاولته ان حدثك الهاك وان
ناجرك افادك • وان غناك اطربك وما كانت خصلة من الادب ولا جنسا من العلم
يتكلم فيه اسحق فيقدم احد على مساجلته اومناواته فيه • حكى ابو الفرج عن اسحق
قال دعاني المامون وعنده ابرهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد اجلس
عشرا عن يمينه وعشرا عن شماله فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطا فانكرته
فقال المامون اسمعت خطاء قلت نعم يا امير المومنين فقال لابراهيم بن المهدي هل تسمع
خطا قال لا قال فاعاد على السوال قلت بلى والله يا امير المومنين وانه لفي الجانب
الايسر فاعاد ابرهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله يا امير المومنين ما في هذه النا
حية خطا فقلت يا امير المومنين مر الجواري التي على اليمين يمسكن فامرهن فامسكن
ثم قلت لابرهيم هل تسمع خطا فتسمع • ثم قال ما ههنا خطا • فقلت يا امير المومنين

بمسكن

يمسكن وتضرب الثانية فامسكن وضربت الثانية فعرف ابرهيم الخطا فقال نعم يا امير المومنين
ههنا خطا فقال المامون عند ذلك لابراهيم بن المهدي لا تمار اسحق بعدها فان رجلا
عرف الخطا بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه قال صدقت وقال ابن حمدون
سمعت الواثق يقول ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي ولا سمعته قط
يغني غنا ابن سريج الا وظننت انه ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غيره اذا لم يكن حاضرا
فيتقدمه عندي بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رايت اسحق يعلو ورايت من
ظننت انه يتقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملك التي لا يحظ احد بمثلها ولو
ان العمر والشباب والنشاط مما يشترى يشترين له بشطر ملكي وحكى عن احمد بن المكي
عن ابيه قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم احسن صوتا منه ولم يكن فيه
عيب الا صوته فيطمعون فيه ولا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم جميعا ويفضحهم
ويتقدم عليهم قال وهو اول من احدث التخنث ليوافق صوته ويشاكله فجا معه عجيبا
من العجب وكان في حلقه نبو عن الوتر وحكى قال سال اسحق الموصلي المامون
ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب والرواه لا مع المغنيين فاذا اراد الغنا غناه فاجابه
الى ذلك ثم ساله بعد مدة طويلة ان ياذن له في الدخول مع الفقها فاذن له فكان يدخل ويده
في يد قاضي القضاة يحيى بن اكثم ثم سال اسحق المامون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة
معه في المقصورة قال فضحك المامون وقال ولا كل هذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه
المسالة الف دينار وامر له بها وكان لاسحق مع ابراهيم بن المهدي مجالسات ومنازعات
ومحاورات بسبب الغنا كان الرشيد ينصر اسحق على ابرهيم اخيه من ذلك ما حكاه اسحق
قال كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماوه وخاصته وفيهم ابرهيم بن المهدي فقال لي الرشيد

• شربت مدامة وسقيت اخرى • وراح المنتشون وما انتشيت •

فغنيته فاقبل علي ابرهيم بن المهدي فقال لي ما اصبت يا اسحق ولا احسنت فقلت له
ليس هذا مما تعرفه ولا تحسنه وان شيت فغنه فان لم اوجدك انك تخطي فيه منذ
تبتدي به الى انتهايك فدمي حلال ثم اقبلت على الرشيد فقلت يا امير المومنين هذه
صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا واستخدمتنا لك فاوطاتنا بساطك فاذا نا
زعنا احد بغير علم لم نجد بدا من الافصاح والذب فقال لا عزو ولا لوم عليك
وقام الرشيد ليبول فاقبل ابرهيم بن المهدي علي وقال يا اسحق اتجترى علي وتقول
لي ما قلت يا ابن الفاعلة لا يكني قد خلق مالم املك نفسي معه فقلت له انت تشتمني
ولا اقدر على اجابتك وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لقلت لك يا ابن
الزانية كما قلت لي يا ابن الزانية او ترى كنت لا احسن اقول يا ابن الزانية ولكن قولي
في ذمك ينصرف كله الى خالك الاعلم ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق
وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم سوف يشكوني الى الرشيد وسوف

يشكونى الى الرشيد وسوف يسال من حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك بان قلت انك تظن ان الخلافة لك فلا تزال تتهددنى بذلك وتعادينى كما تعادى سائر اوليائه حسدا له ولولده على الامر وانت تضعف عنه وعنهم وتستخف باوليائهم تشفيا وارجوا ان لا يخرجها الله من الرشيد وولده وان تقتلك دونها فان صارت اليك والعياذ بالله تعالى من ذلك فحرام على جنيذ العيش والموت اطيب من الحياة معك فاصنع جنيذ ما بدا لك قال فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه وقال يا امير المومنين شتمنى اسحق وذكر ابى واستخف بى فغضب وقال لى ويلك ما تقول قلت لا اعلم فسل من حضر فاقبل على مسرور وحسين فسالهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع لونه وقال لابراهيم لا ذنب له شتمته فعرفك انه لا يقدر على جوابك ارجع الى موضعك وامسك عن هذا فلما انفض المجلس وانصرف الناس امر الرشيد بان لا ابرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيرى فساء ظنى وهمتنى نفسى فاقبل على وقال يا اسحق اتراني لم افهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرار اتراني لا اعرف وقعاتك واقدامك وابن ذميت ويلك لا تعد حدثنى عنك لو ضربك ابرهيم اكنت اقتص لك منه فاضربه وهو اخى يا جاهل اتراه لو امر غلمانه فقتلوك اكنت اقتله بك فقلت والله يا امير المومنين قد قتلنى هذا الكلام وان بلغه ليقتلنى وما اشك انه قد بلغه فصاح بمسرور وقال على بابرهيم فاحضر وقال لى قم فانصرف فقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لى محبا والى مائلا ولى مطيعا اخبرونى بما يجرى فاخبرونى من الغد انه لما دخل عليه وبخه وجهله وقال له اتستخف بجادمى وصنيعتى وابن خادمى وصنيعتى وصنيعة ابى فى مجلسى وتتقدم على وتستخف بمجلسى وحضرتى هاه هاه وتقدم على هذا وامثاله وانت مالك وللغناء وما يدريك ما هو ومن اخذك به وطارحك اياه حتى تتوهم انك تبلغ منه مبلغ اسحق الذى غذى به وعلمه وهو من صناعته ثم تظن انك تخطئه فيما لا تدريه ويدعوك الى اقامة الحجة عليه فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك ثم اظهارك اياه وغلبتك لذلك مروتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعاؤك ما لا تعلمه حتى ينسبك الى افراط الجهل لا تعلم ويحك ان هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فانا برئ من المهدى ان اصابه احد بسوء او سقط عليه حجر من السما او سقط من دابته او سقط عليه سقفه او مات فجاة لاقتلنك به والله والله والله وانت اعلم ولا تعرض له فسم الان فاخرج فخرج وقد كاد يموت فلما كان بعد ذلك دخلت على الرشيد وابراهيم عنده فجعل ينظر الى مرة واليه مرة ويضحك ثم قال انى لاعلم محبتك لاسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه وان هذا لا يجيك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضى لا يكون بمكروه ولكن احسن

اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالف ما تهواه عاقبته بيد مسطيلة ولسان منطلق ثم قال لى قم الى مولاك وابن مولاك فقبل راسه فقمت اليه وقام الى واصلح الرشيد بيننا قال ابو الفرج وكان اسحق جيد الشعر كان يقول الشعر وينسبه للعرب فمن ذلك قوله

لفظ الحذور اليك حورا عينا • اشبهن ما جمع الكناس قطينا •
واذا انتسمن فعن كمثل غمامة • او اقحوان الرمل بات معينا •
واصح ما رات العيون جوارحا • ولهن امرض ما رايت عيونا •
فكانما تلك الوجوه اهلة • اقمرن بين العشر والعشرينا •
وكانهن اذا نهضن لحاجة • ينهضن بالعقدات من يبرينا •

واشعاره فى هذا النوع كثير وروى عن الاصمعى قال دخلت انا واسحق بن ابرهيم الموصلى يوما على الرشيد فرايته امين النفس فانشده اسحق •

وامرة بالبخل قلت لها اقصرى • فذلك شئ ما اليه سبيل •
ارى الناس خلان الكرام ولا ارى • بخيلا له حتى الممات خليل •
وانى رايت البخل يزرى باهله • فاكرمت نفسى ان يقال بخيل •
ومن خير خلات الفتى لو علمته • اذا نال خيرا ان يقال نبيل •
فعالى فعال المكثرين تجملا • ومالى كما قد تعلمين قليل •
وكيف اخاف الفقر واحرم الغنى • وراى امير المومنين جميل •

قال فقال الرشيد لا كيف ان شاء الله ثم قال لله در ابيات تاتينا بها ما اشد اصولها واحسن فصولها واقل فضولها وامر له بخمسين الف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا امير المومنين لشعرى احسن منه فعلام اخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها مائة الف درهم قال الاصمعى فعلمت يوميذ ان اسحق احذق بصيد الدراهم منى قال ابو عبد الله بن حمدون سال المتوكل عن اسحق فعرف انه كف وانه بمنزله ببغداد فكتب فى احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى اجلسه قدام السرير واعطاه مخدة وقال بلغنى ان المعتصم دفع اليك فى اول يوم جلست بين يديه مخدة وقال انه لا يستجلب ما عند حر مثل اكرامه ثم ساله هل اكل قال نعم فامر ان يسقى فلما شرب اقتراحا قال هاتوا لابى محمد عودا فجى به فاندفع يغنى بشعره •

ما علة الشيخ عيناه باربعة • يغرورقان بدمع ثم ينسكب •

قال ابن حمدون فما بقى غلام من الغلمان الزفوف الا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم فامر له بمائة الف دينار ثم انحدر المتوكل الى الرقة وكان يستطيبها لكثرة تغريد الطير فيها فغناه اسحق •

لا زهنت ورقاء فى رونق الضحى • على فنن غض النبات من الرند •
بكيت كما يبكى الوليد ولم تزل • جليدا وابديت الذى لم تكن تبدى •

فضحك المتوكل ثم قال يا اسحق هذه اخت تغنيك بالرائق لما غنيته بالصالحية •

• طربت الى اصبية صغار • وذكرنى الهوى قرب المزار •

فكم اعطاك لما اذن لك فى الانصراف قال ماية الف دينار فامر له بماية الف دينار واذن له بالانصراف وكان اخر عهده باسحق توفى بعد ذلك بشهرين وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة خمس وثلثين ومايتين وكان يسال الله تعالى ان لا يبتليه بالقولنج لما راى من صعوبته على ابيه فرى فى منامه كان قايلا يقول له قد اجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فاصابه ذرب فى شهر رمضان فكان يتصدق فى كل يوم يمكنه صومه بماية درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات فى الشهر ولما نعى الى المتوكل غمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهايه وزينته رحمه الله تعالى

ذكر اخبار علويه

هو ابو الحسن على ابن عبد الله بن سيف وجده سيف من الصغد الذين سباهم الوليد بن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة اختصهم بخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه قال ابو الفرج الاصفهانى وكان على هذا مغنيا حاذقا ومودبا محسنا وصانعا متقنا وضاربا متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلى علمه وخرجه وعنى بخدمته جدا فبرع وغنى لمحمد الامين وعاش الى ايام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلى بيسير وكان سبب وفاته انه خرج عليه جرب فشكاه الى يحيى بن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلا فشرب الطلا واطلا بالدواء فقتله ذلك قال وكان علويه اعسر فكان عوده مقلوب الاوتار البم اسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير فكان عوده اذا كان فى يد غيره يكون مقلوبا واذا اخذه فى يده اليمنى وضرب باليسرى فيكون مستويا وكان اسحق يتعصب له فى اكثر اوقاته على مخارق **وقال** حماد بن اسحق قلت لابى ايما افضل عندك مخارق ام علويه فقال يا بنى علويه اعرفهما بما يخرج من راسه واعلمهما بما يغنيه ويوديه ولو لا خبرى بينهما من بطارح جوارى او شاردنى من يستصحبنى لما اثرت الا بعلويه ولانه يودى الغنا اذا صنع شيا صنعه صنعة محكمة ومخارق لتمكنه من خلقه وكثرة نغمه لا يقنع بالاخذ منه لانه لا يودى صوتا واحدا كما اخذه ولا يغنيه مرتين غنا واحدا لكثرة زوايده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة او سوقة غلب مخارق على المجلس والجايزة بطيب صوته وكثرة نغمه وقال ابو عبد الله بن حمدون حدثنى ابى قال اجتمعت مع اسحق يوما فى بعض دور بنى هاشم وحضر علويه فغنى اصواتا ثم غنى من صنعته •

• ونبيت ليلى ارسلت بشفاعة • الى فهلا نفس ليلى شفيعها •

فقال له اسحق احسنت احسنت والله يا ابا الحسن احسنت ما شيت فقام علويه من مجلسه فقبل راس اسحق وعينيه وصلى بين يديه وسر بقوله سرورا كثيرا ثم قال انت سيدى وابن سيدى وابن استاذى ولى اليك حاجة قال قل فوالله انى ابلغ ما تحب قال ايما افضل انا عندك ام مخارق فانى احب ان اسمع منك فى هذا المعنى قولا يوثر ويحكى عنك من حضر فشرفنى به فقال اسحق ما منكما الا محسن مجمل فلا ترد ان يجرى فى هذا شى قال سالتك بحقى عليك وبتربة ابيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت استجيز ان اقول غير الحق لقلته فيما يحب فاما اذا ابيت الا ذكر ما عندى فلو خيرت انا من يطارح جوارى ويغنينى لما اخترت غيرك ولكنكما اذا غنيتما بين يدى خليفة او امير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجايزته فغضب علويه وقام وقال اف من رضاك وغضبك وكان الواثق بالله يقول علويه اصح الناس صنعة بعد اسحق واطيب الناس صوتا بعد مخارق واضرب الناس بعد زلزل وملاحظ فهو مصلى كل سابق نادر وثانى كل اول واصل كل متقدم وكان يقول علويه مثل نقر الطست يبقى ساعة فى السمع بعد سكونه وقال عبد الله بن طاهر لو اقتصرت على رجل واحد يغنينى لما اخترت سوى علويه لانه ان حدثنى الهانى وان غنانى اشجانى وان رجعت الى رايه كفانى وقال محمد بن عبد الله بن مالك كان علويه يغنى بين يدى الامين فغنى فى بعض غنايه • ليت هندا انجزتنا ما تعد • وشفت انفسنا مما نجد •
وكان الفضل بن الربيع يضطغن عليه شيا فقال للامين انما يعرض بك ويستبطى المامون فى محاربته اباك فامر به فضرب خمسين سوطا وجر برجله حتى اخرج وجفاه مدة حتى سال كوثر ان يترضاه له فترضاه له ورده الى الخدمة وامر له بخمسة الاف درهم فلما قدم المامون تقرب اليه بذلك فلم ينفع له بحيث يجب وقال ان الملك بمنزلة الاسد والنار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا يقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منه ثم قرب من المامون بعد ذلك قال علويه امرنا المامون ان نباكره لنصطبح فلقينى عبد الله بن اسمعيل المراكبى مولى غريب فقال ايها الظالم المعتدى اما ترحم ولا ترق غريب هايمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك فى نومها فى كل ليلة ثلث مرات قال فخضبت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فانى اعرف الناس بفضول الحجاب واذا غريب جالسة على كرسى تطبخ ثلث قدور من دجاج فلما راتنى قامت فعانقتنى وقبلتنى وقالت اى شى تشتهى فقلت قدرا من هذه القدور فافرغت قدرا بينى وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتنى نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان اسكر ثم قالت يا ابا الحسن غنيت البارحة فى شعر لابى العتاهية اعجبنى فتسمعه وتصلحه فغنت •

• ضريرى من الانسان لا ان جفوته • صفالى ولا ان صرت طوع يديه •

• وانى لمشتاق الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه •

نصيرناه مجلسا وقالت قد بقى فيه شى فلم ازل انا وهى حتى اصلحناه ثم قالت احب ان
تغنى انت ايضا فيه لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحنين ثلثا ثم جا الحجاب
فكسروا الباب واستخرجونى فدخلت على المامون فاقبلت ارقص من اقصى الايوان و
اصفق واغنى بالصوت فسمع المامون والمغنون مالم يعرفوه فاستظرفوه فقال المامون
ادن ياعلوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لى فى اخرها عند قولى يروق و
يصفو ان كدرت عليه ياعلوية خذ الخلافة واعطنى هذا الصاحب و **قال**
علويه قال ابراهيم الموصلى يوما انى قد صنعت صوتا وما سمعه منى احد بعد وقد احببت
ان انفعك به وارفع منك بان القيه عليك واهبه لك ووالله مافعلت هذا باسحق قط
وقد حصصتك به فاستحله وادعه فلست انسبه الى نفسى وستكسب به مالا فالقى على

• اذا كان لى شيآن ياام مالك • فان لجارى منهما ما تخيرا •

فاخذته عنه وادعيته وسترته طول ايام الرشيد خوفا من وطول ايام الامين حتى
حدث عليه ما حدث وقدم المامون من خراسان وكان يخرج الى الشماسة فعبره فركبت
يوما فى زلالى وجيت ابيعه فلقيت حراقة على بن هشام فقلت للملاح اطرح زلالى على
الحراقة ففعل واستوذن لى فدخلت وهو يشرب مع الجوارى وماكانوا يحجبون جوار بهم
فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هذا فقلت هذا صوت صنعته
واهديته لك ولم يسمعه احد قبلك فازداد عجبا وطربا وقال لجاريته خذيه عنه
فالقيته عليها حتى اخذته فسر بذلك وطرب وقال لى ما اجرك مكافاة على هذه الهدية
الا ان نحول عن هذه الحراقة بما فيها واسلمها اليك فنحول الى الاخرى وسلمت لى بخزانتها
وجميع الزهار وكل شى فيها فبعت ذلك بمائة الف وخمسين درهم واشتريت ضيعتى
الصالحيه • وقال علويه خرج المامون يوما ومعه ابيات فدفعها لها وكتبها فى رقعه بخطه وهى

• خرجت الى صيد الظبا فصادنى • هناك غزال ادعج العين احور •
• غزال كان البدر حل جبينه • وفى خده الشعرى المنيرة تزهر •
• فصاد فؤادى اذ رمانى بسهمه • وسهم غزال الانس طرف ومحجر •
• فيامن راى ظبيا يصيد ومن راى • اخا قنص يصطاد قهرا ويقسر •
• **قال** فغنيته فامر لى بعشرين الف درهم •

ذكر اخبار معبد اليقطينى

قال ابو الفرج كان معبد هذا غلاما مولدا من مولدى المدينة اخذ الغنا عن جماعة من
اهلها واشتراه بعض ولد على بن يقطين واخذ الغنا بالعراق عن اسحق وابن جامع

وطبقتها

وطبقتها وخدم الرشيد ولم يخدم غيره من الخلفا ومات فى ايامه وكان اكثر انقطاعه
الى البرامكة وروى ابو الفرج الاصفهانى **حكاية** احببت ان اذكرها فى هذا الموضع
وهى مارواه بسنده عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى معبد الصغير المغنى
مولى على بن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة احدثهم والازمهم فبينا انا ذات يوم
فى منزلى اذ اتانى ات فدق بابى فخرج غلامى ثم رجع الى فقال على الباب فتى ظاهر المروه
يستاذن عليك فاذنت له فدخل شاب مارايت احسن وجها منه ولا انظف ثوبا
ولا اجمل زيا منه من رجل دنف عليه اثار السقم فقال لى انى احاول لقاك منذ مدة
ولا اجد الى ذلك سبيلا وان لى حاجة فقلت ماهى فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها
بين يدى وقال اسالك ان تقبلها وتصنع فى بيتين قلتهما لحنا تغنينى به فقلت هاتهما

فانشدنى

• والله ياطرفى الجانى على بدنى • لتطفين بدمعى لوعة الحزن •
• اولا نرحن حتى يحجبوا سكنى • فلا اراه وقد ادرجت فى كفنى •

قال فصنعت فيه لحنا ثم غنيته اياه واغمى عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق
فقال لى اعد فديتك فناشدته الله فى نفسه وقلت اخشى ان تموت فقال هيهات
انا اشقى من ذلك ومازال يخضع لى ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى
حتى ظننت ان نفسه قد فاضت فلما افاق رددت عليه الدنانير فوضعتها بين يديه
وقلت ياهذا خذ دنانيرك وانصرف عنى قد قضيت حاجتك وبلغت وطرا مما اردته
ولست احب ان اشرك فى دمك فقال هذا لا حاجة لى فى الدنانير وهذه مثلها لك ثم اخرج
ثلثمائة دينار فوضعها بين يدى وقال اعد الصوت على مرة اخرى وحل لك دمى فشرهت
نفسى فى الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة اضعافها الا على ثلث شرايط قال وماهى قلت
اولهن ان تقيم عندى وتحرم بطعامى والثانية ان تشرب اقداحا من النبيذ بطيب
قلبك ويسكن مابك والثالثة ان تحدثنى بقصتك قال افعل ما تريد فاحرزت الدنا
نير ودعوت بطعام فاصاب منه اصابة معتذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب اقداحا و
غنيته بشعر غيره فى معناه وهو يشرب ويبكى ثم قال الشرط اعزك الله فغنيته صوته
فجعل يبكى احر بكاء وينشج اشد نشيج وينتحب فلما رايت مابه قد خف عما كان يلحقه
ورايت النبيذ قد سد قلبه كررت صوته عليه مرارا ثم قلت حدثنى حديثك فقال
انا رجل من اهل المدينة خرجت متنزها فى ظاهرها وقد سال العقيق فى فتية من اقرانى
واخدانى فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت منهن
بفتاة كانها قضيب قد طله الندى ينظر بعينين ما ارتد طرفهما الا تنفس من يلاحظهما
فاطلنا واطلن حتى تفرق الناس وانصرفنا وانصرفن وقد ابقيت بقلبى جرحا بطيا اندماله
فعدت الى منزلى وانا قيد وخرجت من الغد الى العقيق وليس به احد فلم ار لها ولا لصواحبها

اثرا ثم جعلت اتبعها في طريق المدينة واسواقها وكان الارض اصم بها فلم احسن لها
بعين ولا اثر واسقمت حتى ايس مني اهلي وحلت بي طيرتي فا سعلمتني خالي وضمنت لي
كتمانها والسعي فيما احبه منها فاخبرتها بقصتي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع
وهي سنة خصب وانواء وليس يبعد عنك المطر ثم هذا العقيق فتخرج حينيذ واخرج
معك فان النسوة سيجيين فاذا فعلن ورايتها حتى اعرف موضعها ثم اصل بينك وبينها
واسعى لك في تزوجها فكان نفسي اطمانت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت
وطمعت وتراجعت الي نفسي وجا مطر يعقب ذلك وسال العقيق وخرج الناس وخرجت
مع اخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا فرسي رهان فاومات الي
صديقي فجلست واقبلت على اخواني فقلت لقد احسن القايل

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت • وقد غادرت جرحا به وندوبا •

فاقبلت على صواحباتها وقالت احسن والله القايل واحسن من اجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا • نرى فرجا يشفي السقام قريبا •

فسكت عن الجواب خوفا ان يظهر مني ما يفضحني وايأها وعرفت ما ارادت ثم
تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها طرفي حتى عرفت منزلها وصارت الي فاخذت بيدي و
مضينا اليها فلم نزل نتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا وتزاورنا على حال مخالسة
ومراقبة حتى شاع حديثي وحديثها وظهر ما بيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد ابوها فما
زلت اجهد في لقايها فلا اقدر عليه وشكوت ذلك الى ابي لشدة ما نالني وسالته
خطبتها لي فمضى ابي ومشيخة اهلي الى ابيها فخطبوها فقال لو كان بدا بهذا قبل ان
يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكن قد فضحها فلم اكن لاحقق قول الناس
فيها بتزويجه اياها فانصرفت على ياس منها ومن نفسي قال معبد فسالته ان ينزل
بجواري وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى يشرب فاتيته فكان اول صوت
غنيته صوتي في شعر الفتى فشرب وطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك ان لهذا الصوت
حديثا فما حديثه فحدثته فامر باحضار الفتى فاحضر من وقته واستعاده الحديث فاعاده فقال هي
في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا ليلتنا حتى اصبح وغدا جعفر الى
الرشيد فحدثه الحديث فتعجب منه وامر باحضارنا جميعا فاحضرنا وامر بان اغنيه الصوت
فغنيته اياه وشرب عليه وسمع حديث الفتى فامر من وقته بكتاب الى عامل الحجاز باشخاص
الرجل وابنته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض لا مسافة الطريق حتى احضر وامر الرشيد
باحضاره اليه فاحضر وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه ان لا يخالف
امره فاجابه وزوجها اياه وحمل الرشيد اليه الف دينار لجهازها والف دينار لنفقة
وامر للفتى بالف دينار ولي بالف دينار وامر جعفر لي بالف دينار وللفتى بالف دينار وكان
المدني بعد ذلك من ندما جعفر بن يحيى ذكر اخبار محمد الرف

هو محمد

هو محمد بن عمر ومولى بني تميم كوفي المولد والمنشا والرف لقب عليه وكان مغنيا
ضاربا صالح الصنعة مليح النادرة وكان اسرع خلق الله اخذا للغنا واصحه ادا له واذكا
وكان اذا سمع الصوت مرتين او ثلاثا اداه ولا يكون بينه وبين من اخذه عنه فرق فيه
وكان متعصبا على ابن جامع مايلا الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وكانا يرفعان منه
ويقدمانه ويأخذان له الصلات من الخلفا وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة
الرشيد مرة فامر باخراجه ومنعه من الدخول اليه وجفاه وتناساه قال ابو الفرج و
احسبه مات في خلافته او خلافة الامين ومن اخباره في جودة الاخذ وسرعة الحفظ
ما رواه حماد بن اسحق عن ابيه قال غنى ابن جامع يوما بحضرة الرشيد •

حور على مجرى جبان عن الوصل • كذوب عداة يتبع الوعد بالمطل •
مقدم رجل في الوصال مؤخر • لاخرى يشوب الجد في ذاك بالهزل •
لهم بنا حتى اذا قلت قد دنى • وحادثني عطفاه مال الى البخل •
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة • وازداد حرصا كلما ضن بالبذل •

فاحسن فيه ما شا واجمل فغمزت عليه محمد الرف وفطن لما اردت واستحسنه الرشيد
وشرب عليه واستعاده مرتين او ثلاثا ثم قمت الى الصلاة وغمزت الرف فجاني واوما ت
الى مخارق وعلويه وعقيد فجاوني فامرته باعادة الصوت فاعاده واداه كانه لم يزل يرويه
ولم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ثم عدت الى المجلس فلما انتهى الدور الى ابتدات فغنيته
قبل كل شي غنيته فنظر الي ابن جامع محددا طرفه واقبل على الرشيد وقال الكنت تروف
هذا الصوت قلت نعم يا سيدي فقال ابن جامع كذب والله ما اخذه الا مني الساعة
فقلت هذا صوت ارويه قديما وما فيمن حضر الا من قد اخذه مني واقبلت عليهم فقلت لهم
غنوه فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه فحلف بحياته
وبطلاق امراته ان اللحن صنعه منذ ثلث ليال وما سمع به قبل ذلك الرف فاقبل
الرشيد علي وقال بحياتي اصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول
لكل شي افة وافة ابن جامع الرف قال اسحق بن ابراهيم كان محمد الرف اروى خلق الله
تعالى للغنا واسرعهم اخذا لما سمعه ليس عليه في ذلك كلفة انما يسمع الصوت مرة واحدة
وقد اخذه وكنا معه في بلاء اذا حضر وكل من غنا منا صوتا فساله عمرو له او صديق بان
يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه وسال محمد الرف ان ياخذه فما هو الا ان يسمعه مرة واحدة
حتى اخذه والقاه على من ساله قال وكان ابي يبره ويصله ويحدبه من كل جائزة وما
يرتفع نصل اليه وكان محمد الرف مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنيين لبخله وكان لا
يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه وصغى بسمعه اليه حتى يحكيه وكان في
ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على ان يسمعه يبرو رخد وساق نحوها تقديم الا اللوف
قال ان الرف اخذ الصوت لاول مرة والقاه على اسحق فاخذه عنه في ثلث مرار قال حماد و

صنعه بسيره وذكر فيها اصواتا

ذكر اخبار محمد بن الاشعث

قال ابو الفرج كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري كاتبا وكان من فتيان اهل الكوفة وظرفائهم وكان يقول الشعر ويغني فيه فمن ذلك قوله في سلامة الزرقاء بنت ياميث

اسي لسلامة الزرقاء كبدي • صدع مقيم طوال الدهر والابد

لا يستطيع صناع القوم يشعبه • وكيف يشعب صدع الحب في الكبد

الا بوصل التي من اجلها انصدعت • تلك الصدوع من الاسقام والكمد

وكان ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهر بذلك فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى راى بعض ما يكره في منزل ابن رامين فمال الى سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف اهل الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي كغلبة محمد بن الاشعث على منزل ابن رامين فلازما على ملازمة زريق وفي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين عجت بالتصريح • في هوى سحيقة بن منيح

قينة عفة ومولى كريم • ونديم من اللباب الصريح

ربحي مهذب اريحي • يشتري الحمد بالفعال الربيح

نحن منه في كل ما تشتهي • الانفس من لذة وعيش نجيح

عند قوم من هاشم في ذراها • وغنا من الغزال المليح

في سرور وفي نعيم مقيم • قد امنا من كل امر قبيح

فاسل عنا كما سلونا لك • انني غير سال عن ذات نفسي وروحي

خافظ منك كلما كنت ضيعت • فيما عصيت فيه نصيحي

فاتق ما جنيت منك الدهر • يود لمنيتي ممنوح

يا ابن رامين فالزما مسجد الحي • بطول الصلاة والتسبيح

قال عمر بن نوفل وهو راوي هذه الابيات فلم يبق ابن رامين شريفا بالكوفة الا حمل به على ابن الاشعث وهو ياب ان يرضى عنه وان يعاود زيارته حتى حمل عليه بالجواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدي وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي وعاد الى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة انت واحدة القيان • فما لك مشبه بهن ثان

فضلت على القيان بفضل حذق • فحزت على المدى قصب الرهان

سبقت لك القيان مكفرات • كما سجد المجوس لمرزبان

ولا سيما اذا غنت بصوت • وحركت المثالث والمثاني

شربت الخمر حتى خلت اني • ابو قابوس او عبد المدان

فاعمال اليسار على الملاوي • ومن عناك ترجمة البيان

ولمحمد بن الاشعث اصوات له فيها غنا منها

رحبت بلادك يا امامه • وسلمت ما سجعت حمامه

وسقى ديارك كلما حنت الى السقيا غمامه • اني وان اقصيتني شغفا احبك الكرامه

واراى امورى طاعة • مفروضة حتى القيامه

وله غير ذلك من الاصوات

ذكر اخبار عمرو بن بانه قال

ابو الفرج الاصبهاني هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان ابوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وينسب الى امه وكان مغنيا محسنا وشاعرا صالح الشعر وصنعته متوسطة وكان مرتجلا قال وكتابه في الاغاني اصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغنا ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصبا شديدا ويواجهه بنفسه وهو معدود في ندما الخلفا ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

اقول لعمرو وقد مر بي • فسلم تسليمة خافية

لئن فضلوك بفضل الغنا • فقد فضل الله بالعافية

وقال احمد بن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن اخذ عنه الغنا حتى كان من يسمعه لو توارى عن عينه لم يشك في انه هو الذي اخذ عنه لحسن حكايته وكان محظوظا ممن يعامله ما علم احد فقط الاخرج نادرا مبرزا وله اخبار مع الخلفا وانعام منهم عليه منهم المتوكل على الله رحمه الله

ذكر اخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو ابو العباس عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه اهله بن يونس بن ابي فروة والى ابي فروه يدفعون ذلك ويزعمون انه لقيط وجد منبوذا كفله يونس فلما خدم المنصور ادعى عليه قال ابو الفرج الاصفهاني وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا خبير الصنعة نادرها قال وهو اول من غنى بالكنكلة في الاسلام وكان سبب دخوله في الغنا على ما رواه ابو الفرج بسنده اليه قال كان سبب دخولي في الغنا وتعلمي اياه اني كنت اهوا جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع وكنت لا اقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من ان يظهر ما لها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فاظهرت لعمتي اني اشتهي ان اتعلم الغنا ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان جدي و

وعمتی علی حال من الرقه علی والمحبه لی لا نهایه دراها لان ابی یرنی فی حیاة جدی الفضل
فقالت یا بنی وما دعاك الی هذا فقلت شهوه غلبت علی قلبی ان منعت منها مت عما
قال وکان لی فی الغنا طبع قوی فقالت لی انت اعلم وما تختاره والله ما احب منعك من
شی وانی کارهة ان تحذق فی ذلك وتشهر فتسقط وتفضح ابوك وجدك فقلت لا تخافی
من ذلك فانما اخذ منه مقدار ما الهو به ولازمت الجاریة لمحبتی ایاها بعلة الغنا
فکنت اخذ منها ومن صواحباتها حتی تقدمت الجماعة حذقا واقرت لی بذلك وبلغت
ماکنت ارید من الجاریة وصرت الازم مجلس جدی ثم لم یکن بمرلاسحق ولا لابن جامع
ولا للزبیر بن دحمان ولا لغیرهم صوت الا اخذته وکنت سریع الاخذ انما کنت اسمعه
مرتین او ثلثه وقد صح لی واحسنت فی نفسی قوة فی الصناعة فصنعت اول سوط صنعته

: فی شعر العرجی :

امأطت کسا الخز عن حر وجهها • وادنت علی الخدین بردا مهلهلا •

: ثم صنعت :

اقفر من بعد حلة شرف • فالمنحنا فالعقیق فالجرف •

وعرضتهما علی الجاریة التی کنت اهواها وسألتها عما عندها فیهما فقالت لا یجوز ان یکون
فی الصنعه فوق هذا وکان جواری الحارث بن بسخنر وجواری ابیه یدخلن الی دارنا فیطرحن
علی جواری عمتی وجواری جدی ویاخذن ایضا ما لیس عندهن فاخذتهما منی وسألن الجاریة
عنهما فاخبرتهن انهما من صنعتی ثم اشتهراحتی غنی الرشید بهما یوما فاستظرفهما وسال
اسحق هل یعرفهما فقال لا وانهما لمن احسن الصنعه وجیدها ومتقنها ثم سال الجاریة عنهما
فوقفت خوفا من عمتی وحذرا ان یبلغ جدی انها ذکرتنی فانتهرها الرشید فاخبرته القصة
فوجه من وقته فدعا بجدی وقال له یا فضل ایکون لك ابن یغنی ثم یبلغ فی الغنا المبلغ الذی
یمکنه ان یصنع صوتین یستحسنهما اسحق وسایر المغنیین ویتداولهما جواری القیان
فلو تعلمنی بذلك کانك رفعت قدره عن خدمتی فی هذا الشان فقال له جدی وحق ولا
یك یا امیر المومنین ونعمتك والا فانا بری من بیعتك وعلی العهد والسان والعتق و
الطلاق ان کنت علمت بشی من هذا قط الا منك الساعة فجا جدی وهو یکاد ان ینشق غیظا
فدعانی فلما خرجت الیه شتمنی وقال لبلغ من امرك انك تجسر علی ان تتعلم الغنا بغیر اذنی
ثم زاد ذلك حتی صنعت ولم تقنع بهذا حتی القیت صنعتك علی الجواری فی داری ثم تجاوز
بهن الی جواری الحرث بن بسخنر فاشتهرت وبلغ امیر المومنین فتنکرلی ولامنی وفضحت
اباك فی قبورهم وسقطت للابد الا من المغنیین فبکیت مما جری علی وعلمت انه صدقنی
فرحمنی وضمنی الیه وقال قد صارت الان مصیبتی فی ابیك مصیبتین احداهما قد

مضی وفات والاخری بك وهی موصولة بحیاتی ومصیبة باقیة العار علی وعلی اهلی بعدی
وبکی وقال عز علی یا بنی ان اراك ابدا ما بقیت علی غیر ما احب ولیست لی فی هذا الامر
حیلة لانه امر قد خرج عن یدی وقال جئنی بعود حتی اسمعك وانظر کیف انت فان کنت
تصلح للخدمة فی هذه الفضیحة والا جئت بك منفردا وعرفته خبرك واستعفیته لك فاتیت
بعود وغنیته غناء قدیما فقال لا بل صوتیك اللذین صنعتهما فغنیته ایاهما فاستحسنهما وبکی
ثم قال بطلت والله یا بنی وخاب املی فیك فواحربا علیك وعلی ابیك فقلت لیتنی مت
قبل ما انکرته او خرست ومالی حیلة ولکنی وحیاتك یا سیدی والا فعلی عهد الله ومیثاقه
والعتق والطلاق وکل یمین یحلف بها لازمة لا غنیت ابدا الا الخلیفة او ولی عهد فقال
قد احسنت فیما نبهت علیه من هذا فرکب وامرنی فاحضرت ووقفت بین یدی الرشید
وانا ارعد فاستدعانی واستدنانی حتی صرت اقرب الجماعة الیه ومازحنی واقبل علی
الجماعة وشکرمنی وامر جدی بالانصراف وادنی الی الجماعة تحدثونی وسقیت اقداحا وغنی
المغنون جمیعا واومی الی اسحق بعینه ان ابدا فغنی اذا بلغت النوبة الیك قبل ان توجز
بذلك لیکون ذلك املح واجمل بك فلما جاءت النوبة الی اخذت عودا ممن کان الی جنبی
وقمت قایما واستاذنت فی الغنا فضحك الرشید وقال غنی جالسا فغنیت لحنی الاول
فطرب واستعاده ثلث مرات وشرب علیه ثلثة انصاف ثم غنیت الثانی فکانت
هذه حاله فسکر ودعا بمسرور وقال احمل الساعة مع عبدالله عشرة الاف دینار وثلثین
ثوبا من فاخر ثیابی وعیبه مملوه طیبا فحمل ذلك کله معی قال عبدالله ولم ازل کلما اراد
ولی عهد ان یعلم من الخلیفة بعد الخلیفة هوام غیره دعانی وامرنی ان اغنی فاعرفه
یمینی فاستاذن الخلیفة فی ذلك فاذن لی فی الغنا علم انه ولی عهد والا عرف انه غیره
حتی کان اخرهم الواثق فدعانی فی ایام المعتصم وساله ان یاذن لی فی الغنا فاذن لی
ثم دعانی من الغد فقال ما کان غناؤك الا سببا لظهور سری واسرار الخلفا قبلی
والله لقد هممت ان امر نصرف رقبتك لا یبلغنی انك ان امتنعت من الغنا عند
احد فوالله لین امتنعت لاضربن عنقك فاعتق من کنت تملکه یوم حلفت وطلق
من کان عندك یومئذ وارحنا من یمینك هذه المشومة فقمت وانا لا اعقل جزعا
منه فاعتقت جمیع ما کان بقی عندی من ممالیکی الذین حلفت یومیذ وهم فی ملکی
ثم تصدقت واستفتیت فی یمینی ابا یوسف القاضی حتی خرجت منها وغنیت بعد ذلك
الخوانی جمیعا حتی اشتهر امری وبلغ المعتصم خبری فتخلصت منه • وروی ابو الفرج
ایضا عن الصولی عن الحسین بن یحیی قال قلت لعبدالله بن عباس انه بلغنی لك
خبر مع الرشید اول ما شهرت بالغنا فحدثنی به فقال نعم اول صوت صنعته

اتانی یؤامرنی فی الصبوح • لیلا فقلت له غادها

فلما دارلی وضربت علیه بالکبکله عرضته علی جارة لنا یقال لها راحة فاستحسنته

واخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتعايى به جاريه
من جواريه فاستعادها اياه فاعادته فقال لمن هذا الصوت قال صوت قديم قال
كذبت لو كان قديما لعرفته ومازال يداريها ويتغضب عليها حتى اعترفت له انه
من صنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد ليغرب به على المغنيين
فاستحسنه الرشيد فقال له لمن هذا يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشي ان
يكذبه فيصل اليه الخبر من غيره وخاف من جرى ان يصدقه فقال له مالك لا
تجيبني قال ما يمكنني يا امير المومنين فاستراب بالقصة فاقسم الرشيد انه ان لم
يعرفه عاقبه عقوبة توجعه وتوهم انه لعليه بنت المهدي او لبعض حرمه فاستطير
غضبا فلما راى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته بالفضل
بن الربيع وقال له ايصنع ولدك غناء يرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته
وبيعته انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك وساق ما في الخبر نحو ما
تقدم قال عبدالله بن العباس دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وانا بين
يديه اغنيه وقد استعادني صوتا فاعدته فاستحسنه عبد الملك هذا والله يا امير
المومنين اول الناس باقبالك عليه واصطناعك اليه فقال اجل هذا والله مولاي وابن
موالي لا يعرفون غير ذلك فقال ليس كل مولى يا امير المومنين مولى الموالية ولا كل
مولى تحمل ولايه يجمع ما جمعه عبدالله من ظرف وادب وصحة عقل وفضل علم
وجودة شعر فقال له صدقت يا محمد فلما كان من الغد حسب محمد بن عبد الله شاكرا
لحسن محضره فقلت في اضعاف كلامي وافرط الوزير اعزه الله تعالى في وصفي وتقريظي
بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما اعبث بالبيتين والثلاثة
ولو كان عندي ايضا شيء من ذلك لصغر عن ان يصفه الوزير ويحكيه في مثل هذا المجلس
الرفيع المشهور فقال والله يا اخي اعرف مقدار قولك •

• يا شادنا رام اذ مر في الشعانين قتلي • يقول لي كيف اصبحت كيف يصبح مثلي •

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك الا قولك كيف يصبح مثلي لكنت
شاعرا مجيدا وهذا الشعر قاله عبدالله بن العباس في نصرانية كان يهواها ولا يصل اليها
الا اذا خرجت الى البيعه واشعار له فيها اصوات منها قوله •

• ان في القلب من الظبي كلوم • فدع الكوم فالكوم لوم •
• حبذا يوم الشعانين وما • نلت فيه من نعيم لو يدوم •
• ان اكن اعظمت ان همت به • فالذي يركب منه عظيم •
• لم اكن اول من سن الهوى • فدع العذل فذا داء قديم •

وروى ابو الفرج بسنده الى محمد بن حسن قال كنا عند ابي عيسى بن الرشيد في زمن
ربيع وعندنا مخارق وعلويه وعبدالله بن العباس الربيعي وعبدالله بن الحارث بن

نسخير

تسخير ونحن مصطبحون في طارمة مضروبه على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين
وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد رشت رشا ساكنا فنحن في اكمل نشاط واحسن
يوم اذ خرجت قيمة دار ابي عيسى فقالت يا سيدي قد جاءت عسالج قال تخرج الينا
فليس يحضرنا من يحتشم قال فخرجت الينا جاريه شكلة حلوة حسنة العقل و
الهيآت والادب في يدها عود فسلمت وامرها ابو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم
حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لا تصنع شيا وخفنا ان تهابنا فتحصر فغنت غناء
حسنا مطربا متقنا لم تدع احدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته فادته على
غاية على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناها وخاطبناها بالاستحسان والح
عبدالله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال ابو عيسى
عشقتها وحياتي يا عبدالله فقال لا والله يا سيدي وحياتك ما عشقتها ولكن استملحت
كلما شاهدته منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له ويحك فهذا والله
هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب قال وشربنا فلما غلب النبيذ على عبدالله
غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما بينهما في شعر قاله فيها لوقته فما فطن له الا
ابو عيسى

• نطق المكتوم مني فبدا • كم ترى المكتوم مني لم يضح •
• سحر عينيك اذا ما رنتا • لم تدع ذا صبوة ان يفتضح •
• ملكت نفسي وامسى علقا • عندنا صب بها لم يسترح •
• بجمال وغناء وحسن جاء عن • ان يعنفبه المقترح •
• اورث القلب هموما ولقد • كنت مسرورا بمرآه فرح •
• ولكم مغتبقا همّا وقد • باكر اللهو بكور المصطبح •

فقال له ابو عيسى فعلتها والله يا عبدالله صح والله قولي لك في عسالج وانت
تكابر حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت ادونه فحلف ابو عيسى انه ما
قاله ولا غناه الا في يومه وقال احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال
ابو عيسى والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيى بن معاذ ووالله ان باعوها
لاملكنك اياها ولو بجميع املاك ووالله لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بخادمها فقطعها
وخادما من حرمه فوجه بها معهما الى منزله واشترى عبدالله قليلا وتجلد ثم انصرف
واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقيه بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى
بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت قال وقالت رقية الكبيرة لعبدالله بن العباس قد
بلغني انك عشقت جارية اسمها عسالج فاعرضها على فاما ان عذرتك او عذلتك فوجه
اليها فحضرت وقال لعمته هذه هي يا سيدتي فاسمعي وانظري ثم مريني بما شئت اطعك
فاقبلت عليه عسالج وقالت يا عبدالله انشا وردت فوالله ما شاورت فيك لما صحبتك
فقالت بل احسنت والله يا صبيه ولو لم تحسني شيا وكانت فيك خصلة تحمد لوجب

ان تعشق لهذه الكلمة ثم قالت لعبد الله ماضيعت احتفظ بصاحبتك هذه وقال حمدون بن اسماعيل دخلت يوما على عبد الله ابن العباس بن الربيع وخادم له يسقيه وبيده عود وهو يغني .

اذا اصطبحت ثلثا . وكان عودي نديمي .
والكاس يضحك ضحكا . من كف ظبي رخيم . قوله
فيما على طرب تق . لطارقات الهموم .

فما رايت احسن صاحكا لحاله في غنايه ولا سمعت احسن ما غني ومن صنعته وشعره

صدع البين الفوادا . اذ به الصايح نادى .
بينما الاحباب مجموعون . اذ صار وافى اذا .
فاني ببعض بلادا . واني ببعض بلادا .
كلما قلت تناهت . حادثات الدهر زادا .

ذكر اخبار وجه القرعة وابو جعفر محمد

ابن حمزه بن بصير الوصيف مولى المنصور ويلقب وجه القرعة احد المغنيين الحذاق الضراب الرواه اخذ الغنا عن ابراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاد اطيب الصوت لا علة فيه الا انه كان اذا الهزج خاصة خرج لا لسبب يعرف الا انه يعرض للمحسن في جنس من الاجناس ولا يصح له البته وروى ابو الفرج بسنده عن محمد الهاشمي انه شهد اسحق بن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسى وعنده محمد بن الحسن ابن مصعب قال فاتاه محمد بن حمزه وجه القرعة وكان شرس الاخلاق ابي النفس وكان اذا سيل الغنا اباه فاذا امسك عنه كان هو المبتدي به فامسكنا عنه حتى طلب العود فاتي به فغنى .

مرى سرب ظباء رايحات من قباه . زمرا نحو المصلى يتمشين حذاي .
فتجاسرت واقبلت بسربال الحيا . وقديما كان لهوي وفتوني بالمناى .

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل اسحق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلثة ارطال ثم قال احسنت يا غلام هذا الغنا لي وانت تنفد مني فيه ولا تخلق الغنا ما دام مثلك بلشوقيه وقال ايضا كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزه وجه القرعة وهو يغنينا . يا دار قفر رسمها . بين المحصب والحجون . يا بشراي فاعلمي . والله مجتهدا يميني .

ما ان صرمت حبالكم . فصلي حبالي او ذريني .

فاذا برجل براكب على حمار يومنا وهو يصيح احسنت والله فقلنا اصعد الينا كاينا من كنت تصعد وقال لو منعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال يا ابا جعفر اعد على حنونك فاعاده وشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو لخلافة لاقمت عندكم واسمعت هذا الغنا الذي هو احسن من النزهة غب المطر وله مع اسحق بن ابراهيم ومخارق اخبار شهدا له فيها بحسن الصنعة وكفاه ذلك فضلا وفضيا عنه

ذكر اخبار محمد بن الحارث ابن بسخر

قال ابو الفرج الاصفهاني هو من اهل الراي مولى المنصور من ولد بهرام سوبين مرزبان الري قال وهو مرتجل قليل الصنعة حسن الغنا والنغم بقوة وشجاو واقتدار شديد على الغنا وكان في زمانه اخذ المعدودين في حسن الادب وتمام المروه وحسن الذي والالة وكان عظيم النبه رفيع الهمة وكانت له منزلة عند المامون قال محمد بن الحارث كنت مع المامون وهو يريد بلاد الروم ومعه عده من المغنيين فجلس يوما والمعتصم والعباس معه من حيث لا يراهم وهم يسمعون غنانا فغنى المغنون جميعا وغنيت هزجا لاسمعيل ابن جامع فبعث الي المامون باصل شاهت فرم وند لف اصله بمنديل حرير فجاني به الغلام وقال اعد الصوت فاخذته وشممته ووثبت قاعدته قايما ووضعت الاصل بين يدي وشربت رطلا وذلك للمغنيين حكم لي امير المومنين بالحرف والغنا فقالوا وكيف قلت دفع الي لوا الغنا من بينكم فقالوا ليس كما ذكرت ولكن حياك ان اطربته والرسول قايم فانصرف بالخبر فما لبث الا رجع الي فقال هو كما ذكرت قال ابو العنبس ابن حمدون كان محمد بن الحارث احسن خلق الله شمايل واشارة اذا غنى وقال احمد بن حمدون صنع محمد بن الحارث .

اصبت عبدا مسترقا . ابكي الا الى سكنا دمشقا .
اعطيتهم قلبي فمن . يبقى بلا قلب فما يبقى .

وطرحه على المسدود الطنبوري فوقع له موقعا حسنا واستحسنه محمد منه فقال اتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان المسدود يغنيه ويدعيه وانما هو لمحمد بن الحارث قال محمد لما قدم المامون من خراسان لم يشتق مغنيا بمدينة السلام غيري فبعث الي فكنت انادمه سرا ولم يظهر للندما حتى ظفر بابراهيم بن المهدي فلما عفى عنه ظهر للندما . ولمحمد بن الحارث شعر منه قوي .

ومن ظن ان التيه من فضل قدره . فاني رايت التيه من صغر القدر .
ولو كان ذا عز ونفس ابية . لنفض الغنا منه وعز عن الفقر .

راى نفسه لا تستقل بحقها • فتاه لنقص النفس او قلة الشكر •

ذكر اخبار احمد بن صدقة

قال ابو الفرج الاصفهاني هو احمد بن صدقة بن ابي صدقة كان ابوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغنى له وقد ذكرنا اخباره في المزاد من كتابنا هذا فلا حاجة بنا الى اعادتها وكان احمد طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغنا محكم الصنعة قال وله غنا كثير في الارمال والاهزاج وما يجري مجراها من غنا الطنبوريين وكان ينزل الشام ووصف للمتوكل فامر باحضاره فقدم عليه فغناه فاستحسن غناه واجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك اكثر مما كسبه مع المتوكل اضعافا وروى ابو الفرج عن احمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له انشدني بيتين من شعرك حتى اغني فيهما فقال واي حظ في ذلك تاخذ انت الجائزة واحصل انا على الاثم فحلفت الى ان اخذت بشعره فاني جعلت له فيها حظا واذكرت به الخليفة وسالته فيه فقال اما الحظ من جهتك فانت انذل من ذلك ولكن عسى ان تفلح في مسالة الخليفة وسالته فيه وانشدني •

• تقول سلا فمن المدنف • ومن عينه ابدا تذرف •
• ومن قلبه قلق خايف • عليك واحشاوه ترجف •

فلما جلس المامون للشرب دعاني وكان قد غضب على حظية له فلما حضرت مع المغنيين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة من عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدي سلوت وما علم الله اني عرفت شيا من خبرهما وانتهى الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المامون وقال يا ابن الفاعلة لك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت يا سيدي ما السبب قال من اين عرفت قصتي مع جاريتي حتى غنيت في معنى ما بيننا فحلفت اني لم اعرف شيا من ذلك وحدثته بحديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انذل من ذلك ضحك وقال صدق وعجب من هذا الاتفاق وامر لي بخمسة الاف درهم ولخالد بمثلها وروى عنه ايضا قال دخلت على المامون في يوم الشعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلب روميات مزينات قد تزيين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبانا من الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لي المامون ويلك يا احمد قد قلت في هاولا ابياتا فغن بها ثم انشدني •

ظباكالدنانير • ملاح في المقاصير • جلاهن الشعانين • علينا في الزنانير •
وقد زرفن اصداغا • كاذناب الزرازير • واقبلن باوساط • كاوساط الزنانير •

لجحظة وغنيته فلم يزل يشرب والوصايف يرقصن بين يديه بانواع الرقص من الدستبند الى الابلي حتى سكر وامر لي بالف دينار ينثر على الجواري ثلثة الاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلثة الاف دينار فانتهبتها معهن قال ولم يزل احمد بالعراق حتى بلغه موت بنية له بالشام فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا ما معه وقتلوه

ذكر اخبار ابي حشيشة

قال ابو الفرج ابو حشيشة لقب غلب عليه وهو محمد بن ابي امية ويكنى ابا جعفر وكان اهله جميعا متصلين بابراهيم بن المهدي وكان هو من بينهم يغني بالطنبور لحسن الناس غنا وخدم جماعة من الخلفا اولهم المامون ومن بعده الى المعتمد قال وكان اكثر انقطاعه الى ابي احمد بن الرشيد ايام حياته وكان ابوه وجده واخواله كتابا قال احمد بن جعفر جحظة في ترجمة ابي حشيشة وكان له صنعة تقدم فيها كل طنبوري لا احاشي احدا في ذلك فالغنها •

• كان هموم الناس في الارض كلها • علي وقلبي بينهم قلب واحد •
• ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة • وكم مدع للحب من غير شاهد •

قال جحظة ورايته بين يدي المعتمد على الله وقد غناه من شعر علي بن محمد بن نصر

حرمت بذل نوالك • واسونا من فعالك • لما ملكت وصالي • ايستني من وصالك •

فوهب له مايتي دينار • قال وغنى يوما عند ابن المدبر بحضرة غريب فقالت له احسنت يا ابا جعفر ولو عاش الشيخان ما قالت لهما هذا تعني علوية ومخارق وقال ابو الفرج ان ابا حشيشة الف كتابا جمع فيه اخباره مع من عاشره وخدم من الخلفا قال وهو كتاب مشهور قال اول من سمعني من الخلفا المامون وصفني له مخارق فامر باشخاصي اليه وامر لي بالف درهم اتجهز بها فلما وصلت اليه ادناني واعجب بي وقال للمعتصم هذا اثر حرمك وخدم اباك واجدادك يا ابا اسحق وذكر ما كان يشتهيه عليه كل خليفة فقال كان المامون يشتهي من غنائك

• كان ينهى فنهى • واعلت عنه غيابات الصبى •
• خلع اللهو واضحى مسبلا • للنهى فضل قميص وردا •

قال وكان المعتصم يشتهي علي •

• اسرفت في سو الصنيع • وفتكت في فتك الخليع •
• وولعت بي متمردا • والعذر في طرق الولوع •
• صيرت حبك شافعا • فاتيت من قبل الشفيع •

قال وكان الواثق يختار من غناي •

• يا تاركي متلذذا بالعذال • جدلان ا لغمرات •

انظر الى بعين راض • نظرة قبل الممات •
حلبني بين الوعيد • وبين السنة الوشاة •
ماذا يرجى بالحياة منغص • دوح الحياة •

قال وكان المتوكل يحبني ويستخفني وكانت اغانيه التي يشتهيها على كثيرة منها

وناز عك الكاس من هاشم • كريم يحب عليها الوقارا •
فتى فرق الحمد اموا له • بحر القميص ورخى الازارا •
راى الله جعفر خير الانام • فملكه ووقاه الحذارا •

قال وكان المستعين يشتهى على • •

وما انسى لا انسى منها الخشوع • وفيض الدموع وغمز اليد •
وخدى مضافا الى خدها • قياما الى الصبح لم نرقد •

قال واشتهى على المعتمد • •

قلبى يحبك يا مناقلبى ويبغض من يحبك • لاكون فردا فى هواك فليت شعرى كيف قلبك •

ذكر اخبار القيان واول من غنى

من النسا ومن اشتهر بالغنا منهن فى الاسلام قالوا اول من غنا العرب جرادتا بن جدعان قال ابو الفرج الاصفهانى قال ابن الكلبى كان لابن جدعان امتان يسميان الجرادتين تغنيان فى الجاهلية وسماها جرادتى عباد ووهبها عبد الله بن جدعان لامية ابن ابى الصلت الثقفى وكان قد امتدحه وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب كان سيدا جوادا فراى امية ينظر الى الجرادتين وهو عنده فاعطاه اياهما وقد قيل فى سبب اعطائه اياهما ان امية كلاب غريما قد يحجنى ويمشتنى فقال له عبد الله قد رمت على وانا عليل وحقوق لحقتنى ولزمتنى فانظرنى قليلا وقد ضمنت قضا دينك فلا اسالك عن مبلغه قال فاقام امية اياما ثم اتاه فقال • •

اأذكر حاجتى ام قد كفانى • حياؤك ان شيمتك الحياء •
وعلمك بالامور وانت قرم • لك الحسب المهذب والسناء •
كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الكريم ولا مساء •
تبارى الريح مكرمة ومجدا • اذا ما الكلب اجحره الشتاء •
اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضك الثناء •
اذا خلقت عبد الله فاعلم • بان القوم ليس لهم جزاء •

فارضك كل مكرمة بنتها • بنو تيم وانت لهم سماء •
وهل تخفى السما على بصير • وهل بالشمس طالعة خفاء •

فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال لامية خذ احداهما ايهما شئت فاخذها وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا له لقد العيته عليلا فلورددتها عليه فان الشيخ محتاج الى خدمتها فكان ذلك اقرب لك عنده واكثر من كل حق ضمنه فوقع الكلام من امية موقعا وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما اتاه بها قال ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا لاموك على اخذها وذكر لامية ما قال القوم فقال امية والله ما اخطات يا ابا زهير قال فما الذى قلت فى ذلك فقال • عطاؤك زين لامرئ ان حبوته • ببذل وما كل العطاء يزين •

وليس بشين لامرئ بذل وجهه • اليك كما بعض السؤال يشين •

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فاخذهما جميعا وخرج فلما ان صار الى القوم بهما انشا يقول

ومالى لا احييه وعندى • مواهب قد طلعن من النجاد •
لابيض من بنى عمرو بن تيم • وهم كالمشرفيات الحداد •
لكل قبيلة هاد وراس • وانت الراس تقدم كل هاد •
عماد الخيف قد علمت معد • وان البيت يرفع بالعماد •
له داع بمكة مشمعل • واخر فوق دارته ينادى •
الى ردح من الشيزى عليها • لباب البر يلبك بالشهاد •

وكان سبب قول امية بن ابى الصلت هذا الشعر ان عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسال عنه فقيل له هذا الفالوذ قال وبم يصنع قيل لباب البر يلبك مع عسل النحل قال ابغونى غلاما يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه ثم قدم به مكة فامره ان يصنع الفالوذ ففعل ثم وضع الموائد من الابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه ان من اراد الفالوذ فليحضر فحضره الناس وكان فيمن حضر امية بن ابى الصلت فقال الابيات وقال فيه ايضا •

ذكر ابن جدعان بخير • كلما ذكر الكرام • من لا يجور ولا يعق • ولا بخله الانام •
يهب النجيبة والنجيب • له الرحالة والزمام •

وابن جدعان ممن ترك شرب الخمر فى الجاهلية وقد تقدم ذكره وهجاه دريد بن الصمة بشعر فلقيه بعد ذلك عبد الله بسوق عكاظ فحياه وقال هل تعرفنى يا دريد قال لا قال فلم هجوتنى قال ومن انت قال عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرءا كريما فاحببت ان اضع شعرى موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحلها فقال دريد • اليك ابن جدعان اعملتها • مخففة للسرى والنصب • فلا خفض حتى تلاقى امرءا • جواد الرضى حليم الغضب •

وجلدا اذا الحرب مرت به • لعين عليها بجزل الحطب • وجلت البلاد فما ان ارى • شبيه
بن جدعان وسط العرب •

سوى ملك شامخ ملكه • له البحر يجرى وعين الذهب •

واخبار ابن جدعان كثيرة وسيادته فى الجاهلية مشهورة ليس هذا موضع ايرادها
وانما اوردناها فى هذا الموضع على سبيل الاستطراد فالشى يذكر فلنرجع الى اخبار القيان

ذكر اخبار جميلة

هى جميلة مولاة بنى سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو ابهز وكان لها
زوج من موالى بنى الحارث ابن الخزرج وكان ينزل فيهم فغلب عليها ولا زوجها فقيل
لها مولاة الانصارى وقد قيل انها كانت لرجل من الانصار ينزل بالسنح وقيل كانت
مولاة الحجاج بن علاط السلمى قال ابو الفرج الاصفهانى وهى اصل من اصول الغنا
اخذ عنها معبد وابن عايشة • وحبابة وسلامة • وعقيلة والعقيقة وغيرهم
وفيها يقول عبد الرحمن بن ارطاه •

ان الدلال وحسن الغنا • وسط بيوت بنى الخزرج • وتلكم جميلة زين النسا • اذا هى تزدان للمخرج
اذا جئتها بذلت ودها • بوجه يزينها ابلج • قال وكانت جميلة اعلم خلق الله بالغنا
وكان معبد يقول اصل الغنا جميلة • وفرعه نحن ولا جميلة لم نكن نحن مغنيين قال
وسئلت جميلة انالك هذا الغنا قالت والله ما هو الهام ولا تعليم ولكن ابا جعفر سايب
خاثر كان جارنا وكنت اسمعه ويضرب بالعود فلا افهمه فاخذت تلك النغمات و
بنيت عليها غناى فجات اجود من تاليف ذلك الغنا فعلمت ولقيت فسمعتنى مولياتى
يوما وانا اغنى سرا ففهمنى ودخلن على وقلن قد علمت ما نكتمين واقسمن على فرفعت صوتى
وغنيتهن بشعر زهير بن ابى سلمى

وما ذكرتك الا هجت لى طربا ... ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره ... هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

فحينئذ شاع امرى وظهر ذكرى وقصدنى الناس وجلست للتعليم وكن الجوارى
يكثرن عندى وربما انصرفن لكثرهن ولم ياخذن شيا مما سمعننى الخارج فيزهن و قد
كسبت لموالى ما لم يخطر لهم ببال واصل ذلك كانوا وكنت وقد اقر لجميلة كل مكى
ومدنى من المغنيين قال ولما قدم ابن سريج والغريض وابن مسجح وسلم ابن محرز
المدينة واجتمعوا هم ومعبد وابن عايشة حكموها بينهم واجتمعوا عندها وصنع كل
منهم صوتا وغناه بحضرتها وقد ذكر الاصفهانى الاصوات فلما سمعت الاصوات قالت
كلكم محسن مجيد فى غنائه ومذهبه قال ابن عايشة ليس هذا بمقنع قالت اما انت

يا ابا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلة النفوس واما انت يا ابا عبادة
فتبيح وحده تاليفك وحسن نظمك وعذوبة غنائك واما انت يا ابا عثمان فلك اولية
هذا الفضل ولك امره واما انت يا ابا جعفر فمع الخلفا تصلح واما انت يا ابا الخطاب
فلو قدمت احدا على نفسى لقدمتك واما انت يا مولى العبلات فلو ابتدات قدمتك
عليهم ثم سالوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم فكلهم اقروا لها وفضلوها •
وكانت جميلة قد الت انها لا تغنى احدا الا فى منزلها فكان عبد الله بن جعفر ياتيها
فى مجلسها فيجلس عندها وتغنيه فارادت ان تكفر عن يمينها وتاتيه فتغنيه فى بيته
فقال لا اكلفك ذلك • وروى الاصفهانى ان ابن ابى عتيق وابن ابى ربيعة والاحوص
بن محمد الانصارى اتوا منزل جميلة واستاذنوا عليها فاذنت لهم فلما جلسوا سالت
عن عمر فقال لها انى قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت اهل الفضل انت
قال وقد احببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى مجلسك قالت افعل فقال لها
الاحوص احب ان لا تغنى الا بما نسالك فقالت ليس المجلس لك القوم شركاوك
فقال اجل قال عمر فانى ارى ان نجعل الخيار اليها قال ابن ابى عتيق وفقك الله
فدعت بعود فغنت • تمشى الهوينا اذا مشت فضلا • مشى النزيف المخمور فى الصعد
تظل من بعد بيت جارتها • واضعة كفها على الكبد • يا من لقلب متيم سدم •
عان رهين مكلم كمد • ازجره وهو غير منزجر • عنها بطرف مكحل السهد • قال
راوى هذه الحكاية فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله در ك
يا جميلة ماذا اعطيت انت اول الغنا وآخره ثم سكتت ساعة واخذت العود فغنت
فطرب القوم وصفقوا بايديهم وفحصوا بارجلهم وحركوا روسهم وقالوا نحن فدا
ؤك من المكروه ما احسن ما غنيت واجمل ما قلت واحضرت الغدا فغدت القوم بانواع
من الاطعمة ومن الفواكه ثم دعت بانواع الاشربة فقال عمر لا اشرب وقال ابن ابى
عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنى اشرب وما جزا جميلة ان يمنع من شرابها فقال
عمر ليس ذلك كما ظننت فقالت جميلة من شان ان على يحلنى بنفسه ويخلط روحه
بروحى فعل ومن ابى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضا حوايجه
والانس بمحادثته قال ابن ابى عتيق ما يحسن بنا الاساعدنك فقال عمر انى لا اكون
احسنكم افعلوا ما شيتم تجدونى سامعا مطيعا فشرب القوم اجمع فغنت بشعر ابن ابى ربيعة
ولقد قالت لجارات لها كالمها يلعبن فى حجرتها • خذن عنى الظل لا يتبعنى • ومضت تسعى الى
قبتها • لم يعلق برجل فيما مضى • طفلة غيدا فى حلتها • لم يطش قط لها سهم ومن
ترمه لا ينج من رميتها • فصاح عمر ثم شق جيب الى قميصه الى اسفله ثم ثاب اليه
عقله فندم واعتذر وقال لم املك من نفسى شيا وقال القوم قد اصابنا الذى اصابك
واعمى علينا غيرانا قد وارينا ذلك فى تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فجعلتها

على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن ابي عتيق فوجه الى جميلة بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا وروى ابو الفرج باسانيد رفعها الى يونس الكاتب والزبير بن بكار عن عمه مصعب قالا حجت جميلة فخرج معها من الرجال المغنيين والنسا والاشراف وغيرهم جماعة ذكرهم ابو الفرج منهم من المغنيين عنب والطويس والدلال ومعبد ومالك بن ابي السمح وابن عايشة ونافع الخير ونافع بن طنبورة وغيرهما ولا ممن ذكرهم ومن النسا المغنيات جماعة ذكرهن منهن الفرهه وعزة الميلا • وحبابة وسلامة وحلين وعقيله والشماسيه • وفرعة • ونبيلة ولذة العيش • وسعيدة والزرقا • ومن غير المغنيين من الاشراف ابن ابي عتيق • والاحوص • وكثير عزة • ونصيب وجماعة من الاشراف الرجال والنسا وخرج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها واعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فابت جميلة ان تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى يرجعن قال وتخاير من خرج معها في اتخاذ انواع اللباس العجيب والهوادج والقباب قال ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج • والغريض وابن محرز • والهذليان وجماعة من المغنيين من اهل مكة وقيان كثير • ومن غير المغنيين • عمر بن ابي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي • والعرجي وجماعة من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف الرجال والنسا ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سالها المكيون ان تجعل لهم مجلسا فقالت للغنا ام للحديث فقالوا لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط جدا بهزل وابت ان تجلس للغنا فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لسماع غنائها الا يخرج معها الى المدينة فاني خارج معها فخرجت في جمع كثير من الاشراف وغيرهم اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها الناس والاشراف من الرجال والنسا فدخلت باحسن ما خرجت منها وخرج الرجال والنسا فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخلت الى منزلها وتفرق الناس الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم واتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك صغير ولا كبير فلما مضى من مقدمها عشرة ايام جلست للغنا وقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك فاذا شيت فعد الناس فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنسا وابتدات جميلة فغنت بشعر لعمر بن ابي ربيعة •

• هيهات من امة الرحمن منزلها • اذا احللنا بسيف البحر من عدن •
• واحتل اهلك اجيادا فليس لهم • الا التذكر او حظ من الحزن •
• لو انها ابصرت بالجزع عبرته • وقد تغرد قمري على فنن •

اذا رات

• اذا رات غير ما ظنت بصاحبها • وايقنت ان لحجا ليس من وطني •
• لم انس لا انس يوم الخيف موقفها • وموقفي وكلانا ثم ذو شجن •
• وقولها للثريا وهي باكية • والدمع منها على الخدين ذو سنن •
• بالله قولي له من غير معتبة • ماذا اردت بطول المكث في اليمن •
• ان كنت حاولت دنيا او ظفرت به • فما اصبت بترك الحج من ثمن •

فكلهم استحسن الغنا وضج القوم لحسن ما سمعوا وبكى عمر حتى جرت دموعه على ثيابه ولحيته ثم اقبلت على ابن سريج فقالت هات فغنى صوته بشعر لعمر •

ابصرتني فالت لمولاة لها انظري • اشري بالسلام له • اذا ما نحونا نظرا •
وقولي في ملاطفة • لن ينب نولى عمرا • وهذا بحرك النسران • قد خبرني الخبر

ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا ابا عثمان فاندفع فغنى ثم قالت يا معبد هات فاندفع هات فاندفع فغنى فاستحسنته ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم ادخرك لخساسة بك لا جهلا بالذي تحب من الصناعة ولكني رايتك تحب من الامور كلها اوسطها واعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغنى ثم قالت للغريض هات يا مولى العبلات فغنى بشعر عمرو بن شاس الابيات وفي اخرها •

• ارادت عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان لقد ظلم •

فقالت احسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذا قصرت غناك بالغريض ووالله ما وضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيما ذا هنا لك ثم اقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلا اصدقوه وعرفوه نفسه ليقع بمكانه فاقبل القوم عليه وقالوا يا ابا يزيد قد اخطات ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعايد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت لا تعودوا فقبلت على ابن عايشة فقالت يا ابا جعفر هات فغنى فقالت حسن ما قلت ثم اقبلت على نافع وبديح فقالت احب ان تغنيا جميعا بصوت ولحن واحد فغنيا ثم اقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا ثم اقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات هات يا نقش الغضارة ويا حسن اللسان فاندفع فغنى فقالت حسن والله ثم قالت يا مالك هات فاني لم اوخرك لكونك في طبقة اخرهم ولكني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكي يكون اول مجلسنا كاخره ووسطه كطرفيه فانك عندي ومعبد في طريقة واحدة ومذهب واحد لا يدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاضل للحق والحق اقول من شا ان ينكر فسكت القوم كلهم اقرارا بما قالت فاندفع فغنى •

• عدوان عادت وسلمى لسلمها • ومن قربت سلمى احب وقربا •
• هجيني امرا ما بر ناظلمته • واما مسا ناب بعد واعتبا •
• اقول التماس العذر لما ظلمتني • وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا •

ليهنك الشمات الحذر نهجرنا • وقطعك حبل الود حتى تقضبا •

فقالت جميلة يا مالك ليت صوتك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم قال ولما كان في اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات يا ابا عبد النعيم فغنى •

• قد طال ليلي وعادني طربي • من حب خود كريمة الحسب •
• غر مثل الهلال افه • او مثل تمثال صورة الذهب •
• صادت فؤادي بجيد مغزلة • ترعى رياضا ملتفة العشب •

فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت لدلال هات يا ابا يزيد فغنى فاستحسنت غناه ثم قالت لهيب انا نجلك اليوم لكبر سنك ورقة عظمك فقال اجل ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتا جميعا لحنا واحدا فغنتا فقالت احسنتما ثم قالت لخند وزجه وهبة الله هاتوا جميعا صوتا واحدا فانكم متفقون في الاصوات فرفعوا فغنوا ثم غنت جميلة بشعر الاعشى •

• بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا • واحتلت الغور فالجدين فالفرعا •
• واستنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا •
• تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا •
• وكان شيء الى شيء فغيره • دهر يلح على تفريق ما جمعا •

قال فلم يسمع شيء احسن من ابتدايها بالامس وختمها في اليوم وقطعت المجلس وانصرف قوم واقام اخرون فلما كان في اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة واجلست الجواري فضربن كلهن وضربت هي فضربت على خمسين وترا فزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها

• فان خفيت كانت لعينك قرة • وان تبد يوما لم يعمك عارها •
• من الخفرات البيض لم تر غلظة • وفي الحسب الضخم الرفيع نجارها •
• فما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها •
• باطيب من فيها اذا جئت موهنا • وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها •

فدمعت اعين كثير منهم حتى بلوا ثيابهم وتنفسوا الصعدا وقالوا بانفسنا انت يا جميلة ثم قالت للجواري اخففن فكففن وقالت يا عزة غني فغنت بشعر لهم •

• تذكرت هندا واعصارها • ولم تقض نفسك اوطارها •
• تذكرت النفس ما قد مضى • وهاجت على العين عوارها •
• لتمنح رامة منا الهوى • وترعى لرامة اسرارها •
• اذا لم تزرنا حذار العدى • حسبنا على الزور زوارها •

فقالت جميلة يا عزة انك لباقية على الدهر فهنيا لحسن هذا الصوت مع

جودة هذا

جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحنا واحدا فغنتا فاستحسن غناهما ثم اقبلت على حليده فقالت بنفسي انت غني فغنت فاستحسن غناهما منها ما غنت ثم قالت لعقيله والشماسيه هاتيا فغنتا ثم قالت لفرعة ونبيله ونديمة ولذة العيش هاتين فغنين فقالت احسنتن وقالت لسعيده والزرقا غنيا فغنتا ثم قالت للجماعة غنوا وانقضى المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رئي مجلس ولا جمع احسن من هذه الايام الثلاثة وقد ذكر ابو الفرج ما غنى به كل واحد منهم فاوردنا بعضه وتركنا بعضه اختصارا واخبار جميلة كثيرة قد ذكر منها ابو الفرج الاصفهاني جملة تدل على انها كانت مبجلة عند الاشراف معظمة عند المغنين ياخذون عنها وياتمرون بامرها ويسعون اليها وينطقون اذا استنطقتهم ويكفوا اذا استكفتهم وفيما قدمناه دلالة على ذلك

ذكر اخبار عزة الميلا

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت عزة مولاة الانصار ومسكنها المدينة وهي اقدم من غنا الغناء الموقع من نساء المدينة والحجاز وماتت قبل جميلة قال وقد اخذ عنها معبد ومالك بن ابي السمح وابن محرز وغيرهم من المكيين والمدنيين وكانت من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلا لتمايلها في مشيتها وقال معبد كانت من احسن الناس صوتا بعود مطبوعة على الغناء لا يعيبها اداه ولا صنعته ولا تاليفه وكانت تغني اغاني القيان القدماء مثل شيرين وزرياب وخوله والرباب وسلمى ورايقة وكانت رايقة استاذتها فلما قدم نشيط وسايب خاثر المدينة غنيا اغاني الفارسية فاخذت عزة منهما نغما والفت عليها الحانا عجيبة فهي اول من فتن اهل المدينة بالغناء وحرض رجالهم ونساهم عليه وقال الزبيري وجدت مشايخ اهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان احسن غناها واطيب صوتها وانديّ حلقها واحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وساير الملاهي واجمل وجهها واظرف لسانها واقرب مجلسها واكرم خلقها واسخى نفسها واحسن مساعدتها وكانت جميلة تقول مثل ذلك فيها وكان ابن سريج في حداثة سنه ياتي المدينة فياخذ عنها ويتعلم منها وكان بها معجبا وكان اذا سال من احسن الناس غناء قال مولاة الانصار المفضلة على كل من غنا وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء وكان ابن محرز يقيم بمكة ثلاثة اشهر ثم ياتي بالمدينة فيقيم بها ثلاثة من اجل عزة وكان ياخذ عنها وقد تقدم ذلك في اخباره وكان طويس اكثر ما ياوي الى منزل عزة وكان في جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من يغني من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل واسلام لا يشوبه دنس تامر بالخير وهي من اهله وتنهى عن الشر وهي تجانبه فنا هيك بها ما كان انبلها وانبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوسا

عاما فكان الطير على رؤوسن اهل مجلسها فمن نتكلم او نتحرك نقر راسه وقال صالح بن
حسان الانصارى كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن
جعفر وابن ابى عتيق وعمر بن عبد الله بن ابى ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم و
غنت عمر بن ابى ربيعة لحنا لها فى شى من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق
معها فلما افاق قال له القوم لغيرك الجهل يا ابا الخطاب قال انى سمعت والله ما لم املك
نفسى ولا عقلى وكان حسان بن ثابت معجبا بها وكان يقدمها على سائر قيان المدينة
وقد ذكرنا خبرها مع النعمان بن بشير وحسان بن ثابت وان كل واحد منهما سمع غناها فبكى
حسان بن ثابت واستعاد النعمان ابن بشير صوتها مرارا وتقدم ايضا اخبارها فى خبر عائشة
بنت طلحة واخبار جميلة ما يستغنى عن اعادته فى هذا الموضع فلنذكر من سواها

ذكر اخبار سلامة القس

كانت سلامة القس هذه مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت واخذت الغناء عن معبد
وابن عائشة وجميلة ومالك بن ابى السمح ومن دونهم فمهرت فيه وانما سميت سلامة
القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن ابى عمار ابن جشم بن معوية وكان منزله بمكة وهو من
قراء اهل المدينة كان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر بحبها وكان سبب ذلك انه سمع
غناها على غير تعمد منه فبلغ منه كان مبلغ فراه مولاها فقال هل لك ان تدخل فتسمع فابى
فقال له مولاها انا اقعدها حيث تسمع غناها ولا تراها فلم يزل به حتى دخل فاسمعه غناها
فاعجبه فقال له هل لك ان اخرجها اليك قال لا فلم يزل به حتى اخرجها فاقعدها بين يديه فغنت
فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك اهل مكة فقالت له يوما انا والله احبك فقال وانا والله
الذى لا اله الا هو احبك فقالت والله اشتهى ان اعانقك واقبلك فقال والله وانا اشتهى
مثل ذلك قالت واشتهى والله ان اضاجعك واضع بطنى على بطنك وصدرى على صدرك
قال وانا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك والله ان المكان لخال قال يمنعنى منه قول الله
عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانا اكره ان تحول مودتى اياك عداوة يوم
القيمة ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك ولم يعد اليها بعد ذلك وكان يشبه
بعطا بن ابى رباح وله فيها اشعار كثيرة منها قوله •

• ان التى طرقتك بين ركائب • تمشى بمزهرها وانت حرام •
• لتصيد قلبك اوجزا مودة • ان الرفيق له عليك ذمام •
• باتت تعللنا وتحسب اننا • فى ذاك ايقاظ ونحن نيام •
• حتى اذا سطع الضياء لناظر • فاذا وذلك بيننا احلام •

قد كنت

قد كنت

• قد كنت اعذل فى السفاهة اهلها • فاعجب لما تاتى به الايام •
• فاليوم اعذرهم واعلم انما • سبل الضلالة والهدى اقسام • وقوله ايضا فيها
• الم ترها لا يبعد الله دارها • اذا رجعت فى صوتها كيف تصنع •
• تمد نظام القول ثم ترده • الى صلصل من صوتها يترجع • وقوله فيها
• الا قل لهذا القلب هل انت مبصر • وهل انت عن سلامة اليوم مقصر •
• الا ليت انى حيث صارت بها النوى • جليس لسلمى كلما عج مزهر •

وله من قصيدة طويلة اولها •

• سلام هل لى منكم ناصر • ام هل لقلبى منكم زاجر •
• قد سمع الناس بوجد بكم • فمنهم اللائم والعاذر •

فى اشعار كثيرة يطول الشرح فى ذكرها ومدحها الاحوص ايضا بشعر كثير وقال فيها ايضا ابن
قيس الرقيات وروى ابو الفرج الاصبهانى قال كانت سلامة وريا اختين وكانتا من اجمل
النساء واحسنهن غناء فاجتمع الاحوص وابن قيس الرقيات عندهما فقال لهما ابن قيس الرقيات
انى اريد ان امدحكما بابيات فاصدق فيهما واكرب فان انتما غنيتما بذلك والا هجوتكما ولم
اقربكما ابدا قالتا فافعل قال فقلت •

• لقد فتنت ريا وسلامة القسا • فلم يتركا للقس عقلا ولا نفسا •
• فتاتان اما منهما فشبيهة • الهلال واخرى منهما تشبه الشمسا •
• تكنان ابشارا رقاقا واوجها • عتاقا واطرافا مخضبة ملسا •

فغنته سلامة فاستحسنه وقال ابن قيس الرقيات الاحوص يا اخا الانصار ما قلت قال
قلت
• سلام هل لمتيم تنويل • ام قد صرمت وغال ودك غول •
• لا تصرفى عنى دلالك انه • حسن لدى وان بخلت جميل •
• ازعمت ان مودتى وصبابتى • كذب وان زيادتى تقليل •

فغنت الابيات فقال ابن قيس الرقيات احسنت والله ما اظنك الا عاشقة لهذا
الحلقى فقال له الاحوص وما الذى اخرجك الى هذا قال حسن غنائها بشعرك فلولا ان لك فى قلبها
محبة مفرطة ما جاء هذا احسنا على هذه البديهة فقال الاحوص على قدر حسن شعرى على شعرك هكذا
حسن الغناء به وما هذا الا حسد وليس ذلك الا ما جسدت عليه فقالت سلامة لولا ان
الدخول بينكما يوجب بغضة لحكمت بينكما حكومة لا يردها احد قال الاحوص فانت امنة قال ابن
قيس الرقيات كلا قد امنت ان تكون الحكومة عليك فلذلك سبقت بالامان لها فتفرقا على
ذلك ثم مشى ابن قيس الرقيات الى الاحوص فاعتذر اليه فقبل عذره ومن شعر الاحوص فيها

• سلام انك قد ملكت فاسجحى • قد يملك الحر الكريم فيسجح •
• منى على عان اطلت عناه • فى الغل عندك والعناة تسرح •
• انى لانصحكم واعلم انه • سيان عندك من يغش وينصح •

وإذا شكوت إلى سلامة حبها • قالت أجد منك ذا أم تمزح •

وحكى أبو الفرج قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها قال له قوم من وجوه الناس إنك قد وليت المدينة على كثرة من الفساد فإن كنت تريد أن تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك وأجل أهله ثلاثا يخرجون فيها من المدينة وكان ابن أبي عتيق غائبا وكان من أهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان آخر ليلة من الأجل قدم فقال لا أدخل منزلي حتى أدخل على سلامة القس فدخل عليها فقال لها دخلت منزلي حتى جيتكم لأسلم عليكم فقالوا أما علمت عن أمرنا وأخبروه الخبر فقال اصبروا على الليلة فقالوا نخاف ألا يمكنك شيء قال إن خفتم شيئا فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستأذن على عثمان بن حيان فأذن له فسلم عليه وذكر غيبته وأنه جاء ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على ما فعل من إخراج أهل الغناء والزنا وقال أرجو أن لا يكون عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت ذلك وأشار علي به أصحابه فقال قد أصبت ولكن ما تقول في امرأة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته وأقبلت على الصلاة والصيام والخير وأنا رسولها إليك تقول أتوجه إليك وأعوذ بك أن تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فإني أدعها لك ولكلامك فقال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس ولكن تأتيك وتسمع من كلامها وتنظر إليها فإن رأيت أن مثلها ينبغي أن يترك تركتها قال نعم فجاء بها وقال احملي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان سلمت عليه وجلست وحدثته فإذا هي من أعلم الناس بأمور الناس فأعجب بها وحدثته عن آبائه وأمورهم فنفكه لذلك فقال ابن أبي عتيق اقرئي للأمير فقرأت فقال لها احدي ففعلت وكثر عجبه منها فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزله شيئا فشيئا حتى أمرها بالغناء فغنته فقام عثمان من مجلسه وقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه يخرج فقال ابن أبي عتيق لا يدعك الناس يقولون أقر سلامة ويخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركهم جميعا وأصبح الناس يتحدثون بذلك ثم اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة وكانت لمصعب بن سهيل الزهري وقيل لسهيل بن عبد الرحمن ابن عوف وكانت حبابة جارية لآل لاحق فاشتراهما جميعا فاشترى سلامة بعشرين ألف درهم وتسلمها رسل يزيد فخرجوا بها وشيعها الناس فلما نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك قالت للرسول سل أن لي قوما كانوا يغشونني ويسلمون علي ولا بد لي من وداعهم والسلام عليهم فأذن للناس عليها فأتوا حتى ملؤوا رحبة القصر والفناء ووقفت هي بينهم بارزة ومعها العود فغنت •

• فارقوني وقد علمت يقينا • ما لمن ذاق ميتة من إياب •
• إن أهل الخضاب قد تركوني • مولعا مولعا بأهل الخضاب •
• أهل بيت تتابعوا للمنايا • ما على الدهر بعدهم من عتاب •
• كم بذاك الحجون من حي صدق • من كهول أعفة وشباب •

سكنوا

• سكنوا الجزع جزع بيت أبي • موسى إلى النخل من صفي السباب •
• فلي الويل بعدهم وعليهم • صرت فردا وملني أصحابي •

قال فلم تزل تردد هذا الصوت حتى راحت وانتحب الناس بالبكاء عند ركوبها فما شئت أن ترى باكيا بيننا إلا رأيته قالوا وكانت حبابة عند يزيد متقدمة على سلامة وكانت حبابة تنظر إلى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة وتعرف فضلها عليها فلما رأت أثرة يزيد لها ومحبته إياها استخفت بها فقالت لها سلامة أي أخية نسيت فضلي عليك ويلك أين تأديب الغناء أين حق التعليم أنسيت قول جميلة لك وهي تطارحنا خذي أحكام ما أطارحك من أختك سلامة فلا تزالين بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا فقالت صدقت والله لا عدت لشيء تكرهينه أبدا وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا ولما مات يزيد أحضرها ابنه الوليد وأمرها بالغناء فتغصصت من ذلك ثم بكت ثم غنته فقال رحم الله أبي وأطال عمري وأمتعني بحسن غنائك يا سلامة بم كان أبي يقدم حبابة عليك قالت لا أدري والله قال لكني أدري ذلك بما قسم الله عز وجل لها قالت أي يا سيدي أجل وهي أحرى من أنتم بها الوليد من جوار أبيه

ذكر أخبار حبابة

كانت حبابة جارية مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وقيل كانت لرجل يعرف بابن مينا وكانت تسمى العالية فسماها يزيد بن عبد الملك لما اشتراها حبابة وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود أخذت الغناء من ابن سريج وابن محرز ومالك ابن أبي السمح ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكان يزيد بن عبد الملك يقول لم يقر عيني ما أوتيت من الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بنت سليم وحبابة جارية ابن لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال الأول • فألقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالإياب المسافر •

وكان يزيد بن عبد الملك في خلافة أخيه سليمان قد قدم المدينة فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان على عشرين ألف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مثل ذلك واشترى العالية بأربعة آلاف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لأحجرن عليه فبلغ يزيد ذلك فاستقال مولى حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل إفريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت أنه لا بد لها

ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك شيا من الدنيا لم تنله قال نعم
العاليه قالت او دابتها قال نعم قالت اتعرفها قال نعم فرفعت الستر فراها فقالت هذه
هي قال نعم قالت هي لك وخرجت عنهما فسماها حبابه وعظم قدر سعده عنده ويقال انها
اخذت عليها قبل ان تهبها ان ترطي لابنها عنده في ولاية العهد قال وارتفع قدر حبابه
عند يزيد وتمكن حبها من قلبه تمكنا عظيما وكان اول ذلك انه اقبل يوما الى البيت
الذي هي فيه فقام من ورا الستر فسمعها تترنم وتغني

كان لي يا يزيد حبك حينا • كاد يقضي علي لما التقينا

فرفع الستر فوجدها مضطجعه مقبلة على الجدار فعلم انها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه
فالقي نفسه عليها وحركت منه قال واراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز
وقال بماذا صار عمر ارجا لربه مني وقبل بلاامه مسلمه ابن عبد الملك على الالحاح على
الشرب والغنا وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت
بهذه الاماء عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات يصيحون وانت
غافل قال صدقت والله وهم ان يترك الشرب ولم يدخل على حبابه اياما فشق ذلك
عليها فارسلت الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك فقال

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا • فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبى جهدي فمن شا لامني • ومن شا اسى في البكا واسعدا
واني وان فندت في طلب الصبى • لاعلم اني لست في الحب اوحدا
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي • وان لام فيه ذو الشنان وفندا

قال فلما كان في يوم الجمعه تعرضت له حبابه عند خروجه الى الصلاة فلقيته
والعود في يدها فغنت البيت الاول فغطى وجهه وقال مه لا تفعلي ثم غنت وما العيش
الا ما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت قبح الله من لامني فيك يا غلام مر مسلمه
فليصلي بالناس واقام معها يشرب وهي تغنيه وعاد الى حاله وقال لها ما يقول هذا الشعر
قالت الاحوص فاستدعاه واستنشد الشعر الابيات ثم انشده قصيدته التي اولها

يا موقد النار بالعليا من اضم • اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهي قصيدة طويلة فقال له يزيد ارفع حوايجك فكتب اليه في نحو اربعين الف درهم من دين
وغيره فامر له بها وقد قيل في امر هذه الابيات ان حبابه لما بعثت الى الاحوص في عمل الشعر
له ان رددت امير المومنين عن رايه فلك الف دينار فدخل الاحوص عليه واستاذنه في
الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتى اذن له فانشده الابيات فلما سمعها وثب
حتى دخل على حبابه وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي • وان لام فيه ذو الشنان وفندا

قال ماذاك يا امير المومنين قال ابيات انشدنيها الاحوص فسلي ما شيت
قالت الف دينار تعطيها للاحوص فاعطاه الف دينار قال وقال يزيد يوما لسلامة و
حبابه ايكما غنتني ما في نفسي فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما في نفسه وغنت
حبابه بشعر ابن قيس الرقيات

خلق من بني كنانة حولي • بفلسطين يسرعون الركوبا
جزعت ان رات مشيبي عرسي • لا تلومي ذوابتي ان تشيبا

فاصابت ما في نفسه فقال احتكمي قال اهب لي سلامة ومالها قال اطلبي غيرها فابت
غيرها فقالت انت اولى بها ومالها فلقيت سلامة من ذلك امرا عظيما فقالت حبابه
لا ترين الا خيرا فجاها يزيد فسالها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة
فاخطبها الان ازوجك مولاتي قال وغنت حبابه يوما يزيد

ما احسن الجيد من مليكة • واللبات اذ زانها ترايبها
يا ليتني ليلة اذا هجع الناس • ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها احد • يسعى علينا الا كواكبها

فطرب يزيد وقال هل رايت قط اطرب مني قالت نعم ابن الطيار معوية بن عبد الرحمن
بن جعفر فكتب يزيد الى عبد الرحمن ابن الضحاك فحمله اليه فلما قدم ارسلت اليه حبابه
انما بعث اليك لكذا وكذا واخبرته بالقصة فاذا دخلت عليه وتغنيت فلا تظهر تطربا
حتى اغني الصوت الذي غنيته فقال سوه على كبر السن فدعاه يزيد وهو على طنفسة خز
ووضع لمعوية مثلها وجا بجامين فيهما مسك فوضع احدهما بين يدي يزيد والاخر بين يدي
معوية قال معوية فلم ادر كيف اصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه
فتفوح ريحه وافعل مثل ذلك فلما جي بحبابه وغنت فلما غنت ذلك الصوت اخذ معوية
الوسادة فوضعها على راسه وقام يدور ويقول الدخن بالنوى يعني باللوبيا وامر له يزيد
بصلات في دفعات مبلغها ثمانية الاف دينار وحكي ايضا انها غنت يوما يزيد فطرب
ثم قال لها هل رايت اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله
مقيدا فلما وصل امر يزيد بادخاله عليه فادخل يرسف في قيوده وامر يزيد حبابه ان تغني
فغنت

لشط بنا دار جيراننا • وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فاحترقت لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا
فضحك يزيد وقال لعمري ان مثل هذا يطرب الناس وامر بحل قيوده ووصله بالف
دينار ووصلته حبابه ورده الى المدينة وروى ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى غانم
الاذوي قال نزل يزيد بن عبد الملك بيت راس بالشام ومعه حبابه فقال زعموا انه
لا يصفو لاحد عيشه الى الليل لا يكدره شي عليه وسا جرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان
غدا لا تخبروني بشي ولا تاتوني بكتاب وخلا هو وحبابه فاتيا بما ياكلان فاكلت

ومانه فشرقت بحبه منها فماتت فاقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وانتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذووه واقرباوه وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا قد صارت جيفة بين يديك فاذن لهم في غسلها ودفنها فاخرجت ونطع وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال اصبحت والله كما قال كثير

• فان تسل عنها النفس او تدع الهوى • فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد •
• وكل خليل جاءني فهو قايل • من اجلك هذا هالك اليوم او غد •

فما بقي الا خمسة عشر ليلة ومات فدفن الى جانبها وروى ايضا عن مسلمة بن عبد الملك قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد فجعلت اسكته واعزيه وهو صارب بذقنه على صدره ما يكلمني حتى دفنها فلما بلغ الى بابه التفت الي وقال فان تسل عنك النفس البيت ثم دخل بيته فمكث اربعين يوما ثم هلك قال وروى المداينى انه اشتاق اليها بعد ثلثة ايام من دفنه اياها فقال لا بد ان تنبش حتى انظر اليها فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغيرت تغيرا قبيحا فقيل له يا امير المومنين اتق الله تعالى الا تراها كيف صارت فقال ما رايت قط احسن منها اليوم اخرجها فجا مسلمة ووجوه اهله فلم يزالوا به حتى ازالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف وكمد كمدا شديدا حتى مات فدفن الى جنبها وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع ابي الى الشام زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة واخرجت لم يستطع يزيد ابن عبد الملك فلما ماتت حبابه واخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم اصل اليها انبشوا عنها فقال له مسلمة ننشدك الله يا امير المومنين انما هي امة من الاما وقد وواراها الثرى فلم ياذن للناس بعد حبابه الا مرة واحدة قال فوالله ما اتم دخول الناس حتى قال الحاجب اخرجوا رحمكم الله ولم يلبث يزيد ان مات كمدا

ذكر اخبار خليدة المكية

قال ابو الفرج هي مولاة لابن اشماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد اخذت الغنا عن ابن سريج ومالك ومعبد وروى ابو الفرج بسنده الى الفضل بن الربيع انه قال ما رايت ابن جامع يطرب للغنا كما يطرب لغنا خليدة المكية وغنت هشام بن عروة يوما فلما سمعها قال اكتبي على صدرك قل هو الله احد وبين يديك المعوذتين لا تصيبك العين وقال عمر بن شبه بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمر وابن عثمان بن عفان ارسل الى خليدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليه فاستاذن لها فاذنت له وعليها ثياب قوق لا يسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهاينا ولكني البس لي ثياب مثلك ففعلت وقال قد ارسلني اليك مولاي وهو من تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عثمان

من عثمان بن عفان ومن علي وهو ابن عم امير المومنين يخطبك قالت قد نسبت فابلغت فاسمع نسبي انا ابي ان ابي بيع على غير عقد الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات في رجله قيد وفي عنقه سلسلة على الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشده ومات وهي آبقة فانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا او زنا صراحا فهلم الينا فنحن له فقال انه لا يدخل في الحرام فقالت لا ينبغي ان يستحي من الحلال فاما نكاح السر فلا والله لا فعلته ولا كنت عارا على القيان قال فاتيت محمدا فاخبرته فقال ويحك اتزوجها مغنية وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها نختلف الى اذا اردت بصري بها لعلي اسلو فرجعت اليها فابلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم لسنا نمنعه

ذكر اخبار متيم الهاشمية

قال ابو الفرج كانت متيم مولده صفرا من مولدات البصرة وبها نشات وتادبت وغنت واخذت عن اسحق وابيه قبله وعن طبقتها من المغنين وكانت من بخرج بذل وتعليمها واشتراها علي بن هشام بعد ذلك فازدادت اخذا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من احسن الناس وجها وغنا وادبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكن يستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت جواريه اجمع عنده وهي ام ولده كلهم حكى ابو الفرج قال كان عند علي بن هشام برذون اشهب قرطاسي في نهاية الحسن والفراهة وكان به معجبا وكان اسحق ابن ابراهيم يشتهيه شهوة شديدة ويعرض لعلي مرارا في طلبه فلم يسمح به فصار اسحق الى علي يوما وقد صنعت متيم

• فلا زلت حسرا ظلعا لم حملتها • الى بلد ناء قليل الاصادق •

فاحبسه علي وبعث الى متيم يامرها ان تجعل صوتها في صدر غنايها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يستعيده ويستوفيه ليزيد في طربه وهو يصغي اليه و يتفهمه حتى صح له ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الان خلة من اثنتين اما ان طبت لي نفسا وحملتني عليه واما ان ابيت فادعي والله هذا الصوت وقد اخذته افتراك ان تقول انه لمتيم واقول انه لي فيوخذ قولك ويترك قولي فقال لا والله ما اظن هذا ولا اراه يا غلام قد البرذون الى منزل اسحق لا بارك الله لك فيه • وحكى ان علي بن هشام مولاها كلمها بشيء فاجابته جوابا لم يرضه فدفع في صدرها فغضبت ونهضت وتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها • فليت يدي كانت غداة مددتها • اليك ولم ترجع بكف وساعد •

• فان يرجع الرحمن ما كان بيننا • فلست الى يوم التناد بعائد •

قال وعتبت عليه مرة فكان عتبها ترضاها فلم ترض فكتب اليها • الا دلال • يدعو الى الملال
ودب هجر دعا الى صبر • وانما سمي القلب قلبا لتقلبه • وقد صدق عندي العباس بن الاحنف
حيث يقول • ما اراني الا ساهر من ابن يراني • اقوى على الهجران •

• ملني واثق بحسن اخائي • ما اضر الوفاء بالانسان •

قال فخرجت اليه من وقتها ورضيت • وروى عن يحيى المكي قال قال لي علي بن هشام
لما قدمت جدتي شاهك من خراسان قالت اعرض جواريك علي فعرضتهن عليها ثم جلسنا
على الشراب وعندي متيم فاطالت جدتي الجلوس فلم انبسط الى الجواري كما كنت افعل
فقلت هذين البيتين •

• ابقى على هذا وانت قريبة • وقد منع الزوار بعض التكلم •
• سلام عليكم لا سلام مودع • ولكن سلام من حبيب متيم •

وكتبتهما في رقعة ورميتها الى متيم فاخذتها ونهضت لصلاة الظهر ثم عادت
وقد صنعت فيه لحنا فغنته فقالت شاهك ارانا الا قد ثقلنا عليكم اليوم وامرت الجواري
فحملوا محفتها وامرت للجواري بجوائز ساوت بينهن وامرت لمتيم بمائة الف درهم
قال ومرت متيم في نسوة وهي متخفية بقصر علي بن هشام بعد ان قتله المامون
فلما رات بابه مغلقا لا انيس به وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل
فوقفت عليه وتمثلت •

• يا منزلا لم يبل اطلاله • حاشى لاطلالك ان تبلى •
• لم ابك اطلالك لكنني • بكيت على عيشي فيك اذ ولى •
• قد كان لي فيك هوى مرة • غيبه الترب وما ملا •
• فصرت ابكي بعده جاهدا • عند ادكاري حيث قد حلا •
• والعيش اولى ما بكاه الفتى • لا بد للمحزون ان يسلا •

قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وجعلت النسوة يناشدنها الله الله في نفسك
فانك الان تؤخذين فبعد لاي احتملت بهادي بين امرأتين حتى جاوزت الموضع وحكي
عنها قالت بعث الى المعتصم بعد قدومه بغداد فلما دخلت امرني بالعود فوضع في حجري
وامرني بالغناء فغنيت •

• هل مسعد لبكاء بعبرة او دماء • وذاك شيء قليل لسادتي النجباء •

وهذا الشعر لمراد جارية علي بن هشام ترثيه فقال اعدل عن هذا الصوت فغنيت

• ذهبت عنا الدنيا وقد ذهبت بمتعتي • فمن مات عيناه فما الغنى غير هذا فغنيت •
• اولئك قومي بعد عز وثروة • تفانوا فالا تذرف العين اكمد •

فبكى بكاء شديدا ثم قال ويحك لا تغني في هذا المعنى شيئا فغنيته •

لانا

• لانا من الموت في حل وفي حرم • ان المنايا تغشى كل انسان •
• واسلك طريقك هونا غير مكترث • فسوف ياتيك ما يعنيك الماني •

فقال والله اني لا اعلم انك انما اردت بما غنيت ما في قلبك لصاحبك لم تريديني ولو اعلم
انك تريديني لقتلتك ولكن خذوها فاخذوا بيدي فاخرجت وهذه متيم هي التي كان يهوا
ها عبد الصمد بن المعذل ولعل ذلك قبل اتصالها بعلي بن هشام وهي اذ ذاك عند رجل
من وجوه البصرة قال وكانت لا تخرج الا متنقبة فحكى المبرد وغيره انها قدمت يوما الى ابن
عبيد الله بن الحسين العنبري القاضي فاحتاج الى ان يشهد عليها فامرها ان تسفر ففعلت
فقيل لعبد الصمد لو رايت متيم وقد اسفرها القاضي لرايت شيئا عجيبا فقال •

• ولما سرت عنها القناع متيم • تروح منها العنبري متيما •
• راى ابن عبيد الله وهو محكم • عليها لها طرفا عليه محكما •
• وكان قديما كالح الوجه عابسا • فلما راى منها السفور تبسما •
• فان يصب قلب العنبري فقبله • صبا بالبتامى قلب يحيى بن اكثما •

فبلغ قوله يحيى بن اكثم فكتب اليه عليك لعنة الله اي شيء اردت مني حتى اتاني شرك من البصرة
فقال لرسوله قل له متيم اقعدتك على طريق القافية

ذكر اخبار ساجي جارية عبيد الله بن عبد الله

ابن طاهر قال ابو الفرج كانت ساجي احدى المحسنات المبرزات المتقدمات وهي تخريج
مولاها عبيد الله وكان مهما صنع من الغنا نسبه اليها وكان قد بلغ من ذلك الغاية و
لكنه كان يترفع عن ذكره ويكره ان ينسب اليه وحكى ابو الفرج عن احمد بن جعفر جحظة
قال كتب المعتضد الى عبيد الله بن عبد الله يعلم ان يامر جاريته ساجي بزيارته ففعل قال
جحظة فحدثني من حضر ذلك المجلس من المغنيات قالت دخلت علينا وما فينا الا من ترفل
في الحلي والحلل وهي في اثواب لبست كما ترى بينا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا انفسنا ولم
تزل تلك حالنا حتى صارت في اعيننا كالجبل وصرنا كلا شيء ولما انصرفت امر لها المعتضد
بمال وكسوة ودخلت الى مولاها فجعل يسالها عن خبرها وما رات مما استطرفت فقالت ما
استحسنت هناك شيئا ولا استعذبته من غنا ولا غيره الا عودا محفورا استطرفته قال جحظة
فما قولك فيمن يدخل الى دار الخليفة ولا تمد عينها الى شيء تستطرفه وتستحسنه الا عودا قال
وكان المعتضد اذا استحسن شيئا بعث به الى ساجي فتغني فيه وكانت صنعتها في عصره تسمى
غناء الدار وماتت ساجي في حياة مولاها وكان عليلا فرثاها ببيتين فقال ———

• عينا بقيتا لو بكيت بفقدها • دما ينقضي عمري للحياة وللنكس •

لا دَسْكَت قتل النفس قبل فراقها ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

ذكر اخبار دقاق

قال ابو الفرج كانت دقاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة جميلة الوجه اخذت الغنا عن اكابر مغني الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له ابنه احمد ومات يحيى فتزوجت بعده بعدة من القواد والكتاب فماتوا وورثتهم ثم انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون فشوهدت مرة وخرجت من وراء حمدونة وفي يدها مروحة على احد وجهيها منقوش الحر الى ابرى لجوج من الابر الى حرين وعلى الوجه الاخر كما ان الرحا الى بغلين احوج من البغل الى رحاين قال وكان لها غلامان يروحانها بمراوح الخيش فتحدث الناس انها قالت لواحد نكني وانت حر فقال لها نيكيني انت وبيعني في الاعراب فقال فيها بعض الشعرا

احسن من غنى لنا او شدا • دقاق في حفض من العيش

لها غلامان ينيكانها • بعلة الترويح بالخيش

قال هبة الله بن ابراهيم بن المهدي وكانت تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وترى كل واحد منهم انها تهواه وكانت احسن اهل عصرها وجها واشامهم على من تزوجها او ربطها فقال فيها ابراهيم بن المهدي عمي منك يا صبيغة كل حلق • اكل الناس ويحك فاشبعينا • وكيف اذا خلطت الغيث منهم • بلحم سمينهم لا تسمنينا • قال ابو هفان خرج يحيى بن الربيع الى بعض النواحي وترك جاريته دقاق في داره فجلت الاداب فقال موسى الاعمى قال يحيى نعم صبرت على الموت • ولم تخش ريب سهم المنون • كيف قلبي الطلقت ويحك يا يحيى • على الضعف منك حمل القرون • بقيت نقوله سهم ريب المنون ثوبها •

ذكر اخبار قلم الصالحية

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت قلم الصالحية مولدة صفرا حلوة حسنة الغنا والضرب حاذقة قد اخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيى المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابنه قال وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا فاشتراها الواثق بعشرة الاف دينار قال احمد بن الحسين بن هشام كانت قلم احدى المغنيات المحسنات المتقدمات تغني فغنت بين يدي

الواثق لحنا لها في شعر محمد بن كناسة وهو •

• في انقباض وحشمة فاذا • عاينت اهل الوفا والكرم •

• ارسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما قلت غير محتشم •

فسال لمن الصنعة فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فاحضره وساله من صالح بن عبد الوهاب فاخبره قال واين هو قال ببغداد ابعث واشخصه واحضر معه جاريته قلم فكتب في اشخاصهما فقدما على الواثق فدخلت عليه فامرها بالجلوس والغنا فغنت فاستحسن غناها وامر بابتياعها فقال صالح ابيعها بماية الف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك وردها اليه ثم غنى بعد ذلك زرزر الكبير في مجلس الواثق بشعر الغنا فيه لها فقال الواثق لمن هذا الغنا فقال لقلم الصالحية فبعث الى ابن الزيات باشخاصهما ففعل فدخلت على الواثق فامرها بالغنا فغنته من صنعتها فاعجبه غناها وبعث الى صالح فاحضره وقال له اني قد رغبت في هذه الجارية فاستم في ثمنها سوما يجوز ان نعطاه فقال اما اذا وقعت الرغبة فيها من امير المومنين فما يجوز ان املك شيا له فيه رغبة وقد اهديتها الى امير المومنين فان من حقها علي اذا انا هيت في قضائه ان اصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال الواثق قد قبلتها وامر ابن الزيات ان يدفع اليه خمسة الاف دينار وسماها اغتباطا فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه الى قلم من اعلمها ذلك فغنت الواثق صوتا وقد اصطبح فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت يا سيدي وما نفع من رباني مني الا التعب والغرم والخروج مني صفرا فقال اولم نامر له بخمسة الاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيا فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الاف اليه وخمسة الاف اخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه فقربني وقال اما الخمسة الالف الاولى فقد حضرت والخمسة الالف الاخرى انا ادفعها اليك بعد جمعة قال فقمت ثم تناساني كانه لم يعرفني فكتبت اليه اقتضيه فبعث الي اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت ان اكتب اليه قبضا فلا يحصل لي شي قال فاستترت في منزل صديق لي فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال واخذ كتابي بالقبض قال فابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشي وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت لشي بعدها

ذكر اخبار بصبص جارية ابن نفيس

قال ابو الفرج كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغنا قد اخذت عن

الطبقة الاولى من المغنيين وكان يحيى بن نفيس مولاها صاحب قيان يغشاه الاشراف
ويسمعون غنا جواريه ثم اشتريت للمهدي وهو ولي عهد بسبعة عشر الف دينار وقيل
انها ولدت له عليه بنت المهدي وقيل ام عليه غيرها قال وكان عبد الله بن مصعب
بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ياتيها فيسمع منها وكان تاتيها فتيان قريش فيسمعون
منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا الى الحج ومر بالمدينة يذكر
بصبص

ارا جل انت ابا جعفر • من قبل ان نسمع من بصبصا •
هيهات ان نسمع منها اذا • جاورت الجيش بك الاعوصا •
نخذ عليها مجلسي لذه • ومجلسا من قبل ان تشخصا •
احلف بالله يمينا ومن • يحلف بالله فقد اخلصا •
لو انها تدعوا الى بيعة • بايعتها ثم شققت العصى •

فبلغ الشعر ابا جعفر المنصور فغضب ودعا. ثم قال اما انكم يا ال الزبير قديما ما كانكم
النسا وشققتم معهن العصا حتى صرت انت اخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا ال الزبير
هذا المرتع الوخيم • وقال هرون بن محمد بن عبد الملك وهو ابن ذي الزوايد فيها •

بصبص انت الشمس مزدانه • فان تبدلت فانت الهلال •
سبحانك الله ما هكذا • فيما مضى كان يكون الجمال •
اذا دعت بالعود في مشهد • وعاونت يمنى يديها الشمال •
غنت غنا يستفز الفتى • حذقا وزان الحذق منها الدلال •

قال وهوى محمد بن عيسى الجعفري بصبص فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له
قد شغلتني هذه عن صنعتي وكل امري وقد وجدت من السلو عنها فاذهب بنا اليها حتى
اكاشفها ذلك واستريح فاتياها فلما اغنتهما قال لها محمد بن عيسى اتغنين •

وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام •

فقالت لا ولكني اغني •

تحمل اهلها عنا فبانوا • على اثارهم ذهب الغنا •

قال فاستحى وازداد بها كلفا ولها عشقا فاطرق ساعة ثم قال لها اتغنين •

واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا • وان اذنبت كنت الذي اتنصل •

قالت نعم واغني احسن منه •

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله • وننزلكم منا باقرب منزل •

فتقاطعا في بيت وتواصلا في بيتين وما شعر بهما احد قال وحضر ابو السايب المخزومي
مجلسا فيه بصبص •

فغنت

قلبي حبيس عليك موقوف • والعين عبرى والدمع مذروف •

والنفس في حسرة بغصتها • قد شف ارجاوها التساويف •
ان كنت بالحسن قد وصفت لنا • فانني بالهوى لموصوف •
يا حسرتا حسرة اموت بها • ان لم يكن لي اليك معروف •

قال فطرب

ابو السايب ونعر وقال لا عرف الله من لا يعرف لك معروفك ثم اخذ قناعها عن راسها
ووضعه على راسه وجعل يبكي ويلطم ويقول لها بابي انت والله لارجو ان تكوني عند الله
افضل من الشهدا لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله ما يلقى العاشقون
وقال عثمان بن محمد الليثي كنت يوما في منزل ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان
في القوم فتى يحبها فسالته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي ان يلبس نعله ومضى حافيا
فقالت له يا فلان نسيت نعلك فرجع فلبسها وقال انا والله كما قال الاول •

وحبك ينسيني عن الشي في يدي • ويشغلني عن كل شي احاوله •

فاجابته فقالت

ولي مثل ما تشكوه مني وانني • لاشفق من حب لذاك تزايله •

ذكر اخبار جواري ابن رامين وهن سلامة

الزرقا ودنانير وسعدة قال ابو الفرج وابن رامين هو عبد الملك بن رامين مولى عبد
الملك بن بشر بن مروان وكان له جوار مغنيات مجيدات وهن سلامة الزرقا ودنانير
وسعدة وفيهن يقول اسمعيل بن عمار قصيدته التي اولها •

هل من شفا لقلب لج محزون • صبا وصب الى ريم ابن رامين •
الى دنانير ان الله فضلها • بحسنها وسماع ذي افانين •
نعم شفاوك منها ان تقول لها • قتلتني يوم دير اللج فاحييني •
انت الطبيب لدا قد تلبس بي • من الجوى فانعشي نفسي وارقيني •
لم انس سعدة والزرقا يومهما • باللج شرقيه بين الدكاكين •
يغنيان بن رامين ضحاهما • بالمسجحي وتشبيب المحبين •
فما دعون لله في عيش مملكة • ولم يعش يوما عيش المساكين •

وهي ابيات طويلة وله فيهن غيرها قال واشترى جعفر بن سليمان بن علي سلامة الزرقا
بثمانين الف درهم وقيل انه اشترى دنانير بمائة الف درهم والاول اصح وقيل ان

ان الذى اشترى دبيحة محمد بن سليمان واشترى صالح بن على سعده بتسعين الف درهم
وقيل اشترى جعفر بن دابره اصرابهن قال وكانت سلامة الزرقا عاقله شكله قال ولما
اشتراها جعفر ومضت لها مدة عنده سالها يوما هل ظفر منك احد قط ممن كان يهواك
بخلوة او قبله فخشيت انه بلغه شى كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون قد بلغه شى فقالت
لا والله الا يزيد بن عون العبادى الصيرفى فانه قبلنى قبلة وقذف فى فمى لولوه بعتها بثلثين
الف درهم فلم يزل جعفر بن سليمان يحتال له حتى وقع به فضربه بالسياط حتى مات وقد روى
ابو الفرج الاصفهانى خبر يزيد بن عون هذا بسند دفعه الى عبد الرحمن بن مقرون انه
اجتمع هو وروح بن حاتم ثم عند ابن رامين وان الزرقا خرجت عليهم فى ازار ورداء وردين
كان الشمس طالعة بين راسها وكتفيها قال فغنتنا ساعة ثم جا الخادم الذى اذن لها وكان
الاذن عليها دون مولاها فقام على الباب وهى تغنى حتى اذا قطعت الغنا نظرت اليه فقالت
مه قال يزيد بن عون العبادى الصيرفى الملقب بالماجن على الباب قالت اذن له فلما استقبلها
كفر ثم اتى بين يديها فوجدت له والله ورايت اثر ذلك وعرفت شوقا خلاف ما كانت
تفعل بنا فادخل يده فى ثوبه فاخرج لولوتين فقال انظرى يا زرقا جعلت فداك ثم حلف
انه نقد فيهما بالامس اربعين الف درهم قالت فما اصنع بك قال اردت ان تعلمى
فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لى قال ان شئت والله فعلت قالت قد شئت قال فاليمين
الذى حلفت بها لازمه اذا اخذتهما بشفتيك من شفتى فقال ابن رامين للغلام ضع لى
ما ثم خرج غنا فقالت هاتهما ثم مشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه وقال هاك
فلما ذهبت تتناولهما جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جاريه على راسها
فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وامسكتهما
حتى اخذت الزرقا اللولوتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها عرقا حيا منا ثم تجلدت علينا
فاقبلت علينا وقالت المغبون فى امنه عرد فقال اما انا فلا ابالى والله لا يزال لطيف
هذه الرائحة فى انفى وفمى ما حييت قال واجتمع عند ابن رامين معن بن زايده وروح بن حاتم
وابن المقفع فلما غنت الزرقا وسعدة بعث معن فجى ببدره فصبها بين يديها وبعث بروح
فجى ببدره فصبها بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجا بصك ضيعة وقال
هذه عهدة ضيعتى خذيها فاما الدراهم فما عندى منها شى وشربت زرقا دوا فاهدى لها ابن
المقفع الف دراجة وعن اسحق بن ابراهيم قال كان روح بن حاتم بن المهلب كثير الغشيان
لمنزل ابن رامين وكان يختلف الى الزرقا وكان محمد بن جميل يهواها ويهواه فقال لهم
ان روح ابن حاتم قد ثقل علينا قالت فما اصنع وقد غمر مولاى ببره قال احتالى له فبات عنده
روح ليلة فاخذت سراويله وهو نايم فغسلته فلما اصبح سال عنه فقالت غسلناه فظن
انه احدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحى من ذلك فانقطع عنهم وخلا وجهها بن جميل

ذكر اخبار عنان

ذكر اخبار عنان جارية الناطفي

قال ابو الفرج الاصفهانى كانت عنان مولده من مولدات اليمامه وبها نشات
وتادبت واشتراها الناطفى ورباها وكانت صفرا جميلة الوجه شكله مليحة الادب
والشعر سريعة البديهة وكان فحول الشعرا يساجلونها ويعارضونها فتنتصف منهم
ولها مع ابى نواس الحسن ابن هانى وغيره من الشعرا والفضلا مغاناه ومراجعات
نذكر منها طرفا من ذلك ما حكاه الجماز قال دخل ابو نواس يوما على عنان فتحدثنا
ساعة ثم قال لها قد قلت ابياتا فقالت هات •

[illegible]

• ان لى ايرا خبيثا • لونه يحكى الكميتا •
• لو راى فى الجو حرا • لرقى حتى يموتا •
• او راه فوق سقف • لتحول عنكبوتا •
• او راه فى جوف بحر • خلته فى البحر حوتا •

زجرا هذا بالف • واظن الالف قوتا • اننى اخشى عليه • ان تمادى ان يموتا •
بادروا ما حل بى • لمسكين خوفا ان يفوتا • قبل ان ينكس الدا • فلا ياتى ونوتى •
قال • ودخل اليها يوما فقال • ماذا ترين لصب يرضيه منك قطيره •

فاجابته

• اياى تعنى بهذا • عليك فاجلد عميره • فقال لها
• اخشى هذا واخشى • على يدى منك غيره •

قال فخجلت ثم قالت نفست ونفس من يغار عليك وقال ابو حبشى قال لى الناطفى ادخل
الى عنان فطارحها فعرضت على الخروا لبها وبت ليلتى اقول بيتين ثم عرضت عليها
فانشدتها • احب الملاح البيض قلبى وربما • احب الملاح الصفر من ولد الحبش •
• بكيت على صفرا منهن مرة • بكا اصاب العين منى بالعمش •

فقالت عنان

• بكيت عليها ان قلبى يحبها • وان فؤادى كالجناحين ذو رعش •
• تغنينا بالشعر لما تلمنا • فدونك خذه محكما يا ابا حبش •

وقال مروان بن ابي حفصه

لقيني الناطفي فدعاني الى عنان فانطلقت معه فدخل اليها قبلي فقال لجيتك باشعر الناس مروان بن ابي حفصه فوجدها عليلة فقالت انه عن مروان لفي شغل فاهوى اليها بسوط فضربها وقال لي ادخل فدخلت وهي تبكي فرايت الدموع تتحدر من عينيها فقلت

• بكت عنان تجري دمعها • كالدر يسبق من خيطه •

فقالت مسرعه

• فليت من يضربها ظالما • تيبس يمناه على سوطه •

قال مروان اعتق ما املك اذ كان في الجن والانس اشعر منها وقال احمد ابن معويه قال لي رجل مصحف كتبا فوجدت فيها بيتا جهدت جهدي ان اجد من يجيزه فلم اجد فقال لي صديق لي عليك بعنان جارية الناطفي فاتيتها فانشدتها البيت وهو •

• وما زال يشكي الحب حتى رايته • تنفس من احشايه وتكلما •

فلم تلبث ان قالت

• ويبكي فابكي رحمة لبكايه • اذا ما بكى دمعا بكيت له دما •

وقال موسى بن عبد الله التميمي دخل ابو نواس على الناطفي وعنان جالسة تبكي وقد كان الناطفي ضربها فاومى الى ابي نواس ان حركها بشي قال ابو نواس •

• عنان لو جدت لي فاني • من عمري في امر الرسول بها • فقالت

• فان تمادى ولا تماديت • في قطعك حبلي اكن لمن حما •

فقال ابو نواس

• علقت من لو اتى على انفس • الماضين والغابرين ما ندما •

فقالت

• لو نظرت عينها الى حجر • ولد فيه فتورها سقما •

وقال ابو جعفر النخعي كان العباس بن الاحنف يهوى عنان جارية النطاف فجاني يوما فقال لي امض بنا الى عنان فصرنا اليها فرايتها كالمهاجرة له فجلسنا قليلا ثم ابتدا العباس فقال

• قال العباس وقد اجهد من وجد شديد • ليس لي صبر على الهجر ولا لي على الصدود •

لاولا

• لاولا يبصر للهجر فوادا من حديد • من تراه كان اغنى منك عن هذا الصدود •

• بين وصل لك مني ارغام الحسود • فاتخذ الهجران ثبت فوادا من حديد • فقال عبد

• ما راينا ك على ما كنت تحي بجليد • لا تجودين لصب راح ذا وجد شديد •

• وانحى جهل عما قد كان تحي بالصدود • ليس من امرت هجرا لصديق بسديد •

• ليس منه الموت انلم تصليه ببعيد •

قال فقلت للعباس ويحك ما هذا الامر قال انا جنيت على نفسي بتتابعي عليها فلم ابرح حتى ترضيتها له وقال يحيى بن محمد كان الرشيد يساوم بعنان جارية النطاف فبلغ ذلك ام جعفر فشق عليها فدست الى ابي نواس في امرها فقال يهجوها •

• ان عنان النطاف جارية • اصبح حرها للنيك ميدانا •

• ما يشتريها الا ابن زانية • وقلطبان يكون من كانا •

فبلغ الرشيد شعره فقال لعن الله ابو نواس وقبحه فقد افسد علي لذتي بما قال فيها ومنعني من شرايها وقال الاصمعي بعثت الي ام جعفر ان امير المومنين قد لهج بذكر هذه الجارية عنان فان صرفته عنها فلك حكمك قال فكنت اربع لان اجد للقول فيها موضعا فلا اجده ولا اقدم عليه هيبة له اذ دخلت يوما فرايت في وجهه اثر الغضب فانخزلت فقال ما لك يا اصمعي قلت رايت في وجه امير المومنين اثر الغضب فلعن الله من اغضبه فقال هذا الناطفي والله لولا اني لم اجر في حكم قط متعمدا لجعلت على كل جبل منه قطعة وما لي في جاريته من ارب غير الشعر قال الاصمعي فذكرت رسالة ام جعفر فقلت اجل والله ما فيها غير الشعر افيسر امير المومنين ان يجامع الفرزدق فضحك حتى استلقى واتصل قولي بام جعفر فاجزلت لي الجايزه وقال يعقوب بن ابراهيم طلب الرشيد من الناطفي جاريته فابى ان يبيعها باقل من مائة الف دينار فقال الرشيد اعطيك مائة الف دينار على ان تاخذ الدينار بسبعة الدراهم فامتنع عليه وامر ان تحمل اليه فذكروا انها دخلت مجلسه في جنبها فقال لها الرشيد ويلك ان هذا قد اغتاض علي في امرك فقالت ما يمنعك ان توفيه وترضيه فقال ليس يقنع بما يعطيه وامرها بالانصراف فانصرف الناطفي حين رجعت اليه بثلثين الف درهم فلم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها فلما مات بعث الرشيد مسرورا الخادم فاخرجها الى باب الكرخ واقامها على سرير وعليها رداء وشي قد حللها فنودي عليها بمن يزيد بعد ان شاوروا الفقها فيها فقالوا هذه كبد رطبة وعلى الرجل دين فاشاروا ببيعها وكانت تقول وهي على المصطبة اهان الله من اهانني وارذل من اذلني فوكزها مسرور بيده وبلغ بها مسرور مائتي الف درهم فجا رجل فقال علي زيادة خمسة وعشرين الف درهم فوكزه مسرور وقال اتزيد على امير المومنين فبلغ بها مائتين وخمسين الف درهم واضرما لها قال ولم يكن فيها عيب يعاب فطلبوا لها عيبا

لا نصيبها العين فاوقعوا بخنصر رجلها في ظفره شيا قال واولدها الرجل الذي اشتراها
ولدين ثم خرج بها الى خراسان فمات هناك وماتت بعده رحمهما الله تعالى

ذكر اخبار شارية جارية ابراهيم بن المهدي

قال ابو الفرج كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان اباها كان من بني
سامة بن لوي المعروفين ببني ناجية وانه جحدها وكانت امها امة فدخلت في الرق
وقيل ان امها كانت تدعي انها بنت محمد ابن زيد بن بني سامة بن لوي وقيل انها
كانت تدعي انها من بني زهرة وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امراة من بني هاشم
فادبتها وعلمتها الغنا ثم اشتراها ابراهيم ابن المهدي فاخذت عنه غناه كله
او اكثره وبذلك حتج من يقدمها على غريب ويقول ان ابراهيم خرجها وكان ياخذها بصحة
الادا لنفسه وبمعرفة ما ياخذها به ولم تلق غريب ذلك لان المراكبي لم يكن يقارب
ابراهيم في العلم ولا يقاس به في بعضه فضلا عن سايره قال ولما عرضتها مولاتها الهاشمية
للبيع ببغداد عرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلي فاعطى فيها ثلثماية دينار ثم استغلاها
بذلك ولم يردها فجي بها الى ابراهيم ابن المهدي فساوم بها فقالت له مولاتها ان اسحق
ابن ابراهيم اعطى بها ثلثماية دينار وانت احق بها فقال زنوا لها ما قالت فوزنوا لها
ثم دعي بقيمة فقال حزي هذه الجارية ولا ترينها سنة وقولي للجواري يطرحن عليها
فلما كان بعد سنة اخرجت اليه فنظر اليها وسمع منها فارسل الى اسحق ابن ابراهيم فلما
اتاه اراه اياها واسمعه غناها وقال هذه جارية تباع فبكم تاخذها لنفسك قال اسحق اخذها
بثلثة الاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابراهيم اتعرفها قال لا قال هذه الجارية التي
عرضتها الهاشمية بثلثماية دينار فلم تقبلها فعجب اسحق من حالها وما صارت اليه وقد
حكي عن هبة الله ابن ابراهيم بن المهدي انها عرضت ببغداد على ابراهيم فاعجب بها
اعجابا كثيرا فبلغت ثمانية الف درهم قال ولم يكن عند ابي درهم ولا دانق فقال لي ويحك
قد اعجبتني هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا شي فقلت له بع ما تملكه حتى الحرب وتجمع
ثمنها فقال لي اذهب الى علي بن هشام فاقره مني السلام وقل له قد عرضت علي جارية وقد
اخذت بمجامع قلبي وليس عندي شي فاحب ان تقرضني عشرة الاف درهم فقال اذا اشتريتها
بثمانية الف درهم ليس لنا بد من ان نكسوها ونقيم لها ما تحتاج اليه قال فصرت الى علي
بن هشام وابلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع الى خادمه عشرين الف درهم وقل له
انا لا اصلك ولكن هي لك حلال في الدنيا والاخرة قال فصرت الى ابي بالدراهم فلو طلعت عليه
بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم قال وكانت امها حبيبة وكانت كلما لم يعط

ابراهيم اياها ما تشتهي ذهبت الى عبد الوهاب بن علي ودفعت اليه رقعة يوصلها الى المعتصم
يساله ان ياخذ ابنتها من ابراهيم وحكي عن يوسف ابن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم
بن المهدي ان ابراهيم وجه به الى عبد الوهاب بن علي في حاجة كانت له قال فلقيته
وانصرفت من عنده فلم اخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امراة فلما انصفت
بي سترت وجهها فاخبرني شاكر ان المراة ام شارية جارية ابراهيم فبادرت الى ابراهيم
وقلت له اني رايت ام شارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم وما يبغيا وك الا
حيلة قد اوقعتها فقال لي اشهدوك ان جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت
ابراهيم بن المهدي ثم اشهد ابنه هبة الله على مثل ما اشهدني وامرني بالركوب الى
ابن ابي دواد واحضار من قدر عليه من الشهود المعدلين عنده فاحضر
اكثر من عشرين شاهدا وامر باخراج شارية فاخرجت فقال لها استري وجهك
فجزعت من ذلك فاعلمها انما امرها بذلك لخير يريده ففعلت فقال لها تسمي فقالت
انا شارية امتك فقال لهم تاملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني اشهدكم انها
حرة لوجه الله تعالى واني قد تزوجتها واصدقتها عشرة الاف درهم يا شارية
ارضيت قالت نعم يا سيدي قد رضيت والحمد لله تعالى على ما انعم به علي فامرها
بالدخول واطعم الشهود وطيبهم وانصرفوا قال فما احسبهم تجاوزوا دار ابن ابي
دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب ابن علي فاقراه عمه سلام المعتصم ثم قال له
يقول لك امير المومنين من المفترض على طاعتك وصيانتك ابن علي عن كل ما
يسوك ان كنت عمي وصنو ابي وقد رفعت الى قصة ذكر فيها ان شارية ابنتها وانها
امراة من قريش من بني زهرة واحتجت بانه لا تكون بنت امراة من قريش امة فان
كانت هذه المراة صادقة في ان شارية بنتها وانها من بني زهرة فمن المحال ان تكون
شارية امة والاشبه بك والاصح اخراج شارية من دارك وتصيرها عند من تثق
به من اهلك حتى تكشف عما قالته هذه المراة فان ثبت ذلك امرت من جعلتها
عنده باطلاقها وكان في ذلك الحظ لك في دينك ومروتك وان لم يصح ذلك اعيدت
الجارية اليك وقد زال عنك القول الذي لا يليق بك ولا يحسن فقال ابراهيم
فديتك هب شارية بنت زهرة بن كلاب اينكر على العباس بن عبد المطلب ان يكون
بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال ابلغ امير المومنين ابقاه الله السلام واخبره
ان شارية حرة واني قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود
اعلموا ابن ابي دواد بالقصة فركب الى المعتصم وحدثه بالحديث متعجبا منه فقال
ضل سعي عبد الوهاب ثم دخل عبد الوهاب على المعتصم فلما راه يمشي في صحن
الدار ستر المعتصم انفه وقال يا عبد الوهاب انا اشم رايحة صوف محرق واحسب
عمي لم تقنعه ردك عليه اذنك صوفه حتى احرقها فشممت رايحتها منك فقال الامر

على ما ظن امير المومنين واسمح قال ثم ابتاع ابرهيم من بنت بميمونة شارية بعشرة
الاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه اياها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة
فخلت له فكان يطاها بملك اليمين وهي تتوهم انها زوجته فلما توفي فطلبت شارية
مشاركة ام محمد بنت خالد زوجة ابراهيم في الثمن فاظهرت خبرها فامر المعتصم بابتيا
عها من ميمونة بخمسة الاف وخمسمائة دينار فحولت الى داره وكانت في ملكه حتى توفي
وقال ابن المعتز قد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثمائة دينار وملكها ابراهيم ولها سبع
سنين وربّاها تربية الولد قال وحدثت شارية انها كانت مع ابرهيم في حراقة
قد توسط بها دجلة في ليلة مقمرة فاندفعت فغنت لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم
ينالوا فوثب اليها فامسك فاها فقال انت والله احسن من الغريض وجها وغنا فما
يومني عليك امسكي ويقال انها لم تضرب بالعود الا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها
وبين عريب فصارت تتعمد لها عند الضرب فضربت بعد ذلك قال ابن المعتز وحدثني
محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه
كان يكتب لابراهيم وكان ثقة قال اعطى المعتصم ابرهيم بشارية سبعين الف
دينار فامتنع من بيعها قال فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشي ثم دعاني بعد ايام
وبين يديه مائدة لطيفة فاحضر الغلام سفرودا فيه ثلثة فراريج فرمى الى بواحدة فاكلت
ها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقاني ثم اتى بسفرود اخر ففعل كما فعل وشرب
وسقاني ثم ضرب سترا الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال يا شارية تغني فسمعت
شيا ذهب بعقلي فقال يا سهل هي التي عاتبتني في ان ابيعها بسبعين الف دينار لا والله
ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين الف دينار وحكى عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال امرني المعتز بالله ذات يوم بالمقام عنده فاقمت ومد الستارة وخرج من كان يغني
وراها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ما سمعت منها وقال لي المعتز
يا عبيد الله كيف ما تسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغنا اكثر من حظ الطرب
فاستحسن ذلك ولخبرها به فاستحسنته قال وكانت شارية احسن الناس غنا منذ توفي المعتصم
الى اخر خلافة الواثق وقيل ان ابراهيم بن المهدي لم يطا شارية وان الذي افتضها المعتصم وكان
ابراهيم يسمي شارية بنتي وقال يعقوب بن سنان كانت شارية لصالح بن وصيف
فلما بلغه رحيل موسى بن بغا من الجبل يريده بسبب قتل المعتز اودع شارية جوهره فظهر
لها جوهر كثير بعد ذلك فلما اوقع موسى بصالح اشترت شارية عند هرون بن شعيب
العسكري وكان الطف خلق الله طعاما واسراه مائدة واوسخه كل شي بعد ذلك وكان له بسر
من راى منزل وفيه بستان كبير وكانت شارية تسميه الى ان تزوره في منزله فتحمل معها
كل شي يحتاج اليه حتى الحصير تقعد عليه وكانت من اكرم الناس عاشرها ابو الحسن علي
بن الحسين عند هرون هذا ثم ضاق في وقت فاقترض منها على غير رهن عشرة الاف

دينار

دينار فاقرضته ومكثت اكثر من سنة ما اذكرته بها ولا طالبته بردها قال
يعقوب بن بيان وكان الناس بسر من راى متحازبين فقوم مع شارية وقوم
مع عريب لا يدخل اصحاب هذه في هاولا ولا اصحاب هذه في هاولا وكان اسمعيل
بن بلبل عدوها فدعا علي ابن الحسين يوم جمعة ابا الصقر وعنده عريب وجوا ر
يها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الى علي بن الحسين بعد يوم او
يومين وامرت احداهن قال وما ادري هي مهرجان او مطرب او قرية الا انها
احرى الثلث ان تغنيه لا تعوذن بعدها فترى كيف اصنع فلما سمع الغنا ضحك
وقال لست اعود قال وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن ياكل الا طعاما مهاتفكت
دهرا تعد له كل يوم جونتين فكان طعامه منهما في ايام المتوكل وقال ابو الفرج حدثني
جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدي ولحنه

• ياطول علة قلبي المعتاد • الف الكرام وصحبة الامجاد •
• ملك الف كل مرم ماجد • متقدم الاباو الاجداد •

فقال لها احسنت والله فقالت هذا غناي وانا عارية فكيف ولو كنت كاسية فامر
لها بالف ثوب من جميع اصناف الثياب الخاصة فحمل ذلك اليها فقال لي علي بن الحسين بن
يحيى المنجم اجل انصرافك معي ففعلت فقال لي هل بلغك ان خليفة امر لمغنية بمثل
ما امر به امير المومنين اليوم لشارية قلت لا فامر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان
في دفاتر عظام فتصفحها كلها فما وجدنا احدا قبله مثل ذلك انقضت اخبار شارية

ذكر اخبار بذل

قال ابو الفرج كانت بذل صفرا مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة وهي احدى
المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلثين الف صوت
قال ولها كتاب في الاغاني منسوب الاصوات يشتمل على اثني عشر الف صوت يقال
انها عملته لعلي بن هشام قال وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتا
عها جعفر بن موسى الهادي فاخذها منه محمد الامين واعطاه مالا جزيلا واخذت
بذل عن ابي سعيد مولى فايد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقال
جحظة عن ابي حشيشة وكانت احسن الناس غنا في دهرها وكانت استاذة كل محسن
ومحسنة وكانت اروى خلق الله للغنا وكانت لجعفر بن موسى الهادي فوصفت لمحمد
الامين فبعث الى جعفر فساله ان يزيره اياها فابى فاتاه الامين الى منزله فسمع ما لم يسمع
مثله قط لجعفر يا اخي بعني هذه الجارية فقال له يا سيدي مثلي لا يبيع جارية قال هب لي

قال هي مدبره فاحتال الامين عليه حتى اسكره وامر بحمل بذل الى الحراقة وانصرف بها
فلما افاق جعفر سال عنها فاخبر فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجا وبذل جالسة
فلم يقل شيا فلما اراد جعفر ان ينصرف قال الامين اوقروا حراقة ابن عمي دراهم
فاوقرت فكان مبلغ ذلك عشرين الف الف درهم وبقيت بذل عند الامين الى
ان قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد الامين يدعون ولاها فلما ماتت ورثها
ولد الامين وقال محمد بن الحسن الكاتب ان الامين وهبها من الجوهر ما لم يملك احد
مثله فسلم لها بعد مقتل الامين فكانت تبيع منه الشي بعد الشي بالمال العظيم
فكانت على ذلك مع ما يصل اليها من الخلفا الى ان ماتت وعندها منه بقية عظيمة
قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين في التزويج فابته واقامت على
حالها حتى ماتت وحكى ابو حشيشة قال كنت يوما عند بذل وانا غلام وذلك
في ايام المامون وهو ببغداد وهي في طارمة لها بمشط فخرجت الى الباب فرايت
الموكب فظننت ان الخليفة يمر على ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت يا ستي
الخليفة يمر على بابك فقالت انظر اي شي هذا اذ دخل بوابها فقال علي بن هشام
بالباب فقالت وما اصنع به فقامت اليها دينها وشيك وكانت ترسلها الى
الخليفة وغيره في حوايجها فاكبت على رجلها وقالت الله الله اتحتجبين على علي
بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على راسها ولم تقم اليه فقال اني جيتك بامر
سيدي امير المومنين وذلك انه سالني عنك فقلت له لم ارها منذ ايام فقال هي
عليك غضبى فجيتك لا تدخل منزلك حتى تدخل اليها فسترضيها فقالت ان
كنت جيتنا بامر الخليفة فانا اقوم فقامت فقبلت راسه ويديه وقعد ساعة
وانصرف فقالت يا وشيك هاتي الدواة وقرطاسا ففعلت فجعلت تكتب فيه يومها
وليلتها حتى كتبت اثني عشر الف صوت وقيل سبعة الاف صوت ثم كتبت
اليه يا علي بن هشام تقول استغنيت عن بذل باربعة الف صوت اخذناها منها
وقد كتبت هذا وانا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها
امضي به اليه فما كان اسرع من ان جا رسوله خادم اسود يقال له مخارق بالجواب يقول
فيه يا ستي لا والله ما قلت الذي بلغك ولقد كذب علي عندك انما قلت لا ينبغي
ان يكون في الدنيا اكثر من اربعة الاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا اودي شكرك
عليه ابدا وبعث اليها بعشرة الاف درهم وتخوت فيها ثياب دبيقي وملح وتختا مطبقا
فيه انواع الطيب وقيل ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ثم يرى انه يستغني عنها بنفسه
فصارت اليه فدعت بعود فغنت في طريقة واصبع واحد وانتقاء واحد واصبع واحد
مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ثم وضعت العود وانصرفت ولم تدخل
داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه وقال احمد بن سعيد المالكي

ان اسحق الموصلي خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المامون فامسكت عنه ساعة
ثم غنت ثلثة اصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسالت اسحق عن صانعها
فلم يعرفه فقالت للمامون هي والله لابيه اخذها من فيه فاذا كان لا يعرف غنا ابيه
فكيف يعرف غنا غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رى ذلك فيه وقال حماد بن اسحق
غنت بذل بين يدي ابي •

• ان دينی ناحل البدن • فلطول الهم والحزن •
• كان ما اخشى بواحدتي • ليته والله لم يكن •

قال فطرب ابي طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها احسنت يا بنتي والله لا تغنين
صوتا الا شربت عليه رطلا وقال محمد بن علي بن طاهر بن الحسين ان المامون
كان يوما يشرب وبيده قدح فغنته بذل •

• الا لا ارى شيا الذ من الوعد • فجعلته الا لا ارى شيا الذ من السحق •
وابيت • الا لا ارى شيا الذ من الوعد • ومن املي فيه وان كان لا يجدي •

فوضع المامون القدح من يده والتفت اليها وقال بلى يا بذل النيك الذ من السحق فخافت
غضبه فاخذت قدحه وقالت انمي صوتك وزدني فيه •

• ومن غفلة الواشي اذا ما اتيتها • ومن زورتي اساتها خاليا وحدي •
• ومن ضحكة في الملتقى ثم سكتة • وكلتاهما عندي الذ من الخلد • ثم نهضت اخضابك

ذكر اخبار ذات الخال

قال ابو الفرج الاصفهاني واسم ذات الخال خشف وكانت لابي الخطاب النخاس المعروف
بعشرين مولى العباسية بنت المهدي وكانت ذات الخال من اجمل النساء المكيات وكان لها
خال فوق شفتها العليا وقيل على خدها وكان ابراهيم الموصلي يتعشقها وله فيها اشعار كثيرة
كان يقولها ويغني فيها حتى شهرها بشعره وغنائه واتصل خبرها بالرشيد فاشتراها بسبعين
الف درهم فقال لها ذات يوم اسالك عن شي فان صدقتيني والا صدقني غيرك وكذبتك
قالت انا اصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلي قط شي وانا احلفه ان يصدقني
قال فسكتت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فابغضها وقال يوما في مجلسه ايكم لا يبالي ان يكون
كشخانا حتى اهبه ذات الخال فبدر حمويه الوصيف فقال انا فوهبها له ثم اشتاقها الرشيد
يوما فقال ويلك يا حمويه وهبنا لك الجارية على ان تسمع غناها وحدك فقال يا امير
المومنين مرني بامرك قال نحن عندك غدا فمضى فاستعد لذلك واستعار لها من بعض
الجوهريين بدنة وعقودا ثمنها اثني عشر الف دينار فاخرجها الى الرشيد وهي عليها فلما

راه انكره وقال ويلك يا جويرية من اين لك هذا وما وليت عملا تكسب فيه مثله ولا وصل
اليك منى هذا القدر فصدقته عن امره فبعث الرشيد الى اصحاب الجوهر فاحضرهم و
اشترى الجوهر منهم ووهبه لها وحلف ان لا يسالها فى يومه ذلك حاجة الا قضاها فسالته
ان يولى حمويه والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده بذلك وشرط على ولى
العهد ان يتمها له ان لم تتم فى حياته قال الاصفهانى ولابراهيم الموصلى فى ذات الخال شعر
كثير غنى فيه فمنه قوله •

• اذات الخال قد طاب • لمن اسقمته الوجع •
• وليس الى سواكم ثم • الذى يلقى له فزع •
• اما يمنعك الاسلام • من قتلى ولا الورع •
• وما ينيك لى نبك • هوى يعبره خدع •

ومنها

• جزى الله خيرا من كلفت بحبه • وليس به الا المموه من حبى •
• وقالوا قلوب الغانيات رفيقة • فما بال ذات الخال قاسية القلب •
• وقالوا لها هذا يحبك معرضا • فقالت لهم اعراضه ايسر الخطب •
• فما هى الا نظرة بتبسم • فتشب رجلاه ويسقط للجنب •

وله فيها اشعار كثيرة غير ما اوردناه •

ذكر اخبار دنانير البرمكية

قال ابو الفرج كانت دنانير مولاة خالد بن يحيى البرمكى وكانت صفرا مولدة من
احسن الناس وجها واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للغنا والشعر ولها كتاب
مجرد فى الاغانى مشهور وكان اعتمادها فى غنايها على ما اخذته من بذل وهى خرجتها
وقد اخذت ايضا عن الاكابر الذين اخذت بذل عنهم مثل فليح وابراهيم وابن جامع
واسحق ونظرايهم وكانت تغنى غنا ابرهيم فتحكمه فيه حتى لا يكون بينهما فرق فكان
يقول ليحيى متى فقدتنى ودنانير باقية فما فقدتنى وقال احمد بن المكى كانت دنانير لرجل
من اهل المدينة كان قد خرجها وادبها وكانت اروى الناس للغنا القديم وكانت صفرا
صادقة الملاحة فلما راها يحيى وقعت من قلبه موقعا فاشتراها وشغف بها الرشيد حتى
كان يصير الى منزل مولاها فيسمعها فالفها واشتد اعجابه بها ووهب لها هبات سنية
منها انه وهب لها فى ليلة عقدا قيمته ثلثون الف دينار فردته عليه فى مصادرة

البرامكة بعد ذلك وعرفت ام جعفر الخبر فاشتكته الى عمومته واهلها فصاروا جميعا
اليه فعاتبوه فقال مالى فى هذه الجارية ارب فى نفسها وانما اربى فى غناها فاسمعوها
فان استحقت ان تولف لغناها والا فقولوا ما شيتم فلما سمعوها عذروه وعادوا الى
ام جعفر واشاروا عليها ان لا تلج فى امرها فقبلت ذلك واهدت الى الرشيد عشر جوار
منهن ام المامون وام المعتصم وام صالح قال عباد البسرى نزلت بمنزل من منازل طريق
مكة يقال له النباج واذا كتاب على حايط فى المنزل فقراته فاذا هو النيك اربعة فالاول
شهوة والثانى لذة والثالث شفا والرابع دا وحر الى ايرى احوج من ايرى الى حرى
وكتبت دنانير جارية البرامكة بخطها وقال محمد بن شبيه ان دنانير اصابتها العلة
الكلبية فكانت لا تصبر عن الطعام ساعة واحدة وكان يحيى يتصدق عنها فى كل يوم
من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه وبقيت عند البرامكة مدة
طويلة وقال اسحق واحمد بن الطيب ان الرشيد دعا بدنانير البرامكة فامرها ان تغنى
فقالت يا امير المومنين انى آليت انى لا اغنى بعد سيدى ابدا فغضب وامر بصفعها
فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود واخذته وهى تبكى احر بكا واندفعت
فغنت

• يا دار سلمى بنازح السند • من الثنايا ومسقط اللبد •
• لما رايت الديار قد درست • ايقنت ان النعيم لم يعد •

قال فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وقال ابو عبد الله بن حمدون ان عقيدا مولى
صالح ابن الرشيد خطب دنانير وشغف بها فردته فاستشفع اليها بمولاه صالح بن الرشيد
وببذل والحسن بن محرز فلم تجب واقامت على الوفا لمولاها فكتب اليها عقيد •

• يا دنانير قد تنكر عقلى • وتحيرت بين وعد ومطل •
• شفعى شافعى اليك والا • فاقتلينى ان كنت تهوين قتلى •
• انا بالله والامير وما امل • من موعد الحسين وبذل •
• ما احب الحياة يا حب ان لم • يجمع الله عاجلا بك شملى •

فلم يعطفها ذلك عليه ولم تزل على حالها حتى ماتت ولعقيد هذا فيها اشعار فيها غنا
وكان عقيد حسن الغنا وله فيها اصوات منها قوله •

• هذى دنانير تنسانى واذكرها • وكيف تنسى محبا ليس ينساها •
• اعوذ بالله من هجران جارية • اصبحت من حبها اهذى بذكراها •
• قد اكمل الحسن فى تركيب صورتها • فارتج اسفلها واهتز اعلاها •
• قامت تمشى فليت الله صورنى • ذاك التراب الذى مسته رجلاها •
• والله والله لو كانت اذا برزت • نفس المسيح فى كفيه الفاها •

ذكر اخبار غريب المامونية

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت غريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر لم يتعلق بها احد من نظرائها ولا يرى في النساء بعد القيان الحجازيات مثل جميلة وعزة الميلا وسلامة الزرقا ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظيرا لها قال وكان فيها من الفضائل وصفنا ها ما ليس لهن مما يكون في مثلها من جوارى الخلفا من نشا في قصور الخلفاء وغذى برقيق العيش الذي لا يدانيه عيش الحجاز والمنشا بين العامة والعرب الجفا وقد شهد لها من تحنك مع شهادته الى غيره فروى عن حماد ابن اسحق قال قال لى ابى ما رايت امراه اضرب من غريب ولا احسن صنعه ووجها ولا اخف روحا ولا احسن خطابا بارعا ولا اسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا اجمع لخصلة حسنة لم ار في امراة غيرها قط قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن اكثم فقال صدق ابو محمد رهى كذلك قلت افسمعتها قال نعم هناك يعنى في دار المامون قلت افكانت كما ذكر ابو محمد في الحذق قال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على ابيك فهو اعلم منى بها فاخبرت ابي بذلك فضحك ثم قال اما استحييت من قاضى القضاه ان تساله عن مثل هذا وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى استدعاني المامون يوما فدخلت عليه فسالنى عن صوت وقال لى اتدرى لمن هو فقلت اسمعه ثم اخبر امير المومنين ان شا الله بذلك فامر جارية من ورا الستارة ان تغنيه فضربت واذا هى قد شبهته بالقديم فقلت زد نى معها عودا اخر فانه اثبت لى فزادنى عودا اخر فقلت يا امير المومنين هذا صوت محدث لامراه ضاربة قال من اين قلت ذلك فقلت انى لما سمعت لينه عرفت انه محدث من غنا النسا ولما رايت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة قد حفظت مقاطعه واجزاوه ثم طلبت عودا اخر فلم اشك قال صدقت الغنا لغريب وقال ابن المعتز قال على بن يحيى امرنى المعتمد على الله ان اجمع غنا غريب الذى صنعته فاخذت من اشهاد فاترها وصحفها التى كانت قد جمعت فيها غناها فكتبته فكانت الف صوت وقد قيل اكثر من ذلك وقد وصفها ابو الفرج الاصفهانى واطنب في وصفها وتفضيلها واستدل على ذلك وبسط القول فيه

واما ما قيل في نسبها

وكيف تنقلت بها الحال الى ان نصلت بالمامون فقد روى عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها ابنة جعفر بن يحيى وان البرامكة لما انتهبوا سرقت وهى صغيرة

فبعث قال احمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي ان ام غريب كانت تسمى فاطمه وكانت يتيمه فتزوجها جعفر بن يحيى بن خالد فانكر عليه ابوه وقال له تتزوج بمن لا يعرف لها ام ولا اب اشترى مكانها الف جارية فاخرجها جعفر واسكنها في دار في ناحية باب الانبار سرا من ابيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت غريب في سنة احدى وثمانين ومائة وكانت سنوها الى ان ماتت ستا وتسعين سنة قال وماتت ام غريب في حيوة جعفر فدفعها الى امراة نصرانية و جعلها دايه لها فلما حدثت بالبرامكة تلك الحادثة باعتها من سنبس النخاس فباعها من المراكبي قال ابن المعتز واخبرنى يوسف ابن يعقوب قال كنت اذا نظرت قدمى غريب شبهتهما بقدم جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكى ان بلا غتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب فقال وما يمنعها من ذلك وهى بنت جعفر بن يحيى هذا ملخص ما حكاه ابو الفرج الاصفهانى في نسبها

واما اخبارها مع عرفلكها

وكيف تنقلت بها الحال فقد حكى ابن المعتز عن الهشامى ان مولاها خرج بها الى البصرة فادبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغنا فبرعت في ذلك اجمع وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم من عرى من قواد خراسان وقد قيل انه كان يكتب لعجيف على ديوان العرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه فركبه دين فاستتر عنده فرعينه الى غريب وكاتبها فاجابته ودامت المواصلة بينهما وعشقته ثم انتقل من منزل مولاها فلم يزل يحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وكان قد اعد لها موضعا ثم لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت الحايط وهربت واتته فكمنت عنده ومولاها لا يتهمه بشى من امرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي نهجا اباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

قاتل الله غريبا فعلت فعلا عجيبا … ركبت والليل داج مركبا صعبا مهيبا
فاذ نوت مصلا ما انجم اومنه قريبا … صبرت حتى اذا ما قصد النوم الرقيبا
مثلتين حشاياها لكى لا يستريبا … خلفتها اذ تردى لم تلق مجيبا
ومضت يحملها الخوف قضيبا كثيبا … محتد لو تحركت خفت يحلها ان تذوبا
فتزلت لمحب فتلقاها حبيبا … جعلا فرنا الى الدنيا من الدنيا نصيبا
ايها الظبى الذى تسحر عيناه القلوبا … والذى يأكل بعضا بعضه حسنا وطيبا

كنت نهبا للذئاب فلقد اطعمت ذيبا • وكذا الشاة اذا لم يك راعيها لبيبا •
لا تبالي دسة المرعى اذا كان خصيبا • ولقد اصبح عبد الله كشخانا حريبا •
قد يهوى لطم الخد وقد شق الجيوبا • وجرت منه دموع بلت الذقن الخضيبا •

قال ابن المعتز وحدثني محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت
عند اقوام عرفتهم ببغداد وهي مستترة متخفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن اخي
المراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناها فعرفه فبعث الى عمه واقام هو بمكانه
فلم يبرح حتى جاء عمه وكبسها فاخذها وضربها مائة مقرعة وهي تصيح يا هذا لم تقتلني لست
اصبر عليك انا امراة حرة فان كنت مملوكة فبعني لست اصبر على الضيق فلما كان من
الغد ندم على فعله وصار اليها فقبل راسها ويديها ورجليها ووهب لها عشرة الاف
درهم ثم بلغ محمد الامين خبرها فاخذها قال وكان الامين في حياة ابيه طلبها منه فلم
يجبه الى ذلك فلما افضت اليه الخلافة جاء المراكبي ومحمد راكب ليقبل يده فامر بمنعه
ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال اتمنعني من تقبيل يد مولاي فجاء الشاكري
لما نزل محمد الامين في حياة ابيه طلبها منه فشكاه فامر باحضار المراكبي فامر بضرب
عنقه فسئل في امره فعفى عنه وحبسه وطالبه بخمسمائة الف درهم مما اقتطعه من
نفقات الكراع وبعث فاخذ غريب من منزله مع خدم كان له فلما قتل محمد الامين هربت
غريب الى المراكبي فكانت عنده قال ابن المعتز واما رواية اسمعيل بن الحسن خال
المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن
حامد الخاقاني المعروف بالحسن احد قواد خراسان وكان اشقر اصهب ازرق العين وفيه
تقول غريب ولها فيه غنا •

• بابي كل اصهب ازرق العين انثوه • جز قلبي به وليس جنوني بمنكر •

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال لما خرجت مع المامون الى ارض الروم اطلب ما يطلب
الاحداث من الرزق فكان بيدي مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رايت جماعة من الخدم
تتبعهم جماعة من الخدم في العماريات على الحمازات وكنا دفعة فقال لي احدهم على بعض
هذه الحمازات غريب فقلت من يراهنني ان امر في جنبات هذه العماريات وانشد ابيات
عيسى قال فانشدت الابيات يعني فاتل الله غريبا حتى اتممتها فاذا امراة قد اخرجت
راسها فقالت يا فتى قد انسيت اجود الشعر واطيبه وانسيت قوله وغريب رطبة
الشفرين قد نيكت ضروبا اذهب فخذ ما راهنت فيه ثم القت السجف فعلمت
انها غريب وبادرت الى اصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم وقال اسحق بن ابراهيم
لما نمى الى الامين خبر غريب في اخضارها واحضار مولاها فاحضرا فغنت بحضرة ابراهيم
بن المهدي فطرب الامين واستعادها وقال لابراهيم كيف سمعت قال سمعت يا سيدي
حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناها حسنا وطيبا

فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم
اوجبها له بمائة الف درهم واستقصى امر الامين وشغل عنها فلم يامر لمولاها بشي حتى
قتل بعد ان اقتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى
قدم المامون بغداد فتظلم المراكبي من محمد بن حامد فامر المامون باحضاره فاحضر وسيل
عنها فانكرها فقال له المامون كذبت وقد سقط الى خبرك وامر صاحب الشرط ان
يجرده في مجلس الشرط ويضع عليه السياط حتى يردها فاخذه فبلغها الخبر فركبت حمار مكار
وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح ان كنت مملوكة فليبعني وان
كنت حرة فلا سبيل علي فرفع خبرها الى المامون فامر بتعديلها عند قتيبه بن زياد القاضي
فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسالته البينة على ملكه اياها فعاد
متظلما الى المامون وقال قد طولبت بما لم يطالب به احد في رقيق وتظلمت زبيدة ابنة
جعفر اليه وقالت من اغلظ ما جرى علي بعد قتل ابني هجوم المراكبي على داره واخذ
غريب منها فقال المراكبي انما اخذت ملكي لانه لم ينقد الي الثمن فامر المامون بدفعها
الى محمد بن عمر الواقدي وكان في ولاية القضا بالجانب الشرقي فاخذها من قتيبة
ابن زياد وامر ببيعها ساذجة فاشتراها المامون بخمسين الف درهم وقيل اشتراها
بخمسة الاف درهم ودعا عبد الله بن اسمعيل وقال له لولا اني حلفت اني لا اشتري
مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني ساوليك عملا تكسب فيه اضعاف هذا الثمن
ورمى اليه بخاتمين من ياقوت احمر قيمتهما الف دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال
يا امير المومنين انما ينتفع الاحيا واما انا فاني لا محالة ميت لان هذه الجارية
كانت حياتي وخرج فاختلط وتغير عقله ومات بعد اربعين يوما وذهبت بالمامون
كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها حتى قيل ان المامون قبل رجلها في بعض الايام
وانها قالت اثر ذلك والله يا امير المومنين لولا ما شرفها الله به من وضع فمك
الكريم عليها لقطعتها ولكن الله علي ان لا اغسلها لغير وضوء او طهر الا بما الورد
وما عشت فكانت تفعل ذلك الى ان ماتت وحكى علي بن يحيى المنجم ان المامون
لما مات بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا امة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة
الف واعتقها فهي مولاته وقيل انه لما مات محمد الامين نزلت غريب من قصر الخلد
بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي وحكى ابراهيم بن رباح قال كنت
اتولى نفقات المامون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلي غريب فامره ان
يشتريها بمائة الف درهم فامرني المامون بحملها وان احمل الى اسحق مائة الف درهم
ففعلت ذلك فلم ادر كيف اسمها فكتبت في الديوان ان المائة الف خرجت في ثمن
جوهرة والمائة الف الاخرى خرجت لصايغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المامون
وقد راى ذلك وانكره وسالني عنه فقلت نعم هو ما رايت فسال المامون عن ذلك

فقال وهبت لدلال وصايغ مائة الف درهم وغلظ القصة فانكرها المامون ودعاني
فوقفت واخبرته ان المال الذي خرج في ثمن غريب وصلة اسحق وقلت ايما اصوب يا امير
المومنين ما فعلت او اثبت في الديوان انها خرجت لثمن مغنية وصلة مغن فضحك
المامون وقال الذي فعلت اصوب ثم قال للفضل بن مروان يا نبطي لا تعترض على
كاتبي هذا في شي ولغريب اخبار قد بسط ابو الفرج الاصبهاني القول فيها في كتابه
الذي ترجمه تحف الوسايد في اخبار الولايد وذكر ايضا سفا من اخبارها في كتابه
المترجم بالاغاني منها خبرها مع محمد بن حامد المعروف بابن الحسن واخبار لها مع
المامون واخبار مع صالح المنذري الخادم وابراهيم بن المدبر وغير ذلك من اخبارها
وقد راينا ان نثبت لمعا من ذلك

اما اخبارها مع محمد بن حامد

وهو احد من كانت تعشقه وتهواه وتخاطر بنفسها في الاجتماع به فمنها ما روي عن
ابن عبد الملك الضرير انها لما صارت في دار المامون احتالت حتى وصلت اليه وكانت
تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حملت منه وولدت بنتا فبلغ ذلك المامون فزوجه اياها وقال
محمد بن موسى اصطبح المامون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة من المغنين
وغريب معه على مصلاها فاومى اليها محمد بن حامد بقبلة فاندفعت فغنت ابتدا •
• رمى ضرع ناب فاستمر بطعنه • كحاشية البرد اليماني المسهم •
تريد بغناها جواب محمد بن حامد بان تقول له طعنة فقال المامون للندما ايكم
اومى الى غريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقال محمد بن حامد انا يا
امير المومنين اومات اليها والعفو اقرب للتقوى فقال قد عفوت عنك فقال كيف
استدل امير المومنين على ذلك فقال ابتدات صوتا وهي لا تغني ابتدا الا لمعنى فعلمت
انها لا تبتدي هذا الصوت الا لشي اومى اليها به ولم يكن من شرط هذا الموضع
ايما الا بقبلة فعلمت انها اجابته بطعنة وقد حكي ان المامون قال في هذه الواقعة
قال لمحمد ابن حامد نكتبه قبل ان نكتبها فزوجه اياها واشترط عليه ان يحضرها
الى مجلسه في اوقات عينها له المامون وقال حمدون كنت ليلة في مجلس المامون
ببلاد الروم بعد العشا الاخرة في ليلة ظلما ذات رعود وبروق فقال لي المامون
اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر ابي اسحق يعني المعتصم فاد اليه رسالتي
وهي كيت وكيت فركبت فلم يثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك
فجعلت اتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فابصرت وجه الراكب

فاذا غريب فقلت غريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت لها من اين اقبلت في هذا
الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت يا لكع غريب تجي
في هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها
اي شي عملت معه صليت معه التراويح او قرات عليه اجزا من القران او دارسته
شيا من الفقه يا احمق تحادثنا وتعاتبنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا
وانصرفنا قال فاخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فاديت الرسالة ثم عدت
الى المامون واخذنا في الحديث وتناشدنا الاشعار فهممت ان احدثه بحديثها
ثم هبته فقلت اقدم قبل ذلك تعريضا بشي من الشعر فانشدته •
• الا حي اطلالا لغاطمة الحبل • الوف تساوي صالح القوم بالرذل •
• فلو ان ما اسعى بجانب حلقة • الى الجبل لا ينهض بما ضاقت الجبل •
• جلوس الى ان يقصر الظل عندها • تراحوا وكل القوم منها على وجل •
فقال لي المامون اخفض صوتك لا تسمع غريب فتغضب وتظن انا في حديثها فامسكت
عما اردت ان اخبره به وخار الله لي في ذلك وقال محمد بن عيسى الدوافقي قال لي محمد بن حامد
ليلة احب ان تفرغ لي مضربك فاني اريد ان اجيك فاقيم عندك ففعلت واتاني
فلما جلس جات غريب فدخلت وجلسنا نتجاذب محدثين ويعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا
فقالت لي يا محمد هذا عندك ذا ثم اقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه ودع
سراويلي تخنقني والصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا فاكتب بعتابك في طومار حتى اكتب
اليك بعذري في مثله ودع عنك هذا الفضول فقد قال الشاعر •
• دعي عد الذنوب اذا التقينا • تعالي لا نعد ولا تعدي •
• فاقسم لو هممت بمد شعري • الى باب الجحيم لقلت مدي •
وقال احمد بن حمدون وقع بين غريب وبين محمد بن حامد شر حتى كادا يخرجان الى
القطيعة وكان في قلبها منه اكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت كيف قلبك
يا محمد قال اشقى ما كان واقرحه فقالت استبدل تسل فقال لها لو كانت البلوى
باختيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون اصبر مكرها اما سمعت
قول العباس بن الاحنف •
• تعب يطول مع الرجا لذي الهوى • خير له من راحة في الياس •
• لولا كرامتكم لما عاتبتكم • ولكنتم عندي كبعض الناس •
قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه واعتنقته واصطلحا وعادا الى ما كانا عليه
وحكى احمد بن جعفر ابن حامد قال لما توفي عمي محمد بن حامد صار جري الى منزله
فنزل الى تركته وجعلت تقلب ما خلف وتخرج اليه منها الشي بعد الشي الى ان اخرج
اليه سفط مختوم ففض الخاتم وفتحه فاذا فيه رقاع غريب اليه فجعل يتصفحها

ويتبسم فوقعت في يده رقعة فقراها ووضعها بين يديه وقام لحاجته فقراتها فاذا فيها

وبلي عليك ومنكا • اوقعت في الحتى شكاه • زعمت اني خوون • جورا علي واد ذكا •
ان كان ماقلت حقاه اوكنت ادعت توكا • فابرك الله ماني • من ذلة الحب نسكا •

واما اخبارها مع المامون واخوته وغير ذلك

من اخبارها قال الصالح بن علي بن الرشيد المعروف بن عزانه تمادى حالي ابو على المامون في صوت فقال المامون ابن غريب لجات وهي محمومه فسالها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه قولت لتجي بالعود فقال غنيه بلا عود فاعتمدت من الحمى على الحايط وغنت واقبلت عقرب فرايتها وقد لبست يدها مرتين او ثلثه فما نحت يدها ولا سكتت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها قال عثمان بن العلاى عن ابيه عتب المامون على غريب فهجرته اياما ثم اعتلت فعادها فقال كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا امير المومنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدا الغضب حمد عاقبة الرضى فخرج المامون الى جلسايه فحدثهم بالقصه ثم قال اترى لو كان هذا من كلام النظام لم يكن كثيرا وقال احمد بن ابي دواد جرى بين المامون كلام فكلمها المامون بشي غضبت منه فهجرته اياما فدخلت على المامون فقال يا احمد اقض بيننا فقالت غريب لا حاجة لي في قضايه ودخوله بيننا وانشات تقول

وتخلط الهجر بالوصال • ولا يصلح بيننا دخلها •

وكانت قد تمكنت من المامون واخذت بمجامع قلبه وذهب به حبها كل مذهب وقد فرمنا انه قبل دخلها وكانت غريب تهوى اباعيسى بن الرشيد اخا المامون وكان المثل يضرب بحسنه وحسن غنايه وكانت تزعم انها ما عشقت احدا من بني هاشم واصفته من الخلفا واولادهم سواه قال ابو الحسن علي بن الفرات كنت يوما عند اخي ابي العباس وعندنا غريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين ايدينا وخلف ستارتنا فقالت لاخي ناكني منهم ثمانيه ما اشتهيت منهم احدا الا المعتز فانه كان يشبه اباعيسى بن الرشيد قال فغلت لبعض بني اخي كيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولمحته فقالت اي شي قلتم فجحدتها فقالت لجواريها اسكتن فسكتن فقالت هن حرائر ان حدثت من شي جرى فقصصتها فقالت اي شي هذا اما الشهوة فقريه واما الاله فقد بطلت وقالت قد كلت عودا والى ما كنتم فيه قال ولم تزل غريب مبجلة عند الخلفا محبوبة اليهم مكرمة لديهم الى ان غضب عليها المعتصم والواثق واخرنا عنها وكان سبب ذلك ان المعتصم وجهها كتابا الى العباس بن المامون ببلاد الروم تقول فيه

اتقتل انت العلج حتى اقتل انا الاعور الليلى ههنا يعني الواثق وكان المعتصم استخلفه ببغداد ولعمري ان هذا من الامور العظيمة التي لا تحتمل من الاولاد والاخوه فكيف من امه مغنيه ولولم تكن لها عندهم المكانة العظمى والمحل الكبير لما ابقوها بعد الاطلاع على باطن حالها على هذه الطوية وكانت غريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون اجود من لحنه قال وكانت غريب تتعشق صالح المنذري الخادم فتزوجته سرا فحكى عنها ان بعض الجواري دخلت عليها يوما فقالت لها غريب ويحك تعالي الى المجات فقالت قبلي هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة واومات الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني الساعة صالح المنذري في هذا الموضع قال ووجهه المتوكل الى مكان بعيد في حاجة فقالت غريب فيه

اما الحبيب فقد مضى • بالرغم مني لا الرضى •
اخطات في تركي لمن • لم الف عنه معرضا •

وكانت غريب هوا ابراهيم بن المدبر ويهواها ولها معه اخبار وحكايات وبينهما اسعاد ففكاهات فمن مكاتباتها اليه ما روى عن ابن المعتز قال كتبت اليه تدعو له في شهر رمضان افديك بسمعي وبصري واهل الله عليك هذا الشهر باليمن والمغفرة واعانك على المفترض منه والمتنفل وبلغك مثله اعواما وفرج عنك وعني فيك وكنت في شي يلغيها عنه وهب الله لنا بقاوك ممتعا بالنعم ما زلت امس في ذكرك فمره نمدحك ومره ناكلك ونذكرك بما فيك لولا لو نا الجحد ذنبك الان وهات حجج الكتاب ونفاقهم فاما خبرنا امس فانا شربنا من فضل نبيذك على تذكارك رطلا وقد رفعنا حسابنا اليك وخبرنا من زارك امس والهاك تاى شي كانت القصة على جهتها وقل الحق فيصرف ومن احوجك الى تاديب فانك لا تحسن تودبه والسلام ولما نكب عبد الله بن يحيى بن خاقان بن المدبر وحبسه كتبت اليه كتابا بانتشوقه وتجبره استيحاشها له واهتمامها بامره وانها قد سالت الخليفة في امره فوعدها ما تحب فاجابها عن كتابها وكتب في اخر الجواب

لعمرك ما صوت بديع لمعبد • باحسن عندي من كتاب غريب •
تاملت في اثنائه خط كاتب • ورقه مشتاق ولفظ خطيب •
ورجعني من وصلها ما اشفني • وزهدني في كل وصل حبيب •
فصرت لها عبدا مقرا بملكها • ومستمسكا من ودها بنصيب •

وقال ابو عبد الله بن حمدون اجتمعت انا وابراهيم بن المدبر وابن مادة والقاسم بن زرزور في بستان بالمطيرة في يوم غيم ورذاذ يقطر لحسن قطر ونحن في اطيب عيش واحسن يوم فلم نشعر الا بغريب قد اقبلت من بعيد فوثب ابراهيم من بيننا فخرج حافيا

حتى تلقاها واخذ بركابها حتى نزلت فقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته
مدة لشي انكرته عليه فجات وجلست واقبلت عليه متبسمة ثم قالت انما جيت
الى من ههنا الا اليك فاعتذر وشفعنا له فرضيت واقامت عندنا يومئذ وباتت
واصطبحنا من غد واقامت عندنا فقال ابراهيم •

• باتى من حقق الظن به • وانا ناذ ابرا مبتديا •
• كان كالغيث تراخى مدة • فانا بعد قنوط موديا •
• طاب يومان لنا في قربه • بعد شهرين لهجر مضيا •
• فاقر الله عيني وشفى • سقما كان لجسمي مبليا •

وقال فيها ايضا •

• الا يا غريب وقيت الردى • وجنبك الله صرف الزمن •
• فانك اصبحت دين النسا • وواحدة الناس في كل فن •
• فقربك برني لذيذ الحياه • وبعدك سفى لذيذ الوسن •
• فنعم الانيس ونعم الجليس • ونعم السمير ونعم السكن •

وقال ايضا وفي جاريتها بدعه وتحفه •

• ان غريبا خلفت وصرها • في كل ما يحسن من امرها •
• ونعمة لله في خلقه • يقصر العالم في شكرها •
• اشهدتني جاريتها على • انهما محسنا دهرها •
• فبدعة تبدع في شجوها • وتحفة تتحف في زمرها •
• يا رب امتعها بما خولت • وامدد لها يا رب في عمرها •

وقال علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب كنت عند ابراهيم بن المدبر فزادته
بدعه وتحفه واخرجتا رقعه من غريب فقراناها فاذا فيها نفسي انت وسمعي وبصري
وقل ذلك لك اصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماوه ورق
هواوه وتكامل صفاوه وكانه انت في رقه شمايلك وطيب محضرك ومخبرك
لا فقدت ذلك ابدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه منا نشاطا ولا طربا لامور
صدتني عن ذلك اكره تنغيص ما اشتهيه لك من السرور بشرحها وقد بعثت اليك
ببدعه وتحفه ليونساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها •

• كيف السرور وانت نازحة • عني وكيف يسوغ لي الطرب •
• ان غبت غاب العيش وانقطعت • اسبابه والحت الكرب •

وابتداء الجواب ولم يلبث اذ جات على حمار مصري فبادر ابراهيم فتلقاها
حافيا حتى جابها الى صدر المجلس يطا الحمار بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها
فاجلسها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال •

• الادب يوم قصر الله طوله • بقرب غريب حبذا هو من قرب •
• بها تحسن الدنيا وينعم عيشها • وتجتمع السرا للعين والقلب •

وقال ابراهيم بن اليزيدي كنت مع المامون في بلاد الروم فبينما انا اسير في ليلة مظلمة
شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة برقة فاذا في القبة غريب فقال يا ابراهيم بن
اليزيدي فقلت لبيك قالت قل في هذا البرق ابياتا ملاحا لاغني فيها فقلت
ماذا بقلبي وهواغر الخلق على والزور خلاف الحق ذاك الذي يملك مني رقي ولست ابغي ما يحب عتقي
11 ماذا بقلبي من اليم الخفق • اذا رايت لمعان البرق • من قبل الاردن او دمشق • لان من اهوى بذاك
الافق • فاردفته وهواغر الخلق • على والزور خلاف الحق • ذاك الذي يملك مني رقي
ولست ابغي ما حييت عتقي • فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيا زيمها ويحك
على من هذا التنفس فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا
كله على الوطن فقالت ويلك اظننت انك تستفزني والله لقد نظرت
نظرة مريبة في مجلس فادعاها اكثر من ثلثين رجلا والله ما علم احد منهم
لمن كانت الى هذا الوقت وقال العبس ابن حمدون غضبت غريب على بعض جواريها
فجيت اليها وسالتها ان تعفو عنها فقالت في بعض ما تقوله مما تعتذر به عليها
من ذنوبها يا ابا العباس ان كنت تشتهي ان ترى زناى وصفاقة وجهي وجراتي على
كل عظيمة ايام شبابي فانظر اليها واعرف اخبارها قال وكانت في شبابها تقدم
اليها البرذون فتطفر عليه بلا ركاب وقال ابو العباس بن الفرات حدثتني بدعه
جارية غريب ان غريب كانت تجعل في راسها بردا وكانت تخلف راسها بستين
مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته جددت غيره وتقتسم
الجواري غسالة راسها وقال علي بن المنجم دخلت يوما على غريب مسلما عليها فلما
جلست هطلت السما بمطر عظيم فقالت اقم عندي اليوم حتى اغنيك انا وجواري
وابعث الى من احببت من اخوانك فامرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسالتني
عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا واي شي استحسناه من الغنا فاخبرتها
ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخوري فقالت وما هو فقلت

• تجافى ثم تنطبق • جفون حشوها الارق •
• وذى كلف بكى جزعا • وسفر القوم منطلق •
• به قلق يململه • وكان وما به قلق •
• جوانحه على خطر • بنار الشوق تحترق •

فوجهت رسولا الى بنان فحضر وقد بلته السما فامرت بخلع فاخرة فجعلت عليه وقدم له
طعام فاكل وجلس يشرب معنا فسالته عن الصوت فغناها اياه فاخذت دواة ورقعة
وكتبت • اجاب الوابل الغدق • وصاح النرجس العرق •

• وتدعنا بنان لنا • جعون حشوها الادف •
• نهات الكاس مترعة • كان ختامها حرف •

قال فاشربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات واخبار غريب كثيرة قد وضع عبد الله
بن المعتز فيها ديوانا وفيما اوردناه من اخبارها كفاية لا تحتمل المختصرات اكثر منها

ذكر اخبار محبوبه

قال ابو الفرج كانت مولدة من مع مولدات البصرة شاعرة سريعة الخاطر مطبوعه
لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية تتقدمها وكانت اجمل من فضل واعف وكانت
تغني غناء غير فاخر وقال علي بن الجهم كانت محبوبه لعبد الله ابن طاهر اهداها
الى المتوكل في جملة اربع مائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية
محسنه فحظيت عند المتوكل حتى كان يجلسها خلف الستارة وراء ظهره اذا جلس
للشرب فيدخل راسه اليها فيراها ويحدثها في كل ساعة وقال علي بن يحيى المنجم
كان علي بن الجهم يقرب من انس المتوكل جدا فلا يكتمه شيا من سره مع حرمه
واحاديث خلواته فقال له يوما اني دخلت على قبيحه فوجدتها قد كتبت اسمي على
خدها بغاليه فلا والله ما رايت شيا احسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك
الخد فقل في هذا شيا قال وكانت محبوبه حاضرة الكلام من وراء الستارة ثم دعا علي بن
الجهم بدواة قال ان اتى بها وابتدا يفكر قالت محبوبه على البديهة من غير فكره
ولا رويه

• وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا • بنفسي محط المسك من حيث اثرا •
• لئن كتبت في الخد سطرا بكفها • لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا •
• فيا من لمملوك لملك يمينه • مطيع له فيما اسر واظهرا •
• ويا من هواها في السريرة جعفر • سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا •

قال فبقي علي بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وامر المتوكل بالابيات فبعثت الى عريب
وامرها ان تغني فيها قال علي بن الجهم فتحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ما قدرت
على حرف واحد اقوله وقال ايضا غاضب المتوكل يوما محبوبه وهجرها ومنع جواريها
جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها واراد ذلك ثم نازعته العزة منها وامتنع
من ابتدايها وامتنعت من ابتدايه دلالا عليه لمحلها منه قال علي فبكرت اليه
يوما فقال لي يا علي اني رايت البارحة في نومي كاني صالحت محبوبه فقلت اقر الله عينك
وانامك على خير وانقطك على سرور وارجو ان يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو
يحدثني واحدثه اذا بوصيفة قد جاءت فاسرت اليه شيا فقال اتدري ما اسرت

الى هذه قلت قال حدثتني انها اجتازت بمحبوبه الساعة وهي في حجرتها تغني افلا
تعجب من هذا انا مغاضبها وهي منها ونه من ذلك لا تبتدوني بصلح ثم لا ترضى حتى
تغني في حجرتها قم بنا حتى نسمع ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها واذا هي
تغني

• ادور في القصر لا ارى احدا • اشكو اليه ولا يكلمني •
• حتى كاني اتيت معصية • ليست لها توبة تخلصني •
• فهل لنا شافع الى ملك • قد زارني في الكرى وصالحني •

فعجب المتوكل واحسنت بمكانه فامرت خدمها فخرجوا وتنحينا وخرجت اليه فخبرته
انها رأته في منامها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فخبرتها هو ايضا
رؤياه واصطلحا فلما قتل المتوكل سلاه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة
هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث حكى ابو الفرج ان وصيفا
بعد قتل المتوكل احضرها يوما واحضر الجوار فجين وعليهن الثياب الملونة
المذهبة والحلي وقد تزين وتعطرن وجاءت محبوبه وعليها ثياب بيض غير فاخرة
حزنا على المتوكل فغنى الجواري جميعا وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال يا
محبوبه غني فاخذت العود وغنت وهي تبكي •

اي عيش يطيب لي • لا ارى فيه جعفرا • ملكا قد رايته عيني • قتيلا معفرا •
كل من كان ذا هيام • وحزن فقد برا • غير محبوبه التي • لو ترى الموت يشترى •
لاشترته بملكها • كل هذا لتقبرا • ان موت الكئيب اصلح • ان يعمرا • بها

فاشتد ذلك على وصيف وامر بقتلها فاستوهبها بغا منه فوهبها له فاعتقها وامر باخراجها
وان تكون حيث تختار من البلاد فخرجت الى بغداد من سر من راى واخمل ذكرها طول عمرها وما
طمع فيها احد رحمها الله تعالى

ذكر اخبار عبيدة الطنبورية

قال ابو الفرج الاصفهاني كانت عبيدة الطنبورية من المحسنات المتقدمات في
الصنعة والادب شهد لها بذلك اسحق بن ابراهيم الموصلي قال وحسبها بشهادته
قال وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذيه وكانت
من احسن الناس وجها واطيبهم صوتا وكانت لا تخلو من عشق قال ولم يعرف
في الدنيا امراة اعظم صنعة منها في الطنبور وكانت لها صنعة عجيبة فمنها في الرمل

• كن لي شفيعا اليكا • ان خف ذاك عليكا •
• واعفني من سوالي • سوالها في يديكا •

• يا من اعز و اهوى • مالى اهون لديكا •

قال وحضرت يوما عند الهيثم اليزيدى وعنده عمرو بن معده وهرون بن احمد بن هشام فجاءه اسحق بن ابراهيم الموصلى فاخبره خبرهم فقال له اسحق انى كنت اشتهى اسمع عبيده ولكنها ان عرفتنى وسالتمونى ان اغنى بحضرتها انقطعت ولم تصنع شيا فدعوها على خلتها فوافقوه على ذلك ودخل وكتموها امره وكانت لا تعرف اسحق وقدم اليزيدى فغنت لحنا لها •

• قريب غير مقترب • ومؤتلف كمجتنب •
• له ودى ولى منه • دواعى الهم والكرب •
• اواصله على سبب • ويهجرنى بلا سبب •
• ويظلمنى على ثقته • بان اليه منقلبى •

قال فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب حتى والى بين عشرة انصاف قال على بن الهيثم وشربنا معه وقام اسحق يصلى فقال لها هرون ويحك والله يا عبيده والله ما تبالين والله منى مت قالت ولم قالت اتدرين من المستحسن غناك والشارب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم ولا تعرفيه انك قد عرفتيه فلما جاء اسحق ابتدات تغنى فلحقتها هيبة له واختلاط فنقصت نقصانا بينا قال اعرفتموها من انا فقلت نعم عرفها هرون فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لا خير فى عشرتكم الليلة ولا فائدة لى ولا لكم وقام فانصرف وقال ملاحظ غلام ابى العباس اجتمع الطنبوريون عند ابى العباس بن الرسيل يوما وفيهم المسدود وعبيده فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت على عبيده وهى الاستاذ فما غنى حتى غنت وقال محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيده هذيان هذا ما امكن ايراده فى هذا الباب من اخبار من اشتهر بالغنا و اخبار القيان وهو مختصر مما اورد ابو الفرج الاصفهانى رحمه الله تعالى فى كتابه المترجم بالاغانى من اخبارهم وما يلتزم استيعابهم بل ذكرنا اكثرهم واشهرهم بالغناء وذكرنا من اخبارهم ما فيه كفاية فلنذكر خلاف ذلك

الباب الرابع من القسم الثالث من الفن الثانى فيما يحتاج

اليه المغنى ويضطر الى معرفته وما قيل فى الغنا وما وصفت به القيان ووصفت آلات الطرب

ذكر ما يحتاج

ذكر ما يحتاج اليه المغنى ويضطر الى

معرفته وما قيل فى الغنا والقيان من جيد الشعر قال مالك بن ابى السمح سالت ابن ابى اسرائيل عن المحسن المصيب من المغنين فقال هو الذى يشبع الالحان ويملا الانفاس ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفى النغم الطوال ويحسن مقاطع النغم القصار ويصيب اجناس الايقاع ويختلس مواضع النبرات ويستوفى ما يشاكلها من النقرات فعرضت ما قال على معبد فاستحسنه وقال ما يقال فيه اكثر من هذا وقد رويت هذه المقالة عن ابن سريج وقال ابراهيم الغنا على ثلثة اضرب فضرب مله مطرب يحرك ويستخف وضرب ثان له شجى ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكان هذا كله مجموعا فى غنا ابن سريج وقال ابو عثمان الناجم بحوخه الحلق الطيب تشبه مرض الاجفان الفاترة

واما ما قيل فى الغنا وما وصفت به القيان

حكى ان بعض المحدثين سمع غنا بخراسان بالفارسية فلم يدر ما هو غير انه شوقه لشجاه وحسنه فقال فى ذلك وقيل انه لابى الشمام •

• حمدتك ليلة شرفت وطابت • اقام سهادها ومضى كراها •
• سمعت بها غنا كان اولى • بان يفتاد نفسى من عناها •
• ومسمعة يحار السمع فيها • ولم يصممه لا يصمم صداها •
• مرت اوتارها فشفت وشاقت • فلو يستطيع حاسدها فداها •
• ولم افهم معانيها ولكن • روت كبدى فلم اجهل شجاها •
• وكنت كاننى اعمى معنى • بحب الغانيات وما يراها •

وقال كشاجم فى بحة حلق المغنى •

• اشتهى فى الغنا بحة حلق • ناعم الصوت متعب مكدود •
• كانين المحب اضعفه الشوق • فضاهاه به انين العود •
• لا احب الاوتار تعلو كما لا • اشتهى الضرب لازما للعمود •
• واحب المجنبات لحبى • للبادى موصولة بالنشيد •

كهبوب الصبا توسط حالا • بين حالين شدة وركود •

وقال الناجم •

شدو الذ من ابتدا الوبل في غنا بها • احلى وانهى من مني نفس وصرف جابها •

وقال محمد بن بشير •

وصوت لبني الاحرار اهل البره الحسنى • شجي تستغرق الاوتار حتى كلها تغنى •

فادى اليد اليسرى به اشغام اليمنى • وقلنا لمغنيه وقد غنى على المثنى •

الا يا ليت هذا الصوت حتى الصبح لا تفنى • فقد انوطت اللذات عينا لم تزل وسنى •

وما افهم ما يعنى مغنيه اذا غنى • ولكني من حبي له استحسن المعنى وقال الثعالبي

غناوك يهزم جيش الكروب • وعينيك للناس عند الذنوب •

تويل القلوب اذا ما نوت • واما شذوت فريل الحروب •

وقال ايضا •

وسايلة تسال عنك قلنا • لها وصفت العجب العجيبا •

رنا ظبيا وغنى عندليبا • ولاح شقايقا ومشى قضيبا •

وقال عكاشه يصف قينه •

من كف جارية كان بنانها • من فضة قد طرفت عنابا •

وكان يمناها اذا نطقت به • تلقى على يدها الشمال حسابا • وقال ابن الرومي

وقيان كانها امهات • عاطفات على بنيها حوان مطفلات وما حملن جنينا • مرضعات ولسن ذات لبان • كل طفل يدعى باسماء شتى • بين عود ومزهر ذكران • امه دهرها تترجم عنه • وهو بادي الغنا عن الترجمان • وقال ايضا

كانما دفة مسمر عها • دقة شكوى سبقت دمعه •

غنت فلم يجنح الى رامر • هل تخرج الشمس الى شمعة • وقال الناجم

كانما غنت لشمس الضحى • فالبستها حسنها خلعة •

ما صوحت عاتب ومزهرها • الا وثقنا باللهو والفرح •

لها غنة كالبرء في جسد • اضناه طول السقام والترح •

يحيا الراح فهي ما صدحت • ابو تقينا ساجد على القدح •

وقال ايضا •

ما تغنت الا تكشف هم • عن فواد وافشعت احزان •

تفضل المسمعين طيبا وحسنا • مثل ما تفضل السماع العيان •

وقال ابو عبادة البحتري

واشارت

واشارت على الغنا بالخلط • مراض من المصاني صحاح •

فطربنا لهن قبل المثاني • وسكرنا لهن قبل الراح •

وقال الناجم وهو ابو الفتح المحمود

افدي التي اهدت لنا • شمس الضحى والليل حالك • مملوكة جلت فليس تفي بقيمتها • الممالك • عرضت فاعطت عودها • ضربا يعوض لمها لك • وتبعتها فتصرفت • بالضرب في كل المسالك •

وقال ايضا •

بيت في نسوة مثل المها ادمجن ادماجا • يجاذبن من الارداف كثبانا وامواجا •

ويسترن من الابشار في الديباج ديباجا • وقضبانا من الفضة قد اثمرت العاجا •

وقد لاثت من الكور على مفرقها تاجا • فلما طفن بالمجلس افرادا وازواجا •

تجاوبن فغنينك ارمالا واهزاجا • وحركن من الاوتار اسكانا وادماجا •

فلو كرم على قلبك ان هيج فاهتاجا •

وقال علي بن عبد الله بن يحيى بن المنجم في عواده

غنت فلخنت صوتها في عودها • فكانما الصوتان صوت العود •

عنت انامر عودها فيطيعها • ابدا ويتبعها اتباع ودود •

انزامن النوار صبحا صوتها • وارق من نشر الثنا المعهود •

فكانما الصوتان حين تمازجا • ماء الغمامة وابنة العنقود • وقال ابو عبد الله ...

تشدو فترقص بالرؤوس • لها وتزمر بالكؤوس •

وقال الناجم

بلغت تغنينا فخلنا انها • لسرورنا بغنائها تغنينا • وقال ابن هلال العسكري

وهجت لي من شجو ومن فرح • ابدا بترن على الاوتار عنابا •

لا عيب في العيش الا خوف غيبتكم • ان السرور اذا ما غبتموا غابا •

وقال هرون بن علي المنجم

غصن على دعص النقا يتهادى • يسعى بكاس مثل لمع الال •

وقاسات الطرف والدلال • هيف الحضور دجح الاكفال • ياخذن من طرائف الادمال
ويحكم الخفاف والثقال • تجرى مع الناس بلا انفصال • مثال اختلاط الخمر بالزلال
تدعوا الى الصبوة كل سال • تصرع كل فاتك بطال • بين حرام اللهو والحلال • اكرم بين
مصارع الابطال • وقال الشاعر يذم مغنى • ومغن بارد النغمه • يختل اليدين •
• ماراه احد في دار قوم مرتين • صوته اقطع للذات من سطوة بين •

وقال ابن الرومي

• فظلت اشرب بالارطال لا طربا • عليه طلبا للسكر والنوم •

ذكر ما قيل في وصف آلات الطرب وغير ذلك

ما وصف به العود نظم ابو الفتح محمود المعروف بكشاجم قول الحكما ان العود مركب على الطبايع الاربع فقال

• شدت فجلت اسماعنا بمخفف • يحدثنا عن سرها وتحرته •
• مشاكلة اوتاره في طباعها • عناصر منها احدث الخلق بحته •
• فللنار منه الزير والبم ارضه • وللريح مثناه وللما مثلثه •
• وكل امرء يرتاح منه لنغمة • على حسب الطبع الذي منه يبعثه •
• تكاضرب بمثلها فظلت بنارها • لطوقه طورا وطورا ترعشه •
• فما برحت حتى ازننا مخارقا • يجاوبه في احسن السمر متشه •
• وحتى حسبت البابلي الغنا • على لفظها السحر الذي فيه تنفثه • وقال آخر
• جات بعود تناغيه فيسعفها • انظر بابدع ما ياتى به الشجر •
• غنت على عوده الاطيار من طرب • رطبا فلما ذوي غنت به البشر •
• فلا يزال عليه او ثمّ طرب • يهيجه الاعجمان الطير والوتر • وقال آخر
• سقى الله ارضا انبتت عودك الذي • زكت منه انفاس وطابت مغارس •
• تغنت عليه الورق والعود اخضر • وغنت عليه الغيد والعود يابس •
• لا تحسب العودان غنتك نادبه • جانك باللطيف فيه نغمة الوتر •
• وانما الطير الفت عنده خبرا • فعذبوه فنم العود بالخبرا • وقال آخر
• فكانه في حجرها ولد لها • ضمته بين ترايب ولبات •
• طورا تدغدغ بطنه فاذا هفا • عركت له اذنا من الاذات •
• اذا احتضنت عودها عابس • وناغته احسن ان يعربا •
• تدغدغ في مهل نطنه • فيسمعنا مضحكا معجبا • وقال الحمدوني

وقال

• وناطق بلسان لا ضمير له • كانه فخذ الى قدم •
• يبدى ضمير سواه في الحديث كما • يبدى ضمير سواه الخط بالقلم • وقال كشاجم
• جات بعود كان نغمته • صوت فتاة تشكو فراق فتى •
• يحفت خفت النفوس به • كانما الزهر جو له بنتا •
• دارت ملاويه فيه واختلفت • مثل اختلاف الكونين شكتا •
• لو حركته ودام منهجه • على بريل لعاج والتفتا •
• يا حسن صوتيهما كانهما • اختان في صنعة تراسلتا •
• وهو على ذا ينوب ان سكتت • عنها وعنه تنوب ان سكتا • وقال ايضا
• وجارية مثل شمس النهار • والبدر بين النجوم الدرادى •
• اتتك تميس بقد القضيب • وتزنو بعين مهاة الثماد •
• وترفل في معصمت ابيض • تلون من خزها جلنارى •
• وتحمل عودا فصيح الجواب • يشارك ارواحنا في المجارى •
• له عنق كذراع الفتاه • ودساته بمكان السوار •
• فجادت عليه وجادت له • بعسف اليمين ولطف اليسار •
• فما استهلته ولا انهضته • من الظهر حتى تقضى النهار •
• ولما تغنت غنا الوداع • بكيت وقلت لبعض الجوار •
• لان عشت عند فراق اللقا • لقد مت عند فراق الازار • وقال ايضا
• وكثيرة النغمات تحسبها • في كل عضو وثبت حلقا •
• غنت فظلت اخال تحت طربا • اسمو الى الافلاك اذ رقا •
• وتكلمت اوتارها فانا • فيها اخير بالذي انطقا •
• تحكى انيني وهي شاكية • مما اجن وتشتكي عشقا •
• وترى لها عودا اذا نقدت • دكلامه وكلامها وفقا •
• لو لم تحركه انا ملها • كان الهوا يغنيه نطقا •
• جسته عالمة بحالته • جس الطبيب لمدنف عرقا •
• فحسبت بمناها تحركه • دعكا وحلت يسارها برقا • وقال ايضا
يميس من الوشي في حلة • يجرر من فضل اذيالها • ويحمل عودا فصيح الجواب • يضاهي اللحون
باشكالها • له عنق مثل ساق الفتاة • ودستانه مثل خلخالها • فظلت تطارح اوتاره •
باهزاجها وبارمالها •
• وتحمل جسا لجس الدفوف • وتلوي الملاوي بامثالها •

وقال الغير يصف الطنبور

تخطف الخصر اجوف ● حسره نصف سايره ●
انطقته بدا فتى ● فاترالمحظ ساحره ●
تخلى عن ضميره ● ماجرى فى خواطره ●
وطاريه قرعت طارها ● وغنت عليه بصوت عجيب ●
فما بنت شمس الضحى اقبلت ● وبدر نقرتها عن قريب ●

وقاله فى سيف الدين المتوكل

وقال ايضا يصف شبابه

دعا ريه من كل عيب جيبه ● الى كل قلب بات بالبين مجروحا ●
لها جسد بيت بعيش بنفخه ● مدا داخلته الروح صارت به روحا ●
بعيد الذى يلقى عليها بلذة ● تزيل فواد الصب وجدا وتبريحا ●
وتنطق بالسحر الحلال على الهوى ● وتوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى ●

القسم الرابع من الفن الثانى فى التهانى والبشاير والمراثى

والنوادب والزهد والتوكل والادعية وفيه اربعة ابواب الباب الاول من هذا القسم التهانى والبشاير والتهانى تنقسم الى قسمين وتنحاز فى جهتين خصوص وعموم فالخصوص هو ما يتعلق بالرجل من منصب يليه ونعمة براليه وولد رزقه وشفا من مرض اقلقه وداره وقدوم من سفر وزواج قضى به الارب والوطر والعموم هو ما يتعلق بالجمهور ويتساوى فيه الملك والمملوك والامر والمامور من انصباب غيث عم الدبا والوهاد وجريان نيل تم بربه البلاد وامن العباد وهزيمة عدو زاد فى عدوانه وتمادى فى طغيانه وفتوح حصن امن اهله بتشييد اركانه واتقان بنيانه

ذكر ما تهنى به الولاة كتب بعض الفضلا تهنية بخلافة

فقال اما بعد فان اولى النعم بالدوام وارجاها البقا والتمام واجدرها بالخلود واقربها الى المزيد واجراها بالسلامة على نوب الايام وتصاريف الاحداث نعمة نشات بعنايته وسكنت دراه تحميت سواه وساسها اولياها بحسن المجاورة وكرم المصاحبة سياسة الجانى الشفيق وكفلوها كفالة الحدب الرفيق فنمت ونمت وخصت وعمت ثم اعترضها من ريب

الزمان ما هلج سواكنها وازعج كوامنها واصارها الى الوحشة بعد الانس والنفرة بعد الالف تتقلقل تقلقل العوادى وتشرد شرود الضوال لا قطعة لها الا قطار ونايية لها المحال الى ان اعادها الله تعالى بلطفه الى مغناها المعروف وربعها المالوف واستقرت بعد الاضطراب وقات بعد الاغتراب وتلك نعمة الله عند سيدنا امير المومنين لما جدد له من كرامته واصطفاه له من خلافته وطوقه اياه من امامته ورده اليه من تدبير الملك واعتمد عليه من سياسة الانام فاحيى به السنن الفاصرة وازال به الرسوم الجايره ونهج به سبيل العدل واقام به منار الفضل وقال طريح بن اسمعيل الثقفى فى المنصور لما افضت الخلافة اليه

لما اتى الناس الى ملكهم ● اليك قد صار امره بنجدوا ●
واستبشروا بالرضى تباشرهم ● بالخلد لو قيل انهم خلدوا ●
كنت ارى ان ما وجدت من ● الفرحة لم يلق مثله احد ●
حتى رايت العباد كلهم ● قد وجدوا فيك مثل ما اجد ●
قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ● ولا قاربوا ولا جهدوا ●
يرفعك الله بالتكرم والتقوى ● فانت تعلوا وتقتصد ●

بوزارة العزيز لهم

وقال ابن السندى يهنى الوزير يعقوب بن كلس

ان الوزارة لم تزل بك صبه ● تهواك تخطر سواك ببالها ●
خطبت فلم تحط القياد لطالب ● وابت على طلابها بوصالها ●

وقال ابن بشر الصقلى الكاتب يهنى الحسن بن ابراهيم التسترى بوزارة مصر

وقد وزر للمستنصر فى سنة اربع وخمسين واربع مايه ●

بيومك طارت فى البلاد البشايره ● وطابت بموجوع الحديث العشاير ●
واصبحت الامصار امنا وغبطة ● اسرتها مستبشرة والمنابر ●
وقام خطيب الحمد فى كل موقف ● يعدد ما تملى عليه الماثر ●
لقد عاشرت منك الوزارة ماجدا ● لها كنف لا تجتويه المعاشر ●
فسيح امتداد الظل بين رحابه ● وبين المعالى اهل ربع عامر ●
فالقت عصاها واستقر بها النوى ● كما قر عينا بالاياب المسافر ●
وما زلت ملحوظا لها وموهلا ● لذا الامر مذ شدت عليك المازر ●

ومنها

وقال اخر

كلما رمت ان اهنيك وقتا ● محل من العلا نرتقيه ●

• صبت مقدارك الذى • اعجز الوصف اعلام من الزمان فيه • وكتب

الحمد ولى اجر صاحب التذكرة يهنى بالسلامة من حريق وقع فى دار الخلافة الدنيا
اعز الله انصار الخدمة الشريفة دار الامتحان والاختبار ومجار الابتلاء والاعتبار
ولله فيهما تداول بينها الى عباده من نعمه وتحولهم من مواهبه وقسمه • عادات تقتضيها
بالغ حكمته • وماضى ارادته ومشيته • ليستيقظ الذاهل • ويعترف الجاهل • ويزداد
العالم اللبيب اعتبارا • ويستفيد الغافل الاريب • تفكرا واستبصارا • فلا يغفل
عن واجب الشكر اذا سبقت النعمة اليه • ولا يلهو عن استدعاء المزيد منها بالاعتراف
اذا سبغت عليه • وهو ان البارى سبحانه اذا تابع الاه الى عبد ووالاها من الشوايب
واخلاها واماط عن مشاربها اكدار الدنيا المطبوعة على الكدر وعمر مساربها بالامن
من طوارق الغيرة خيف عليها الانتقاض والزوال • وتوقع لها الانتها والانتقال
ومن ذلك الخبر المروى • انه لما انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم • واتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا • ابتهج الصحابة رضى الله تعالى عنهم الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فانه بكى فقالوا ما يبكيك وقد اكمل الله لنا ديننا برحمته
واتم لنا سابغ نعمته • فقال يبكينى انه ما تم امر الا بدا نقصه فقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم عقيبها كان ذلك صارفا عنها عين الكمال موذنا بطول الاجال
حاكما لها بتراخى عمر البقاء الاعلى الصعود بها الى درج الملك الطويل والارتقا وحكمه
حكم المرض الذى تصح به الاجساد ويمحص ذنوب من يسلط عليه من العباد •

• فلا يبهج الاعدا سو ظنونهم • فلله صنع فى الذى ساء ظاهر •
• فكم طالب شيئا به الشر كامن • وكم كاره امرا به الخير وافر • فلله الحمد

الذى جعل ما جرت به الاقدار من الالم الرائع ظاهره الوجل لرفعة ناظره لعنايته
جلت عظمته غفرانا وعلى دوام نعمته دليلا واضحا وبرهانا واليه الرغبة فى ان يجعل
الديار وساكنيها والناس فى اقاصى الدنيا وادانيها لشريف الحوزة التى بها صلاح
العالم فداء عنها للمكروه ووقاء فكل حادث مع دوام هذه الايام الزاهرة جلال وكل عظيم
من نوايب الدهر ما دافع لطف الله عنها وسهل وقال ابو عبادة البحترى يهنى الفتح
بن خاقان بسلامته من الغرق •

• يعود الحوادث الجليل الرائع • ولمن يكابدك الحمام الفاجع •
• قلنا لعا لما عثرت ولا تزل • نوب الليالى وهى عنك رواجع •
• ولربما عثر الجواد وشأوه • متقدم ونبا الحسام القاطع •
• ان تظفر الاعدا منك بزلة • والله دونك حاجز ومدافع •
• احرى الحوادث شارفتك فرد ها • صنع الاله ولطفه المتتابع •
• حتى بعدت لنا وجاشك ساكن • من بعده وضيا وجهك ساطع •

ما حال دونك

• ما حال دونك عند ذاك ولا هفا • عزم ولا داع الجوانح رابع •

وقال المتنبى يهنى بعافية

• المجد عوفى اذ عوفيت والكرم • وزال عنك الى اعدايك الكرم •
• وما اخصك فى قول بتهنية • اذا سلمت فكل الناس قد سلموا •

ومما هى به عن بزوجة

ذات جمال وحسب واصالة وادب وقلما تقع التهنية بذلك الا من صديق
صح بينهما الالتيام وسقطت بينهما مونة الاحتشام • وتساويا فى الرتبة واتحدا فى
الصحبة فمن ذلك ما كتب به الوزير ابو الحسن العامرى الى بعض اخوانه وقد ابتنى
باهل • بايمن طاير واتم سعد • بكون من الكريمين اجتماع • امامه المجد اليفاع • والحسن
المطاع • تعارفت الطباع • فالتامت الانفس الشعاع • كما التقى الزيان • واقترن
النيران • كما جاور الريم الضيغم • وهاجر النسيم الغصن المنعم • كما راق فوق المعطف
الصارم العضب • كما التقت الصهبا والبارد العذب • بل كما فاذت القداح • ونظم
الوشاح • واعتنق شن طبقه • واعتلق الروض غبقه • تجمع النسب سابكه الصهر
والحسب عاقد البقى والبر على حين جرت الايامن • واكتنف الحرم الامن • وبالبنين
والرفاه • والنعيم والصفاء • والثروة والنما • والزمن الرهد • والعزة القعسا الشماء
على الوفاق والمرام والانساق • والحظوظ والجدود والعسطاط الممدود • وهصر
العيش الاملود • والالتيام وتتابع البشرى بالفارس المولود • وما لى ما ودت اعطافا
وتانقت اوصافا • وتهللت جذلا • وبسطت فى الدعا مهللا • اهناك الارب •
ام صفا لى المشرب • وقد غبت عن النوم المشهود • وعطلت سدة الاذن للوفود
ولم انم فى السماط سافرا عن وجه الاغتباط • اتلقى الوالج بمبرور التحية • وافدى
الخارج بحكم السرور • والاريحية • واخدم رفع الرحى والايماء • واتقدم من المصافاة
والموالاة • فى الغفير الجماء • كلا ولا شهدت ليلة الزفاف • وما حلت من محاسنها
الاوراف • حيث دارت المنا سلافا • وصادت العلا • دوحة الفافا • وابدى رونق
السيف جلاء • وابرز عقيلة الحى هداء • هنالك جلت النعما • وتهللت الاطما • فيا له منظرا
ووعدا منتظرا • لو ناجيته من كثب • وكرعت متدفق المنهل الاعذب • عبلى ان
ربع فشتى ونفع • والوكب سنخ • فنعم ما منح • اهداها حملا فكانما اسراها املا انتج الوداد

واروى الزناد • وفابا لنفس اوكاد • وذلت عن قراه نفس جولت بسراه • وارحت اذكراه
والله ما اخطاه • مقدما واعلاه فى الاحسان قدماه • لو وهبت لمقتضاه من الكرامة د ما
وقد كان فى الحق ان اهجر واعصى • الناهى والزاجر • فابسط لى عذرا • واعرنى الدهر ذخرا
وطب مدا الدهر خبرا وخبراه •

ومما هنى به من رزقه الله ولدا

وزاده به قوه وعددا فمن ذلك ما كتب به الاستاذ ابن العميد فى فصل يهنى عضد
الدولة بن بويه وهو قد ولد له ابنان توءمان وصل كتاب الامير بالبشرى التى ابت
النعمه بها ان تتم مفرده • وامتنعت العادة فيها نسخ موحده حتى تيسرت منحتان
زوجين • وانتظمت موهبتان فى قرن وطلع من النجيبين ابى القسم وابى كاليجار ادام
الله عزهما طالعا ملك ونجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتاهلت بهما ربوع المحاسن
ووطيت لهما اكتاف المكارم • واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر • وفهمته
وشكرت الله تعالى شكر من نادى الامال فاجابته مكتنبه • ودعا الامانى فحملته
مصحبه وحمد تحمد مكافيا جسيم ما اباح • وعظيم ما افاد واكتفى من السرور بـ
ما فسح مناهج الخطبه وسهل مرادا البهجة واشعت ما ورد اشاعة شرعت صدور د
الاوليا بمسارها واذعت قلوب الاعدا عن مقاعدها وسالت الله اتمام ما ادنا به الاميـ
ان السيدان من سعادة لا يهتدى اليها الاحساد طرا ولا ترتقى اليها الافكار سموا •
وسلطان يضيق البحار عن السعة • وتنخفض الافلاك عن ارتفاعه ويبلغهما
افضل ما تقسمه السعود وتعلو به الجدود • حتى تستغرقا مع السابقين الخوتهما مساعى
الفضل ويشيد قواعد الفخر • ويرجحا صروف الدهر • ويضبطا اطراف الارض وهو
تعالى قريب مجيب •

ومن كلام الوزير الفقيه

ابى القاسم محمد بن عبد الله بن الجد الاندلسى ان احق ما انبسط فيه للتهنية لسان
وتصرف فى ميادين معانيه بيان وبنان امل دجى فنا بازمانه • واستوى فلوى عنانا
وطاردته الامانى • فاتيها جناه • وعاذ لنه الهمم فاشعرها حنينا • بيوم طلع عنه مرتقب
وورد من صحيفة المناجح فى عسكر لجب • وكان كالمشير الى ما بعده من مراكب الامال
والدليل على ما وراه من كواكب الاقبال • او كالصبح افترت عن انواره الشمس مباسمه

والبرق

والبرق ثنا يا بعث اثره وميضه غمايمه • وفى هذه الجملة ما دل على المولود • الموذن بترادف
الحظوظ • وتضاعف السعود فيا له نجم سعادة طلع فى افق سيادة • وغصن سناء
تفرع عن دوحة علاء • لقد تهللت وجوه المحاسن باستهلاله • واقبلت وفود
الميامن لاستقباله • ونظمت له قلايد التمايم • من جواهر المكارم • وخصن
بالثدى الحوافل • بلبان الفضايل • وما كان منبت الشرف بافراد تلك الارومه •
الكريمه • الا مقتضما لرب نجيبه الثرى • منتهاة الاغصان الرضى • فاما وقد اهتز فى
ايكة السيادة قضيب ولشام من منيه النجابه نجيب • فاخلق بتلك المنبت ان تعاوده
نضرته • وترف عليه حبرته • ويراجعه رونقه • وبهاؤه • وتضاحكه ارضه وسماؤه
فلله الحمد ما احسن ما انشاء الامال من حاجته • واختيال الحوله فى حلته عزه •
واوضاحه • وهو المسول ان يمسك منه صنعا يحسن فى مثله الحمد • ويتمنى لفضله
النسل والولد بعزته •

وقال ابو هلال العسكرى

تدذادنى عدد الكرام كريم • محض صريح فى الكرام صميم
ما للمجاله لا يزال كانه • الفرقدين والسماك نديم
فلو مره التمم كيف تصرفت • حالاته ولشانه التفخيم
فابشر فقد وافاك برح رزقه • حظ بتخليد السرور زعيم
فرع تكفل دهره بتمامه • حتى يكر الدهر وهو ردوم
ان الهلال يصير بدرا كاملا • ويهد بنى الليل وهو بهيم
وهو الوجيه اذا بنى اوجهه • وغدا اذا قاول العظيم عظيم
فلو هله شرف به متوطر • ولهم به اشرف اسم عميم
فاقر به عينا فان خلاله • تصفو وتلبس اوبغال نسيم
ولجده التقسيم حيث تكنفت • اقرانه ولشانه التقديم

ومن كلام الصاحب بن عباد تهنية ببنت

اهلا وسهلا بعقيلة النسا وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة
باخوة يتناسقون ونجبا يتلاحقون •
فلو كان النسا كمثل هذى • لفضلت النسا على الرجال •

وما التانيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال •

فاذرع يا سيدي اغتباطا واستانف نشاطا • فالدنيا مونثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مونثة ومنها خلقت البريه • وفيها كثرت الذريه • والسما مونثة وقد زينت بالكواكب • وحليت بالنجم الثاقب • والنفس مونثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان • والجنة مونثة وبها وعد المتقون • وفيها ينعم المرسلون • فهنيا هنيا ما اوليت • واوزعك الله شكر ما اعطيت • واطال بقاك ما عرف النسل والولد وما بقي الابد وكما عمر لبد •

ومن كلام ابي المكارم بن عبد السلام من شعر الخريدة

هذا شعيب النبي بابنته صفورا استاجر موسى كليم الله وهذا سيد المرسلين ابقى الله بفاطمة ابنته نسله الى يوم الدين وهذه ام الكتاب سميت الفاتحة وهي لابواب مناجاة الرحمن فاتحة • وهذه محكمات القران • بها تبينت شرايع الايمان وهذه سورة النسا وسميت بهن وهي من الطوال • ولا سورة من القصار سميت بالرجال على ان الدنيا باسرها مونثة والملوك من خدامها • والشمس مونثة والضيا والبها من تمامها والنفس تونث وبها فضل الناس والحياة تونث وهي اساس الحواس • والعين تونث وبها يتوسل الى علم الدقائق • واليد تونث وهي المنتصب به لتجنيب الاشيا • والعضد تونث وبها استعانه ساير الاعضا • والسما تونث وهي ترجى الامطار والارض تونث وهي مجمع اطايب الثمار • والجنة تونث • وبها وعد الابرار الاخيار والعين اعني الذهب تونث وبها يرفع الهلك والفرس تونث وبها عز الملك •

ومما هني به المولود في اسم والقدوم

قال ابن الرومي تهنية بعيد الفطر •

• قد مضى الصوم صاحبا محمودا • واتى الفطر صاحبا مودودا •
• ذهب الصوم وهو يحكيك نسكا • واتى الفطر وهو يحكيك جودا •

وقال اخر

• راى العيد وجهك عيدا له • وان كنت زدت عليه جمالا •
• وكبر حين راك الهلال • كفعلك حين رايت الهلالا •
• راى منك ما منه ابصرته • هلالا اضا ووجها تلالا •

وقال ابن

وقال ابن الرومي يهني بعيد الاضحى وهو يوم نوروز •

• عيدان اضحى ونوروز كانهما • يوما فعالك من بوس وانعام •
• كذاك يوماك يوم سيبه ديم • على العفاه ويوم سيفه دامي •

وقال ابو اسحق الصابي

ياسيدا اضحى الزمان بانسه • منه ربيعا • ايام دهرك اتت للناس اعيادا جميعا • فخي لاد شك بينها عند الحقيقة ان تضيعا •

وقال الشريف الرضي تهنية بقدوم

• قدم السرور بقدمة لك بشرت • عزر العلى وعوالي التيجان •
• فلقت طي الاسيان منك بفرحه • تكاد ينهضها من الاجفان •
• قد كان هذا الدهر يلحظ جانبي • عن طرف ليث ساغب غضبان •
• فالان حين قدمت عرف صروفه • يرمقني بنواظر الغزلان •

ومما قيل من شواذ التهاني

وهي الجمع بين التهنية والتعزية والبشارة والتسلية فمن ذلك ما قاله عبد الملك بن صالح للرشيد عنه انه بعد كلامه فانكر الرشيد ذلك وقال بل هو طبع وجلس في بعض الايام ودخل عبد الملك فقال بل هو طبع وجلس في بعض الايام ودخل عبد الملك فقال الرشيد للفضل قل له ولد لامير المومنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن فقال الفضل له ذلك فدنا عبد الملك وقال يا امير المومنين سرك الله فيما ساك ولا ساك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر واجر الصابر فقال الرشيد اهذا الذي زعموا انه يتصنع الكلام ما راى الناس اطبع من عبد الملك في الفصاحة **ومن ذلك** ما حكاه ثمامة بن اشرس قال لما دخل المامون بغداد بعد قتل الامين دخلت عليه زبيده ابنة جعفر ام الامين فجلست بين يديه وقالت الحمد لله ان اهنيك بالخلافة فقد هنات بها نفسي قبل ان اراك وان كنت فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت ام ملات عينها منك وانا اسال الله اجرا على ما اخذ وامتاعا بما وهب فقال المامون ما تلد النسا مثل هذه ما تراها ابقت في الكلام لبلغا الرجال

وقال عبد الله بن الحسن الجعفري

السمرقندى يهنى العزيز بخلافة مصر ويرثى اباه المعز •

قد اصبح الجوهر العلوى منتقلا • فى خير من كان فى خير الورى بلى •
يا منحة حلت فى محنة عظمت • لولاك فى الدهر ما نال الامر املا •
صنع من الله فى خطب الم لنا • عم البلاد وعم السهل والجبلا •
كان الزمان بمن انعى وبن اخذت • صروفه منه نبا طورا ومنتصلا •
قام العزيز بما افضى المعز به • اليه مضطجعا بالعبء محتملا •
فقام احفظ مسترعى دعى فكفى • من بعد خير امام قوم الميلا •
كالسيف منصلا والبحر منذرفا • والبدر مؤتلقا والغيث محتفلا •

ومنها

فى طلعة البدر من شمس الضحى عوض • وظلمة الليل يحلو حسنها ان حلا •
وما الائمة الا انجم زهر • يبدو لنا كوكب ان كوكب افلا •
ان المعز الذى لاخلق يشبهه • الا العزيز ابنه ان قال او فعلا •
ملك وجدنا التقى والحلم لعزته • ان الملوك اسعد والكيد والجيلا •
سمت الى العالم النورى همته • ففارق الجسم الارضى وانتقلا •
ورجعت نفسه فى القدس عنصرها • ولم يزل بحبال الله متصلا •
لم يرض خلقا من الدنيا يجاوره • ان المليك فى الفردوس والرسلا •
لولا نزار وعين الله تحرسه • كنا نقضى مدامعه همّلا •
فان مضى كافل الدنيا وغمّتنا • فذا ابنه كافل عنه بما كفلا •
وان هوى الجبل الراسى فذا جبل • راس لنا يعمر اعظم به جبلا •
عمت خلافته الدنيا ونفقها • كانه الشمس فيها حلت الحملا •
ملك اعز وايام محجلة • ودولة كل وقت تقهر الدولا •
اضحت ملوك بنى الدنيا له خولا • ومالوت كل دار منهم بقلا •
يا ايها الملك المأمول نائله • ومن هو الغاية القصوى لنا املا •
كان البرير بريد الملك منحفظا • حتى ادنيت ذراه فادنى وعلا •

ومن ذلك ما كتب به عامل الى المصروف به

قد قلتا العمل بناحيتك • فهناك الله تجدد ولايتك • فانتزت خليفتى تخلافتك • فلا تخله من هدايتك • الى ان يمن الله بزيادتك • فاجابه ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك • ولا حلوت من كرامة اشتملت عليك • والى الاجلال صرتنى بك ولاية ثانية • وصلة وآية

لما ارجو لكانك من حسن الخاتمة • ومحمود العاقبة والسلام •

وكتب ابراهيم بن عيسى الكاتب

يهنى ابراهيم بن المدبر بالعزل عن عمال ليهنى ابا اسحق اسباب نعمة مجردة بالعزل والعزل انبل • شهدت نفد منوا عليك وحسنوا • لانك بعد العزل اعلا وافضل • اخر
ان الامير هو الذى يضحى اميرا عند عزله • ان زال سلطان الولاية فى سلطان فضله •

وكتب اسحق الصابى الى رجل زوج امه

قد جملك الله ولله الحمد من اهل التحصيل • والراى الاصيل • وصحة الدين • وخلق ذى اليقين • فكما انك لاتتبع الشهوة فى مباح محظور تحظره • محله فكذلك لا تطع الانفه فى مباح تحظره • وتادى الى من اتصال الوالدة يسر الله لها فى مرتك • واحسن بالتقية منها امتاعك بابى فلان اعزه الله ما علمت فيه انك بين طاعة للديانة توخيتها ومشقة تجشمتها وانك جزعت انف الغيرة بها • واضرعت خد الحمية بها • واسخطت نفسك بارضائها • وعصيت هواك لرايها • فنحن نهنيك بعزيمة صبرك • ونعزيك عن فايت مرادك ونسال الله الخيرة لك فيه • وان يجعلها ابدا معك فيما شيت وابيت وتجنبت وانيت •

وقال كاتب متقدم فى مثل ذلك

الرضى بما يبيحه حكم الله اولى من الامتعاض بما تحظره انفة الحمية ولا فيما اصل الله كما لا حال فيما حرم الله نعزيك الله الخيرة فيما اختارته من طهارة العفاف وبنل الحصانة وعطفك من برها على ما تؤدى به حقها وما لزمك من المعروف فى مصاحبتها

وكتب الصاحب بن عباد تهنية بزواج ام

وتعزية بموت اب فقال الامام اطال الله بقاك يجرى على اخا مختلفة واحكامها

تتفاوت بيننا بما يسر ويسرو بنفع ويضرو بلغني من نفوذ قضا الله في شيخك رحمه الله
ما ازعجني وابهم طرق السلوه دوني وان كان من خلفك غير خارج عن مرمة الاحيا
ولا حاصل في زمرة الاموات والله يا سو كلمك ويشد ثملك وقد فعل ذلك بان اتاح
الله لك بعد ابيك ابا لا يقصر عنه شفقة عليك وحنوا وايثارا لك وبرا وقد بحرى
وقفت حتى وصلت بحبلك حبله واسكنت الكبيرة حرسها الله تعالى تحت ظله بلا
تفقد من الماضي عفى الله عنه الا شخصه فالحمد لله الذي ارشدك لما يعيد الشمل مجتمعا
بعد فراقه والعدد موفورا بعد استنقاصه حمدا يقضي لك بالمسرة ويحسم دونك
مراد الوحشة ولعينك ثواب ما قضيته من الحق وتحملته فيه من الارق انه
فعال لما يريد فهذه نبذة كافية في التهاني الخاصة فلنذكر العامة

ذكر نبذة من التهاني العامة

والبشاير التامة ولنبدا من ذلك بما قيل في البشارة بوفا النيل لما فيه من
عموم المنافع الشاملة وشمول النعم الكاملة والخصب الذي يتساوى الانتفاع به
الغني والفقير والمامور والامير

فمن ذلك ما كتبته لمولى الفاضل

الصدر الكبير الكامل • ذو المناقب والماثر • والفضايل والمفاخر شهاب الدين
محمود الحلبي وسره بجنابه النيل الذي عم نيلا وجر على وجه الارض ملاة فشمر المحل
للرحلة ذيلا وجرد على الجدب سيف خصبه فسال بحمد دمه على وجه الصعيد
سيلا • وجرى وسرى في صيا اشراقه وظلمة تراكمه الى الارض التي بارك به
حولها • فجل من اجراه نهارا وسبحان من اسرى به ليلا صدرت هذه المكاتبة
اليه اعزه الله تعالى • ونعم الله قد عمت والاوه مع تحقق المزيد قد تمت ومواد فضله
قد امت الاقطار فقامت صلاة الصلاة اذ امت وكلمة الخصب قد عمت
في الاوقات فوشيت بمكنون حديثها للارض ونمت والخصب قد اقبل على الجدب
فلم يكن له بقا ومنه قبل وطوفان الرحمة قد طبق الوهاد فلم يبق المحل اذ قال
سآوي منه الجبال والسيل قد بلغ بقا با الخط الربى • والنيل قد عم بنيله
الارض حتى كاد يفارق الاكام وعم روس الربى وحمى الارض من يطرق المحول
اليها فاصبحت منه في حرم وظهرت به عجايب الفدرة ومنها ان ابن السنة

عشر بلغ الى

عشر بلغ الى الحرم وبث جوده في الوجود فلو صور نفسه لم يزدها على ما فيه من كرم
وتلقت منه النفوس ابهج محبوب طرد ممنونا ووثقت من حمرته بالغنا و
المنا اذ لم يبد اما فونا يشاهد منه وجرى في الوفا على اكمل ما الف من عادته
وظهر بسرايه وعموم نفعه ظهور الشمس فالقى على الارض اشعة سعادته
واقبلت به على الخلق بوارد الاقبال وركب الناس منه في سفن النجاح والنجاة
فهي بهم في موج كالجبال وبلغ الله به المنافع فزعزع الشم ولم يتجاسر على الجسور
وامن الناس به طروق المحل المطرود به عنهم فضرب بينهم بسور واقطع
الخصب الارض كلها فله في كل بقعة منشور وبعث الى
كل عمل من سرايا جوده عارضا مفيضا على المحل ما يخطر الا وسيفه مشهور
واودع بطن الثرى مواد سرايه واستقبل الورى بوجه ما تامله امرؤ صادي
الجوانح الا ارتوى من مايه واظهر الله به مثال ما سلف من كرامة اصفيايه
اذ جعل تحت كل نخلة من سراه سريا وجلا به عن الامة ظلم الغمة اوطلع منه
في اول مطالعه المرتقبة محيا بدريا وذلك انه لما كان في اليوم الفلاني وفى الكيل
النيل المبارك ستة عشر ذراعا ومن محسن صنع الله الى مصالح البلاد زيد اصابعا
وركبنا الى القياس الذي نعلم به مواقع الرحمة في كل يوم ونتهدى منه واردات
السرور الى كل قوم ووقفناه لا يسين من رحمة الله تعالى احسن اثنين من
انوار رحمة الله التي ازالت الباس واذهبت الباس ناظرين الى اثر رحمة الله
التي احيت الارض بعد موتها ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس وجرى الامر
في التخليق على اجمل عادات البدور وعلقت ستارة المقياس لا للحجاب الا خفا
على عادة الاستار بل للاشاعة والظهور واستقر حكم المسرة على السنن المعهود
وعاد للناس عيد سرورهم اذ ذاك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وركب
مولانا السلطان الى سد الخليج والمافد استطال عليه وسرت سرايا امواجه
لليه وصدمه بقوة فاندفع منكسرا بين يديه فانجبرت القلوب بكسره واستوفت
الانفس السرور باسره وايقن كل ذي عسر بحصول يسره وساق الله به الما الى
الارض الجرز فاحيا ها وحياها وزف لوجهها المغبر فسنى برد ايه المحمر صفحة محياها
كل ذلك وهو بحمد الله تعالى احدق الازدياد جار على وفق المراد الى حده
المعتاد سالك في بلاغه سبيل اهل البلاغة اذ يهيمون في كل واد وها هو الان
يترفع الى كل ربوة على جناح النجاح ويخيف السبل وما عليه جرح ويقطع الطريق
وليس عليه جناح فيأخذ مولانا حظه من هذه البشرى التي عم بشرها ووجب
على كل مومن شكرها ويتحقق ان هذه بوارد خير تسرى اليه على ركايب السحايب
وطلايع خصب هي لديه اقرب غايب واسرع ايب والله تعالى يجعل انصاره ويتولى

مباركه

وكتب ايضا في مثل ذلك

ضاعف الله نعمة المجلس العالي وبشره بما اجرى الامة عليه من عوايد كرمه
وسره بما يسره من خصوص بره وعموم نعمه • وهناه بما سناه من هرب جيش المحال
بعد قدمه وثباته نجحه وثبات قدمه • وادرد على سمعه من انبا بصره الخصب
ما يتحقق به ان لم يبق في الارض علم الانجب علمه • وانه ذبح الجدب بسيف مدده
الذي انبا بحمزة عنده عن دمه • وبث سراياه في الاقطار على متون القطار
برهفا على بقا بالمحل سيوف برقه ونبال ديمه • وضرب قباب موجه على المسالك
فلو هبت بينها عاصفة جدب تعثرت باطناب جيمه ولعب على ما شمخ من الربي
فيحجب له من كل كامل يلعب وقد بلغ الى هرمه • صدرت هذه المكاتبة تقص عليه من
نعم الله احسن القصص وتهدي اليه من مواد فضلة ما يخص الشام واهله منه
باوفى الاقسام واوفر الحصص وتحثه على الشكر الله تعالى الذي به يتنجز من مزيد سح
اعظم الحظوظ وافضل الفرص ويعلم ان الله نصر جيش الرجا بمدد لطفه على الباس
الذي تولى امره فلما تراءت الفئتان نكص • وانعم على خلقه بما ارخصه عزايم كرمه
بهم توجب ان يقابل نعمه بعزايم الشكر دون الرخص • وذلك ان الله تعالى اجاب
دعوة المضطر وافاض بره العميم • على الغني والفقير • والقانع والمعتر واحيى الارض
بعد موتها وتدارك برحمته دنيا الدهما بعد ان اشرفت على فوتها • واجرى الخلق
على عوايد كرمه واجرى لهم بقدرته من محجب الغيب مواد نعمه واعلى لديهم موارد
نيلهم حتى كاد ما يشرب بعروق سافه يتناول الما بفمه • واصبح فاقبل بالفرج
القريب من الامد البعيد واذن له في الترفع في محله فسجد على الترب شكرا ويتمم
الصعيد وان لم يبق به الان على وجه الارض صعيد واسرى منه ركايب السرور
الى الاقطار ففي كل ماد من هديره حاد • وفي كل بر من بروره بر برود ذكر باحيا الارض
بعد موتها احيا امواتها • ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ونشر الوثبة على الثرى لاهل الارض نشرا بين يدي رحمته وهو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد • واقبل بعد نقص عامه الماضي
برجه عليه حمرة الخجل • وعزم سوسنه الى المحال العزل بل الاجل • وحزم ادرك
الجدب حيث توجه قبل ان يقول ساوي الى جبل • واستظهار على كل ما علا من
الارض حتى ان الهرمين باتا منه على وجل • ومهد الارض التي كانت ترقبه فهو لها
المنتظر على الخبيثة • ووطي المخرى بطن القرى فنتج الخصب بينهما وذبح المحال في

العقيقة

العقيقة • وقطع الطرق فامن بذلك كل حاضر وباد • ودارج وعاد وانبعه الراي
لا الروى • حتى اصبح كالشعر الهيم في كل واد • وعمت بركاته على الارض نزكن على كل
قرارة كالدرهم من الخصب مربعا واربى على ربه ما سلف من السنين فاضحى لهرى
بن ابي ربيعة يقيس ذراعا كلما قيس اصبعا • ويجعد على الاكام فخيل للعيون انها
تسيل • وشيب معارف الربى ببياض دبنه وعادت بياض الشيب ان يخضب
بورق النيل • وكان ما بقي من المحال قد حيل بينه وبينه سدا • ونسترمنه وراء
وهو علي وبعد له عدا قصمه بقلبه وجعله دكا • اذ جاءامر ربه وادركه وملكه
وسفك دمه يجري منسطيلا اذ سفكه وروى بما وعره من طغيه واتى البصرة الخصب
من مكان بعيد فاسفر عن انجح وجه سفره واسبل على مقياسه ستر السرور لاحفاره
ذمة الجدب لا يحفره وبشر مصر بنصرة سرايا السحايب في اقطار الممالك لا انها من
اشياعه ونفره ولما كان اليوم الفلاني على الستر وخلق المقياس وكسر الخليج
فكان في كسره جبر للخليفة ومنافع للناس وذلك بعد ان وفى النيل المبارك
ستة عشر ذراعا وصرف في مصالح البلاد بل انقص بالسد لحرفا وتكفل بحسن التدبير
صنعا وبث في ارجاء الاعمال بحار الخصب تتلاطم الامواج ركا وامضا عقبة الحلج
سراعا وهو بحمد الله اخذ في ازدياده الى حد جار على اعتياده في المشي على وجه الثرى
وضره • تتبع ادو المحل تتبع طبيب حبير وتعكس ست ابي الطيب فتمسي وبسطها
تراب وتصبحها وبسطها حرير • وقد وثقت الانفس بفضل الله العظيم • واصبح
الناس بعد قطوب الباس تعرف في وجوههم نضرة النعيم تيمنا ببركة ايامنا التي
اعاذت اليهم الجوع • واعاذتهم مما ابتلى بهم غيرهم من الخوف والجوع فليأخذ
المجلس العالي حظه من هذه البشرى التي خصت وعمت وروثقة النفوس بمزيد
النعمة اذ قبل تمت ونشرها في الاقطار ويعرفهم قدر ما منح الله جيوش الاسلام من
فضل الذي يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار • ويستقبل نعم الله التي سيسم الارض
وسمها ويولي النعيم وليها ويأتي بالبركات ابتها حتى تخص بالنعم تلك الرحاب •
ويظن لعموم ري البلاد الشامية ان نيل مصر وصل اليها على السحاب ويقيم مناد
العدل الذي يموج بالارض من ان تغطى ويعفى اثار الظلم حتى لا تكاد تظهر •

ومما قيل في التهاني بالفتوحات

وهزيمة جيوش الاعداء فمن ذلك ما كتب به المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن يوسف
الثقفي في حرب الازارقة اما بعد فالحمد لله الذي لا تنقطع مواد نعمته من خلقه

حتى ينقطع مواد الشكر وانا وعدونا كنا حاليتين يسرنا منهم اكثر مما يسرونا ويسرهم
منا اكثر مما يسرهم فلم يزل الله عز وجل يزيدنا وينقصهم ويعزنا ويذلهم ويؤيدنا و
يخذلهم ويمحصنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله

وكتب الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة

حين ولي العراق من قبل عبد الله بن الزبير اليه يخبره بهزيمة الخوارج اما بعد فانا
مذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونقمة من الله متتابعة عليهم
نقدم ويحجمون ونحل ويرحلون الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد لله رب العالمين

ثم كتب اليه بعد هذا الكتاب

اما بعد فانا لقينا الازارقة بحد وحد وكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل
الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة
وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضريبة سيوفنا وقتل الله اميرهم
ابن الماحوز وارجو ان يكون اخر هذه النعمة كاولها والسلام

وكتب طاهر بن الحسين الى المامون لما فتح بغداد

وقتل محمد الامين اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المومنين في النسب
واللحمة لقد فرق الله بينهما في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر
الجامع للمسلمين قال الله عز وجل يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا صلة
لاحد في معصية الله ولا قطيعة في ذات الله وكتبت الى امير المومنين وقد قتل المخلوع
ورداه الله رداء نكثه واحمد لامير المومنين امره وانجز له ما كان ينتظر من صادق
وعده والحمد لله المتولي لامير المومنين بنعمته والراجع اليه بمعلوم حقه والكايد له
ممن ختر عهده ونكث عقده حتى رد له الالفة بعد تفريقها واحيا الاعلام بعد دروس
اثرها ومكن له في الارض بعد شتات اهلها

ولما فتح المعتصم عمورية

اكثر الشعرا من ذكر هذا الفتح فمن ذلك قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي من قصيدته
التي يقول في اولها

السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
بيض الصفايح لا سود الصحايف في • متونهن جلاء الشك والريب •
والعلم في شهب الارماح لامعة • نظم بين الخميسين لا في السبعة الشهب •

جاء منها

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به • نظم من الشعر او نثر من الخطب •
فتح تفتح ابواب السماء له • وتبرز الارض في اثوابها القشب •

ومنها

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها • كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب •
بكر فما افترعتها كف حادثة • ولا ترقت اليها همة النوب •
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد • شابت نواصي الليالي وهي لم تشب •
حتى اذا مخض الله السنين لها • مخض البخيلة كانت زبدة الحقب •
اتتهم الكربة السوداء سادرة • فيها وكان اسمها فراجة الكرب •
لما رات اختها بالامس قد خربت • كان الخراب لها اعدى من الجرب •

اشار في هذا البيت الى فتح انقرة ومنها

لبيت صوتا زبطريا هرقت له • كاس الكرى ورضاب الخرد العرب •

قيل كانت الروم لما فتحت زبطرة صاحت امراة

من المسلمين وا محمداه وا معتصماه فلما بلغه الخبر ركب لوقته يوم الثلاثاء وصاح
لبيك لبيك ولم يرجع الى ان فتح انقرة وعمورية ومنها

خليفة الله جازى الله سعيك عن • جرثومة الدين والاسلام والحسب •
ان كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة او ذمام غير منقضب •
فبين ايامك اللاتي نصرت بها • وبين ايام بدر اقرب النسب •

وكتب ابو عبيد الله البكري

الى المعتمد على الله المويد بنصر الله يهنيه بالفتح الذي كان في سنة سبع وسبعين واربعمائة
اطال الله بقاء سيدي ومولاي الجليل القدر الجميل الذكر • ذي الايادي الغر والنعم الزهر

رهنا، ما منحه من فتح ونصر • واعتلاه وتهر • بطالع السعد يا مولاى انت • وساح اليمن
عرت • وبكشف الحرز عزت • وفى سبيل المظفر سرت • وبقدم البر سعيت • وبجنة
العصمة اثبت • وبسهم السداد ارميت فاصبت • صدر عن اكرم المقاصد • واشرف
المشاهد • وعوذ باجل ما ناله عابد • واب به وارد • فترح اضحكت مبسم الدهر •
وسفرت عن صفحة البشر • ووردت ماضى الثمر • واكفت وادى الكفر • وهزت اعطاف
الايام طربا • وسقتنا اقداح السرور عجبا • وثنت امال الشرك كذبا • وطرت احشا
الطاغية رهبا • تذكرها زاد الراكب وراحة اللاعب • ومتعة الحاضر • ونقلة المسافر
لها سعض الاحلاس فى كل منزل • وتوفد اطراف الجبال • وتطلق شملت النهه وجبرت
الامه وجلت النوه • وشفت الملة • وبردت الغلة • وكشفت العلة • كان دا الاشراك
سبغك واشتدت شكاة الهدى وكان طبيبا • فعاد الدين جديدا • والاسلام سعيدا
والزمان حميدا • وعمود الدين قايما • وكتاب الله حاكما • ودعوة الايمان منصوره
وعين الملك قريره • فهنا الله مولانا وهنانا هذه المنح البهية مطالعها المشهية • مواقفها
المشهوره • اثارها الماثوره • اخبارها • ونصر الله اعلامه • ففى البر نحل ونعقد • وعضد
حسامه فبا لقسط يسل ويغمد • وابى مذاهبه • فبالنجم يسرى وينجم • وامر
كتائبه ففى الله تسرح وتلجم • فكم فادح خطب كفاه • وظلام كرب جلاه • ومبتهجا
دجى باطل ارداه • وكم جاحم ضلالة اطفا ناره • وناجم فتنة قلم اظفاره • ومعلول
سنه ارهف شفاره • ومستباح حرمة حمى دماره فلله هذه المساعى الكريمه • والمنازع
القويه • المنبلجة عن ميمون النقيبه ومحمود العزيمه • فقد تمثل بها العهد الاول
والقرن الافضل الذى اخرج للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر • فقد
تمثل بها العهد الاول • والقرن الافضل • والذى سطع هذا السراج • وانتهج هذا
المنهاج • فلا زالت الفتوح تتوالى عليه • وصنايع الله تتصل لديه • ادا الدمن مثانيه
واذا له محاربيه • وابادة لمناديه • وان اجل هذه النعم فى الصدور • واحقها بالشكر
الموفور • ما من الله به من سلامة مولاى • التى هى جامعة لعز الدين وصلاح كافة
المسلمين • بعد ان صلى من الحرب نيرانها • فكان اثبتا كانها واصبر اقرانها •

وقفت وما للموت شك لواقف • كانك فى جفن الردى وهو نايم •
تمر بك الابطال كلمى هزيمه • ووجهك وضاح وثغرك باسم •
هنيا بضرب الهام والمجد والعلا • ووجهك والاسلام امسك سالم •

وقد فازت الكف الكليم باعلى قداح المكلوم • لدى المقام الكريم • وانها لهى
التالية للاصبع الدامية فى المنزلة العالية •

نصرت بالراحة العليا فلم ترها • تنال الاعلى جرمن التعب •

ومن كلام القاضى الفاضل عبد الرحيم

البيسانى جواب كتاب ورد عليه يخبر فيه بانتصار المسلمين ابتداه بقوله
عز وجل • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين • وصلت
بشرى المجلس السامى اعلاه الله وسنبك • واسعده واصعده • وشكر مشهده • وانجح
مقصده • وملا بالحسنات اسمه ويومه وغده • واهلك عادى اعلاه وحسده •
واحسن بسيفه ردع الكفار وذراه وحصده بما من الله سبحانه من نصرة المسلمين
عند لقاء عدوهم وما ولبهم الله من القوة والاظهار • وما قذف فى قلوب الكفر
من الخوف والحذار • وشرح القضية شرحا شرح الصدور • واستوى فيها الغياب
مع الحضور فكانت البشارة منه وكانت المباشرة له • وما كل من لشر باشر • ولا كل من
حاد عادر • ولا كل من خبر عن السيوف لقيها بوجهه • ولا كل من حدث عن الرماح
عانقها بصدره فنفعه الله بالاسلام كما نفع الاسلام به واتم النعمة عليه كما
انمها فيه • وقبل جهاده الذى حل فيه الكربات • وابتغى فيه القربات • ويتوقع
ان هان العدو فى العيون • وظهر منه غير ما كان فى الظنون • ان يكثر الله بكم مصائبه
ويفتح عليكم بلاده • ويظهر بسيوفكم الشام • ويسر بنصركم الاسلام • ويشرف بيوم
نصركم الايام • والخير يغتنم فرصه • وبها داذا امكن الصايد فنصه • والجهاد
فرض على المطيق تقتضيه عزايمه • ولا تقتضيه رخصه • وقد حضر المولى وخضر
كل خير • وحضر من رايه ما يكفى امر العدو ولو لم يكن الا رايه لا غير فكيف ومن يده
من الغضب • مثل ما فى صدره من القلب • كلاهما حديد لا نكال مضاربه • ولا تخزه
ضرايبه • ولا تفنى اذا عددت عجايبه • فكم له من يوم اغر محجل الاطراف • وليلة فى
سبيل الله دهما الاهوالى بيضا الاوصاف والنفوس واثقة بان الظفر على يديه يجرى
والمبشر من جهته يسر ويبرى والله خير حفظا وهو ارحم الراحمين •

وكتب ايضا فى مثل ذلك

ورد كتاب المجلس نصر الله عزمته وشكر همته • واتم عليه نعمته • وصرف به عنه صرف
كل دهر وملمته وموامته • واعان اولياوه على ابرد واخد منه • ويستوهبوا له فضل الله

وزحمته • واجزل قسمه من الخير الذى يحسن • بين محبيه قسمته • سافرا عن مثل
الصبح السافر متحدثا عن روض انعامه بلسان النسيم السحرى السافر • حاملا حديث
بيضه وسمره حديث المسامر • وهنا بالفتح وهو المهنى وكيف لا يهنى بالفتح من هو
فاتحه وكيف لا يشرح خبره • من هو فاتح كل صدر وشارحه • ولقد دعا له لسان
كل مسلم وساعدت لسانه جوارحه • وعلم انه باشر الحرب وتولى كسرها • واخمد
جمرها • وافترس فرسانها • وجبن شجعانها • وشجع جبانها • وانفق الكريمين
على النفس والمال • ودبر حفض على الاسلام الطرفين • الفاتحه والمال • •
واذا تامل المجلس الدنيا علم ان الذى سخى بها احاديث واذا نظر الى المال علم ان الذى
فى الايدى منه مواريث • فالحازم من ورث ماله ولم يورثه لغيره • والسعيد من لم
يرض لنفسه من الحديث الا بخيره • وما يخفى عن احد ما فعله • ولا ما بذله ولا ما
هان عليه • ولا ما اهان الله كرائم المال بيديه • ولقد حلت نعم الله فى محلها
لديه وكان كفوها الكريم • الذى اصرفها ما فى كفيه •

• هذا ثنائى وهاتيكم مناقبكم • يا اعين الناس ما يعرف اشهادى •

ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما • بل هو سبحانه يوفى عباده
مثاقيل الذر وللصابرين عنده الاجر بغير حساب لهذا قدر الصبر • والمجلس
صبر نفسه على المشقات فليبشر بثوابها وكثر اعمال البر فهو يهنى بالجراح ولا يغسل
ثواب العمال الا الدم المسفوح • وكل جرح انما هو باب الى الجنه مفتوح • والحمد لله على ان
اسمع الامة بنفسه التى يرابها • وقد باعها له وابقاها لنا وقبلها وان ربك لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون •

وكتب المرحوم علا الدين بن القاضى محى الدين

ابن الزكى وكان هذا الفتح فى يوم الجمعه ثامن عشر شوال لسنة اربع وستين وستمائة
على ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبار دولة الترك فى ايام الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس • قبل اليد الكريمه وينهى ما يعالجه من لواعج الاشواق التى تركته بين
الاصحاب مدلهها • وسلبت لبه فلا اعلم عليه من ولها وينهى ان المملوك فارق كريم
جنابه وتوجه الى صفد المحروسه فوصل اليها فى تاريخ كذا وراها والحصن قد تزعزعت
اركانه والكفر قد انهدم بنيانه • وشمر عن ساق الهزيمه شيطانه • وحماة الحرب قد
وقفت فى مراكزها • وكماة الهيجا قد استعدت الاخذ فرص النصر ومناهزها • والرماح
قد اهتزت شوقا الى لقاهم • والسيوف قد الت انها الا توافق على مقامهم • والجمحا
تبق نزورحماهم • وتلك لزيادة لشقابهم • وتدعو بجيادها عليهم تدميرا •

ويريهم من باسها • يوما عبوسا قمطريرا • ويصير بهم الى الهلاك ويعدهم جهنم
وسات مصيرا • والقسى ترسل اليهم المنايا فى اجنحة السهام • وقد احدقت بهم
كماة الترك كانما ظبا باعلا الرخين فمن نازع بقوسه وهو طمح الكافرين نازع • و
من مندرع بنحره نحو المنايا يسارع • ومن وارد منهل المنيه والاخر فى اثره كارع • ومن
متدرع وحاسر علما ان ليس لقضا الله دافع • وما زادهم الا ايمانا وتسليما • وما سلك
بهم الا صراطا مستقيما • وما اشترى انفسهم واموالهم الا بالجنه واعد لهم اجرا
كريما • والسلطان عز نصره قد سحذ سنوات عزمه وفوق سديد سهمه ليفوز
بجزيل سهمه • وهو يرتب عساكره ويهنى مباشره • وينفذ اوايله ويقدم اواخره ويحث
مناديره • ويثبت دعاديره • ويسوجهه مساعره • ويزكى نار الحرب فى مجامره •
ويقابل الابراج ببروج يهد موتها • ويكال بالنقوب نقبا يحفرونها • ويعد للمومنين
مغانم كثيره ياخذونها • ويعد لكل مقام رجالا • ويرتب لكل مقاتل
من المسلمين نزالا • ويبسط لهم بقتل المشركين الكافرين اما لا • حتى قامت
الحرب على ساق • وضاق باهل الشقاق الخناق • وبلغت الارواح منهم التراق
ودارت عليهم كروس المنايا فانتشى المسقى والساقى • واحدقت بهم الجياد تصهل
وسحب القسى تهطل وكواذب الامال تعدهم وتمطل • وحرصوا لانفسهم الامال الفرج
فكذبتهم اسنة الحرجان • ونظروا الى الحياة بعين الطمع • فحملتهم بنات الحسنه المرنان
فلما اشرابت المجزه نفوسهم • واستوى فى الشورى مرووسهم ورييسهم • واتوا المنايا
من كل جانب • وسمح كل منهم بالمال والذهب متى علم انه ذاهب • وتحققوا ان
لا ملجا من السيف الا اليه • ولا معول بعد المعول الا عليه • وتيقنوا ان لا مقام لهم
ولا مفر • وقال الكافر يومئذ • اين المفر • والمسلمون مثابرون على العمل الصالح
يرفعونه • ومبادرون اجل عدوهم يمرقون • منه كلما يرتقونه واذا بصيحة
كالصيحة التى تاخذهم وهم ينظرونها • او الصعقة التى ينتظرونها • اذ ادرت
السيوف على رقابهم وهم يبصرونها • فارتجف ارجا الحصر بالاصطحاب • ووقع
الاختلاف • بينهم والاضطراب • وقيل ان الكافر قد طلب الامان وانه ركب
ظهر المذلة متناولة الجرع العنان • وان الكفر قد ذل الايمان • وان شيطانه قد
نكص على عقبيه لما ثارت الفتنان فامسكت المجانيق عن ضربها وكفت الحبابا عن
ارسال شهبها • وانصرفت بروق الحرب الضاربة عن ربها فما كان الا هنيهة
وقد خرج رسول منهم حيث لا تنفع الرسايل • واخترق وشيج القنا وشوك النصال
وظبا المناصل وراى كثرة هالته فكادت تنفد تحت الدرع منه المفاصل ومشى
الى السلطان خاضعا واعى على السلاطين بقوم كلما عرجه الا ناكل • وقبل كما قبل
الترب تبله وكل كمى واقف متضايل وادى الرسالة واذا هى كما قال ابو الطيب

ويريهم

دروع ورجع الى اهله وفى قلبه من جيش الاسلام كثره الله صدوع فاقبل من
اصحابه وهو مرسل وعاد الى اصحابه وهو عادل ● فابوا النصيحة قبولا ● وقالوا فانك
الله رسولا ● لقد خرجت عن سنة اخوانك ● والقيت الى المسلمين فاصلى عنانك
ولم ترقب رضا اقسابك ورهبانك ● والرعب قد خرج به عن قومه والله وهو
بناشدهم الله فى اموالهم وانفسهم ويشدهم بلسان حاله

● امرتهم امرى بمنعرج اللوى ● فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد ●

فلما استحكمت مرة عصيانهم ● وابوا الا معالاة فى طغيانهم ● ولم يسمعوا بتسليم
ذلك الحصن الحصين وقالوا انه على حفظ ارواحنا لقوى امين ارسلت عليهم
من المجانيق حجارة كالمطر الا انها ترمى بشرر كالقصر فتهدم قصورا كالشرر فى
عزعت منها برجا وبدنا وقالت هذا جزاؤكم وان عدتم عدنا ● ولنتبعن بعدها
اثاركم ونقلعنكم بلادا ومدنا ● فلما اكذبهم الحصن فى امر الهم ● واراهم الله
اجالهم وكان ذلك فى اليوم الاغر يوم الجمعة والفتح سلكوا فى التسليم عادة لم
يسلكوها ● وراوا من الجزع خطة ملكتهم ولم يملكوها ● فاجمعوا امرهم وشركاهم
الا انه كان عليهم غمه ● وطلبوا الذمام وهو من قبلها كانوا لا يرقبون فى مومن الا ولا
ذمة فالقوا الى الاسلام يومئذ السلم وراوا نور الله الظاهر اشهى من نار على
علم فخرجوا من الحصن زرافات وادرعا مهطعين الى الداعى كيوم يخرجون ● من
الاجداث سراعا ● فلو تراهم نحو المسايا يركضون كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ●

● جرت الرياح على معرد بادهم ● فكانما كانوا على ميعاد ●

وصدق الله المومنين وعده وكان بصدق وعده حقيقا ● وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا ● فلما كان يوم السبت نادى بينهم السيف بالرحيل ● ولا يتزود واحد من
متاع الدنيا الا القليل ● وقام النصر على منابر الهامات خطيبا وكثر القتل المهند
لصقيل خضيبا ● واجرى اودية من دمائهم ● ولم يغادر بقية من دمائهم
واسترق العبيد منهم والارباب ● وصارت رؤوسهم من انس الذباب ● واستمروا المرعى
الوخيم فرعاهم الذباب ● ووجد واعب البغى علينا ● وقلنا هذه بضاعتنا ردت
الينا ● واب المسلمون بخير عميم ● وفتح عظيم ● واجر كريم ● وجمل الله جزا السالمين
منهم والساهلين ● وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة نشا ● فنعم اجر العاملين فليأخذ حظه من هذه البشرى فان لها من
النصر العزيز ما بعدها ومن المغانم الكثيرة ما ينجز للامة المحمدية وعدها ويثق بان له
ان شا الله مصيب فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان بالمدينة

قوما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم والله لا يخليه من اجرها ● ولا يحرمه
وافر برها ● ويتحفه من مقربات لتهانى بما تكون له هذه بمنزلة العنوان فى الكتاب
والاحاد فى الحساب ● وركعة النافلة بالنسبة الى الخمس والفجر الاول قبل طلوع طلعة
الشمس وان يديم على الاسلام والمسلمين حياة مولانا السلطان الملك الظاهر
ركن الدنيا والدين ● ويويده بالملايكة المقربين ما دامت السموات والارضين ان شا الله تعالى

ومن انشا المرحوم محيى الدين

عبد الله بن عبد الظاهر كما باكتبه عن السلطان الملك الاشرف خليل الى الملك
المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن قرين كتاب السلطان الملك المنصور المسير
اليه بالهنا بفتح طرابلس الشام ● اعز الله نصرة المقام وارد عليه كل بشرى
احسن من اختها ● وكل تهنية لا يجليها الا هو لوقتها ● وكل مبهجة يجر البيان
والبنان عن نعتها ونعتها ● وسلح بعود الدر دوالد دارى لو ندت هذه الى رافها ●
وسمت هذه الى سمتها وصحة منها بكل هامه اسجع من هواتف الحمايم ● وبكل عارفة
اسرع من عوارف الزهر عند غرايم النسايم ● وبكل عاطفة اعنة الاتحاف الذى
شكرت الصفائح منه اعظم قادر والصحايف اكرم قادم والغزو الذى لا تخص تهامه
ببشراه بل جميع النجود والتهايم ● وذو الصوارم والصرايم ● والوالقرى والقوام
وكل ثغر عن ابتهاج اهل الاسلام باسم وكل بر بر يترصل ما ترتب عليه من ملاحم
وكل بحر عزب يمون كل غار لا يحبس عن جهاد الكفار فى عقر الدار الشكايم ● وكل
بحر ملح لم يغيظ من يجاوره احبه لاهل الشرك مشاركهم فيه فراح ومرجه المتلاطم
المملوك يجد خدمة يقتفى فيها اثر والده ● ويجرى فى تبليغها على اجمل عوايده
ويستفتح فيها استفتاحا يحف به من هنا ومن هنا تحف محامده ● ويصف ولاه
قد جمله اجمل عقوده واكمل عقايده ● ويشفعهما باخلاص قد جمله ميله احسن
وسايله ● وقلبه ازين وسائله ويطلع العلم الكريم ان من سجايا المعترضين الى الا
علان بشكر الله فى كلما قرض للمسلمين من نصر ومفرض لهم من اجر غزو كم قد عنه
ملك فيما مضى عصران يقدر بها تلك النعمة حتى قدرها من التحدث بنعمتها والتنبيه
لسماع نغمتها وارسال اعنة الاقلام فى ميادين الطروس وادارة حربا وصف خبر
حرب الى طرحه خير الشمول ولما كانت غزوات مولانا السلطان ملك البسيطة
الوالد خلد الله سلطانه قد اصبحت ذكرى للبشرى وموافقة للنصر فكم جاءت هى
والفور على قدر ● وقد صارت ● سيرها وسيرها هذه شرو الاسماد ● وهذه

لجاد • يستطيب منها الحرد الاسفار فقد قاىلت من بليها من الكفار • وكم جملت من
براىبها وهو منصورها منصورا بالمهاجرين والانصار • ولما اذل الله بباسها طوايف
التتار وافاضى بلاد العجم وجلجلت قلوبهم الرجع من الخوف ونصب وجوههم
الرجم • واخلى الله من لسرهم الاوكار • ومن اسردهم الاجم • وقصرت بهم هممهم
حتى صاروا يخافون الصبح اذا هجم • والظن اذا رجم • وصارت دونه الدما بفزعهم
فلو احتاج احدهم لتنقيص دم لمرض لا يخرج من خوفه وما احتجم • واباد الله الارمن تخال
بالنيل منهم الويل وما شمر احد من الجنود الاسلامية عن ساعد الا وشمر • هو من الذل
الذليل • ولا اثارت الجياد من الخيل غبارا منعقدا الا وظنوه مسا ة قد ابتل او ابل
وانتهت نوبة الفتك بهم والاسار الى التكفور ليفون ملك الارمن الذى كان يحمى سرجهم
ويمرد صرحهم • وتستنطق هتف التتار وبستنجع صدحهم وتعوذ طرابلس الشام
بانه حال ابرسها الكافر ولسان مشورته السفير ووجه تدبيره السافر • وطالما غزا واغرى
وجر واجرى • وضر واضرى • فلما توكل مولانا السلطان وعزم • وعزم فتوكل •
وتحقق ان البلاد به قد تزل • وما شك ان ذلك فى ذهن الفرد حتى نصر وتشكل
وان يومه فى القتل سيكون اعظم من امسه واعظم منها معاداة غده وان نصر الله
لن يخلفه صادق موعده • اكل يده ندامة على ما فرط فى جنب الله وساق الحتف
لنفسه بيده فجعل الله روحه الجثة الدرك الاسفل من النار وسقاه الحتف كاسا
بعد كاس • لم يكن لها غير الهلاك من خمار وكانت طرابلس هى ضالة الاسلام التى بقين
واصدا بقايه من الاعوام الدربعة • وكلما مرت شمخت بانفها • وتانقت فى تحسين
مناذه منازهها • وتزيين ريحانها وعصفها • وبرزت وهى لا تغازل ملكا بطرفها
وكلما تقادم عهدها تكثرت بالابراج والابراج من بين يديها ومن خلفها
اذا البحر لها جلباب والسحاب لها خمار وليس بها من ابيا الا بغفار ساحة الباب
من الدار كانها فى سيف ذلك البحر جبل قد انحط او ميل اسواه قد خرج عن الخط
وما قصد احد شطها بنكايته الا شط واشتط فقدر الله ان صرف مولانا السلطان
اليها العنان وسبق جيشه اليها كل خبر وليس الخبر كالعيان • وجاها بنفسه
النفيسة والسعادة قد احرسته عيونها • وتلك المخاوف كلها امان • وقد
اتخذ من اقرانه عليها خير حبايل ومن مفاجاته لها امر عنان • وفى حرمته جنود
لا تستبعد مغازه وكر راحت وعرفت وفى نفوسها للاعداء حزازه • فانتظروا بجيوشهم
من جبال البنان بيجانا لها صاعتها الثلوج ومعارج لا يرافق بها غير الرياح الهوج
واختطت تلك الجيوش من تلك الجبادل • الخطاط الاجادل • واندفرا فى تلك الاوعار
اندفاع الاوعال • ولم يحمل احد منهم سرب لا صنق ولا بجبل شاهق فقال
هذا منخفض الاوعال • وشرعوا فى التحصيل لما برهن ذلك التحصين وابتنا

كل سور امام اسوارها من التدبير الحسن والراى الرصين فما لبثوا الا مقدار ما قيل لهم
دونكم والاحتطاب ونقل المجانيق على الخيل وعلى الرقاب • حتى جروها باسرع من جر النفس
واجروها على الارض سفاين وكم قالوا السفينة لا تجرى على يبس وفى الحال نقلت اليها فراوين
متوقلها من يمشى بها على رجلين ومنهم من يمشى على اربع • ووجهت سهامها ووجوهها
الى منازهها فاشوهرت منها عين الاوكان قد اوما منها اصبع دالفت العداوة بين الحجارة من
المجانيق وبين الحجارة من الاسوار فكم نقبت ونقبت من فلذة كبدها عن اسرار واوقدت نيران
المكايد ثم فكم حولها من صافن ومن صافر • وكم دمنهم بشر كانوا نصرفوقع الحافر كما يقال •
على الحافر وما بوحت سوق اهل الايمان فى نفاق على اهل النفاق • واكلا رهم نشاق ادواحهم
الجسيمة الى النباق وكان اهل عكا قد ابخروهم من البحر بكل بر • ورموا الاسلام بكل شرد وكل
شر • فكان السهم الذى يجرح منها لا يخرج الا مقترنا بسهام • وشرفات ذلك الثغر كالثنايا
ولكنها الكثرة • من بها لا تفتر عن ابتسام • وما زالت جنود الاسلام كذلك ومولانا السلطان
لا يرى جماعة متوزمة ولا منفرده الا وهو يرى بين اوليك واستمر ذلك من مستهل شهر ربيع الاول
الى يوم الثلثا رابع شهر ربيع الاخر فزحف عليها فى بكرة ذلك النهار زحفا يقتحم كل هضبة و
وهدة كل صليبه وصلده • حتى انجز الله وعده • وفتحها الله المسلمون مجازا وفى الحقيقة
فتحها وحده • وطلعت سناجق الاسلام الصفر على اسوارها • ودخلت عليهم من اقطارها
وجاست الكسابة خلال ديارها فاختارها مولانا السلطان لنفسه ملكا • وما كان
يكون له فى فتحها شريكا ولم تتخذ نفى عزمها شركا • وكلما قيل هذه طرابلس فتحت قال النصر
بين قتيل فيها من النجد الواصله والكز عكا واهل عكا واعاد الله فوق الكفر بها انكاثا •
وكان اخذها من مائة سنة ثمانين سنة فى يوم ثلثا واستردت فى يوم الثلثا • ولما عمت
هذه البشاير وكان بها مولانا السلطان الى كل من يستجلى حسان هذه العرايس ويستحلى نفيس
هذه النفايس • سير مولانا السلطان الى مولانا بشرى تتقعقع بها البريد لتتلى بامر مولانا
على كل من القى السمع وهو شهيد وكما تم السرور بذلك كل قريب • قصدا ان تعم الهنا كل بعيد
واصدر المملوك هذه الخطبة الخريدة تنجحب بين يدى نجوها • ويترتب بعد هذه المفاخر
لكل ساعة يحسن لدى المولى مستفرها ومثواها لا يبرح المقام يستنشيه لكماة الاسلام
بكل فضل • وبكل نعمى • ويفرج لسرح الكفر اذا انتهك ولسنح الملك اذا انحمى • ولسمع الشرك
انا يصم ولقلبه انا يصمى •

وكتب المولى محى الدين عن نفسه

مطالعة الى السلطان الملك المنصور يهنيه بهذا الفتح هنيئا يا مالك البسيطة فتحا به
النعم محيطة دبقيت يا خير الملوك بسيفك الدنيا محوطة فبال الارض ويبتهل الى الدعا

صالح بقربه بين يدى بشره وبشراه وكل مقام محمود من الاجابه بحوله فى سره وبجواه ويهنى
لهذا الفتح الذى كم مضى ملك دف قبله منه حسره وما ادخره الا لمولانا السلطان
اجره وفخره فالحمد لله على هذا النصر العزيز وهذا الفتح المبين والظفر الذى اعطاه الله اياه
فى شهر وقد اقامت جموع الكفر حتى حازت بعضه فى مده سبع سنين وله الشكران جعل
الكفر من بعد قوة انكاثا وجعل اخذ مدينه طرابلس من الكفار فى يوم الثلثا وكان اخذها
من المسلمين فى يوم الثلثا وله المنة فى رد هذه الاحيزه وجعلها بين يدى السلطان مبنوذه
ثم المنه لله سطر فى سيره مولانا السلطان هذه السنه وجعلها ما بين نزمة عيق وانت •
باهتها فى اقرب من سنه • ورد ابا فها على المسلمين بعد ان اقامت هاربه عند الكفار مايه
سنه وسنه وثمانين سنه • والله يلحق بها فى الفتح اخوانها من المدن ولا يلبث • ان شا الله
هاربا بها بحرها مثل عكا وصور وصيدا حتى يراهن فى قبضته فرعون ان شا الله تعالى

وكتب الى الامير حسام الدين طرنطاى

عن الامير بدر الدين بيدرا فى ذلك • المملوك يهنى بهذا الفتح الذى كادت به هذه
العزوم تزهر على غيرها من الغزوات وتمتنه • واشرقت الارض بنور وبها ابتهاجا
بما امضاه الله منه وما سيمضيه • وبما سيعطيه حتى يرضيه • وذلك ان فتح طرابلس
التى طالما تمحت بانفها على الملوك • وكم ابت على مستفتح فما نال لغيره اباوها الله ابوك
واخره الله منها لخير الازمان • وفتحها على يد سلطاننا الذى حقق الله به انا لا نفقد
الامنه سلطان • فالحمد لله الذى عصد هذا الملك من مولانا بخير من دبره وحماه
منه بانفطع حسام جرده الله لينقض ما ابره • ولا من فرج • ولا امر ممنوح الا ومولانا
منصور عقوده • ومجهز بريده ومطلع سعوده • ورافع علمه • وممضى سيفه ومرضى
قلمه فامتع الله الامه مولانا السلطان بسلطان يسترد بهم الحقوق ويتقاضى الديون
وامتع الله سلطانها من مولانا بمن اراه اقفال الممالك ويسر له مفاتيح الحصون

من انشا المولى شهاب الدين محمود الحلبى

ما كتب به عن الامير سيف الدين سلار نايب السلطنة الشريفه الى النايب بقلعة
الجبال عند كسرة التتار بمرج الصفر فى شهر رمضان سنه اثنتين وسبعمايه • وبشره
بالفتح الذى اعاد الله به الامه خلقا جديدا والنصر الذى انزل الله فيه من الملايكة

انصارا

انصارا للملة وجنودا • والظفر الذى اطفا الله به من نار الكفر ما لم يكن يرهب خمودا
والغزوة التى زلزل الله بها جبال اهل الشرك وقد زحفت على الارض امثال البحار •
عددا وعديدا • المملوك قبل اليد العاليه التى لها من هذه النصره وان لم يبلغها اجر
الراى المسدد وسهمه • المعجل من التهانى غنيمه • الموفر من المحامد الجزيلة قسمه • ويهنى
المولى بهذا الفتح الذى من الله به على الامه جنح رحمته وفضله • ومن على ايامنا
الزاهره فيه بالشام واهله • وبرز فيه الاسلام كله للشرك كله • ولله الحمد الذى
اعز دينه ونصره وحصر بسيوف الاسلام عدوه بنية الزمان حصره • واباد جيوش
اهل الشرك وهم مايه الف او يزيدون • وافنى احزاب اهل الكفر وكانوا امثال الرمال
لا يعدون ويهنى ان علمه الكريم قد احاط بما كان من امر هذا العدو المخذول و
دخوله الى البلاد المحروسه بجيوشه وكتائبه • وجموعه وجنوده من اشياع اهل
الكفر واحزاب الشرك ولما تواصلت الاخبار بقربه • واستعداده بحزبه ومهاجمته البلاد
وايقاع الرعب فى قلوب اهلها بالتنوع فى الفساد • ساق الركاب الشريف فى طلبه يطوى
المراحل • ويقطع فى كل يوم منزلتين بل منازل • ولما حل الركاب الشريف بمرج الصفر
على مرحلة من دمشق المحروسه فى يوم السبت مستهل شهر رمضان المعظم وثبت العساكر
المنصوره للقا حال وصولها واستعدت للحرب دون تشاغل باسباب تزد لها فوافى
العدو المخذول فى مايه الف من جيوش تسيل كالرمال وتعلو الجبال باشد من الجبال
وحين وصلوا على الميمنة بجملتهم وقصدوا ازاحتها عن موقفها بجملتهم فتلقتهم
الجيوش المنصوره بنفوس قد باعت الله على لقاء عدو الله وعدوها ووثقت بما اعد الله
لها من الجزا فى رواحها وسبيله وغدوها • وصدمتهم صدمة كسرت حدهم واوهنت
شدتهم وشدهم • وازالت طمعهم وابانت طلعهم واسالت عليهم الجيوش المنصوره
من كل جانب وحميت الحرب بين الكتايب الاسلاميه وبين تلك الكتايب ودخل الليل
ونار الحرب تشتعل • والجياد من المحاز تحفى • وبالجماجم تنتعل • فادوا الى جبال
اعتصموا ببعضها بها واحتموا بتوعر مسالكها وضيق عقابها • واحاطت بهم الجيوش
المنصوره لحرسهم لا لحفظهم • وتضم اطرافهم لا لجمعهم بل لبعضهم فكانوا بعد كثرة
من قتل منهم من المعركة الاولى او فر من اول الليل جميعا يناهز الاربعين الف فاد سر
فاصبحوا يعاودون القتال ويتزلون الى اطراف الجبال للنزال • والجيوش المنصوره
تلقاهم من كل جانب وتحكم فى ابطالهم القنا والعواضب • وجرت فى اثنا ذلك حملات
ظهر فى كل منها خسارهم • وشهد عندهم بما يكابدون قتلهم واسارهم • وبعد ذلك
نزلوا من جانب واحد يطلبون الفرار ويترقبون القتال ان تعذر الا سار فسالت
خلفهم الجيوش المنصوره تتخطفهم رماحها • وتتلقفهم صفاحها • وتقادفت
من مجاثمهم الخلوات وغرقتهم امواج السراب قبل امواج الفرات فاخذوا اقنصا

باليد من بطون الاوديه ودروس الشعاب ولم يحصل احد منهم على الغنيمة بالاياب وقتل اكثر معتدى النوما نات • وفر كبيرهم وانى له الفرار • وبين يديه مفاوز ان سالك منها تناولته بارماح من العطش القتاد فليأخذ المولى حظه من هذه البشرى التى تنبى عن الفتح العظيم • والفضل العميم والنصرة التى حفظ الله على الاسلام البلاد والثغور والاموال والحريم • ويكتب الى البلاد بمضمونها ويسر قلوب اهل الثغور بمكنونها • ويستنهض المولى الامة لشكر الله عليها ومن ذا الذى يقوم بشكر ذلك ويعرفهم مواقع هذه النصرة التى انجز الله فيها الاسلام بالملايك وسفر امره بضرب البشاير بكل مكان ويشهر فى جميع الثغور ان عدو الله وعدو الاسلام دخل فى خبر كان وان الله تعالى كسر جيوش التتار كسرا لا يجبر صدعه ولا يتانى ان شا الله تعالى جمعه والله تعالى يسمعه من التهانى كلما يسر الاسلام واهله ويشكر قوله فى مصالح الاسلام وفعله انتهى

الباب الثانى من القسم الرابع من الفن الثانى

فى المراثى والنوادب والمراثى انما جعلت تسلية لمن عضته النوايب بانيابها وذوقت الحوادث بين نفسه واحبابها وتاسية لمن سبق الى هذا المصرع • ونهلك من هذا المشرع ودونوا باللحاق الماضى • وعلما ان حادثة الموت من الديون التى لا بد منها من التقاضى وانه لا سبيل الى الخلود والبقا ولا بد لكل نفس من الذهاب • ولكل جسد من الفنا قال الله تعالى فى محكم تنزيله • مخاطبة لرسوله • وما جعلنا لبشر من قبلك • الخلد افئن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فليرض من فجع بخليله وشقيقه وصاحبه وصديقه واهله وولده وحميمه وعدده • وماله وولده • نفسه الجامحة فى ميادين اسفها وبكايها الجامحة • الى طلب دوايها من مظان ادوايها بزمام الصبر الجميل • لينال الاجر الكريم والثواب الجزيل • فقد اثنى الله تعالى على قوم بقوله • والصابرين على ما اصابهم • وقال تعالى اخبارا عن لقمان فى وصيته لابنه • واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم • وليسترجع من اصابته مصيبة او نزلت به بلية وطرقته حادثة او المت به رزية لما جعل الله تعالى لمسترجع بفضله ومنته من صلواته عليه ورحمته قال الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وليتاسى الغافل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله فيه اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وليقتدر باصحابه ليفوز بثواب الصابر ويحوز اجر الشاكر

وباب الرثاء فهو باب فسيح الرحاب

والنوادى فصيح اللسان فى اجابة المنادى ذى القلب الصادى • متباين الاسلوب مختلف الاطراف متباعد الشعوب • منه ما يفضى القلوب بنباله • ومنه ما يسليها بلطيف مقاله ومنه ما يبعثها على الاسف • ومنه ما يصرفها عن موارد التلف وقد اكثر الشعرا القول فى هذا الباب • وارتقوا الذروة العليا من هذه الهضاب ووجد واامكانا القول ذا سعة • فقالوا واصابهم هجير اللوعة فمالوا الى ظلمه وقالوا قال الاصمعى قلت لاعرابى • ما بال المراثى اشرف اشعاركم • قال لانا نقولها وقلوبنا محزونة وعلى الجملة فالموت هو المصيبة التى لا تدفع • والرزية التى لا ترد بكثرة الجزوع ولا تمنع • والحادثة التى لا تصرف بالفدا وان جل مقداره • والنازلة التى لا تتاخر عن وقتها بالدعا وان عظمت فى عينها اثاره • وهو احد الاربعة التى فرغ منها وصرفت وجوه المطامع عنها • وقد قالت الحكما اعظم المصايب كلها انقطاع الرجا • وقالوا كل شى يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر • وقالوا لا يكون البكا الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكا

قال الشاعر

فلئن بكينا الحق لنا • ولئن تركنا ذاك للصبر •
فلمثله جرت العيون دما • ولمثله جمدت فلم تجرى •

وقيل مر الاحنف بامراة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال دعها فانها تندب عهدا وسفرا بعيدا وقيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاك قالت ان فقدى اياه امننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصايب بعده ثم انشات تقول

• كنت السواد لمقلتى • فبكى عليك الناظر •
• من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر •
• ليت المنازل والديار • حفاير ومقابر •
• انى وغيرى لا محالة • حيث صرت لصاير •

وقد نقل ابو الفرج الاصفهانى ان بعض هذا الشعر لابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يرثى ابناله فقال •

• انت السواد لمقلة • تبكى عليك وناظر •

من شابورك فلمت • فعليك كنت احاذر •

ولم يزد على هذين البيتين شيئا اخذ الحسن بن هانى معنى فى البيت الاول فقال فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد • وليس لما تطوى المنية ناشر •

وكنت عليه احذر الموت وحده • فلم يبق لى شى عليه احاذر •

لئن عمرت دور بمن لا احبه • لقد عمرت ممن احب المقابر •

وفد

من احسن ما قيل فى التعازى ان اعرابيا مات له ثلث بنين فى يوم واحد فدفنهم وعاد الى مجلسه فجعل يتحدث كان لم يفقد احدا فليم على ذلك فقال ليسوا فى الموت ببدع ولا انا فى المصيبة باوحد ولا جدوى للجزع فلا تلوموني • وهذه الثلاثة اقسام لا رابع لها • وعزا اعرابى رجلا فقال لا اراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها وقيل لما دفن على بن ابى طالب رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها تمثل فبرها بهذين البيتين

لكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذى دون الممات قليل •

وان افتقادى واحدا بعد واحد • دليل على ان لا يدوم خليل •

وعزى على بن ابى طالب رضى الله عنه

الاشعث بن قيس عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم • وان تصبر ففى الله خلف من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور •

سرك الله وهو بلاء وفتنة • وحزنك وهو ثواب ورحمة •

وعزى اكثم بن صيفى حكيم العرب

عمرو بن هند الملك عن اخيه فقال ايها الملك ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد اتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك واقام معك من سيظعن ويدعك فاحسن الشكر للمنعم • والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اصله • واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله •

وقال ابن السماك

المصيبة واحدة فان كان جزع فهى اثنتان وقال ابو على الرازى صحبت الفضيل بن عياض ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت ما احب الله وقال صالح المرى ان تكن مصيبتك فى اخيك احدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك باخيك احدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك • وقال على بن موسى للفضيل بن سهل يعزيه التهنية باجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة وعزى الرشيد رجل وقال كان لك الاجر يا امير المؤمنين لا بك • وكان العزاء لك لا عنك • اخذه الاخر فقال

كن المعزى لا المعزى به • ان كان لا بد من الواحد •

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه

عبد الملك وقد اسند به الالم كيف تجدك يا بنى قال اجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى • قال والله يا بنى لان تكون فى ميزانى احب الى من ان اكون فى ميزانك قال وانا والله لان يكون ما تحب احب الى من ان يكون ما احب • و عزى شبيب بن شبة ابا جعفر المنصور باخيه ابى العباس السفاح فقال جعل الله ثواب ما رزئت لك اجرا • واعقبك عليه صبرا وختم لك بعافية تامة • ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغيره سبيل

ودخل البلاذرى

على على بن موسى الرضى يعزيه بابنه فقال له انت تجل عن وصفنا ونحن نقصر عن عظتك وفى علمك ما كفاك وفى ثواب الله ما عزاك فهذه نبذة فى التعازى كافية وجنة لمن تخصص بها من ذوى الفجايع واقية فلنذكر المراثى

ذكر شى من المراثى والنوادب

ولنبدا من ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشى مما قيل عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاة ولده ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لولا انه امر حق ووعد صدق وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين

ويحزن القلب • ولا نقول ما يسخط الرب • ذكره الجواني النسابه في شجره الانساب وذكره غيره مختصر ومنه ما روى ان فاطمه رضي الله عنها وقفت على قبره صلى الله عليه وسلم وقالت •

• انا فقدناك فقد الارض وابلها • وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب •

• فليت قبلك كان الموت صادفنا • لما نعيت وحالت دونك الكتب •

ووقف علي رضي الله عنه على قبره صلى الله عليه وسلم ساعة دفن • وقال ان الصبر جميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك • وان المصاب بك لجليل • وان قبلك وبعدك لجلل وقد الم الشعرا بهذا المعنى فقال ابرهيم بن اسمعيل في علي بن موسى الرضى

• ان الرزية يا ابن موسى لم تدع • في العين بعدك للمصايب مطمعا •

• والصبر يحمد في المواطن كلها • والصبر ان نبكي عليك ونجزعا •

ووقف اعرابي على قبر رسول صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا • ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجيناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت •

ودخل عمر بن الخطاب على ابو بكر

رضي الله عنهما في مرض موته فقال يا خليفة رسول الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك وقالت عايشه ام المومنين وابوها رضي الله عنهما يقبض •

• وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •

فنظر اليها وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت •

• لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر •

فنظر اليها كالغضبان وقال قولي • وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد • ثم قال انظروا ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما • فان الحي احوج الى الجديد من الميت ووقفت رضي الله عنها على قبره رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر ذلك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخرة معزا باقبالك عليها • ولين كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزك واعظم المصايب بعده فقدك • ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا نتنجز من عود الله بحسن العزا عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك اما لين كانوا قاموا بامر الدنيا لقد قمت بامر الدين

حين وهي شبيبة وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضا فيك ثم انصرفت

ولما قبض رضي الله عنه

سجي عليه بالثوب فارتجت المدينة بالبكا ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا علي بن ابي طالب رضي الله عنه باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول • رحمك الله ابو بكر كنت والله اول القوم اسلاما • واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا • واعظمهم غنا واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم • واحدبهم على الاسلام • واحناهم على اهله • واشبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون تريد محمد ويريدك كنت والله للاسلام حصنا • وعلى الكافرين عذابا • لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك • ولم تجبن نفسك • كنت كالجبال الذي لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف • كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله • متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المومنين • لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هواده • فالقوي عندك ضعيف حتى تاخذ الحق منه • والضعيف عندك قوي حتى تاخذ الحق له • فلا حرمنا الله اجرك • ولا اضلنا بعدك فانظر الى هذا الاسلوب العجيب • وتامل هذا النمط الغريب • الذي جمع بين سلاسة الالفاظ • وايجازها • واصابة المعاني واعجازها • ولا يستكثر على من انزل القران بلغتهم ان يكون هذا القول من بديهتهم •

ولنذكر لمعة من رسايل البلغا وافضلهم

والمحدثين من اشعار الادبا والشعرا فمن ذلك رسالة كتبها الوزير الفقيه الكاتب ابو القسم محمد بن عبد الله ابن الجد الى الوزير الفقيه ابي القسم الهوديني يعزيه عن اخيه ابتداها بان قال

• لابد من فقد ومن فاقد • هيهات ما في الناس من خالد •

• كن المعزي لا المعزى به • ان كان لابد من الواحد •

اذا لم يكن بد من تجرع الحمام • وتشتت النظام • وانصداع شمل الكرام • فمن الاتفاق السعيد • والقدر الحميد • ان يرث اعمار السنة الكريمة مشيد علاها • ونسلم من العادة وسطاها • خدار الكتابة على معناها • وفخار الجليلة بمحرز مداها • وفي هذه النبذة اشارة الى من فرط من الاخوة النبلا • ودرج من السادة النجبا فانهم وان كانوا في رتبة الفضل صدورا • وغدوا في سما النبل بدورا • فان شمس علابك اباهر ضوا وازهر انوارا • وظل جنابك على بنيهم ومخلفيهم ابدا اصالا وابن داسحارا • نعي الي او شك الله سلوانك ولا اخلا من شخصك الكريم مكانك • الوزير ابو فلان برد الله ثراه وكرم مثواه • فكانما طعن ناعيه في كبدي وطعن باكبد • بذخيرة جلدي • لاجرم اني دفعت الى غمره من التلدد لو صدم بها النجم لحار • او دهم بها الحزم لخار • ثم ثابت الى نفسي وتدو فرها الجزع دعنها الوجع • فاطلت الاسترجاع • وجمعت الجلد الشعاع وها انا عند الله احتسبه جماع فضايل • وجمال محافل • وحديقة مكارم صوحت وصحيفة محاسن درست وانمحت • وما انتصرت من رسم التعزية المالوف • على القليل المحذوف • الا لعلمي بان المعزى لا يورد عليك غريبا • ولا يسمعك من مواعظه عجيبا • فبك يقتدي اللبيب • وعلى مثلك يحتذي الاديب • وان غرضك في كل موطن يوفي النصيب • وفي تجافي الاقدار عن حرمايك • وسقوطها دون ثنايك ما يدعو الى حسن التعزية • لا اصدع الله جمعك • ولا روع ببناء المكروه سمعك

ومن انشا القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

ورد الخبر بمصر فلان الذي عز على المعالي • وعزيت به الليالي • وسقط به نجم الشرف وهوى • وجف به روض الكرم وذوى • ونقصت الارض من اطرافها • ورجفت الجبال من اعرافها • وبكت عليه السما فان يده كانت من سحبها وتناثرت له النجوم فان عزمه كان من شهبها • واظلمت في عيني الدنيا الظالمة • وتجرعت منها كاسا لا تسيغها النفس كاظمة • وتقسمت الايام فريقين في مودتي وعداوتي فاها على السالفة ولا مرحبا بالقادمة • واصبحت احوض الما ولحشاي تتقطع غليلا واري الناس كثيرا بعيني وبقلبي قليلا •

• وما الناس في عيني الاجحاده • لبينك والاعراس الا ماتم •

فلقد استوحشت الدنيا لفقده • وارتابت بنفسها من بعده وعلمت حلاوة قربه بمرارة بعده وانصرف ذوو الارباب عن بابه واجتنبت الامال مغنى جنابه وبكت الروض على اثار سحابه • فان يمس وحشا بابه فلربما • تناطح افواجا عليه المواكب •

ومن انشايه رحمه الله تعالى

ما شككت اطال الله بقاك حين ورد النعي بالمصايب التي قصمت الظهور بمكروهها وحسرت فيها الحسرات عن وجوهها • ان السما على الارض قد انطبقت • وان الايام ما ابقت • والسعادة قد ابقت • والحياة لم يبق في طولها طايل • والصبر بمهجير اللوعة ظل منسوخ زايل • وشمس الفضايل قد غربت وكيف بطلوعها • ونفس المكارم قد نزعت من بين ضلوعها • وغاب الاسلام قد غاب منه اي ليث ورياض الامال قد اقلع عن سقياها اي غيث • فانا لله وانا اليه راجعون • رضا بحكمه وتجلدا على ما رمى به الحادث من سهمه • وطبا بالقلوب على مضض البلاء • وكلاه وفرارا من الجمع بين مصيبة الفاقد والاثم • وسقى الله ذلك الضريح ما شا ان يسقيه من سحاب كصوب يديه • ورحمه رحمة تحف بجانبيه واها لها العذب كيف ارتشفته النوازل وابقت الملح • ثم اها للصباح الطلق كيف اغتالته الاصايل • واطلقت الجنح • وواسفا لتلك الذخيرة التي فركت بها الايام ذخايري • والسرور طالما صنتها ان تمر بسرايري • شفقا عليها من سهام دهر بالوخا بر مولعه وسترا لها من عين زمان على السراير موقعه • ولين صحبت قلبي بعده اضلعي • وتحملت بعد فقده على ضلعي • فانا غدا على اثره • وان كنا اليوم على خبره • وقصر الحياة الى قصور كما ان محصول غرورها غرور • والتادب بادب الله اولى ما خفف به المسلوب عن منكبه • وطريق السلوان لا يران براجحة عزم منكبه • فانشرها الله اما جعلت مصيبتها مصيبة على الشامت بما يلبسه من صبر يلبس عليه المصيبة فيشبهها بنعمه • وبما يستشعره من تجلد في النازلة تنزل عليها صلوات من ربها ورحمة • ولن ترى العجب من مصاب لا ترى به الا مصايبا • وساكن ترب لم يبق بعده الا من سفى بدمعه ترابا اشترك فيه الامتان العرب والعجم •

• وعزى به العزى ان المجد والكرم • واستلح الدهر به الصيد في الحرم •
• وتشابه الباكون فيه • فلم يبن دمع المحقق لنا من المتهم •

وكتب ايضا في مثل ذلك

اخرت مكاتبة الحضرة مد الله في عمرها • وفي صبرها • وفي اجرها • والهمها التسليم لحكم من هو غالب على امرها • الى ان بعض بوء الخطب • وتضع الانفاس اوزارها للحرب و

ويخرج ما الجفن نار القلب وترجع الخواطر الى عادالها • وينظر في الدنيا التي ما صحبت الاعلى عاديانها • ومعادانها • فتكون الحضره عرفت من غير تعريف • ووقفت على الحرم من غير ترقيف • وتوفر عليها الثواب بغير مشارك • ورجعت الى فهم مدرك وصواب مدارك • وتاخيرا لتعزية عن البادره خلاف ما شرع فيها ولكن انما يحتاج ان يثبت من صبره هاف • ويرم من تجلده عاف • وقد علم الله اهتمامى واعتمادى في بتفقد شيخها رحمه الله وعدمها منه • من لا عوض عنه الا ثواب الله الذى يهون الوقايع • ويوطن على الروايع • واسباب التعزية غير واحدة منها انه ما درك في السن التي هي معترك المنايا • ومنها انه ما خرج عن الدنيا الا ان راى منها خلفا يهون الرزايا • ومنها انه ثم الله بعمل صالح هو بمشية الله نجاته • ومنها انه ما فارقها عن الرضى عنها ويكفيها مرضاته • وعلى الدعا المقبول لها وقوت الحنو دعواته • ولكن الا لاف لا بد حسرة اذا جعلت اقرانها تنقطع • ومنها ان الحزن لواضيع • والحزم لو اضيع لما انقضى الى مراد • ولا اعاد منا قبل المعاد واحق منزول ما نانم طالبه • ويوجر بجانبه •

• عن الدهر فاصنع انه غير معتب • وفي غير من قد وارت الترب فاطمع •

والحضره تعلمني من لا حقه رجوعها الى الله بعد الاسترجاع • ومن تسليم خاطر الحزن الى حكم الله ما يسر خاطر الاستطلاع وحسبه ابقاه الله من كل هالك • ولا يجزع المحاسب من تدارك • ومثله من اخذ بعزايم الله فما هو اخذ وتارك • جبر الله مصابه • وعظم ثوابه • وسقى الماضي وروى ترابه • ولا تذهب النفس حسرة لما لا شهرت الغين ذهابه •

• وتخطفه يد الردا في غيبتى • هبنى حضرت فكنت ماذا اصنع •

ومن انشا الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القرطبي

ما كتب به الى الصاحب شرف الدين الفايزي يعزيه في مملوك توفي له وكان الصاحب تجرع لفقده اشد كتابه بان قال •

• نرى لك من نقص عن قدركا • فلو احد اذا الا فداك •

انا لله وانا اليه راجعون • لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة • وسنة في الاسى محسنة وانما الانفس ودايع مستودعه • وعوارى مسترجعه • ومواهب بيد الفنا مسترعه

• فالعمر يوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سارى •

وما برح ذو العزمات يتلقون واردات المصايب بصبرهم • وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم • وان يد الله لمليئة بفيض المواهب

وفى الله

وفى الله عوض من كل بابن وخلف من كل ذاهب • واذا سلم مولانا في نفسه وولده • فلا باس اذا نظرقت يد الردى الى مالك يده •

• فانت جوهرة الاعناق ما ملكت • من طارف وتالد عرض •

والحمد لله الذى جعل المصيبة عندك لا بك • والرزية لك لا بيك • اذا سلمت فكل الناس قد سلموا واذا تخطتكما المنية فلها في سواكما الخيار • ولنا القدح المعلى اذا اورى زند هذا الاختبار • ولا بد في مشرع المنية من مفقود وفاقد • لكن المعزى ولا المعزى به • ان كان لا بد من الواحد • وهذا فضل وهبه الله لمولانا من حيث انه اخذه منه • وابقاه له من حيث راه ذاهبا عنه فهو بالامس عارية مردوده واليوم ذخيرة موجوده • وكل عصبة مسلوبة • وهو الان نعمة موهوبة • كنت له وهو الان لك • وفزت به • والسعيد من فاتها ملك • وهذه دار دارد واوها داؤها وبقاؤها فناؤها • طالبها مطلوب • وسالبها مسلوب • وان لنا فيمن سلف لعزا ولنا برسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا ولا بد من ورد هذا المشرع وملاقاة هذا المصرع •

ومن انشا المولى شهاب الدين

محمود الحلبي ما كتب به عن بعض النواب الى الامير عز الدين الحموي النايب كان بدمشق تعزيه بولده • اعز الله انصار المقر الكريم العالي • ولا هدمت له الخطوب ركنا • ولا نجات له الحوادث حمى • ولا طلبت عليه اذنا ولا هصرت ايدي الاقدار من عروسه الناضره غصنا • ولا اذاقته الايام بعدها امرا مما على من يحب ولا الم حزنا ولا سلبه الجزع ردا الصبر الذى يخصه بجزيل الاجر وان شركه في الاسى والاسف كل منا • المملوك قبل اليد الكريمة وينهي انه اتصل به النبا الذى صدع قلبه وشغل بالبكا طرفه • وبالاسف لسانه • وبالحزن لبه وهو ما قدره الله من وفاة المولى الامير ركن الدين عمر تغمده الله برضوانه الذى اختار الله تعالى له ما لديه وارتضى له البقا الدايم على الفاني فنقله اليه • على ان الدين فقد منه ركنا شديدا • ورايا سديدا • وعزما وحزما معينا معيدا • واميرا اردنا ان نعيش سعيدا • فابى الله الا ان يموت شهيدا فانا لله وانا اليه راجعون • لقد كان في اعتضاد الدولة القاهرة به اى محال وللامال في الانتظار سامه ظنون تحقق ان الغلبة للدين دايما مع ان الحروب سجال وللمراكب بطلعته اى اشراق • وللعيون عن مشاهدة كماله • وابهة جلاله • اى اعضا واى اطراق • ومساى بدر هوى من افق سروجه عن فلك واى شمس مادانه الجواد

الكنس الافلين حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك ● واى حصن كانت منه تمار
الشجاعة تجتنى ● واى اسد براثنه الصوارم واجماته القنى ● لقد وقت فى عضد
الدين مصابه ● واذهب صحة الانس به ● وجلا وه وجوده واصاب ثغره وصابه
وكادت الصوارم ان تشق عليه عمودها والرايات ان تقطع عليه ذوايبها و
تغير بنودها ● والرماح ان تعرض على النار لتقصف لا لتثقف قدودها وايجا
ان تعتش للحزن بذبولها وتعتاض بالنوح عن صهيلها ولو انصف لا كنته
القلوب فى ضمايرها ● ولو قبل الفدا لسمحت فيه النفوس بالنفايس ولو كانت
الحياة من ذخايرها ولو كان الحتف مما يدفع بالجنود تخطت دونه القنا فى
دروع ● عساكرها ولكنه السبيل الذى لا محيد عن طريقه ● والعرين الذى لا بد لكل
حى من النزول على فريقه وهو الغاية التى تستبق اليها النفوس استنان الجياد ●
والحلبة التى كنا نحن وهذا الدارج نركض اليها ولكن السابق كان الجواد على ان المتاخر
لا بد له من اللحاق ● وماذا عسى يسر البدر بكماله وهو يعلم ان وراه المحاق ● وفى رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يعلم ان كل رزء بعده جلل ● واذا انتقل العبد الى الله
تعالى غير مفتون فى دينه ولا مثقل الظهر من الاوزار حمد فى غد ما فعل وغبط
بقدومه على اكرم الاكرمين مسرورا ونعى الله وقد جعل فى قلبه نورا ● وفى سمعه
نورا ● وفى بصره نورا ● والمولى اعزه الله تعالى اولى من ان يلقى امر الله بالتسليم
والرضى وقابل اقداره بان الخيرة فيما قدر وقضى وحمد الله على ما وهب من بقا
اخوته الذى فيهم اعظم خلف ● واجمل عوض يقابل به الدهر الذى اعتذر بدوام المسرة
فيهم عفا الله عما سلف ● وعلم ان الخطب الذى هو ركن الدين باحرابه واجتراحه
قد صرفه الى الامر عن الامام بساحة شهابه ● والتعريض الى حمى بحرمه ● والنظر الى
حى صلاحه ففى بقايهم ما يرغم العدا ويعز حزب الهدى ● ويقيم كلا منهم فى خدمة
الدولة القاهرة بين يدى المولى مقام الشبل المنتمى للاسد وينضم من مصالح
الاسلام معما يعلمه منهم من حسن الثبات من الوالد وسرعة الوثبات من الولد
والله تعالى يجزل لهم من الاجر وفاه ● ويحفظ عليه وقد فعل اخراه ● ويجعله
للاسلام ذخرا ولا يسمعه مع طول البقا بعدها تعزية اخرى

ومن احسن الرثا ما نطقت الخنسا

فى رثائها لاخيها صخر فمن ذلك قولها ●

● الا يا صخر ان ابكيت عينى ● لقد اضحكتنى دهرا طويلا ●

● دفعت بك الجليل وانت حى ● فمن ذا يدفع الخطب الجليلا ●
● اذا قبح البكا على قتيل ● رايت بكاك الحسن الجميلا ●

وقالت ايضا فيه

● الا هبلت ام الذين غدوا به ● الى القبر ماذا يحملون الى القبر ●
● وماذا يوارى القبر تحت ترابه ● من الجود يا بؤس الحوادث والدهر ●
● فشان المنايا اذ اصابك ريبها ● لتغدو على الفتيان بعدك والثرى ●

وقالت

● يذكرنى طلوع الشمس صخرا ● واذكره لكل غروب شمس ●
● ولولا كثرة الباكين حولى ● على اخوانهم لقتلت نفسى ●
● وما يبكون مثل اخى ولكن ● اعزى النفس عنهم بالتاسى ●

وقالوا ارثى بيت قالته العرب قول متمم بن نويرة فى اخيه مالك وكان قد قتله خالد
بن الوليد فى الردة وكان متمم قدم العراق فاقبل لا يرى قبرا الا بكى فقيل له يموت اخوك بالملا
وتبكى على قبر بالعراق فقال ●

● لقد لامنى عند القبور على البكا ● رفيقى لتذراف الدموع السوافك ●
● امن اجل قبر بالملا انت نايح ● على كل قبر او على كل هالك ●
● وقالوا اتبكى كل قبر رايته ● لقبر ثوى بين اللوى والدكادك ●
● فقلت له ان الشجى يبعث الشجى ● فدعنى فهذا كله قبر مالك ●

معناه قد ملا الارض مصابه عظما فكانه مدفون بكل مكان وهو ابلغ ما قيل فى تعظيم
ميت وقيل ارثى بيت قالته العرب قول المحدث ●

● على قبره بين القبور مهابة ● كما قبلها كانت على صاحب القبر ●

وقيل بل قول الاخر ●

● ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ● وطيب تراب القبر دل على القبر ●

وقالوا بل بيت غيره ●

● فما كان قيس هلكه هلك واحد ● ولكنه بنيان قوم تهدما ●

وقال الاصمعى ارثى بيت قالته العرب قول الشاعر ●

● ومن عجب ان بت مستشعر الثرى ● وبت بما زودتنى متمتعا ●
● ولو اننى انصفتك الود لم ابت ● خلافك حتى ننطوى فى الثرى معا ●

ومن احسن الرثا قول حسين بن مطير الاسدى ●

● الما على معن وقولا لقبره ● سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا ●

فتى عيش في معرد وفه بعد موته • كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ايا قبر معن كنت اول حفرة • من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده • وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت • ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندى • واصبح عرنين المكارم اجدعا

قال ابو هلال العسكري هذه الابيات ارثى ما قيل في الجاهلية والاسلام وقال بكر ابن النطاح يرثي معقل بن عيسى

وحدثني عن بعض ما قال انه • رات عينه فيما ترى عين نايم
كان الذي يبكي على قبر معقل • ولم تره يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه • ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فايقنت ان الله فضل معقلا • على كل مذكور بفضل المكارم

وقال اخر

لعمرك ما وارى التراب فعاله • ولكنما وارى ثيابا واعظما

ومثاله لمنصور النمري

فان تك افنته الليالي واوشكت • فان له ذكرا سيفني اللياليا

وقال التميمي في منصور بن زياد

اما القبور فانهن اوانس • بفنا قبرك والديار قبور
عمت صنايعه فعم مصابه • فالناس فيه كلهم ماجور
يثني عليك لسان من لم توله • خيرا لانك بالثنا جدير
ردت صنايعه اليه حياته • فكانه من نشرها منشور
فالناس ماتم عليه واحد • في كل دار رنة وزفير

وقال ابن القزاز المغربي

سابكيك ان البكا عذر لو غنى • ولا ان وجدي فيك كفو مندمي
وقال الحريمي
وقال لعيني ان تفيض دموعها • عليك ولو ان الذي فاض من دمه
واعمرته دخرا لكل ملمة • وسهم الرزايا بالذخاير مولع
واني وان اظهرت مني جلادة • وصانعت اعدائي عليه لموجع
ولو شيت ان ابكي دما لبكيته • ولكن ساحة الصبر اوسع

وقال ابو هلال العسكري

على الرغم من انف المكارم والعلى • غربت داره قفرا ومغناه بلقعا
الم تر ان الباس اصبح بعده • وان الجود اصبح اجدعا
قفا على قبر المسعود وانظرا • الى المجد والعليا كيف تخشعا

فان يك

فان يك واراه التراب فكبرا • على الجود والمعروف والفضل اربعا
ولا تنسيا ما نوحا عليه مكررا • ونوحا نفس العارفات مرجعا
فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تضعضعا
ولا تحسبا اني اذا بيه وحده • ولكنني ادبته والندى معا

وقال ايضا

الست ترى موت العلى والفضايل • وكيف غروب النجم بين الجنادل
فيا للمنايا اغفلت كل ناقص • وتنعين في الافاق عن كل فاضل
على الرغم من انف المعالي تسومها الردى • بكل كريم الفضل حل لسانها يل
على ان من ابقته ليس بخالد • وليس امرؤ يرجو الخلود بعاقل
رايت المنايا بين غاد ورايح • فيا للمنايا بين ساه وغافل
ولم ار كالدنيا حبيبا مصرة • ولم ار مثل الموت حقا كباطل

قال الرقاشي في البرامكة

الان استرحنا واستراحت ركابنا • وقل للذي يجري ومن كان يحتذي
فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر • ولم تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي • وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف الهاشمي المهند

وقال اخر

سابكيك للدنيا وللدين انني • رايت يد المعروف بعدك شلت
ربيع اذا ضن الغمام بمايه • وليث اذا ما المشرفية سلت

قال عبد الله بن المعتز

الست ترى موت العلى والمحامد • وكيف دفنا الخلق في قبر واحد
وللدهر ايام تسيء عوامدا • ويحسن ان احسن غير عوامد

قال ابو الطيب المتنبي

اني لاعلم واللبيب خبير • ان الحياة وان حرصت غرور •
ما كنت اعلم قبل دفنك في الثرى • ان الكواكب في التراب تغور •
خرجوا به ولكل باك حوله • صعقات موسى يوم دك الطور •
حتى اتواحرنا كان ضريحه • في قلب كل موحد محفور •
تبكي عليه واما استقراره • في اللحد حتى صافحته الحور • ومنها
صبرا على المكروه فيه تكرما • ان العظيم على العظيم صبور •
ولكل مفجوع سواكم نسبة • ولكل مفقود سواه نظير • وقال اخر
كفى حزنا اني تخلفت بعده • اذود دمع الباكين عن عصابه •
وصارت عيني ما حلفت بقبره • وكانت عيني قبلها بحبابه • وقال اخر
وكنت اخاف الدهر ما كان باقيا • فلما تولى مات خوفي على الدهر •

وقال اخر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا • اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان ينقطع منك الرجا فانه • سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال اخر

فوالله لو استطيع قاسمته الردى • فمتنا جميعا او بقا سمي عمري
ولكنما ارواحنا ملك غيرنا • فما لي في نفسي ولا فيه من امر
لحملته ثقل التراب واننى • لاخشى عليه الثقل من موطئ الذر
وانا بالوا في وقد عشت بعده • ورب اعتراف كان ابلغ من عذر

وقال اخر

يا راحلا لم يبق لي من بعده • في العيش نفعا ساقت على الارض فيك وضقت بالاخوان ذرعا
ودعيت فيك النجم يا من • كان يحفظني ويرعى ابكيك بالشعر الذي نرى خي صار دمعا

وقال تاج الملوك يرثي اخاه

لو كان يشفي الدمع غلة واحد • لشفى غليلي دمع عيني الهامر •
هيهات لا يرد الخليل وقد ثوى • من كان من عددي وخير ذخايري •
يا للرجال لنكبة قد اذهبت • جلد الجليد وحسن صبر الصابر •
طرقت فتى الملك المعظم فانثنى • من بعد بهجته كربع داثر • ومنها
حبل هوى فارتجت الدنيا له • فكانما ركبت جناحي طاير • ومنها
من النوايب يوم تعترض الورى • فترا بابناب لها واظافر •
اضحى وحيدا في التراب كانه • ما سار بين مواكب وعساكر •
قد كان لا يعصي البرية امره • فانقاد حتما لامر الاسر •
مولاي دعوة والدغادرته • وقفا على نوب الزمان الغادر •
هل من سبيل الزيارة عنده • هيهات حال الموت دون الزاير •
لو كان خصمك غير حادثة الردى • لرددته بذوابل وبواتر •
او كان يدرك ثار من اودى به • دابا المنون لكنت اول ثاير •
لكنه الموت الذي قهر الورى • من حيث لا تثنيه قدرة قادر •

وقال كمال الدين

ابن النبيه يرثي الامير علي بن الخليفة الناصر لدين الله •
الناس للموت كخيل الطراد • فالسابق السابق منها الجواد •
والله لا يدعو الى داره • الا من استصلح من ذا العباد •
والموت نقاد على كفه • جواهر يختار منها الجياد •
والمرء كالظل ولا بد ان • يزول ذاك الظل بعد امتداد •
لا تصلح الارواح الا اذا • سرى الى الاجسام هذا الفساد •
ارغمت يا موت انوف القنا • ودست اعناق السيوف الحداد •
كيف تخرمت اميرا وما • انجده كل طويل النجاد •
مصيبة اذكت قلوب الورى • كانما في كل قلب زناد •
نازلة عمت فمن اجلها • سن سور العباس لبس السواد •
ما ثمة في الارض لكن لها • عرس على السبع الطباق الشداد •
طرقت يا موت كريما فلم • يقنع بغير النفس للضيف زاد •
قصمته من سدرة المنتهى • غصنا فشلت بك ايدي العناد •
يا ثالث السبطين خلفتني • اهيم من همي في كل واد •
يا نايما في غمرات الردى • كحلت اجفاني بميل السهاد •

ويا ضجيع الترب اسهرتني • كانما فرشي شوك القتاد
دفنت في الترب ولو انصفوا • ما كنت الا في صميم الفؤاد
خليفة الله اصطبر واحتسب • فانت البيت وانت العماد
فالعلم والحكم بكم يقتدى • اذا دجى الخطب وضل الرشاد
وانتج البحر ما ضره • ان سال من بعض نواحيه واد

وللمامات للاخشيد محمد بن طغج رثاه

جماعة من الشعرا منهم محمد بن الحسن بن زكريا فقال

في الرزايا رواجع الاجال • والبرايا ردية الاجال
وكذا الليل والنهار اعتبار • الورى في تنكر الاحوال
كل شيء وان تمادى مداه • فصريع للفنا او للزوال
واري كل عيشة لاناس • كزنها موزن يوشك انتقال
كل ذي صولة اذا ما الجد يات • الجا اليه مود بال
ما لمخلوق من المنون مفر • لا ولا دون بطشها من مال
كل غيث الايام ان خلفا غيث • اطلت سحابه بانهمال
الجعتنا ببهجة الارض والارض • وشمس الضحى وبدر الليالي
الجعتنا براهب لا تراه • مظلم الوجه عنده بانتزال
فجعتنا بمن حمى حرمة الاسلام • من حادث ومن حدثان
فجعتنا بالباسل البطل الساعي • غداة الوغى الى الابطال
فجعتنا بالواهب الجزل المزن • حين السؤال للسؤال
عجب اذا دنت اليه المنايا • وحمى عزه المنيع العالي
اين من يشترى المدايح والشكر • باسنا دهرا وفا نوال
قطع الموت وصلنا منه كرها • والردى قاطع لكل اتصال
رحمة الله والسلام عليه • في الضحى والعشا والاصال
وسقى الله حفرة ضمنته • شكرواه من الحيا هطال

تم خرج من الرثا الى مدح ابنه فقال

انخبا بدره فقد لاح لامه • لما خبا طلوع الهلال

نوره مشرق فمضى به الدهر • منير ولبس ذا اضمحلال

وقال ابو الطيب المتنبي يرثيه

من الزمان مشت بالذعر جمعا • في كل يوم نرى من صرفه بدعا
لو كان ممتنع تغنيه منعته • لم يصنع الدهر بالاخشيد ما صنعا
ذاق الحمام فلم ترفع كتائبه • عنه القضا ولا اغناه ما جمعا
لقد نعا من نعاه كل مفتخر • وكل جود لاهل الارض حين نعا
لله ما حل بالاسلام حين ثوى • لقد وهى شعب هذا الدين فانصدعا
نحن تراه يقود الخيل ساهمة • سد الفضا وملو الارض ما وسعا
ترى الحتوف غلوا في اسنته • لدى الوغى وشهاب الموت قد لمعا
لو كان يستطيع قرضه لسعى • اليه شوقا ليلقاه وان شسعا
فليبعج الناس من لحد تضمن من • تضمن الرزق بعد الله فاصطلعا
لو يعلم اللحد ما قد ضم من كرم • ومن فخار ومن نعما لا نسعا
يا لحده ان تضيق عنه فلا عجب • فيه الحجى والنهى والباس قد جمعا
يا لحد طال ان ذيك السيح محتسبا • والليث منه مصراد الجود مجتمعا
باد به لم يحصل النجم ارتبة ضوا • كالورى ردى الاخشيد قد لمعا
اردى الوفاق ردى الاخشيد فانقرضا • فما ارى منهم في الارض منتجعا
يا ايها الملك المخلى مجالسه • اعمت عينا الاغماض فامتنعا
ثبت الجنان فلا نكس ولا روع • تلقاه متنزرا بالحزم مدرعا
اعطت ابا القسم الاملاك اشمعها • ولو ابت اخذنا سافه البيعا
وانقاد اعداؤه ذلا لهيبته • وظل متبوعهم من خوفه تبعا

ومنها

اصبحت بهم حمم النهار غائبة • كان مولاها الاخشيد قد رجعا

ومنها

لئن مضيت حميد الامر مفتقدا • لقد تركت حميد الامر متبعا

ثم خرج عن الرثا الى مدح ولد الاخشيد

وقال مهلهل بن عون يرثيها

اي عز مضى من الاسلام • اي ركن اضحى حديث انهدام
ذات موت محمد بن طغج • هو ليث السرى وغيث الغمام
فقد الناس مولى الانعام • فهم سايمون كالانعام
مات رب العلى وراعي الرعايا • والسرايا وكافل الايتام
اين ما كنت من عزل البواذخ • والمرتقى العزيز المرام
اين ذاك الحجاب والملك والهيبة • اين الزحام وقت الزحام
من امين ورايد وخطير • ورئيس وماجد وهمام
كلهم مطرق لذلك من غيبه • خوف الاجلال والاعظام
اين تلك الخيام حولك اذ رفت • والاسد حول تلك الخيام
من عبيد وعبد لك ما • بين قعود فيها وبين قيام
لم يطق جمعهم دفاع الردى • عنك ولم يمنعوك منع اعتصام
اسلمتك الخيول قسرا وقد كنت • عليها سورا على الاسلام
خانك السيف وهو يصدر عن • امرك منعى بانفر احجام
خذل الرمح وهو عونك لو بان • لقاء ثار نقع فتام
لم ترد العشى عنك سهام • الحتف والحتف عندها في السهام
ما وقتك الحراب حرب المنايا • حين وافاك جيشها من امام
لم يحصك ما اقتنيت من الال • من جوشن ولا من لام
حكم الموت فيك من بعد ما كنت • ترى حاكما على الحكام
فقدتك الفسطاط وحما منها • ومن بعدها بلاد الشام
نجحت يثرب ومكة والبيت • الى زمزم اجل والمقام
عم فيك المصاب فاشترك • العالم في الرزء منه والالام
حسبنا الله عز من حكم • يجري على الحاكمين بالاحكام
كل شي الى زوال ومن ذا • نال ملك الدنيا بغير اخترام
اين ابن الملوك في سالف الدهر • دهتهم حوادث الايام
اين من قد كان يخافون في الباس • ويرجون للعطايا الجسام

ليس يبقى الا الاله تعالى • من له الملك ثابتا بالدوام
ايها الامير بل يا ابا القسم • يا ابن السميدع القمقام
ارض حكم الاله في الملك الماضي • وسلم لنافذ الاحكام
وهناك الذي بلغت من الامر • وملحته بحسن انتظام
ما كمثل الذي رزيت ولا • مثل الذي ملكت في ذا العام
انت مثل الاخشيد فانهض • ملكت بالحمد منك والاعظام

وقال بعض الشعراء يرثي الوزير يعقوب

انما النصر في الامور جميل • الا عليك فما اليه سبيل
يا حاملا ثقل العلا وكانه • لعلو همته بها محمول
يا واهبا فوق المنى وكانه • لسخائه مما يجود بخيل

ومنها

يا ترب لا تاكل لسانا طالما • والى بها التحميد والتهليل
يا ترب لا تعنف بكف طالما • قد كان يلثم ظهرها التقبيل

ومنها

يا دهر تعلم ما جنيت على الورى • خطب لعمرك اذ علمت جليل
ما كان ضرك لو مهلت بمثله • يا دهر انك بعدها لجهول

ومن المراثي المشهورة التي غني بها واتصلت

اسباب التشاد حين سببها المراثية العبدونية التي نظمها الوزير الكاتب ابو محمد عبد المجيد بن عبدون وبكى بها بني مسلمة المعروفين ببني الافطس وهي من امهات القصايد ووسايط القلايد فانه ذكر فيها عدة من مشاهير الملوك والخلفا والاكابر ممن اباده الدهر بحوادثه ونكباته ووقف عليهم الزمن بما وجده لحينه فقهم من وثباته ودست الايام بصروفها وسقتهم المنية بكاس حتوفها وها نحن نذكرها ونتبعها بيانا بشرح من اشتهرت اخباره وخفيت على المطالع اثاره

واو القصد

• الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكا على الاشباح والصور •
• انهاك انهاك لا آلوك موعظة • عن نومة بين ناب الليث والظفر •
• فالدهر حرب وان ابدى مسالمة • فالبيض والسمر مثل البيض والسمر •
• ولا هوادة بين الراس تاخذه • يد الضراب وبين الصارم الذكر •
• فلا يغرنك من دنياك نومتها • فما صناعة عينيها سوى السهر •
• ما لليالى اقال الله عثرتنا • من الليالى وخانتها يد الغير •
• فى كل حين لها فى كل جارحة • منا جراح وان زاغت عن البصر •
• تسر بالشى لكن كى تغر به • كالايم ثار الى الجانى من الزهر •
• كم دولة وليت بالنصر خدمتها • لم يبق منها وسل ذكراك من خبر •
• هوت بدارا وفلت غرب قاتله • وكان عضبا على الاملاك ذا اثر •

دارا الذى ذكره هو دارا بن دارا اخر ملوك الفرس وقاتله الاسكندر وسنذكر ان شا الله اخبارهما فى التاريخ • واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت • ولم تدع لبنى يونان من اثر •

بنو ساسان هم الفرس الاخر ولهم دولة مشهورة انقرضت فى الاسلام وبنو يونانا يضا من الملوك ارباب الدول المشهورة ومن مشاهير ملوكهم الاسكندر بن فيلبس وسنورد ان شا الله اخبارهم • واتبعت اختها طسما وعاد على • عاد وجرهم منها ناقض المرر •

اخت طسم جديس وهما ابنا عم كثر نسلهما وهم العرب العاربة وسنذكر اخبارهما ان شا الله فى وقايع العرب وعادهم قوم هود وجرهم هو ابن عوف بن زهير بن انس بن الهميسع بن حمير بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وقيل ان العمالقة من ولد جرهم اراد بذكرهم انهم كلهم اباد هم الموت •

• وما اقالت ذوى الهيات من يمن • ولا اجارت ذوى الغايات من مضر •

اليمن كلهم باتفاق العلما بالانساب من ولد قحطان ومنهم ملوك نذكرهم ان شا الله فى التاريخ ومضر بن نزار بن معد بن عدنان وقد تقدم ذكرهم فى الانساب •

• ومزقت سبا فى كل قاصية • فما التقى رايح منهم بمبتكر •

سبا الذى اشار اليه هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس وانما قيل فيه سبا لانه اول من ادخل بلاد اليمن السبى وكان له عشرة اولاد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وغسان وجذام وعاملة وسكن اليمن منهم ستة وهم كندة ومذحج والازد وانمار وقد ذكر الله عز وجل تفرقهم بقوله •

ومزقنا

• ومزقناهم كل ممزق وسنذكر اخبار سيل العرم وسد مارب •
• وانفذت فى كليب حكمها ورمت • مهلهلا بين سمع الارض والبصر •

كليب الذى ذكره هو كليب بن ربيعة بن الحارث الذى ضرب به المثل فقيل اعز من كليب وايل واشار ابن عبدون فى هذا البيت الى ما كان من قتل جساس بن مرة كليبا وما وقع بين بكر وتغلب من الحروب التى نشرحها ان شا الله فى وقايع العرب • وقوله ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر كانه اراد ما حكى انه قتل فى موضع لم يطلع عليه احد وهو مثل يقال فعل كذا وكذا بين سمع الارض وبصرها اذا فعله خاليا

• ولم ترد على الضليل صحته • ولا ثنت اسدا عن ربها حجر •

الضليل الذى اشار اليه هو امرو القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو والحارث هو اكل المرار وسمى امرو القيس بالضليل لانه ترك ملكه وتوجه الى قيصر يطلب منه جيشا ياخذ به ثار ابيه من بنى اسد • واشارته الى الصحة لقول امرى القيس فى قصيدته البائية •

• وبدلت قرحا داميا بعد صحة • لعل منايانا تحولن ابوسا •
• لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسنى من دايه ما تلبسا •

والطماح رجل من بنى اسد ارسله قيصر الى امرى القيس بحلة مسمومة فلما لبسها انقطع ومات بانقره واشارته الى اسد لان بنى اسد كانوا قتلوا حجر بن الحارث يوم ما فقط

• ودوخت ال ذبيان واخوتهم • عبسا وعضت بنى بدر على النهر •

اشار الى ما كان بين عبس وذبيان من الحروب بسبب داحس والغبرا وسنورد ذلك فى وقايع العرب ان شا الله تعالى •

• والحقت بعدى بالعراق على • يد ابنه احمر العينين والشعر •

اراد عدى بن زيد بن ايوب بن زيد مناة بن تميم الشاعر واحمر العينين والشعر هو النعمان بن المنذر وكان عدى هذا ترجمانا لابرويز وكاتبه بالعربية فلما مات قابوس بن المنذر تلطف عدى وتحيل على ابرويز حتى ولى النعمان امرة العرب وقدمه على اخوته وكان اولهم ثم اتهمه النعمان انه وشى به فاحتال عليه حتى ظفر به وحبسه ثم قتله بالعراق فتلطف ابنه زيد بن عدى وتوصل حتى خدم ابرويز على عادة ابيه واوقع بين ابرويز والنعمان حتى قتله ابرويز على ما يرد ان شا الله تعالى فى التاريخ والله اعلم •

• واشرفت بخبيب فوق فارعة • والصقت طلحة الفياض بالعفر •

اشار الى خبيب بن عدى الانصارى وهو بدرى واسر فى السرية التى خرج فيها مرثد بن ابى مرثد فانطلق به المشركون الى مكة واشتراه حجير بن اهاب التميمى حليف بنى نوفل العقبة بن الحارث بن نوفل ليقتله بابيه وكان خبيب قتل الحارث ابا عقبة يوم بدر فصلبه عقبة على خشبة بالتنعيم وقتله وطلحة الفياض هو طلحة بن عبد الله التميمى احد العشرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم الجمل على ما

سنذكره ان شا الله تعالى •

• ومزقت جعفرا بالبيض واختلست • من غيله حمزه الظلام المجزر •

جعفر الذى ذكره هو جعفر بن ابى طالب اخو على رضى الله عنه قتل فى غزوه موته وحمزه هو ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم احد وقتله وحشى غلام جبير بن مطعم وجعله ظلوما المجزر وصفه بالكرم •

• وبلغت يزدجرد الصين واختزلت • عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر •

• ولم ترد مواضى رستم وقنا • ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير •

يزدجرد الذى ذكره هو ابن شهريار اخر الملوك الساسانيه ورستم هو الارمينى وهو الذى قاتل سعد ابن ابى وقاص وقتل يوم القادسيه على ما ياتى شرح ذلك فى موضعه ان شا الله تعالى •

• وخضبت شيب عثمان دما وخطت • الى الزبير ولم تستحى من عمر •

اشار فى هذا البيت الى مقتل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام رضى الله عنهم وستردان شاء الله اخبارهم •

• وما رعت لابى اليقظان صحبته • ولم ترده الا الضيح فى العمر •

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر العبسى قتل بصفين وكان مع على وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عمارا الفيئة الباغيه ولما قتل كانت الرايه يومئذ بيده فعطش فدعا بشربه من الما فاتى بضيح فشربها ثم قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبن اخر شربه اشربها فى الدنيا فقتل يومئذ رضى الله عنه •

• واجزرت سيف اشقاها ابا حسن • وامكنت من حسين راحتى شمر •

اشقاها هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل على بن ابى طالب رضى الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم يا على اشقاها الذى يخضب هذه من هذه واشار الى الجبهه على وراسه والحسن الذى ذكره هو الحسين بن على وشمر هو شمر ابن الجوشن وهو الذى ارسله عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعيد يحرضه على قتل الحسين وقيل ان شمرا لم يباشر قتل الحسين والذى قتله سنان ابن ابى انس النخعى وشمر فهو المجهز والمحرض عن قتله فلذلك ذكره •

• وليتها اذ فدت عمرا بخارجة • فدت عليا بمن شاءت من البشر •

عمرو الذى اشار اليه هو عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب امير مصر لمعويه ابن ابى سفيان وخارجه رجل من سهم بن عمرو وكان من خبره ان الخوارج كانت قد اجتمعت على قتل على ومعويه وعمرو فكان الذى انتدب لقتل عمرو زادويه مولى بنى العنبر وصح الى ليلة الميعاد التى اتفقوا على فتك بهم فيها فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه ولم يخرج للصلاة واستخلف خارجه يصلى بالناس فلما قام فى المحراب وثب عليه زادويه وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله واخذ زادويه

وهو

وهو يظن انه عمرو بن العاص يخاطبونه بالامرة فقال وما قتلت عمرا فقيل له انما قتلت خارجه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه فلذلك قال وليتها اذ فدت عمرا بخارجه

• وفى ابن هند وفى المصطفى حسن • اتت بمعضلة الالباب والفكر •

• فبعضنا قايل ما اغتاله احد • وبعضنا ساكت لم يوت من حصر •

ابن هند الذى اشار اليه هو معويه بن ابى سفيان اراد ما كان بينه وبين الحسن بن على فى امر الخلافه واراد بالبيت الثانى ما وقع الاختلاف فيه من ان الحسن مات مسموما وان معويه وعد زوجة الحسن جعده بنت قيس الكندى بماية الف درهم ويزوجها لابنه يزيد ان قتلت الحسن ففعلت وسمته ولما مات الحسن وفالها بالمال وقال حب حياة يزيد منعنى تزويجه منك وقيل مات الحسن حتف انفه والله اعلم •

• وعممت بالردى فودى ابى انس • ولم ترد الردى عنه قنا زفر •

ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهرى يشير الى ما وقع بينه وبين مروان بن الحكم بمرج راهط وكان الضحاك يدعو لابن الزبير فقتل ابن الضحاك على ما نذكره ان شا الله فى اخبار مروان وكان زفر بن الحارث الكلابى مع الضحاك ففر عنه •

• واردت ابن زياد بالحسين فلم • يبوء بشسع له قد طاروا ظفر •

اشار الى عبيد الله بن زياد بن ابيه عامل يزيد بن معويه على العراق وهو الذى جهز عمر بن سعد لحرب الحسين بن على رضى الله عنهما وقوله بشسع له اخذه من قول مهلهل حين قتل بجير بن الحارث وقال بو بشسع نعل كليب •

• وانزلت مصعبا من راس شاهقه • كانت به مهجة المختار فى وزر •

اشار الى مصعب بن الزبير بن العوام وقتله والشاهقه هى الكوفه جعلها شاهقه لمنعتها وكثرة رجالها واراد ما كان بين مصعب وعبد الملك بن مروان من الحرب التى قتل فيها مصعب والمختار الذى ذكره هو المختار بن ابى عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفى اشار الى ما كان بينه وبين مصعب من الحرب وقتل المختار وسنذكر هذه الوقايع ان شا الله فى التاريخ

• ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا • راعت عياذته بالبيت والحجر •

اراد عبد الله بن الزبير وكان يسمى العايذ لانه كان يقول انا العايذ بالبيت وقتل الحجاج بن يوسف الثقفى لما وجهه عبد الملك لحربه •

• ولم تدع لابى الذبان قاضبه • ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر •

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم سمى بذلك لبخره وقوله قاضبه لانه كان مظفرا على اعدايه فانه غلب من كان نادا فى سلطانه مثل عبد الله ومصعب ابنى الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الرحمن بن الاشعث ما منهم الا من قتل وحكم فيه قاضبه وهو سيفه ولم يغن ذلك عنه لما اتته منيته واما اللطيم هو عمرو بن سعيد الاشدق سمى ذلك لميل كان فى فمه فقيل له من اجله لطيم الشيطان وقتله عبد الملك بن مروان

واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هذا هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو الذي يقال له الجبار العنيد اشار الى ظفر يزيد بن الوليد ابن عبد الملك به وقتله ولم يبق الخلافة بين الكاس والوتر اراد بذلك ما كان عليه الوليد من الاشتهار باللهو واللعب

ولم تعد قضب السفاح نابية * عن راس مروان او اشياعه الفجر

السفاح هو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو اول خلفا الدولة العباسية يشير الى ظفره بمروان ابن محمد وقتله وانقراض دولة بني امية وقتلهم على يديه

ابن محمد واسبلت عبرات العين على * دم بفخ لال المصطفى هدر

اشار في هذا البيت الى ذكر من قتل بفخ وهم الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي والحسن بن محمد بن الحسن ابن الحسن بن علي وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن على ما نذكره في التاريخ ان شا الله تعالى

واشرفت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

اشار في هذا البيت الى قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ونكبة البرامكة في ايام الرشيد

واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر

الامين هو محمد بن هرون الرشيد يشير الى ما كان بينه وبين اخيه المامون ولقب به بعد ذلك والى العهد الذي كان الرشيد كتبه بينهما وجعفر الذي اشار اليه ههنا هو المتوكل بن المعتصم اراد ما كان من قتل باغر التركي له بمواطاه من ابنه المنتصر على ما نورده في الجماع

وروعت كل مامون ومومن * واسلمت كل منصور ومنتصر

المامون هو عبد الله بن الرشيد وهو اول من لقب بالمامون ولقب به بعد ذلك وله من اولاد المعتمد ابن عباد ويحيى بن ذي النون صاحب طليطلة والمومن فاول من لقب به مروان بن الحكم على قول من يقول انه كان لبني امية القاب ثم لقب به القاسم بن الرشيد وكان الرشيد لما كتب العهد بين الامين والمامون جعل ابنه المومن بعد المامون وجعل امر المومن الى اخيه المامون اذا افضت الخلافة اليه ان شا الله مضاه وان شا خلعه فلما افضت الخلافة الى المامون ازال المومن فارتاع لذلك وتلقب بالمومن محمد بن ياقوت مولى المعتضد صاحب فارس وتلقب به سلامة الطولوني وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر ثم تسمى بالمنصور واما المنصور فاول من لقب به هشام بن عبد الملك بن مروان على تلك الرواية ثم المنصور ابو جعفر عبد الله بن علي العباسي ثم ابو طاهر اسمعيل بن القاسم بن المهدي صاحب افريقية ثم محمد بن ابي عامر بالاندلس وتلقب به ابن زيري الصنهاجي وتلقب به سابور صاحب بطليوس وعبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي وحيني بن يحيى بن محمد بن عبد الله وعبد العزيز بن ابي عامر ثم تلقب به جماعة من الملوك بعد نظم هذه المرثية واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل وممن تلقب بالمنتصر

سدراد بن البيع

سدراد بن البيع صاحب سلجماسة وكلها ولا ابادهم الموت

واعترت العباس لعلهم * بذيل زبا من بيطس ومن سمر

اشار في هذا البيت الى ما كان من تغلب الاتراك والديلم على خلفا الدولة العباسية حتى لم يبق لهم الا اسم الخلافة على ما سيرد في اخبارهم وقوله بذيل زبا من بيص ومن سمر تنبيها على كثرة عدد المتغلبين على الامر وقدرتهم على السلاح

ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تاكد للمعتز من مرر

المستعين هو احمد بن المعتصم العباسي اشار الى ما كان من قيام المعتز على المستعين وهرب المستعين من سامرا الى بغداد والمعتز هو ابو عبد الله محمد بن المتوكل وسترد اخبارهم ان شا الله تعالى

واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل معتضد

المعتمد هو ابو العباس بن المتوكل وهو اول من لقب بهذا اللقب وتلقب به محمد بن عباد باشبيلية والمعتضد هو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو اول من لقب بالمعتضد ثم لقب به احمد بن سليمان بن هود الجذامي بسرقسطة

ثم اخذ ابن عبدون في رثا بني الافطس

فقال

بني المظفر والايام ما برحت * مراحلا والورى منها على سفر

سحقا ليومكم ولا برحت * بمثله ليلة في مقبل العمر

من للاسرة او من للاعنة او * من للاسنة يهديها الى الثغر

من للبراعة او من لليراعة او * من للسماحة او للنفع والضرر

من للمعدى وعوالي الخط قد عقدت * اطراف السنهاب العي والحصر

فطرفت بالمنايا السود بيضهم * اعجب بذاك وما منها سوى ذكر

او رفع كارثة او دفع ارفة * او قمع حادثة تعيي على القدر

ويح السماح وويح الجود لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر

سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر

ثلاثة ما رقى النسران حيث رقوا * وكلما طار من نسر ولم يطر

ثلاثة ما راى العصران مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر

ومر من كل شي فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر

من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر

اين الابا الذي ارسوا قواعده * على دعايم من عز ومن ظفر

اين الوفا الذي اصفوا مشاربه * لم يرد احد منها على كدر

كانوا رواسى ارض الله مذ نادوا ... عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا عثرت ... هذى الخليقة بالله فى سدد
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع ... منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ولا من بهم ان اطبقت محن ... ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ولا من بهم ان اظلمت نوب ... ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ولا من بهم ان عطلت سنن ... واخفيت السن الايام والسير
على الفضا بل الا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للامر منتظر
يرجوا عسى ولها فى اختها طمع ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير
فرطت اذ ان من فيها فاضحة ... من الحسان حصى الياقوت والدرر

ومن اجود الرثا واصنعه واتقنه وابدعه

مراثى ابى التمام حبيب بن اوس الطاى فمن ذلك ما قاله يرثى به غالب بن السعدى

هو الدهر لا يشوى وهن المصايب ... واكثر امال الرجال كواذب
فيا غالبا لا غالب لرزية ... بل الموت لا شك الذى هو غالب
وقلت لنحى فالواح من قرابة ... فقلت لهم ان الشكول اقارب
نسيبى فى راى وعزم ومنصب ... وان باعدتنا فى الاصول المناسب
كانلم يقل يوما كان فتنثنى ... الى قوله الاسماع وهى لواعب
ولم يصدع النادى لنظمه فيصل ... سنا نية فى صفحتيها التجارب
مضى صاحب واستخلف البث والاسى ... على فلى ما انا وهو اك صاحب
عجبت لصبرى بعده وهو ميت ... وكنت امرا ابكى دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

وقال يرثى محمد بن الفضل الحميرى

ريب دهر اصم دون العتاب ... مرصد بالاوجال والاوصاب
خف در الدنيا فقد اصبحت ... تكتال اورواحا بغير حساب
لو يبيت سافرا هنيت ولكن ... شعف الخلق انها فى النقاب
ان ريب الزمان يحسن ان يهدى ... الرزايا الى ذوى الاحساب

فلهذا

فلهذا نحف بعد اخضرار ... قبل روض الوها وروض الروابى

ومنها

ذهبت بامحمد العزم من ايامك ... الواضحات اى ذهاب
عيش المجد والثرى منك حيا ... غير ما عابس ولا قطاب
اطفا المجد والثرى لك المسرج ... فى وقت ظلمة الالباب
وتبدلت منزلا ظاهر الجدب ... يسمى مقطع الاسباب

ومنها

منزلا موحشا وان كان معمورا ... بحال الصديق والاحباب
يا شهابا خبى لال عبيد الله ... اعزز بفقد هذا الشهاب
اتولته الايام عن ظهرها ... من بعد اثبات رجله فى الركاب
حين تم الشباب واغترت الدنيا ... اليه مفتوحة الابواب
وحكى الصارم المحلى سوى ... ان جلاه جوهر الاداب
فصرت نحوه المنية حتى ... وهبت حسن وجهه للتراب

وقال يرثى اسحق بن ابى ربعى

اى نرى بين الثرى والجبوب ... وسودد لدن وراى صليب
يا ابن ابى ربعى استقبلت ... من يومك الدنيا بيوم عصيب
شق جيوبا لاناس لو استطاعوا ... لشقوا ما ورا الجيوب
كنت على البعد قريبا فقد ... صرت على قربك عين القريب
ولحت وفود الارض عن قبره ... فارغة الايدى ملا القلوب
قد علمت ما رزئت انما ... يعرف فقد الشمس بعد المغيب
اذا البعيد الوطن انتابه ... حل الى نهى وواد خصيب
ادنته ايدى العيس من ساحة ... كانها مسقط راس الغريب
اظلمت الامال من بعده ... وعريت من كل حسن وطيب
كانت حدودا صقلت مرة ... فاليوم صارت مالفا للشحوب
كم حاجة صارت ركوبا به ... ولم تكن قبله بالركوب
حل عقابيلها كما اطلقت ... من عقدة الزند ريح الجنوب
اذا يممناه فى مطلب ... كان قليبا ورشا للقليب

ونجد منه نسر بلتها • كانها طردة برد قتيب

من الراى ان ون شاكر • قامت كسد بها مقام الخطيب

منى نح ترحل بتفضيله • اوغاب يوما حضرت بالمغيب

فمالنا اليوم ولا للعلى • من بعده غير الاسى والنحيب

وقال يرثى احمد بن هرون القرشي

داب عينى البكا والحزن دابى • فاتركينى وقيت ما بى لما بى

ساجرى بقا ايام عمرى • بين ثنى دعبرتى واكتئابى

فبك يا احمد بن هرون حسن • ثم عمت دزيتى ومصابى

فجعتنى الايام فى الصادق النطق • فتى المكرمات والاداب

بخليل دون الاخلاء بل • صاحبى المصطفى على الاصحاب

افلما نسريك المجد • واحتاب من الحمد ايما محتاب

ونوانداعين الناظر به • ثمرا باهرا ودبال غاب

وعلى عارضيه ما الندى • الجارى وما الحجى وما الشباب

ارسلت نحوه حا المنية عينا • قطعت منه اوثق الاسباب

وقال يرثى ابا الصقر منت

لو صح الدمع لى او نامح الكمد • لقلما صحبانى الروح والجسد

خان الصفا لخ خان الزمان له • اخا فلم يتخون جسمه الكمد

تساقط الدمع ادنى ما ابت به • للوجد اذ لم تساقط مهجه وبد

فوالذى ركبت نطرى النحلح له • سفاين البر حتى حد الثرى نجد

لا نوزن اسى انلم امت اسفا • وينفد العمر او ينفد الامد

عنى اليك فانى عنك فى شغل • لى منه يوم تبلى مهجنى وغد

وانحجبه ثابت حادت لها • الى ذرى جلدى فانسوهل الجلد

هى النوايب فابحى او فنى عنظه • فانها تتم انما دهاد شد

همى ترى فلقا من نحته ارق • يجدوهما كى يحتوله الجسد

صما سمام الحرى فى جنبها ضرب • وشرب كاس الردى فى طيها شهد

هناك ام النهى لم نرد من حزن • ولم يجد ابنى الدنيا بما يجد

لو يعلم الناس على بالزمان وما • عانت يداه لما ربوا ولا ولدوا

لابيد

لا يبعد الله محمودا اقام به • شخص الحجى وسفاه الواحد الصمد

يا صاحب القبر هو غير متيب • ان قال اودى الندى والبدر والاسد

بانا الثرى بانى جرلان مبتهجا • وبت يحكم فى اجفانى السهد

لهفى عليه وما لهفى مجدية • ما لم يزرك بنفسى جرما اجد

امشى ابا الصقر يعفو الترب لحسنه • دونى ودلو الردى فى مايه برد

وبل لامك افصرانه حدث • لم يعنفى مثله قلب ولا جلد

عاق الزمان شقيق الجود لم يقه • اهل ولم يفده مال ولا ولد

حين ارتوى الما وافترت شبيبته • عن مضحك للمعالى ثغره برد

وقيل احمدها بل قيل امجدها • بل قيل انجدها اذ فرت النجد

ردد الشباب كمعتدل السيف لاجد • فى رلحته ولا فى عوده اود

سقى الحبيبى ومحوسا بمرزخه • من السمى كعيث الودق يطرد

بحيث حل ابو صقر فودعه • صفو الحياة ومن لذاتها الرغد

فحيث حل فقيد المجد مغتبرا • ومورنا حسرات ليس تفتقد

وقال يرثى عمر ابن الوليد

اعبد النوح معولة اعبدى • وزيدى فى بكاك ثم زيدى

وقوى حاسرا فى حاسرات • خوامش للنحور و للخدود

هو الخطب الذى ابتدع الرزايا • وقال لاعين الثقلين جودى

الا دريت خراسان فتاها • غداة ثوى عمير بن الوليد

الا درزيت بسول منيل • الا درزيت بتلاف معيد

الا ان الندى والجود حلا • بحيث حللت من حفر الصعيد

بنفسى انت من ملك رمته • منيته بسهم ردى سديد

تجالت غمرة الهيجا عنه • خضيب الوجه من دمه الحسيد

فيا بحر المنون ذهبت منه • ببحر الجود فى السنة الصلود

ويا اسد المنون فرست منه • غداة فرسته اسد الاسود

اذا البطل النجيد فتكت منه • نعم وبقاتل البطل النجيد

ترى للطعان قد ترات • وجوه الموت من حمر وسود

فيالك وقعة جللا اعادت • اسى وصبابة جلد الجليد

ويالك ساعة اهدت غليلا • الى اكبادنا ابدا لا بيد

الا ابلغ مقالتى الامام الخليفة • والامين بن الرشيد

بان اميرنا لم يال عدلا … ونصحا في الرعايا والجنود
افاض نوال راحته عليهم … وساح بالطريف وبالتليد
واضحى دونهم للموت حتى … سقاه الموت من غمر هبيد
وما ظفروا به حتى تراهم … فشاعهم النسر وضباع بيد
بطعن في نحورهم رشيق … وضرب في رؤسهم عتيد
فيا يوم الثلثا اصطحبنا … غداة منك مايلة الورود
ويا يوم الثلثا اعتمدنا … بنقل منك للسند العميد
وكم اسخنت فينا من عيون … وكم اعثرت فينا من جدود
فان حرت طيورك عن سنيح … ولا طلعت نجومك بالسعود
الا يا ايها الملك المرزى … ردا الموت في حرث جديد
حضرت فنا بابك واعترانى … شجى بين المخنق والوريد
رايت به مطايا مهملات … وافراسا صوافن بالوصيد
فكنت عتادا اما فك عان … واما قتل طاغية عنود
رايت مومليك غدت عليهم … غواد صعدتهم في كرود
واضحت عند غيرك في هبوط … حظوظ كن عندك في صعود
واصبحت الوفود اليك وقفا … على ان مفاد لمستفيد
لقد سخنت عيون الجود لما … ثويت واقصرت عبر القصيد
فكلهم اعد الباس وقفا … عليك ونص راحلة القعود

وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر … فليس لعين لم يفض ماوها عذر
توفيت الامال بعد محمد … واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله … وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه … اذا ما استهلت انه يخلق العسر
الا في سبيل الله من عطلت له … فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة … دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة … تقوم مقام النصر اذ فاتها النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه … من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده … عليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كانه … هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردايه … فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى … لها الليل الا وهي من سندس خضر
كان بني نبهان يوم وفاته … نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى … ويبكي عليه الجود والباس والشعر
وانى لهم صبر عليه وقد مضى … الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة … ولكن كبرا ان يكون له كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها … وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغى … بواتر فهي الان من بعده بتر
امن بعد طي الحادثات محمدا … يكون لاثواب العلى ابدا نشر
لين ابغض الدهر الخوون لفقده … لعهدي به ممن يحب له الدهر
لين غدرت في الروع ايامه به … لما زالت الايام شيمتها الغدر
لين البست فيه المصيبة طيئ … لما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ما ننفك نفقد هالكا … يشاركنا في فقده البدو والحضر
سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه … وان لم يكن فيها سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة … باسقايها قبرا وفي لحده البحر
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى … ويغمر صرف الدهر نايله الغمر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة … غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفا فانني … رايت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي ادريس بن بدر الشامي

دموع اجابت داعي الحزن همع … توصل منا عن قلوب تقطع
عفاء على الدنيا طويل فانها … تفرق من حيث ابتدت تتجمع
تبدلت الاشيا حتى لخلتها … ستثني غروب الشمس من حيث تطلع
لها صبغة في كل روح ومهجة … ولست لشي ما حلا القلب تسمع
اادريس ضاع المجد بعدك كله … وراي الذي يرجوه بعدك اضيع
وغودر وجه العرف اسود بعدما … يرى وهو كالبكر الكعاب يصنع
واصبحت الاحزان لا لمبرة … تسلم شزرا والمعالي تودع

ونفس

وضل بك المرتاد من حيث يهتدي • وضرت بك الايام من حيث تنفع
واضحت قريحات القلوب من الجوى • تقلظ ولكن المدامع تشرع
عبرنا حفظن الليل فيك محرما • واعطينك الدمع الذي كان يمنع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما • فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وقالوا عزاء ليس للموت مدفع • فقلت ولا للحزن للمرء مدفع
لادر ليس يوم ما يزال اذكره • دموعي وان سكنتها تتفرع
ولما قضى نوب الحياة واودعت • به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدري كيف يصنع معدم • دري دمعه من وجده كيف يصنع
وماتت نفوس الغالبيين كلهم • والاقصر الغالبيين اجمع
غدوا في رداء نعشه وكانما • قريش قريش حين مات مجمع
ولم انس سعي الجود خلف سريره • باسف بال يستقيم ويظلع
وتكبيره ضمنا عليه معالنا • وان كان تكبير المصلين اربع
وما كنت ادري يعلم الله قبلها • بان الندا في اهله يتشيع
وغنا فقلنا بعد ان افرد الثرى • به ما يقال في السحابة تقلع

بجمعي بقو فضلا... امر قريش

هذا ماخوذ من قول مسلم

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة • اثنى عليها السهل والاوعار

الم تك ترعانا من الدهر ان سطا • وتحفظ من اموالنا ما نضيع
٤٢٤ ونبسط كفا في الحقوق وكانما • انامله في الباس والجود اذرع
ونلبس اخلاقا كراما كانها • على العرض من فرط الحصانة ادرع
ونربط جاشا والكماة قلوبهم • تزعزع خوفا من فتى يتزعزع
وامنية الزنا وتحرك الندى • فتشفع في مثل القلا فتشفع
فانطق فيه حامد وهو مفحم • وافحم فيه حاسد وهو مصقع
الا ان في ظفر المنية مهجة • تظل لها عين العلى وهي تدمع
هي النفس ان تبك المكارم فقدها • فمن بين احشا المكارم تنزع
الا ان انعام يعدوه راجع • لفقدك عنا المكرمات لا اجمع
وان امرا لم يبس فيك مفجعا • بمحموده في عقله لمفجع

قال يرثي القاسم بن طوق بن مالك

جوى ساور الاحشاء والقلب واغله • ودمع يفيض العين والجفن هامله

وفاجع موت لا عزو بجانبه • فيبقى ولا يبقى صديق يجامله
واي اخي عز وذو خبر به • ينا بزه او اي رام يناضله
اذا ما جرى يجري دم المرء حكمه • ويثبت على طرق النفوس حبائله
فلو شاء هذا الدهر اقصر شره • كما قصرت عنا لهاه ونائله
سنشكو اعلانا وسرا وبنية • شكية من لا يستطيع يقاتله
فمن يلغ عني ربيعة انه • تقنع ظل الجود عنها ووابله
وان الحجى منها اشطاط نصيفه • وان الندى منها اصيبت مقاتله
مضى للزوال القاسم الواهب اللهى • ولو لم يزاملنا لكنا نزامله
ولم يعلموا ان الزمان يريده • بفجع ولا ان المنايا تسائله

ومنها

طواه الردى طي الردى وغيبت • فضائله عن قومه وفواضله
طوى شيما كانت تروح وتغتدي • وسائل من اعيت عليه وسائله
فيا عارضا للعرف اقلع مزنه • ويا واديا للعرف جفت مسايله

وقال يرثي محمد بن حميد ويسمى قحطبة

وسلب قحطبة اخوه
بابي وغراب وذاك قليل • ثار عليه ثرى النباح مهيل
خبر لنداسرته كان سرانه • جهلوا بان الخاذل المخذول
اكال اشلاء الفوارس بالقنا • اضحى بهن وشلوه ماكول
كفى فقتل محمد لي شاهد • ان العزيز مع القضاء ذليل
ومنها
جهات لاياتي الزمان بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل
ما انت بالمقتول صبرا انما • املي غداة نعيك المقتول
ومنها
ماذا يحدث بالبقا ضميره • جهات انت على القتاد دليل
ياليت شعري بالمكارم كلها • ماذا وقد فقدت نداك فعيل
ومنها
يا يوم قحطبة لقد ابقيت حزنا • ارى ايامها ستطول
ليث لوان الليث قام مقامه • لاضاع وهو براعه اجفيل
لما راى جمعا فليلا في الوغى • واولوا الحفاظ من القليل قليل
لاقى الكريهة وهو يعلم روعه • فيها ولكن سيفه مسلول
ومشى الى الموت الزؤام كانما • هو من محبته اليه خليل
ومنها

اضحت عراص محمد ومحمد • واخيهما وكانهن طلول
ابني حميد لبس اول من عفى • بعد الاسود منا الاسود الغيل
مازال ذاك الصبر وهو عليكم • بالموت في ظل السيوف كفيل
متسبلون كانما مهجاتهم • ليست لهم الاعراة تسيل
الفوا المنايا فالقتل لديهم • من لم يخل العيش وهو قتيل
ان كان رايب الدهر اثكلنيكم • فالموت ايضا ميت مثكول

وقال يعزي مالك بن طوق

امالك الحزن احلام حالم • ومهما تدم فالحزن ليس بدايم
امالك افراط الصبابة تارك • حاوا عوجاجا في قناة المكارم
تامل رويدا هل تعدن سالما • الى ادم ام هل تعد ابن سالم
متى نرع هذا الموت عينا بصيرة • تجر عادلا منه بنيها بظالم
فان تك مفجوعا بابيض لم تكن • تشد على جدواه عقد التمايم
بفارس دعمي وهضبة وايل • وكوكب عتاب وجمرة هاشم
لتجا البرح فازدادت جنبا الفقد • واحرث تنجو في بكا الحمايم
فمن قبله ما قد اصيب نبينا • ابو القاسم النور المبين بقاسم
وخبر قيس بالجليلة في ابنه • فلم تتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث • وخاف عليه بعض تلك الماثم
اتصبر للبلوى عزا وحسبة • فتوجر ام تسلو سلو البهايم
خلقنا رجالا للتجلد والاسى • وتلك الغواني للبكا والماتم
واي فتى في الناس احرض من فتى • غدا في خفارات الدموع السواجم
وهل من حكيم ضيع الصبر بعدما • راى الحكما الصبر ضربة لازم
فلا برحت تسطو ربيعة منكم • بادهم عطاف وراء الاداهم
فانت وصنواك الشقيقان اخوة • خلقتم سعوطا للانوف الرواغم
ثلاثة اركان وما انهد سودد • اذا ثبتت فيه ثلث دعايم

وقال يرثي عمير بن الوليد

كف الذي امست بغير بنان • وقناته اضحت بغير سنان

جبل الجبال غدت عليه ملمة • تركته وهو مهدم الاركان
ابني عمير بن الوليد لغارة • بكر من الغارات او لعوان
اني فتى الفتيان غير مكذب • قولي واني فارس الفرسان
عثر الزمان وناب نا بصروفه • بعقيلنا عثرات كل زمان
لم يترك الحدثان يوم سطابه • احدا نصول به على الحدثان
قد كنت حشو الدرع ثم اراك قد • اصبحت حشو اللحد والاكفان
شغلت قلوب الناس ثم عيونهم • منهن بالخفقان والهملان
واستحزبوا الاحزان حتى انهم • بيتا سرون مضاضة الاخزان
ما يرعوي احد الى احد ولا • يشتاق انسان الى انسان
اصاب منك الموت فرصة ساعة • تعدا عليك وانتما اخوان
من الذي ابقى ليوم تكرم • ومن الذي ابقى ليوم طعان

قال يرثي ابناله

كان الذي خفت ان يكونا • انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي • موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا • وحقق الراي والظنونا
اصيبت فيه وكان عندي • على المصيبات لي معينا
كنت كبيرا به عزيزا • وكنت صبابه ضنينا
دافعت الا المنون عنه • والمرء لا يدفع المنونا
اخر عهدي به صريعا • للموت بالداء مستكينا
اذا شكى غصة وكربا • لاحظ او راجع الانينا
يدير في وجهه لسانا • يمنعه الموت ان يبينا
يشخص طورا بناظريه • وتارة يطبق الجفونا
ثم قضى نحبه وامسى • في حفرة الثرى دفينا
باشر برد الثرى بوجه • قد كان من قبله مصونا
بعيد دار قريب جار • قد فارق الالف والقرينا
بني يا واحدا لبنينا • غادرتني مفردا حزينا
هون وجدي بك الرزايا • علي في الناس اجمعينا
ابيت انساك ما تجلى • شمس نهار لمصبحينا
وما دعا طاير هديلا • ورجعت واله حنينا

تصرف الدهر في صروفا • وعادلي شانه شؤونا
وحز في اللحم بل براه • واخنت من طحنى فنونا
اصاب مني صميم قلبي • وحقق الانقطع الوتينا
والمرء هن بما لنبه • تنن منه ودينا

ومما قيل في شواد المراثى

فمن ذلك ما قالته جليلة بنت مرة اخت جساس زوج كليب لما قتل اخوها جساس زوجها كليبا وكان نسا الحي لما اجتمعن للماتم قلن لاخت كليب رحلي جليلة عنك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها اخرجي عن ماتمنا فانت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل • وبين ذين غرس الاحقاد • وتفتت الاكباد • فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة امنية مخدوع ورب الكعبة ابالدور تدع لك وابل دبها قال ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل لال مرة من الكرة بعد الكرة • وبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها •

ثم انشات تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا • تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت الذى • يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن لخت امر ليمت على • جزعا منها عليه وافعلي
جل عندي فعل جساس • فيا حسرتا عما انجلت او تنجلي
فعل جساس على ضني به • قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعين فديت عيني سوى • اختها وانفقات لم احفل
تحمل العين قذى العين كما • تحمل الام اذا ما تفتل
انى قاتلة مقتول له • فلعل الله ان يرتاح لي
يا قتيلا قوض الدهر به • سقف بيتي جميعا من علي
ورماني فقده من كثب • رمية المصمى به المستاصل
هدم البيت الذى استحدثه • وبدا في هدم بيتي الاول

يا انساى دونكن اليوم قد • خصني الدهر برزء معضل
مسني فقد كليب بلظى • من وراى ودنا مستقبل
ليس من يبكي ليومين كمن • انما يبكي ليوم ينجلي
درك الثائر شافيه وفي • درك ثاري ثكل المثكل
ليته كان دمي فاحتلبوا • دررا منه دمي من اكحلي

ولما مات معوية بن ابي سفيان

اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدروا على الجمع بين التهنية والتعزية حتى اتى عبد الله بن همام فقال يا امير المومنين • اجزل الله اجرك على الرزية • وبارك لك في العطية • واعانك على الرعية فقد رزئت عظيما • واعطيت جسيما • فاشكر الله على ما اعطيت • واصبر على ما رزئت فقد فقدت خليفة الله • واعطيت خلافة الله • ففارقت جليلا • و اعطيت جزيلا اذ قضى معوية نحبه • ووليت الرياسة • واعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك في جميع الامور •

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حبا الذى بالملك حاباكا
لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا • مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معوية الباقي لنا خلف • اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

وقال ابو نواس بن هانى يعزي الفضل

ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالامين •

تعز ابا العباس عن خير هالك • باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها • لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذى غيب الثرى • فلا انت مغبون ولا الموت غابن

وقال ابو التمام يرثى المعتصم ويهني الواثق

ما للدموع ترم كل مرام • والجفن ثاكل هجعة ومنام
يا حفرة المعصوم تربك مودع • ماء الحياة وقاتل الاعدام
ان الصفائح منك قد نضدت • على ملقى عظام لو علمت عظام
فثق المدامع ان لحدك حله • سكن الزمان وممسك الايام

ومصرف الملك الجموح كانه • قد زم مصعبه له بزمام
هر منتصروف الدهر ابلغ حابط • خربت دعائمه على الاسلام
دخلت على الملك الملوك دوائه • وتسربت لمقوم القوام
مفتاح كل مدينة قد ابهمت • غلقا ومخلى كل دار مقام
ومعرف الخلفاء ان حظوظها • في حيز الاسراج والالجام
اخذ الخلافة عن اسنة التي • منعت حما الاباء والاعمام
فلسورة الانفال في ميراثه • اثارها ولسورة الانعام
ما داهرون الخليفة فالهدى • في غبطة موصولة بدوام
انا رحلنا واثقين بواثق • بالله شمس ضحى وبدر تمام
لله اى حياة انبعثت لنا • يوم الخميس وبعد اى حمام
اودى بخير امام اضطربت به • شعب الرجال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها • والقسم ليس كسائر الاقسام

جاء منها

نقض كرجع الطرف قد ابرمته • يا ابن الخلائف ايما ابرام
ما ان رأى الاقوام شمسا قبلها • افلت فلم تعقبهم بظلام
اكرم بيومهم الذي ملكته • في صدره وبعامهم من عام
ثم اخذ في مدح الواثق وفي هذه الواقعة يقول ابن الزيات
قد قلت اذ غيبوك واصطفقت • عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على • الدنيا ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت • مثلك الا بمثل هرون

ومن اشد الرثا صعوبة على الشاعر

واصعبه مجالا ان يرثي امراة او طفلا وقد اخذ
على المتنبي في قوله يرثي ام سيف الدولة بن حمدان
سلام الله خالقنا حنوط • على الوجه المكفن بالجمال
وقالوا ما له ولهذا العجوز يصف جمالها وونجه الصاحب بن عباد في قوله فيها
رواق العز فوقك مسبطر • وملك علي ابنك في كمال
قال ابو الحسن علي بن رشيق الازدي في كتابه المترجم بالعمدة وبالاغاني ايضا اشد ما هجن
هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة من الهجا انه قربها بفوقك فجاء عملا تاما لم يبق فيه الا الا

فضاى وان يكن المتنبي اخطا في هذا فلقد جاد في غيره والفاضل من عرف سقطاته وحفظ
هفواته وفلتاته وانظر الى قوله في اخت سيف الدولة
يا اخت خير اخ يا بنت خير اب • كناية بهما عن اشرف النسب
اجل قدرك ان تسمى مؤننة • ومن يصفك فقد سماك للعرب

وقوله ايضا

ولو كان النسا كمن فقدنا • لفضلت النسا على الرجال
مشى الامرا حوليها حفاة • كان المرو من زف الرال

ومن جيد مراثي النساء

واشدها تأثيرا في القلب واثارة للحزن قول ابن عبد الملك ابن الزيات في ام ولده
الا من راى الطفل المفارق امه • بعيد الكرى عيناه تنهملان
راى كل ام وابنها غير امه • يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تحثه • بلابل قلب دائم الخفقان

ومنها بعد ابيات

الا ان سجلا واحدا قد ارقته • من الدمع او سجلين قد شفياني
فلا تلحياني ان بكيت فانما • اداوي بهذا الدمع ما تريان
وان مكانا في الثرى خط لحده • لمن كان من قلبي بكل مكان
احق مكان بالزيارة والهوى • فهل انتما ان عجت منتظراني
فهبني عزمت الصبر عنها لانني • جليد فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبه • ولا ياسي بالناس في الحدثان
الا من امنيه المنى واعده • لعثرة ايام وصرف زمان
الا من اذا ما جئت اكرم مجلسي • وان غبت عنه حاطني ورعاني
فلم ار كالاقدار كيف تصيبني • ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

وقال ابو التمام يرثي جارية له

الم ترني خليت عيني وشانها • ولم احفل الدنيا ولا حدثانها

لقد حرمتني النائبات صروفها ... ولو امنتني ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرسي ... اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبحت نحو دسرفا عمر بعدها ... حليف اسى بل زماني زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي ... فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت الدجى مجرى فلا تمحنانها ... اودولا يهوى فوادى حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة ... متى ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال ابو الفتح كشاجم يعزي بابنة

يا اسى يا ابا بكر لموت الحرة البكر ... رقد زوجتها القبر وما كالقبر من صهر
وعوضت بها الاجر وما كالاجر من مهر ... زفاف اهديت فيه من الخدر الى القبر
فتاة اصنع الله عليها افضل الستر ... ورزء اشبه النعمة في الموقع والقدر
ومن يختار في المكروه للامر ولا يدري ... فقابل نعمة الله وما اولاك من شكر

وقال ابو مروان بن ابي الخصال

الاندلسي في مثل ذلك

الا يا موت كنت بنا رؤفا ... فجددت الحياة لنا بزوره
حمدت لفعلك المأثور لما ... كفيت مؤنة وسترت عوره
فانكحها الضريح بغير مهر ... وجهزنا الفتاة بغير شوره

قال ابو التمام حبيب

ابن اوس الطائي في ابنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين في يوم واحد من قصيدة

نجمان شاء الله ان لا يطلعا ... الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا ... لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسان لكان هذا غاربا ... للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو امهلت حتى تكون شمايلا
لغدى سكونهما حجا وصباهما ... حلما وتلك الاريحية نايلا

ان الهلول اذا راب نموه ... ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

وقال ابو الحسن الانباري

في محمد بن بقية وزير عز الدولة بختيار بن المعز الدولة بن بويه لما صلبه عضد الدولة بن بويه عند خلع بختيار وهي من نوادر المراثي

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس بقيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت في ايام الحياة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الذاهبات

اشار في هذا البيت الى زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما قتل وصلب في ايام هشام ابن عبد الملك

ومما يدخل في هذا الباب

ويلتحق به ما نظر من الحوادث التي تعم بها البلية وتشمل بسببها الرزية كاستيلاء اهل الكفر على بلد من بلاد الاسلام وهزيمتهم بجيشه اللهام فمن ذلك ما كتب به القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الى الامير عز الدين سامة لما استعاد الفرنج خذلهم الله تعالى مدينة بيروت ابتدا كتابه بان قال بعد البسملة. قال الله سبحانه في كتابه العزيز مسليا لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فاذا كان من الناس من خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يخون الناس وان الموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس.

وقد كانوا اذا عدوا قليلا ... فقد صاروا اقل من القليل

والمولى اعز الله بنصره. وعوضه احسن العوض من اجره. وكتب له ثواب تسليمه

اليه وصبره لبس باول من وثق بمرخان وفضيه بيروت باول مقدور وقال الله له كن فكان • والقدر السابق لا يرفعه الهم اللاحق • ومن الحجلات المستعارة خجلة الواثق والوثوق به لا ثق به الخجل الصادق • ومعاذ الله ان ننكس المجلس راسه حيا اوان نسخط الله نصا اوان ياسف على مال نقله من مودعه الذى لا يرمن من الافات عليه الى مودع الله الذى يحفظه الى ان ياتيه به اجوج ماكان اليه والحمد لله الذى جعل مصايبنا فى الدنيا فوايد نافى الاخره • ثم الحمد لله الذى جعل البادرة للعدوان • و العاقبة للتقوى • وقد علم الله انى مقاسمه ومساهمه ومضمر من الهم بما اتفق من هذا المقدور ما مقدره عالمه • غير انه لا حيلة حيلة من لا حيلة له الا الصبر • وان صبر جرى عليه القدر وجرى له الاجر • وان لم يصبر جرى عليه القدر وكتب عليه الوزر • وكلما ذهب من صاحبه قبل ان يذهب صاحبه فقد انعم الله عليه حيث احوج ما فى يديه وابقى يديه • والمال عاد ورايح • والمال بالحقيقة هو العمل الصالح وان اجتمع موصلها الحضرته فهو ينهى ما عنده ويودى حقيقة ودى ورابه الموفق

وقال المظفر الابيوردى

لما استولى الفرنج على البيت المقدس فى سنة اثنين وتسعين واربعمائه قصيدة منها

مزجنا دما بالدموع السواجم • فلم يبق منها عرضة للمراجم •
وشر سلاح المرء دمع يفيضه • اذا الحرب شبت نارها بالصوارم •
فايها بنى الاسلام ان وراكم • وقايع يلحقن الذرى بالمناسم •
اتهويمة فى ظل امن وغبطة • وعيش كنوار الخميلة ناعم •
وكيف تنام العين ملو جفونها • على هبوات ايقظت كل نايم •
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم • ظهور المذاكى وبطون القشاعم •
يسومهم الروم الهوان وانتم • تجرون ذيل الخفض فعل المسالم •
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى • توارى حيا حسنها بالمعاصم •
بحيث السيوف البيض محمرة الظبى • وسمر العوالى داميات اللهاذم •
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة • تظل لها الولدان شيب القوادم •
وتلك حروب من يغب عن غمارها • ليسلم يقرع بعدها سن نادم •
سللن بايدى المسلمين قواضبا • ستغمد منهم فى الطلى والجماجم •
يكاد لهن المستجن بطيبة • ينادى باعلا الصوت يا ال هاشم •
ارى امتى لا يشرعون الى العدى • رماحهم والدين واهى الدعايم •
ويجتنبون النار خوفا من الردى • ولا يحسبون العار ضربة لازم •

ارضى صناديد الاعاريب بالاذى • وتغضى على ذل كماة الاعاجم •
فليتهم اذ لم يذودوا حمية • عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم •
فان زهدوا فى الاجر اذ حمى الوغى • فهلا اتوه رغبة فى المغانم •
لئن اذعنت تلك الخياشيم للبرى • فلا عطسوا الا باجرى راغم •
دعوناكم والحرب ترنو ملحة • الينا بالحاظ النسور القشاعم •
تراقب فينا غارة عربية • تطيل عليها الروم عض الاباهم •
فان انتم لم تغضبوا عند هذه • رمتنا الى اعدائنا بالجرايم •

وقال علاء الدين على الاوتارى

الدمشقى فى مثل ذلك لما استولى التتار على دمشق فى سنة تسع وتسعين وستمائه

لك علم بما جرى يا سهادى • من جفونى على افتقاد رقادى •
لم احد عند شدتى موتسالى • غير مهدى ملازما لسوادى •
وحبيب العين الزناد جفاها • منذ داها خليفة الانكاد •
لحسن الله يا دمشق عزاك • فى معانيك يا عماد البلاد •
وبرستاق نيربيك مع المزة • مع دونق بذاك الوادى •
ويا انس يقاسيون وناس • اصبحوا مغنما لاهل الفساد •
طرقتهم حوادث الدهر بالقتل • ونهب الاموال والاولاد •
وبنات محجبات عن الشمس • تنات بهن ايدى الاعادى •
وقصور مشيدات تقضت • فى ذراها الايام كالاعياد •
وبيوت فيها التلاوة والذكر • وعلى الحديث بالاسناد •
حرقوها وخربوها وبادت • بقضا الاله رب العباد •
وكذا سارع العقيبة والنصر • وشاغورها وذاك النادى •
اصبحوا اليوم مثل امس تقضى • وكذاهم سماوهم والفرادى •
ولكم سورها جرى من معنى • مفرح القلب والحشى والفواد •
ان بكى لا يغيثه او تشكى • وجد المشتكى حليف سهاد •
تشتكى فرق ما اشتكاه باضعاف • فيغدو وهمه فى ازدياد •
نالغلو والجلى مع الجوع والعرى • ونهب الاثواب والازواد •
والحصار الشديد والجوع والخوف • مع السادة العراة الحكاد •
ويوزن الاموال من غير وجد • باعتساف الغشم الغلاظ الشداد •

كانا تراخا كبير خرا د ه * انت يا عبد لمجرد غازان قان البلاد
يا ترى هل لكربنا من مجير * ام لتنديد اسرنا من مفاد
لهف نفسي على جيوش نولت * ثم ولت جريحة الاكباد
كل نهب عضب حمي كمي * ابجر اصيد شجاع جراد
ان سطا في هباته كان بحرا * او سطا خلته من الاساد
او بدا حاملا تخال عنتريا * او غدا سابق الجواد فعادى
ان اتاني مبشر بلقاهم * حاز وحي ودم مهجتي وفؤادي
ولثمت التراب شكرا وعفرت * خدودي على بلوغ مرادي
لست ارجو غير البشير شفيعا * عند ربي في المن بالايجاد
فهو الصادق الذي وعد * الدين نصرا جار على الاباد
غير ان الفساد يكسب ذلا * ويعمي الفساد طرق الرشاد
وارتكاب الفساد يورث فقرا * وخراب البيوت عقبى الفساد
يا حبيب الاله لا نتخلى * عن عصاة غمرتهم بالايادي
يا حبيب الاله قد مسنا الضر * فجد بالاسعاف والاسعاد
يا حبيب الاله تبنا الى الله * وانت الحماد حتى المعاد
من لاسرى كسرى حيارى دهتهم * دهتهم جيادا اهل العناد
واضع اللفظ في الحساب عناه * لم يحش حصر كثرة الاعداد
منهم الطفل والصبية والشاب * ينادي فمن يجيب المنادي
وينادي عليهم بر عنيف * وبترد بخس لسوق الكساد
عوضوا عن سرورهم بغرور * وقصور البلاد سكنى البوادي
ويا اهل الوداد شرا ناسر * وبلين المهاد شوك القتاد
اي عين عليهم ليس تبكي * اي قلب عليهم غير صادي
فلانت الرحيم قلبا وربا * ولانت الهادي لسبل الرشاد
ولانت البديع خلقا وخلقا * ولانت السميع للانشاد
ولانت الطراز في كل معنى * وسيف المقال شبه النجاد
ولانت الحاوي فنون صفات * دون حصرها فنا المداد
ولانت الممدوح من فوق عرش * بعد ماذا نقول في الايادي
جل قصد الفصيح بالنظم معنى * نشر فضل الممدوح بين العباد
فاذا كان منتهى المدح ذلك * عاد مدح الفصيح جم سواد
فعليك الصلاة ربحا بالامن * على من ساير الانكاد

وحيث انتهينا

وحيث انتهينا من المراثي والنوادب

الى هذه الغاية فلنذكر بنبذة من الزهد والتوكل

الباب الثالث من القسم الرابع من الفن الثاني

في الزهد والتوكل وهذا الباب وفقنا الله واياك لقصدناه والهمنا سلوك سبيل رشدنا واستعملنا في مراضيه وجنبنا عن الالتفات بالقول والفعل الى معاصيه من هذا الفن هو واسطة عقده وعضد زنده وقايم مرهفه وحد فرنده وشبا سنانه ومثنى عنانه والنسان حدقته وحدقة انسانه وكيف لا وهو للنفس درة تاجها وطبيب علاجها وواضح منهاجها ودليلها المرشد اذا ضل الدليل ومنجيها من الهول الاعظم اذا فر المرء من الاخ والام والاب والابن والصاحبة والخليل فتامله ايها المطالع بعين قلبك قبل ناظرك واتخذه من احصن جنتك واعد عدتك وانفس ذخايرك وروض به نفسك اذا جمحت وسكن به امالك اذا مالت الى المطامع وجنحت واعلم ان الدنيا ظل زايل وعدو قد نصب لك الشباك ومد الحبايل وانك لابد مسؤول عما اكتسبته منها فليت شعري ما اعددت لجواب المسايل فهي العدو الذي هو اشبه بالصديق والغادر الماكر الذي ما اخوفني ان مكره بك سيحيق فاقتصر على القليل منها واعلم انك سترحل في غد عنها وان الموت نازل بك فلا ينفعك ما جمعته من مال وحول ولا يصحبك من الدنيا الا ما قدمته لاخرتك من صالح العمل وان مالك سيقتسمه من لعله لا يشكرك عليه وماذا ينفعك شكره ان لو فعل وغاية ما ينالك من دنياك وان بلغت منها مناك وطال بها مداك ان تتمتع بزهرتها وتنال من لذتها وقد علمت بالمشاهدة من حالك وحال غيرك ما يؤول امر ملاذها اليه في العاجل وما يتوقع لمن اقتصر من دنياه عليها في الاجل فالماكل والمشرب طايران الى ما علمته وانما تحصل اللذة بهما قبل الازدراد والمنكح والمركب فانت وهما في الموت والفنا على ميعاد والملابس تستخلقها الايام بعد الجدة والمساكن تستعفي البالي اثارها ولو بعد مدة فاذا علمت ان مال الدنيا الى الزوال وقصاراها الى الانتقال وملاذها فالى هذه الغاية والعمر فيها وان طال سريع النهاية فنقلل منها حسب طاقتك

وانتصر على ما تسد به بعض خلتك و فاقتك واعمل لاخرتك التى لا ينقضى امدها ولا يفنى من النعيم الدايم مددها • وقد امرتك الخير ولبتنى به لو ايتمرت واوضحت لك سبيل الرشاد ولبتنى به لو مردت •

• امرتك الخير لكن ما ايتمرت به • وما استقمت فما قولى لك استقم •

وسور دان شا الله على سمعك من هذا الباب ما ان تمسكت به كان سببا لارشادك وذخيرة تجدها فى يوم معادك •

ذكر بيان حقيقة الزهد

قال الامام الاوحد العالم زين الدين حجة المتكلمين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى رحمه الله تعالى فى كتابه المترجم باحيا علوم الدين اعلم ان هذا الزهد فى الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كساير المقامات لان ابواب الايمان كلها كما قال السلف يرجع الى عقد وقول وعمل وكان القول لظهوره اقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والا فليس القول مرادا بعينه واذا لم يكن صادرا عن حال سمى اسلاما ولم يسم ايمانا والعلم هو السبب فى الحال يجرى المثمر والعمل يجرى مجرى الثمرة

واما الحال فنعنى بها ما يسمى زهدا

وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشى الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شى الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فانما عدل عنه لرغبته عنه وانما عدل الى غيره لرغبته فيه فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى رغبة وحبا واذا يستدعى حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا اليه وهو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه ان يكون ايضا هو مرغوب فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوبا فى نفسه لا يسمى زاهدا فتارك التراب والحجارة والحشرات لا يسمى زاهدا لان ذلك ليس فى مظنة الرغبة وانما يسمى زاهدا تارك الدراهم والدنانير وشرط المرغوب اليه ان يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع الا وعنده من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة الى العوض رغبة وحبا قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وشروه بمعنى

باعوه ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعوا ان يخلو لهم وجه ابيهم وكان ذلك عندهم احب اليهم من يوسف فباعوه طمعا فى العوض فاذا كل من باع الدنيا بالاخرة فهو زاهد فى الدنيا وكل من باع الاخرة بالدنيا فهو ايضا زاهد ولكن فى الاخرة ولكن العادة جارية لتخصيص اسم الزهد بمن زهد فى الدنيا كما خصص اسم الالحاد بمن يميل الى الباطل خاصة وان كان هو الميل فى وضع اللسان قال ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة لا يتصور الا بالعدول الى شى هو احب منه والا فترك المحبوب بغير الاحب محال والذى يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفردوس ولا يحب الا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذى يرغب عن كل حظ ينال فى الدنيا ولم يزهد فى مثل تلك الحظوظ فى الاخرة بل طمع فى الحور العين والقصور والفواكه والانهار فهو ايضا زاهد ولكنه دون الاول والذى يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذى يترك المال دون الجاه او يترك التوسع فى الاكل ولا يترك التجمل فى الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا ودرجته فى الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصى فى التايبين وهو زهد صحيح كما ان التوبة عن بعض المعاصى صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن بعض المباحات التى هى حظ النفس والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا وان كان قد زهد فى المحظورات وانصرف عنه ولكن العادة تخصيص هذا الاسم تارك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبة عن الدنيا عدولا الى الاخرة او عن غير الله عدولا الى الله وهى الدرجة العليا وكما يشترط فى المرغوب اليه ان يكون خيرا عنده فليشترط فى المرغوب عنه اذ يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك تبين زوال الرغبة ولذلك لما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر ابن عبد العزيز اذ جاته الدنيا راغمة فتركها واما انا ففيم زهدت

والعلم الذى هو مثمر لهذا الحال

فهو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى الماخوذ كعلم التاجر ان العوض خير من المبيع فرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لا يتصور ان تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف ان ما عند الله باق وان الاخرة خير وابقى وان لذتها خير فى نفسها واقوى فبقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والاخرة تقوى الرغبة فى البيع والمعاملة حتى ان من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية ثم بين

ان صفقتهم رابحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فليس يحتاج من العلم
فى الزهد الا الى هذا القدر وهو ان الاخرة خير وابقى وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك
الدنيا اما لضعف علمه ويقينه واما لاستيلاء الدنيا والشهوة فى الحال عليه ولكونه مقهورا
فى يد الشيطان واما لاغتراره بمواعيد الشيطان فى التسويف يوما بعد يوما الى ان يختطفه
الموت ولا يبقى معه الا الحسرة بعد الفوت قال والى تعريف خساسة الدنيا الاشارة
بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا والى
تعريف نفاسة الاخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن امن فنبه على ان العلم بنفاسة هو المرغب عن عوضه قال ولما لم يتصور
الزهد الا بمعاوضة ورغبة عن محبوب فى احب منه قال رجل اللهم ارنى الدنيا كما
تراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل هذا ولكن قل اللهم ارنى الدنيا كما
تراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل هذا ولكن قل اللهم ارنى الدنيا
كما اريتها الصالحين من عبادك وهذا لان الله يراها حقيرة كما هى وكل مخلوق فهو
بالاضافة الى جلاله حقير والعبد يراها حقيرا فى حق نفسه بالاضافة الى ما
هو خير منه ولا يتصور الا ان يرى بايع الفرس وان رغب عن فرسه كما يرى حشرات
الارض لانه مستغن عن الحشرات اصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غنى
بذاته عن كل ما سواه فيرى الكل فى درجة واحدة بالاضافة الى جلاله ويراها
متفاوتة بالاضافة الى غيره والزاهد هو الذى يرى تفاوتها بالاضافة الى نفسه
لا بالى غيره

واما العمل الصادر عن حال الزهد

فهو ترك واخذ لانه بيع ومعاملة واستبدال الذى هو خير بالذى هو ادنى فكما
ان العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع واخراجه عن اليد واخذ العوض
وكذلك الزهد يوجب ترك المزهود فيه بالكلية وهى الدنيا باسرها مع اسبابها
ومقدماتها وعلايقها فيخرج من القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من اليد
والعين ما اخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين وساير الجوارح وظايف من
الطاعات والا كان كمن سلم المبيع ولم ياخذ الثمن فاذا وفى شرط الجانبين فى الاخذ
والترك فليستبشر ببيعه الذى بايع به فان الذى بايعه بهذا البيع وفى بالعهد فمن
اسلم حاضرا فى غايب وسلم الحاضر واخذ يسعى فى طلب الغايب سلم اليه الغايب
حين فراغه من سعيه ان كان العاقد ممن يوثق بصدقه وقدرته ووفايه بالعهد
وما دام ممسكا للدنيا فلا يصح زهده اصلا ولذلك لم يصف الله تعالى اخوة يوسف

بالزهد فى ابن يامين وان كانوا قد قالوا ان يوسف واخوه احب الى ابينا منا وعزموا على
ابعاده كما عزموا على ابعاد يوسف حتى تشفع فيه احدهم فترك ولا وصفهم ايضا بالزهد فى يوسف
عند العزم على اخراجه الا عند التسليم والبيع فعلامة الرغبة الامساك وعلامة الزهد الاخراج
فان اخرجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فانت زاهد فيما اخرجت فقط ولست انت
زاهدا مطلقا وان لم يكن لك ولا تساعدك الدنيا لم يتصور منك الزهد لان ما لا تقدر عليه
لا تقدر على تركه وربما يستهويك الشيطان بغروره ويخيل ان الدنيا وان لم تاتك فانت
زاهد فيها فلا ينبغى ان تتدلى بحبل غروره دون ان تستظهر بموثق غليظ من الله تعالى
فانك اذا لم تجرب حال القدرة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكم من كان بنفسه كراهة
المعاصى عند عدمها فلما تيسرت له اسبابها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها واذا
كان هذا غرور النفس فى المحظورات فاياك ان تثق بوعدها فى المباحات والموثق الغليظ
الذى تاخذه عليها ان تجربها مرة بعد مرة فى حال القدرة فاذا وفت بما وعدت على الدوام
مع انتفاء الصوارف والاعذار ظاهرا وباطنا فلا باس ان تثق بها وثوقا ما ولكن تكون
من تغيرها على حذر فانها سريعة النقض للعهد قريبة الرجوع الى مقتضى الطبع وبالجملة
فلا امان منها الا عند الترك بالاضافة ما تركت فقط وذلك عند القدرة قال وليس
من الزهد بذل على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب ولا على سبيل
الطمع فلذلك كله من محاسن العادات ولا مدخل له فى العبادات انما الزهد ان تتركها
لعلمك بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الاجلة وهى الدواهى بالمال بل الزهد
من انه الدنيا راغمة عفوا وصفوا وهو قادر على التنعم بها من غير نقصان جاه
وقبح اسم وفوات حظ للنفس فتركها خوفا من ان ياتس بها فيكون انسا بغير الله ومحبا لما
سوى الله ويكون مشركا فى حب الله غير الله او تركها طمعا فى ثواب الاخرة فترك التمتع باشربة
الدنيا طمعا فى اشربة الجنة وترك التمتع بالسرارى والنسوان طمعا فى الحور العين وترك التفرج
البساتين طمعا فى بساتين الجنة واشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعا فى زينة
الجنة وترك المطاعم اللذيذة طمعا فى فواكه الجنة وخوفا من ان يقال له اذهبتم طيباتكم
فى حياتكم الدنيا فاثر جميع ذلك ما وعد به فى الجنة على ما تيسر له فى الدنيا عفوا صفوا لعلمه
بان ما فى الاخرة خير وابقى وما سوى هذا فمعاملات دنيوية لا جدوى لها فى الاخرة اصلا
وحيث قدمنا هذه المقدمة من احوال الزهد فى الحال والعلم فلنذكر بيان فضيلة الزهد وذم
الدنيا

ذكر فضيلة الزهد وبغض الدنيا

قال الله تعالى فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن

امن وعمل صالحا فنسب الزهد الى العلما ووصف اهله بالعلم وذلك غاية الثنا وقال
تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا جا فى التفسير على الزهد فى الدنيا وقال تعالى
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل معناه ايهم ازهد فى الدنيا
فوصف الزهد انه احسن الاعمال وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه
وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الى قوله ورزق ربك خير وابقى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق
عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه
الاخرة جمع الله له امره وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى
راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اوتى منطقا وزهدا فى الدنيا
فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال تعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولذلك
قيل من زهد فى الدنيا اربعين يوما اجرى الله ينابيع الحكمة فى قلبه واطلق بها لسانه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يحبك الله فازهد فى الدنيا فجعل
الزهد سببا لمن احب الله فهو فى اعلا الدرجات فينبغى ان يكون الزهد فى افضل المقامات
ولما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر
وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحياة قالوا انا نستحيى من الله قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون
ما لا تاكلون فبين ان ذلك ينافى الحيا من الله وقدم وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا مومنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر على البلا والشكر
على الرخاء والرضى بمواقع القضا وترك الشماتة بالمصيبة اذا نزلت بالاعدا قال ان كنتم
كذلك فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون فجعلوا
الزهد تكملة ايمانهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى اصحابه بابل عشار
حفل وهى الحوامل وكانت من احب اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع بين اللحم
واللبن والظهر فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله
هذه انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وروى مسروق عن عايشة رضى الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله الا تستطعم
الله فيطعمك قالت وبكيت لما رايت فيه من الجوع فقال يا عايشة والذى نفسى بيده
لو سالت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن
اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عايشة

ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض لاولى العزم من الرسل الا
الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرض الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل والله ما لى بد من طاعته وانى والله لاصبرن كما صبروا جهدى
ولا حول ولا قوة الا بالله وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه حين فتح عليه
الفتوحات قالت له ابنته حفصة البس لين الثياب اذا وفدت عليك الوفود من الافاق
ومر بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر فقال يا حفصة الست تعلمين ان اعلم الناس بحال
الرجل اهل بيته قالت بلى قال ناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبث فى النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو واهله حتى فتح الله عليه خيبر وناشدتك
الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمتم اليه طعاما على مائدة فيها ارتفاع
فشق ذلك عليه حتى تغير لونه ثم امر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك
او وضع على الارض ناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينام على عباءة مثنية فاثنيت له ليلة اربع طاقات فنام عليها فاستيقظ فقال منعتمونى
قيام الليلة بهذه العباءة اثنوها باثنتين كما كنتم تثنوها وناشدتك الله هل تعلمين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع ثيابه ليغسل فياتيه بلال فيوذنه بالصلاة
فما يجد ثوبا يخرج به الى الصلاة وناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنعت له امراة من بنى ظفر كساين ازارا ورداء وبعثت اليه باحدهما قبل ان يبلغ
الاخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه الى عنقه فصلى كذلك
فما زال حتى ابكاها وبكى عمر رضى الله عنه وانتحب حتى ظننا ان نفسه ستخرج وفى
بعض الروايات زيادة من قول عمر وهو انه قال كان لى صاحبان سلكا طريقا فان
سلكت غير طريقهما سلك بى طريق غير طريقهما وانى والله ساصبر على عيشهما الشديد
لعلى ادرك معهما عيشهما الرغيد وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لقد كان الانبيا قبلى يبتلى احدهم بالفقر فلا يلبس الا العبا
وان كان احدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وعن
ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما ورد موسى عليه السلام
ماء مدين كانت خضرة البقل ترى فى بطنه من الهزال وفى حديث عمر رضى الله عنه انه لما
نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للدنيا تبا للدينار والدرهم فقلنا نهانا الله عن كنز
الذهب والفضة فاى شى ندخر فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا
وقلبا شاكرا وزوجة صالحة تعينه على امر اخرته وفى حديث حذيفة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم من اثر الدنيا على الاخرة ابتلاه الله بثلث هما لا يفارق
قلبه ابدا وفقرا لا يستغنى به ابدا وحرصا لا يشبع ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لا

يستكمل العبد الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى تكون قلة
الشي احب اليه من كثرته وقال المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
تعمروها وقيل له يا نبي الله لو امرتنا ان نبتني بيتا نعبد الله فيه قال اذهبوا
فابنوا بيتا على الما فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء قال وكيف تستقيم عبادة
مع حب الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي عرض علي ان يجعل لي
بطحا مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يمشي
وجبريل معه فصعد على الصفا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق ما امسى لال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فلم يكن كلامه باسرع من سمع هدة
من السما افضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال
لا ولكن هذا اسرافيل قد نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله عز وجل
سمع ما ذكرت فبعثني بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان نسير معك
جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع لله فقال بل نبيا عبدا ثلثا وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس
وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يوتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد
في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن
خاف من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصايب والاحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه منها كفاية

فلنذكر ما جاء من ذلك في الاثار

قيل جاء في الاثر لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص
من دنياهم وفي لفظ ما لم يوثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم
انه قال تابعنا الاعمال كلها فلم نر في امر الاخرة ابلغ من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة
لصدور التابعين انتم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا خيرا منكم قيل ولم ذاك قال كانوا ازهد في الدنيا منكم وقال عمر رضي الله عنه

الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد والاثار ايضا في ذلك كثيرة فلا نطول بسردها

ذكر بيان ذم الدنيا وشي من المواعظ والرقايق

الداخلة في هذا الباب قد ورد في كتاب الله عز وجل كثير في ذم الدنيا وصرف الخلق
عنها ودعوتهم الى الاخرة وهو ايضا مقصود الانبيا ولذلك بعثوا فلا حاجة الى الاستشهاد
بالايات لظهورها فلنذكر نبذة من الاخبار والاثار الواردة في ذلك وذلك من جملة
ما اختاره الغزالي رحمه الله في كتابه المترجم باحيا علوم الدين فمن ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة
على اهلها قالوا من هوانها عليهم القوها قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله
من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار
الغرور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وقف على مزبلة فقال هلموا
الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا
وهذا اشارة الى ان زينتها ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترى بها ستصير
عظاما بالية وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة
وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة وقال ايضا يا معشر الحواريين اني كببت لكم
الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان الله عصي فيها وان
من خبث الدنيا ان الاخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان
اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت حزنا طويلا وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله جل ثناوه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه خلقها لم ينظر اليها
وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما
اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال صلى الله عليه
وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي
من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه
وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شي والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع
عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اريك
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي واتى بي واديا

من ادرية المدينة فاذا مزبلة فيها دوس ناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا ابا
هريرة هذه الروس كانت تحرص كحرصكم وتامل امالكم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صايرة
رمادا وهذه العذرات هي الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم
فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت الرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن
كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا موقوفة بين السما والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيمة
يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا فيقول اسكتي يا لا شي اني لم ارضك لهم في الدنيا
ارضاك لهم اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ليجيين اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال
تهامة فيومر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال انهم يصلون ويصومون
وياخذون هنية من الليل فاذا عرض لهم من الدنيا شي وثبوا عليه وقال صلى الله عليه
وسلم في بعض خطبه المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه
وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لاخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة
والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار
وقال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
وقال عليه السلام لاصحابه هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله
بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن
زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون
بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة
الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر
على البغضا وهو يقدر على المحبة وصبر للذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله
تعالى اعطاه الله ثواب خمسين صديقا وقال عيسى ابن مريم عليه السلام ويل لصاحب الدنيا
كيف يموت ويتركها ويامنها وتغره ويثق بها وتخذله وويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون
وفارقهم ما يحبون وجاهم ما يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح
غدا بذنبه وقيل له علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وهانت عليكم
الدنيا ولاثرتم الاخرة

ومن الاثار في ذلك

ماحكاه

ماحكاه داود بن هلال قال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على
الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما
خلقت اهون علي منك كل شانك صغير والى الفنا تصيرين • قضيت عليك يوم خلقتك
ان لا تدومي لاحد ولا يدوم احد لك وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار
الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضى ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم
عندي من الخير اذا وفدوا الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملايكة حافون بهم حتى
ابلغهم ما يرجون من رحمتي • وقال عماد بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا اهلها
موتى في الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هاولا ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن
غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا ان علمنا خبرهم فسال الله تعالى فاوحى
اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبون فلما كان الليل اشرف على نشز ثم نادى يا اهل
القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قالوا بتنا في
عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذاك قالوا لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي
قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرح بها • واذا ادبرت
حزن وبكى عليها قال فما بال اصحابك لا يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار
بايدي ملايكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن
منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم • فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو
منها ام اكب فيها فقال المسيح للحواريين لاكل الخبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح
والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة قيل واوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام ان يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة هي اشد منها وقال
لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى
الله عز وجل لعلك تنجو وما اراك ناجيا • وقال بعض الحكما انك لن تصبح في شي من الدنيا
الا وقد كان له اهل قبلك • ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشا ليلة
وغدا يوم فلا تهلك في اكلة وصم الدنيا وافطر على الاخرة وان راس مال الدنيا الهوى و
ربحها النار

وقيل لبعضهم

كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية قيل فما حال اهله

قال من ظفر به تعب • ومن فاته نصب • وفي ذلك قيل

• ومن يحمد الدنيا بعيش يسره • فسوف لعمري عن قريب يلومها •
• اذا ادبرت كانت على المرء حسرة • وان اقبلت كانت كثيرا همومها •

وقال بعض الحكما كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلا اسكن اليها
فان عيشها نكد وصفوها كدر • واهلها منها على وجل اما بنعمة زايلة • او بلية نازلة
او منية قاضية • وقال ابو حازم اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيمة اذا
كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما اصبح احد من الناس
الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردوده وفي ذلك قيل • •

• وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع •

وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن
ذكرها الا من احب شيا اكثر من ذكره • وقال رجل لعلي رضي الله عنه يا امير المومنين صف
لنا الدنيا فقال وما اصف لكم من دار من صح فيها ما امن • ومن سقم فيها ندم • ومن
افتقر فيها حزن • ومن استغنى فيها فتن • في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب • وقال
الحسن بعد ان تلا قوله تعالى • فلا تغرنكم الحياة الدنيا من قال ذا من خلقها من هو
اعلم بها • اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح الرجل على نفسه
باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة ابواب وقال ايضا مسكين ابن ادم بدار حلالها
حساب • وحرامها عذاب • ان اخذه من حله حوسب به • وان اخذه من حرام عذب به
ابن ادم يستقل ماله • ولا يستقل عمله • يفرح بمصيبته في دينه • ويجزع من مصيبته في
دنياه وقال داود الطائي يا ابن ادم فرحت ببلوغ املك • وانما بلغته بانقضاء اجلك
ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك • وقال بشر من سال الله الدنيا فانما يساله طول
الوقوف بين يديه • وقال ابو حازم ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الصق الله اليه شي
يسوك وقال الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن اهانها • و
قال ايضا اذا اراد الله بعبد خيرا اعطاه عطية من الدنيا ثم يمسك فاذا انفد اعاد عليه
واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا قال الجنيد كان الشافعي رحمة الله عليهما
من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدين وعظ اخا له في الله تعالى وخوفه بالله فقال
يا اخي ان الدنيا دحض مزلة • دار مذلة • عمرانها الى الخراب صاير • وساكنها الى القبور
زاير شملها على الفرقة موقوف • وغناها الى الفقر مصروف • الاكثار فيها اعسار • و
الاعسار فيها يسار • فافزع الى الله وارض برزق الله • لا تستلف من دار بقايك في
دار فنايك • فان عيشك في زايل • وجدار مايل • اكثر من عملك • واقصر من املك
وهذا من ابلغ المواعظ والترغيب •

ومن المواعظ ما قاله ابو الدرداء رضي الله عنه

والله لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا
حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها
الامال فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم
التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تتناصحون وانتم اخوان على
دين ما فرق اهوايكم الا خبث سرايركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تتناصحون
في امر الدنيا ولا يملك احدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على امر اخرته • ما هذا الا من قلة
الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب
الاخرة لانها املك باموركم فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل
من الدنيا للاجل مما تكدون انفسكم بالمشقة والاحتراق في طلب امر لعلكم لا تدركوه
فبيس القوم انتم ما حققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاتونا فلنبين ولنريكم من النور ما تطمين اليه قلوبكم
ما انتم بالمنقوصة عقولكم • فنعذركم انكم لتتبينون صواب الراي في دنياكم • وتاخذون
بالحزم في اموركم • ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه وتحزنون على اليسير منها
يفوتكم • يتبين ذلك في وجوهكم • ويظهر على السنتكم • وتسمونها المصايب • وتقيمون فيها
الماتم • وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير
حالكم اني لارى الله قد تبرا منكم • يلقى بعضكم بعضا بالسرور • وكلكم يكره ان يستقبل صاحبه
بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصبحتم على الغل • ونبتت مراعيكم على الدمن
وتصافيتم على رفض الاجل • ولوددت ان الله اراحني منكم • والحقني بمن احب رويته
ولو كان حيا لم يصابركم • فان كان فيكم خير فقد اسمعتكم وان تطلبوا ما عند الله
تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم •

وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز

رحمهما الله تعالى • اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة • وانما انزل
ادم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذرها يا امير المومنين • فان الزاد
منها تركها • والغنى منها فقرها • لها في كل حين قتيل • تذل من اعزها • وتفقر من
جمعها • هي كالسم ياكله من لا يعرفه • وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي
قليلا • مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء • مخافة طول الدا فاحذر هذه
الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها • وحلت
بامالها وسوفت بخطابها فاصبحت كالعروس المجلية • فالعيون اليها ناظرة •

والقلوب عليها والهه • والنفوس لها عاشقة • وهي لازواجها كلهم قاتلة • فلا الباقي بالماضي معتبر • ولا الاخر بالاول مزدجر • والعارف بالله عز وجل حين اخبره عنها مدكر فما شق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل لبه حتى زلت قدمه فعظمت ندامته • وكثرت حسرته • واجتمعت عليه سكرات الموت وتالمه • وحسرات الفوت بغصته • ومن راغب فيها لم يدرك فيها ما طلب • ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد • وقدم على غير مهاد • فاحذرها يا امير المومنين • وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان فيها الى سرور اشخصه الى مكروه السار فيها غار • والنافع فيها غدا صار • وقد وصل الرخا فيها بالبلا • وجعل البقا فيها الى فنا • فسرورها مشوب بالاحزان لا يرجع فيها ما ولى وادبر • ولا يدرى ما هو ات فينتظر • امانيها كاذبة • وامالها باطلة • وصفوها كدر • وعيشها نكد وابن ادم فيها على خطر • ومن البلا على حذر • فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا • ولم يضرب لها مثلا • لكانت الدنيا ايقظت النايم • ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ • فما لها عند الله جل ثناوه قدر وما نظر اليها منذ خلقها • ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزاينها لا تنقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابا ان يقبلها • اذكره ان يخالف على الله امره • او يحب ما ابغض خالقه • او يرفع ما وضع مليكه • فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدايه اغترارا • فيظن المغرور والمعتمد عليها انه الزم بها ونسي ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه ولقد جات الرواية عنه عن ربه عز وجل انه قال لموسى عليه السلام اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته • واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين • فان شيت اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السلام • فانه كان يقول ادامي الجوع • وشعاري الخوف • ولباسي الصوف وصلاي في الشتا مشارق الشمس • وسراجي القمر • ودابتي رجلاي • وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض • ابيت ليس لي شي • واصبح وليس لي شي وليس على الارض اغنى مني

وقال بعضهم لبعض الملوك

ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع افة تعدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشي هو ضنين به مال حبابه فالدنيا احق بالذم هي الاخذة لما تعطي الراجعة فيما تهب بيناهي تضحك صاحبها اذا اضحكت منه غيره

وبيناهي تبسط كفه بالاعطاء اذا بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سوا عليها ذهاب ما ذهب وبقا ما بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل بدلا

وعن وهب بن منبه انه قال

لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبنكما ما متع به منها فانما هي زهرة الدنيا وزينة المترفين فلو شيت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان قدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت • ولكني ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليايي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ~~[illegible]~~ يستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا انما يتزين لي اوليايي بالذل والخضوع والخوف والتقوى تنبت في قلوبهم فتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون • ودثارهم الذي يظهرون • وضميرهم الذي يستشعرون • ونجاتهم التي بها يفوزون • ورجاهم الذي اياه يأملون • ومجدهم الذي به يفخرون • وسيماهم التي بها يعرفون • فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم ان من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثاير له يوم القيمة •

وخطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه

يوما فقال فيها • اعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت • وموقوفون على اعمالكم ومجزون بها فلا تغرنكم الحياة فانها بالبلا محفوفة • وبالفنا معروفة وبالغدر موصوفة • وكل ما فيها الى زوال وهي من اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا تسلم من شرها نزالها بينا اهلها في رخا وسرور • اذا هم منها في بلا وغرور • احوال مختلفة • وتارات منصرفة • العيش فيها مذموم • والرخا فيها لا يدوم • وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها • وتقصمهم بحمامها • وكل حتفه مقدور وحظه فيها موفور • واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا • وابعد اثارا •

فاصبحت اصواتهم هامده وخامدة من بعد نقلها • واجسادهم باليه • وديارهم خاليه
وآثارهم عافيه استبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والاحجار
المسندة فى القبور اللاطيه الملحدة فمحلها مقترب • وساكنها مغترب بين اهل عمارة
موحشين • واهل محلة متشاغلين لا يستانسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران
والاخوان • على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار • وكيف يكون بينهم تواصل
وقد طحنهم بكلكله البلا • واكلتهم الجنادل والثرى • واصبحوا بعد الحياة امواتا
وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب • وسكنوا التراب • وظعنوا فليس لهم
اياب • هيهات هيهات كلا انها كلمة هو قايلها ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون •
فكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلا والوحدة فى دار المثوى وارتهنتم فى ذلك
المضجع • وضمكم ذلك المستودع • فكيف بكم لو قد عاينتم الامور • وبعثرت القبور • و
حصل ما فى الصدور • واوقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل فطارت القلوب
لاشفاقها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاستار • وظهرت منكم العيوب
والاسرار • هنالك تجزى كل نفس ما كسبت ان الله عز وجل يقول • ليجزى الذين اساوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين
لاوليايه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد •

ومما يلتحق بهذا الفصل ويدخل فيه

خطبة قطرى بن الفجاءة وستررد فى كلام البلغا فى باب الكتابة وقال بعضهم يا ايها الناس
اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل • ولا تغتروا بالامل • ونسيان الاجل • ولا
تركنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة • قد تزخرفت لكم بغرورها • وفتنتكم بامانيها
وتزينت لخطابها • فاصبحت كالعروس المجلية • العيون اليها ناظرة • والقلوب
عليها عاكفة • والنفوس لها عاشقة • فكم من عاشق لها قتلت • ومطمين اليها
خذلت • فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوايقها • وذمها خالقها •
جديدها يبلى • وملكها يفنى • وعزيزها يذل • وكثيرها يقل • وحيها يموت •
وخيرها يفوت • فاستيقظوا من غفلتكم • وانتبهوا من رقدتكم • قبل ان
يقال فلان عليل • او مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل • او هل على الطبيب من
سبيل • فيدعى لك الاطبا ولا يرجى لك الشفا • ثم يقال فلان اوصى • ولماله احصى

ثم يقال قد ثقل لسانه • فما يكلم اخوانه • ولا يعرف جيرانه • وعرق عند ذلك جبينك
وتتابع انينك • وثبت نفسك • وطمحت جفونك • وصدقت ظنونك • وتلجلج
لسانك • وبكى اخوانك • وقيل لك هذا ابنك فلان • وهذا اخوك فلان • ومنعت
الكلام فلا تنطق ثم حل بك القضا • وانتزعت نفسك من الاعضا • ثم عرج بها
الى السما • فاجتمع عند ذلك اخوانك • واحضرت اكفانك • فغسلوك وكفنوك
فانقطع عوادك • واستراح حسادك • وانصرف اهلك الى مالك • وبقيت مرتهنا باعمالك

وقال بعض الحكما

الايام سهام والناس اغراض • والدهر يرميك كل يوم بسهامه • ويخرمك بلياليه
وايامه حتى يستغرق جميع اجزايك فكم بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك • وسرعة
الليالى فى بدنك لو كشفت عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل
يوم ياتى عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار
وبالسلو عن غوايل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجمها الحكيم
وقد اعيت الواصف لعيوبها بظاهر افعالها وما تاتى به من العجايب اكثر مما يحيط به
الواعظ اللهم ارشدنا للصواب •

وخطب عمر بن عبد العزيز

رحمه الله فقال ايها الناس انكم خلقتم لامر ان كنتم تصدقون فانكم حمقى • وان
كنتم تكذبونه انكم لهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون • عباد الله
انكم فى دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق لا تصفو لكم نعمة تسرون بها
الا بفراق اخرى تكرهون فراقها فاعملوا لما انتم صايرون اليه خالدون فيه ثم غلبه
البكا ونزل •

ذكر بيان درجات الزهد واقسامه واحكامه

فاما درجاته فقد قال الغزالى رحمه الله انها تتفاوت بحسب تفاوت قوته على
درجات ثلث الاولى وهى السفلى منها ان يزهد فى الدنيا وهو لها مشتهى وقلبه اليها
مايل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهو يسمى التزهد وهو

مبدا الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد • والمتزهد يذيب ابدا نفسه في الطاعة لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فانه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود الى الدنيا والى الاستراحة في قليل او كثير **الثانية** الذي يترك الدنيا طاعة له مستحقرا اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويلتفت اليه كما يرى البايع المبيع ويلتفت اليه فيكاد يكون معجبا بنفسه وبزهده ويظن بنفسه انه ترك شيا له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان **الثالثة وهي العليا** ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيا اذ عرف ان الدنيا لا شي فيكون كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيا فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة **واما اقسامه** فمنها ما هو مضاف الى المرغوب فيه والمرغوب عنه **فاما المرغوب فيه** فهو على ثلثة درجات **الاولى** وهي السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن ساير الالام بعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وساير ما بين يدي العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار وفي الخبر ان الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مايه بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخايفين كانهم رضوا بالعدم لو اعدموا فان الخلاص من الالم يحصل بمجرد العدم **الدرجة الثانية** ان يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه واللذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيره وهذا زهد الراجين فانهم ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا في وجود دايم ونعيم سرمد لا اخر له **الدرجة الثالثة وهي العليا** ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه يلتفت قلبه الى الالام ليقصد الخلاص منها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وهو الموحد الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لان من طلب غير الله تعالى فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم العارفون لانه لا يحب الله تعالى خاصة الا من عرفه وكما ان من عرف الدينار والدرهم وعلم انه لا يقدر على الجمع بينهما لم يحب الا الدينار فكذلك من عرف الله تعالى وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف ان الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التنعم بالحور العين والنظر الى نقش القصور وخضرة الاشجار غير ممكنة فلا يحب الا لذة النظر ولا يوثر غيره قال ولا تظنن ان اهل الجنة عند النظر الى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور متسع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم الجنة كلذة ملك الدنيا والاستيلا على اطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة

على الاستيلا

على الاستيلا على اطراف الارض ورقاب الخلق بالاضافة على الاستيلا على عصفور واللعب به والطالبون لنعيم الجنة عند اهل المعرفة وارباب القلوب كالصبي الطالب اللعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لقصوره عن ادراك لذة الملك لا لان اللعب بالعصفور في نفسه اعلا والذ من الاستيلا بطريق الملك على كافة الخلق

واما المرغوب عنه

فقد كثرت فيه الاقاويل قال الغزالي رحمه الله لعلها تزيد على مايه قول واشار الى كلام محيط بالتفاصيل فقال المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل وللتفصيل مراتب بعضها اشرح لاحاد الاقسام وبعضها اجمع للجمل

اما الاجمال في الدرجة الاولى

فهو كل ما سوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضا والاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغير ذلك **وفي الدرجة الثالثة** ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ اليهما ترجع جميع حظوظ النفس **وفي الدرجة الرابعة** ان يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم اذ الاموال وان كثرت اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وان كثرت اسبابه فيرجع الى العلم والقدرة قال واعني به كل علم وقدرة مقصودهما ملك القلوب اذ معنى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كما ان معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها قال فان جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل ابلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في اية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا ثم رده في اية اخرى الى خمسة فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم رده في موضع اخر الى اثنين فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ثم رد الكل في موضع اخر الى واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه قال فالحاصل ان الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها وقال ابو سليمان الداراني سمعت في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا ترك كل شي يشغلك عن الله عز وجل وقرا قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم قال هو القلب الذي ليس فيه غير الله فهذا بيان اقسامه بالاضافة الى

المرغوب فيه وعنه

واما احكامه

فتنقسم الى فرض ونفل وسلامة فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد
في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات فهذه درجات واقسامه واحكامه على سبيل الاختصار

ذكر تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة

قال الغزالي رحمه الله اعلم ان ما الناس منهمكون فيه ينقسم الى فضول والى مهم
فالفضول كالخيل المسومة اذ غالب الناس انما يقتنيها للترفه بركوبها وهو قادر على
المشي وغير ذلك مما لا ينحصر ثم عد المهم الضروري فتميز ما عداه فضول قال
والمهم ايضا يتطرق اليه فضول في مقداره وجنسه واوقاته على ما يشرحه من قوله
قال والمهمات ستة امور وهي المطعم والملبس والمسكن واثاثه والمنكح والمال والجاه
يطلب لاغراض **والمهم الاول المطعم** ولا بد للانسان من قوت حلال
يقيم صلبه ولكن له طول وعرض ووقت **فاما طوله** فبالاضافة الى جملة
العمر فان من يملك طعام يومه قد لا يقنع به وهو لا يقصر الا بقصر الامل واقل
الدرجات فيه الاقتصار على قدر دفع الجوع عند شدته وخوف المرض ومن هذا
حاله فاذا استقل بما تناوله ولم يدخر من غدايه لعشايه وهذه الدرجة العليا **و
الثانية** ان يدخر لشهر او اربعين يوما **والثالثة** ان يدخر لسنة فقط وهذه
رتبة ضعفا الزهاد ومن ادخر الاكثر من ذلك فتسميته زاهدا محال لان من امل
بقا اكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب
ولم يرض لنفسه الاخذ من ايدي الناس كدا ود الطاي فانه ورث عشرين دينارا
فامسكها وانفقها عشرين سنة فهذا لا يضاد الزهد الا عند من جعل التوكل شرط
الزهد **واما عرضه** فبالاضافة الى المقدار واقل درجاته في اليوم والليلة
نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المساكين
في الكفارة وما ورا ذلك فهو اتساع واشتغال بالبطن ومن لم يقدر على الاقتصار
على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب

واما الاضافة الى الجنس

فاقله ما يقوت وهو الخبز من النخالة واوسطه خبز الشعير والذرة واعلاه خبز البر
غير منخول فاذا ميزت النخالة منه وصار حوارى فقد دخل في التنعم وخرج عن اخر
ابواب الزهد فضلا عن اوايله **واما الادم** فاقله الملح او البقل والخل و
اوسطه الزيت او يسير من الادهان واعلاه اللحم وذلك في الاسبوع مرة او مرتين
فان صار دايما او اكثر من مرتين في الاسبوع خرج من اخر ابواب الزهد فلم يكن صاحبه
زاهدا في البطن اصلا

واما بالاضافة الى الوقت

فاقله في اليوم والليلة مرة وهو ان يكون صايما ثم يفطر في وقت الافطار
واوسطه ان يصوم ويشرب ليلة ولا ياكل ● وياكل ليلة ولا يشرب واعلاه
ان ينتهي الى ان يطوي ثلثة ايام واسبوعا وما زاد عليه وانظر الى احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في كيفية زهدهم في المطاعم وتركهم الادم واقتصارهم
على ما يمسك الرمق قالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها كانت تاتي علينا
اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار قيل
لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والما وجا اهل قبا الى النبي صلى الله
عليه وسلم بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من يده وقال اما اني لست
احرمه ولكني اتركه تواضعا لله تعالى واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشربة من ما
بارد وعسل في يوم صايف فقال اعزلوا عني حسابها وقال يحيى بن معاذ الرازي الزاهد
الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادرك الدنيا سجنه والقبر
مضجعه ● والخلوة مجلسه ● والاعتبار فكرته ● والقران حديثه ● والرب انيسه ●
والذكر رفيقه ● والزهد قرينه ● والحزن شانه ● والحيا شعاره ● والجوع ادامه ● و
الحكمة كلامه ● والتراب فراشه ● والتقوى زاده ● والصمت غنيمته ● والصبر
معتمده ● والتوكل حسبه ● والعقل دليله ● والعبادة حرفته ● والجنة مبلغه ان شا الله

المهم الثاني الملبس

واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كسا يتغطى به واوسطه قميص
وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من حيث
المقدار فهو مجاوز حد الزهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه يلزمه القعود

فى البيت فاذا صار صاحب قميصين وسراويلين ومنديلين فقد خرج من جميع ابواب
الزهد هذا من حيث المقدار واما الجنس فاقله المسوح الخشنة واوسطه الصوف
الخشن واعلاه القطن الغليظ

واما من حيث الوقت

فاقصاه ما يستر سنة واقله ما يبقى يوما وقد رقع بعضهم ثوبه بورق الشجر واوسطه
ما يتماسك عليه شهرا وما يقارب فطلب ما يبقى اكثر من سنة خروج الى طول الامل
وهو مضاد الزهد الا اذا كان المطلوب خشونته وقد يتبع ذلك قوته ومن
وجد زيادة من ذلك فينبغى ان يتصدق به فان امسكه لم يكن زاهدا بل كان
محبا للدنيا ولينظر الى احوال الانبيا صلى الله عليه وسلم عليهم والصحابة رضى الله عنهم
كيف تركوا الملابس قال ابو بردة اخرجت لنا عايشة رضى الله عنها كساء ملبدا
وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يحب المتبذل الذى لا يبالى ما لبس وفى الخبر ما من
عبد لبس ثوب شهرة الا اعرض الله عنه حتى ينزعه وان كان عنده حبيبا واشترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا باربعة دراهم وكان ازاره اربعة اذرع
ونصفا واشترى سراويل بثلثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين من صوف
وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين يمانيين
او سحوليين ولبس صلى الله عليه وسلم يوما واحدا ثوبا سيرا من سندس قيمته مايتا درهم
وكان اصحابه يلمسونه ويقولون يا رسول الله انزل هذا عليك من الجنة تعجبا
وكان قد اهداه اليه المقوقس ملك الاسكندرية فاراد ان يكرمه بلبسه ثم نزعه
وارسل به الى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير والديباج وقد صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى خميصة لها علم فلما سلم قال شغلنى النظر الى هذه اذهبوا بها
الى ابى جهم واتونى بانبجانيته يعنى كساه فاختار لبس الكسا على الثوب وكان
شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال اعيدوا الشراك الخلق
وانزعوا هذا الجديد فانى نظرت اليه فى الصلاة وعن جابر رضى الله عنه قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله عنها وهى تطحن بالرحا وعليها كساء
من اجلة الابل فلما نظر اليها بكى وقال يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لنعيم الابد فانزل
الله عليه ولسوف يعطيك ربك فترضى فاوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة
رضى الله عنها خاصة فقال لها ان اردت اللحوق بى فاياك ومجالسة الاغنيا ولا تنزعى
ثوبا حتى ترقعيه وعد على قميص عمر رضى الله عنه اثنين وعشرين رقعة بعضها

من ادم وفى الخبر من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى وابتغا لوجهه
كان حقا على الله ان يدخر له من عبقرى الجنة فى الحا والياقوت وقال عمر رضى الله
عنه اخلو لقوا واخشوشنوا واياكم وزى العجم كسرى وقيصر وقال الثورى وغيره
البس من الثياب ما لا يشهرك عند العلما ولا يحقرك عند الجهال وقال بعضهم قومت
ثوبى سفيان ونعليه بدرهم واربعة دوانق والاخبار فى التقلل من اللباس
كثير فلا نطول بسردها

المهم الثالث المسكن

وللزهد فيه ايضا ثلث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خالصا لنفسه فيقنع
بزوايا المساجد كاصحاب الصفة واوسطها ان يطلب موضعا خاصا لنفسه مثل
كوخ مبنى من سعف او خص او ما يشبهه وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او اجارة
فان كان قدر سعة المسكن على قدر حاجته من غير زيادة ولم تكن فيه زينة لم
يخرجه هذا القدر عن اخر درجات الزهد فان طلب التشييد والتجصيص و
السعة وارتفاع السقف اكثر من ستة اذرع فقد جاوز بالكلية حد الزهد فى المسكن
قال والغرض من المسكن دفع المطر والبرد ودفع الاعين والاذى واقل الدرجات
فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والفضول كله من الدنيا وطالب
الفضول والساعى له بعيد من الزهد فى المسكن قال والغرض من المسكن وقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد شرا اهلك الله ماله فى
الما والطين وقال الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال
ما هذا قلنا خص لنا قد وهى قال الا ارى الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتا
من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان
بن محرز وهو فى بيت من قصب قد مال عليه فقيل له لو اصلحته فقال كم من رجل
قد مات وهذا قايم على حاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى فوق حاجته
كلف ان يحمله يوم القيمة وفى الخبر كل نفقة للعبد يوجر عليها الا ما انفق فى الما والطين
وجا فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا انه الرياسة والتطاول فى البنيات وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما اكن من حر وبرد ونظر عمر رضى الله
عنه فى طريق الشام الى صرح قد بنى بجص واجر فكبر وقال ما كنت اظن ان يكون
فى هذه الامة من يبنى بنيان هامان لفرعون وكان ارتفاع بنا المسلمين قامة

وسطه قال الحسن كنت اذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت
بيدي الى السقف وقال عمرو بن دينار اذا اعلا العبد البنا فوق ستة اذرع نادا ه
ملك الى اين يا فاسق الفاسقين وقال الفضيل انى لا اعجب ممن بنى وترك ولكن
اعجب ممن نظر اليه ولم يعتبر وقال ابن مسعود ياتى قوم يرفعون الطين ويضعون
الدين ويستعملون البراذين يصلون الى قبلتكم ويموتون على غير دينكم

المهم الرابع اثاث البيت

وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه
الا مشط وكوز فراى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى بالمشط وراى اخر يشرب
من النهر بكفيه فرمى بالكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا استغنى
عنه فهو وبال فى الدنيا والاخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على اقل الدرجات
وهو الخزف فى كل ما يكفى فيه الخزف ولا يبالى ان يكون مكسور الطرف اذا كان المقصود
يحصل به واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح فى نفسه ولكن يستعمل
الالة الواحدة فى مقاصد كالذى معه قصعة ياكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع
فيها وكان السلف يستحبون استعمال الة واحدة فى اشيا للتخفف واعلاه ان يكون
له بعدد كل حاجة الة من الجنس النازل الخسيس فان زاد فى العدد او فى نفاسة الجنس
خرج من جميع ابواب الزهد وركن الى طلب الفضول ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسيرة اصحابه رضى الله عنهم قالت عايشة رضى الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف وقال الفضيل ما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عباة مثنية ووسادة حشوها ليف وروى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نايم على سرير مرمول
بشريط فجلس فراى اثر الشريط فى جنبه عليه السلام فدمعت عينا فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ما الذى ابكاك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من
الملك وذكرتك وانت حبيب الله وصفيه ورسوله نايم على سرير مرمول بالشريط فقال
صلى الله عليه وسلم اما ترضى يا عمر ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلى يا رسول الله
قال فذلك كذلك ودخل رجل على ابى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال يا ابا ذر ما
ارى فى بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال ان لنا بيتا نوجه اليه صالح
متاعنا فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال ان صاحب المنزل ما يدعنا

فيه ولما قدم عمير بن سعد امير حمص على عمر قال له ما معك من الدنيا فقال معى
عصاى اتوكا عليها واقتل بها حية ان لقيتها ومعى جرابى احمل فيه طعامى ومعى
قصعتى اكل فيها واغسل فيها راسى وثوبى ومعى مطهرتى احمل فيها شرابى ووضوى للصلوة
فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معى وقال عمر صدقت رحمك الله وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضى الله عنها فراى على باب منزلها سترا
وفى يديها قلبين من فضة فرجع فدخل عليها ابو رافع وهى تبكى فاخبرته برجوع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى فقال اذهب
به وادفعه الى اهل الصفة فباع القلبين بدرهمين ونصف وتصدق بها عليهم
فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابى انت قد احسنت وقال الحسن
ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه وبين الارض
ثوبا قط كان اذا اراد النوم باشر الارض بجسمه وجعل ثوبه فوقه

المهم الخامس المنكح

قال الغزالى وقد قال قايلون لا معنى للزهد فى معنى النكاح ولا فى كثرته واليه ذهب
سهل بن عبد الله وقال قد حبب الى سيد الزاهدين النسا فكيف نزهد فيهن ووافقه
ابن عيينة وقال كان ازهد الصحابة على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان له اربع
نسوة وبضع عشرة سرية قال الغزالى والصحيح ما قاله ابو سليمان الدارانى اذ قال
كلما اشغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم والمراة قد تكون شاغلة
عن الله تعالى وكشف الحق فيه انه قد تكون العزبة افضل فى بعض الاحوال فيكون
ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح افضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف
يكون تركه من الزهد وان لم يكن عليه افة فى تركه ولا فعله ولكن ترك النكاح احترازا
من ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا
من لذة النظر والمضاجعة والمواقعة فليس هذا من الزهد اصلا فان الولد مقصود
لبقا نسله وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم من القربات واللذة التى تلحق الانسان
فيما هو من ضرورة الوجود لا يضره اذا لم تكن هى المقصد والمطلب وهذا لمن ترك اكل
الخبز وشرب الما احترازا من لذة الاكل والشرب وليس ذلك من الزهد فى شى لان
فى ترك ذلك فوات بدنه فكذلك فى ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز ان يترك النكاح
زهدا فى لذة من حيث انه قال واكثر الناس يشغلهم كثرة الشهوات فينبغى ان يترك الاصل
ان كان يشغله الكثرة منهن وجمال المراة فلينكح واحدة غير جميلة وليراع قلبه فى ذلك

قال ابو سليمان الزهد في النسا ان تختار المراة الدون اليتيمة على المراة الجميلة والشريف
وقال الجنيد احب للمريد المبتدي ان لا يشغل قلبه بثلث وان لا يغير حاله التكسب وطلب
الحديث والتزوج فقد ظهر ان لذة النكاح كلذة الاكل والشرب فما شغل عن الله تعالى فهو
محذور فيهما جميعا

المهم السادس ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة

وهو المال والجاه فمعنا ملك القلوب بطلب محل فيها ليتوصل به الى الاستعانة
في الاغراض والاعمال وكل ما لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وافتقر الى
من يخدمه افتقر الى جاه لا محالة في قلب خادمه لانه ان لم يكن له عنده محل وقدر
لم يقم بخدمته وقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه قال وانما يحتاج الى المحل في
القلوب اما لجلب نفع او لدفع ضرر والخلاص من الظلم فاما النفع فيغني عنه المال
فان من يخدم باجرة خدم وان لم يكن عنده للمستاجر قدر وانما يحتاج الى الجاه في قلب
من يخدم بغير اجره واما دفع الضرر فيحتاج لاجله الى الجاه في بلد لا يكمل فيه العدل او يكون
بين جيران يظلمونه فلا يقدر على دفع شرهم الا بمحل له في قلوبهم او محل له عند السلطان
وقدر الجاه فيه لا ينضبط والخايض في طلب الجاه سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد
ان لا يسعى لطلب المحل في القلوب اصلا فان اشتغاله بالدين والعبادة يمهد له من
المحل في القلوب ما يدفع به عنه الاذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين

واما التوهمات والتقديرات

التي تحوج الى زيادة في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي اوهام كاذبة اذ من طلب الجاه
لم يخل عن اذى في بعض الاحوال فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر اولى من علاجه
بطلب الجاه فاذا طلب المحل في القلوب لا رخصة فيه اصلا واليسير منه داع الى
الكثير وضراوته اشد من ضراوة الخمر فليحترز من قليله وكثيره **واما المال** فهو ضروري
في المعيشة اعني القليل منه فان كان كسوبا فاذا اكتسب حاجة يومه فينبغي ان يترك الكسب
هذا شرط الزهد فان جاوز ذلك الى ما يكفيه اكثر من سنة فقد خرج عن حد ضعفا
الزهاد واقويا بهم جميعا وان كانت له ضيعة ولم تكن له قوة يقين في التوكل فامسك
منها مقدار ما يكفي ريعه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط ان يتصدق
بكل ما يفضل من كفاية سنة ولكن يكون من ضعفا الزهاد قال وامر التزود في جميع

ذلك اخف

ذلك اخف من امر المعيل وقد قال ابو سليمان لا ينبغي ان يرهق الرجل اهله الى
الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم وفعل بنفسه ما شا قال والذي
يضطر الانسان اليه من المال والجاه ليس بمحذور فالزاهد منه على الحاجة سم
قاتل والاقتصاد على قدر الضرورة دوا نافع وما بينهما درجات متشابهة فما
يقرب من الزيادة وان لم يكن سما قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو
وان لم يكن دوا نافعا ولكنه قليل الضرر والسم محظور شربه والدوا فرض تناوله
وما بينهما مشتبه امره فمن احتاط فانما يحتاط لنفسه ومن تساهل فانما يتساهل
على نفسه ومن استبرا لدينه وترك ما يريبه الى ما لا يريبه ورد نفسه الى
مضيق الضرورة والمهم لا يجوز ان ينسب الى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا
هو عين الدين لانه شرط الدين والشرط من جملة المشروط وقد روي ان ابراهيم عليه
السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيا فلم يقرضه فرجع مهموما
فاوحى الله تعالى اليه لو سالت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا
فخفت ان اسلك منها شيا فاوحى الله اليه ليس الحاجة من الدنيا فعلى هذا يكون
قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال في الاخرة وهو ايضا في الدنيا كذلك يعرفه
من يخبر احوال الاغنيا وما عليهم من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال
الذل فيه وغاية سعادته به ان يسلم لورثته فياكلونه وربما يكون اعداله وقد يستعينون
به على المعاصي فيكون هو معينا لهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات
بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حتى تقتلها ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصا
فيموت ويهلك بسبب عمله الذي بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا قال الشاعر

كدود القز ينسج دايما ● ويهلك غما وسط ما هو ناسجه ●

قال ولما انكشف لاوليا الله تعالى ان العبد يهلك نفسه باعماله واتباعه هوى نفسه
اهلاك دود القز نفسه رفضوا الدنيا بالكلية حتى قال الحسن رايت سبعين بدريا كانوا
فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وفي لفظ اخر كانوا بالبلاء اشد فرحا منكم
بالخصب والرخا لو رايتموهم قلتم مجانين ولو راوا اخياركم قالوا ما لهولاء من خلاق
ولو راوا شراركم قالوا ما يومن هولاء بيوم الحساب وكان احدهم يعرض له المال الحلال
فلا ياخذه ويقول اخاف ان يفسد علي قلبي فمن كان له قلب فهو لا محالة يخاف من
فساده والذين امات حب الدنيا قلوبهم فقد اخبر الله عنهم فقال ورضوا بالحياة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاحال ذلك كله على الغفلة وعدم
الفكر وقال بعضهم ما من يوم ذر شارقه الا واربعة املاك ينادون في الافاق

باربعة اصوات ملكان بالمشرق وملكان بالمغرب يقول احدهم بالمشرق يا باغي الخير
هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الاخر اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا و
يقول اللذان بالمغرب احدهما لدوا للموت وابنوا للخراب ويقول الاخر كلوا وتمتعوا
الطول الحساب

ذكر بيان علامات الزهد

قال الغزالي رحمه الله تعالى اعلم انه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك
فان ترك المال واظهار الخشونة سهل على من احب المدح بالزهد فكم من الراهبين
من ردوا انفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازموا ديرا لا باب له وانما مسرة
احدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد
دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد بل في جميع
حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعي جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة
والثياب الرفيعة كما قال الخواص في وصف المدعيين اذ قال وقوم ادعوا الزهد
ولبسوا الفاخر من الثياب يموهون بذلك على الناس ليهدى اليهم مثل لباسهم لئلا
ينظر اليهم بالعين التي ينظر بها الى الفقرا فيحقروا فيعطوا كما يعطى المساكين
ويحتجون لانفسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشيا داخلة اليهم وهم
خارجون منها وانما ياخذون بعلة غيرهم هذا اذا طولبوا بالحقايق والجيوا الى
المضايق وكل هاولا اكلة الدنيا بالدين لم يعنوا بتصفية اسرارهم ولا بتهذيب اخلاق
نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادعوها حالا لهم فهم مايلون الى الدنيا متبعون
للهوى هذا كلام الخواص قال الغزالي رحمه الله فاذا معرفة الزهد امر مشكل فينبغي ان يعول
في باطنه على ثلث علامات العلامة الاولى ان لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود كما قال
الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم بل ينبغي ان يكون بالضد من ذلك
وهو ان يحزن لوجود المال ويفرح لفقده العلامة الثانية ان يستوي عنده ذامه وما
دحه فالاولى علامة الزهد في المال والثانية علامة الزهد في الجاه العلامة الثالثة ان
يكون انسه بالله عز وجل والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اذ لا يخلو القلب من حلاوة
المحبة اما محبة الدنيا او محبة الله وهما في القلب كالما والهوا في القدح فالما اذا دخل خرج
الهوا ولا يجتمعان وكل من انس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره وقد قال اهل المعرفة
اذا تعلق الايمان بظاهر القلب احب الدنيا والاخرة جميعا وعمل لهما واذا بطن الايمان
في سويدا القلب وباشره ابغض الدنيا ولم ينظر اليها ولم يعمل لها وقد ورد في دعا ادم

عليه السلام

عليه السلام اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي وقال ابو سليمان من شغل بنفسه شغل
عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين و
الزاهد لا بد ان يكون في احد هذين المقامين وبالجملة فعلامة الزهد استوا الفقر والغنى
والعز والذل والمدح وذلك لغلبة الانس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات اخر مثل
ان يترك الدنيا ولا يبالي من اخذها وقيل علامته ان يترك الدنيا كما هي فلا يقول ابني رباطا
او اعمر مسجدا وهذا من كلام الاستاذ ابي علي الدقاق وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة
في الخروج من الملك وقال الجنيد علامته خلو القلب عما خلت منه اليد وقال احمد بن حنبل
وسفيان علامة الزهد قصر الامل وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس
برد التزهد واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى
حد لو قطع الله عنك الرزق ثلثة ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة
فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا امن عليك ان تفتضح قال ولا يتم الا بالتوكل
ولنذكر التوكل

ذكر ما ورد في التوكل من فضيلته وحقيقته

اما فضيلته فقد قال الله تعالى • وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين • وقال الله تعالى وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين
وناهيك بذلك مقاما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت الامم في الموسم فرايت
امتي قد ملوا السهل والجبل فاعجبتني كثرتهم وهياتهم فقيل لي رضيت قلت نعم قال
ومع هؤلا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال
هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله
عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى مونة رزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكله الله اليها

واما حقيقة التوكل فقد قال الغزالي رحمه

التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه اليه واعتمد عليه ويسمى
الموكل اليه وكيلا ويسمى المفوض اليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما اطمانت اليه
نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه ثم قال بعد ان ضرب لذلك امثلة يطول شرحها واعلم ان
حالة التوكل لها في القوة والضعف ثلث درجات الاولى ان يكون حاله في حق الله تعالى

والثقة بكفالته وعنايته كحاله بالثقة فى الوكيل الثانية وهى اقوى ان يكون حاله
مع الله تعالى كحال الطفل فى خوامه فان لم يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا ايا
ها فان راها تعلق فى كل حال بها وان نابه امر فى غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه
واول خاطر يخطر على قلبه امه لوثوقه بكفالتها وكفايتها وشفقتها الثالثة وهى اعلاها
ان يكون بين يدى الله تعالى فى حركاته وسكناته مثل الميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف
اراد لا يكون له حركه ولا تدبير قال وهذا المقام فى التوكل يثمر ترك الدعا والسوال منه
ثقة بكرمه وعنايته وانه يعطى ابتدا افضل مما يسال وقد تكلم المشايخ فى التوكل وبيان
حده واختلف عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه واخبر عن حده قال ابو موسى
الديلى قلت لابى يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان اصحابنا يقولون لو ان
السباع والافاعى عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن
لو ان اهل الجنة فى الجنة يتنعمون واهل النار فى النار يعذبون ثم وقع بك تمييز
عليهما خرجت من جملة التوكل وسيل ابو عبد الله القرشى عن التوكل فقال التعلق
بالله تعالى فى كل حال فقال السايل زدنى فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى
يكون هو المتولى لذلك وهذا مثل توكل ابراهيم الخليل عليه السلام اذ قال له
جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا اذ كان سواله يفضى الى سبب فترك ذلك
ثقة بان الله يتولى ذلك قال ابو سعيد الخراز التوكل اضطراب بلا سكون وسكون
بلا اضطراب اشار بالاول الى فزعه الى الله تعالى وابتهاله وتضرعه بين يديه كاضطراب
الطفل بيديه الى امه وبالثانى الى سكون القلب الى التوكل وثقته به وقال ابو على الدقاق
التوكل على ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب
التسليم يكتفى بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال التوكل بداية والتسليم
وسايط والتفويض نهاية وقال التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض
صفة الموحدين وسيل بن عطا عن حقيقة التوكل فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى
الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الخضوع وقوفك
عليها وقال ابو نصر السراج شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخشبى وهو طرح البدن فى
العبودية وتعلق القلب بالربوبية الى الكفاية فان اعطى يسكن وان منع صبر
وكما قال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال
ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم وسيل ذو النون ما التوكل
فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فقال السايل زدنى فقال القا النفس فى العبودية
واخراجها من الربوبية وقال مسروق التوكل الاستسلام بجريان القضا والاحكام
وقال ابو عثمان التوكل الاكتفا بالله مع الاعتماد عليه وقيل التوكل الثقة بما فى
يد الله واليأس مما فى يد الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر فى التقاضى فى طلب الرزق

ذكر بيان اعمال المتوكلين

قال الغزالى رحمه الله تعالى قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب وترك التدبير بالقلب
والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة وكاللحم على الوضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام
فى الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات
الدين بل انما يظهر تاثير التوكل فى حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وسعى العبد
باختياره واما ان يكون لاجل جلب نافع هو مفقود عنده كالكسب او لحفظ نافع هو
موجود عنده كالادخار ولدفع ضار لم ينزل به كدفع الصايل والسارق والسباع او لازالة
ضار قد نزل به كالتداوى من المرض فمقصود حركات العبد لا تعدو هذه الحالات
الاربعة التى هى جلب النافع او حفظه او دفع الضار او قطعه ثم ذكر شرط التوكل
ودرجاته فى كل واحد منها وقرن ذلك بشواهد الشرع فقال مختصره ومعناه

اما جلب النافع

فالاسباب التى تجلب النافع على ثلثة درجات مقطوع به ومظنون يوثق به وموهوم
وهما لا تثق النفس به ثقة تامة ولا تطمئن اليه

فالدرجة الاولى المقطوع به

كالطعام اذا وضع بين يدى الرجل وهو جايع محتاج الى تناوله فامتنع من مد يده
اليه وقال انا متوكل وشرط التوكل ترك السعى ومد اليد اليه سعى وحركة
وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه باطباق اعالى الحنك على اسفله فهذا
جنون وليس من التوكل فى شى فانه ان انتظر ان الله تعالى يخلق فيه شبعا دون
الخبز او يسخر ملكا يمضغه ويوصله الى معدته فهذا رجل جهل سنة الله تعالى
وكذلك لو لم يزرع الارض وطمع ان الله تعالى يخلق نباتا من غير بذر او تلد زوجته
من غير مباضعة كمريم فكل ذلك جنون بل يجب عليه ان يعلم ان الله تعالى خالق
الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وانه الذى يطعمه ويسقيه وان يكون قلبه
واعتماده على فضل الله تعالى لا على اليد والطعام فانه بيده وبالجملة فانه متوكل

والدرجة الثانية الاسباب التي ليست متعينة

لكن الغالب ان المسببات لاتحصل دونها واحتمال حصولها دونها بعيد كالذى
يفارق الامصار والقوافل ويسافر فى البوادى التى لايطرقها الناس الا نادرا ويكون
سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا فى التوكل بل استصحاب الزاد فى البوادى
سنة الاولين مع الاعتماد على فضل الله عزوجل لا على الزاد ولكن فعل ذلك جايز وهو من
اعلا مقامات التوكل وهو فعل الخواص قال الغزالى فان قلت فهذا سعى فى الهلاك
والقا النفس الى التهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين احدهما ان يكون
الرجل قد راض نفسه وجاهدها حتى صبرت عن الطعام اسبوعا او ما يقاربه بحيث انه
لاينا له ضيق قلب ولا تشوش خاطر والثانى ان يكون بحيث يقوى على التقوت بالحشيش
وما يتفق من الاشيا الخسيسة فانه لايخلو غالب الامر فى البوادى فى كل اسبوع تلقاه
ادمى او ينتهى الى محلة او قرية او الى حشيش يتقوت به وعلى هذا كان يقول الخواص
ونظروه من المتوكلين وقد كان الخواص مع توكله لاتفارقه الابرة والمقراض والحبل
والركوة ويقول هذا لايقدح فى التوكل واما لو انحاز الى شعب من شعب الجبال
حيث لاما ولا حشيش ولا يطرقه طارق فيه وجلس متوكلا فهو اثم به ساع فى اهلاك
نفسه

والقاعد في البلد بغير كسب

فليس ذلك حرام لانه لايبعد ان ياتيه الرزق من حيث لايحتسب ولكن قد يتاخر
عنه فان اغلق باب البيت على نفسه بحيث لاطريق لاحد اليه ففعله ذلك
حرام فان فتح باب البيت وهو بطال غير مشغول بعبادة فالكسب والخروج له اولى
ولكن ليس فعله حراما الا ان يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه الخروج والسؤال
والكسب وان كان مشغول القلب بالله غير متطلع الى الناس ولا الى من يدخل من
الباب فياتيه برزق بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهذا فضل
وهو من مقامات التوكل فان الرزق ياتيه لامحاله فلو هرب العبد من رزقه
لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه قال ابن عباس رضى الله عنهما اختلف الناس
فى كل شى الا فى الرزق الاجل اجمعوا ان لارازق ولا مميت الا الله تعالى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير

تغدوا خماصا وتروح بطانا ولزالت بدعائكم الجبال وقال عيسى عليه السلام
انظروا الى الطير لاتزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان
قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله تعالى لها هذا الخلق
وقال ابو يعقوب السوسى المتوكلون تجرى ارزاقهم على ايدى العباد بلا تعب منهم
وغيرهم مشغولون مكدودون وقال بعضهم العبيد كلهم فى رزق الله تعالى لكن
بعضهم ياكل بذل السوال وبعضهم ياكل بتعب كالتجار وبعضهم بامتهان كا
لصناع وبعضهم بعز كالصوفية يشهدون العزيز فياخذون رزقهم من يده
ولا يرون الواسطة

والدرجة الثالثة ملابسة الاسباب

التى تتوهم افضاوها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذى يستقصى فى التدبيرات
الدقيقة فى تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات التوكل
كلها وهو الذى الناس كلهم فيه من التكسب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لمال
مباح هذا ما اورده رحمه الله تعالى فى جلب النافع وذكر لذلك امثلة وتطابرتكنا
ها اختصارا

واما حفظ النافع فهو التعرض للاسباب للادخار

فمن حصل له مال بارث او كسب او سوال او سبب من الاسباب فله فى الادخار
ثلثة احوال الاولى ان ياخذ قدر حاجته فى الوقت فيأكل ان كان جايعا ويلبس
ان كان عاريا ويشترى مسكنا مختصرا ان كان محتاجا ويفرق الباقى فى الحال ولا
يدخر منه الا مقدار ما يحتاج فهذا هو الموفى بموجب التوكل تحقيقا وهى الدرجة
العليا الحالة الثانية المقابلة لهذه المخرجة له عن حدود التوكل ان يدخر لسنة
فما فوقها فهذا ليس من المتوكلين اصلا الحالة الثالثة ان يدخر لاربعين
يوما فما دونها فهذا يوجب حرمانه من المقام المحمود الموعود فى الاخرة للمتوكلين
وقال الخواص لايخرج باربعين يوما ويخرج بما زاد عليها واما دفع الضار عن النفس
والمال فقد قال الغزالى رحمه الله ليس من شرط التوكل ترك الاسباب الدافعة
للضرر اما فى النفس فكالنوم فى الارض المسبعة او فى مجارى السيل من الوادى

اوتحت الجدار المائل او السقف المنكسر فان ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض
نفسه الى الهلاك بغير فايدة واما في المال فلا ينقص التوكل غلق باب البيت عند
الخروج منه ولا ان يعقل البعير فهذه اسباب عرفت بسنة الله تعالى فقد روى
عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال جاء رجل على ناقة فقال يا رسول الله ادعها
واتوكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل واما ازالة الضرر
فقد قال الغزالي رحمه الله تعالى ان الاسباب المزيلة للضرر تنقسم الى مقطوع
به كالما المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع والى مظنون كالفصد
والحجامة وشرب الدوا وساير ابواب الطب والى موهوم كالكي والرقية واما
المقطوع به فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت واما الموهوم
فشرط التوكل تركه اذ بتركه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من استرق واكتوى وقال سعيد بن جبير
لدغتني عقرب فاقسمت على امي لتسترقين فناولت الراقي يدي التي لم تلدغ واما
الدرجة الوسطى وهي المظنونة كالمداواة بالاسباب الظاهرة عند الاطبا
ففعل ذلك لا ينا قض التوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس بمحظور بخلاف المقطوع
به وقد تداوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بالتداوي وقال ما من
دا الا وله دوا عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام يعني الموت وتظافرت
الاحاديث بالامر ومنهم من راى ان ترك الدواى قد يحمد في بعض الاحيان
اذا اقترن به احد اسباب ستة الاول ان يكون المريض من المكاشفين وقد
كوشف بانه انتهى اجله وان الدوا لا ينفعه وتحقق ذلك اما برويا صادقة
او بحدس وظن او بكشف محقق كحال ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في
مرض موته لو دعونا لك طبيبا فقال الطبيب نظر الي وقال اني فعال لما اريد
وكان رضي الله عنه من المكاشفين والدليل على ذلك انه قال لعايشة رضي الله
عنهما في امر الميراث انما هي اختاك وما كان لها الا اخت واحدة وكانت امراته
حاملا فولدت انثى فلا يبعد ان يكون كوشف بانتها اجله ومحال ان ينكر التداوي
وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله الثاني ان يكون المريض مشغولا
بحاله وبخوف عاقبته واطلاع الله تعالى عليه فينسيه ذلك الم المرض فلا
يتفرغ قلبه للتداوي شغلا بحاله كحال ابي ذر لما رمدت عينه فقيل له لو
داويتهما فقال اني عنهما مشغول فقيل له سالت الله ان يعافيك فقال اسال
فيما هو اهم علي منهما وكحال ابي الدردا فانه قيل له في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي
قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي قالوا الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني و
يكون حال هذا كالمصاب يموت عزيز من احبابه او كالخايف من ملك فيشغله ذلك

عن الم

عن الم الجوع الثالث ان تكون العلة مزمنة والدوا الذي يومر به بالاضافة الى علته
موهوم كالكي والرقية فتركه التوكل كالربيع بن خثيم فانه اصاب فالج فقيل له
لو تداويت فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا وكان
فيهم الاطبا فهلك المداوي والمداوى ولم تغن الرقى اي الدوا غير موثوق به الرابع
ان يقصد العبد ترك التداوي استبقا للمرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على
بلاء الله تعالى وليجرب نفسه في القدرة على الصبر الخامس ان يكون العبد قد سبق
له ذنوب وهو خايف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض اذا طال تكفيرا وترك
التداوي خوفا من ان يسرع زوال المرض ورغب في مضاعفة الاجر فقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حمى يوم كفارة سنة السادس ان يستشعر العبد في نفسه
مبادي البطر والطغيان بطول مدة الصحة فيترك التداوي خوفا من ان يعاجله
زوال المرض فتعاوده الغفلة والبطر والطغيان او طول الامل والتسويف في
تدارك الفايت وتاخير الخيرات فان الصحة تحرك الهوى وتبعث على الشهوات
وتدعو الى المعاصي واقلها ان تدعو الى التنعم في المباحات وهو تضييع الاوقات
واهمال الربح العظيم في مخالفة النفس وملازمة الطاعات واذا اراد الله بعبد
خيرا لم يخله عن التنبيه بالامراض والمصايب ولذلك قيل لا يخلوا المومنون
من علة او قلة او ذلة قال فلما ان كثرت فوايد المرض راى جماعة ترك الحيلة
في زوالها اذ رأوا لانفسهم مزيدا فيها الامن حيث راوا التداوي نقصانا وكيف
يكون ذلك نقصانا وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم فهذه نبذة كافية في مقام
الزهد والتوكل فلنذكر الادعية

الباب الرابع من القسم الرابع من الفن الثاني في الادعية

وهذا الباب قبل الله منا ومنك وفينا وفيك صالح الدعوات وجعلنا واياك ممن
اعتمد على كرمه ومنته في الحركات والسكنات ووفقنا للتضرع والسكون الى فضله
وعاملنا بما هو من اهله هو مشرع الظمان الى موارد الكرم العذبة ومفزع الحيران اذا
المت به الضايقة وحصرته الكربة فبه نتوسل به الى الله تعالى في مطالب الدنيا والاخرة
ونتوصل الى النعم الوافية والخيرات الوافرة كيف لا وقد امرنا الرب العظيم بالدعا والانابة
ووعدنا وهو الوفي الكريم بالقبول والاجابة وترادفت بفضله الاخبار الصحيحة وجاءت
بشرفه الاثار المرجحة على ما سنقف ان شا الله تعالى واضحا ونقول عليه مقيما وظاعنا

وغادبا ورايحا فلازمه في ساير احوالك وتعاهده في بكرك واصالك فتستجني ان شا الله منه ثمار غرسك وتجد حلاوة ذلك في قلبك وانسه واعلم ان الدعا كما قال بن عطاء اركان واجنحة واسباب واوقات قال فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السموات وان وافق مراقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومراقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى للعبد يوم القيمة الكنت ترى لبعض دعايك الاجابة ولا ترى لبعضه فيقول نعم فيقول اما انك ما دعوتني بدعوة فقد استجبت لك فيها اليس دعوتني في يوم كذا وكذا فرايت الاجابة فيقول نعم ويقول دعوتني يوم كذا وكذا فلم تر الاجابة فيقول نعم فيقول اني ادخرتها لك في الجنة فلا يبقى له دعوة الا بينها له حتى يتمنى المومن ان دعواته كلها كانت ذخايره في الاخرة وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة قال وقرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس شي اكرم على الله من الدعا وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدعا ينفع بما نزل ومما لا ينزل فعليكم عباد الله بالدعا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حيي كريم يستحيي اذا بسط الرجل اليه يديه ان يردهما صفرا ليس فيهما شي وعن ابي سعد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة المسلم لا ترد الا باحدى ثلث بما لم يدع باثم او قطيعة رحم اما ان يستجيب الله له فيما دعا او يدخر له في الاخرة او يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا وعن انس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انا ندعوك بدعا كثير منه ما نرى اجابته ومنه ما لا نرى اجابته فقال والذي نفسي بيده ما من احد يدعو بدعوة الا استجيب له او صرف عنه مثلها شر قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر ثلث مرات وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية وعن ابي سعد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في الليل والنهار عتقا من النار ولكل مسلم مسلمة في كل يوم وليلة دعوة مستجابة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فتح الله على عبد باب الدعا فليكثر فان الله يستجيب له وعن ابن عمر رضي الله عنهما

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح له باب في الدعا فتحت له ابواب الاجابة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يسال الله يغضب عليه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني الاية فقال صلى الله عليه وسلم انك امرت بالدعا وتوكلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد وحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاك حق والجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وهذا ما ورد في الحث على الدعا

وأما ورد في نفع الدعاء ودفعه للبلاء

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان انواع البر كلها نصف العبادة والنصف الاخر الدعا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل والدعا ليلقى البلا فيعتلجان الى يوم القيمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان الدعا ليرد القضا المبرم وان الدعا والبلا ليلتقيان بين السما والارض فلا يزال احدهما يدفع صاحبه الى يوم القيمة وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض

وأما ورد في الإلحاح في الدعاء وهيئة

الذلة والانابة

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعا من قلبه ساه لاه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع في الدعا حتى يبان بياض ابطيه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا جعل باطن كفيه الى وجهه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم عز وجل حي كريم يستحي ان يرفع العبد يديه فيردهما صفرا لا خير فيهما فاذا رفع احدكم يده فليقل يا حي لا اله الا انت يا ارحم الراحمين ثلث مرات ثم اذا رد يده فليفرغ ذلك الخير على وجهه وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاخلاص هكذا ورفع اصبعا واحدا من اليد اليمنى والدعا هكذا وجعل بطونهما مما يلي السما والابتهال هكذا ومد يديه شيئا وجعل ظهر الكف مما يلي السما وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعا

واما ما ورد في كراهية استعجال الاجابة

ورفع البصر والسجع في الدعا قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون ان شا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وعنه صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت الله مرارا فلا اراه يستجيب لي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعا في الصلاة الى السما او لتخطفن ابصارهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اياك والسجع في الدعا فاني شهدت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون ذلك

واما ما ورد فيمن تجاب دعواتهم قال الله عز وجل

امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بالغيب اسرعها ولا الدعوات اجابة دعوة الاخ لاخيه بالغيب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث دعوات مستجابات

لاشك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وفي حديث اخر دعوة الصايم بدل دعوة الوالد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن انك ياتي قوما اهل كتاب فاتق دعوة المظلوم وعنه صلى الله عليه وسلم الامام العادل لا ترد دعوته وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم امام مقسط ودعوة الصايم ودعوة المظلوم تفتح لها ابواب السما ويقول الله عز وجل لانصرنك ولو بعد حين وعنه صلى الله عليه وسلم دعا الوالد لولده مثل دعا النبي لامته وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرع الدعا اجابة دعوة غايب لغايب وعن ابي الدردا رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله عز وجل ملكا يقول امين ولك مثل ما دعوت وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن يدعو لاخيه المومن بظهر الغيب الا قال له ملك عن يمينه وملك عن شماله ولك مثله وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل القران له دعوة مستجابة وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخلت على المريض فسله يدعو لك فان دعاه كدعا الملايكة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم الدعا لم يحرم الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة لم يحرم القبول لان الله تعالى يقول وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول ولين شكرتم لازيدنكم ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه

ذكر الاوقات التي ترجى فيها اجابة الدعاء

قال الله عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله حين يبقى ثلث الليل الى السما الدنيا فيقول من يسالني فاعطيه من يدعوني فاستجيب له ومن يستغفرني فاغفر له وعنه صلى الله عليه وسلم تفتح ابواب السما ويستجاب دعا المسلم عند اقامة الصلوة وعند نزول الغيث وعند

زحف الصفوف فى سبيل الله وعند رؤية الكعبة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
افات الافيا وهبت الرياح فارفعوا الى الله حوايجكم فانه ساعة الاوابين غفورا وعن ابى
امامة قال قلت يارسول الله اى الدعا اسمع قال جوف الليل وادبار المكتوبات وعن
ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم خير يوم حين طلعت فيه الشمس
يوم الجمعة ان فيه لساعة لا يوافقها عبد يصلى يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وقد
اختلف فى ابتدا وقت هذه الساعة فقيل اول ساعة من طلوع الشمس وقيل اخر ساعة
من غروبها وقيل عند جلوس الامام على المنبر وقيل من الزوال الى ابتدا الصلوة وقيل
من بعد العصر الى الغروب وقيل انها تنتقل فى ساعات من طلوع الشمس وقيل اخر ساعة
من غروبها الى اليوم كما تنتقل ليلة القدر فى شهر رمضان روى عن ابى بردة بن ابى
موسى الاشعرى قال قال لى عبد الله بن عمر رضى الله عنهم اسمعت اباك يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شان ساعة الجمعة قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى شان ساعة الجمعة يقول هى ما بين ان يجلس الامام الى ينقضى
الصلوة وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها عن ابيها صلى الله
عليه وسلم انه قال ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه
اياه فقلت يا ابة اى ساعة هى قال اذا تدلى نصف الشمس للغروب فكانت فاطمة رضى
الله عنها اذا كان يوم الجمعة تامر غلاما لها يقال له زيد يرصد لها الشمس فاذا تدلى
نصف الشمس للغروب اعلمها فتقوم فتدخل المسجد فتدعو حتى تغرب الشمس وتصلى وحيث
ذكرنا هذه المراتب فلنذكر الادعية المنصوص عليها

ذكر دعوات الايام السبعة ولياليها

قد اورد الشيخ ابو العباس احمد بن على بن يوسف القرشى البونى رحمه الله تعالى دعوات
الساعات فى اللمعة النورانية فبدا بيوم الاحد وذكر دعا كل ساعة منه ثم ذكر يوم
الاثنين فقال لساعة كذا يدعى فيها بدعا ساعة كذا من يوم الاحد ثم ذكر يوم الثلثا
فقال لساعة كذا يدعى فيها بدعا ساعة كذا من يوم الاثنين وكذا فى بقية ساعات
الايام والليالى يذكر كل ساعة ويحيل فى دعايها على ساعة من اليوم او الليلة التى
قبلها فرايت ان الراغب فى الدعا يحتاج فى معرفته الى كشف طويل وتحقيق الى ان يصل
الى تلك الساعة من يوم الاحد وربما تعذر ذلك على كثير من الناس فى تبت الادعية
على ما سنقف عليه ان شا الله تعالى عليه ليسهل على المتناول طريقها ويبرو
من المحلول تحقيقها فقلت وبالله التوفيق والله اعلم بالصواب

دعا يدعى به فى الساعة الاولى من يوم الاحد

وفى الثامنة من ليلة الاثنين وفى العاشرة من يوم الاثنين وفى الخامسة من ليلة
الثلثا وفى السابعة من يوم الثلثا وفى الثانية من ليلة الاربعا وفى الرابعة من يوم الاربعا
وفى الحادية عشر من ليلة الخميس وفى الاولى من يوم الخميس والحادية عشر من ليلة الجمعة
والعاشرة من يوم الجمعة وفى الثامنة من ليلة السبت وفى السابعة من يوم السبت
وفى الخامسة من ليلة الاحد وهو رب اغمسنى فى بحر هيبتك حتى اخرج منه وفى
وجهى شعاعات هيبة تخطف ابصار الحاسدين من الجن والانس تحميهم عنى
سهام الحسد فى قرطاس نعمى واحجبنى عنهم بحجاب النور الذى باطنه النور و
ظاهره النار اسالك باسمك النور وبوجهك النور يا نور ان تحجبنى فى نور اسمك
بنور اسمك حجابا يمنعنى من كل نقص يمازج منى جوهرا او عرضا انك نور الكل ومنور
الكل بنورك قال البونى يدعو بهذا الدعا ثمانى واربعين مرة فى هذه الساعة على
وضوء بعد صلاة ركعتين فيما يتعلق بسوال الهيبة واقامة الكلمة وقهر العدو و
يناسب هذا الدعا من القران قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال من
قرا هذه الاية هذا العدد المتقدم فى بيت مظلم وعيناه مغلوقتان شاهد انوارا عجيبة تملو
قلبه واذا استدام ذلك تشكلت له فى عالم الحس وهو ذكر يصلح لارباب الهمم واهل الخلوة
وكاتبه وحامله تعظم له زيادات فى قوى نفسه وقهر عدوه وخصمه لم يكن يعهدها
من قبل ومن امكنه ان يداوى به العلل الكاينة فى الراس خصوصا من البرودة وجدنا
نبر ذلك لوقته

دعا يدعى به فى الساعة الثانية من يوم الاحد

والتاسعة من ليلة الاثنين وفى الحادية عشر من يوم الاثنين وفى السادسة من ليلة
الثلثا وفى الثامنة من يوم الثلثا وفى الثالثة من ليلة الاربعا وفى الخامسة من يوم الاربعا
وفى الثانية عشر من ليلة الخميس وفى الثانية من يوم الخميس وفى الثانية عشر من ليلة
الجمعة وفى الحادية عشر من يوم الجمعة وفى التاسعة من ليلة السبت وفى الثامنة من
يوم السبت وفى السادسة من ليلة الاحد وهو رب فرجنى بما ترضى به عنى فرحا بهجنى

بجميل المسار حتى لا يبسط شي من وجودى الا ما بسطه جودك العلى رب فرحنى بنيل المراد
منك سنا ارادنى منى حتى لا يكون فى كونى ارادة الا ارادتك محفوظة من
عوارض التكوين وابهج بذلك فى سر سما الافراح فى الوجود بن يرزق الباطن والظاهر
انك باسط الرزق والرحمة يا ذا الجود الباسط يا ذا البسط والجود هذا الذكر من ذكره
فى ساعة من هذه الساعات تسعا واربعين مرة اذهب الله تعالى عن قلبه الحزن وعن
صدره الحرج والضيق ونفى عنه كل غم وهم وبه يدعو المسجونون والماسورون والمحزونون
فيفرج الله تعالى عنهم وذلك بعد صلاة تسليمتين والاية المناسبة لهذا القسم فرحين
بما اتاهم الله من فضله الاية قال البونى ونقدم على ذكر هذه الاية اللهم اجعلنى من الفرحين
بما اتاهم الله من فضله يقول ذلك بعد الذكر الاول مثل العدد المذكور يرى المهموم
من فضل الله تعالى به عجبا ويزداد ذو السرور سرورا لا يعرف سببه ويصلح هذا الذكر
لارباب القبض من اهل الخلوات فانهم يستروحون منه انسا فى خلواتهم ومخاطبات
بالفاظ مختلفة بقدر القبض والمقام والسبب يعرف ذلك من كانت له احاطة
بكشف اسرار الدعوات والاسماء

دعا يدعى به فى الساعة الثالثة

من يوم الاحد والعاشرة من ليلة الاثنين وفى الثانية عشر من يوم الاثنين وفى السابعة
من ليلة الثلثا وفى التاسعة من يوم الثلثا وفى الرابعة من ليلة الاربعا وفى السادسة
من يوم الاربعا وفى الاول من ليلة الخميس وفى الثالثة من يوم الخميس وفى الاولى
من ليلة الجمعة وفى الثانية عشر من يوم الجمعة وفى العاشرة من ليلة السبت وفى التاسعة
من يوم السبت وفى السابعة من ليلة الاحد وهو رب قلبنى فى اطوار معارف اسمايك
تقليبا انتهى به فى ذروة وجودى ما اودعته فى ذوات وجودى الملك والملكوت
حتى اعاين سريان سر قدرتك فى معالم المعلومات فلا يبقى معلوم الا ويبدى ودقيقة منه
مجذوبة بيد كمال بيدو الكمال ونور الطلوع اذهب ظلمة الاكراه حتى انصرف فى المهج
لمبهجات المحبة انك انت المحب المحبوب يا مقلب القلوب قال من دعا بهذا الاسم
والذكر ستة عشر مرة بعد صلوة ثلث تسليمات قلب الله قلب كل من خاطره فيه نقص
الى كل خاطر فيه كمال ويصلح لارباب الاستخارات وفيه لسرعة قضا الحاجات معنى بديعا
والاية المناسبة له قوله الحق يكور الليل على النهار الى اخر الاية وقوله تعالى فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا الاية وما يناسب ذلك من القران وهو ذكر يصلح لارباب القلوب من تكرار
الخواطر والوساوس وله فى تقلب الاحوال امور عجيبة عظيمة لمن فهم ذلك وكذلك من كتب

الذكر كله وعلقه عليه عصمه الله فى تقلباته من الافات حتى فى امور دنياه واخرته

دعا يدعى به فى الساعة الرابعة من يوم

الاحد وفى الحادية عشر من ليلة الاثنين وفى الاولى من يوم الاثنين وفى الثامنة
من ليلة الثلثا وفى العاشرة من يوم الثلثا وفى الخامسة من ليلة الاربعا وفى السابعة
من يوم الاربعا وفى الثانية من ليلة الخميس وفى الرابعة من يوم الخميس وفى الثانية
من ليلة الجمعة والاولى من يوم الجمعة وفى الحادية عشر من ليلة السبت وفى العاشرة
من يوم السبت وفى الثامنة من ليلة الاحد وهو رب قابلنى بنور اسمك مقابلة تملا
وجودى ظاهرا وباطنا حتى تمحو منى خطوط الاشكال كلها فيبدو لى فى وجودى ومن
وجودى سرها كمنته فلم تقد برك من كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلا تخفى
ما غاب عنى فانظر بك وانظر من سواك بنور اسمك فارى الكمال المطلق فى الملك
المطلق يا مودع الانوار قلوب عباده الابرار يا سريع يا قريب قال من دعا بهذا الدعا فى
ساعة من هذه الساعات ست عشر مرة ثم قصد اى حاجة اراد اسرع الله تعالى قضاها
ونمى له ما يملكه من مال او جاه او حال او مقام ومن خاصة هذا الذكر وضع البركة فى اى شى
وضع عليه ويصلح هذا الذكر لطالبى المكاشفات من ارباب الخلوات فانهم اذا داوموا هذا
الذكر النهم الخاطر الصحيح قال وان اضيف له يا سريع يا قريب يا مبين ظهر له ما يريد
من كشف العواقب فى الافعال المرتبطة بعالم الغيب والشهادة

دعا يدعى به فى الساعة الخامسة من يوم الاحد

وفى الثانية عشر من ليلة الاثنين وفى الثانية من يوم الاثنين وفى التاسعة من ليلة الثلثا
وفى الحادية عشر من يوم الثلثا وفى السادسة من ليلة الاربعا وفى التاسعة من يوم الاربعا
وفى الثالثة من ليلة الخميس وفى الخامسة من يوم الخميس وفى الثالثة من ليلة الجمعة وفى
الثانية من يوم الجمعة وفى الثانية عشر من ليلة السبت وفى الحادية عشر من يوم السبت
وفى التاسعة من ليلة الاحد وهو رب اسالك مددا روحانيا تقوى به قواى الكلية
والجزئية حتى اقهر بمددى نفسى كل نفس فانهره فتنقبض لى رقابها انقباضا يسقط به
قواها فلا يبقى فى الكون ذو روح الا وتنار النهر اخمدت ظهوره يا شديد يا ذا البطش

يا قهار يا جبار اسالك بما اودعته عز راسل من قوى اسمايك القهر فانفعلت له النفوس بالقهر اكسنى ذلك السر فى هذه الساعة حتى ابنى به كل صعب واذل به كل منيع بقوتك يا ذا القوة المتين قال من دعا بهذا الدعا فى ساعة من هذه الساعات تسعا وثمانين مرة ثم دعا على ظالم اخذ لوقته وذلك بعد صلاة خمس تسليمات بالفاتحة لا غير ويناسب هذا الدعا من اى القران العظيم وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد قال فى هذا الذكر قمع الجبابرة وقطع دابر الظالمين وخراب ديار المارقين وما شابه ذلك وهو ذكر يليق بالسالكين فى مبادى الرياضات والمنتهيين فى مقامات التجلى الى الخلوة وهو من الاسرار العجيبة ولا يذكره من غلبته السبوحية الا وجد فى قلبه خفقانا بالخاصية ولا يذكره محموم الا برى من حماه لوقته وان كتبه وعلقه عليه دام صحته

دعاء عجيبة فى الساعة الاولى من يوم الاحد

وفى الاولى من ليلة الاثنين وفى الثالثة من يوم الاثنين وفى العاشرة من ليلة الثلثا وفى الثانية عشر من يوم الثلثا وفى السابعة من ليلة الاربعا وفى التاسعة من يوم الاربعا وفى الرابعة من ليلة الخميس وفى السادسة من يوم الخميس وفى الرابعة من ليلة الجمعة وفى الثالثة من يوم الجمعة وفى الاولى من ليلة السبت وفى الثانية عشر من يوم السبت وفى العاشرة من ليلة الاحد وهو رب صفنى صفا من صفته بدعا بنك من نقص التلوين حتى تجلى فى مراة قلبى ومستودى نفسى كل اسم انطبع فى لوح جبرايل فقوى به على كشف ما فى اللوح من اسرار اسمايك وبجامع رسايلك فكل نفس منفوسة امتزت لها من دقايقه دقيقة طرفها منه والثانى لمن هو به وبجامع هذه الدقايق فى دقيقة الاسم الجبرايل العالم العليم العلام يا ذا الكرم الذى علم بالقلم فواد الوحى والالهام والتحديث والفهم يسرى بنفحة منه فى هذه الساعة الى مثلها الهى منطقنى بالدقيقة العظمى منه حتى اتلقى عنك عما به تلقى مما املوا به وجودى بما مثل لغلبته حتى اتلذذ بعصا فانك تلذذ جبرايل برسايلك انك علام الغيوب قال من دعا به خمسا وعشرين مرة فى ساعة من هذه الساعات الهم رشده فى عواقب اموره والاسم اللايق بهذا الدعا يا علام الغيوب يا عالم الخفيات وما شاكل هذا النمط من الاسماء ومن القران العظيم وعنده مفاتح الغيب الاية قال وهو من الكبريت الاحمر وبعضه من الدرياق الاكبر وهذا الذكر للذين فتح عليهم باب من المعارف فانه مهما اعتد امده الهم قلبه الى علوم جليلة ويخاطب فى نفسه بالقاب من وحى الالهام وبمخاطبة الحيوان بمعنى يفهمه فيستفيد علوما عظيمة يعرف ذلك ارباب المنازلات بفهم الحديث

دعاء عجيبة فى الساعة السابعة من يوم الاحد

وفى الثانية من ليلة الاثنين وفى الرابعة من يوم الاثنين وفى الحادية عشر من ليلة الثلثا وفى الاولى من يوم الثلثا وفى الثامنة من ليلة الاربعا وفى العاشرة من يوم الاربعا وفى الخامسة من ليلة الخميس وفى السابعة من يوم الخميس وفى الخامسة من ليلة الجمعة وفى الرابعة من يوم الجمعة وفى الثانية من ليلة السبت وفى الاولى من يوم السبت وفى الحادية عشر من ليلة الاحد وهو رب اوقفنى موقف العز حتى لا احد فى ذرة ولا دقيقة ولا دقيقة الا وقد غشاها من عز عزتك ما منعها من الذل لغيرك حتى لا اشهد ذل من سواى لعزى بك مويدا مويدا برقيقة من الرعب يخضع به كل شيطان مريد وجبار عنيد وابق على ذل العبودية فى العزة بقابسط لسان الاعتراف ويقبض لسان الدعوى انك العزيز الجبار المتكبر القهار قال من دعا بهذا الدعا فى هذه الساعة او فى ساعة من هذه الساعات ست عشر مرة بعد صلاة وحضور قلب نصر على اى عدو قصد ظاهرا وباطنا

دعاء عجيبة فى الساعة الثامنة من يوم الاحد

وفى الثالثة من ليلة الاثنين وفى الخامسة من يوم الاثنين وفى الثانية عشر من ليلة الثلثا وفى الثانية من يوم الثلثا وفى التاسعة من ليلة الاربعا وفى الحادية عشر من يوم الاربعا وفى السادسة من ليلة الخميس وفى الثامنة من يوم الخميس وفى السادسة من ليلة الجمعة وفى الخامسة من يوم الجمعة وفى الثالثة من ليلة السبت وفى الثانية من يوم السبت وفى الثانية عشر من ليلة الاحد وهو الهى اطلع على وجودى شمس شهودى منك فى الاكوان والاكوان حتى امشى بما اشهدتنى فى افاق الملكوت فاكشف منه معنى كلمة التكوين فينفعل الى كل مكون انفعاله بالكلمة لا بذاتك الذى سخرت به ما فى الوجودين بلا ظلمة وضع ولا ظلمة طبع انك منور الكل بجمالك ومنور الانوار بنورك الذى صدوره عن اسمك النور والظاهر والحى والقيوم كل شى هالك الا وجهه قال البونى لا يذكر احد هذا الذكر فى ساعة من هذه الساعات واربعين مرة الا كساه الله نورا يجد ذلك فى نفسه وييسر الله عليه المقسوم من الرزق وتسرى كلمته فى الاسباب سريانا عجيبا وهو ذكر يصلح لارباب المكاشفات يثبت لهم ما يكاشفون

دعا عجيب في الساعة التاسعة من يوم الاحد

وفي الرابعة من ليلة الاثنين وفي السادسة من يوم الاثنين وفي الاولى من ليلة الثلثا
وفي الثالثة من يوم الثلثا وفي العاشرة من ليلة الاربعا وفي الثانية عشر من يوم الاربعا
وفي السابعة من ليلة الخميس وفي التاسعة من يوم الخميس وفي السابعة من ليلة الجمعه
وفي السادسة من يوم الجمعه وفي الرابعة من ليلة السبت وفي الثالثة من يوم السبت وفي
الاولى من ليلة الاحد وهو سيدي ادخلني في بواطن رياض اسمك من الباب الخاص الذي
لا يحجب بنور ولا بظلمة ولا بشي منه ولا بشي خارج عنه واطلق يد قواي في سبل السعد
والهمني تحقيق ذوق كل مذوق منه حتى اكون بك فيه واكون فيه بك مبتهجا منك
وبك رب انك لطيف عطوف رحيم رحمان قال هذا الذكر بخاصية فيه يجلب الفرح و
يذهب الحزن ويطيب الوقت ويجلو الكرب ومن دعا به اربعين مرة في ساعة من هذه
الساعات على طهارة واستقبال فرج به كربه وانجلا غمه

دعا عجيب في الساعة العاشرة من يوم الاحد

وفي الخامسة من ليلة الاثنين وفي السابعة من يوم الاثنين وفي الثانية من ليلة الثلثا
وفي الرابعة من يوم الثلثا وفي الحادية عشر من ليلة الاربعا وفي الاولى من يوم الاربعا وفي
الثامنة من ليلة الخميس وفي السابعة من يوم الجمعه وفي الخامسة من ليلة السبت وفي
الرابعة من يوم السبت وفي الثانية من ليلة الاحد وهو يا من نسبة العلوم الى علمه نسبة لا شي
لشي لا يتناها اظهرت الحروف بالقلم فكان لها تصريف في ادراج الملكوت تام لها مقام
مخارج الحروف من الحلق والصدر والشفة واللسان كل حسن صدر عنه اسم لا يعلم تر
كيبه سوى ملك فلك وكل نوع صدر عنه من كبا فلوح اسرافيل اظهره بقوة ما في احاد
كلياته من جزئيات تركيبه اسالك بهذا السر الخفي الذي وقف العقل دونه وتقدم اليك
السر بسر اددعته يوم امكان وجوده اسالك كشف حجاب الغيب حتى اعاين الغيب عاينه
حي الروح الباقي يا حي يا هو يا انت يا مهيمن يا خالق يا بارئ انت هو قال البوني هذا الذكر
من ذكره في ساعة من هذه الساعات ماية مرة يسر له قضا او حاجة نصبها بغير مشقة

دعا عجيب في الساعة الحادية عشر من يوم الاحد

وفي السادسة من ليلة الاثنين وفي الثامنة من يوم الاثنين وفي الثالثة من ليلة الثلثا
وفي الخامسة من يوم الثلثا وفي الثانية عشر من ليلة الاربعا وفي الثانية من يوم الاربعا وفي
التاسعة من ليلة الخميس وفي الحادية عشر من يوم الخميس وفي التاسعة من ليلة الجمعه وفي
الثامنة من يوم الجمعه وفي السادسة من ليلة السبت وفي الخامسة من يوم السبت وفي الثا
لثة من ليلة الاحد وهو يا من لوجوده العلي باعتبار حكمته الى كل موجود حصل من جوده
اسم يليق وهو مفتاحه الخاص ومعناه المغيب وحقيقته الوجودية وسره القابل لفاني
الاكوان جوهر فرد من جواهر احاد العالم العلوي والسفلي الا ومقاليد احكامه متعلق
باسم من اسمايه واجتماعها برقايقها بيد اسمك الذي استاثرت به عن جميع خلقك
فلم يظهر لهم الا ما ناسب الافعال فاسماوك الهي لا تحصى ومعلوماتك لا نهاية لها
اسالك غمسة في بحر هذا النور حتى اعود الى الكمال الاول فاتصرف في الكون باسم الكمال
تصرفا ينفي النقص بالوقوف على عبودية النقص انك المعز المذل اللطيف الخبير
العدل المجيب قال من ذكر هذا الذكر ست عشرة مرة في ساعات من هذه الساعات
ثم سال الله تعالى فمن ساله فيها رزقا وتيسير اسباب وسكون بحر هايل وسلطان
غاصب ونفس متمردة من شيطاني الانس والجن وما ناسب ذلك الا اجيب
لوقته وذلك على طهارة وصلاة وهمة في موضع خال من الاصوات

دعا عجيب في الساعة الثانية عشر من يوم الاحد

والسابعة من ليلة الاثنين والتاسعة من يوم الاثنين وفي الرابعة من ليلة الثلثا
وفي السادسة من يوم الثلثا وفي الاولى من ليلة الاربعا وفي الثالثة من يوم الاربعا وفي
العاشرة من ليلة الخميس وفي الثانية عشر من يوم الخميس وفي العاشرة من ليلة الجمعه وفي
التاسعة من يوم الجمعه وفي السابعة من ليلة السبت وفي السادسة من يوم السبت وفي
الرابعة من ليلة الاحد وهو تعاليت يا من تقاصر كل فكر عن حصر معنى من معاني اسمايه
فكل علو ورفعه فمن دون ذلك العلو والرفعة صدورة ظاهرا وباطنا تقدس مجدك
يا من استار عرشه اظهر فيها كبرياء مجده اسالك بالصفات التي لا تعلق لها بموجود
يا ذا العظمة والكبريا والجلال والجمال والبها اسالك بمقابلات سر القدر انسا يمحو اثار
وحشة حتى يطيب وقتي بك فاطيب بوقتي لك فلا يتحرك ذرة صنع لمخالفتي الا صغر لعظمتك
وقصم بكبريايك انك جبار الارض والسما وقاهر الكل بقهرك يا مجيب قال البوني من ذكر
هذا الذكر سبعا وعشرين مرة في ساعة من هذه الساعات ودعا كفي لوقته فهذه
دعوات ساعات الايام والليالي

ذكر ما يدعى به في المساء والصباح والغدو والرواح

والصلاة والصوم والجماع والنوم والورد والصدر والسفر والحضر وغير ذلك
فاما ما يقال عند المسا والصباح فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ساله فقال يا رسول الله مرني بشي اقوله
اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض
رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه
قلهن اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اصبح يقول اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اصبح قال اصبحنا واصبح الملك لله والكبريا والعظمة والخلق والامر والليل والنهار
وما سكن فيهما من شي لله وحده لا شريك له اللهم اجعل اول هذا النهار لنا صلاحا و
اوسطه فلاحا واخره نجاحا اسالك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحي وبك نموت واليك
النشور واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك نحي وبك نموت وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
انا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابو بنعمتك وابو بذنبي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فمات من يومه او من ليلته دخل الجنة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
بعدما يصلي الغداة عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيات ورفع له
عشر درجات وكن له عدل رقبتين من ولد اسمعيل وكن له حجابا من الشيطان حتى يمسي
فان قالها حين يمسي كان له مثل ذلك وكن له حجابا من الشيطان حتى يصبح وفي رواية من
قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جا به
الا رجل عمل اكثر منه ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يمسي اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق لم تضره لدغة عقرب حتى يصبح وعنه صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح في اول يومه او في اول ليلته بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض

ولا في السماء وهو السميع العليم لم تفجاه بضره شيا في ذلك اليوم او تلك الليلة وعنه
صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح بسم الله العلي الاعلى الذي لا ولد له ولا
صاحبة ولا شريك اشهد ان نوحا رسول الله وان ابراهيم خليل الله وان موسى نجي الله
وان داود خليفة الله وان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وان محمدا
رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده لم يلسعه حية ولا عقرب ولا يخف من
سلطان ولا كاهن ولا ساحر حتى يمسي واذا قالها اذا امسى لم يخف شيا من ذلك
حتى يصبح

واما ما يقال عند النوم

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اخذت مضجعك فتوضا و
ضوك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اسلمت وجهي اليك وفوضت امري
اليك والجات ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اللهم
امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على
فطرة الاسلام واجعلهن اخر ما تتكلم به قال البرا بن عازب فرددتها على النبي صلى
الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم امنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال
ونبيك الذي ارسلت وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن انت الحق وقولك الحق
ووعدك الحق ولقاوك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك اسلمت
وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي لا اله الا انت

واما ما يقال عند دخول المنزل والمسجد والخروج منها

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ولج الرجل بيته فليقل بسم الله
اللهم اني اسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا ثم
ليسلم على اهله وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فقال بسم الله قعد الشيطان
على الباب وقال ما من مقيل فهل من غداء فاذا اتي بغدائه قال بسم الله قال لا من غداء ولا
مقيل وعنه صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك
هديت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فاذا قال توكلت على الله

يقول الملك كنت يقول الشيطان عند ذلك كيف اعمل بمن كفي وهدي وقي وعن ام
سلمه رضي الله عنها قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته صباحا قط
الا قال اللهم اني اعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم او اجهل او يجهل علي وعنه صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم خرج من بيته يريد سفرا او غيره فقال حين يخرج بسم الله امنت
بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج
وصرف عنه شر ذلك المخرج وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال فضيل بن مرزوق
احسبه رفعه قال من قال حين يخرج الى الصلاة اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت خوف سخطك و
ابتغا مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى
يفرغ من صلاته وعن فاطمه لعلها بنت قيس رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد
فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك من فضلك

واما ما يقال عند النداء

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان عند الاذان فتحت ابواب السما
واستجيب الدعا واذا كان عند الاقامة لم ترد دعوة وعنه صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من سمع المؤذن فقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القا
يمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرة

واما ما يقال عند دخول الخلا

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من
الخبث والخبائث واذا خرج قال غفرانك وفي لفظ اذا خرج قال الحمد لله الذي اذهب

عني الاذى وعافاني وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم
واذا خرج قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني

واما ما يقال عند الوضوء وغسل الاعضاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر
اسم الله عليه وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا علي اذا توضات فقل بسم الله والصلوة على رسول الله وعن محمد بن الحنفيه قال
دخلت على والدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه واذا عن يمينه اناء من
ما فسمى ثم سكب عن يمينه ثم تمضمض ثم قال اللهم حصن فرجي واستر عورتي ولا
تشمت بي الاعدا ثم تمضمض واستنشق وقال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة ثم غسل
وجهه وقال اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه
ثم سكب على يمينه فقال اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد بشمالي ثم سكب على شماله وقال
اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة الى عنقي ثم مسح براسه وقال اللهم غشنا
برحمتك فانا نخشى عذابك اللهم لا تجمع بين نواصينا واقدامنا ثم مسح عنقه فقال
اللهم نجنا من مقطعات النيران واغلالها ثم غسل قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط
يوم تزل فيه الاقدام ثم استوى قايما فقال اللهم كما طهرتنا بالما فطهرنا من الذنوب ثم قال
بيده هكذا يقطر الما من انامله ثم قال يا بني افعل كفعلي هذا فانه ما من قطرة تقطر من انامله
الا خلق الله منها ملكا يستغفر لك الى يوم القيمة يا بني من فعل كفعلي هذا انسا قطت عنه الذنوب
تساقط الورق عن الشجر يوم الريح العاصف وعن علي رضي الله عنه قال دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا توضات فقل اللهم اني اسالك تمام الوضو وتمام مغفرتك
ورضوانك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا
فاحسن وضوءه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله صادقا من قلبه فتح الله له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شا وعن علي رضي الله
عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا فرغت من وضوئك فقل اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك وتفتح لك ثمانية ابواب الجنة فيقال ادخل
من ايها شئت

واما ادعية الصلاة

فهي اما تقع قبلها او فيها او بعدها فاما يقال قبلها فقد روى عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن
قال سالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها باي شي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح
الصلاة اذا قام من الليل قالت اذا قام يفتتح صلاته يقول اللهم رب جبريل وميكاييل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلفت فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم

واما ما يدعى به في نفس الصلاة

فقد روى عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة
رفع يديه حذو منكبيه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر في الصلاة
سكت هنيهة قبل ان يقرا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما تقول في سكوتك بين التكبير
والقراة قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم
نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلني من خطاياي بالثلج والما
والبرد وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وصلى قال فكبر
فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا
ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال راويه عمرو بن
مرة نفخه الكبر ونفثه السحر وهمزه الموته وهي الجنون وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت نفسي للذي فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت
انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب
الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيها لا يصرف
سيها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك وانا بك واليك تباركت وتعاليت
استغفرك واتوب اليك فاذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك سمعي
وبصري ومخي وعظامي وعصبي فاذا رفع راسه قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملو السموات
والارض وما بينهما وملو ما شيت من شي بعد فاذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك امنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره فاحسن صوره وشق سمعه وبصره فتبارك
الله احسن الخالقين فاذا فرغ من الصلاة وسلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرجت وما
اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به انت المقدم وانت الموخر لا اله الا انت

فقد ورد

وقد ورد في لفظ اخر انه يقول اللهم اغفر لي الى اخر الدعا بين التشهد والتسليم وعن حذيفة
رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول في ركوعه سبحان
ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وفي لفظ انه كان يقول ذلك ثلث مرات وعن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده وركوعه سبوح قدوس
رب الملايكة والروح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال ربنا لك الحمد ملو السموات وملو الارض وملو ما شيت من شي
بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال وهو ساجد ثلث
مرات رب اغفر لي لم يرفع راسه حتى يغفر له وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران وكان يقول التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسول الله وروى السلام في
الموضعين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام على الله السلام على فلان فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا قعد احدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فاذا قالها اصابت كل عبد صالح في السما والارض اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم يتخير في المسالة ما شا وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه الصلاة عليه وقد ساله كعب بن عجرة عنها فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد فليتعوذ بالله من اربع من عذاب
جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وشر المسيح الدجال وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان ابا بكر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني دعا ادعو به في الصلاة وفي بيتي
قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من
عندك انك انت الغفور الرحيم وروى بعد قوله من عندك انك انت التواب الرحيم

واما ما يدعى به بعد التسليم

فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وعن عبد الله ابن
الزبير رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته يقول بصوته
الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة
الا بالله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون وفي طريق اخر له الدين وهو على كل شيء قدير وعن ام سلمة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح قال اللهم اني اسألك علما نافعا
ورزقا طيبا وعملا متقبلا وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلث
مرات فانه مغفور له وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قرأ اية الكرسي دبر كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وعن انس
بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يبسط كفيه في دبر
صلاته ثم يقول اللهم اله ابراهيم واسحق ويعقوب واله جبرائيل وميكائيل واسرافيل اسألك
ان تستجيب دعوتي وتعصمني في ديني فاني مبتلى وتنالني برحمتك فاني مذنب وتنفي عني
الفقر فاني متمسك الا كان حقا على الله ان لا يرد يديه خائبتين وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال دبر كل صلاة الحمد لله ثلثا وثلثين
مرة وسبحان الله ثلثا وثلثين مرة والله اكبر ثلثا وثلثين مرة وتمام المائة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد
البحر وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر وتره اللهم
اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر وفي لفظ في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي
ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال صلى الله عليه وسلم على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا
وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من احييته منا فاحيه على الايمان ومن توفيته منا فتوفه على
الاسلام اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وعن علي رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا علي اذا صليت على جنازة رجل فقل اللهم هذا عبدك ابن عبدك ابن امتك
ماض فيه حكمك خلقته ولم يك شيئا مذكورا نزل بك وانت خير منزول به اللهم لقنه حجته والحقه
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان
يشهد ان لا اله الا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه

وان كان خاطئا فاغفر له واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم انت خلقتها وانت
احييتها وانت امتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا
اجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على جنازة طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله
لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا واعقب لوالديه
الجنة ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وعن عوف ابن مالك رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازة يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه
وعافه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما تنقي الثوب
الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من
زوجه وقه فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار قال عوف رضي الله عنه فتمنيت
لو كنت انا الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما ما يقول عند روية الجنازة والتلقين

والدفن وما في ذلك من الاجر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راى جنازة
فقال الله اكبر صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له
عشرون حسنة في كل يوم يقولها الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا امواتكم لا اله
الا الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول
الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا سوى على الميت التراب اللهم اسلمه اليك الاهل
والمال والعشيرة وذنبه عظيم فاغفر له وعن سعيد بن عبد الله الاودي قال شهدت
ابا امامة وهو في النزع فقال اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نصنع بموتانا امرنا فقال اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره
فليقم احدكم على راس قبره فليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيبه ثم يقول
يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا
رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران
اماما فان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد
عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
امه قال فينسبه الى حواء يا فلان بن حواء

واما ما يقال عند زيارة القبور

عن عايشه رضي الله عنها انها تبعت النبي صلى الله عليه وسلم الى زيارة البقيع فقال
لها قولي السلام على اهل الديار من المومنين والمومنات ويرحم الله المستقدمين منا و
المستاخرين وانا ان شا الله بكم لاحقون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
المقابر قال السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين وانا ان شا الله بكم لاحقون
وانتم لنا فرط ونحن لكم تبع اسال الله العافية لنا ولكم

واما ما يقال عند الافطار من الصوم

والاكل والشرب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك
صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم وعنه صلى الله عليه وسلم
من قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وعليك توكلت كتب له من الاجر بعدد من
صام ذلك اليوم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان احدكم لتوضع مايدة بين يديه فما تكاد ان ترفع حتى يغفر له قيل يا رسول الله
وكيف ذلك قال لانه يسمي الله اذا وضعت المايدة واكل ويحمد الله اذا رفعت وعن
عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نسي احدكم ان يذكر اسم
الله في اول طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعنه صلى الله عليه وسلم من اكل
طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه بغير حول مني ولا
قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل قال الحمد لله
الذي اطعم وسقى وسوغه وجعله مخرجا ومن رواية انس الحمد لله الذي اطعمني وسقاني
وهداني وكل بلا حسن ابلاني الحمد لله الرازق ذي القوة اللهم لا تنزع منا صالحا
اعطيتناه ولا صالحا رزقتناه واجعلنا لك من الشاكرين وعنه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا واشبعنا واوانا وكفانا وعن علي رضي الله
عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا شربت ما فقل الحمد لله
الذي سقانا ماء عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا وكان
صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند اهل بيت قال اللهم افطر عندكم الصايمون واكل
طعامكم الابرار ونزلت عليكم الملايكة وروي وصلت عليكم الملايكة وذكركم الله فيمن عنده

واما ما يقال عند لباس الثوب والباسه

وعند النظر في المراة والتسبيح في المجلس روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا او ازارا وعمامة يقول
اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اللهم اني اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره
وشر ما صنع له وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اذا لبست ثوبا فقل بسم الله الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واستغني به عن
الناس لم يبلغ الثوب ركبتك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا اوكسا اسماله
عريانا او مسكينا كان في جوار الله وامنه وحفظه ما دام عليه منه سلك وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه
من غير حول مني ولا قوة الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر في المراه يقول
الحمد لله رب العالمين الذي خلقني وسوى خلقي وجعلني بشرا سويا ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال لا يمس وجه من قالها سوا ابدا وعن علي رضي الله عنه قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا نظرت في المراة فقل اللهم كما حسنت
خلقي فاحسن خلقي وارزقني وعن الرضى علي بن موسى عن ابيه عن ابائه ابا فابا
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من امر المشط على راسه ولحيته
في كل يوم سبع مرات وقال في كل مرة سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لم يقاربه ذنب وعن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من جلس في مجلس كثر لغطه فيه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك

واما ما يقال في المرض والرقى والوسواس

والحريق عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
للمريض بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا تشفي سقيمنا باذن ربنا وعن عثمان
ابن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبي وجع قد كاد يبطلني فقال لي صلى الله عليه وسلم اجعل يدك اليمنى عليه ثم قل
بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد سبع مرات ففعلت ذلك فشفاني
الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع
مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض
وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض وضع يده اليمنى على خده وقال اذهب

الباس رب الناس واشف انت الشافي شفا لا يغادر سقما وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قرا في اذن مبتلى فافاق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما قرات في اذنه فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى صاحب بلا فقال الحمد لله الذي عافاني واببتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق عافاه الله من ذلك البلا كاينا ما كان ابدا ما عاش وعن عايشه رضي الله عنها قالت كنت ارقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين فاضع يدي على صدره واقول اذهب الباس رب الناس بيدك الشفا ولا كاشف له الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمات دوا من كل دا اعوذ بكلمات الله التامه واسمايه كلها عامه من السامه والهامه وشر العين اللامه ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر ابي قتره وما ولد ثلثون من الملايكه اتوا ربهم عز وجل فقالوا وصب بارضنا فقال خذوا تربه من ارضكم وامسحوا بوصبكم رقية محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ عليها صفرا او كتمها احدا فلا افلح ابدا وعن علي رضي الله عنه قال من اشتكى ضربه فليا خذ التراب من موضع سجوده ثم يمسح به على الموضع الذي يشتكي ثم يقول بسم الله والشافي ولا حول ولا قوة الا بالله وعن ابي الدردا رضي الله عنه انه اتاه رجل فذكر له ان اباه احتبس بوله واصابته حصاة منعته من البول فعلمه رقية سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وهي ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين فانزل شفا من شفايك ورحمة من رحمتك على الوجع فيبرا فامره برقيه بها فرقاه بها فبرى وعن علي رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في وجهك فقال الحسن والحسين اصابتهما عين فقال يا محمد صدق العين فان العين حق قال افلا عوذتهما بهاولا الكلمات فقال ما هن يا جبريل فقال قل اللهم ذا السلطان العظيم ذا المن القديم ذا الوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عافي الحسن والحسين من نفس الجن واعين الانس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه عوذوا انفسكم بهذا التعوذ فانه لا يتعوذ المتعوذون بمثله وعن علي رضي الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم قال الامان لك من الحرق ان تقول سبحانك ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم وعنه ايضا رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي امان لك من الوسواس ان تقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخره حجابا مستورا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا

واما ما يقال

واما ما يقال عند دخول السوق واشترا الجارية

واما به روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل السوق قال اللهم اني اسلك من خير هذه السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وعن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يقول الله عز وجل عبدي هذا ذكرني والناس غافلون اشهدوا اني قد غفرت له وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف حسنة ورفع له الف الف درجة او قال وبنى له بيتا في الجنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افاد احدكم الجارية والمراة او الدابة فليا خذ بناصيتها وليدع بالبركة وليقل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلت عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه فان كان بعيرا فليا خذ بذروه سنامه

واما ما يقال عند هبوب الرياح

وفي الرعد والمطر عن ابي كعب رضي الله عنه ان الريح هاجت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبها رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبها فانها مامورة ولكن قل اللهم اني اسلك خيرها وخير ما فيها وخير ما امرت واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما امرت به وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والبرق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بنقمتك وعافنا قبل ذلك وعن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شي من الدعا الا في الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه وعن كعب ابن مرة السلمي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاه رجل فقال يا رسول الله استسق الله لمضر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مريا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار قال فما جمعوا حتى احيوا فاتوه فشكوا اليه المطر فقالوا يا رسول الله قد تهدمت البيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع

بمينا وشمالا وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى نا
شيا في افق السما ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها
فان راى مطرا قال اللهم طيبا هنيا وعنها رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا راى المطر قال اللهم صيبا نافعا

واما ما يقال في الخوف والشدايد مهمة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا تخوف الرجل من السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
كن لي جارا من فلان بن فلان يسمي الذي يريد وشر الجن والانس واتباعهم وان
يفرط علي احد منهم او يطغى عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من خاف السلطان او غيره فليفزع
الى هذه الدعوة الله اكبر واعز من خلقه جميعا الله اكبر واعز مما اخاف واحذر واعوذ
بالله الذي لا اله الا هو ممسك السموات السبع ان يقعن على الارض الا باذنه من شر
فلان بن فلان يا رب كن لي جارا من شره عز جارك وجل ثناوك ولا اله الا انت
العلي العظيم يقولهن ثلث مرات الا اعاذه الله من شر ذلك وعن علي رضي الله عنه
قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا اشتد بك امر فكبر ثلثا وقل اللهم ادرا بك
في نحره واعوذ بك من شره فانك تكفى باذن الله عز وجل

واما ما يقال في السفر وركوب الدابة الغضب والفزع

عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل احدهما تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لم تضره قال
فكان عبد الله يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك وعلقها عليه
وفي لفظ اذا فزع احدكم في النوم فليقل يعني الكلمات وفي طريق كان خالد بن الوليد
رجلا يفزع في نومه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اذا
اضطجعت للنوم فقل يعني الكلمات فقالها فذهب ذلك عنه

واما ما يقال في السفر وركوب الدابة

والسفينة ودخول القرية عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد سفرا توضا فاسبغ وضوءه وصلى ركعتين ويقول وهو في مجلسه
مستقبل القبلة الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيا رب اعني على اهوال الدنيا والاخرة
ومن مصيبات الليالي والايام في سفري فاحفظني وفي اهلي فاخلفني وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما استخلف العبد في اهله اذا هو شد عليه ثياب سفره خيرا من
اربع ركعات يضعهن في بيته يقرا في كل واحدة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثم
يقول اللهم اني اتقرب بهن اليك فاجعلهن خليفتي في اهلي ومالي فال فهو خليفته
في اهله وماله وولده ودور حول داره حتى يرجع الى داره وعن انس رضي الله عنه
قال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم سفرا قط الا قال حين نهض من جلوسه بك
انتشرت اليك وجهت وبك اعتصمت انت ثقتي ورجاي اللهم اكفني ما اهمني وما لا
اهتم به وما انت اعلم به مني اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني الى الخير
اينما توجهت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ركبتم الابل فتعوذوا بالله
واذكروا اسم الله عليه فان على سنام كل بعير شيطان وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استوى على بعيره يريد السفر كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل
ما ترضى اللهم هون لنا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل والمال والولد واذا رجع صلى الله عليه وسلم قالهن وزاد فيهن آيبون تايبون
لربنا حامدون وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من
حج او عمرة فاشرف على فدفد كبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير آيبون تايبون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وكل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون اللهم اني اعوذ بك من
وعثا السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا السفن ان
يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي
لغفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض
ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من

اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا
نزلت منزلا فقل بسم الله اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزق خيره
ويدفع عنك شره وقال صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا وقال اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شي حتى يرتحل من منزله ذلك وعن علي رضي
الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا اردت الدخول الى
مدينة او قرية فقل حين تعاينها اللهم اني اسالك خير هذه القرية وخير ما كتبت
فيها واعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها واعوذ بك من شرها
وحببنا الى اهلها وحبب اهلها الينا وعن صهيب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال اللهم رب السموات السبع وما اظللن
ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الرياح وما ذرين ورب الشياطين وما
اضللن اسالك خير هذه القرية وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاراد ان
ينزل قرية عدل اليها وقال الله اكبر ثلثا اللهم ارزقنا خيرها واصرف عنا وباها
وحببنا الى صالح اهلها وحببهم الينا

واما ما يقال في الزواج والجماع

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
تزوج احدكم ثم دخل على اهله فليقل اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي في وارزقني
منها وارزقها مني واجمع بيننا ما جمعت في خير واذا فرقت بيننا ففرق في خير وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى
اهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان قضي بينهما ولد لم
يضره الشيطان او قال لم يسلط عليه

واما ما يقال في قضا الدين

ونجاح الحوايج عن ابي سعيد رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة
مالي اراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله

قال انه اعلمك كلاما اذا قلتهن اذهب الله همك عنك وقضى عنك دينك قال بلى
يا رسول الله قال قل اذا اصبحت وامسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك
من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى عني ديني وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
انه تخلف عن صلاة من الصلاة فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاه قال ما
خلفك عن الصلوة يا معاذ قال ليوحنا اليهودي علي دين فخشيت ان خرجت ان
يلزمني فلولا انا وصلت اليك ولا انا كنت في اهلي فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
كلمات اذا قلتهن قضى الله عنك دينك ولو كان مثل الارض ومثل صبر ذهبا او ورقا
قضاه الله عنك قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا
وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشا بغير حساب رحمان الدنيا والاخرة من بني ادم فليتوضى وليحسن الوضوء
وليصلي ركعتين ثم ليثني على الله عز وجل ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
اسالك موجبات رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل
ذنب لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها
وعن علي رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا
خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرا اية الكرسي فان حاجتك تقضى ان شا الله
تعالى وعنه رضي الله عنه قال اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس
وليقرا اذا خرج من بيته اخر سورة ال عمران واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة
القدر وام الكتاب فان فيها قضا حوايج الدنيا والاخرة

واما ما يقال في رد الضالة

عن مكحول رضي الله عنه انه كان يدعو في الضالة اللهم هادي ورادا الضوال
اردد علي ضالتي ولا تعيني بطلبها ولا تفجعني بمصيبتها فانها من رزقك وعطاه
بك وكان يقول في الابق اللهم ضيق عليه البلاد واجعله في اضيق من مزون الجمل
حتى ترده

دعا الاستخارة

عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اراد الامر اللهم خر لي واختر لي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القران
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري واجله فاقدره لي وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري واجله
فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته

ذكر ما ورد في اسماء الله الحسنى والاسم الاعظم

قال الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة
غير واحد انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم
الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو
الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع
الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور

وقد نبه البوني رحمه الله في اللمعة النورانية

على كيفية العلم والعمل باسما الله الحسنى وخاصية كل اسم منها ورتب وجعله

عشر انماط فقال

النمط الاول من نظم الاسما

الله والاله والرب والخالق والبارئ والمصور والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت
قال البوني هذا النمط عشرة اسما لا تكون الا اذكارا للذاكرين احوالهم فالله والاله ذكر
الاكابر والمولهين في الغالب والرب والخالق والبارئ ذكر الاكابر من السالكين
المريدين والمصور والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت ذكر عباد الله المتعبدين
والمتبصرين

النمط الثاني

الاحد والواحد الصمد الفعال البصير السميع القادر المقتدر القوي القايم
قال هذه الاسما العشرة سلك واحد في تقارب الاذكار وهذا القسم فيه اذكار
السالكين المتعلقين باسرار التوحيد ذكرهم الاحد والواحد واما الصمد فذكر
يصلح للمرتاضين بالجوع فذاكره لا يحس بالم الجوع البتة ما لم يدخل عليه ذكر غيره و
الفعال للمغلوبين بالخواطر والوساوس وكثرة الافكار الى ما يقع لديه سرور وفرح
واما السميع البصير فسر به جليل وهو ذكر يصلح للملحين للدعا فانه ربما اسرعت لهم
الاجابة واما القادر والمقتدر والقوي والقايم فذكر يصلح لارباب الاعيا والحرف
الثقيلة ولم علم سره من يعاني الاثقال واستدامه لم يحس بثقل فيما يتعاطاه البتة
ومن نقشهم في فص خاتم وتختم به ادرك ذلك لوقته ومن ضعف عن شي ما وعلق
عليه وذكره قوي لوقته

النمط الثالث

يا حي يا قيوم الرحمن الرحيم الملك القدوس العلي العظيم الكبير المتعالي قال هذا القسم
من الاسما يحتوي على اذكار المراقبين وفيه اعمال جليلة البرهان فالحي القيوم اسمان جليلان
ذكر لاهل الحضرة وهو من اذكار اسرافيل وملائكة الصور اجمعين يصلح ان يذكر من مبادي
الفجر الى طلوع الشمس يجد ذاكره من الزيادة والخشية والتطلع الى طلب الفضايل ما لم يعهد
قبل ومن نقش الاسمين عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستقبل القبلة على ذكر ومسكه
عنده احيا الله ذكره وان كان خاملا واجاد ذنه وان كان قليلا واما الرحمن الرحيم
فاذكار شريفة للمضطرين وامان للخايفين لا ينقشه احد في خاتم في يوم جمعة اخر النهار
فيرى ما يكرهه ما دام عليه ومن اكثر من ذكره كان ملطوفا به في كل اموره واما الملك
القدوس فيذكر عند كل ذي ملك وقدرة فانه ما من ملك يستديم هذا الذكر في عموم اوقاته

الا ثبت ملكه وانبسطت قدرته ويصلح للسالك الذى تغلبه شهوات نفسه فانه ما يستديم ذكره من هذا مقامه الا بعث الله اليه قوم مليكية تؤيده وتنصره على من يخالفه من عوالمه واما العلى العظيم فللتنزيه والكبير المتعالى مناسب للتنزيه ايضا وهما اسمان تليق باهل لتعظيم من ارباب الاحوال ليس للعامة فى الذكر بهم قسم

النمط الرابع

المهيمن المقيت العزيز الجبار المتكبر المحيط الحافظ الفاطر المجيد ذو الجلال قال البونى اما المهيمن والمقيت فللعلم وللاستيلا والمراقبة فى الجزيات والكليات والعزيز والجبار والمتكبر فمن اسما صفات الذات اللازمة للخوف والرهبة والعظمة لا يذكرهم ذليل الا عز ولا حقير الا ارتفع ولا بين يدى جبار الا ذل وخضع ولا يذكرهم ملك من ملوك الارض الا وجد فى نفسه ذلة وانكسارا واما الحفيظ فانه اسم سريع الاجابة للخايفين فى الاسفار واما المحيط والمجيد والفاطر وذو الجلال فاسما التنزيه وزيادات التوحيد

النمط الخامس

العليم الحكيم البديع النور القابض الباسط الاول الاخر الظاهر الباطن قال هذا القسم من الاسما جليل القدر عظيم الشان فاما العليم والحكيم فللتوحيد الخاص لا يعملها الا لمن ابهم عليه امر من كشف سر من اسرار الله تعالى يعسر على الفكر ادراكه فانه اذا استدام ذكر العليم الحكيم يسر الله عليه علم ما سال وعرفه الحكمة فيه ومنه اسمه البديع ايضا واما النور والباسط والظاهر فذكر ارباب المكاشفات ومن اراد ان ينظر شيا فى منامه فليذكر هذه الاسما على طهارته وهو فى فراشه الى ان ينام على هذا الذكر ويجعل همته فيما يريده فانه يتمثل له فى نومه كشف ذلك واما القابض والاول والاخر والباطن فكلها اسما للتعظيم والتوحيد

النمط السادس

الحكيم الروف المنان الكريم ذو الطول الوهاب الغفور الغافر العفو المجيب قال هذا النمط من الاسما عليه مدار بقا الوجود ودفع الاضداد وجمع المفترق اما الحكيم

والروف والمنان فتذكر للخايفين مادا ومه من يخاف شيا الا اوجده الله تعالى برد الطمانينه وسكن روعه قال البونى وذكر من له اطلاع انه من استدام هذا الذكر الى ان يغلب عليه حال منه على خلو معده ثم امسك النار لم تعد عليه ولو تنفس حينئذ على قدر تغلى سكن غليانها باذن الله تعالى ولا يكتبهم احد ويقابل بهم من يخاف منه الا اطفا الله شره ولا يستديم هذا الذكر من غلبته شهوته الا نزع الله منه النزوع اليها فى اثنا ذكره واما الكريم الوهاب وذو الطول فلا يستديم على هذا الذكر من قدر عليه رزقه ومسته حاجته الا يسر الله عليه من حيث لا يشعر ومن نقش هذه الاسما وعلقها عليه لم يرد كيف يسر الله عليه المطالب من غير عسر واما الغفور والغافر والعفو فنظم متقارب لسوال دفع المولم خصوصا من الام الدين والدنيا واما المجيب فيذكر فى اخر الدعوات.

النمط السابع

الكافى الغنى الفتاح الرزاق الودود اللطيف الواسع الشهيد نعم المولى ونعم النصير قال هذا النمط من الاسما جليل القدر به ينزل الله الرغايب من كل مفضول به على احد من عباده فاسمه الكافى والغنى والفتاح والرزاق لا يذكر احد هذه الاسما الاربعة وهو يتمنى شيا لم تبلغه امنيته الا بلغه باذن الله تعالى من جهة لا يعتمد عليها لم تخطر بباله لم يذكر احد هذا الذكر على القليل الا كثره الله ولا على طعام الا ظهرت فيه زيادة ولا يذكره من هو فى رتبة وهمته طالبة اعلا منها الا يسر الله له الوصول اليها واما الودود واللطيف والواسع والشهيد فنمط جليل النظم لارباب الجوع والخلوة واللطيف خصوصا لتفريج الكرب فى اوقات الشدايد لا يضاف اليه غيره لا يذكره من يولمه شى فى نفسه وبدنه الا ازاله الله عنه اثنا الذكر

النمط الثامن

الشديد ذو القوة المتين السريع الرقيب المقتدر القاهر الوارث الباعث القوى هذا النمط من الاسما عظيم الشان فاما الشديد وذو القوة والقاهر والمقتدر فهى اسما القهر لا يذكرهم ضعيف الهمة الا قويت نفسه ولا يدعو بهم احد على ظالم فى احتراق الشهر فى السابعة من الليل فى بيت مظلم حاسر الراس على الارض لا حايل بينه وبينها يقول فى اخرها ما ئة مرة يا شديد خذلى حقى من فلان ولا يشخص شيا فالله اعلم بما يعمل قال وقد جرب مبين من المرات ولا ينقشهم احد فى خاتم يتختم به الا البسه الله

تعالى وهابته يدركها من نفسه ويدركها عن منه ويرتاع منه كل جبار عنيد عند رويته
حتى كان الجبال على كاهله ما دام ينظر الى من هو معه واما السريع والرقيب والمتين
فذكر لارباب المراقبة في الافعال ستفتح لهم بذلك مكاشفات واسرار واما الوارث
والباعث فلحكمة الاعتبار والتصديق بآثار القدرة

النمط التاسع

التواب الشاكر الولى الحسيب الوكيل القريب الصادق البر الباقي الخلاق قال هذا
القسم مرتب على سلوك مقامات السالكين فالتواب للتائبين والشاكر للشاكرين
والولى للاوليا والحسيب لاهل الكفاية والوكيل للمتوكلين والقريب من اهل القرب
والصادق مع الصادقين والبر مع اهل البر والباقي مع الشهدا والخلاق لذوى الاعتبار
وللمشايخ في هذا الميدان مجال رحب بحسب اختلاف احوالهم

النمط العاشر

الهادى الخبير المبين علام الغيوب ذو الجلال والاكرام القدوس السلام المومن
وينتظم في ذلك المعز والمذل وما في اخر سورة الاخلاص قال فالهادى والخبير والمبين
لمن اراد كشف غرائب الامور يجوع ويسهر ويذكر هذه الاسما على راس مائة من اعداد الذكر
يقول اهدنى يا هادى وخبرني يا خبير وبين لى يا مبين ويسمى ما يريد وذلك في
جوف الليل فاذا ادركه النوم مثل له كشف ما اراده من اى نوع شا هذا مختصر ما قاله
البونى في ترتيب اسما الله الحسنى

واما ما ورد في الاسم الاعظم

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول اللهم انى
اسالك انى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سال الله بالاسم الذى اذا سئل به اعطى واذا
دعى به اجاب وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد فاذا رجل من الانصار يقال له ابو العباس الزرقى يصلى فدنوت
منه فدعا في صلاته اللهم انى اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموت

والارض

والارض ذو الجلال والاكرام ان تغفر لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا
الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وعن اسما بنت يزيد رضى
الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم
وعن ابى امامة واسمه صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم لفى ثلث سور من القران في البقرة وآل عمران
وطه قال فالتمستها فوجدت في البقرة اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم وفاتحة
ال عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم والادعية
المختارة كثيرة وقد اثبتنا منها ما فيه كفاية لمن توجه الى الله تعالى وسأله ولنختم
هذا الباب بما ختم به البخارى كتابه خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم تم الجز الخامس
من كتاب نهاية الارب في فنون الادب
للنويرى والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبى بعده محمد
واله وسلم

يتلوه ان شا الله الجز السادس

فى الملك وما يشترط فيه وما يحتاج اليه وما يجب له على الرعية وما يجب للرعية عليه
ويتصل به ذكر الوزرا وقادة الجيوش واوصاف السلاح وولاة المناصب الدينية و
الكتاب والبلغا وفيه اربعة عشر بابا

الباب الاوّل

من هذا القسم فى شروط الامامة الشرعية والعرفية اما الشروط الشرعية فقد ذكرها
الشيخ الامام ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن الحليم الحليمى الجرجانى الشافعى
رحمه الله فى كتابه المترجم بالمنهاج لمعة واضحة البيان حسنة التبيان اكتفينا بايرادها
عما سواها واقتصرنا عليها دون ما عداها لجمعها اكثر الشروط مع ايجاز اللفظ واصابة
الغرض على ما ستقف عليه ان شا الله تعالى قال الحليمى اذا اراد اهل الاجتهاد
نصب امام حيث لا امام لهم فاول شرايطه ان يكون من قريش والثانية ان يكون
عالما باحكام الدين من الصلاة واخذ الصدقات ومصارفها والقضايا والجهاد با
لمسلمين وقسم الغنايم والنظر فى حدود الله تعالى اذا رفعت اليه فيقيمها او يدراها
وغير ذلك والثالثة ان يكون عدلا فى دينه وتعاطيه ومعاملاته فاما اشتراط
النسب فلما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمة من قريش وانه
صلى الله عليه وسلم قال قدموا قريشا ولا تقدموها ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها
بما لها عند الله تعالى واما اشتراط العلم باحكام الصلاة والزكاة والجهاد والقضا
والحدود والاموال التى يتولاها الايمة فانه لا يمكنه ان يقوم بحقها والواجب فيها
الا بعد العلم لتكون معالم الدنيا قايمة واحكام الله تعالى بين عباده جارية فاذا لم
عنده من العلم ما يتوصل به الى ما يحتاج الامام اليه فوجوده وعدمه بمنزلة واحدة
وينبغى ان يكون شجاعا شهما لانه راس امور الناس الجهاد فاذا كان من يتولى امورهم
جبانا فشلا منعه ذلك من مجاهدة المشركين وحمله على ان يترك كثيرا من حقوق
المسلمين فكان ضررهم به اكثر من نفعهم واما اشتراط العدالة فلان الامام

اذ كان

اذا كان يتولى حقوق الله تعالى وحقوق المسلمين فنصبه منصب الامانة ايتمان له
على الحقوق ولا يجوز ان يوتمن على حقوق الله تعالى من ظهرت خيانته لله ولعباده
ولان الفاسق ناقص الايمان فلا يجوز ان يشرف بالتولية على المسلمين الذين فيهم
من هو كامل الايمان او اقرب الى كمال منه كما لا يجوز ان يولى شيا من امور المسلمين
كافر ولان الفاسق لا يرضى للشهادة فكان بان لا يرضى للحكم هو ارفع منزلة من
الشهادة اولى واذا لم يرض للحكم كان بان لا يرضى للامامة التى هى اجمع من الحكم
اولى والله اعلم ولانه اذا لم يكن يصلح نفسه اما تضييعا لها او عجزا عن اصلاحها
فهو فى حق غيره اكثر تضييعا ولاصلاحه اشد عجزا ومن كان بهذه المنزلة فهو
ابعد الناس من موقف الايمة فصل واذا اجتمعت هذه الشرايط التى ذكرنا
هافى رجل فان كان الامام الذى تقدمه ولاه فى حياته ما يتولاه اما استخلافا
عند عجزه عن القيام بما عليه فيه واما انخلاعا اليه منه فلا اعتراض فى ذلك عليه
وان كان اوصى له بالولاية بعد موته فلا اظهر جواز ذلك قال فان لم يكن لمن جمع
شرايط الامامة عهد من امام قبله واحتيج الى نصب امام للمسلمين فاجتمع اربعون
عدلا من المسلمين احدهم عالم يصلح للقضا بين الناس فعقدوا لرجل جمع الشرايط
التى تقدم ذكرها بعد امعان النظر والمبالغة بالاجتهاد ثبتت له الامامة ووجبت
طاعته وينبغى ان يبدا العالم الذى بينهم بالعقد ثم الذين ليسوا فى العلم والراى مثله
فصل قال واذا لم يجدوا من قريش من توجد فيه شرايط الامامة وهذا بعيد
جدا وانما هى مسايل توضع لاحتمال الوقوع فعند ذلك يكون الامام من اقرب
القبايل الى قريش فيكون من كنانة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من العرب واصطفى قريشا من كنانة فان لم يوجد فيهم كان من اقرب العرب
من كنانة حتى اذا استوفوا بنوا اسمعيل يعدل الى بنى اسحق وان كانوا
اقرب لانهما ابنا ابرهيم ولكن الى حيث هم من العرب ثم الاقرب فالاقرب فصل
واذا وجد قرشيا عالما غير عدل وقرشيا عدلا غير عالم وكنانيا عالما عدلا قال
الحليمى الاشبه عندى ان يقدم القرشى العدل فان اشكل عليه شى عمل فيه براى
اهل العلم فصل واذا خلع الامام نفسه ولم يول احدا مكانه فان كان
الامام صالحا للامامة بالاطلاق فذلك منه عبث فلا ينفذ لانه نصب ناظرا للمسلمين
وخلعه نفسه فى هذه الحالة ضرر عليهم لانه يدعهم بلا امام ويعرضهم الاجتهاد
فى نصب غيره وقد يصيبون فى ذلك او يخطيون فصل واذا امر الامام امرا
واستقضى قضاة ثم مات كان امراوه وقضاته على اعمالهم كما كانوا فى حياته
ولا ينعزلون وليسوا كالوكيل ينعزل بموت الموكل لان الوكالة نيابة
والولاية شركة هذا ما قاله الحليمى والله تعالى اعلم فهذه الشرعية التى لا ينبغى لاحد

وأما الشروط العرفية والاصطلاحية

وهي ما ينبغي ان يأتيه الملك من جميل الفعال ويبرؤه من قبيح الخصال قال معوية
بن ابي سفيان مهما كان في الملك فلا ينبغي ان يكون فيه خمس خصال لا ينبغي ان يكون
كذابا فانه اذا كان كذابا فوعد بخير لم يرجى وان وعد بشر لم يخف ولا ينبغي ان
يكون بخيلا فانه اذا كان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة
ولا ينبغي ان يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي
ان يكون حسودا لم يشرف احدا ولا يصلح الناس فانه اذا كان حسودا لا على
اشرافهم ولا ينبغي ان يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترا عليه عدوه وقال ابن
المقفع ليس للملك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته وليس له ان يكذب
لانه لا يقدر على استكراهه على غير ما يريد وليس له ان يبخل لانه اقل الناس
عذرا في خوف الفقر وليس له ان يكون حقودا لان خطره اعظم من المجازاة
وقالت الحكما يجب على الملك ان يتلبس بثلاث خصال تاخير العقوبة في
سلطان الغضب وتعجيل مكافاة المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث فان له
في تاخير العقوبة امكانا وفي تعجيل المكافاة بالاحسان المسارعة في الطاعة من
الرعية وفي الاناة انفساح الراي وايضاح الصواب وقالوا ينبغي للملك ان يانف
ان يكون في رعيته من هو افضل منه دينا كما يانف من ان يكون منهم من هو انفذ
منه امرا وقيل لا ينبغي للملك ان يسرع الى حبس من يكفي له بالجفا والرعية
وقالوا ينبغي للملك ان يعرفه رعيته بالامانة ولا يعجل بالعقاب ولا بالثواب فان
ذلك ادوم لخوف الخايف ورجا الراجي وقال بعض حكما الفرس احزم الملوك
من غلب جده هزله وقهر رايه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه
عن حظه ولا غضبه عن كيده

الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الثاني

في صفات الملك واخلاقه وما يفضل به على غيره وذكر ما نقل من اقوال الخلفا
والملوك الدالة على علو همتهم وكرم شيمهم قال احمد بن محمد بن عبد ربه السلطان زمام
الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدين والدنيا

وهو حمى

وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع
ظالمهم ويومن خايفهم وقال بعض البلغا الملك من نبيض انا دايا ديه ونسود ايام
اعاديه ومحص مواقع سيبه ونحمر مواضع سيفه وتصغر وجوده حساده وتروق اعين انداده
وقال مهلب بن ابي صفرة دون الملك صبي الرضى كهل الغضب يامر بالقتل وهو يضحك
ويستاصل شافة القوم وهو يمزح يخلط الجد بالهزل ويتجاوز في العقوبة قدر
الذنب وربما احفظه الذنب اليسير وربما اعرض صفحا عن الخطب الكبير اسباب الموت و
الحياة متعلقة بطرف لسانه لا يعرف الم العقوبة فيبقى ولا يوثب على بادره فينتهي
يخطي فيصوب ويصيب فيغترض مفتول الهوى فظ الخليقة اخرق العقوبة لا
يمنعه من ذي الخاصة به ما يعلم من عنايته وطول صحبته ان يقتله بخطرة من
خطرات موجدته ثم لا ينفك ان يخطب اليه موضعه فلا الثاني بالاول يعتبر و
لا الملك عن مثل ما فرط منه يزدجر قال عمرو بن هند الملوك يشمون بالافعال
لا بالاقوال ويشبهون بالايدي لا بالالسن قال معبد بن علقمة نجهل ابوينا ويحلم
ابانا ونشتم بالافعال لا بالتكلم

واما ما يفضل به الملك على غيره

فقد قيل تميز الملك على غيره انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة الالات ففضل
ذات الملك بخمس خصال رحمة تشمل رعيته ويقظة تحوطهم وصولة تذب عنهم
ولب يكيد به الاعدا وحزم ينتهز به الفرص هذه فضيلة الذات

واما فضيلة الالات

فاتخاذ المباني الوثيقة العلية والملابس الانيقة السنية والذخاير النفيسة والمطا
عم الشهية والمراكب البهية وقالت ام ملك طخارستان لنصر بن سيار
ينبغي للملك ان يكون على سبعة اشيا خاصة به وزير يثق به ويفضي اليه بسره
وحصن اذا فزع ياوي اليه وسيف اذا نازل به اعداه لم يخف ان يخونه وذخيرة خفيفة
اذا نابته نايبة استعان بها وامراة جميلة اذا دخل عليها اذهبت همه وطباخ
اذا لم يشتهه الطعام عمل له ما يشتهيه

ذكر شي من الاقوال الصادرة

عن الخلفا والملوك الدالة على عظم هممهم وكرم اخلاقهم وشيمهم وشدة كيدهم وقوة
ايديهم قيل للاسكندر وهو يحارب دارا ان دارا في ثمانين الفا فقال ان القصاب
لا يهوله كثرة الغنم واصطنع انوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له فقال
اصطنعنا عنا اباه بيته وشرفه ولما رهن حاجب بن زرارة قوسه عند كسرى لولا
انهم عندي اقل من القوس لم اقبلها قال النعمن بن المنذر

يعفوا الملوك عن الكثير من الذنوب بفضلها
وقد تعاقب في اليسير وليس ذاك بجهلها
لكن ليرجى عفوها ويخاف شدة نكلها

ومن كلام معوية نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول
اني لانف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا
يسعها جودي وقال معوية ايضا اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اوسع من حلمي
وما غضبي على من املك اوما غضبي على من لا املك يريد اني اذا كنت مالكا
للذنب فاني قادر على الانتقام منه فلم الزم نفسي الغضب وان لم اكن املكه فليس
يضره غضبي فلم اغضب عليه فاضر نفسي ولا اضره ومن كلام السفاح ما اقبح بنا
ان تكون الدنيا لاوليائنا خالية من حسن اثارنا ومن كلام المامون انما نطلب
الدنيا لنملكها فانا ملكت فلتوهب وكان يقول انما يستكثر من الذهب والفضة
من يقلان عنده ومن كلام العباس بن محمد للرشيد انما هو درهمك وسيفك فازرع
بهذا من شكرك واحصد بهذا من كفرك فقال يا عم والله ما الملك غير هذا
كما قيل لم ار شيا صادقا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف
قيل لما اشير على الاسكندر بتبييت الفرس قال لا اجعل غلبتي سرقة وقيل لو
تزوجت ببنت دارا فقال لا تغلبني امراة غلبت اباها ومن كلام انوشروان
ان الملك اذا كثرت اموالها مما ياخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته مما يقتلع
من قواعد بنيانه وكان يقول وجدنا للذة العفو ما لم نجد للذة العقوبة ومن
كلام المنصور يحتمل الملوك كل شي الا ثلثة القدح في الملك وافشا السر والتعرض للحرم

الباب الثالث من الفن الثاني

فيما يجب للملك على الرعايا من الطاعة والنصيحة والتعظيم والتوقير واما الطاعة
فواجبة على ساير الرعية لان الله تعالى قرن طاعة اولي الامر بطاعته وطاعة
رسوله ونص على ذلك في محكم تنزيله فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول

واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيامره تبارك وتعالى وجبت وبسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم تاكدت وتثبتت روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطا
عني ومن يعص الامير فقد عصاني وهذا الحديث ثابت في صحيح مسلم وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اسمعوا واطيعوا ولو امر عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة فقد تبين بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجوب طاعة الامام على كل مسلم **واما النصيحة**
فلما روي عن تميم الداري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولايمة المومنين او قال ايمة المسلمين وعامتهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل رضي لكم ثلثا وسخط لكم ثلثا رضي لكم ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله عز وجل امركم
وقال ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الحيري رحمه الله فانصح للسلطان واكثر له من الدعا بالصلاح
والرشاد في القول والعمل فانهم اذا صلحوا صلح العباد والبلاد بصلاحهم واياك
ان تدعوا عليهم فيزدادوا شرا ويزداد البلا بالمسلمين واياك ان تاتيهم او تتصنع لا تيانهم
او تحب ان ياتوك واهرب منهم ما استطعت وفي كتاب الهند ان رجلا دخل على بعض ملوكهم
فقال ايها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رايك
واحتمال ما يسوء موقعه منك في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان خرقا مني ان اقول
ولكنا اذا رجعنا الى ان بقانا مشمول ببقايك وانفسنا معلقة بنفسك لم نجد بدا من ادا
الحق اليك وان انت لم تسلني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطبا مرضه والاخوان
بثه فقد اخل بنفسه وانا اعلم ان كلما كان من كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قايله الا
ان يثق بعقل المقول له فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فانما هو
للسامع دون القايل وانك ايها الملك ذو فضيلة في الراي وتصرف في العلم وانما يشجعني
ذلك على ان اخبرك بما تكره واثقا بمعرفتك بنصحي لك وايثاري اياك على نفسي وقال عمرو
بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير الناس له يا امير المومنين انه ينطقني الانس بك
وتسكتني الهيبة لك واراك تامن اشيا اخافها عليك افاسكت مطيعا ام اقول مشفقا
قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صايرون اليه فقتل بعد ذلك بايام
وقالوا ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحته وان استثقلها وليكن كلامه
له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير ان يواجهه بذلك ولكن يضرب له
الامثال ويعرفه بعيب غيره ليعرف به عيب نفسه دخل الزهري على الوليد بن عبد
الملك فقال له ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا امير المومنين قال يحدثوننا
ان الله اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيات قال باطل

يا امير المومنين ابن خليفة اكرم على الله ام خليفة غير نبي قال بل خليفة قال فان الله
تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا يا امير المومنين وعيد لنبي خليفة فما ظنك بخليفة
غير نبي قال ان الناس ليرونا من ربنا خطب المنصور فقال في خطبته ما كانه عسير
ما اد محمد فينا غورش وايضاحه وهو معشر الناس لا تضمروا غش الايمة فانه من اضمر
ذلك اظهره الله على سقطات لسانه وتقلبات احواله وسحنة وجهه قال خرج الزهري
يوما من مجلس هشام بن عبد الملك فقال ما رايت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات
تكلم بهن رجل عند هشام بن عبد الملك دخل عليه فقال يا امير المومنين احفظ عني
اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن فقال لا تعدن عدة
لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا
واعلم ان الاعمال جزاء فاتق العواقب وان الامور بغتات فكن على حذر قال عيسى
بن داب حدثت الهادي بحديث في يوم لقمة في رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك اعد
علي فقلت يا امير المومنين اسغ لقمتك فقال حديثك اعجب الي وقال ابن المقفع اعلم
ان السلطان يقبل من الوزراء التبخيل ويعده منهم شفقة ويحمدهم عليه وان كان
جوادا فان كان متخلا غششت صاحبك بفساد مروته وان كنت سخيا لم تامن اعراض
ذلك بمنزلتك والراي نصح النصيحة على وجهها والتماس المخرج من بخيل صاحبك
فلا يعرف منك فيما تدعوه اليه ميلا الى شي من هواك ولا طلبا لغير ما يرجوان يزينه و
ينفعه

واما تعظيمه وتوقيره والادب في خدمته

والتمسك بجماعته فلما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول السلطان ظل الله في الارض فمن اكرمه اكرمه الله ومن اهانه
اهانه الله وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانهم فيء الله في ارضه وعن ابي ذر رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه فمن اراد ان
يذله فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وليس بمقبول توبته حتى يسد الثلمة التي
ثلم يعود فيكون فيمن يعزه وقد روي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا مررت ببلد ليس فيه سلطان فلا تدخله فانما السلطان ظل الله
ورمحه في الارض وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية وعن ابي رجاء العطار
دي قال سمعت ابن عباس يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى من اميره ما
يكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية رواه
البخاري فقد تبين لك من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوب تعظيم السلطان
وتوقيره وقال بزرجمهر من جالس الملوك بغير ادب فقد خاطر بنفسه وقال ابن المقفع
من خدم السلطان فعليه بالملازمة من غير معاتبة وقال ان سال السلطان غيرك
فلا تكن عنه فان استلابك الكلام خفة منك واستخفاف بالسائل والمسؤول وما
انت قائل ان قال لك ما اياك سالت او قال لك المسؤول عند المسالة يا هذا دونك
فاجب واذا لم يقصد الملك بمسالته رجلا بعينه وعم بها جميع من عنده فلا تبادر
بالجواب ولا تسابق الجلساء ولا تواثب الكلام مواثبة فانك ان سبقت القوم الى الجواب
صاروا لكلامك خصوما فيتعقبوه بالعيب له والطعن فيه واذا انت لم تعجل بالجواب
وخليته للقوم اعترضت قولهم على عيبك ثم تدبرته وفكرت فيه وفيما عندك ثم هيات
من تفكرك ومما سمعت جوابا مرضيا ثم استدبرت به اقاويلهم حتى تصغي اليك الاسماع
ويهدا عنك الخصوم فان لم يبلغك الكلام واكتفي بغيرك وانقطع الحديث
فلا تكونن من الغبن عند نفسك فوق ما فاتك من الجواب فان صيانة القول
خير من سوء موضعه وقال اذا كلمك السلطان فاستمع لكلامه واصغ اليه ولا
تشغل طرفك بنظر ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بحديث نفس واحذر هذا من نفسك
وتعهدها به وقال لا تشكون الى وزراء السلطان ودخلائه ما اطلعت عليه منه
من راي انت تكرهه فانك تكون قد فطنتهم لهواه والميل عليك معه وقال لا تكونن
صحبتك للملوك الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك و
موافقتهم فيما خالفك وتقدير الامور على اهوائهم دون هواك وعلى ان لا تكتمهم
سرك ولا تستطلعهم ما كتموك وتخفي ما اطلعوك عليه من الناس كلهم وعلى
الاجتهاد في طلب رضاهم والتلطف لحاجاتهم والتثبت بحجتهم والتصديق لمقا
لتهم وقلة الانتحال لما فعلوه اذا اساؤا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر
لمساويهم والمقاربة لما قاربوا وان كان بعيدا والمباعدة لما باعدوا وان كان قريبا
والاهتمام بامورهم وان لم يهتموا والحفظ لامورهم وان ضيعوا والذكر لامورهم
وان نسوا والتخفف بمؤنتك عنهم والاحتمال لكل مؤنة لهم والرضا عنهم بالعفو
وقلة الرضا من نفسك بالمجهود فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا
اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم
وتؤدبهم وكانك تتادب منهم وتشكرهم ولا تحملهم الشكر والا فالبعد منهم
كل البعد

ومن الآداب العرفية

في صحبة الملوك وخدمتهم ان لا يسلم على قادم بين ايديهم وانما استحسن ذلك زياد
بن ابيه وذلك ان عبد الله ابن عباس قدم على معاوية بن ابي سفين وعنده زياد
فرحب به معوية والطفه وقربه ولم يكلم زياد بكلمة فابتداه ابن عباس وقال ما
حالك يا ابا المغيرة كانك اردت ان تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على
قادم بين يدي امير المومنين فقال له بن عباس ماترك الناس التحية بينهم عند امرائهم
فقال له معوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشا ان تغلب الا غلبت وقالوا اكثر على
الناس الخطا بالسكوت بين يدي السلطان احرص منك على المنافسة بالكلام وقالوا
مسالة الملوك عن احوالهم من تحية النوكى وقالوا لا تسلم على الملك فانه ان اجابك
شق عليه وان لم يجبك شق عليك وقال الفضل بن الربيع سنتان مهملتان عند
الملوك السلام والتشميت لانهم يصانون عن كل ما يقتضي جوابا وقيل لا يقدر على
صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سالهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه
ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وقال فيلسوف
اذا زادك السلطان تكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تامن انقلابه
عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي قال الصاحب بن عباد

اذا ولاك سلطان فزده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما * وقرب البحر محذور العواقب

وقال ابو الفتح البستي اجهل الناس من كان مدلا على السلطان مدلا الاخوان قال
الشعبي قال لي بن عباس قال لي ابي اني ارى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب يستفهمك
ويقدمك على الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني موصيك بخلال
اربع لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تطوين عنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا
قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من الف قال اي والله ومن عشرة الاف

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الثاني في وصايا الملوك كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر
ان املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك
هو ادوم بقا منه باعتسافك واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل

هذا يخالف لما حكي عن معوية ان رجلا اغلظ عليه فحلم عنه فقيل له اتحلم عن مثل هذا
فقال انا لا نحول بين الناس وبين السنتهم مالم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وكتب الى
الاسكندر اعلم انك غير مستصلح رعيتك وانت مفسد ولا مرشدهم وانت غاو ولا
تهديهم وانت ضال وكيف يقدر الاعمى على الهدى والفقير على الغنا والذليل على
العز وقال انوشروان ثمانية اشيا هي اساس الملك ياتي باربعة ويحذر اربعة فالذي
ياتي به النصح في الدين واكفا الامين وتقديم الحزم وامضا العزم والذي يحذره
غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية وقال اردشير لاصحابه
اني انما املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال
لا عن السراير وقال ابرويز لابنه شيرويه لا توسعن على جندك سعة يستغنون
بها عنك فيطغوا ولا تضيق عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن اعطهم عطاء
قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء وكتب
اليه ايضا من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دما واخرى تحقن دما وان
سخط سيفك مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفادة على
من رضيت عنه وان نفاد امرك مع ظهور كلامك فاحترس الى غضبك من
قولك ان يخطي ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب
حزما وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك
فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب وكتب اليه ايضا
من الحبس اختر لولايتك امرا كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فا
صطنعته ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة فاتضع لها ولا امرا اطاعك بعد
ما اذللته ولا احدا ممن يقع في خلدك ان ازالة سلطانك احب اليه من ثبوته
واياك ان تستعمل ضرعا غمرا كثر اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد
اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه قال لقيط الايادي فقلدوا امركم
لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا
عض مكروه به خشعا ما زال يحلب منه در الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحصد الراي لا قحما ولا ضرعا وكتب سابور بن اردشير
في عهده الى ولده ليكن وزيرك مقبول القول عندك قوي المنزلة لديك يمنعه
مكانه منك وما يثق به من لطافة منزلته من الخشوع لاحد والضراعة والمداهنة
لاحد في شي مما تحت يده ليبعثه الثقة بك على محض النصيحة لك والمنابذة لمن
اراد غشك وانتقاصك حقك وان اورد عليك ما يخالفك ولا يوافق الصواب
عندك فلا تجبهه جبه الظنين ولا ترده عليه بالتجهم فيعب ذلك في عضدك
وتعبضه عن اثباتك كل راي يلوح صوابه بل اقبل ما ارتضيت من قوله وعد فيه

ما تحرفت من صغر الراى الذى انصرفت عنه لينتفع بادبك فيما يستقبل الراى فيه واحذر
كل الحذر ان تنزل هذه المنزلة سواه ممن يطيف بك من خدمك وخاصتك وان يسهل
لاحد منهم سبيل الانبساط بالنطق عندك والافاضة فى امور ولايتك ورعيتك فانه لا يؤمن
بصحة رايهم ولا بد من الانتشار فيما افضى من اسرارهم وقال ابن المقفع عود نفسك الصبر
على من خالفك من ذوى النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعدلهم ولا يسهلن سبيل
ذلك الا لاهل الفضل والعقل والمروة فى ستر لئلا ينتشر من ذلك ما يجترى به سفيه او يستخف
به شانى واعلم ان رايك لا يتسع لكل شى ففرغه لمهم ما يعنيك وان مالك لا يتسع للناس فا
خصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك
ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دابت فيهما فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك
واعلم ان ما شغلت به من رايك بغير المهم ازرى بك وما صرفت من مالك فى الباطل
فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك فى العجز عن
اهل الفضل وكتب عبد الله ابن عباس الى الحسن بن على لما ولاه الناس امرهم بعد على
رضى الله عنهما ان شمر للحرب وجاهد عدوك واستر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك
وول اهل البيوتات تستصلح به عشائرهم وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه يجب
على الوالى ان يتعهد اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة
مسئ ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه اذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترا المسى وفسد
الامر وضاع العمل وقال بعض الحكما الملك المنعم اذا افاض المكارم واغتفر الجرايم ارتبط
بذلك خلوص نية من قرب منه وهم الاقل وانفسح الامال ممن بعد عنه وهم الاكثر
فيستخلص حينئذ ضماير الكل من حيث لم يصل معروفه الا الى البعض ولم ار فيما طالعته
من هذا المعنى اجمع للوصايا ولا اشمل من عهد كتبه على بن ابى طالب رضى الله عنه الى
مالك بن الحرث الاشتر حين ولاه مصر فاحببت ان اورده على طوله واتى على جملته
وتفصيله لان مثل هذا العهد لا يهمل وسبيل فضله لا يجهل وهو هذا ما امر عبد الله
على امير المومنين الى مالك بن الحرث الاشتر فى عهده اليه حين ولاه مصر جباية
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار
طاعته واتباع ما امره فى كتابه من فرايضه وسننه التى لا يسعد احد الا باتباعها
ولا يشقى الا بالعدول عنها وان ينصر الله تعالى بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل
بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر عن نفسه من الشهوات وينزعها عند
الجمحات فان النفس لامارة بالسوء ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد جرت
عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر
فيه من امر الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين
بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخاير اليك ذخيرة العمل الصالح

فاملك هواك

فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت
وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا
ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم
الزلل وتعرض لهم العلل ويوتى على ايديهم فى العمد والخطا فاعطهم من صفحك وعفوك
مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر عليك
فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امره وابتلاك فلا تنصبن نفسك
لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنا بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو
ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن انى مومر
امر فاطاع فان ذلك ادغال فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير فاذا احدث
لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله تعالى فوقك
وقدرته على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفى اليك بما عزب عنك من عقلك واياك ومساماة الله
فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله
وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك
فانك ان لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شى ادعى الى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها
فى العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة
يغتفر برضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مونة فى الرخاء واقل معونة
فى البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا
عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين و
جماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم
وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لعيوب الناس فان فى الناس
عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير
ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك منها فاستر العورة ما استطعت يستر الله
ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنهم سبب كل
وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان
تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا فيعدل بك عن الفضل ويعدك
الفقر ولا جبانا ليضعفك عن الامور ولا حريصا فيزين لك الشره بالجور فان البخل
والجبن والحرص غرايز شتى يجمعها سوء الظن بالله اعلم ان شر وزرائك من كان
للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الاثام ولا تكونن لك بطانة فانهم اعوان الايمة

واخوان الظلمة ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم واوزارهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك احف عليك مؤنته واحسن لك
معاونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك
ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله تعالى لاوليائه
واقعا من هواك ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء
تحدث الزهو وتدني الى العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة واحدة فان
في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم
كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه
اليهم وتخفيف المؤنات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم وليكن منك
في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا
وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة
عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن
سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت
منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة
ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض فمنها
جنود ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف و
الرفق ومنها اهل الجزية والخراج من الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصنا
عات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع
على حده فريضته في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عهدا منه محفوظا فالجنود
باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية
الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم
ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوا
مها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله
لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك
لله تعالى ولرسوله ولامامك جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى
العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف
ثم الحق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع الكرم وشعب العرف ثم تفقد من امورهم
ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن

لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك
ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا
ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن اثر رؤوس جندك عندك
من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم
من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف عليك قلوبهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة
استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في امالهم وواصل
من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن
فعالهم تهز الشجاع وتحرض الجبان ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا
تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ
الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه
ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك
من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالراد الى الله هو الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير
المتفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به
الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه
ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج
واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح
الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه
وافسح له في البذل ما يزيح علته ويقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى
ويطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة
واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل
البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا
واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان
ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم
ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية
وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك

اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام الذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان صلاحهم وصلاحه صلاح لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم ما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شي خففت به المونة عنهم فانه ذخر يعودون به في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران يحتمل ما حملته وانما يوتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر واستعمل من يجب ان يدخر حسن الثنا من الرعية والمثوبة من الله عز وجل والرضى من الامام ثم انظر في حال الكتاب فول امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الخلق الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا به ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك واصدار جوابها على الصواب منها عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا عقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكون اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شي ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وارض بهم خيرا المقيم المضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانه سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم ان كثيرا منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع في المبايعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه وليكن البيع بيعا

سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبوسى والزمنى فان هذه الطبقة قانعا ومعترا فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع الكثير المهم ولا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك عنهم وتفقد امور من لا يصل اليك ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه وتعالى يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله تعالى في تادية حقه اليك وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم وتجلس لهم فيه مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن لن تقدس امة لم يوخذ للضعيف منها من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد من مباشرتها منها اجابة عمالك بما لا يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما يحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من ذلك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله تعالى من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال كصلاة اضعفهم وكن بالمومنين رحيما واما بعد هذا فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما يوارى عنه الناس من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها ضروب الصدق من

من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه واما امرؤ مبتلا بالمنع فما اسرع كف الناس
عن مسالتك اذا ايسوا من ذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مالا مؤونة فيه
عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف من معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استيثار وتطاول فاحسم مادة ذلك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا تطمعن فيك اعتقاد فيضر بمن يليها
من شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهناء ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن
في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته
بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم
بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك
من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في
الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن احذر كل الحذر من
عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن
الظن فان عقدت بينك وبين عدوك عقدة والبسته منك ذمة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من
فرايض الله شي الا الناس اشد عليه اجتماعا مع تفريق اهوايهم وتشتيت ارائهم من
تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا
عليه من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك
فانه لا يجتري على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد
برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة
ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد و
التوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان
صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان يحيط
بك من الله طلبة لا تستقيل دنياك ولا اخرتك اياك والدما وسفكها بغير حلها فانه
ليس شي ادعا لنقمة ولا اعظم تبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدما
بغير حقها والله سبحانه مبتدي بالحكم فيما تسافكوا من الدما يوم القيمة فلا تقوين
سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا
عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن فان ابتليت بخطاء
وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك
نخوة سلطانك عن ان تودي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة

بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من
احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان وان تعدهم فتتبع
موعدك بخلف فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة
بالامور قبل اوانها والتثبت فيها عند امكانها واللجاجة فيها اذا انكرت او الوهن عنها
اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس
فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون الناظرين فانه ماخوذ منك لغيرك
وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك
وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار وان تحكم ذلك في نفسك حتى تكثر همومك
بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم او فريضة في كتاب الله فتقتدي
بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا
واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى
هواها وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل ذي رغبة
وتوفيقي واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن
الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم
لي ولك بالسعادة والشهادة انا لله وانا اليه راجعون تم العهد بعون الله تعالى
وقيل ينبغي للملك ان يسوق العنف باللطف والتوقير بالتوقير ولا يتخذ اعوانا الا
اعيانا ولا اخلا الا اجلا ولا ندما الا كرما ولا جلسا الا ظرفا

الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الثاني

فيما يجب على الملك للرعايا ويجب على الملك ان يبسط الرعية من العدل بساطا
ويبني لهم من الامن فسطاطا وينشر عليهم الرتبة حلل خفقت ذوايبها ويسبل
لهم انهار برا هدرت عبابها ويكف عنهم اكف المظالم ويوكف عليهم سحايب المكارم
واهم ما قدم من ذلك العدل

ذكر ما قيل في العدل وثمرته

وصفة الامام العادل

والعدل واجب على كل من استرعى رعيته من امام وغيره قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام الذى على الناس راع عليهم وهو مسؤل عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤل عنهم والمراة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل عنه فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ونحن قال بعض الشعرا

فكلكم راع ونحن رعيته ❁ وكل سيلقى ربه فيحاسبه ❁

وقالت الحكما امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم يقال ان جمشيد احد ملوك الفرس الاول لما ملك الاقاليم عمل اربعة خواتيم خاتما للحرب والشرطة وكتب عليه الاناة وخاتما للخراج وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه الرجا وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس الى ان جاء الاسلام وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان جايرا فله الوزر وعليك الصبر وقال اردشير لابنه يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى لاحدهما عن صاحبه فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع يا بنى اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وبرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول وقال بعض الحكما يجب على السلطان ان يلتزم العدل في ظاهر افعاله لاقامة امر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف فلا يقوم السلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما وقال عبد الملك بن مروان لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمين اليه القلوب وخطب سعيد بن سويد بحمص فحمد الله واثنا عليه ثم قال ايها الناس للاسلام حايطا منيعا وبابا وثيقا فحايط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضا بالحق واخذ بالعدل

وكتب

وكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستاذنه في تحصين مدينة فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم وقال معوية انى لاستحى ان اظلم من لا يجد على ناصرا الا الله وقال المهدى للربيع بن الجهم وهو وال على ارض فارس يا ربيع اثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان اعدل الناس من انصف من نفسه واجورهم من ظلم الناس لغيره وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم وقال عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وقيل سال الاسكندر حكماء بابل فقال ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل فقالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ولما جئ بالهرمزان ملك خورستان اسيرا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يزل الموكل به يقتفى اثر عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى وجده بالمسجد نايما متوسدا درته فلما راه الهرمزان قال هذا هو الملك قيل نعم فقال له عدلت فامنت فنمت والله انى قد خدمت اربعة من ملوك الاكاسرة اصحاب التيجان فما هبت احدا منهم هيبتى لصاحب هذه الدرة وقالوا اذا عدل الامام خصب الزمان وقال بن عباس رضى الله عنهما ان الارض لتزين في اعين الناس اذا كان عليها امام عادل وتقبح اذا كان عليها امام جاير وحكى ان كسرى ابرويز نزل متنكرا بامراة فحلبت له بقرة فراى لها لبنا كثيرا فقال لها كم يلزمك في السنة على هذه البقرة للسلطان فقالت درهم واحد فقال واين ترتع وبكم منها ينتفع فقالت ترتع في اراضى السلطان ولى منها قوتى وقوت عيالى فقال في نفسه ان الواجب ان اجعل اتاوة على البقور فلاصحابها نفع عظيم فما لبث ان قالت المراة اوه ان سلطاننا هم بجور فقال ابرويز ولم ذلك فقالت لان در البقرة انقطع وان جور السلطان مقتض لجذب الدنيا فاقلع عما كان هم به وكان يقول بعد ذلك اذا هم الامام بجور ارتفعت البركة وقال سقراط ينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزنهم الملك الجاير وقال الفضيل لو كان عندى دعوة مستجابة لم اجعلها الا في الامام فانه اذا صلح اخصبت البلاد وامنت العباد فقبل بن المبارك راسه وقال لا يحسن هذا غيرك وقال قدامة حسبكم دلالة على فضيلة العدل ان الجور الذى هو ضده لا يقوم الا به وذلك ان اللصوص اذا اخذوا الاموال واقتسموها بينهم احتاجوا الى استعمال العدل في اقتسامهم والا اضر ذلك بهم

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة الى الحسن بن ابى الحسن البصرى ان يكتب له

بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن اعلم يا امير المومنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مايل وقصد كل جاير وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل يا امير المومنين كالراعي الشفيق والحازم الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المراعي ويذودها عن مرابع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العادل يا امير المومنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد وفاته والامام العادل يا امير المومنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه وترضعه تارة وتفطمه اخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العادل يا امير المومنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العادل يا امير المومنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العادل يا امير المومنين هو القايم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد لله ويقودهم فلا تكن يا امير المومنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا امير المومنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبايث والفواحش فكيف اذا فعلها من يقتص لهم واذكر يا امير المومنين الموت وما بعده وقلة اشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا امير المومنين ان لك منزلا غير منزلك الذي انت به يطول ثواوك ويفارقك احباوك ويسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه واذكر يا امير المومنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالان يا امير المومنين وانت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المومنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة فتبوء باوزارك واوزار مع اوزارك وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بوسك وياكلون الطيبات من دنياهم باذهاب طيباتك في اخرتك ولا تنظرن الى قدرك اليوم ولكن انظر الى قدرك غدا وانت ماسور في حبايل الموت وموقوف بين يدي الله تعالى في مجمع الملايكة والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا امير المومنين ان لم ابلغ في عظتي ما بلغه اولو النهى قبلي فلم الوك شفقة ونصحا فانزل كتابي هذا اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجو له بذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته وحيث ما ذكرنا العدل وصفة الامام العادل فلنذكر الظلم وسوء عاقبته

ذكر ما قيل في الظلم وسوء عاقبته

قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين هذا تعزية للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وسات مرتفقا وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال تعالى وما للظالمين من انصار وقال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة امام جاير وفي لفظ اخر ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جاير وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وفي لفظ فانها مستجابة ويقال ما انعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقيقا على الله ان يزيلها وقال الاحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك وانتقام الله لهم وذهاب ما اتيت اليهم عنهم وقال يوسف بن اسباط من دعا للظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله وروي في الحديث ان الله تعالى يقول وعزتي لاجيبن دعوة المظلوم وان كان كافرا وقال ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال يا رب عبدك ظلمت فلم انتصر الا يك الا قال الله لبيك عبدي لانصرنك ولو بعد حين وقيل الظلم ادعى شي الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة وقال ابن عباس ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدي الظالمين واجمعوا على ان المظلوم موعود على النصرة لقوله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله والظالم موعود بالعقوبة وان تنفست مدته وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان الرجل يظلم في الجاهلية فيدعو على من ظلمه فيجاب عاجلا ولا نرى ذلك في الاسلام فقال هذا حاجزا بينهم وبين الظلم وان موعدكم الان الساعة والساعة ادهى وامر وقيل تندمل من المظلوم جراحه اذا انكسر من الظالم جناحه وقالوا الجور نحوسه؟ الزمان ومحدث الحدثان وجالب الاحن ومسبب المحن ومحيل الاحوال وممحق الاموال ومخلي الديار ومجري البوار وهو ماخوذ من قولهم جار عن الطريق اذا نكب عنها فكانه عدل عن طريق العدل وجار عن سبيله وفي الاسرايليات ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى قل لبني اسرايل يجتنبوا الظلم وعزتي وجلالي ان له عندي

معينة قال يارب وما معينة قال يتم الولد وتقليل الحرد وانقطاع الامد والتوانى
النار فقد اوردنا في ذلك ما يكتفى به من يعلم ان الله تعالى مسايله ومحاسبه ومنا
قشه غدا ومطالبه وجامع الناس ليوم لاريب فيه وموقف المظلوم لطلب حقه ممن
ظلمه بل فيه وربما يعجل له العقوبة في دنياه ويضاعف عليه العذاب في اخراه ويريه
عاقبة بغيه في يوم ينظر المرء ما قدمت يداه نسال الله تعالى ان يجنبنا ان نظلم
اونظلم وان يجعلنا ممن فوض امره اليه وسلم ولا يمتحننا بمكروه فهو بضعفنا
عن حمله ادرى وبعجزنا اعلم بمنه وكرمه

ذكر ما قيل في حسن السيرة والرفق بالرعية

قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله
ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله ولما ولى عمر بن عبد العزيز
الخلافة ارسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم
اجعل الناس ابا واخا وابنا فبر اباك واحفظ اخاك وارحم ابنك وقال محمد بن كعب
احبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك اول خليفة يموت
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة اما بعد فاذا امكنتك القدرة على المخلوق
فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان ما لك عند الله مثل ما للرعية عندك وقال المنصور
لابنه المهدى يا بنى لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مراته تريه حسناته
وسياته واعلم ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة
والطاعة لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص
الناس عقلا من ظلم من هو دونه وقال خالد القسرى لبلال بن ابى بردة لا يحملنك
فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقيل لما انصرف مروان بن الحكم من مصالح
الشام استعمل ابنه عبد العزيز على مصر وقال له حين ودعه ارسل حكيما ولا توصه
انظر اى شى الى اهل عملك فان كان لهم عندك حق غدوة والهم القدرة وهو
جوهر في الانسان يصدر عن صدر سالم من الغوايل والاذى صاف عن شوايب
الكدر والقذا لا يستطاع تعلما ولا يدرك تبصرا وتفهما كما قال ابو الطيب

واذا الحلم لم يكن عن طباع • لم يحلم تقادم الميلاد •

ويدل على ذلك انه غريزة في الانسان وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه

فلا تؤخره الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخره الى غدوة اعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب
بذلك الطاعة منهم واياك ان يظهر لرعيتك منك كذب فانهم ان ظهر لهم منك كذب لم
يصدقوك في الحق واستشر جلساءك واهل العلم فان لم تستبن فاكتب الى يأتيك رأيي فيه
ان شاء الله وان كان بك غضب على احد من رعيتك فلا تواخذه به عند سورة الغضب
واحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وانت ساكن الغضب مطفا
الجمرة فان اول من جعل السجن كان حليما ذا اناة ثم انظر الى اهل الحسب والدين و
المروة فليكونوا اصحابك وجلساءك ثم ارفع منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال
ولا انقباض اقول هذا واستخلف الله عليك

الباب السادس من القسم الخامس من الفن الثاني

في حسن السياسة واقامة المملكة ويتصل به الحزم والعزم وانتهاز الفرصة والحلم
والعفو والعقوبة والانتقام

فاما ما قيل في حسن السياسة واقامة المملكة

قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة ويقال اذا صحت السياسة تمت
الرياسة كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يامره ان يكتب اليه فكتب اليه
انى ايقظت رايى وانمت هواى وادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم
في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما اعطيته
حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النطف المسئ فخاف المريب
صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب وقال الوليد بن عبد الملك لابيه
يا ابت ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة
مع الانصاف لها واحتمال هفوات اهل الصناعات وقيل بلغ الملوك سياسة
ملك اخر فكتب اليه قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه ملك في زمانك
فافدنى الذى بلغت به ذلك فكتب اليه لم اهزل في امر ونهى ولا وعد ولا وعيد
واستكفيت اهل الكفاية واثبت على الغناء لا على الهوى واودعت القلوب هيبة
لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت القوت ومنعت الفضول وقيل ان
انوشروان كان يوقع في عهود الولاة سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة

بالرهبة ولما ادم سعد العشيرة في مابة من اولاده على ملك حمير سأله عن صلاح الملك فقال معدلة شايعة وهيبة وازعة ورعية طايعة ففي المعدلة حياة الامام وفي الهيبة نفي المظالم وفي طاعة الرعية حسن الالتئام وقال ابو معاذ للمتوكل اذا كنتم للناس اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل يصلح النذل وقال انوشروان الناس ثلث طبقات يسوسهم ثلث سياسات طبقة هم خاصة الاشراف يسوسهم باللين والعطف وطبقة هم خاصة الاشرار يسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم العامة يسوسهم بالشدة واللين وقال معوية بن ابي سفيان اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا جذبوها ارخيتها واذا ارخوها جذبتها وقال المامون اسوس الملوك من ساس نفسه لرعيته فاسقط مواقع حجتها عنه وقطع مواقع حجته عنها

واما ما قيل في الحزم والعزم وانتهاز الفرصة

قالت الحكما احزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده وقيل لبعضهم ما الحزم فقال التفكر في العواقب وقال عبد الملك بن مروان لابنه الوليد يا بني اعلم انه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية او تملكه الرعية الا حزم او توان وقالوا ينبغي للعاقل ان لا يستصغر شيا من الخطاء والزلل فان من استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد راينا الملك يوتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنبثق من الجداول الصغار وقال مسلمة بن عبد الملك ما احرزت امرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا اخرت امرا قط وضيعت الحزم فيه فحمدت نفسي وان كانت العاقبة لي وقال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة في الامر فقال اصداره اذا ورد بالحزم قال وهل بينهما فرق قال نعم اما سمعت قول الشاعر • •

• ليست تكون عزيمة ما لم يكن • معها من الحزم المشيد رافد •

وقيل لملك سلب ملكه ما الذي سلبك ملكك فقال دفع عمل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفا كل مخدوع عن عقله والمخدوع من بلغ قدرا لا يستحقه او اثيب ثوابا لا يستوجبه وفي كتب الهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى وقال صاحب كتاب كليلة ودمنة اذا عرف الملك ان رجلا يساوي به في المنزلة والراي والهيبة والمال والتبع فليصرعه فانه

يفعل

يفعل فهو المصروع وقيل من لم يقدم حزمه اخره عجزه وقيل من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطا قال البحتري •

• فتى لم يضيع وجه حزم • ولم يبت بلاحظ اعجاز الامور تعقبا •

• ومثله قول آخر •

• وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بان تتبعه اتباعا •

وقيل من لم ينظر في العواقب فقد تعرض لحادثات النوائب قال الشاعر •

• ومن ترك العواقب مهملات • فايسر سعيه ابدا تباب •

وقال صاحب كتاب كليلة ودمنة راس الحزم للملك معرفته باصحابه وانزالهم منازلهم واتهام بعضهم على بعض فانه ان وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا او الى تهجين بلاء المبتلين واحسان المحسنين والتغطية على اساءة المسيئين سارعوا الى ذلك واستحالوا محاسن امور المملكة وهجنوا محاسن رايه ولم يبرح منهم حاسد قد افسد ناصحا وكاذب قد اتهم امينا ومحتال قد اغضب بريا وليس ينبغي للملك ان يفسد اهل الثقة في نفسه بغير امر يعرفه بل ينبغي في فضل حلمه وبسطة علمه الحيطة على رايه فيهم والمحاماة على حرمهم وذمامهم وان لا يبرح الى افسادهم فلم يزل جهال الناس يحسدون علماهم وجبناؤهم شجعانهم ولئامهم كرامهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين وكتب يزيد ابن الوليد الى مروان بن محمد وقد بلغه عنه تلكؤ في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابي فاعتمد ايهما شئت والسلام وكتب عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمر التغلبي اما بعد فانه بلغني من قطع الفسقة الطريق فلا الطريق يحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامال وايم الله لتكفيني ما قبلك او لاوجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من خثعم ولا عديا من دهم ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم والي خراسان اما بعد فان وكيع بن حيان كان بالبصرة ما كان ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا اتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل لواءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي

ذكر ما قيل في الحلم

الحلم دفع السيئة بالحسنة وقيل تجرع الغليظ وقيل الحلم دعامة العقل وقال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة

كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقال علي رضي الله عنه حلمك عن السفيه يكثر انصارك عليه وقيل ليس الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر انتصر ولكن الحليم من ظلم فاذا قدر غفر وقيل الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة والعدم القدرة وهو جوهر في الانسان يصدر عن صدر سالم من الغوايل والاذى صاف عن شوايب الكدر والقذى لا يستطاع تعلما ولا يدرك تبصرا وتفهما كما قال ابو الطيب

• واذا الحلم لم يكن في طباع • لم يحلم تقادم الميلاد •

ويدلك على ذلك انه غريزة في الانسان وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاشج عبد القيس يا ابا المنذر ان فيك خصلتين يرضاهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشيء جبلني الله عليه ام شيء اخترعته من قبل نفسي قال بل شيء جبلك الله عليه قال الحمد لله الذي جبلني على خلق يرضاه الله ورسوله ومن الناس من يقول ان الحلم ليس غريزة ولا طبيعة بل مكتسب مستفاد تمرن النفس الابية عليه وتنقاد جبا في المحمدة اليه وقالوا الحلم بالتحلم كما ان العلم بالتعلم ويدل على ذلك ما حكي عن جعفر الصادق انه كان عنده عبد شيء الخلق فقيل له اما تانف مثل هذا عندك وانت قادر على الاستبدال به فقال انما اتركه لاتعلم عليه الحلم ويحكى عنه انه كان اذا اذنب اليه عبد عتقه فقيل له في ذلك فقال لعله يفعل هذا لتعلم الحلم قال الشاعر

• وليس يتم الحلم للمرء راضيا • اذا هو عند السخط لم يتحلم •
• كما لا يتم الجود للمرء موسرا • اذا هو عند الفقر لم يتجشم •

وروي عن سري السقطي انه قال الحلم على خمسة اوجه حلم عن بزي وهو هبة من الله للعبد يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن لمن اساء اليه وحلم تحالم لمضض غيظه رجاء الثواب وفي القلب كراهية وحلم كبر لا يرى المسيء اهلا ان يجاوبه وحلم متهوم ريا وسمعة وهو حافظ ساكت يراي به جلساه وحلم مهانة وذلة وعجز وضعف نفس وصغر همة وقال ابو هلال العسكري اجمع كلمة سمعناها في الحلم ما سمعت عمي ابي يقول الحليم ذليل عزيز وذلك ان صورة الحليم صورة الذليل الذي لا انتصار له واحتمال السفيه والتغافل عنه في ظاهر الحال ذل وان لم يكن به وقيل مطية الجهول لا احتمال له جهله وتركه الانصاف فيه وقال الاول البيتين وقد تقدما وقال شيخ من الاعراب وقد قيل له ما الحلم فقال الذي يصبر عليه وقال الحلم عقال الشر وذلك ان من سمع مكروهة فسكت عنها انقطعت عنه اسبابها وان اجاب اتصلت باسبابها وقالوا الحلم والاناة توأمان يتنجهما علو الهمة ومن كلام النبوة كاد الحليم ان يكون نبيا وراى حكيم سرقة من ملك فقال ايها الملك ليس التاج الذي يفتخر به عظما الملوك فضة ولا نضارا ولكنه

الوقار المكلل بجواهر الحلم واحق الملوك بالبسطة من حلم عند ظهور السلطة وقال معوية لابنه يزيد عليك بالحلم والاحتمال حتى تمكنك الفرصة فاذا امكنتك فعليك بالصفح فانه يدفع عنك معضلات الامور ويقيك مصارع المحذور وقال ايضا افضل ما اعطي الرجل الحلم وقال ما وجدت لذة هي عندي الذ من غيظ اتجرعه وسفه بحلم اقمعه وقالوا الحلم مطية وطية يبلغ راكبها ناصية المجد وتملكه ناصية الحمد وقال ابو هلال ومن اشرف نعوت الانسان ان يدعى حليما لانه لا يدعاه حتى يكون عاقلا وعالما ومصطبرا محتسبا وعفوا وصافحا ومحتملا وكاظما وهذه شرايف الاخلاق وكرايم السجايا والخصال

ذكر اخبار من اشتهر بالحلم واتصف به

كان من اشتهر بالحلم الاحنف بن قيس قيل له ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رايته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى اتي بمكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة وقد ساق ابو هلال هذه القصة بسند وزاد فيها زيادة حسنة نذكرها فقال ان قيس بن عاصم لما فرغ من حديثه التفت الى بعض بنيه فقال قم الى ابن عمك فاطلقه والى اخيك فادفنه فبدا باطلاق القاتل قبل دفن المقتول وقال في حبوه ثم اتكا على شقه الايسر وقال •

• اني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يفنده ولا افن •
• من منقر في بيت مكرمة والفرع ينبت فوقه الغصن •
• خطباء حين يقوم قايلهم بيض الوجوه مصاقع لسن •
• لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن •

وقيل قتل الاحنف بن قيس ولد وكان الذي قتله ابن اخ الاحنف فجي به مكتوفا ليقيده فلما راه الاحنف بكا وانشد •

• اقول للنفس تاساء وتعزية • احدى يدي اصابتني ولم ترد •
• كلاهما خلف من فقد صاحبه • هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي •

وممن شهر بالحلم معوية بن ابي سفيان حكي ان رجلا خاطر رجلا ان يقوم الى معوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا امير المومنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فلما انفتل معوية من صلاته قال له يا اخي

ان ابا سفين كان محتاجا الى ذلك منها فجزما جعلوا لك فاخذه ثم خاطره اخر بعد ذلك
ان يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول ايها الامير من امك فنفعل فقال زياد هذا
يخبرك واشار الى صاحب الشرطة فقدمه وضرب عنقه فلما بلغ ذلك معوية قال ما
قتله غيرى ولو ادبته على الاولى ما عاد الى الثانيه قيل ودخل حريم الناعم على معوية
بن ابى سفين فنظر معوية الى ساقيه فقال اى ساقين لو انهما عا جارية فقال له حريم
فى مثل عجيزتك يا امير المومنين فقال واحدة بواحدة والبادى اظلم وقيل خاطر رجل
على ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول له ايها الامير من امك
فنفعل فقال عمرو النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فا
شتراها عبد الله بن جدعان فوهبها للعاصى بن وايل فولدت له فانجبت فان
كانوا جعلوا لك شيا فخذه وقيل اسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا
عليك انما اردت ان يستفزنى الشيطان بعز السلطان فانا منك اليوم ما تناله
منى غدا انصرف اذا شيت حكى صاحب العقد عن ابن عايشة ان رجلا من اهل
الشام دخل المدينة قال فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا سمتا
ولا ثوبا ولا دابة منه قال فمال قلبى اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن على
بن ابى طالب فامتلا قلبى بغضا له وحسدت عليا ان يكون له ولد مثله فصرت اليه
فقلت انت ابن ابى طالب قال انا ابن ابنه قلت فبك وفى ابيك اشتمها فلما
انقضى كلامى قال احسبك غريبا فقلت اجل قال فان احتجت الى منزلى انزلناك او الى
مال اسيناك او الى حاجة عاونّاك فانصرفت وما على الارض احب الىّ منه حدث زياد
عن مالك ابن انس قال بعث الى ابو جعفر المنصور والى ابن طاوس فاتينا فدخلنا عليه فاذا
هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه انطاع قد بسطت ورجال وزه بايديهم السيوف
يضربون بها الاعناق فاوما الينا ان اجلسا فجلسنا ثم اطرق عنا طويلا ثم رفع راسه
والتفت الى ابن طاوس فقال حدثنى عن ابيك قال نعم سمعت ابى يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله فى حكمه فادخل عليه
الجور فى عدله فامسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملانى من دمه
ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظنى يا ابن طاوس قال نعم يا امير المومنين ان الله تعالى
يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة ان يملانى
دمه فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة
فامسك فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية لله فاكون شريكك
فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغى منذ اليوم قال

مالك

مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله وقيل دخل الحرث بن المسكين مسكين على المامون
فسأله عن مسئلة فقال اقول فيها كما قال مالك بن انس لابيك الرشيد وذكر قوله فلم يعجب
المامون فقال لقد تيست فيها وتيس فيها مالك فقال الحرث بن مسكين فالسامع يا
امير المومنين من التيسين اتيس فتغير وجه المامون وقام الحرث وندم على ما كان
منه فلم يستقر فى منزله حتى اتاه رسول المامون فايقن الشر ولبس ثياب اكفانه ثم اقبل
حتى دخل عليه فقربه المامون من نفسه ثم اقبل عليه بوجهه وقال له يا هذا ان الله
تبارك وتعالى قد امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى صلى الله
عليه وسلم اذ ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فقال الحرث بن مسكين
يا امير المومنين ابوء بالذنب واستغفر الرب فقال عفا الله عنك انصرف اذا شيت وقد مدح
الشعراء ذوى الحلم فمن ذلك قول بعضهم

لن يدرك المجد اقواما وان كرموا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة • لا ذل عجز ولكن ذل احلام

وقال البحترى

لقد اسمع القول الذى هو كلما • تذكرنيه النفس قلبى يصدع
فابدى لمن ابداه منى بشاشة • كانى مسرور بما منه اسمع
وما ذاك من عجز به غير اننى • ارى ان ترك الشر للشر ادفع

وقال ابن المهيار

واذا الاباء المر قال لك انتقم • قالت خلا بعك الكرام بل احلم
شرع من المجد انفردت بربه • وفضيلة لسواك لم تتقدم
حتى لقد ود البرى لو انه • ادلى اليك بفضل جاه المجرم

وقال اخر

تدهره يصفح عن قدرة • ويغفر الذنب على علمه
كانه يانف من ان يرى • ذنب امرئ اعظم من حلمه

وقال اخر

اسد على عداته • ما ان يذل ولا يهرب
فاذا تمكن منهم • فهناك احلم ما يكون

وقال محمود الوراق

انى وهبت لظالمى ظلمى • وغفرت زلته على علمى
ورايته اسدى الى يدا • لما ابان بجهله حلمى
فكانما الاحسان كان له • وانا المسى اليه فى الحكم
ما زال يظلمنى وارحمه • حتى بكيت له من الظلم

وقال اخر

وذى رحم قلمت اظفار ضغنه … بحلمى عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى … قطيعتها تلك السفاهة والاثم
نداويته بالحلم والمرء قادر … على سهمه ما كان فى كفه السهم
لاستل منه الضغن حتى سللته … وان كان ذا ضغن يضيق به الحزم

وقد كره بعضهم الحلم فى كل الامور فمن ذلك ما انشد المبرد

ابا حسن ما اقبح الجهل بالفتى … وللحلم احيانا من الجهل اقبح
اذا كان حلم المرء عون عدوه … عليه فان الجهل اعفى واروح

وقال اخر

تزعت عن شتم العشيرة انني … رايت ابى قد عف عن شتمهم قبلى
حليم اذا ما الحلم كان حلالة … واجهل احيانا اذا التمسوا جهلى

وقال اخر

اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم وقال الاحنف انه الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له وقال لما قل سفهاها قوم الا ذلوا وقال النابغة الجعدى

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له … بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له … حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

ولما انشد هذين البيتين النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض فوك فعاش مائة وثلثين سنة لم ينغض له سنة

وقال كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

ذكر ما قيل فى العفو قال

قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال فاعفوا واصفحوا حتى ياتى الله بامره وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وعنه صلى الله عليه انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلق فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر نادى مناد من تحت العرش الا من كان له على الله حق فليقم فلا يقوم الا من عفا عن مجرم وفى لفظ ينادى مناد يوم القيامة الا من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس

وعنه صلى الله عليه وسلم

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امام عفا بعد قدرة الا قيل له يوم القيامة ادخل الجنة بغير حساب وقال معاذ بن جبل لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لى يا معاذ ما زال جبريل يوصينى بالعفو فلولا علمى بالله لظننت يوصينى بترك الحدود وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عفى عن مظلمة صغيرة او كبيرة فاجره على الله ومن كان اجره على الله فهو من المقربين يوم القيمة وعن على بن الحسين انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الفضل فيقوم ناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملئكة وهم سائرون فيقولون لهم اين تريدون فيقولون الجنة فيقولون لهم قبل الحساب فيقولون نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسى علينا عفونا فيقولون يحق لكم ان تكونوا من اهل الجنة فنعم اجر العاملين وقيل لابى الدردا من اعز الناس فقال الذين يعفون اذا قدروا فاعفوا يعزكم الله تعالى وقيل حد العفو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقيل هو السكون عند الاحوال المهيجة للانتقام قال الاحنف اياك وحمية الاوغاد قيل وما هى قال يرون العفو مغرما والتحمل مغنما وقيل لبعضهم هل لك فى الانصاف وما هو ما خير من الانصاف قال وما هو خير من الانصاف فقال العفو وقيل العفو زكاة النفس وقيل لذة العفو اطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم وقيل للاسكندر اى شى انت اسر به مما ملكت فقال مكافاة من احسن الى باكثر من احسانه وعفوى عمن اسا بعد قدرتى عليه

قال اشجع

يعفو عن الذنب العظيم … وليس يعجزه انتصاره
صفحا عن الجانى عليه … وليس حاط به اقتداره

وقال المتنبى

فتى لا يسلب القتلى براه … ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا

وقال قابوس وشمكير العفو عن المذنب من واجبات الكرم وقالوا العفو يزين حالات من قدر كما يزين الحلى قبيحات الصور وقال المنصور لولده المهدى لذة العفو اطيب من لذة التشفى وقد تقدم ذكر الدليل وقال الشاعر

لذة العفو ان نظرت بعين العدل … اشفى من لذة الانتقام
هذه تكسب المحامد والاجر … وهذى تجئ بالاثام

قال عمر بن حبيب العدوى كنت فى وفد اهل البصرة لما قدموا على المنصور يسالونه ان يولى عليهم قاضيا فبينا نحن عنده اذ جئ برجل مصفود بالحديد يده مغلولة فى عنقه فوقف بين يديه فسايله طويلا ثم بسط له النطع وامر بضرب عنقه والرجل يحلف وهو يكذبه ولم يتكلم احد من الجمع فقمت وكنت احدثهم سنا فقلت يا امير المؤمنين

اتاذن لى فى الكلام فقال قل قلت يروى عن ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اعتذر اليه اخوه المسلم فلم يقبل لم يرد على الحوض وهذا اعتذر اليك فاقبل
منه عذره فقال يا غلام اضرب عنقه قلت ان اباك حدثنى عن جدك عن ابن عباس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من تحت
العرش ليقم كل من كان له عند الله يد فلا يقوم الا من عفا عن اخيه المسلم فقال
الله انى حدثك فقلت الله ان اباك حدثنى عن جدك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ابو جعفر صدق حدثنى ابى عن جدى عن ابن عباس بهذا يا غلام خل له
السبيل وامر له بجايزة وولاني قضا البصرة وقيل اتى المامون برجل يريد ان يقتله وعلى
بن موسى الرضا جالس فقال ما تقول يا ابا الحسن فقال اقول ان الله تعالى لا يزيدك بحسن
العفو الا عزا فعفا عنه وكان المامون موثرا للعفو كانه غريزة له وهو الذى يقول لقد
حبب الى العفو حتى انى اظن انى لا اثاب عليه واحضر الى المامون رجل قد اذنب فقال
له المامون انت الذى فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المومنين انا الذى اسرف على نفسه
واتكل على عفوك فعفا عنه قال ولما ظفر المامون بابراهيم بن المهدى امر بادخاله
عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى والقدرة
تذهب الحفيظة ومن مد له الاعتذار فى الامل هجمت به الاناة على التلف وقد جعل الله
كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان اخذت فبحقك قال المامون انى شاورت
ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا على به قال اما ان يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك
ولما جرت عليه السياسة فقد فعلا ولكن ابيت ان لا تستجلب النصر من حيث عودك
الله ثم استعبر باكيا فقال له المامون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته
ثم قال انه وان كان جرمى بلغ سفك دمى فحلم امير المومنين وفضله يبلغانى عفوه ولى بعد
هذا شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المامون لو لم يكن فى حق نسبك
ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك اليه حسن تنصلك فكان تصويب ابراهيم لراى ابى اسحق
والعباس الطف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطيتهما ثم قال المامون
لاسحق بن العباس لا تحسبنى اغفلت اجلابك مع ابن المهدى وتاييدك لرايه وايقادك
لناره فقال والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من جرمى اليك
ولرحمى امس من ارحامهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال يوسف لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانت يا امير المومنين احق وارث
لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم
فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا امير المومنين فوالله المسلم احق باقالة العثرة وغفران
الذنب من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
الاية والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهى للناس يا امير

المومنين

المومنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت
بك زنادى وعفا عنه وقال احمد بن ابى داود لما رايت رجلا نزل به الموت فما شغله
ذلك ولا اذهله عما كان يجب ان يفعله الا تميم ابن جميل فانه كان يغلب على شاطى
الفرات فظفر به ووافى به الرسول باب المعتصم فى يوم الموكب فى حين جلوسه للعامة
فادخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضر وجعل تميم بن جميل
يصعد النظر الى ذلك ولا يقول شيا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان
جسيما وسيما فراى ان يستنطقه لينظر ابن جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم
ان كان لك عذر فات به او حجة فادل بها فقال اما اذ قد اذنت لى يا امير المومنين
بالكلام فانى اقول الحمد لله الذى احسن كل شى خلقه وبدا خلق الانسان من طين
يا امير المومنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الامة واخمد بك شهاب الباطل
واوضح بك سبل الحق يا امير المومنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافيدة ولقد
عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجوا
ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك اولاهما بامامتك واشبههما بخلايقك ثم انشد

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ۔ يلاحظنى من حيث لا التفت
واكثر ظنى انك اليوم قاتلى ۔ واى امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة ۔ وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على ابنا تغلب موقف ۔ يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعى من ان اموت وانى ۔ لاعلم ان الموت شى موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم ۔ واكبادهم من حسرة تتفتت
كانى اراهم حين انعى اليهم ۔ وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة ۔ اذود الردا عنهم وان مت موتوا
وكم قايل لا يبعد الله داره ۔ واخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك
الهفوة وتركتك للصبية وحكى ان عبد الملك بن مروان غضب على رجل فهرب منه فلما
ظفر به امر بقتله فقال له الرجل ان الله قد فعل ما احببت من الظفر فافعل ما يحبه
من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه وحكى
عن محمد بن حميد الطوسى انه كان يوما على غدايه مع جلسايه اذا بصيحة عظيمة على باب
داره فرفع راسه وقال لبعض غلمانه ما هذه الضجة من كان على الباب فليدخل فخرج
الغلام ثم عاد اليه وقال ان فلانا اخذ وقد اوثق بالحديد والغلمان ينتظرون امرك
فيه فرفع يده من الطعام فقال رجل من جلسايه الحمد لله الذى امكنك من عدوك فسبيله
ان تسقى الارض من دمه واشار كل من جلسايه عليه بقتله على صفة اختارها وهو

ساكت ثم قال يا غلام نك عنه ونافه ويدخل الينا مكرما فادخل عليه رجل لادم
به فلما راه هش اليه ورفع مجلسه وامر بتجديد الطعام وبسطه بالكلام ولقمه حتى انتهى
الطعام ثم امر له بكسوة حسنة وصلة وامر برده الى اهله مكرما ولم يعاتبه على جرم ولا جناية
ثم التفت الى جلسائه وقال لهم ان افضل الاصحاب من حض الصاحب عن المكارم ونهاه عن
ارتكاب الماثم وحسن لصاحبه ان يجازي الاحسان بضعفه والاساة بصفحه انا اذا
جازينا من اسا الينا بمثل ما اسا فاين موقع الشكر على النعمة فيما ابيح من الظفر انه ينبغي
لمن حضر مجالس الملوك ان يمسك الا عن قول سديد وامر رشيد فان ذلك ادوم للنعمة واجمع
للالفة ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم الاية وقيل بعث بعض الملوك في رجل وجد عليه فظفر به فلما مثل
بين يديه فقال ايها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو
للذنب والتجاوز للمسي فلا يضيق على ما يسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه واطلق
سبيله وقال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا امير المومنين
ان القدرة تذهب الحفيظة وانت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عني
فاهل ذلك انت وان تعاقبني فاهل ذلك انا فعفا عنه وقيل اتي الحجاج باسرى من الخوارج
فامر بضرب اعناقهم فقتلوا حتى قدم شاب منهم فقال والله يا حجاج ان كنا اسانا في الذنب
فما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك
عن القتل واتي الحجاج باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة
خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله تعالى في كتابه وقال شاعركم فيما وصف
به قومه من مكارم الاخلاق فقال

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ● اذا اثقل الاعناق حمل القلايد

فقال الحجاج ويحكم اعجزتم ان تخبروني ما اخبرني هذا المنافق وامسك عمن بقي

ذكر ما قيل في العقوبة والانتقام

ومن الناس من يرجح عقوبة المذنب على ذنبه ومقابلة المسي بما يستحقه من نكاله
وضربه وراى ان العفو عن المجرم موجب التكراره والاحسان الى المسي مقتض لاصراره
وقال ان طباع اللوم التي جبلته على ذلك لا ترتدع بالاحسان ومرارة الذنب التي استحلاها
لا تغيرها حلاوة الغفران واحتج في ذلك بالكتاب والحديث وقابل على الذنب القديم
بالعذاب الحديث قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

عليكم

عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقد امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقتل ابي غرة لما كان يتعرض له من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلب
عقبة بن ابي معيط يوم بدر الى شجرة فقال يا رسول الله انا من بين قريش قال نعم قال
فمن للصبية قال النار وقيل انه اول مصلوب صلب في الاسلام وكان النضر بن الحرث
بن كلدة شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ اسيرا يوم بدر فامر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقتل صبرا بيد علي بن ابي طالب وقال علي رضي الله عنه
المجزي بالخير والبادي افضل والشر بالشر والبادي اظلم وقال رد الحجر من حيث جاك
فالشر لا يدفع الا بالشر وانشد ●

● لين كنت محتاجا الى الحلم انني ● الى الجهل في بعض الاحايين احوج ●
● ولي فرس للخير بالخير ملجم ● ولي فرس للشر بالشر مسرج ●
● فمن رام تقويمي فاني مقوم ● ومن رام تعويجي فاني معوج ●

وقال الجاحظ من قابل الاساة بالاحسان فقد خالف الله في تدبيره وظن ان رحمته الله
دون رحمته فان الله تعالى يقول من يعمل سوءا يجز به وقال وجزا سيئة سيئة مثلها
وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال اكثم بن صيفي
من تعمد الذنب فلا ترحمه دون العقوبة فان الادب رفق والرفق يمن ●

● قال ابو الطيب المتنبي ●

● من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ● اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم ●

وقالوا تواضع للمحسن اليك وان كان عبدا حبشيا وانتصف ممن اسا اليك وان كان
حرا قرشيا وقال الشعبي يعجبني الرجل اذا سيم هوانا دعته الانفة الى المكافاة وجزا سيئة
مثلها ورفع كلام الى الحجاج بن يوسف الثقفي فقال لله دره اي رجل بين جنبيه
وتمثل بقول الشاعر

● ولا خير في عرض امري لا يصونه ● ولا خير في حلم امري ذل جانبه ●

وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل قال ما احب ان احل لك ما حرم الله
عليك وقالوا من ترك العقوبة اغرى بالذنب ولولا السيف كثر الحيف قال الشاعر ●

● اذا المرء اولاك الهوان فاوله ● هوانا وان كانت قريبا اواصره ●
● وان انت لم تقدر على ان تهينه ● فدعه الى اليوم الذي انت قادره ●
● وقارب اذا لم تكن لك حيلة ● وصمم اذا ايقنت انك عاقره ●

وقيل استوهب عبد الله بن طاهر بن الحسين في رجلين كانا في السجن احدهما ضعيف والاخر
عليل فرفع الضعيف يقوى والعليل يبرى فان يكن في الحبس ممن يومن شره فهما
فليفرج عنه ودعهما في موضعهما فانه من اطلق مثلهما على الناس فهو شريكهما في شرهما
في فعلهما وكتب رجل الى المامون وكان قد طال حبسه اغفلت يا امير المومنين امري

وتناسيت ذكري ولم تتامل حجتي وعذري وقد سال من صبرك الصبر ومسف في حبسك الضرفاجابه المامون ركوبك مطية الجهل صبرك اهلا للقتل دبغيك علي وعلى نفسك نقلك من سعة الدنيا الى قبر من قبور الاحيا ومن جهل الشكر على المنن فل صبره على المحن فاصبر على عواقب هفواتك وموبقات زلاتك على قدر صبرك على كثير جنايتك فان حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم على طاعتي وندم على ما لقني فلن تعدم مع ذلك جميلا من بيتي والسلام وقيل لاعرابي ايسرك ان تدخل الجنة ولا تسي الى من اسا اليك قال بل يسرني ان ادرك الثار وادخل النار قال البحتري

• تذم الفتاة الرود شيمة بعلها • اذا بات دون الثار وهو ضجيعها •

ويقال انما هو مالك وسيفك فازرع بمالك من شكرك واحصد بسيفك من كفرك قال الشاعر

• قطالعدى قط البراعة وانتهز • بظبا السيوف سوايم الاضغان •

• ان البيا ذوان توسع حطوها • اخذت اليك ما اخذ الغزلان •

وقالوا العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم وقال معوية بن يزيد بن معوية لابيه هل ذممت عاقبة حلم قط قال ما حلمت عن لئيم وان كان وليا الا اعقبني ندما على ما فعلت قال بعض الشعرا

• متى تضع الكرامة من لئيم • فانك قد اسات الى الكرامه •

وقالوا جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان اساوا لم يشعروا ومن رسالة لابي اسحق الصابي ذحق من نزع يده من الطاعة منها وكان الذي اعوزه الجهاد ودل عليه الارتياد الناس من صلاح هذه الطايف الناشيه على اعتياد المعاصي والاستينا بالدواهي والثقه بان اودها لا يتقوم وزيغها لا يتسدد وخلايقها لا تنصرف عما ضربت العاده عليه بسياجها واشرب به على اعوجاجها اذ كانت العاده طبيعه ثانيه وسجيه لازمه كذلك زعمت الحكما وبرهنت عليه العلما قال بعض الشعرا

• ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدار ما طلبا •

• وانصف الناس في كل المواطن من • سقى الاعادي بالكاس الذي شربا •

• وليس يظلمهم من بات يضربهم • بسيف به من قبلهم ضربا •

• فالعفو الا عن الاعدا مكرمه • من قال غير الذي قد قلته كذبا •

• قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد • رايت رايا يجر الويل والحربا •

• لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها • ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا •

• هم جردوا السيف فاجعلهم به جزرا • هم اوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا •

ومنها

• لا نعفو عن مثلهم في مثل ما طلبوا • ولكن ذاك كان الهلك والعطبا •

• غلام نقتل منهم فدية دمنا • لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا •

الباب السابع

من الفن الثاني في المشورة واعمال الراي والاستبداد ومن يعتمد على رايه وذكر من كره ان يستشير

ذكر ما قيل في المشورة واعمال الراي

قد امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة من هو دونه من اصحابه فقال تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ذهب المفسرون الى ان الله تعالى لم يامر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه لحاجة منه الى رايهم ولكن ليعلم ما في المشاورة من البركة وقيل امره بذلك تالفا لهم وتطييبا لنفوسهم وقيل ليستن بذلك المسلمون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ندم من استشار ولا خاب من استخار وقيل الخطا مع الاستشارة احمد من الاصابة مع الاستبداد وقيل من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجتهد رايه فقد قضى ما عليه وامن من رجوع الملامة اليه ويفعل الله في امره ما يشا وقيل ما هلك امرء عن مشورة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم الموازرة المشاورة وبيس الاستعداد الاستبداد وقيل الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وقيل لما همت ثقيف بالارتداد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم الله تعالى برايه وقال الشعبي لرجل من عبس ما اكثر صوابكم فقال نحن الف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا الف حازم وسيل بعض الحكما اي الامور اشد تاييدا للعقل وايها اشد اضرارا به فقال اشدها تاييدا له ثلثة اشيا مشاورة العلما وتجربة الامور وحسن التثبت واشدها اضرارا به ثلثة اشيا الاستبداد والتهاون والعجلة وقال بعض الحكما اذا استبد الرجل برايه عميت عليه المراشد وقال الفضل بن سهل الراي يسد ثلم السيف والسيف لا يسد ثلم الراي وقالوا من استغنى برايه فقد خاطر بنفسه وقال بعض البلغا اذا اشكلت عليك وعدلك الجمهور فارجع الى راي العقلا وافزع الى استشارة العلما ولا تانف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستبداد فلان تسال وتسلم خير من ان تستبد وتندم وقال حكيم لابنه يا بني ان رايك اذا احتجت اليه وجدته نايما ووجدت هواك يقظانا فاياك ان تستبد برايك فانه حينئذ هواك ويقال نعوذ من سكرات الاستبداد بصحوات الاستشارة ومن عثرات البغي باستقالة الاستخارة وقال ابن المقفع لا تنقذن في دعاتك انك اذا استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة فتنقطع بذلك عن المشورة فانك

لا تزيد الفخر ولكن الانتفاع قال الشاعر

اذا بلغ الراى المشورة فاستعن • براى نصيح او نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة • فان الخوافى رافدات القوادم

قال الاصمعى قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك فى المشورة فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته وخطاء يشارك فى مكروهه فقلت انت والله فى قولك اشعر منك فى شعرك وهذان البيتان من قصيدة كان بشار ابن برد قد كتب بها الى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن يمدحه بها ويحرضه على ابى جعفر المنصور فمات ابراهيم قبل وصول القصيدة اليه فخاف بشار من اشتهارها فقلبها وجعل التحريض على ابى مسلم الخراسانى فقال ابا مسلم ما طيب عيش بدايم • ولا سالم عما قليل بسالم

وانما كان قال ابا جعفر ما طيب عيش بدايم قال فيها بعد هذين البيتين المتقدمين

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن • نؤوما فان الحزم ليس بنايم

وما خير كف امسك الغل اختها • وما خير سيف لم يويد بقايم

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة • شبا الحرب خير من قبول المظالم

وادن على القربى المقرب نفسه • ولا تشهد الشورى امرا غير كاتم

فانك لا تستطرد الهم بالمنى • ولا تبلغ العليا بغير المكارم

اذا كنت فردا هزك القوم مقبلا • وان كنت ادنى لم تفز بالعزايم

وما قارب الاقوام مثل مشيع • ولا جلى العمى مثل عالم

وقال الهيثم ما رايت ابن شبرمة قط الا وهو منتهى كانه بريد الركوب فذكر ذلك له وانا حاضر فقال ان الرجل لا يستجمع له رايه حتى يجمع عليه ثيابه ثم قال انى رجل من الحى فقال له هفان يا هذا انه ربما انتشر على امرى فى الراى فهل عندك مشورة فقال نعم والبس ثيابك ثم هم بما تريد فهو اجمع لرايك فليس من احد يفعل ذلك الا اجتمع له رايه وقال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك وقيل اذا اردت ان تعرف الرجل فشاوره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وحبه وبغضه وخيره وشره وقيل لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فى غزاة بدر نزل صلى الله عليه وسلم ادنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب بن منذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل انزلكه الله عز وجل ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراى والحرب والمكيدة قال بل هو الراى والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فارحل الناس حتى ياتى ادنى ماء من القوم فانزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم نبنى حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراى وفعل ما اشار به الحباب وقال بزرجمهر ما يكون من الدواب لا غنى به عن السوط واعقل ما يكون من النساء لا غنى بها عن الزوج

وادهى ما يكون من الرجال لا غنى به عن المشورة وقيل كانت اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على الامر يستشيرون فيه وانما يستشيرون الواحد منهم من غير ان يعلم الاخر به لمعان شتى منها لئلا يقع بين المشاورين منافسة تذهب اصالة الراى وصحة النظر لان من طباع المشتركين فى الامر التنافس والتغالب والطعن من بعضهم على بعض وربما اشار احدهم بالراى الصواب وسبق اليه فحسده الاخرون فتعقبوه بالاعتراض والتاويل والتهجين وكدروه وافسدوه ومنها ان فى اجتماعهم على المشورة تعريض السر الاضاعة والشناعة والاذاعة ولذلك قالت الفرس انما يراد الاجتماع والكثرة والتناصر فى الامور التى يحتاج فيها الى القوة فاما الاراء والامور الغامضة فان الاجتماع يفسدها ويولد فيها التضاغن والتنافس

ذكر ما قيل فى من يعتمد على مشورته

وبديهته ويعتضد بفكرته ورويته

قال بعض الحكما عليك بمشورة من حلب اشطر دهره ومرت عليه ضروب خيره وشره وبلغ من العمر اشده واورثت التجربة زنده وقيل استشار زياد رجلا فقال الرجل المستشار ان يكون ذا عقل وافر واختيار متظاهر ولا ارانى كذلك قال ابراهيم بن العباس يمضى الامور على بديهته وتريه فكرته عواقبها فيظل يصدرها ويوردها فيعم حاضرها وغايبها •

اذا الحروب علت بعثت لها • رايا تفل به كتايبها

رايا اذا نبت السيوف مضى • قدما بها فسقى مضاربها

وقال اخر •

المعى يرى باول راى اخر الامر من وراء المغيب

لا يروى ولا يقلب كفا • واكف الرجال فى تقليب

وقال اخر •

الالمعى الذى يظن لك الظن • كان قد راى وقد سمعا

وكانت العرب تحمد اراء الشيوخ لتقدمها فى السن ولانها لا تتبع حسنا لها الا بالاذى والمن ولما مر عليها من التجارب التى عرفت بها عواقب الامور حتى كانها تنظرها عيانا وطراعليها من الحوادث التى اوضحت لها طريق الصواب وبينته تبيانا ولما منحته من اصالة رايها واستفادته بجميل سعيها ولذلك قال على بن ابى طالب رضى الله عنه راى الشيخ خير من جلد الغلام ومن امثالهم زاحم بعود او فدع قال بعض الشعرا

لئن فقدوا الشباب فرب عقل • افادوه على مر الليالي •
خبت نار الذكاء فاججوها • باراء احد من النصال •

وقد عدل قوم عن ذلك وسلكوا في خلافه اوضح الطرق وانهج المسالك وقالوا بل راى الشباب هو الراى الصايب وفهمهم الفهم الثاقب ونجم سعدهم الطالع وسحاب جدهم الهامع وان لهم من الفطنة اوفر نصيب وان سهم رايهم الرايش المصيب وان عقولهم سليمة من العوارض واذهانهم اخذة بحظ وافر من الغوامض ولذلك قالت الحكما عليكم باراء الاحداث ومشورة الشبان فان لهم اذهانا تفل القواصل وتحطم الذوابل وقالوا اراء الشباب خضرة نضرة لم تهتصر غصنها هرم ولا اذوى زهرتها قدم ولا اجاء من ذكا بها بطول المدة ضرم قال الشاعر •

• عليكم باراء الشباب فانها • نتايج مالم يبله قدم العهد •
• فروع ذكا تستمد من النهى • باوذني اللوا من قمر السعد •

• وقال اخر •

• رايت العقل يكن انتهابا • ولم يقسم على عدد السنينا •
• ولو ان السنين تقسمته • حوى الابا انصبة البنينا •

• وقال اخر •

• ادركت ما فات الكهول من الحجا • في عنفوان شبابك المستقبل •
• فاذا امرت فلا يقال لك اتئد • واذا قضيت فلا يقال لك اعدل •

ذكر ما قيل في من نهى عن مشاورته

ومعاضدته وامر بالامتناع من مشايعته ومتابعته وقد كرهت العرب والحكما مشاورة من اعترته الشواغل والمت به النوازل مع وفور عقله وحزمه والتمسك بنصحه وفهمه قال قس بن ساعدة الايادي لابنه لا تشاور مشغولا وان كان حازما ولا جايعا وان كان فهما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا مهموما وان كان عاقلا فالهم يعقل العقل فلا يتولد منه راى ولا تصدق به روية وقال الاحنف بن قيس لا تشاور الجايع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح وقالوا لا تشاور المعزول فان رايه مغلول وقيل لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله قال الشاعر

• وانفع من شاورت من كان ناصحا • شفيقا فابصر بعدها من تشاور •

• ولئن يشافيك الشفيق درايه • غرب ولاذو الراى والصدر داعر •

ذكر ما قيل في الاناة والروية

كانت العرب تحمد الاناة في الراى واجالة الفكرة فيه وعدم التسرع وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياى والراى الفطير وكان يستعيذ من الراى الدبرى وهو الذى يسنح بعد الفوت واوصى ابراهيم بن هبيرة ولده فقال لا تكن اول مشير واياك والراى الفطير ولا تشيرن على مستبد فان التماس موافقته لوم والاستماع منه خيانة وكان عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا الراى يغب حتى يختمر واياكم والراى الفطير يريد الاناة في الراى والتثبت فيه قال الشاعر

• تان وشاور فان الامور منها • مضى ومستغمض •
• فراى اثنين افضل من واحد • وراى الثلاثة لا ينقض •

• وقال اخر •

• الراى كالليل مسود جوانبه • والليل لا ينجلي الا باصباح •
• فاضمم مصابيح اراء الرجال الى • مصباح رايك تزدد ضوء مصباح •

• وقال المتنبي •

• الراى قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني •
• فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العليا كل مكان •

• وقال طاهر بن الحسين •

• اعمل صوابا تنل بالحزم مأثرة • فلن يذم لاهل الحزم تدبير •
• فان هلكت براى او ظفرت به • فانت عند ذوى الالباب معذور •
• وان ظفرت على جهل وفزت به • قالوا جهول اعانته المقادير •

ومن احسن ما قيل فيمن اشير عليه فلم يقبل قول السبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بن الوليد بهم يا بنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد انباتكم بالامر قبل وقوعه كاني اسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم ابيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رايتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت منكم الياس وخفت عليكم البلا والله ما منعكم التوبة ولا اخذكم غرة ولقد امهلكم حتى مل الواعظ ووهن الموعوظ وكنتم كانما يعنى بما انتم فيه غيركم فاصبحتم وفى ايديكم من تكذيبي التصديق ومن نصحي الندامة واصبح في يدى من هلاككم البكا ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود وما بقى غير مامون

ذكر ما قيل في الاستبداد

وترك الاستشاره • وكراهة الاشاره •

ومن الناس من اثر الاستبداد برايه وكره ان يستشير قال عبد الملك بن صالح ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب في الصدور واعلم انك متى استشرت تضعضع شانك ورجفت بك اركانك وما عز سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرايه وادا نصحايه فاياك والمشوره وان ضاقت عليك المذاهب واستبهمت لديك المسالك وانشد

• فما كل ذي نصح بموتيك نصحه • ولا كل موت نصحه بلبيب وقال المهلب بن ابي صفره لو لم يكن في الاستبداد بالراي الا صون السر وتوفير العقل لوجب التمسك به وقال بزرجمهر اردت نصيحا اثق به فما وجدت غير فكري واستضات بنور الشمس والقمر فلم استضي بشي اضوا من نور قلبي وقال علي بن الحسين الفكرة مراة ترى المومن سياته فيقلع عنها وحسناته فيكثر منها فلا تقع مقرعة التقريع عليه ولا تنتظر عيون العواقب شزرا اليه وما زال المنصور يستشير اهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله

• يزن امراه لا يصلح القوم امره • ولا ينتحي الادنين فيما يحاول •

فاستوى جالسا وقال اصبت والله واستعاده وما استشار بعدها قالوا وعلى المستبد ان يتروى في رايه فكل راي لم يتمخض به الفكره ليلة فهو مولود لغير تمام قال الشاعر

• اذا كنت ذا راي فكن ذا اناءة • فان فساد الراي ان يتعجلا •

• وما العجز الا ان تشاور عاجزا • وما الحزم الا ان تهم فتفعلا •

قال بعض جلسا هرون الرشيد انا قلت جعفر بن يحيى وذلك اني رايت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا منكرا فانشدت في اثر تنفسه •

• فاستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد •

• ومما مدح به ذوا الراي قول بعض الشعرا •

• بصير باعقاب الامور كانما • يخاطبه من كل امر عواقبه •

• وابن مقر الحزم منه وانما • مرارى الامور المشكلات تجاربه •

• وقال البحتري في سليمن بن عبد الله •

• كان اراوه والحزم يتبعها • تريه كل خفي وهو اعلان •

• ما غاب عن عينه فالقلب يكلاه • وان تنم عينه فالقلب يقظان •

• وقال ايضا •

• كانه وزمام الدهر في يده • يرى عواقب ما ياتي وما يذر •

• وقال اخر •

• يرى العواقب في اثناء فكرته • كان افكاره بالغيب كهان •

• وقال اخر •

• بديهته وفكرته سوا • اذا ما نابه الخطب الخطير •

• واحزم ما يكون الدهر يوما • اذا عجز المشاور والمشير •

ومن الناس من كره ان يشير فمنهم عبد الله بن المقفع وذلك ان عبد الله بن علي استشاره فيما كان بينه وبين المنصور فقال لست اقود جيشا ولا اتقلد حربا ولا اشير بسفك دم وعثرة الحرب لا تستقال وغيري اولى بالمشوره في هذا المكان واجتمع روسا بني سعد الى اكثم بن صيفي يستشيرونه فيما دهمهم يوم الكلاب فقال ان وهن الكبر قد فشا في بدني وليس معي من حدة الذهن ما ابتدي به الراي ولكن اجتمعوا وقولوا فاني اذا مر بي الصواب عرفته وسياتي خبر كلامه في وقايع العرب وانما اوردنا • في هذا الموضع لدخوله فيه والتيامه به ومناسبته له لا على سبيل السهو والتكرار لغير فايده

الباب الثامن

من الفن الثاني في حفظ الاسرار والاذن والحجاب

ذكر ما قيل في حفظ الاسرار

قال الله تعالى اخبارا عن نبيه يعقوب بن اسحق حين اوصى يوسف ابنه عليهم السلام يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على قضي حوايجكم بالكتمان وقالت الحكما صدرك اوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشاه السر سفك الدم وقالوا اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديق فيوشك ان يصير عدوا فيذيعه وقالوا ما كنت كاتمه عن عدوك فلا تظهر عليه صديقك وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا حين استودعته منه حين افشاه قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الفقيه •

• اذا كان لي سر فحدثته العدا • وضاق به صدري فللناس اعذر •

• هو السر ما استودعته وكتمته • وليس بسر حين يفشو ويظهر •

• وقال اخر •

• فلا تودع الدهر سرك احمقا • فانك ان اودعته منه لحمق •

• اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره • فصدر الذي يستودع السر اضيق •

• وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج •

• لا تفش سرك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحا •

فانی رایت غواة الرجال • لا يتركون اديما صحيحا

وقالت الوليد بن عتبة لابيه ان امير المومنين اسر الى حديثا افلا اخبرك به فقال يابنى انه من كتم سرا كان الخيار له ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا وفى كتاب التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما انه لا ينبغى للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا به فانه اموت للسر واحزم للراى واحرد بالسلامة واعفى لبعضنا من غايلة بعض فان افشاء السر الى رجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين وافشاوه الى ثلثة كافشائه الى الجماعة لان الواحد رهن بما افشى اليه والثانى مطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه فاذا كان السر عند واحد كان احرى ان لا يظهره رهبة ورغبة وان كان عند اثنين كان الملك على شبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة عليه وقال على رضى الله عنه الظفر بالحزم والحزم باصالة الراى والراى بتحصين السر وقيل من حصن سره فله من تحصينه اياه خلتان اما الظفر بما يريد واما السلامة من العيب والضرر ان اخطاه الظفر وقيل كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا ويقال اذا انتهى السر من الجنان الى عذبة اللسان فالاذاعة مستولية عليه وقال عمرو ابن العاص القلوب اوعية للاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرى مفتاح سره قال الشاعر

صن السر عن كل مستخبر • وحاذر فما الحزم الا الحذر

اسيرك سرك ان صنته • وانت اسير له ان ظهر

وكان يقال الكاتم سره بين احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شر اذاعته ويقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره وقال الاخر

كتمانك سرك يعقبك السلامة • وافشاوه يعقبك الندامة

والصبر على كتمان السر ايسر من التندم به على افشائه قال الشاعر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها • فسرك عند الناس افشا واضيع

وقال اخر

تبوح بسرك ضيقا به • وتحسب كل اخ يكتم

وكتمانك السر ممن تخاف • ومن لا تخافه اجزم

اذا ذاع سرك من مخبر • فانت وان لمته الوم

وكان يقال لا تطلع كوامن صدرك باذاعة سرك فيمكر بك حاسدك ويظهر عليك معاندك قال عمر بن ابى ربيعة فقالت وارخت جانب الستر انما معى فتحدث غير ذى رقبة اهلى

فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن • سرى ليس يحمله مثلى

ومما قيل فى استراحة الرجل بمكنون سره الى الصديق الثقة

قال الله تعالى لكل نبا مستقر وقالت الحكما لكل سر مستودع قال بعض الشعرا

وابثثت عمرا بعض ما فى جوانحى • وجرعته من مر ما اتجرع

فلا بد من شكوى الى ذى حفيظة • اذا جعلت اسرار نفسى تطلع

وقال حبيب

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة • ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقال ابو الحسن بن محمد البصرى

لعب الهوى بمعالمى ورسومى • ودفنت حيا تحت ردم همومى

وشكوت همى حين ضعف وسن شكا • هما يضيق به فغير ملوم

ومما وصف به كتمان السر

قيل اسر رجل الى صديق له حديثا فلما استقصاه قال افهمت قال بل نسيت وقيل لاخر كيف كتمانك للسر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر ومن جيد ما قيل فى كتمان السر قول الاول

تمنوت حيا زمى على قلب حازم • كتوم لما ضمت عليه اضالعه

اواخى رجالا لست اطلع بعضهم • على سر بعض ان قلبى واسعه

قال قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه ببث وتكثير الحديث قمين

وان ضيع الاخوان سرا فاننى • كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندى اذا ما ضمنته • مكان بسوداء الفواد مكين

وقال ابو اسحق الصابى

لسر صديقى ممكن فى جوانحى • تمنع ان تدنوا اليه المباحث

تغلغل منى حيث لا يستطيعه • كوس الندامى والانيس المحادث

اذا الخصم الداجاهدا ان تناله • تراجع عنه وهو خزيان حانث

فقل لصديقى اذا لم السر امنا • اذا لم يكن ما بيننا فيه ثالث

وهذا البيت ماخوذ من قول جميل

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث • الا كل سر جاوز اثنين صايع

وقال الصابى ايضا

والسر فيما بين جنبى ممكن ... خفى قصى عن مدارج انفاسى

اضن به ضنى بموضع حفظه ... فاحجبه عن احساس عيني وحساسى

فقد صار كالمعدوم لا يستطيعه ... يقين ولا ظن لخلق من الناس

كانى من فرط احتياطى اصونه ... فبعضى له واع وبعضى له ناسى

وقال كثير

كريم يميت السر حتى كانه ... اذا استنطقوه عن حديثك جاهله

رعاكم كم مستودع القلب والحشا ... شفيق عليكم لا يخاف غوايله

واكتم نفسى بعض سرى تكرما ... اذا ما اضاع السر في الناس حامله

ذكر ما قيل في الاذن والاستيذان

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يوذن لكم الاية وقيل استاذن رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستيذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل وقال النبى صلى الله عليه وسلم الاستيذان ثلثة فان اذن لك والا فارجع وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان ياذنوا واما ان يردوا وقال زياد بن ابيه لعجلان حاجبه كيف تاذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الادب قال فمن تؤخر قال الذين لا يعبا الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء وكان سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلاطين جلس جانبا فقال له انك لتتباعد من الاذن جهدك فقال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب قال بعض الشعراء

رايت اناسا يسرعون تبادرا ... اذا فتح البواب بابك اصبعا

ونحن جلوس ساكتون رزانة ... وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

وقيل لمعوية ان اذنك لتقدم معارفه في اذنه على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصوول فكيف رجل حسيب ذو كرم ودين ونظر رجل

الى روح

الى روح بن حاتم وهو واقف في الشمس عند باب المنصور فقال له لقد طال وقوفك في الشمس فقال ذلك ليطول جلوسى في الظل

ذكر ما قيل في الحجاب

قال خالد بن عبد الله القسرى امير العراق لحاجبه اذا اخذت مجلسى فلا تحجبن عنى احدا فان الوالى يحتجب عن الرعية لاحدى ثلاث اما لعى يكره ان يطلع عليه واما لبخل يكره ان يسئل شيا واما لريبة لا يحب ان تظهر منه وقال زياد لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن اربع المنادى الى الصلاة والفلاح وطارق الليل ورسول الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد عمل سنة فادخله على وان كنت في لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخينه فسد وقف ابو سفين بباب عثمن بن عفان رضى الله عنه وقد اشتغل بمصلحة للمسلمين فحجبه فقال له رجل واراد اغراه يا ابا سفيان ما كنت ارى ان تقف بباب مضرى فيحجبك فقال ابو سفين لا عدمت من قومى من اقف ببابه فيحجبنى واستاذن ابو الدردا على معوية بن ابى سفين فحجبه فقال من يغش ابواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا اجيب وان سال اعطى قال محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة او راغب

غالوا بابواب الحديد لعزها ... وتنوقوا في قبح وجه الحاجب

فاذا تلطف في الدخول اليهم ... راج تلقاه بوعد كاذب

فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن ... باذا الضراعة طالبا من طالب

قال ابو مسهر اتيت الى باب ابى جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى اتيتك للتسليم امس فلم ... تاذن عليك لى الاستار والحجب

وقد علمت بانى لم ارد ولا ... والله ما رد الا العلم والادب

واجابه ابن عبد كان

لو كنت كافيته بالحسنى لقلت كما ... قال ابن اوس وفيما قاله ادب

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا ... ان السما ترجى حين تحتجب

ووقف الى باب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه على اى بابا طلب الاذن بعد ما حجبت عن الباب الذى انا حاجبه ووقف ابو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له يكون له دعوة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم ... ساصرف وجهى حيث تبغى المكارم

متى يظفر الغادى اليك بحاجة ... ونصفك محجوب ونصفك نايم

ونظيره قول العمانى

قد اتيناك للسلام مرارا * غير من بنا تبالك المرار
فاذا انت فى اشتغال بالليل مثل حالنا بالنهار

وقال ابو تمام

سا ترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما ارى حتى يلين قليلا
فما جاب من لم يا ته متعسرا ولا * نا ذمن قد نال منه وصولا
ولا جعلت ارزاقنا بيد امرى * حمى بابه من ان ينال دخولا
اذا لم احد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجى سبيلا

وقال اخر

ابيتك للتسليم لا انى امرو * اردت باتيانيك اسباب نيلك
فالفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذى وطدته من فضايلك

وقال الحمانى

اذا اتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دونه حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

وقال اخر

يا ابا موسى وانت فتى * ماجد حلو ضرايبه
كن على منهاج معرفة * ان وجد المرء حاجبه
فيه تبدوا محاسنه * وبه تبدوا معايبه

وقف عبد الله بن العباس بن الحسين العلوى على باب المامون يوما فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما الفترة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف فلا افهمه ثم تمثل

وما عن رضى كان الحمار مطيتى * ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

وانصرف فبلغ المامون كلامه فصرف الحاجب وامر لعبد الله بصلة جزيلة وعتد دواب وجب بعضها لهاشميين فرجع مغضبا فرد فلم يرجع وقال ليس بعد الحجاب الا العذاب لان الله تعالى يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم

ذكر ما قيل فى النهى عن شدة الحجاب

قيل لا شى اضيع للمملكة واهلك للرعية من شدة الحجاب لان الرعية اذا وثقت بسهولة الحجاب احجمت عن الظلم واذا وثقت بصعوبته هجمت على الظلم وهذا مخالف لوصية زياد لابنه عليك بالحجاب فانما تجرات الرعاة على السباع لكثرة نظرها اليها قال سعيد بن المسيب

نعم الرجل

نعم الرجل عبد العزيز لولا حجابه وعن على رضى الله عنه انما امهل فرعون مع دعواه ما ادعاه لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لابنه من بالباب فقال رجل اناخ الان يزعم انه ابن بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى شيا من امور المسلمين ثم حجب عنه حجبه الله يوم القيمة فقال لحاجبه الزم بيتك فما رى على بابه بعده حاجب وقال عمرو بن العاص لابنه وقد ولى ولاية انظر حاجبك فانه لحمك ودمك ولقد راينا بصفين وقد اشرع قوم رماحهم فى وجوهنا يريدون نفوسنا ما لنا ذنب اليهم الا الحجاب وقيل ولى المنصور رجلا بنيه للخضيب فقال انك بولايتى عظيم القدر وبحجابتى عظيم الجاه فبقها على نفسك ابسط وجهك للمستاذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين فما شى اوقع بقلوبهم من سهولة الاذن وطلاقة الوجه قال سليمن بن زيد النابلسى

ساهجركم حتى يلين حجابكم * على انه لا بد ان سيلين
خذوا حذركم من نبوة الدهر انها * وان لم تكن حانت فسوف تحين

وقال اخر

كم من فتى تحمد اخلاقه * وتسكن الاحرار فى ذمته
قد كثر الحاجب اعداه * وسلط الدهر على نعمته

وقال اعرابى

لعمرى ان حجبتنى العبيد ببابك * ما تحجب القافيه
سارمى بها من وراء الحجاب * فيعروا عليك بها داهيه
تصم السميع وتعمى البصير * ويسال من مثلها العافيه

وقال الجعفر المصرى

تفضل على بالاذن اذ جيت * فانى تخفف فى اللقاء
ليس لى حاجة سوى الحمد والشكر فدعنى اقربك حسن الثناء

الباب التاسع

من القسم الخامس من الفن الثانى فى الوزرا واصحاب الملك

ذكر ما قيل فى الوزارة وشروطها

واشتقاقها * وما يحتاج الوزير اليه

قال الله عز وجل اخبارا عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى

اشدد به ازرى واشركه فى امرى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من احد اعظم اجرا من وزير صالح يكون مع امام قيام بذات الله قالت الحكما
اعرف الملوك يحتاج الى الوزير واشجع الرجال يحتاج الى السلاح واجود الخيل تحتاج الى السوط
واحد الشفا ويحتاج الى المسن وقالوا صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك
بصلاح الوزرا ولا يصلح الملك الا لاهله ولا تصلح الوزارة الا لمستحقها وقالوا افضل
عدد الملوك صلاح الوزرا الكفاة لان فى صلاحهم قلوب عوامهم لهم وقالوا خير الوزرا
اصلحهم للرعية واصدقهم نيقة النصيحة واشدهم دبا عن المملكة واسدهم بصيرة فى الطاعة
واخذهم لحقوق الرعية من نفسه وسلطانه وقالوا الوزير الخير لا يرى ان صلاحه فى نفسه
وسلطانه كاين صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك ورعيته وتكون عنايته فيما عطف الملك
على عامته وفيما استعطف قلوب العامة على الطاعة لملكه وفيما قوم امر الملك والمملكة من تدبير
حتى يجمع الى اخذ الحق وتقديمه عموم الامن والسلامة ويجمع الى صلاح الملك صلاح
اتباعه واذا انطرقت الحوادث ودهمت العظايم كان للملك عزة وعنادا وللرعية
كافيا محاطا ومن وراءهم ذابا ناصرا يخيبه فى صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها

ذكر ما قيل فى اشتقاق الوزارة وصفة الوزير

وما يحتاج اليه اما اشتقاقها فقد اختلف فى معناه على ثلاثة اوجه احدها انه مشتق
من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن الملك اثقاله والثانى مشتق من الازر وهو الظهر
لان الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بظهره والثالث انه مشتق من الوزر وهو الملجا
ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اى لا ملجا لان الملك يلجا الى وزيره ومعونته • • •

واما صفة الوزير وما يحتاج اليه

فقد قال اقضى القضاة ابو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى فى
كتابه المترجم بقوانين الوزارة ما معناه ان الوزير فى منصب مختلف الاطراف
يدبر غيره من الرعايا ويتدبر بغيره من الملوك فهو سايس ومسوس يقوم بسياسة
رعيته وينقاد لطاعة سلطانه فيجمع بين سطوة مطاع وانقياد مطيع فشطر فكره
جاذب لمن يسوسه وشطره مجذوب لمن يطيعه لان الناس بين سايس ومسوس
وجامع بينهما وهذه المرتبة الجامعة فهو يجمع ما اختلف من احكامها ويستكمل

ما تباين من اقسامها ويدبر مملكة صلاحها عليه وفسادها منسوب اليه يؤاخذ
بالاساءة ولا يعتد له بالاحسان تلوث له المبادى وتشتد عليه الغايات بالاعنات
مستظهرا ليكفى اعتداد الاحسان اليه ويسلم من غب المواخذة له ويلزمه ضدها
فى حق سلطانه ان لا يعتد عليه بصلاح مملكه لانه للصلاح مندوب ولا يعتذر
اليه من اضلاله لان الاضلال اليه منسوب والوزير مباشر لتدبير ملك له
اس هو الدين المشروع ونظام هو الحق المتبوع فان جعل الدين قايده والحق رايده
تذلل له كل صعب وسهل عليه كل خطب لان للدين انصارا واعوانا ان قعدت
عنه اجسادهم لم تقعد عنه قلوبهم وحسبه ان القلوب معه فان للدين سلطانا قد
انقادت اليه امامته واستقرت عليه زعامته فان جعله ظهرا له فى اموره وعونا له
على تدبيره يجد من القلوب خشوعا ومن النفوس خضوعا فما اعترت مملكته اليه الا
صانت ولا انخفت بشعاده الا طالت ولن يستعز الوزير مواده الا بالعدل والاحسان
ولن يستنزرها بمثل الجور والاساءة لان العدل استثمار دايم والجور استيصال
منقطع وليس يختص بالاموال دون الاقوال والافعال فعدله فى الاموال ان يوخذ
بحقها وتدفع الى مستحقها لانه فى الحقوق سفير موتمن وكفيل مرتهن عليه غرمها و
لغيره غنمها وعدله فى الاقوال ان لا يخاطب الفاضل بخطاب المفضول ولا العالم
بخطاب الجهول ويقف فى الحمد والذم على حسب الاحسان والاساءة ليكون ارغابه
وارهابه وفق اسبابها من غير سرف ولا تقصير فلسانه ميزانه فليحفظه من رجحان
او نقصان وعدله فى الافعال ان لا يعاقب الا على ذنب ولا يعفو الا عن انابة ولا يبعثه
السخط على اطراح المحاسن ولا يحمله الرضا على العفو عن المساوى وليكن وفاوه بالوعد
جسيما وبالوعيد حزما لان الوعد حق عليه لغيره يسقط فيه اختياره والوعيد حق له
على غيره فهو فيه على خياره فمن اجل ذلك لم يجز اخلاف الوعد وان جاز اخلاف
الوعيد قال بعض الشعرا

وانى اذا وعدته او وعدته • لمخلف ايعادى ومنجز موعدى •

لكن ينبغى ان يكون مخلف الوعيد عزا حتى لا يهون وعيده ليكون نظام الهيبة محفوظا
وقانون السياسة فيه مضبوطا وليظهر ان حتى يكون باخلاف وعيده معذورا وبعفوه
عنه مشكورا وليكن افعاله اكثر من اقواله فان زيادة القول على الفعل دناءة وشين
وزيادة الفعل على القول مكرمة وزين ولا يجعل لغضبه سلطانا على نفسه يخرجه عن
الاعتدال الى الاختلال فلن يسلم بالغضب راى عن خلل ولا كلام من خطل لان نودته
طيش يعر ونفرته بطش مضر لانه يخرج عن التاديب الى الانتقام وعن التقويم الى
الاصطلام قال ابن عباس لم يمل الى الغضب الا من اعياه سلطان الحجة وقال بعض السلف
اياك وعزة الغضب فانها تفضى بك الى ذل الاعتذار وقال بعض الحكما من كثر شططه كثر

غلطه قال بعض الشعرا ولم ارفى الاعدا حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء اعدى من
الغضب وليكن غضبه تغاضيا يملك به عزمه ويقوم به حصمه فيسلم من جور غضبه
ويقف على اعتدال تغاضبه فقد قيل فى بعض بنى اسرايل اذا كان الرجل ذا غضب
تواترت عليه الوضايع وكلما اشتد غضبه ازداد بلاء وقد يقترن بالغضب لجاج
يساويه فى معرفته ويشاركه فى مضرته لان فى اللجاج التزام الخطا واطراح الصواب فيدع
عنه لجاج الخصم الالد ويتجنب عواقب المرد الندم وليتابع الراى فيما اقتضاه فلان
ينتفع بالراى خير من ان يستنصر باللجاج فقد قال بعض الحكما من استعان بالراى
ملك ومن كابر الامور هلك وقال ابن المقفع دع اللجاج فانه يكسر عزايم العقول
وقيل الظفر لمن احتج لا لمن لج وليا خذ الوزير اموره بالجد دون الهزل فالجد والهزل
ضدان متنافران لان الجد من قواعد الحق الباعث على الصلاح والهزل من مزح
الباطل الداعى الى الفساد فصار فرق ما بين الجد والهزل هو فرق ما بين الحق والباطل
وتنافر الاضداد يمنع من الجمع بينهما فمتى انفرد باحدهما كان الاحتراز كا وقد روى عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال العقل حسام قاطع والحلم غطاء ساتر فقا بل
هواك بعقلك واستر خلل خلقك بحلمك واستعمل الجد يسوق اليك الحق ويقاذفك الباطل
ولا تعدل الى الهزل فيتبعك الباطل وينازك الحق وقال ما انثلمت هيبة الجد او تكاملت
هيبة الهزل والهيبة اس السلطنة حكى عن عمرو بن مره ان رجلا من قريش قال لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه لن لنا فقد ملات قلوبنا مهابة فقال عمر افى ذلك ظلم قال
فزادنى الله فى صدوركم مهابة وقال حكيم الهند ليكن مع طلاقتك تشدد لبلا يجترا عليك
بالطلاقة وينفر منك بالتشدد والهزل انما يكون من سخف او بطر يخل عنهما من ساس الرعايا
ودبر الممالك وسال ملك الهند الاسكندر ما علامة الملك قال الجد فى كل الامور قال
فما علامة زواله قال الهزل فيها ولبس الكبر والعنف جدا ولا التواضع واللطف هزلا فالوا
وان استكد الجد خاطره فلا باس ان يستروح ببعض الهزل يستعين به على مضاين الجد لكن
يكون فى زمان راحته واوقات خلوته بمقدار ودابه من دابه فان الكلال ملول وليكن
ذلك كما قال بعض الشعرا

افد طبعك المكدود بالجد راحة • يجم وعلله بشى من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

وكذلك فليلتزم الصدق ويتجنب الكذب فانهما ضدان متنافران يختلف عللهما وتفترق نتا
يجهما فالصدق من لوازم العقل وهواس الدين وقوام الحق والكذب من غرايز الجهل وهو
زور يقترن بغرور ان التبست اوايله انتهكت اواخره وان جر التباسه نفعا عاد انهتا
كه ضررا فلن يسلم من معرة وزره ومغبة غروره وقد قدمنا من مدح الصدق فى باب المدح
وذم الكذب فى باب الهجاء ما فيه غنية عن تكراره وحيث ذكرنا هذه المقدمة فى اشتقاق

الوزاره وما يحتاج الوزير اليه فلنذكر صفة الوزارة وشروطها

ذكر صفة الوزارة وشروطها

قال اقضى القضاة ابو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى والوزارة ضربان و
زارة تفويض يجمع بين كفليتى السيف والقلم ووزارة تنفيذ تختص بالراى والحزم وكل
واحدة منهما حقوق وشروط

فاما وزارة التفويض

وهى الاستيلا على التدبير بالعقد والحل والتقليد والعزل **فاما العقد** فيشتمل
على شرطين دفاع واقدام فيشتمل على شرطين دفاع وحذر وكل شرط من هذه الاربعة
شروط يشتمل على فصول

فالشرط الاول وهو التنفيذ

وهو اس الوزارة وقاعدة النيابة وهو الاخص بكفاية القلم فى مصالح الملك واستقامة
الاعمال ويشتمل على اربعة اقسام **الاول** تنفيذ ما صدرت به اوامر الملك وعلى الوزير
فيها حقان احدهما ان يتصفحها من ذلل فى ابتدايها ويحرسها من خلل فى انتهايها ليرده
عن ذللها باللطف ويقوى عزمه على صوابها بالاحماد وقد قال افلاطون اول رياضة الوزير ان
يتامل اخلاق الملك ومعاملته فان كانت شديدة فظة عامل الناس بهونها وان كانت
لينة مطلقة عاملهم باقوى منها ليقرب من العدل فى سعيه **والثانى** تعجيل امضايها
للوقت المقدر لها حتى لا يقف فيوحش وهو مندوب للتنفيذ دون الوقوف وقد قال حكيم
الهند العجلة فى الامور خرق واخرق منه التفريط فى الامر بعد القدرة عليه ودرك هذا
التنفيذ عايد على الملك دون الوزير **والقسم الثانى** تنفيذ ما اقتضاه راى
الوزير من تدبير المملكة فعليه فى امضايه حقان احدهما ان يكون اولى الامور فى اجتهاده
واصوبها فى رايه لانه مندوب لاصلحها وماخوذ باصوبها والثانى ان يطالع الملك به
ان جل ويحوجه ان يطويه ان قل ليخرج عن الاستبداد المنفر ويسلم من الحقد الموثر وقال
حكيم الهند الاحقاد مؤثرة حيث كانت واخوفها ما كان فى انفس الملوك لانهم يدينون

بالانتقام ويرون التطلب بالور مكرمة وفخرا فان عارضه الملك فى رايه بعد المطاوعة
به لم يستوحش من معارضته لانه مالك مستنيب وطالب مسترتب وقابل بين رايه
ومعارضته واستوضح من الملك اسباب المعارضة بلطف ان خفيت فان وضح صوابها
توقف عن رايه وشكره على استدراك زلله وتلافى خلله وقد من عليه ولم يوبب وان كان
الصواب مع الوزير تلطف فى ايضاح صوابه وكشف علله واسبابه فان ساعده على امضائه
امضاه وكان درك تنفيذه على الوزير دون الملك وان لم يساعده عليه توقف انقياد
الطاعة وكان درك وقوعه عايدا على الملك دون الوزير **والقسم الثالث**
تنفيذ ما صدر عن خلفايه على الاعمال التى فوضها الى ارايهم ووكلها الى اجتهادهم فان
تفردوا بتنفيذها امضاها لهم ولم يتعقبها عليهم ما لم يتحقق زللهم فيها وكان درك
تنفيذها عايدا على العمال دون الوزير وان وقفوها على تنفيذ الوزير فعليه فى تنفيذها
حقان احدهما ان يستكشف عن اسبابها ليعلم خطاها من صوابها والثانى تقويه ايديهم
ونفى الارتياب عنهم فان ظهور الارتياب مجشمة للقلوب فان نفذها لهم حين لم يتحقق زللهم
فيها كان درك تنفيذها عايدا على الوزير دون العمال **والقسم الرابع** تنفيذ امور
الرعايا على ما الفوه من عادات ومعاملات لختلفوا فيها حتى ايتلفوا بها لان الناس
مجبولون على الحاجة الى انواع لا يقدر الواحد ان يقوم بجميعها فخولف بين هممهم ليتفرد كل قوم
بنوع منها فيا تلفوا بها فيقوم الزراع بمزارعهم ويتوفر التجار على متاجرهم وعليه فى تنفيذها
لهم حقان احدهما ان لا يعارض صنفا منهم فى مطلبه والثانى ان لا يشاركه فى مكسبه
وربما كان للسلطان راى فى الاستكثار من احد الاصناف فينقل اليه من لم يالفه فيختل
النظام بهم فيما نقلوا عنه وفيما نقلوا اليه وربما ضن السلطان عليهم بمكاسبهم فتعرض
لها او شاركهم فيها فاتجر مع التجار وزرع مع الزراع وهذا وهن فى حقوق السياسة وقدح
فى شروط الرياسة من وجهين احدهما انه اذا تعرض لامر قصرت فيه يد من عداه فان نوزع
عليه لم ينتفع به وان شورك فيه ضاق على اهله وقد روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ما عدل وال تجر فى رعيته والثانى لان الملوك اشرف الناس منصبا فخصوا
بمواد السلطنة لانها اشرف المواد مكسبا فان زاحموا العامة فى رذل مكاسبهم اوهنوا الرعايا
ودنسوا الممالك وعاد وهنهم عليها فاختل نظامها واعتل مرامها وقد روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتجر الراعى هلكت الرعية وكتب حكيم الروم الى الاسكندر
اى ملك تطلع نفسه الى المحترفات فالموت اكرم له فهذا ما اشتمل عليه الشرط الاول **واما
الشرط الثانى** من شروط وزارة التفويض وهو الدفاع وهو اس السلطنة وقانون
السياسة والاخص بكفاية السيف فى تهذيب الملك وضروب المصالح ويشتمل على اربعة اقسام
احدها الدفاع عن الملك من الاولياء والثانى الدفاع عن المملكة من الاعداء والثالث دفاع
الوزير عن نفسه من الاكفاء والرابع دفاعه عن الرعية من خوف واختلال **فالقسم الاول**

فى دفاعه عن الملك من اوليائه ويكون بثلثة اسباب احدها ان يقودهم الى الطاعة
بالرغبة ويكفهم عن معصيته بالرهبة فان الرغبة والرهبة اذا تواليا على النفس ذلت لهما
وانقادت خوفا وطمعا وبهما ندب الله الخلق فى وعده ووعيده والثانى يقوم بكفايتهم
حتى لا يتفرقوا بالقوة او يتفرقوا بالضعف وكلاهما قادح فى الملك والثالث ان يحفظهم من
الاغواء ويحرسهم من الاغراء وذلك بامرين احدهما البحث عن اخبارهم حتى يعلم سليمهم
من سقيمهم والثانى بابعاد المفسدين عنهم حتى لا يتعدى اليهم فسادهم فان الكف
بحسب الكشف **والقسم الثانى فى دفاعه** عن المملكة من اعدائها واعداء الملك
من انفرد بملك او امتنع بقوة وهم ثلاثة اصناف اكفاء مماثلون وعظماء متقدمون
وعظماء متقدمون وناجمة منافسون فاما الاكفاء المماثلون فيدفعون بالمقاربة والمسالمة
واما العظماء المتقدمون فيدفعون بالملاطفة والملاينة واما الناجمة المنافسون فيد
فعون بالسطوة والمخاشنة

والقسم الثالث فى دفاع الوزير عن نفسه

من اكفائه ويكون بعد استصلاح الطرفين الاعلى وهو الملك والادنى وهم الاعوان والاكفاء
وهم ثلاثة واتر وموتور ومنافس **واما الواتر** فقد بدا بشره وجاهر بعداوته وكلاهما
متجوز بالنصر عليه وللوزير فى ترته حقان حق فى مقابلته على ما قدم من ترته وحق
فى استدفاع ما جاهر به من عداوته فاما حقه فى المقابلة فان عفا الوزير عنها كان
بالفضل جديرا وان قابل كان فى المقابلة معذورا وقد قيل لذة العفو اطيب من لذة التشفى
قال الشاعر فانك تلقى فاعل الشر نادما عليه ولم يندم على الخير فاعله
واما حقه فى استدفاع شره ففى ايقاظه لمجاهرته وادهى كيده مظاهرته وقد قيل فى
منثور الحكم اوهى الاعداء كيدا اظهرهم بعداوته فاحذر بادرته وادفع عداوته ودفعها
يختلف باختلاف طباعه فى اثنائه بالرغبة وتقويمه بالرهبة **واما الموتور** فقد
يردى بالاساءة فصبر عليها وجوهر بالعداوة فاخفاها فله ثورة مظلوم ووثبة مختلس
فيتوقى ثورة ظلمه بالاستعطاف ووثبة مجالسته بالاحتراز **واما المنافس** فهو
طالب رتبة ان نالها منها سما دامى عوز باشر وان صوفى عنها ناقر فيرجى الوزير له عنان
الامال ويخفض له جناح منافسته بالاستنابة والعمل ليندفع بالمباشرة عن المنافرة ويغالط به
الايام فان الساعات تهدم الاعمار ولا يجعل له زراعا يتشاغل فيه بمسانيه ويجعله عونا فى
السعى على منزلته فان ساق القضا اليه حظا كان له مصطنعا يرعاه حقوق الاصطناع
فقد قيل علامة الاقبال اصطناع الرجال فان صده القضا عن ارادته وعجزه القدر عن

طلبته كفى الوزير عنه ما خافه ووصل الى ما اراده واوجب باحسانه شكرا واقام باحسانه
عذرا اجتذب بهما قيادا منافسيه الى طاعته وصرفه بهما عن التعرض لمنافسته فهنالك
يجمله قبلة رجائه اذ لم يحط بخير الامنه ولم يقض من زمان وطرا الا به وقد قيل في
منثور الحكم من استصلح الاضداد بلغ المراد وربما تعرض لعداوة الوزير من قصر عن رتبة
منافسته فيعطيه من رجائه طرفا ويقبض من زمامه طرفا ويختبره بهما فيقف
على صلاحه وفساده فان صلح سوعد وان فسد بوعد فقد قال اردشير
بابك احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقد قيل في منثور الحكم علة
المعادات قلة المبالات

والقسم الرابع في الدفاع عن الرعية

من خوف واختلال فالخوف من نتائج الخوف والاختلال من نتائج الاهمال وكلاهما
من سوء السيرة وفساد السياسة وهم قوام الملك المستمد وذخيرة المستعد وليس يستقيم
ولن يستقيم ملك فسدت فيه احوال الرعايا لانه منهم بمنزلة الراس من الجسد لا ينهض
الا بقوته ولا يستقل الا بمعونته وعلى الوزير لهم ثلاث حقوق احدها ان يعينهم على
صلاح معايشهم وتوفر مكاسبهم لتتوفر بهم مواده وتعمر بهم بلاده والثاني ان يقتصر منهم
على حقوقه ويحملهم فيها على انصافه ليكونوا على الاسكنا واحرص وفي الطاعة اخلص ولا يكلفهم
في مقادير الحقوق الى غيره ليكونوا له ارجا وعليه احنا والثالث ان يحوطهم بكف الاذا عنهم
ومنع الايدي الغالبة منهم ليكون لهم كالاب الرؤف ويكونوا له كالاولاد البررة فانه كافل
مسترعا ومسؤل مواخذ ولله عليه فيهم حق وللسلطان عليه منهم تبعة فليغتنم الوزير
لهم شكر احسانه ويجمل بعدله فيهم اثار سلطانه واما الشرط الثالث من شروط
الوزارة التفويض وهو الاقدام وهو في السياسة ادنى شطريها وفي الوزارة ادنى نظريها لظفر
الاقدام وخيبة الاحجام وقد قيل في منثور الحكم بالاقدام تثبت الاقدام وانما يجب الاقدام
اذا ظهرت اسبابه وفصحت ابوابه قال الشاعر •

• اذا ما اتيت الامر من غير بابه • ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي •

ثم يجمع بعدهما بين حزمه وعزمه فالحزم تدبير الامور بموجب الراى والعزم تنفيذها للوقت
المقدر لها فاذا تكاملت شروط الاقدام من هذه الوجوه الاربعة وهي ظهور اسبابه وفصح ابوابه
والحزم والعزم لم يمنع من الظفر الا عوابق القدر والاقدام ينقسم الى قسمين احدهما الاقدام
على اجتلاب المنافع والثاني على دفع المضار فاما استدفاعه الملك فيكون بالحزم والعزم
اذا اقترنا برغبة او رهبة ولان يكون بالاغتيال والاحتيال اولى من ان يكون بالقتال واما

استزادة المواد فتكون بالعدل والاحسان اذا اقترنا برفق ومياسرة لتكثر بهما العمارة وتتوفر
بهما الزراعة فان الارض كنوز الملك يستخرجها اعوانا منطوعون يقنعهم الكف عنهم
ويقطعهم العسف بهم واما الاقدام على دفع المضار فضربان احدهما دفع ما اختل من الملك
وله سببان اهمال او عجز والثاني دفع ما نقص من المواد وله سببان نفور او جور فيحتاج
الوزير ان يدفع ضرر كل واحد منهما بالضد من الدوا فان كان اختلال الملك من الاهمال
ايقظ له عزمه وان كان من العجز استعمل فيه حزمه وان كان نقص المواد من النفور استنجد
فيه رهبته وان كان من الجور اظهر فيه معدلته فان كان حدوث ذلك في الملك صدر
عن الوزير كان مواخذا بتفريطه في الابتداء ومستدركا لتقصيره في الانتهاء فيجبر اساته
باحسانه ويمحوا قبيحه بجميله وان كان حدوثه من غيره كان جريرة الاساة على من
اجرته وكان حمد الاحسان للوزير

واما الشرط الرابع من شروط وزارة

التفويض وهو الحذر

فيتعين على الوزير ان يكون حذرا لان الدهر نابي طوارقه ومنافر نوايبه يغدر ان وثق
ان هفا قال عبد الحميد اصاب الدنيا من حذرها واصابت الدنيا من امنها وقال عبد الملك
بن مروان احذروا الجد برين فللاقدار اوقات يغضي عنها الابصار فاذا صادفت طوارق
الدهر غرا مسترسلا صار هدفا لسهام الصوايب وغرضا لمنافرة الحوادث والنوايب وقد قال
بعض الحكما من اعرض عن الحذر والاحتراس وبنى امر على غير اساس زال عنه العز واستولى
عليه العجز وان قدم لطوارقه حذر المتيقظ وتلقاها بحزم المتحفظ ردها وادفعها بعزم ذي
حزم قد حلب اشطر دهره وقام بواضح عزمه قال بعض الشعرا •

• ان للدهر صولة فاحذرنها • لا تبيتن قد امنت الدهورا •

ثم هو بعد حذره مستسلم لقضاء لا يرد وقدر لا يصد وقد روى عن ابي الدردا رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
وقيل لبعض الحكما من السعيد قال من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه قال بعض الشعرا

• وحذرت من امر فمر بجانبي • لم ينكني ولقيت ما لم احذر •

وللحذر حد يقف عنده ان زاد صار خورا كما ان للاقدام حدا ان زاد عليه صار تهورا و
والزيادة على الحدود نقص في المحدود لهما زمان خرجا عنه صار الحذر فشلا والاقدام خرقا
وعيارهما معتبر بحزم العاقل ويقظة الفطن قال بعض الحكما ليعرفك السلطان عند افتتاح التدبير
بالحذر وعند وقوع الامر بالجد والحذر يلزم من اربعة اوجه احدها الحذر من الله تعالى

فيما فرض والثاني من السلطان فيما فوض والثالث الحذر من الزمان فيما اعترض والرابع
الحذر من الاعداء ومكر الدهاة فاما الحذر من الله تعالى فهو عماد الدين وباعث على الطاعة
والحذر منه هو الوقوف عند اوامره والانتهاء عن زواجره فيعمل بطاعته فيما امر وينتهي عن
معصيته فيما خطر فلن يرى قليل الحذر الا مغرورا في دينه طامحا في غلوائه لا يرى رشدا في
العاجل وهو على وعيد في الاجل مع نفور النفوس منه وسراية الذم فيه وقد قيل في بعض
الصحف الاولى العزة والقوة يقطعان القلب وافضل منهما خوف الله تعالى لان من لزم خشية
الله لم يخف الوضيعة ولم يحتج الى ناصر وقال علي رضي الله عنه من حاول امرا بمعصية الله
كان ابعد لما رجا واقرب لمجيء ما اتقى **واما الحذر** من السلطان فهو وثاب بقدرته
متحكم بسطوته يميل به الهوى فيقطع بالظن ويواخذ بالارتياب فالثقة به عجز والاستر
سال معه خطر والحذر منه في حالتي السخط والرضا اسلم لانه يستذنب اذا مل حتى
يصير المحسن عنده كالمسيء فيستلحق رايه بالنصح ويستدفع تنكره بالحذر وقال بعض الحكما
اصحب السلطان بثلاث الحذر ورفض الدولة والاجتهاد في النصح والحذر منه يكون
بثلاثة امور احدها ان لا يعول على الثقة به في الادلال والاسترسال فما جرت الثقة
الا نبوة وقد قيل الحمق الدالة على السلطان والوثبة قبل الامكان فاقبض نفسك
اذا قربك وتواضع له اذا اعظمك واحتشمه اذا انسك ولن له اذا جاشك واصبر على
تجنيه فهو على التجني اقدر وكن على احتماله اصبر فربما كانت مجاملته لك مكرا وتجنيه
عليك غدرا فقد قيل في بعض الصحف الاول حب الملك وهواه يشبه الظل على العشب
فلا يجعل له في اظهار تنكره عذرا وربما اعترف بالحق خوفا ورق بالصبر فكف وقد
قيل في امثال كليلة ودمنة صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لمركوبه اشد
خوفا والثاني من حذره منه ان يساعده على مطالبه ويوافقه على محابه ولا يصده عن
عرض اذا لم يقدح في دين ولا عرض ولا يتوقف عن اجابته وان شغله ما هو اهم فان الملك
لا يقيم لوزيره عذرا اذا وجده في اغراضه مقصرا واذا كان على مصالح ملكه متوفرا
فانه يحرزه لنفسه ثم لملكه وقد يقدم حفظ نفسه على مصلحة ملكه لغلبة الهوى
ونوازع الشهوة فليكن متوفرا على مراده ليسلم اعتقاده له فان خرجت اغراضه في
دين او عرض سل الوزير نفسه من وزرها وتحفظ من شينها بالتلطف في كفه عنهما
بعتاضه بدلا منها ليسهل عليه الكف عنها فان ساعده الملك عليها سلم دينهما وزال
شينهما فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله خزائن الخير والشر
مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله
مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال الشاعر

ستلقى الذي قدمت للنفس محضرا • وانت بما تاتي من الخير اسعد •

وان اصر الملك عليها فليكن الوزير في متاركته ويحجم عن مساعدته وهو خداع بين لسر

بالمغالطة

بالمغالطة ويخفي بالحزم فليستنجد فيه عقله وحزمه ليسلم من تنكره ويخلص من وزره
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس عند الله يوم القيمة عبدا
اذهب اخرته بدنيا غيره والثالث من حذره منه ان يربا عن نفسه وملكه بما استطاع
من مال ونفس فانه لا يصلح حاله مع فساد حال ملكه وهو فرع من اصله وهو يسترسل لثقته
به ويستسلم لتعويله عليه فليقابل ثقته بامانته واستسلامه بكفايته ولا يلجئه ان يباشر
دفع الخوف والحذر فيلجئه الى ما هو اخوف واحذر لان الوزير يخاف الملك ويخاف ما يخافه
فيتوالى عليه حزنان ويتماد عليه خطران قال الشاعر •

ان البلا يطاق غير مضاعف • فاذا تضاعف صار غير مطاق •

واما حذره من زمانه

فلانه يتقلب بالوانه ويخشن بعد ليانه فيسلب ما اعطى ويفرق ما جمع وقد روي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى دور
من تسكنون وارض من تزرعون وفي طرق من تمشون وقال بعض الحكما الدنيا
ان بقيت لك لم تبق لها وقال بعض البلغا ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر
ادبار الهارب لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر
صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها على خطر والثقة بها على غرر وقال قيس بن
الخطيم

• ومن عادة الايام ان خطوبها • اذا سر منها جانب ساء جانب •

• من الزمان يكون من اربعة اوجه احدها ان لا يثق بمساعدته •

ولا يركن الى مسامرته فيغفل عن الحذر والاستعداد فربما انعكس فافترس وغافص
فاختلس وقد قيل للدهر صروف لست عنها بمصروف قال ابو العتاهية •

• ان الزمان وان الان لاهله لمخاشن •
• بخطوبه المتحركات كانهن سواكن •

والثاني ان ينتهز فرصة مكنته بفعل الجميل وغرس الصنائع واسداء العوارف ليكون ذلك
ذخيرة له في النوائب وخلفا في العواقب ولا يلهيه استكفاؤه عن الاستظهار ولا يمنعه استغناؤه
عن الاستكثار فقد قيل المرء ابن يومه فلينتبه من نومه وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال سعيد بن سلم •

• انما الدنيا هبات وعوار مستردة • شدة بعد رخاء ورخاء شدة •

والثالث ان يكف نفسه عن القبيح ويقبض يده عن الاساءة ليكفي بصد النزات وغوائل

الهفوات فيامن من وجله ويسلم من ذلله ولا يتطاول بالقدرة فيغفل وهو مطلوب ويامن وهو مسلوب والسابع ان يستمسك لآخرته ويستظهر لمعاده ولا يغتر بالآمال فيخونه الفوت ولا تلهيه الدنيا فتصده عن الآخرة فقل من لابسها فسلم من تبعاتها لهفوات غرورها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقيل في منثور الحكم طلاق الدنيا مهر الجنة

واما حذره من اهل الزمان

فلان الانسان محسود بالنعمة مغبوط بالسلامة والناس على اربعة اطوار متباينة خير عاقل يسالم بخيره ويساعد بعقله فالظفر به سعادة والاستعانة به توفيق فيجتهد ان لا يفوته وان كان قليل الوجود ليحظى بخيره ويسعد بعقله وقل ان يكون الخير العاقل الا متحليا بالعلم متزينا بالادب فاذا اظفره الزمان بمن تكاملت فضايله وتهذبت خصايله فليتخذه ذخيرة نوايبه وعدة شدايد يجد كفيل صلاحها وزعيم نجاحها والطور الثاني شرير جاهل يضر بشره ويضل بجهله فليحذر مخالطته فهي اضر من السم وانفذ من السهم وشره بجهله منتشر يضعف ان تورك ويقوى ان شورك فليكفف شره بالابعاد ولا يغره بالتقريب فليجتنبه ضربين شره وجهله وضرر الجهل اعم من ضرر الشر لان قانون الشر معلوم وقانون الجهل غير معلوم والطور الثالث خير جاهل يسالم بخيره ويضل بجهله فيقاربه ان شا لخيره ولا يستعمله لجهله ليكون بخيره موسوما ومن جهله سليما والطور الرابع شرير عاقل وهو الداهية المكر يستعمل للخطوب اذا حزبت فليكن على حذر من مكره ويتداركه في الرعة على استدفاع لشره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل هذا يستكف بمعونة نعم ومراعاة ترضيه فانه كالسبع الضاري ان اجعته هاج وان اشبعته سكن ليكون مدخورا للحاجة فان للزمان خطوبا لا تدفع الا بشرار اهله كما قال حذيفة بن اليمان لرجل ايسرك ان تغلب شر الناس قال نعم قال انك لن تغلبه حتى تكون شرا منه فيعد لخطوب الشر ان طرقت فانه بها اخبر وعلى دفعها اقدر ولا يهملها فان الحروب بالمكر تنجح فيستكف الى حينها بما يرفع عادية شره ويقطع غايلة مكره وان كانت ضراوة الشر اجذب وطباع النفوس اغلب فان وجد الوزير من هذا الداعية فتورا في همته وقصورا في منته كانت سرايته مكره اشد وتاثيره في الخطوب البرهان كان على الهمة قوي المنة يتطاول الى معالي الامور كانت سرايته مكره اوفر وتاثيره في الخطوب اكثر فيعطيه في كل حال من امره من الحذر والسكون بحسب ما تقتضيه همته وتبعث عليه منته ليكون قانونه معه مستقيما لا ينال منه خور من

سرف ولا استرسال من تقصير فقد جعل الله تعالى لكل شي قدرا فهذا تفصيل ما اشتمل عليه العقد والحال

واما التقليد والعزل

وهو الشطر الثاني من شروط وزارة التفويض فالتقليد على ضربين تقليد تقرير وتقليد تدبير **فاما التقليد** التقرير فهو فيما يستانف انشا قواعده ويبتدا تقرير رسومه وهو على ثلثة اقسام احدها ان يكون في حاضر يقدر الوزير على مباشرته فالوزير اخص بتقريره فالوزير اخص بتقريره واحق بتنفيذه لانها اصول مويدة وهي من خواص نظره فان قلد عليها واستناب فيها كان تقصيرا منه ان جل ومعذورا فيه ان قل ولم يكن لمن قلده تنفيذ تقريره الا عن اذنه والا كان عزلا خفيا لانه ملتزم وقد كان ملتزما ومحكم وقد كان حاكما والثاني ان يكون التقليد فيما بعد عنه ويمكن استيماره فيه فيجوز ان يستنيب في تقريره ويكون موقوفا على امضاء الوزير وتنفيذه ولا يجمع المستناب بين الامرين ليكون التقليد مقصورا على التقرير والوزير مختصا بالتنفيذ فان جمع المستناب بين التقرير والتنفيذ كان فيه متجوزا الا ان يومر به فيصير الامر متجوزا الا ان يكون اضطرارا يزول معه حكم الاختيار والثالث ان يكون التنفيذ فيما بعد عنه ويتعذر استيماره فيه فيجوز ان يجمع بين تقريره وتنفيذه اذا تكاملت في المستناب ثلث شروط احدها الكفاية التي ينهض بها في التقرير والثاني الهيبة التي يطاع بها في التنفيذ والثالث الامانة التي يكف بها عن الاسترشا والخيانة بعد تكامل الشروط المعتبرة في جميع الولايات وهي ثلثة العقل والديانة والمروة فلا فسحة في تقليد من اخل ببعضها لقصوره عن حقها وخروجه من اهلها وانما يخالف ما سواها باختلاف الولايات وان كانت هذه مستحقة في جميعها وقد قال كسرى ابرويز من اعتمد على كفاة السوء لم يخل من راي فاسد وظن كاذب وعدو غالب وقد قال بعض الحكما لا تستكفين مخدوعا عن عقله فالمخدوع من بلغ به قدرا لا يستحقه او اثيب ثوابا لا يستوجبه

واما تقليد التدبير

فهو النظر فيما استقرت رسومه وتمهدت قواعده وهو مشترك بين الوزير وبين الناظر فيه لكي يختص الوزير بمراعاته والناظر بمباشرته ليستظهر الوزير بالمراعاة ولا يتبذل بالمباشرة وهو ضربان احدهما تدبير الاجناد والثاني تدبير الاموال فاما تدبير الاجناد

والثانى تدبير الاموال فاما تدبير الاجناد فلا يستغنى الوزير عن تقليده سفيرا فيه وان كان نزا
بلا توليته ليحفظ بالسفير حشمته وذمامه ولا يقف اغراض اجناده وقد انضاف عن لفظ كلامهم
وجفوة طباعهم والاغلب على تدبيرهم الراى والسياسة فيعتبر فى هذا المختار لهذا التقليد
ستة شروط احدها الهيبة التى تقودهم الى طاعته لانه يقوم بتدبير ذوى سطوة فيحتاج
الى قوة الهيبة والثانى ان يكون من ذوى الراى والسياسة ليقودهم برايه الى الصواب ويقومهم
بسياسته على الاستقامة والثالث ان يكون متوصلا الى استعطاف القلوب واجتماع الكلمة ليسلم
من اختلاف او منافرة والرابع ان يكون بينه وبين الاجناد مناسبة فى الطباع ومشاكلة
فى الاخلاق يمتزجون فى الموافقة ويختلفون فى المباينة والخامس ان يكون سليم الباطن صحيح
المعتقد لانه يصير اخص بهم ويصيرون اطوع له والسادس ما اختلف باختلاف الحال فان
كان فى زمان السلم اعتبر فيه الاناة والسكون وان كان فى زمان الحرب اعتبر فيه الاقدام والسطوة
ليكون مطبوعا على ما يضاهى حال زمانه فاذا ظفر بمن استكملها وبعيد ان يظفر به الا ان يعان
بالتوفيق وجب تقليده ولزمت مناصحته فى الحقوق التى له وعليه ليدوم ويستقيم فقد قيل
فى منثور الحكم من قصبت واجه امنت جانبه

واما تدبير الاموال

فالوزير مصون عن مباشرتها وانما يحفظ دخلها بالهيبة والاستظهار ويضبط خروجها
بالحاجة والاضطرار وللتقليد على كل حال منهما شروط فشروط التقليد على مباشرة دخلها
خمسة احدها ان يكون مطبوعا على العدل لينصف وينتصف والثانى ان يكون متدينا
بالامانة ليستوفى ويوافى والثالث ان يكون كافيا ليضبط بكفايته ولا يضيع بعجزه والرابع
ان يكون خبيرا بعمله يعرف وجوه مواده واسباب زيادته والخامس ان يكون رفيقا بمعامليه
غير عسوف ولا اخرق حكى ان الاسكندر كتب الى معلمه ارسطاطاليس يستشيره فى عماله
فكتب اليه ان من كان له عبيد فاحسن فى سياستهم فوله الجند ومن كان له ضيعة فاحسن
تدبيرها فوله الخراج **واما شروط التقليد** على مباشرة خرجها بعد الامانة
التى هى مشروطة فى كل ولاية فمعتبرة باحوال الخرج وينقسم الى ثلثة اقسام احدها
ما كان راتبا عن رسوم مستقرة كارزاق الجيوش والحواشى فللتقليد عليه شرطان معرفة
مقاديرها ومعرفة مستحقها والثانى ما كان عارضا عن اوامر نفذت بها والناظر مامور
بها كالصلات وحوادث النفقات فللتقليد عليه شرطان وقوفها على الاوامر ومعرفة
اغراض الاوامر والثالث ما كان عارضا فوض الى راى الناظر ووكل الى تقديره كالمصالح
والنفقات فالتقليد عليه اوفى شروطا لوقوفها على اجتهاده وتقديره فيحتاج مع الامانة
الى ثلثة شروط احدها معرفة وجوه الخرج حتى لا يتصرف فى غير حق والثانى الاقتصاد

حتى لا يفضى الى سرف ولا تقصير والثالث استصلاح الاثمان والاجور من غير تحيف ولا غبن
فاما العزل فضربان احدهما ما كان عن غير سبب فهو خارج عن السياسة لان للاعمال
اسبابا اذا تجردت عنها صار العمل عبثا والكلام لغوا لا يقتضيه راى حصيف ولا توجبه
سياسة لبيب وقد قيل العزل احد الطلاقين فكما انه لا يحسن الطلاق بغير سبب كذلك
لا يحسن العزل بغير سبب واذا لم يثق الناظر باستدامة نظره مع الاستقامة عدل عنها الى
النظر لنفسه فعاد الوهن على عمله وما يكون هذا العزل الا عن فشل او ملل **والضرب الثانى**
ان يكون العزل لسبب دعا اليه واسبابه تكون من ثمانية اوجه احدها ان يكون سببها
خيانة ظهرت منه فالعزل لها من حقوق السياسة مع استرجاع الخيانة والمقابلة عليها بالزواجر
المقومة ولا يواخذ فيها بالظنون والتهم فقد قيل من يخن يهن والوجه الثانى ان يكون سببه
عجزه وقصور كفايته فالعمل بالعجز وهو نقص فى العاجز وان لم يكن ذنبا له فلا يجوز فى السياسة
اقراره على العمل الذى عجز عنه ثم روعى عجزه بعد عزله فان كان لثقل ما تقلده من العمل جاز
ان يقلد ما هو اسهل وان كان لقصور منه وضعف جرى فيه لم يكن اهلا لتقليد ولا عمل
والوجه الثالث ان يكون سببه اختلال العمل من عسفه او خرقه فهذا السبب زائد على
الكفاية وخارج عن السياسة والوزير المقلد فيه بين خيارين اما ان يعزله بغيره واما
ان يكفه عن عسفه وخرقه ويجوز ان يكون مرصدا لتقليد ما ندعوا اليه السياسة فيه
الى العسف بمن شاق ونافر فقد قيل لكل بناء اساس ولكل تربة غراس والوجه الرابع
ان يكون سببه انتشار العمل به من لينه وقلة هيبته فهذا السبب موهن للسياسة
والوزير فيه بين خيارين اما ان يعزله بمن هو اقوى واهيب واما ان يضم اليه من
تتكامل به القوة والهيبة وخياره فيه معتبر بالاصلح ويجوز ان يقلد بعد صرفه ما لا
يستضر فيه بضعفه والوجه الخامس ان يكون سببه فضل كفايته وظهور الحاجة
اليه فيما هو اكبر من عمله فهذا احد وجوه العزل وليس بعزل فى الحقيقة وانما هو نقل
من عمل الى ما هو اجل منه فصار بهذا العزل زائد الرتبة وقد قال بعض البلغاء الناس
فى العمال رجلان رجل يجل بالعمل لفضله ودياسته ورجل يجل بالعمل لتقصيره ودناءته
فمن جل به العمل ازداد تواضعا وبشرا ومن جل بالعمل ازداد تراقعا وكبرا والوجه السادس
ان يكون سببه وجود من هو اكفا منه فيراعى حال الاكفا فان كان فضل كفايته موثرا
فى زيادة العمل به كان عزل الناظر به من لوازم السياسة ولم يسع فيها اقراره على عمله
وان لم يوثر فى زيادة العمل كان عزل الناظر من طريق الاولى فى تقديم الاكفاء وتخيرا للاعوان
وان جاز فى السياسة اقرار الناظر على عمله لنهوضه به والوجه السابع ان يكون سببه
ان يخطب عمله من الكفاة من يبذل زيادة فلا يجوز عزله ببذل الزيادة حتى يكشف
عن سببها فربما تعرض بها الباذل الرغبة فى العمل او لعداوة فى العامل فان لم يظهر لها
بعد الكشف موجب لم يجز فى السياسة عزله بهذا البذل الكاذب وكان الباذل

جديد بالابعاد لا بتدائه بالادغال وان اظهر موجب الزيادة لم يخل من ثلثة اقسام احدها
ان يكون لتقصير الناظر فيجب عزله والوزير بعد عزله بين خيارين اما ان يقلد الباذل او
غيره من الكفاة والثاني ان يكون موجبها فضل كفاية الباذل فيجب عزله بالباذل دون غيره
والثالث ان يكون سببها عسف الباذل وخرقه فلا يجوز في السياسة عزل الناظر ولا تقليد
الباذل وربما مال الى الزيادة من تغاضى عن العدل فعزل وقلد فصار هو العاسف المجازف
والوجه الثامن ان يكون سببه ان الناظر مؤتمن فيخطب عمله ضامنا فتضمين الاعمال خارج
عن قوانين السياسة العادلة لان المؤتمن عليها اذا كان كافيا استوفا ما وجب وكف عن
مالم يجب وهذا هو العدل والضامن ان ضمنها بمثل ارتفاعها لم يوثر وان ضمنها باكثر منه
يحكم في عماله وكان بين عسف او هرب لانه ضمن ليغنم لا ليغرم وحكى ان المامون عزم على
تضمين السواد وعنده عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي فقال له ان الله قد دفعها اليك
امانة فلا تخرجها من يدك قبالة فعدل عن الضمان فهذا تفصيل ما تعلق بوزارة التفويض
من عقد وحل وتقليد وعزل فلنذكر حقوق الملك على وزيره وحقوق الوزير على ملكه

ذكر حقوق الملك على وزيره وحقوق الوزير على ملكه

فاما حقوق السلطان على وزيره فهي ثلثة احدها قيامه بمصالح مملكته وهي اربع عمارة
بلاده وتقويم اجناده وتثمير امواله ومجاملة رعيته الثاني قيامه بمصالح نفسه
وهي اربع ادرار كفايته وتحمل عوارضه وتهذيب حاشيته واعداد ما يستدفع به
النوايب والثالث قيامه بعفاة ومناعدايه وذلك باربعة اشيا تحصين الثغور واستكمال
العدة وترتيب العساكر وتقرير الحدود فيجب على الوزير ان يؤدي حقوق سلطانه ويوف
شروط ايمانه ويحذر بادرة مواخذته ان قصر وسطوة انتقامه ان فرط لان بادرة الانتقام
اسرع من ظهور الانعام وقد قيل في حكم الفرس ما اضعف طمع صاحب السلطان في السلا
مة وذلك انه ان عف جنا عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنا عليه البسط
السنة المتصفين فلزم ذلك ان يكون حذره اغلب من رجايه وخوفه اكثر من امنه وليت
تكدر بهما العيش فيهما الى السلامة ادعى

واما حقوق الوزير على السلطان

فثلثة احدها معونته على نظره وذلك باربعة اشيا تقويته وتنفيذ امره واطلاق
كفايته وان لا يجعل لغيره عليه امرا وقد قال سابور بن اردشير في عهده الى ابنه هرمز ينبغي
للوزير ان يكون قوي الامر مقبول القول يمنعه مكانه منك من الضراعة لغيرك ويبعثه الثقة
بك على بذل النصيحة لك ويشجعه ما يعرف من رايك على مقاومة اعدايك واحذر لك ان تنزل
بهذه المنزلة من سواه من خدمك والثاني ان تثق منه باربعة اشيا ان لا يواخذه بغير ذنب
وان لا يطمع في ماله من غير خيانة وان لا يقدم عليه من هو دونه وان لا يمكن منه عدوا
وقد عهد ملك الى ابنه فقال يا بني انك لن تصل الى احكام ما تريد من تدبير ملكك الا بمعونة
وزرايك واعوانك فاعنهم على طاعتك بمياسرتك وعلى معونتك بمسا عدتك والثالث
ان يحفظ منزلته من اربعة اشيا ان لا يرتاب بباطنه وظاهره سليم فيواخذ بالظن ويعجز
عن دفعه باليقين فليس يواخذ بها بر القلوب الا علام الغيوب قيل لكسرى قباذ ان
قوما من خواصك قد فسدت سرايرهم فوقع انا املك الاجساد دون النيات واحكم
بالعدل لا بالرضا والفحص عن الاعمال لا عن السراير والثاني ان لا يستبدل به ونظره مستقيم
فيقل تعهده ويضعف نشاطه ولا يجهد نفسه في النهوض بما كلفه فان داعي الطبع اغلب
من مصنوع التكلف وقد اتخذه لاستقامته وجرها به فاذا ضاع حقه بالاستبدال
ظلم نفسه وكان من غيره على خطر وقد قال كسرى الوزارة ابعد الامور من ان تحتمل
غيما اهلها لان الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه لانه مغلق الابواب
مستور عن الابصار ليحفظ في امواله ويستر خلاله في افعاله وحقيق على من كان بهذه
المنزلة ان يكون محفوظا والثالث ان لا يواخذ بمدرك ما جره القضا وساقه القدر فيجعله
غرضا في معارضة خالقه وهل الوزير فيه الا كالملك فافعال الله عز وجل لا تكون
ذنوبا لعباده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله انفاذ قضا
وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره والرابع ان لا يحمله
ما ليس في قدرته ولا يكلفه ما ليس في طاقته فلا يكلف الله نفسا الا وسعها وما ذاك
الا من دواعي التجني ومبادي التنكر فهذه حقوق الوزير على سلطانه وهي مقابلة لحقوق
السلطان على وزيره لكن حقوق الوزير موضوعة على المسامحة في اكثرها وحقوق
السلطان موضوعة على المواخذة باقلها لا سلطانه عليه بالقدرة وقصوره عنه
بالنيابة وحيث ذكرنا هذه الحقوق الداخلة في وزارة التفويض فلنذكر وزارة التنفيذ

ذكر وزارة التنفيذ

قال الماوردي ما معناه ان وزارة التنفيذ اربعة قوانين فالاول من قوانينها السفارة
بين الملك واهل مملكته لان الملك معظم بالحجاب مصان عن المباشرة بالخطاب فاقتضى

ذلك اختصاصه بسفير محتشم ووزير معظم مطاع فيما يورده عنه من الاوامر والنواهي
ويهاب فيما يحمله اليه من المطالب والمباغي ليكون للملك لسانا ناطقا واذنا واعية وهذه
السفارة مختصة بخمسة اصناف احدها السفارة بين الملك واجناده يحملهم على اوامره
ونواهيه ويتنجز لهم عن الملك ما استرجوه او سالوه ويحتاج في سفارته معهم ان يجمع
بين اللين والعسف والخشونة واللطف لينقادهم الى طاعته بالرغبة والرهبة والثاني السفارة
بين الملك وعماله فيستوفي مناظرة العمال ويتصفح احوال الاعمال ليستدرك خللا ان كان و
يستديم صلاحا ان وجد ويحتاج في هذه السفارة الى استعمال الرهبة خاصة ليكفهم عن الخيانة
ويبعثهم على الامانة والثالث السفارة بين الملك ورعيته ليتصدى لانصافهم وينصف الى ظلاماتهم
فيمضي ما يسره وينهي ما تعسر عليه ويحتاج في هذه السفارة الى استعمال اللين واللطف
ليصلوا الى استيفا الظلامة ويستدفعوا ذل الاستضامة والرابع السفارة في استيفا حقوق
السلطنة التي للملك وعليه من غير مباشرة قبض ولا اقباض ويحتاج في هذه السفارة الى الرهبة
فيما يستوفيه للملك والى اللطف فيما يتنجزه منه والخامس السفارة في اختيار العمال ومشا
رفة الاعمال ليتنبى حال من يرى تقليده وعزله من غير ان يباشر تقليدا ولا عزلا لان التقليد
والعزل داخل في وزارة التفويض خارج عن وزارة التنفيذ وشروط هذه السفارة ان يكون
جيد الحدس صحيح الاختيار قليل الاغترار عارفا بكفاة العمال ومقادير الاعمال ليحمد اختياره
وتقل عثاره والثاني من قوانينها ان يمد الملك برايه ومشورته فان الملك مع جلالة
رايه وصحة رويته محجوب الشخص عن مباشرة الامور رفعا ومحجوب الراي عن الخبرة بها
فاحتاج الى بارز الشخص بالمباشرة ليكون بارز الراي بالخبرة فليس الشاهد كالغايب ولا المخبر
كالمعاين والوزير احق بهذه الرتبة وله في المشورة حالتان احدهما ان يبتديه الملك
بالاستشارة فيلزمه ان يشير فيها برايه سوا اختصت بمملكة او تعدت الى غيره وعلى الوزير
فيها حقان احدهما اجتهاد رايه في ايضاح الصواب والثاني ابانة صحته بتعليل الجواب
ليكون مجيبا ومحتجا فيكفي توهم الزلل ويسلم من ظنة الارتياب والحالة الثانية ان
يبتدي الوزير بالمشورة على الملك فله فيها حالتان احدهما ان لا يقع بمشورته اجتلاب
نفع ولا استدفاع ضرر فهذا تجوز من الوزير وتبسط على الملك اذا انكره فبحقه وان
احتمله فبفضله والثانية ان يتعلق بمشورته اجتلاب نفع او استدفاع ضرر فان
اختص بالمملكة كان من حقوق الوزارة وان تجاوزها كان من نصح الوزير وعليه
ان يذكر سبب ابتدايه ويوضح صواب رايه ويلزمه فيما يودي به من الاستشارة ويبدا به من
المشورة ان يكتمه عن كل خاص وعام لامرين احدهما ان الراي لا يجب ان يظهر الا بالافعال
دون الاقوال لان ظهوره بالفعل ظفر وظهوره بالقول خطر وقد قيل من وهن الامر اعلانه
قبل احكامه والثاني انه من اسرار الملك التي يجب ان يكتم في الصدور ويصان عن الظهور
ليجمع بين تادية الامانة وطلب السلامة فان في افشاء سر الملك خطرا به ومن افشاه

دفن ما يعرفه الملوك عن مغيبات اسرارها لتردده بين خيانة وجناية والثالث
من قوانينها ان يكون عينا للملك ناظرة واذنا سامعة ينهي ما شاهد على حقه
ويخبر بما سمع على صدقه لانه قد سوهم في الملك وميز بالاختصاص وندب للمصالح فهو
القايم مقام الملك في مشاهدة ما غاب وسماع ما بعد وعليه في ذلك ثلثة حقوق احدها
ان يديم الفحص عن احوال المملكة حتى يعلم ما غاب كعلمه بما حضر وما خفي كعلمه بما ظهر فلا
يتدلس عليه حق فرعه من باطله ولا يشتبه عليه صدق قول من كذبه فان قصر فيها
حتى حيف او استرسل فيها حتى تدلست كان مواخذا بجرم التقصير وجريرة الضرر
الثاني ان يعجل مطالعة الملك بها ولا يوخرها وان جاد تاخير العمل بها لانه عليه الانهاء
وليس عليه العمل واذا كان عين الملك بمنزلة عينه واذنه التي يتعجل بها وجب ان يجري
معه على حكمها ليستبد ولي الملك ما يجب تعجيله ويقدم الروية فيما يجوز تاخيره فان اخر
الوزير اعلام الملك بها وقدم حسم ضررها كان للنصيحة موديا ومن الملك على وجل و
الثالث ان يوضح له حقايق الامور ويساوي فيها بين الصغير والكبير فلا يميل قريبا ولا
يحيف بعيدا ولا يعظم من الامور صغيرا ولا يصغر منها عظيما فان خاف من صغارها
ان تصير كبارا وكبارها ان تعود صغارا اخبر بحقايقها في المبادي وذكر ما تؤول اليه
في العواقب ليكون بالمبادي مخبرا وفي الغايات منذرا فان اخبر بالغايات واعرض عن ذكر
المبادي كان مدلسا وكان بالانكار حقيقا وباللوم جديرا والرابع من قوانينها ان يتحرى
راحة الملك بتعبه ويبعد عنه نصبه ولا يغيب انا رايه ولا يسام اذا اعيد لانه لسان
الملك اذا نطق وعينه اذا رمق ويده اذا بطش فلا يبعد عن دعايه ولا يضجر من ندايه لان
عوارض الملك من هواجس افكاره وتقلب خاطره قد يتجدد مع الاوقات ما لم تعرف
اسبابه ولا تتعين اوقاته فليكن هذا الوزير على رصد منها وربما مل الوزير الملازمة
فاعقبه اسفا اذا فارقها لان في ملازمته للملك نصيبا يقترن بغيره وفي مشاركته راحة
تؤول الى ذل فليختر لنفسه ما وافقها من عز يجنيه بالكدا وذل يؤول اليه بالدعة
فانه ان صبر على ما اراده الملك ظفر بارادته من الملك وهو على الضدين خائنها وقد قال
انوشروان ما استنجحت الامور بمثل الصبر ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر وقيل من خدم
السلطان خدمه الاخوان فيطرد على هذا التعليل ان من تنكر له السلطان تنكر له
الاخوان هذه قوانين وزارة التنفيذ

ذكر ما تتميز به وزارة التفويض على وزارة التنفيذ وما يختلف فيه

وتمييز وزارة التفويض على وزارة التنفيذ وتختلف من ستة اوجه احدها ان
الملك تقلد وزير التفويض في حقوقه وحقوق رعيته ويقلد وزير التنفيذ في حقوقه
خاصة دون حقوق رعيته لان وزير التفويض تنفذ الامور برايه ووزير التنفيذ
ينفذها بامر الملك وعن رايه والثاني ان وزارة التفويض الى عقد يصح به نفوذ افعاله
ووزارة التنفيذ لا تفتقر الى عقد لانه فيها مامور بتنفيذ ما صدر عن امر الملك
والثالث ان وزير التفويض ماخوذ بدرك ما امضاه ووزير التنفيذ غير مواخذ بدركه
والرابع ان وزير التفويض لا ينعزل الا بالقول او ما في معناه دون المشاركة ووزير التنفيذ
ينعزل بالمتاركة لانه مامور والخامس ان وزير التفويض لا ينعزل ان كف وترك
حتى يستعفي ويعفيه الملك منها لانه مستودع الاعمال فلزمه ردها الى مستحقها ووزير
التنفيذ يجوز ان يعزل نفسه بالكف والمتاركة لانه لا شيء بيده فيوخذ برده والسا
دس ان وزير التفويض يفتقر الى الكفاية بالسيف والقلم لنهوضه بما اوجبها ووزارة
التنفيذ غير مفتقرة اليهما لقصورها عنهما ويعتبر في وزير التنفيذ ستة اوصاف
وهي الامانة والمنة والهمة والعفة والمروة وجزالة الراي وهذه الاوصاف معتبرة في كل
مدبر ذي رياسة

ذكر حقوق الوزارة وعهودها ووصايا

الوزرا اما حقوق الوزارة

فهي ان تقلد لمن اجتمعت فيه ثمانية اوصاف وهي التي ذكرها الماوردي في قوانين الوزارة
وبينها بالنص والتعيين لا بالتعريض والاشارة فاحدها ان يكون باعباء الوزارة
ناهضا وفي مصالح المملكة راكضا يقدم حظ الملك على حظ نفسه ويعلم ان صلاحه
فلن تستقيم احوال الوزير مع اختلال احوال الملك لان الفروع انما تستمد من اصولها
والثاني ان يكون على الكد والتعب قادرا وفي السخط والرضا صابرا لا ينفر ان وحشى
فان نفور عطب وليتوصل الى راحته بالتعب والى دعته بالنصب وقد قيل علة الراحة
قلة الاستراحة وقال عبد الحميد النفيعي بك فكم تعب ترفهك فان تشاغل الوزير براحته
ومال الى لذته سلبهما بالتنكر وعدمها بالتغير والثالث ان يكون لاحسان الملك شاكرا
ولاسائته عاذرا يشكر على يسير الاحسان ويعود على كثير الاساءة ليستمد بالشكر
احسانه ويستدفع بالعذر اساءته فان عدل عنهما كان منه على ضدهما فقد قيل احق
الناس بالمنع الكفور وبالضيعة الشكور والرابع ان يظهر محاسنه ان خفيت ويستر
مساويه ان ظهرت لانه بمحاسنه موسوم وبمساويه معروف يشاركه في حمد محاسنه

ويواخذ بذم مساويه وربما استرسل الملك لثقته بالاحتجاب فارتكب بالهوى ما يصان
عن اذاعته فكان الوزير احق بستره عليه لانه الباب المسلوك منه اليه والخامس
ان يخلص نيته في طاعته ويكون سره كعلانيته فان القلوب جاذبة لما اعتقده
الاجساد فان اتفقا والا فالقلب اغلب والى مراده اجذب والقلوب تنم على الضمائر
فتهتك استارها وتذيع اسرارها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح واذا فسدت فسد الا وهي القلب والسادس
ان لا يعارض الملك فيما قرب واستبطن ولا يماريه فيمن حط ورفع فانه يتحكم بقدرته
ويانف في معارضته فربما انقلب بسطوته اذا عورض ومال بانتقامه اذا خولف
فبوادر الملك تسبق تدبيرها وتدحض اسبابها فان سلم من الخصم لم يسلم الضجر والسابع
ان يتقاصر عن مشاكلة الملك في ترتيبه ويقبض عن مثل هيبته فلا يلبس مثل ملابسه
ولا يركب مثل مراكبه ولا يستخدم مثل خدمه فان الملك يانف ان يماثل وينتقم كل
ويرى ان ذلك من امواله المجتاحة وحشمته المستباحة وليقتصر على نظافة لباسه
وجسده من غير تصنع فان النظافة من المروة والتصنع للنساء ليكون بالسلامة محفوظا
وبالحشمة ملحوظا والثامن ان يستوفي للملك ولا يستوفي عليه ويتناول له ولا يتناول
عليه فان الملك اذا اراد الانصاف كان عليه اقدر وان لم يرده فبالوزير معه
افضى وانما اراد الوزير عونا لنفسه ولم يرده عونا عليها فان وجد الى مساعدته سبيلا
سارع اليها وان خاف ضررها وانتشار الفساد بها تلطف في كفه عنها ان قدر فان
تعذر عليه تلطف في الخلاص منها ولا يجهر بالمخالفة سئل بعض حكماء الروم عن
اصلح ما عوشر به الملك فقال قلة الخلاف وتخفيف المؤونة والملوك لا تصحب الا على
اختيارهم ولا يستكرن الا من وافقهم على ارائهم واذا روعيت احوال الناس وجدوا
لا ياتلفون الا بالموافقة فكيف الملوك قال الشاعر

الناس ان وافقتهم عذبوا ● او لا فان جناهم مر
كم من رياض لا انيس بها ● تركت لان طريقها وعر

واما عهودها ووصاياها

فلم ار فيما طالعته في هذا المعنى اسهل ولا اكمل ولا انفع ولا اجمع من كلام لابي الحسن
الماوردي فلذلك اوردته بفصه واثبت على اكثر نصه قال الماوردي فاما
العهود المرتبطة فسأقول وارجو ان تقترن بالقبول اجعل ايها الوزير لله على
سرك رقيبا يلاحظك من زيغ في حقه واجعل لسلطانك على خلوتك رقيبا يكفيك

عن تقصير في امره ليسلم دينك في حقوق الله وتسلم دنياك في حقوق سلطانك فتسعد
في عاجلتك واجلتك فان تنافى اجتماعهما لك فقدم حق الله تعالى على حق الملك فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من التمس
رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس قال لحقيق عليك ايها الوزير
ان تكون بامور الناس خبيرا والى احوالهم متطلعا وبهم على نفسك وعليهم مستظهرا لانهم من
بين من تسوسه او تستعين به لتعلم ما فيهم من فضل ونقص وعلم وجهل وخير وشر
وتتحرز من غرور المتشبه وتدليس المتصنع فتعطي كل احد حقه ولا تقصر بذي فضل
ولا تعتمد على ذي جهل فقد قيل من الجهل صحبة ذوي الجهل ومن المحال مجادلة ذوي
المحال وافرق بين الاخيار والاشرار فان ذا الخير يبني وذا الشر يهدم واحذر الكذوب
فلن ينصحك من غش نفسه ولن ينفعك من ضرها ولا تستكفين عاجزا فيضيع العمل ولا
شرها فيضرك باحتجانه ولا تستنيبن من لا يحافظ على المروءة فقلما تجد فيه خيرا لزهده في
صيانة النفس وميله الى خمول القدر وبعيد ممن اسقط حق نفسه ان يقوم بحق غيره
وصعب على من الف اسقاط التكلف ان يحول عنه وقد قيل في حكم الهند ذو المروءة يرتفع
بها وتاركها يهبط والارتقا صعب والانحطاط هين كالحجر الثقيل الذي رفعه عسير وحطه
يسير وقال بعض البلغا احسن رعاية ذوي الحرمات واقبل على اهل المروات فان رعاية
الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرف من شرف المروءة اختبر
احوال من استكفيته لتعلم عجزه من كفايته واحسانه من اساته فتعمل بما علمت من افراد
الكافي وصرف العاجز وحمد المحسن وذم المسيء فقد قيل من استكفى الكفاة كفي العداة
فان التبس عليك اوهنت الكافي وسلطت العاجز واضعت المحسن واغريت
المسيء ولان يكون العمل خاليا فتصرف اليه فكرك اولى من ان يباشره عاجز او خاين
فيضيع بهما اثرك فاحذر العاجز فانه مضيع وتوق الخاين فانه يكدح لنفسه قال الشاعر

اذا انت حملت الخؤون امانة • فانك قد اسندتها شر مسند •

اقتصر في اعوانك بحسب حاجتك اليهم ولا تستكثر منهم لتكثر بهم فلن يخل الاستكثار
من تنافر يقع به الخلل او نفاق يتشاكل به العمل ولكن اعوانك وفق اعمالك فانه
انظم للشمل واجمع للعمل وابلغ في الاجتهاد وابعث على النصح قال ابن الرومي •

عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب •
فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
فدع عنك الكثير فكم كثير • يعاف وكم قليل مستطاب •
فما اللجج الملاح بمرويات • وتلقى الري في النطف العذاب •

هذب نفسك من الدنس تتهذب جميع اتباعك ونزه نفسك من الطمع يتنزه جميع

خلفايك وفوق

خلفايك وفوق الشره فلن يرتدك الا حرصه ان اجدبت ونقصا ان اكديت وهما
معرة ذي الفضل ومضرة اولي الحزم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اقتربت الساعة ولا يزداد الناس في الدنيا الا حرصا ولا تزداد منهم الا بعدا رض
نفسك عن الطمع يتنزه جميع عمالك وتنتظم بك جميع اعمالك ولا تكل الى غيرك
ما تختص بعبء شرته طلبا للدعة فتعزل عنه نفسك وتؤثر به غيرك فتكون من
ورايه ومن نفسك على تقصير قال بزرجمهر ان يكون الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة
وقال عبد الحميد ما زانك من اضاع زمانك ولا شانك ما اصلح شانك اجعل
زمان فراغك مصروفا الى حالتين احداهما راحة جسدك واجمام خاطرك ليكونا
عونا لك على نظرك والثانية ان تفكر بعد راحة جسدك واجمام خاطرك فيما قدمته
من افعالك وتصرفت فيه من اعمالك هل وافقت الصواب فيه فتقويه وتجعله مثالا
تحتذي به او زالك فيها ذلك فتستدرك منه ما امكن وتنتهي عن مثله من المستقبل
فقد قيل من فكر ابصر وقال بعض البلغا من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ
اخفض جناحك لمن علا وطا كنفك لمن دنا وتجاف الكبر تملك من القلوب مودتها
ومن النفوس مساعدتها فقد قيل لحكيم الروم من اضيق الناس طريقا واقلهم صديقا
قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه ولذلك قيل التواضع
في الشرف اشرف من الشرف كن شكورا في النعمة صبورا في الشدة لا يبطرك السرا
ولا تدهشك الضرا لتتكافا احوالك وتعتدل خصالك فتسلم من طيش البطر وحيرة
الدهش فقد قال بعض الحكما اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها وقيل في امثال الهند
العاقل لا ينطغي بمنزلة اصابها ولا شرف وان عظم كالجبل الذي لا يتزلزل وان
اشتدت الرياح والخسيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش الذي تحركه ادنى ريح اشدد
مودة وليك بالاحسان واستسل سخيمة عدوك بعد الاحتراز منه وداهن من
تجاهرك بعداوته فقد قيل لبعض الحكما ما الحزم قال مداجاة الاعداء ومواخاة
الاكفاء ولا تعول على التهم والظنون فقد قيل لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك
اليقين له قال الشاعر •

اذا انت لم تبرح تظن وتقتضي • على الظن اردتك الظنون الكواذب •

واختبر من استشهدت سلامة عليك لتعلم معتقده فيك فترى اين تضعه منك
فان الالسن لا تصدق عن القلوب لما يتصنعه المداجي ويتكلفه المداهن وشهادات
القلوب اصدق ودلايل النفوس اوثق فان وقفت بك الحال على الارتياب اعتقدت
المودة في ظاهره واخذت بالحزم في باطنه واذا افنعك الاغضا عن الاختبار فلا تتخطه
فاكثر الامور تمشي على التغافل والاغضا فقد قال اكثم صيفي من شدد نفر ومن تراخى
تالف والسرور في التغافل ولعل ما جوهر المغضي وقوطع لمتغافل مع انعطاف القلوب

عليه وميل النفوس اليه وهذا من اسباب السعادة وحسن التوفيق **شاور** في امورك
من تثق منه بثلث خصال صواب الراي وخلوص النية وكتمان السر فلا عار عليك
ان تستشير من هو دونك اذا كان بالشورى خبيرا فان لكل ذي عقل ذخيرة من الراي
وحظا من الصواب فتزداد برأي غيرك جزالة كما يزداد البحر بمواده من الانهار وان
كان غزيرا وقد يفضل المستشير على المشير ويظفر المشير بالراي لانها ضالة يظفر بها
من وجدها من فاضل ومفضول وعول على استشارة من جرب الامور وخبرها
وتقلب فيها وباشرها حتى عرف مواردها ومصادرها فلن يخفى عليه خيرها وشرها
ما لم يوهنه ضعف الهرم واعدل عن استشارة من قصد موافقتك متابعة لهواك
او اعتمد مخالفتك انحرافا عنك وعول على من توخى الحق لك وعليك فقد قيل في
قديم الحكم من التمس الرخص من الاخوان في الراي ومن الاطباء في المرض ومن الفقهاء
في الشبه اخطأ الراي وزاد في المرض واحتمل الوزر ولا يؤاخذ من استشرق بيدك
الراي ان زل فما عليه الا الاجتهاد وان حجزته الاقدار عن الظفر فقد قيل في منثور
الحكم من كثر صوابه لم يطرح لقليل الخطأ **اخف** لا سرارك من تثق بدينه وكتمانه
وتسلم من اذاعته وادلاله ولو قدرت ان لا تودع سرك غيرك كان اولى بك واسلم
لك لانك فيها بين خطر وحذر وقد قيل في منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه
حازما فيزل ولا جاهلا فيخون **تثبت** فيما لا تقدر على استدراكه فعل ما تعقب
العجلة الا انه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تأنى اصاب او كاد
ومن عجل اخطأ او كاد وقيل في حكمة آل داود من كان ذا تؤدة وصف بالحكمة
وقدم ما قدرت عليه من المعروف فعل ما يعقب الرث الا فواتا فان للقدرة
غاية وللنفوذ العقد نهاية فاغتنمها في مكنتك تسعد بما قدمته ويسعى بك من اغتنه
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب وقال بعض
الحكما من اخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها **واحذر** قول المدح من
المتملقين فان النفاق مركوز في طباعهم وبدا اخونك تهون عليهم فان نفقوا عليك
غششت نفسك وداهنت حسك وانت اعرف بنفسك من غيرك فيما تستحق به حمدا
او ذما فناصح نفسك بما فيها فانك اعلم بمحاسنها ومساويها فقد قيل فيما انزل الله تعالى
من الكتب السالفة عجب لمن قيل فيه وليس فيه كيف يفرح وعجب لمن قيل فيه الشر و
هو فيه كيف يغضب وقال بعض البلغا من اظهر شكرك فيما لم تأت اليه فاحذر
ان يكفر نعمك فيما اسديت اليه ففوض مدحك الى افعالك فانها تمدحك بصدق ان
احسنت وتذمك بحق ان اسات ولا تغتر بما دعه اللسان الكذوب فقد قيل
ابصر الناس من احاط بذنوبه ووقف على عيوبه وكتب حكيم الروم الى الاسكندر
لا ترغب في الكرامة التي تنال لها من الناس كرها ولكن في التي تستحقها بحسن الاثر

وصواب

وصواب التدبير **اعتمد** نظرك احماد سلطانك وشكور رعيتك تكن ايامك سعيدة
وافعالك محمودة والناس بك مسرورين ولك اعوانا مساعدين ويبقى بعدك
جميل اثرك وفي الاخرة جزيل اجرك واستعذ بالله من ضدها فتعدل بك الى
ضدها فان الولايات كالمحك تظهر جواهر اربابها فمنهم نازل مرذول ومنهم
صاعد مقبول فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احسنوا جوار
نعم الله فقل ما زالت عن قوم فعادت اليهم وتعرض رجل ليحيى بن خالد وهو على
الجسر بكتاب وساله ان يختمه فقال يا غلام اختم كتابه ما دام الطين رطبا ثم انشد

• اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون •
• ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •

اذا نلت من سلطانك حظا واوجبت عليه بخدمتك حقا فلا تستوفه ودع لتما
لنفسك بقية يدخرها لك ويراها حقا من حقوقك ويكون كفيل ادائها اليك فان
استوفيتها برئ وصرت الى غاية ليس بعدها الا النقصان قال الشاعر

• اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم •

واعلم انك مرصد لحوائج الناس لان بيدك ازمة الامور واليك غاية الطلب
فكن عليها صبورا تكن بقضائها مشكورا ولا تضجر على طالبها وقد املك ولا تنفر
عليه اذا راجعك فما يجد الناس من سواك بدا والخير دهرك ان ترى مرجوا
قال ابو بكر بن دريد

• لا يبرحنك ضجرة من سائل • فلخير دهرك ان ترى مسؤولا •
• ولا تجبهن بالرد وجه مؤمل • فبقاء عزك ان ترى مأمولا •
• واعلم بانك عن قليل صائر • خبرا فكن خبرا يروق جميلا •

وقد قيل في الصحف الاولى القلب الضيق لا تحسن به الرياسة والرجل اللئيم لا
يحسن به الغنا ولئن كانت الحوائج كالمغارم لمن استثقلها فهي مغانم لمن ذاق لها
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عظمت نعمة الله على عبد
الا عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل مؤنة الناس عرض تلك النعمة للزوال
واذا جعلت الوزارة غايات الامور اليك وحوائج الناس واقفة عليك والقدرة
لك مساعدة لانبساط يدك ونفوذ امرك صرت بالتوقف والاعراض بخلاء بحقوق
نظرك واسفا على فوات مكنتك فقد قال بهرام جور في عهده الى ملوك فارس
انكم بمكان لا مصرف للناس عن حوائجهم اليكم فلتتسع صدوركم كاتساع سلطانكم قال
علي بن الجهم

• اذا جدد الله لي نعمة • شكرت ولم يرني جاحدا •
• ولم يزل الله بالعائدات • على من يعود بها عائدا •
• ابا جامع المال وفرته • لغيرك اذ لم يكن خالدا •

• فان قلت اجمعه للبنين • فقد يسبق الولد الوالدا •
• وان قلت اخشى صروف الزمان • فكن في تصاريفه واحدا •

فاجعل يومك اسعد من امسك وصلاح الناس عندك كصلاح نفسك ومل الى اجتذاب القلوب بالاستعطاف والى استمالة النفوس بالانصاف تجدهم كنزا في شدايدك وحرزا في نوايبك احذر دعوة المظلوم وتوقها ودق لها ان واجهك بها ولا تبعثك العزة على البطش فتزداد ببطشك ظلما وبعزتك بغيا وحسبك بمنصور عليك الله ناصره منك كن للشهوات عزوفا تنفك من اسرها فان من قهرته الشهوة كان لها عبدا ومن استعبدته ذل بها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار لها عن الشهوات وقيل لبعض حكما الروم ما الملك الاعظم قال ان يغلب الانسان شهوته وكن بالزمان خبيرا تسلم من عثرته فان الاغترار به مود وقدم لمعادك ليبقى عليك ما ادخرته فلن تجد الا ما قدمته وانك لتجازى بما صنعت واستقل الدنيا تجد في نفسك عزا فترضى اذا استخلفت وتسر اذا خرجت فلن ينل الا طالبها ولن يحزن الا صاحبها فقد قال بعض الحكما ليكن طلبك الدنيا اضطرارا وفكرك فيها اعتبارا وسعيك لمعادك ابتدارا وقال عبد الحميد طالب الدنيا عليل ليس يروى له غليل اجعل صالح عملك ذخرا لك عند ربك وجميل سيرتك اثرا مشكورا في الناس بعدك ليقتدى بك الاخيار ويزدجر بك الاشرار تكن بالثواب حقيقا وبالحمد جديرا فقد قيل الاغترار بالاعمال من شيم الاغمار فلن يبقى بعدك الا ذكرك في الدنيا وثوابك في الاخرة فاظفر بهما تكن سعيدا فيهما فان الدنيا كاحلام النايم يستحليها في غفوته ويلفظها بعد يقظته وقد قيل في بعض الصحف الاولى احرص على العمل الصالح لانه لا يصحبك غيره انتهى كلام الماوردى وقد بالغ رحمه الله في عهده وجاد بعظيم بره وجزيل رفده واوضح ما ان استمسك به الوزير كفا وان حذا على مثاله كان ذخيرة لدينه ومعونة لدنيا فليتمسك به من دخل من الوزارة في حللها وارتقى من الرياسة الى شواهقها المنيعة وقللها وافاضت عليه السياسة برودها وطوقته السعادة عقودها وليأخذ نفسه به ويروضها عليه وليجعله نصب عينه فيما فوض من امور العالم اليه ليفوز بسعادة الدنيا وثواب الاخرة ويلتحق غدا بذوى الوجوه الناضرة التي هي الى ربها ناظرة وان عدل عنه وعمل بضده فوالخيبة مسعاه وسوء منقلبه ومثواه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

ذكر ما قيل في وصايا اصحاب السلطان وصفاتهم

اما صفاتهم

اما صفاتهم فقد ذكر الحمدونى في تذكرته ما لا بد منه لصاحب السلطان وجليسه ومحادثه وانيسه ولا يستغنى عنه وزراوه وندماؤه وخواصه واولياوه فقال من صحب الملوك وقرب منهم فينبغى ان يكون جامعا للخلال المحمودة فاولها العقل فانه راس الفضايل والعلم فانه من ثمار العقل ولا يليق صحبة الملوك باهل الجهل والود فانه خلق من اخلاق الناس يولده العقل في الانسان لذوى وده والنصيحة وهى تابعة للود وهو الذى يبعث عليها والوفاء فلا تتم الصحبة الا به وحفظ السر وهو من صدق الوفاء والعفة عن الشهوات والاموال والصرامة وهى شدة القلب فان الملوك لا يجوزان يصحبهم اولوا النكول ولا ينال الجسيم من الامور الا الشجاع الندب النجد والصدق فانه من لا يصدق يكذب ومضع الكذب لا ثبات له وحسن الرى والهيبة فان ذلك يزيد في بهاء الملك والبشر في اللقاء فانه يتالف به قلب من يلاقيه وتوقى الكلوح تنفير عن غير ريبة والامانة فيما يستحفظ ورعاية الحق فيما يستودع والعدل والانصاف فان العدل يصلح السراير ويجمل الظواهر وبه يخاصم الانسان نفسه اذا دعته الى امر لا يحسن ركوبه وينبغى له ان يجانب اضداد هذه الخلال وان لا يكون حسودا فان الحسد يفسد ما بينه وبين الناس وليفرق بين الحسد والمنافسة فانهما يشتبهان على من لا يعقل وان يخلو من اللجاج والمحال فان ذلك يضر بالافعال اذا وقع فيها اشتراك وان لا يكون بذاخا ولا متكبرا فان البذخ من دلايل سقوط النفس والكبر من دواعى المقت وان لا يكون حريصا فان الحرص من ضيق النفس وشدة البطش والبعد عن الصبر وينبغى ان لا يكون فدما وخما ولا ثقيل الروح فانها صفة لا تليق بمن يلازم الملوك وابدا تكون صفة للمقت من غير جرم وينبغى لمن صحب السلطان ان ياخذ لعمله من جميع شغله فياخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه لا كما يفعل الاغمار الجهال بخدمة الملوك فان احدهم كلما ازداد عملا نقص من ساعات نصيبه وعمله فزادها في ساعات شهوته وعبثه فهذه الصفات فلنذكر الوصايا

واما وصايا اصحاب السلطان

فهى متفاوتة من وصايا بالوزراء غير متفاوتة ومنها ما يضطر الوزير اليه على ما نقف ان شاء الله تعالى عليه قالت الحكما اذا نزلت من الملك بمنزلة الثقة فاعزل عنه الكلام الملق ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يشبه حال الوحشة والغربة الا ان تكلمه على روس الناس فلا تال عما وقره وعظمه واذا اردت

ان يقبل قولك فصحح رايك ولا تشوبنه بشي من الهوى فان الراى يقبله منك العدو
والهوى يرده عليك الصديق وتبصر فان فى الملك من الاخلاق التى يحب ويكره ثم لا
تكا نره بالتحول عما يحب ويكره الى ما تحب وتكره فانها رياضة صعبة قد تحمل على الاباء
والقلا فقل ما يقوى رعلى رد رجل عن المكابره والمناقضة وان لم يكن جمح به عز السلطان
فكيف اذا جمح به ولكن يعينه على احسن رايه ويزينه له ويقويه عليه فاذا قويت
المحاسن كانت هى التى تكفيك المساوى واذا استحكمت منه ما احبه من الصواب
كان ذلك الصواب هو الذى يبصره بالطف من تبصيرك واعدل من حكمك فى نفسه
فان الصواب يؤيد بعضه بعضا ويدعوا بعضه الى بعض واذا كنت له مكابر الحقك
الخطر ولم تبلغ ما تريد ولا يكون طلبك ما عند السلطان بالمسالة تستبطه وان
ابطاء ولكن اطلب ما عندم بالاستحقاق له والاستيفاد به فان طالت الاناة فانك
اذا استحققته اتاك من غير طلب واذا لم تستبطه كان العجل له ولا تخبرن الملك
ان لك عليه حقا وان تمتن عليه بلاء وان استطعت ان لا ينسى حقك وبلاوك فافعل
وليكن ما تذكره به تجدى بدك له النصيحة والاجتهاد ولا يزال ينظر منك الاخر
بذكره الاول فان السلطان اذا انقطع عنه الاخر نسى الاول فان ارحامهم منقطعة
وحبالهم منصرمة الاعن من رضوا عنه فى يومهم وساعتهم واعلم ان اكثر الناس عدوا
صاحب السلطان ووزيره وذوى المكانة عنده لانه منفوس عليه مكانه كما
ينفس على الملك ملكه ومحسود كما يحسد عليه غير انه يجترى ولا يجترى على الملك
لان حساده احباء الملك الذى يشاد كونه فى المنزلة والدخول وهم حضور و
ليسوا كعدو الملك النائى عنه الكاتم لعداوته فهم لا يغفلون عن نصب الحبايل له
فالبس لها ولا الاعداكلهم سلاح الصحة والاستقامة ولزوم الحجة فيما تسر وتعلن
ثم روع عن قلبك حتى كانك لا عدو لك ولا حاسد جانب المسخوط عليه والمظنون به
عند السلطان ولا يجمعنك واياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تثنى
عليه خيرا فاذا رايته قد بلغ فى الاعتاب فيما سخط عليه ما ترجو ان يلين له الملك
واستيقنت ان الملك قد تخفى ميا عنك اياه وشانك عليه فضع عند ذلك
عذره عند الملك واعمل فى ارضايه بالرفق واللطف واذا اصبت الجاه عند الملك
وكانت لك خاصة منزلة فلا يحدثن لك ذلك تغيرا على اهله واعوانه واستغناء عنهم
فانك لا تدرى متى ترى ادنى جفوة فتذل له وان استطعت ان يعرف صاحبك
انك تنحله صواب رايك فضلا عن صوابه تنسد ذلك اليه وتزينه به فان الذى
انت بذلك اخذ افضل من الذى انت معط واعلم ان السلطان يقبل من الوزرا التبخيل
ويعده منهم شفقة ونظرا ويحمدهم عليه وان كان جوادا فان كنت مبخلا قد غششت
صاحبك بفساد مروته وان كنت مسمحا لم تامن اضرار ذلك بمنزلتك فالراى لك

تصحيح

تصحيح النصيحة والتماس المخرج بان لا يعرف منك ميلا الى شى من هواك فهذه نبذة
من وصايا اصحاب السلطان يكتفى بها اللبيب ويتمسك بها الاديب وقد قدمنا
فى شروط الوزارة ما يحتاج صاحب السلطان الى استعماله فى خدمته فلنذكر ما يحتاج
اليه نديم الملك ومواكله

ذكر ما يحتاج اليه نديم الملك

وما ياخذ به نفسه وما يلزمه

قالوا مما يزيد النديم فى المحل تقدما وعند ملكه تمكنا ان يكون عالما بكل ما يتنافس
الملوك ويتغالون فيه من الرقيق المثمن وقيمة الجوهر النفيس والالات المحكمة
وانواع الطيب والفرش الى غير ذلك من معرفة الخيل والسلاح ولذلك قال
الواصف نفسه الفضل بن يحيى بن خالد يرغبه فى اختصاصه بمنادمته فى شعر
طويل

لست بالناسك المشمر ثوبه • ولا الفاتك الخليع الوقاح •
ابصر الناس بالجواهر والخيل • وبالخرد الحسان الملاح •

قالوا ومن ارد من النديم مجلسا واكسف منه بالا اذا عرض على الملوك شى من هذه
الاعلاق فلم يحر جوابا ولا وجد عنده منه علما ويستظرف من نديم السلطان
ان يصف اللون الغريب من الطعام والصوت البديع من الشعر واللحن الشجى من
الغنا وقالوا من لم يرو عشرة اصوات من الغنا ويحسن من غرايب الطبخ عشرة
الوان لم يكن عندهم ظريفا كاملا ولا نديما جايعا

واما ياخذ به نفسه

فقد قالوا ينبغى ان يكون نديم السلطان معتدل الاخلاق سليم الجوارح طيب المفاكهة
والمحادثة عالما بايام الناس ومكارم اخلاقهم رواية للنادر من الشعر والمثل السايب
متصرفا فى كل فن فما اخذ من الخير والشر بنصيب فان مالت شهوة الملك الى ضرب
ما وجد عنده منه علما ويلزمه ايضا ان يحضر فى الزى الظاهر الذى يعرف به و
يشهد فيه المجالس الحافلة من غير ان يشتهر فان شاء الملك ان يغير حاله وزيه و
يكرمه بشى من ثيابه حسن ان يلبس ذلك من وقته حتى ينقضى المجلس ولم يحسن
ان يجلس فيه ظاهرا فى مجلس ثان لانه شى اختاره الملك فى ساعة بعينها لا فى كل اوقاته
واما العمامة والخف فلا يخلوا منهما والعرض فى ذلك اجلال السلطان عن مشاركة

فيما اتسع له من التبذل والتخير فى الزى الذى لا ثقل عليه منه والانفراد به عمن هو
دونه وهذه كانت عادة ملوك الاعاجم لانهم رسموا لكل طبقة من طبقات اهل
مملكتهم برسم من الزى ليتميزوا به ولا يشتبه سوقة بملك ولا مشروف بذى الشرف
ولا تابع بذى الشرف ولا تابع برئيس وهما يجب ان ياخذ به نفسه الاسراع فى الخطو
اذا كان بحيث يراه الملك ليكون مشيه ارفالا ولا يكون اختيالا وهما يلزمه
ان يتحفظ ويروض به نفسه ان لا يصبحه ولا يمسيه ولا يسمته ولا يستخبره وانما
ترك ذلك كله لما فيه من تكلف الجواب واول من سن ذلك وحمل الناس عليه
الفضل بن الربيع

واما الاداب فى محادثة السلطان

فقد قالوا من حق الملك اذا احضر سماره ومحدثوه ان لا يبتدى به احد حديثا فان
بدا هو بالحديث صرف من حضره ذهنه وفكره نحوه فان كان يعرف الحديث الذى
حدث به الملك استمعه استماع من لم يبدره ولم يعرفه واظهر السرور بفايدة الملك
والاستبشار بحديثه فان فى ذلك امرين احدهما ما يظهر من حسن ادبه والاخر ان
يعطى الملك حقه بحسن الاستماع وان كان لم يعرفه فالنفس الى فوايد الملوك والحديث
عنهم اتوق منها الى فوايد السوقة ومن اشبهها وقد كان روح بن زنباع يقول اذا اردت
ان يمكنك الملك من اذنه فامكن اذنك من الاصغا اليه اذا حدث وكان اسماء بن
خارجة يقول ما غلبنى احد قط غلبة رجل يصغى الى حديثى ومن حق الملك اذا
قرب انسانا او انس به حتى يهازله ويضاحكه ثم دخل عليه ان يدخل دخول من لم
يجر بينهما انس قط وان يظهر من الاجلال والتعظيم اكثر مما كان عليه فان اخلاق
الملوك ليست على نظام ومجالسهم ومحادثتهم تحتاج الى سياسة وتحفظ من وضع
الحديث والمثل والشعر فى موضعه واذا حدث الملك بحديث وفرغ منه فنظر الى بعض
جلسائه فقد اذن له ان يحدثه بنظير ذلك الجنس من الحديث وليس له ان ياخذ
فى غير جنس حديثه فاذا فرغ من ذلك الحديث فليس له ان يصله بحديث اخر وان كان
شبيها بالحديث الاول فان راى الملك قد اقبل عليه بوجهه واصغى الى حديثه فليمض
فيه حتى يكمله وياتى على اخره وليس له ان قطع الملك استماع حديثه بشغل يعرض له ان
يمر على كلامه ولكن ينصت مطرقا فان اتصل شغل الملك ترك الحديث فان فرغ ونظر
اليه فقد اذن له فى اتمامه واعادته والا فلا ومن حق الملك ان لا يضحك بحضرته
لان الضحك جراة عليه وان لا يعاد عليه الحديث مرتين وان طال بينهما الدهر

الا ان يذكره الملك فان ذكره فقد اذن له فى اعادته وكان روح بن زنباع يقول اقمت
مع عبد الملك بن مروان سبع عشرة سنة من ايامه ما اعدت عليه حديثا وكان
الشعبى يقول ما حدثت بحديث مرتين لرجل بعينه قط وكان ابو العباس السفاح
يقول ما رايت رجلا اغزر علما من ابى بكر الهذلى لم يعد على حديثا قط وكان ابو بكر
الهذلى يقول حدثت المنصور باكثر من عشرة الاف حديث فقال لى ليلة وقد
حدثته عن يوم ذى قار وقد اضطررت الى التكرار اتعيد الحديث فقلت ما
هذا مما مر يا امير المومنين فقال اما تذكر ليلة الرعد والامطار وانت تحدث
بحديث يوم ذى قار فقلت لك ما يوم ذى قار باصعب من هذه الليلة ومن حق
المحادثة وواجب الموانسة ترك المراء هذا مع الاكفاء فكيف مع الملوك والروسا
وقالوا المماراة تفسد الصداقة القديمة وتحل العقدة الوثيقة وتكسب الاحنة
والبغضا وقال الصاحب بن عباد للحديث على السامع ثلث كتمان السر واصغا
الذهن وترك التحفظ هذا ما يلزم نديم الملك واما مواكله فقد اصطلح الناس
على اجلال روسايهم وملوكهم عن غسل ايديهم بحضورهم واستجلزوا ذلك
مع نظرايهم ومن يسقط التحفظ بينهم وبينهم وربما تحمل الرئيس فقال لمواكله
اغسل يدك مكانك ولا تبرح فالغبى يغتنم ذلك ويفعل والفطن ياباه ويسلك
سبيل الادب فيخف على القلب هذا بعد الطعام واما قبله فيجاز ان يغسل اليد
بحضرة الرئيس واما الخلال فلا يستعمل بحضرته البته واما اداب الاكل بين يدى
الرئيس ان لا يخلط لحما بطعام ولا يغمس اللقمة بالخل ثم يضعها فى الطعام ونحو
ذلك هذا ما يلزم نديم الملك ومواكله وقد ذكرنا فيما يجب للملك على رعيته من
المناصحة والادب والتوقير والتعظيم فيما تقدم ما يدخل فى هذا الباب فلا فايدة
فى تكراره فلنذكر ما ورد فى النهى عن صحبة الملوك

ذكر ما ورد فى النهى عن صحبة الملوك والقرب منهم

قد نهت الحكما عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك اذا خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم
اذلوك وانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب
وانهم ليعثرون على العثرة الكبيرة من خدمهم فيبنون لها منارا ثم يوقدون لها
نارا ويعتقدونها ثارا وقال ابن المقفع ان وجدت عن السلطان وصحبته

غنا فضن عنه نفسك واعتزله جهدك فانه من ياخذه السلطان بحقه يحال بينه
وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة وقال العتابي وقد قيل له لم لا تقصد الامير فتخدمه
فقال لاني اراه يعطي الواحد لغير حسنة ولا يد ويقتل الاخر بلا سيئة ولا ذنب و
لست ادري اي الرجلين اكون وليس ارجو منه مقدار ما اخاطر به وقال لامراته

• اسرك اني نلت مال جعفرا • من الملك او ما نال يحيى بن خالد •
• فقالت بلى والله فقال •
• وان امير المومنين اغصني • معصما بالمرهفات البوارد •
• فقالت لا والله فقال •
• ذريني تجيني منيتي مطمينة • ولم اتجشم هول تلك الموارد •
• فان جسيمات الامور منوطة • بمستودعات في بطون الاساود •

الباب العاشر من القسم الخامس من الفن الثاني

في قادة الجيوش والجهاد ومكايد الحروب ووصف الوقايع والرباط وما قيل في اوصاف السلاح

ذكر ما قيل في قادة الجيوش

وشروطهم واوصافهم ووصاياهم وما يلزمهم قال الشيخ الامام ابو عبد الله الحسين
بن الحسن بن محمد ابن حليم الحليمي الجرجاني الشافعي في كتابه المترجم بالمنهاج ما مختصره و
معناه اذا انفذ الامام جيشا او سرية فينبغي ان يومر عليهم رجلا صالحا امينا محتسبا
لان القوم اليه ينظرون فاذا لم يكن خيرا في نفسه كانت اعماله بحسب سريرته و
كانت اعمال القوم بحسبها مضاهية لها وان راوا منه كسلا كسلوا وان راوا منه
فشلا فشلوا وان ثبت ثبتوا وان رجع وان جنح الى السلم جنحوا وان جد جدوا
فهم معه كالماموم مع الامام والعدو انما يفرق من رئيس القوم فاذا سمع بذي ذكر
كان ذلك اهيب له من ان يسمع بخامل لا صيت له واذا سمع بشجاع غير فرار كان ايس
من مقاومته منه اذا سمع بفشل جبان واذا سمع بلين يطمع في خداع مثله كان احرى
على منقبا لهمته اذا سمع بصلب في الدين شديد في الباس فيكون ما يكون من العدو من
الاقدام والاحجام بحسب ما يبلغه من حال راس المسلمين فلهذين السببين وجب ان
يكون الراس مستصلحا جامعا لاسباب العنا والكفاية والله تعالى اعلم

واما
قال ابو الحسن

واما ما يلزم قايد الجيش

قال ابو الحسن الماوردي في كتابه المترجم بالاحكام السلطانية ما معناه ان امير الجيش
يلزمه ستة احكام الاول منها مسيره بالجيش وعليه في السير بهم سبعة حقوق احدها
الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه اضعفهم ويحفظ به قوة اقواهم ولا يجد السير
فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوي فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين
متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والثاني ان يتفقد
خيلهم التي يجاهدون عليها وظهورهم التي يمتطونها فلا يدخل في خيل الجهاد قحما
كبيرا ولا ضرعا صغيرا ولا حطما كسيرا ولا اعجف رازحا هزيلا لانها لا تغني وربما كان ضعفها
وهنا ويتفقد ظهور المطايا والركوب فيخرج منها ما لا يقدر على المسير ويمنع من ان
تحمل زيادة على طاقتها والثالث ان يراعي من معه من المقاتلة وهم صنفان مسترزقة
وهم اصحاب الديوان من اهل الفيء بحسب الغنا والحاجة ومتطوعة وهم الخارجون
عن الديوان من البوادي والاعراب وسكان القرى والامصار الذين خرجوا في النفير
الذي ندب الله اليه بقوله انفروا خفافا وثقالا قيل معناه شبانا وشيوخا وقيل اغنيا
وفقرا وقيل ركبانا ومشاة وقيل ذا عيال وغير عيال وهولاء يعطون من الصدقات
دون الفيء والرابع ان يعرف على الفريقين العرفا وينقب عليهم النقبا ليعرف من
عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم وقد فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك في مغازيه والخامس ان يجعل لكل طايفة شعارا يتداعون به
ليصير رايه مميزين فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يا بني
عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وسمى
خيله خيل الله والسادس ان يتصفح الجيش ومن فيه فيخرج منهم من كان
فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف بالمسلمين او عين عليهم للمشركين فقد رد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين
قال الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اي لا يفتن بعضهم
بعضا والسابع ان لا يمايل من ناسبه او وافق رايه ومذهبه على من باينه في النسب
او خالفه في راي ومذهب فيظهر من المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلا
بالتقاطع والاختلاف فقد اغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين
وهم اضداد في الدين واجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم الشوكة وكثر بهم العدد

وتكاملت بهم القوة وكلهم فيما اضمروه من النفاق الى الله تعالى فقال الله تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قيل فيه الدولة وقيل القوة والثانى تدبير الحرب
قال الماوردى والمشركون فى دار الحرب صنفان صنف منهم بلغتهم دعوة الاسلام
فامتنعوا منها وقاتلوا عليها فامير الجيش مخير فى قتالهم بين ان يبيتهم ليلا ونهارا
بالقتال والتحريق وبين ان ينذرهم الحرب ويصافهم فى القتال والصنف الثانى
لم تبلغهم دعوة الاسلام وهم قليل جدا الا ان يكونوا وراء من يلى هذه البلاد والاسلام منه
من الترك والروم فى مبادى بلاد المشرق واقاصى المغرب فيحرم عليه الاقدام على
قتالهم غرة وبياتا وان يبداهم بالقتال قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم
من معجزات النبوة وظهور الحجة ما يقودهم الى الاجابة فان اقاموا على الكفر بعد
ظهورها لهم حاربهم وصاروا فيه كمن بلغتهم الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن معناه الى دين ربك بالنبوة و
القران فان بدا بقتالهم قبل دعائهم الى الاسلام وانذارهم بالحجة وقتلهم غرة وبياتا
ضمن ديات نفوسهم وهى على الاصح من مذهب الشافعى كديات المسلمين وقيل بل
تكون كديات الكفار على اختلافها واذا تقابلت الصفوف فى الحرب جاز لمن قاتل
من المسلمين ان يعلم بما يشتهر به فى الصفوف ويتميز به من بين الجيش وان يركب
الابلق ان كان خيول الناس دهما او شقرا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت ويجوز ان يجيب الى البراز اذا دعى
اليه فقد دعا ابى بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البراز يوم احد فبرز
اليه فقتله النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز ايضا للمقاتل من المسلمين ان يدعوا
الى البراز يوم احد ولما فيه من اظهار القوة فى دين الله تعالى بعد ان يعلم من نفسه ان لن
يعجز عن قرنه ومن خصمه وتقدر على دفع عدوه ولا يجوز ذلك لزعيم الجيش فانه
اذا طلب البراز وفقد اثر ذلك فى المسلمين وربما يفضى بهم عدمه الى الهزيمة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم انما برز لثقته بنصر الله وانجاز وعده وليس ذلك لغيره
ويجوز لامير الجيش اذا حض على الجهاد ان يعرض للشهادة من الراغبين فيها
من يعلم ان قتله فى المعركة مما يحرض المسلمين على القتال حمية له حكى موسى بن
اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من العريش يوم بدر فحرض الناس على الجهاد
ونفل كل امرى ما اصاب وقال والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام من بنى
سلمة وفى يده تمرات ياكلهن بخ بخ ما بقى بينى وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى
هولاء القوم ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه وتقدم وقاتل القوم حتى
قتل • رحمه الله وهو يقول • ركضا الى الله بغير زاد •

• الى التقى وعمل المعاد • والصبر فى الله على الجهاد •
• وكل زاد عرضة النفاد • غير التقى والبر والرشاد •
ويجوز للمسلم ان يقتل من ظفر به من مقاتلة المشركين محارب وغير محارب واختلف فى قتل
شيوخهم ورهبانهم من سكان الصوامع والديارات فمنع من قتلهم قال لانهم سواد عون
ومن قال بقتلهم وان لم يقاتلوا لانهم ربما اشاروا برأى يكون فيه النكاء للمسلمين وقد قتل
دريد بن الصمة فى حرب هوازن وهو يوم حنين وقد جاوز مائة سنة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يراه فلم ينكر قتله وكان يقول حين قتل امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا
الرشد الا ضحى الغد فلما عصونى كنت منهم وقد ارى غوايتهم لاننى غير مهتدى ولا يجوز
قتل النساء والولدان فى حرب ولا غيرها ما لم يقاتلوا لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قتلهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العسفا والوصفا والعسفا المستخدمون
والوصفا المماليك فان قاتل النساء والولدان قوتلوا مقبلين ولم يقتلوا مدبرين واذا تترسوا
فى الحرب بنسائهم واطفالهم عمد قتلهم وتوقى قتل النساء والاطفال جاز ولو تترسوا
باسرى المسلمين ولم يوصل الى قتلهم الا بقتل الاسارى لم يجز قتلهم فان افضى الكف عنهم الى
الاحاطة بالمسلمين توصلوا الى الخلاص منهم كيف امكنهم وتجردوا ان يعمدوا قتل مسلم ويجوز
عقر خيلهم من تحتهم اذا قاتلوا عليها ومنع بعض الفقهاء من عقرها وليس لاحد من
المسلمين ان يعقر فرس نفسه لان الخيل من القوة التى امر الله تعالى باعدادها فى جهاد عدوه
قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم ولا احتجاج بعقر جعفر بن ابى طالب فرسه يوم مؤتة فانه اقتحم بفرس له شقرا
حتى التحم القتال ثم نزل عنها وعقرها وقاتل حتى قتل رضى الله عنه وهو اول رجل من المسلمين
عقر فرسه فى الاسلام وهو انما عقر فرسه بعد ان احيط به فعقره لها خشية ان يتقوى
بها المشركون على المسلمين فصار عقرها كعقر خيولهم والثالث ما يلزم امير الجيش
فى سياستهم والذى يلزمه فيها عشرة اشيا احدها حراستهم من غرة يظفر بها العدو
منهم وذلك بان يتتبع المكامن فيحفظها عليهم ويحوط سوادهم بحرس يامنون به
على نفوسهم ورحالهم ليسكنوا فى وقت الدعة ويامنوا ما وراءهم فى وقت المحاربة والثانى
ان يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة العدو وذلك ان يكون اوطا الارض مكانا واكثرها
مرعى وماء واحرسها اكنافا واطرافا ليكون اعون لهم على المنازلة واقوى لهم على المرابطة
والثالث اعداد ما يحتاج الجيش من زاد وعلوفة تفرق عليهم فى وقت الحاجة لتسكن نفوسهم
الى مادة يستغنون بها عن السعى فى تحصيلها وتتوفر دواعيهم على منازلة العدو والرابع
ان يعرف اخبار عدوه حتى يقف عليها ويتصفح احوالهم ليسلم من مكرهم ويلتمس الغرة
فى الهجوم عليهم الخامس ترتيب الجيش فى مصاف الحرب والتعويل فى كل جهة على من يراه
كفوا بميل العدو عليها عدد يكون عونا لها والسادس ان يقوى نفوسهم بما يشعرهم من الظفر

ويخيل اليهم من اسباب النصر ليقل العدو في اعينهم فيكونوا عليه اجرى قال الله عز وجل
اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر والسابع
ان يعد اهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله ان كانوا من اهل الاخرة وبالجزا والنفل من
الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا والثامن ان يشاور ذوي الراي فيما اعضل ويرجع الى اهل
الحزم فيما اشكل ليامن الخطاء ويسلم من الزلل وقد تقدم ذكر ما في المشورة من البركة والخير
والتاسع ان ياخذ جيشه بما اوجب الله تعالى من حقوقه وامر به من حدوده حتى لا يكون
منهم تجوز في دين الله فان من جاهد عن الدين كان احق الناس بالتزام احكامه وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انهوا جيوشكم عن الفساد فان ما فسد جيش
قط الا قذف الله في قلوبهم الرعب وانهوا جيوشكم عن الزنا فانه ما زنا جيش قط الا سلط
الله عليهم الوتان والموتان وانهوا جيوشكم عن الغلول فانه ما غل جيش قط الا قذف
الله الرعب في قلوبهم وقال ابو الدردا يا ايها الناس عمل صالح قبل الغزو فانما تقاتلون
باعمالكم والعاشر ان لا يمكن احدا من جيشه ان يتشاغل بتجارة او زراعة ليصرفه الاهتمام
بها عن مصابرة العدو وصدق الجهاد روي عن نبي من انبياء الله تعالى انه قال لا
يغزون معي من بنا بنا لم يكمله ولا رجل تزوج امراة لم يدخل بها ولا رجل زرع زرعا لم يحصده
والرابع ما يلزم المجاهدين معه من حقوق الجهاد وهو ضربان احدهما ما يلزمهم في حق الله
تعالى والثاني ما يلزمهم في حق الامير عليهم فاما اللازم لهم في حق الله تعالى فاربعة اشيا
احدها مصابرة العدو عند التقاء الجمعين بان لا ينهزم عنه من مثليه فما دون ذلك
وقد كان الله عز وجل فرض في اول الاسلام على كل مسلم ان يقاتل عشرة من المشركين فقال
تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ثم خفف الله عنهم عند قوة الاسلام
وكثرة اهله فاوجب على كل مسلم لاقا العدو ان يقاتل رجلين منهم فقال تعالى الان
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فحرم على كل مسلم ان ينهزم من مثليه
الا لاحد حالتين اما ان ينحرف لقتال فيولي للاستراحة او لمكيدة ويعود الى قتالهم
واما ان يتحيز الى فئة اخرى يجتمع معها على قتالهم قال الله تعالى ومن يولهم يوميذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله قال رسول الله وسوا قربت الفئة
التي يتحيز اليها او بعدت فقد قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لقتل القادسية حين انهزموا
اليه انا فئة كل مسلم ويجوز اذا زادوا على مثليه ولم يجد الى المصابرة سبيلا ان يولي عنهم
غير متحرف لقتال ولا متحيزا الى فئة هذا مذهب الامام الشافعي رحمه الله واختلف اصحابه
فيمن عجز عن مقاومة مثليه واشرف على القتل هل يجوز انهزامه فقالت طائفة
لا يجوز انهزامه عنهم وان قتل للنص وقالت طائفة اخرى يجوز ان يولي تا ديلا

ان ينحرف لقتال او يتحيز الى فئة ليسلم من القتل ومن ثم الخلاف فانه ان عجز عن المصابرة
فلا يعجز عن هذه النية وقال ابو حنيفة لا اعتبار بهذا التفصيل والنص فيه منسوخ وعليه
ان يقاتل ما امكنه وينهزم اذا عجز وخاف القتل والثاني من حقوق الله تعالى ان
يقصد بقتاله نصرة دين الله تعالى وابطال ما خالفه من الاديان ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فيكون بهذا الاعتقاد حايزا لثواب الله تعالى ومطيعا له في اوامره
ونصرة دينه ومستنصرا على عدوه فيكون اكثر ثباتا وابلغ نكاية ولا يقصد بجهاده
استفادة المغنم فيصير من المتكسبين لا من المجاهدين والثالث من حقوق الله
تعالى ان يودي الامانة فيما حازه من الغنايم ولا يغل منها شيا حتى يقسم بين جميع
الغانمين ممن شهد الوقعة وكانوا على العدو يدا لان لكل واحد منهم فيها حقا قال الله
تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة والرابع من حقوق الله تعالى ان لا يمايل من
المشركين ذا قربا ولا يحابي في نصرة دين الله تعالى ذا مودة فان حق الله اوجب ونصرة
دينه الزم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق نزلت الاية في حاطب ابن ابي بلتعة وقد كتب
كتابا الى اهل مكة حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم يعلمهم فيه بالخبر
وانفذه مع سارة مولاة لبني المطلب فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك
فانفذ عليا والزبير في اثرها فادركاها واخذا الكتاب من قرون راسها فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم حاطبا فقال ما حملك على ما صنعت فقال والله يا رسول الله اني لمومن بالله
ورسوله ما كفرت ولا بدلت ولكني امرؤ ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم
اهل وولد فصانعتهم بذلك فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه على ما نذكر ذلك
ان شا الله تعالى مبينا في اثنا السيرة النبوية عند ذكرنا لغزوة الفتح فتامله هناك
تجده واما ما يلزمهم في حق الامير عليهم فاربعة اشيا احدها التزام طاعته والدخول
في ولايته لان ولايته عليهم انعقدت وطاعته بالولاية واجبت والثاني ان يفوضوا
الامر الى رايه ويكلوه الى تدبيره حتى لا تختلف اراؤهم فتختلف كلمتهم ويفترق جمعهم
قال الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فجعل تفويض الامر الى وليه سببا الى حصول العلم وسداد الامر فان ظهر لهم صواب
خفي عليه بينوه له واشاروا به عليه والثالث ان يسارعوا الى امتثال امره والوقوف
عند نهيه وزجره ولانهما من لوازم طاعته فان توقفوا عما امرهم به او اقدموا على
ما نهاهم عنه فله ان يودبهم على المخالفة بحسب افعالهم فعالا ولا يغلظ فينفروا قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك والرابع ان لا ينازعوه في الغنايم اذا قسمها فيهم ويتراضوا به بعد
القسمة والخامس من احكامها مصابرة الامير على قتال العدو ما صبروا وان تطاولت

ان ينحرف

بالمدة ولا يولي عنهم رقبة قوم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا و
رابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قيل في تاويل هذه الاية اصبروا على الجهاد وصابروا
العدو ورابطوا بملازمة الثغر فاذا كانت مصابرة القتال من حقوق الجهاد فهي لازمة
حتى يظفر بخصلة من اربع خصال احدهن ان يسلموا فيصير لهم بالاسلام ما لنا وعليهم
ما علينا ويقروا على ما ملكوا من بلاد واموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وتصير بلادهم اذا اسلموا دار اسلام يجري عليها حكم الاسلام ولو اسلم منهم
في معركة الحرب طائفة قلت او كثرت احرزوا بالاسلام ما ملكوا في دار الحرب من ارض
ومال فان ظهر على دار الحرب لم يغنم اموال من اسلم وقال ابو حنيفة يغنم ما لا ينقل من
ارض ودار ولا يغنم ما ينقل من مال ومتاع والخصلة الثانية ان يظفره الله تعالى بهم مع
مقامهم على شركهم فيسبي ذراريهم ويغنم اموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون
مخيرا في الاسرى في استعمال الاصلح من اربعة امور احدها ان يقتلهم صبرا بضرب العنق
والثاني ان يسترقهم ويجري عليهم احكام الرق من بيع او عتق والثالث ان يفادي
بهم على مال او اسرى والرابع ان يمن عليهم ويعفو عنهم قال الله تعالى فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق معناه بالاسر ثم قال
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها والخصلة الثالثة ان يبذلوا مالا
على المسالمة والموادعة فيجوز ان يقبله منهم ويوادعهم عليه وهو على ضربين احدهما
ان يبذلوه لوقتهم ولا يجعلوه خراجا مستمرا فهذا المال غنيمة لانه ماخوذ بايجاف
خيل وركاب فيقسم بين الغانمين ويكون ذلك امانا لهم في الانكفاف عن قتالهم في
هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم فيما بعد والضرب الثاني ان يبذلوه في كل عام فيكون
خراجا مستمرا ويكون الامان به مستقرا والماخوذ منهم في العام الاول غنيمة يقسم بين
الغانمين وما يوخذ في الاعوام المستقبلة يقسم في اهل الفيء ولا يجوز ان يعاود جهادهم
ما كانوا مقيمين على بذل المال لاستقرار الموادعة عليه واذا دخل احدهم الى دار الاسلام
كان له بعقد الموادعة الامان على نفسه وماله فان منعوا المال زالت الموادعة
وارتفع الامان ولزوم الجهاد كغيرهم من اهل الحرب وقال ابو حنيفة لا يكون منعهم
من مال الجزية والصلح نقضا لامانهم لانه حق عليهم فلا ينتقض العهد بمنعهم منه
كالديون والخصلة الرابعة ان يسألوا الامان والمهادنة فيجوز اذا تعذر الظفر بهم
واخذ المال منهم ان يهادنهم على المسالمة في مدة مقدرة تعقد الهدنة او فوض
اليه الامر فقد هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية عشر
سنين ويقتصر في مدة الهدنة على اقل ما يمكن ولا يجاوز باكثرها عشر سنين فان
هادنهم اكثر منها بطلت الهدنة فيما زاد عليها ولهم الامان فيها الى انقضاء

مدتها

مدتها لا يجاهدون فيها من غير انذار فقد نقضت قريش صلح الحديبية فسار اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح محاربا واذا نقضوا عهدهم فلا يجوز قتل
من في ايدينا من رهائنهم وقد نقض الروم عهدهم في زمان معاوية وفي يده رهائن
فامتنع المسلمون جميعا من قتلهم وخلوا سبيلهم وقالوا وفاء بغدر خير من غدر بغدر
واذا لم يجز قتل الرهائن لم يجب اطلاقهم ما لم يحاربوا فان حاربوا وجب اطلاق
رهائنهم وابلاغ الرجال منهم مامنهم وايصال النساء والاطفال والذراري الى
اهليهم ويجوز ان يشترط في عقد الهدنة رد من اسلم من رجالهم اليهم فاذا
اسلم احدهم رد اليهم ان كانوا مامونين على دمه ولم يرد عليهم ان لم يومنوا عليه
ولا يشترط رد من اسلم من نسائهم لانهن ذوات فروج محرمة فان شرط ردهن لم
يجز ان يردوا ودفع الى ازواجهن مهورهن اذا طلبن ولا تجوز المهادنة لغير ضرورة
تدعو الى عقدها وتجوز الموادعة اربعة اشهر فما دونها ولا يزيد عليها واما الامان
الخاص فيصح ان يبذله كل مسلم من رجل او امرأة وحر وعبد لقول النبي صلى الله
عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم
يعني عبيدهم وقال ابو حنيفة لا يصح امان العبد الا ان يكون ماذونا له في القتال
والسادس من احكامها السيرة في نزال العدو وقتاله يجوز لامير الجيش في حصار
العدو ان ينصب عليهم العرادات والمجانيق فقد نصب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اهل الطائف منجنيقا ويجوز ان يهدم عليهم منازلهم ويضع عليهم البيات
والتحريق واذا راى في قطع نخلهم وشجرهم صلاحا ليظفر بهم عنوة او يدخلوا في السلم صلحا
لما ينالهم من الضعف فعل ولا يفعل ان لم ير فيه صلاحا فقد قطع النبي صلى الله
عليه وسلم كروم اهل الطائف فكان سببا لاسلامهم وامر في حرب بني النضير بقطع
نوع من النخل يقال له الاصفر يرى نواه من وراء اللحا وكانت النخلة منها احب اليهم
من الوصيف فحزنوا لقطعها وجاء المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
ويجوز ان يغور عليهم المياه ويقطعها عنهم وان كان فيهم النساء والاطفال لانه من
اقوى اسباب ضعفهم والظفر بهم واذا استسقى منهم عطشان فالامير مخير في سقيه
او منعه ومن قتل منهم واراه عن الابصار ولم يكره تكفينه ولا يجوز ان يحرق بالنار
منهم حيا ولا ميتا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعذبوا عباد الله بعذاب
الله وقد احرق ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوما من اهل الردة قال الماوردي ولعل
ذلك كان منه والخبر لم يبلغه ومن قتل من شهداء المسلمين زمل في ثيابه ودفن
ولم يغسل ولم يصل عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهداء احد زملوهم

بكلومهم فانهم يبعثون يوم القيمة و اوداجهم تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك وانما فعل ذلك بهم مكرمة لهم واجراء لحكم الحياة عليهم قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يمنع الجيش في دار
الحرب من اكل طعامهم وعلوفة دوابهم غير محتسب به عليهم ولا يتعدوا القوت
والعلوفة الى ما سواهما من ملبوس ومركوب فان دعتهم الضرورة الى ذلك كان ما
لبسوه او ركبوه او استعملوه مسترجعا منهم في المغنم ان كان باقيا ومحتسبا عليهم
من سهمهم ان كان مستهلكا ولا يجوز لاحد منهم ان يطا جارية من السبي الا بعد
ان يعطاها بسهمه فيطاها بعد الاستبرا فان وطيها قبل القسمة عزر ولا يحد لان له
فيها سهما ووجب عليه مهر مثلها يضاف الى الغنيمة فان احبلها لحق به ولدها
وصارت ام ولد له ان ملكها وان وطي من لم تدخل في السبي حد لان وطيها زنا محض
ولم يلحق به ولدها ان علقت واذا عقدت هذه الامارة على غزاة واحدة لم يكن لاميرها
ان يغزو غيرها سوا غنم فيها او لم يغنم واذا عقدت عموما عاما بعد عام لزمه معا
ودة الغزو في كل وقت يقدر على الغزو فيه ولا يفتر عنه مع ارتفاع الموانع الا قدر
الاستراحة ولا يبطل عاما من جهاد ولهذا الامير اذا فوضت اليه الامارة على
المجاهدين ان ينظر في احكامهم ويقيم الحدود عليهم وسواء ارتزق منهم او تطوع
ولا ينظر في احكام غيرهم ما كان سايرا الى ثغره فاذا استقر في الثغر الذي تقلده
جاز ان ينظر في احكام جميع اهله من مقاتلة ورعية وان كانت امارته خاصة
اجرى عليها حكم الخصوص

واما وصايا الجيش

قال الحليمي ويوصي الامام امير السرية والجند بتقوى الله وطاعته والاحتياط و
التيقظ ويحذرهم الشتات والفرقة والاهمال والغفلة ويا خذ على الجند ان يسمعوا
ويطيعوا اميرهم ولا يختلفوا عليه وينصحوا له ولا يخذل بعضهم بعضا وان
اظفرهم الله على العدو ولا يغلوا ولا يخونوا ولا يعقروا من دواب المشركين التي لا
تكون تحتهم ولا يقتلوا امراة لا تقاتلهم ولا وليدا وانهم ان وصلوا الى قرية لا يدرون
حالها امسكوا عنها وعن اهلها ولا يبيتونهم ولا يشنون الغارة عليهم حتى يعلموا
احوالهم الى غير ذلك من الاداب التي يحتاجون الى معرفتها مما يلزم ويحل او يحرم من
امر القتال والاسر والمغنم والقسم وعزل الخمس ومن يسهم له او لا يسهم ومن يرضخ
والفرق بين الفارس والراجل ونحو ذلك كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا او سرية قال بسم الله وفي سبيل الله
تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا فاذا بعث
جيشا او سرية نحرهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه
لقتال اهل الردة سر على بركة الله فاذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن
عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس
من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فانما لك ما وعي عنك واقبل من الناس
علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودايعه وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون
الله امضوا بتاييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة
ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان
وعند شن الغارات وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد اما بعد
فاني امرك ومن معك بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على العدو واقوى
المكيدة في الحرب وامرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من
عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم
لله ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان
استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم
بقوتنا واعلموا ان عليكم في مسيركم حفظة الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا
تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا
وان اسانا فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط
الله كفرة المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسالوا الله العون
على انفسكم كما تسالونه النصر على عدوكم اسال الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في
مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا
عدوهم والسفر لا ينقص قوتهم فانهم سايرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع
واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يجمون فيها انفسهم ويرمون
اسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم على قرى اهل الصلح والذمة فلا يدخلها من اصحابك
الا من تثق بدينه ولا يرزا احدا من اهلها شيا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفا
بها كما ابتليوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولهم ولا تستنصروا على اهل الحرب
بظلم اهل الصلح وان وطيت ادنى ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف
عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من يطمئن الى نصحه وصدقه
فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدق في بعضه والغاش عين عليك وليس عين لك

وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان يكثر الطلايع و تبث السرايا بينك وبينهم
فتنقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع بالطلايع عورات انهم واتتق للطلايع
اهل الراى والباس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل وان تقواعد والا كان اول ما
تلقاهم القوم من رايك واجعل اهل السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص
لها احدا يهوا فيضيع من رايك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ولا سعث
طلعة ولا سرية فى وجه تتخوف عليها فيه ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم عليك
اقاصيك وطلايعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة مالم
يستكرهوك القتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها
فتصنع بعدوك كصنيعه بك ثم اذك احراسك على عسكرك وتحفظ من البيات جهدك
ولا تؤتى باسير ليس له عهد الا ضربت عنقه لترهب بذلك عدوك وعدو الله والله ولى
امرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان واوصى عبد الملك بن مروان
اميرا سيره الى ارض الروم فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان
وجد ربحا تجر والا تحفظ راس المال ولا يطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك
على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك وكان زياد بن ابى ابيه يقول لقواده
تجنبوا اثنتين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتا وبطون الاودية وكان قتيبة بن مسلم
يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور والحظوا الناس شزرا
وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا وكان ابو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة يقول لقواده
اشعروا قلوبكم الجرءة فانها من اسباب الظفر واكثروا ذكر الضغاين فانها تبعث على
الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وقالت الحكما لا تستصغرن امر عدوك
اذا حاربته لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترز من
العدو القوى اقرب الى السلامة من القوى المغتر بالضعيف

ذكر ما يقوله قائد الجيش وجنده

من حين يشاهد العدو الى انفصال الحرب والظفر بهم قال الشيخ ابو عبد الله
الحسين الحليمى فى منهاجه اذا مضى الجيش بسم الله تلقوا العدو فليتعوذ بالله تعالى
وليقولوا اللهم انا ندرءوك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فاذا قاتلوا فليقولوا
اللهم بك نصول ونجول وليقولوا اياك نعبد واياك نستعين وليقولوا اللهم منزل
الكتاب وسريع الحساب هازم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وان حصروهم فليقولوا شاهت
الوجوه وان رموهم فليقولوا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المومنين
منه بلاء حسنا وان بيتهم العدو فليكن شعارهم حم لا ينصرون ثم حم عسق تفرق اعداء الله وبلغت
حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله وليقولوا اذا دخل العدو ديارهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا وليقولوا اذا صافوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم وليقولوا فبهت الذى كفر والله لا يهدى
القوم الظالمين وليقولوا جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب وليقولوا سيهزم الجمع ويولون
الدبر وليقولوا فكفروا به فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى
الحميم ثم فى النار يسجرون وان صبحوا دارهم فليقولوا الله اكبر هزم العسكر اذا نزلنا بسا
حة قوم فساء صباح المنذرين وان بيتوهم فليقولوا افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
بياتا وهم نايمون وان جاوهم نهارا فليقولوا اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى
وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليقولوا فى عامة احوالهم
وادفا نهم حسبنا الله ونعم الوكيل وليقولوا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وان كان العدو يهودا فليقل المسلمون فى وجوههم وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وليقولوا فلما عتوا عن ما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وليقرءوا المعوذتين غدوة وعشيا وان وقعت هزيمة
فتبعهم العدو فليتحصنوا منهم بقراءة قوله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى
اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وان انهزموا العدو فليقولوا على
اثارهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وليقولوا ما لكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير وان لج العدو وثبتوا فليقولوا مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار وليقولوا الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبيس القرار وليقولوا مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شى ذلك هو الضلال البعيد
وليقولوا والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيا وليقولوا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وليقولوا وعنت الوجوه
للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما وليقولوا ما جيتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح
عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون وليقولوا ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وليقولوا
اذا حملوا على العدو بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما
تصفون بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شى بامر ربها فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين وليقولوا ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا وليقولوا

اعرض عن هذا انه قد جاامر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود وليقولوا واذ تاذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوا العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وليقولوا فلما راوه زلفة سيت وجوه الذين كفروا وليقولوا فجعلناهم احاديث ومزقنا
هم كل ممزق وا ذا حمل العدو عليهم فليقولوا لانفسهم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
فى الحياة الدنيا وفى الاخرة وليقولوا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم
الفاسقون واذا دنوا منهم فليقولوا ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
وليقولوا فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما يعملون بصيرا وليقولوا و
حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب و
ليقولوا الله الذى جعل لكم الارض قرارا وان لحق العدو مدد فليقل المسلمون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون وليقولوا فالقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم
القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وان لحق المسلمين مدد فليقولوا وما جعله الله
الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم واذا تحصن امن
العدو بموضع فليقولوا ان قصدوهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم
من امركم مرفقا وليقولوا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وان تحصن
العدو منهم بموضع فليقولوا ان قصدوه فاذا جاوعد ربك جعله دكا وكان وعد ربى حقا
وليقولوا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو وليقولوا اذا خافوهم انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وليقولوا وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدوننى لا يشركون بى شيا وليقولوا سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبيس مثوى الظالمين وليقولوا فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين
فاعتبروا يا اولى الابصار وليقولوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
وليقولوا وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم وان حاضروا العدو واحدقوا بهم
فليقولوا انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يشوى
الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا وليقولوا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يرسل عليكما شواظ من
نار ونحاس فلا تنتصران وان حاصرهم العدو واحاط بهم فليقولوا قل الله ينجيكم منها ومن
كل كرب وليقولوا ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين وليقولوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجى المومنين وان رماهم العدو بالنار فليقولوا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم

وارادوا

وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين فانجاه الله من النار وليقولوا الله اكبر الله ربنا
ومحمد نبينا وانت يا نار لغيرنا وليقولوا كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وان رموا
العدو بالنار فليقولوا معها وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
مصرفا وليقولوا ذوقوا مس سقر وليقولوا فسحقا لاصحاب السعير وذوقوا عذاب الحريق و
ليقولوا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وليقولوا ويقذفون من
كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وان رموا
العدو بالمنجنيق فليقولوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد وان رماهم العدو بالمنجنيق فليقولوا ان الله يدافع
عن الذين امنوا وليقولوا وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما وما كنا منزلين
وليقولوا قل هل انبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا واذا دخلوا ارض العدو فليقولوا بسم الله لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم
هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما وليقولوا اذا
كانت الريح تصفق فى وجوه العدو فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وليقولوا فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وان كانت الريح تهب
على وجوه المسلمين فليقولوا وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته ومن اياته ان
يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ويقولوا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
ويقولوا اللهم انا نسلك من خير ما تاتى به الرياح ونعوذ بك من شر المنشا والصباح وان بارز مسلم
مشركا فليقرا عليه فساهم فكان من المدحضين وليقل فوكزه موسى فقضى عليه وليقل فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا واذا التقى الصفان فليدع امير
السرية ويسال الله النصر والفتح ويومن الناس على دعايه فانها من ساعات الاجابه

ذكر ما قيل فى المكيدة والخداع

فى الحروب وغيرها

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الحرب خدعة وكان صلى الله عليه وسلم
اذا غزا اخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب خدعة وكان ملك بن عبد الله الخثعمى
وهو على الصائفة يقوم فى الناس اذا اراد ان يرحل فيحمد الله ويثنى عليه ثم يقول انى دارب
بالغداة درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح سلك بالناس طريقا غيرها
فكانت الروم تسميه الثعلب وقال المهلب لبنيه عليكم فى الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة

وسيل بعض اهل التمرس بالحروب اى المكايد فيها احزم فقال اذكا العيون وافشا
الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور واماتة الفرق والاحتراس من البطانة
من غير اقصا المستنصح ولا استنصاح لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب
بغيره وقال حكيم اللطف فى الحيلة اجرى للوسيلة وقيل من لم يتامل الامر بعين عقله لم
تقع سيف حيلته الاعلى مقاتله والتثبت يسهل طريق الراى الى الاصابة والعجلة تضمن
العثرة ونقل ان سعيد بن العاص صالح اهل حصن من حصون فارس على ان لا يقتل منهم
رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا وقيل لما اتى بالهرمزان اسيرا الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قيل له يا امير المومنين هذا زعيم العجم وصاحب رستم فقال له عمر رضى الله
عنه اعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك واجلك فقال انما اعتقد ما انا
عليه ولا ارغب فى الاسلام رهبة فدعا عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا امير المومنين
شربة من ماهى افضل من قتلى على الظما فامر له بشربة من ما فلما اخذها الهرمزان
قال يا امير المومنين انا امن حتى اشربها قال نعم فرما بها وقال الوفى يا امير المومنين
نور ابلج قال صدقت لك التوقف عنك والنظر فيك ارفعا عنه السيف فقال يا امير
المومنين الان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جابه من عند
فقال عمر اسلمت خير اسلام فما اخرك قال كرهت ان يظن بى انى انما اسلمت خوفا
من السيف فقال عمر الا ان لاهل فارس عقولا استحقوا بها ما كانوا فيه من الملك
ثم امر ببره واكرامه ونظير هذه القصة ما فعل الاسير الذى اتى به الى معن بن زايده
فى جملة الاسرى فامر بقتلهم فقالت اتقتل الاسرى عطاشا يا معن فامر بهم فسقوا فلما
شربوا قالوا انقتل اضيافك يا معن فخلى عنهم ومن الحكايات المشهورة حكاية قصير مع
الزبا وسنذكرها ان شا الله فى التاريخ فى اخبار ملوك العرب وواقعة ملك الهياطلة مع
فيروز بن يزدجرد ونذكرها ايضا فى اخبار ملوك الفرس ومن الحكايات خبر عمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة مع معوية بن ابى سفين وكان معوية قد كتب اليهما واستقدم عمرو من
مصر والمغيرة من الكوفة فقال عمرو للمغيرة ما جمعنا الا ليعزلنا فاذا دخلت عليه
فاشك الضعف واستاذنه ان تاتى الطايف او المدينة وانا اذا دخلت عليه
سالته ذلك فانه يظن انا نريد ان نفسد عليه فدخل المغيرة على معوية فسأله
ان يعفيه فاذن له ودخل عليه عمرو وساله ذلك فقال معوية قد تواطيتما على امر
وانكما لتريدان شرا ردجا الى عمليكما وكتب المغيرة بن شعبة الى معوية حين كبر وخاف
العزل اما بعد فانه قد كبرت سنى ورق عظمى وقرب اجلى وسفهنى رجال قريش فراى امير
المومنين فى عمله موفق فكتب اليه معوية اما ما ذكرت من كبر سنك فان سنك
اكلت عمرك واما اقتراب اجلك فانى لو كنت استطيع ان ادفع المنية عن احد
لدفعتها عن ال ابى سفين واما ما ذكرت من العمال فصح قليلا تدرك الهيجا حمل واما ما

ذكرت

ذكرت من سفهها قريش فان حلما قريش انزلوك هذا المنزل فاستاذن معوية فى القدوم
فاذن له فلما وصل اليه قال له معوية كبرت سنك واقترب اجلك ولم يبق منك شى
ولا اظننى الا مستبدلا بك قال فانصرف والكابة تعرف فى وجهه فقيل له ما تريد ان
تفعل فقال له ما تريد ان تفعل فقال ستعلمون ذلك ثم اتى معوية فقال يا امير المومنين
ان الانفس يغدى عليها ويراح ولست فى زمن ابى بكر ولا عمر وقد اجترح الناس ولو
نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه مع انى كنت قد دعوت اهل العراق الى يزيد فركنوا
اليه حتى جانى كتابك قال يا ابا محمد انصرف الى عملك فاحكم هذا الامر لابن اخيك واعاده
على البريد يركض وقيل جا بازيار لعبد الله بن طاهر فاعلمه ان بازيا له انحط على عقاب
له فقتلها فقال اذهب فاقطع راسه فانى لا احب بشئ ان يجترئ على ما فوقه واراد
ان يبلغ ذلك المامون فيسكن الى جانبه قال الشعبى وجهنى عبد الملك بن مروان الى ملك
الروم فلما قدمت عليه ودفعت اليه كتاب عبد الملك جعل يسلنى عن اشيا فاخبره
بها فاقمت عنده اياما ثم كتب جواب كتابى فلما انصرفت دفعته الى عبد الملك فجعل
يقروه ويتغير لونه ثم قال يا شعبى علمت ما كتب به الى الطاغية قلت يا امير المومنين
كانت الكتب مختومة ما قراتها وهى اليك فقال انه كتب الى ان العجب من قوم يكون
فيهم مثل من ارسلت به الى فيملكون غيره فقال قلت يا امير المومنين لانه لم يرك
قال فسرى عنه ثم قال انه حسدنى عليك فاراد ان اقتلك قال ولما ظفر الجنيد
بن عبد الرحمن وهو يلى خراسان فى ايام هشام بصبيح الخارجى وبجمع من اصحابه
فقتلهم جميعا الا رجلا اعمى انا ادلك على اصحاب صبيح واجاديك على ما صنعت
وكتب له قوما فامر الجنيد بقتلهم حتى قتل ماية فقال الاعمى عند ذلك لعنك
الله يا جنيد اتزعم انه يحل لك دمى وانى ضال ثم تقبل قولى فى ماية قتلتهم لا
والله ما كتبت لك من اصحاب صبيح رجلا وما هم الا منكم فقربه الجنيد وقتله و
كان معوية بن سفين من الدهاة وله اخبار فى الدها تدل على بعد غوره وحدة
ذهنه فمنها ان يزيد ابنه سمع بجمال زينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام
القرشى وكانت من اجمل النسا فى وقتها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا ففتن بها
يزيد فلما عيل صبره ذكر ذلك لبعض خصيان ابيه وكان ذلك الخصى خاصا بمعوية
واسمه رفيق فذكر رفيق ذلك لمعوية وقال له ان يزيد قد ضاق ذرعه بها فبعث
معوية الى يزيد فاستفسره عن امره فبث له شانه فقال مهلا يا يزيد فقال له علام
تامرنى بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معوية فاين مروتك وحجاك فقال قد
عيل الصبر ولو كان احد ينتفع به من الهوى لكان اولى الناس به داود حين ابتلى به
فقال اكتم يا بنى امرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره فيك ولا بد مما هو
كاين واخذ معوية فى الاحتيال فى تبليغ يزيد مناه فكتب الى زوجها عبد الله بن سلام

وكان قد استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر كتابي والامر فيه حظك ان شا الله تعالى
فلا تتاخر عنه فاقبل السير وقدم فانزله معوية منزلا كان قد هياه واعد فيه نزله وكان
عند معوية يومئذ بالشام ابو هريرة وابو الدردا فقال لهما معوية ان الله قد قسم بين
عباده قسما اوجب عليهم فيها شكره وحتم عليهم حفظها فحباني منها عز وجل باتم
الشرف وافضل الذكر واوسع على الرزق وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم
في امر عباده ليبلوني اشكر ام اكفر واول ما ينبغي للمرء ان يتفقد وينظر من استرعاه
الله امره ومن لا غنى به عنه وقد بلغت الى ابنتي اريد نكاحها والنظر في اختيار من
يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه اثري فانه قد يلي هذا
الملك بعدي من يغلب عليه الشيطان ويرقيه الى تعضيل بناتهم فلا يرون لهم كفوا
ولا نظيرا وقد رضيت لها ابن سلام القرشي لدينه وشرفه وفضله ومروته وادبه
فقالا له ان اولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما اختصه منها
لانت فقال لهما معوية فاذكرا له ذلك عني وقد كنت جعلت لها في
نفسها شورى غير اني ارجوا ان لا تخرج من رايي ان شا الله تعالى فخرجا من عنده
فاتيا عبد الله بن سلام وذكرا له القصة ثم دخل معوية على ابنته وقال لها اذا دخل
عليك ابو الدردا وابو هريرة فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وحضاك على المسارعة
الى اتباع رايي فيه فقولي لهما انه كفو كريم وقريب حميم غير ان تحته زينب بنت اسحق
واخاف ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنسا فاتناول منه ما يسخط الله تعالى فيه
فيعذبني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها فلما اجتمع ابو هريرة وابو الدردا
بعبد الله واعلماه بقول معوية ردهما اليه يخطبان له منه فاتياه فقال قد علمتما رضاي
به وحرصي عليه وكنت قد اعلمتكما الذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا
عليها واعرضا عليها الذي رايت لها فدخلا عليها واعلماها فقالت لهما ما قاله معوية
لها فرجعا الى ابن سلام واعلماه بما قالته فلما ظن انه لا يمنعها منه الا فراق زينب
اشهدهما بطلاقها واعادهما الى ابنة معوية فاتيا معوية واعلماه بما كان من فراق
عبد الله زوجته رغبة في الاتصال بابنته فاظهر معوية كراهة فعله وفراقه لزينب
وقال ما استحسنت له طلاق امراته ولا احببته فانصرفا في عافية ثم عودا اليها وخذا لي رضاها
فقاما ثم عادا اليه فامرهما بالدخول على ابنته وسوالهما عن رضاها تبريا من الامر وقال
لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق
عبد الله بن سلام امراته ليسرها وذكرا من فضله وكمال مروته وكرم محتده فقالت
لهما انه في قريش لرفيع القدر وقد تعرفان ان الاناة في الامور ارفق لما يخاف من
المحذور واني سايلة عنه حتى اعرف دخلة امره واعلمكما بالذي يزينه الله لي ولا قوة
الا بالله فقالا وفقك الله وخار لك وانصرفا عنها واعلما عبد الله بقولها فانشا

فان يك

• فان يك صدر هذا اليوم ولى • فان غدا للناظرين قريب •

وتحدث الناس بما كان من طلاق عبد الله زينب وخطبته ابنة معوية ولاموه على
مبادرته بالطلاق قبل احكام امره وابرامه ثم استحث عبد الله ابا هريرة وابا الدردا
فاتياها وقالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فانه يهدي من استهداه
فقالت ارجوا والحمد لله ان يكون الله قد خار وقد استبريت امره وسالت عنه
فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي ولقد اختلف من استشرته فيه
فمنهم الناهي عنه والامر به واختلافهم اول ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه
مخدوع وقال ليس لامر الله راد ولا لما لا بد منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه
واجتمع له عقله واستد رايه ليس بدافع عن نفسه قدرا براي ولا كيد ولعل ما
سر لوا به واستجذلوا لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره وذاع امره
وفشا في الناس وقالوا خدعه معوية حتى طلق امراته وانما ارادها لابنه وقبحوا
فعله فتمت مكيدته هذه لكن المقادير اتت بخلاف تدبيره وبضد تقديره وذلك
انه لما انقضت اقراء زينب وجه معوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على
ابنه يزيد فخرج حتى قدم الكوفة وبها يومئذ الحسين بن علي رضي الله عنه فبدا
ابو الدرداء بزيارته فسلم عليه الحسين وساله عن سبب مقدمه فقال وجهني
معوية خاطبا على ابنه يزيد زينب بنت اسحق فقال له الحسين لقد كنت اردت
نكاحها وقصدت الارسال اليها اذا انقضت اقراوها فلم يمنعني من ذلك الا
تخير مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعليه لتتخير من اختاره
الله لها وهي امانة في عنقك حتى توديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل معوية
عن ابنه فقال افعل ان شا الله فلما دخل عليها ابو الدردا قال ايتها المراة ان الله
خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد
عن قدر الله مستخلص ولا للخروج عن امره مستناص فكان ما سبق لك وقدر عليك
الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده
يزيد بن معوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل
الجنة وقد بلغك شانهما وسناهما وفضلهما وقد جيتك خاطبا عليهما فاختاري ايهما
شيت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدردا لو ان هذا الامر جاني وانت غايب لا
تشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقتطعه دونك فاما اذ كنت انت
المرسل فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لديك والله
شاهد عليك فاقض الي امري بالتحري ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس امرهما
عليك خفيا ولا انت عما طوقتك غبيا فقال ايتها المراة انما علي اعلامك وعليك

الاختيار لنفسك قالت عفا الله عنك انما انا ابنة اخنك ولا غنا لى عنك فلا يمنعك
رهبة احد عن قول الحق فيما طرقتك فقد وجب عليك ادا الامانة فيما حملتك والله خير من
روعى وخيف انه ستاخير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال ابى بنية ان
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى وارضا عندى والله اعلم بخيرهما لك
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع شفته على شفتى حسين فضعى
شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت قد اخترته واردته
ورضيته فتزوجها الحسين وساق لها مهرا عظيما فبلغ ذلك معوية فتعاظمه ولام
ابا الدردا شديدا وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب خلاف ما يهوى واما عبد الله
بن سلام فان معوية اطرحه وقطع عنه جميع روافده لسو قوله فيه وتهمته انه خدعه
ولم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما فى يديه فرجع الى العراق وكان قد استودع زينب
قبل طلاقه لها مالا عظيما ودرا كثيرا فظن انها تجحده لسو فعله بها وطلاقه لها من
غير شى كان منها فلقى حسينا فسلم عليه ثم قال قد علمت ما كان من خبرى وخبر زينب
وكنت قد استودعتها مالا ولم اقبضه واثنى عليها وقال له ذاكرها امرى واحضضها
على رد مالى فلما انصرف الحسين اليها قال لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن
الثنا عليك ويجمل النشر عنك فى حسن صحبتك وما انسه قديما من امانتك
فسرنى ذلك واعجبنى وذكر انه كان قد استودعك مالا فادى اليه امانته ورد عليه
ماله فانه لم تقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا فقالت صدق استودعنى مالا لا ادرى
ما هو فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها حسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى
تتبراى اليه منه كما دفعه اليك ثم لقى عبد الله وقال ما انكرت مالك وانها زعمت انه
بطابعك فادخل اليها وتسلم مالك منها فقال او ما تامر من يدفعه الى قال لا بل تقبضه
منها كما دفعته اليها ودخل عليها حسين وقال هذا عبد الله قد جا يطلب وديعته
فاخرجت اليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثنى وخرج حسين
عنهما وفض عبد الله بن سلام خواتم بدره وحثى لها من ذلك وقال خذى فهو قليل
منى فاستعبرا جميعا حتى علت اصواتهما بالبكا اسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما فقال اشهد الله انها طالق ثلثا اللهم قد تعلم انى لم انكحها
رغبة فى مالها ولا جمالها ولكنى اردت احلالها لبعلها فسال لها عبد الله ان تصرف
الى الحسين ما كان قد ساق اليها من مهر اجابته الى ذلك فلم يقبله الحسين وقال
الذى ارجو اليه من الثواب خير لى فلما انقضت اقراوها تزوجها عبد الله وحرمها
الله تعالى يزيد بن معوية ومن مكايد معوية ان رجلا من قريش اسر فحمل الى صاحب
القسطنطينية فكلمه ملك الروم فجاوبه القرشى بجواب لم يوافقه فقام اليه رجل
من بطارقة صاحب القسطنطينية فوكزه فقال القرشى وامعاوياه لقد اغفلت

امورنا واضعتنا فوصل الخبر الى معوية فطوى عليه واحتال فى فدا الرجل فلما وصل
اليه ساله عن امره مع صاحب القسطنطينية وعن اسم البطريق الذى وكزه فلما عرفه
ارسل الى رجل من قواد صور الذين كانوا قوادا البحر ممن عرف بالنجدة وغزو الروم وقال
له انشى مركبا يكون له مجاذيف فى جوفه واستعمل السفر الى بلاد الروم واظهر انك انما
تسافر لبلادهم على وجه السرور والاستتار منا وتوصل الى صاحب القسطنطينية و
مكنه ممن المال واحمل اليه الهدايا والى جميع اصحابه ولا تعرض لفلان يعنى الذى لطم
الرجل القرشى واعمل كانك لا تعرفه فاذا كلمك وقال لك لاى معنى تهادى اصحابى
وتتركنى فاعتذر اليه وقل له انا رجل ادخل الى هذه المواضع مستترا ولا اعرف من
عرفت به فلو عرفت انك من وزرا الملك لهادنتك كما هادنت اصحابك ولكنى اذا
انصرفت اليكم مرة اخرى ساعرف حقك ففعل القايد ذلك ولما انصرف اليهم ثانية هاداه
والطفه وادى الى هدية على اصحابه ولم يزل حتى اطمان اليه العلج فلما كان فى احد سفراته
قال له البطريق كنت احب ان تجلب الى من بلاد المسلمين وطا ديباج يكون على الوان
الزهر قال نعم فلما انصرف اخبر معوية بما طلبه البطريق فامر له ببساط على ما وصف
وقال اذا دخلت وادى القسطنطينية اخرجه وابسطه على ظهر المركب وتربص فى الوادى
حتى يصل الخبر الى ذلك العلج وابعث له فى السر وتحين خروجه الى ضيعته التى له على
صفة وادى القسطنطينية فاذا وصلت الى حد ضيعته ابتدى بها لعل بجماله النشره
على الدخول اليك فاذا حصل عندك فى المركب فمر الرجال باشارة تكون بينك وبينهم
ان يستعملوا المجاديف التى فى جوف المركب وكر به راجعا الى الشام ففعل ما امره به معوية
وصادف وصول ذلك القايد والبطريق فى ضيعته فبسط ذلك البساط على ظهر المركب
ووصل الى غرض ضيعته العلج فلما عاين البساط جملة النشرة والحرص الى ان دخل المركب
فلما صار فى المركب اشار الى رجاله فرجعوا بالمركب بعد ان اوثق البطريق ومن معه وسار
بهم حتى قدم على معاوية فاحضر معاوية البطريق وادفعه بين يديه واحضر القرشى وقال
هذا صاحبك قال نعم قال قم فاصنع به ما صنع بك ولا تزد فقام القرشى فوكزه كما كان فعل
العلج ثم قال معوية للبطريق ارجع الى ملك وقل له تركت ملك الاسلام يقتص من
اصحاب بساطك وقال للذى ساقه انصرف به الى اول ارض الروم واخرجه وانزل له
البساط وكلما سالك ان تحمله اليه من هدية فانصرف به الى فم وادى القسطنطينية فوجد
ملك الروم قد وضع سلسله على فم الوادى ووكل بها الرجال فلا يدخل احد الى الوادى الا
باذنه فاخرج العلج ومن معه وما معه فلما وصل الى ملكه ووصف له ما صنع به معوية
قال هذا ملك كبير الحيلة فعظم معوية فى اعينهم وفى نفوسهم فوق ما كان وهذه الواقعة
مما سنها تستر مساوى ما تقدمها وهذا الباب متسع سنقف ان شا الله فى التاريخ الذى
اوردناه فى كتابنا هذا ما نكتفى به ونستطلع منه على المكايد وحيث انتهينا الى هذه

الفايدة في اوصاف قادة الجيوش فلنذكر الان فضيلة الجهاد ووصف الجيوش والوقايع

ذكر ما ورد في الجهاد وفضله

وترتيب الجيوش واسماها في القلة والكثرة واسما مواضع القتال وما قيل في الحروب والوقايع وما وصف به

فاما ما ورد في الجهاد وفضله

قال الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله وقال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واثنى الله تعالى على المجاهدين ووعدهم الجنة في اي كثير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل جاه فقال له يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجد وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والارض وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها وفي لفظة الروحة والغدوة في سبيل الله افضل من الدنيا وما فيها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد يموت له عند الله خير يسره ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا يطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة تحت ظلال السيوف والاحاديث الصحيحة متظافرة بفضيلة الجهاد وما اعد الله للمجاهدين والشهدا وقد ترجم على ذلك وغيره

واما ما قيل في اسما العساكر •

في القلة والكثرة واسما مواضع القتال

قالوا الكتيبة ما جمع فلم ينتشر والحضرة العشرة فما دونهم والمقنب والمنسر ما بين الثلثين الى الاربعين والهيضا جماعة غير كثيرة والرمازة التي تموج من نواحيها والجحفل الجيش الكثير والمجر اكثر ما يكون وقال الثعالبي في فقه اللغة عن ابي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه اقل العساكر الجريدة ثم السرية وهي من الاربعين الى الخمسين ثم الكتيبة وهي من مائة الى الف ثم الجيش وهو من الف الى اربعة الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس وهو من اربعة الاف الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها ولاسماء العساكر نعوت في الكثرة وشدة الشوكة فاما نعوتها في الكثرة فانه يقال كتيبة رجراجة جيش لجب عسكر جرار جحفل لهام خميس عرموم واما نعوتها في شدة الشوكة مع الكثرة فانه يقال كتيبة شهبا اذا كانت بيضا من الحديد وخضرا اذا كانت سودا من صدا الحديد وململمة اذا كانت مجتمعة ورمازة اذا كانت تموج من نواحيها ورجراجة اذا كانت تتمخض ولا تكاد تسير الا رويدا من كثرتها واما اسما مواضع القتال فمنها الحومة والمعركة والمعترك والمأقط والمازم والمازق واما اسما غبار الحرب النقع والعكوب هو الغبار الذي يثور من حوافر الخيل واخفاف الابل الرهج والقسطل غبار الحرب الخضعة غبار المعركة

واما ما قيل في الحروب والوقايع

• وشيء مما وصف به •

قالوا ابلغ ما قيل في صفة الحرب قول الاول كان الافق محفوف بنار وتحت اساد تزير وقول الاخر ويوم كان المصطلين بحره • وان لم يكن جمرا وقوف على جمر •

• صبرنا له حتى تجلى وانما • تفرج ايام الكريهة بالصبر •

• وقال البحتري يصف جيشا انهزموا •

• حمر السيوف كانما ضربت لهم • ايدي القيون صفايحا من عسجد •

• في فتية طلبوا غبارك انه • رهج ترفع عن طريق السودد •

• كالرمح فيه بضع عشرة فرقة • منقادة خلف اللسان الاصيد •

• وقول النابغة الجعدي •

تبدو الكواكب والشمس طالعة • لا النور نور ولا الاظلام اظلام •

وقال ابو الفرج الببغا •

وموشية بالبيض والزعف والقنا • محبرة الاعطاف بالصمر القضب •
بعيدة ما بين الجناحين في السرى • قريبة ما بين الكمينين في الضرب •
من السالبات الشمس ثوب ضيائها • بثوب تولى نسجه عثير الترب •
يعاتب نشوان القنا صاحي الظبا • اذا التقيا فيها على قلة الشرب •
اعادت علينا الليل بالنقع في الضحى • وردت علينا الصبح في الليل بالشهب •
تبلج عن شمسي نزار ويعرب • وتفتر عن طودي على تغلب الغلب •
موفرة يقتادني زمانها • بصير بادواء الكريهة في الحرب •
اصح اعتزاما من حزن على قلوب • وانفذ حكما من غرام على صب •

وقال محمد بن احمد بن عبد ربه •

ومعترك تهزبه المنايا • ذكور الهند في ايدي ذكور •
لوامع يبصر الاعمى سناها • ويعمى دونها طرف البصير •
وخافقة الذوايب قد اناف • على حمراء ذات شبا طرير •
نجوم حولها عقبان موت • تخطفت القلوب من الصدور •
بيوم راح في سربال ليل • فما عرف الاصيل من البكور •
وعين الشمس ترنو في قتام • دنو البكر من خلف الستور •
فكم قصرت من عمر طويل • وكم طولت من عمر قصير •

وقال ايضا •

ومعترك ضنك تعاطت كماته • كؤوس دما من كلا ومفاصل •
يدير نهاراحا من الروح بينهم • ببيض رقاق او بسمر ذوابل •
وتسمعهم ام المنية وسطها • غناء صليل البيض تحت المناصل •

وقال التنوخي شاعر اليتيمة •

في موقف وقف الحمام ولم يزغ • عن ساحتيه وزاغت الابصار •
فقنا يسيل من الدما على قنا • بطوالهن تقصر الاعمار •
ودروس ابطال تطاير بالظبا • فكانها تحت الغبار غبار •

وقال ابن الخياط الاندلسي •

سيروا اذا اعتلت جهات بغوته فنهن فاعناقهن نمايم •
وكل خميس طبق الجو نقعه • وضيق مسراه الجياد الصلادم •
كان نهار النقع اعمى عينه • واشفار عينيه الشفار الصوارم •
تعد عليه الوحش والطير قوتها • اذا سار والتفت عليه القشاعم •

والبيت

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي •

وكان بها مثل الجنون فاصبحت • ومن جثث القتلى عليها تمايم •

وقال الحماسي •

وانا لنصبح اسيافنا اذا ما انتصبن ليوم سفوك •
منابرهن بطون الاكف • واغمادهن رؤس الملوك •

وقال حسان •

اذا ما غضبنا باسيافنا • جعلنا الجماجم اغمادها •

قال رجل من بني تميم لرجل عبادي لم يكن لال نصر بن ربيعة صولة في الحرب فقال لقد قلت بطلا ولهفت خطلا كانوا والله اذا انطلقوا عقل الحرب رايت فرسانا تمود كرجل الجراد وترائع كدوامع الامداد في فيلق حافتاه الاسل يضطرب عليها الاجل اذا هاجت لم تتناه دون اذانها ومنتهى غايات طلباتها لا يرفعها دافع ولا يفرم لها جمع جامع وقد وثقت بالظفر لعز انفسها وايقنت بالغلبة لضراوة عادتها خصت بذلك على العرب العرب اجمعين قال جرير • لقومي احمى للحقيقة منكم • واضرب للجبار والنقع ساطع •
واوثق عند المردفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع •

ومن رسالة للفقيه الوزير ابي حفص عمر بن الحسن الهوزني قال فيها وكتابي على حالة شيب لشهودها مفرق الوليد كما تغير لورودها وجه الصعيد بدوقها بنسف الطريف والتالد ويستاصل الولد والوالد تتدع النساء ايامى والاطفال يتامى فلا ايمة اذ لم تبق انثى ولا يتم والاطفال في قيد الاسرى بل نعم الجميع حماما فلا تحص وتزدلف اليهم قدما قدما فلا تنكص طمت حتى خيف على عروة الايمان الانفصام وطمت حتى خشي على عمود الاسلام الانفضاض وسمت حتى نزع لجناح الدين الانهياض وفي فصل منها وكان الجمع في دفن اهل الكهف او على وعد صادق من الصرف والكشف ومنها وان هذا الامر لله ما بعده الا ان يلتئم الله على يديك دنوه وصدعه •

وكم مثلها شوها نهضت فانثنت • وناظرها من شدة النقع ارمد •
نخرت تنادي الويل للفادح الصفا • لبعض القلوب الصخر او هي اجلد •
وابقت لنا كالطلايم نشرت ٥ • تبيد الليالي وهو غض مجدد •

وفي فصل منها في الحرب والحروب في اجناد بها حسنا عروس نظم الاعمار برتها وفي سلها شمطا عبوس تحلى الاعمار غرتها فالاقل للهبها وارد والاكثر عن شهبها حايد فالخلق مجيد عن مكانها وعزلة في ميدانها فوقودها شكة السلاح وقنارها متصاعد الارواح فان عسعس ليلها من لانصرام او انبجس ويلها ساعة لانسجام فنوبها غسق يرد الطرف كليلا وليلها صب يريك الخوف غليلا •

وقال اخر فيها •

اعباد ضاق الذرع واتسع الخرق * ولا غرب للدنيا اذا لم يكن شرق
ودونك قولا طال وهو مقصر * وللعين معنى لا يعبره النطق
اليك انتهت ايامنا فادم مادها * بعزمك يرفع هامة الباطل الحق

ولا اخطأ السبيل من اتى البيوت من ابوابها وادجا الدليل من ناط الامور باربابها ولرب امل بين اثناء المحاذير مدبج ومحبوب في طي المكاره مدرج فانتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مضاربها فكان قد امكنك الحز ولا غرو ان يستمطر الغمام في الجدب ويستصحب الحسام في الحرب ومن انشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني من جواب كتبه وصف فيه وقعة كتب ورد على المملوك كتاب المولى يذكر الرجفة التي سر منها الى اسماع الاولياء قليله ما سر الى عيون الاوليا بحضرته وتعاظمهم الفادح الذي هم رابون في عمارة ساهون عمرته ووصف عظم اثرها ورايع منظرها ومطمئن هونها ومزعج واقعها وفظيع روعتها واضطراب الجبال وخشوعها وانشقاق الابنية وصدوعها وسجود الحصون الشم وخضوع الصخور الصم وجار العباد الى ربهم لما مسهم من الضر وليا ذهم بفضله لما دهاهم من الامر فوصف عظيما بعظيم ومثل مقاما ما عليه صبر مقيم وانذر بانتقام قايم الا انه كريم وجبار الا انه حليم فانا لله وانا اليه راجعون نقولها واضعين الخدود تذللا وانا في سبيل الله وانا اليه تايبون تخلصا ونضمنها بالقلوب اخلاصا وتبتلا وعرف المملوك ما وسع الخلق من معرونه وادنا فه وجبر الحصون من عمارته منازل التوحيد راو كاده باموال الحق وفقهائى سبيل الله وهانت عليه اذكان على يد البر اخراجها وكرمت لديه اذ طالب بها خطرات الشهوات واعتلاجها واستقر ضنها من الارض خراجا ثم وفاها ما اقترضت بعمرانها واستخرجها من بطنا ذهبا ثم اعادها الى ظهرا نها وارساها للاسلام بقواعد حصونها واسناها في يد المسلمين بوثايق رهونها ولم يزل الله يختصه بكل حسنة متوضحه ويوفقه لكل صالحة مصلحه وينعم عليه بالنية الصادقة وينعم منه بالمرهبة السابقة فان نزلت نازلة من ونابع الاتداد وان عرضت عارضة من عوارض الايام تلقاها حامدا واساجرها جاهدا وعول على ربه قاصدا وانفق فيما اصبح منه عادما ما امسى له واجدا

ذكر ما ورد في الغزو في البحر

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال حدثتني ام حرام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها فاستيقظ وهو يضحك قالت يا رسول الله ما يضحكك قال عجبت من قوم من امتي يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله

ان

ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك مرتين او ثلثة قالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فيقول انت من الاولين فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها الى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها وفي حديث اخر يركبون البحر الاخضر في سبيل الله مثلهم كمثل الملوك على الاسرة قالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعلها منهم وانه قال مثل ذلك ثانية فقالت ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين ولست من الاخرين وساق نحوه ومما قيل في القتال في البحر قال العسكري في ديوان المعاني لم يصف احد من المتقدمين والمتاخرين القتال في المراكب الا البحتري وعدوا قصيدته هذه من عيون قصايده وفضلوها على كثير من الشعر وهي

غدوت على الميمون صبحا وانما * غدا المركب الميمون تحت المظفر
اذا زمجر النوتي فوق علاته * رايت خطيبا في ذوابة منبر
اذا ما علت فيه الجنوب اعتلاله * جناحا عقاب في السماء مهجر
اذا ما انكفا في هبوة الماء خلته * تلفع في اثنائه برد حبر
وحولك ركابون للهول عاقروا * كؤس الردا من دارعين وحسر
تميل المنايا حيث مالت اكفهم * اذا اصلتوا حد الحديد المذكر
اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم * ليقلع الا عن سواء مفتر
صدمت بهم صهب العثانين دونهم * ضراب كايقاد اللظى المتسعر
كان ضجيج البحر بين رماحهم * اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
تقارب من زحفيهم فكانما * تؤلف من اعناق وحش منفر
فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى * مقطعة فيهم وهام مطير
على جين لا نعم يطرحه الصبا * ولا ارض تلفى للصريع المقطر
وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده * مليا بان توهي صفاة ابن قيصر
جدحت له الموت الذعاف فعافه * وطار على الواح شطب مشمر
مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها * عليه ومن يولى الصنيعة يشكر

وحيث ذكرنا الجهاد وفضله والوقايع والحروب فلنذكر ما قيل في المرابطة في سبيل الله

ذكر ما ورد في المرابطة

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والمرابطة في سبيل الله تعالى تتنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد

من الصلاة لان المرابط يقيم في وجه العدو متأهبا مستعدا حتى اذا احس من العدو
بحركة او غفلة نهض فلا يفوته ولا يتعذر عليه كما ان المعتكف يكون في موضع الصلاة
مستعدا فاذا دخل الوقت وحضر الامام قام الى الصلاة قال الحليمي ولا شك ان المرابطة
اشق من الاعتكاف على ان صرف الهمة الى انتظار الصلاة قد سمي رباطا لما جاء في الحديث
فيما يكفر الخطايا وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقد ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم احاديث تحث على الرباط منها انه قال صلى الله عليه وسلم من مات
مرابطا في سبيل الله امن من عذاب القبر ونما له اجره الى يوم القيمة وعنه صلى الله
عليه وسلم رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه فان مات
جرى عليه اجر المرابطة ويؤمن من الفتان ويقطع له برزق الجنة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من مات مرابطا في سبيل الله مات شهيدا ووقاه الله فتان
القبر واجرى عليه احسن عمله وغدى عليه وريح برزق من الجنة وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا استنشاط العدو فخير جهادكم الرباط وسنة المرابطة في سبيل الله ان
يعد من الخيل والسلاح ما يحتاج اليه اذا كان انتظار الموقعة من غير استعداد لها
يعرض للهلاك قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وجاء في الحديث ان القوة الحصن ومن رباط الخيل الحجر
الاناث وروى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان الرمي وقد
يجوز ان يكون اللفظ جامعا للحصن والرمي لان كليهما قوة والله تعالى اعلم

ذكر ما قيل في السلاح واصنافه

والسلاح ما قوتل به والجنة اسم لما اتقي به كالدرع والترس ونحوهما وقال العتبي
بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن معدي كرب ان يبعث اليه بسيفه
المعروف بالصمصامة فبعث اليه به فلما ضرب به وجده دون ما بلغه عنه فكتب
اليه في ذلك فاجابه يقول انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم ابعث له بالساعد
الذي يضرب به وسأله عمر يوما عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما
خانك فانقصف قال فما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال
فالنبل قال منايا تخطي وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة
للراكب وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هنالك قارعتك امك
عن الثكل قال لا امك بل امك يا امير المؤمنين فعلاه امير المؤمنين بالدرة وقيل له

قال له

قال له لما قال عمر بل امك قال اي يا امير المؤمنين والحمى اضرعتني لك اراد ان الاسلام
قيدني ولو كنت في الجاهلية لم تكلمني بهذا الكلام وهو مثل تضربه العرب اذا اضطرت
للخضوع ومثل ذلك قول الاعرابي هشل لابنه لما بعثه لحضور ما وقع بين قومه فقال
يا بني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا
المنية ولا تقرب السهام فانها رسل تعصي وتطيع قال فبما اقاتل قال بما قال الشاعر
جلاميد ملء الاكف كانها • رؤوس رجال حلقت في المواسم •

ما قيل في السيف من الاسماء والنعوت والاوصاف

وقد اوردنا على حروف المعجم على ما اورده صاحب كتاب خزائن السلاح فمن ذلك
ابريق وهو الشديد البريق ابيض ادوذ وهو القاطع اصليت وهو الصقيل اغلف
اذا كان في غلافه اينث وهو الذي يتخذ من حديد غير ذكر باتر اي قاطع بتار
وهو اسم لسيف كان للنبي صلى الله عليه وسلم بصروي منسوب لبصرى قال الشاعر
• صفائح بصرى اخلصتها قيونها • ومطردا من نسج داود محكما •
بواتر اي قواطع بارقة وهي السيوف التي تبرق جنثي قال الشاعر •
• ولكنها سوق يكون بياعها • بجنثية قد اخلصتها الصياقل •
جراز اي قاطع جماد بمعناه وفيه يقول الازهري •
• لهممتم من حرو فع سيوفنا • ضربا بكل مهند جماد •
حسام اي قاطع جراد من الحديد حداد كانه اشار الى لونه حشيب
اي صقيل ومن اسماء الاضداد حشيف اي ماضي خذيم اي قاطع خضعة وهي السيوف
القواطع ددان اي لا يقطع ذالق اي سلس الخروج من غمده ذلوق مثله ذكر اي
ذو ماء ذو الكريهة وهو الماضي في الضريبة ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذو هبة اي ذو هزة ومضاء ذرب اي محدد ذو النون ذو ذكر وهو الصارم
رسوب وهو الذي يغيب في الضريبة رداسيف وجمعه اسياف وسيوف واسيف
قال الشاعر • كانهم اسيف بيض يمانية • بيض مضاربها يبقى بها الاثر •
سراط وسراطي اي قاطع سقاط وهو الذي يسقط من وراء الضريبة سريجي منسوب
الى قين يقال له سريج شلحا صقيل صارم اي قاطع صفيحة وهو العريض صمصام
وهو الذي لا ينثني صمصامة مثله وهو سيف عمرو بن معدي كرب وفيه يقول الشاعر
• خليل لم اخنه ولم يخني • على الصمصامة السيف السلام •
• وقال ايضا •

• خليل لم اهبه على قلاه • ولكن المواهب للكرام •
• حبوت به كريما من قريش • فسر به وصين عن اللئام •

صنيع قال الشاعر

• بابيض من امية مضرحي • كان جبينه سيف صنيع •

طبع وهو الصدئ قال جرير

• واذا هززت قطعت كل ضريبة • وخرجت لا طبعا ولا مبهورا •

غضب اى قاطع عقيقة اى صقيل قال الشاعر

• حسام كالعقيقة فهو • لمي سلاحي لا افل ولا فطارا •

عجوز عراض اى لدن المهزة عطاف قال الشاعر •

• ولا مال لى الا عطاف ومدرع • لكم طرف منه حديد ولى طرف •

وجمعه عطف فطار اى متشقق فلوع اى قاطع قنعاس اى كهام قصال اى قطاع قاطع قرن قضيب اى قاطع وجمعه قضب قاضب مثله قرضاب اى يقطع العظام قرضوب مثله قشيب قريب عهد بالجلاء قلعى منسوب الى قلع موضع بالبادية قساسي منسوب الى معدن بارمينية يقال له قساس قال الشاعر •

• ان القساسي الذى يعضى به • يختصم الذراع و الرابة •

قضم وهو الذى طال عليه الدهر فتكسر حده كهام اى كليل كليل اى كال حد لهذم هو السيف الحاد ويسمى به السنان ايضا لحيف وكان من اسياف رسول الله صلى الله عليه وسلم لج مرهف اى محدود رقيق مصمم وهو الذى يمر فى العظام مقطع مخذم اى قاطع مخذ مأثور وهو الذى له اثر مذكر مثل ذكر مخفد سريع القطع مخصل مخصل اى مصلت من غمده مفصل اى قاطع مخفق اى عريض مرجل المطلى بالذهب مهرم قاطع معلوب وهو سيف الحرث بن ظالم وفيه يقول الكميت •

• وسيف الحارث المعلوب ادى • حصينا فى الجبابرة الردينا •

مشمل اى صغير مغول سيف رقيق يكون غمده كالسوط وهو الذى يتخذ كالمعكاز مهو وهو الرقيق ايضا قال صخر الغى وصارم اخلصت خشيفته ابيض مهو فى متنه زبد منقم اى الذى فيه حزوز مطمئنة عن متنه مهند وهو الذى طبع من حديد الهند مشرفى منسوب الى المشارف وهى قرى من ارض العرب تدنو من الريف مطبق الذى يقطع المفاصل قال الشاعر •

• يصمم احيانا • وحينا يطبق •

منصل منطب اى الذى فى متنه طرائق مصلت المسلول من غمده مخلع اى قاطع معضد هو الممتهن فى قطع الشجر وغيره معضاد وهو الممتهن ايضا مذاهب سيوف تموه بالذهب نصل نيك اى قاطع نون هو اسم سيف بعض العرب قال

الشاعر

الشاعر • سأجعله مكان النون منى • وما اعطيته عرق الخلال •

معناه ساجعل هذا السيف الذى استفدته مكان ذلك السيف وما اعطيته عن مودة بل اخذته عنوة نواحل السيوف التى دقت ظباتها فرما من كثرة المضاربة هذام السيف القاطع هزهاز هو الكثير الاهتزاز هندوانى هو المطبوع من حديد الهند هندى منسوب الى الهند وقيع الذى شحذ بالحجر يمانى منسوب الى اليمن

ومن اسما اجزا السيف

اثر اثره افرنده وما يرى عليه مما يشبه الغبار او مدب النمل قال عيسى بن عمر

• جلاها الصيقلون فاخلصوها خفافا كلها يتقى باثر •

افرند وشيه واثره جربان هو حده حرف مثله ذباب حد طرفه وقيل حده مطلقا رياس قايمه قال الشاعر •

• ومرفق كرياس السيف • اذ شسعا •

ربد ما تراه عليه شبه غبار او مدب نمل قال الشاعر ابيض مهو فى متنه ربد زد قال الهجرى كليب فى بعض كلامه اما وسيفى وزدبه ودمحى ونصله والزج الحد سطام حده سيلان هو ما يدخل منه فى النصاب سفن جلدة قايمه شطب طرائق فى اصول متنه شفره حده وشفرتاه حداه صفح عرضه ظبه حده وظبتاه حداه عجوز العجوز نصل السيف قال ابو المقدام •

• وعجوز رايت فى فم كلب • جعل الكلب الامير حمالا •

والكلب من اجزاء السيف وهو البرجن عير هو الناشز فى وسط السيف غرار ما بين ظبتيه وبين العير من وجهى السيف جميعا وجمعه اغرة وقيل الغراران شفرتا السيف غرب عربه حده فرند مثل افرند فلول الفلول فى حده والواحد منها فل قبيعة هى التى على طرف قايمه من حديد او فضه مضرب الذى يضرب به منه وهو نحو شبر من طرفه مقبض المقبض حيث يقبض عليه الاكف نون والنون شفرة السيف قال الشاعر بذى نونين قصال مقط وشى وهو فرنده واثره وقد تقدم بيانه

وعما يضاف الى السيف

فاما اذا احتاج الى الشحذ يقال استوشع واذا ضرب به فلم يعمل يقال احال وحاك

واذا سُئل من قرابه يقال اسل اصلت امنش امتعط امتخط انتضى اخترط جرد سل شهر معط نضى شمت اذا سللت واغمدت واذا خرج السيف من غير سل يقال اندلق واذا اغمض السيف من غير سل يقال اغمدت السيف اقربت شمت قربت واما اذا تقلد به الرجل يقال اعتطف وفيه يقول الشاعر

ومن يعتطفه على مئزر • فنعم الردا على المئزر •

ويقال تقلد

ومن اسما قرابه والته

يقال جفن جربان جلبان خلل وهي بطاين كانت تغشا بها اجفان السيوف غمد جمله حمايله يقال فيها حمايل واحدها حميلة قراب محمل نجاد حليته يقال وضايع وهي حلق مستديرات تحلى بها السيوف قبيعة وقد تقدم ذكرها نعل وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او حديد والنعل مونثة قال الشاعر

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله • اجل لا وان كانت طوالا حمايله

واما ما وصفته به الشعرا

فمن ذلك ما قاله ابو عبادة البحتري •

تناول الرمح البعيد مناله • عفوا ويفتح في القضا المقفل •

ماض وان لم تمضه يد فارس • بطل ومصقول وان لم يصقل •

يغشى الورى فالترس ليس بجنة • من حده والدرع ليس بمعقل •

مصغ الى حكم الردا فاذا مضا • لم يلتفت واذا قضا لم يعدل •

متوقد يبرى باول ضربة • ما ادركت ولو انها في يذبل •

واذا اصاب فكل شي مقتل • واذا اصيب فما له من مقتل •

وقال ابو الهول •

حسام غداة الروع ماض كانه • من الله في قبض النفوس رسول •

كان جنود الدر كسرن فوقه • عيون جراد بينهن دخول •

كان على افرنده موج لجة • تقاصر في صحصاحه وتطول •

اذا ما تلظى الموت في شفراته • فلا بد من نفس هناك تسيل •

وان لاحظ الابطال او صافح الطلا • تسحط لوما بينهن قتيل •

وقال عبد الله بن المعتز •

ولي صارم فيه المنايا كوامن • فما ينتضى الا لسفك دماء •

ترى فوق متنيه الفرند كانه • بقية غيم رق دون سماء •

وقال ايضا •

وسط الخميس بكفه ذكر • عضب كان بمتنه نمشا •

صاف الحديد كان صفحته • كتب الفرند عليه او نقشا •

وقال ابن الرومي •

اخير ما استعصمت به الكف • عضب ذكر حده انيث المهز •

ما تاملته بعينيك الا • ارعدت صفحتاه من غير هز •

مثله افزع الشجاع الى الدرع • فغالى بها على كل بز •

ما يبالي اصممت شفرتاه في محز • ام حادتا عن محز •

وقال ابن المعتز •

ولقد هززت مهندا • عضب المضارب مرهفا •

واذا تلوح هامة الجبار • سار فاد وجفا •

عضب المضارب كالغدير • نفى القذا حتى صفا •

وقال ايضا •

في كفه عضب اذا هزه • حسبته من خوفه يرتعد •

وقال اخر •

جرد وها فالبسوها المنايا • عوضا عوضت من الاغماد •

وكان الاجال ممن ارادوا • وظباها كانت على ميعاد •

وقال احمد بن محمد بن عبد ربه •

وذي شطب تقضي المنايا بحكمه • وليس لما تقضي المنية دافع •

فرند اذا ما اعتن للعين راكد • وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع •

يسلل ارواح الكماة انسلاله • ويرتاع منه الموت والموت رايع •

اذا ما التقت ارواحه في وقيعة • هنالك ظن النفس بالنفس واقع •

وقال ايضا •

بكل ماء ثور على متنه • مثل مدب النمل في القاع •

يرتد طرف العين عن حده • عن كوكب للموت لماع •

وقال ابو مروان بن ابي الخصال •

وصقيل مدارج النمل فيه • وهو من كان ما درجن عليه •

اخلص القين صقله فهو ماء • يتلظى السعير في صفحتيه •

وقال احمد ابن الاعمى الاندلسي

مرتا فان حلعت اكفا نها علمت • ان الدروع على الابطال اكفان

نفسي فداوك لا كفوا ولا ثمنا • ولو غدا المشترى منها وكيوان

والتبر فدو ز نوه بالحديد بها • ساوى ولكن مقادير واوزان

وقال عبد العزيز بن يوسف شاعر اليتيمة

بيض نصلح بالايدى مقابطها • وحدها صالح الاعناق والقمما

ضحكن من خلل الاغماد مصلته • حتى اذا اختلفن ضرجا بكين دما

وقال الشريف الموسرى شاعرها

ونصل السيف تسلم شفرتاه • وتخلق كل ايام قرابا

وقال موبد الدين الطغراى

وابيض طاغى الحد يرعى متنه • بجانة عزم منك امضى من النصل

عليم باسرار المنون كانما • على مضربيه انزلت ابة القتل

تفيض نفوس الصيد دون غراره • وتصغر عن متنيه في مدرج النمل

خلعت عليه نور وجهك فارتدا • بنور كفاه ان يحاذث بالصقل

وقد اكثر الشعرا تشبيه الفرند بالنمل واوصل ذلك من قول امرى القيس

متوسدا غضبا مضاربه • في متنه كمدبة النمل

وقال الطغراى

وابيض لولا الماء في جنباته • تلبس من حديه نار الحباحب

اضربه حب الجماجم والطلا • فغادره نضوا نحول المضارب

وقال اسحق ابن خلف

الفي يجانب خصره امضى من الاجل المتاح

وكانما ذر الهباء عليه انفاس الرياح

وقال ابن المعتز

وجرد من اغماده كل مرهف • اذا ما انتضته الكف كاد يسيل

ترى فوق متنيه الفرند كانما • تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال المنصور النمرى يصف سيفا

ذكر برونقه الفرند كانما • يعلو الرجال بارجوان ناقع

وترى مضاربه بشفرتيه كانها • ملح تناثر من وراء الدراع

ولما صار الصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب الى موسى الهادى اذن للشعراء ان يصفوه فبداهم ابن يامين فقال

حاز صمصامة الزبيدى من • دون جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا • خير ما اغمدت عليه الجفون

اخضر المتن بين حديه نور • من فرند تمتد فيه العيون

اوقدت فوقه الصواعق نارا • ثم شابت به الذعاف القيون

فاذا ما سللته بهر الشمس ضيا • فلم تكد تستبين

وكان الفرند والرونق الجارى • في صفحتيه ماء معين

وكان المنون نيطت اليه • فهو من كل جانبيه منون

ما يبالى من انتضاه لضرب • اشمال سطت به ام يمين

نامر له ببدرة واخرج الشعراء ومن الافراط في وصف السيف قول النابغة

تقد السلوقى المضاعف نسجه • وتوقد بالصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف والفارس والفرس ويصل الى الارض فيقدح النار وقال

النمر بن تولب تظل تحفر عنه ان ضربت به • بعد الذراعين والعقد بن والهادى

ومن رسالة لابى محمد بن مالك القرطبي جاء منها في وصف السيوف قال

وكانما ضت على روسهم نعايم الذف • وبرقت في اكفهم بوارق الحتف

لكنها اذا ما هزت فبوارق واذا صبت فصواعق من كل ذى شطب كانما فرى نمل على رونق منه

ذى نصل • فاذا اصاب فكل شى مقتل • واذا اصاب فكل عضو مفصل

امضى في الاشباح من الاجل المتاح • غضب المتن صقيل

تكاد اذا انتضى يسيل ويكاد مبصره يغنى عن الورد اذا احتوط من الحمى مالم تخاله بعان سراب في صحصحان سراب لاشتباه فرنده بحباب في شراب او حباب في تراب فلما رايت جفنه قد انطوى على جمر الغضا وماء الاضا وانظم على خضرة الجنح ورونق الصبح قلت سبحان مكور الليل على النهار والجامع بين الماء والنار

واما ما قيل في الرمح من الحديث

والاسما والنعوت والاوصاف

عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف امرى هذا ما ورد فيه من الحديث

واما الاسما والنعوت والاوصاف

فمن ذلك اسمر وهو الرقيق الالة وهو اصفر من الحربة في سنانها عرض وحجمها

الالال ام اللوا اذني منسوب الى ذي يزن اقصاد وهو المكسر ثلب وهو المسلم حادر
اى غليظ حربة تحانة حرص خطار اى ذا اهتز ازخال اى لوا الجيش خطى هو ما
ينسب من الرماح الى الخط وهو موضع باليمامة خطل وهو المضطرب خوار وهو الجنيف
رمح دعاس وهو الشديد الاضطراب رديني منسوب الى امراة اسمها ردينة سراش
وهو الذي اذا هز تدافع كله دواعف زاعبية منسوب الى زاعب رجل وقيل بلد سمهر
هى القنا الصلبة منسوبة الى سمهر كان رجل يقوم الرماح شراعى هو الرمح الطويل شطط
القناة المعتدلة صمتى هو الصلب من الرماح صعدة وهى القناة المستوية من اصل
نبتها التى لا تحتاج الى تثقيف والجمع صعاد صمغ هى الصلبة اللطيفة العقد ضلع هو
الرمح المعوج ضليع هو الرمح المايل ضب اعوجاج فى الرمح عنزة وهى اطول من العصا واقصر
من الرمح وفيها زج كزج الرمح عكازة نحوها عاسل هو الرمح الشديد الاضطراب عسال
عسول عرات مثل عاسل عشوزنة القناة الصلبة عراض هو الرمح المضطرب عتل
هو الرمح الغليظ قناة وجمعها قنى وقنوات وقنى وقناء قصد اى مكسر لدن اذا هز تدافع
كله معلى كان من رماح سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعس مطرد اى
واسع الطعن مرج هو صغير كالمزراق مزراق هو اخف من العنزة منثال رمح نوى يصرى به قال
لبيد عطف الجون بمربوع متل مسح هو الذى نقف محموس هو الذى طوله خمسة اذرع
قال عبيل • هاتيك تحملنى وابيض صارما • ومحربا فى زمان مخموس •
مربوع هو الذى طوله اربعة وقيل الذى ليس بطويل ولا قصير معرن هو الرمح السمر
السنان بالعران وهو المسمار مرانة متقفة وهى الرماح التى ثقفت اى سويت مدربة
وهى التى كانت تركب بها لقرون مكان الاسنة وقيل انها تنسب الى قرية باليمن يقال لها مدد
يزنى وهو رمح قصير يقال انه نارسى وعرب هزع اى مضطرب وشيج وهى شجرة الرماح وشيج
نوع منه ينبت فى الارض معفرشا يزنى مثال اذنى

ومن اسما السنان

اعجف وهو الرقيق اشهب اذا جلى اذلق وهو الحاد حرف يقال حربت السنان اذا حددته
خرص وهو اسم للسنان وللرمح ايضا حرف وحازق يقال فى امثال امضى من حازق
ذرب يقال ذربته اى حددته ذلق مثاله دغيب ذرق سيحف هى نصال قصاد عراض
قال الشنفرى •
• هى وصفته فيها ثمانون سيحفا • اذا انست اولى العدا اقشعرت •
سنان وجمعه اسنة صلبى سنان مسنون عامل عزاد وعزار السنان شغرتاه عير
الناتى فى وسطه قادية حد السنان لهذم هو السنان الحاد القاطع مصلب

اى مسنون

اى مسنون ذعلو ومحدو ومطرور مثله مذرب اى محدد قال كعب •
• يمذربات بالاكف نواهل • وبكل ابيض كالغدير مهند •
نصل وجمعه نصول ونصال نخص يقال نخصته اذا دفعته •

ومن اسما ما يعقد عليها

ام الام العلم الذى يتبعه الجيش بند هو العلم الكبير وهو فارس معرب حقيقة هى
الراية • قال عامر بن الطفيل انا الفارس الحامى حقيقة جعفر •
خفق خفوق الراية اذا اضطربت علم الراية وقيل الذى يعقد على الرمح عقاب العقاب
العلم الضخم غاية وهى الراية لواء وهو دون الاعلام والبنود عذبة خرقة تحمل على
راس الرمح

واما اذا حمله الرجل وطعن به

يقال اعتقل الرمح اذا جعله بين ركابه وساقه اقرن اذا رفع راس رمحه اتلع اذا اخذ
الرمح ليحمل به امتعط وانترع مثل اتلع اشرع اذا قابل به خصمه بوا يقال بوات الرمح
اذا سددته يمم يممه اذا قصده دون غيره قال الخليل بن احمد •
• يممته الرمح شزرا ثم قلت له • خذها حذيف فانت السيد الصمد •
ومثل يمم جعب جدل جدله جعفل قال الشاعر جعفلتها لما ابت ان تخضما جوز
مثله جدل يقال طعنه فجدله اى رماه الى الارض جرجم يقال جرجمه اذا صرعه حفر اى
طعن حطار هو الطعان بالرمح قال الشاعر مصاليت خطارون بالرمح فى الوغا خار
يقال طعنه فخاراى اصاب خورانه وهو مجرى الروث دعس اذا طعن دسر اى طعن
طعنة قوية دارح اى ذو رمح لا فعل له رصع اذا طعن رمح مثله ركز اذا غرز رمحه فى الارض
زج اذا طعن بالرج سلق اذا طعنه فوسع على ظهره سرر اذا طعنه فى سرته قال الشاعر
• نسرهم ان هموا اقبلوا • • وان ادبروا فهم من نسب •
اى نطعنهم فى سباتهم شجر اذا طعن شك اذا طعنه فخرقه طعن قرطب اذا طعن
نصرع قعف اذا طعنه فقعفه قعر مثله قطر اى طعنه فالقاه على قطريه وهما جانباه
قال الهذلى • مجدلا يتسقى جلده دمه • كما يقطر جذع الدومة القطل •
والقطل المقطوع قدع يقال تقادعوا اذا تطاعنوا لهز اذا طعنه فى صدره لزه اذا طعنه
مداعسة وهى المطاعنة مسايحة وهى الملاينة والمساهلة منادسة المنادسة

المناعنة ورماح نوادس قال الكميت •

• ونحن صبحنا ال نجران غارة • تميم بن مر والرماح النوادسا •

مدعس اى طعان مداعس مثله مزجوج الذى طعن بالزج مكوود هو الذى طعن بالرمح قال الفرزدق •

• حملت عليه حملة فطعنته • فغادرته فوق الفراش مكورا •

بجيفه يقال طعنه طعنة بجيفة اذا وصلت الى جوفه نجلا هى الطعنة الواسعة نكت يقال طعنه فنكته اذا وقع على راسه هرع يقال اهرع القوم الرماح اذا سرعوها ومضوا بها وخض يقال وخضه اذا طعنه طعنا لا ينفذ قال الشاعر وخضا الى النصف وطعنا ارحما

واما ما وصفته به الشعرا في ذلك

• ما قاله ابو تمام حبيب بن اوس الطائى •

• انجبت ارواحه الارماح اذ شرعت • فما يرد لريب الدهر عنه يد •

• كانها وهى فى الارواح والغة • وفى الكلا تجد الغيظ الذى تجد •

• من كل ازرق نظار بلا نظر • الى المقاتل ما فى متنه اود •

• كانه كان جرب الحب مذ زمن • فليس يعجزه قلب ولا كبد •

• وقال موسى ابن الطغرائى •

• وخفافه طوع الريح كانه • كواسر دجن الفها لاهاضب •

• تميد بها نشوى القدود كانها • تدود العذارى يزدهيهن تطرب •

• يرنحها سقيا الماء كانها • مدام دائار الطعان اكاوب •

• بها هزة بين ارتياح ورهبة • وللنصر مرتاح وللهول مرهوب •

• لها العذبات الحمر تهفو كانها • ضرام بمستن العواصف مشبوب •

• اذا نشرت فى الروع لاحت صحايف • عليهن عنوان من النصر مكتوب •

• طوالع طرف الجو منهن خاسى • حسير وقلب الارض منهن مرعوب •

• وقال اخر •

• ومطرد لدن الكعوب كانما • تغشاه منباع من الزيت سايل •

• اصم اذا ما هز مالت سراته • كما مار ثعبان الرمال المواير •

• له رايس ماضى الغرار كانه • هلال بدا فى ظلمة الليل ناحل •

• وقال حريه بن حريه يصف السنان •

• فاعدا ندق ذا الغناة كانه • فى طخية الظلماء ضوء شهاب •

وقال دعبل

• وقال دعبل •

• واسمر فى راسه ازرق • مثل لسان الحية الصادى •

• وقال اخر •

• جمعت ردينيا كان سنانه • سنا لهب لم يستعر بدخان •

• وقال احمد بن محمد بن عبد ربه •

• بكل رديني كان سنانه • شهاب بدا فى ظلمة الليل سالح •

• تقاصرت الاجال فى طول متنه • وعادت به الاماك وهى فجايع •

• وساءت ظنون الحرب فى كل طعنه • فهن لحبات القلوب قوارع •

وقال ابو محمد بن ملك القرطبى من رسالة جاء منها فى وصف الرمح ومن كل مثقف الكعوب اصم الانبوب كانما سلب من الروم زرقها واجتلب من العرب سمرتها واخذ من الذئب عسلانه ومن قلب الجبان خفقانه ومن رقراق السراب لمعانه واستعار من العاشق نحوله ومن العليل ذبوله قال ابو التمام مثقفات سلبن الروم زرقها والعرب ادمها والعاشق القضفا

واما ما قيل فى القوس العربية

روى ان على بن ابى طالب رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو متقلد قوسا عربية فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا جاني جبريل اللهم من استطعمك بها فاطعمه ومن استنصرك بها فانصره ومن استرزقك بها فارزقه وقال ما مد الناس ايديهم الى شى بين السلاح الا وللقوس عليه فضل والقوس مونثة وتصغيرها قويس وجمعها اقوس واقواس وقياس وقسى ولها اجزاء سما فاما اجزاؤها فكبدها ما بين طرفى العلاقة ويليه الكليه وعلى الكليه الابهر ثم الطايف وهما طايفان الاعلى والاسفل والسية ما عطف من طرفيها وسيرها اعلاها ورجلها اسفلها والمجس والمحبس مقبضها وانيها ما اقبل على الرامى ووحشيها ما كان الى الصيد والفرض والفرضة الحزة التى يقع فيها طرف الوتر المعقود وهو السيرة وما فوق الفرضة الظفر والكظرة

واما اسما القوس ونعوتها

فمنها باينة باينة على وترها اذا لصقت به خشوا هى القوس الغليظة وقيل

الحقيقة قال ابو ذويب •

• ونميمة من قانص متلبب • في كفه جشو احش واقطع •

جلهق وجمعها جلاهق وهي قسي البندق حنانة التي تحن عند الانباض قال الشاعر

• وفي منكبي حنانة عود نبعة • تخيرها لي سوق بكة بايع •

حاشكية وهي القوس البعيدة الرمي حنيرة وهي القوس بغير وتر وفي الحديث لو صليتم

حتى تكونوا كالحنائر حدلا هي القوس التي تطامنت حصوب وهي التي اذا رما عنها

انقلب وترها دهيشي التي اذا رما عنها اهتزت وضرب وترها ابهرها دفنان

هي السريعة الارسال للسهم ذوراء سميت بذلك لميلها شيب وهو من اسمايها

شريجة شرفا سميت بذلك لاعوجاجها صفراء صبيح ضريح وهي الشديدة

الحفز والدفع للسهم طحور البعيدة الرمي طروح مثل ضروح طلاع الكف اذا

كان مقبضها يملا الكف عاتك هي القوس التي احمرت من القدم ومثله العاتكة

عاتق وهي التي تغير لونها عطوى هي المواتية السهلة قال الشاعر •

• له نبعة عطوى كان ذنيتها • بالوى تعاطيه الاكف المواتح •

عراضة وهي العريضة عبهر هي القوس الممتلية الجس عطافة عطيفة عطف القوس

المعطوفة قال اسامة الهذلي •

• فرد راعيه واحنا صلبه • وفرجها عطفا مرير ملاكد •

عطوف هي المعطوفة السيتين احدهما على الاخرى عنكة والعنكة القوس العاتكة

وجمعها عنك عوجا وهو من اسمايها عتوك وهي القوس المرنة قال كثير •

• هتوفا اذا ما ذاقها النازعون • سمعت لها بعد حبض عشانا •

عطل هي التي لا وتر عليها غلفا التي في غلافها فرع وفرعة وهما من جياد القسي

فجا توصف بذلك اذا بان وترها عن كبدها فجوا مثلها فلق اذا كانت مشقوقة ولم

تكن قضبا فرج اذا انفجت سيتاها قوس فعس والفعس هو نتو القوس من وسطها

ودخول ظاهرها قوود وهي السلسة المنقادة كبد هي التي بملا كبدها الكف

كزه وهي القصيرة مسحة وهي الحسنة المنظر مطحر التي يرمي بسهمها صعدا محدلة

التي تطامنت سيتها مثل الحدلا مريح وهي القوس الحسنة التي يبرح من راها عجبا

بها ويقال ممرلح وممرلح اي بسيط مهود القوس اللينة مسبح وهو من اسمايها موطفة

هي القوس المعطوفة السيتين مطوفة قال الشاعر •

• وفي الشمال من الشريان مطعمة • كبدا في عجسها عطف وتقويم •

وقيل سميت بذلك لانها تطعم معطونه ماسخيات هي قواس تنسب الى ماسخ رجل من

الازد كان قواسا قال الشماخ بن ضرار

• فقربت مبراة تخال ضلوعها • من الماسخيات القسي الموترا •

نائرة وهي تنقطع الوتر لصلابتها وجمعها نواتر نفوح هي الشديدة الدفع للسهم همزاء

مثلها

واما الوتر فمن اسمائه

جبجب وهو الوتر الغليظ وكل غليظ كذلك قال الشاعر •

• ارمي عليها وهي نبل تجري • والقوس فيها وتر جبجر •

وهي ثلث اذرع وشبر سرعان وهو الوتر القوي قال الشاعر •

• وعطلت القوس اللهو من سرعانها • وعادت سهامي بين احني وناصل •

قرعه الشرعة الوتر الرقيق وقيل ما دام مشدودا فروجها دوتر

واما اصوات القوس

يقال ارنت اذا رما عنها فصوتت انبض انقض حصب وجمعه احصاب

رجعت زجرم الزجوم التي ليست شديدة الارنان سجمت اذا مرت حنينها على

جهة واحدة عجاجة عنقت عراد هو صوت الوتر عولت مثل ارنت كتوم وهي

التي لا ترن مرنان وهي التي اذا رمي عنها صوتت قال الشنفرى •

• اذا زل عنها السهم حنت كانها • مرزاة ثكلى ترن وتعول •

نام اي صوتت هتفى هتافة جزح وهزجت اذا صوتت عند انباض الرمي عنها قال

الكميت

• لم يعب ربها ولا الناس منها • غير انتار ها عليها الحميا •

• يا ها زجع منا عا بنيها الجس • وانباعها النحيب الزفيرا •

• وقال الشماخ •

• اذا انبض الرامون عنها ترنمت • ترنم ثكلى اوجعتها الجنايز •

• وقال اخر •

• وهي اذا انبضت عنها تسجع • ترنم النحل ابت لا تهجع •

• وقال اخر •

• تسمع عند النزع والوتير • في سيتها رنة الطنبور •

واذا وتر القوس او اخذ عنها وترها

يقال حطرب قوسه اذا شد توتيرها طحمر اذا وترها متن مثله وترعطل يقال عطل القوس اذا اخذ ~~تنكب القوس~~ عنها الوتر

واما اذا حمل القوس او اتكا عليه

يقال تنكب القوس اذا القاها على منكبه ناتب يقال ناتب قوسه اذا جعلها على ظهره متقوس اذا كان معه قوس انكب والانكب الذى لا قوس معه اد تكز اذا وضعها بالارض واعتمد عليها هذا ما قيل فى القوس من الاسما والصفات اللغوية فلنذكر تركيب القوس ومبدا عملها

ذكر ما قيل فى تركيب القوس

ومبدا عملها ومن رما عنها ومعنى الرمى

اما تركيب القوس

فقد اجمع الرماة انها مبنية على طبايع الانسان الاربعة وهى العظم ونظيره فى القوس الخشب واللحم ونظيره فى القوس القرون والعروق والعصب ونظيرها فى القوس العقب والدم ونظيره فى القوس الغرا

واما مبدا عملها ومن رمى بها

اختلف الناس فى القوس ومبدا عملها ومن رما عنها فقال بعض اهل العلم ان القوس جا بها جبريل الى ادم عليه السلام وعلمه الرمى عنها وتوارثه ولده الى زمن نوح عليه السلام وذكرت الفرس فى كتاب الطبقات الاربعة ان اول من رما عنها جمشيد الملك الفارسى وقيل انه كان فى زمن نوح عليه السلام وتوارثه بعده ولده طبقة بعد طبقة وقال اخرون ان اول من رمى عنها النمرود وخبره مشهود فى رميه نحو السما وعود سهمه اليه وقد غمس من الدم وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى مبينا فى قصة ابراهيم عليه السلام ورمى عنها بعد النمرود سام اليمانى ثم كندر بن سام ثم رستم من المجوس ثم اسفنديار وغيرهم وقيل ان اول من وضعها بهرام

جوربن

جوربن سابور ذى الاكتاف وهو من الملوك الساسانية وانه عملها من الحديد والنحاس والذهب ولم يكن راها قبل ذلك فلم تطاوعه فى المد فعملها من القرون والخشب والعقب وهذا القول مردود على قايله لان الفرس الاول لم تزل تفتخر بالرمى فى الحروب والصيد ولم ينقل ان الرمى انقطع من دولة ملك منهم والله تعالى اعلم

واما معنى الرمى

ومعنى الرمى عند العرب هو القصد وذلك انهم يقولون رميت بصرى الشى اى قصدت اليه به قال ابن الرومى

نظرت فاقصدت الفواد بسهمها • ثم انثنت عنه فكاد يهيم •

ويلاه ان نظرت وان هى اعرضت • وقع السهام ونزعهن اليم •

وقال العباس بن الاحنف •

وقالت ظلوم سمية الظلم • مالى رايتك ناحل الجسم •

يا من رمى قلبى فاقصده • انت العليم بموضع السهم •

واما معناه عند العجم فقد حكى عن بهرام انه قال معنى رميت الشى اى دفعته فوصلت اليه وهو مقارب لمعناه عند العرب لانه انما اراد بمادامه القصد له هذا ما قيل فى القوس فلنذكر ما قيل فى السهم ثم نذكر بعد ذلك ما قيل فيهما من النظم والنثر

واما ما قيل فى السهم

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلثة الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به والممد به وقال صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وعنه صلى الله عليه وسلم وقد مر على نفر من اسلم ينتضلون فقال ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا وانا مع بنى فلان فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرمى وانت معهم قال ارموا وانا معكم كلكم وعن حمزه ابن ابى اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم الرمى ثم تركه فهو نعمة تركها وحما

يدل على تعظيم قدر الرامي ما روى عن عبد الله بن شداد قال سمعت عليا يقول ما رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يفدي رجلا بعد سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي وسعد
هذا هو سعد بن مالك وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم له كان في يوم احد

وللسهم اسما وصفات ونعوت

نطقت بها العرب منها

افوق والانز الذي لا ريش عليه اهزع وهو السهم الذي يبقى في الكنانة وحده
لانه اردى ما فيها ويقال هو اجودها وافضلها ويقال ما في جفيره اهزع قال
العجاج لانك كالرامي بغير اهزعا وقال اخر •

• فارسل سهما له اهزعا • فشك نواهقه والفما •

افوق هو المكسور الفوق امرط هو الذي سقط قذذه اعضف وهو الغليظ
اصمع وهو الرقيق نجم وهي سهام غلاظ نلث وهو سهم من ثلثه ومثله تثليب
وثمين وسبيع وسديس وخميس جماع وهو الذي بغير نصل جماع سهم مدور الراس
يتعلم به الصبي الرمي حشر يقال سهم حشر وسهام حشر اي دقاق حابي
وهو الذي يزحف الى الهدف حابض وهو الذي يقع بين يدي راميه خطا هي
سهام صغار واحدها خطوة وتجمع على خطوات وتصغيرها خطيات حسبان
سهام صغار يرمى بها عن القسي الفارسية والواحد حسبانة خازق وهو السهم الذي
يصيب القرطاس خشيب وهو حين يبرى البري الاول حلط وهو السهم الذي ينبت
عوده على عوج فلا يزال يتعوج وان قوم دالف وهو الذي يصيب ما دون الغرض
ثم ينبو عن موضعه والجمع دلف دابر وهو الذي يخرج من الهدف لافيات
سهام تنسب الى موضع بالمدينة زالج وهو الذي يتزلج من القوس اي يسرع وكل سريع زالج
زاحف وهو الذي يقع دون الغرض ثم يزحف اليه زحر وهو النشاب واحدته
زحرة ويقال هو الطويل منه سهم سندي نوع من السهام منسوب الى السندة
وهي شجرة سروة سهم صغير والجمع سرا سارف سهم طويل دقيق وقيل الذي طال
عهده شاخص اي جاز الغرض من اعلاه شارم وهو الذي يشرم جانب الغرض
صادر هو النافذ ضيع عبر هو الموفور الريش عجوج هو الذي يتلوى في ذهابه
وهو الاعوجاج في السير عصل السهام المعوجة غمر غابر وهو السهم الذي لا يدرى
من اين اقبل غرب يقال سهم غرب وهو الذي يأتي ولا يعلم المصاب به من اين
يأتي فالج هو السهم الفائز قطع هو السهم العريض قدح قبل ان يراش ويركب

نصله قطبة سهم صغير يرمى به قطيع قبل ان يبرى حين يكون قضيبا والجمع قطع قترة
سهم صغير لا حديد فيه كتاب سهم صغير مدور الراس مثل جماح كشاب سهم صغير قال
الشاعر رميت عن كثب قلبي ولم ترم بكتاب •
لام وهو السهم محبى وهو السهم الموفور الريش منزع هو السهم مطلقا ويقال المنزع
الذي يرمى ابعد ما يكون قال الاعشى •

• فهو كالمنزع المريش من الشوحط • غالت به يمين المغالي •

مريش ذو الريش مخلق هو المصلح مصراد هو النافذ مقتعل هو الذي لم يبر بريا
جيدا قال لبيد فرميت القوم شقا صائبا • ليس بالعصل ولا بالمقتعل •
مطحر هو البعيد الذهاب • قال ابو ذويب

• فرمى فالحق صاعديا • مطحرا بالكشح فاشتملت عليه الاضلع •

مرماة سهم صغير ميجاب هو الذي لا ريش عليه ولا نصل مخلق اسم لكل سهم مريخ
سهم طويل له اربع قذذ منجوف هو السهم العريض مراط التي تمرط ريشها مفرع
الذي ريش بريش صغار مرتدع الذي اذا اصاب الهدف انفضخ عوده معراض
ذو ريش يمشي عرضا وقيل سهم طويل له اربع قذذ دقاق فاذا رمى به اعترض
منصع هو المنضم الريش من الدم وقيل الملطخ بالدم منقص سهم له نصل عريض
معقص الذي ينكسر نصله ويبقى سنخه في السهم نكس هو الذي انكسر فوقه فجعل
اسفله اعلاه نواقر هي السهام التي تصيب نشاب نجيف هو العريض النصل
والجمع نجف قال الهذلي •

• نجف بذلت لها خوافي ناهض • حشر القوادم كاللقاع الاطحل •

هزاع هو الذي في الكنانة وحده مثل الاهزع

واما اسما النصل فمنها

رهب وهو النصل الرقيق والجمع رهاب رهيش مثله قطع هو النصل العريض وجمعه
اقطاع وقيل نصل صغير وقيل السهم القصير قطبة نصل الهدف مرماة هو النصل
المدور معبلة نصل طويل عريض وقيل حديدة مصفحة لا عير لها نضي هو نصل
السهم وقيع هو النصل المحدد قال عنترة •

• وآخر منهم اجررت رمحي • وفي البجلي معبلة وقيع •

• فهذه اسما السهم والنصل ••

واذا اصاب السهم

يقال ازر السهم اذا ثبت في القرطاس اصاب انصى اذا انتقل مكانه قال الاخطل •
• فان كنت قد اقصدتني اذ رميتني • بسهمك فالرامي يصيب ولا يدري •
بصر اذا طلى راسه بالبصيرة وهي الدم تاذ يقال تاز السهم اذا اصاب الرمية فاهتز فيها خزق اذا اصاب خسق مثله خصل اذا وقع بلزق القرطاس وقبل الاصابة ويقال تخاصل القوم اذا تراهنوا في الرمي واحرز فلان خصل فلان اذا غلب دبر اذا خرج عن الهدف ذهق اذا جاوز الهدف شطف اذا دخل بين الجلد واللحم صرد يقال صرد السهم من الرمية اذا نفذ منها صاف مثل صاف طاش اذا لم يصب عصل اذا التوى في الرمي غطغط اذا لم يقصد الرمية نخر اذا وقع بين يدي الرامي مرق اذا نفذ من الرمية نصل اذا ثبت نصله في الشي فلم يخرج نضا بمعنى ذهب نفذ اي من الرمية

واما فى ايضا فى الرمي

يقال اذلق عبارة عن سرعة الرمي اشخص اذا مر سهمه براس الغرض انتضل يقال انتضل القوم وتناضلوا اذا تراموا للسبق يمم اذا قصد نحو جهة بالسهم تنغير اذا ادار السهم على ظفره ليعرف قوامه من عوجه تنقيب مثله دما معروف رشق اذا رمى القوم باجمعهم في جهة واحدة ولخ اذا لخ دفع اليد في السهم الى قصى ما يقدر عليه سعر اذا رما علي بالسهم اذا رمى به في الهواء وارتفع في طيرانه غلى اذا رمى اقصى الغاية لعط اذا رما فاصاب لثا يقال لثا بالسهم اذا رمابه ناسب والناسب هو الرامي سهب اذا رمى جهة واحدة نحف اذا برا السهم واما اوعية السهام جعبة وجمعها جعاب حفير وهو اوسع من الكنانة ظفرة اذا كانت ممتلية ظفرة عيبة مثل جعبة قرن نثل يقال نثلت كنانتي اذا استخرجت ما فيها

واما ما وصف به القوس والسهم

من النظم والنثر قال عتاب بن ورقاء

• وحط عن منكبه سريانة • مما اصطفى بارى النفس وانتقى •
• ام بنات عرها صانها • سنين في كنانة مما برى •
• ذات رؤس كالمصابيح لها • اسافل مثل عراقيب القطا •
• ان حركت حنت الى اولادها • لحنة الوالد من فقد الطلا •
• حتى اذا قربت ببعضها • لانت ومال طرفاها وانثنا •

وقالوا اجود ما شبه به فوق السهم قول الشاعر •

• افواقها حشو الحفير كانها • افواه افرخة من الغربان •

ومن انشاء المولى القاضي شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب خطبة عملها لرامي نشاب وهي الحمد لله الذي جعل سهم الجهاد الى مقاتل اعداء دينه مسددا وحكم الجلاد باصابة الغرض في سبيله مؤيد وسيف الاجتهاد في نكاية من كفر به وبرسوله على الامد مجردا وركن الايمان باعداد القوة التي فيما ورد عن نبيه على كل الجديدين مجددا الذي اعاد رد الجهاد في مواطن الصبر بالنصر معلما واباد اهل الالحاد بان جعل بحماة دينه في ادراكهم اقساما وفي مقاتلهم اسهما وازال باتراك القسي من معاقل اهل الكفر حكم كماتهم الذين ادرعوا منها خشية الموت سلما واقام على الاسلام من النصر ما قام به كل دين له خاضعا واليه مستسلما وابان حكم الادب في تجرد العبد عن القوة الا به بقوله عز من قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نحمده على نعمه التي لم يزل بها فوح الدين فايزا وسهمه مصيبا ومنه التي ما برح بها جد الفكر مدبرا فلا يجد له في اصابة نصل او نصر نصيبا والايه التي لا تشغل بها سوام السهام ترد من دوين الشرك منها عزبا وترود من حب القلوب مرعى خصيبا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدرك النصروان بعد مداه وترمي النصال الذي على رامية ارساله الى المقاتل وعلى الله هداه ونسمى القدر لمن ناضل عليها فيفوز في الدنيا والاخرة بما فرمت يداه ونشهد ان محمدا عبده الذي نصرنا لرعب على من كفر ورسوله الذي رما جيش الشرك بقبضة من تراب فكان فيها الظفر وبنبيه الذي نفر الى اهل بدر بنفر من اصحابه فجمع الله النصر والنجز اولئك النفر صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين امنوا بما انزل عليه وجاهدوا بين يديه واختصوا بالزلفة عنده بمزايا القرب حتى سعد سعد بما جمع له حين امره بالرمي في التفدية بين ابويه وخص بعموم الرضوان عمه العباس الذي اقر الله باسلامه ناظرين وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستخلاف بنيه في الارض فيما اسر به اليه وبعد فان الرمي افضل ما اعد للعدا واكمل ما يقضى به على اهل الكفر ردا الردا وابلغ ما يبعث الى المقاتل من رسل المنون وانفع ما يقتضى به من الوغا من اعداء الدين الديون واسرع ما يبلغ به المقاصد فيما يرى قريبا وهو ابعد ما يكون وابكا ما تقذف به عن الاهلة شهب الحسوف واسبق ما يدرك

به الاغراض قبل ان تعرف بها الرماح او ما تشعر بمكانها السيوف ما طلع في سما النقع قوسه الاسح وبل البنل ولا استبقت الاجال وسهمه الا كان له في بلوغها السبق من بعد والسبق من قبل ومن شرف قدره الذي دل عليه كلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم نبه على انه المراد بقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن اسباب فضله الذي اصبح بها قدره ساميا وفخره ناميا وقطره في افق النصر هاميا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لفتية ممن اسلم من اسلم ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا ومما عظمت به على الامة المنة وغرت فيه نفوس ارباب الجهاد بالفوز في الدنيا والاخرة مطمئنة قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمي فان ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة ومن فضل الرمي الذي لا يصرف التاويل ما تحمل من قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله اخطاء او اصاب فكانما اعتق رقبة من ولد اسمعيل ومما يرفع قدر السهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير وراميه ومنبله ومما خصهم به على الرمي ليجتهد وافيه ويبادروا قوله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن خصايص السهم انه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في الماء وتصرف حتى في الوحش السانح في الارض والطير المحلق في السماء يتكلم بلسان من حديد ويبطش عن باع مديد ان رام غرضا طار اليه باجنحة النسور وان حمى معقلا اصاب الحرق وصان الثغور يوجد بصره حيث فقد واذا انفصل عن امه لم يسر من كبده الا الى كبد ايجد فعله على ما فيه من اختلاف الطباع وشرفت اجناسه بكونها اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ومن خصايص القوس انها عقيم ذات بنين صامتة وهي ظاهرة الانين لها كبد وهي غير مجوفة ويد لا تملك شيا وهي في الارواح متصرفة ورجل ما نقلت قدما وقبضة ما عرفت اثراء ولا عدما فهي نون ما الف الما وهلال ما سكن السماء وقائلة ما باشرت الدما ولما كان اهل هذه الفضيلة يتغايرون في مواهبها ويتباينون في مذاهبها ويبلغ احدهم بصنعته ما يبلغه الاخر بقواه ويصل باتقانه الى ما لا يدركه من وجود الساوي سواه وكان فلان ممن له في هذا الشان الباع المديد والساعد الشديد والاتقان الذي يتصرف به في الرمي كيف يشا ويصيب به السهم حيث يريد كانما سهمه بذرع الفضاء موكل او للجمع بين طرفي الارض موهل او لسبق البروق معدا ذا لمعت في حواشي السحاب المفرقة وخطرت في هداب الدمقس المفتل وله المواقف الذي لشق سهامه فيها الشعر ويبلغ بها من الاغراض المتباعدة ما يشق ادراكه على النظر فمنها انه لما كان في اليوم الفلاني فعل كذا وكذا ووصف ما فعله هذا شي مما قيل في السلاح فلنذكر الجنن

ذكر ما قيل في الجنة

والجنة ما اتقى بها كالترس والبيضة والدرع

فاما الترس فمن اسمائه

بصيرة ترس جوب جنة جحفة وهي الترس الصغير وجمعها جحف درقة وجمعها درق عنتر وهو الترس قرض وهو الخفيف قال الهذلي •

• ارقت له مثل لمع البشير • يقلب بالكف فرضا خفيفا •

تفع والتفع جنن كالمكاب تتخذ من الخشب يدخل الرجال تحتها اذا زحفوا على الحصون ويسمونها في زماننا الخنويات فراع وهو الترس الصلب كنف وهو السائر لانه مشتق من الاكتناف لاى محن محنا مجول مطرق مجنب يلب قال الشاعر • عليهم كل سابغة دلاص • وفي ايديهم اليلب المدار •

ويسمى مقبض الترس صنارة واما ما وصف به حامل الترس يقال تارس وتراس اذا كان معه الترس ومجاحف وهو صاحب الجحفة في القتال •

واما البيضة فمن اسمايها

بيضة وهي واحدة البيض من الحديد جماغفي وهو البيضة من الحديد والجماعة من الناس خيضعة قال لبيد والضاربون الهام تحت الخيضعة دمص بيعة عمامة وجمعها عمايم وعمام عرمة مغفر وهو زرد على قدر الراس ومن اسما اخرايها سابغ وهو الذي يستر العنق قونس وهو اعلى البيضة من الحديد قال حسين بن الضحاك يطرد لدن صحاح كعوبه وذي رونق عزب يقد القوانسا واما ما يوصف به لابسها يقال مقنع والمقنع هو الذي يلبس بيضة ومغفرا هذا ما كما قاله صاحب كتاب خزاين السلاح وقال غيره من اسمايه التركة وهي المستديرة وجمعها الترك والترايك

واما ما قيل في الدرع

وهو يونث ويذكر وله اسما منها بصيرة جارن وجمعه جوارن جوشن خلقة وهي الدروع خزيا وهي الدروع اللينة قال الاصمعي خزيا يحفزها نجاد مهند درع دلاص دلاص وهو الدرع البراق دخاس اى متقاربة الحلق

درمه ذايلة وهي الطويلة الذيل دغفة سلوقية سابرى وجمعها سابريات وهي
الرقيقه النسج سابغه وهي الواسعة شك ضيقة الحلق سرد اسم جامع للدروع
سنور قال لبيد يرثى قتلى هوازن •

• وجاوابه في هودج ووراه • كتايب خضر في نسيج السنور •

صموت التي اذا صبت لم يسمع لها صوت فضفاضة اى واسعة قضا اى خشنة
المس قال النابغة ونسج سليم كل قضا ذايل لامه وجمعها لوم لبوس مادية مضاعفة
وهي التي نسجت حلقتين حلقتين موضونة اى متسرجه مسرده ومسروده اى
منقوبة نثرة وهي الواسعة نثله يلب وهي الدرع اليمانية تتخذ من الجلود قال
عمرو بن كلثوم علينا البيض واليلب اليماني ومن اسماء اجزا الدرع الجربا
وهي مسامير الدروع قال لبيد •

• احكم الجنثى من عوارتها • كل جرباء اذا اكره صل •

ربع ربع الدرع فضول كمها على اطراف الانامل قال قيس بن الحطيم الانصارى

• مضاعفة يغشى الانامل ريعها • كان قتيرها عيون الجنادب •

قتير روس المسامير في الدروع واما ما يوصف به لابس الدرع يقال خشخاش

• جماعة عليهم سلاح ودروع • قال الكميت •

• في حومة الفيلق الجاواء ذكت • قبس وهيصلها الخشخاش اذ نزلوا •

خرسا يقال كتيبة خرسا التي لا يسمع لها صوت من وقارهم في الحرب وقيل التي صمت
من كثرة الدروع دارع هو لابس الدرع كافر يقال قد كفر فوق درعه اى ستره اذا
لبس فوقه مسبغ يقال رجل مسبغ عليه درع سابغ واما اذا لم يكن عليه درع ولا
مغفر نثر اى نثر درعه عنه اذا القاها ولا يقال نثلها ويقال اجم اى لا سلاح
معه اعزل حرض عطل وجمعه اعطال

وقد وصف الشعر الدروع في اشعا رهم

• فمن ذلك ما قاله امرئ القيس

• ومسرودة النسج موضونة • تضاءل في الطي كالمبرد •
• يفيض على المرء اردانها • كفيض الاتي على الجدجد •

• قال ثعلب •

• فنهنهته حتى لبست مفاضة • دلاصا كلون النهى ريح وامطرا •

• قال البحترى •

• يمسون في زرد كان متونها • في كل معركة متون نهاد •

• بيض تسيل على الكماة فضولها • سيل السراب بقفرة بيداء •
• واذا الاسنة خالطتها خلتها • فيها خيال كواكب في ماء •

• قال محمد بن عبد الله السلامى •

• يا رب سابغة حبتني نعمة • كافاتها بالسوء غير مفند •
• اضحت تصون عن المنايا مهجتي • وظللت ابذلها لكل مهند •

• وقال عبد الله بن المعتز •

• كم بطل بارزني في الوغا • عليه درع خلتها نطرد •
• كانها ماء عليه جرا • حتى اذا ما غاب فيه جمد •

• وقال اخر •

• وادرعن ملموم الكتايب خيله • مضرجة اعرافها ونحورها •
• عليها مدالات اللبون كانها • عيون الافاعى سردها وقتيرها •

• وقال اخر •

• وزنت كتايبها الجبال وسربلت • حلق الحديد فاظهرته عتادها •
• فتخال موج البحر في خبنانها • والبرق لمع قتيرها وسرادها •

• وقال سلم الخاسر •

• كان حباب الغدر ما عليهم • وما هو الا السابغات المواير •

• وقال ابن المعتز •

• بحيث لا غوث الا الصوارم • ذكر وجنة لحباب الماء قشاني •

• وقال محمد بن عبد الملك •

• نهنهت اولاها بضرب صادق • هبن كما تشق الرداء المعلم •
• وعلى سابغة الذيول كانها • سلخ كسانيه الشجاع الارقم •

• قال المتنبي •

• تحط فيها العوالى ليس تنفذها • كان كل سنان فوقها قلم •

• وقال كلثوم •

• كان سنا الماذى فوق متونهم • مواقد نار لم تشب بدخان •

ومن الرسايل الشاملة لاوصاف السلاح فمن ذلك ما اجابني به المولى الفاضل
تاج الدين بن عبد المجيد اليماني وقد كتبت اليه التمس رسالة من كلامه
في اوصاف السلاح وذلك في شهور سنة سبع وسبع مائة كتب امرني اعزك الله
واعلاك في مراتب السعود جدودك ان ابعث اليك بشي من كلامي يتضمن وصف
سلاح متنوع الاجناس مرهوب بالسطا والباس فامتثلت مرسومك وبادرت
الى ذلك لما يجب على من حقوقك الواجبه ومن مفترضات ضمك الله ذ به

وانشات لك هذه البندقة مرتجلا بها ورتبتها على النهى لمراتب القتال وقرنت الدرع
وتلوته بالقوس واعقبته بالرمح وختمته بالسيف فمن ذلك فى وصف درع خليق بمثله
ان يفاض عليه مثل هذه الفضفاضة وان يبلغ بها من نيل الاعداء ما بنيه واغراضه
وان يتخذ هاجنة يقيه سوء المزارق فى حومة القتال وان يتدرعها فيمال عليه
غديرا صافحت صفحته يد الشمال ان نشرت على الجسد غطت الكعبين وان طويت
فكالمبرد فى يد القين حميدة الملبس ميمونة المساعى مسرودة النسج فى عيون الافاعى
داودية النسب تبعية المعزى قد تقاربت فى الخلق وتناسبت فى الاجزا واعددت
للحرب فضفاضة تضال فى الطى كالمبرد دلاص ولكن كظهر النون لا يستطيعها سنان
وموضونة ولكن يحير البصر فيها عند العيان ابرح بحر يتلاطم فى جوانبها ام حباب
غدران مشفوعة بقوس طلعت هلالا فى سماء المعارك ونجمه تنقض منها نجوم
المهالك ووكر انسرح منه نسور المعاطب واما تفرق اولادها لاحراز الغرض من كل
جانب تصرع بسهامها كل رامح ونابل وتبكى ومن العجب الذى يبكى من العجب القتيل
القاتل نطيعك فى اولا لنزع وتعصيك فى اخره وترسل سهما فلا يقنع من العدو
الا بسوادنا ظره اذا النبض الرامون عنها ترنمت • ترنم ثكلا قد اصيب وحيدها • •
تهابها الاقران وتتحاماها الشجعان ويومن برسلها كل شيطان من الانس
والجان ووصف الرمح فقال وان اولى ما اعتقل مولانا من الخطى ما سلب
الروم زرقتها والعرب سمرتها واشبه العاشق ذبولا واصفرارا وخالطا الضرغام فى غيله
فهو يلقى من باسه عند المطاعنة اخبارا وهذه الفارس فانثنى طرفاه وحبل الرابية
ان تعلبه قد تعرفاه ان حمله الدراع قلت غصنا على غدير وان هزه الفارس والقاه
قلت حية على وجه الارض تسير فهو كالرشا لكن لا يرضى قليبا غير القلب اوكالعدو
الذى لا يهوى الا ازالة ما فى شغوف القلوب من حب •
• له دايد ماضى الغرار كانه • هلال بدا فى ظلمة الليل ناحل •
طال ما رجع سوسنه عند المطاعنة شقيقا ومزق بحمه جلابيب ظلمة القسطل
والعثيرة تمزيقا له النسب العالى فى المعالى والمران لان سنانه سنا لهب لم يتصل
بدخان مقرونا بسيف ما نا مله الراى الا وادعرت صفحتاه من غير هذا وصممت
شفرتاه فى يمنى فلا يبرح حتى يفرى ذلك الخزيرى فوق متنيه بقية غيم ليستشف
منها لون السماء وفى صفحته فرند نارا تتاجج فى خلال لجة من الماء كان صقيله
كتب على فرنده اونقش اوكان القين تنفس فيه وهو صقيل فالبسه حلية من
نمش حلت بساحته المنايا فهى فيه كوامن وتبوات مقاعد الامانى فلاد باكها
من فعله قرائن اذا توغل هامة الجبار سار واوجف وثنى استوطن جثة الجريم
اوهى مبانيها وانشرف ماض وان لم تمضه يدفا دس بطل ومصقول وان لم يصقل

• يغشى الوغا فالترس ليس بجنة • من حده والدرع ليس بمعقل •
• متوقد يفرى باول ضربة • ما ادركت ولوانها فى يذبل •
• واذا اصاب فكل شئ مقتل • واذا اصيب فما له من مقتل •

الباب الحادى عشر من القسم الخامس

من الفن الثانى فى القضاة والحكام

وحيث ذكرنا الامام وما يجب له وعليه وقواعد المملكة فلنذكر القضاة و
الحكام قال الله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا وقال
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخا
ينين خصيما وقال تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق
وقال وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط الى غير ذلك من الاى ولا يجوز ان يتقلد القضا
الا من اجتمع فيه ثمانية شروط وهى الذكورية والبلوغ والعقل والحرية والاسلام
والعدالة وسلامة السمع والبصر والعلم باحكام الشريعة ولكل شرط من هذه الشروط
فوايد نشرح ما لخص منها ان شا الله **اما الذكورية**
فلقوله عز وجل الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض قيل المراد
بالتفضيل هنا العقل والراى ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
النسا ناقصات عقل ودين ولنقص النساء عن الولايات وقال ابو حنيفة
يجوز ان تقضى المراة فيما تصح فيه شهادتها دون ما لا تصح فيه وجوز الطبرى قضا
ها فى جميع الاحكام والاجماع يرد ذلك **واما البلوغ**
فلان غير البالغ لا يجرى عليه قلم ولا يتعلق بقوله على نفسه حكم فكان اولى ان لا
يتعلق به على غيره **واما العقل**
ولا بد منه ولا يكتفى بالعقل الذى يصح معه التكليف من العلم بالمدركات الضرورية
حتى يكون صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا من السهو والغفلة ليتوصل بذكائه الى
وضوح ما اشكل وحل ما انبهم واعضل **واما الحرية**
فنقص العبد عن ولاية نفسه تمنع من انعقاد ولايته على غيره ولان الرق
لما منع من قبول الشهادة كان اولى ان يمنع من نفوذ الحكم وانعقاد الولاية وكذلك
الحكم فى من لم تكمل حريته كالمدبر والمكاتب ومن رق بعضه ولا يمنع الرق من
الفتيى والرواية **واما الاسلام**

فلقوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وهو شرط في قبول الشهادة
ولا يجوز ان يقلد الكافر القضاء على المسلمين ولا على الكفار وراى ابو حنيفة جواز
تقليده القضاء بين اهل دينه وقد جرى العرف في تقليد الكافر وهو تقليد زعامة
ورياسة لا يدخل تحته الاحكام والالزام بقضايه ولا يقبل الامام قوله فيما حكم به بينهم
واذا امتنعوا من تحاكمهم اليه لم يجبروا عليه وكان حكم الاسلام عليهم انفذ

واما العدالة

وهي معتبرة في كل ولاية ومعناها ان يكون الرجل صادق اللهجة طاهر الامانة عفيفا
عن المحارم متوقيا للمآثم بعيدا من الريب مامونا في حالتي الرضا والغضب مستعملا
لمروة مثله في دينه ودنياه فاذا تكاملت هذه الاوصاف فيه فهي العدالة التي تجوز
بها شهادته وولايته واذا لم يكن لذلك فلا تسمع شهادته ولا تنفذ احكامه

واما سلامة السمع والبصر

فليصح بها اثبات الحقوق ويفرق بها بين الطالب والمطلوب ويميز المقر من
المنكر ليظهر له الحق من الباطل والمحق من المبطل

واما العلم باحكام الشريعة

فالعلم بها يشتمل على معرفة اصولها وفروعها واصول الاحكام في الشرع اربعة
احدها علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي يصح به معرفة ما تضمنه من الاحكام
ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفسرا والثاني
علمه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة من اقواله وافعاله وطرق
مجيئها في التواتر والاحاد والصحة والفساد وما كان على سبب او اطلاق والثالث
علمه باقاويل السلف فيما اجمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برايه مع
الاختلاف والرابع علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الاصول
المنطوق بها والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم باحكام النوازل ويميز الحق
من الباطل فاذا احاط علمه بهذه الاصول الاربعة في احكام الشريعة صار بها

من اهل

من اهل الاجتهاد في الدين وجاز له ان يفتي ويقضي وان اخل بها او بشي منها خرج من
ان يكون من اهل الاجتهاد ولم يجز ان يفتي ولا ان يقضي فان تقلد القضاء فحكم بصواب
او خطا كان تقليده باطلا وحكمه وان وافق الصواب مردودا وتوجه الحرج
عليه وعلى من قلده وجوز ابو حنيفة تقليد القضاء من ليس من اهل الاجتهاد
ويستفتي في احكامه وقضاياه هذا معنى ما قاله اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي
وقال الحسين الحليمي في كتابه المترجم بالمنهاج وينبغي للامام ان لا يولي الحكم بين
الناس الا من جمع الى العلم السكينة والتثبت والى الفهم الصبر والحلم وكان عدلا
امينا نزها عن المطامع الدنية ورعا عن المطامع الردية شديدا قويا في ذات
الله متيقظا متخوفا من سخط الله ليس بالنكس الخوار فلا يهاب ولا المتعظم
الجبار فلا يعتاب لكن وسطا خيارا ولا يدع الامام مع ذلك ان يديم الفحص عن
سيرته والتعرف بحالته وطريقته ويقابل منه ما يجب تغييره بعاجل التغيير
وما يجب تقريره باحسن التقرير ويرزقه من بيت المال ان لم يجد من يعمل بغير رزق
ما يعلم انه يكفيه ولا يقصر به عن كفايته فيطلع الى اموال الناس ويشتغل عن امورهم
بطرف من الاكتساب يجر به ما نقصه الامام من كفايته فيختل بذلك القواعد
واذا رزق القاضي فلا يصيب وراء ذلك من رعيته شيئا لقوله صلى الله عليه وسلم
من استعملناه على عمل من اعمالنا ورزقناه شيئا فما اصاب بعد ذلك او مما سوى
ذلك فهو سحت وان اهدي اليه شي لم يكن له قبوله فان كان للمهدي قبله
خصومة فاهدى ليحكم له او لئلا يحكم عليه فهذا هو الرشوة وهو سحت وقد لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرايش وهو الذي يمشي بينهما وان اهدى
اليه المحكوم له بعد الحكم تشكرا لا يقبله لان ما فعل كان واجبا عليه قال ويقوي
الامام يده ويشد ازره ويكف العمال وغيرهم عن معارضته ومزاحمته ويامرهم جميعا
بطاعته ولا يرخص لاحد منهم في الامتناع عليه اذا دعاه والخروج عن احكامه ان
امره او نهاه فيما يتصل بالانقياد للحكم ويتوقى ان يقال في مجلسه هذا حكم الله
وهذا حكم الديوان فان هذا من قائله اشراك بالله اذ لا حكم الا لله قال الله عز وجل فالحكم
لله العلي الكبير وقال تعالى الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقال تعالى ولا يشرك في
حكمه احدا وقال لا معقب لحكمه قال وان سمع بذلك واليه فاقره عليه كان مثله
قال الله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها و
يستهزى بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فاذا
كان هذا في القعود معهم فكيف باقرارهم والاستحسان لهم

ذكر الالفاظ التي تنعقد بها ولاية القضا

قال الماوردي وولاية القضاء تنعقد به الولايات من انعقادها مع الحضور باللفظ مشافهة ومع الغيبة بمراسلة او مكاتبة لكن لابد مع المكاتبة ان يقترن بها من شواهد الحال ما يدل عليها عند المولى واهل عمله والالفاظ التي تنعقد بها الولاية ضربان صريح وكناية **فالصريح** اربعة الفاظ وهي قد وليتك وقلدتك واستخلفتك واستنبتك فاذا اتى المولى باحد هذه الالفاظ انعقدت الولاية بالقضاء وغيره من الولايات ولا يحتاج مع هذا الصريح الى قرينة اخرى الا ان يكون تاكيدا لا شرطا **واما الكناية** فهي سبعة الفاظ وهي قد اعتمدت عليك وعولت عليك ورددت اليك وجعلت اليك وفوضت اليك ووكلت اليك فهذه الالفاظ تضعف عن حكم التصريح حتى تقترن بها في عقد الولاية ما ينفي عنها الاحتمال ويصير في حكم التصريح مثل قوله فانظر فيما وكلته اليك واحكم فيما اعتمدت فيه عليك فتصير الولاية بهذه القرينة مع ما تقدم من الكناية منعقدة ثم تمامها موقوف على قبول المولى فان كان التقليد مشافهة فقبوله على الفور لفظا وان كان بمراسلة او مكاتبة جاز ان يكون على التراخي واختلف في صحة القبول بالشروع في النظر فجوزه بعضهم وجعله كالنطق ومنعه اخرون حتى يكون نطقا لان الشروع في النظر فرع لعقد الولاية فلم ينعقد قبولها به فهذه الالفاظ التي تنعقد بها الولاية

واما شروطها فاربعة

احدها معرفة المولي للمولى انه على الصفة التي يجوز معها تلك الولاية لم يصح تقليده فلو عرفها بعد التقليد استانفها ولا يعول على ما تقدمها **والثاني** معرفة المولى بما عليه المولى من استحقاق تلك الولاية بصفاته التي يصير بها مستحقا لها وانه قد تقلدها وصار مستحقا للاستنابة فيها الا ان هذا الشرط معتبر في قبول المولى وجواز نظره وليس بشرط في عقد تقليده وولايته بخلاف الشرط المتقدم وليس يراعى في هذه المعرفة المشاهدة بالنظر وانما يراعى انتشارها بالخبر السابع **والثالث**

ذكر ما تضمنه التقليد من ولاية القضا بصريح التسمية **والرابع** ذكر تقليد البلد التي عقدت الولاية عليه ليعرف به العمل الذي يستحق النظر فيه ولا تصح الولاية مع الجهل به فاذا انعقد التقليد تمت الولاية بهذه الشروط والالفاظ واحتاج المولى الى شرط زايد على شروط العقد وهو اشاعة تقليده في اهل عمله ليذعنوا بطاعته وينقادوا الى حكمه وهو شرط في لزوم الطاعة وليس بشرط في نفوذ الحكم فاذا صحت عقدا ولزوما بما وصفنا صح فيها نظر المولى والمولى عنها متى شا وللمولى عزل نفسه متى شاء غير ان الاولى بالمولى ان لا يعزله الا بعذر ولا يعتزل المولى الا من عذر لما في الولاية من حقوق المسلمين واذا عزل او اعتزل وجب اظهار العزل كما وجب اظهار التقليد حتى لا يقدم على انفاذ حكم ولا يغتر بالترافع اليه خصم فان حكم بعد العلم بعزله لم ينفذ حكمه وان حكم غير عالم بعزله كان في نفوذ حكمه وجهان كاختلاف فيهما في عقود التوكيل وحيث ذكرنا ما تصح به الولاية وتنعقد به من الالفاظ والشروط فلنذكر ما يشتمل عليه النظر في الاحكام

ذكر ما يشتمل عليه نظر الحاكم

المطلق التصرف من الاحكام

قال الماوردي اذا كانت ولاية القاضي عامة وهو مطلق التصرف في جميع ما تضمنه فنظره يشتمل على عشرة احكام **احدها** فصل المنازعات وقطع التشاجر والخصومات اما صلحا عن تراض يراعا فيه الجواز واجبارا بحكم بات يعتبر فيه الوجوب **والثاني** استيفاء الحقوق ممن امتنع من القيام بها وايصالها الى مستحقها من احد وجهين اقرار او بينة واختلف في جواز حكمه فيها بعلمه فجوزه ملك والشافعي في اصح قوليه وقال ابو حنيفة يجوز ان يحكم بعلمه فيما علمه في ولايته ولا يحكم بما علمه قبلها **والثالث** ثبوت الولاية على من كان ممنوع التصرف بجنون او صغر والحجر على من يرى الحجر عليه لسفه او فلس حفظا للاموال على مستحقها وتصحيحها لاحكام العقود فيها **والرابع** النظر في الوقوف بحفظ اصولها وتنمية فروعها وقبض غلتها وصرفها في سبلها فان كان عليها مستحق للنظر فيها راعاه وان لم يكن تولاه **والخامس** تنفيذ الوصايا على شروط الموصي فيما اباحه الشرع ولم يحظره فان كانت لمعينين كان تنفيذها بالاقباض وان كانت في موصوفين كان تنفيذها ان يتعين مستحقوها بالاجتهاد ويملكوا بالاقباض فان كان فيها وصي راعاه وان لم يكن تولاه **والسادس** تزويج الايامى بالاكفاء اذا عدم الاولياء ودعون الى النكاح ولم يجعله ابو حنيفة رحمه الله

من حقوق ولاية القاضي لتجويزه تفرد الامام بعقد النكاح والسابع اقامة الحدود على مستحقها فان كان من حقوق الله تعالى تفرد باستيفائه من غير طالب اذا ثبت باقرار بينة وان كان من حقوق الادميين كان موقوفا على طلب مستحقه وقال ابو حنيفة لا يستوفيهما معا الا بخصم مطالب والثامن النظر في مصالح عمله من الكف عن التعدي في الطرقات والافنية واخراج ما لا يستحق من الاجنحة والابنية وله ان ينفرد بالنظر فيها وان لم يحضره خصم وقال ابو حنيفة لا يجوز له النظر فيها الا بحضور خصم مستعد وهي من حقوق الله تعالى التي يستوي فيه المستعدي والمستعدى اليه فكان تفرد الولاة بها اخص التاسع تصفح شهوده وامنائه واختيار النائبين عنه من خلفائه في اقرارهم والتعويل عليهم مع ظهور السلامة والاستقامة وصرفهم والاستبدال بهم مع ظهور الجرح والخيانة ومن ضعف منهم عن ما يعانيه كان موليه بين خيارين باي اصلحهما اما ان يستبدل به من هو اقوى منه واكفى واما ان يضم اليه من يكون اجتماعهما عليه انفذ وامضى والعاشر التسوية في الحكم بين القوي والضعيف والعدل في القضاء بين المشروف والشريف ولا يتبع هواه في تقصير بحق او ممايلة لمبطل قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقد استوفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهده الى ابي موسى الاشعري شروط القضاء وبين احكام التقليد حين ولاه القضاء قال اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له واس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيته امس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه والا استحللت القضية عليه فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله سبحانه عفا عن الايمان ودرأ بالبينات واياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذكر والسلام

ذكر ما يأتيه القاضي ويذره

في حق نفسه اذا دعي الى الولاية او خطبها وما يلزم الناس من امتثال امره وطاعته وما يعتمده في امر كاتبه وبطانته واعوانه وجلوسه لفصل المحاكمات والاقضية قال الحليمي واذا دعا الامام رجلا الى القضاء فينبغي له ان ينظر في حال نفسه وحال الناس الذين يدعا الى النظر في مظالمهم فان وثق من نفسه بالاستقلال والكفاية والاقتدار على اداء الامانة وعلم انه ان لم يقبل صار الامر الى من لا يكون للمسلمين مثله فاولى به ان يجيب الى ما يدعا اليه ويقبله ويحسن النية في قبوله ليكون عمله لوجه الله تعالى وان وجد من يقوم مقامه ويسد مسده فهو بالخيار والتمسك افضل فاما ان لم يعلم من نفسه الاستقلال او لم يأمن ان يكون منه سوء التمسك وقلة الثبات لذلك فلا ينبغي له ان يجيب وهكذا ان كان هناك من هو خير منه علما وعقلا وخلقا وان عرض الامر عليه فلا ينبغي له ان يتسارع الى ما يدعا اليه لينظر ما الذي يكون من الاخر قال واذا دعا الامام رجلا الى عمل من اعماله قضاء او غيره والرجل ممن يصلح له فابى فان وجد الامام من يقوم مقامه في ذلك اعفاه وان لم يجد من يقوم مقامه اجبره عليه اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه دعا سعيد بن عامر الجمحي فقال اني مستعملك على ارض كذا وكذا فقال لا تفتني فقال عمر والله لا ادعك تقلدتموها عنقي وتتركوني قال واذا كان عند الرجل انه يصلح للقضاء فاراد ان يطلبه او دعاه الامام اليه فاراد ان يجيبه فلا ينبغي له ان يبادر بما في نفسه من طلب او اجابة حتى يسأل اهل العلم والفضل والامانة ممن خبره وعلم حاله ويقول اني اريد القضاء فما ترون في امري وهل تعرفون صلاحي كذلك او لا فان ذلك من المشورة التي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فقال تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقد قدمنا في باب المشورة من فضيلتها ما فيه غنية عن تكراره قال واذا سأل عن نفسه فينبغي للمسؤول ان ينصح له ويبصره لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ولا المستشار مؤتمن ولقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا واذا اراد تقلد القضاء فليستخر الله تعالى ويسأله التوفيق والتسديد فاذا تقلد فينبغي ان يوكل المتميزين الثقات الامناء من اخوانه واهل العناية بنفسه ويسألهم ان يتفقدوا احواله واموره فان راوا منه عثرة ينبهوه عليها ليتداركها قال وايما حاكم نصب بين ظهراني قوم فينبغي لهم ان يسمعوا له ويطيعوا ويترافعوا اليه اذا اختلفوا وتنازعوا ليفصل بينهم فاذا فصل انقادوا للفصل واستسلموا للحكم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وذم الله تعالى قوما امتنعوا من الحكم فقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون

وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله بل اوليك هم الظالمون قال واذا ارتفع احد الخصمان الى الحاكم وساله احضار
خصمه فدعاه الحاكم فعليه ان يجيبه فاذا حضر لا يخرجا عن امر الحاكم فايهما خرج فهو عاص
فانما يقضي الحاكم بحكم الله وللحاكم ان يرد به بما يؤديه اجتهاده وايما حاكم او وال دعا رجلا
من رعيته ولم يعلم لما يدعوه فعليه اجابته وان علم انه لدعوى وتعين عليه من مدع
فان كان ذلك المدعي حضر مع رسول الحاكم فارضاه سقط عنه الذهاب الى الحاكم وان
كان لم يحضر ولا وكيل له فليذهب ليجيب ولا يسعه التخلف مع ترك الدفع الا في حالة واحدة
وهي ان يكون المدعي كاذبا وقد اعد شهودا زورا لا يقدر على دفع شهادتهم فيخشى ان حضر
اقيمت الشهادة عليه فحبس واخذ منه المال قهرا ويفرق بينه وبين امراته فله ان يهرب
او يتوارى فهذا موضع عذر وضرورة فلا يقاس عليه غيره والله تعالى اعلم

واما كتاب القاضي وبطانته

قال الحليمي واذا افتتح القاضي عمله واحتاج الى اعوان يعملون له من كاتب واصحاب
مسايل وقاسم فلا يتخذ الا كاتبا مسلما عدلا امينا فطنا متيقظا لانه بطانته ولا يغيب
عنه من امره وامر المترافعين اليه شيء وامينه وامين المتخاصمين على ما يثبته ويحفظه
ولا يجوز ان يكون من غير اهل الدين لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وكذلك
القاسم ينبغي ان يكون امينا بصيرا بالفرايض والحساب لان القاسم شعبة من شعب الحكم
فينبغي ان يكون من يتولاه في العدالة والامانة والعلم الذي يحتاج اليه كمن يتولى جميع شعبه
وكذلك اصحاب المسايل هم امناء القاضي على الشهادات التي يتعلق بها حقوق المسلمين
فلا ينبغي ان يامر عليها الا المستحق لان يوتمن ولا يثق بها الا من يستوجب بحسن احواله
الثقة به وينبغي للقاضي ان ينزه نفسه ومن حوله ويشدد عليهم ولا يرخص لهم في امر يتهمه
منهم او يخشى ان ينطرقوا به الى غيره ويتنقوا الى ما فوقه وقد كان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه اذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا
وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم النيء واقسم بالله لا اجد احدا منكم فعله
الا اضعف عليه العقوبة قال ولا ينبغي للامام ولا القاضي ان يقدم
اقاربه على عامة المسلمين ولا يسوغهم ما لا يسوغ غيرهم ولا ينظر لهم
بما لا ينظر به لغيرهم ولا يستعملهم ويوليهم والله تعالى اعلم

واما ما يعتمده في جلوسه

فقد قال الحليمي ايضا واذا اراد الحاكم الجلوس للحكم فليجلس وهو فارغ القلب لا يهمه
الا النظر في امور المتظلمين وان تغيرت حاله بغضب او غم او سرور مفرط او وجع او
ملامة او اعتراء نوم او جوع فليقم الى ان يزول ما به ويتمكن من رايه وعقله ثم يجلس
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقضي القاضي بين اثنين
وهو غضبان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقضي القاضي الا وهو شبعان
ريان هكذا نقل الحليمي في منهاجه وهذا سنة السلف قال والقاضي في جلوسه
بالخيار ان شاء ان يخرج بالغداة اذا طلعت الشمس فيقضي حوايج الناس اولا فاولا حتى
لا يزدحموا على بابه فعل وان شاء اقام في بيته يتاهب ويستعد بمطالعة بعض الكتب
او بالاجتهاد والتامل الى ان تجتمع الخصوم ثم يخرج فعل وينبغي ان يكون عند الحاكم
من يحفظ نوب الناس فيقدم الاول فالاول ويجلسهم بمجالسهم وان راى القاضي
ان يحضر مجلسه درة تطرح على اعين الناس لينتهوا بها فان استوجب احد من الخصوم
تعزيرا اقيم عليه بها فعل روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان درته كانت تكون
معه وكذلك جماعة من قضاة السلف رحمهم الله واما في عصرنا هذا فقد كان شيخنا الامام
العلامة القدوة مفتي الفرق بقية المجتهدين تقي الدين ابو الفتح محمد بن الشيخ الامام مجد
الدين ابي الحسين علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله
منع نوابه من ان يضربوا بالدرة فانه لا يليق بقضاة القضاة بالديار المصرية وقال
انه عار يلحق ولد الولد وكان سبب منعه رحمه الله ورضي عنه لذلك ان بعض نوابه
بالاعمال عزر بعض اعيان البلاد التي هو ينوب بها بالدرة في المسجد الجامع وقال له عقيب
ضربه واسقاطه فدا لحيتك بابيك وجدك وكانت هذه الحادثة في سنة سبع وتسعين
وستمائة او ما يقاربها فقال ذلك الرجل بلاده ووطنه فلما اتصل الخبر بقاضي القضاة
شق عليه ومنع نوابه من الضرب بها فلنعد الى حال القاضي قال وينبغي للقاضي ان
يعدل بين الخصمين من حيث يتقدمان عليه الى ان تنقضي خصومتهما في مدخلهما عليه
وجلوسهما عنده وقيامهما بين يديه سواء كانا فاضلين في انفسهما او ناقصين او احدهما
فاضلا والاخر ناقصا لقوله عز وجل كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولما جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من ابتلي بالقضاء بالمسلمين فليعدل بينهم في لحظه ولفظه
واشارته ومقعده ولا يرفع صوته على احد الخصمين ما لا يرفع على الاخر وفي رواية من

واماما

ولي قضا المسلمين فليعدل بينهم في مجلسه وكلامه ولحظه وفي رواية اذا ابتلي احدكم
بالقضاء فليسو بينهم في المجلس والاشارة والنظر لا يرفع صوته على احد الخصمين اكثر من
الاخر قال واذا اختصم اثنان الى القاضي فينبغي ان يامرهما بالاصطلاح وشروط القضا
كثيرة يعرفها العلماء فلا حاجة الى الزيادة والاسهاب في ذلك وانما اوردنا ما قدمناه في هذا
الباب منها حتى لا تخلو كتابنا منه ولنختم هذا الباب بما ورد من التزهيد في القضاء

ذكر شي مما ورد من التزهيد في تقلد القضا

والترغيب عنه

قد ورد في تقلد القضاء احاديث واثار تزهد فيه بل تكاد توجب الفرار منه من ذلك
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين وعنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد حكم بين الناس الا جي به يوم القيمة وملك اخذ بقفاه حتى
يقف به على شفير جهنم فان امر به هوى به في النار سبعين خريفا وعن ابي ذر قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة ايام اعقل اباذر ما اقول لك ثم كان في اليوم
السابع قال اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته واذا اسأت فاحسن ولا
تسئل احدا شيا وان سقط سوطك ولا تؤتمن امانة ولا تولين يتامى ولا تقضين
بين اثنين وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لابن عمر اذهب فكن قاضيا قال
او يعفيني امير المومنين قال فاني اعزم عليك قال لا تعجل علي هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ معاذا قال نعم قال فانا اعوذ بالله من ذلك
وقد كان ابوك يقضي قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
قاضيا يقضي بجور كان من اهل النار ومن كان قاضيا يقضي بجهل كان من اهل
النار ومن كان قاضيا عالما يقضي بالعدل فبالحري ان ينقلب كفافا فما اصنع بهذا
وقال بعضهم ذكرنا امر القضاء عند عايشة رضي الله عنها فقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يجا بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب
ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط وقال صعصعة بن صوحان خطبنا علي
بن ابي طالب رضي الله عنه بذي قار وعليه عمامة سوداء فقال يا ايها الناس
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا قاض الا يوتى
به يوم القيمة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط ثم ينشر الملك سيرته
فيقراها على رؤوس الاشهاد الخلايق فان كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان
غير ذلك انتفض به الصراط انتفاضة صار بين كل عضو من اعضايه

مسيرة مائة سنة ثم يتخرق به الصراط فما يلتقي قعر جهنم الا بوجهه وحر جبينه وجاء
في الاثار عن الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك وفيما ذكرناه مقنع عن بسط الكلام
فيه فلنذكر ولاية المظالم

الباب الثاني عشر من القسم الخامس

من الفن الثاني في ولاية المظالم وهي نيابة دار العدل

وللناظر فيها شروط ذكرها الماوردي فقال من شروط الناظر في المظالم ان يكون جليل
القدر نافذ الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى
سطوة الحماة وتثبت القضاة فاحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وان يكون بجلالة
القدر نافذ الامر في الجهتين فان كان ممن يملك الامور العامة كالخلفاء او ممن
فوض اليه الخلفا النظر في الامور العامة كالوزرا الامرا لم يحتج للنظر فيها الى تقليد
وتولية وكان له بعموم ولايته النظر فيها وان كان ممن لم يفوض اليه عموم النظر
احتاج الى تقليد وتولية اذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة وهذا انما يصح فيمن
يجوز ان يختار لولاية العهد او لوزارة التفويض اذا كان نظره في المصالح عاما
فان اقتصر على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه وامضاء ما قصرت يدهم عن
امضايه جاز ان يكون دون هذه الرتبة في القدر والخطر بعد ان لا ياخذه
في الحق لومة لايم ولا يستشفه الطمع الى الرشوة

ذكر من نظر في المظالم في الجاهلية والاسلام

والنظر في المظالم قديم كانت الفرس يرون ذلك من قواعد الملك وقوانين
العدل الذي لا يعم الصلاح الا بمراعاته ولا يتم التناصف الا بمباشرته وكانوا
ينتصبون لذلك بانفسهم في ايام معلومة لا يمنع عنهم من يقصدهم فيها
من ذوي الحاجات وارباب الضرورات وسبب تمسكهم بذلك ان اصل قيام
دولتهم رد المظالم وذلك ان كيومرث اول ملوكهم وقيل انه اول ملك ملك
من بني ادم كان سبب ملكه انه لما كثر البغي في الناس واكل القوي الضعيف
وفشا الظلم بينهم اجتمع اكابرهم وراوا انه لا يقيم امرهم الا ملك يرجعون اليه
وملكوه على ما نورده ان شاء الله في التاريخ في اخبار ملوك الفرس وكانت
قريش في الجاهلية حين كثر فيهم الزعماء وانتشرت الرياسات وشاهدوا

من التغالب والتجاذب ما لم يكفهم عنه سلطان قاهر عقدوا بينهم حلفا على رد المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكان سبب ذلك ان رجلا من اليمن من بني زبيد قدم مكة معتمرا ومعه بضاعة فاشتراها منه رجل من بني سهم قيل انه العاص بن وايل فلواه بحقه فسأله ماله او متاعه فامتنع عليه فقام على الحجر وانشد باعلى صوته يا آل قصي لمظلوم ببضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر واشوث محرم لم تقض حرمته بين الال وبين الحجر والحجر اقايم من بني سهم بذمتهم اوذاهب في ضلال مال معتمر وان قيس بن نشبة السلمي باع متاعا على ابي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يجره فقال قيس يا آل قصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت واخلاق الكرم اظلم لا يمنع مني من ظلم فاجابه العباس بن مرداس

ان كان جارك لم تنفعك ذمته ۔ وقد شربت بكاس الذل انفاسا
فات البيوت وكن من اهلها صددا ۔ لا تلق باديهم فحشا ولا باسا
ولا تكن بفناء البيت معتصما ۔ تلقى ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذوايبها ۔ بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا
ساق الحجيج وهذا ياسر فلج ۔ والمجد يورث اخماسا واسداسا

فقام العباس وابو سفين حتى ردا عليه ماله واجتمعت بطون قريش فتحالفوا في بيت عبد الله ابن جدعان على رد المظالم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا للمظلوم بحقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل النبوة وهو ابن خمس وعشرين سنة فعقد واحلف الفضول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكرا للحال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ما لو دعيت اليه لاجبت وما احب ان لي به حمر النعم واني نقضته وما يزيده الاسلام الا شدة وقال بعض قريش في هذا الحلف

تيم بن مرة ان سالت وهاشم ۔ وزهرة الخير في دار ابن جدعان
متحالفين على الندا ما غردت ۔ ورقا في فنن من الافنان

فهذا كان اصل ذلك وسببه في الجاهلية **واما في الاسلام** فقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الانصار في شراج الحرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احتبس حتى يرجع الماء الى الجدر فقال الزبير والله ان هذه الاية انزلت في ذلك فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقد قيل في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض الانصاري بذلك وقال ما قال استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وبصحة هذا القول ما جاء في اخر

الحديث فاستوعى له حقه يعني للزبير ثم لم ينتدب للمظالم من الخلفا الاربعة رضي الله عنهم احد وانما كانت المنازعات تجري بين الناس فيفصلها حكم القضاء فان تجوز من جفاة الاعراب متجوز ثناه الوعظ ان تدبره وقاده العنف ان ابى وامتنع فاقتصروا على حكم القضاء لانقياد الناس اليه والتزامهم باحكامه ثم انتشر الامر بعد ذلك وتجاهر الناس بالظلم والتغالب ولم يكفهم زواجر المواعظ فاحتاجوا الى رد المتغلبين وانصاف المظلومين الى النظر في المظالم فكان اول من انفرد للمظالم وجعل لها يوما مخصوصا يجلس فيه للناس وينظر في قصصهم ويتاملها عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف فيها على مشكل رده الى قاضيه ابي ادريس الاودي فتنفذ فيها احكامه فكان عبد الملك هو الامر وابو ادريس هو المباشر ثم زاد جور الولاة وظلم العتاة واغتصاب الاموال في دولة بني امية الى ان افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانتصب بنفسه للنظر في المظالم وراعى السنن العادلة ورد مظالم بني امية على اهلها فقيل له وقد شدد عليهم فيها واغلظ انا نخاف عليك من ردها العواقب فقال كلما اتقيه واخافه دون يوم القيمة لا وقيته ثم جلس لها جماعة من خلفا الدولة العباسية فكان اول من جلس منهم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم المامون واخر من جلس لها منهم المهتدي ثم انتصب لذلك جماعة من ملوك الاسلام ارباب الدول المشهورة بانفسهم واقاموا لها بوابا ومنهم من بنى لها مكانا مخصوصا بها سماه دار العدل على ما نورد ذلك ان شا الله في التاريخ

ذكر ما يحتاج اليه ولاة المظالم في جلوسهم لها

ومن يجتمع عندهم ويحضر مجلسهم وما يختص بنظرهم وتشتمل ولايتهم

قال الماوردي فاذا نظر في المظالم من انتدب لها جعل لنظره يوما معروفا يقصده فيه المتظلمون ويراجعه فيه المتنازعون ليكون ما سواه من الايام لما هو موكول اليه من السياسة والتدبير الا ان يكون من عمال المظالم المنفردين بها فيكون مندوبا للنظر في جميع الايام وليكن سهل الحجاب نزه الاصحاب ويستكمل مجلس نظره بحضور خمسة اصناف لا يستغني عنهم ولا ينتظم امره الا بهم وهم الحماة والاعوان لجذب القوي وتقويم الجري والصنف الثاني القضاة والحكام لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق ولمعرفة ما يجري في مجالسهم بين الخصوم والصنف الثالث الفقهاء ليرجع اليهم فيما اشكل ويسلهم عما اشتبه واعضل والصنف الرابع الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم وما توجه لهم وعليهم من الحقوق والصنف الخامس الشهود ليشهدهم على ما

اوجبه من حق وامضاه من حكم فاذا استكمل مجلس المظالم بهذه الاصناف الخمسة شرع حينئذ فى نظره

واما يختص بنظر متولى المظالم ويشتمل عليه

ولايته فعشرة اقسام

الاول النظر فى تعدى الولاة على الرعية واخذهم بالعسف فى السيرة فهذا من لوازم النظر فى المظالم فيكون لسير الولاة متصفحا وعن احوالهم مستكشفا ليقويهم ان انصفوا ويكفهم ان اعسفوا والثانى جور العمال فيما يجبونه من الاموال فيرجع فيه الى القوانين العادلة فى الدواوين فيحمل الناس عليها وياخذ العمال بها وينظر فيما استزادوه فان رفعوه الى بيت المال امر برده وان اخذوه لانفسهم استرجعه منهم لاربابه والثالث كتاب الدواوين لانهم امناء المسلمين على ثبوت اموالهم فيما يستوفونه ويوفونه منه فيتصفح احوال ما وكل اليهم فان عدلوا عن حق فى دخل او خرج الى زيادة او نقصان اعاده الى قوانينه وقابل على تجاوزه وهذه الاقسام الثلثة لا يحتاج والى المظالم فى تصفحها الى متظلم والرابع تظلم المسترزقة من نقص ارزاقهم او تاخيرها عنهم واجحاف النظار بهم فيرجع الى ديوانه فى فرض العطاء العادل فيجريهم عليه وينظر فيما نقصوه او منعوه فان اخذه ولاة امورهم استرجعه لهم وان لم ياخذوه قضاه من بيت المال كتب بعض ولاة الاجناد الى المامون ان الجند شغبوا ونهبوا فكتب اليه لو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وعزله عنهم وادر عليهم ارزاقهم والخامس رد المغصوبات وهى على ضربين احدها غصوب سلطانية قد تغلب عليها ولاة الجور كالاملاك المقبوضة عن اربابها اما لرغبة فيها او غير ذلك ويجوز ان يرجع فى ذلك عند تظلمهم الى ديوان السلطنة فاذا وجد فيه ذكر قبضها عن مالكها عمل بمقتضاه وامر بردها اليه ولم يحتج الى بينة تشهد به وكان ما وجده فى الديوان كافيا كالذى حكى عن عمر بن عبد العزيز انه خرج ذات يوم الى الصلاة فصادفه رجل ورد من اليمن متظلما فقال

تدعون حيران مظلوما ببابكم فقد اتاكم بعيد الدار مظلوم فقال له وما ظلامتك قال غصبنى الوليد بن عبد الملك ضيعتى فقال يا مزاحم ايتنى بدفتر الصوافى فوجد فيه اصفى عبد الله الوليد بن عبد الملك ضيعة فلان فقال اخرجها من الدفتر وليكتب برد ضيعته اليه ويطلق له ضعف نفقته والضرب الثانى ما تغلب عليه

ذووا الايدى القوية وتصرفوا فيه تصرف الملاك بالقهر والغلبة فهذا موقوف على تظلم اربابه ولا ينتزع من غاصبه الا باحد اربعة امور اما باعتراف الغاصب واقراره واما بعلم والى المظالم فيجوز ان يحكم عليه بعلمه واما ببينة تشهد على الغاصب بغصبه او تشهد للمغصوب منه بملكه واما بتظاهر الاخبار التى ينتفى عنها التواطى ولا تختلج فيها الشكوك لانه لما جاز للشهود ان يشهدوا فى الاملاك بتظاهر الاخبار كان حكم ولاة المظالم بذلك احق والسادس مشارفة الوقوف وهى ضربان عامة وخاصة فاما العامة فيبتدا بتصفحها وان لم يكن لها متظلم ليجريها على سبلها ويمضيها على شروط واقفها اذا عرفها من احد ثلثة اوجه اما من دواوين الحكام المندوبين لحراستها واما من دواوين السلطنة على ما جرى فيها من معاملة او ثبت لها من ذكر وتسمية واما من كتب قديمة تقع فى النفس صحتها وان لم يشهد الشهود بها لانه ليس يتعين الخصم فيها فكان الحكم فيها اوسع منه فى الوقوف الخاصة واما الوقوف الخاصة فان نظره فيها موقوف على تظلم اهلها عند التنازع فيها لوقوفها على خصوم متعينين فيعمل عند التشاجر فيها على ما ثبت به الحقوق عند الحاكم ولا يجوز ان يرجع فيها الى ديوان السلطنة ولا الى ما يثبت من ذكرها فى الكتب القديمة اذا لم يشهد بها شهود معدلون والسابع تنفيذ ما وقف من احكام القضاة لضعفهم عن انفاذه وعجزهم عن المحكوم عليه لتعززه وقوة يده او علو قدره وعظم خطره فيكون ناظر المظالم اقوى يدا وانفذ امرا فينفذ الحكم على من توجه عليه الحكم بانتزاع ما فى يده او بالزامه الخروج مما فى ذمته والثامن النظر فيما عجز عنه الناظرون فى الحسبة من المصالح العامة كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه والتعدى فى طريق عجز عن منعه فياخذهم بحق الله تعالى فى ذلك ويامر بحملهم على واجبه والتاسع مراعاة العبادات الظاهرة كالجمع والاعياد والحج والجهاد من تقصير فيها او اخلال بشروطها فان حقوق الله تعالى اولى ان تستوفى وفروضه احق ان تؤدى والعاشر النظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين ولا يخرج فى النظر بينهم عن موجب الحق ومقتضاه ولا يسوغ ان يحكم بينهم بما لا يحكم به الحكام والقضاة

ذكر الفرق بين نظر ولاة المظالم ونظر القضاة

قال الماوردى والفرق بين المظالم ونظر القضاة من عشرة اوجه احدها ان لنظر المظالم من فضل الهيبة وقوة اليد ما ليس للقضاة بكف الخصوم عن

التجاحد ومنع الظلمة من التغالب والتجاذب والثاني ان نظر المظالم يخرج من ضيق
الوجوب الى سعة الجواز فيكون الناظر فيه افسح مجالا واوسع مقالا والثالث
انه يستعمل من فضل الارهاب وكشف الاسباب بالاثار الدالة وشواهد الحال اللائحة
ما يضيق على الحكام فيصل به الى ظهور الحق ومعرفة المبطل من المحق والرابع انه
يقابل من ظهر ظلمه بالتاديب وياخذ من بان عدوانه بالتقويم والتهذيب والخامس
انه له من التاني في ترداد الخصوم عند اشتباه امورهم واستبهام حقوقهم ليمعن
في الكشف عن اسبابهم واحوالهم ما ليس للحكام اذا سالهم احد الخصمين فصل الحكم
فلا يسوغ ان يؤخره الحاكم ويسوغ ان يؤخره متولي المظالم والسادس ان له رد الخصوم
اذا اعضلوا الى وساطة الامناء ليفصلوا التنازع بينهم صلحا عن تراض وليس للقاضي
ذلك الا عن رضا الخصمين بالرد والسابع انه يفسح في ملازمة الخصمين اذا وضحت
امارات التجاحد ويأذن في الزام الكفالة فيما يسوغ فيه التكفيل لينقاد الخصوم
الى التناصف ويعدلوا عن التجاحد والتكاذب والثامن انه يسمع من شهادات
المستورين ما يخرج عن عرف القضاة في شهادة المعدلين والتاسع انه يجوز له احلاف
الشهود عند ارتيابه بهم اذا بذلوا ايمانهم طوعا ويستكثر من عددهم ليزول عنه
الشبهة وينتفي الارتياب وليس ذلك للحاكم والعاشر انه يجوز له ان يبتدي
باستدعاء الشهود ويسالهم عما عندهم في تنازع الخصوم وعادة القضاة تكليف
المدعي احضار بينة ولا يسمعونها الا بعد مسالته فهذه عشرة اوجه يقع بها الفرق
بين نظر المظالم ونظر القضاء في التشاجر والتنازع وهما فيما عداهما متساويان

ذكر ما ينبغي ان يعتمده ولاة المظالم

عند رفعها اليهم وما يسلكونه من الاحكام فيها وما ورد في مثل ذلك من اخبارهم
واحكامهم فيما سلف من الزمان قال الماوردي لم تخل حال الدعوى عند الترافع
فيها الى والي المظالم من ثلاثة احوال اما ان يقترن بها ما يقويها او يقترن بها
ما يضعفها او تخلو من الامرين فان اقترن بها ما يقويها فلما يقترن بها من القوة
ستة احوال تختلف بها قوة الدعوى على التدريج فاول احوالها ان يظهر معها
كتاب فيه شهود معدلون حضور والذي يختص به نظر المظالم في مثل هذه الدعوى
شيئان احدهما ان يبتدي الناظر فيها باستدعاء الشهود للشهادة والثاني
الانكار على الجاحد بحسب حاله وشواهد احواله فاذا احضر الشهود فان كان
الناظر في المظالم ممن يجل قدره كالخليفة او وزير التفويض او امير الاقليم

راعيا

راعيا من احوال المتنازعين ما تقتضيه السياسة في مباشرته النظر بينهما ان جل
قدرهما او رد ذلك الى قاضيه بمشهد منه ان كانا متوسطين او على بعد منه
ان كانا خاملين حكي ان المامون كان يجلس للمظالم في يوم الاحد فنهض
ذات يوم من مجلسه فتلقته امراة في ثياب رثة فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد ● ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد الملك ارملة ● عدا عليها فما تقوى به اسد
فابتز منها ضياعا بعد منعتها ● لما تفرق عنها الاهل والولد

فاطرق المامون يسيرا ثم رفع راسه وقال

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد ● واقرح القلب هذا الحزن والكمد
هذا اوان صلاة الظهر فانصرفي ● واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
المجلس السبت ان يقض الجلوس لنا ● انصفك منه والا المجلس الاحد

فانصرفت وحضرت في يوم الاحد اول الناس فقال لها المامون من خصمك فقالت
القايم على راسك العباس بن امير المومنين فقال المامون لقاضيه يحيى بن اكثم وقيل
بل قال لوزيره احمد بن ابي خالد اجلسها معه وانظر بينهما فاجلسها معه ونظر
بينهما بحضرة المامون فجعل كلامها يعلو فزجرها بعض حجابه فقال المامون
دعها فان الحق انطقها والباطل اخرسه وامر برد ضياعها اليها والحال
الثانية في قوة الدعوى ان يقترن بها كتاب فيه من الشهود المعدلين من هو
غايب فالذي يختص بنظر المظالم في هذه الدعوى اربعة اشيا احدها ارهاب
المدعا عليه بما يعجل من اقراره بقوة الهيبة ما يغني عن سماع البينة والثاني
التقدم باحضار الشهود اذا عرف مكانهم ولم يدخل الضرر الشاق عليهم والثا
لث التقدم بملازمة المدعا عليه ثلثا ويجتهد رايه في الزيادة عليها بحسب
الحال من قوة الامارة ودلايل الصحة والرابع ان ينظر في الدعوى فان كانت مالا
في الذمة كلفه اقامة كفيل وان كانت عينا قايمة كالعقار حجر عليه فيها
حجرا لا يرفع به حكم يده ورد استغلالها الى امين الشهود يحفظه على مستحقه
منهما فان تطاولت المدة ووقع الاياس من حضور الشهود جاز لمتولي المظالم
ان يسال المدعا عليه عن دخول يده مع تجديد ارهابه فان اجاب بما يقطع التنازع
امضاه بينهما بموجب الشرع ومقتضاه والحال الثالثة في قوة الدعوى
ان يكون في الكتاب المقترن بها شهود حضور لكنهم غير معدلين عند الحاكم
فيتقدم ناظر المظالم باحضارهم وسبر احوالهم فان كانوا من ذوي الهيئات
واهل الصيانات فالثقة بشهادتهم اقوى وان كانوا اراذل فلا يعول عليهم لكن
يقوي ارهاب الخصم بهم وان كانوا اوساطا فيجوز له ان يستظهر باحلافهم

ان راى ذلك قبل الشهادة او بعدها ثم هو في سماع شهادة هذين الصنفين ثلثة
امور اما ان يسمعها بنفسه فيحكم بها واما ان يرد القاضي سماعها ويرد بها القاضي
اليه واما ان يرد سماعها الى الشهود المعدلين وهم يخبرونه بما وضح عندهم.
والحال الرابعة من قوة الدعوى ان يكون في الكتاب المقترن بها شهود موتى معدلون
فالذي يختص بنظر المظالم فيها ثلثة اشيا احدها ارهاب المدعا عليه بما
يضطره الى الصدق والاعتراف والثاني سؤاله عن دخول يده لجواز ان يكون
جوابه بما يتضح به الحق والثالث ان يكشف عن الحال من جيران الملك ومن
جيران المتنازعين فيه ليتوصل بهم الى وضوح الحق ومعرفة المحق فان لم
يصل اليه بواحد من هذه الثلثة ردها الى وساطة محتشم مطاع له بهما
معرفة وبما يتنازعاه خبرة فان حصل تصادقهما او صلحهما بوساطته والا فصل
الحكم بينهما على ما يوجبه حكم القضاء والحال الخامسة من قوة الدعوى ان يكون
مع المدعي خط المدعا عليه عن الخط وان يقول له هذا خطك فان اعترف به
سيل بعد اعترافه به عن صحة ما تضمنه فان اعترف بصحته صار مقرا والزم حكم
اقراره وان لم يعترف بصحته وجعل ذلك من شواهد الحق اعتبارا بالعرف
والذي عليه محققوهم وما يراه الفقها انه لا يجوز للناظر منهم ان يحكم بمجرد
الخط حتى يعترف بصحة ما فيه فان قال كتبته ليقرضني وما اقرضني او ليدفع الي
ثمن ما بعته وما دفع فهذا مما قد يفعله الناس احيانا فنظر المظالم في مثله ان
يستعمل الارهاب بحسب الحال ثم يرده الى الوساطة فان افضت الى الصلح والا بت
الحاكم بينهما بالتحالف وان انكر الخط فمن ولاة المظالم من يختبر الخط بخطوطه
التي كتبها ويكلفه من كثرة الكتابة ما يمنع من التصنع فيها ثم يجمع بين الخطين فاذا
تشابها حكم به عليه والذي المحققون منهم انهم لا يفعلون ذلك للحكم به ولكن
للارهاب وترتفع الشبهة وان كان منافيا فيعود الارهاب على المدعي ثم يرد
الى الوساطة فان افضت الى الصلح والا بت القاضي بينهما بالايمان والحال
السادسة من قوة الدعوى اظهار الحساب بما تضمنته الدعوى وهذا يكون
في المعاملات ولا يخلو حال الحساب من احد امرين اما ان يكون حساب المدعي
والمدعا عليه فان كان حساب المدعي فالشبهة فيه اضعف ونظر المظالم
في مثله ان يراعا نظم الحساب فان كان محتملا لحال الادعا كان مطرحا وهو يضعف
الدعوى اشبه منه بقوتها وان كان نظمه متسقا ونقله صحيحا فالثقة به اقوى
فيقتضي من الارهاب بحسب شواهده ثم يرده الى الوساطة ثم الى الحكم لبات
وان كان الحساب للمدعا عليه كانت الدعوى به اقوى فلا يخلو ان يكون منسوبا
الى خطه فللناظر المظالم ان يسئله عنه اهو خطه فان اعترف به قيل انعلم

ماهو

ماهو فان اقر بمعرفته قيل انعلم صحته فان اقر بصحته صار بهذه الثلثة مقرا بمضمون
الحساب فيوخذ بما فيه وان اعترف انه خطه وانه يعلم ما فيه ولم يعترف بصحته
فمن حكم بالخط من ولاة المظالم حكم عليه بموجب حسابه وان لم يعترف بصحته وجعل
الثقة بهذا اقوى من الثقة بالخط المرسل لان الحساب لا يكتب قبض ولم يقبض وقد
يكتب الخطوط المرسلة والذي عليه المحققون منهم وهو قول الفقهاء انه لا يحكم عليه
بالحساب الذي لم يعترف بصحته لكن يقتضي من فضل الارهاب به اكثر مما اقتضاه
الخط المرسل ثم يرد ان الى الوساطة ثم الى الحكم البات وان كان الخط منسوبا الى
كاتبه سيل المدعا عليه قبل سؤال كاتبه فان اعترف بما فيه اخذ به وان لم يعترف سيل
عنه كاتبه وارهب فان انكره ضعفت الشبهة وان اعترف بصحته صار شاهدة على
المدعا عليه فيحكم عليه بشهادته ان كان عدلا ويقضي بالشاهد واليمين فهذه حال
الدعوى اذا اقترن بها ما يقويها

واما ان اقترن بالدعوى ما يضعفها

فلما اقترن بها من الضعف ستة احوال تنافي احوال القوة فينتقل الارهاب بها
من جنبة المدعا عليه الى جنبة المدعي فالحال الاولى ان يقابل الدعوى بكتاب
شهوده حضور معدلون يشهدون بما يوجب بطلان الدعوى وذلك من
اربعة اوجه احدها ان يشهدوا على المدعي ببيع ما ادعاه والثاني ان يشهدوا على
اقراره الذي انتقل الملك عنه للمدعي قبل اقراره له والثالث ان يشهدوا على
المدعي انه لا حق له فيما ادعاه والرابع ان يشهدوا للمدعا عليه بانه مالك
لما ادعاه عليه فتبطل دعواه بهذه الشهادة ويرد به متولي المظالم بحسب
حاله فان ذكر ان الشهادة عليه بابتياع كانت على سبيل الرهن فهذا قد يفعله
الناس احيانا ويسمونه بينهم بيع الامانة ويقتضي ذلك الارهاب في الجهتين
ويرجع الى الكشف من الجيرة فان ظهر له ما يوجب العدول عن ظاهر الكتاب
عمل بمقتضاه وان لم يتبين وابهم الامر امضى الحكم بما شهد به شهود الابتياع
فان سال احلاف المدعا عليه ان ابتياعه كان حقا ولم يكن على سبيل الرهن
فقد اختلف الفقهاء في جواز احلافه فمنهم من اجازه ومنهم من منعه ولوالي
المظالم ان يعمل من القولين بما يقتضيه شواهد الحال وكذلك لو كانت الدعوى
بدين في الذمة فاظهر المدعي كتاب براءة قبل القبض ولم يقبض كان احلاف
المدعا عليه على ما تقدم ذكره والحال الثانية ان يكون شهود الكتاب

عدولا غيبا فهذا على ضربين احدهما ان يتضمن انكاره اعترافا بالسبب كقوله لاحق له في هذا الملك لاني ابتعته منه ودفعت اليه الثمن وهذا كتاب عهدتي بالاشهاد عليه فيصير المدعا عليه مدعيا وله يد وتصرف فتكون الامارة اقوى وشاهد الحال اظهر فيرهبهما والي المظالم بحسب ما تقتضيه شواهد احوالهما ويامر باحضار الشهود ان امكن ويضرب لحضورهم اجلا يردهما فيه الى الوساطة فان افضت الى الصلح عن تراض استقر به الحكم وعدل سماع الشهادة ان حضرت وان لم ينبرم بينهما الصلح امعن في الكشف من جيرانهما وجيران الملك وكان لمتولي نظر المظالم رايه في زمن الكشف في خصلة من ثلث على ما يودي اليه اجتهاده بحسب الامارة وشواهد الاحوال اما ان يرى انتزاع الضيعة من يد المدعا عليه ويسلمها الى المدعي الى ان تقوم البينة عليه بالبيع واما ان يسلمها الى امين تكون في يده ويحفظ استغلالها على مستحقه واما ان يقرها في يد المدعا عليه ويحجر عليه فيها وينصب امينا لحفظ استغلالها فان وقع الاياس من حضور الشهود وظهر الحق بالكشف فصل الحكم بينهما على ما تقتضيه احكام القضاة فلو سال المدعا عليه احلاف المدعي احلفه له وكان ذلك بتا للحكم بينهما والضرب الثاني ان يتضمن انكاره اعترافا بالسبب ويقول هذا الملك والضيعة لاحق له فيها وتكون شهادة الكتاب على المدعي على احد وجهين اما على اقراره انه لاحق له فيها واما على اقراره انها ملك للمدعا عليه فالضيعة مقرة في يد المدعا عليه لا يجوز انتزاعها منه فاما الحجر عليه فيها وحفظ استغلالها مدة الكشف والوساطة فمعتبر بشواهد الحال واجتهاد والي المظالم فيما يراه بينهما الى ان يثبت الحق لاحدهما **والحال الثالثة** ان شهود الكتاب المقابل لهذه الدعوى حضور معدلين فيراعي والي المظالم فيهم ما قدمناه في جنبة المدعي من احوالهم الثلثة ويراعي حال انكاره هل تضمن اعترافا بالسبب ام لا فيعمل ما قدمناه تعويلا على اجتهاد رايه في شواهد الاحوال **والحال الرابعة** ان يكون شهود الكتاب موتى معدلين فليس يتعلق به حكم الا في الارهاب المجرد ثم يعمل في بت الحكم على ما تضمنه الانكار من الاعتراف بالسبب ام لا **والحال الخامسة** ان يقابل المدعا عليه بخط المدعي بما يوجب اكذابه في الدعوى فيعمل فيه بما قدمناه في ذلك وكذلك ايضا في الحال السادسة من اظهار الحساب فالعمل فيه على ما قدمناه

واما ان تجردت الدعوى عن اسباب

القوة والضعف فلم يقترن بها ما يقويها ولا ما يضعفها فنظر والي المظالم

في ذلك ان يراعي

في ذلك ان يراعي احوال المتنازعين في غلبة الظن احالهما فيه من ثلثة احوال احدها ان يكون غلبته في جنبة المدعي والثاني ان تكون في جنبة المدعا عليه والثالث ان يعتدلا فيه فان كانت غلبة الظن في جنبة المدعي وكانت الريبة متوجهة الى المدعا عليه فقد تكون من ثلثة اوجه احدها ان يكون المدعي مع خلوه من حجة مضعوف اليد مستلان الجانب والمدعا عليه ذا باس وقدرة فاذا ادعا عليه غصب ملك او ضيعة غلب في الظن ان مثله مع لينه واستضعافه لا يتجوز في دعواه على من كان ذا باس وسطوة والثاني ان يكون ممن اشتهر بالصدق والامانة والمدعا عليه ممن اشتهر بالكذب والخيانة فيغلب صدق المدعي في دعواه والثالث ان يتساوى احوالهما غير انه عرف للمدعي يد متقدمة وليس يعرف لدخول يد المدعا عليه سبب فالذي تقتضيه نظر المظالم في هذه الاحوال شيئان احدهما ارهاب المدعا عليه لتوجه الريبة والثاني سؤاله عن سبب دخول يده وحدوث ملكه واما ان كانت غلبة الظن في جنبة المدعا عليه بانعكاس ما قدمناه وانتقاله من جانب المدعي الى المدعا عليه فمذهب مالك رحمه الله انه ان كانت دعواه في مثل هذه الحال لعين قائمة لم يسمعها الا بعد ذكر السبب الموجب لها وان كانت في مال في الذمة لم يسمعها الا ان تقوم البينة للمدعي انه كان بينه وبين المدعا عليه معاملة والشافعي وابو حنيفة رحمهما الله لا يريان ذلك ونظر المظالم موضوع على فعل الجائز دون الواجب فيسوغ فيه مثل هذا عند ظهور الريبة فان وقف الامر على التحالف فهو غاية الحكم الباتّ الذي لا يجوز دفع طالب عنه في نظر القضاة ولا نظر المظالم فان فرق المدعي دعاويه واراد ان يحلف المدعا عليه في كل مجلس على بعضها قصدا لاعناته وبذلته فالذي يوجبه حكم القضاء ان لا يمنع من تبعيض الدعاوى وتفريق الايمان والذي يوجبه نظر المظالم ان يومر المدعي بجمع دعاويه عند ظهور الاعنات منه واحلاف الخصم على جميعها يمينا واحدا **فاما** ان اعتدلت حالة المتنازعين وتقابلت شبهة المتشاجرين ولم يترجح احدهما بامارة ولا ظنة فينبغي ان يساوي بينهما في العظة وهذا مما يتفق عليه القضاة وولاة المظالم ثم يختص ولاة المظالم بعد العظة بالارهاب لهما معا لتساويهما ثم بالكشف عن اصل الدعوى وانتقال الملك فان ظهر بالكشف ما يعرف به المحق منهما من المبطل عمل بمقتضاه وان لم يظهر بالكشف ما ينفصل به تنازعهما ردهما الى وساطة من وجوه الجيران واكابر العشاير فان نجز ما بينهما والا كان فصل القضاء بينهما هو خاتمة امرهما وربما ترافع الى ولاة المظالم في غوامض الاحكام ومشكلات الخصام ما يرشده اليه الجلساء ويفتحه عليه العلماء فلا ينكر عليهم الابتداء به ولا باس برد الحكم فيه الى من يعلمه منهم **فقد حكى** ان امراة اتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا امير المومنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكى

ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها عمر نعم الزوج فجعلت تكرر عليه القول وهو
يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور الاسدي يا امير المومنين هذه امراة تشكو زوجها
في مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر رضي الله عنه كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال
كعب علي بزوجها فاتي به فقال له امراتك هذه تشكوك فقال الزوج افي طعام او شراب
قال كعب لا في واحد منهما فقالت المراة

يا ايها القاضي الحكيم ارشده • الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده • نهاره وليله ما يرقده
فلست من امر النسا احمده • فاقض القضا يا كعب لا تردده

فقال الزوج

زهدني في فرشها وفي الحجل • اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النحل وفي السبع الطول • وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يا رجل • نصيبها في اربع لمن عقل

فاعطها ذاك ودع عنك العلل ثم قال ان الله سبحانه وتعالى قد احل لك من
النساء مثنى وثلث ورباع فلك ثلثة ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم
وليلة فقال عمر رضي الله عنه لكعب ما ادري من اي امريك اعجب امن فهمك
امرهما ام من حكمك بينهما فقد وليتك القضا بالبصرة وهذا القضاء من كعب
والامضاء من عمر انما كان حكما بالجائز دون الواجب لان الزوج لا يلزمه ان يقسم
للزوجة الواحدة ولا يجيبها الى الفراش اذا اصابها دفعة واحدة فدل هذا على ان لوالي
المظالم ان يحكم بالجائز دون الواجب

ذكر توقيعات متولي المظالم

وما يترتب عليها من الاحكام

قال الماوردي اذا وقع ناظر المظالم في قصص المتظلمين اليه بالنظر بينهم لم يخل حال
الموقع اليه من احد امرين اما ان يكون واليا على ما وقع به اليه او غير وال عليه فان
كان واليا عليه كتوقيعه الى القاضي بالنظر بينهما فلا يخلو حال ما تضمنه التوقيع
من احد امرين اما ان يكون اذنا بالحكم او اذنا بالكشف والوساطة فان كان اذنا
بالحكم جاز له الحكم بينهما باصل الولاية ويكون التوقيع تاكيدا لا يوثر فيه قصور معانيه
وان كان اذنا بالكشف للصورة او التوسط بين الخصمين فقد نهاه عن الحكم فيه

ولم يكن له ان يحكم بينهما وكان هذا النهي عزلا عن الحكم بينهما وكان على عموم ولايته
فيما عداهما وان لم ينهه في التوقيع عن الحكم بينهما غير انه امر بالكشف فقد قيل
يكون نظره على عمومه في جواز حكمه بينهما لان امره ببعض ما اليه لا يكون منعا من
غيره وقيل بل يكون ممنوعا من الحكم بينهما مقصورا على ما تضمنه التوقيع من الكشف
والوساطة لان فحوى التوقيع دليل عليه ثم ينظر فان كان التوقيع بالوساطة
لم يلزمه انهاء الحال اليه بعد الوساطة وان كان بكشف الصورة لزمه انهاء حالها
اليه لانه استخبار منه فيلزمه اجابته عنه فهذا حكم توقيعه الى من اليه الولاية

واما ان وقع الى من لا ولاية له

كتوقيعه الى فقيه او شاهد فلا يخلو حال توقيعه من ثلثة احوال احدها ان يكشف
الصورة فعليه ان يكشفها وينهي منها ما يصح ان يشهد به ليجوز لناظر المظالم الحكم
به فان انهى ما يجوز ان يشهد به كان خبرا لا يجوز ان يحكم به ولكن يجعله ناظر المظالم
من الامارات التي تغلب بها احد الخصمين في الارهاب وفصل الكشف فان كان
التوقيع بالوساطة توسط بينهما فان افضت الوساطة الى صلح الخصمين لم يلزمه
انهاوها وكان شاهدا فيها متى استدعي للشهادة اداها وان لم تفض الوساطة
الى صلحهما كان شاهدا عليهما فيما اعترفا به عنده يوديه الى الناظر في المظالم اذا
طلب للشهادة وان كان التوقيع بالحكم بينهما فهذه ولاية يراعا فيها معاني التوقيع
ليكون نظره محمولا على موجبه واذا كان كذلك فللتوقيع حالتان احدهما ان يحال
فيه الى اجابة الخصم الى ملتمسه فيعتبر حينئذ فيه ما سال الخصم في قصته ويصير النظر
مقصورا عليه فان سال الوساطة او كشف الصورة كان التوقيع بمخرج الامر كقوله
اجبه الى ملتمسه او خرج مخرج الحكاية كقوله رايك في اجابته الى ملتمسه موفقا لانه
لا يقتضي ولاية يلزم حكمها وكان امرها اخف وان سال المتظلم في قصته الحكم بينهما
فلا بد ان يكون الخصم في القصة مسمى والخصومة مذكورة لتصح الولاية عليها فان لم
يسم الخصم ولم تذكر الخصومة لم يصح لانها ليست ولاية عامة فيحتمل عمومها ولا خاصة
للجهل بها وان سمى رافع القصة خصمه وذكر خصومته نظر في التوقيع باجابته الى
ملتمسه فان خرج مخرج الامر فوقع اجبه الى ملتمسه واعمل بما التمسه صحت ولايته في الحكم
بينهما وان خرج مخرج الحكاية للحال فوقع رايك في اجابته الى ملتمسه موفقا فهذا التوقيع
خارج في الاعمال السلطانية بمخرج الامر والعرف باستعماله فيها معتاد واما في الاحكام
الدينية فقد جوزته طائفة من الفقهاء اعتبارا بالعرف ومنعت طائفة اخرى

من جوازه وانعقاد الولاية به حتى يقترن به امر منعقد بولاية اعتبارا بمعاني الالفاظ
فلو كان رافع القصة سال التوقيع بالحكم بينهما فوقع باجابته الى ملتمسه فمن يعتبر العرف المعتاد
صحت الولاية بهذا التوقيع ومن اعتبر معاني الالفاظ لم تصح به والحالة الثانية من
التوقيعات ان لم يقتصر فيه على اجابة الخصم الى ما سال ويستانف فيه الامر بما تضمنه
فيصير ما تضمنه التوقيع هو المعتبر في الولاية واذا كان كذلك فله ثلثة احوال حال كمال
وحال جواز وحال يخرج عن الامرين فاما الحال التي يكون التوقيع فيها كاملا في صحة الولاية
فهو ان يتضمن شيئين احدهما الامر بالنظر والثاني الامر بالحكم فيذكر فيه انظر بين
رافع هذه القصة وبين خصمه واحكم بينهما بالحق وموجب الشرع جاز لان الحكم لا يكون
الا بالحق الذي يوجبه حكم الشرع وانما يذكر ذلك في التوقيعات وصفا لا شرطا فان
كان التوقيع جامعا لهذين الامرين من النظر والحكم فهو النظر الكامل ويصح به
التقليد والولاية واما الحال التي يكون بها التوقيع جايزا مع قصوره عن حال الكمال
فهو ان يتضمن الامر بالحكم دون النظر فيذكر في توقيعه احكم بين رافع هذه وبين
خصمه او يقول اقض بينهما فتصح الولاية لان الحكم بينهما لا يكون الا بعد تقدم النظر
فصار الامر به متضمنا للنظر لانه لا يخلو منه واما الحال التي يكون التوقيع بها خاليا
من كمال وجواز فهو ان يذكر فيه انظر بينهما فلا تنعقد بهذا التوقيع ولاية لان
النظر بينهما قد يحتمل الوساطة الجايزة ويحتمل الحكم اللازم في الاحتمال سوا فلم ينعقد به
مع الاحتمال ولاية فان ذكر فيه انظر بينهما بالحق فقد قيل ان الولاية منعقدة لان
الحق ما لزم وقيل لا ينعقد به لان الصلح والوساطة حق وان لم يلزم فهذه نبذة كافية
فيما يتعلق بنظر المظالم وتدفع لهم من الوقايع والمخاصمات والقراين ما لم نذكره
فيجري الحال فيها بحسب الوقايع والقراين وانما هذه اصول سياسية وقواعد فقهية
فيحمل الامر من اشباهها على منوالها ويجري في امثالها على مثالها والله الموفق

الباب الثالث عشر القسم الخامس

من الفن الثاني في نظر الحسبة واحكامها

قال ابو الحسن الماوردي رحمه الله والحسبة هي امر معروف اذا ظهر تركه ونهي عن
المنكر اذا ظهر فعله قال الله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ومن شروط ناظر الحسبة ان يكون حرا عدلا ذا راي وصرامة
وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة واختلف الفقها اصحاب الشافعي هل
يجوز له ان يحمل الناس فيما ينكره من الامور التي اختلف الفقها فيها على رايه

واجتهاده ام لا على وجهين احدهما وهو قول ابي سعيد الاصطخري ان له ان يحمل ذلك
على رايه واجتهاده فعلى هذا يجب ان يكون المحتسب عالما من اهل الاجتهاد في احكام
الدين ليجتهد رايه فيما اختلف فيه والوجه الثاني انه ليس له ان يحمل الناس على
رايه ولا يقودهم الى مذهبه بتسويغ اجتهاد الكافة فيما اختلف فيه فعلى هذا يجوز
ان يكون المحتسب من غير اهل الاجتهاد اذا كان عارفا بالمنكرات المتفق عليها

ذكر الفرق بين المحتسب والمتطوع

قال والفرق بين المحتسب والمتطوع من تسعة اوجه احدها ان فرضه متعين على
المحتسب بحكم الولاية وفرضه على غيره داخل في فرض الكفاية **والثاني** ان قيام
المحتسب به من حقوق تصرفه الذي لا يجوز ان يتشاغل عنه بغيره وقيام المتطوع
به من نوافل عمله الذي يجوز ان يتشاغل عنه بغيره **والثالث** انه منصوب
الى الاستعدا اليه فيما يجب انكاره وليس المتطوع منصوبا الى الاستعداء **والرابع**
ان على المحتسب اجابة من استعداه وليس على المتطوع اجابته **والخامس** ان
عليه ان يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل الى انكارها ويفحص عما ترك من المعروف
الظاهر ليامر باقامته وليس على المتطوع بحث ولا فحص **والسادس** ان له ان
يتخذ على الانكار اعوانا لانه عمل هو له منصوب واليه مندوب ليكون له اقهر وعليه
اقدر وليس للمتطوع ان يندب لذلك عونا **والسابع** ان له يعزر في المنكرات
الظاهرة ولا يتجاوز بها الحدود وليس للمتطوع ان يعزر عليها **والثامن** ان له
ان يرزق على حسبته من بيت المال ولا يجوز للمتطوع ان يرزق على انكار منكر **و
التاسع** ان له اجتهاد رايه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الاسواق
واخراج الاجنحة فيقر وينكر من ذلك ما اداه اليه اجتهاده وليس هذا للمتطوع
فهذا هو الفرق بين متولي الحسبة وبين المتطوع وان اتفقا على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر

ذكر اوضاع الحسبة وموافقتها

للقضاء وقصورها عنه وزيادتها عليه وموافقتها لنظر المظالم وقصورها
عنه قال واعلم ان الحسبة واسطة بين احكام القضا واحكام المظالم **فاما**

ما بينهما وبين القضاء فهي موافقة للقضاء من وجهين ومقصرة عنه من وجهين
وزائدة عليه من وجهين

فأما الوجهان في موافقتها أحكام القضاء

فأحدهما جواز الاستعداء إليه وسماعه دعوى المستعدي عليه على المستعدي
من حقوق الآدميين وليس في عموم الدعاوى وإنما يختص بثلاثة أنواع من
الدعوى أحدها أن يكون فيما تعلق ببخس وتطفيف في كيل أو وزن والثاني فيما
تعلق بغش أو تدليس في مبيع أو ثمن والثالث فيما تعلق بمطل وتأخير لدين
مستحق مع المكنة وإنما جاز نظره في هذه الأنواع الثلاثة من الدعاوى دون ما عداها
لتعلقها بمنكر ظاهر هو منصوب لإزالته واختصاصها بمعروف بين هو مندوب إلى
إقامته وليس له أن يتجاوز ذلك إلى الحكم الناجز والفصل البات فهذا أحد وجهي
الموافقة **والوجه الثاني** أن له إلزام المدعى عليه الخروج من الحق الذي عليه
وليس هذا على العموم في كل الحقوق وإنما هو خاص في الحقوق التي جاز له سماع الدعوى
فيها إذا وجبت باعتراف وإقرار مع الإمكان واليسار فيلزم المقر الموسر الخروج
منها ودفعها إلى مستحقها لأن في تأخيره لها منكرا هو منصوب لإزالته **وأما
الوجهان** في قصورها عن أحكامه فأحدهما قصورها عن سماع الدعاوى الخارجة
عن ظواهر المنكرات من الدعاوى في العقود والمعاملات وسائر الحقوق والمطالبات
فلا يجوز أن ينتدب لسماع الدعوى ولا أن يتعرض للحكم فيها لا في كثير الحقوق
ولا قليلها من درهم فما دونه إلا أن يرد ذلك إليه بنص صريح فيجوز له ويصير
بهذه الزيادة جامعا بين القضاء والحسبة فيراعى فيه أن يكون من أهل الاجتهاد
وإن اقتصر به على مطلق الحسبة فالقضاة والحكام أحق بالنظر في قليل ذلك وكثيره
والوجه الثاني أنها مقصورة على الحقوق المعترف بها فأما ما تداخله جحد وإنكار
فلا يجوز له النظر فيها لأن الحكم فيها يقف على سماع بينة وإحلاف يمين ولا يجوز
للمحتسب أن يسمع بينة على إثبات حق ولا أن يحلف يمينا على نفيه والقضاة و
الحكام بسماع البينات وإحلاف الخصوم أحق

وأما الوجهان في زيادتها على أحكام القضاء

فأحدها

فأحدهما أنه يجوز للناظر فيها أن يتعرض لتصفح ما يأمر به من المعروف وينهى عنه
من المنكر وإن لم يحضره خصم مستعد وليس للقاضي أن يتعرض لذلك إلا
بعد حضور خصم يجوز له سماع الدعوى منه فإن تعرض القاضي لذلك فقد خرج
عن منصب ولايته وصار متجوزا في قاعدة نظره **والثاني** أن للناظر في
الحسبة من سلاطة السلطنة واستطالة الحماة فيما تعلق بالمنكرات ما ليس
للقضاة لأن الحسبة موضوعة على الرهبة فلا يكون خروج المحتسب إليها بالسلاطة
والغلظة تجوزا فيها ولا خرقا والقضاء موضوع للمناصفة فهو بالأناة والوقار
أخص وخروجه عنها إلى سلاطة تجوز وخرق لأن موضوع كل واحد من المنصبين
مختلف فالتجاوز فيه خروج عن حده

وأما بين الحسبة والمظالم

فبينهما شبه مؤتلف وفرق مختلف فأما الشبه الجامع بينهما فمن وجهين أحدهما
أن موضوعهما على الرهبة المختصة بسلاطة السلطنة وقوة الصرامة والثاني
جواز التعرض فيهما لأسباب المصالح والتطلع إلى إنكار العدوان الظاهر **وأما**
الفرق بينهما فمن وجهين أحدهما أن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاة
والنظر في الحسبة موضوع لما رفه عنه القضاة ولذلك كانت رتبة المظالم أعلى
ورتبة الحسبة أخفض وجاز لوالي المظالم أن يوقع إلى القضاة والمحتسب ولم يجز
للقاضي أن يوقع إلى والي المظالم وجاز له أن يوقع إلى المحتسب ولم يجز للمحتسب
أن يوقع إلى واحد منهما فهذا فرق **والثاني** أنه يجوز لوالي المظالم أن يحكم
ولا يجوز ذلك للمحتسب وحيث قدمنا هذه المقدمة في أوضاع الحسبة فلنذكر ما
يشتمل عليه ولايتها

ذكر ما تشتمل عليه ولاية نظر الحسبة

وما يختص بها من الأحكام

ونظر الحسبة تشتمل على فصلين أحدهما أمر بمعروف والثاني نهي عن منكر فأما الأمر
بالمعروف فينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها ما تعلق بحقوق الله عز وجل والثاني
ما تعلق بحقوق الآدميين والثالث ما كان مشتركا بينهما على ما سنوضح ذلك

فاما المتعلق بحقوق الله تعالى

فضربان احدهما ما يلزم الامر به في الجماعة دون الانفراد كترك الجمعة في وطن مسكون
فان كانوا عددا اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالاربعين فما زاد فواجب ان ياخذهم
باقامتها ويامرهم بفعلها ويودب على الاخلال بها وان كانوا عددا قد اختلف في
انعقاد الجمعة بهم فله ولهم اربعة احوال احدها ان يتفق رايه وراى القوم على
انعقاد الجمعة بذلك العدد فواجب عليه ان يامرهم باقامتها وعليهم ان يسارعوا
الى امره بها ويكون في تاديبهم على تركها الين منه في تاديبهم على ترك ما انعقد
الاجماع عليه والحال الثانية ان يتفق رايه وراى القوم على ان الجمعة لا تنعقد
بهم فلا يجوز ان يامرهم باقامتها ولا بالنهي عنها لو اقيمت والحال الثالثة ان يرى
القوم انعقاد الجمعة بهم ولا يراه المحتسب فلا يجوز له ان يعارضهم فيها فيامر
باقامتها لانه لا يراه ولا ينهى عنها ويمنعهم مما يرونه فرضا عليهم والحال الرابعة
ان يرى المحتسب انعقاد الجمعة بهم ولا يراه القوم فهذا مما في استمرار تركه تعطيل
الجمعة مع تطاول الزمان وبعده وكثرة العدد وزيادته فهل للمحتسب ان يامرهم
باقامتها اعتبارا بهذا المعنى ام لا فقد اختلف الفقهاء في ذلك على وجهين احدهما
وهو قول ابي سعيد الاصطخري انه يجوز له ان يامرهم باقامتها اعتبارا بالمصلحة
لئلا ينشا الصغير على تركها فيظن بها تسقط مع زيادة العدد كما تسقط بنقصانه
فقد راعا زياد بن ابيه مثل هذا في صلاة الناس في جامع البصرة والكوفة فانهم كانوا
اذا صلوا في صحنه فرفعوا من السجود مسحوا جباههم من التراب فامر بالقاء الحصا
في صحن المسجد وقال لست امن ان يطول الزمان فيظن الصغير اذا نشا ان مسح الجبهة
من اثر السجود سنة في الصلاة والوجه الثاني انه لا يتعرض لامرهم بها لانه ليس له حمل
الناس على اعتقاده ولا ان ياخذهم في الدين برايه مع تسويغ الاجتهاد فيه وانهم
يعتقدون ان نقصان العدد يمنع من اجزاء الجمعة فاما امرهم بصلاة العيد فله ان
يامرهم بها وهل يكون الامر بها من الحقوق اللازمة او من الحقوق الجايزة على وجهين
من اختلاف اصحاب الشافعي فيها هل هي مسنونة او من فروض الكفاية فان قيل
انها مسنونة كان الامر فيها ندبا وان قيل انها من فروض الكفاية كان الامر بها حتما
فاما صلاة الجماعة في المساجد واقامة الاذان فيها للصلوات فمن شعاير الاسلام
وعلامات متعبداته التي فرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين دار الاسلام
ودار الشرك فاذا اجمع اهل محلة او بلد على تعطيل الجماعات في مساجدهم وترك

الاذان

الاذان في اوقات صلواتهم كان المحتسب مندوبا الى امرهم بالاذان والجماعة في الصلوات
وهل ذلك واجب عليه ياثم بتركه او مستحب له يثاب على فعله فاما من ترك صلاة
الجماعة من احاد الناس او ترك الاذان والاقامة لصلاته فلا اعتراض للمحتسب عليه
اذا لم يجعله عادة والفا لانها من الندب الذي يسقط بالاعذار الا ان يقترن
به استرابة او يجعله الفا وعادة ويخاف تعدي ذلك الى غيره في الاقتداء به
فيراعا حكم المصلحة في زجره عما استهان به من سنن عباداته ويكون وعيده على
ترك الجماعة معتبرا بشواهد حاله كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد هممت ان امر اصحابي ان يجمعوا حطبا وامر بالصلاة فيؤذن لها وتقام
ثم اخالف الى منازل قوم يحضرون الصلاة فاحرقها عليهم واما ما يامر به احاد
الناس وافرادهم فكتاخير الصلاة حتى يخرج وقتها فيذكر بها ويامر بفعلها ويراعا
جواب المامور عنها فان قال تركتها للنسيان حثه على فعلها بعد ذكره ولم يؤدبه
وان تركها لتوان ادبه زجرا واخذه بفعلها جبرا ولا اعتراض على من اخرها والوقت
باق لاختلاف الفقهاء في فضل التاخير ولكن لو اتفق اهل بلد على تاخير صلاة الجما
عات الى اخر وقتها والمحتسب يرى فضل تعجيلها فهل له ان يامرهم بالتعجيل او لا فمن
راى انه يامرهم بذلك راعا ان اعتياد تاخيرها واطباق جميع الناس عليه مفض
الى ان الصغير ينشا وهو يعتقد ان هذا هو الوقت دون ما قبله ولو عجلها بعضهم
ترك من اخرها منهم وما يراه من التاخير فاما الاذان والقنوت في الصلوات اذا
خالف فيه راى المحتسب فلا اعتراض له فيه بامر ولا نهي وان كان يرى خلافه اذا
كان ما يفعل مسوغا في الاجتهاد وكذلك الطهارة اذا فعلها على وجه سايغ يخالف
فيها راى المحتسب من ازالة النجاسة بالمايعات والوضوء بما تغير بالمزورات
الطاهرات او الاقتصار على مسح اقل الراس والعفو عن قدر الدرهم من النجاسة
فلا اعتراض له في شي من ذلك بامر ولا نهي وفي اعتراضه عليهم في الوضوء بالنبيذ
عند عدم الماء وجهان لما فيه من الافضاء الى استباحته على كل الاحوال وانه
ربما ال الى السكر من شربه ثم على نظاير هذا المثال يكون اوامره بالمعروف في حقوق
الله تعالى **واما الامر بالمعروف** في حقوق الادميين فضربان عام وخاص فاما
العام فكالبلد اذا تعطل شربه او استهدم سوره او كان تطرقه بنو السبيل من ذوي
الحاجات فكفوا عن معونتهم فان كان في بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه امر
باصلاح شربهم وبناء سورهم ولا بمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم لانها حقوق
تلزم بيت المال دونهم وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم فاما اذا اعوز
بيت المال كان الامر ببناء سورهم واصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم
ومراعاة بني السبيل فيهم متوجها الى كافة ذوي المكنة منهم ولا يتعين احدهم

فى الامر به فان شرع ذو المكنة فى عمله ومراعاة بنى السبيل وباشروا القيام به سقط عن
المحتسب حق الامر به ولا يلزمهم الاستيذان فى مراعاة بنى السبيل ولا فى بناء ما كان مهدو
ما ولكن لو ارادوا هدم ما يريدون بناه من المسترم والمستهدم لم يكن لهم الاقدام
على هدمه الا باستيذان ولى الامر دون المحتسب ليأذن لهم فى هدمه بعد تضمينهم
القيام بعمارته هذا فى السور والجوامع واما المساجد المختصرة فلا يستاذنوا فيها
وعلى المحتسب ان ياخذهم ببناء ما هدموه وليس له ان ياخذهم باتمام ما استانفوه
فاما اذا كف ذوو المكنة عن بناء ما استهدم فان كان المقام فى البلد ممكنا وكان
الشرب وان فسد مقنعا تاركهم واياه وان تعذر المقام فيه لتعطل شربه وانتقاض
سوره نظر فان كان البلد ثغرا يضر بدار الاسلام تعطيله لم يجز لولى الامر ان
يفسح فى الانتقال عنه وان كان حكمه حكم النوازل اذا حدثت فى قيامه وكافة
ذوى المكنة به وكان تاثير المحتسب فى مثل هذا اعلام السلطان به وترغيب
اهل المكنة فى عمله وان لم يكن البلد ثغرا مضرا بدار الاسلام كان امره ايسر وحكمه
اخف ولم يكن للمحتسب ياخذ اهله جبرا بعمارته لان السلطان احق ان يقوم بعمارته
وان اعوزه المال فيقول لهم المحتسب ما دام عجز السلطان عنه انتم مخيرون
بين الانتقال عنه او التزام ما يصرف الى مصالحه التى يمكن معها دوام استيطانه
فان اجابوا الى التزام ذلك كلف جماعتهم ما تسمح به نفوسهم من غير اجبار ويقول
ليخرج كل واحد منكم ما يسهل عليه تطيب به نفسه ومن اعوزه المال اعان بالعمل
حتى اذا اجتمعت كفاية المصلحة او تعذر اجتماعها بضمان كل واحد من اهل المكنة
قدرا طاب به نفسا شرع حينئذ فى عمل المصلحة واخذ كل واحد من الجماعة بما التزم
به وان عمت هذه المصلحة لم يكن للمحتسب ان يتقدم بالقيام بها حتى يستاذن
السلطان فيها لئلا يصير بالتفرد مفتاتا اذ ليست هذه المصلحة من معهود
حسبته فان قلت وشق استيذان السلطان فيها او خيف زيادة الضرر لبعد
استيذانه جاز شروعه فيها من غير استيذان هذا امر العام فاما الخاص فكا
لحقوق اذا مطلت والديون اذا اخرت فللمحتسب ان يامر بالخروج منها مع المكنة
اذا استعداه اصحاب الحقوق وليس له ان يحبس عليها لان الحبس حكم وله ان
يلازم عليها لان لصاحب الحق ان يلازم وليس له الاخذ بنفقات الاقارب لافتقار
ذلك الى اجتهاد شرعى فيمن يجب له وعليه الا ان يكون الحاكم قد فرضها فيجوز
ان ياخذ باداتها وكذلك كفالة من تجب كفالته من الصغار ولا اعتراض له فيها حتى
يحكم بها الحاكم ويجوز حينئذ للمحتسب ان يامر بالقيام بها على الشروط المستحقة
فيها فاما قبول الوصايا والودايع فليس له ان يامر بها اعيان الناس واحادهم
ويجوز ان يامر بها على العموم حثا على التعاون بالبر والتقوى ثم على هذا المثال

تكون اوامره بالمعروف فى حقوق الادميين

واما الامر بالمعروف فيما كان مشتركا

بين حقوق الله تعالى وحقوق الادميين كاخذ الاولياء بانكاح الايامى من اكفائهن
اذا طلبن والزام النساء احكام العدد اذا فورقن وله تاديب من خالف فى العدة
من النساء وليس له تاديب من امتنع من الاولياء ومن نفى ولدا قد ثبت فراش امه
ولحوق نسبه اخذه باحكام الاباء جبرا وعزره على النفى ادبا وياخذ السادة بحقوق
العبيد والاماء وان لا يكلفوا من الاعمال ما لا يطيقون وكذلك ارباب البهائم
ياخذهم بعلوفتها اذا قصروا فيها وان لا يستعملوها فيما لا تطيق ومن اخذ لقيطا
فقصر فى كفالته امره ان يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته او تسليمه الى
من يلتزمها ويقوم بها وكذلك واجد الضوال اذا قصر فيها اخذه بمثل ذلك
من القيام بها او تسليمها الى من يقوم بها ويكون ضامنا للضالة بالتقصير ولا يكون
به ضامنا للقيط واذا سلم الضالة الى غيره ضمنها ولا يضمن اللقيط بالتسليم ثم على نظاير
هذا المثال يكون امره بالمعروف فى الحقوق المشتركة

واما النهى عن المنكرات فينقسم الى ثلثة اقسام

احدها ما كان من حقوق الله تعالى والثانى ما كان من حقوق الادميين والثالث ما كان
مشتركا الحقين

فاما النهى عنها فى حقوق الله تعالى

فعلى ثلثة اقسام احدها ما تعلق بالعبادات والثانى ما تعلق بالمحظورات والثالث
ما تعلق بالمعاملات فاما المتعلق بالعبادات فكالقاصد مخالفة هيأتها المشروعة والمتعمد
تغيير اوصافها المسنونة مثل من يقصد الجهر فى صلاة الاسرار والاسرار فى صلاة الجهر او يزيد
فى الصلاة او فى الاذان اذكارا غير مسنونة فللمحتسب انكارها وتاديب المعاند فيها اذا لم
يقل بما ارتكبه امام متبوع وكذلك اذا اخل بتطهير جسده او ثوبه او موضع صلاته انكره
عليه اذا تحقق ذلك منه ولا يواخذ بالتهم والظنون وكذلك لو ظن برجل انه يترك الغسل
من الجنابة او يترك الصلاة والصيام لم يواخذه بالتهم ولم يقابله بالانكار لكن يجوز له بالتهمة

ان يعظ ويحذر من عذاب الله تعالى على اسقاط حقوقه والاخلال بمفروضاته فان راه ياكل
في شهر رمضان لم يقدم على تاديبه الا بعد سواله عن سبب اكله اذا التبست احواله فربما
كان مريضا او مسافرا ويلزمه السوال اذا ظهرت منه امارات الريب فان ذكر من الاعذار
ما يحتمله حاله كف عن زجره وامره باخفاء اكله لئلا يعرض نفسه للتهمة ولا يلزمه احلافه
عند الاسترابة بقوله لانه موكول الى امانته وان لم يذكر عذرا جاهر بالانكار عليه
وادبه زجرا واذا علم عذره في الاكل انكر عليه المجاهرة به لتعريض نفسه للتهمة ولئلا
يقتدي به من ذوي الجهالة من لا يميز حال عذره من غيره واما الممتنع من اخراج زكوته
فان كان من الاموال الظاهرة فعامل الصدقة باخذها منه جبرا اخص من المحتسب وان
كان من الاموال الباطنة فيحتمل ان يكون المحتسب اخص بالانكار عليه من عامل الصدقة
لانه اعتراض على العامل في الاموال الباطنة ويحتمل ان يكون العامل بالانكار عليه اخص
لانه لو دفعها اليه اجزاه ويكون تاديبه معتبرا بشواهد حاله في الامتناع من اخراج زكوته
وان ذكر انه يخرجها سرا وكل الى امانته فيها وان راى رجلا يتعرض لمسئلة الناس وطلب
الصدقة وعلم انه غني اما بمال او عمل انكره عليه وادبه ولو راى عليه اثار الغنى وهو
يسال الناس اعلمه تحريمها على المستغني عنها ولم ينكر عليه لجواز ان يكون في الباطن فقيرا
واذا تعرض للمسئلة ذو جلد وقوة على العمل زجره وامره ان يتعرض للاحتراف بعمله فان اقام
على المسئلة عزره حتى يقلع عنها واذا دعت الحال عند الحال من حرمت عليه بمال او عمل
ان ينفق على ذي المال اجزاء من ماله ويواجر ذا العمل وينفق عليه من اجرته لم يكن للمحتسب
ان يفعل ذلك بنفسه لان هذا حكم والحكام به احق فيرفع امره الى الحاكم ليتولى ذلك
او ياذن فيه واذا وجد فيمن يتصدى للعلوم الشرعية من ليس من اهلها من فقيه
او واعظ ولم يامن اغترار الناس به في سوء تاويل او تحريف انكر عليه التصدي لما
ليس من اهله واظهر امره لئلا يغتر به وان اشكل عليه امره لم يقدم عليه بالانكار
الا بعد الاختبار وكذلك لو ابتدى بعض المنتسبين الى العلم قولا خرق به الاجماع وخالف
النص ورد قول علماء عصره انكر عليه وزجره فان اقلع وتاب والا فالسلطان بتهذيب
الدين احق واذا تفرد بعض المفسرين لكتاب الله عز وجل بتاويل عدل فيه عن ظاهر
التنزيل الى باطن بدعة يتكلف له اغمض معانيه او انفرد بعض الرواة باحاديث
مناكير تنفر منها النفوس او يفسد بها التاويل كان على المحتسب انكار ذلك والمنع
منه وهذا انما يصح منه انكاره اذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل
وذلك باحد وجهين اما ان يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه فلا يخفى ذلك
عليه واما باتفاق علماء الوقت على انكاره وابتداعه فيستعدونه فيه فيعول
في الانكار على اقاويلهم وفي المنع منهم على اتفاقهم واعلم بالله

واما

واما ما تعلق بالمحظورات

فهو ان يمنع الناس من مواقف الريب ومظان التهم فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك فيقدم الانكار ولا يعجل بالتاديب قبل الانذار
واذا راى وقفة رجل مع امراة في طريق سابل لم تظهر منهما امارات الريب لم يعترض عليهما
بزجر ولا انكار فما يجد الناس بدا من هذا وان كانت الوقفة في طريق خال فخلو المكان ريبة
فينكرها ولا يعجل في التاديب عليهما حذرا من ان تكون ذات محرم وليقل ان كانت ذات
محرم فصنها عن مواقف الريب وان كانت اجنبية فخف الله تعالى من خلوة تؤديك الى معصية
الله وليكن زجره بحسب الامارات ليستخبر فقد حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما
هو يطوف بالبيت اذ راى رجلا يطوف وعلى عنقه امراة مثل المهاة حسنا جميلة وهو يقول

عدت لهذي جملا ذلولا ٭ موطا اتبع السهولا
اعدلها بالكف ان تميلا ٭ احذر ان تسقط او تزولا
ارجو بذلك نائلا جزيلا ٭ فقال له عمر يا عبد الله من هذه التي وهبت

لها حجك فقال امراتي يا امير المومنين وانها حمقاء مرغامة اكول قامة لا يبقى قال فشانك
بها فلم يقدم عمر رضي الله عنه بالانكار حتى استخبره فلما انتفت عنه الريبة اقره على فعله
واذا جاهر رجل باظهار الخمر فان كان من المسلمين اراقها وادبه وان كان ذميا ادب على
اظهارها واختلف في اراقتها عليه فذهب ابو حنيفة الى انها تراق عليه لانها عنده من
اموالهم المضمونة في حقوقهم وذهب الشافعي الى اراقتها عليهم لانها لا تضمن عنده
في حق المسلم ولا الكافر واما المجاهرة باظهار النبيذ فعند ابي حنيفة انه من الاموال
التي يقر المسلمون عليها فيمنع من اراقتها ومن التاديب على اظهاره وعند الشافعي انه
ليس بمال كالخمر وليس في اراقته غرم فيعتبر ناظر الحسبة شواهد الحال فيه فينهى
منه عن المجاهرة ويزجر عليه ان كان لمعاقرة ولا يريقه عليه الا ان يامر باراقته
حاكم من اهل الاجتهاد لئلا يتوجه عليه غرم ان حوكم فيه واما السكران اذا تظاهر
بسكره وسخف بهجره ادبه على السكر والهجر تعزيرا لاحد الثلة مراقبته وظهور سخفه
واما المجاهرة باظهار الملاهي المحرمة فعلى المحتسب ان يفصلها حتى يصير خشبا تخرج
عن حكم الملاهي ويودب على المجاهرة بها ولا يكسرها ان كان خشبها يصلح لغير الملاهي
واما اللعب فليس يقصد بها المعاصي وانما يقصد بها الف البنات لتربية الا
ولاد ففيها وجه من وجوه التدبير يحسب ما يقتضيه شواهد الاحوال يكون
انكاره واقراره وقد كانت عائشة رضي الله عنها في صغرها تلعب بالبنات بمشهد

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره عليها واما مالم يظهر بالمحظورات فليس
للمحتسب ان يبحث عنها ولا ان يهتك الاستار فيها فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اتى من هذه القاذورات شيا فليستتر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته
نقم حد الله عليه فان اشتر اقوام لارتكاب محظور يخشى فواته مثل ان يخبره من يثق
بصدقه ان رجلا خلا برجل ليقتله او امراة ليزنى بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس
ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات مالا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب
المحظورات وهكذا لو عرف ذلك قوم من المتطوعة جاز لهم الاقدام على الكشف والانكار
واما ما هو دون هذه الرتبة فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الاستار عنه وان سمع اصوات
ملاه منكرة من دار تظاهر اهلها باصواتها انكرها خارج الدار ولم يهجم عليها بالدخول

واما ما تعلق بالمعاملات المنكرة

كالربا والبيوع الفاسدة وما منع الشرع منه مع تراضي المتعاقدين به اذا كان متفقا
على حظره فعلى والى الحسبة انكاره والمنع منه والزجر عليه وامره بالتاديب يختلف
بحسب الاحوال وشدة الحظر فاما ما اختلف الفقهاء في حظره واباحته فلا مدخل له
في انكاره الا ان يكون مما يضعف الخلاف فيه وكان ذريعة الى محظور متفق عليه كربا
النقد فالخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة الى ربا النساء المتفق على تحريمه فهل يدخل
في انكاره ام لا وكذلك في عقود الانكحة ينكر منها ما اتفق الفقهاء على حظرها ولا يتعرض
لما اختلف فيه الا ان يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة الى محظور متفق عليه
كالمتعة ربما صارت ذريعة الى استباحة الزنا ففي انكاره لها وجهان ومما يتعلق
بالمعاملات غش المبيعات وتدليس الاثمان فينكره ويمنع منه ويودب عليه بحسب
الحال فيه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من غش وفي لفظ
من غشنا ليس منا فان كان هذا الغش تدليسا على المشتري وهو مما يخفى عليه فهو
اغلظ الغشوش واعظمها ماثما والانكار عليه اغلظ والتاديب اشد وان
كان مما لا يخفى على المشتري كان اخف ماثما والين انكارا وينظر في المشتري فان كان
اشتراه ليبيعه على غيره توجه الانكار على البائع لغشه وعلى المشتري لابتياعه
لانه قد يبيعه على من لم يعلم بغشه وان كان المشتري اشتراه ليستعمله خرج من جملة الا
نكار واختص الانكار بالبائع وحده وكذلك في تدليس الاثمان ويمنع من تصرية المواشي
وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي عنه وانه نوع من التدليس ومما هو عمدة نظره المنع
من التطفيف والبخس في المكاييل والموازين والصنجات لوعيد الله تعالى عليه بقوله

ويل

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
وليكن الادب عليه اظهر والمعاقبة فيه اكثر ويجوز له اذا استراب بموازين السوقة و
مكاييلهم ان يختبرها ويعتبرها ولو كان على ما عايره منها طابع معروف بين العامة لا
يتعاملون الا به كان احوط واسلم فان فعل ذلك وتعامل قوم بغير ما طبع عليه طابعه
توجه الانكار عليهم ان كان مبخوسا من وجهين احدهما لمخالفته في العدول عن مطبوعه
وانكاره لذلك من الحقوق السلطانية والثاني للبخس والتطفيف وانكاره من الحقوق
الشرعية وان كان ما تعاملوا به من غير المطبوع سليما من بخس ونقص فانكاره لمجرد
حق السلطنة للمخالفة وان زور قوم على طابعه كالبهرج على طابع الدنانير والدراهم
فان قرن التزوير بغش كان التاديب مستحقا من الوجهين وهو اغلظ واشد وان سلم
من الغش كان الانكار السلطنة خاصة واذا اتسع البلد حتى احتاج اهله الى عدة
من الكيالين والوزانين والنقاد تخيرهم ناظر الحسبة ومنع ان ينتدب لذلك الا من
ارتضاه من الامنا الثقاة وكانت اجورهم من بيت المال ان اتسع لها فان ضاق
عنها قدرها لهم حتى لا تجري استزادة او نقصان فيكون ذلك ذريعة الى المحاباة
او التحيف في مكيل او موزون فان ظهر من احد ممن اختاره للكيل والوزن تحيف
في تطفيف او محاباة في زيادة ادب واخرج منهم ومنع من ان يتعرض للوساطة بين
الناس وكذلك القول في اختيار الدلالين يقر منهم الامنا ويمنع الخونة واذا وقع
في تطفيف تخاصم جاز ان ينظر المحتسب فيه وان لم يقترن به تجاحد وتناكر فان
افضى الى تجاحد وتناكر كان القضاة احق بالنظر فيه من ولاة الحسبة لانهم احق
بالاحكام وكان التاديب فيه الى المحتسب فان تولاه الحاكم جاز لاتصاله بحكمه ومما
ينكره المحتسب في العموم ولا ينكره في الخصوص والاحاد التبايع بما لم يالفه اهل البلد من
المكاييل والاوزان التي لا تعرف فيه وان كانت معروفة في غيره فان تراضى بذلك
اثنان لم يعترض عليهما بالانكار والمنع ويمنع من عموم التعامل بها لانه قد يعاملهم
فيها من لا يعرفها فيصير مغرورا هذا ما يتعلق بالنهي في حقوق الله تعالى

واما النهي في حقوق الادميين المحضة

مثال ان يتعدى رجل في حد لجار او حريم لداره او وضع اجذاع على جداره اعتراض
للمحتسب فيه مالم يستعده الجار لانه حق يخصه يصح منه العفو عنه والمطالبة به فان
خاصمه فيه الى المحتسب نظر فيه مالم يكن بينهما تنازع وتناكر واخذ المتعدي بازالة
تعديه وكان تاديبه عليه بحسب شواهد الحال فان تنازعا كان الحاكم بالنظر فيه احق

ولو اقر الجار جاره على تعديه وعفا عن مطالبته بهدم ما تعدى فيه ثم عاد وطالب بذلك كان ذلك له واخذ المتعدي بعد العفو عنه بهدم ما بناه وان كان قد ابتدا البنا ووضع الاجذاع باذن الجار ثم رجع الجار في اذنه لم يوخذ الباني بهدمه وان انتشرت اغصان شجرة الى دار جاره كان للجار ان يستعدي المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة لياخذه بازالة ما انتشر من اغصانها في داره ولا تاديب عليه لان انتشارها ليس من فعله ولو انتشرت عروق الشجرة تحت الارض حتى دخلت في قرار ارض الجار لم يوخذ بقلعها ولم يمنع الجار من التصرف في قرار ارضه وان قطعها واذا نصب المالك تنورا في داره فتاذى الجار بدخانه لم يعترض عليه ولم يمنع منه وكذلك لو نصب في داره رحا او وضع فيها حدادين او قصارين لم يمنع منه واذا تعدى مستاجر على اجير في نقصان اجره او زيادة عمل كفه عن تعديه وكان الانكار عليه معتبرا بشواهد حاله ولو قصر الاجير في حق المستاجر فنقصه من العمل او استزاده في الاجرة منعه منه وانكره عليه اذا تخاصموا اليه فان اختلفوا وتناكروا كان الحاكم بالنظر بينهما احق ومما ياخذ ولاة الحسبة بمراعاته من اهل الصنايع في الاسواق ثلثة اصناف منهم من يراعا عمله في الوفور والتقصير ومنهم من يراعا حاله في الامانة والخيانة ومنهم من يراعا عمله في الجودة والرداة فاما من يراعا عمله في الوفور والتقصير فكالطب والتعليم لان الطب اقدام على النفوس يفضي التقصير فيه الى تلف او سقم والمعلمين من الطرايق التي ينشا الصغار عليها فيكون نقلهم عنه بعد الكبر عسرا فيقر منهم من توفر عمله عليه وحسنت طريقته ويمنع من قصر واسا من التصدي لما تفسد به النفوس وتخبث به الاداب واما من يراعا حاله في الامانة والخيانة فمثل الصاغة والحاكة والقصارين والصباغين لانهم ربما هربوا باموال الناس فيراعا اهل الثقة والامانة منهم فيقرهم ويبعد من ظهرت خيانته ويشهر امره لئلا يغتر به من لا يعرفه وقد قيل ان الحماة وولاة المعاون اخص بالنظر في احوال هاولاء من ولاة الحسبة وهو الاشبه لان الخيانة تابعة للسرقة واما من يراعا عمله في الجودة والرداة فهو مما ينفرد بالنظر فيه ولاة الحسبة ولهم ان ينكروا عليهم في العموم فساد العمل ورداته وان لم يكن فيه مستعد واما في عمل مخصوص اعتاد الصانع فيه الفساد والتدليس فاذا استعداه الخصم قابل عليه بالانكار والزجر وان تعلق بذلك غرم روعي حال الغرم فان افتقر الى تقدير وتقويم لم يكن للمحتسب ان ينظر فيه لافتقاره الى اجتهاد حكمي وكان القاضي بالنظر فيه احق وان لم يفتقر الى تقدير ولا تقويم واستحق فيه المثل الذي لا اجتهاد فيه ولا تنازع فللمحتسب ان ينظر فيه بالزام الغرم والتاديب ولا يجوز ان يسعر على الناس الاقوات ولا غيرها في رخص ولا غلا واجازه مالك رحمه الله تعالى في الاقوات مع الغلاء ۝ والله اعلم بالصواب

واما النهي

واما النهي في الحقوق المشتركة

بين حقوق الله تعالى وحقوق الادميين

فكالمنع من الاشراف على منازل الناس ولا يلزم من علا بناه ان يستر سطحه وانما يلزمه ان لا يشرف على غيره ويمنع اهل الذمة من تعلية ابنيتهم على ابنية المسلمين فان ملكوا ابنية عالية اقروا عليها ومنعوا من الاشراف منها على المسلمين وياخذ اهل الذمة بما شرط من ذمتهم من لبس الغيار والمخالفة في الهياة وترك المجاهرة بقولهم في عزير والمسيح ويمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين بسب او اذى ويودب عليه من خالف فيه واذا كان في ايمة المساجد السابلة والجوامع الحفلة من يطيل الصلاة حتى يعجز الضعفا وينقطع بها ذو الحاجات انكر ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين اطال الصلاة بقومه افتان انت يا معاذ فان اقام على الاطالة ولم يمتنع منها لم يجز ان يوديه عليها ولكن يستبدل به من يخففها واذا كان في القضاة من يحجب الخصوم اذا قصدوه ويمتنع من النظر بينهم اذا تحاكموا اليه حتى تقف الاحكام ويتضرر الخصوم فللمحتسب ان ياخذه مع ارتفاع الاعذار بما ندب له من النظر بين المتحاكمين وفصل القضا بين المتنازعين ولا يمنع علو رتبته من انكار ما قصر فيه واذا كان في سادة العبيد من يستعملهم فيما لا يطيقون الدوام عليه كان منعهم والانكار عليهم موقوفا على استعدا العبيد فاذا استعدوه منع حينئذ وزجر وان كان في ارباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه انكره المحتسب عليهم ومنعهم منه وان لم يكن فيه مستعد اليه فان ادعا المالك احتمال البهيمة لما يستعملها فيه جاز للمحتسب ان ينظر فيه لانه وان افتقر الى اجتهاد فهو عرفي يرجع فيه الى عرف الناس وليس باجتهاد شرعي وللمحتسب الاجتهاد في العرف واذا استعداه العبد من امتناع سيده من كسوته ونفقته جاز له ان يامره بها وياخذه بالتزامها ولو استعداه من تقصير سيده فيهما لم يكن له في ذلك نظر ولا الزام لافتقاره الى اجتهاد شرعي لان التقدير غير منصوص عليه وللمحتسب ان يمنع ارباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها وكذلك يمنعهم من المسير عند اشتداد الريح واذا حمل فيها الرجال والنساء حجز بينهم بحايل واذا اتسعت السفن نصب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجة واذا كان في اهل الاسواق من يختص بمعاملة النساء راعا المحتسب سيرته وامانته فاذا تحققها منه اقره على معاملتهن وان ظهرت منه الريبة وبان عليه الفجور منعه من معاملتهن وادبه على التعرض لهن وقد قيل

ان الحماة وولاة الحماو ناخص بان كا دهذا والمنع منه من ولاة الحسبة لانه من توابع الزنا
وينظر والى الحسبة في مقاعد الاسواق فيقر منها ما لا ضرر على المارة فيه ويمنع وابه ولا
يقف منعه على الاستعدا اليه واذا بنا قوم في طريق سابل منع منه وان اتسع له الطريق ويلخذ
هم بهدم ما بنوه ولو كان المبنى مسجدا لان مرافق الطرق للسلوك لا للابنية واذا وضع
الناس الامتعة والات الابنية في مسالك الشوارع والاسواق ارتفاقا لينقلوه حالا بعد
حال مكنوا منه ان لم يستضر به المارة ومنعوا منه ان استضروا به وكذلك القول في
اخراج الاجنحة والشوابيط ومجارى المياه وابار الحشوش تقر ما لم يضر ويمنع ما ضر فيجتهد
المحتسب رايه بما ضر وما لم يضر لانه من الاجتهاد العرفي ولناظر الحسبة ان يمنع من
ينقل الموتى من قبورهم اذا دفنوا في ملك او مباح الا من ارض مغصوبة فيكون لمالكها
ان ياخذ من دفنهم بها بنقلهم منها واختلف في جواز نقلهم من ارض قد لحقها سيل او ندا
فجوزه الزبيرى واباه غيره ويمنع من خصا الادميين وغيرهم ويودب عليه وان استحق
فيه قود او دية استوفاه لمستحقه ما لم يكن فيه تناكر وساوع ويمنع من خضاب الشيب
بالسواد الا المجاهد في سبيل الله تعالى ويودب من تصنع به ولا يمنع من الخضاب بالحناء
والكتم ويمنع من التكسب بالكهانة ويودب عليه الاخذ والمعطى وهذا فصل يطول
شرحه لان المنكرات لا ينحصر عددها فتستوفى وفيما تقدم منها كفاية والاحوال توخذ
بنظايرها واشباهها فلا نطول بسردها وفقنا الله واياك لمصالح العمل وجنبنا موارد
الخطا ومصادر الزلل واعان كل وال على ما ولاه وكل داع على ما استرعاه بمنه وكرمه ولطفه

كمل الجزء السادس من كتاب نهاية الادب
في فنون الادب يتلوه ان شا الله تعالى في الجزء
السابع الباب الرابع عشر من القسم
الخامس من الفن
الثاني من الكتاب
وما تفرع منها
تمت
ه

الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الثاني

في الكتابة وما تفرع من اصناف الكتاب

ولنبدا باشتقاق الكتابة ولم سميت الكتابة ثم نذكر شرفها وفوايدها ثم نذكر ما
عدا ذلك من اخبار المحترفين بها وما يحتاج كل منهم اليه فنقول وبالله التوفيق و
الاعانة اصل الكتابة مشتق من الكتب وهو الجمع ومنه سمى الكتاب كتابا لانه
يجمع الحروف وسميت الكتيبة كتيبة لانها تجمع الجيش وقد ورد في المعارف ان حروف
المعجم انزلت على ادم عليه السلام في احدى وعشرين صحيفة وسنذكر من ذلك طرفا
عند ذكرنا لاخبار ادم عليه السلام في فن التاريخ فهذا اشتقاقها واما شرفها
فقد نص الكتاب العزيز عليه فقال تعالى وهو اول ما انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من القران بغار حرا في شهر رمضان المعظم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان وقال تعالى الرحمن علم القران
خلق الانسان علمه البيان وقال تعالى في وصف الملايكة كراما كاتبين الى غير ذلك
من الاي ومن شرف الكتابة نزول الكتب المتقدمة مسطورة في الصحف كما ورد في
الصحف المنزلة على شيث وادريس ونوح وابرهيم وموسى وداود وغيرهم صلى الله
عليهم كما اخبر به القران قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى
وقال تعالى والقى الالواح وما ورد في الاخبار الصحيحة والاحاديث الصريحة انه مكتوب
على العرش وعلى ابواب الجنة ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله وكفى بذلك
شرفا واما فوايدها فمنها رسم المصحف الكريم الموجود بين الدفتين في ايدي الناس
ولولا ذلك لاختلف فيه ودخل الغلط وتداخل الوهم قلوب الناس ومنها رقم
الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم التي عليها بنيت الاحكام وتميز الحلال

من الحرام وضبط

من الحرام وضبط كتب العلوم المنقولة عن اعلام الاسلام وتواريخ من انقرض من
الانام بما سلف من الايام ومنها حفظ الحقوق ومنع تمرد ذوي العقوق بما يتبع
عليهم من الشهادات ويسطر عليهم من السجلات التي امر الله تعالى بضبطها
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ومنها
المكاتبة بين الناس بحوايجهم من المسافات البعيدة اذ لا ينضبط مثل ذلك لرسول
ولا تنال الحاجة به بمثلها فيه قاصد ولو كان على ما عساه عليه يكون من البلاغة
والحفظ لوجود المشقة وبعد الثقة ومنها ضبط احوال الناس كمناشير الجند
وتواقيع العمال وادرارات ارباب الصلات في ساير الاعمال الى ما يجري هذا
المجرى فكان وجودها في ساير الناس فضيلة وعدمها نقيصة الا في رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانها احدى معجزاته لانه صلى الله عليه وسلم اتى بما اعجز البلغا
واخرس الفصحا وقد حد المورخين من غير مدارسة كتب ولا ممارسة تعليم ولا
مراجعة لمن عرف بذلك واشتهر به والكتابة العربية اشرف الكتابات لان الكتاب
العزيز لم يرقم بغيرها خلافا لساير الكتب المنزلة وهذه الكتابة العربية فاول من اخترعها
على الوضع الكوفي سكان مدينة الانبار ثم نقل هذا القلم الى مكة فعرف بها وتعلمه
وكثر في الناس وتداولوه ولم تزل الكتابة على تلك الصورة الكوفية الى ايام الوزير
ابي علي بن مقلة فعربها تعريبا غير كاف ونقلها نقلا غير شاف فكانت كذلك الى ان ظهر
علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب فكمل تعريبها واحسن تبويبها وابدع
نظامها واكمل التيامها وحلاها بهجة وجمالا واولاها بل اولى بها منة وافضالا و
البسها من رقمه انامله حللا وجلاها للعيون فكان اول من احسن في ترصيعها وترصيفها
عماد ولا زال يتنوع محاسنها ويتنوع في ترصيع عقود ديباجها حتى تفردت على اجمل
قاعدة وتجردت على اكمل فايدة وسنزيد ما قلنا من هذه الفصول وضوحا وتبيانا
ونقرر على تفصيل مجملها وبسط مدمجها ادلة وبرهانا ثم انهم عترفون بها على اقسام
وهي كتابة الانشا وكتابة الديوان والتصرف وكتابة الحكم والشروط وكتابة النسخ وكتابة
التعليم ومنهم من عد في الكتابة كتابة الشرط ولم نذكرها تنزيها لكتابنا عنها
ولا حكمة في ايرادها ولنبدا بذكر كتابة الانشا وما يتعلق بها

ذكر كتابة الانشا وما اشتملت عليه من البلاغة

والايجاز والجمع في المعنى الواحد بين الحقيقة والمجاز والتلعب بالالفاظ والمعاني والتوصل
الى بلوغ الاغراض والاماني ولنبدا من ذلك بوصف البلاغة وحدها والفصاحة

فاما البلاغة فهي ان يبلغ الرجل بعبارته كنه ما في نفسه ولا يسمى البليغ بليغا الا اذا
جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل وهو المسمى ايجازا وينقسم الايجاز الى قسمين ايجاز
حذف وهو ان يحذف شيء من الكلام وتدل عليه القرينة كقوله تعالى واسئل القرية
التي كنا فيها والمراد اهل القرية وكقوله تعالى ولكن البر من اتقى والمراد ولكن البر من
اتقى وكقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا والمراد من قومه وقوله تعالى وعلى
الذين يطيقونه والمراد لا يطيقونه ونظاير هذا واشباهه كثير وايجاز قصر وهو
تكثير المعنى وتقليل الالفاظ كقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مما جمع فيه شرايط
الرسالة فاصدع بما تؤمر وسمع اعرابي رجلا يتلوها فسجد وقال سجدت لفصاحته
ذكره ابو عبيد وقوله تعالى مما جمع فيه مكارم الاخلاق خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقوله تعالى انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
واتوني مسلمين جمع في ثلاث كلمات بين العنوان والكتاب والحاجة وقوله تعالى
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فجمع في هذا على لسان النملة بين النداء والتنبيه والامر والنص والتحذير والتخصيص
والعموم والاشارة والاعذار ونظير ذلك ما حكي عن الاصمعي انه سمع جارية تتكلم
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وقال ابو عثمن عمرو بن الجاحظ
البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى
يفضي السامع الى حقيقة اللفظ ويهجم على محصوله كاينا ما كان وقيل لجعفر بن يحيى
ما البيان فقال ان يكون اللفظ محيطا بمعناك كاشفا عن مغزاك وتخرجه من الشركة
ولا تستعين عليه بطول الفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من سوء الصنعة
بريا من التعقيد غنيا عن التامل وقال اخر خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى
ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللسان تعاطيه وقال اعرابي البلاغة التقرب
من معنى البغية والتبعد من حشو الكلام وقرب الماخذ وايجاز في صواب وقصد
الى الحجة وحسن الاستعارة قال علي رضي الله عنه البلاغة الافصاح عن حكمة مستغلقة
وابانة علم مشكل وقال الحسن بن علي رضي الله عنه البلاغة ايضاح الملتبسات

وكشف

وكشف عوارت الجهالات باحسن ما يمكن من العبارات واما الفصاحة فهي
ماخوذة من قولهم افصح اللبن اذا اخذت عنه الرغوة وقالوا لا يسمى الفصيح فصيحا
حتى يخلص لغته من اللكنة الاعجمية ولا توجد الفصاحة الا في العرب وعلماء العرب
يزعمون ان الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في المعاني ويستدلون بقولهم لفظ
فصيح ومعنى بليغ ومن الناس من استعمل الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد في الالفاظ
والمعاني والاكثرون عليه

ذكر صفة البلاغة

قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السايل
ليس هذا اريد قال فتبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا اريد قال
من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يسمع ومن لم يحسن ان يسمع لم يحسن ان يسال
ومن لم يحسن ان يسال لم يحسن ان يقول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم انا معشر النبيين بكاء اي قليلون الكلام وهو جمع بكي وكانوا يكرهون
ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السايل ليس هذا اريد قال فكانك تريد تخير اللفظ
في حسن افهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المتكلفين وتخفيف
المؤونة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة
في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالمواعظ الناطقة عن الكتاب والسنة
كنت قد اوتيت فصل الخطاب وقيل لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل
وقيل لاخر ما البلاغة قال ان لا يؤتى القايل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من
سوء بيان القايل وقيل للخليل بن احمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه
وقيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي اذا قال اسرع واذا اسرع ابدع واذا ابدع حرك
كل نفس بما اودع وقالوا لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يسابق معناه الى قلبك لفظه
من لفظه الى سمعك وسال معوية لعمرو العبدي ما هذه البلاغة قال ان تجيب فلا
تبطي وتصيب فلا تخطي وقال المفضل قلت لاعرابي ما البلاغة قال الايجاز في غير
عجز والاطناب في غير خطل وقال قدامة البلاغة ثلث مذاهب المساواة وهو مطابقة
اللفظ المعنى لا زايدا ولا ناقصا والاشارة وهو ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة والتذييل
وهو اعادة اللفظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ويتاكد عند من فهمه
قال بعض الشعرا: يكفي قليل كلامه وكثيره ... بيت اذا طال النضال مصيب
وقال احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد البلاغة تكون على اربعة اوجه تكون باللفظ

والخط والاشارة والدلالة وكل وجه منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره ورب اشارة ابلغ من لفظ وقال رجل للعتابي ما البلاغة قال كل ما ابلغك حاجتك وافهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال ان يقول عند مقاطع الكلام اسمع مني وافهم عني او يمسح عثنونه او يفتل اصابعه او يكثر التفاته او يسعل من غير سعلة او ينبهر في كلامه قال بعض الشعرا

• مليء ببهر والتفات وسعلة • ومسحة عثنون وفتل الاصابع •

ومن كلام احمد بن اسمعيل الكاتب المعروف بناطحة قال البليغ من عرف السقيم من المعتل والمقيد من المطلق والمشترك من المفرد والمنصوص من المتاول والايما من الايحاء والفصل من الوصل والتلويح من التصريح ومن امثالهم في البلاغة قولهم يفل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب فصوص المعاني من الجزار الرفيق الذي يقل حز اللحم ويصيب مفاصله وقولهم يضع الهنا مواضع النقب اي لا يتكلم الا فيما يجب الكلام فيه والهنا القطران والنقب الجرب وقولهم قرطس فلان فاصاب الثغرة واصاب عين القرطاس كل هذه امثال للمصيب في كلامه الموجز في لفظه فصول من البلاغة قيل لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها قال من كان في يده شي من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ومن كان في فيه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل وكتب المعتصم الى ملك الروم جوابا عن كتاب تهدده فيه الجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقيل لابن السماك الاسدي ايام معوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي وقيل لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد كيف رايت الناس قال رايت الداخل راجيا والخارج راضيا

• قال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس رضي الله عنهم •

• اذا قال لم يترك مقالا لقايل • بملتقطات لا ترى بينها فضلا •

• كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع • لذي اربة في القول جدا ولا هزلا •

قال سهل بن هرون البيان ترجمان العقول وروض القلوب البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة ابلغ الكلام ما سابق معناه لفظه خير الكلام ما قل ودل ولم يمل خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا وقال ابن المعتز البلاغة ان تبلغ المعنى ولم تطل سفر الكلام خير الكلام ما اسفر عن الحاجة ابلغ الكلام ما يونس مسمعه ويونس مصنفه ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه البلاغة ما اشار اليه البحتري حيث قال وركبن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد والله اعلم بالصواب

جامع بلاغات العجم وحكمها

قال ابرويز لكاتبه اذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تستعين بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة في المقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وافق كلامه قول ابن المعتز ما رايت بليغا الا رايت له في المعاني اطالة وفي الفاظ تقصيرا وهذا حث على الايجاز وقال ابرويز ايضا لكاتبه اعلم ان دعايم المقالات اربع ان التمستها خامسة لم توجد وان نقص منها واحدة لم تتم وهي سوالك الشي وسوالك عن الشي وامرك بالشي وخبرك عن الشي فاذا طلبت فانجح واذا سالت فاوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق وقال بهرام جور الحكم ميزان الله في الارض ووافق ذلك قول الله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان قال انوشروان لابنه هرمز لا يكون عندك لعمل البر غاية في الكثرة ولا لعمل الاثم غاية في القلة وافق من كلام العرب قول الافوه

• والخير تزداد منه ما لقيت به • والشر يكفيك منه قل ما زاد •

وقال اردشير بن بابك من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبته وغش حرصه دين فحني حرصه ذلت نفسه ومن غلب عليه الحسد لم يزل مغموما فيما لا ينقصه حزينا على ما لا يناله وقال من شغل نفسه بالمعني لم يخل قلبه من الاسى وقال بعضهم الحقوق اربعة حق لله وقضاوه الرضا بقضائه والعمل بطاعته واكرام اوليائه وحق لنفسك وقضاوه تعهدها بما يصلحها ويصحها ويحسم مواد الاذى عنها وحق الناس وقضاوه عمومهم بالمودة ثم تخصيص كل امرئ منهم بالتوقير والتفضل والصلة وحق السلطان وقضاوه تعريفه بما خفي عليه من منفعة ورعية وجهاد عدو وعمارة بلد وسد ثغر وقال بزرجمهر

• الزام المجهول الحجة يسير • واقراره بها عسير •

ذكر صفة الكاتب وما ينبغي ان ياخذ نفسه

قال ابراهيم بن محمد الشيباني من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة الهادم

وكتابة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمايل وخطف الاشارة وملاحة
الزى وقال من كمال آلة الكاتب ان يكون بهى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروة عطر
الرايحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح
الاستعارة لطيف المسلك مستغرة المركب ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة متفاوت
الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكا
والفطنة قال بعض الشعرا

• وشمول كانما اعتصروها من معانى شمايل الكتاب •

هذا ما قيل فى صفة الكاتب

واما ما ينبغى للكاتب ان ياخذ به نفسه

فقد قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير
وسفير العقول ووحى الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على
بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور وقد قيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما
يشاء انه الخط الحسن وقد اختلف الكتاب فى نقط الخط وشكله فمنهم من كرهه قال
سعيد بن حميد الكاتب لان يشكل الحرف على القارى احب الى من ان يعاب الكاتب بالشكل
وعرض خط على عبد الله بن طاهر فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونظر محمد بن عباد
الى ابى عبيد وهو يقيد البسملة فقال لو عرفته ما شكلته ومنهم من حمده فقال حلوا
عواطل الكتب بالتقييد وحصنوها من شبهة التصحيف والتحريف وقيل اعجام الكتب
يمنع من استعجامها وشكلها يصونها عن اشكالها قال الشاعر

• وكان احرف خطه شجر • والشكل فى اغصانه ثمر •

واما ما قيل فى حسن الخط وجودة الكتابة

ومدح الكتاب والكتاب

قال على بن ابى طالب رضى الله عنه الخط الحسن يزيد الحق وضوحا وقال حسن الخط
احدى البلاغتين سمر وقال عبد الله بن العباس الخط لسان اليد وقال جعفر بن يحيى
الخط سمط الحكمة بها تفصل شذورها وينتظم منثورها وقال ابو هلال العسكرى

• الكتب عقل شوارد الكلم • والخط خيط فى يد الحكم •
• والخط نظم كل منتثر • منها وفصل كل منتظم •
• والسيف وهو بحيث تعرفه • فرض عليه عبادة القلم •

وقد اختلف الناس فى الخط واللفظ فقال بعضهم الخط افضل من اللفظ لان اللفظ يفهم
الحاضر والخط يفهم الحاضر والغايب قالوا ومن اعاجيب الخط كثرة اختلافه والاصل فيه
واحد كاختلاف صور الناس مع اجتماعهم فى الصيغة قال الصولى سيل بعض الكتاب عن
الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت اقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت
سطوره وضاهى صعوده حدوده وتفتحت ولم تشتبه راوه ونونه واشرق قرطاسه و
اظلمت انفاسه ولم تختلف اجناسه واسرع الى العيون تصوره والى القلوب ثمره وقدرت
فصوله واندمجت وصوله وتناسب سبه الليله ولساوت اطنابه واستدب اهدابه
وخرج عن سراعين وبعد عن تصنع المحررين كان حينئذ كما قلت فى صفة الخط

• اذا ما تخال قرطاسه • وساوره القلم الارقش •
• تضمن من خطه حلة • كمثل الدنانير او انفس •
• حروف تكون لعين الجليل • نشاطا ويقراه وها الاخفش •

• وقال ابن المعتز •

• اذا اخذ القرطاس خلت يمينه • تفتح نورا او تنظم جوهرا •

• وقيل لبعضهم كيف رايت ابراهيم الصولى فقال •

• يولف اللولو المنثور منطقه • وينظم الدر بالاقلام فى الكتب •

• وقال اخر •

• اضحكت قرطاسك عن جنة • اشجارها من حكم مثمره •
• مسوده سطحا ومبيضة ارضا • كمثل الليلة المقمره •

• وقال اخر •

• كتبت فلولا ان هذا محلل • وذاك حرام قست خطك بالسحر •
• فوالله ما ادرى ازهر خميلة • بطرسك ام در يلوح على نحر •
• فان كان زهرا فهو صنع سحابة • وان كان درا فهو من لجج البحر •

• وقال اخر •

• وكاتب يرقم فى طرسه • روضا به ترتع الحاظه •
• فالدر ما تنظم اقلامه • والسحر ما تنثر الفاظه •

• وقال اخر •

• وشادن من بنى الكتاب معتدد • على البلاغة احلا الناس انشاء •
• فلا يجاريه فى ميدانه احد • يريك سحبان فى الانشاء ان شاء •

• وقال اخر •

• ان هز اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمى هز عامله •
• وان اقر على رق اناملها • اقر بالرق كتاب الانام له •

وقال ابو الفتح كشاجم

وإذا نمنمت بنانك خطا معربا • عن بلاغة وسداد •
عجب الناس من بياض معان • تجتني من سواد ذاك المداد •

وقال المشوقي الشاني شاعر اليتيمة •

لا يخطر الفكر في كتابته • كان اقلامه لها خاطر •
القول والفعل يجريان معا • لا اول فيهما ولا اخر •

قال ابو عثمن عمرو بن بحر الجاحظ الكتاب فقال نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعدة ونعم النشرة والنزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان ابين من سحبان وايل وان شئت كان اعيا من باقل وان شئت ضحكت من نوادره وعجبت من غرايب فوايده وان شئت الهتك نوادره وان شئت شجتك مواعظه ومن لك بواعظ ملهو وبزاجر مغر وبناسك فاتك وناطق اخرس وبارد حار ومن لك بطبيب اعرابي وبرومي هندي وفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع ومن لك بشي يجمع لك الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغايب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده وبعد فمتى رايت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بمونس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى امن من ارض واكتم للسر من صاحب السر واضبط لحفظ الوديعة من ارباب الوديعة واحفظ لما استحفظ من الاميين ومن الاعراب المعربين بل من الصبيان قبل اعتراض الاشغال ومن العميا قبل التمتع بتمييز الاشخاص حين العناية تامة لم تنتقص والاذهان فارغة لم تنقسم والارادات وافرة لم تستعتب والطينة لينة فهي اقبل ما تكون للطابع والقضيب رطب فهو اقرب ما يكون للعلوق حين هذه الخصال لم يلبس جديدها ولم تتفرق قواها وكانت كقول الشاعر •

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي فارغا فتمكنا •

وقال ذو الرمة لعيسى بن عمر اكتب شعري فالكتاب احب الي من الحفظ لان الاعراب ينسى الكلمة قد تعب في طلبها يوما او ليلة فيضع موضعها كلمة في وزنها لم ينشدها الناس والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام قال ولا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل خيانة ولا اقل ابراما واملالا ولا اقل خلافا واجراما ولا اقل غيبة ولا اكثر اعجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا ابعد من مراء ولا اترك لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم شجرة اطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل ابان من كتاب ولا اعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده

وحضور ذهنه وامكان موجوده يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن اثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة ومن الاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السايرة والامم البايدة ما يجمع الكتاب وقد قال الله تبارك اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه تعالى جده بان علم بالقلم كما وصف به نفسه بالكرم واعتد بذلك من نعمه العظام وفي اياديه الجسام

ذكر شي مما قيل في الات الكتابة

قال ابراهيم بن محمد الشيباني فيما يحتاج اليه الكاتب من ذلك ان يصلح الكاتب الته التي لا بد منها واداته التي لا تتم صناعته الا بها وهي دواته فلينعم ربها واصلاحها ثم يتخير من انابيب القصب اقله عقدا واكثفه لحما واصلبه قشرا واعدله استواء و يجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري اقلامه ويبريها من جهة نبات القصبة فان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس وقد خص الفضلاء القلم باوصاف كثيرة ومزايا خطيرة فلنذكر منها طرفا

ذكر شي مما قيل في القلم

قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقالت الحكما القلم احد اللسانين وهو المخاطب للعيون بسراير القلوب وقالوا عقول الرجال تحت اسنة اقلامها نور الاقلام تصوب غيث الحكمة القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبله اللب وقال جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم وقال المامون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة وقال ثمامة بن اشرس ما اثبته الاقلام لم تطمع في درسه الايام بالاقلام تدبر الاقاليم كتاب المرء عنوان عقله ولسان فضله عقل الكاتب في قلمه وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة كانه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان وقال الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة بري القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التاني لامتطاء الانامل وارسال المدة بعد اشباع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكال على الخط والاعجام على التصحيف وقال العتابي سالني الاصمعي في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه

من البرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسود قال فاى نوع من البرى اصوب و
اكتب فقلت البرية المستوية القطة التى عن يمين سنها برية تامن معها المحنة عند المدة
والمطة للهواء فى شقها فيبقى والريح فى جوفها خريق والمداد فى خرطومها رقيق قال العتابى
فبقى الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا بغير مسالة ولا جوابا وكتب على بن الازهر الى صديق
له يستدعى منه اقلاما اما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت الاسم
ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصحرية اجرى
فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها اسلس فى القراطيس والين فى المعاطف واشد
لتعريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديه وقد احببت فى ان نتقدم فى تخيير اقلام
صحرية وتتنوق فى انتقائها قبلك وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار و
ارجا الكروم وان تتيمن باختيارك منها الشديدة الصيلبة النقية الجلود القليلة الشحوم
الكثيرة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها ابقى على الكتابة وابعد من الحفا
الحفا وان تقصد بانتقايك المرقاق القضبان المقومات المتون الملس المعاقد الصافية
القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوايم المستحكمة
يبسا وهى قائمة على اصولها لم يعجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها
من خصر الشتا وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا
رفيقا ثم عبات منها حزما فيما يصونها من الاوعية وتكتب معه بعددها واصنافها
بغير تاخير ولا توان ان شا الله تعالى

اهدى ابن الحرون الى بعض اخوانه اقلاما

وكتب اليه انه لما كانت الكتابة ابقاك الله اعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة
اتحفتك من آلتها بما يخف حمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى اقلام من
القصب النابت فى الصخر الذى لسف الهجير ماه وستره من تلوحه غشاره فهى كاللالى
المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسود
قد كستها الطبيعة جوهرا كالوشى المحبر وفرندا كالديباج المنير ومن كتاب لابى الخطاب
الصابى يصف قصبة اقلاما اهداها فى جملة اصناف جامعة وا ضيفت اليها اقلاما
سليمة من المعايب مبراة من المثالب جمة المحاسن بعيدة عن المطاعن لم يزريها طول
ولا قصر ولم ينقصها ضعف ولا خور ولا يشينها لين ولا رخاوة ولم يعبها كزازة ولا قساوة
فهى اخذ بالفضايل من جميع جهاتها مستوفية للمادح باسرها صنانتها صلبة
المعاجم لينة المقاطع موفية القدود والالوان محمودة المخبر والعيان قد استوى

فى

فى الملاسة خارجها وداخلها وتناسب فى السلاسة عاليها وسافلها نبتت بين الشمس
والظل واختلف عليها الحر والقر فلا لفحها وقدان الهواجر وشفعها شهر ناجر ووقدها
السفان بصرده ووقد فيها الغمام ببرده وصابتها الانواء بصيبها واستهلت عليها
السحايب بشآبيبها فاستمرت مرايرها على احكام واستحصد سحلها بالابرام جات شتى
الشيات متغايرة الهيات متباينة المحال والبلدان تختلف بتباعد ديارها وتاتلف
بكرم نجارها فمن انابيب فتى ناسبت رماح الخط فى اجناسها وشاكلت الذهب فى
الوانها وضاهت الحرير فى لمعانها معتابطة الجفاء محرمة القوى لا يشظيها القط ولا
تشعث بها الخط ومن بصرية بيض كانما سقاها النيل من عبره وغذيه فجاءت ملتئمة
الاجزا سليمة من الالتوا تستقيم شقوقها فى اطوالها ولا ينكب عن يمينها ولا شمالها
تقترن بها صفر كانها معها عقيان قرن بلجين او ورق خلط بعين تختال فى صفر
ملاحفها وتميس فى مذهب مطارفها بلون عقبان الشمس وصبغ ثياب الورس ومن
منقوشة تروق العين وترتق النفس ويبهر حسنها الا ربحة الى القلوب ويحل الطرب
لها حبوة الحكيم اللبيب كانها اختلاف الزهر اللوامع واصناف الثمر اليانع رايقة التحليط
كان داخلها قطرة دم او حاشية رداء معلم وكان خارجها اثر اومنى او دمع نثرت
الوانا تزرى بورد الخدود وابرت فامات تفضح ناود القدود وقد اكثر الشعرا القول
فى وصف القلم فمن ذلك قول ابى التمام الطاى •

• لك القلم الاعلا الذى بشباته • يصاب من الامر الكلى والمفاصل •
• لعاب الافاعى القاتلات لعابه • وارى الجنا اشتارته ايد عواسل •
• له ريقة طل ولكن وقعها • باثاره فى الشرق والغرب وابل •
• فصيح اذا استنطقته وهو راكب • واعجم ان خاطبته وهو راجل •
• اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت • عليه شعاب الفكر وهى حوافل •
• اطاعته اطراف القنا وتقوضت • لنجواه تقويض الخيام الجحافل •
• اذا استغزر الذهن الجلى واقبلت • اعاليه فى القرطاس وهى اسافل •
• وقد رفدت الخنصران وسددت • ثلث نواحيه الثلث الانامل •
• رايت جليلا شانه وهو مرهف • ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل •

• وقال اخر •

• قوم اذا اخذوا الاقلام من قصب • ثم استمدوا بها ماء المنيات •
• نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا • ما لم ينالوا بحد المشرفيات •

• وقال ابن المعتز •

• قلم ما اراه ام فلك • يجرى بما شا قاسم ويسير •
• خاشع فى يديه يلثم قرطاسا • كما قبل البساط شكور •

ولطف المعنى جليل نحيف • وكبير الافعال وهو صغير •
كم منايا وكم عطايا وكم حتف • وعيش تضم تلك السطور •
نقشت بالدجى نهارا فما ادرى • اخط فيهن ام تصوير •

وقال محمد بن على •

وكفه صارم لانت مضاربه • يروسنا رغبا ان شاء او رهبا •
السيف والرمح خدام له ابدا • لا يبلغان به جدا او لا لعبا •
تجرى دماء الاعادى بين اسطره • ولا يحس له صوتا اذا ضربا •
فما رايت مدادا قبل ذاك دما • ولا رايت حساما قبل ذا قصبا •

وقال ابن الرومى •

لعمرك ما السيف سيف الكمى • بما خوف من قلم الكاتب •
له شاهدان ان تاملته • ظهرت على سره الغايب •
اذا المنية فى جانبيه • فمن مثله رهبة الراهب •
الم تر فى صدره كالسنان • وفى الردف كالمرهف القاضب •

وقال الرفا •

اخرس ينبيك باطراقه • عن كل ما شئت من الامر •
يبدى على قرطاسه دمعه • يبدى لنا السر وما يدرى •
كعاشق اخفا هواه وقد • نمت عليه عبرة تجرى •
تبصره فى كل احواله • عريان يكسوا الناس ويعرى •
يرى اسيرا فى دواة وقد • اطلق اقواما من الاسر •

وقال اخر •

وذو عفاف راكع ساجد • اخو صلاح دمعه جارى •
ملازم الخمس لاوقاتها • مجتهد فى خدمة البارى •

وقال ابن الرومى

ان يخدم السيف القلم الذى خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم •
فالموت والموت لا شى يغالبه • ما زال يتبع ما يجرى به القلم •
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم •

وقال ابو الطيب الازرى •

قلم قلم اظفار العدى • وهو كالاصبع مقصوص الظفر •
اشبه الحية حتى انه • كلما عمر فى الايدى قصر •

وقال ابو الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمى •

واسمر طاوى الكشح اخرس ناطق • له ذملان فى بطون المهارق •

كتب

كتب امير المسلمين يعقوب بن عبد المومن الى الادفونش ملك الفرنج جوابا عن كتابه اليه وكان قد ابرق وارعد فكتب ذاعلاه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ومما جوزوا الاستشهاد به ما لا يتصل به الا التلويح الى الاية دون المراد الكلام نحو قول القاضى الفاضل ما كتب به الى الخليفة عن الملك الناصر صلاح الدين فى الاستصراخ رب انى لا املك الا نفسى وها هى فى سبيلك مبذولة و اخى وقد هاجر اليك هجرة يرجوها مقبولة واما تغيير شىء من اللفظ واحالة معنى عما اريد به فلا يجوز وينبغى العدول عنه مهما امكن

وتيلوا ذلك الاستكثار من حفظ الاحاديث

صلوات الله وسلامه على قايلها خصوصا فى السير والمغازى والاحكام والنظر فى معانيها وغريبها وفصاحتها و فقه ما لا بد من معرفته من احكامها ليحتج بها فى مكان الحجة ويستدل بموضع الدليل فان الدليل على المقصد اذا استند الى النص سلم له والفصاحة اذا طلبت غايتها فانها بعد كتاب الله فى كلام من ادى جوامع الكلم وينبغى ان يراعى فى الحل لفظ الحديث ما امكن والاقتصار **ويتلوا ذلك قراة ما يتفق من كتب النحو** التى يحصل بها المقصود من معرفة العربية فانه لو اتى الكتاب من البلاغة باتم ما يكون ولحن ذهب محاسن ما اتى به وانهدمت طبقة كلامه والغى جميع ما حسنه ووقف به عند ما جهله **ويتعلق بذلك قراة ما يتهيا من مختصرات اللغة** كالفصيح و كفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الالفاظ ليتسع عليه مجال العبارة وينفتح له باب الاوصاف مما يحتاج الى وصفه ويضطر الى نعته **ويتصل بذلك حفظ خطب البلغا من الصحابة وغيرهم** ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم ومكاتباتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه او لقومه وما نقضه عليه خصمه لما فى ذلك من معرفة الوقايع بنظايرها وتلقى الحوادث بما شاكلها والاقتدا بطريقة من فلج على خصمه و اقتفا اثار من اضطر الى عذر وابطال دعوى او اثباتها والاجوبة الدامغة فتاملها فى موضعه فانك ستقف منه على ما استغنى به عن ذلك **ثم النظر فى ايام العرب** ووقايعهم وحروبهم وتسمية الايام التى كانت بينهم ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم فى ذلك من الاشعار والمناقضات لما فى ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة او ترد عليه من مكاتبة من ذكر يوما مشهورا او فارسا معينا وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى فى فن التاريخ على ما ستقف عليه فان صاحب هذه الصناعة اذا لم يكن عارفا بايام العرب عالما بما جرى فيها لم يهتد كيف يجب بما يرد عليه من

مثلها ولا ما يقول اذا سئل عنه وحسبه ذلك نقصا في صناعته وقصورا **ثم النظر في التواريخ ومعرفة اخبار الدول** لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم وذكر وقايعهم ومكايدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب فان الكاتب قد يضطر الى السؤال عن احوال من سلف او يرد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها او يحتج بعينها او يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من مجازها وقد اوردنا في التاريخ ما لا يحتاج الكاتب معه الى غيره من هذا الفن **ثم حفظ اشعار العرب** ومطالعة شروحها واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات وديوان الهذليين وما اشبه ذلك لما في ذلك من غزارة المواد وصحة الاستشهاد والاطلاع على اصول اللغة ونوادر العربية وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء وقد حكى ان الامام الشافعي رحمه الله كان يحفظ ديوان هذيل فاذا اكثر المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر معانيه سهل عليه حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه الكلام الى ابراز ما في ذخيرة حفظه منه ووضعه في مكانه ونقله في الاستشهاد والتضمين الى ما كانه وضع له كما اتفق للقاضي ابي بكر الارجاني في تضمين انصاف ابيات العرب في بعض قصائده فقال

واهدى الى الوزير المرجى بجمل • لك المرباع منها والصفايا •
ولاقى نفقة حلوا لبسه • فابوا بالنهاب وبالسبايا •
وقال للواطى الى ذراه • الستم خير من ركب المطايا •
ولا تسلك سوى طرقي فاني • انا ابن جلا وطلاع الثنايا •

قال بديع الزمان الهمذاني •

انا اقرب دار مولاي • كما طرب النشوان مالت به الخمر •
ومن الارتياح الى الغايه • كما انتفض العصفور بلله القطر •
ومن الامتزاج بولايته • كما التقت الصهباء والبارد العذب •
ومن الابتهاج بمزاره • كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب •

وكما قال ابن القرطبي وغيره في رسايلهم على ما نذكره ان شا الله تعالى **وكذلك حفظ جيد من شعر المحدثين بل في نثرهم** كابي تمام ومسلم بن الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف ماخذهم ودقة الصناعة في كلامهم ودقة توليد المعاني في اشعارهم وقرب اسلوبهم من اسلوب الخطابة والكتابة **وكذلك النظر في رسايل المتقدمين** دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة وارشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد والاقتداء بطريقة المحسن واستدراك ما فات القاصر والاحتراز مما اظهره النقد وردما بهرجه السبك فاما النهي عن حفظ ذلك فقيلا يتكل الخاطر على ما في حاصله ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي

بما ليس

بما ليس له ويتحلى بما لم يعط كلابس ثوبي زور واما من قصد المحاضرة بذلك دون الانشا فالاحسن به حفظ ذلك وامثاله **وكذلك النظر في كتب الامثال الوارده عن العرب نظما ونثرا** كامثال الميداني والمفضل بن سلمة الضبي وحمزة الاصفهاني وغيرهم وامثال المحدثين الوارده في اشعارهم كابي العتاهيه وابي تمام والمتنبي وامثال المولدين وقد اوردنا من ذلك في باب الامثال جملا

وكذلك النظر في الاحكام السلطانيه

فانه قد يومر بامر فيعرف منها كيف يتخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من بولية القضا والحسبة وغير ذلك وقد قدمنا في هذا الكتاب من ذلك طرفا جيدا **قال فهذه امور كليه** لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للاطلاع عليها والاكباب على مطالعتها والاستكثار منها لينفق من تلك المواد ويسلك في الوصول الى صناعته تلك الجواد والا فليعلم انه في واد والكتابة في واد **قال واما الامور الخاصه** التي تغني معرفتها قدره ويزين العلم بها نظمه ونثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من ازمة المعاني يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب **فن ذلك علم المعاني والبيان والبديع** والكتب المولفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الجرجاني والرماني والامام فخر الدين والمحاضي والخفاجي وابن الاثير وغيرهم وذكرنا في كتابنا هذا جملا من علوم المعاني والبيان والبديع ووصلها بشيء اخر من خصايص الكتاب وهي الاقتباس والاستشهاد والحل واتى على ذلك بشواهد وامثاله وساذكر في هذا الكتاب ملخص ما اورده في ذلك واختصاره وزيادة عليه **واما علوم المعاني والبيان والبديع** فمنها ذكر الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والكنايه والخبر والحكاية والتقديم والتاخير والفصل والوصل والحذف والاضمار ومباحث اذ وانما والنظم والتجنيس والطباق والمقابلة والاسجاع ورد العجز على الصدر والاعتاق والمذهب الكلامي وحسن التعليل والالتفات والتمام والاستطراد وتاكيد المدح بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما يشبه المدح وتجاهل العارف والهزل الذي يراد به الجد والكنايات والمبالغة وعتاب المرء نفسه وحسن التضمين والتلميح وارسال المثل وارسال مثلين والكلام الجامع واللف والنشر والتفسير

والتوديع ويسمى سياقة الاعداد وبنسق الصفات والابهام ويقال له التورية و
التخيل وحسن الابتدات وبراعة التخلص وبراعة المطلب وبراعة المقطع والسؤال
والجواب وصحة الاقسام والتوشيح والايغال والاشارة والتذييل والترديد و
التفويف والتسهيم والاستخدام والعكس والتبديل والرجوع والتغاير والطاعة
والعصيان والتسميط والتشطير والتطريز والتوشيع والاعراف والغلو والقسم
والاستدراك والمؤتلفة والمختلفة والتفريق المفرد والجمع التفريق والتقسيم المفرد
والجمع مع التقسيم والتزايح والسلب والايجاب والاطراد والتجريد والتكميل والمناسبة
والتفريع ونفي الشيء بايجابه والابداع والادماج وسلامة الاختراع وحسن الاتباع والذم
في معرض المدح والعنوان والايضاح والتشكيك والقلب بالموجب والقلب والتدبير
والاسجال بعد المغالطة والافتنان والايهام وحصر الجزئي والحاقه بالكلي والمقارنة
والابداع والانفصال والتصرف والاشتراك والتهكم والتدبيج والموجه وتشابه الاطراف
هذا مجموع ما اورده منها والاستشهاد عليه بادلة واورد امثلة سنشرح منها
ما يكتفي به اللبيب ويستغني به الاديب **اما الفصاحة والبلاغة** فقد تقدم الكلام
فيها في اول الباب فلا فائدة في اعادته **واما الحقيقة والمجاز** فالحقيقة في اللغة فعيلة
بمعنى مفعولة من حق الامر يحقه بمعنى اثبته او من حقيقته اذا كنت منه على يقين و
المجاز من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه
مجاز على انهم قد جاروا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه
ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه نبع فيه كالواقف بمكان غيره
ثم يتعداه الى مكانه الاصلي ولهما حدود في المفرد والجملة فحدهما في المفرد ان كل كلمة
اريد بها ما وضعت له فهي حقيقة كالاسد للحيوان المفترس واليد للجارحة
ونحو ذلك وان اريد بها غيره لمناسبة بينهما فهي مجاز كالاسد للرجل الشجاع واليد
للنعمة وللقوة فان النعمة تعطى باليد والقوة تظهر بكمالها في اليد وحدها في الجملة
ان كل جملة كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في العقل فهو حقيقة كقولنا خلق الله
الخلق وكل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاويل
فهي مجاز كما اذا اضيف الفعل الى الشيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله عز وجل
في عيشة راضية وماء دافق والمصدر كقولهم شعر شاعر والزمان كقول النعمان
بن بشير لمعاوية وليلك عما ناب قومك نائم او المكان كقولك طريق سائر او المسبب
كقولهم بنى الامير المدينة او السبب كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا فمجاز المفرد لغوي ويسمى مجازا في المثبت ومجاز الجملة عقلي ويسمى مجازا في
الاثبات قال فالمجاز قد يكون في الاثبات وحده وهو ان يضيف الفعل الى غير الفاعل
الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثبت وحده كقوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها

جمل خضرة الارض ونضرتها حياة وقد يكون فيهما جميعا كقولك احيتني رؤيتك نريد
سرتني فقد جعلت المسرة حياة وهو مجاز في المثبت واسندتها الى الرؤية وهو مجاز
في الاثبات قال واعلم انهم تعرضوا في اعتبار كون اللفظ مجازا الى اعتبار شيئين الاول
ان يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك الثاني
ان يكون هذا النقل لمناسبة بينهما فلا توصف الاعلام المنقولة بانها مجاز اذ ليس
نقلها لتعلق نسبة بين المنقول عنه ومن له العلم واذا تحقق الشرطان سمي مجازا
وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق وكما قالوا رعينا
الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه واصابتنا السماء يريدون المطر واشباه ذلك
ونظايره **واما التشبيه** وهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف
الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وهو ركن من اركان البلاغة
لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين
الشيئين بخلاف الاستعارة ثم التشبيه على اربعة اقسام تشبيه محسوس و
تشبيه معقول وتشبيه معقول بمحسوس وتشبيه محسوس بمعقول **واما**
تشبيه محسوس بمحسوس فلاشتراكهما اما في المحسوسات الاول وهي مدركات
السمع والبصر والذوق والشم واللمس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار والفواكه
الحلوة بالسكر والعسل ورايحة بعض الرياحين بالمسك والكافور واللين الناعم
بالحرير والخشن بالمسح او في المحسوسات الثانية وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة
والمقادير والحركات كتشبيه المستوي المنتصب بالرمح والقد اللطيف بالغصن
والشيء المستدير بالكرة والحلقة والعظيم الجثة بالجبل والذاهب على الاستقامة
بنفوذ السهم او في الكيفيات الجسمانية كالصلابة والرخاوة او في الكيفيات
النفسانية كالغرائز والاخلاق او في حالة اضافية كقولك هذه حجة كالشمس
والفاظ كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة وربما كان
التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الخرشب الانمارية حين وصفت بنيها الكملة
فقالت هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **واما تشبيه المعقول بالمعقول**
فهو كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم
الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كميت ليس فيه • امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها حمد وشكر

واما تشبيه المعقول بالمحسوس فهو كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف **واما تشبيه المحسوس بالمعقول** وهو غير جائز
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد

حسا فقد علما فاذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا
والاصل فرعا وكذلك الرجل يحاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك
بالثناء فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كالثناء في الطيب كان ذلك سخفا
من القول فاما ما جاء في الشعر من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل المعقول محسوسا كالاصل المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه
حينئذ وذلك كما قال الشاعر

وكان النجوم بين دجاها • سنن لاح بينهن ابتداع •

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق واشتهرت البدعة وكلما ليس بحق كالظلمة
تخيل الشاعر ان السنن كانها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع نوع من الانواع
التي لها اختصاص بالسواد والظلمة فصار ذلك كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له
التشبيه وهو لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلونا ثم بتخيله اصلا فيشبه به
وهذا هو الذي تاول في قول ابي طالب الدقي •

ولقد ذكرتك والظلام كانه • يوم النوى وفؤاد من لم يعشق •

فانه لما كانت الاوقات التي يحدث فيها المكاره توصف بالسواد كما يقال اسودت
الدنيا في عينه جعل يوم النوى كانه اشهر بالسواد من الظلام فشبه به ثم
عطف عليه فؤاد من لم يعشق لان من لم يعشق عندهم قاسي القلب والقلب القاسي
يوصف بشدة السواد فاقامه اصلا فقس على هذا المثال قال واعلم ان ما به
المشابهة قد يكون مقيدا بالانتساب الى شي وذلك اما الى المفعول به كقولهم
اخذ القوس باريها والى ما يجري مجرى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل
ما لا يفيد كالراقم على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس له بعير واما الى
المفعول به والجار والمجرور معا كقولهم هو كمن يجمع السيفين في غمد وكمبتغي الصيد
في عريسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا فان التشبيه لم يحصل من مجرد الحمل بل الامرين اخرين لان الغرض
توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل ما تضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع بها لجهله
وكقول لبيد •

وما الناس الا كالديار واهلها • بها يوم حلوها وغدوا بلاقع •

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلول اهل
الديار فيها ووشك رحيلهم منها قال وكلما كانت التفصيلات اكثر كان التشبيه
اوغل في كونه عقليا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط
نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا

كان لم تغن بالامس فان التشبيه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل بعضها عن
بعض فانك لو حذفت منها جملة واحدة من اي موضع كان اخل ذلك بالمغزى من التشبيه
قال ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين الاول ما لا يمكن •

افراد احد اجزائه بالذكر • كقول القاضي التنوخي •

• كانما المريخ والمشتري • قدامه في شامخ الرفعة •
• منصرف بالليل من دعوة • قد اسرجت قدامه شمعة •

فانك لو اقتصرت على قوله كان المريخ منصرف عن دعوة او كان المشتري شمعة لم يحصل
ما قصده الشاعر فانه انما قصد الهيئة التي تلبسها المريخ من كون المشتري امامه
الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا ازيل منه التركيب صح التشبيه في طرفيه
الا ان المعنى يتغير كقول ابي طالب الرقي •

• وكان اجرام النجوم لوامعا • درر نثرن على بساط ازرق •

فلو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق وجدت التشبيه مقبولا
ولكن المقصود من الهيئة المشبه بها قد زال قال وربما كان التشبيه في امور
كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وانما يكون مضموما بعضها الى البعض وكل واحد منها
منفرد بنفسه كقول زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر
بهاء وله خاصيتان احداهما انه لا يجب فيه الترتيب والثانية انه اذا سقط
البعض لم يتغير حكم الباقي ومن المتاخرين من ذكر في التشبيه سبعة انواع
الاول التشبيه المطلق وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير عكس ولا تبديل كقوله
تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقول النبي صلى الله عليه
وسلم الناس كاسنان المشط الثاني التشبيه المشروط وهو ان يشبه شيئا بشيء لو كان
بصفة كذا ولولا انه بصفة كذا كقوله اشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد
تبقى ميامنه وتدوم محاسنه كقوله •

• وجه هو الشمس لولا كسوفها • والقمر لولا خسوفه •

• وكقول البديع •

• تكاد تحكيك صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا •
• والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا •

• وكقول الاخر •

• عزماته مثل النجوم ثواقبا • لو لم يكن للثاقبات افول •

الثالث تشبيه الكناية وهو ان يشبه شيئا بشيء من غير اداة التشبيه كقول المتنبي

• بدت قمرا وماست خوط بان • وفاحت عنبرا ورنت غزالا •

وقول الولو الدمشقى

فامطرت لولوا من نرجس • فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

الرابع تشبيه التسوية وهو ان ياخذ صفة من صفات نفسه وصفة من الصفات المقصوده ويشبههما بشى واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى • وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى

الخامس التشبيه المعكوس وهو ان تشبه شيئين كل واحد منهما بالاخر كقول الشاعر

الخمر تفاح جرى ذايبا • كذلك التفاح خمر جمد

فاشرب على جامد ذا • ولا تدع لذه يوم بعد

وكقول الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر • فتشابها فتشاكل الامر

فكانه خمر ولا قدح • وكانه قدح ولا خمر

وكقول بعضهم فى النثر كم من دم امرقناه فى البر وشخص اغرقناه فى البحر فاصبح البر بحرا من دمائهم والبحر برا باشلائهم السادس تشبيه الاضمار وهو ان يكون مقصوده التشبيه بشى فيدل ظاهر لفظه ان مقصوده غيره كقول المتنبى

ومن كنت جارا له يا على • لم يقبل الدر الا كبارا

فيدل ظاهره على ان مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر

السابع تشبيه التفضيل وهو ان يشبه شيا بشى ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به كقوله

حسبت جماله بدرا مضيا • واين البدر من ذاك الجمال

وكقول ابن هندو

من قاس جدواك بالغمام • فما انصف فى الحكم بين شيئين

انت اذا جدت ضاحك ابدا • وذاك اذا جاد دامع العين

قال وقد تقدم تشبيه شى بشى فاما تشبيه شى بشيئين كقول امرى القيس

وتعطو برخص غير شثن كانه • اساريع رمل او مساويك اسحل

واما تشبيه شى بثلاثة اشياء فكقول البحترى

كانما يبسم عن لولو منضد • او برد او اقاح

واما تشبيه شى باربعة اشيا فكما قال المولى شهاب الدين ابو الثنا محمود الحلبى الكاتب

نثر طرسك عن سطور جادها • الفكر السليم بصوب مسك اذفر

فكانما هو روضة او جدول • او سمط در او قلادة عنبر

واما تشبيه شى بخمسة اشيا فكقول الحريرى

يفتر عن لولو رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

واما تشبيه شيئين بشيئين فكقول امرى القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالى

واما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الاخر

ليل وبدر وغصن • شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد • ريق وثغر وخد

واما تشبيه اربعة باربعة فكقول امرى القيس

له ايطلا ظبى وساقا نعامة • وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وكقول ابى نواس

تبكى فتذرى الدر من نرجس • وتلطم الورد بعناب

واما تشبيه خمسة بخمسة فكقول ابى الفرج الواوا

قالت متى البين يا هذا فقلت لها • اما غدا زعموا اولا فبعد غد

فامطرت لولوا من نرجس فسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

وشبه قاضى القضاة نجم الدين بن البارزى سبعة اشيا بسبعة اشيا وهى

يقطع بالسكين بطيخة ضحى • على طبق فى مجلس لاصاحبه

كشمس بدت فى كف بدر اهلة • لدى هالة فى الافق منها كواكبه

قال والغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشى عند ادعا ما لا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومى

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان

وكقول المتنبى

فان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال

او بيان مقدار كما اذا حاولت نفى القابض عن فعل انسان قلت هذا القابض على الماء لان خلو الفعل عن القابض مراتب مختلفة فى الافراط والتفريط والوسط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته ولذلك لو اردت الاشارة الى تنافى الشيئين قلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثيره زايدا على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك اذا قلت فى وصف طول

يوم كاطول ما يتوهم اولا اخر له وانشدت قوله

فى ليل صول تناهى العرض والطول • كانما ليله بالليل موصول

لم تجد منه من الانس ما تجده فى قوله

ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفى الاول حكمت ان ليله موصول بالليل وكذلك لو قلت فى قصر اليوم كانه ساعة او كلمح البصر لوجدته دون قوله

ظللنا عند دار ابى انيس • بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كإبهام القطاة مزين … إلى صباه غالب لي باطله

قال وقد يكون غرض التشبيه عائدا على مشبه به وذلك أن تقصد على عادة التخييل أن توهم في الشيء القاصر عن نظيره أنه زائد فتشبه الزائد به كقوله

وبدا الصباح كأن غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

وهذا أبلغ وأحسن وأملح من تشبيه الوجه بالصباح لأن تشبيه الوجه بالصباح أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستكثر وإنما الذي يستكثر تشبيه الصباح بالوجه قال ثم الغرض بالتشبيه إن كان إلحاق الناقص بالزائد امتنع عكسه مع بقاء هذا الغرض وإن كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل واللون صح العكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس لأدهم لا للمبالغة في الضياء بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير قال والتشبيه قد يجيء غريبا بحيث يحتاج إلى دقة نظر كقول ابن المعتز والشمس كالمرآة في كف الأشل والجامع الاستدارة والإشراق مع تواصل الحركة التي تراها للشمس إذا أنعمت التأمل واضطراب نور الشمس ويقرب منه قول آخر

كأن شعاع الشمس في كل غدوة … على ورق الأشجار أول طالع

دنانير في كف الأشل يضمها … لقبض وتهوي من فروج الأصابع

وكقول المتنبي

الشمس من مشرقها قد بدت … مشرقة ليس لها حاجب

كأنها بوتقة أحميت … يجول فيها ذهب ذائب

ومن لطيف ما جاء في هذا المعنى من التشبيه قول الأخطل في مصلوب

أو قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطي لأن المتمطي يمد يديه وظهره ثم يعود إلى حالته الأولى فزاد فيه أنه مواصل لذلك وعلله بأقسام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل قال والتشبيه ليس من المجاز لأنه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وإنما هو توطئة لمن يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لأنه كالأصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز المجاز عند أهل هذا الفن هو الذي يجيء على حد الاستعارة كقولك لمن يتردد في الأمر أن يفعله أو يتركه أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى والأصل فيه أراك في تردد ذلك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى **وأما الاستعارة** فهي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا وتقديرا وإن شئت قلت هو جعل الشيء الشيء لأجل المبالغة في التشبيه فالأول كقولك أسدا وأنت تعني الرجل الشجاع والثاني كقول لبيد إذ أصبحت بيد الشمال زمامها أثبت للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف على ما يأتي بيان ذلك وحد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل للإبانة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة من شيء قد

عرف

عرف بها إلى شيء لم يعرف بها وذكر الخفاجي كلام الرماني وقال وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس شيئا فشيئا حتى يحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار حتى تحيله إلى غير لونه المتقدم فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن يكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها لأنها الأصل وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له قال وأما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم أنا إذا طرحناه كقولنا رأيت أسدا وأردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وإن ذكرنا معه الصيغة الدالة على المشابهة كقولنا زيد كالأسد أو مثله أو شبهه فليس باستعارة وإن لم تذكر الصيغة وقلنا زيد أسد فالمختار أنه ليس باستعارة إذ في اللفظ ما يدل على أنه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة فإذا قلت زيد الأسد فهو أبعد عن الاستعارة فإن الأول لخروجه بالتنكير من أن يحسن فيه كان التشبيه فإن قولك زيد كأسد كلام نازل بخلاف الثاني قال ضياء الدين بن الأثير وهذا التشبيه المضمر الأداة قد خلطه قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض قال وسأوضح وجه الخطأ فيه وأحقق القول في الفرق بينهما فأقول أما التشبيه المظهر الأداة فلا حاجة بنا إلى ذكره لأنه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمر الأداة فنقول إذا ذكر المنقول والمنقول إليه على أنه تشبيه مضمر الأداة قيل فيه زيد أسد أي كالأسد فأداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة وإذا أظهرت حسن ظهورها ولم تقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه فصاحته وهذا بخلاف ما إذا ذكر المنقول إليه دون المنقول فإنه لا يحسن فيه ظهور أداة التشبيه وإذا ظهرت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن والفصاحة قال ولنضرب لذلك مثالا نوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء

فرعاء إن نهضت لحاجتها … عجل القضيب وأبطأ الدعص

وهذا لا يحسن تقدير أداة التشبيه فيه ولا يقال عجل كالقضيب وأبطأ كالدعص فالفرق إذا بين التشبيه المضمر أداة التشبيه فيه وبين الاستعارة أن التشبيه المضمر الأداة يحسن إظهار أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة أخص من المجاز إذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وأيضا فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق أن المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار اللفظ ولا تحسن

الاستعارة الاحيث كان التشبيه مقررا بينهما ظاهرا والافلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رايت نخلة اوخامة وانت تريد مومنا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة اوكمثل الخامة لكنت كالملغز التارك لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا بحيث تكون الطف من التصريح بالتشبيه فانك لورمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز

• اثمرت اغصان راحته • لجناة الحسن عنابا •

احتجت ان تقول اثمرت اصابع راحته التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من اطرافها المخضوبة وهذا مما لا خفا بغثاثته وربما جمع بين عدة استعارات الحاقا للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فيزداد الاستعارة به حسنا كقول امرئ القيس في صفة الليل

• فقلت له لما تمطى بصلبه • واردف اعجازا وناء بكلكل •

فصل فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله

قال الاعلام لا تدخلها الاستعارة لما تقدم في المجاز واما الفعل فالاستعارة تقع اولا في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك وجدت الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلاجرم استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسما المشتقة في ذلك كالفعل فظهر ان الاستعارة انما تقع اوليا في اسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعارا فاستعارته اما من جهة فاعله كقوله نطقت الحال بكذا ولعبت بالهموم وقوله جرير

• تحيي الروامس ارضها فتحيره • بعد البلى وتميته الامطار •

• وقول ابي حيب •

• وليلة مرضت من كل ناحية • فما يضيء بها شمس ولا قمر •

• او من جهة مفعوله كقول ابن المعتز •

• جمع الحق لنا في امام • قتل البخل واحيى السماحا •

• او من جهة مفعوليه كقول الحريري •

• واقري المسامع اما نطقت بيانا • يقود الحرون الشموسا •

• او من جهة احد مفعوليه كقول الشاعر •

• فاقرهم لهذميات يقد بها • ما كان خاط عليهم كل زراد •

او من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم قال ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها اما ترشيحها فهو ان ينظر فيها الى المستعار ويراعى

جانبه

جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم اليه ما يقتضيه كقول كثير رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب ظاهر جسمي وهو في القلب جارح • وكقول النابغة •

• وصدر اراح الليل عازب همه • تضاعف فيه الحزن من كل جانب •

المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة منظور اليهما في لفظ السهم والعازب وكما انشد صاحب الكتاب •

• ينازعني ردا عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر •

• لي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر •

اراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار واما تجريدها فهو ان يكون المستعار له منظورا اليه كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فان الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من اثر الضرورة والالم تشبيها له بما يدرك من طعم المر والبشع واللباس عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قال فاذاقها الله ما غشيها من الم الجوع والخوف وكقول زهير •

• لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم •

فلو نظر الى المستعار لقال لدى اسد وافي المخالب او وافي البراثن ونظر زهير في اخر البيت الى المستعار ايضا ومنه قول كثير •

• غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال •

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصف بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء قال ويقرب من ذلك الاستعارة بالكناية وهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه كقولهم

• شجاع يفترس اقرانه • وعالم يغترف منه الناس •

• وكقول ابي ذويب •

• واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

تنبيها على ان الشجاع اسد والمنية سبع والعالم بحر وهذا وان كان نقيض الاستعارة المجردة الا انه اغرب واعجب • ويقرب منه قول زهير •

• ومن يعص اطراف الزجاج فانه • مطيع العوالي ركبت كل لهذم •

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الحرب وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الاسنة وقد يسمى هذا النوع المماثلة ايضا قال وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كان تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وان الاستعارة لم توجد اصلا مثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا من

كانا كقول ابى تمام

وبصعد حتى يظن الحسود ۰ بان له حاجة فى السماء

وكقوله ايضا

مكارم لجت فى علو كانما تحاول ۰ ثارا عند بعض الكواكب

ولذلك يستعيرون اسم شئ لشئ من نحو شمس او بدر او اسد ويبلغون الى حيث يعتقد انه
ليس هناك استعاره كقول بن العميد

قامت تظللنى من الشمس ۰ نفس اعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب ۰ شمس تظللنى من الشمس

وكقول اخر

ايا شمعا يضئ بلا انطفا ۰ ويا بدرا يلوح بلا محاق
فانت البدر ما معنى انتقاص ۰ وانت الشمع ما معنى احتراق

وقد يجى على عكسه كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته ۰ قد زر ازراره على القمر

فصل فى اقسام الاستعارة

قال وهى على نوعين الاول ان يعتمد نفس التشبيه وهو ان يشترك شيان فى وصف
واحدهما انقص من الاخر فيعطى الناقص اسم الزايد مبالغة فى تحقق ذلك الوصف له
كقولك رايت اسدا وانت تعنى رجلا شجاعا وعنت لنا ظبية وانت تريد امراة والثانى
ان يعتمد لوازمه عندما تكون جهة الاشتراك وصفا انما يثبت كماله فى المستعار منه بواسطة
شئ اخر فيثبت ذلك الشئ المستعار له مبالغة فى اثبات الشرك كقول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة ۰ اذا صبحت بيد الشمال زمامها

وليس هناك مشار اليه يمكن ان يجرى اسم اليد عليه كما يجرى الاسد على الرجل لكنه خيل
الى نفسه ان الشمال فى تصريف الغداة على حكم طبيعة الانسان المتصرف فيما زمامه ومقادته
بيده لان تصرف الانسان انما يكون باليد فى اكثر الامر فاليد كالالة التى تكمل بها القوة على
التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد اثبت
اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام فى استعارته للغداة حكم اليد فى استعارتها
للشمال وكذلك قول تابط شرا

اذا هزه فى عظم قرن تهللت ۰ نواجذ افواه المنايا الضواحك

لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور بكمال الفرح والسرور انما تظهر بالضحك الذي

تهلل

تهلل فيه النواجذ اثبته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينقل اليه اسم
النواجذ وهكذا الكلام فى قول الحماسى

سقاة الردى سيف اذا سل اومضت ۰ اليه ثنايا الموت من كل مرقب

ومن هذا الباب قولهم مرخى العنان وملقى الزمام قال ويسمى هذا النوع استعارة تخييلية
وهو كاثبات الجناح للذل فى قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال اذا عرف
هذا فالنوع الاول على اربعة اقسام الاول ان يستعار المحسوس للمحسوس
وذلك اما بان يشتركا فى الذات ويختلفا فى الصفات كاستعارة الطيران لغير ذى
جناح فى السرعة فان الطيران والعدو يشتركان فى الحركة الكائنة الا ان الطيران
اسرع او بان يختلفا فى الذات ويشتركا فى صفة اما محسوسة كقولهم رايت شمسا
ويريدون انسانا يتهلل وجهه وكقوله تعالى واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه
النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط ولكنه فى النار اقوى واما غير محسوسة
كقوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار منه المراة والجامع
المنع من ظهور النتيجة الثانى ان يستعار شئ معقول بشئ معقول
لاشتراكهما فى وصف عدمى او ثبوتى واحدهما اكمل فى ذلك الوصف فينزل الناقص
منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود واذا اشتركا فى عدم الفايدة او استعارة
اسم الوجود للعدم اذا بقيت اثاره المطلوبة منه كتشبيه الجهل بالموت لاشتراك الوصف
بهما فى عدم الادراك والعقل ولقولهم فلان لقى الموت اذا لقى الشدايد لاشتراكهما فى المكروهية
وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب والسكوت والزوال امران معقولان
الثالث ان يستعار المحسوس للمعقول كاستعارة النور الذي هو محسوس
للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
منه فالقذف والدمغ مستعاران وقوله تعالى فاصدع بما تومر استعارة لبيانه
عما اوحى اليه كظهور ما فى الزجاجة عند انصداعها وكل خوض فى القران العزيز فهو
مستعار من الخوض فى الماء وقوله تعالى قالتا اتينا طايعين جعل لهما طاعة وقولا
الرابع ان يستعار اسم المعقول للمحسوس على ما تقدم ذكره فى التشبيه كقوله
تعالى اذا القوا سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ فالشهيق والغيظ
مستعار وقوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها والاقوال فى الاستعارة كثيرة و
قد اوردنا فيها ما يستدل به عليها واما الكناية قال اللفظة اذا اطلقت
وكان الغرض الاصلى وغير معناها فلا يخلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا
ليكون دالا على ذلك الغرض الاصلى واما ان لا يكون كذلك فالاول هو الكناية
ويقال له الارداف ايضا والثانى المجاز فالكناية عند علما البيان ان يريد
المتكلم اثبات معنا من المعانى لا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجى

الى معناهو تابعه ورد فه بالوجود فيومى به اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك
قولهم طويل النجاد وكثير رماد القدر يعنون به انه طويل القامة كثير القرى ومن ذلك
قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفى قبول
التوبة عن الموت على الكفر وقول الشاعر •

• بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم •
• اراد بذكر طول جيدها • وكقول ليلى الاخيلية •
• ومخرق عنه القميص تخاله • وسط البيوت من الحياء سقيما •

كنت عن جوده بخرق القميص من جذب العفاة له عند ازدحامهم لاخذ العطاء
وامثال ذلك قال والكناية تكون فى المثبت كما ذكرنا وقد تكون فى الاثبات وهى ما
اذا حاولوا اثبات معنى من المعانى لشى فيتركون التصريح باثباته له ويثبتونه لما له
تعلق كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقول الشاعر •

• ان المروة والسماحة والندا • فى قبة ضربت على ابن الحشرج •

قال واعلم ان الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر فى الفاظ الكناية معانيها الاصلية
وتفيد بمعناها معنا ثانيا هو المقصود فتريد بقولك كثير الرماد حقيقته وتجعل ذلك
دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف وارادة المردوف واما التعريض
فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما اقبح البخل لمن يعرض ببخله وكقول
محمد بن عبد الله بن الحسن لم تعرق فى امهات الاولاد يعرض بالمنصور بانه ابن امة
وامثال ذلك واما التمثيل فانما يكون من باب المجاز اذا جاء على حد الاستعارة
مثاله قول المخبر فلان يقدم رجلا ويؤخر اخرى فلو قلت انه فى تحيره كمن يقدم رجلا
ويؤخر اخرى لم يكن من باب المجاز وكذلك قولك لمن اخذ فى عمل لا يحصل منه مقصود
اراك تنفخ فى غير ضرم وتخط على الماء قال واجمعوا على ان الكناية مزية على التصريح
لانك اذا اثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التى تشاهد
ودليلى وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها **واما الخبر واحكامها** فقد قال
الخبر هو القول المقتضى تصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفى او الاثبات وتسمية
احد جزئيه بالخبر مجازية ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون
بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باشعار
زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض
فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق فى كل حين واوان والاخبار بالفعل اخص
من الاخبار بالاسم واذا امعنت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان تثبت به المعنى
للشى من غير اشعار بتجدده شيئا فشيئا بل جعل الانطلاق البسط مثلا صفة له
ثابتة بثبوت الطول او القصر فى قولك زيد طويل او قصير كذلك ما اذا اخبرت

بالفعل

بالفعل فانه يشعر بالتجدد وانه يقع جزءا فجزءا واذا اردت شاهدا على ذلك فتامل
هذا البيت • لا يالف الدرهم المضروب خرقتنا • الا يمر عليها وهو منطلق •
فجاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المسند الى جميع معمولاته
خبر واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمروا يوم الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا
تاديبا له كان الجميع خبرا واحدا وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد
فظهر من ذلك قولك جاءنى رجل مغاير لما دل عليه قولك جاءنى رجل ظريف و
انك لست فى ذلك كمن يضم معنى الى معنى وحكم الابتدا والخبر ايضا كذلك فقول
بشار • كان مثار النقع فوق رؤسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه •
خبر واحد واذا قلت الرجل خير من المراة فاللام فيه قد تكون للعموم او للخصوص بان
يرجع الى المعهود او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها واذا قلت
زيد منطلق او زيد هو المنطلق افاد انحصار المخبر به فى المخبر عنه فان امكن الحصر
ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة واذا قلت المنطلق زيد فهو اخبار عما عرف
بما لم يعرف فكان المخاطب عرف ان انسانا انطلق ولم يعرف صاحبه فقلت الذى
يعتقد انه منطلق زيد واما الذى هو للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية
معلومة كقولك ذهب الرجل الذى ابوه منطلق وهو تحقيق قولهم انه يستعمل لوصف
المعارف بالجمل والتصديق والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدا الا الى صفته فاذا
كذبت القايل فى قوله زيد بن عمرو كريم فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل
الى كونه كريما **واما التقديم والتاخير** قال اذا قدم الشى على غيره فاما
ان يكون فى نية التاخير كما اذا قدم الخبر على المبتدا واما ان يكون فى نية التاخير
ولكن انتقل الشى من حكم الى اخر كما اذا جئت الى اسمين جاز ان يكون كل واحد
منهما مبتدا فجعلت احدهما مبتدا كقولك زيد المنطلق والمنطلق زيد قال
الجرجانى قال صاحب الكتاب كانهم يقدمون الذى بيانه اهم لهم وهم بشانه اعنى وان
كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم مثاله ان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل خارجى
مفسد ولا يبالون من صدر القتل منه واراد مريد الاخبار بذلك فانه يقدم
الخارجى زيد ولا يقول قتل زيد الخارجى لانه يعلم ان قتل الخارجى هو الذى يعنيهم
وان كان قد وقع قتل من رجل يبعد فى اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم
المخبر ذكر الفاعل فيقول قتل زيد رجلا لاعتقاد الناس فى المذكور خلاف ذلك انتهى
كلام الجرجانى قال ولنذكر ثلثة مواضع يعرف بها لم تذكر **الاول الاستفهام** فاذا
دخلته على الفعل وقلت اضربت زيدا كان الشك فى وجود الفعل واذا ادخلته على
الاسم وقلت اانت ضربت زيدا كان الفعل محققا والشك فى تعيين الفاعل و
هكذا حكم النكرة فاذا قلت اجاءك رجل كان المقصود هل وجد المجى من رجل فاذا

قلت ارجل جاك كان ذلك سؤالا عن جنس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان
ونس عليه الخبر في قولك ضربت زيدا وزيدا ضربت وجاني رجل ورجل جاني ثم الاستفهام
قد يجيء للانكار فان كان الكلام فعل ماض وادخلت الاستفهام عليه كان لانكاره
كقوله تعالى اصطفى البنات على البنين وان ادخلته على الاسم فان لم يكن الفعل
مترددا بينه وبين غيره كان لانكار انه الفاعل ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله
تعالى آلله اذن لكم اي لو كان اذن لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على ان لا
اذن كما تقول متى كان هذا في ليل ونهار اي لو كان في ليل او نهار فلما لم يوجد في
واحد منهما لم يوجد اصلا وعليه قوله تعالى الذكرين حرم ام الانثيين وان كان
مرددا بينه وبين غيره كان اما للتقرير او التوبيخ وعليه قوله تعالى حكاية عن قول
نمرود أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم واما لانكار انه الفاعل مع تحقق الفعل
كقوله لمن انتحل شعرا انت قلت هذا وان كان الفعل مضارعا فان ادخلت حرف
الاستفهام عليه كان اما لانكار وجوده كقوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون
او لانكار انه يقدر على الفعل كقول امرىء القيس •

• اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال •

او لانكار الطمع من طمع في امر لا يكون فيجهله في طمعه كقولك ايرضى عنك فلان وانت
على ما يكره والتعنيف من يضيع الحق كقول الشاعر •

• اتترك ان قلت دراهم خالد • زيارته اني اذا للئيم •

او لتنبيه الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر اتخرج في هذا الوقت وان ادخلته على
الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك الفاعل اما للاستبعاد كقولك انت
تمنعني او للتعظيم كقولك اهو يسال الناس او للتبا لغة اما في كرمه كقولك اهو
يمنع سائله واما في خساسته كقولك اهو يسمح بمثل هذا وقد يكون لبيان استحالة
فعل ظن ممكنا كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي وكذلك اذا ادخلته
على المفعول كقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا وافغير الله تبغون وابشرا منا واحدا نتبعه

الثاني في التقديم والتاخير في النفي اذا ادخلت النفي على الفعل فقلت
ما ضربت زيدا فقد نفيت عن نفسك ضربا واقعا بزيد وهذا لا يقتضي كون زيد
مضروبا واذا ادخلته على الاسم فقلت ما انا ضربت زيدا اقتضى من باب دليل
الخطاب كون زيد مضروبا وعليه قول المتنبي •

• وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله • ولكن لشعري فيك من نفسه شعر •

ولهذا يصح ان تقول ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس ولا
يصح ان تقول ما انا ضربت الا زيدا وما انا ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس اما الاول
فلان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربته فيتناقضان واما الثاني فلان

اول الكلام يقتضي ان يكون زيد مضروبا واخره يقتضي ان لا يكون مضروبا فيتناقضان
اذا عرف هذا في جانب الفاعل فانه مثله في جانب المفعول فاذا قلت ما ضربت زيدا
لم يقتض ان يكون ضاربا لغيره واذا قلت ما زيدا ضربت اقتضى ذلك ولهذا اصح ما ضربت
زيدا ولا احدا من الناس ولا يصح زيدا ضربت ولا احدا من الناس وحكم الجار والمجرور
حكم المفعول فاذا قلت ما امرتك بهذا لم يقتض ان تكون قد امرته بشيء غير هذا
واذا قلت ما بهذا امرتك اقتضاه واذا قدمت صيغة العموم على السلب وقلت
كل ذا لم افعله برفع كل كان نفيا عاما ويناقضه الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه
كنت كاذبا وان قدمت السلب وقلت لم افعل كل ذا كان نفيا للعموم ولا ينافي
الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم تكن كاذبا ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل
ونصبه في قول ابي النجم •

• قد اصبحت ام الخيار تدعي • على ذنبا كله لم اصنع •

فان رفعه كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تبريه من جملة الذنوب وان
نصبه كان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي اتيانه ببعض الذنب فلا يتم غرضه

الثالث في التقديم والتاخير في الخبر المثبت ما تقدم في الاستفهام و
النفي قائم هاهنا فاذا قدمت الاسم وقلت زيد فعل وانا فعلت فالقصد الى الفاعل
اما لتخصيص ذلك الفعل به كقولك انا شفعت في شانه مدعيا الانفراد بذلك او
لتاكيد اثبات الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل لتمكن في نفس السامع ان
ذلك دابه دون نفيه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فانه ليس المراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله تعالى
واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول د زنا بنت عثعثه •

• هما يلبسان المجد احسن لبسه • شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما •

• وقال اخر •

• هم يفرشون اللبد كل طمرة • واجرد سباح يبذ المغاليا •

قالوا والسبب في هذا التاكيد انك اذا قلت مثلا زيد فقد اشعرت بانك تريد الحديث
عنه فيحصل للسامع تشوق الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس فيكون ذلك ابلغ
في التحقيق ونفي الشك والشبهة ولهذا تقول لمن يعده انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم
بهذا الامر وذلك اذا كان من شان من يبتق له وعدا ان يعترضه الشك في وفائه
وكذلك يقال في المدح انت تعطي الجزيل انت تجود حين لا يجود احد ومن هاهنا تعرف
الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشان والقصة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون وان فيها ما ليس في
قولك فانها لا تعمى فان الابصار لا تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهكذا الكلام في الخبر

المنفي فاذا قلت انت لا تحسن هذا كان ابلغ من قولك لا تحسن هذا فالاول لمن هو اشد اعجابا بنفسه واكثر دعوى بانه يحسن قال واعلم انه قد يكون تقديم الاسم كاللازم كقوله

• يا عاذلي دعني من عذلكا • مثلي لا يقبل من مثلكا •

• وقال المتنبي •

• مثلك يثني الحزن عن صوبه • ويسترد الدمع عن غربه •

وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وما اشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان سوى الذي اضيف اليه وجيء به للمبالغة وقد غير المتنبي عن هذا المعنى فقال •

• ولم اقل مثلك اعني به • سواك يا فردا بلا مشبه •

وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي •

• غيري باكثر هذا الناس ينخدع • ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا •

اي لست ممن ينخدع ويغتر ولو لم يقل مثلا وغيرا في هذه الصورة لم يرد هذا المعنى قال ويقرب من هذا المعنى تقديم بعض المفعولات على بعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء على الجن افاد انه ما ينبغي لله شريك لا من الجن ولا من غيره لان شركاء مفعول ثان لجعلوا ولله متعلق به والجن مفعوله الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان تكون له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل شيء يكون الكرم صفة له وحكم الانكار ابدا حكم النفي فاما اذا اخرت شركاء فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون حكم الشركاء مخصوص غير مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقدم شركاء نفيا لهذا الاحتمال

فصل في مواضع التقديم والتاخير

قال اما التقديم فيحسن في مواضع **الاول** ان تكون الحاجة الى ذكره اشد لقولك قطع اللص الامير **الثاني** ان يكون ذلك اليق بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فانه اشكل بما بعده وهو قوله ان الله سريع الحساب وبما قبله وهو مقرنين في الاصفاد **الثالث** ان يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستعمل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده **الرابع** تقديم الكلي على جزئياته فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف فان الوجود لما اعم الامور كان اعرفها عند العقل **الخامس** تقدم الدليل على المدلول **واما التاخير فيحسن في مواضع الاول** تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه **الثاني** توابع الاسماء **الثالث** الفاعل **الرابع** المضمر وهو ان يكون متاخرا لفظا وتقديرا كقولك ضرب زيد غلامه او موخرا في اللفظ مقدما في المعنى كقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه او بالعكس كقولك ضرب غلامه زيد وان تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك ضرب غلامه زيدا **الخامس** ما يفضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى او اكرم هذا هذا فيجب فيه تقديم الفاعل **السادس** العامل الذي هو ضعيف عمله كالصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف او معنى كقولك هو حسن وجها وكريم ابا وتصبب عرقا وخمسة وعشرون درهما وان زيدا قائم وفي الدار سعد جالسا ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول كانت زيد الحمى تاخذ اذا رفعت الحمى فكانت الفصل بين العامل وما عمل فيه فان اضمرت الحمى في كانت صحت المسالة **واما الفصل والوصول** وهو العلم بمواضع العطف والاستيناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة حتى ان بعضهم حد البلاغة بانها معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه احد الا كمل لساير معاني البلاغة قال اعلم ان الفايدة التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما لا يفيد فايدة زايدة كالفاء وثم واو وغرضنا ها متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول العطف اما ان يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك في الاعراب واما ان يكون في الجمل وتلك الجملة ان كانت في قوة المفرد كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد اشركت بينهما في الاعراب لاشتراكهما في كون كل واحد منهما نقيضا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك من شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف السامع حال الاول عساه يعرف حال الثاني يدلك على ذلك انك اذا عطفت على الاول شيئا ليس منه بسبب ولا هو مما يذكر بذكره لم يستقم فلو قلت خرجت اليوم من داري واحسن الذي يقول بيت كذا قلت ما يضحك منه ومن هاهنا عابوا على ابي تمام قوله

لا والذي هو عالم ان النوى صبر — وان ابا الحسين كريم

وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين الاول ان يكون معنى احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقا بالموكد والموصوف لذاتهما والتعلق الذاتي عن لفظ يدل على التعلق فمثال التوكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك قوله ان

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصرهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تأكيد ثان ابلغ
من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل ويخادعون لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم امنا
مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم
يسمعها كان في اذنيه وقرا ولم يقل وكان وامثال ذلك في القران العزيز كثير القسم
الثاني ان لا يكون بين الجملتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العا
طف ايضا لان العطف للتشريك ولا تشريك ومن هاهنا ايضا عابوا على ابي تمام البيت
المتقدم لا والذي هو عالم اذ لا مناسبة بين مرارة النوى وبين كرم ابي الحسين
ولذلك لم يحسن جواز العاطف وان كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ثم ان كان
المحدث عنه في الجملتين شيئين فالمناسبة اما ان تكون بالذي اخبر بهما او بالذي اخبر عنهما
او بهما كلاهما وهذا الاخير هو المعتبر في العطف قال ونعني بالمناسبة ان يكونا متشابهين
كقولك زيد كاتب وعمرو قصير وكقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت زيد الطويل
والخليفة قصير اختل معنى عند ما لا يكون لزيد تعلق بحديث الخليفة ولو قلت زيد
طويل والخليفة قصير وعمرو شاعر لاختل لفظا اذ لا مناسبة بين الطويل
القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا كقولك فلان يقول
ويفعل ويضر وينفع ويأمر وينهى ويسيء ويحسن فيجب ادخال العاطف فان الغرض
جعله فاعلا للامرين فلو قلت يقول يفعل بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن
الاول واذا اعاد العاطف الاجتماع ازداد اشتغال كقولك العجب من انك احسنت
واسأت والعجب ومن انك تنهى عن شيء وتأتي مثله وكقوله

• ولا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم • وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا •

فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد اي لا تطمعوا ان تروا اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم
ايانا قال وقد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند اثباته
كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
فقوله الا انهم هم المفسدون كلام مستانف وهو اخبار من الله تعالى فلو اتى بالواو لكان
اخبارا عن اليهود بانهم وصفوا انفسهم بانهم يفسدون فيختل المعنى وذلك قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء
وامثال ذلك كثير واذا كان كذلك فلا حاجة الى العاطف بخلاف قوله يخادعون الله
وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان كل واحد من الجملتين خبر من الله تعالى قال
ومما يجب ذكره هاهنا الجملة اذا وقعت حالا فانها تجيء مع الواو تارة وبدونها اخرى
فنقول الجملة اذا وقعت حالا فلا بد ان تكون خبرية تحتمل الصدق والكذب وهو على

قسمين **الاول وله احوال الاولى** ان يجمع لها بين الواو وضمير صاحب الحال كقولك
جاء زيد ويده على غلامه ولقيت زيدا وفرسه سابقة وهذه الواو تسمى واو الحال
الثانية ان تجيء بالضمير من غير واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط
الضمير فلو قلت كلمته الى في فوه ولقيته عليه جبة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة حالا
لانه يمكننا ان نرفع فوه وجبة بالجار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا
والتقدير كلمته كائنا الى في فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه قول بشار

• اذا انكرتني بلدة او نكرتها • غدوت مع البازي على سواد •

الثالثة ان تجيء الواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيتك والجيش خادم وزرتنا
والشمس خارج ويجوز ان يجمع بين حالين مفرد وجملة اذا اجزنا وقوع حالين كقولك
لقيتك راكبا والجيش قادم فالجملة حال من التاء او من الكاف والعامل فيها
لقيت او من ضمير راكب وراكب هو العامل فيها **القسم الثاني الجملة الفعلية**
ولا بد ان تكون ماضيا او مضارعا اما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد
او باحدهما كقولك تكلمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمروا وجئت واسرعت في
المجيء قال الله تعالى قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يجوز البصريون خلوه عنهما
وقالوا في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وفي قول ابي صخر الهذلي

• واني لتعروني لذكراك هزة • كما انتفض العصفور بلله القطر •

ان قد مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه **واما المضارع** فان
كان موجبا فلا يؤتى معه الا بالواو تقول جاءني زيد يضحك ويجيء عمرو يسرع واجلس
تحدثنا بالرفع اي محدثا لنا لانه بمجرده عما يعتبر معناه اشبه اسم الفاعل اذا وقع
حالا فان كان منفيا جاز حذف الواو مراعاة لاصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز
اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك جلس زيد ولم يتكلم جلس زيد غير
متكلم فجرى مجرى الجملة الاسمية فالحذف كقولك جاء زيد ما تقوم بيت لشغله قال الله
تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فقوله
لا يمسنا في موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في احلنا والاثبات كقولك جلس زيد ولم
يتكلم قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا قال وشبهوا به
الفعل الماضي فقالوا جاء زيد ما ضرب عمروا وجاء زيد وما ضرب عمروا **واما الحذف والا
ضمار** فقد قال الافعال المتعدية التي ترك ذكر مفعولاتها على قسمين **الاول** اذ لا
يكون له مفعول معين فقد يترك مفعوله لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي
كقولهم فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع والمقصود اثبات المعنى في نفسه
للشيء من غير التعرض لحديث المفعول فكانك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وامر ونهي
ونفع وضر وعلته قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي

من له علم ومن لا علم له من غير ان ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى الى قوله وانه هو اغنى واقنى وبالجملة متى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعد الفعل فان تعديته تنقص الغرض لا ترى انك اذا قلت فلان يعطى الدنانير كان المقصود بيان جنس ما يتناوله الاعطا لا بيان حال كونه معطيا **الثانى** ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحذف فى اللفظ لاغراض **الاول** ان يكون المراد بيان حال الفاعل فان ذلك الحال دابه لا بيان المفعول كقول طفيل

• جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت • بنا نعلنا فى الواطئين فزلت •
• ابوا ان يملونا ولو ان امنا • تلاقى الذى لاقوه منا لملت •
• هم خلطونا بالنفوس والجاوا • الى حجرات ادفات واظلت •

والاصل ان تقول لملتنا والجاونا وادفأتنا واظلتنا فحذف المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكانه قد ابهم ولم يقصد قصد شى ويقع عليه كما تقول قد مل فلان يريد قد دخل عليه الملال من غير ان يخص سببا بل لا يزيد على ان يجعل الملال من صفته فلذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف من دابهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى ولما ورد ما مدين الى قوله فسقى لهما فقد حذف المفعول فى اربعة مواضع فان ذكره ربما يخل بالمقصود فلو قال مثلا تذودان غنمهما لتوهم ان الانكار انما جاء من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود كقولك ما لك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق المنع **الثانى** ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ايهاما لانك لا تقصد ذكره كقول البحترى

• شجو حساده وغيظ عداه • ان يرى مبصر ويسمع واع •

المعنى ان يرى مبصر محاسنه او يسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك ايهاما بان فضائله يكفى فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل فليس لحساده وعداه انجى من علمهم بان هنا مبصرا وسامعا **الثالث** ان يحذف لكونه بينا لقولهم اصغيت اليك اى اذنى واغضيت عليك اى جفنى

فصل فى حذف المبتدا والخبر

قالوا قد يحسن حذف المبتدا حيث يكون الغرض انه قد بلغ فى استحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له سوا كان فى نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال الامام عبد القاهر ما من اسم يحذف فى الحالة التى ينبغى ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره فمن حذف المبتدا قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها

اى هذه سورة وقول الشاعر

• لا يبعد الله التلبب والغارات اذ قال الخميس نعم •

اى هذه نعم قال عبد القاهر ومن المواضع التى يطرد فيها حذف المبتدا القطع والاستيناف انهم يبدون بذكر الرجل ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول فيستانفون كلاما اذا فعلوا فى ذلك اتوا فى اكثر الامر بخبر من غير مبتدا مثال ذلك قوله

• وعلمت انى يوم ذاك منازل كعبا ونهدا •
• قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا خلقا وقدا •

• وقال الحطيئة •

• هم حلوا من الشرف المعلى • ومن حسب العشيرة حيث شاؤا •
• بناة مكارم واساة كلم • دماؤهم من الكلب الشفاء •

وامثلة ذلك كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا انتم لكنا مومنين اى لولا انتم مضلونا وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لولا على لهلك عمر اى لولا على حاضر او مفت

فصل الاضمار على شريطة التفسير

كقولهم اكرمنى واكرمت عبد الله اى اكرمنى عبد الله واكرمت عبد الله ومما يشبه ذلك مفعول المشية اذا جاءت بعد لو فان كان مفعولها امرا عظيما او غريبا فالاولى ذكره كقوله • ولو شئت ان ابكى دما لبكيته • عليه ولكن ساحة الصبر اوسع • فان بكاء الانسان دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم وكذلك قوله تعالى ولو شاء الله لهداكم اجمعين وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك ومن يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قال واعلم انه قد تترك الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول البحترى

• قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد • والمجد والمكارم مثلا •

المعنى قد طلبنا مثلا ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفى المثل فلو قال قد طلبنا لك مثلا فى السودد والمجد فلم نجده لكان قد اوقع نفى الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ الصريح ولهذا الوقت وبالحق انزلناه وبه نزل وقال هو الله احد وهو الصمد لم تجد من الحلاوة ما تجده فى قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقال هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك

• لا ارى الموت يسبق الموت شىء • نغص الموت ذا الغنى والفقيرا •

واما مباحث بان وانما فانه قال اما ان فلها فوايد **الاولى** ان تربط الجملة
الثانية بالاولى وبسببها يحصل التاليف بينهما حتى كان الكلامين افرغا افراغا واحدا
ولو اسقطها كان الثاني نابيا عن الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهر
هم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقد يتكرر في كلام واحد كقوله تعالى
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى
اسقطت ان من الجملة التي ادخلتها عليها فان كانت الجملة الثانية انما تذكر لاظهار
فايدة ما قبلها كما في الايات المذكورة احتجت الى الفا والا فلا كما في قوله تعالى اذهبوا
ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين فلولا ان فالمتقون لم يكن كلاما وكذلك
قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة فقوله ان الله يفصل بينهم في موضع خبر ان
فدخول الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدا وهو غير جايز عند اكثر النحويين **الثا
نية** انك ترى ضمير الشان والقصة في الجملة الشرطية مع ان من الحسن واللطف
ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين وقوله تعالى انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى انه
من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم **الثالثة**
انها تهيئ النكرة وتصلحها لان يحدث عنها • كقوله •

• ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون •

فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها اصلح
كقول حسان •

• ان دهرا يلف شملي بجمل • لزمان يهم بالاحسان •

الرابعة انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل لك الناس الب عليكم فهل لكم احد فقلت

• ان زيدا وان عمرا اي لنا قال الاعشى •

• ان محلا وان مرتحلا • وان في السفر اذ مضوا مهلا •

الخامسة قال المبرد اذا قلت عبد الله قايم فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت ان عبد الله
قايم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السايل او الحاضرين و
الدليل على ان بان انما يذكر لجواب السايل انهم الزموها الجملة من المبتدا والخبر نحو والله
ان زيدا لمنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان اذا كان للسامع ظن بخالف ذلك ولذلك
تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بامر يبعد كقول ابي نواس

• عليك باليأس من الناس • ان غنا نفسك في الياس •

ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك
الظن فيقال له حالك يقتضي ان تكون قد ظننت ذلك كقول الشاعر •

• جاء شقيق عارضا رمحه • ان بني عمك فيهم رماح •

اي يجيك هذا مدل بنفسه مجيء من يعتقد انه ليس مع احد رمح غيره وقد يجيء اذا
وجد امر كان المتكلم يظن انه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه المخاطب ويسمعه
انه كان من الامر ما ترى انه كان مني له احسان فقابلني بالسوء كانك ترد على
نفسك ظنك الذي ظننت وعليه قوله عز وجل حكاية عن ام مريم قالت رب اني
وضعتها انثى وحكاية عن نوح قال رب ان قومي كذبون **واما انما** فتارة تجيء للحصر
بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب
الذين يسمعون وقوله انما تنذر من اتبع الذكر وقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون
وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وتارة تجيء لبيان ان هذا الامر ظاهر عند
كل احد سواء كان كذلك او في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر •

• انما مصعب شهاب من الله تجلت به الظلماء •

مدعيا ان ذلك مما لا ينكره احد من الناس قال واعلم انه يستعمل للتخصيص ثلاث
الاولى انما جاء زيد **الثانية** جاني زيد لا عمرو والفرق ان في الاولى يفهم ايجاب الفعل
من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم انهما كلاهما يستعملان
لاثبات التخصيص لا لنفي التشريك وفيه نظر **الثالثة** ما جاني الا زيد وهي باصل
الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد لانك بقولك الا قايم
نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعده لا قاعد
كان تكرارا لا لان لفظة لا موضوعة لان ينفى بها ما اوجب الاول لا لان يعاد بها
نفي ما نفي اولا ويصح انما زيد قاعد لا قايم لان صيغة انما باصل وضعها تدل على
تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة فهو لازم من لوازمها فليس له من القوة
ما لما يدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو الجاني لا عمرو وثبت ان دلالة اوليين
على التخصيص اقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك لكن الثالثة قد تقام مقام
الاوليين في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد انك قلت قولا ثم قلت بخلافه فقلت
له ما قلت الان الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام
ما قلت لهم الا ما امرتني به ليس المعنى اني لم ازد على ما امرتني به شيئا ولكن
المعنى اني لم ادع مما امرتني به ان اقوله شيا قال وحكم غير حكم الا فاذا قلت ما جاني
غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون جاء معه انسان اخر وان يكون المراد
تخصيص الحكم بالمذكور لا نفيه عما عدا • • • • • • •

فصل اذا دخلما والا على

الجملة المشتملة على المنصوب

كان المقصود من الذكر ما اتصل بالامتاخرا عنه فاذا قلت ماضرب عمروا الا زيد فالمقصود المرفوع واذا قلت ماضرب زيد الا عمروا فالمقصود المنصوب واذا قلت ماضرب زيد عمروا فالاختصاص بالضارب واذا قلت ماضرب الا زيد عمروا فالاختصاص للمضروب فاذا قلت لم اكسى الا زيدا جبة فالمعنى تخصيص زيد من بين الناس بكسوة الجبة وان قلت لم اكسى الاجبة زيدا فالمعنى تخصص كسوة الجبة من بين الناس بزيد وكذلك الحكم حيث يكون بدله احد المفعولين جادا او مجرورا كقول السيد الحميري

• لو خير المنبر فرسانه • مااختار الا منكم فارسا •

وكذلك حكم المبتدا والخبر والفعل والفاعل كقولك مازيد الا قايم وما قام الا زيد **واما انما** فالاختصاص فيها يقع مع المتاخر فاذا قلت انما ضرب زيد عمرو فالاختصاص في الضارب وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشين هم العلما ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشى منه والاول اتم ومنه قول الفرزدق

• انا الذايد الحامى الذمار • وانما يدافع عن احسابكم انا اومثلى •

فان غرضه ان يخص الدافع بانه هو لا المدافع عنه ولو قال انما انا ادافع عن احسابكم يوجه التخصيص الى المدافع عنه اذا دخلت عليهما انما فان قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدا وان لم تقدمه فللخبر فاذا قلت انما هذا لك فالاختصاص في ذلك بدليل انك بعده تقول لا لغيرك فاذا قلت انما لك هذا فالاختصاص في هذا بدليل انك تقول بعده لا ذاك وعليه قوله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى انما السبيل على الذين يستاذنونك فالاختصاص في الاية الاولى البلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدا الذي هو السبيل واذا وقع بعدهما الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور كقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ثم قد يجمع معه حرف النفي اما متاخرا عنه كقولك انما جاني زيد لا عمرو وقال الله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال لبيد

• واذا جوزيت قرضا فاجزه • انما يجزى الفتى ليس الجمل •

وما تقدم عليه كقولك ماجاني زيد وانما جاني عمروا فها هنا لو لم تقل انما وقلت

ماجاني زيد

ماجاني زيد وجاني عمروا لكان الكلام مع من ظن انهما جاءاك جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من غلط في الجائي انه زيد لا عمرو وقال واعلم ان اقوى ما تكون انما اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذي عقل وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وانما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والتقدير ان من لم يكن له هذه الخشية فهو كمن لم تكن له اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من شانها تضمين الكلام معنى النفي بعد الاثبات فاذا اسقطت لم يبق الا اثبات الحكم للمذكورين فلا يدل على نفي غيرهم الا ان يذكر في معرض مدح الانسان بالتيقظ والكرم وامثالهما كما يقال كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم **تذنيب**

قال كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فيفيد نفي الوقوع ونفي القرب منه كقوله تعالى لم يكد يراها ولم يقارب رويتها وكقول ذي الرمة

• اذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح •

المعنى ان براح متعارضها لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون **واما النظم** فهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو بان تنظر في كل باب الى قوانينه والفروق التي بين المعاني اختلاف صيغته وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرايط التقديم والتاخير ومواضع الفصل والوصل ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها ويعتبر الاصابة في طريق التشبيه والتمثيل وقد اطبق العلما على تعظيم شان النظم وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ وان سبب فساده العمل بقوانين النحو واستعمال الشي في غير موضعه ثم قال الجملة الكثيرة اذا انظمت نظما واحدا فهي على قسمين **الاول** اذا لا يتعلق البعض بالبعض فلا يحتاج واضعه الى فكر ورويه في استخراجه بل هو كمن عمد الى اللالي ينظمها في سلك ومثاله قول الجاحظ في مصنفاته جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعروف نسبا وبين الصدق سببا وحبب اليك التثبت وزين في عينك الانصاف واذاقك حلاوة التقوى واشعر قلبك عز الحق واودع صدرك برد اليقين وطرد عنك ذل الطمع وعرفك ما في الباطل من الذلة وما في الجهل من القلة وكقول النابغة للنعمان وتفضيله اياه على ذي قابس يزيد بن ابي جفنة وكقول حسان بن ثابت للحارث الجفني بتفضيله على النعمان بن المنذر وكقول ضرار بن ضمرة لمعوية في وصف علي وقد تقدم شرح اقوالهم

في الباب الاول من القسم الثالث من هذا الفن في المدح وهو في السفر الثالث فلا حاجة
بنا الى اعادته وهذا النظم لا يستحق التفضيل الا بسلامة معناه وسلامة الفاظه
اذا ليس فيه معنى دقيق لا يدرك الا بثاقب الفكر قال وربما ظن بالكلام انه من
هذا الجنس ولا يكون منه كقول الشاعر •

• سالت عليه شعاب الحي حين دعا • انصاره بوجوه كالدنانير •

فان الحسن فيه ليس بمجرد الاستعارة بل لما في الكتاب من التقديم والتاخير ولهذا
لو ازلت ذلك وقلت سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره
فانه يذهب بالحسن والحلاوة **الثاني** ان تكون الجمل المذكورة يتعلق بعضها
ببعض وهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم لهذا الباب
قانون يخفف فانه يجمع على وجوه ستة منها الايجاز وهو العبارة عن الغرض باقل
ما يمكن من الحروف وهو على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف وقد تقدم الكلام على
ذلك وذكرا مثلته عند ذكر الفصاحة **ومنها التاكيد** وهو تقوية المعنى
وتقريره اما باظهار البرهان كقول قابوس •

• يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا • هل عاند الدهر الا من له خطر •
• اما ترى البحر تعلو فوقه جيف • وتستقر باقصى قعره الدرر •
• وفي السماء نجوم غير ذي عدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر •

واما العزيمة كقوله فورب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وكقول الاشتر النخعي •

• بقيت وفري وانحرفت عن العلى • ولقيت اضيافي بوجه عبوس •
• ان لم اشن على ابن حرب غارة • لم تخل يوما من نهاب نفوس •

يريد معوية بن ابي سفيان وكقول ابي نواس •

• لا فرج الله عني ان مددت يدي • اليه اسأله من حبك الفرجا •

• وكقول ابي تمام •

• حرمت مناي منك ان كان ذا الذي • تقوله الواشون حقا كما قالوا •

او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرة •

• الا حبذا هند وما تودعنا هند • وهند اتى من دونها النأي والبعد •

وهذا في التنزيل والعلم فيه سورة الرحمن **واما التجنيس** وهو يتشعب منه
شعبا كثيرة **فمنه المستوفي التام** وهو ان يجي المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا
مختلفتين معنا لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما كقول الغزي •

• لم يبق غيرك انسانا يلاذ به • فلا برحت لعين الدهر انسانا •

• وقول عبد الله بن طاهر •

• والى الثغر المخوف كمالك • وللثغر يجري ظلمة لرشوف •

• وكقول البستي •

• سما وحمى بنو سام وحام • فليس كمثله سام وحام •

وذكر التبريزي ان التجنيس المستوفي كقول ابي تمام •

• ما مات من كرم الزمان فانه • يحيى لدى يحيى بن عبد الله •

قال وانما عد من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان احدهما فعل والاخر اسم
ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف الكلمتين
الا انه يخالفه اما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي وكقول معاذ رضي الله عنه الدين يهدم الدين وكقولهم جبة البرد جنة البرد
وكقولهم الصديق الصدوق اول العقد وواسطة العقد وكقول المعري •

• لغيري زكاة من جمال فان تكن • زكاة جمال فاذكري ابن السبيل •

او بالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك **او بالتخفيف والتشديد**
كقولهم الجاهل اما مفرط واما مفرّط **ومنه المذيل** ويقال له التجنيس الزايد و
الناقص ايضا وهو ان تجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي الحركات غير انهما تختلفان
بحرف اما في اخرهما كقولك فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح الجمهور
وقولهم انا من زماني في زمانة ومن اخواني في خيانة وقولهم فلان سال من اخوانه
سالم من زمانه ومن النظم قول ابي تمام •

• يمدون من ايد عواص عواصم • تصول باسياف قواض قواضب •

• وقول البحتري •

• لئن صدفت عنا فربت انفس • صواد الى تلك النفوس الصوادف •

واما من اولها كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
ومن النظم ما انشده عبد القاهر •

• وكم سبقت منه الي عوارف • ثنائي من تلك العوارف وارف •
• وكم غرر من بره ولطائف • لشكري على تلك اللطائف طائف •

ومنه المركب وهو على ضربين **الاول** ما هو متشابه لفظا وخطا كقولهم
همتك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة ومن النظم قول البستي •

• اذا ملك لم يكن ذا هبة • فدعه فدولته ذاهبة •

• وقول الاخر •

• عضنا الدهر بنابه • ليت ما حل بنا به •

• وقول طاهر البصري •

• ناظراه فيما جنى ناظراه • او دعاني امت بما او دعاني •

الثاني ماهو متشابه لفظا لا خطا ويسمى التجنيس كقوله

كنت اطمع في تجريبك ٭ ومطايا الجهل تجري بك

ومن النظم قول الشاعر

لاتعرضن على الرواة قصيدة ٭ مالم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت القول غير مهذب ٭ عدوه منك وساوسا تهذي بها

وامثال ذلك كثيرة **ومن انواع المركب المرفو** وهو ان تجمع بين كلمتين احدهما اقصر من الاخرى فتضم الى القصيرة حرفا من حروف المعاني او من حروف الكلمة المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس كقولهم يامغرور امسك وقس يومك بامسك ويقرب منه قول الهمداني ان لم يكن لنا حظ درك درك محصل فخلصنا من شرك شرك وقول الحريري ان اخليت لنا مبارك مبارك فخلصنا من معارك معارك ومن النظم قول البستي

فهمت كتابك ياسيدي ٭ فهمت ولاعجب ان اهيما

ومنه قول الاخر

ذو راحة وكنت ندا وكنت ردا ٭ وقضت بهلك عداته وعداته

كالغيث في ارواته ودوايه ٭ والليث في وثباته وثباته

ومنه المزدوج ويقال له التجنيس المردد والمكرر ايضا

وهو ان ياتي في اواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظتين متجانستين احداهما ضميمة الاخرى وبعضها كقولهم الشراب بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول البستي

ابا العباس لاتحسب لشيبي ٭ باني من حلى الاشعار عار

فلي طبع كسلسال معين ٭ زلال من ذرى الاحجار جار

اذا ما اكبت الادوار زندا ٭ فلي زند على الادوار وار

ومن اجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط ايضا وهو ان تاتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون وقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقول علي رضي الله عنه قصر من ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى وكقول ابي فراس

من بحر شعرك اغترف ٭ وبفضل علمك اعترف

ومنه المضارع ويسمى المطمع وهو ان يجاء بالكلمة وبما يناسبها بأختها على

مثل اكثر حروفها فتطمع في انها مثلها فتخالفها بحرف ويسمى المطرف وهو ان تجمع بين كلمتين متجانستين لا تتفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع اخرا او حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير ومنه قول الحجبد

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجى ٭ بنى لهم اباوهم وبنى الجد

وقول البحتري

ظللت احم فيك الظنون ٭ احاجبه انت ام حاجبه

وان كان الالتفات بغير المقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول البحتري

هل لما مات من طوف تلاف ٭ ام لشاك من الصبابة شاف

ومنه المشوش وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة ولايمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة صحيح البراعة **ومنه تجنيس الاشتقاق** ويسمى الاقتضاب ايضا ومنهم من عده اصلا براسه ومنهم من عده اهلا في التجنيس وهو ان يجيء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله فروح وريحان وقول النبي صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لايكون عند الله وجيها وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة ومن النظم قول ابي تمام عممت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

وقول المطرزي

اني لا ستحيي من المجد ازاري ٭ حليف عوان او اليف عراني

وقول الصاحب بن عباد

وقايلة لم عرتك الهموم ٭ وامرك ممتثل في الامم

فقلت ذريني على غصتي ٭ فان الهموم بقدر الهمم

وقول اخر

ان ترى الدنيا اغارت وبجوم السعد غارت ٭ فصروف الدهر شتى كلما جارت تجارت

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم

المشابه وبعضهم المغايرة

قوله تعالى وجنى الجنتين دان وقوله تعالى ليريه كيف يواري سوأة اخيه وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله واسلمت مع سليمان ومن النظم قول البحتري

واذا ما رياح جودك هبت ٭ صار قول العذال فيها هباء

ومن اجناس التجنيس التصريف وهو ما كان كالمصحف في اتحاد الكتابة
ثم لا يخلو من ان تتفاوت فيه الحروف باعتبار المخارج او لا تتفاوت فان تفاوتت
سمي مضارعا وان لم تتفاوت سمي لاحقا مثال الاول قوله تعالى وهم ينهون
عنه وينأون عنه وقوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وقول قس بن ساعدة الايادي من مات فات وقول الشاعر

• فما لك من حزم وعزم طواهما • جديد البلا تحت الصفا والصفائح •

وهذا البيت يشتمل المضارع والمتمم ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه
الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقول عبد الله بن صالح وقد وصف اليمن ليس فيه
الا نابح برد او سامر قرد ومنه التجنيس المخالف وهو ان تشتمل كل
واحدة من الكلمتين على حروف الاخرى دون ترتيب كقول ابي تمام •

• بيض الصفائح لا سود الصحائف • في متونهن جلاء الشك والريب •

• وقول البحتري •

• شواجر ارماح تقطع بينهم • شواجر ارحام ملوم قطوعها •

• وقول المتنبي •

• ممنعة منعمة رداح • يكلف لفظها الطير الوقوعا •

فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص
باسم جناس العكس كقول النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران يوم القيمة
اقرأ وارق وقول عبد الله بن رواحة يمدح صلى الله عليه وسلم تحمله الناقة الادماء
معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما ومنها تجنيس المعنى وهو ان تكون احدى
الكلمتين دالة الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع ان يقصد الشاعر
المجانسة لفظا ولا يوافقه الوزن على الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مراد فه كقول
الشاعر يمدح المهلب ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة وكان قطري يكنى ابا نعامة •

• حدا بابي ام الرئال فاجفلت • نعامته من عارض متلهب •

اراد ان يقول حدا بابي نعامة فاجفلت نعامته اي روحه فلم يستقم له فقال بابي ام
الرئال وام الرئال هي النعامة وكقول الشماخ •

• وما اروى وان كرمت علينا • بادنى من موقفة حرون •

اروى اسم امراة والموقفة الحرون من الوحش اروى وبها سميت المراة فلم يمكنه
ان ياتي باسمها فاتى بصفتها وقد صرح بذلك المعري في قوله •

• اروى النياق كاروى النيق يعصمها • ضرب يظل له السرحان مبهوتا •

وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس قالوا انما يحسن التجنيس اذا قل واتى بالكلام
عفوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

• وقد غدوت الى الحانوت يتبعني • شاو مشل شلول شلشل شول •

• ولا كقول مسلم بن الوليد •

• سلت وسلت ثم سل سليلها • فاتى سليل سليلها مسلولا •

• ولا كقول المتنبي •

• فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى • قلاقل عيش كلهن قلاقل •

واما الطباق قال والمطابقة ان تجمع بين ضدين مختلفين كالايراد والاصدار
والليل والنهار والسواد والبياض قال الاخفش وقد سئل عنه اجد قوما يختلفون
فيه وطائفة وهي الاكثر يزعمون انه الشيء وضده وطائفة تزعم انه اشتراك المعنيين
في لفظ واحد كقول زياد الاعجم •

• ونبئتهم يستنصرون بكاهل • وللؤم فيهم كاهل وسنام •

ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف الاصمعي والخليل
فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله وهل اعلم منهما بالشعر وتمييز خبيثه من
طيبه ويسمونه المطابقة والطباق والتضاد والتكافؤ وهو ان تجمع بين المتضادين
مع مراعاة التقابل فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى قل
اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومن الفظم قول جرير •

• وباسط خير فيكم بيمينه • وقابض شر عنكم بشمالينا •

• وقال البحتري •

• وامة كان قبح الجور يسخطها • حينا فاصبح حسن العدل يرضيها •

ايضا • تبسم وقطوب في ندى ووغى • كالبرق والرعد وسط العارض البرد •

• وقول دعبل •

• لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكى •

• وقول ابن المعتز •

• فيها الوحشي الا ان هاتا اوانس • قنا الخط الا ان تلك ذوابل •

فان هاتا للحاضر وتلك للغايب وتكاتا منفيا بالتثنية وقد تجيء المطابقة بالنفي كقول البحتري

• يقيض لي من حيث لا اعلم النوى • ويسري الي الشوق من حيث اعلم •

وقال الزكي بن ابي الاصبع المصري في الطباق وهو على ضربين ضرب ياتي بالفاظ الحقيقة وضرب
ياتي بالفاظ المجاز فما كان بلفظ سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا فمثال التكافؤ قول
ابي الاشعث العبسي من الشلاث قدامة •

حلو الشمايل وهو مر باسل • يحمي الذمار صبيحة الارهاف •

لما كان قوله حلو ومر خارجا مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شمايله مما يذاق بحاسة الذوق مثل مقلة التكافو قول ابن رشيق

• وقد اطفا الشمس النهار وقدوا • نجوم العوالي في سماء عجاج •

وقد جمع دعبل في بيته المتقدم بين الطباق والتكافو وهو

• لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكا •

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة قال فكذا قال الاصبع وفيه نظر لانه اذا كان الطباق عنده هو التضاد من حقيقتين والتكافو التضاد من مجازين فليس في البيت ما شرطه قال ومما جمع بين ضبا في السلب والايجاب قول الفرزدق من انشادات ابن المعتز

• لعن الاله بني كليب انهم • لا يغدرون ولا يفون لجار •

• يستيقظون الى نهيق حميرهم • وتنام اعينهم عن الاوتار •

وذكروا في اخر الباب طباق الترديد وهو ان يرد اخر الكلام المطابق على اوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور ومثاله قول الاعشى

• لا يرقع الناس ما اوهوا وان جهدوا • طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا •

وهي اعم من الطباق وذكر بعضهم انها اخص وذلك ان تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها او المخالفة فتاتي في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف او تشترط شروطا وتعد احوالا في احد المعنيين فيجب ان تاتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت كقوله عز وجل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ومثاله من النظم قول الشاعر • فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح • وفي ومطوي على الغل غادر •

• وقول اخر •

• تقاصرن واحلولين لي ثم انه • اتت بعد ايام طوال امرت •

• وقول زهير بن ابي سلمى •

• حلماء في النادي اذا ما جئتهم • جهلاء يوم عجاجة ولقاء •

ومن فساد ذلك ان يقابل الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول ابي عدي القرشي

• يا ابن خير الاخيار من عبد شمس • انت زين الدنيا وغيث الجنود •

فليس قوله غيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول كميت

• وقد رأيت بها حورا منعمة • بيضا تكامل فيها الدل والشنب •

فالشنب لا يشاكل الدل وقول اخر

• رحماء بذي الصلاح وضرابون قدما لهامة العنديد •

قال وقد ذكر بعض ائمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال فمن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النابغة

• فتى تم فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا •

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر

• ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل •

• وقول ابي نواس •

• انا استدعيت عقوك عن قريب • كما استعفيت سخطك من بعيد •

ومن مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابل بقوله استغنى قوله تعالى من اتقى لان معناه زهد فيما عند الله واستغنى بشهوات الدنيا عن نعم الاخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة

• اذا وطيا سهلا اثارا عجاجة • وان وطيا حزنا تشظى الجنادل •

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

• ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي •

قابل ازور بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغري ولي ببي بقوله بي واما الاسجاع فهو ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس بين قرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقوف الا ترى الى قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات فلو ذهبت تصل لم يكن بد من اعطاء اواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب فتختلف اواخر القرائن ويفوت الساجع غرضه واذا رايناهم يخرجون الكلمة عن اوضاعها للازدواج فيقولون انيك بالغدايا والعشايا وهنأني الطعام ومراني واخذه ما قدم وما حدث وانصرفن مأزورات غير ماجورات بريد الغدوات وامرائي وحدث وموزورات مع ان فيه ارتكابا بالمخالفة للغة فما والاسجاع اربعة انواع وهي الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن اما الترصيع فهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقولهم عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا ومن النظم قول الخنساء

• حامي الحقيقة محمود الخليقة • مهدي الطريقة نفاع وضرار •

• جواب قاصية جزار ناصية • عقاد الوية للخيل جرار •

• وقد يجيء مع التجنيس كقولهم •

اذا ملت الانصار كلت الابصار وما وراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم ومن النظم

قول المطرز • وزند بدى قواصله ورى • وزند دبى فضابله نضير •

• وددجلا لدا بدا شميں • وددنواله ابدا عزيب •

واما المتوازى وهوان تراعى فى الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع انفاق الحرف الاخير منهما كقوله عزوجل فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقول الحريرى الحانى • حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط •

• وقوله •

• واود الناطق والصامت • ورثا لنا الحاسد والشامت •

واما المطرف وهوان يراعى الحرف الاخير فى كلمتى قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقولهم جنابه محط الرجال ومخيم الامال واما المتوازن فهوان يراعى فى الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وقولهم اصبر على حر القتال ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن فى جميع كلمات القراين او اكثرها وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزنا كان احسن كقوله تعالى واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول الحريرى اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود ويسمى هذا فى الشعر الموازنة كقول البحترى •

• فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا • وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا •

قال ومما هو شرط الحسن فى هذا المحافظة على التشابه وهو اسم جامع للملامة والتناسب فالملامة تاليف الالفاظ الموافقة بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال كقول

• لبيد •

• وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يعود رمادا بعد اذ هو ساطع •

• وما المال والاهلون الا ودايعه • ولا بد يوما ان ترد الودايع •

وبعضهم يعد التلفيق من باب الملامة وهو ان تضم الى ذكر الشئ ما يليق به ويجرى مجراه اى يجمع الامور المتناسبة ويقال له مراعاة النظير ايضا كقول ابن شمعون المهلبى انت ايها الوزير ابراهيمى الجود اسمعيلى الوعد شعيبى التوفيق يوسفى العفو محمدى الخلق

• وكقول ابى الفوارس الحمدانى •

• الجاد الفوارس لورايتنى مواقفى • والخيل من تحت الفوارس تنحط •

• لقرات منها ما تخط يد الوغى • والبيض تشكل والاسنة تنقط •

• وكقول اخر •

• وكم سايل بالغيب عنك اجبته • هناك الايادى الشم والسودد الرز •

• عطاء ولا من وحكم ولا هوى • وحلم ولا عجز وعز ولا كبر •

• وقول ابن حيوس •

• بفيئك والتقوى وجودك والغنى • ولفظك والمعنى وسيفك والنصر •

والتناسب هو ترتيب المعانى المتاخية التى تتلايم ولا تتنافر كقول النابغة •

• والرزق يمن والاناة سعادة • فاستان فى رزق تنال نجاحا •

• واليأس عما فات يعقب راحة • ولرب مطمعة تعود ذباحا •

ويسمى التشابه ايضا وقيل التشابه ان تكون الالفاظ غير متباينة بل متقاربة فى الجزالة والرقة والسلامة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على الضد بل يصاغان معا صياغة تناسب وتلاوم •

فصل فى القفر المسجوعة ومقاديرها

قال قصر الفقرات يدل على قوة التمكن واحكام الصناعة واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك فى الكتاب العزيز كثيرة لكن الزايد على ذلك الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك فى رسايله كقوله كميت نهد •

• كان راكبه فى مهد يلطم الارض بزبر • وينزل من السماء بخبر •

قالوا لكن التذاذ السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه الى ما يرد متزايدا على سمعه فاما الفقر المختلفة فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى ولكن لا يبعد على السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسماعها فان زادت القراين على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الاولتين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية عن الاولى يسيرا فلا باس لكن لا يكون اكثر من المثل ولا بد من الزيادة فى اخر القراين مثاله فى القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثاله فى الثلاثة قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا واقصر الطوال ما كان فى احدى عشرة لفظة و اكثرها غير مضبوط مثاله فى احدى عشرة لفظة واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور والتى بعدها من ثلث عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واما رد العجز على الصدر وهو كل كلام منثور او منظوم يلاقى اخره اوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى وتخشى الناس

ولله اخشى ان تخشاه وقوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
وقولهم القتلى انفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم طلب ملكهم فسلب ما طلب وذهب
ماهم نوهب ما نهب وهو في النظم على اربعة انواع **الاول** ان يتقاطرفين اما متفقين
صورة ومعنى كقوله

يمد الى ابن العم يشتم عرضه * وليس الى داعي الندى بسريع

وقوله

سكران سكر هوى وسكر مدامة * انى يفيق فتى به سكران

او متفقين صورة لا معنى وهو احسن من الاول كقول السري

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت * فمن اجلها منا النفوس ذوائب

او معنى لا صورة له كقول عمرو بن ابي ربيعة

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

وقول السري

ضرائب ابدعتها في السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول اخر

تمليك اهل الفضل قد دلني * انك منقوص ومثلوب

او لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة اشتقاق كقول الحريري

ولاح يلحي على جري العنان * الى ملهى فسحقا للذي لاح لاحي

الثاني ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة معنى كقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء * من الاشياء كالمال المضاع

وقول اخر

اما القبور فانهن اوانس * بجوار قبرك والديار قبور

او صورة لا معنى كقول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبلة وهي الهم وقول الزمخشري

واخرني دهري وقدم معشرا * لانهم لا يعلمون واعلم

فمذ افلح الجهال اعلم انني * انا الميم والايام افلح اعلم

او معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي تمام

ومن

ومن الحم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

وقول ابي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن * لقيت من الاحبة ما اشابا

او في الاشتقاق فقط كقول ابي فراس

منحناها الحرائب غير انا * اذا جرنا منحناها الحرابا

الثالث ان يتفقا في اخر المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى كقول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فما زلت بالبيض القواضب مغرما

او صورة لا معنى كقول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثالث

او معنى لا صورة كقول البحتري

فعلت ان سيلت لنا مطيع * وقولك ان سالت لنا مطاع

الرابع ان يتفقا في اول المصراع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي

فلا تكن الا معللا ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

او صورة لا معنى كقول ابي دواد

عهدت لها منزلا داثرا * والا على الماء يحملن الا

فالاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام وكقول اخر

رماك زمان السوء من حيث لا نرى * فراما ولم يظفر بما هو راما

او معنى لا صورة كقول ابي تمام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى * ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض البواتر في الوغى * بواتر فهي الان من بعده بتر

قال ومن نوادر هذا الباب بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما

سم سمة تحسن اثارها * واشكر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكر مهما استطعت لا تأته * لتقتني السودد والمكرمه

قال فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله

وفيهم يستنصرون بكاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام

وكقول الافوه الاودي

واقطع الهوجل مستانسا * بهوجل عيرانة عنتريس

فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة السريعة **واما الاعنات** ويقال له
التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم وهو ان يعنت في التزام ردف او دخيل
او حرف مخصوص قبل حرف الروي او حركة مخصوصة كقوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بك

احاول وبك اصاول وقوله عليه الصلاة والسلام غربها في المرد شيح هائج اوجبين جائع وقوله زر غبا تزدد حبا وقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقول المعري

• ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة • وحق لسكان البسيطة ان يبكوا •
• يحطمنا صرف الزمان كاننا • زجاج ولكن لا يعاد له السبك •

• وقول اخر •

• يقولون في البستان للعين لذة • وفي الخمر والماء الذي غير آسن •
• اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها • ففي وجه من تهوى جميع المحاسن •

وقد التزم ابن الوردي التنخ قبل حرف الروي وكان اولع الناس بذلك فقال •

• لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد •
• والا فما يبكيه منها وانها • لاوسع مما كان فيه وارغد •
• اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سيلاقي من اذاها يهدد •

وامثال ذلك في الشعر كثيرة **واما المذهب الكلامي** فهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام نحو قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان

• حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب •
• لئن كنت قد بلغت عني جناية • لمبلغك الواشي اغش واكذب •
• ولكنني كنت امرأ لي جانب • من الارض فيه مستراد ومذهب •
• ملوك واخوان اذا ما مدحتهم • احكم في اموالهم واقرب •
• كفعلك في قوم اراك اصطفيتهم • فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا •

يقول انك احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسنت الى قوم فمدحتهم فكما ان مدح من احسنت اليه لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا قال ابن الاصبع ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق • لكل امرئ نفسان نفس كريمة • ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها •
• ونفسك من نفسيك تشفع للندى • اذا قل من احرارهن شفيعها •

يقول لكل انسان نفسان نفس مطمئنة تأمره بالخير ونفس امارة تأمره بالشر والانسان يعاصي الامارة مرة ويطيعها اخرى وانت اذا امرتك الامارة بترك الندى شفعت المطمئنة اليك في الندى في الحالة التي يقل فيها الشفيع في الندى من النفوس فانت اكرم الناس **واما حسن التعليل** فهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو اربعة اضرب لان الصفة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها فالاولى اما لا يظهر لها في العادة علة كقوله

• لم يحك نائلك السحاب وانما • حمت به فصبيبها الرحضاء •

• او يظهر لها علة كقوله •

• ما به قتل اعاديه ولكن • يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب •

فان قيل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره والثانية اما ممكنة كقوله

• يا واشيا حسنت فينا اساءته • نجى حذارك انساني من الغرق •

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكر او غير ممكن كقوله

• لو لم تكن نية الجوزاء خدمته • لما رأيت عليها عقد منتطق •

قال والحق به ما بني على الشك كقول ابي تمام •

• ربى شفعت ريح الصبا لرياضها • الى المزن حتى جادها وهو هامع •
• كان السحاب الغر غيبن تحتها • حبيبا فما ترقا لهن مدامع •

• وقد احسن ابن رشيق في قوله •

• سألت الارض لم كانت مصلى • ولم كانت لنا طهرا وطيبا •
• فقالت غير ناطقة لاني • حويت لكل انسان حبيبا •

واما الالتفات ففي تفسيره قدامة بان قال هو ان يكون المتكلم آخذا في معنى فيعترضه اما شك فيه واما ظن ان رادا يرده عليه او سائلا يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه واما ان يجلي الشك او يؤكده او يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة •

• فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة • ولا وصله يصفو لنا فنكارمه •

كانه توهم ان فلانا يقول ما تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة واما ابن المعتز فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة ومثاله في القرآن العزيز الاخبار بان الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين ومثاله في الشعر قول جرير •

• متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام •

او انصراف المتكلم عن المخاطبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثال ذلك في الشعر • قول عنترة •

• ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم •

• ثم قال مخبرا عنها •

• كيف المزار وقد تربع اهلها • بعنيزتين واهلنا بالغيلم •

او انصراف المتكلم من الاخبار الى التكلم كقوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه او انصراف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة ابيات متواليات وهي قوله •

• تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد •
• وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر الارمد •
• وذلك من نبأ جاءني • وخبرته عن ابي الاسود •

فخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى التكلم

فى البيت الثالث على ترتيب

واما التمام وهو الذى سماه الحاتمى التتميم

وسماه ابن المعتز اعتراض كلام فى كلام لم يتمم معناه ثم يعود المتكلم فيتممه وشرح حده
انه الكلمة التى اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع ان لفظه يوهم بانه
تام فهو على ضربين ضرب من المعانى وضرب من الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى
والذى فى الالفاظ هو تتميم الاوزان والاول هو الذى قدم حده ومثاله قوله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وقوله تعالى من ذكر او انثى
تتميم ثان فى غاية البلاغة ومن هذا القسم قول النبى صلى الله عليه وسلم ما من عبد
مسلم يصلى لله كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى الله له بيتا فى الجنة
فوقع التتميم فى هذا الحديث فى ثلثة مواضع قوله مسلم ولله ومن غير الفريضة ومن اناشيد
تدامة على هذا القسم قول الشاعر •

• اناس اذا لم يقبل الحق منهم • ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب •

واما الذى فى الالفاظ فهو الذى يوتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل
معنى البيت بدونها وهو على ضربين احدهما يجى الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط
والثانى يجيها تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثانى من
المحاسن قال والكلام هنا فى الثانى ومثاله • قول المتنبى

• وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتى لظننت فيه جهنما •

فانه جاء بقوله يا جنتى لاقامة الوزن وقصد بها دون غيرها مما يسد مسدها ان يكون بينها
وبين قافية البيت مطابقة لا تحصل بغيرها وهذه التسمية ذكر الحاتمى فى حلية المحاضرة
انه نقلها عن البحترى وقيل ان البحترى نقلها عن ابى تمام وسماه ابن المعتز الخروج من
معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان يكون المتكلم فى معنى فيخرج منه بطريق التشبيه او الشرط
او الاخبار او غير ذلك الى معنى اخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وغالب وقوعه فى
الهجاء ولا بد من المستطرد به باسمه بشرط ان لا يكون تقدم له ذكر ثم اولها ما ورد فى
ذلك من النظم قول السموأل بن عاديا •

• وانا لقوم ما نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول •

• ومنه قول حسان •

• ان كنت كاذبة الذى حدثتنى • فنجوت منجا الحارث بن هشام •
• ترك الاحبة لم يقاتل دونهم • ونجا براس طمرة ولجام •

وقول ابى تمام فى وصف جاء فى الفرس بالصلابة •

• انبيت ان لم تثنه ان حافره • من صخر تدمر او من وجه عثمان •

ومن احسن ما قيل فيه ذلك قول ابن الزمكدم ابيات استطرادات متواليه •

• وليل كوجه البرقعيدى ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه •
• سريت ونومى فيه نوم مشرد • كعقل سليمن بن وهب ودينه •
• على اولق فيه التفات كانه • ابو صالح فى خبطه وجنونه •
• الى ان بدا ضوء الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه •

وقول البحترى فى الفرس ايضا ما ان يعاف قذى ولو اوردته يوما خلائق حمدويه الاحوال

• ومما جمع المدح والهجا قول بكر بن النطاح •

• فتى شقيت امواله بنواله • كما شقيت بكر بارماح تغلب •

• ومما جاء على وجه المجون قول بعضهم •

• اكشفي وجهك الذى اوحلتنى • فيه من قبل كشفه عثنالك •
• غلطى فى هواك يشبه عندى • غلطى فى ابى على بن داكى •

ومما جاء فى التشبيه على وجه التشبيه قول امرى القيس •

• عوجا على الطلل المحيل لعلنا • نبكى الديار كما بكى ابن حذام •

واما تاكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشى صفة مدح بتقدير دخولها
فيها نحو قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فالتاكيد فيه
من جهة انه كدعوى الشى ببينة وان الاصل فى الاستثنا الاتصال فذكر اداته قبل
ذكر ما بعدها يوهم اخراج شى مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد والثانى
ان يثبت لشى صفة مدح ويعقب باداة استثنا تليها صفة مدح اخرى له كقوله
صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد انى من قريش واصل الاستثنا فى هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من
الوجه الثانى من الوجهين المذكورين ولهذا كان الاول افضل ومن امثلة الاول
قول النابغة الذبيانى •

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •

• ومن احسن ما قيل فى ذلك قول حاتم الطائى •

• ولا تشتكينى جارتى غير انها • اذا غاب عنها بعلها لا ازورها •

• ومن الثانى قول النابغة الجعدى •

فتى كملت اخلاقه غير انه ● جواد فما يبقى على المال باقيا ●

ومن احسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم ●

ولا عيب فينا غير ان سماحنا ● اضرّبنا والناس من كل جانب ●

فانفى الردى اعمارنا غير ظالم ● وانفى الثرى اموالنا غير عائب ●

واما تاكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشى صفة ذم بتقدير دخولها فيه كقولك فلان لاخير فيه الا انه لايسئ الى من احسن اليه والثاني ان يثبت للشى صفة ذم ويعقب باداة استثنا تليه صفة ذم له اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم **واما تجاهل العارف** فهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح او الذم او ليدل على شدة التدله في الحب او لقصد التعجب والتوبيخ او التقرير وقال السكاكى هو سوق المعلوم مساق غيره لكنه كالتوبيخ كما في قول الخارجية وهي ليلى بنت ظريف ●

ايا شجر الخابور مالك مورقا ● كانك لم تجزع على ابن ظريف ●

والمبالغة في المدح كقول البحترى ●

المع برق سرى ام ضوء مصباح ● ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى ●

او الذم كما قال زهير ●

وما ادرى ولست اخال ادرى ● أقوم آل حصن ام نسا ●

او التدله في الحب كقول ●

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ● ليلاى منكن ام ليلى من البشر ●

وقول البحترى ●

بدا فراع فؤادى حسن صورته ● فقلت هل ملك ذا الشخص ام ملك ●

واما الهزل الذى يراد به الجد فهو ان يقصد المتكلم ذم انسان او مدحه فيخرج ذلك مخرج المجون كقول الشاعر ●

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ● فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ●

واما الكنايات فهو ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر وقد تقدم الكلام على ذلك في باب الكناية والتعريض وهذا الباب الرابع من القسم الثالث من هذا الفن وهو في السفر الثالث من كتابنا هذا

واما المبالغة وتسمى التبليغ والافراط في الصفة

فقد حدها قدامة بان قال هى ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ في معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبى

ونكرم جارنا مادام فينا ● ونتبعه الكرامة حيث مالا ●

ومن امثلة المبالغة المقبولة قول امرى القيس يصف فرسا ●

فعادى عداء بين ثور ونعجة ● دراكا ولم ينضح بماء فيغسل ●

يقول انه ادرك ثورا وبقرة في مضمار واحد ولم يعرق وقول المتنبى ●

واضرع اى الوحش قفيته به ● وانزل عنه مثله حين اركب ●

ومما يعاب في المبالغة الا ما خرج عن حد الامكان كقوله ●

واخفت اهل الشرك حتى انه ● لتخافك النطف التى لم تخلق ●

واما اذا كان كقول قيس بن الخطيم ●

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ● لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ●

ملكت بها كفى فانهرت فتقها ● يرى قائم من دونها ما وراءها ●

فان ذلك من جيد المبالغة اذ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع كونه قد بلغ النهاية في وصف الطعنة ومن احسن ذلك وابلغه قول احد شعراء الحماسة ●

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره ● وما فوق شكرى للشكور مزيد ●

ولو كان مما يستطاع استطعته ● ولكن ما لا يستطاع شديد ●

واما اعتاب المرء نفسه وهو من افراد ابن المعتز ولم يستشهد عليه سوى ببيتين ذكر ان الاصمعى انشدهما عن الجاحظ وهما ●

عصانى قومى والرشاد الذى به ● امرت ومن يعص المجرب يندم ●

فصبرا بنى بكر على الموت انني ● ارى عارضا ينهل بالموت والدم ●

قال ولا يصلح ان يكون شاهدا لهذا الباب الاقول احد شعرا الحماسة ●

اقول لنفسى في الخلاء الومها ● لك الويل ما هذا التجلد والصبر ●

وقول اخر ●

فقدتك من نفس شعاعا فانني ● نهيتك عن هذا وانت جميع ●

وما ناسب ذلك من الامثلة **واما حسن التضمين** فهو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من اية او حديث او مثل سائرا وبيت شعر ومن انشادات ابن المعتز عليه

عوذ لما بت ضيفا له • اقراصه مني بياسين •
فبت والارض فراشي وقد • غنت قفا نبك مصارنني •
فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطية حسنة وبيته الثاني تضمين امرء القيس
ومما ضمن الاقتبه معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم قول اخر •
• داح مسه نزولي بفرح مثلما • مسني من الجوع فرح •
• بت ضيفا له كما حكم الدهر • وفي حكمه على الحر قبح •
• قال لما نزلت وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحوا •
• لم تغربت قلت قال رسول الله • والقول منه نصح ونجح •
• سافروا وتغنموا فقال وقد قال • تمام الحديث صوموا تصحوا •
• ومن تضمين الشعر قول بعضهم •
• وقفنا بانضاء حكينا لواعب • على مثلها من اربع وملاعب •
• وهو مطلع قصيدة لابي تمام ومنه قول الغزي •
• طول حياة مالها طايل • نغص عندي كلما تشتهى •
• اصبحت مثل الطفل في ضعفه • تشابه المبدى والمنتهى •
• فلا تلم سمعي اذا خانني • ان الثمانين وبلغتها •
المراد من التضمين هاهنا تمام البيت قد احوجت سمعي الى ترجمان وانما تركه لان اول
البيت يدل عليه لاشتهاره وهذا قد اكثر المتاخرون من استعماله في اشعارهم وضمنوا
البيت الكامل بعد التوطية له **واما التلميح** وهو من التضمين وانما بعضهم افرده
وهو ان يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر او بيت مشهور او قصة معروفة من غير ان
يذكره كقول الشاعر •
• المستغيث بعمرو عند كربته • كالمستغيث من الرمضاء بالنار •
اشار الى قصة كليب حين استغاث بعمرو بن الحارث ومنهم من يسمي ذلك اقتباسا
وايراد المثل كما هو تضمينا **واما ارسال المثل** فهو كقول ابي فراس •
• تهون علينا في المعالي نفوسنا • ومن يخطب العليا لم يغلها المهر •
• وكقول المتنبي •
• نبكي عليهن البطاريق في الدجى • وهن لدينا ملقيات كواسد •
• بذا قضت الايام ما بين اهلها • مصائب قوم عند قوم فوائد •
واما ارسال مثلين هو الجمع بين مثلين كقول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زائل
وابيات زهير بن ابي سلمى التي فيها ومن ومن وقد تقدم ذكر ذلك مستوفا في باب الامثال
وهو الباب الاول من القسم الثاني من هذا الفن وهو في السفر الثالث **واما الكلام الجامع**

وهو ان يكون

وهو ان يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد كقول زهير •
• ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم •
• ومن لا يصانع في امور كثيرة • يضرس بانياب ويوطئ بمنسم •
• ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم •
• وكقول ابي فراس •
• اذا كان غير الله في عدة الفتى • اتته الرزايا من وجوه الفوائد •
• وكقول المتنبي •
• وكم من عائب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم •
• وقوله •
• ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى • عدوا له ما من صداقته بد •
• وقوله •
• ومن البلية عذل من لا يرعوي • عن جهله وخطاب من لا يفهم •
• وقوله •
• انا في زمن ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال •
واما اللف والنشر فهو ان يذكر اثنين فصاعدا ثم يرمي تفسير ذلك جملة مع رعاية
الترتيب ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منها ما له كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومن النظم قول الشاعر •
• الست انت الذي من ورد نعمته • وورد راحته اجني واغترف •
وقد لا يراعي فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم او تاخر
كقول الشاعر • كيف اسلو وانت حقف • وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا •
واما التفسير وهو قريب منه وهو ان يذكر لفظا ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيعيد
مع التفسير • كقول ابي مسهر •
• غيث وليث حين تسأله • عرفا وليث لدى الهيجا وضرغام •
• ومنه قول الشاعر •
• يحيي ويردي بجدواه وصارمه • يحيي العفا ويردي كل من حسدا •
ومن ذلك ان يذكر معاني ويأتي باحوالها من غير ان يزيد او ينقص كقول الفرزدق
• لقد خنت قوما لو لجأت اليهم • طريد دم او حاملا ثقل مغرم •
• لالفيت فيهم معطيا ومطاعنا • وراءك شزرا بالوشيج المقوم •
• لكنه لم يراع شرط اللف والنشر وقول اخر •
• فواحسرتا حتى متى القلب موجع • بفقد حبيب او تعذر افضال •
• فراق حبيب مثله يورث الاسى • وخلة حر لا يقوم بها مالي •

ومنه قول ابن شرف

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ... ملء المسامع والافواه والمقل

ومن لحسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجا والاخريات رجوم

وفساد ذلك بان ياتي بازا الشي ما لا يكون مقابلا له كقول الشاعر

قبايها الجيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندا بازاء بغي العدى وكان يجب ان ياتي بازايه بالنصرا والعصمة او الوزر وما جانسه او ما يذكر في موضع البغي النفر والعدم وما جانس ذلك

واما التعديد ويسمى سياقة الاعداد

وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او جناس او تطبيق او نحو ذلك كان غاية في الحسن كقولهم وضع في يده زمام الحل والعقد والقبول والرد والامر والنهي والبسط والقبض والابرام والنقض والاعطاء والمنع من النظم قول المتنبي

فالخيل والليل والبيدا تعرفني ... والضرب والطعن والقرطاس والقلم

واما تنسيق الصفات وهو ان يذكر الشي بصفات متوالية كقوله عز وجل هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الاية وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقول النبي صلى الله عليه وسلم الا احبكم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون ومن النظم قول ابي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول المتنبي

وانْ بعيد بحب مبغض بهج ... اغر حلو ممر لين شرس

واما الايهام ويقال له التورية والتخييل

وهو ان يذكر الفاظا لها معان قريبة وبعيدة فاذا اسمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ويراد

المتكلم

المتكلم البعيد مثاله قول عمر بن ابي ربيعة

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

فذكر الثريا وسهيلا ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده الثريا التي كان يتغزل بها لما زوجت سهيل ومن ذلك قول المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخيلة ومن ذلك قول الحريري في المقامة الثانية وقوله ايضا

يا قوم كم من عاتق عانس ... ممدوحة الاوصاف في الانديه

يقتلها لا لتقى وارتيا ... يطلب منى قودا او دية

يريد بالعاتق العانس الخمر ويقتلها مزجها كما قال حسان

ان التي عاطيتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

وامثال ذلك كثيرة وعند علماء البيان التخييل تصوير حقيقة الشي للتعظيم كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض منه تصوير عظمته جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او مجاز وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما نحن خفنة من خفنات ربنا قال الزمخشري ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب **واما حسن الابتدات** قال هذا تسمية ابن المعتز واراد بها ابتدات القصايد وفرع المتاخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال وهو ان ياتي الناظم والناثر في ابتداء كلامه ببيت او قرينة تدل على مراده في القصيدة او الرسالة او معظم مراده والكاتب اشد ضرورة الى ذلك من غيره ليبني كلامه على نسق واحد دل عليه من اول علم بها مقصده اما في خطبة تقليد او دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الامير بان بقرة ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب اما بعد حمد الله خالق الانسان في بطون الانعام وكقول ابي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مواه

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي ... واذاعته السن الحساد

وامثال ذلك قال وينبغي ان لا يبتدى بشي يتطير منه كقول ذي الرمة ما بال عينك منها الما ينسكب وقول البحتري لك الويل امن ليل تقاصر اخره وكقول المتنبي

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان تكن امانيا

وكقوله

ملث القطر اعطشها ربوعا ... والا فاسقها السم النقيعا

قال وينبغي ان يراعي في الابتداات ما يقرب من المعنى اذا لم يات له براعة الاستهلال

وتسهيل اللفظ وعذوبته وسلاسة الفاظه وقيل ان احسن ابتداء ابتدأ به العرب
قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطي الكواكب •
ومن احسن ما ابتدأ به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي •
• هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل •
ويحسن ان يبتدى في المديح بمثل قول ابو الطيب النعمان •
• على منبر العلياء جدك يخطب • وللبلدة الغراء سيفك يخطب •
• وقول المتنبي •
• عدوك مذموم بكل لسان • وان كان من اعدائك القمران •
• وقول البغاشي •
• ماهز عطفيه بين البيض والاسل • مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي •
• وفي النسيب كقول ابي تمام •
• على مثلها من اربع وملاعب • اذيلت مصونات الدموع السواكب •
• وفي النسيب كقول المتنبي •
• اتراها لكثرة العشاق • يحسب الدمع خلقة في الماقي •
• وفي المراثي كقول ابي تمام •
• كذا فليجل الخطب وليفدح الامر • وليس لعين لم يفض ماؤها عذر •
واما براعة التخلص وهو ان يكون التشبيب او النسيب ممتزجا بما بعده من مدح و
غيره غير منفصل عنه كقول مسلم ابن الوليد •
• اجدك هل تدرين ان رب ليلة • كان دجاها من قرونك ينشر •
• نصبت لها حتى تجلت بغرة • كغرة يحيى حين يذكر جعفر •
• وكقول المتنبي •
• نودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق •
واما براعة الطلب قال وهو ان تكون الفاظ الطلب مقترنة بتعظيم الممدوح كقول
امية ابن ابي الصلت
• اأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء •
• اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •
• وكقول المتنبي •
• وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب •
واما براعة المقطع فهو ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه المترسل او الخطيب
او الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع كقول ابي تمام •
• ابقت بني الاصفر المصفر كاسمهم • صفر الوجوه وجلت اوجه العرب •

وكقول

• وكقول المتنبي •
• واعطيت الذي لم يعط خلق • عليك صلاة ربك والسلام •
• وكقول المعري •
• بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله • وهذا دعاء للبرية شامل •
واما السؤال والجواب فهو كقول ابي فراس •
• الى جسمي نحلة فرحي لم تطله • قال ان كنت ما كافلي الامر كله •
وامثال ذلك وقد اوردنا منه في باب الغزل ما فيه كفاية واما صحة الاقسام
وهو عبارة عن استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو اخذ فيه بحيث لا يغادر منه
شيا ومثال ذلك قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في رؤية البرق
الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما و
قعودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم من اقسام الهيئات حتى اتى به وقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا
ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ولا رابع لهذه الاقسام
ووقف اعرابي حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من
كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالمسألة ومن
امثلة هذا الباب في الشعر قول بشار •
• فراح فريق في الاسار ومثله • قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه •
• واصله قول عمرو بن الاهتم •
• اشربا ما شربتما فهذيل • من قتيل وهارب واسير •
• ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي •
• وهبها كشيء لم يكن او كنازح • به الدار او من غيبته المقابر •
فاستوفى جميع اقسام المعدوم وقول ابي تمام في الافشين لما احترق بالنار •
• صلى لها حيا وكان وقودها • ميتا ويدخلها مع الفجار •
• ومن قديم ما في ذلك من الشعر قول زهير •
• واعلم ما في اليوم والامس قبله • ولكنني عن علم ما في غد عم •
• ومن النادر في صحة الاقسام قول عمرو بن ابي ربيعة •
• تهيم الى نعم فلا الشمل جامع • ولا الحبل موصول ولا انت مقصر •
• ولا قرب نعم ان دنت لك نافع • ولا بعدها ولا انت تصبر •
واما التوشيح فهو ان يكون معنى اول الكلام يدل على لفظ اخره فينزل المعنى منزلة
الوشاح وينزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح

وقال قدامة هو ان يكون في اول البيت معنى اذا علم علمت منه قافية البيت بشرط ان يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه كقول الراعي النميري •

• فان وزن الحصى فوزنت قومي • وجدت حصى ضريبتهم رزينا •

فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة بوزانة الحصى وعرف القافية والروي علم اخر البيت ومن امثلته ما حكي عن عمر بن ابي ربيعة انه انشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما •

• تشط غدا دار جيراننا • فقال له عبد الله وللدار بعد غد ابعد •

فقال له عمر وهكذا والله قلت فقال له عبد الله وهكذا يكون **واما الايغال** فمعناه ان المتكلم او الشاعر اذا انتهى الى اخر القرينة او البيت استخرج سجعة او قافية تفيد معنى زايدا على معنى الكلام واصله من اوغل في السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة وفسره قدامة بان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها افاد معنى زايدا على معنى البيت • كقول ذي الرمة •

• قف العيس في اثار مية واسال • رسوما كاخلاق الرداء المسلسل •

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى زايدا وكذلك صنع في البيت الثاني فقال • اظن الذي يجدي عليك سوالها • دموعا كتبديد الجمان المفصل •

فانه تم كلامه بقوله كتبديد الجمان واحتاج الى القافية فاتى بها تفيد اذا بدد ولم يوت بها لم يحصل وحكي عن الاصمعي انه سيل عن اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا وينقضي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها افاد بها معنى فقيل له نحو من فقال نحو الفاتح لابواب المعاني امرء القيس حيث قال •

• كان عيون الوحش حول خبائنا • وارحلنا الجزع الذي لم يثقب •

• ونحو زهير حيث يقول •

• كان فتات العهن في كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم •

• ومن ابلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنسا •

• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

• ومنه قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي •

• فنحن بنو ابنته دونكم • ونحن بنو عمه المسلم •

• ومن امثلة ذلك من شعر المتاخرين قول الباخرزي •

• اناس فوادك فادم طرفك نحوه • فلقد فعلت لها واين فوادي •

• وقول اخر •

• تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها • على هواك فقال الشعر في الخبر •

واما الاشارة فهي ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لمحة

تدل عليها كقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم وكقول امرء القيس

• فان تهلك شنوءة او تبدل • فسيري ان في غسان خالا •

• بعزهم عززت وان يذلوا • فذلهم اناك ما انا لا •

• وكقول ايضا •

• فظل لنا يوم لذيذ بنعمة • فقل في مقيل نحسه متغيب •

واما التذييل وهو ضد الاشارة وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه كقول له •

• اذا ما عقدنا له ذمة • شددنا العناج وعقد الكرب •

• وقول اخر •

• ودعوا نزال فكنت اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل •

• ويقرب منه التكرار كقول عبيد •

• هلا سالت جموع كندة يوم • ولوا اين اينا •

• وكقول اخر •

• وكانت فزارة تصلى بنا • فاولى فزارة اولى فزارا •

واما الترديد وهو ان تعلق لفظة في البيت بمعنى ثم يردها فيه بعينها وتعلقها بمعنى اخر كما قال زهير • من يلق يوما على علاته هرما • يلق السماحة منه والندى خلقا •

• وكقول اخر •

• واحفظ مالي في الحقوق وانه • لجم وان الدهر جم عجايبه •

• وكقول ابي نواس •

• صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء •

واما التفويف وهو مشتق من الثوب المفوف وهو الذي فيه خطوط بيض وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح او الغزل او غير ذلك من الاغراض كل فن من سجعة منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في الوزنة فتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه في الجمل الطويلة قول النابغة الذبياني • فلله عينا من راى اهل قبة • اضر لمن عادى واكثر نافعا •

• واعظم احلاما واكبر سيدا • وافضل مشفوعا اليه وشافعا •

ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون •

• ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن • وول اقبل وقل اسمع ومر اطع •

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي •

• اقل انل اقطع احمل علّ سل اعد • زد هش بش تفضل ادن سر صل •

واما التسهيم هو ماخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف

ومنهم من يجعل التسهيم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما ان التوشيح لا يدرك اوله الا على القافية حسب والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتاخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات جنوب اخت عمرو فان الحذاق بمعنى الشعر وتاليفه يعلمون ان معنى قولها فاقسم يا عمرو لو نبهاك يقتضي ان يكون تمامه اذا نبها منك داء عضالا دون غيره من القوافي كما لو قالت مكان داء عضالا ليثا عضوبا او افعى قتولا او سما وحيا او ما يناسب ذلك لان الداء العضال ابلغ من جميع هذه الاشيا واشد اذ كل منها يمكن مغالبته او التوقي منه والداء العضال لا دواء له فهذا مما يعرف بالمعنى واما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية فنحو قولها بعده اذا نبها ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا فان الحاذق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مفيتا مفيدا تحقق ان هذا اللفظ ان يكون تمامه نفوسا ومالا وكذلك قولها فكنت النهار به شمسه يقتضي ان يكون وكنت دجا الليل فيه الهلالا ومن ذلك قول البحتري واذا حاربوا اذلوا عزيزا يحكم السامع بان تمامه وان سالموا عزوا ذليلا وكذلك قوله

• احلت دمي من غير جرم وحرمت • بلا سبب يوم اللقاء كلامي •

فليس الذي حللته بمحلل يعرف السامع ان تمامه وليس الذي حرمته بحرام •

واما الاستخدام وهو ان ياتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم ياتي بلفظتين يستخدم كل لفظة منهما معنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة وربما التبس الاستخدام بالتورية من كون كل واحد من النوعين مفتقرا الى لفظة لها معنيان والفرق بينهما ان التورية استعمال احد المعنيين من اللفظة واهمال الاخر والاستخدام استعمالهما معا ومن امثلته قول البحتري

• فسقى الغضى والساكنيه وانهم • شبوه بين جوانح وقلوب •

فان لفظة الغضى محتملة للموضع والشجر والسقيا صالحة لهما فلما قال والساكنيه استعمل احد معنيي اللفظ وهو دلالته بالقرينة على الموضع ولما قال شبوه استعمل المعنى الاخر وهو دلالته بالقرينة على الشجر ومن ذلك قول الشاعر •

• اذا نزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

اراد بالسماء الغيث وبضميره النبت **واما العكس والتبديل** وهو ان تقدم في الكلام احد جزئيه ثم يؤخر ويقع على وجوه منها ان يقع بين طرفي الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنه بيت الحماسة •

• فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا •

ومنها ان يقع بين لفظتين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقول ابي الطيب •

ولا يجد

• ولا يجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا لمن قل مجده •

واما الرجوع وهو ان يعود المتكلم من كلامه السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

• قف بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح والديم •

كانه لما وقف على الديار عرته دهشة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من التغير فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال بلى عفت وغيرها الارواح والديم ومنه بيت الحماسة •

• اليس قليلا نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل •

واما التغاير فهو ان يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيذمه او يذموه فيمدحه فمن ذلك قول ابي تمام يغاير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم

• قد بلونا ابا سعيد حديثا • وبلونا ابا سعيد قديما •
• فوردناه سائحا وقليبا • ورعيناه بارضا وجميما •
• فعلمنا ان ليس الا بشق النفس • صار الكريم كريما •

وهو مغاير لقوله على العادة المالوفة •

• لا يتعب النائل المبذول همته • وكيف يتعب عين الناظر النظر •

• ومنه قول ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف •

• ان يخدم القلم السيف الذي خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم •
• فالموت والموت لا شيء يعادله • ما زال يتبع ما يجري به القلم •
• كذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم •

• وغايره المتنبي على الطريق المالوف فقال •

• حتى رجعت واقلامي قوائل لي • المجد للسيف ليس المجد للقلم •
• اكتب بنا ابدا قبل الكتاب بنا • فانما نحن للاسياف كالخدم •

واما الطاعة والعصيان فانه قال هذا النوع استنبطه ابو العلاء المعري عند نظره في شعر ابي الطيب وسماه بهذه التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيستعصي عليه لدخوله في الوزن الذي هو آخذ فيه فياتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع غير الذي قصده كقول المتنبي

• يرد يدا عن ثوبها وهو قادر • ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد •

فانه لو اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فاتى بقادر في موضع مستيقظ لتضمنه معناه فان القادر لا يكون الا مستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت الطباق واطاعه الجناس بين قادر وراقد وهو جناس العكس وانكر ابن ابي الاصبع ان يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه ان يقول عوض قادر ساهر وانما المتنبي

نصل ان يكون في بيته طباق معنوي لان القادر ساهر وزيادة اذ ليس كل ساهر قادرا و
ان يكون فيه جناس العكس وقال ان شاهي الطاعة والعصيان عنده ان نوصيه اقامة
الوزن مع اظهار مراده يتطلبه لفظة من البديع يتمم بها المعنى ويزيده حسنا لقول
عوف بن محلم ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان •
فانه اراد ان يقول ان الثمانين قد احوجت سمعي ترجمان فعصاه الوزن واطاعه لفظة
من البديع وهي التتميم فزاده حسنا وكملت مراده وكان التتميم من هذا النوع واما
التسميط وهو ان يجعل المتكلم مقاطيع اجزا البيت او القرينة على سجع يخالف
قافية البيت او اخر القرينة كقول مروان بن ابي حفصة •
• هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا • وان اعطوا اطابوا واجزلوا •
فان اجزا البيت سجعه على خلاف قافيته تكون القافية بمنزلة السمط والاجزا المسجعة
بمنزلة حب العقد **واما التشطير** وهو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع
كل شطر من الشطرين ولكنه ياتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الاخر كقول مسلم
بن الوليد • موف على مهج في يوم ذي رهج • كانه اجل يسعى الى امل •
• وكقول ابي تمام •
• تدبير معتصم بالله منتقم • لله مرتغب في الله مرتقب •
واما التطريز فهو ان يبتدى الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها
بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب تعداد جمل تلك الذوات تعدادا تكرارا واتحاد
لا تعدادا كقول ابن الرومي •
• اموركم خاقان عندي • عجاب في عجاب في عجاب •
• قرون في رووس في وجوه • صلاب في صلاب في صلاب •
• وكقوله •
• ويسقيني ويشرب من رحيق • خليق ان يشبه بالخلوق •
• كان الكاس في يدها وفيها • عقيق في عقيق في عقيق •
واما التوشيح وهو مشتق من الوشيعة وهي الطريقة في البرد فكان الشاعر اهمل
البيت كله الا اخره فاتى فيه بطريقة نوع من المحاسن وهو عند اهل هذه الصناعة ان
ياتي المتكلم او الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم ياتي باسمين مفردين هما عين ذلك
المثنى يكون الاخر منهما عين ذلك المثنى يكون الاخر منهما قافية بيته او سجعة كلامه
كانهما تفسير لما بناه كقول النبي صلى الله عليه وسلم يشيب ابن ادم وتشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل ومن امثلة ذلك في النظم قول الشاعر •
• امسي واصبح من تذكاركم وصبا • يرثي لي المشفقان الاهل والولد •
• قد خدد الدمع خدي من تذكركم • واعتادني المضنيان الوجد والكمد •

• وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم • وخانني المسعدان الصبر والجلد •
• لم يبق غير خفي الروح في جسدي • فدى لك الباقيان الروح والجسد •
قال ابن ابي الاصبع ومما قلته في هذا الباب من باس وهو
• لي محنتان ملام في هوى بهما • وقى لي القاسيان الحب والحجر •
• لولا الشفيقان من امنية واسى • اودى بي المرديان الشوق والفكر •
قال ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيح اذ وقع المثنى في اول كل بيت واخره •
واما الاغراق وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن امثلته قول ابن المعتز •
• صببنا عليها ظالمين سياطنا • فطارت بها ايد سراع وارجل •
فموضع الاغراق من البيت قوله ظالمين يعني انها استفرغت جهدها في الجري وفاض بها
الا ظلما فمن اجل ذلك خرجت من الوحشية الى الطربة • ولو لم يقل ظالمين لما حسن قوله فطارت
ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كانها حقيقة وقد عد من الاغراق لا المبالغة كقول امرئ
القيس • تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب • ادنى دارها نظر عالي •
واما الغلو ومنهم من يجعله هو والاغراق شيا واحدا ومن شواهده قول مهلهل
• فلولا الريح اسمع من بحجر • صليل البيض تقرع بالذكور •
• ومثله قول المتنبي في وصف الاسد •
• ورد اذا ورد البحيرة شاربا • ورد الفرات زئيره والنيلا •
قالوا ومن امثلة الغلو قول النمر بن تولب في صفة السيف •
• تظل تحفر عنه ان ضربت به • بعد الذراعين والساقين والهادي •
واما القسم وهو ان يريد الشاعر الحلف على شي فياتي في الحلف بما يكون مدحا وما يكسبه
فخرا او يكون هجاء لغيره او وعيدا او جاريا مجرى التغزل والترقق فمثال الاول كقول مالك
بن الاشتر النخعي بقيت وفري وانحرفت عن العلى وقد تقدم الاستشهاد بهما في النظم
فانها تضمنت فخرا له ووعيدا لغيره وكقول ابي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم •
• اكذبت احسن ما يظن مؤملي • وهدمت ما شادته لي اسلافي •
• وعدمت عاداتي التي عودتها • قدما من الاخلاف والاتلاف •
• وغضضت من نادي لتخفي ضوءها • وقربت عند الكاذب الاضيافي •
• ان لم اشن على علي حلة نصحي • فداي اعين الاشراف •
وقد يقسم الشاعر بما يريد المدح به مدحا كقول القايل •
• ان كان لي امل سواك اعده • فكفرت نعمتك التي لا تكفر •
• ومما جاء في القسم في النسيب قول الشاعر •
• فان لم تكن عندي كعيني ومسمعي • فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني •
• ومما جاء في الغزل قول الاخر •

لا والذي سل من جفنيه سيف ردا • قدت له من عذاريه حمايله •

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت • غمضا ولا سالمت قلبي بلابله •

واما الاستدراك وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اجري به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن امثلة الاول قول القايل

• ولخوان تخذتهم دروعا • فكانوها ولكن الاعادي •

• وخلتهم سهاما صايبات • فكانوها ولكن في فوادي •

• وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي •

• وقول الارجاني •

• غالطتني اذ كست جسمي ضنا • كسوة اعرت من الجلد العظاما •

• ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سقاما •

واما القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد فكقول زهير

• اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال نايله •

واما المؤتلفة والمختلفة فهو ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة لا ينقص بها الاخر فياتي لاجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول الخنسا في اخيها وابيها وقد راعت حق الوالد بما لم ينقص الولد

• جارا اباه فاقبلا وهما يتعا • وران ملاة الحضر •

• وهما وقد برزا كانهما صقران • حطا الى وكر •

• حتى اذا نزت القلوب وقد • لزت هناك العذر بالعذر •

• وعلا هتاف الناس ايهما • قال المجيب هناك لا ادري •

• برقت صفيحة وجه والده • ومضى على غلوايه يجري •

• اولى فاولى ان تساويه • لولا جلال السن والكبر •

واول من سبق الى هذا المعنى قول زهير حيث قال •

• هو الجواد فان يلحق بشاوهما • على تكاليفه فمثله لحقا •

• او يسبقاه على ما كان من مهل • فمثل ما قدما من صالح سبقا •

• وتداوله الناس فقال ابو نواس •

• ثم جرى الفضل فانثنى قدما • دون مداه بغير ترهيق •

• فقيل داناهما يراد به • الغاية والفضل سابق الفرق •

واما التفريق المفرد فهو قول الشاعر •

• ما نوال الغمام يوم ربيع • كنوال الامير يوم سخاء •

• فنوال الامير بدرة عين • ونوال الغمام قطرة ماء •

واما الجمع بالتفريق فهو ان يشبه شيئين بشيء ثم يفرق بين وجهي الاشتباه كقوله

• الشاعر •

• فوجهك كالنار في ضوءها • وقلبي كالنار في حرها •

واما التقسيم بالمفرد فهو ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضم الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي •

• ليزيد سليم سالم المال والفتى • فتى الازد للاموال غير مسالم •

• لشتان ما بين اليزيدين في الندى • يزيد سليم والاغر بن حاتم •

• فهم الفتى الازدي اتلاف ماله • وهم الفتى القيسي جمع الدراهم •

• فلا يحسب التمام اني هجوته • ولكنني فضلت اهل المكارم •

• وكقول ابن حيوس •

• ثمانية لم تفترق اذ جمعتها • فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر •

• يمينك والتقوى وجودك والغنى • ولفظك والمعنى وسيفك والنصر •

• وكقول اخر •

• لملتمس الحاجات جمع ببابه • فهذا له فن وهذا له فن •

• فللخامل العليا وللمعدم الغنى • وللمذنب الرحمى وللخايف الامن •

ويجوز ان يعد هذا من الجمع مع التقسيم واما الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد ذلك او يقسم ثم يجمع مثال الاول قول المتنبي •

• حتى اقام على ارباض خرشنة • تشقى به الروم والصلبان والبيع •

• للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا •

جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها من معنى الشقاوة وذكر التقسيم في البيت الثاني ومثال الثاني قول حسان •

• قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا •

• سجية تلك منهم غير محدثة • ان الخلايق فاعلم شرها البدع •

واما التزاوج فهو ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزا كقول البحتري •

• اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى • اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر •

واما السلب والايجاب وهو ان يقع على نفي شي واثباته في بيت واحد كقوله

• وننكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول •

• وكقول الشماخ •

• هضيم الحشى لا يملأ الكف خصرها • ويملأ منها كل حجل ودملج •

واما الاطراد فهو ان يطرد الشاعر اسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لانها لا تكون الاسماء ابايه تاتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفة على النظم كما طرد الماء و اسحابه وذلك كقول الاعشى

• اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد • وانت الذي ترجو حباءك وائل •

• وكقول دريد •

• قتلنا بعبد الله خير لداته • ذؤاب ابن اسماء بن زيد بن قارب •

وهذا احسن من الاول لاطراد الاسماء في عجز البيت • وقال ابن ابي الاصبع وقد اربى على هؤلاء
بعض المتأخرين حيث قال •

• من يكن رام حاجة بعدت عنه • واعيت عليه كل العياء •

• فلها احمد المرجى ابن يحيى • بن معاذ بن مسلم بن رجاء •

ولم يقع فيه الفصل بين الاسماء بلفظة المرجى ومنه ما كتب الشيخ مجد الدين بن الظهير
الحنفي على اجازة اجاز ما فيه سائلوا بشرط اهل السند محمد بن احمد بن عمر بن احمد •
فلم يدخل بين الاسماء في البيت بلفظة اجنبية **واما التجريد** فهو ان ينتزع الشاعر او المتكلم
من امر ذي صفة امرا اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم
لي فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر و
منها نحو قولهم لئن سالت لتسالن به البحر ومنه قول الشاعر •

• وشوها تعدو بي الى صارخ الوغى • بمستلئم مثل الفنيق المرحل •

اي تعدو بي ومعي من استعدادي للحرب لابس لامة ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار
الخلد لان جهنم اعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل فيها معدا
للكفار تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسي •

• فلئن بقيت لارحلن بغزوة • نحو الغنائم او يموت كريم •

وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت
سماء وردة وقيل تقدير الاول او يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة كالدهان
وفيه نظر ومنها نحو قوله •

• يا خير من يركب المطي ولا • يشرب كاسا بكف من بخلا •

• ونحو قول الاخر •

• ان تلقني لا ترى غيري بناظره • ينس السلاح وتعرف جبهة الاسد •

ومنها مخاطبة الانسان غيره وهو يريد نفسه كقول الاعشى •

• ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل •

• وقال المتنبي •

• لا خيل عندي تهديها ولا مال • فليسعد النطق ان لم يسعد الحال •

• ومنه قول الحيص بيص •

• الام يراك المجد في زي شاعر • وقد نحلت شوقا فروع المنابر •

• كتمت بعيب الشعر علما وحكمة • ببعضهما ينقاد صعب المفاخر •

اما ايبك

• اما ايبك الخير انك فارس الكلام ومحيي الدارسات الدوابر •

واما التكميل وهو ان ياتي المتكلم او الشاعر بمعنى من مدح او غيره من فنون الكلام واغراضه
ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم راى
الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير كامل او بالباس دون الحلم ومثال ذلك قول كعب
بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله • مع الحلم في عين العدو مهيب •
قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز
وانما يزين الحلم اهله اذا كان عن قدرة ثم راى ان يكون مدحه بالحلم وحده غير كامل لانه اذا لم
يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال في عين العدو مهيب ومنه قول السموءل بن عاديا •

• وما مات منا سيد في فراشه • ولا طل منا حيث كان قتيل •

لان صدر البيت تضمن وصفهم بالاقدام والصبر فيما اوهم الفخر وقيل الجميع يدل على الوهن والقلة
فكمله باخذهم للثار وكمل حسنه بقوله حيث كان فانه ابلغ في الشجاعة ومن ذلك في التشبيب

• قول كثير •

• لو ان عزة حاكمت شمس الضحى • في الحسن عند موفق لقضى لها •

لان قوله عند موفق تكميل للمعنى اذ ليس كل من تحاكم اليه موفق قول المتنبي •

• اشد من الرياح الهوج بطشا • واسرع في الندى منها هبوبا •

واما المناسبة وهي على ضربين مناسبة في المعنى ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية ان
يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله تعالى اولم يهد لهم
كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا
نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقال تعالى
في صدر الاية التي الموعظة فيها سمعية اولم يهد لهم وقال بعد ذكر الموعظة افلا يسمعون وقال
في صدر الاية التي موعظتها مرئية اولم يروا وقال بعد الموعظة افلا يبصرون ومن الامثلة
المناسبة المعنوية قول المتنبي •

• على سابح موج المنايا بنحره • غداة كان النبل في صدره وبل •

فان بين لفظتي السباحة ولفظتي الموج والوبل تناسبا صار البيت به متلاحما وقول ابن رشيق

• اصح واقوى ما رويناه في الندى • من الخبر الماثور منذ قديم •

• احاديث ترويها السيول عن الحيا • عن البحر عن جود الامير تميم •

فانه وفى المناسبة حقها في صحة العنعنة برواية السيول عن الحيا عن البحر وجعل الغاية
فيها جود الممدوح **والمناسبة اللفظية** توخي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين
تامة وغير تامة **فالتامة** ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة فمن شواهد التامة قوله
تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن
الحديث النبوي صلاة الله وسلامه على قائله قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن

والحسين رضي الله عنهما اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
ولم يقل ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة ومن شواهد الناقصة قوله صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطوون
اكنافا وما جمع بين المناسبتين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها
قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني
بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء ونزول الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء فناسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وامري وغائبي وشاهدي
مناسبة غير تامة لانها في الزنة دون التقفية وناسب بين القضاء والشهداء والسعداء
والاعداء مناسبة تامة في الزنة والتقفية ومن الامثلة المناسبتين قول ابي تمام •

• مها الوحش الا ان هاتا اوانس • قنا الخط الا ان تلك ذوابل •

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وناسب بين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة
غير تامة **واما التفريع** فهو ان يصدر المتكلم او الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف
الاسم المنفي بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه جملة من جار
ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او فخر او نسيب او غير ذلك نفهم من ذلك مساوات
المذكور بالاسم المنفي الموصوف كقول الاعشى •

• ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضراء جاد عليها مسبل هطل •
• يضاحك الشمس منها كوكب شرق • مؤزر بعميم النبت مكتهل •
• يوما باطيب منها طيب رائحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل •

• وقول عاتكة المرية •

• وما طعم ماء اي ماء تقوله • تحدر من غر طوال الذوائب •
• بمنعرج من بطن واد تقابلت • عليه رياح الصيف من كل جانب •
• نفت جرية الماء عن متونه • فليس به عيب تراه لعائب •
• باطيب ممن يقصر الطرف دونه • تقى الله واستحياء بعض العواقب •

فقد جمع الاصل والفرع لابي تمام في بيت واحد وهو •

• ما ربع مية معمورا يطيف به • غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب •
• ولا الخدود وان ادمين من خجل • اشهى الى ناظري من خدها الترب •

ومما ورد في النثر رسالة ابن الفهم التي كتبها الى سبا بن احمد صاحب صنعاء واما عبده
بعد فراقه في الجلد فام فسحة من الولد ذكورا كانهم عقبان وكورا احترم منهم ثمانية
فهي على التاسع حانية فنادى النذير الباديه باللعاديه فلما سمعت الكرائمي
من دامت الخيل سواعي اقبلت تنادي ولدها الا ناه الا ناه وهو ينادبها الفناه الفناه
فطل كان ثيابه في سرحه فنال السبت لبس بتوام فلما دفعته يختال في غضون الزرد

الموضون الثالث تقول •

• اسد اضبط يمشي بين طرفاء وغيل • لبسه من نسج داود كضحضاح المسيل •
• عرض له في الغابة اسد هصور • كان ذراعه مسد ممصور •
• فتطاعنا وتواقفت خيلاهما • وكلاهما بطل اللقاء مقنع •
• فلما سمعت الرعيل برزت • من الصرم بصير قد عيل •

فسالت عن الواحد فقيل لحده الملاحد •

• فكرت تبتغيه فصادفته • على دمه ومصرعه السباعا •
• عبثن به فلم يتركن الا اديما • قد تمزق او كراعا •

باشبه من عبده تاسفا ولا اعظم كمدا وتلهفا قال وذكر ابن ابي الاصبع في التفريع قسما ذكره
في صدر الباب وقال انه هو الذي استخرجه وهو ان يبتدي الشاعر بلفظة هي اما اسم وصفة
ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات يتفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره
كقول المتنبي •

• انا ابن اللقا انا ابن السخا • انا ابن الضراب انا ابن الطعان •
• انا ابن الفيافي انا ابن القوافي • انا ابن السروج انا ابن الرعان •
• طويل النجاد طويل العماد • طويل القناة طويل السنان •
• حديد اللحاظ حديد الحفاظ • حديد الحسام حديد الجنان •

واما نفي الشيء بايجابه وهو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو سببه
مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته كقول امرء القيس •

• على لاحب لا يهتدى بمناره • اذا سافه العود النباطي جرجرا •

فظاهر هذا الكلام يقتضي اثبات منار لهذه الطريق ونفي الهداية به مجازا وباطنه في الحقيقة
يقتضي نفي المنار جملة والمعنى ان هذه الطريق لو كان لها منار ما اهتدي به فكيف ولا
منار لها كما تقول لمن تربى ان تسلبه الخير ما اقل خيرك فظاهر كلامك يدل على اثبات
خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله وقول الزبير بن عبد المطلب يمدح عبد الله بن
عبد الدار وكان نديما له صبحت بهم طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضره مغافره •

• ضعيف بجث الكاس قبض بنانه • كليل على وجه النديم اظافره •

فظاهر هذا ان الممدوح مغافر لما يحتضره اذا انتشى وان له اظافر يخمش بها وجه نديمه
خمشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نفي المغافر جملة والاظافر بتة **واما الايداع** المودع
نصف بيت اما صدرا او عجزا فمنه قول علي رضي الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت
اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك حتى
تكون المعذرة اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها **واما الادماج** فهو ان يدمج
المتكلم غرضا له في جملة معنى من المعاني قد نحاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض

في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول عبد الله بن عبيد الله لعبيد الله بن سليمن ابن وهب
حين وزر للمعتضد وكان ابن عبيد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمن

إلى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ● وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ● ودع أمرنا إن المهم المقدم

فأدمج شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال

وأما سلامة الاختراع

وهو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه احد فيه كقول عنترة في الذباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه ● كقدح المكب على الزناد الأجذم

وكقول عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية

يزجي أغن كأن إبرة روقه ● قلم أصاب من الدواة مدادها

وكقول النابغة في وصف النسور

تراهن خلف القوم زورا عيونها ● جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

وكقول أبي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ● فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ● إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال ابن حجاج

تراني والمولى الذي أنا عبده ● طريفان في أمر له طرفان
بعيدا تراني منه أقرب ما ترى ● كأني يوم العيد في رمضان

وأما حسن الاتباع

فهو أن يأتي المتكلم الى معنى قد اخترعه غيره فيتبعه فيه اتباعا يوجب له استحقاقه إما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه أو سهولة سبكه أو إيضاح معناه أو تتميم نقصه أو تحليته بما توجبه الصناعة أو بغير ذلك من وجوه الاستحقاقات كقول شاعر جاهلي في صفة جمل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه ● إذا هاج شوق من معاهدها ذكر
وقلت له ذلفاء ويحك سببت ● لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز اتباعه حيث قال يصف خيله

وخيل طواها القود حتى كأنها ● أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ● فطارت بها أيد سراع وأرجل

واتبع

واتبع أبو نواس جريرا في قوله

إذا غضبت عليك بنو تميم ● حسبت الناس كلهم غضابا

فقال أبو نواس ونقل المعنى من الفخر الى المدح

وليس لله بمستنكر ● أن يجمع العالم في واحد

وقول التيمي في أخت الحجاج

فهن اللواتي إن برزن قتلنني ● وإن غبن قطعن الحشى حسرات

فاتبعه ابن الرومي فقال

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ● وقع السهام ونزعهن أليم

وأما الذم في معرض المدح

فهو أن يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم في الشريف بن الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من ● نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى ● أنك لا ينبغي لك الشعر

وأما العنوان

وهو أن يأخذ المتكلم في ذم انسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سالفة كقول أبي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم ● بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم في إهاب العير جثته ● لبئس ما قدمت أيديكم لغد
إن تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت ● حجرا بدارة ملحوب بنو أسد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم ● قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد
ورب كندية قالت لجارتها ● والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
ألهى امرأ القيس تشبيب بغانية ● عن ثأره وصفات النؤي والوتد

فقد أتى أبو نواس من هذه الأبيات بعدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن أبي بكر وقتل حجر أبي امرئ القيس وقتل عمرو بن هند كندة في تضمين هجو من أراد هجوه ومعرة الهجو بما أشار اليه من الأخبار الدالة على هجاء قبيلته ومثل ذلك قول أبي تمام واستعطاف مالك بن طوق على قومه

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا ● فيه المزاد بجحفل كلاب
وهم بعين أباغ راشوا للعدى ● سهميك عند الحارث الحراب
وليالي الثرثار والحساد ● قد جلبوا الجياد لواحق الأقراب
فمضت كهولهم ودبر أمرهم ● أحداثهم تدبير غير صواب

وقال بعد ذلك

لك في رسول الله أعظم أسوة ● وأجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفة القلوب رضاهم ● ورد أخائذ الأحزاب

والجعفريون استقلت ظعنهم • عن قومهم وهم نجوم كلاب •
حتى اذا اخذ الفراق بغيظه • منهم وشط بهم عن الاحباب •
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم • اكنافها رجعوا الى جواب •
فاتوا كريم الخيم مثلك صافحا • عن ذكر احقاد وذكر صباب •

فانظر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوان عن السيرة النبوية وايام العرب واخبار بني جعفر ابن كلاب ورجوعهم الى ابن عمهم جواب وكقوله ايضا لاحمد بن ابي دؤاد

فتنبت ان قولا كان زورا • اتى النعمان قبلك عن زياد •
فادب بين حي بني جلاح • لظى حرب وحي بني مصاد •
وغادر في صدور الدهر قتلى • بني بدر على ذات الاصاد •

فاتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشي به الى النعمان فجرى ذلك من الحروب ما تضمنت ابياته **واما الايضاح** وهو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه كقول الشاعر • يذكرنيك الخير والشر كله • وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل •

فان الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على السامع بجمعه بين الفاظ المدح والهجا فلما قال بعده • فالقاك عن مكروهها متنزها • والقاك عن محبوبها ولك الفضل •

اوضح المعنى المراد وازال اللبس ودفع الاشكال والشك **واما التشكيك** وهو ان ياتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي فضلة او اصلية لا غنى الكلام عنها مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين فان لفظة بدين تشكك السامع هل هي فضلة او اصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لان لفظة تداينتم تغني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها اصلية لان لفظة الدين لها محامل تقول داينت فلانا المودة يعني جازيته ومنه كما تدين تدان ومنه قول رؤبة داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضها وادت بعضا وكل هذه اهو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد من الاية تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه ويتبين احكامه اوجبت البلاغة ان تقول بدين ليعلم حكمه **واما القول بالموجب** فهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام مدع شيا يعني به نفسه فتثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المومنين فاثبت الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقول الشاعر •

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا • قال ثقلت كاهلي بالايادي •
قلت طولت قال لي بل تطولت • وابرمت قال حبل الوداد •

ومنه قول الارجاني غالطتني اذ كست جسمي ضنا البيتين وقد تقدم الاستشهاد بهما في الاستدراك وللمولى شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب في ذلك •

واني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي على الخد فيضا •
قالت بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا •

وقول مجاسن الشوا •

ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما فيهم الا للحمي قارض •
وقد بهتوا لما راوني شاحبا • وقالوا به عين فقلت وعارض •

واما القلب وهو ان يكون الكلام او البيت كيف ما انقلبت حروفه كان بحاله لا يتغير ومنه في التنزيل قوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وقولهم ساكب كاس ومنه قول العماد الاصفهاني للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضي الفاضل له دام علا العماد وهي اول قصيدة الارجاني مطلعها دام علا العماد ومن ذلك قول الارجاني

مودته تدوم لكل هول • وهل كل مودته تدوم •

واما التذييل وهو ان ياتي المتكلم بنادرة حلوة او نكتة مستطرفة يعرض فيها بمن يريد ذمه باسمه وغالب ما يقع في الهزل فمنه قول ابي تمام فيمن سرق له شعرا

من بنو بحدل من ابن الحباب • من بنو تغلب غداة الكلاب •
من طفيل من عامر ام من الحارث • ام من عيينة بن شهاب •
انما الضيغم الهصور ابو الاشبال • هتاك كل جيش وغاب •
من عدت خيله على سرح شعري • وهو للحين راتع في كتاب •
يا عذارى الكلام صرتن من بعدي • سبايا تبعن في الاعراب •
لو ترى منطقي اسيرا لاصبحت • اسيرا ذا عبرة واكتئاب •
طال رغبي اليك مما اقاسيه • ورجي يا رب فاحفظ ثيابي •

ومن ذلك ما قاله شهاب الدين بن الخيمي يعرض بنجم الدين بن اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي التي اولها •

يا مطلبا ليس لي من غيره ارب • فقال من قطعة منها •

هم العريب بنجد منذ عرفتهم • لم يبق الى معهم مال ولا نشب •
فما المراجي اذا لم بهم • الا اغاروا على الابيات وانتهبوا •
لم يبق منطقة تولا يروق بنا • لقد شكت ظلمه الاشعار والخطب •

واما الاستدراك بعد المغالطة فهو ان يقصد الشاعر غرضا من ممدوح فيشترط لحصوله شرطا ثم يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليستحل به استحقاق مقصوده كقول بعضهم • جاد الشتاء وما عندي لقرته • الا ارتعادي وتصفيقي باسناني •
فان هلكت فمولانا يكفنني • هبني هلكت فهبني بعض اكفاني •

ومنه قول الارجاني

واما الافتنان فهو ان ياتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد مثل النسيب والحماسة والهجاء والهناء والعزاء فاما ما جمع فيه من النسيب والحماسة فكقول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

وكقول ابي دلف ويروى لعبد الله بن طاهر

احبك يا جنان وانت مني ... محل الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان روحي ... لخفت عليك بادرة الطعان

واما ما جمع فيه من تهنئة وتعزية فقد تقدم ذكر ذلك في باب التهاني والتعازي ومنه فيما لم نورده هناك ما كتب به المولى شهاب الدين محمود الكاتب تهنئة وتعزية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم مات له فيه بنت

ولا عتب على الدهر فيما اتى ... فقد احسن الخلف

واعتذر بما وهب عما سلب ... فعفا الله عما سلف

واما الابهام ويسمى التوجيه فهو ان يقول المتكلم كلاما منهما يحتمل معنيين متضادين كقول بعضهم في الحسن بن سهل لما تزوج المامون بابنته بوران

بارك الله للحسن ولبوران في الختن ... يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعرف مراده ببنت من هل اراد به الرفعة او الضعة ومنه قول بشار في خياط اعور اسمه عمرو

خاط لي عمرو قبا ... ليت عينيه سوا

فابهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه **واما حصر الجزئي والحاقه بالكلي** فهو كقول

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فاما حصر اقسام الجزئي فان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك **واما جعله الجزئي كليا** فان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر **واما المقارنة** فهو ان يقرن الشاعر الاستعارة او المبالغة او غير ذلك بوصل يخفى اثره الا على مدمن النظر في هذه الصناعة واكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية كقول بعض شعراء العرب

وكنت اذا استنزلت من جانب الرضى ... نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وان هيج الاعداء منك حفيظة ... وقعت وقوع النار في الحطب الجزل

فانه لائم بين الاستعارة والتشبيه والمطبوع الارادة في صدري بيتيه وعجزيهما

واما ما قرنت به الاستعارة من المبالغة

فمثاله قول النابغة الذبياني

وانت ربيع ينعش الناس سيبه ... وسيف اعيرته المنية قاطع

فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وانما اتى في العجز ابلغ ومما اقترن فيه الارداف بالاستعارة قول تميم ابن مقبل

لدن غدوة حتى تروعنا عشية ... وقد مات شطر الشمس والشطر مدنف

فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار الدنف للشطر الثاني **واما الابداع** فهو ان ياتي في البيت الواحد من الشعر او القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته او جمله وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع قال ابن ابي الاصبع وما رايت فيما استقريته من الكلام كاية استخرجت منها احدا وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وهي المناسبة التامة في ابلعي واقلعي والمطابقة بذكر الارض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فان المراد والله اعلم يا مطر السماء والاستعارة في قوله تعالى اقلعي والاشارة في قوله تعالى وغيض الماء فانه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل في قوله تعالى وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ الموضوع له والارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا متمكنا بغير لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذ استوعب الله تعالى اقسام احوال الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها والاحتراس في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر انهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب شمل من يستحق ومن لا يستحق فتاكد بالدعاء كونهم مستحقين والايضاح في قوله للقوم ليبين ان القوم الذين سبق ذكرهم في الاية المتقدمة حيث قال وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم ان لفظة القوم ليست فضلة وانه يحصل بسقوطها لبس في الكلام والمساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها وحسن النسق لانه تعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها والايجاز لانه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في اقصر عبارة والتسهيم لان اول الاية الى قوله اقلعي يقتضي اخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن عليها رونق الفصاحة سليمة من التعقيد والتقديم والتاخير والتمكين لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي

الابدة من الابداع وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت احدى وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من القواعد فيها **واما الانفصال** وهو ان يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لو اقتصر عليه فيأتي بعده بما ينفصل عن ذلك الدخل كقول ابي فراس

ولقد ثنيت ابليس اذ راك بصده • ليس من تقوى ولكن نغل فيك وبرد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس عموم الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه **واما التصرف** فهو ان يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه واونة بلفظ الارداف وحينا بلفظ الحقيقة كقول امرء القيس يصف الليل

وليل كموج البحر مرخ سدوله • علي بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه • واردف اعجازا وناء بكلكل

فانه ابرز المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فاتى بلفظ التشبيه فقال

فيالك من ليل كان نجومه • بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ثم تصرف فيه فاخرجه بلفظ الارداف فقال

الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح فيك بامثل

واما الاشتراك فمنه ما ليس بحسن ولا بقبيح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل الاشتراك الاسود وابي نواس في لفظة الاستعفاف فان الاسود قال في مرثية اخيه

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى • من الاجر لي فيه وان عظم الاجر

وقال ابو نواس

ترى العين تستعفيك من لمعانها • وتحسن حتى ما تقل جفونها

ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس

كبكر المقاناة البياض بصفرة • غذاها نمير الماء غير محلل

وقول ذي الرمة

كحلاء في برج صفراء في دعج • كانها فضة قد مسها ذهب

فوقوع الاشتراك بينهما في وصف المراة بالصفرة غير ان الاول شبه الصفرة ببيضة النعامة والاخر بالفضة المموهة ومن الاشتراك المعنوي ما ليس بحسن ولا معيب كقول كثير

وانت التي حببت كل قصيرة • الي وما تدري بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد • قصار الخطا شر النساء البحاتر

فان لفظة قصيرة مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول لكان الاشتراك معيبا لكنه لما اتى بالبيت الثاني زال العيب ولم يبلغ رتبة الحسن لما فيه من التضمين **واما التهكم** فالفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والهزل الذي يراد به الجد على العكس منه فمن التهكم قول الوجيه الذروي في ابن ابي حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا • فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات • وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه • لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في مخلب البازي • ولم يعد مخلب الرئبال

كون الله حدبة فيك • ان شئت من الفضل او من الافضال

فاتت ربوة على طود علم • واتت موجة ببحر نوال

ما رايتها النساء الا تمنت • انها حلية لكل الرجال

ثم ختمها بقوله

واذا لم يكن من الهجر بد • فعسى ان تزورني في الخيال

وكقول ابن الوردي

فباله من عمل صالح • يرفعه الله الى اسفل

واما التدبيج وهو ان يذكر الشاعر او الناثر الوانا يقصد بها الكناية او التورية بذكرها عن اشيا من وصف او مدح او هجاء او نسيب او غير ذلك من الفنون فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته

فمذ ازور المحبوب الاصفر • واغبر العيش الاخضر

واسود يومي الابيض • وابيض فودي الاسود

حتى رثى لي العدو الازرق • فحبذا الموت الاحمر

ومن التدبيج بطريق التورية وقال بعض المتاخرين يصف موقف السلطان الملك الناصر عصا في شقحب الكاين بينه وبين التتار في شهر رمضان سنة اثنين وسبعمائه وما زال بوجهه الابيض تحت علمه الاصفر يكابد الموت الاحمر تجاه العدو الازرق الى ان حال بينهما الليل الاسود وبكر في غرة نهارها الاحد الاشهل وامتطى السبيل الاحوى الى ان حل بالابلق يريد بالابلق القصر الظاهري الذي بالميدان الاخضر بظاهر مدينة دمشق ومن امثلة هذا البيت قول ابي جوس الدمشقي

ان يردوا علم حالهم عن يقين • فالقهم يوم نايل او قتال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع • خضر الاكناف حمر النصال

واما الموجه فهو الذي يمدح بشي يقتضي المدح بشي اخر كقول المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حويته • لهنئت الدنيا بانك خالد

وكقوله ايضا

عمر العدو اذا لاقاه في رهج • اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

فاول البيتين وصف بفرط الشجاعة ولزم الاول بعلو الدرجة ولزم الثاني بفرط الجود **واما تشابه الاطراف** وهو ان يجعل الشاعر بيته الاول اول البيت الثاني وقافيته الثاني اول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه ومن احسن ما قيل فيه

قول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة • تتبع اقصى دايها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها • غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها • دماء رجال يحلبون صراها

هذا ما اورده في حسن التوسل

من علوم المعاني والبيان والبديع

وقد اثبتنا على الكتب بنصه لما رايناه من حسن تاليفه وبديع ترصيفه وان اختصاره لا يمكن الا عند الاختلال بعبارة لا يستغنى فلم يحذف منه الا ما نكرر من الامثلة والشواهد لاستغنائنا بما اوردناه عما حذفناه فالنسبة فيه الى فضايله وفضله والتحرز على شواهده ونقله فلقد احسن التاليف واجاد التعريف واحتمل التوقيف وحرر الشواهد واوضح السبيل حتى صار الغايب عن هذه الصناعة اذا طالع كتابه كالشاهد وابدع في صناعة البديع وبين علم البيان بحسن الترصيف والترصيع واعتنى بالفاظ المعاني فصرف اغتيابيانه وابان مشكلها فاحسن في بيانه وحل من التعقيد عقالها الذي يحجز غيره عن حله وسهل للافهام ومقالها فابرزته الالسنة من محرم اللفظ الى حله فله المنة فيما الف والفضل بما صنف

واما ما يتصل بذلك من خصايص الكتابة

والاقتباس والاستشهاد والحل

فهو ان يضمن الكاتب شيا من القران او الحديث ولا ينبه عليه للعلم به كما في خطب ابن نباته كقوله فيايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لجهنم وقودا يوم تكونون شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ومن ذلك ما اورده المولى شهاب الدين محمود في تقليد عن الامام الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بالسلطنة جاء منه وجمع بك شمل الامة بعد ان كاد تزيغ قلوب فريق منهم

وعضدك لاقامة امامته باوليايه دولتك الذين رضي الله عنهم وخصك بانصار دينه الذين نهضوا بما امروا به من طاعتك وهم فارهون واظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون وامثال ذلك

واما الاستشهاد بالايات

فهو ان ينبه عليها كقول الحريري فقلت وانت اصدق القايلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحو ذلك وفي الاحاديث بالتنبيه عليها ايضا كقول المولى شهاب الدين محمود في خطبة تقليد حاكمي ويصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر اهله ودوحته وشرف قد صرح بقوله فيه ان عم الرجل صنو ابيه وسر بما اسر اليه من ان هذا الامر فتح به ويختم ببنيه وامثال ذلك وهو باب متسع المجال ومملوك امر المتصدي له ان يكون كثير الحفظ وقال وكيفية الحل ان يتوخى هدم البيت المنظوم وحل قوايده من سلكه ثم يرتب تلك الفوايد وما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ويبرزها في احسن سلك واجمل قالب واصح سبك ويكملها بما يناسبها من انواع البديع ان امكن ذلك من غير كلفة ويتخير لها القراين واذا تم معه المعنى المحلول في قرينة واحدة فيغرم له من حاصل فكره او من ذخيرة حفظه ما يناسبه وله ان ينقل المعنى اذا لم يفسده الى ما يناسبه فان كان نسيبا وياتي له ان يجعله مدحا فليفعل وكذلك غيره من الانواع واذا اراد الحل بالمعنى فلتكن الفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة عنها فمتى قصرت عنها ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعد معيبا واذا حل باللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تاخير ولا تبديل الا مع مراعاة نظام الفصاحة في ذلك واجتناب ما ينقص المعنى او يحط رتبته وهذا الباب لا يحصر المقاصد فيه ولا حجر على المتصرف فيه قال ومما وقع التصرف فيه بزيادة على المعنى قول ضياء الدين ابن الاثير الجزري في ذكر العصى التي يتوكا عليها الشيخ الكبير وهذه لمتد ضعفي خير ولقوس ظهري وتر واذا كان القاوها دليلا على الاقامة فان حملها دليل على السفر والمحلول في ذلك قول بعضهم كانني قوس رام وهي لي وتر وقول اخر •

فالقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •

واما ما يحتاج فيه الى مواخاة القرينة

المحلولة بمثلها او ما يناسبها
فكما قال المولى شهاب الدين محمود فى تقليد فكم مال ضوء الصبح مما يعيره وظلام النقع مما يثيره وحديد الهند مما يلاطمه والاجل مما يسابقه الى قبض الارواح وزاحمه والقرينتان الاولتان تصغى ببيتين للمتنبى فاضاف الى كل قرينة ما يناسبها وهذا من اكثر ما يستعمل فى الكتابة ولا ينبغى للكاتب ان يجتهد فى جميع كتابته على الحل فتكل خاطره على ذلك ويذهب رونق الطبع السليم وتقل مادة الانسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا اتى عفوا من غير تكلف ليكون كالشاهد على صحة الكلام والدال على الاطلاع وكالرقم فى الثوب والشذرة فى القلادة والواسطة فى العقد اذ لا ينبغى للكاتب ان يخلى كلامه من نوع من انواع المحاسن ويقرب من هذا النوع التلميح وقد تقدم ذكره فى بعض ابواب البديع والذى يقع فى بعض انشائه له فى مثل ذلك مثل قول الحريرى وانى والله لطالما لقيت الشتا بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته يشير الى بيتى ابن سكرة جا الشتا وعندى من حوايجه وهى مشهورة فاذا عرف الكاتب هذه العلوم واتى الصناعة من هذه الابواب تعين عليه امور اخر نذكرها الان

ذكر ما يتعين على الكاتب استعماله

والمحافظة عليه والتمسك به وما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز قال ابراهيم بن محمد الشيبانى فان احتجت الى مخاطبة الملوك والوزرا والعلما والكتاب والادبا والخطبا والشعرا والادبا والخطبا والشعرا واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلاله وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه ولكل طبقة من هذه الطباق معان ومذاهب يجب عليك ان ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك وتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمته وتوفيه نصيبه فانك متى اهملت ذلك واضعته لم امن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجرى شعاع بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير سلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه فان الباسك المعنى وان صح وشرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عادته تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم يلحق المكتوب اليه لم تجر به عادته وتنقص ما يجب عليه كما ان فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة ادبهم وقال احمد بن محمد بن عبد ربه

فامتثل هذه المذاهب واجر عليها القوم وتحفظ فى صدر كتبك وفصولها وافتتاحها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسال الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه ذلك وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا وما يشاكل ذلك فان هذه المواضع ما يتعين على الكاتب ان يتفقده ويتحفظ منه فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقتها فى المعنى قال واعلم انه لا يجوز فى الرسايل استعمال ما اتت به اى القران من الاختصار والحذف ومخاطبة الخاص والعام بالخاص لان الله تعالى انما خاطب بالقران قوما فصحا فهموا عنه جل ثناوه امره ونهيه ومراده والرسايل انما يخاطب بها قوم جهلا عن اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يتجنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب بكاتب على معنى قول الله تعالى واسال القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وكقوله بل مكر الليل والنهار احتاج ان يبين اى معناه اسال اهل القرية واهل العير وبل مكركم بالليل والنهار قال وكذلك لا يجوز ايضا فى الرسايل والبلاغات المنثورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتاخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير سايغ فى الرسايل ولا جايز فى البلاغات فمما اجيز فى الشعر من الحذف قول الشاعر قواطنا مكة من ورق الحما يريد الحمام وكقول الاخر صفر الوشاحين صموت الخلخال يريد الخلخال وكقول الحطيئة

• فيها الرماح وفيها كل سابغة • جدلا مسرودة من فعل سلام •
• يريد سليمان وكقول الاخر •
• وسايلة بثعلبة ابن سير • وقد علقت بثعلبة العلوق •
• يريد ثعلبة ابن يسار وكقول الاخر •
• فلست باتيه ولا استطيعه • ولاك اسقنى ان كان ماوك ذا فضل •

وقال وكذلك لا ينبغى فى الرسايل ان يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جايزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجديل وعذيق تصغير جذل وعذق وقال لبيد

• وكل اناس سوف تدخل بينهم • دويهية تصفر منها الانامل •

قال فتخير من الالفاظ ارجحها وزنا واجزلها معنى واشرفها جوهرا واكرمها حسبا واليقها فى مكانها واشكلها فى اماكنه وقلبه على جميع وجوهه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت ذلك هجنت الموضع

الذي حاولت تحسينه وافسدت المكان الذي اردت اصلاحه فان وضع الالفاظ
في غير اماكنها والقصد بها الى غير مظانها انما هو كترقيع الثوب الذي ان لم تتشابه
رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه خرج عن حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد في خلق ٭ يبين للناس ان الثوب مرقوع

انتهى ما اورده ابن عبد ربه

وقال المولى الفاضل شهاب الدين محمود الحلبي

ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به اعطاء كل مقام حقه
فاذا كتب في اوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الجيوش والسرايا فليتوخ
الايجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط يضيع المقصود
ويفصل الكلام بعضه من بعض ولا تهويل لامر العدو يضعف به القلوب ولا تهوين
لامره يحصل به الاغترار وذكر لذلك امثلة من انشائه قال فمن ذلك صورة كتاب
انشائه الى مقدم سرية كشف ولم اكتب به وهو لا زال اخف في مقاصده من وطأة
ضيف واخفى في مطالبه من زورة طيف واسرع في تنقله من سحابة صيف واروع
للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يجيء عدو الدين في الاطلاع على عوراته من اين
دهي وكيف ويعلم من اول قسمة اللقاء حصل عليه في مقاصده بالحيف اصدرناها
اليه تحثه على الركوب بطائفة اعجل من السيل واهول من الليل وايمن من نواصي
الخيل واقدم من النمر واوقع على المقاصد من الغيث المنهمر واروغ في مخاتلة العدى
من الذيب الحذر على خيل تجري ما وجدت فلاه وتطيع راكبها مهما اراد منها
سرعة او اناة تسنم الجبال الصم كالوعل واذا جاريها البرق غبرت وراها غشي
الهوينا كما تمشي الوجى الوحل ويكمن كالنجم في سراه ويعدو ذراه ان جرى نكسهم وان
خطر نكوهم وان طلب فكالسيل الذي هو مدرك وان طلب فكالجنة التي لا يجد
بها مسلك حتى تاتي على عدو الدين من كل شرف وترى جمعه من كل طرف ولا يسرف
في الاقامة عليه الا اذا علم ان الخير في السرف وليحرز جمعهم وليسبق الى التحرز منهم بحرفهم
وسمهم ولينظرهم بعين منها الحزم اذ ترى العدو الكثير قليلا وصدها العزم اذ ترى
العدو الحقير جليلا بل ترى الامر على قصه ويروي الخبر على نصه وان وجد مغيرا فليا
خذ خبره وان قدر على الاتيان بعينه والا فليذهب اثره ولا يهجم بثما لديه نار حرب
الا بعد الثقة باطفايها ولا يوقظ عين عدو مهما ظهر له ان الزحف فورتهم وليكشف
من امورهم ما يبدي عند الملتقى عددهم ويجد في حالة الزحف فورتهم ويجمل

قلبه

قلبه في ذلك ديته طرفه وطليعته طرفه وسريته كشفه والله تعالى يمده بلطفه ويحفظه
بمعقبات من بين يديه ومن خلفه

واذا كتب عن الملك في اوقات حركة العدو

الى اهل الثغور يعلمهم بالحركة للقاء العدو

فليبسط القول في وصف العزايم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر
والجيوش وسرعة الحركة وطي المراحل ومعالجة العدو وتحصيل اسباب النصر والوثوق
بعوايد الله في الظفر وتقوية القلوب منهم وبسط امالهم وحثهم على التيقظ وحضهم
على حفظ ما بايديهم وما اشبه ذلك ويبرزه في امتن كلام واجله وامكنه واقربه
من القوة والبسالة وابعده من اللين والرقة ويبالغ في وصف الانابة الى الله تعالى
واستنزال نصره وتاييده والرجوع اليه في تثبيت الاقدام والاعتصام به في الصبر
والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة اقدامهم وجعل الدائرة
عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم وانتظار العصبيات في
خلفهم لما في ذلك من ايهام الضعف عن لقايهم واستشعار الوهم والخوف منهم
وليسلك في مثل ذلك كما سلك المولى شهاب الدين محمود ونحو ما كتب في صدر كتاب
سلطاني الى بعض نواب الثغور عند حركة العدو فانه قال اصدرناها ومنادي
النفير قد اعلن بيا خيل الله اركبي ولملايكة الرحمن اصحبي وبوفود الظفر والتاييد
اقربي والعزايم قد كفت على سوابق الرعب الى العدى والهمم قد نهضت الى عدو
الاسلام فلو كان في مطلع الشمس لاستقربت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد
انفت من الغمود وكادت تنفر من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب فتشوقت
الى الارتواء من قلبها والكماة قد زارت كالليوث اذا دنت من فرايسها والجياد قد
مرحت لما عودتها من الانتعال بجماجم الابطال فوارسها والجيوش قد كاثرت النجوم
اعدادها وسابقتها للهجوم على اعداء الله من ملائكته الكرام امدادها والنفوس قد
اضرمت الحمية نار غضبها وعداها حر الاشتياق على ثغور المسلمين عن برد الثغور
وطيب شنبها والنصر قد اشرقت في الوجود دلايله والتاييد قد ظهرت على الوجوه
مخايله وحسن اليقين بالله في اعزاز دينه قد ابانت بحسن المال اوايله والالسن
باستنزال نصر الله في اعزاز دينه قد ابانت بحسن المال اوايله لهجة والارجاء بادواح
القبول ارجة والقلوب بعوايد لطف الله بهذه الامة متبهجة والحماة وما منهم الا من
استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال وليس فيهم من يسال عن عدد عدوه

عن مكانه والثبات على طلب عدو الله حيث كان مجتمعة والخواطر مطمينة بكونها
مع الله بصرفها ومن كان مع الله كان الله معه وما بقي الا طي المراحل والنزول على
اطراف الثغور ونزول الجيش على البلاد الماحل والاحاطة بعدو الله من كل جانب
وانزال نفوسهم على حكم الامرين من عذاب واصب وهم ناصب واحالة
وجودهم الى العدم واحالة السيوف التي انكرتها اعناقهم نحا بالعهد من قدم
واصطلاتهم على يدي العصابة المويدة بنصر الله في حربها وابتلايهم من جملة
نهابيع عاد التي تدمر كل شي بامر ربها فليكن مرتقبا لطلوع طلايعها عليه
متيقنا من كرم الله استيصال عدوه الذي ارفاد ركنه من ورايه وان تثبت
اخذته من بين يديه وليجتهد في حفظ ما قباله من الاطراف وضمها وجمع
سوام الرعايا من الاماكن المخوفة ولمها واصلاح ما يحتاج الى صلوحه من
مسالك الارباض المتطرفة وردمها فان الاحتياط على كل حال من اكد المصالح
الاسلامية واهمها فكانه بالعدو وقد زال طمعه وزاد طلعه وذم عقبى مسيره
وتحقق سو منقلبه ومصيره وتبرا منه الشيطان الذي دلاه بغروره واصبح
لحمه موزعة بين ذياب الفلا وضباعها وبين عقبان الجو ونسوره ثقة من عدو الله
الذي تمسكنا منه باليقين وتحققنا ان الله ينصر من ينصره وان العاقبة للمتقين قال
وزيادة البسط في ذلك ونقصها بحسب المكتوب اليه **واذا كتب في التهاني الفتوح**
فليس الا بسط الكلام والاطناب في شكر نعم الله والتبري من الحول والقوة الا به و
وصف ما اعطى من النصر وذكر ما منح من الثبات وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف
بعد ذلك من عزم او اقدام وصبر وجلد عن الملك وعن جيشه حسن وصفه ولاق
ذكره وراق التوشيع فيه وعذب بسط الكلام فيه ثم كلما اتسع مجال الكلام في ذكر
الواقعة ووصفها كان احسن لموقع المنة عنده واشهى الى سمعه واشفى لغليل
تشوقه الى معرفة الحال على جليته ولا يامن يتهوبل العدو ووصف جمعه واقدامه
فان تصغير امره تحقيرا للظفر به وقد ذكرنا في باب التهاني من ذلك ما تقدم شرحه
فلنذكر في هذا الموضع من كلامه فيه ما لم نورده في باب التهاني قال وان كان المكتوب
ملكا صاحب مملكة منفردة تعين ان يكون البسط اكثر والاطناب اسمى والتهويل
ابلغ والشرح اتم فمن ذلك فصل كتبه في جواب ابن الاحمر صاحب اغرناطة من جزيرة
الاندلس قال **اما بعد** حمد الله الذي ايدنا بجنوده وانجز لنا من نصر الامة
صادق وعوده وخصنا من استدامة الفتوح بمزايا مزيده وايدنا بنصره ونصرنا
بتاييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف رسله وخاتم انبيايه واكرم عبيده
واعز من دعا الامم وقد انكرت خالقها الى الحالم لا افراد بتوحيده وعلى اله وصحبه الذين
اشرق افق الدين منهم بكواكب سعوده فانا اصدرناها ونعم الله تعالى بنا مطيفة

ومواقع نصره عندنا لطيفة وجنود تاييده لممالك الاعدا الى ممالكنا الشريفة مضيفة
وثغور الاسلام بذبنا عن دين الله منيرة وباعلامنا منار الهدى منيفة ونحن نحمد الله
على ذلك حمدا نستديم به اخلاف الظفر ونستدم به مواد التاييد على من كفر ونستمد
عوايد النصر التي كم اقدمها علينا اقدام واسفر لنا عنها وجه سفر ونهدي اليه ثنا
يعبق بنشر الرياض خمايله وتنطق بمحض الوداد مخايله ونشرف على افق مفاخره غزواته
واصايله ثنا قد مجدت معنويته ونطا دح فخره بمكنونه وتجلوا على حضرته العلية عقايل
الشرف من ابطال الهنا وعونه ونبدي لعلمه الكريم ورود كتابه الجليل مسفرا عن لوامع صفايه
منبيا بجوامع وده ووفايه مشرقا بلوامع محامد يتروض كرمه الذي سود راي رايه
محتويا على سروره بما بلغه من انباء النصرة التي سارت بها اليه سرعان الركبان و
ذلك بعد ما تلي منها عليه عباد الصلبان وطبق ذكرها المشارق والمغارب ومزقت
مواكب اعداء الله التتار وهم في راي العين اعداد الكواكب وخلطت التراب بدمايهم
حتى لم يبح بها التيمم ومزجت بها الفرات حتى ما تحل لشارب وهي النصرة التي
لا يدرك الوصف كنهها ولا تعرف لها البلاغة مثيلا فيذكر شبهها ولا يتسع نطاق
لذكرها ولا تنهض الالسنة على طول الابد بشكرها فان التتار المخذولين انثالوا
كالرمال واصطفوا كالجبال وتدفقوا كالبحار الزواخر وتوالوا كالامواج التي لا يعرف
لها الاول من الاخر فصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة بددت شملهم وعلمت
الطير اكلهم وحصرتهم في الفضاء وطالبت ارواحهم الكافرة بدين واسرفت في
الاقتضا وحصدت منهم سيوفنا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزقت
بقيتهم في الفلوات تمزقا تذاكر ما اشتدت به الريح في يوم عاصف واحاطت بهم
كتايبنا المنصورة فلم ينج الامن لا يوبه له من فريقهم وقسمتهم جيوشنا المويدة
من الفلوات الى الفيافي بين القتل والاسر فلم يخرج عن تلك القسمة غير غريقهم
واعقبتهم تلك الكسرة ان هلك طاغيهم اسفا وحسرة وحزنا على من قتل من
تلك المقاتلة واسر من تلك الاسرة وامانه الرعب من جيوشنا المنصورة فجاءة واستولى
عليه الوجل فجاه من امر الله ما جاه وقعد اخوه بعده مكانه والخوف من عساكرنا
يضعضع اركانه والفرق من جيوشنا يفرق اعوانه ويمزق اخوانه ويوهي سلطانه
ويبري منه شيطانه فلاذ بالالتجا الى سلمنا وعاد باسناد الرجا الى كفنا عنه وحلمنا
فكرر رسوله ورسايله مستعطفا ووالى كتبه ووسايله مستعفيا من حربنا و
مستسعفا وها هو الان وجنوده يتوسلون بالخضوع الى مراحمنا ويتوصلون
ببذل الطاعة الى مكارمنا ويسالون صفح الصفاح الاسلامية عن رقابهم
ويبدون ما اظهر الله عليهم من الذل الذي جللته تلك النصرة غالبا في اعقابهم
وسيوفنا تابى قبول وسايلهم وتصر على نهب سابلهم وتمنع من الكف عن مقاتلهم

ونانف ان نقعد الان عن محاربهم ومقاتلهم ونحن على مانحن عليه من الاهبة بغزوهم
فى عقر دارهم وانتزاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين يديهم
واظفارهم مستنصرين بالله على من بقى فى حط المشرق منهم قايمين فيهم بفرض الجهاد
الذى لولا دفاع الله به لم يمنع خط الغرب عنهم ولينصرن الله من ينصره ولو عدد
نا نعم الله علينا حاولنا عدّ ما لا نحصيه ولا نحصره وان اضطرا ان يكتب بمثل
ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم فى ذلك ان يذكر من اسباب المودة
ما يقتضى المشاركة فى المسار وان امر هذا العدو مع كثرته اخذ باطراف الانامل
وال امره الى ما ال ويعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والاسر وتلك عوايد نصر الله
وانتقامه ممن عادانا

فمن ذلك ما انشاه المشار اليه

لبعض ملوك البحر ولم يكتب به وهو

صدرت هذه المكاتبة مبشرة له بما منحنا الله من نصره اجزل الصفا منهما سهمه
واكمل الوفا من التهنية بها قسمه وخصه الوداد باجل اجزايها واجلسه الاتحاد على
اسرة مسرتها اذ اجلس العناد غيره على بساط عزايها علما بانه الصديق الذى تبهجه
مسار صديقه والصاحب الذى يرى مساهمة صاحبه فى بشرى الظفر باعدايه ادنى
حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من امر هولاء التتار فى حركاتهم الذميمة وعزماتهم
التى ما اختلفوا لها الا وكان احد سلاحهم فيها الهزيمة وغاراتهم التى ما حشدوا لها
الا وقنعوا فيها بالاياب من الغنيمة وانهم ما اقدموا علينا الا وعدموا ولا سالكوا
الينا الا وهلكوا حتى ان الارض الى الان لم تجف من دمايهم وان الفرات يكاد
تشف للمتامل عن اشلايهم وان الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكن هلعهم
وانساهم مصارع اخوانهم واسلافهم بما ... زين لهم من بلوغ اوطارهم عن اوطا
نهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقايع التى اصبتم فيها قد لا يجرى
الامر فيها على القياس وحسن لهم المجال وعرهم وجراهم على قصد البلاد المحروسة
وفى الحقيقة استجرهم فحشد واجمعهم وجمعوا حشودهم واستفرغوا فى الاستكثار
والاستظهار طاقتهم ومجهودهم ومالاهم ذلك من المجاورين من ابطن شقاقه
وكتم نفاقه وانساه الشيطان ما سلف من تنقيفنا عنده وقد الزم الحقيقة جنايته
ونحن فى ذلك نوسعهم امهالا ونبسط لهم فى التوغل امالا ونأخذ امرهم بالاناة
استدراجا لهم لا اهمالا الى ان بعدوا عن مواطن الهرب وحصل من استدراجهم
الارب فوثبنا اليهم وثوب الليث اذا ظفر بصيده ونهضنا نحو نهوض الحازم

اذا وقع فى اجولة كيده وصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة فللت غربهم وابطلت
طعنهم وضربهم وضيقت بدمايهم تربهم وحكمت السيوف فى مقاتلهم وسلطت العدم على
وجودهم وحطتهم عن سروجهم الى مصارعهم او قيودهم فقتلوا هنالك وانقلبوا صاغرين
وعادوا على عاداتهم خايبين ورجعوا على اعقابهم خاسرين وما اغنى عنهم جمعهم وما
افادهم نصرهم فيما شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من بقى منهم الى الفرار وعاذ ببرود
الهروب من لهب تلك السيوف الحرار وظن من انهزم منهم انه فات الرماح قنا ولنا
بالارماح من العطش القفار فولوا والرعب يزلزل اقدامهم والذعر يغلل اقدامهم والصفاح
تتخطفهم من ورايهم والجراح تقطع الطرق امامهم حتى يقع على احيابهم حتى اصبحوا هشيما
بلعب بهم الصبا والدبور واحيا ييئس منهم اهلهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور
وصفحنا عمن نافقنا ووافقهم ولولا ذلك لما تجاوزنا عواطفنا فى الابقاء على نفسه فاجابه
حلمنا وعلمنا انه فى القبضة الى ما رجا فليأخذ الملك حظه من هذه البشرى التى يسر
قلب الولى المحب بواردها ويشرح صدر الحفى الحفى مواردها ومصادرها والله تعالى
يبهجه منا بسماع امثالها ويديم سروره بما جلونا عليه من امثالها قال فان كان
المكتوب اليه منهما بمصالاة العدو كتب اليه بما يدل على التقريع والتهكم وابراز التهديد
فى معرض الاخبار كما كتب المشار اليه عن السلطان الى متملك سيس وكان قد
شهد الوقعة مع العدو فال منه بحمد الله برشده واراه مواقع غيه فى الاصرار على مخالفته
ونقض عهده واسلاه بسلامة نفسه عن روعة السيوف الاسلامية بنقض صدد
تعرفه انه تحقق ما كان من امر العدو الذى دلاه بغروره وحمله التمسك بخداعه على
مجانبة الصواب فى اموره وانهم استنجدوا بكل طايفة واقدموا على البلاد الاسلامية
بنفوس طامعة وقلوب خايفة وذلك بعد ان اقاموا مدة يسرون المخادعة بالموادعة
ويبرون المضاربة فى المسالمة ويظهرون فى الظاهر امورا ويبدون فى الباطن امورا و
يعدون كل طايفة من اعداء الدين مثله ويمنوهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا و
كنا بمكرهم عالمين وعلى معاطبهم عاملين وحين تبين مرادهم وتكمل احتشادهم استدر
جناهم الى مصارعهم واستجريناهم ليقربوا من القتل فى مضاجعهم ويبعدوا فى الهرب
عن مواضعهم وصدمناهم بقوة الله صدمة لم يكن لهم بها قبل وحملنا هم حملة الجماهم
طوفانها الى ذلك الجبل وهل يعصم من امر الله جبل فحصرناهم فى ذلك الفضا المتسع
وضايقناهم كما قد راى ومزقناهم كما قد سمع وانزلناهم على حكم السيف الذى نهل
من دمايهم حتى روى واكل من لحومهم حتى شبع وتبعتهم جيوشنا المنصورة تتخطفهم
رماحها وتتلقفهم صفاحها وتبددهم فى الفلوات رعبها وتغرقهم فى القفار طعنها
المتدارك وضربها ويقتل من فات السيوف منهم العطش والجوع ويحيل الحى منهم
الى وطنه كالدنيا التى ليس للميت اليها رجوع ولعله قد راى ذلك فوق ما وصف

عيانا وتحقق من كل مالا يحتاج ان نزيد به علما ولا نقيم له عليه برهانا وقد علم
ان امر هذا المخذول ما زال معنا على هذه الوتيرة وانهم ما اقدموا الا ونصرنا الله عليهم
في مواطن كثيرة وما ساقتهم الاطماع في وقت الا الى حتوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة
الا احاد تخبر عن مصارع الوفهم ولقد اضاع الحزم من حيث لم يستدم نعم الله عليه بطا
عتنا التي كان في مهاد امنها ووهاد يمنها وحماية عفوها وبرد وافتها التي كم ردها بالمخا
لفة بعد صفوها يصون رعاياه بالطاعة عن القتل والاسار ويحمي اهل ملته بالخدمة
عن الحركات التي ما نهض اليها الا وجر ذيول الخسار ولقد عرض نفسه واصحابه
لسيوفنا التي كان من سطواتها في امان ووثق بما ضمن له التتار من نصره وقد راى ما
ال اليه امر ذلك الضمان وجر لنفسه بموالاة التتار عنا ما كان عنه في غنا وارفع روحه
بمظافرة المخذول في حومة السيوف التي تخطفت اولياه من هنا ومن هنا واقحم بنفسه
موارد هلاك سلبت رداء الامن عن منكبيه واغتر هو وقومه بما زين لهم الشيطان
من غروره فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وما هو والوقوف في هذه المواطن التي
تتزلزل فيها اقدام الملوك الاكاسرة واني لضعاف النقاد قدرة على الثبات لو ثبات
الاسود الضارية والليوث الكاسرة لقد اعترض بين السهم والهدف بنحره وتعرض للو
ثوب من ناب الاسد وظفره وهو يعلم اننا مع ذلك نرعى له حقوق طاعة اسلافه التي
ماتوا عليها ونحفظ لهم خدمة ابائه التي بذلوا نفوسهم ونفايسهم في التوصل اليها ونجريه
واهل بلاده مجرى اهل ذمتنا الذين لا نؤيسهم من عفونا مهما استقاموا ونسلك بهم
حكم من في اطراف البلاد من رعايا الذين هم في قبضتنا نزحوا او اقاموا ونحن نتحقق انه
ما بقي ينسى ملازمة تنقذه الحتف حتف انفه ولا يخلق يرجع بهود نفسه في موارد الهلاك
وهل يرجع الى المومنين فانه فيستدرك باب الانابة قبل ان يغلق دونه ويصون نفسه
واهله قبل ان تنتبذه السيوف الاسلامية مصرية ويبادر الى الطاعة قبل ان يبدلها
فلا تقبل ويتمسك باذيال العفو قبل ان ترفع دونه فلا تسبل ويعجل بحمل اموال
القطيعة والا كان اهله واولاده في جملة ما يحمل منها الينا ويسلم مفاتيح ما
عدا عليه من فتوحنا والا فهو يعلم انها وجميع ما ناخر في بلاده بين يدينا ويكون
هو السبب في تمزق شمله وتفرق اهله وقد قلع بيته من اصله وهدم كنايسه وابتذال
نفسه ونفايسه واسترقاق حرمه واستخدام اولاده قبل حرمه واستقلاع قلاعه
واحراق ربوعه ورباعه وتعجيل روية ما وعدته قبل سماعه ومن لقازان بان
يجاب الى مثل ذلك او يسمح له مع الامن من سيوفنا ببعض ما في يده من الممالك
ليقنع بما ابقت جيوشنا المويدة في يده من الجبال والخول ويعيش في الامن ببعض
ما سمح له به ومن العمود بالحول والسيوف الان مصغية الى جوابه لتكف ان
ابصر سبيل الرشاد او تعوض برؤوس حماته وكماته عن الاغماد ان اصر على العناد

والخير

والخير يكون

واما التقاليد والمناشير والتواقيع

وما يتعلق بذلك فالاحسن فيها بسط الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ويجب
ان يراعى فيها امور منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة او الحال او قدر النعمة او لقب
صاحب التقليد او اسمه بحيث لا يكون المطلع اجنبيا من هذه الاحوال ولا بعيدا
منها ولا مباينا لها ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق المقصد من اول الخطبة
الى اخرها قال ويحسن ان يكون المطلع اجنبيا من هذه الاحوال ولا بعيدا ولا مباينا لها
ويحسن ان يكون الكلام في التقليد منقسما على اربعة اقسام متقاربة التقدير فالربع
الاول الخطبة والثاني ذكر موقع الانعام في حق المقلد وذكر الرتبة وتفخيم امرها والثالث
في اوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة
وبعد صيت وسمعة وشجاعة ان كان نائبا ووصف العدل والراي وحسن التدبير
والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد وصلاح الاحوال وما يناسب ذلك ان كان
وزيرا وكذلك في كل رتبة بحسبها والرابع في الوصايا ومنها المناسبة وما تقتضيه الحال
فلا يعطى احدا فوق حقه ولا يصفه باكثر مما يراد من مثله ويراعي ايضا مقدار النعمة
والرتبة فيكون وصف المنة بها على مقدار ذلك ومنها ان لا يصف المتولي بما يكون
فيه تعريض بالمعزول وتنقص له فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث الضغاين
في القلوب ويدل على ضعف الاراء في اختيار الاول وله اذ يصف الثاني بما يحصل
به المقصود من غير تعريض بالاول ومنها تخير الكلام والمعاني فانه مما يشيع ويذيع
ولا يعجل المقصر في ذلك لعجلة ولا ضيق وقت فان مجال الكلام عليه متسع والبلاغة
تظهر في القليل والكثير والامر الجاري في ذلك على العادة معروف لكن تقع اشيا خارجة
عن العادة نادرة الوقوع فيحتاج الكاتب فيها الى حسن التصرف على ما تقتضيه الحال

فمن ذلك تقليد

انشا المولى الفاضل شهاب الدين محمود الحلبي

كتبه لمتملك سيس باقراره على ما هو قاطع النهر من بلاده وهو الحمد لله الذي خص
ايامنا الزاهرة باصطناع ملوك الملل وفضل دولتنا القاهرة باجابة من سال
بعض ما احرزته لها البيض والاسل وجمل من خصايص ملكنا اطلاق الممالك
واعطاء الدول والمن بالنفوس التي جعلها النصر لنا من جملة الخول واغرى عواطفنا

بتحقيق رجاء من موالى عوارفنا كف الامل وافاض بمواهب نعمايتنا على من اناب الى
الطاعة ظلال الامن بعد الوجل و انتزع بالابنا ادولح رعايا من قبضة الاجل وجعل برد
العفو عنه وعنهم بالطاعة نتيجة ما اذاقهم العصيان من حرارة الغضب اذ ربما صحت
الاجساد بالعلل نحمده على نعمه التى جعلت عفونا لمن رجاه قريبا وكرمنا لمن دعاه باخلاص
الطاعة مجيبا وبرنا لمن اقبل اليه منيبا بوجه الامل متيبا و باسنا مصيبا من لم يجعل الله
له فى التمسك بمراحمنا نصيبا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من
تمسك بزمامها وتحسم مواد من عاندها بانتقام حسامها وتفصم عرى الاعناق ممن اطمعه
الغرور فى انفصال احكامها وانفصامها وتعصم من قصد اطفاء ما اظهره الله من نورها و
انقطاع ما قضاه من دوامها وتجعل كلمة حملها هى العليا ولا تزال اعناق جاحديها فى قبضة
اوليائها وتحت اقدامها ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق
الى كل امة المنعوت فى الكتب المنزلة بالرافة والرحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخمس
منهن الرعب الذى كان يتقدمه الى من قصده ويسبقه مسيرة شهر الى امته المنصوص
فى الصحف المحكمة على جهاد امته الذى لا حياة لمن لم يتمسك من طاعتهم بزمامه صلى الله
عليه وسلم الذين فتحوا بعونه الممالك واوضحوا بشرعه الى الله المسالك وجلوا
بنور سنته عن وجه الزمن كل حال حالك واوردوا من كفر بربهم ورسله موارد
المهالك ووثقوا بما وعد الله نبيه حين زوى له مشارق الارض ومغاربها من ان
ملكهم سيبلغ ما زوى الله له من ذلك صلاة لا تزال الارض لها مسجدا ولا يبرح ذكرها
مغيرا فى الافاق ومنجدا ما استقبلت السنة الاسنة النصر باقامتها وابادت اعداها
باستدامتها وسلم تسليما كثيرا وبعد فانه لما اتانا الله ملك البسيطة وجعل دعوتنا
باعنة ممالك الاقطار محيطة ومكن لنا فى الارض وانهضنا فى الجهاد فى سبيله بالسنة
والفرض وجعل كل يوم يعرض جيوشنا من امثلة يوم العرض واطلعتنا بمواد الفتوح
واظلت على الاعداء سيوفنا التى هى على من كفر بالله وكفر النعمة دعوة نوح وايدنا
بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبحانه ثالث ثلاثة فانتصر بالاب والابن والروح
والقت الينا ملوك الاقطار السلم وبذلت كرايم بلادها رغبة فى الالتجاء الى
عفونا الى الظل اعلى من علم وتوسل من كان منهم يظهر المغلطة بالذلة والخضوع
وتوصل من كان منهم يبدى الفرق بالاخلاص الذى رواه لهم اقوى الجنن و
اوفى الدروع عاهدنا الله تعالى ان لا نرد منهم املا ولا نصد عن مشارع كرمنا
ناهلا ولا نخيب من احساننا راجيا ولا نخلى عن ظل برنا لاجيا علما ان ذلك
شكر للقدرة التى جعلها الله لنا على ذلك الامال ووثوقا بانه حيث كان فى قبضتنا
كما نشاء يجمع عليه الانامل اللهم الا ان يكون ذلك اللاجى للغادر مسرا وعلى عداوة
الاسلام مصرا فيكون هو الجانى على نفسه والجانى على موضع رمسه والمفرط فى يومه

وغير يتذكر

وغير يتذكر عداوة امسه ولما كان من تقدم بالمملكة الفلانية وقد زين له
الشيطان اعماله وعلق بحبال الغرور اماله وحسن له التمسك بالتتار الذين هم بعيدا
بيننا يحصرون فى ديارهم ماسورون فى حبايل ادبارهم عاجزون عن حفظ ما لديهم
قاصرون عن ضبط ما استلبته سرايانا المنصورة من بين ايديهم ليس منهم الامن له
عن سيوفنا ثار ومن يعلم انه لا بد له عندنا من خطتى خسف اما القتل او الاسار
وحين تمادى المذكور فى غيه وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه امرنا جيوشنا
المنصورة فجاست خلال تلك الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وسادت
فى عموم القتل والاسر بين العبد والحر والمملوك والمالك والحقت رواسى جبالهم
بالصعيد وجعلت حماتهم كزروع فالا تهم منها قايم وحصيد فاسلمهم الشيطان
وفر وتركهم وفر وما كرهم ومكر واعلمهم ان موعدهم الساعة والساعة ادهى وامر
واخلفهم ما ضمن لهم من العيون وقال لهم انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون وكان
الملك فلان ممن شد بطرف النجاه فلم ير اليها بسوى الطاعة سبيلا وتامل اسباب
النجاح فلم يجد عليها غير صدق الالتجا سبيلا فابصر بالخيرة موضع رشده وادرك
بسعيه نافر سعده واراه الاقبال كيف تثبت قدمه فى الملك الذى زلت عنه قدم
من سالف واظهر له الاشفاق على رعاياه مصارع من اورده سوء تدبيره اخيه
موارد التلف وعرفه التمسك باحساننا كيف احتوت يده على ما لم يبق غضبنا
فى يد اخيه منه الا الاسى والاسف وحسنت له الثقة بكرمنا كيف تحمل الطلب
وعلمته الطاعة كيف يستنزل عوارفنا عن بعض ما غلبت عليه سيوفنا وانما
الدنيا لمن غلب وانهى الينا قصاده من خدم ايامنا وصنايع انعامنا وقطع علايقه
من غيرنا فلجا منا الى ركن شديد وظل مديد ونصر عتيد وحرم ياوى امله اليه
وكرم تعرضنا نضارته ناظريه ولسان نعمته بما افرعطا ونافى يديه وامتنان
يضع عنه اصره والاغلال التى كانت عليه اقتضا احساننا ان نعفى له عن ما
حلت جيوشنا رداه وحلت سطوات عساكرنا عراه واصعقت غزمات سرايا
ناقواه ونشرت طلايع جنودنا ما كان ستره صفحنا عنهم من عورات بلادهم وطواه
وان نخوله بعض ما وردت خيولنا مناهله ووطيت جيادنا غاربه وكاهله و
سلكت كماتنا دارسه واهله وان يبقى مملكة البيت الذى مضى سلفه فى الطاعة
عليه ويستمر ملك الارمن الذى احال السعى فى مصالحه بيديه ليطمئن رعاياه به
ويعلموا انهم امنوا على ارواحهم واولادهم بسببه ويتحققوا ان انقالهم بحسن
توصله الى طاعتنا قد خفت وان بوادر الامن بلطف توسله الى مراضينا قد طافت
بهم وخفت وان سيوفنا التى كانت مجردة على مقاتلهم بجميل استعطافه قد كفتهم
باسنا وكفت وان سطواتنا الحاكمة على ارواحهم قد عفت رسم ان يعلم كيت وكيت

من المملكة الفلانية ويستقر بيده استقرار الابسانع في استحقاقه ولا يعارض فيما سبق
من اعطاية له واطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعه ولا يخشى عليه بد جابره ولا سريه في
طلب القرة سايرة ولا تطرق كناسه اسد جيوش مفترسه ولا سباع نهاب يختلسه
بل يستمر بلاده المذكوره في ذمام رعايتنا وحصانة عنايتنا وكنف احساننا وودبعة
برنا وامننا لا نطمح اليها عين معاند ولا يمتد اليها الا ساعد مساعد وعضد معاضد
فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذى هداه الى الطاعة وصان باخلاص ولايته نفسه و
نفايس بلاده من الاضاعة وليقرن ذلك واصفاء موارد المواده واصفاء ملابس
الطاعة التى لا تزداد بحسن الوفاء الا جدة واستمرار المناصحة في السر والعلن واجتناب
المخادعة ما ظهر منها وما بطن واداء الامانة فيما استقر معه الحلف عليه ومباينة
ما يخشى ان يتوجه بسببه وجه عتب اليه واستدامة هذه النعمة بحفظ اسبابها
واستقامة احوال هذه المسنة برفض موجبات الكدر واجتنابها واخلاص النية
التى لا تختبر ظواهر الاحوال الصالحة الا بها

ومن تقليد كتبه المشار اليه ايضا

لسلامش بمملكة الروم حين ورد كتابه يسال ذلك قبل حضوره اوله الحمد لله الذى
ايدنا بنصره وامدنا من جنود الظفر بما لم يوت ملك في عصره وجعل مهابتنا قايمة في جهاد
عدو الدين ان قرب مقام كسره وان بعد مقام حصره ونشر دعوة ملكنا في الاقطار
كلها اذا اقتصرت دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره وانجد من نادا بلسان
الاخلاص من جنود الله وجنودنا بالجيش الذى لم تزل ارواح العدى باسرها في
اسره وعضد من تمسك بطاعة الله وطاعتنا من اجابة عساكرنا بما هو اقرب الى
مقاتل عدوه من بيض المرهفة وسمر واعاد بنا من حفرة الدين كل ضالة ملك
ظن العدوان امره غالب عليها والله غالب على امره فجنودنا الى نصرة من دعاها
بالايمان اقرب من رجع نفسه اليه واسرع من ردى الصدى جوابه عليه واسبق
الى عدو الدين من مواقع عبابه وا قدر على التصرف في ارواح اهل الشرك من تصرف
الكمى في عنانه وادب عن حمى الدين من الجفون عن نواظرها واجرى على نفوس
المعتدين من اسود عنت الفوارس لكواسرها فرعود ها النصر الالهى الذلا تنسل
ظباها فتغمد حتى تستباح ممالك وضمن لها الوعد المحمدى انها الطايفة الذين لا
يزالون ظاهرين الى يوم القيمة حتى ياتى امر الله وهم على ذلك نحمده على نعمه التى
لم تزل يصون بها حمى الدين وتصول وتعلو بيمنها من لجا الينا سيف نصر يصيع به

لبل العدى ولوان النجوم تصول ويرد باسها من انتصر بنا مورد عز يجرمه لمع الاسنة
توده فليس لظمان من العدى اليه وصول **وبعد** فان اولى من اصفت عن عزايمنا
الشريفة الى بيه اخلاصه واجابت مكارمنا الجمة دعاء تمبزه بالولاء واختصاصه
وقابلت مراسمنا انتصاره في الدين بالتغير لاعانته على ما ظفر باقتلاعه من يد الكفر
واقتناصه وتكفلت له هممنا بالامن على ملك محروسه باسمنا الشريف بين
العدو من استخلاصه واحبت كبته في الاستنجاد بسرعان الكتايب ولمعان
القواضب وتتابع امداد جيوشنا التى تنوء بحملها كواهل المشارق والمغارب وتزجى
امواج عساكرنا التى تخشى طلايعها ملوك العدى ابن الفرار ولا مفر لهارب وبالق
بروق النصر من حنق الويتنا الشاهقة بان قبيلتنا اذا ما التقى الجمعان اول غالب
ومنه وفوضت اليه مراسمنا الحكم في الرعايا بالعدل والاحسان وقررته اوامرنا
من عقود النظر في تلك الممالك لوجلت بدرر معاقد التيجان وعززت به من الاوامر
ما بنا شوى مواقعه وكذا الامور المعتبرة لا تنفذ الا بسلطان من التى الله الايمان
في قلبه وهداه الى دين الاسلام فاصبح فيه على بينة من ربه واراد به خيرا فنقله
من حزب الشيطان الى حزبه وانقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد ان كان
قد اذن بحرب من الله ورسوله ولو خسر الدين والدنيا والاخرة من اذن من الله
بحربه وانقطه من طاعتنا التى اوجبها على الامم لما ابصر به رشده وراى قصده وعلم
به ان الذى كان فيه كسراب بقيعة لم يجده شيا وان الذى انتقل اليه وجد الله
عنده وانهضه من موالاتنا بما ختم به النهوض على كل من كان مسلما واخرجه بنور
الهدى من عداد اعدايه تركهم خوفنا كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما و
اراه الرشد ما علم به ان الله تعالى اورثنا ملك الاسلام فبطاعتنا يتم الانتما اليه
واعطانا مقاليد البسيطة فمن اغتصب منها شيا انتزعه الله لنا بجنوده المسومة
من يديه فلجا من ابوابنا العالية الى الظل الذى يلجا اليه كل ذى منبر وسرير و وجا
من كرمنا الاعتصام بجيوشنا التى ما رمينا به عدوا الا ظن الرمال تسيل والجبال
تسير وتجيز منا الى فية الاسلام وانتصر بسيوفنا التى ما رمينا به عدوا هو يعلم كيف
نسلها على العدى الاحلام ومت الينا بذمة الاسلام وهى عندنا ابن الرحم وطلب
تقليد الحكم منا من معاد به اداته النظرات الصادقة انه كان يحسب الشحم فيمن
شحمه ورم دعته بنا بناه رحا به وهل المسلم عن ملك الاسلام من معدل وانزل بنا
ركايب اماله وهل بعد دا منه لمرام من منزل فتلقت نعمنا كرايم قصده بالترحيب
واحلت وفادة اسبابه بالحزم الذى شاوه بعيد ونصره قريب وتسادعت الى نصرته
جنودنا التى ايامها مشهورة في عدوها واثارها مشكورة في رواحها وغدوها واعلامها
منصورة في انزاجها ودنوها وتتابعت تتلو ابعضها بعضا تتابع الغمام المتراكم

الموج المتلاطم بقدوم عليه بالنصر القريب من الامد البعيد ونعلم بتوادرها ان طلائ
بعها عند ع وسابقها الصعيد ولما كان فلان هو الذي اراد الله به من الخير ما اراد
ووطى له بعنايته اركان الرشاد وجعل له بعد الجهل به علما وتداركه برحمته خامسي
الاسلام عدوا خواصهم هو ومن معه له سلما قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وبكرمه العميم فليفسحوا صدورهم ويشرحوا وبارشاده الجلي وهدايته فليدعوا قومهم
الى ذلك ويتصحوا وجبن وضحت له هذه الطرق ارشدته من خدمتنا الشريفة الى
الطاعة ودلته على موالاة ملك الاسلام التي من لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة
فان الله تعالى قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة اولى
الامر وحث على ملازمة الجماعة في وقت يكون التمسك فيه بدينه كالقابض على
الجمر وهذا فعل من اراد الله به خيرا وسعى من يحسن في دين الله سيرة وسيرا ولذلك
اقتضت اراؤنا الشريفة امضاء عزمه على الجهاد بالانجاد وانفاد سهمه في اهل العناد
بالاسعاف والاسعاد وارسلنا الجيوش الاسلامية كما تقدم شرحه بطون الصحا
صح ويستقربون المدى النازح ويا حذون كالكمي فلو استطاع السماك لم يتسم بالرامح
ويحتسبون المشقة في طلب عدو الاسلام علما انهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة
ولا يقطعون واديا الا كتب لهم به عمل صالح فرسم بالامر الشريف لا زال يهب الدول
وينفل اجياد العظما ما تزدان به بعض قرابين تيجان الملوك الاول ان يفوض
اليه نيابة الممالك الفلانية تفويضا نصون به قلاعها ويجريه على الغنم الكنائن التي
لا يروع سربه ولا يكدر شربه ولا يوجد فيه باغ يخاف البيل بعيبه ولا مال يجرد سيف
بغي وان جرده قتل به وليحفظ من الاطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشر
يف خفظه وليعمل في قتال مجاوريه من العدى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ومنه وليعلم ان جيوشنا في المسير
اليه متى قصد عدوا سابقت خيولها جبالها وجارت جيادها ظلالها وانفت
سنابكها ان يجعل غير جماجم الاعداء نعالها وهالحي فى تقدمت ونهضت لاتجاده
فلو سامها ان تخوض البحار في سبيل الله لخاضت او تصدم الجبال لصدمت ومنه
والشرع الشريف مهمة المقدم وامره السابق على كل ما تقدم فليجعل مناره ويكشف
من امور انواره وينفذ احكامه ويما ضد حكامه ومن عدل عن حكمه معاندا
او ترك شيا من احكامه جاحدا فقد ثريت الذمة من دمه حتى يعود الى امر الله ويرجع
عن عناده وينيب الى الله فان الله يهدي اليه من اناب وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده

واما الرسايل التي تتضمن اوصاف السلاح

والات الحرب واوصاف الخيل والجوارح وانواع الرياضات وما اشبه ذلك
فالكاتب فيه مطلق العنان يخلا بينه وبين فصاحته موكولا الى اطلاعه وبلاغته
وقد تقدم من اوصاف السلاح ما فيه كفاية لمن يريد ذلك واما الخيل والجوارح وما
يلتحق بذلك من الفهود والضواري فلا غنية للكاتب عن معرفة جيادها والامارات
الدالة على فراهتها وكل طير من الجوارح واقعا له واسطا لته وكيفية فعله وتمكنه
من الطير والوحش وسنورد ان شا الله تعالى في فن الحيوان الصامت وهو الفن الثالث
من هذا الكتاب ما يقتدي الكاتب بمثاله وينسج على منواله

واما الرسايل التي تعمل رياضة للخواطر وتخيية

للقرايح

كالمفاخرات بين الفواكه والانهار ووصف الرياحين والازهار والغدران والسواقي
والجداول والبحار والمراكب وامثال ذلك نفي تقدم منها في الفن الاول من هذا الكتاب
ما وقفت او نقف عليه وسنورد منها ان شا الله تعالى في الفن الرابع في النبات ما نجده هناك

واما الرسايل الاخوانية وما يتجدد من الامور

وبطرا من الحوادث وغير ذلك

نسورد ان شا الله منها في هذا الباب ما انتخبناه من رسايل الكتاب والبلغا المتاخرة
والمغاربة على ما نقف عليه ولنبدا من ذلك بذكر شي من كلام الصحابة والصدر الاول

ذكر شي من الرسايل المنسوبة الى الصحابة

رضي الله عنهم والتابعين وشي من كلام الصدر الاول وبلاغتهم قد بينا ان
الكاتب يحتاج في صناعته الى حفظ مخاطبات الصحابة رضي الله عنهم ومحاوراتهم ومراجعا
تهم فاخترنا ان نورد من ذلك في هذا الموضع ما سنقف ان شا الله عليه فمن ذلك

الرسالة المنسوبة الى ابي بكر الصديق

الى علي وما يتصل بها

من كلام عمر بن الخطاب وجواب علي رضي الله عنهم وهذه الرسالة قد اعتنى الناس بها
واوردوها المجاميع ومنهم من افردها في جزء وقطع بانها من كلامهم رضي الله عنهم ومنهم
من انكرها ونفاها عنهم وقال انها موضوعة واختلف القايلون بوضعها فمنهم من زعم
ان فضلاء الشيعة وضعوها وارادوا بذلك الاسناد الى علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انما بايع ابا بكر الصديق لسبب ما تضمنه وهذا الاسناد ضعيف وحجة واهية
والصحيح ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بايع بيعة رضي الله باطنة فيها كظاهره والدليل
على ذلك انه وطي من السبي الذي سبي في خلافة ابي بكر واستولد منه محمد بن الحنفية
ولا جواب لهم عن هذا ومنهم من زعم ان فضلاء السنة وضعوها والله اعلم وعلى الجملة
فهذه الرسالة لم نوردها في هذا الكتاب اثباتا لها انها من كلامهم رضي الله عنهم ولا نفيا
وانما اوردناها لما فيها من البلاغة واتساق الكلام وجودة الالفاظ وها نحن نوردها على
نصها وقفنا عليه قال ابن حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي سمرنا ليلة عند
القاضي ابي حامد بن بشر المرورودي ببغداد فتصرف في الحديث كل متصرف وكان غزير
الرواية لطيف الدراية فجرى حديث السقيفة فركب كل مركبا وقال قولا وعرض بشي ونزع
الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة لابي بكر الصديق الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وجواب علي وعنها ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة لا والله فقال هي والله
من بنات الحقائق ومخبات الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها الا لابي محمد المهلبي في وزارته
فكتبها عني بيده وقال لا اعرف رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة
ونباهة وبعد غور وشدة غوص فقال له العباداني ايها القاضي لو اتممت المنة علينا
بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها عنك من المهلبي واوجب ذماما عليك فانبرى وقال
حدثنا الخزاعي بمكة عن ابن ابي ميسرة قال حدثنا محمد بن ابي فليح عن عيسى بن دواب بن
المتاح قال سمعت مولاي ابا عبيدة يقول لما استقامت الخلافة لابي بكر رضي الله عنه بين
المهاجرين والانصار بعد فتنة كاد الشيطان بها فدفع الله شرها ويسر خيرها بلغ ابا بكر
عن علي تلكؤ وشماس وتهمم ونفاس فكره ان يتمادى الحال فتبدو العورة وتشتعل الجمرة
وتتفرق ذات البين فدعاني بحضرته في خلوة وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحده
فقال يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عينيك وطال ما اعز الله بك الاسلام
واصلح شانه على يديك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل
المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ولم تزل
للدين ملتجا وللمومنين مرتجا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردا قد اردتك لامر له خطر مخوف و
اصلاحه من اعظم المعروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ولم تجب حيته برقيتك
فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعد ذلك الى ما هو امر منه واعلق واعسر منه واغلق
والله اسال تمامه بك ونظامه على يديك فيات له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله عز

وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا والله كا
لئك وناصرك وهاديك ومبصرك ان شاء الله امض الى علي واخفض له جناحك واغضض
عنده صوتك واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس صلى الله عليه
وسلم بمكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغدف والسما جلوا
والارض صلعا والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤف والباطل
عنوف عسوف والعجب قداحة الشر والضغن رايد البوار والتعريض سجال الفتنة و
القحة ثقوب العداوة وهذا الشيطان متكي على شماله متحيل بيمينه نافخ خصييه لاهله
ينتظرون الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحنا والعداوة عنادا لله عز وجل
اولا ولادم ثانيا ولنبيه صلى الله عليه وسلم ودينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلي
بالغرور ويمني اهل الشرور يوحي الى اوليايه زخرف القول غرورا بالباطل دابا له منذ
كان على عهد ابينا ادم صلى الله عليه وعادة له منذ اهانه الله تعالى في سالف الدهر
لا ينجا منه الا بعض الناجذ على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطي هامة عدو الله با
لاشد فالاشد والاكد فالاكد واسلام النفس لله عز وجل في ابتغاء رضاه ولا بد
الان من قول ينفع اذ اضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك
من احيا مودته بعتابك واراد لك الخير من اثر البقا معك ما هذا الذي تسول لك نفسك
ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه طرفك ويسري فيه ضغنك
ويترادف معه نفسك وتكثر عنده صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح
اتلبيس بعد ايضاح ادين غير دين الله اخلق غير خلق القران اهدي غير هدي النبي صلى
الله عليه وسلم امثلي تمشي له الضرا وتدب له الحمرا ومثلك يغص عليه الفضا وتكسف
في عينه القمرا ما هذه القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك والله جد عارف
باستجابتنا الى الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وبخروجنا عن اوطاننا واموالنا
واولادنا واحبتنا لله عز وجل ولرسوله ونصرة لدينه في زمان انت فيه في كن الصبي وخدر
العزارة وعنفوان الشبيبة تنشب وتغيب لا تعي ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد
سوى ما انت جاد عليه الى غايتك التي اليها عدل بك وعندها حط رحلك غير مجهول
القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب
النواصي خايضين غمارها راكبين بنادها نتجرع صابها ونشرح عيابها ونحكم اساسها
ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ و
الاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند
المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا بعد ان نحسوا الموت دونه
ولا نبلغ مرادا الى شي الا بعد جرع العذاب معه ولا نقيم منارا الا بعد الاياس من الحياة
عنده فادين في جميع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والمال

والشيب والسيد والبد والهلة والبلة بطيب النفس وقرة عين ورحب اعطان
وثبات عزايم وصحة عقول وطلاقة اوجه ودلاقة السن هذا مع خفيات اسرار ومكنونات
اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عن شيء منها ناكلا كيف وفوادك مهموم و
عودك معجوم والان قد بلغ الله بك وانهض الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم
اقول ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اردانك ودع التقعس والتجسس لمن لا يضلع
لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا اعطى فالامر غض والنفوس فيها مض وانك اديم
هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل
اجاجا والله لقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لي يا ابا بكر
هو لمن يرغب عنه لا لمن يتجاحش عليه ولمن يتضاءل عنه لا لمن ينتفخ اليه هو لمن
يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر
فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال صلى الله عليه وسلم اني لاكره لفا
طمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته عينك حفت
بهما البركة واسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خاطبته به رغبة فيك وما كنت
عرفت منك في ذلك حوجا ولا لوجا فقلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة
سواك وكنت اذ ذاك خيرا لك منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الامر فلم يكن معرضا عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك
وان تلجلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها
حدب يسره ما سرها ويسوءه ما ساءها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها
ويسخطه ما اسخطها اما تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه واقاربه وسجرائه الا ابانه
بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة لظنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى
بددا عباهل مباهل طلاحى مفتونة بالباطل معنونة عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا
ضابط ولا حائط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا هادي ولا ذادي كلا والله ما
اشتاق الى ربه تعالى ولا ساله المصير الى رضوانه وقربه الا بعد ان ضرب المدى و
اوضح الهدى وابان الصوى وامن المسالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع والا
بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله سبحانه و
جدع انف الفتنة في ذات الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده
بامر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة واحدة
ودار جامعة ان استقادوا لك واشاروا عندي بك فانا واضع يدي في يدك وصائر
الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون
على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالتهم والرادع لغوايتهم فقد امر الله

تعالى بالتعاون على البر والتقوى والتناصر على الحق ودعنا نقضي هذه الحياة بصدور
بريئة من الغل سليمة من الضغائن والحقد ونلقى الله تعالى بقلوب سليمة من الضغن وبعد
فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم وكن لهم ولا تسول نفسك بنا خاصة منهم و
اترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة معلقا ولا قال ولا قيل ولا
لوم ولا تبيع والله على ما نقول شهيد وبما نحن عليه بصير

قال ابو عبيدة فلما تاهبت للنهوض

قال عمر رضي الله عنه كن لدى الباب هنيهة فلي معك دور من القول فوقفت
وما ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يبدي تهللا و قال لي قل لعلي
الرقاد محلمة والهوى مقحمة وما منا الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ
ظاهر او مكتوم وان اكيس الكيسى من منح الشارد تالفا وقارب البعيد تلطفا ووزن
كل شيء بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره دينا كان او دنيا ضلالا
كان او هدى ولا خير في علم مستعمل في جهل ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ولسنا
كجلدة رفغ البعير بين الراس والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان
سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وشيء ولا كلامها اليوم لفرق او رفق وقد
جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر وقصم ظهر كل جبار وقطع لسان
كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة في فراش راسك ما هذا الشجي
المعترض في مدارج انفاسك ما هذه القذاة التي تغشت ناظرك وما هذه الوحرة التي
اكلت شراسيفك وما هذا الذي لبست لسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر
ولسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تامل لاخوان فارس وابناء الاصفر قد
جعلهم الله جزرا لسيوفنا ودريئة لرماحنا ومرعى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل نحن
نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة
مهدية بالحق والصدق مامونة على الرتق والفتق لها من الله اباء ابي وساعد قوي
ويد ناصرة وعين ناظرة اتظن ظنا يا علي ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا وعلى
الامة خادعا لها ومتسلطا عليها اتراه حل عقودها واحال نهارها ليلا ووزنها
كيلا ويقظتها رقادا واصلاحها فسادا لا والله سلا عنها فولهت له وتطامن لها
فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها
وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويدا اوجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها
والله تعالى اعلم بخلقه واراف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة فانك بحيث لا يجهل موضعك

من بيت النبوة ومعدن الرسالة ولا يجحد حقك فيما اتاك الله ولكن لك من يزاحمك بمنكب
اضخم من منكبك وقربا امس من قرابتك وسن اعلا من سنك وشيبة اورع من شيبتك
وسيادة لها اصل في الجاهلية وفرع في الاسلام ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا
تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج من بازل ولا
هبع ولم يزل ابو بكر حبة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة نفسه وعيبة
سره ومفزع رايه وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من
المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدليل عليه ولعمري انك اقرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة نفس
وروح وهذا فرق عرفه المومنون ولذلك صاروا اليه اجمعون ومهما شككت في ذلك
فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم
وانفع غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاثك
فان يك في الامل طول وفي الاجل فسحة فستاكله هنيئا مريا او غير مري وستشربه
فهنيا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا
فيك يعض اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتجرع
الماء ممزوجا بدم وحينئذ تاسى على ما مضى من عمرك ودارج قومك فتود ان لو سقيت
بالكاس التي ابيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها ولله تعالى فينا وفيك امر
هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد
الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت متزملا انوء كانما اخطو على راسي
فرقا من الفرقة وشفقا على الامة حتى وصلت الى علي رضي الله عنه في خلاء فابثثته
بثي كله وبرئت اليه منه ودفعت به فلما سمعها ووعاها وسرت في مفاصله حمياها قال
حلت معلوطة وولت مخروطة وانشاء يقول •

• احدى لياليك فهيسي هيسي • لا تنعمي الليلة بالتعريس •

نعم يا ابا عبيدة اكل هذا في انفس القوم يحسون به ويضطبعون عليه قال ابو عبيدة
فقلت لا جواب لك عندي انما انا قاض حق الدين وراتق فتق المسلمين وساد ثلمة الامة
يعلم الله ذلك من خلجان قلبي وقرارة نفسي فقال علي رضي الله عنه والله
ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على
مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه واودعني من الحزن لفقده
وذلك انني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الشوق اللاحق
به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق رجاء ثواب معد
لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئته وامره ونهيه على اني ما علمت ان التظاهر علي
واقع ولي عن الحق الذي سيق لي دافع واذ قد افعم الوادي بي وحشد النادي من اجلي

فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وسرني وفي النفس كلام لولا سابق عقد وسالف
عهد لشفيت نفسي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى ان
القى ربي وعندي احتسب ما نزل بي واني غاد الى جماعتكم مبايع لصاحبكم صابر على
ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر
رضي الله عنه فقصصت القول على غره ولم اختزل شيئا من حلوه ومره وبكرت
غدوة الى المسجد فلما كان صبيحة يومئذ واذا علي يخترق الجماعة الى ابي بكر رضي الله عنه
فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستاذن للقيام فمضى وتبعه
عمر مكرما له مستثيرا لما عنده فقال علي رضي الله عنه ما قعدت عن صاحبكم كارها
له ولا اتيته فرقا ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف منتهى طرفي ومحط قدمي ومنزع
قوسي وموقع سهمي ولكن قد ازمت على فاسي ثقة بربي في الدنيا والاخرة فقال له عمر رضي
الله عنهما كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصى بلحائها والدلا على رشائها
فانا من خلفها ووراءها ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان قرحنا ادمينا
ولقد سمعت اماثيلك التي لغزت بها عن صدر اكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك
ما ان سمعته ندمت على ما قلت وزعمت انك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فقده فهو وقذك ولم يقذ غيرك بل مصابه اعم واعظم من
ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها ولا يؤمن كيد
الشيطان في بقائها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا في صبح نهار لم نلتق في
مسائه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن علامة الشوق
اليه نصرة دينه وموازرة اوليائه ومعاونتهم وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع
ما تفرق منه فمن العكوف على عهد الله النصيحة لعباد الله والرافة على خلق الله وبذل
ما يصلحون به ويرشدون عليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر وقع عليك واي
حق لك دونه قد سمعت وعلمت ما قالت الانصار بالامس سرا وجهرا وتقلبت عليه
بطنا وظهرا فهل ذكرتك او اشارت بك او وجدت رضاهم عنك هل قال احد منهم
بلسانه انك تصلح لهذا الامر او ومأ بعينه او هم في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من
اجلك وعادوا كفارا زهدا فيك وباعوا الله تعالى تحاملا عليك لا والله لقد جاءني
عقيل بن زياد الخزرجي وقال ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من غيره
وينكر على من يعقد الخلافة فانكرت عليهم ورددت القول في نحرهم حين قالوا انه
ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك امر طواه الله تعالى بعد نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم كان الامر معقودا بانشوطة او مشدودا باطراف ليطة كلا
والله لا عجماء بحمد الله الا وقد افصحت ولا شوكاء الا وقد تفتحت ومن اعجب شانك قولك
لولا سالف عهد وسابق عقد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لاهله ان يشفوا

غيظهم بيدٍ ولسان تلك جاهلية قد اسنا صال الله شافتها وافتلع حرتومتها وهو دليلها
وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك مليم ولعمري ان
من اتقى الله واثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراه
فقال علي رضي الله عنه مهلا مهلا يا ابا حفص والله ما بذلت ما بذلت وانا اريد نكثه
ولا اقررت بما اقررت وانا ابتغي حولا منه وان اخسر الناس صفقة عند الله من اثر النفاق
واحتضن بالشقاق وفي الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا ابا
حفص الى مجلسك ناقع القلب بمرود الغلل فسيح اللبان فصيح اللسان فليس وراما تقف
وقلت الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة بمشيئة الله وتوفيقه
قال ابو عبيدة رضي الله عنه فانصرف علي وعمر رضي الله عنهما وهذا اصعب ما مر علي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن كلام عايشة ام المومنين

بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما

وهو ما اتصل الينا بالرواية الصحيحة والاسانيد الصريحة عن محمد بن احمد ابن المثنى
عن جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنهما انه بلغها
ان اقواما يتناولون ابا بكر رضي الله عنه فارسلت الى ازفلة من الناس فلما حضروا
اسدلت استارها وعلت وسادها ثم قالت ابي وما ابيه ابي والله لا تعطوه الايدي
ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون انجح اذ اكديتم وسبق اذ ونيتم
سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشيا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها
ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دين الله فما برحت شكيمته في
ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون وكان رحمه الله
غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون
منه ويستهزئون به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فاكبرت ذلك رجالات
قريش فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة
ومر على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه والقى بركه ورست اوتاده ودخل الناس
فيه افواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا اختار الله لنبيه ما عنده فلما قبض الله نبيه
صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله
ورجله واضطرب حبل الاسلام ومرج عهده وماج اهله وبغى الغوائل وظنت رجال
ان قد اكثب نهزها ولات حين الذي يرجون واني والصديق بين اظهرهم فقام حاسرا
مشمرا فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على غره ولم شعثه بطيه واقام اوده

بثقافه

~~فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وسرني وفي النفس كلام لولا سابق عهد~~
بثقافه فابذعر النفاق بوطئه وانتاش الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وقرر الرؤوس
على كواهلها وحقن الدماء في اهبها اتته منيته فسد ثلمته بنظيره في الرحمة وشقيقه في السيرة
والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله درام حملت به ودرت عليه لقد اوحدت به ففنخ الكفرة
وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج الارض وبخعها فقاءت اكلها ولفظت خبيها ترأمه
ويصدف عنها وتصدى له ويأباها ثم وزع فيها فيئها وودعها كما صحبها فاروني ما ترتابون
واي يومي ابي تنقمون ايوم اقامته اذ عدل فيكم ام يوم ظعنه فقد نظر لكم اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ثم اقبلت على الناس بوجهها فقالت انشدكم الله هل انكرتم مما
قلت شيئا قالوا اللهم لا

ذكر شرح غريب رسالتها رضي الله عنها

الازفلة الجماعة وتعطوه تناوله والطود الجبل والمنيف المشرف واكديتم
خبتم ويئس من خيركم وونيتم فترتم وضعفتم والامد الغاية ويريش يعطي
ويفضل والمملق المفتقر ويرأب يجمع والشعب المتفرق ويلم يضم واستشرى
احتد وانكمش والشكيمة الانفة والحمية والوقيذ العليل والجوانح الضلوع
القصار التي تقرب من الفؤاد والشجي الحزين والنشيج صوت البكا وانقصفت
انثنت وامتثلوه مثلوه والغرض الذي يقصد للرمي وفلوا كسروا والصفاة
الصخرة الملسا قصفوا كسروا وسيسائه سيرته والسيساء عظم الظهر والعرب
تضرب به مثلا لشدة الامر قال الشاعر

لقد حملت قيس ابن عيلان حربنا • على يابس السيساء محدودب الظهر •

والجران الصدر ورست ثبتت ومرج اختلط وماج اهله اضطربوا وتنازعوا
وبغى الغوائل معناه وطلب البلايا واكثب قرب والنهز اختلاس الشيء
والظفر به مبادرة ولات حين الذي يرجون معناه وليست الساعة حين
ظفرهم وقولها فرفع حاشيته وجمع قطريه معناه تحزم للامر وتاهب له والقطر
الناحية والطية الكدرا والاود العوج والثقاف تقويم الرماح وغيرها وابذعر
تفرق وانتاش الدين اي ازال عنه ما يخاف عليه ونعشه رفعه واراح الحق على
اهله اي اعاد الزكاة التي منعها العرب فقاتل عليها حتى ردت الى حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرر الرؤوس على كواهلها معناه وقى المسلمين القتل والكاهل

اعلى الظهر وما يتصل به وحقن الدماء في اهبها معناه انه حقن دماء المسلمين
في اجسادهم والاهب جمع اهاب واصل الاهاب الجلد فكنى به عن الجسد وقولها
لله در ام حفلت له اي جمعت له اللبن وقولها اوحدت به معناه جاءت به منفردا
لا نظير له وقولها تفتح الكفرة معناه اذلها ودبرها صغرها وبعج الارض وبخعها
معناه شقها واستقصى عليها وشغر مذر معناه تفرقها يقال شذر مذر وشغر
بغر بمعنى واحد وقولها حتى قاءت اكلها معناه اخرجت خبزها وترامه تعطف
عليه وتصدى له تعرض له

ومن كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وما كتب به الى معوية بن ابي سفيان جوابا عن كتابه

وهو من محاسن الكتب كتب رضي الله عنه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه
اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده به من اصحابه
فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا فكنت في ذلك كناقل
التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول
والسايس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب
درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم
لها الا تربع على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك
غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير
مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل
فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه الا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل
فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين جعفر
ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المومنين
ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنايع ربنا والناس
بعد صنايع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك ان خلطناهم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب
ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا
خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله
يجمع لنا ما شذ عنا وقوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله

وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت
فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما
ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت
لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه
لرحمه منك فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده
واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله
لقد علم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس
الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب
اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح
وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت
انه ليس لي ولاصحابي الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني
عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين
سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف
هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من
الظالمين ببعيد

ومن كلام الاحنف بن قيس رحمه الله

معوية ابن سفيان ينحى له عايشه رضي الله عنها

وانه شهد صفين وقال له قولت وفعلت فقال يا امير المومنين لم ترد الامور على
اعقابها اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها بين جوانحنا والسيوف التي
قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولين مددت بشبر من غدر لتمدن باعا من ختر
شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال معوية افعل وجلس

معوية يوما وعنده وجوه الناس وفيهم الاحنف فدخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا
فكان اخر كلامه ان لعن عليا رضي الله فاطرق الناس و لا تكلم الاحنف فقال يا امير
المومنين ان هذا القايل انفا ما قال لو علم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله
ودع عليا فقد لقي الله وافرد في حفرته وخلا بعمله وكان والله ما علمنا المبرز بسبقه
الطاهر في خلقه الميمون النقيبه العظيم المصيبه قال معوية يا احنف لقد اغضيت
العين على القذا او قلت بغير ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فلتلعننه طايعا او كارها
فقال الاحنف ان تعفني فهو خير وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي
فقال معوية قم فاصعد قال اما والله لانصفنك في القول والفعل قال معوية وما انت
قايل ان انصفتني قال اصعد فاحمد الله واثني عليه واصلي على نبيه ثم اقول
ايها الناس ان معوية امرني ان العن الا وان عليا ومعوية اختلفا واقتتلا
وادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم
اقول اللهم العن انت وملئكتك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على
صاحبه والفئة الباغية على المبغي عليها امين رب العالمين فقال معوية اذا
نعفيك يا ابا بحر وانى الاحنف مصعب ابن الزبير بكلمة في قوم حبسهم فقال اصلح
الله الامير ان كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو
يسعهم فخلاهم ولما قدم وفد العراق على معوية وفيهم الاحنف خرج الاذن فقال
ان امير المومنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال
الاحنف لولا عزمة امير المومنين لاخبرته ان دافة اي الجماعه دفت ونازلة نزلت
ونايبة نابت كلهم بهم الحاجة الى معروف امير المومنين وبره فقال حسبك
يا ابا بحر فقد كفيت الغايب والشاهد ولما خطب زياد بن ابيه بالبصره قام
الاحنف فقال لله الامير فقد قلت فاسمعت ووعظت فابلغت ايها الامير انما
السيف بحده والقوس بشده والرجل بجده وانما الثنا بعد البلاء والحمد بعد العطاء
ولن نثني حتى نبتلى ولا نحمد نعطا ولما حكم ابو موسى الاشعري اتاه الاحنف
فقال له يا ابا موسى ان هذا لمسير له ما بعده من عز الدنيا او ذلها اخر الدهر ادع
القوم الى طاعة علي قال ابوانا دعهم ان يختار اهل الشام من قريش العراق
من احبوا ويختار اهل العراق من قريش الشام من احبوا واياك اذا لقيت ابن
العاص ان تصافحه بنيه وان يقعدك على صدر المجلس فانها خديعة وان
يضمك واياه بيت فيكمن لك فيه الرجال ودعه فليتكلم لتكون عليه بالخيار
فالبادي مستغلق والمجيب ناطق فما عمل ابو موسى الا بخلاف ما قال الاحنف
واشار به فكان من الامر ما كان فلقيه الاحنف بعد ذلك فقال له ادخل
والله قدميك في خف واخرج وقال بخراسان يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل

امورکم

امورکم وابدوا الجهاد بطونكم وفروجكم بصلح دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ولما
قدمت الوفود على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام هلال بن بشر فقال يا امير
المومنين انا غرة من خلفنا من قومنا وسادة من وراءنا من اهل مصرنا وانك
ان تصرفنا بالزيادة في اعطاياتنا والفرايض لعيالنا يزدد بذلك الشريف تاميلا
وتكن لهم ابا وصولا وان تكن مع ما يمن من وسايله ويدلى من اسبابه كالجدول
لا يجل ولا يتخلل يرجع بانف مصلومة وجد ودعا ترجع وصنا واها لينا بسجل اي
الدلو الملان متزع من سجالك المترعة وقام زيد بن جبلة فقال يا امير المومنين
سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من اياديك ما تسد به الخصاصة
وتطرد به الفاقة فانا بقف من الارض يابس الاكناف مقشعر الذروة لا شجر
ولا زرع وانا من العرب اليوم اذ اتيناك بمراد ومسمع فقام الاحنف فقال يا امير
المومنين ان مفاتيح الخير بيد الله والحرص قايد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني
عنك يوم القيمة قيلا ولا قالا واجعل بينك وبين رعيتك من العدل و
الانصاف شيا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح فان كل امرئ انما يجمع
في وعايه الا الاقل ممن عسى ان تقتحمه الاعين ولا يوفد اليك

ومن كلام ام الخير بنت الحريش البارقية

وكانت من الفصحا حكي انها لما وفدت على معوية قال لها كيف كان كلامك
يوم قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن والله رويته قبل ولا دونته بعد وانما كانت
كلمات نفثهن لساني حين الصدمة منه كان فان شئت ان احدث مقالا
غير ذلك فعلت قال لا اشا ذلك ثم التفت الى اصحابه فقال ايكم يحفظ
كلام الخير فقال رجل من القوم انا احفظه يا امير المومنين كحفظي سورة
الحمد قال هاته قال نعم كاني بها يا امير المومنين عليها برد زبيدي كثيف الحاشية
وهي على جمل ارمك وقد احيط حولها وبيدها سوط الظفر وهي كالفحل
يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم
ان الله قد اوضح الحق وابان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة
ولا سوداء مدلهمة فانى تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المومنين ام فرارا من
الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتدادا عن الحق اما سمعتم الله عز وجل يقول
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ثم رفعت راسها الى
السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك

يا رب ازمة القلوب فاجمع الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى ورد الحق الى اهله
هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصى الوفى والصديق الاكبر انها احن بدريه
واحقاد جاهلية وضغاين احديه وثب بها معوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات
بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا
معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكانى بكم
غدا قد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا يدرى ابن يسلك بها
من فجاج الارض باعوا الاخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة
بالعمى عما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة انه
والله من ضل عن الحق وقع فى الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار ايها الناس
ان الاكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطوا مدة الاخرة فسعوا لها
والله ايها الناس لولا ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى
كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه فالى اين تريدون
رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وابى ابنته خلق
من طينته وتفرع عن نبعته وخصه بسره وجعله باب مدينته واعلم بحبه المسلمين
وابان ببغضه المنافقين فلم يزل كذلك يويده الله بمعونته ويمضى على سنن
استقامته لا يعرج لراحة اللذات هو مفلق الهام ومكسر الاصنام اذ صلى والناس
مشركون واطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزى بدر وافنى اهل
احد وفرق جمع هوازن فيا لها وقايع زرعت فى قلوب قوم نفاقا وردة وشقاقا
قد اجتهدت فى القول وبالغت فى النصيحة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة
الله وبركاته فقال معوية والله يا ام الخير ما اردت بهذا الا قتلى والله
لو قتلتك ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى يا ابن هند ان يجرى الله ذلك
على يدى من يسعدنى الله بشقايه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان
بن عفان قالت وما عسيت ان اقول فيه استخلفه الله وهم كارهون وقتلوه وهم
راضون فقال ايها يا ام الخير هذا والله اصلك الذى تبنين عليه قالت لكن
الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما اردت بعثمان نقصا ولقد كان سباقا الى الخيرات
وانه لرفيع الدرجات قال فما تقولين فى طلحة بن عبيد الله قالت وما عسى ان اقول
فى طلحة اغتيل من مامنه واتى من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنة قال فما تقولين فى الزبير قالت يا هذا لا تدعنى كرجيع الضبع يعرك فى
المركن قال حقا لتقولين ذلك وقد عزمت عليك قالت وما عسيت ان اقول فى
الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة ولقد كان سباقا الى كل مكرمة فى الاسلام وانى

اسلك

اسلك بحق الله يا معوية فان قريشا تحدث انك من احلمها ان تسعنى بفضل حلمك وان تعفينى
من هذه المسايل وامضى الى ما شيت من غيرها قال نعم وكرامة قد اعفيتك وردها مكرمة
الى بلدها

ومن اشتهر بالفصاحة والبلاغة زياد ابن ابيه

والحجاج بن يوسف الثقفى وسنذكر نبذة من كلامهما فى التاريخ عند ذكرنا لاخبارهما لما ولى
كل منهما العراق وما خطب الناس به ولنذكر فى هذا الموضع من كلام الحجاج ما لم نورده هناك

قيل لما قدم الحجاج البصرة خطب فقال

ايها الناس من اعياه داوه فعندى دواؤه ومن استطال اجله فعلى ان اعجله ومن ثقل عليه
راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا
وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه
ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بسفك دمه انى
انذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى
لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلبانى سوطى وابدلانى سيفى فقايمه فى يدى ونجاده
فى عنقى وذبابه قلادة لمن عصانى والله لا امر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد
فيخرج من الباب الذى يليه الا ضربت عنقه قال مالك بن دينار ربما سمعت الحجاج
يذكر ما صنع فيه اهل العراق وما صنع بهم فيقع فى نفسى انهم يظلمونه لبيانه وحسن تخلصه
للحجج وخطب الحجاج بعد وقعة دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان
الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء
والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا
وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا تطيعونه ومؤامرا
تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة ام تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم
اصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل
دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفى تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية
بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد
الى اوطانها لا يسال المرء عن اخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حين عضكم السلاح وقصمتكم
الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن

مقبله ويصرف الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات
والنزوه بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وجبنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم
نافقتم لا تذكرون حسنه ولا تشكرون نعمه هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنفركم
عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتم او اويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل
العراق قل ما شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق
لم تنهكم المواعظ ولم تزجركم الوقايع ثم التفت الى اهل الشام فقال يا اهل الشام انا لكم كا
لظليم الرامح عن مراحه ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب
ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذا

ومن مكاتبة الى المهلب بن ابي صفرة وجوابه
المهلب له

كتب الحجاج اليه وهو في وجه الخوارج اما بعد فانه بلغني انك قد اقبلت على جباية
الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن
حصين الحبطي واخترتك وانت رجل من الازد وانا اقسم ان لم تلقهم في يوم كذا والا اشرعت
اليك صدر الرمح فاجابه المهلب ورد على كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج
وتركت قتال العدو وتعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد
بن حصين ولو وليتهما لكانا مستحقين كذلك في فضلهما وعنايهما وانك اخترتني وانا رجل
من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلث قبايل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت
انا ان لم القهم في يوم كذا اشرعت الى صدر الرمح فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجن

ووجه اليه الحجاج يستبطيه في مناجزة القوم
وكتب اليه

وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت
القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم
اكلا ولا بقاهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب
للحجاج يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها ولا العجب من
ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم
ثلثة ايامهم ولا يزالون كذلك الى العصر حتى قال الحجاج قد اعتذرت وكتب الى الحجاج اتاني
كتابك يستبطيني لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة
الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الحجاج والسلام فكتب اليها الحجاج مهلب
اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تاتيك رسلي ويرجعون بعذرك وذاك

الا تمسك حتى

انك تمسك حتى تبر الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فيحتمل منهم مثلما يحملون منك
من وحشة القتال والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن
قد قصم ولعمري ما انت والقوم سوا لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس القوم
الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فكتب اليه المهلب
اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج منهم مع المشاهدة الى تلقين
ذكرت اني اجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال المغلوب وذكرت ان
في الجمام ما ينسى القتلى ويبري الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم يابى ذلك
قتل من لم يجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون حالات ان طمعوا حا
ربوا وان ملوا وقفوا وبطلب ذاهر برا فان تركتني فالراي باذن الله محسوما وان
اعجلتني لم اطعك ولم اعص وجعلت وجهي الى بابك وانا اعوذ بالله من سخط الله و
مقت الناس وقال المهلب لبنيه يا بني تنازلوا تحابوا فان بني الام يختلفون
فكيف بني العلات ان البر ينسا في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة
وتعقب النار بعد الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل
لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة

واستخلاف ابنه المغيرة على حرب الخوارج

وعاد هو الى عند مصعب بن الزبير جمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت عليكم
المغيرة وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وتبجيلا وبرا واخو مثله
مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط
الا سبقني اليه

وخطب عبد الملك بن مروان

فلما بلغ الغلظ قام اليه رجل من الصولجان فقال
مهلا مهلا يا بني مروان تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون
افنقتدي بسيرتكم في انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فانى
وكيف وما الحجة وما المصير من الله باقتدى بسيرة الظلمة الفسقة الجورة الجبابرة الذين اتخذوا
مال الله دولا وعبيده خولا وان قلتم اسمعوا نصيحتنا واطيعوا امرنا فكيف ينصح لغيره من
يغش نفسه ام كيف تجب الطاعة لمن لم يثبت عند الله عدالته وان قلتم خذوا الحكمة
من حيث وجدتموها واقبلوا الموعظة ممن سمعتموها فعلام ولينكم امرنا وحكمناكم في دمانا

واموالنا اما علمتم ان فينا من هو انطق منكم باللغات وانصح بالعظات فتخلجون عنها
واطلقوا عقالها وخلوا سبيلها بنتدب اليها ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين شرعوهم في البلاد وفرقتموهم في كل واد بل تثبت في ايديكم لانقضاء المدة وبلوغ المهلة
وعظم المحنة ان لكل قائم قديما لا يعدوه ويوما لا يخطوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم التمس الرجل
فلم يوجد

ومن كلام قطري بن الفجاءة وكان من البلغاء الابطال

فمن ذلك خطبته المشهورة التي قال فيها اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالامال وتزينت بالغرور
لا تدوم نضرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة وحايلة زايلة ونافدة بايدة اكالة غوالة
لا تعدوا اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضى عنها ان تكون كما قال الله تعالى
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شى مقتدرا مع ان امرا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم
يلق من سرايها بطنا الا منحته من ضرايها ظهرا ولم تطله غبيطة رخاء الا هطلت عليه
مزنة بلاء وحرية اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر عليه منها جانب واوبى فان آتت امرا من غضونها ورفاهتها ارهقته من
نوايبها تعبا ولم يمس منها امرو في جناح امن الا اصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها
فانية فان من عليها لا خير في شى من زادها الا التقوى من اقل منها استكثر منها ما يؤمنه
ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكى عينه كم واثق بها قد فجعته وذى
حلم تنبه اليها قد صرعته وذى اختيال فيها قد خدعته وكم ذى ابهة فيها قد صيرته حقيرا
وذى نخوة قد ردته ذليلا ومن ذى تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاوها سمام واسبابها رمام قطافها سلع حيها
بعرض موت وصحيحها بعرض سقم منيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها
مغلوب وسليمها منكوب وجارها محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع
والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين اساوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى الستم في مساكن من كان قبلكم اطول منكم اعمارا واوضح منكم اثارا واعد عديدا
واكثف جنودا واشد عتودا تعبدوا الدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار وظعنوا
بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية او اغنت عنهم فيما
قد اهلكتهم بخطب بل قد ارهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوايب وعفرتهم بالمناخر

وقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد الى
اخر المسند هل زودتهم الا السغب واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة
او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام اليها تطمينون
يقول الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا
يبخسون فبيست الدار لمن اقام فيها فاعلموا اذ انتم تعلمون انكم تاركوها لا بد
فانما هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين واذكروا الذين
قالوا من اشد منا قوة ثم قال حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون
ضيفانا وجعل الله لهم من الضريح اجنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا
وهم في جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا
وهم احاد جيرة وهم ابعاد متناءون لا يزارون ولا يزورون حلماء قد ذهبت اضغا
نهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يرجى نفعهم ولا يخشى دفعهم كما قال الله تعالى فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فاستبدلوا بظهر الارض
بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاوها كما دخلوها حفاة عراة
فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدايمة والى الخلود الابدى يقول الله تعالى كما
بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا
بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه

ومن كلام ابى مسلم الخراساني صاحب الدولة

قيل له ما كان سبب زوال الدولة عن بنى امية فقال لانهم ابعدوا اولياءهم ثقة بهم
وادنوا اعداءهم تالفا لهم فلم يصر العدو بالدنو صديقا وصار الصديق بالبعاد عدوا
وقيل له في حداثته انا نراك تارق كثيرا ولا تنام كانك موكل برعى الكواكب او متوقع
الوحى من السما فقال والله ما هو ذاك ولكن لى راى جوال وغريزة تامة وذهن صاف
وهمة بعيدة ونفس تتوق الى معالى الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال متنا
هية عن لا يضاع وانى لارى بعض هذا مصيبة لا تجبر بسهر ولا تتلافى بارق قيل له فما
الذى يبرد غليلك ويشفى اجاج صدرك قال الظفر بالملك قيل له فاطلب قال ان الملك
لا يدرك الا بركوب الاهوال قيل فاركب الاهوال قال هيهات العقل مانع من ركوب الاهوال
قيل فما تصنع وانت تبلى حسرة وتذوب كمدا قال ساجعل من عقلى بعضه جهلا واحاول
به خطرا لا ينال بالجهل ما لا ينال الا به وادبر بالعقل ما لا يحفظ الا بقوته واعيش

عليتنا ببيتي مكان حياتي فيه من مكان موفى عليه فان المحمول احوالعدم والشهره
ابوالكون

وكتب اليه عبد الحميد بن يحيى كتابا

عن مروان
ابن محمد وقال لمروان قد كتبت كتابا ان نجح فذاك والا فالهلاك وكان كبر
حجمه يحمل على جمال نفث فيه خواشي صدره وضمنه غرايب نجحه وبحره فلما ورد على
ابي مسلم دعا بنار فطرحه فيها الا قدر ذراع فانه كتب عليه

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى ● ليوث الوغى يقدمن من كل جانب ●
فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة ● يهون عليها العتب من كل عاتب ●

ورده فايس الناس من معالجته وقيل انه شجر بينه وبين صاحب من
وهلا مرو ادى فيه صاحب مرو عليه فاحتمله ابو مسلم وقال مه لسان سبق
ووهم اخطا والغضب شيطان وانا جراتك علي باحتمالك فان كنت للذنب معتمدا
فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال له صاحب مرو عظم
ذنبي منع قلبي من الهدو فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسي
ثم اقابلك باساه وانت محسن فقال صاحب مرو الان وثقت بعفوك

ومن كلام جماعة من امرا الدولة خطب

يوسف بن عمر فقال
اتقوا الله عباد الله فكم من مومل املا لا يبلغه وجامع مالا لا ياكله ومانع ما سوف
يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما وورثه عدوا واحتمل اصره
وبا بوزره وورد على ربه اسفا لاهفا خسر الدنيا والاخرة وقام خالد بن عبد الله
القسري على المنبر بواسط خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد
بالجود ولا تكسبوا بالمطل ذما ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه ومهما يكن لاحد كم
عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله احسن بها جزا واجزل عليها عطا واعلموا ان
حوائج الناس اليكم نعمة من الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما واعلموا ان افضل المال
ما اكسب اجرا وورث ذكرا ولو رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو
رايتم البخل رجلا رايتموه مشوها قبيحا تنفر عنه القلوب وتغض عنه الابصار ايها الناس
ان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه واعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة واوصل

الناس

الناس من وصل من قطعه ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والاصول عن مغارسها تنمو
وباصولها تسمو اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

قيل لما ولي ابو بكر بن عبد الله المدينة

وطال مكثه عليها كان يبلغه عن قوم من اهلها انهم ينالون من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسعاف من اخرين لهم على ذلك فامر اهل البيوتات ووجوه
الناس في يوم جمعة ان يقربوا من المنبر فلما فرغ من خطبة الجمعة قال ايها الناس
اني قايل قولا فمن وعاه واداه فعلى الله جزاؤه ومن لم يعه فلا يعدمن ذمامها ان قصر
عنه تفصيله فلن تعجزوا عن تحصيله فارعوه ابصاركم واوعوه اسماعكم واشعروا
قلوبكم فالموعظة حياة والمومنون اخوة وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين
فاتوا الهدى تهتدوا واجتنبوا الغي ترشدوا وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون والله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه امركم بالجماعة ورضيها لكم ونهاكم عن الفرقة
وسخطها فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها جعلنا الله واياكم ممن تبع رضوانه
وتجنب سخطه فانما نحن به وله وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين واختاره
على العالمين واختار له اصحابا على الحق ووزرا دون الخلق اختصهم به وانتخبهم له
فصدقوه ونصروه وعزروه ووقروه فلم يقدموا الا بامره ولم يحجموا الا عن رايه وكانوا
اعوانه بعهده وخلفاه من بعده فوصفهم فاحسن صفتهم وذكرهم فاثنى عليهم فقال
وقوله الحق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه اشدا على الكفار
الى قوله مغفرة واجرا عظيما فمن غاظوه كفر وخاب وفجر وخسر وقال الله عز وجل
للفقرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله
ربنا انك رؤوف رحيم فمن خالف شريطة الله عليه لهم وامره اياه فيهم فلا حق له
في الفي ولا سهم له في الاسلام في اي كثيرة من القران فمرقت مارقة من الدين وفارقوا
المسلمين وجعلوهم عضين وتشعبوا احزابا اشابات واوشابا فخالفوا كتاب الله
فيهم وثناه عليهم واذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فخابوا وخسروا الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين افمن كان على بينة من ربه كمن زين له
سوء عمله واتبعوا اهواءهم ما لي ارى عيونا خزرا ورقابا صعرا وبطونا بجرا
شجى لا يسيغه الماء وداء لا يشرب فيه الدواء افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما

مسرفين كلا والله بل هو الهنا والطلاح حتى بطوا الغر دسوح السر ويفضح الغيب ويبوس
الجنب فانكم لم تخافوا عيشا ولم تتركوا اسرا ويحكم انى لست اتاد ما اعلم ولا بد دبا افهم
قد حلبتكم اشطرا وقلبتكم ابطنا واظهرا فعرفت انحالكم واهواكم وعلمت ان قوما اظهر
والاسلام بالسنتهم واسروا الكفر فى قلوبهم فضربوا بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولدوا الروايات فيهم وضربوا الامثال ووجدوا على ذلك من اهل الجهل من
ابنايهم اعوانا ياذنون لهم ويصغون اليهم مهلا مهلا قبل وقوع القوارع وطول الرواجع
هذا الجذا ومع هذا فلست اعيش ابدا ولا تايبا عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله
منه والله عزيز ذو انتقام فاتقوا خيرا واظهروا جهرا واجهروا به واخلصوا فطالما تيتم
التهفرى نا كصين وليعلم من ادبر واصر وانها موعظة بين يدى نقمة ولست ادعوكم
الى هواء يتبع ولا الى راى يبتدع انما ادعوكم الى الطريقة المثلى التى فيها خير الاخرة و
الاولى فمن اجاب فالى رشد ومن عمى فعن قصد فهلم الى الشرايع الجدايع ولا تولوا عن
سبيل المومنين ولا تستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير بيس الظالمين بدلا اياكم
وبنيات الطريق فعندها الرنق والوهن وعليكم بالجادة فهى اسد واود ودعوا الامانى
فقد اردت من كان قبلكم وليس للانسان الا ما سعى ولله الاخرة والاولى ولا
تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

هذا ما اتفق ايراده من رسايل وخطب البلغا الصحابة

رضى الله عنهم وكلام التابعين وغيرهم مما يحتاج الكاتب الى حفظه واما رسايل المتقدمين
والمعاصرين التى يحتاج الى النظر اليها دون حفظها فهى كثيرة جدا سنورد من جيدها ما نقف
عليه ان شا الله

ذكر شى من رسايل وفصول الكتاب

والبلغا المتقدمين والمتاخرين والمعاصرين من المشارقة والمغاربة
وهذه الرسايل والفصول كثيرة جدا وقد قدمنا منها فيما مر من كتابنا هذا ما حلا ذكره
وملح نشوه وانس به سامعه وابس من الاتيان بمثله صانعه واوردنا فى كل باب
وفصل منه ما يناسبه وسنورد ان شا الله فى فنى الحيوان والنبات عند ذكر كل حيوان

اونبات يستحق الوصف ما سمعناه وطالعناه من وصفه نظما ونثرا مع ما يندرج فى فن
التاريخ من الرسايل والفصول والاجوبة والمحاورات عند ذكر الوقايع وانما نورده
ثم وان كان هذا موضعه ليكون الكلام فيه سياقة وترد الوقايع يتلوا بعضها بعضا
فلا ينقطع الكلام على ما نقف ان شا الله تعالى عليه فى مواضعه فلنورد فى هذا
الموضع ما هو خارج عن ذلك النمط من كلامهم

ولنبدا بذكر شى من المكاتبات البليغة

• الموجز من ذلك ما كتب به عبد الحميد بن يحيى •
بالوصاة على انسان فقال حق موصل هذا الكتاب عليك كحقه على اذ رآك موضعا
لامله • ورآنى اهلا لحاجته • وقد انجزت حاجته فحقق امله •

ومنه ما حكى ان المامون قال لعمر بن مسعدة

اكتب الى فلان كتاب عناية بفلان فى سطر واحد ليكتب هذا كتاب واثق بمن كتب اليه
معتنى بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة بين الثقة والعناية حامله

وكتب عمر بن مسعدة الى المامون يستعطفه على الجند

كتابى الى امير المومنين ومن قبلى من اجناده وقواده فى الطاعة على افضل ما تكون عليه
طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم فامر باعطايهم رزق ثمانية اشهر

وكتب احمد بن يوسف الى المامون يذكره

بمن على بابه من الوفود فقال
ان داعى نداك ومنادى جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نايلك العتيد فمنهم من يمت
بحرمة ومنهم من يدل بخدمة وقد اجحف بهم المقام وطالت عليهم الايام فان راى امير
المومنين ان ينعشهم بسيبه ويحقق ظنونهم بطوله فعل فوقع المامون فى كتابه
الخير متبع وابواب الملوك مواطن لذوى الحاجات فادخل اسماءهم واجل مراتبهم لبصير

الحكم امر منهم نعود استحقاقه ولا نكره معروفا بالمطل والحجاب فان الاول يقول

• فانك لن ترى طردا لحر • كالصاق به طرف الهوان •
• ولن تجلب مودة ذي وفاء • كمثل البذل او بسط اللسان •

وكتب محمد الى يحيى بن هرمة وكان عاملا على اصفهان وقد تظلم منه اهلها يا يحيى قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت وكتب ابو بكر الجواد مى جوابا عن هدية وصلت التحفة ولم يكن لها حاجب الا ان يأذن لها مسرف في البر وقابلها منقصد في الشكر والسرف مذموم الا في المجد والاقتصاد محمود الا في الشكر والحمد

وكتب ملك الروم الى المعتصم يتوعده ويتهدده

فامر الكتاب ان يكتبوا جوابه فكتبوا فلم يعجبه مما كتبوا شيا فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار

ومن كلام بديع الزمان ابي الفضل احمد

ابي الحسين الهمداني

قيل ذكر الهمداني في مجلس ابي الحسين بن فارس فقال ما معناه ان البديع قد نسي حق تعلمنا اياه وعقنا وشمخ بانفه عنا والحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع فكتب الى ابي الحسن نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحماء المسنون وان ظنت الظنون والناس لادم وان كان العهد قد تقادم وتركيب الاضداد واختلاف الميلاد والشيخ يقول فسد الزمان افلا تقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية وقد راينا اخرها وسمعنا اولها ام المدة المروانية وفي اخبارها لا يكسع الشول باغبارها ام السنين الحربية والسيف يعمل في الطلى والرمح يركز في الكلا ومنية بجرا في القلا والحسين وكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز ام الامارة العدوية وصاحبها يقول هل الى التنزول ام الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول

• ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •

• بلاد بها كنا وكنا نحبها • اذ الناس ناس والزمان زمان •

ام قبل ذلك ويروى لادم عليه السلام •

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •

ام قبل ذلك والملائكة تقول اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس ولكن اطرد القياس ولا اظلمت الايام انما امتد الاظلام وهل يفسد الشي الا عن صلاح ولا يمشي المرء الا عن صباح ولعمري ان كان كرم العهد كتابا يرد او جوابا يصدر انه لشرف المنال واني على توحيد الفقر الى لقاية شفيق على لقائه متسبب الى ولائه شاكر لا لائه وكتب بديع الزمان يستعطف الى حضرة مولاي والحضرة دون بغيتي اشهاد وناصحه والمناصحة الوداد وثق عماد ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعمته والمطاعمة دان وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان واثنيت عليه والثنا عند الله بمكان واخلصت له والاخلاص مشكور بكل لسان

ومن كلام ابي الفضل محمد بن الحسين بن العميد

وكان وزير الكاتبا كتب عن ركن الدولة بن بويه

كتابي الى من عصى عليه كتابي وانا مترجح بين طمع فيك وياس منك واقبال عليك واعراض عنك فانك تدل بسابق خدمة وتمت بسالف حرمة ايسرها يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناية ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة وتتبعها بانف خلاف ومعصية وادنى ذلك يحبط اعمالك ويمحق كل ما يرعى لك لا جرم اني وقفت بين ميل اليك وميل عليك اقدم رجلا لصدك واؤخر اخرى عن قصدك وابسط يدا لاصطلامك واجتياحك واثني ثانية نحو استبقائك واستصلاحك واتوقف عن امتثال بعض المامور فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لديك وتاميلا لانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد يعزب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب ثم يثوب ويذهب العزم ثم يعود ويفسد الحزم ثم يصلح ويضاع الراي ثم يستدرك ويسكر المرء ثم يصحو ويكدر الماء ثم يصفو وكل ضيقة فالى رخاء وكل غمرة فالى انجلاء وكما انك اتيت من اساءتك ما لم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان ياتي من احسانك ما لم ترتقبه اعداؤك وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتنبه بك يقظة تبصر فيها قبح ما صنعت وسوء ما اثرت وسأقيم على رسمي في الانتظار والمماطلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما امكن طمعا في انابتك وتحكيما لحسن الظن بك فلست اعدم فيما اظاهر من اعذارك وارادف من انذارك احتجاجا عليك واستدراجا لك وان يشا الله يرشدك ويأخذ بك الى حظك ويسددك فانه على كل شيء قدير وبالفضل منه جدير زعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت متوسطها وان كنت كذلك فقد عرفت حاليها وحلبت شطريها فنا شدتك

الله اما صرفت عما اسئلك كيف وجدت ما زلت عنه وتجد ما صرت اليه الم تكن من
الاول فى ظل ظليل ونسيم عليل وريح بليل وهو اغرى وما دوى ومنها دوطى وكن
كين ومكان مكين وحصين حصين يقيك المتالف ويوملك المخاوف ويكنفك من
نوايب الزمان ويحفظك من الهو طوارق الحدثان عززت بعد الذلة وكثرت بعد
القلة وارتفعت بعد الضعة واسرت بعد العسر واثريت بعد المتربة والسموت بعد
الضعة ولطافت بك الولايات وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك الرجال وتعلقت
بك الامال وصرت تكاثر وتجاثر وتشير ويشار اليك ويذكر على المنابر باسمك وفى المحا
ضر ذكرك ففيما انت الان من الامر وما العوض مما ذكرت وعرت والخلف عما وصفت
وما استقرت حين اخرجت من الطاعة نفسك ونفضت منها كفك وغمست فى خلافها
يدك وما الذى اظلك بعد انحسار ظلها عنك اظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى
من اللهب فذلك والله اكنف ظلا النفى الاجلة واروحها فى الاجلة ان انت على
المحادة والعنود ووقفت على المشاقة والجحود ومنه تامل حالك وقد بلغت هذا الفصل
من كتابى منكرها والمس جسدك فانظر هل تحس وجس عرقك هل ينبض وفتش
ما حنى عليه اضلاعك هل تجد فى عرضها ولبك وهل خلد بصدرك ان تظهر بعوت
مبيح او موت مريح ثم قس غايب امرك بشاهده واخر شانك باوله

وكتب الصاحب ابو القاسم كافى الكفاة فى وصف كتاب

ومن هو الذى لا يحسبه وهو علم الفضل وواسطة الدهر وزيادة الادب والعلم ومجمع البراعة
والفهم ام من يرغب عن مكاتبة من ينسب الربيع الى خلقه ويكتسب محاسنه من طبعه ويتوشح
بانواره ويتوضح بآثار لسانه ويده ووصل كتابه فارتحت لعنوانه قبل عيانه حتى اذا فضضت
ختامه اقبلت الفقر تتكاثر والدرر تتناثر والغرر تتراكم والنكت تتزاحم فاذا حكمت
للفظة بالسبق اتت اختها تتنافس واقبلت لدتها تتفاخر حتى استعفيت من الحكومة و
نفضت يدى من غبار الخصومة واخذت اقول كلا لكن صوادر عن اصل واحد فسا المتن
وارفاد عن معدن واحد فتصالحن وقد ولدت المنظر بينهما من كمال المنسج برودها ووشى
بنظم عقودها على اننى يا مولاى الشاب هذه الاحرف وحولى اعمالك واشغال لا يسلم معها
فكر ولا يسلم بينها طبع ومنها ولك فلما كان لابن العاقل بل العدو والمشتاق اذا اردته استطاعت
واذا قومته مال واذا حثثته وقف واذا وقفته انحرف اجرته السبق متفاوت البرع
معدوم الجرى بحرف القط منبع الخط ثم رايت العدول عنه ضربا من الانقياد لامره و
الانخراط فى سلكه فجهدته على دعته وكددته على صغره لاجرم ان جنايته الجلح بادية على
صفحات الحروف لا تخفى عادية وغاديته المحك لا تحتجب على وجوه السطور تتجلى وكتب

والله

٦١

والله اعلم انى اخبرت بورود كتابه واستقرت الفرج قبل رؤيته وهز عطفى المرح
امام مشاهده فما ادرى اسمعت بورود كتاب ام ظفرت برجوع شباب ثم وصل بعد انتظار له
شديد وتطلع الى وصوله طويل عريض فتاملته فلم ادر اتاملت اخطا مسطورا ام روضا
ممطورا ام كلاما منثورا او وشيا منشورا ولم ادر ابصرت فى اثنائه ابيات شعر
ام عقود در ولم ادر اجملته اغبت حل بوادى ظلما لنا ام عروف سبق الى لهفات
وكتب وصل كتاب القاضى فاطمعت تردد النوه فى مطالعه فاحللت محال الموهبة بموقعه
ونفضته عن السحر حلالا والماء زلالا واورجت الطرف منه فى رياض دنت حوانيها و
حلت فاتى ناشيها فلم اتجاوز فضلا الا الى احضر منه فضلا ولم اسطر الا الى احسن
منه نظما ونثرا وكتب ايضا وصل كتابك فجعلت وصوله عيدا اورخ به ايام بهجتى
وافسح به مواقيت غبطتى وعرفت من خبر سلامتك ما سالت الله الكريم ان يصلها با
لدوام ويرفعه على ايدى الايام وكتب ايضا وصل كتابك ايده الله يفصح عن اخلاقه الا وجه
ونهلل عن غبرته العطره ويخبرنى عن عافيته الله عما رايت شمل الحرية به منتظما وشعب
المروة له ملتئما وتحمل من انواع بره ما اقصر عن ذكره ولا اطمع فى شكره وتزدى من لطيف
اعتباره فى اثناء عتبه ما ازداد اسباب المودة تمهيدا به وتمهيدا فى رغبتى الى الله
باخلص طوية وامحض نية

وقال ابو الفرج الببغاء من رسالة الى عدة الدولة

الى تغلب جاء منها

راصح دلايل الاقبال واصدق براهين السعادة اطال الله بقا سيدنا ما شهدت العقول
بصحته ونطقت البصاير بحقيقته ونعم الله على الدنيا والدين لما اولاهما من اجتبايه
لحراستهما بناظر فضله وسترهما بظل عدله متصحة بتكامل الاقبال مبشرة بتصديق الامال

محروسة ضمن الشكر الزيادة لها   عن الزيادة نيل السول والبدل
تحقق العطاء الملك منذ نشا   له ابو تغلب اسم غير مشترك
واستخلف الفلك الدوار همته   فلو ونى اغنت الدنيا عن الفلك

مامون الهفوات متناصر الصفات دبجى النفاسة حمدانى العبا ستناصر الرياسة عطاردى
الذكاء موفقا لارا شمس التاثير قمرى النظر فلكى التدبير للصدق كلامه وللعدل احكامه
وللوفاء زمامه وللحسام عناوه وللقدر مضاوه وللسحاب عطاوه

دعوته فاجابتنى مكارمه   ولو دعوت سوى نعماه لم تجب
وجدته الغيث مشفوعا بغازية   والروض يحيى بما عاده السحب
لو فاته النسب الوضاح كان له   من فضله نسب يغنى عن النسب

اذا دعته ملوك الارض سيرها   طرا دعته المعالي سيد العرب

وكتب ابو الحسن علي بن القاسم القاساني

ما ارتفى نفسي لمخاطبة مولاي اذ كنت امنني الشواغل فارغ الخواطر مخلى الجوارح مطلق
الاسار سليم الافكار فكيف مع كلال الحس وانغلاق الفهم واستبهام القريحة واستعجام
الطبيعة والمعول على النية وهو لمولاي بظهر الغيب مكشوفة والمرجع الى المعتقد وهو بالولاء
المحض معروبة ولا مجال للعتب عن هذه الاحوال للعذر وراء هذه الخلال

وقال محمد بن العباس الخوارزمي

الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى ويرد مواردها الى الشرف
الاعلى ولم يجعل موضعا للولاء ولا مجالا للالاء فان الاستثناء اذا اعترض في المدح النصب
نماؤه وكدر صفاؤه وانطق فيه حساده واعداءه وكذلك قالوا ما احسن الظبي لولا خنس
انفه وما احسن البدر لولا كلف وجهه وما اطيب الخمر لولا الخمار وما اشرف الجود لولا
الاقتار وما احمد معبة الصبر لولا افناء العمر وما اطيب الدنيا لو دامت

ما اعلم الناس ان الجود مكسبه   للحمد لكنه ياتي على النشب

ذكر شي من رسائل فضلا المغاربة

ووزرايهم وكتابهم ممن ذكرهم ابن بسام في كتابه المترجم بالذخيرة في محاسن اهل الجزيرة
منهم ذو الوزارتين ابو الوليد بن زيدون فمن كلامه رسالة كتبها على لسان محبوبته ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري الى انسان استماله الى نفسه عنده وهي
اما بعد ايها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه الفاحش غلطه العاثر في ذيل
اعواره الاعمى عن شمس نهاره الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش
في الشهاب فان العجب اكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب وانك راسلتني مستهديا من صلتي
ما صفرت فيه ايدي امثالك متصديا من خلتي لما قرعت فيه انوف اشكالك مرسلا خليلتك
مرتادة مستعملا عشيقتك قوادة كاذبا نفسك منتزلا عنها الى وتخلف بعدها على

ولست باول ذي همة   دعته لما ليس بالنايل

ولا شك في انها قلتك اذ لم تصن بك وملتك اذ لم تعز عليك فانها اعذرت في السفاه لك

وما قصرت في النيابة عنك داعية الى المروة لفظا انت معناه والانسانية اسما انت جسمه
وهيولاه استوليت على محاسن الخلال قاطعة على انك انفردت بالجمال واستاثرت بالكمال
واستعليت في مراتب الجلال حتى خيلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه
وان امراة العزيز رأتك فسلت عنه وان قارون اصاب بعض ما كنزت والنطف عثر على
فضل ما ركزت وكسرى حمل غاشيتك وقيصر رعى ماشيتك والاسكندر قتل دارا في طاعتك
واردشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن جماعتك والضحاك استدعى مسالمتك وجذيمة
الابرش تمنى منادمتك وشيرين نافست بوران فيك وبلقيس غايرت الزبا عليك وان مالك
ابن نويرة انما ردف لك وعروة بن جعفر انما رحل اليك وكليب بن ربيعة انما حمى المرعى بعزتك
وجساسا انما قتله بانفتك ومهلهلا انما طلب ثاره بهمتك والسموال انما وفى عن عهدك
والاحنف انما احتبى في بردك وحاتما انما جاد بوفرك ولقي الاضياف ببشرك وزيد بن مهلهل
انما ركب بنجدتك والسليك بن السلكة انما عدا على رجليك وعامر بن مالك انما استعان
برهانك واياس بن معوية انما استضا بمصباح ذكائك وسحبان انما تكلم بلسانك وعمرو بن
الاهتم انما سحر ببيانك وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك والحمالات في دماء عبس
وذبيان اسندت الى كفالتك وان احتيال هرم لعامر وعلقمة حتى رضيا كان عن رايك
وجوابه لعمر وقد سأله عن ايهما كان ينفر وقع بعد مشورتك وان الحجاج تقلد ولاية العراق
بجدك وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك والمهلب اوهن شوكة الازارقة بايدك وافترقت
بينهم بكيدك وان هرمس اعطى بليناس ما اخذ منك وافلاطون اورد على ارسطاطاليس
ما نقلت عنك وبطليموس سوى الاصطرلاب بتدبيرك وصور الكرة على تقديرك وابقراط
علم العلل والاعراض بلطف حسك وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة نظرك
وكلاهما قلدك في العلاج وسالك عن المزاج واستوصفك تركيب الاعضاء واستشارك
في الداء والدواء وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء واظهرت جابر بن حيان
على سر الكيميا واعطيت النظام اصلا ادرك به الحقائق وجعلت للكندي رسما
استخرج به الدقائق وان صناعة الالحان اختراعك وتاليف الاوتار توليدك
وابتداعك وان عبد الحميد بن يحيى باري اقلامك وسهل بن هرون مدون كلامك
وعمرو بن بحر مستمليك ومالك بن انس مستفتيك وانك الذي اقام البراهين ووضع القوانين
وحد الماهية وبين الكيفية والكمية وناظر في الجوهر والعرض وبين الصحة من المرض
وفك المعمى وفصل بين الاسم والمسمى وصرف وقسم وعدل ونوم وصنف الاسما
والافعال وبوب الظرف والحال وبنى واعرب ونفى وتعجب ووصل وقطع وثنى وجمع واظهر
واضمر وابتدى واخبر واستفهم واهمل وقيد وارسل واسند وبحث ونظر وتصفح
الاديان ورجح بين مذهبي ماني وغيلان واشار بذبح الجعد وقتل بشار بن برد وانك
لو شيت خرقت العادات وخالفت المعهودات فاحلت البحار عذبة واعدت السلام

وطبه ونقلت غرافصا دامسا وزدت في العناصر فكانت خمسا وانك المقول فيه كل
الصيد في جوف الفرا وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد والمعنى بقول ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها • على ما فيك من كرم الطباع •

والمراد بقول ابي الطيب •

ذكر الايام لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من ابياتها •

فكدت عبر مكرم ونحت في غير فخم ولم تجد لديه مهزا ولا لشفرة محزا بل رضيت من
الغنيمة بالاياب وتمنت الرجوع بخفي حنين لاني قلت لها لغير هان من بالت عليه الثعالب
وانشدت على انها الايام قد صرت كلها • عجايب حتى ليس فيها عجايب •

وبحرت وكفرت وعبست وبسرت وابرات واعرت وهممت ولم افعل وكدت ولولا ولولا الجوار
ذمة وللضيافة حرمة لكان الجواب في قذال الدمستق ولكن النعل حاضرة ان عادت
العقرب والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب وهبها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك
بملوهاجيبها وحسن فيها من تود وكانت انما حلتك لحلاك ووسمتك بسماك ولم تعرك
شهاده ولا تكلفت لك زيادة بل صدقتك سن بكرها فيما ذكرته عنك ووضعت الهنا
مواضع النقب فيما نسبته اليك ولم يكن اختر نقله والمعيد تسمع به لا ان تراه هجين القذال
ارعن السبال طويل العنق والعلاوة مفرط الحمق والغباوة جافي الطبع سيئ الاجابة والسمع
بغيض الهيات سخيف الذهاب والجياة طاهر الوسواس منتن الانفاس كثير المعايب
مشهور المثالب كلامك تمتمة وحديثك غمغمة وبيانك فهفهة وضحكك قهقهة ومشيك
هرولة وغناك مسالة ودينك زندقة وعلمك مخرقة مسا ولو قسمن على الغواني لما امهرن
الا بالطلاق حتى ان باقل موصوف بالبلاغة اذا قرن بك وهبنقة يستحق الاسم العقل اذا
نسب منك وابا عثمان محمود منه سر اذا القفا اذا اضيف اليك وطويسا ماثور
عنه يمن الطاير اذا قيس عليك فوجودك عدم والاغتباط بك ندم والخيبة منك
ظفر والجنة معك سقر كيف رايت لومك لكرمي كفوا وضعتك لشرفي رفا وانا جهلت
ان الاشيا انما تنجذب الى اشكالها والطير انما تقع على الافها وهلا علمت ان الشرق
والغرب لا يجتمعان وشعرت ان نارى المومن والكافر لا يترايان وقلت الخبيث والطيب
لا يجتمعان وتمثلت عمرك الله كيف يلتقيان وذكرت حنق لا يباع بمن زاد وطاير
لا يصيده من اراد وغوض لا يصيبه الا من اجاد ما احسبك الا قد كنت تهيات
للتهنية وترشحت للترقية اولا لك لولا ان جرح العجما للقبه ما تقي من الكواعب بساد
نعامها الابعون ما هممت به ولا تعرضت الا لايسرها تعرضت له ابن ادعاوك دوايه الا
شعار وتعاطيك حفظ السير والاخبار •

بنو ادارم اكفاد وهم الصبح • وننكح في اكفائها الحفظات •

وهل عنت ولم تعبو بما امنك ان تكون وافدا البراجم او ترجع بصحيفة المتلمس وافعل

بك

بك مافعله عقيل بن علقة بالجهني اذ جاه خاطبا فدهن استه بزبيب وادناه من قرية
النمل ومتى كثر تلاقينا واتصل ترابينا يدعوني اليك ما دعا ابنة الخس الى عبدها من
طول السواد وقرب الوساد وهل فخرت الا راقم فانكح في جنب او عضتني همام بن مرة قول
زوج من عود خير من قعود ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لا ارتفعت بهذه الحطة ومارضيت
بهذه الحطة فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها •

فكيف وفي ابناء قومي منكح • وفتيان هزان الطوال الغرانقة •

ماكنت لاتخطى المسك الى الرماد ولا امتطى الثور دون الجواد فانما يتيمم من لا يجد ما
ويرعى الهشيم من عدم الجميم ويركب الصعب من لا ذلول له وهلك انما غرك من غلبت
صبوتي اليه وشهرت مساعفتي له من اقمار العصر ورياحين المصر الذين هم الكواكب
علوهم والرياض طيب شيم •

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • فنحن فرح ليس منها ما انت وهم •

واين تقع منهم وهل انت الا واو عمرو فيهم وكالوشيطة في العظم بينهم وان كنت
انما بلغت قعر تابوتك وتجافيت لقميصك عن بعض قوتك وعطرت ارداتك وجررت
هميانك واختلت في مشيتك وحذفت فضول لحيتك واصلحت شاربك ومططت حاجبك
ورققت خط عذارك واستانفت عقد ازارك رجا الاكتساب منهم وطمعا في الاعتداد منهم
فظننت عجزا واخطات استك الحفرة والله لو كساك محرق البردين وحلتك مارية بالقرطين
وقلدك عمرو الصمصامة وحملك الحارث على النعامة ماشككت فيك ولا تكلت بمال فيك
ولا سترت اباك ولا كنت الا ذاك وهبك سامنيتهم في ذروة المسجد والحسب وجاد
بينهم في غاية الظرف والادب الست تاوي الى بيت بعيدته اكاع اذكاهم عرب خال
النزاع واين من ما تنفرد به ممن لا اغلب الاعلى لا انال الاخس منه ولم يبق من يعتمد
في بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة والنفس المصروفة الى واللذة الموقوفة على وبين
اخر قد ترحت بره ونصب خيره وذهب نشاطه ولم يبق الا ضراطه وهل كان يجمع
لحينك الا الحشف وسوء الكيلة ويقترن على بك الا الغدر والموت في بيت سلولية

تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الحرص اعناق الرجال •

وهذا الشعر لابي العتاهية يخاطب به سلم بن عمرو ويلومه على حرصه وبلوه •

هب الدنيا تصير اليك عفوا • اليس مصير ذاك الى الزوال •

ماكان احقك لان تقدر بذرعك وتربع على ضلعك ولا تكون براقش الدالة على اهلها
وعنز السوء المستثيرة لحتفها فما اراك الا قد سقط العشا بك على السرحان وبك لا بظبي
اعفر فقد اعذرت ان اغنيت شيئا واسمعت لو ناديت حيا وقرعت عصى العتاب وحززت
سورة العقاب • ان العصى قرعت لذي الحلم • والشيء تحقره وقد ينمي •

فان بادرت بالندامة ورجعت على نفسك بالملامة كنت قد استزيت العافية لك بالعافية

مثلها ان قلت جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة وانشدت لا يوئسنك من
مخباة قول تغلظه وان جرحا فخرت لما تهيب منه وراجعت واستعفيت منه فوتك
من يزعجك الى المحضر دفعا ويستحثك نحوها وكزا وصفعا فاذا طرت بها عبث اكارها
بك وتسلط نواطيرها عليك فمن قرعة معوجة تقوم في قفاك ومن جلدة مثنية يرى بها
تحت حصال لكي تذوق وبال امرك وترى ميزان قدرك فمن جهلت نفسه قدره
راى غيره ما لا يرى

وقال ايضا في رقعة خاطب بها ابن جهور وهي

من رسايله المشهورة اولها

يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتدادي به واعتمادي عليه ابقاك الله ماضي
حد العزم واري زند الامل ثابت عهد النعمة ان سلبتني اعزك الله لباس انعامك
وعطلتني من حلي ايناسك وغضضت عني طرف حمايتك بعد ان نظر الاعمى الى تاميلي لك
وسمع الاصم ثنائي عليك واحس الجماد باستنادي اليك فلا غرو قد يغص بالماء
شاربه ويقتل الدواء المستشفي به ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون منية المتمني في امنيته والحين قد
يسبق جهد الحريص واني لاتجلد واري الشامتين اني لا اتضعضع واقول هل انا الا يد ادماها
سوارها وجبين عضه اكليله ومشرفي الصقه بالارض صاقله وسمهري عرضه على النار
مثقفه وعبد ذهب فيه مذهب الذي يقول فقساه ليزدجروا ومن يك حازما فليقس
احيانا على من يرحم والعتب محمود عواقبه والنبوة غمرة ثم تنجلي والنكبة سحابة صيف
عن قريب تقشع وسيدي ان ابطا معذورا وان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله
اللاي سررن الوف فليت شعري ما الذنب الذي اذنبت ولم يسعه العفو ولا اخلو
من ان اكون بريا فاين العدل او مسيا فاين الفضل وما اراني الا لو امرت بالسجود
لادم فابيت واستكبرت وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوي الى جبل يعصمني
من الماء وتعاطيت فعقرت وامرت ببناء صرح لعلي اطلع الى اله موسى وعكفت
على العجل واعتديت في السبت وشربت من النهر الذي ابتلي به جنود طالوت
وقدت الفيل لابرهة وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة وتاولت في بيعة العقبة
ونفرت الى العير ببدر وانخزلت بثلث الناس يوم احد وتخلفت عن صلاة العصر
في بني قريظة وجيت بالافك على عايشة وانفت من امارة اسامة وزعمت ان خلافة ابي بكر
كانت فلتة ورويت رمحي من كتيبة خالد ومزقت الاديم الذي باركت يد الله فيه
وضحيت بالاشمط الذي عنوان السجود به وكتبت الى عمر بن سعد جعجع بالحسين
وبذلت لقطام ثلثة الاف وعبدا وقينة وضرب علي بالحسام المخذم وغنيت عندما

بلغني من وقعة الحرة ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قد قتلنا
القرن من اشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل ورجمت الكعبة وصلبت العايذ بها على الثنية
لكان فيما جرى علي ما يحتمل ان يسمى نكالا ويدعى ولو على المجاز عقابا وحسبك من حادث
بامرئ يرى حاسديه له راحمين فكيف ولا ذنب الا نميمة اهداها كاشح ونبا جاء به فاسق
ووالله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية ولا نصبت لك بعد
التشيع فيك ففيم عبث الجفا باذمتي وعاث في مودتي وانا غلبني المغالب وفخر علي الضعيف
ولطمتني غير ذات السوار وما لك لا تمنع مني قبل ان افترس وتدركني ولما امزق وقد
اني اسمى خدمتك وابليت الجميل من سماطك وقمت المقام المحمود على بساطك الست الموالي
فيك نظم قصايد هي الانجم اقتادها الليل التماما وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بمحاسنك
وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته بماثرك وبث المسك الا حديثا اذعته بمفاخرك ما يوم
حليمة بسر وحاش لله ان اعد من العاملة الناصبة واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس
وهي تحترق **وفي فصل منه** ولعمري ما جهلت ان الراي في ان اتحول اذا بلغتني الشمس ونبا بي
المنزل واضرب عن المطامع التي تقطع اعناق الرجال ولا استوطن العجز فيضرب بي المثل
خامري ام عامر الا ان مع المعرفة بان الجلا سبا والنقلة مثلة العادة الادب الوطن الذي
لا تجنى فرايده والخليط الذي لا يتوقع زواله والنسب الذي لا يخفى اينما توجه ورد منهل
بر وحل في جنان قبول وضحك قبل انزال رحله واعطي حكم الصبي على اهله

وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا • فهذا مبيت صالح وصديق

غير ان الوطن محبوب والمنشا مالوف واللبيب يحن الى وطنه والكريم لا يجفو ارضا بها
قوابله ولا ينسى بلدا فيه مراضعه والشاهد قول الاول

احب بلاد الله ما بين منعج • الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تمايمي • واول ارض مس جلدي ترابها

هذا الى مغالاتي في علق جوارك ومنافستي في الحظ من قربك اعتقادي ان الطمع في غيرك
طبع والغنا من سواك عنا والبدل منك اعواز والعوض لفا

واذا نظرت الى اميري زادني • ضنا به نظري الى الامراء

كل الصيد في جوف الفرا وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فما هذه البراة ممن
تولاك والميل عمن يميل اليك وهلا كان هواك فيمن هواه فيك ورضاك لمن رضاه
لك

يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم

اعيذك ونفسي من ان اشيم خلبا واستمطر جهاما واكدم في غير مكدم واشكو شكوى الجريح الى
العقبان والرخم وانما ابسست لك لتدر وحركت لك الحوار لتحن وسرت اليك لتجهد السرى
اليك بعد اليقين من انك ان سنيت عقد امري تيسر ومتى اعذرت في فك اسري لم يتعذر
وعلمك محيط بان المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروة وفضل الجاه تعود به صدقة

وإذا امرؤ اسدى اليك صنيعة … من جاهه فكانها من ماله

لعلي القى العصى بذراك ونستقر لى فى النوى فى ظلك فيستلذ جنا شكرى من غرس عارفتك و يستطيب عرف ثنائى مندوض صنيعتك واستانف التادب بك والاحتمال على من هبك فلا اوجد الحاسد مجال لحظه ولا ادع القادح مساغ لفظه والله ميسره من اطلاقى من هذه الطلبة واشكاى من هذه الشكوى اصنيعة نصيب بها طرق المصنع وبه تستودعها احفظ مستودع حسب ما انت خليق له وانا منك حرى به فذاك بيده وحرى عليه و شفعها بابيات

فقال الهوى فى طلوع تلك النجوم … والمنى فى هبوب ذاك النسيم

سرنا عبشنا الرقيق الحواشى … لو يدوم السرور للمستديم

وطرما انقضى الا ان تقضى … دنس ما زمامه بالرذيم

زار مستخفيا وهيهات ان … يختفى البدر فى الظلام البهيم

نوشى الحلى اذ مشا وهفا … الطيب الى حين كاتم بالنميم

ايها المود فى تظلم الليالى … ليس يرى براجد من ظلوم

ما ترى البدر ان تاملت والشمس … كما يكسفان دون النجوم

وهوالدهر ليس ينفك ينحو … بالمصاب العظيم نحو العظيم

فلذ العمر والتجارب فيه … ولكنى جاهل بعلم عليم

ومنها فى ذكر اعتقاله

سنم لا اعادمنه وفى … العايد انى بغى يرى النغيم

نادبغى سرت الى جنة الارض … بيتا فاصبحت كالصريم

بابى انت تشابك براه … وسلاما كنارا براهيم

للمستشفع الغنى والمجد فى … صوب الحيا للرياح لا للغيوم

ثم قال هاكها عزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل لها ذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمه واشفع نعمه بنعمه لنأتى الاحسان من جهاته ويسلك الفضل من طرقاته ان شاء الله

ومن كلام ابى عبد الله محمد بن ابى الخصال

من جواب لابن بسام

وكان قد كتب اليه يسأله انفاذ بعض رسائله ليضمنها كتابه الذى ترجمه بالذخيرة فكتب وصل من السيد المستنفق والمالك المستحق وصل الله نعمه لديه كما قصر الفضل عليه كتابه البليغ واستدرا المريع فلولا ان يصله ذنبى اقتداحه ويرد طرفه افساحه ويقبض يد ابتساطه ويثنى صفقه اغتباطه لالزمت معه قدرى وضننت بسره صدرى لكنه بنفسه سحرى يستنزل العصم فتجيب ويقتاد الصعب فتصحب ويستدر الصخور فتحلب ولما جاءت

كتابه

كتاب ابتداه وفرع سمى نداوه فرعه الى الفكر وخفوق القلب بين الامن والحذر فطالما دنت من النفر واوابد نفر وسوارد تفر نفر فى وجه سابقها ولا يتوجه اللجاج لوجهها ولا حقها فعلمت انها الاهالة به والمهابة والاجابة والاستنابة حتى انسى الخواطر واخلعنى المواطر الاذى جا بعقب جوادا وبهرجا لا يحصل انتقادا والبضاعة مزجاة ببراعة الخطاب وبراعة الكتاب ولولا دروس معالم البيان واستيلا العفاء على هذا الشان لما فاز مثلى فيه بقدح ولا تحصل لى فى سوقه ربح ولكنه جو خال ومضمار جهال وانا اعزك الله ارباب قيد الذخيرة عن هذه النتف الاخيرة وارى انها قد بلغت مداها واستوفت حلاها وانما احتشى الفرج فى اختيارك والاختلاء بمختارك ومعتذرا اليك ايدك الله فانى خططت والنوم مغازل والقرنازل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج ثم اخذ فى وصف السراج كما ذكرنا فى الباب الرابع من القسم الثانى من الفن الاول فى السفر الاول من هذا الكتاب

ومن كلام الوزير الفقيه ابى القاسم محمد بن عبد الله

بن الجد من رسالة خاطب بها ذا الوزارتين ابو بكر المعروف بابن القصيرة

وقد قربت بينهما المسافة ولم يتفق اجتماعهما لم ازل اعزك الله استنزل قربك براحة الوهم على ساحة النجم وامضب لك شرك الحجى المنى فى خلس الكرم واعلل فيه نفسى بضرب سابق المثل

ما اقدر الله ان يدنى على شحط … من داره الحزن ممن داره صول

فما ظنك بى وقد نزل على مسافة يوم ودلى حتى هم بالسلام وقد كان من خدع الاحلام وناهيك من ظماى وقد حنحول المورد الخضر وذممت الرشا بالقصر ووقف بى ناهض الفرد وقفة العير بين الورد والصدر فهل لادصال ذلك الامال يبلغ وسمح الزمن باجتماع وطويت بيننا دفعة الامبال على دويت مراحم ايام وليال وما كان على الايام لو غفلت قليلا حتى اشفى بلقائك غليلا والنسم من لوح مشاهدتك نفسا بليلا وليتن افردنى بعوايقها عن لفاخر ونصا بروسفر قريب وطرف غريب فما تحيفت ودادى ولا ادنشفت مدادى ولا غاضت كلامى ولا احفت اقرانى وحبى بلسان السبل رسولا وكفى بوصوله املا وسولا نعى الكتاب بلوغ الوطر وتستدل على العين بالاثر على انى انما وجيت وحى المنبر بالبشير واحلت فهمك على المسطور فى الضمير وان فرغت للمراجعة ولو بحرف او لمحة طرف وصلت صبيحا وبلت ريقا واسربت برا وشفيت صرا لا زالت اياديك بيضا وجاهك عريضا ولياليك اسحارا ومساعيك انوارا

ومن كلام ابى عبد الله محمد بن الخياط من رقعة

• طويلة الى الحاجب المظفر اولها •

حجب الله عن الحاجب المظفر اعين النائبات وقبض دونه ايدي الحادثات جاء منها
ورد له كتاب كريم جعلته عوض يده البيضا فقبلته ولمحته بدل غرته الغرا فاحللته
كتاب القى عليه الحبر حبره واهدى اليه السحر نفره انذر ببلوغ المنى وبشر بحصول الغنا
نجبر له البيان فطبق مفصله ودماه البيان فصادف مقتله ووصل معه المملوك المملوكه
اللذان سماهما هديته ونزه كرما ان يقول عطيه همة برجم السماكين ونعمه تملا الاذن والعين
وماحرك ابن الله بكتابه ساكنا لحمد ولا بنه نائما عن قصده كيف وقد طلعت الشمس
التي صار بها المغرب شرقا وهبت الريح صار بها الحرمان رزقا صاحب لواء الحمد وفارس
ميدان المجد وهي رقعة طويلة قد ذكرنا منها في المليح فصلا لا نا بدنع اعادته

ومن كلام ابي حفص عمر بن برد الاصغر الاندلسي

• فن ذلك اما دكتبه لمن عصى دعاود الطاعه •

اما بعد فان الغلبه لنا والظهور عليك جلبابك الينا على قدمك دون عهد
ولا عقد يمنعان من اراقة دمك ولكنا بما وهب الله لنا من الاشراق على سرابر الرياسة
والحفظ الشرايع السياسه تاملنا من ساس جهتك قبلنا فوجدنا سياسته خرقا وعن
خزامته عونا دقدم مداراته شللا لانه غاب عن غيبك فلم توجد وعن توهيبك فلم
تخشه فاذنك حاجتك الى طلاب المطامع الدنيه وقلة مهابتك الى التهالك على المعاصي
الوبيه وقد راينا ان نظهر فضل سيرتنا فيك ونعتبر بالنظر في امرك فنهدي نالك الترغيب
لتانس اليه ونطلنا لك الترهيب لنفرق منه فان سوت الحالتان طبعك وداوى الثقاف
والنار عودك فذلك بفضل الله عليك وباطها رحسن السياسة فيك واما ان الله
تعالى مبسوط منا ومواثيقه بالوفا معقودة علينا وانت الى جهتك مصروف وبعفونا
والعافية منا مكنوف الا ان ذلبش الصيغه عيبك فتخلع الربقه دتمرق من الطاعة
فلسنا باول من بغى عليه ولست باول من ترات لنا مقاتله من اشكالك ان بغيت
وانفتحت لنا ابواب استيصاله من امثالك ان طلبت

ومن كلامه يعاتب بعض اخوانه

اظلم لي جو صفايك وتوعرت علي طرق اخايك وادارك جلد الضير على العتاب غير

نافع الغلة من الجفا فليت شعري ما الذي اقصى بهجة ذلك الود واذبل زهرة ذلك العهد
عهدي بك وصلتنا بغرق من اسم القطيعة ومودتنا تتسال عن صفة العتاب ونسبة الجفا
واليوم هي انس بذلك من الترضيع بالثدي والخليع بالكاس وهذه ثغرة اذ لم تحرسها المراجعة
دنرل فيها عيون الاشتيط توجهت منها الحنبل على هدم ما بنينا ونقض ما افنينا وتلك
تاخذ الصفا والصارخة بموت الاخا لا استبدا عزك الله من الكتاب اليك وان ذعم
انف القلم واتروت احشاء القرطاس واحفى الفكر فلم يبق في احدها اسعاد لي على مكا
تبتك ولا بشاشة عند محاولة مخاطبتك ومصاولة عتابك وقوارع ملامك واعصت
كتبك واضجرت رسلك وضميري طاولم يطعم تجنيا عليك ونفسي وادعة لم تحرك ذنبا
اليك وعقدي مستحكم لم يمسسه وهن فيك واما الان على طرف الاخا معك فاما ان
تبهرني بحجة فاتصل عذرك واما ان تقر بحقيقة فاستديم خلتك واما ان تادم على
ياسك فاطع حبلي منك كثيرا ما يكون عتاب المنصا فين حلية تسير المودة بها وتستشارد فاين
الاخوة عنها كما يعرض الذهب على اللهب ويصفق المدام بالغمام وقد يخلص الود على العيب
خلو الذهب على السبك فاما اذا اعيد وابدي وردد ووالي فانه يفسد غرس الاخا كما يفسد
الزرع توالي الما

ومن كلام ابي الوليد بن طريف جواب

على المعتمد الى ذي الوزارتين بن يجفور صاحب شاطبة بسبب ابي بكر بن عمار
وقفت على الاشارة المرضوعة من قبلك على اخلاص حرصك على وجوه السلامة المستنام فيها
الى شرف محتدك وصفاء معتقدك اكرم استنامة بالشفاعة فيمن اسا لنفسه حظ الاختيار
وسبب لها سبب النكبة والعثار وتمطط لعظيم النعمة وقطعه لعلائق العصمة وتمخطه في سبيل
عيه واستهدافه ونجاوزه عن ارتكاب الجرايم واسرافه حتى لم يدع للصلح موضعا ولم يرك
سترا الاهتكه بينه وبين مولى النعمة عنده فلم يترك فيه مرقعا وقد كان قبل استنزاده به
وكشفه لصفحة المعاندة واسرايه عنده في جميع جناياته مقبول وجانب الصفح له معرض
مبذول لكن عدته جوانب الغواية عن طرق الهداية فاستمر على ضلاله وزاغ عن سنن اعتداله
واظهر المناقضة ونحرض بزعمه الى المساورة والمعارضة فلم يزل يربع الغوايل وينصب
الحبايل ويركب في الغنا اصعب المراكب ويذهب منه في ادعا المذاهب حتى علقته تلك الاشراك
التي نصبها ونشبت به مسارى المقدمات التي جرها وسببها فذاق وبال فعله ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله ولم يحصل في الاشتراطة التي تورطها والمحنة التي اشتملت عليه وتوسطها
الا ووجدا المعوله قد اظلم وباب الشفاعة فيه قد ابهم ومن تامل افعاله الذميمة ومناهيه
اللئيمه راى ان الصفح عنه بعيد والابقاء عليه داما ضر عتيد وفي فصل منه فوق

لمناضلة الدولة بناله واعمال في مكايدها جهده واحتياله ثم لم يقتصر على ذلك بل تجاوزه
الى اطلاق لسانه بالذم الذي صدر عن لوم نجاره والطعن الشاهد بخبث طويته واضماره
ومن فسد هذا الفساد كيف يرجى استصلاحه ومن استبطن مثل غله كيف يؤمل فلاحه
ومن لك بسلامة الاديم النغل وصفاء القلب الدغل وعلى ذلك فلا اعتقد عليك فيما عرضت
به من وجه الشفاعة غير الجميل ولا اتعدى فيه حسن التاويل ولو وفرت شفاعتك في غير
هذا الامر الذي سبق فيه السيف العذل وابطل ما قال الفتى اوفيه الالطاف الجميل لتلقيت
بالاجلال وقوبلت ببالغ المهنة والاهتبال

ومن كلام ذي الوزارتين بن المغيرة رسالة بن حزم من

لم ازل ارجو للقاء سيدي السانح واستمطر الغادي والرايح واروم اقتناصه ولو بشرك
المنام واحاول اختلاسه ولو بايدي الاوهام واعاتب الايام فيه فلا تعتب واقودها اليه
فلا تصحب حتى اذا غلب الياس وشمت الناس وضربت بي الامثال فقيل لكثر الامال صاول نشبه
الدهر من دونه رجل من عفرته واقبل مني واظهر الرضى عني ونال دونك ما طمح فقد سمح
من نفرته ~~وحل من عقيلته واقبل~~ مني واليك فوق دنا ما في جمع فطرت بجناح الارتياح
وركبت الى الغمام كواهل الرياح وقلت فرصة تغتنم وركن يستلم وطرفت روضة عميمة الازهار
فسيحة الاطبا ذريا الجداول باردة الضحى والاصايل وطفت بكعبة الفضل مصونة الحجب
ملثومة الحجر عزيزة المقام معمورة المشعر الحرام تماشينا من محاضرة تجمع بين الدنيا والاخرة
بين يدي نثر يدني الاعجاز ويصم ما اشبه الصدور بالاعجاز وحديث تعقت العقول باذياله
وروي بصافي مائه فحين تسمح بالظفر اني واهتز لنيل الامل عطفي والدهر يضحك سرا ويتابط
شرا وقد اذهلني الجد عن سوء ظني به واوهمني نزوعه عن ديم مذهبه ان الوانه وثني
طويته ودنا ليقصم من فقدي ويتنبه من رقدي انما فترت تلك الفترة ليكون ما رايت عليه
حسرة وسمحت لك مرة لتدوم من الاسف عليها كاسامرة رايت وقد غطى على بصري
وعقلت وكنت في عمياء من خبري وقلت هو الذي اعهده من لومه واعوده من شؤمه فما وهب
الا وسلب ولا اعطى الا ساعات كابهام القطا فبالله من قادر ما لام فيه وذابح ما احد
شفرته ولو تسلط علينا من يظهر الينا شخصه لادركته وما حلما لكنه امير من ورائه يحجف
بسعي بلا رجل ويصول بلا كف

ومن كلام الوزير الكاتب ابي محمد بن عبد الغفور الى بعض اخوانه

وكان قد وصف له امراة ومدحها وحضه على زواجها وكان لذلك الصديق امراة
سودا فاجابه ابن عبد الغفور بينما كنت ناظرا من المراة في شعراتهم ودراسي اجم لا اخاف
معه الذم اذ تقدم رسولك الى بخطب بنت فلان على ويرغب منها في سعة مال وبراعة
جمال ويقسم انها لبقة بالزوج بريكة لا يحوجه عند النوم الى ربكه ولو بسرت وعياذا بالله
بهذا النكاح لرزقت قبل الولد منها الة النكاح ولا حاجة لي بعد الدعة والسكون ولو حملت
الى تاج كسرى وكنوز قارون فاطلب لهذه السلعة المباركة مشتريا غيري ولا تسوقها ولو في
النوم الى بري وابتعها ولو بارفع الاثمان الى نفسك واضف عاجها النفيس الى ابنوس عرسك
ولا تزد لها في النشوز والاعراض فانما يحسن السواد الحالك بالبياض والله يمدك بقرنين
قبل الحين ويضع لك صنعين وتبلين يستغطك بهذا النكاح الثاني للغم كما اسقط بالا
ول لليدين

ذكر نبذة من كلام القاضي الفاضل الاسعد محيي الدين

ابن علي عبد الرحيم

ابن القاضي الاشرف ابي المحسن بن الحسين بن احمد اللخمي الكاتب المعروف بالبيساني رحمه الله
تعالى اليه انتهت صناعة الانشا ووقفت وبفضله اقرت ابناء البيان واعترفت ومن
بحر علمه رويت ذوي الفضائل واعترفت وامام فضله القت البلاغة عصاها وبين يديه
استقر بها نواها فهو كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره وناشر الوية الفضل في مصره وغير
مصر ورافع علم البيان لا محالة والفاضل بغير اطالة وقد انصف بعض الكتاب ونطق من
تفضيله بما فيه جنث قال كل فاضل بعد الفاضل فضله وكل فرع له فضله وستقف
ان شاء الله من كلامه على السحر الحلال فتروى صداك من الفاظ باعذب الزلال فمن
ذلك قوله واقبلنا قلعة نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة غمامة وانملة
اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة

ومن رسايله ما كتب به الى النظام امير حلب

ورد كتاب المجلس السامي حرس الله به نظام المجد وادام مساعيه مصافحة ليد السعد
واحسن له التدبير في اليومين من قبل ومن بعد ومرحبا بمقدمه واهلا بمنجمه والشوق يختلف
تفود صروفه وتتنوع صنوف صبوه فلا بد ان تتبعض اذا تبعضت المسافات وتبرد و
تجمرت اذا بعدت ودنت الطرقات ولولا بمقدار ما يلو للقا على الرسول الصادر يا
لكتاب الصادر والخيال الزاير بالحبيب العائد والنسيم الخاطر من رسايل الخواطر وقد

وجرت عندى انسا لا اعهده و عودت نفسى لبعد احد اللقائين كما كنت اعود بادة البعد
احد الاتيين فراده الله من القلوب حظوة ولا اخلاه من بسط يد وقدم فى خط وخطوه و
وقفت على هذا الكتاب المشار اليه وما وقفت عنه لسانا شاكرا ولا صرفت عنه طرفا ناظرا
وبلغت من ذلك جهدى وان كان قاصرا واستفرغت له خاطرى وما اعدى اليوم خاطرا ومما
اسر به ان يكون فى الحضرة السلطانية اعلاها الله دفعها و وصلها ولا قطعها والف عليها
القلوب وجمعها واستجاب فيها الادعية وسمعها من يكثر قليلى ويشفى فى تقبيل الارض غليلى فان
تقبيل سيدنا كتقبيلى فلو شرب صديق وانا عطشان لا روانى ولو استضاء بلمعة فى الشرق
وانا فى الغرب لارانى كما ان الصديق اذا مسته نعمة وجب عنها شكرى واذا وصلت اليه يد
منعم وصلتنى وتغلغلت الى ولو كنت فى فرى ومنها واعود الى جواب الكتاب الاحباب لا تزال
ثمامضة الا ان يشرحها ومفضلة الا ان ينهيها بخلاف حالى مع الناس فان القلوب لا تزال
سالمة الى ان يجرحها والهموم خفيفة الى ان يرجحها والحق من جهته ما تحقق وما استطق
بشكر من انطق دق الخواطر فى هذا الوقت موجود يجعلها العدم ويخرجها من الالم الى الالم
ويعادى من الالسنة والاسماع وبين العيون والقلم وكلما قالت الحيلة المشكوك فى نجحها قد
فتح الله باب الحيلة المطموع فى فتحها وهى من فضل الله سبحانه والاستخارة بالاستخارة
فتلك تجارة رابحة وكل تجارة لا تخلو من خسارة والله تعالى يجمع كلمة المسلمين على يد سلطانا
ولا يخلينا منهم من جلى مزماننا وشنوف اسماعنا ويسودنا من اكابرهم بتيجان رؤوسنا
ومن اصاغرهم بخواتم ايماننا ولو تفرغت العزمة الفلانية لهذا الكلب العدو فيرجم كلمه
ويكف غربه وينتبه وبال امره ونطفى شرار شره ويجعل له عاقبة خسره فقد غاظ المسلمين
وعضهم وفل جموعهم ونقضهم وما وجد من يكفى فيه ولا يكفه ولا يشفى الغليل منه بما
يشفيه ولو جعل السلطان غزوه هذه الطاغية معراه وبلاده مستقر عسكره ومثواه
لاخذ الله الكافر بطغواه ولابقى ذكرا واجرى فى الصحيفة اجرا ولاطفى الحقد الواقد بالحديد
البارد وغنم المغنم البارد وشهد الله ذلك العزم الصادر والسهم الصادر فلو بد ان
يجرى سيدنا هذا الذكر ولولا لما احتسبه انا من الاجر وما اورده المجلس عن فلان
من صفو شربه وامر سربه واستقراره تحت الظل الظليل السلطانى جعله الله مما كنا
واجله منه حرما امنا ومعانا به فى نفسه وولده وجماعته واهله وولايته فقد شكرت
له هذه البشرى وفرحت بما يسر الله ذلك المولى له من اليسرى عينا فى اربى انا اسمع اخبارا ره
منه لا عنه وبمباشرته لا باستنابته ولا عرفت مودته من المودات الكسالى ولا اقلامه
الاتلبس السواد على انها مسودة سادة لا نكالى واذا قنع صديقه منه بفريضة تحية لا
تؤدى الا ساعة حولية فان سمحا بهاذلك الكريم فقد ابعد الاسم الاخر اعاذ الله منه
وصرف عنه لفظه كما صرف معناه عنه وللمودة عين لا يكحلها اذا رمدت الا اثمد مداد اليد
ونائى الصبر ربيع لصحبة ايام العقوق بعد صحبة ايام العقيق وقد بلغنى ان ولد المذكور

نزع وترعرع ونفع وابنع وخدم فى المجلس السلطانى وسررت بان يجمع فى خدمته الاعقاب
والذرارى والله تعالى يحفظ علينا تلك الحرمة جميعا ولا يعدمنا من برها سحابا ولا من
جنابها ربيعا وقد فتح سيدنا بابا من الانس ونجده واوثر ان لا يرتجه بمكاتباته التى يده
فيها بيضا وبد الايام عندى حضرا بحيث لا يستوفى على الحساب فى كل جواب وانا فى هذه الاحوال
اوثر العسرله وابدا فيها بلسانى وقلبى وارجى ان اشبه حالة وجودى بعدمى فانى ارى من
تحتها الروح ممن فوقها ومن خرج عنها احظى ممن اقام بها والموت اقصرها هو الا الالسنة
والقلوب فضاة لا تحتاج الى بينه وكتب ايضا جوابا الى اخر وهو وقفت على كتاب
الحضرة يسر الله مطالبها واجمل عواقبها واصفى من الاكدار مشاربها وحاط من غير الايام جوانبها
ووسع فى الخيرات سبلها ومذاهبها ووقاها ووقى ولدها واسعدها واسعد يومها وغدها
وجمع الشمل ايها قريبا واحدث لها فى كل حادثة صنعا غريبا من يد الحضرة الفلانية لا عدمت
برها ومبرها ادام الله سعدها وشكرت الله على دل عليه هذا الكتاب من سلامة جوبته ودوام
نعمتها وسبوغ كفاياتها وسألته سبحانه ان يصح جسمها ويحيط هى وهمها فهما همان لا
يتعلقان الا بحرمة المخدوم اجارنا الله فيه من كل هم واجرى بتخصيصه السعد الاعم
واللطف الاتم وعرفت ما انعمت بذكره من المتجددات بحضرته ومن الامور الدالة على
سعادته وقوته والامور اوابل واواخر وموارد ومصادر فنسال الله سبحانه العواقب
لكم والمصادر اليكم والنعمة عندكم والنصرة خاصة بسلطانكم والكفاية مكتنفة بجماعتكم
وقد قاربت الامور بمشية الله ان تسفر وجوهها والخواطر ان يستروح مشروحها ان الله
لذو فضل على الناس وفى كل اقدار الله الخيرة وفى حكمته انه جعل الخيرة محجوبة تحت
استار الاقدار وقد علم الله تقسيم فكرى لما هى عليه من المشقات المحمولة بالقلب و
الجسد والامور الحاضرة فى اليوم والمستقبلة فى غد وهى فى جانب الخيرة والخير نعم الوكيل
لصلحه ومن اصلح جانبه مع الله كان الله جديرا باصلاح جانبه ومنه وعليه
السلام الطيب الذى لو مر بالهشيم لاشرق او بالهشيم لاورق وكتبها الكريمة ان تاخرت
فمامولة وان وصلت فمقبولة وان ابطات فبسار مشهور وان انبات فبسر منشورة
وخادمها فلان يخدم مجلسها خدمة الخادم لمخدومه ويكرر التسليم على وجهه الكريم
المجفوف من كل قلب يحبه ومن كل سلام بتسليمه وكتب ايضا وصل كتاب الحضرة
وصل الله ايامها بحميد العواقب وبلوغ المآرب وصحبة الدهر والقضا بواجب ما
عنده فانه بالحقيقة الواجب وكل واجب غيره غير واجب من يد فلان ورجوت ان تكون
طليعة الى الاقتراب ومبشرا بالاياب ومخبرا بعودها الذى هو كعود الشباب لو يعود
الشباب واعلمنى من سلامة جسمها وقلبها من همها ما شكرت الله عليه واستنمت
العادة الجميلة منه وسألته ان يوزعها شكر النعمة فيه وعرفت الاحوال جملة من
كتابها وكلها تشهد بتوفيق سلطاننا وبايامه التى تعود بمشية الله باصلاح شانه

وشانئنا والذي مرة ظله بمره فضله فالفضل الذي في يديه في يد خلق الله الذي احالهم
في الرزق عليه فكيف مادعونا له دعونا لانفسنا وكيف ما كانت اسنته وماحه فهي
نجوم حرسنا فلا عدمت ايامه التي هي ايام اعيادنا ولا لياليه التي هي ليالي اعراسنا
ومن احويته وردعلى الخادم ادام الله ايام المجلس واصفاها من الاكدار وانقى
لها من تاثيراته احسن الاثار واسمع منه وعنه اطيب الاخبار وجعل التوفيق
مقيما حيث اقام وسايرا اينما سار كتابه الكريم الصادر عن القلب السليم والطبع الكريم
والباطن الذي هو كالظاهر كلاهما المستقيم ولازالت الاخبار عنه نامحمه والاحاديث
متبجحه والظنون مترجحه والاقوال مستوه ومصححه الى ان يرد كتابه فيحق الحق ويبطل الباطل
ويشفع الحالي ويفتضح العاطل ويعرف الفرق مابين تحرير قايل وتجويز قايل فتدعو الدا لا
لسنة والقلوب ويستغفر بحسناته الايام من الذنوب والشجاعة شجاعتان شجاعة
في القلب وشجاعة في اللسان وكلاهما لديه مجموع ومنه وعنه مروي ومسموع وذخاير
الملوك هم الرجال واراء الحزما هي النصال ومودات القلوب هي الاموال ومجالس ارايهم
هي المعركة الاولى هي ربما اغنت عن معارك القتال والله تعالى يمد المسلمين به حالا
يجمعهم على جهاد الكفار ويلهمهم ان يبذلوا في سبيله النفس والسيف والدرهم والدينار
ويزيل ما في طريق المصالح من الموانع ويعطم السيوف عن الدما الاسلاميه ويحرم
عليها المواضع ويجعل للمجلس في ذلك اليد العليا والطريقة المثلى ويجمع له بين
خيري الاخرى والاولى والاحوال هاهنا بمصر بعد سلطانها وتمادي غيبته عن
مباشرة شانها على ما لم يتهيا مثله في اوقات السكون فكيف في اوقات القلق وعلى من يحفظ
الله به من في البلاد من الجموع ومن في الطرقات من الرفق والامير الولد صحيح في جسمه
وعزمه منصرف في مصالحه على عادته ودمه جعله الله نعم الخلف المسعود وامتعه بظل
المجلس الممدود في العمر الممدود وعرف الخادم ان المجلس ناب عنه مره بعد مره بمجلس
فلان ويشكر على ما سلف من ذلك المناب ويستزيد ما يستانفه من الخطاب والبيت
الكريم اناني ولايه وخدمته كما قيل •

• ان قلبي لكم لكا لكبد الحرا • وقلبي لغيركم كا لقلوب •

يسال ان يعد الله ظلهم وان يجمع شملهم كما يوثي ان يخلف اراهم ولا ينتظم اهواءهم
وهذا المولى يبلغني انه سر وساد وجد وجاد واخلف من سلف من كرام هذا البيت
من الاباء والاجداد واشتهرت حسن رعايته لمن جعله الله من الرعايا وديونه ومن
حسن عنايته بمن جعله الله له من الاجناد شيمه واذا بلغني ذلك سررت له ولابيه
ولجده وعلمت انه لم يمت من خلفه لاحيا مجده ومن استعمله بحسن فقد اراد الله به حسنا
ومن احسن الى خلق الله كان الله محسنا ان الله اكرم الاكرمين واعدل العادلين
وكتب المجلس السامي ينعم بها متى خف امرها ويشرح لها ونفرغ وقتد لها والثقة

حاصله بالحاصل من قبله وعاذرة وشاكرة من المبطي والمشرع من كتبه ورايه
الموفق ان شا الله تعالى وكتب وردكتاب الحضرة السامية احسن الله لها المعونة
ويسر لها العواقب المامونه وانجدتها على حرب الفية الكافرة الملعونه بخبر خروج الخارج
من قلعة كذا وما صرح به من الخوف الذي ملا الصدور والاستحثاث في مسير العسكر
المنصور وكل قضية وردت على القلوب فرعت فيها الى فرجة فرجه واذكى لها اليقين
سرجه ولم يشرك معه غيره مستعانا ولم تدع معه من حلقة الشانا فما القضية وان كانت
منزده الابشره والحطه وان كانت وعرة الاميسره لاجرم ان هذا الكتاب اعقبه ورود
خبر نهضه فلان نصر الله نهضاته واذكى عنه عزماته واستنهض العساكر وقوتل
العدو الكافر فنفس ذلك الخناق وتماسكت الادماق وما احسب ان الامر يتمادى مع
القوم بل اقول لا كرب على الاسلام بعد اليوم تتوالى بمشيته الله ولاة الاطراف وتزاول
من نفس العدو وسمعه ما استشعره بين المسلمين من الخلاف ويجتمعون ان شا الله على عدوهم
ويذهب الله باهل دينه ماكان اعدايه من ارضه وعلوهم وتلي شمستنا دابجه الهدنه
بطلب الرسول ويخبر هلال ملك الالمان الذي هو بسيف الله مقتول والموت سيف الله
على الرقاب مسلول منها فاما ما اشار اليه من القلاع التي تمها والحصون التي حصنها
والاسلحة التي نقلها اليه والا قوات التي ملا بها عيون مقابلها ويديها فان الله يعين عليه
بان يسره لهذه الطاعة ورزقه لها الاستطاعه فكم رزق الله عبدا رزقا حرمه منه وفتح
عليه بابا من الخير وصرفه عنه لاجرم انه وفي قوما اجبهم بغير حساب ووقف قوما لموقوف
مناقشة الحساب الذي المصرف عنه الى ما بعده من العذاب الان والله ملك الملك العا
دل ماله الذي انفقه واودعه لخير مستودع من الذي رزقه وشتان الهمم همه ملك ذخر
ماله في روس القلاع لتحصين الاموال وهمة ملك اودع ماله في ايدي المقاتله لتحصين القلاع

• يبني الرجال وغيره يبني القرى • شتان بين مزارع ورجال •

والحمد لله الذي جعل ماله له مسره يوم ترى الذين يكنزون الذهب والفضة المال
عليهم حسره ما احسب احدا من هذه الامه ان كان من عند الله من اهل الشهادات بين
يديه وان كان كريم الوفادة لديه الا تلقاه شاكرا لهذا السلطان شاهدا بما اولى هذه الامه
من الاحسان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون •

• سيحصد الزارعون ما زرعوا • والله يرزقه توفيقا الى توفيقه •

وليهم كل كل مسلم عن يرضى بره ويعيذه من محذور عفو ته وانا اعلم ان الحضرة تعرد لي شطرا
من زمان لشكرها واسروا الله بتوفيق الله في جميع امرها فان الذاكر لها بالخير كثير فزاد
الله طيب ذكرها ورايه الموفق في ان يجريني على كشف العاده ويقطع عني هذه الماده ان
شا الله تعالى وكتب وردكتاب المجلس السامي نصر الله عزايمه وامضى في روس
الاعدا صوارمه وشد به بنيان الاسلام دعايمه واسترد به حقوق الاسلام من الكفر

ومظالمه واخلف نفقاته في سبيل الله ومغارمه وجعلها مغانمه وكان العهد به قد
تطاول والقلب في المطالبة ما تساهل ولعمر اشتغاله بالطاعة التي هو فيها وما
كل من تشاغل تشاغل فهناه بما رزقه وتقبل في سبيل الله ما انفقه وعاق الحسم
الذي انضاه في جهاد عدوه واخلفه وقد وفق من اتعب نفسا في طاعة من خلقها
وحسما في طاعة من طلقه فهذه الاوقات التي انتم فيها اعراس الاعمار وهذه النفقات
التي تجري على ايديكم مهور الحور في دار القرار قال الله سبحانه في كتابه الكريم وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين واما قادون وما يسره الله له وهونه عليه من
بذل نفسه وماله وصبره على المشقات واحتماله واقدامه في موقف الحقائق قبل
رجاله فذلك نعمة الله عليه وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل اليه وسواد
العجاج في تلك المواقف بياض ما سودته الذنوب من الصحائف يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما فما اسعد تلك الوقفات وما اعود بالطمانينة تلك المرجفات
وقد علم الله سبحانه مني ما علم من عجزي من المسلمين من الدعا الصالح في الليل اذا يغشى
ومن الذكر الجميل لكم في النهار اذا تجلى والله تعالى يويد بكم ايمانكم ويبصركم وينصر
سلطانكم ويصلحكم ويصلح بكم زمانكم ويشكر هجرتكم التي لم توثروا عليها اهليكم ولا
اوطانكم ويعيدكم اليها سالمين سالبين غانمين غالبين انه على كل شي قدير
وكتب وصل كتاب الحضرة السامية ايد الله عزمها وسدد سهمها وجعل في الله همها
وفي الخيرات قسمها مبشرا بالحركة الميمونة السلطانية الى العدو خذله الله ومسير
المسلمين نصرهم الله تحت اعلامه اعلاها الله ومباشرة الحروب واستبشار المسلمين
بما اسعدهم الله من الجزاء عليه ومن اضمار العود اليه وهذه مقدمة لهما بعدها
وهي وان كانت نحرة من الله فانفع بها وجرها فما الهمة العالية للحرب التي يسلب
الاجسام روسها والسيوف حدها فان الجنة غالية الثمن والخطاب بالجهاد متوجه
الى الملك العادل دون ملوك الارض والاخر فهذه تشتري بالمشقات كما ان الاخرى
اعاذنا الله منها رخيصة الثمن وتشترى بالشهوات والحضرة الشامية نعم القرين ونعم
المعين وفوض ذي البهجة المبين ان يستجيش ذا النوق المتين وكلمة واحدة في سبيل الله
انمي من الوف المقاتلة المبين والله تعالى يوسع الى الخيرات طوقها ويطلق بها منطقها
ويمنع الاخوان بخلقها الكريم فما منهم الا من يشكر خلقها وقد لها الموفق في اجراي على العادة
المشكورة من كتبها واطاري من خواطرها لا عدمت صوب سحبها ومن كتاب كتبه
بالاجتماع به لواعج في هذه الدار فعليه وعلى من العراق ما يجمع هنالك سالك السمال ويصل
جريد الخيل فثم لا تلتقي العصا الا من التقى هنالك العصيان وهنالك لا تقر العين الا من
سهرت منه ها هنا العينان فلا وجه لجمع اسمي مع اسمه في هذه الوصية مع علمي بسوء نظري
وحوفي من سوء مصيري ولكن ليرى سيدنا تقوطا بعفه وعوارفه فمال فعله نتصل من فضله

ما يخلصني باخلاصه فانني استحق شفاعته لشفقة جوار قلبي لقلبه وهذا مني ما يبوث
على شغل الكتاب به مع علمي باستقراد نفسه النفيسة الا انه ابقاه الله قد ابعد عهدي
من كتبه بما يقع التفاوض فيه والمراجعة عنه والخواطر في هذا الوقت منقبضة والشوا
غل لها معترضة وايام العمر في غير ما يغرض من الدنيا الاخرة منقرضة ومتجدد نوبة
بيروت قد عمت كل قلب وهاجت المسلمين اشواقا الى الملك الناصر وذكرى بما ينفعه
الله به من كل ذاكر واخذ الناس في الترحم على اول هذا البيت والدعا للحاضر والاخر
ليس ان شا الله باخر فما ادخر المولى لهذه الحرب مجهودا ولا فللت عساكرا مجرورا ولا ما
لا [illegible] مجهودا ۝ فان كان ذنبي ان احسن مطلبي ۝ اساتى في سوء القضاء لي العذر ۝
ومنه وسيدنا يتوصى بالدار بدمشق فقد خلت وانما الناس نفوس للبلاد وانا
اعلم ان سيدنا في هذا الوقت مشتوه الخاطر عن الوصايا ومشغول اللسان بتنفيذ ما
يتنفذ مما هو منتصب له من القضا يا فاني وقته فضلة ولكن فضل وسيدنا محسن في كل
قضية من بعد ما احسن من قبل فهو الذي جمل بيني وبين الشام نسبا فعليه ان يرعى
ما اقتناه وينفي الشوك عن طريق ابده الى جناه والجار الى هذا التاريخ ما انزع جوره ولا
ادرك غوره بحال لسانه ما تخلف يده ويدعي يومه ما يكذبه فيه غده وانا على انتظار
عواقب الجايرين وقد عرف الغيظ مني الفاظا مجهولة ما كنت اسمح بان اعرفها وكشف سترا
من اسباب الحرج ما يسرني ان اكشفها لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم واسواه
خلقا من الشيء الخلق من احوجه الى سوء الخلق وما ذكرت هذا الذكر ولا طويت الكتاب
عليه ليتنشر والنشر عند سيدنا ميت وهو يقضي حقه بان يقبره وكتب ادام الله ايام المجلس
وحصه طا من لطفه باوفر نصيب ومنحه من السعادة كل عجيب وغريب واراه ما يكون عنه
بعيدا منها يوملها اقرب من كل قريب الخادم يخدم وينهي وصول كتاب كريم تفجرت فيه ينابيع
البلاغة وبزغت بالحكم ابدي البراعة وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها
لا ولايه كل صوب ولا عدابه كل شهاب واصب وتجلى لنا العين الكواعب وما العقود
في الترايب وتفرق عنه جيش الهم فما نظرنا نفصل الكتب في الكتاب وما ورد الا والقلب
في موردة شديد الظما وما كل به الا ناظره الذي عشي عن الهدى وقرب من العمى وما
نار ابراهيم باعظم من نوره ولا سروره صلى الله عليه حين نجا اعظم يوم وصوله من سروره
فحيا الله هذه اليد الكريمة التي تنهل بالالا وتجزل سوابغ النعما وتعطي افضل عطا دبيرها
في القيمة وتجود به افضل انواع الكرامة فاما شوقه لعبده فالمولى ابقاه الله قد اوتي فصاحة
لسان وسحب ذيل التيه على سحبان ولوان الخادم لسان مواتي وقلب يقال له هيهات
لقال ما عنده واذكر عهده ووده واباح باشواقه وذم الزمن على اعتياقه واما تفضله
بكذا فالخادم ما يقوم بشكره ولا يقدر حق قدره وقد جاء مكافاة المجلس على ملي
قادر ومسرته خاطره عليه يوم تبلى السراير والله تعالى يصله بريف سنى يملا ابا ه

ويوضح هواه الى القاضي مجد الدين بن الزكي بعد ان اصدرت هذه الخدمة الى المجلس
لاعدمت عواطفه وعوارفه ولطايفه ومعارفه وامتع الله الامة عموما بفضايله وفواضله
ونعوتهم بحاصره كما نفعهم بسلفه الصالح واوايله وعادى الله عدوه وذل سهامه على مقابله
بمثله ولا العتاب فان سيدنا بسا جله بافيض من سجله والا التي عليه من قول فرلا
نقبله ولا اقابل به من قوله قولا جليا جليلا فقد شب عمرو عن الطوق وشرف البراق عن
السوق وذلك العمرو ما برح محتنكا والطوق للصبي وذلك البراق حمى لا يقدم الا النبي ومع
هذا فلا نقلص عنى هذه الوظيفة واعتدها من قرب الصحيفة فانك تسكن بها قلبا انت
ساكنه وتسر بها وجها انت على النوى معاينه وكتب الى العماد كانت كتب المجلس
لا غير الله ما به من نعمة وجوده من شفوة ولا انقطع منه مواد فضله وكرمه ولا عدمت
الدنيا خط قلمه وخطو قدمه واعاذنا الله بنعمة وجوده من شفوة عدمه تاخرت وشق على
تاخرها وتغيرت على عوايدها والله يعيد ما بغيرها ثم جا بنت ابن حجاج غاب بما غاب
ووافاني على ما كنت اعهده واجبته بيت الرضي ومتى ندنوا النوى بهم يجدوا قلبي كما عهدوا
كتابه لا ينبغي ملكها الا الخاطر السيما في وقبضا لا يسند الا عن نزح قلمه الطوفاني اوجب
على كل بلغ ان يتلوا ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وبالجملة فالواجب على كل
عاقل ان لا يتعاطى ما لم يدركه وان يدخل باب مجلس سيدنا ويقول حطه فاما ما افاض
فيه من سكون الاحوال بتلك البلاد فقد كثرت اشكرها لما استخرجته من تلك المحاسن
التي لو ان الزمان الاصم يسمع لا سمعته ولو ان الخط الاشم يخضع لا خضعته وبالجملة
فانه لا يشتهي زمن ابقى من سيدنا نعمة البقية التي مهما وجرت الخبر على كله موجود والمجد
بحفيظته مشهود وكما يشرف راحة جسمه فينبغي ان يقتدى به قلبه في راحته من هم واعراض
الدنيا فهي المتاعب وقد نفع الله قدره والا فهذه الدنيا وهذه اليها مصايب المصايب والحال
التي هو الان عليها عاكف من علم يدرسه وادب يقتبسه وحريم عفا يل تذب عنه وتحرسه
هي خير الاحوال فالواجب التكلم لواجبها والمسرة بالافضاء الى عواقبها وما ينقض شي من الغسوم
وان زاد عند المجلس فليس من خلطه ولكن من حظ السابل والمحروم فلا يسمح المجلس بكتاب
من كتبه على يد من الابدي التي لا تودى ولا تومن ان تكون انا ملها حروف المعرى وهي
احرما تعلقت به الشهوات من اللذات وهو يتنعم بها على عادته في كف ضرارة القلب وذنع
عادية موفقا ان شا الله تعالى

وكتب الى القاضي محي الدين بن زكي ايضا

كان كتابي تقدم الى المجلس اساله ادام الله نفاذ امره وعلو قدره وراحة سره ونعمه بسره
واجراه على افضل ما عوده واسعد جده واضعف وحفظ امثال العالم المقبل واشهد

ولا زال يلبس الايام ويخلعها ويستقبل الاهلة ويودعها وهو محروس في دنياه ودينه مستلي
من نوب الدهر بدرع يقينه كما تسف للميل الخطب بنور جبينه ولبرم الجدب بفيض يمينه
واعماله مقبوله ودعواته على ظهر الغمام محموله والدنيا تزعاه وهي باتي رعيها والاخرة
تدخر له وهو يسعى لها سعيها من ايدي عنه من المسافرين ولنفتي بهم ما قربت اسماهم
ولضيق صدري بتاخير كتب المجلس ما حفظتها جانبها وما كانا الا دعونا الله سبحانه
دعوة الاولين ان يباعد بين اسفارنا واردنا ان تقطع بيننا وبين اخبارنا فاجيبت
الدعوة ولا اقول لسابق الشفق ولكن للاحق الخطوه فان مكابدة الاشواق الى الابرار تشوق
الى الجنة ولا تشوق الى النار واقسم انني بالاجتماع به في تلك الدار ابهج مني بخلي المجلس
من جميل عوايده ومنحه افضل ولجزيل فوايده ان شا الله تعالى

ومن مكاتباته بتشوق الى اخوانه واودائه

ومحبيه واوليايه كتب الى بعضهم

احبابنا هل تسمعون على النوى … تجمد عان او شكيه عاتب

ولو حملت ريح الشمال اليكم … كلاما طلبنا مثله في الجنايب

اصدرها العبد هذه الخدمة وعنده شوق يغور به وينجد ويستغيث من ناره بماء الدمع
فيجيب وينجد ويتعلل بالنسيم فيغري ناره بالاحراق ويرفع النواظر الى السلوان فيعيدها
الوجد في قبضة الاحداق اسفا على زمن تصرم ولم يبق الا وجد تضرم وقلبا في يد البين
المشتت نظلم ليالي نحن في غفلات عيش كان الدهر عنا في وثاق ولا تنفس خادمه
نفسا الا وصله بذكره ولا اجرى كلاما الا قيده بشكره ولا سار في فج الا شبهه بوجب
صدره ولا اطل على جبل الا احتقره بعلي قدره ولا مر بروضة الا خالها تفتحت ازهارها
عن كريم خلقه ونسيم عطره ولا اوقد المصطلون نارا الا ظنهم اقتبسوها من جمره ولا
نزل على نهر الا كاثره دمعه بحره

سقى الله تلك الدار دعوة اهلها … فذلك اجرى من سحاب وقطره

لين جمع الشمل المشتت شمله … فما بعدها ذنب بعيد لدهره

فكيف ترى اشواقه بعد عامه … وان كان هذا شوقه بعد شهره

بعيد قريب منكم بضميره … يراه اذا لم تروه بفكره

ترحل عنكم جسمه دون قلبه … وفارقكم في جهره دون سره

اذا ما خلت منكم مجالس وده … فقد عمرت منكم مجالس شكره

فيا ليل لا تحجب عليهم بظلمة … وطلعة بدر الدين طلعة بدره

ونسال الله تعالى ان يمن بقربه ورحاب الامال فسايح وركاب الهموم طلايح والربا المناظر بالقرب مسالح هنالك نطلق اعنة الامال الحوابس ونهتز محضرا من السعود عود يابس وما انا من ان يجمع الله شملنا باحسن ما كنا عليه يايس وقد كان الواجب تقديم عتبه على تاخير كتبه ولكنه خاف ان يجنى ذنبا عظيما ويولم قلبا كريما •

• ولست براض من خليل بنايل • قليل ولا راض له بقليل •

وحاشى حلاله من الاخلال بعهود الوفا ومن الحلال عقود الصفا وما عهدت عزمه القوى فى حلبة الشوق الا من الضعفا وحاشيته خلقه الا ارق من مدامع غرما الجفا

• من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدر كيف تفلقل الاحشام •

وكتب ايضا فى مثل ذلك كتب مملوك المولى الاجل عن شوق قدح الدمع من الجفون نثرا واجرى من سيل المدامع نارا واستطال واسطا دمعا توارى اوارا ووجد على تذكر الايام التى عذبت قصارا والليالى التى طابت فكانما خلقت جميعها اسحارا

• ولى غمرة للشوق من بعد غمرة • احوض بها ماء الجفون غمارا •

• وما هى الا سكرة بعد سكرة • اذا هى زالت لا يزول خمارا •

• رحلتم وصبرى والشباب وموطنى • لقد رحلت احبابنا تتبارى •

• ومن لم تصافح عينه نور شمسه • فليس يرى حتى تراه نهارا •

• سقى الله ارض الغوطتين مدامعى • وحسبك سحبا قد بعثن غزارا •

• وما اخذت عنى مصر عن طيب دارها • ولا عوضتنى بعد جارى جارا •

• اذا الصب لا مثل دمعك مربع • ارى عينك الربع الانيس قفارا •

• فما اعتضت اهلا بعد اهلك جيرة • ولا خلت دار الملك بعدك دارا •

وما ضر لبس الكوكبة التى اياديها بيض فى ظلمات الايام وانعامها لا يقوم بعد حها الا المسنة الاسنة والاقلام لو قامت للمودة بشرطها ومضت خط الاسى بخطها وكتبت ولو شطر سطر ففرغت قلبا من الهم مشحونا واطلقت صبرا فى يد الكمد مسجونا ونزهت ناظر المملوك فى رياض فنون الحلى وجلت عهوده بكا دم ما نوزم العلى

• وما كنت ارضى من خليل بذا الجفا • ولكنه من غاب غاب نصيبه •

• ولو غمركم يرمى الفواد بسهمه • لما كان ممن قد اصاب يصيبه •

• وما لى يمنى فرقنا الدهر اسوف • كان محبا ما اتاه حبيبه •

ولمملوكه منذ حطت مصر اثقاله وجهز الشام رحاله والقت النوى عصاها وحلت الادبة عراها يكتب ولا يجاب ويكشف الهم بالجواب فلا ينجاب

• يا غايبا بلقايه وكتابه • هل يرتجى من غيبتك اياب •

ومتى يصفى السعد دالحياة من التكدير ويحقق بلقايه احسن التقدير وهو على جمعهم اذا يشا قدير • وزمان مضى فما عرف الاول • الا بما جناه الاخير •

ابدا بما ينطلك والشمل • جميع والعيش غض نضير

وحوشى المولى ان يكون عونا على قلبه وان يرحل اثره الكرى على سربه وان ينسيه باغباب الكتب ساعات قربه وان يحوجه الى اطلاق لسانه بما يصون السمع الكريم عنه من عتبه الاخ فلان مخصوص بسلام كما نفحت عن الورد كمايمه وكما توضحت عن القطر غمايمه اذا سارت شوب ترف نوبها رباه والتفت عليها لطايمه وقد تبع الخلق الكريم فى الاغباب فالجفوه واعرى عزايمه قلبه فاستويا فى الغلظة والقسوه ان كنت انت متعاذرا من ابن لى فى الناس اسوه وهب ان المولى اشتغل لا زال شغله بمساره وزمنه مقصورا على اوطاره فما الذى شغله عن خليله واغفله عن تدارك غليله هذا وعلا يقه قد ارتفعت وروضة هواه قد صارت بعد النضارة هشيما وعهوده قد عادت بعد العضاضة رميما •

• اذ عهدا لو نعلما ان ذميما • ان تناما عن مقلتى تنيما •

وما اولى المولى ان يواصل بكتبه عبده ويجعل ذكره عقده ولا ينساه ويالف بعده ويتبدل عنه بعده **وكتب ايضا** الى كل غايب غاب عمن يحبه غاب عنه بشخصه وسلا عنه قلبه ولو ان لى يدا تكتب او لسانا يسهب او خاطرا يستمل وفوادا يستدل لوصفت اليه شوقا ان استمسك بالجفون نثر عقدها او نزل بالجوانح اشعر وقدها او تنفس مشتاق اغاث على نفسه وظنه استعاره من قبسه اذكرى محب حبيبا خاله خطر فى جلده وينادى من ان يخطر به ذكر جلده

• حتى كان حبيبا قبل فرقته • لا عن الحبه بنا ولا بلده •

• بالله لا ترحموا قلبى وان بلغت • به الهموم فهذا ملتقى بيده •

ولولا رجاوه ان اوقات الفراق سحابة صيف تقشعها الرياح وزيادة طيف يجليها الصباح لاستطار فواده كمدا ولم يجد ليوم مسرته امدا ولكنه يتعلل بميعاد لقياه ويبلغ ما اعلله بلعله او عساه •

• غنى فى يد الاحلام لا استفيده • ودين على الايام لا انقاضاه •

ومن غرايب هذه المرفوقه وعوارض هذه المشقه ان مولاى قد يجلى بكتابه وهو الذى يداوى به اخوه عليل اكتيابه ويستعدى به على طارق الهم اذا لج فى انيابه

• كمثل يعقوب ضل بيوسفه • فاعتاض عنه بشم اثوابه •

وهب ان فلانا عاقه عن الكتب عايق • واختدع ناظره لمن هو كناظر عيش دابوتنا الذى عرض لولا ناحتى صار جوهر وده عرضا وجعل قلبى لسهام اعراضه غرضا • بى منه ما لو بدا للشمس ما طلعت • من الكابه او بالبرق ما ومضا •

وما عهدته ادام الله سعادته الا وفيا استراحت عواذله وعرف به اقواس الهوى وعواصله الا ان يكون قد عاد الى تلك اللجج ومرض قلبه فما على المريض حرج والى ما كان

ففى فؤادى اليه سريرة شوق لا اذيعها اضيعها ونفسى اسيرة غلة لا اطيقها بل اطيعها

وانى لمشتاق اليك وعاتب … عليك ولكن عتبة لا اذيعها

والوجه النظام ادام الله انتظام السعد ببقائه واغرانى على الوجد بلقائه مخصوص الاثر نحيه ووالهفا على تلك السجية السجيه وردت منها البابلى معتقا وطئت من اسر الهموم بلقائها معتقا حلاوتى امامه مزن بشهده اغادى بها اوعاء كرم مصفقا وقد اجتمعت اداء الجماعة على هجرانه ونسوا كل عهد غير عهد نسيانى وما كنتم تعرفون الجفا قبا لله ممن علمتم **وكتب ايضا** ان اخذ العبد اطال الله بقاء المجلس وثبت دفعته وبسط بسطته ومكن قدرته وكبت حسدته فى وصف اشواقه الى الايام التى كانت قصارا واعادت الايام بعدها طوالا والليالى التى جمعت من اوداد وجهه شموسا ومن رغد العيش فى داره ظلالا وجرت اصطبارى بعدهن سفاهة … وابعرت رشدى بعدهن ضلالا

وان اخذ فى ذكر ما ينطق به لسانه من ولاء صريح … ويعتقل به جنانه من ثناء فصيح

تعاطى منالا لا ينال بعزمه … وكل اعتزام عن مداه طليح

ولكنه يعدل عن هذين الا بالدعاء بان يبقيه الله للاسلام صدرا وفى سماء المملكة بدرا وفى ظلمات الحوادث فجرا وان يجمع الشمل بمجلسه وعراض الامال مطلولة … وسهام القرب على نحور البعد مدلوله وعقود النوى بيد اللقا محلوله وما ذلك على الله بعزيز

فقد يجمع الله الشتيتين بعدما … يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وما رمت به النوى مراميها ولا سلكت به الغربة مواميها الا استجد شوقه من الجفون هاميا واستودعا من الزفرة ما بعين مسلكة من الجوانح داميا وصدر عن منهل الماء العذب النميرى ظاميا وتعلل بالامانى فى الاجتماع واخرها يبقى الاياس الامانيا والسلوة ان الطريق بحمد الله اسفرت عن فضيلة اجتهاد وفضيلة جهاد ونصرة الاسلام واعلاء الاعلام وخدمة المجلس الفلانى اعز الله نصره سعد بها جده وبلغ بها قصده ومضى فى الكفر حده وودى بها للاسلام ثمرا وشرفت حصنا وشرحا واجهدت الاعداء اشخانا وجرحا

وابقى بها فى جبهة الدهر اسطرا … اذا ما امحاخط الكواكب لا تمحا

اذا جاء نصر الله والفتح بعده … وقد جاء نصر الله فليرقب الفتحا

فاما الخادم فيود ان لا يزال الشرف محصلا ولتلك اليد الكريمة مقبلا وللغرة المتهللة للصباح مستقبلا محبا اذا احباك منه بنظرة … فتحت به بابا من اللطف مقفلا

ويرى ان خيرا وفا انه ما كان فيه للمخاطبة الفلانية مكاثرا وتحت ظلال الويتها سايرا

فثم ترى معنى السعادة ظاهرا … وثم ترى حزب الهداية ظاهرا

والخادم يؤثر من المجلس المواصلة بالمراسم ويقابله بها اوجه المسار طلقة المبا سم وترتقبها ارتقاب الصوام لاهلة والرواد لمرقع السحايب المنهلة

وكتب عن الملك الناصر صلاح الدين

الى تقى الدين بن عبد الملك

سقى الله ارض الغوطتين واهلها … فلى بجنوب الغوطتين جنون

وما ذكرتها النفس الا استفزنى … الى طيب ماء البيرتين حنين

وقد كان شكى فى الفراق مروعى … فكيف اكون اليوم وهو يقين

كم جهد ما تسلى القلوب وتسرى الكروب لا سيما اذا كان الذى فارقته اعلق بالاكباد من خلها واقرب الى القلوب من حجبها هل يستروح الا ان يفض ختام الدمع ويخرق حجاب السمع ويستغيث بسماء العيون ذات الرجع لتجود ارض الخواطر ذات الصدع وهنالك

اوفى ما يكون الشوق جندا … واورى ما يورى الوجد زندا

الى ذكره او عبرة مستراحة … لهذى مراح عنه ولهذى مغدا

وقد علم الله انى منذ فارقته ما دعانى الذكر الا لبيته بجواب من ماء الغليل غير قليل ولا ذكرت خلقه الجميل الا رايت الصبر الجميل غير جميل

وغير كثير فيه وجد كثير … ولو عنه حبس وارتحال جميل

اهيم برسم فيك للمجد واضح … وها هو رسم للعوام محيل

وقد كتبت اليه حتى كادت تشيب له المداد لو لم يخلع عليه الناظر حلة السواد وحلية الفؤاد فاورد وجرى عن خلقه الكريم فانه قد امارة وصده واوثر منه ان لا يحكم الفراق على قسط ولا يمكن اللوعة من مهجتى فتخبط

فجملى برد من بحارك اننى … من الدمع فى بحر وليس شط

يكف بها الحرب والسلم ابنه … فيجنى لديها الخط ويقبل الخط

ونسال الله الرغبة فى اجتماع لا ينكد وده ولا ينفر عقده ولا يغرب عن افاق الوفاق سعده

وما كان حكمى ان افارق حكم … ولكن حكم الله لسنا نرده

وكتب عنه ايضا الى عز الدين فرخشاه

احبابنا لو ذقت الصبر بعدكم … لما رضيت به عن قربكم عوضا

انى لا عجب انى بعد فرقتكم … ما صح جسمى الا زاد فى مرضا

ابكيكم عن يقين ان قلبى لو اضحى … مكان جناحى طاير نهضا

هذا ولو انه بالعهد فيك دنا … لكان حين قضى الله الفراق قضى

كتبت اطال الله بقاء المولى الولد عن قريحه والنسان مغلة جريح ن جريحه ولوعة صريحه وذكره اذا ذكر الصبر كانت طريحه

وليلي يطي طلوع العشاء شوقا الى القسمات الصبيحه
الجت فوادي وانت المباح وماكان مرحفه ان بنيحه
وما اصبحت زفتال الحرو ك اعنه قلب عليهم جموحه
متى برح سمال الشام لقى عذب الله بالريح روحه
فلا روح الله من قربكم فوادي بخطره باس مريحه

ولولا التعلل بابحته المنى الخادعه والنزول بافنية الاسى الواسعه لنصدعت اكباد وتفطرت وتحدرت افراس ودموع وتقطرت

يا صاحبي ان الدموع تنفست فدع الدموع تبيح ماقد اضمرت
قد كنت اكتم عن وشاتي سرها ولقد جرى طرف الحديث كما جرت
لله بلوت قرن بحو مهما بل بيرها بوجوه عيشي اقفرت
اغلت على السلوان شوقكم فاباعت كما امر الغرام بما اشترت

ومن فارقت تلك الغرة البدريه والطلعة العزيزة الخويه ما ظفرت بشخصه نوما ولا بكتابه يوما فواعجبا حتى ولا الطيف طارق واعجب له في الحرب نثر كتايب بكف انت في السلم نظم كتاب

يحاسبني ذ لفظة بعد لفظة ومعروفه باني بغير حساب

ولو رضيت وكلا بان احمال من هذا الجفا كلاما لما رضى به الخليفه الرضى ولا خذ بقول الرضى

هبوني ارضاني الاياس بهجركم اترضى لمن نرجوه مادون وصله

والرغبة مصروفة العنان الى الله ان يجمع من اللقاء مبتغا ويبلغ من اللطف صنيعا

لو ناخذون لساعة من وصلكم عمري جميعا لرغبت في ان نشتري ان كنت ترضى ان تبيعا
ومفارقين مع الصباح عزمها فهل ارجو الطلوعا اقسمت لو رجعوا لاعفني الصبي منهم رجوعا
هبكم منعتم والبسم بعدا منوعا افتمنعون بكم صلوعا قد سعين بكم ولوعا
ماغابتي الى الدموع واستغل لك الدموعا

وكتب متشوق

فيارب ان البين اضحت صروفه علي ومالي من معين فكن معي
على قرب عذالي وبعد احبتي واموا اجفاني ونيران اضلعي

هذه نجحنه القلب المعذب وسريرة الصبر المنتهب وظلامة عزم السلو المكذب اصدرتها الى المجلس وقد وقد في الحشى نارها الزفير اوارها والدموع شرارها والشوق الذي اثارها وفي الفواد ثارها لو زارني منكم خيال هاجر لهديته ن ظلمايه ازارها اسفا على ايام الاجتماع التي كانت مواسم لسرور الاسرار ومباسم لثغور الاوطار وتذكرا لاوقات عذب منزلها وعرب مرارها ودوحت بكرها وروعت ذكرها والله مانسيت نفسي حلاوتها فكيف اذكرها اني اليوم اذكرها ومنذ فارقت الجناب النوري لازال جنا جنا به نضيرا و

ساسنا به منطرا وملكه في الخافقين خافق الاعلام وعزه على المجد يبني جديد الايام لم اقف منه على كتاب يخلف سواد سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري ويعزم بياض منظومه ومنثوره ماودعه البين من سواد خاطري ولم يبق في الاحشاء الاصباء من الصبر في الدموع البواد ر واساله المناب بتشريف الجناب واذا فرض تقبيل الارض حيث تلتقي وفواد الدنيا والاخره ويعمر البيوت العامره المنن الغامره ويظل الطل غير منسوخ بتجديد وينشر المجد بشخص لا تسمح الدنيا بنظيره

تظاهرت الدنيا باشرف ظاهر فلم يرانو منه غير ضميره
كفاني فخرا ان اسمي بعبده وحسبي هديا ان اشير بنوره
فاي امير ليس يشرف قدره اذا مادعاه صادقا باميره

وانني في السوال بكتبه ان يوصلها ليوصل بها لدى نهاياتها لا يدري ويودع بها عندي مسرة تفتح في الشكر وتري عهدنك ذا عهد هو الود نضرة وماهو مثل الورد في قصر العهد وانا اتوقب كتابه ارتقاب الهلال لتفطر عيني عن الكرى صايمه وترد نفسي على موارد الماء حايمه

وكتب ايضا يتشوق

لا عتب لحشاه لقطع كتابكم واسمع فعذري بعدم لا يعتب
مهما وجدتك في الضمير ممثلا ابدا تناجيني الى من اكتب

كتب عبد حضرة مولاي حرس الله سموه وادام مزيد علايه وسموه وقرن بالمساد رواحه وغدوه وكتب حاسده واهلك عدوه عن سلامة ما استثني فيها الدهر الايام فراقه

وعاقبه موصولة بمرض قلب لا ارجو موعدا فراقه
لولم يكن انسان عيني سابحا لحسبت حين بكيت من اغراقه

وعندي اليه وجد يتكلم الضلوع ويتكلم بالسنة الدموع والنفس قريبة استقبال يذكر اوقات السرور القصار وانوارها التي يكاد سنا برقها يخطف بالابصار

شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار

اذا الحبشي غص دبق والمهج لم يقسمها التفريق ولا ساد منها الى بلد فريق دنو في بلد فريق ولا سقاها كوس وجد للجفون المترعه تريق غلت منها ومالي سوى الغرام رحيق والى الله الشكوى من شوق في التضيم وصبر راحل وغرام لا يريم كانه غريم

زعموا ان من تباعد يسلو لا ومحيي العظام وهي رميم

ولقد استغرب وصول الرفاق وتي صغرت من كتابه الكريم عيابهم ولو زاده لحو نحنه الخصيص بالتخصيص وادرك به لغيته الحريص ولا للدهر المذنب مزية التمحيص وصال به على نوايب الايام المنتابه صولة لا يجد عنها من محيص وحسبني لوصوله يعقوب بشر بالقميص هنالك يرتع في تلك الرياض التي غصونها اسطارها وشكلها اطيارها والفاظها نوارها

ومعاينها ثمارها بلا عنها انهارها وجزالنها نبارها ان اظلمت للنفس فيها ليله قمر المعانى عندنا شمسادها فيتلقاه قبل يده بقلبه ويكاد يسبق ضميره الى كلامه وشربه

ويظنه والطرف معقود به • شخص الرقيب بدا لعيني بحجبه •

واذا ضنى مولاى بماه نرده جاد عليه بمسوره •

فكانني اهديت للشمس السنا • وطرحت ما بين المصاحف دفترا •

وعلى كل حال فساله ان يواصله من مراسمه بما ينتظره ناظره يجد نورا وقلبه يستشعر به سرورا وخاطره يجعله بينه وبين الهم سورا وان لا يخلى رقعه من كتاب ولو بالقلاد بل القلايد من درد اقلامه ودرادى كلامه **وكتب** لو استعاره الخادم ادام الله نعمة المجلس انفاس البشر كلاما واغصان الشجر اقلاما وبياض النهار طراسا وسواد الليل انقاسا لما عبر عن الوجد الذى عبرت عنه عبراته ولا عن الشوق الذى لا يستشير مثله مثله محبا اذا دهمت فى النفس الاول مراته اسفا على ما عديه فى هذه الطريق من ذلك المحيا الطليق والخلق الذى هو بكل مكرمة خليق والصفات التى يحسن بها كل حسن ويليق ويعوذ كل جفن يسبح ذخيرته شوقا اليها ويرتى فقا •

• تفا وخذا فى لحظه طريق • فانا من سكر الهوى بمفيق •

• اما والهوى ان الهوى لا لبته • بعظمها فى الحب كل مشوق •

• لوان الهوى مما يصح هبا ته • لقاسمت منه قلب كل صديق •

وما زار ناظر خادمه الكرى الا تمثل له مولاه طيفا يهم ان يتعلق باذياله ويقبل غرته ناظره على قلبه فى وصاله وود ان سواد الليل مرله وزاد فيه سويد السمع والبصر دلتى وجد طعم الحياة لبعده مرا وقال بعدم للذاتى العين والقلب مرا وها هو يرجا فى غد ويومه لعل غد يأتى لمنتظر عندا والى الله سبحانه وتعالى يرغب بجعله بالسلامة مكنوفا وصرف الحدثان عن ساحته مكنوفا وعنان الصروف عن فنائه مصروفا ووفود الرجا على ارجائه عكوفا وان يمنع الوجد بوصفه الذى هو اشرف من كل وجد موصوفا •

• من كان يترك فى غلاك فانى • وجهت وجهى نحوهم حيفا •

ومن كان ينتظر كتابا كالا يشرفه ويشنفه ويستخدمه على الاوامر ويصرفه ويجتنى ثمر السرور عن المكاسرة يقتطفه فتاخر ولم يحدث له التاخر ظنا ولا مزيه الا يعتقد ان مولاه لا تحرف له الايام بخلا بفضله ولا ظننا ولو يعرف السحب القرار عن الثرى لما انفرقت عن طبعك الشيم الحسنى وهو ينتظر من الامر والنهى ما يكون عمله بحسبه ويثبت له عهد الخدام بنسبه ومن يحب الى احن اليهم • واسال عنهم من ارعوهم معى •

• وتطلبهم عينى وهم فى سوادها • ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى •

كتبت والعبرات تمحو السطور ويوقد ماؤها نار الصدور دمعك وجدا كان تحت السطور يسيل من بين اضلعى نفس للوتور **وكتب ايضا**

• قد ذكرنا عهودكم بعد ما • طال ليال من بعدها وشهور •

• عجبا للقلوب كيف اطاقت • بعدكم ما القلوب الا صخور •

وما وردت الما الا وجدت له على كبدى وقدا لا بردا ولا تعرضت لنفحات النسيم الا اهدى الى جهدا ولا زادنى طيف الخيال الا وجدى قد قطعت طريقه سهدا ولا حطف المبارق الشامى الا ماراه قلبى خفوقا وقدا وابصر مامال منى الغليل ان لا احس من الماء بردا فسقى الله داره ماشرب الغمام وايامنا بها وبرود ليالى تلك الايام تمام •

• ذم الليالى بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الاقوام •

وكان قد وصل منه كتاب كالطيف او اقصر زورا وكالحب او اطهر حورا دالربيع او ابهى نورا دالنجم او اعلى طورا والماء الزلال او ابعد غورا فنثرت عليه قلبى وجعلت سطوره قبلى بل قبلى ووددت منه مزودا •

• اهلا به وعن الظلماء انشده • لو بل من غلى بللت من غللى •

الا انه ابقاه الله ما عززه بثان ولا انس غربه وانى واياه غريبان •

• وكم ظل اوكم بات عندى كتابه • سمير ضمير او جنان جنان •

وارغب اليه لازالت الرغبات اليه واساله لا خيم السوال الا لديه ان يلاطف بكتابه قلبى ويمثل الى بمثاله ايام قربى والله لو اننى ارجو اللقا لقضيت نحبى هذا وما فقدتكم لكننى فاذفت قلبى

وكتب جواب كتاب ورد عليه

• شكوت لدهرى جمعه الدارمين • وتلك يد عندى له لا اضيعها •

• وطلوعه مولانا بطالع عبده • وكل ربوع كان فيه ربوعها •

• فواد سفاه لا يعود غليله • وعين رأته لا يغيض دموعها •

ورد على الخادم كتاب المجلس اعلا الله سلطانه وانجته وارغم انف عدوه وكبته واصماه بسهام اسقامه واصمته ولا اخلا الدنيا من وجوده كما لم يخل اهلها من جوده ولا عطل سماء المجد من صعوده كما لم يعطل ارضها من سعوده وهو كتاب ثان يثنى اليه الثناء ويصف حسن العهد على الثنا واستنهض الادعية الصالحة فى الاطراف والاناء ويبشر الخادم بانه وان كان بعيد الدار فانه عنا به المقيم فى ذلك الفنا وان هذه الحضرة التى انعم الله عليه وثبوت الاساس على الدهر شامخة البنا فقام له قائما على قدمه وسجد فى الطرس ممتثلا سجود قلمه واستودع الله العهد على انه تعالى قد رعى ما اودعه فى ذمة كريمة وصارت له بحران علاوة خير صرف اليها وجهه فكانه قبلته [illegible] بنى الامال الى اعتقاد فضل مالكها فكانما يدعوهم الى الله والله يوزعه شكر هذا الاعتقاد [illegible]

على البعاد ولا يخليه من هذا الراى الجميل الذى هو ملجا الاستناد وعقد الاعتقاد والخادم
لا ينفك متطلعا الاخبار المولى فتزده مفصلة ومجملة ومفصله ومجمله ويعرف ما يعرف به
موقع اللطف بالمولى فى احواله ومكان النجح فى اماله وانه بحمد الله فى نعمة منه لا غير الله ما به منها
ولا صرفها عنه ولا صرفه عنها فنحمد الله الشكر والحمد ويبلغه ما يبلغه منها المراد والقصد ونسال
الله ان لا يخلى الدولة الناصرية منه ناصر السلطانها وعينا لاعيانها وسيفا فى يد الاسلام
يناضل عن حقه وفرعا شريفا يشبهه سراه بشرف عرقه والراى اعلا فى اجرايه على ما عود من
هذا الانعام وزيادته شرفا بالاستنهاض ان صلح له والاستخدام ومن جواب اخى ورد
كتاب المجلس ادام الله وارداف الاقبال على اماله وسلبت الايام نعمتى جميله ولحماله
ولا انحط قدر بلغ عن درجتى تمامه وكماله ولحسن جزاه عن مبتغات الفضل الذى
باخماله ووقفت منه على ما لا يجد الشكر عنه محيدا وانسبت به القلب الذى كان
وحيدا وعددت يوم وصوله السعيد عيدا ووردت منه بيرا معطله وحللت قصرا
مشيدا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وتلك الغاية ليست فى وسعى ولا تعلم نفس الا ما طرق
سمعها وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعى ولا تتناول يد الا ما وسعه ذرعها وهذه الاوابد
الاباعد ما طالها ذراعى ولا استقل بها ذرعى ومن اخر جلد الله ايام المجلس عضد
الملة الحنيفيه منه بحاميها والاركان الاسلاميه من سيفه بشاين هاو بانيها وامتع الدولة
المحمديه بعزمته التى حسنت الكفاية بها فلا عروان بحسن الكفاية فيها ولا عدمت
الدنيا نضرة بايامه النضيره والدين نصره باعلامه النصيره المملوك يقبل التراب الذى
يوما يستقر بجواز سبيله ويوما يستقر بحوافر خيله فلا زال فى يوم السلم جوده سحابا صايبا
ويوم الحرب سهما ثاقبا وينهى انه وردت عليه المكاتبة التى استنفطت بها اماله من
وسنها وادانته معنى من الجنة فانه اذهب ما بالنفوس من حزنها وتلقى المملوك قبلها
بالسجود والتقبيل وتحلى بعقود سطورها فهيهات بعد هذا شكوى التعطيل والتحمل من
داء السهد بانمها واذا رعلى الايام كاس مرقتها واسمعته نعم النغم التى هى اعجب الى النفس
من نغمات معبدها واطالت الوقوف عليها دكاب طرفه بيرفة نعيمها وضرع الى من يشفع
وسايل المتضرعين ويعلو مرافع امال المتوقعين الفعل عنده كل يد للخطوب بسيطة
ويغل به كل رقبة الانام باعناق بينها محيطه ومن اخر دفع الله عماد الاسلام ببقا
المجلس وبسط ظله على الخلق وملك بيده الكريمه قصبات السبق وجمع بتدبيره بين نا
صيتى الغرب والشرق والف لعزيمته طاعتى الجهر والسر وحرق بعزمته زماتى النهى والامر
واحرز لجيوشه مسرى الاجر والنصر وقط بفتكته شوكتى النفاق والكفر وردت على المملوك
مكاتبة كريمة رفعها حيث ترفع النمايم ومد ابيد اليها كما تمد الى التمايم وفضها بعد ان
قضى باللثم فرضها واستمطرت نفسه سماها فارضت ارضها وكاد المملوك يتناولها
لولا ان دمع الناظر الى العين سبقه على انه دمع تلون بتلون الايام فى فراقه فلو فاض

لعصر الكتاب

لعصر الكتاب وخلفه فلا اعدمه الله المولى حاضرا وغايبا ومشافها ومكاتبا واحله
فى جانب السعادة ويعز على المملوك ان يخل من مولاه جانبا ومن اخر ورد كتابه ووقفت
على ما اودعه من فضل خط وفصل خطاب وعقايل عقول ما كنا لها من الاكفا وان كانت
من الخطاب وانا واقلام تناضل عن الملة نضال النضال وكانها فضل سبق لما يحوزه من خصل
السبق وخصل الخصال فاعيذ الاسلام من عدمه ولا عدم بسطة قلمه وثبوت قدمه فانه
الان عين الاناسى والاعيان وخاطر الحفظ الان الخطوب تصحب فيه خواطر النسيان
ولين اختصر الدهر سطورا واختصر فانه سيف يمان ان قدم عهدا فقد حسن فرندا وخشن
حدا واجرى نهل داودى شربها ولخفر حميلة دقطع للايام حميله وضارب الايام فاختلت
عن مضاربه ضرايبها وشردت عن عزمه غرايبها ولبسها حتى انهجت بوالى ثم اخنا منها
ايا ما وايانا ان ملبسها ليالى لا جرم ان صحيفته البيضا متعاد شعره وروضة عليه الحنا فى جلت
انوار نوره ونواهر زهره فالزمان لا يعدوا عليه بزمانة تعدوا ولا تتجاوز ذاوقاته الامو
سوية بمحاسنه ولا تعدوحتى يجنى عليه عدو يلتفت امس ويروى اليوم ان قرابه من
فضله امس والله يعلم انى لا ارى له وارى فيه واسد عنه كل خرق يخرج عنه بيد اخيه
ضنا بالصدور ان تخلوا من صيد كفلها ومحاماة عن حقوق تقدمته التى اوجبها انتعارض
بعلها ومن اخر وصل كتاب الحضرة فجعل مستقر النعم فى الصدور واخرجنى ظلمات خطه
الى نور السرور ووقفت وكانى واقف على طلل من الاحبة قد بكى عليه السحاب بطله و
ابتسم له الروض عن اجنا راهله واثار منهله فلم ازل ارشف مسك سطوره ولماها و
اتم العين والقلب بين حبنها وجناها واطلق عنان شوق جملت الاقلام لدلجها وحبت
النفس لبلاد والكتاب طيفا والوقوف عليه حلما الى ان فضت النفوس وطرا وحملت
الخواطر وقرينه بما ظننه سحابا ما ظننه مطرا هذا على انه قريب العهد بيك النها فان
هرب ماء الى ما ومن اخر فلما وقف على الكتاب جدد العهد بلثمه ما لم يصل الى
اليد بجثته وشفى القلب بضمه عوضا عن الجوانح التى تقتنه واين المطامع من وصله ولكن
اعلل قلبا عليلا ومن اخر وصل كتابه وكان من لقايه طيفا لا انه انس بالضحى
وانا رحرب الشوق وكان فطب الرحى ٥

٥ نخطى الى الهول والفرد دونه ٥ ولخطاره لا اصغر الله ممشاه ٥

ومن كلامه رحمه الله يصف بلاغة كتاب

قال كتاب المخرى ضمنه وذكرت به الزمن الذى ماذممته واكبرت قدره فحنى تسلمته
والتقطت زهره فحنى لمحسنه واستملحته وامتزج باجزا نفسى فحنى لحظته حفظته وجمعت
بينه وبين مستقر من صدرى واستطلت به مع قصر علا دنه دهرى وجعلت سحر ٥

بين سحري ونحري واستضات به ورشفته فهو نهاري وهو نهري فان اردت الوطر بلا اثر امسكت مسكه بيدي وان اردت السكر بلا اسم ادرت كاسه في خلدي فلله انامل دقيقه ما اشرف اثارها وخواطر املته ما اشرق انوارها ولم ازل متنقلا منه بين روضة فيها غدير وليلة فيها سمير وامارة لها سرير ومسرة اتاها طليق اسير ونعمة انا لها عبد بل بها امير حتى ادبرت عني جيوش الاسا مفلوله وقصرت عني يد الهم مغلوله ومليت مني مسامع المكارم حمدا وخواطر الصنايع ودا وحفظ الامل يرتعي وصله وانبت الربيع بفناى بقله ولبست من الاقبال اشرف خلعه ووردت من القبول اغزر شرعه وانتجعت من رياض الرجا الرجي نجعه **وقال ايضا من اخر** هذا مع عفو الخواطر فكيف اذا استدعى المجلس حظية خطه فجات تفسل وحشى جنود بلاغته فاقت من كل حدب تنسل **ومن اخر** ورتع في رياض بلاغته التي لم يقتطفهن من قبله غارس ولاجان واجتلى الخود المقصورات في الطروس التي لم يطمثهن انس قبله ولاجان وغنى بتلك المحاسن غنى جنى من المال واعتقد فيها كنوزا اذا شا انفق منها الجمل واذا شا امسك منها الجمال **وقال ايضا** كتاب اشتمل على بديع المعاني وباهرها وزجرت بحار الفضل الا انني ما نوبت في استخراج جواهرها بل سحت حتى تناولتها وجنحت الى نحا حاولتها واقتبست من محاسن اوصافه وبدايع اصنافه نكتا اشغلت اجسادها بالادوح وذهبت حيادها بما فيها من الغرر والاوضاح فيالله من بدايع وروايع ولطايف وظرايف فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما يفرط الاسماع ويفرط الالسن فكانه طرف طرف صوبه مدرار وعلم علم منصوب في راسه نار وصحح السحر ان كان ظنا وفضح الدر وان كان ابدع معنى واشنى حسنا وادنى مجنا واغنى معنا فاضحى تاخير زمانه مع تقدم بيانه ولامن سبقه زعم مع انه قد سبق في شوطه **ومن اخر** ولله هو من كاتب لما وقفت عليه الغلة شفاها وراست ودها كل ما غيره شفاها ووطئ مضاجع البها بعدان كان الشوق نقلت الجنوب على شفاها فان عدم ودها الذي به عن كل مودة سلوه ولابرحت كفايته الله تحلها في الذراذ نعلي قدرها في الذروه ولا نقل حما ينعم به اي نعوه وحما بنشبه اي نشوه **ومن اخر** كتاب كريم تبسم الى ضاحكا وظن مراده انه قد جلا سطره على حالكا فما هو الاسواد العين منه ابيض الانوار وما هو الاسويدا ليلة الوصل اشتمل على دجاجته نهار فلله هو من كتاب استغفر الدهر ذنب المشيب بسواده واستدرك الزمان غلطه بسواده **ومن اخر** كتاب نفارعت الجوانح عليه نكادت تساهم فقالت اليد انا اولى به ضربت على مولاه مولاي عقد خنصره ورفعت اسمه فوق منبره وقبضت عليه قبضتي وبسطت في بسط راحته وقت الدعاء لحنى وقالت العين انا اولى به انا وعاء شخصه والى يرجع العلب في تغيله وتعشه وانا سهوت بعد رحيله وحشه وانا اذا اذكر هجير القلب عليه رشه بعد رشه فقال القلب طمعتما في حقي لاني غايب وهلا نت لي يا يد الا خادم وهلا نت لي يا عين الاحاجب انا منبعه مستودعه ومرتعه ومسرعه وانا اذكره وبه اذكر كما واحفر ولحن منه

احفركما

احفركما فلابد استحرمها منه في الكتاب اليه ومنه في شد الخنصر عليه ومنه في الاشارة الى فضله ومنه في الدعا بكمال صالح هو من اهله والعين استحد منها في ملاحظة وجهه غايبا وفي توقع لقايه ايبا وفي السهد شوقا الى قربه والمطالعة لما يجري امري بكتبه من كتبه فهنالك سلمنا واستحزنا والغنا والسناخرنا كرت ارشف نفسه الى انقلة الى سويداه لولا ان سواد العين قال انا احوج الى الاستمداد من هداه

ومن كلامه رحمه الله

مار لم نصف فرينه على نصف بيت نحو قوله

وصل كتاب مولاي بحرها اصاب المنادى الصلاه ناعتا فلما استقر لدى تجلى الذي من جانب البدر الظلما فقراته بعين اذا استمطرتها امطرت دما وسايلته فسايلت مصروفا عن النطق اعجما ولم يرد جوابا ومازا عليه لو اجاب المتيما وردد قرأة فعوجلت دون الحلم ان انجما وحفظته كما يحفظ الحر الحديث المكتما وكررته في حيث ما او اجهته قد تبسما وقبلته فقبلت در افي العقود منظما ونمت له فكنت بفروض المحبة قيما واحلفت لكاتبه ولبس على حكم الحوادث محكما ولم اصرفه ولكنه قد خالط اللحم والدما وارحت وصوله فكان لايام المواسم موسما ووداوبت عليل حشى ضرماقبه من النار ضرما وشفيت عليل فواد امنيه وقد بلغ الظما فاما تلك الايام التي حماها على اللوم المقام على الحما والليالي العذاب التي ملان نحوز الليل بيضا وانجما وادسلت الزفرة خاصا فخت دضوى لرضى وهيما وارسل العبرة كما انشاء الافق السحاب المديما واخطب السلوة فاسال معدوما واتل معدما فاما الشكر فانما افضى حمسكا عليك سمحتما واقوم منه بفرض ادى به دون البرية اقوما واوفى واجب فرض وكيف توفى الارض فرضا من السما وبعد ان انتظمت الغبط والثنا لوصل ربيعه فالنوى نرى بليل المراميا

• واستروحت الى نسيم سحره • اذا الصيف الحى في الديار المراسيا •
• ومررت يدي لاقتطاف ثمره • فلله ما احلى واحمى المجاميا •
• ووقفت على الشكواه من زمانه فبث لشكواه من الدهر شاكيا •
• عجبت لعمى الخط عن مكانه • وقد جمع الرحمن فيه المعانيا •
• وتوقعت له دولة يعلوبها الفضل • اذا هو من تلك اليراع عواليا •
• ودبنة يرتقي صهوتها بحكم العدل • فرب مراق بعد دنها ونيا •
• والى الله ارغب فما طلع سعوده • ذواهر في افق العلاء ذواهيا •

• وفي انهاض عثرات جدوده • فقد عثرت بعد النهوض المعاليا •

وقال ايضا

وصل من الحضرة كتاب به ماء الحياة ونعمة الحيا فكانى اذا ظفرت به الخضر وقد نفت
عبيرها منه على عقود هي الحمد الذى انت بحره وذلك مالا يدعى مثله البحر وقد نعمت
منه فى رياض يجتنى دعين وخاطر تسابق فيها النور والزهر والثمر وكرعت منه فى حياض
تسر مجانبها اذا ماجنى الظما وتروى مجاديها اذا بخل القطر وما زلت منه النشك كانى
سار فى سرى ليلة فلما بدا كثرت اذا طلع الفجر ووافا على ما كنت اعهد فخلت بان العين من
سحب كفه نفنى ذى ومن ذى بنتثر الدر واسترجع فايت الدهر من مورده وما كان عندى
بعد ذنب فراقه بانى ارى يوما به بعد الدهر ونفس عن النفس بابيض عماده وعن العين
باسود اثمره به لهما سبح طويل فهو على خاطر برد وفى خاطر برد وجدد اليه اشواقا جديدها
بمربه ثوب الحديد بن دايما فتبلى ولا تبلى وان بلى الدهر وذكرا ايام لا يزال يستعيدها و
وهيهات ان ياتى من الدهر نايت فرع عنك هذا الامر قد قضى الامر ومن كلام القاضي
الفاضل رحمه الله كثيرا ما يجرى لناس منه عدة مجلدات اخبرنى من اثق بقوله من
القضاة الحكام الاعيان انه يزيد على خمسين مجلد قد جمعت واما ما لم يجمعه الناس فكثير
جدا وقد نقل بعض من ارخ انه وجد للقاضى الفاضل مسودات كتب صدرت عنه واجوبه
تويد اذا جمعت على مايه مجلد ولا يحتمل الحال ان نورد له اكثر ما اوردناه ورسايله المختاره
كثيرة قد يكون فيها اجود مما اخذناه ونحوه وانما اوردنا له ما احضر فى هذا الوقت اذ لم يمكن
البحث عن كلامه والاستقصار اذ كان نقل رسايله مختاره رحمه الله

ذكر شىء من رسايل الشيخ الامام الفاضل ضيا الدين

ابى العباس احمد بن الشيخ الامام العابد الورع ابى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن
عمر بن عبد المنعم الانصارى القرطبى رحمهما الله وكانت وفاته بقوص من اعمال قوص فى سنة
اثنتين وسبعين وستمايه

كتب الى شيخنا الامام العلامة تقى الدين محمد

ابن الشيخ

ابن الشيخ الامام الحبر مجد الدين ابى الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق
العيد رحمهم الله تعالى يخدم المجلس العالى صفات يقف الفضل عندها ويقفو الشرف
مجدها وتلتزم المعالى حمدها وسمات تتبسم ثغر الرياسة منها وتروى احاديث السيادة
عنها الصدرى الرئيسى المغنى معان استحقها بالتمييز واستوجبها بالتبرز وسكنه
الامامه لها فانفته خالص الابريز ومعال اقرته فى سويدايها واطلعته فى سمايها والبسته
افضل صفاتها واشرف اسمايها العلاوى الفاضلى التقوى نسب اختصت بالاختصاص
التشريف لا تشريفا له فالشمس تستغنى عن التعريف لا زالت امامته كافله بصون
الشرايع واردة من دين الله وكفالة امة رسول الله اشرف الموارد واعذب الشرايع
اخذ بافاق سماء الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع قاطعة اطماع الامال عن ادراك
فضله ومانالت تقطع اعناق الرجال المطامع صارفة عن جلاليه له مكان الايام
صرفا لا تعتوره القواطع ولا تعترضه الموانع وينهى ورود عذرايه التى لها الشمس
حسن والنجوم ولايد وحسنايه التى لها الدر لفظ والدرارى قلايد ومشرفته التى
لها من براهين البيان شواهد وكريمته التى لها الفضل ورد والمعالى موارد ووديعته
التى لها بين احشاى وقلبى معاهد وايته الكبرى التى دل فضلها على ان من لم
يشهد الفضل جاحد •

• وانك سيف سله الله للهدى • وليس لسيف سله الله غامد •

فاستلمها بحسن صوغ السواد ولفضلها بقال اناه ايها الفلك المدار وانها فى العلم اصل
فرع ثابت والاصل علة النشاة والقرار واصل فرع ثابت والفرع فيه الورق والثمار هذه
التى وقفت قرايح الفضلاء على استحسانها واوقفتنى على قدم التعبد لاحسانها و
ايقنت ان متفرق الفضايل مجتمع فى انشائها وكنت اعلم علمها بالاحكام الشرعية فاذا هى
فى التراين منفعها وفى الفضايل اخواحسانها هذه وابيك ام الرسايل المبكره وبيت
الافكار التى هذبتها الاداب فهى فى سهل الايجاز ابرزه وفى صون الاعجاز المحدره
والمليه ببدايع البدايه فمتى تقاضاها متقاض لم تقل فنظره الى ميسره والبديهة التى
لم توجه اليها الامال فكرها لاستحالة غير مسبوق بالشعور ولم تسم اليها مقل الخواطر
لعدم الاحاطة بغيب الصدور قبل الصدور والبديهة التى فضل البيان كلما تها
تفصيل الدرر بالشذور وان كلمها بميس فى صدورها واعجازها ويختال فى سطورها
واعجازها وتنال اعراض المعانى بين اسهابها وايجازها فهى قرايب ابتلعت فى افكار
الوابلى والايادى تعلو بل انتظمت انتظام الدرارى وللطايم فضت عن العنبر الشحرى
والمسك الدارى لاجرم ان غواصى الفضايل طوافى غمراتها خايضين وفرسان الكلام
اصبحوا فى حلباتها راكضين وابنا البيان بيت عليهم ابياتها فظلت اعناقهم
لها خاضعين

ما ان لها في الفضل مثل كاين ... وبيانها احلا البيان وامثل

فالعجز عنها معجز متبقن ... وبينها بالفضل قبنا مرسل

ما زال الاان ما يانى بد ... وحى الكلام على ابراعه ينزل

برغت شمسا لا ترضى غير صدره فلكا وانقادت معانيها طاعة لا تختار سواه ملكا وانبترت بالعواقل تخشى ادراك الانكار ولا تخاف دركا ونبت سوادها فلا يقتنصها الخواطر ولو نصبت هدب الجفون شركا ملحا فلا صال في عليا بها سمر ان الحديث عن العليا اسمار .

وللبصاير هاد من فضا بلها ... بهدى اولو الفضل ان ضلوا وان جاروا

بادى الابانة لا يخفى على احد ... كانها علم في راسه نار

اعجب بها من كلم جات كغمام الظلال على سماء الانهار وسرت كعليل النسيم عن ابرته الاسحار وجليت محاسنها كلولؤ الطل على خدود الازهار وتجلت كوجنة الحسناء في فلك الازرار واهدت نفحة الروض متاود الغصن بليل الازرار فاحيتنا بذلك النفس العطار وحينا باحسن باكاس لمى وعقار واسى ريحان وعذار ولولوى حب وثغر وعقيق شفتى وخمر وديبى زهر ونهر وبديعى ونير ولم ادر اما هي الثغور ولا بدام شى ورقلايد ام توريد خدود ام هيف قدود ام نهود صدور ام عقود نحور ام برد ابتلعت فى اصوابها ام شموس اشرقت فى سمايها .

جمعن شتيت الحسن من كل وجهة ... فحيرن افكارى دشتتن فرق

وعاذلها قلبى بود محقق ... وواصلها ذكرى بجهد مصدق

وما كنت عشاقا لذات محاسن ... ولكن من يبصر جفونك يعشق

ولم ادروا لالفاظ منها شريفة ... الى البدر تسمو ام الى الشمس ترتقى

انما هي جملة احسان يلقى الله الروح من امره على قلبها او روضة بيان توتى كل حين باذن ربها او ذات فضل اشتملت على ادوات الفضايل وخت ثمر العلوم فاجتنها بالضحى والاصايل او نفس زكت فى صنعها فنفث روح القدس في روعها فسلكت سبل البيان ذللا وعمت حمايلا فاضحت في ابناء المعانى مثلا اوسرت الى حوزنا الامانى والانام بيام توهب لها واهب النعم اشرف الاقسام فجادت في الانفاق ولم تمسك خشية املاق اوفيت نفسها في طلو الطاعة فجاها توقيع التفضيل على الاطلاق .

اين لى مغزاها اخا الفهم انها ... الى الفضل تعزى او الى المجد تنسب

هى الشمس الا ان فكرك مشرق ... بايدايها عنى وصلى دى مغرب

فقد ابدعت فى فضلها وبديعها ... فجات البناو هى عنقا بمغرب

فاعرب عن كل المعانى فصيحها ... بما عجزت عنه نزار ويعرب

ومذ اشرقت قبل التناهى باوجها ... عفانى سناها بدر تم وكوكب

فتناهت علاه والشباب رداوه ... فاظنكم بالفضل والراس اشيب

لئن كان ثغرى بالفصاحة باسما ... فثغرك بسام الفصاحة اشنب

وان ناسبتنى بالمجاز بلاغة ... فانت اليها بالحقيقة انسب

ومذ وردت سمعى وقلبى فانها ... لنو كل حسنا بالضمير وتشرب

وانى لا اشدو في الورى بثنايها ... كما ناح في الغصن الحمام المطرب

وتشهد ابناء البنانى اذا اتشدوا ... بانى من قس الايادى اخطب

وانى لمن ينمى الى المجد عصبة ... كرام حواهم اول الدهر يثرب

وانى اذا خان الزمان وفاه ... وفى على الضراء حر مجرب

اباء اتت نفسى سواه وشيمة ... فقى لجهها في المجد اصل مهذب

ونفس ابت الا اهتزازا الى العلا ... كما اهتز يوم الروع رمح ومقضب

ولى نسب في اكرمين تعرفت ... اليه المعالى فهو عريان مخضب

غمت اصول في العلاء اصيلة ... لها المجد خدن والسيادة مركب

نمت في عليه المطعمون تكرما ... اذا احمر افق بالمجاعة مجدب

من اليمنيين الذين سمابهم ... الى العز بيت في المعالى مطنب

قروا بتعابيض المواضى ضماه ... دلوم عشار بالعشيات تهضب

فرحله الجود العميم ومنصل ... له المجد شرق والذوايب مغرب

بهم نصروا والدين عز نصيرهم ... واروا وقد كادت به الريح تعصب

وخاضوا غمار الموت في حومة الوغى ... معادنها دابا لهوى وهو غيهب

اوليك قومى حسبى الله مثنيا ... عليهم والله واهد تتلى وتكتب

هذه النبذة ابيك الله ملحة الاحماض وتحليهم الالفاظ في ابعاض الاعتراض تشرح بنقل الخواطر في مختلفات الانواع وينبوع الوارد على القلوب والاسماع والادلا تماثل في الادوات وان وقع التماثل في الذات فكالجمع بين التورية في السراج والشمس واستمالا لا انسانية في القلادة والنفس والنوادر الادراكى من كل بالعقل وجرى الحسن وكالعنا صرفي افتقاد الذوات اليها وان تميزت الحرارة عليها وكالمشاركة الحيوانية في البضعة ولخصاص الناطقة بالذات الانسانية فسيدنا ثمر الروض ونسيمه وسواه ثراه وهيشمه وزهره واندائه وعبيره شوكه وغشاوه والبدر اشراقه وسواه هلاليه ومحافة الاشتراك في الاشخاص وامتياز في الخواص ومشابهة في الانواع والاجناس ومغايرته في العقول والحواس كالورد والشقيق والنهربان والعقيق تماثلا في الجواهر والاعراض وتغايرا في تمييز الاعراض فسيدنا من كل جنس رييسه ومن كل جوهر نفيسه وامحسنا الملوك على منهجهم في تسمية القبيح بالحسن والحسن بالقبيح والضرير بالبصير والاخرس بالفصيح فما صرت ولا صرت ممن كا عمها ولا اشرت في مذهب

ولابد عن اطراد قياسها ولاذوت وجه جلالبه عن وجد ايناسها ولاجهلت انه
في العلوم الشرعية ابن انسها وفي المعاني الادبية ابو نواسها ولاخفي عنها ان سيدنا
بحرى اليمين وفي وجه الشادة انسان المقلة وغرة الجبين والدرة في تاج الجلالة
والشمسة في العقد الثمين وانه الصدر الذي باذر العلم المحصد وتفترح عقايل المعاني
من فكره وتاتم الهداة بيده وتنتمي الهداة الى سره وانه في الايمان بمجدية لاام
عمارة لاام عمره وانه غاية فخارها ونهاية ايثارها ومستوطن افلاك اجاد تها
بين شموس فضايله واقمارها فكيف تصبر وفيه كلية اعراضها ومنه عليه حلتها
وابعاضها وفي محله قامت حقايق جواهرها واعراضها لكنها توارت بالحجاب ولاذت با
لاحتجاب وقرب بالمجلس الكمالي ليكمل ما بها من نقص كمال وكمال عيب وتجمع بين
حقيقتي ايمان الشهادة والغيب وتعرض على الراى التقوى سليمة الصدر بقية الجيب و
اشهد انهاجات تمشي على استحيا وليست كبنت شعيب هذا ولم تشاهد وجه حسنابه
ولاعاينت سكينة حسينه وهند اسمايه ولاقابلت نير فضله وبدر سمايه اقسم الا لو كان
يصرفها الرجل وتقيدها الخجل عالمة ان البحر لايساجل والشمس لاتماثل والسيف لايحاسن
والبدر لايحاسن والاسد لايلعم والطود لايزحم والسحاب لايبارى والسيل لايجادى
وانى تبلغ الفلك هامة المتطاول واين الثريا من يد المتناول تلك عوارف استولت
على المعاني استيلاها على المعالم وشهدت لها الفضايل بالسيادة شهادة النبوة بسيادة
قيس بن عاصم ولاخفا بواضح هذا الصواب عند مقابلة البداية بالجواب

فالشمس اوضح من ضياء الانجم … ما البين الاعلى الاكراح مظلم
يا مثريا من كل علم نافع … ايقاس مثر في العلوم بعدم
اوكنت فضلك في دداة حكمي … ما الوذا في بنو المنذم
وانصب بحرك في ربيع خواطري … ما الربيع وفيض بحر اعظم
وسللت سيف العلم ابيض محرما … كالبرق يلمع في غمام مبخم
فقلت حدى معضى في راحة … ما الكهام خدا بيض مخذم
يا سابقا عهدي مصلي عفوه … ما للسكيت يد بعفو مطهم
بذ السوابق في العلوم وحازها … بالكسب منه والتراث الاعظم
العلم علم محمد وكفى به … وعلى الباب المبلغ فاعلم
ما كنت اول مجحم عن مورد … عربت موارده لبرق مجحم
سابقت صبا قاسنا دب بينهم … بجميع نثر او بليع منظم
وصحبت بالكاس الكبيرة منهما … لما سقوا بالاصغر المتثلم
حتى اذا سابقته فهو ابن حجر … او ابو بحر اليه ينتمي
لما رت فضايله الى اهليها … يختلج فيها ونشر نفسي

وسمايد العلم الاجل محلة … حتى توغل في المحل الاعظم
وسا مطارا فانثنيت مقصرا … انحول جبلي في مقر الهيثم
لاعار ان فضلت بدايه فكرتي … يابن المقفع او نجلي الاهتم
يا اعلم الفضلا لست متاولا … فصحا بيانك باللسان الاعجم
لو حاولت بكرى مساواة لها … يوما لجاءت بالغراب الاعصم
اقتصر فللبيان في بحر فضايلك سبح طويل … وللبعى في غاياته معرس وتقيل
وللمحامد ببثينة محاسنها صبابة جميل … واني وان كنت كثير عزة ودها الا اني في
حلية الفضل لست من فرسان ذلك الرعيل لاسيما وقد وردت مشرع الفاظه التي راقت
معانيها ورقت حواشيها وادنت ثمرات الفضل من عين جانيها فجات كالنسيم العليل و
الشذا من نفحة الاصيل والشراب البارد والظل الظليل

طبع تدفق رقة وسلاسة … كالماء عن متن الصفا يسيل
كالمقلة الحسنا زان جفونها … كحل ولم يزد زانها التكحيل
والروضة الغنا بحسن عرفها … وتزداد حسنا والنسيم عليل
والخاطر التقوى كمل ذاته … علما وليس لكامل تكميل

والله تعالى يبقيه جامعا للعلوم جمع الراحة بنانها رافعا لها رفع القناة سنانها محافظا
لها حفظ العقايد اديانها والقلوب ايمانها

ليضحى نديما للمعالي كانه … نديم صفاء مالك وعقيل
ويصبح ظل الفضل من فوق ظله … على كنف الاسلام وهو ظليل
ويذشاه ابنا العلوم وكلهم … بحسنايه في العاشقين جميل
دلالتها في الفضل من ذات نفسه … وليس على شمس النهار دليل

وكتب رحمه الله تعالى

رسالة الى الصاحب شرف الدين الفايزي

عندما ورد عليه كتاب يذكر ان رسول الخليفة وصل يلتمس اجابة الملك المعز ولملوك
الترك الى الصلح الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقد كان الناس يذكرون ان الملك الناصر
يريد ان يهجم بعساكره على الديار المصرية وانه لايجيب الى الصلح جاء الرسول بذلك فظهر
للناس خلاف ما ظنوه

لامرك الله بالنجح عاصم … فصل امرا فالدهر سيف وماعد
وقد ما اقتضت عليك فالهم … بامرك والمجد الموشك قاعد
وثم وادعا فالمجد يقظان حارس … لمجدك والعادي لها سل راقد

فما تبرم الايام ما الله ناقض • ولا تنقض الايام ما الله عاقد

وقد توزرت بكم المكارم والعلى • وقد جيدها من راحتيك قلايد

تحفت بها الاملاك وهي مواهب • وسارت بها الركبان وهي محامد

وروت لها النعما وهي مصادر • ورفعنا لها الامداح وهي موارد

فنثرها الاحسان وهي لالى • ونظمها الافضال وهي فرايد

فلا زلت محروس العلا يا ابن صاعد • وجدك في افق السيادة صاعد

تمرلك الدنيا وتبتهج الورى • وتستوكف النعما وتحوى المقاصد

ورد كتاب كريم ونبا عظيم لم تجر بنبوعه جياد الاقلام ولم تجد بنواه عهاد الايام ولم تطفر بمثله اعياد الاسلام فتلى على عذبات المنابر وجلى على امات الابصار واحداق البصاير وكانت بشراه البكر القران لما ابتدلت به من البشارة ولم تلوه من البشاير و طليعة المسار التي وجهت الامال ووجه السعد سافر ومغرمة الامن التي لا يسر بها الا مومن ولا يسا بها الا كافر ونجدة الله التي اوجبت غلوب العباد وامنية الله التي سكت لها السيوف في الاغماد ونعمة التي عمت كل حاضر وباد ورحمة الله التي رحم بها هذه الامة ومازال بالمومنين رحيما وفضل الله على هذه الامة وكان فضل الله عليه عظيما وسعادة سارت بها الايام الى المقام المعزى بين المحب والتقريب ومركب عز فرمنه عناية الله نعمه المجيب وكتاب عناية هذا عطاء الله وعنوانه نصر من الله وفتح قريب وسلم جلال وجد الاسلام برد لباسه القشيب وسلامة اجتنت بعين الايمان ثمر غصنه الرطيب وعز البس الملك خلع شبابه بعدما خلع عبار الوقايع ردا المنيب وشمس سعادة منذ طلعت في افقها لم تجنح للمغيب ولطف خفي فصل له كل حمد وقام به كل خطيب ومملكة تسمعها الايام رقفا تضحك بعساد الانعام لا فقا نبك من ذكرى حبيب وغنيمة باردة حاز بها يد الملك ولسان السنان غير ناطق وكف السيف غير خضيب بتشيل راى لو رآته امية لما اختلفت يوما بقتال شبيب الى غير ذلك من فكرة صاحية شرقية سكن الملك تحت ظلها ونام ونهض بامرها وقام وتحركت لها العزايم وسكنت لها الصوارم واستنزلت العصم وذعرت العواصم وهمم اذا سمت ساما السما واذا همت اهمت الغمايم وعز تحت ظل ظلا له الشرف مقيم وفي خفض منه المجد قايم وعزم استيقظ لدجن النصر والسيف في جفنه نايم وسيف حزم على عاتق الملك منه نجاد وفي يد جبار السموات منه قايم واراء استفتح عقايلها فانتجت ودفى غرض اصابتها فاكثبت واعمال رايها فاستقطت له الهمم والانام نيام وجلس في صدور باستها والعالمون قيام وتدبير احكم بلزام النقض ونقض الابرام وذعر به رابض الاسد وانس به نافر الارام واجال به خيله في مسار الارقم ومغر الهيثم وامضاه في مضايق حطبه واعناه عن سن السنان وشفرة اللهذم هذا ولما صرفت عزايم المملكة التي نظم الله قلادة ملكها فليس له انتثار ولمعت كواكب اسلها في ليل الرهج وسماء الغبار وبنت حوافر خيلها

سورا من متراكم النقع المثار وحصنته يد الله بما اظهرته من كان من الغيب والحفته من طلايع الاقدار وحصنته رعايته وله من القدر داعوان ومن الملايكة انصار

فهم عموم الليل والليل مظلم • وجاء هم الصبح والصبح مشرق

وهم غماما من سنابك خيله • بسيل المواضي المشرفيات يبرق

في كتايب اذا سارت سوابقها ملاءت عرض العرا واذا نشرت خوافقها سترت وجه الخضرا وكادت تنزع الاساد بمواضي خوفها وتسكن المنايا تحت ظلول سيوفها لاسيما اذا انجمت انجم عواليها ولمعت بروق مواضيها وجاءت خيلها كالصم الاصم والطود الاشم اعجازها و هواديها من كل كميت حلو في الازار بين الشقرة والاحمرار كانه وردية العقار

تحس وقع الرزايا وهي بازلة • فتنتهب الجرى نفس الحادث المكر

وكل اشقر كانما قد ادرعه من لهب النار معاز رداء الحسن واحق الحجيل بالركض المعار لا نعلق به المذاكي يوم رهان ولا تشق له الحوادث وجه غبار كانما لبس ثوبا من خالص النظار

عتاق جرت والريح شاوا • لفاتته واونعه اسار

غدت ولها حجول من لجين • وراحت وهي من علق نظار

وكل ادهم كريم النجار غرى اللبان الغرار كانما فضلت ثيابه من سواد الليل وصبغت حجوله من بياض النهار

باعر يبتسم الصباح بوجهه • حسنا ويسفر عن محيا مسفر

خلع الظلام عليه فضل ردايه • وثنى من التحجيل ثوب مقصر

وكل اشهب افرغ في قالب الكمال وجهى الاب اعوجى الخال ان مشى صناق بزهو قبيح المجال وان سعى رايت البرق ملجما بالثريا مسرجا بالهلال كما انتقل خد الجنوب واشتمل ثوب الشمال

من الجياد التي لم تندفى دجى • الا ارتك بياض الصبح في غسق

ولا جرى مع النكبا في طلق • الا احتقرت التماع البرق في الافق

وكل مطهم ان دكض قلق السماط لركضه وخلت بعضه منفصلا عن بعضه وان مشى رايت الطود في سمايه والرياح في ارضه وان خطا ظننته يرتع في روض المجرة ويكرع في حوض الغمام وحلية الاشم من بني شمام هد جبهة الامام وصونه حركة اللجام كانه قطعة من سماء اوظلة من غمام

تجري والريح في طلق رهان • ففاتت دونه ومضى اماما

ومر من السنابك ثوب غيم • ولم اقبلها ثوبا غماما

عليها كل كمي لابس الحرب ولابسته ومارسها ومارسته وكتبت عليها المواضي في صدور كتايبا اعجمته اطراف الاسل وجنى ثمر الحديد احلا عنده من العسل وسار الى مهج الابطال كسيف القضاء وحتف الاجل لها حنكة الاشيب ونجدة الغلام وصنعة الضرب الفتى وطعن التوام والفتكات التي تطلع صبح الصوارم في ليل القتام والفعلات التي لها نكاف الاوراق في النفوس وصولات الاسد في السوام

بعثني الى الموت على الكرب معتقلا • اطمى الكعوب كمشي الكاعب الفضل •

بحسن في بحار الدروع تحت الفوارس يبين بدور الليل ونجوم الغواص من كل سابغة
لا تصل اليها السنة الحداد كانها اثواب الاراقم خيطت باعين الجراد كفيلة بحماية الا
نفس وصيانة المهج تنبي مسالك لابسها في دياجي الرهج انما هي البحر ولا لجج •

• اذا ما مشوا في السابغات حسبتهم • سيولا وقد سالت بهن الاباطح •

وكل ابيض هندي تالفت بين الماء ابعاضه البرد جسمه والبرق اعاضه المغارق معا ربه
والاجفان مطالعه والانفس مراده والمنايا منا بعه لو اغمر لا ينبت دوسا ولو نحو لسال
نفوسا ولو تكشف صافي جديده لرايت فيه عبوسا •

• سليل النار دق ورق حتى • كان اباه اورثه السلالا •
• ودبت فوقه حمر المنايا • ولكن بعدما مسخت نمالا •

وكل اسمر اذا انتمى فهو صاح واذا انثنى فهو نشوان واذا ورد دم القلب فهو ظمآن القناد
بان السنان اذا خطب النواصي وخط واذا كتب المواضي نقط واذا قصرت يد القرن طال
واذا صلى نار الحرب العوال صال •

• توهم كل سابغة غديرا • فرنق يشرب الخلق الرجالا •

وكل صفراء فيناء الاديم كانها ارقم الصريم لها فلك بالرزية داير وسهم بالمنية
طاير ان ركب فهو مقيم وان ترك فهو سار مع عزايم بنت عليها الدولة سورا وجعل
بينه وبين الذين لا يومنون بالدولة المعزية حجابا مستورا على انها غنيمة لم تجنح الى لا
نجاف والا بصلق وطلبة الفاها على طرف التمام وحبل النزاع وعناية جات على
احتيار المراد ومراد الاخيار ونعمة كرتد هي والتوفيق في قرن وجرت والسعادة
في مضمار ومنحة دكضت بها الى المقام المعزي سوابق الاقدار ومعنى خفي من نعم الله لم
تلجه عقايل الافكار واذا سبقت عناية الله فليس لامر حتمه الله رافع واذا الخطت
السعادة امرا وقفت دونه امال المطالب وتقطعت خلفه اعناق المطامع واسترلت
يمينه على افاق يعين الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع وهذه مواهب لا تدركها دقايق
الاصطرلاب ولا درج الشمس ولا رصد الطوالع •

• لعمرك ما تدري الصواب بالحصى • ولا زاجرات الطير ما الله صانع •

وينهي انها ملها من عقرت عليه الملوك خناصرها واختص منها بالصحبة ناصرها
وله فضل لا يباد عن منهل العلم سوامه ولا تجهل في مسالك الشرف اعلامه وله نفس سمت
حتى اخذ سماء السيادة بيمينها وهمة اذا رات ذاتها الكريمة توسمت الرياسة في جبينها
وابوة لا تنجح من المعالي الا في غبنها وقد اكلته السنة بل السنوات وترادفت عليه الملمات
بل الموكلات وقد صير اجفان الزمن لما يحاوله ذريعة وورد المنهل الرحب وانه لعزب
الشريعة وقد اصاب به مولانا طريق المصنع فالبسه ثياب الصنيعة ومولانا اولى من

اولاه شرف جلاله ونظر اليه بعين كريمة تقابل بهاما تقابله من كرم جلاله ونظر اليه
بعين كريمة تقابل بهاما تقابله من كرم فالابريز قد يشتبه الاعلى نقاده والغيث قد
يحلف الاعلى رواده والماء قد تاجن الاعلى وراده • وسيدنا مصيبي الهمم وهذا ابن
قيس رقباته ومهلبي الشيم وهذا اجيب ابياته ووائلي الاحساب وهذا في الجلالة ابن
دواده وفي الادب ابن زياده فليضعه حيث وضعته السيادة صدرا وليطلعه كما
اطلعته الفضايل بدرا وليصرف اليه عناية تعلق بها الحمد علاقة غيلان بمية
والحكم باميه وهو يعلم ادام الله ايامه ان المناصب عرايس والصنايع قلايدها
والولايات مادب والمكارم موايدها والليالي كما علمت حبالى والسيآت والحسنات
ولايدها وخير من لبس ثوب نجمة كاهل هذا الامام وان الحسنة اليه لاشرف مواهب
الايام فاغتنمها فانها غاية الاغتنام واعيذ مولانا بالله ان يجعل نظره اليه لمحا
او يضرب عنها الذكر صفحا او يكون مولانا روضة ثم لا يجد هذا الصدر منها نفحا و
مطلع افاق الشرف ثم لا يستوضح هذا الملتمس من افقها صبحا

ومثال صدر هذه الرسالة لبعض الكتاب المتقدمين

الحمد لله مقلب القلوب وعالم الغيوب الجاعل بعد عسر يسرا وبعد عداوة ودا
وبين تحارب اجتماعا وبعد تباين اقترابا رافة منه بعباده ولطفا وتحننا عليهم
وعطفا ليلا يستمر بهم الضغاين في التدابر والتقاطع وليكونوا برته اخوانا وعلى الحق
اعوانا لا ينتكبون منهجا ولا يركبون من الشبهة ثبجا بغير دليل يهديهم قصد المسالك
ولا مرشد يذودهم عن درك المهالك احمده على نعمه التي لا يحصي الواصفون احصاها
ومننه التي لا تحمل الخلق اعباها حمدا يتجدد على ممر الازمان والدهور ويربي على فناء
الاحقاب والعصور فان احق ما استعمله العاملون ولحق به التالون واثر المومنون
دنعاطا بينهم المسلمون فيما ساء وسر ونفع وضر ما اصبح به الشمل ملتيما والامر منتظما
والفتق مرتتقا والسيف مغمودا ورواق الامن ممدودا وخفت به الدما وسكنت معه
الدهما وانفع له الاعدا واتصل به السرور وامنت معه الشرور وليس بذلك اولى والى احراز
الثواب به ادى من الصلح الذي امر الله تبارك وتعالى به وحض وعم ورغم

ولنعود الى كلام الشيخ ضياء الدين القرطبي

فمن ذلك ما كتب به ايضا الى الصاحب شرف الدين الفايزى جوابا عن كتاب شفاعة يوصى
على اخيه نجم الدين فاجابه الشيخ يخدم الجناب الشرفى رفع الله قدره بين اوليائه واطاب
ذكره فى مقام عليائه واطال عمره متعززا بعزه واقره فى كنف سلامته وكهف حرزه وردت
الاوامر المطاعة المقابلة بالسمع والطاعة فى حق اخى المملوك مولانا نجم الدين فتلقى رايه
طاعتها بيمينه واقرها من تعظيمه فى اسرة جبينه واحلها من شرق الامتثال فى مستودع دينه
وقابل حاملها باوفر ترحيبه واقرب تقريبه وواجهه باجلال الاخوة وجلال النبوة واحله
كنف قلبه واودعه بين شغاف القلب وخلده واعاده الى معهود ولايته وحسبه قدر له فى
كل شهر عشرة دنانير وهى نهاية قدرته واعلمه انها اعود نفعا من ولايته واقرب عونا من امرته
وعاهد الله ان لا يتعرض لجنبيته ابدا ولا يعرى لطلب ولاية بدا ولا يقف بين يدى الامراء بعدها
ولا يتجاوز بجلالة ابويه حدها ولا يهمل شرف نسبته التى لم تضاع الايام ضدها واخذ عليه
عهود الله والمملوك فى الوفاء بهما عهدها وفى توجهه الى المشايخ الصاحبية التى استعذب
ورودها والمكارم الشرفية التى الف جودها والصنايع الاحسانية التى وجد فى مرارة الفقر
حلوها وفى حرارة الغربة بردها وعاود عش الفضل الذى منه درج وبيت الكرم الذى منه
دخل واليه خرج وسماء الاحسان التى اطلعت نجم امامته فدرج عليها واليها عرج وبحر المعروف
الذى اذا اطنب لسان ثنائه قالت شواهد بيانه حدث عن البحر ولا حرج ومولانا يضعه
تحت كنفه ويرفعه الله وسلفه ويقابله الجناب الشرفى بما عوده من شرفه ويعينه على جاريه
الذى هو مادة رفقه واوله ما اجراه الله على يد مولانا من رزقه بكتاب يجزل له القربات
ويبقيها ويسكن روح الحياة فى جسدى نافقه ويبقيها فهو ذو ضرائب لا تنسيها الا القناعة
وذو فاقة لا يرفعها الا السعة التى يمس باعه والله يجعل مولانا وقاية لمن لجا اليه واعانة
لمن اعتمد عليه ان شا الله تعالى

وكتب اليه ايضا شفاعة فى بعض الاعيان فقال

ويهنى ان الله تعالى متولى سرايرعباده ومجازيهم على مخالفة امره وان كان على وفق مراده
اعد عباده ثوابه وعقابه وحذر اولى المعرفة من اليم عذابه ثم عمهم رحمته فشفع فى
العصاة وعفا عن الجناة فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات
ثم زلت عوارف الاحسان وعواطف الجنان حتى شفع الى خلقه فى العفو عن حقهم رحمة
صفة كرم رحمانية وصلة عفو احسانية وصنايع الطاف ربانية فشفع الى الصديق فى
مسطح فقال ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين
فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا فقدم موجبات العطف بما قدم من القرابة والمسكنة والمهاجرة
ثم تلقاها من امر الاخرة بكرم المجازاة وربح المعاملة وحسن جزاء المنعم تقريبا بمواقع الاحسان

وتكريما للنوع الانسان ومملوك مولانا فلان الذى انزل حاجته لعبدك وقصده قبل فضلك
واسكن حرمه مجاورا بحرمه وتشفع بى الى صدره الرحب وكرمه واستوهبه الذنب وان كان
معترفا بعظمه والصنع الجميل ثمرة الايام والفضل انبتته السن الاقلام ولله نفحات تلحظ
عباده برحمة الرحمن ويجزى المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين وان مولانا عقايل الشرف
وذو الفضل الانف والعارف فى صنايع الاحسان كيف توكل الكنف وقد احلته على ملاءة
ايادك والبسته ملاءة معاليك واحللته بضمان الله كيف ناديك وانت الكريم اخلاقا ونسبا
والطيب اعراقا والصدر الذى اذا سامته الايام خطة ضيم ابى واذا اوطاته بها وخسف
نبا واحق من قبل هذه الشفاعة لومك واولى من دعاها شيمك والمعالى جنود الشرف واحق
علم وقع عليها علمك والله تعالى يبقيه الانام ملاذا والامال معاذا ويهب عزمه مضاء وقلمه
نفاذا ان شا الله تعالى

وكتب اليه قاضى القضاة تاج الدين بن خلف

يخدم الجناب التاجى ادام الله شرف الملة ببقائه واعلا كلمة الامة بعلائه واجرى السنة
الاقلام بثنائه ورفع الوية اوليائه بولائه ويهنى وروده مشرفته التى تجلت فى سماء
السيادة حسنا وسهلت لفظا وجزلت معنى وعز لسان الاحسان عليها بثنى وعنان
الفضائل اليها تثنى وقد اخذت رقاب المعانى واطربت المثانى وبعثت روح الحياة
الى روح الامانى ونبتت الى فضلها الاول عنان الثانى فحى هلا بالمكرمات وبالعلى وحى
هلا بالفضل والسودد المحض لا جرم ان المملوك سجد لله ثم لجلالة ذلك الاستغفار و
قبل كلمات الاعتذار وعلم ان مولانا لبس حلة التواضع لتمام شرف الاصطناع
وليحوز اقسام السيادة بالصدر الرحب والخلق الوساع تجنة نفس شرف الله مجدها
بما شارفى فضل لديها ومن حلم

وسود اباء وكسب سيادة … تضم الى غر العلا شرف العلم

هذا مع اسماء ثنا التى تسود وجوه الامل وتقضى كفرها لولا ايمان مولانا باحباط العمل
على انها ملازمة المعلولات للعلل

ما كنت جانى فتنة غير انها … اذا وقعت اردت مسيا ومحسنا
ولو رشقتنى مصميات سهامها … لا لغت لها حكما من الله بينا
وان جلال يشهد انى … بذلت من الوسع الذى كان ممكنا
وحضرت حتى لم اجد متحذرا … واسمعت لكن لم اجد ثم اذنا
وكانت طباعا نقيضها نيته … وهل لقضاء الله رد اذا دنا

واما اشارة مولانا الى الحاجب الذى هو لمولانا اشرف من حاجب بن زراره ما اوعد اثنا

تلك الكلم من لطيف الاشارة وشريف العباده فجزا مولانا على الله في خبره لقلب المملوك المنصدع وصلة امله المنقطع

وكتب الى الجناب الصاحب قاضي القضاة بدر الدين السنجاري

وهو مع ذلك متولي الحكم والوزارة بالديار المصرية

لازال الاسلام يستضي ببدره والايمان يارز الى صدره والشرف يتضال عند قدر جلالته وجلالة قدره والامال والاجال مصرفة بين بسط نعمته وسطوة قهره هذا على ذكره وهذا على شكره والمكارم والمحامد تتعلق وتتانق هذا بنشره وهذه ببشره والعزم والراى اذا قال وقال استغاث واستضا هذا بنصره وهذا بفكره •

• ولا غرو ان تثني الوزارة جيدها • الى ناظم في جيدها عقد فخره •
• الى لوذعي الراى ان ناب معضل • اراك حلى الامر انحاسره •
• اذا استغزر الدهر الذكي نضاله • فكرنا قيس الذكاء وعمره •
• فيطلع رايا واضحا من سداده • كما افتق بود الليل عن ضوء فجره •
• الى سودد اجرت معاليه خيلها • سوابق عز في بهيمات دهره •
• وكم سابق اجرى الى غاية العلى • ولكن طوى سبقا ملاءة حضره •
• بحكم يحلي ناسره وجهه • وجود يجلو من طلاقة بشره •
• بعينا لغي اضحى جلالة قدرها • على شرف الاقدار من دون قدره •

سطرها المملوك بعدما لبست الوزارة حلة فخارها وسحبت ذيل افتخارها وبدا معصم شرفها في حليه سوارها وتجلت معانيها بين شموس فضلها واقمارها وجنينا الغض من زهرها والطيب من ثمرها •

• وحمدنا جميل تاثيرها • وحمدنا اثارها •
• وحسنت على بعد المدى نفثاتها • باطيب من زند الجى وعرارها •

والمجتلى المملوك حسنا احسانها فاضاء عنها البدر منذ فارقت سرارها ولاالانجم ولو نظم الفلك انوارها ولا الروضة وقد عفرت الغمايم ازرارها ولا اطلال ميته وقد ذبحت بين النواد ادها ولا اردان عزم وقد ادنت بالمندل الرطب نارها صلة جات كبرد الغنا وبرد الشراب اقتضابا قبل السوال وابتدا الامال والمملوك بحضر عقيبها ليجتلي وجه المنعم قريبا ويجتني غصن النعم رطيبا ومتى لم اقم بشكرك للناس خطيبا فلا وقيت الخطوبا

وكتب الى الجناب الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب

بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنا

رفع الله قدر الجناب الصاحبي التاجي في شرف الاقدار واجرا بارادته وسعادته سوابق الاقدار والبسه حلية الشرف التي هي على راس رياسته تاج وفي معصم سيادته سوار وحلة النعم التي ينكمش لاجلها ردن المساة ويلسحب بمثلها ذيل المسار وامضى عزايم ارايه التي اذا سطت يوم الباس نفذت نفوذ السهم ومضت مضاء الفرد واذا سرت في ليل الخطب هدت هداية النجم ووضحت وضوح النهار وارضى همته التي اذا همت اغنت عن الابيض المرهف والاسمر الخطار واذا امت شابت ناصية الحيفا وبيضت ناصية الخطار وارهف اقلامه التي اذا اجراها انبتت خال النقش في وجنة الطرس وطرزت بالظلماء اردية الشمس واذا هزها انست هز العوامل واصابت من الامر الكلى والمفاصل واذا امضاها لنعمة اولنقمة فللجاني لعاب الافاعي القواتل وللعافي اري الجنا اشتارته ايدي عواسل ولازال ربعه مربعا للجلال ومضيفا ومرتعا لسوام الامال وخريفا ومشرعا وارف الظلال وريفا وحرما امنا يجبى اليه ثمرات الحمد ويجنى منه ثمرات الرفد وتقف المعالي عليه وقوف مطايا الشوق بالعلم الفرد فانه الربع الذي وقفت به الامال وقوف عليلان بدارميه وعكفت التجافل عكوف توبه على حب الاخيليه والجناب ذات طلوله وفاضت مواهبه وجات مذانبه وجادت سحايبه وجلت شيمه وتجلت غياهبه في روض المعالي الذي فاحت نسايمه وناحت حمايمه ومنشا المجد حيث شب فارخت ذوايبه وشاب فقطعت تمايمه وبيت الرياسة الذي اذا دنوت حبال بالكرامه واذا نابت حيتك مكارمه وصدر السيادة الذي خضعت له الاعناق هيبه لا يلج الابيخان الا عمايمه •

• ولازال بدرا في سماء سيادة • يشار اليه في الورى بالانامل •
• بسيط مساعي المجد يركب نجده • من الشرف الاعلى وبذل الفواضل •
• اذا سال اغنى السامعين جوابه • وان قال لم يترك مقالا لقايل •
• بحر ايام الحياة فكلها • لطالب علم اولقاصد نايل •

وينهي ولا يخبو بسويدا قلبه موضوعا بين شغافه وخلبه وثناء مسموعا في محافل الانام مقليا في صحايف الحمد بالسنة الاقلام جريا على ذهاب الليالي واختلاف الايام ودعاء سابق اراعيل وتحيه اذا واجهت وجه الجهام امطر واذا هزت اعطاف الغمام انتمى ارق من النسيم واعطر من العنبر الشجري اصفى من ماء النقايع واحلى من جنى النحل ممزوجا بماء الوقايع ترى ذلك في شرع المروة واضحا واجبا تحته من اولى النعمة فشكرها وعرف العارفه

وما انكرها وامن بيده البيضا من غير سوء ومنامن بها ما كفرها كيف لا وقد امتزج بجبها لحمه ودمه وسبح بحمدها قلمه وفمه وجرت شيم حمده على اعرف جيادها والجيد من سبقت به الى الشكر المنعم شيمة لا سيما وقد جنى الطيب من ثمارها وورد العذب من شهادها فلا اعدم الله مولانا صنايع الاحسان الذى انعقدت عليه كلمة الاجماع وانشدت لسان المحامد عن شرف الاصطناع

فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

ولا زال اللطف صدا صونه اذا دعا والنجح قرين مساعيه اذا سعى وحاكم الفضل يصدق دعواه حوز كل فضيلة كيف ادعى حضر المملوك مهنيا نفسه بهنايه ساعيا فى خدمته سعى الاجدل فى هوايه والنجم فى سمايه من ملازمة وجهه الذى القى الله عليه محبة منه فاستنار واكتست حلة الحيا فالبسته حلة الوقار واجتلته المحفل فرات رونق الخفر عليه باديا وانست به الهداة فالفته نجما فى سماء السيادة هاديا ونالت الامانى فى ظلاله فانشا جوده قايلا نزلت على ال المهلب شاتيا ورايته والناس مرمين من ليث عليه مهابة فكانما الكروان البصر باديا ابهة الجلالة وجلالة الاصالة واصالة الشرف وشرف الفضل الانف ورياسة ورثها خير سلف لخير خلف وشيم علمته فى المعالى كيف نزكا الكنف فصادف دكا به العالى قد استقل وجل من داره الفرج نحل فاقام رجاان بعاين اسرة جبينه ويقابله كتقبيل الندى فى يمينه وحين جنحت الشمس الى مستقر الانوار وطوى الفلك بيد القدرة رداء النهار واشرف اليوم من خاشية طيفه على شفا جرف هار ووثب داعى العصر وحيعل وعاين نير الفلك فى وجه السما كعين الاقبل ثنى يمنا به الى مثوى قراره وانثنى بسابق ادهم ليله باشهب نهاره وعلى الرغم اخفق مسعاه ولم يتعيل قلبه الشوق الذى دعاه لكن ساد واقام خالص ولايه وعاد بعد ما اودع الحفظة مرفوع دعايه فعرف الله مولانا بركات هذا الشهر الذى سارت به الى حنايه مطايا ايامه وجعله مثبتا لحسناته ممحيا لاثامه وحلاه بالتقبل صيامه و المشهور من قيامه واراه صدر به الابلج ووجه بره الابلج وثغر ابتسامه عن رضوان القبول افلج ووفاه ربح تضاعيف حسناته ولقاه من كرم الله مذخور احسانه وموعود هباته واراه الامال فى بنيه واراه فيهم ما رانيا فيه فهم باع العلم اغصان منه وشجره ومطهم السابقين وهم حجوله وغرره والخلا تلمح من مخايل شرفهم وشرف مخايلهم وسمايل شيمهم وشيم شمايلهم محايه بعضهم من الرياسة فى اذنها ومن السيادة بمكان شنفها فهم جدول فضل بحر فيه ودوحة علم موزنه ونبعة سيادة معرفة وشموس معال فى افق كل شرف مشرقه سمت بهم اصالة النسب وفضيلة الادب المكتسب وجمعوا بين شرف العمومة والخوله فى كرمه المنتسب فللمعلى السن تثنى بمحامدها على الحميد من فعلهم وسيمهم وللندى مواهب عربت مواجها على العلين من كرمهم

هممهم

هممهم لازالت محاسنهم قلايد الاجياد واياهم مواسم الاعياد وحرمهم المخصب با لمكارم سواء العاكف فيه والباد ان شا الله تعالى

وكتب الى القاضى شمس الدين الاصفهانى الحاكم

كان بالمدرسة القوصية رحمها الله تعالى

اوضح الله صنايع المجلس فى بهيم الامال غررا ونظم اياديه فى اجياد الايام دررا واصفى مشارع الامانيه اذ كان مشرع الامانى كدرا ولا زال الاسلام يشرح صدرا والجمع مفتخرا والالسن تتلو محامده سورا والشرع المحمدى بكون بعضا به فى ذات الله منتصرا

فقد نشرت بمناك اردية العلى ... تجلى بلاد الله فى الدين والعلم

وامضيت امر الله فى شرع احمد ... وقيدت شكر الله فى مطلق الحكم

وترضى كلا الخصمين فى السخط والرضى ... كانك نعطى الخصم ما كان للخصم

الى غير ذلك من محاسن وضحت وضوح النجم فى الليل البهيم وسرت الى الحمد سرى المجد الى الشرف الصميم وحرنت عن مساعيه نجابات بالنثر البديع والدر النظيم واثنت عليه ثناء وارف الروض على واكف الوبل بالسنة النسيم وهزت جناحى فضله وجلاله الى درك العليا من غاية المجد

وقالت معاليه الى المجد كله ... فما ابنه ذى البردين والفرس الورد

فلا عدمه الاسلام اماما فاضلا وحكما فاصلا وساعيا الى غايات الفضايل واصلا وعاملا حسنات صبر الحاصل من ثنايه باقيا والباقى من عمله الصالح حاصلا المجلس ادام الله ايامه يعلم ان الايام مسبى بحدعثبانها ورمتنى عن قوس اذانها واحتقنى الحصل من شجرانها والمرمى ثمرانها

واظهرت من نار املى ما لم تطفه ... مقلتى بغيض عبراتها

كانى لم اطلع بافق سمائها ... ولم انقلب فى ثياب سماتها

ولم الحظها فى سويداء قلبها ... مخايل من هوى العلا وهداتها

استغفر الله فانها استرجعت ما لم يكن مستحقا وابقت ان شا الله لمجلسه العالى ما كان وسعته ادام الله نعمته وفلك السعادة شرقا ومطلع الشمس افقا ومحله من كنف السيادة قلبا ومن راس الرياسة فرقا

وتطلعه الامال خير غمامة ... فتلمحه برقا وتوكفه ودقا

ويبقيه للدين الحنفى عصمة ... والمهدى والاضلال انا لهما فرقا

ويبرزه فى صدر كل فضيلة ... كما بدنشا والفاضلين بها سبقا

حضر مملوك مولانا الوالد دفع من المحامد السنية لواه والتزم الجود بده والاخلاص ولاه وعمر الاقنية ودادا والاندية ثنا وقال •

احسن مولانا حتى اسات الايام • واولى نعمة حاضبة وانها اشرف الانعام •

ومالى لا اثنى عليه بصالح والشكوه والشكر بوفى حقوقه واملا من حسن الثنا كل مسمع واى لا احتشى بعد اثم هفوته ثم ساد وقلبى تبعه ودمعى يشيعه ولسانى يستحفظه الله وليسرد وعليه من الديون ما احاط به احاطة الجفون بعقلها والاغماد بنصلها لتوالى هذه المكارم التى ضم جيدها والمظالم التى عم رداها والمحنة التى ملكتنى براها من داح طمى بحر ظلمه وزاد على جدل الجود رسمه وخصصت من بين هذا العالم برسمه المزوم تمام بوصفه فتبعه لازمه ومعنى وجب اداى فاستحال عدمه وقد كان المملوك وولده فيما سلف يجودان بما يجدان لقانع ومعتر وغنى ومضطر صيانة للاعراض من اعراض اللوم ودغبة فى صلة حمد الامس بحمد اليوم وسجية نفس تانف من علاقة الذم وان كان هذا فيما لا يجب فالقياس انبعاث النفس اليه فيما يجب امضى من حاتم المروة والدين باد والواجب اقضى لانه موبد بابرام الشرع وقد صح هذا القياس بجامعية الاصل والفرع لكن صابت بد الفقد عن نفادها واعتاضت من وابل الثروه بردادها واذا توفرت القراين افادت فوق ما تفيد غلبات الظنون من مراد الشرعيات عليها وانتهى غالب الاحكام عليها وقد كان المملوك حرك المملوك عزايم سيدنا قاضى القضاه شرف الله قدره وادام على الاسلام امره الى تحريك العلوم الكريمة بما هى عالمه وحكمها بما هى حاكمه ليكون له مستند بدفع اقوال المتعرضين ويصرف اعراض المتعرضين ولئلا يقف له واقف فيجرى عليه الزيف بامر جازم يجب الوقوف على مثاله والمسارعة الى امتثاله فيعز استدراك الامر بعد احكامه ويكون السعى فى معارضته كالنقض لاحكامه ويكون السعى فى معارضته فكتب بما يقف مولانا عليه وتيسر موونته ودبانته اليه ويفرد مع نايبه بما يقف عنده ولا يتجاوز حده غير ذاكر عن مولانا منعا تنفر عنه الدوات ولا منتبع بكتاب سيدنا قاضى القضاه بل يكون كالشافع اذا صمم الخصم اعتذر بما هو لهذه المصالح كالجامع ليكون انما اليك فى ارضايهم بحسب الامكان ويرى الخصم ما اخذ بعد الياس نوعا من الاحسان فالنفوس اذا منعت كل المنع طلبت كال الطلب وتعلقت فى درك اعراضها بكل سبب واذا اخذت بالكلام اللين وعوملت بالمنهل اللين بعد درء سورتها بالمنع ودفع شهوتها بالدفع استحكم الاشيا وانتظم وانشعب صدع هذا الجرح والتام وجرى الامر على سداد بحفظ النظام وحفظ الحرمة فالحفظ للشارع ولذلك قال اقيلوا ذوى الهيات عثراتهم لا سيما مع شهادات ضروراتهم بسط الله بيمين سيدنا فى المعالى كما بسط لسانه فى العالم وفيه عليه لسان المحامد كما اطلق يده بالمكارم وعليه تحية الله التى توالى عليه نفحاتها ويهدى الى ملله العالى مفترحاتها • • •

وكتب الى شهاب

وكتب الى شهاب الدين محمود بن سليمان عفا الله عنه

وكان بينهما موده فاستدعاه للسلام عليه فكتب الينا فانا قد حللنا بارضكم على فرط شوق لابن عثمان دايم

• وزدناك محمود انما زار احنف • لنيل الامانى دع قيس بن عاصم •

• ولسنا بغات للندا والتماسه • وان كنت معروف الندا والمكارم •

• ولكن دنا بالاحا المنى وفى • وقد خان حتى حد سيفى وقايم •

• وجدتك ذخرى والزمان محاربى • كما كنت عونى والزمان مسالمى •

• فلا غرو ان اثنى اليك اعنتى • كما قد ثنت يمناى خنصر خاتمى •

يهدى الى المجلس السامى الشرفى تحية الله التى تحملها انفاس النسيم معطره بعرف الرياض مكلله بانديه الكرم الفياض تعاد به فى السحر والاصيل وتراوحه فى الطفل والاصيل وشاهد بجاشفه المقل احسن من محاسن تنتقد فى وجه جميل واثنيه التى ينتظم فى الاجياد انتظام القلايد وترد على الاسماع وردد الهيم على عذاب الموارد وله الاولى من حبه منزله الاختصاص ومن موالاته السوابغ التى لا تعدى ايها بالاقتناص فهو قسيم الانس ومسرة النفس ودخر اليوم والامس مضيعى الهمم مهلبى النسيم حاتمى الكرم فاق اخلاقا وراق اعراقا وسما نفسا وطلع فى سما الشرف شمسا •

• والغيبة فى نفسه وولايه • وحسن معانيه كما انتظم الدر •

• تضاع شذا انفاسه فانتشقته • على الناى منه مثلما ابتسم الدهر •

• ولاحت معانيه بافاق مجده • كما لاح ليلا التمام لنا بدر •

لا جرم اثناى اليه اسناد تسليمى عليه مع انى كنت اعهد له خلوه مع الله ووقفه على بابه والنجاه فى جنح الليل الى جنابه ودمعه يرسلها اذا استرسل فى محرابه وضراعة لسانا يرها خشوعه وزفره لستهل عليها قلبه وتفرق عنها ضلوعه •

• فيا ليت شعرى هل اقام مثبته • على عهدها ام قد ثنتها الشواغل •

• وهل ذلك الود الذى كان بيننا • بوادى الغراى مثلما كان اول •

وكتب اليه رحمهما الله يستدعى منه تلته اسهم ومليبات

وقد اوردنا بعض هذه الرسالة فى الفن الاول فى السوابق ونوردها فى هذا الموضع بجملتها لتكون
متتابعة يتلوا بعضها بعضا وهى

والسيف يندب فى الوغى بهزه ... ندب الكمى الى مضاء غراره
والحر اولى بانتداب خلاله ... للمؤمل فيه قضى اوطاره

فلذلك حركت العزايم العالية المولوية الشريفة ادام الله علاها ورفع لواها واودع اسماع
الانام ثناها ولا زالت من قمة السرايه منوطة الضمايم سايرة فى قطب المعالى سير الفلك
الداير اخف لحظها من شرف المفاخر جامعة بين درك احسان الله فى اليوم الاول واليوم
الاخر تحريك الطمية غزايم الاسود عفاد وبعثتها الى انالة الامل ابتعاث الهمم الغريبة
يوم ذى قار واستحثت غرايمها استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم غرايم الانصار و
استنجدتها استنجاد الغمايم بالهاشمية يوم الزاد واستحثتها سرعة الاجابة استحثاث
ادهم الليل اشهب النهار فانها للذى ثنيت عليها خنصر الاعتماد وصرفت اليها عنة الاعتذار
وجعلتها من القلب فى سويدايه ومن المقلة فى السواد واعتمدت عليها اعتماد بكر على الحارث
ابن عباد لاجرم انها والحمد لله تعالى ساعية امالى متى استسعيتها وصدى صوتى متى دعوتها
وتلحة كتاب المحامد متى تلوتها داعيتها بالله ان تكتم عن نصابها وانقف دون غناية
اقتضابها وانها لا ورق فرع فى افنان السيلة واعرق اصلا فى الوفا من اصل السيلة وارشق
سهم فى كنانة سيلة واتقة فى خفاظ المودة من ابن ابى سيرمة بقينا احطت بانباية احاطة ر
سول ابن داود يوم انبابه فلو امتلك ان فى شرف نفسها وسمو همها ووضوح شمها وزيادة
يومها فى الوفا من اصل السيلة على امرها كما لا تشك الابادية فى فصاحة قسها ولا العامرية فى علا
قد قيسها وقد توجه اليه حاملها لحمل السهام التى اسهمت له من الموالات اوفر اقسامها ونشرت
رداذكره على افئدة قلوبها والسنة اقلامها عند اشتداد الحاجة اليها وجرى نقل السوابق
عليها وحركة الحر الذى جلت شمسه برج حملها وتوالت جيوش جنوده بين صدور ذطبابها
واطراف اسلها تخففا لثرى ونحيل عبير الارض عنبرا ونشيب مفارق بناتها و
تريق حمات اكباد جبانها فاستفرا لغرام الحر اليه المولوية الشريفة فى اطفاد لهبه واقتضا
اعانته قبل انقضاء نقده وبعثنا لمحل الهمة الشريفة قبل سطوته على قضيته لتجرى جداولها
على صفحة الثرى مستفيضة وتجنى ثمرات رياضها من انداء همته اراضه وتفاذل مقل النفوس
لحظات ازهارها وتفتق افنان فنونها بنوح بلبلها وهزارها ويبوح شذا الروض عن سرها
واسرارها فذاع انها خطبت حسن احسانه وتقلدت جميل بر وجزيل امتنانه والربيع
منتثم الحرار موشى الازار قد لبس برداء شبابه وماس فى حضرتها به وحصل ذبابه يهز
اعطاف شبابه ويخطر فى برد هوايه وبرد مايه فكلل وجنات نوره ببرد انداية والثرى
عبرى الاديم سجرى النسيم ندى الشميم موشح بقلايد فريد الله مغازل بعيون نرجسه
بسام بثغر اقحوانه لا تفرد بابه ولا يعرب ولا يضر بنجم انه الجندب تطلع شمسه مخجة من

ضيابها

ضيابها مقنعة من سحابها جارية فى اثناء حبكها جايلة فى ادانى فلكها نسعى فتسرع وتكاد
ان تغرب حين تطلع والجو معقود الازرار فاحتى الازار غيمه ملسكب ونوره منسحب
وليله يضم اطراف نهاره ويلف وجهه فى حاشية ازاره ينفر الدواب عن مايه وتجمع الجواس
على ملوايه ويغشى المقل من ضوء سنايه

فلو ان ليلى نازفى طيخ انسها ... وما شيابى قاطر فى دوابى
ضممت عليها البرد ضمة الف ... والصقت احشاى بها وترابى
ولكن انثنى بعد ماشاب مفرقى ... وودعت احبابى له وحبابى

والحاجة داعية الى ثلثة اسهم كانها هفهفة الانجم ممنوه اذا الريح مقومة تقويم القدح
غير مشعثة الاطراف ولا معقدة الاعطاف ولا مسوسة الاجواف تحاسن الغصون
بقوامها والقدود بتمامها وتخالف هيفها بامتلاء حضورها وتسارى هواديها وصدورها
معتدلة القدود ناعمة الخدود مع ملمات اخذت النار فيها ماخذها فاسودت وتطاولت
مدتها من الجفاف فاشتدت وترامت بها سن القدم كانها فى حيز العدم صلاب المكاسر
غلاظ المآزر تشبه اخلاقه تشبه اخلاقه فى هيجاء السلم وتحلى صلابة ارايه فى نفاذ الراى
ومضاء العزم تكظم على الماء لغيظها فتجود على الارض بفيضها غريد ابى هافى اقتضاء ارادتها
ونطلع طلوع الانجم فى تلك ادارتها وتعانق اخراتها معانقة التشييع فاخر التسليم اول
التوديع على انها تؤذن بحقايق الاعتبار وتجرى جرى الفلك المدار فى فناء الاعمار

نمر كانفاس الفتى فى حياته ... وتسعى لسعى المرء اثناء عمره
يفارق خلو خله وهو سابر ... على مثل حال الحل فى اثر سيره
رتعلمه التدوار لو يعقل الفتى ... بان مرور العمر فيه كمره
فمن ادركت افكاره سرامرها ... نقى ادركت افكاره سرامره
ومن فاته الادراك ادركه الردى ... اذا جرعت انفاسه كاس مره

هذه اخر خطوات القلم ومنتهى خطرات الكلم فتم فى سرعة وصولها وتعجيل رسولها بالعزم
بنسى الى مروان عزمه برهط اذجاشت عليه القبايل غير معتمد عليه ولا مفوض امر اليه فلم
اعتمد عليه اعتماد الصوفية وانما هو العماد عند اهل الكوفة وانما هو حماد سيرو ذنب طير بجمال
وزود مطوية عن عمله مروية عن فهمه لكمال الرتبى الشريف الى العظم والله تعالى يجله من
السعادة اشرف افاقها ويحرسه فى ظل الشمس واسرافها ويحز به من الطاف نحو غايه تبلغه
الالطاف حلو مذاقها ويلبسه فخر السيادة والعلو ما لست اسماء
تخرّ فطاقها ان شا الله تعالى كمل

السفر السابع من كتاب نهاية
الادب فى فنون الادب
رحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى اله واصحابه و
ازواجه وذريته اجمعين هذا اول الجزء الثامن من كتاب نهاية الادب فى فنون الادب للامام النويرى

ذكر شىء من انشا المولى الاجل محيى الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر

رحمه الله تعالى كان رحمه الله من اجل كتاب العصر وفضلاء المصر واكابر اعيان الدول
والذى افتخر بوجوده ابناء عصره على الاول له من النظم الفايق ما دان صناعة وحسنا ومن
النثر الرايق ما فاق بلاغة ومعنى فقصايده مبينة مشهورة ورسايله بايدى الفضلاء
ودفاترهم مسطورة وكلامه كاد ان يكون لاهل هذه الصناعة وعليهم حجة وطريقه فى
البلاغة اسهل طريق وفى الفصاحة اوضح محجة وهو رحمه الله ممن عاصرته ولسوء الحظ لم
اشاهد محياه الوسيم ولم افز بالنظر الى طلاوة وجهه الكريم والذى اورده من كلامه هو
مما نقلته من خطه وتلقيته ممن سمعه من لفظه

فمن كلامه رحمة الله عليه

ما كتب عن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى رحمه الله الى ملك الغرب كتب
قبيات الله التى تتابع وفودها وتتوالى وتشرق نجومها وتتلالا وتتفق اسرانا ولا تخاف من ذى
العرش اقلالا تحصل بالحضرة السنية السرية العالمية العادلية المستنصرية ذخيرة امير المومنين
وعصمة الدنيا والدين وعز الموحدين لا زالت سماوها بالوبل مغدوقة الانواء مسرفة الانواد
ورياضها بالفضل مورقة الاغصان مونقة الثمار ولا برحت ضوال الاماني فى ابوابها ينشد
وقصايد القصود فى انصافها تنشد وسرى الامال عند صباح امرها تحمد وراحا دينت
الكرم عنى جودها توسل والى جودها تسند ورسالة الذى يكاثر نسيم الروض الانيق
وتفاخر جريه فتيق المسك وابن الجبهة من العتق نعاديان تلك الانداء المباركة مغاداة
النوادى من وابل المطر ورواحاتها مراوحة الرقة للاصال والبكر حيث الهمة الشمساء
عبيد هواتفها والنعمة الغرا محصفا دوافها والديمة الوطفاء بتوالى اغدافها وبتالى
اعافها حيث العدل منشور الجناح والحق مشهور السلاح والانصاف مبرور الاقسام
لطالبه باق لا براح سحبه بنوارث النجاد ومزيه بسابر بالهداية استيثار النجوم بالانوار
وبما سحب استصحاب الاهلة للابدار فلذلك تبلغت الامال اليها بلغت السارى
الى تبلج الصبح وترتلح الى تلقى احسانها ارتياح الظامى الى ارتشاف الماء القراح وحتى

بها فى المطالب لظماء الليث بالغاية ولستمد اسماعها استمداد الحديقة من السحابة ولهذ
عن لها ما هذا الكمى المرهف وبيبه تفضلها بينة النسيم جفن الزهر الا وطف فيتناجى بالاجود
ويلتمس لها حسن الصنع الذى لا يزال مبتسم الثغور فيما نص عليه من مناجاته وطوى عليه
طويه ومغاضاته ان القاضى زين الدين بن حباسه من بيت اسلف سلفه جميلا وغدا
هو على مكارمه دليلا وكان له غلام تدبر معه جمله والاحتفال الهمى مسؤل فى يقدم
يحسب النجاح داعيه ودعوا الفلاح مراوحه ومغاديه واعتنا يستخلص حقه ممن عليه
اعتدى ويرى من نفسه نوراً يجليه هدى فيما رفع نصى لديه الحالك ويلمحه يهتدى
بحيث اهتدت ام النجوم السوابك وما هو الاسم يرسم به وقد قرب البعيد وآب السريد
وحاف الحايف وكف الجانف وجمعت الضوال وضاقت على المحترل وسع المجال مهابة قد
سكنت القلوب وسياسة قوى الطالب بها وضعف المطلوب وغرم لا يزال الرجا بيبيت
اليها فيما ينوب واى مطلب يناجى الالاء المباركة فلا يصحب قياده ويستنى له مرد
ولا يعاهد عهاده واى ذاهب لا يسرج به ولوانه عسات الجمى واى فايت لا يرد ولو
انه زمن الشبيبه المعسول اللمى وحسب العانى ان يحط برجايها رحاله او ان يوى الى ابوابها
اماله وقد تبادرت اليه المناجح متسابقه وانتظمت لديه المصالح متناسقه فحينئذ
ينعم ابدانا مبلده ويستوعب الاحسان جملة فصيره وتفصيله ويناديه السعد من تلك
النفحة المباركة فبوافيه التوفيق بصحايف فيتولى تحمله الملائكة امنع الله ببركاتها
التى ام احسنتها واناوالها لك اشرافها ولا زالت بروجها بسلم عطرا رفضا ربها حباب
حسه الصحيفه بمنه وكرمه

وكتب رسالة قصيدة الى السلطان الملك الظاهر

الى الامير عز الدين الحلبى نايب السلطنة بالقلعة هذه المكاتبة الى المجلس لا ترادت شموس
السنه ولا اذنت ثمار غرسه ولا برح عزه فى السعد مربيا على يومه على امسه يتضمن اعلامه
بانا خرجنا الى الصيد المبارك بجنود ملاء السهل والجبل وتستحى الشمس منها فتستتر فى سهامها
من كثرة الجحافل يسر على الارض منها جبال وتاوى الرمال منها الى اودف طلال وتوجهنا
الجهة الطلانه واذا بجنود الوحوش قد توافرت وعلى مناهل الناجح قد توا ردت والاجل
الله دفهم واسبقهم والمنايا تعوقهم ولم تزل ايدى الخيل تجمعهم فى صعيد وتطوى بهم سطور
فى طروس البيد حتى احاطت بهم احاطة الفلك بالنجوم الزواهر والاجفان بالعيون
النواظر وجردت السيوف فطنتها غدرا ورميت النبال فحسبتها سردا وغازلت الرماح
بالسهام وحيتها السلام بالسلام وسكنت نهارا من العجاج فى ظلام وضاقت عليها الارض
بما رحبت وادركت المنية منها ما طلبت وارسلها المنايا باواهرت البها رياحين تحايا

خبر صريح وصريح وطريح وطريد وجريح ومعبل وسريد وتايم وحصيد ولم يسلم
في هذا اليوم غير غزالة السما فانها استترت بالغيوم وخافت ان يكون الهلاك قد نصب
لها نصيبها وصيد غيرها من النجوم والوقت اسى كل مهاة مهاته ونال الحتف من كل
طلاء طلاوته وفعلت الظبي بالظبى وقالت السهام لاجيادها مرحبا وتمنا الا هنه
والسفار قد انهلت والظهور قد انولت والكاس حاويه على عروسها والنفر قد او
حشت من وحوشها وما يشتمل عليه من بهجة المجلس وايثاره ويجده مع الوحشة
له مع دنو داره وسروره بما عساه لنا يتجدد وحبوره بما يرد من جهتنا وهذا
لا نسك فيه ولا نتردد ان نجب ان نخصه به ونتحفه ونصفه له على جليته اذ كنا بما
القصص به لن نتصفه وقد بعثنا الهمة منه قسما ولم ننس عند ذكرنا انفسنا له اسما

وكتب عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون

الى صاحب اليمن جواب كتاب عزى فيه السلطان في ولده الملك الصالح علاء الدين على و
كان الكتاب الذى ورد في ورق ازرق وسيره في كيس اطلس ازرق والعاده ان يكون
في كيس اطلس اصفر اعز الله نصرته واحسن بتسليته الصبر عن كل فادح والاجر على كل مصاب
فرح القرائح وجرح الجوارح واوفر من تعازيه كل مسكن طاحت به من تلقاء صنعاء اليمن الطوائح
وكتب له جزاه المصبر عن جار من دمع طافح على جار لسويدا القلب صار المملوك يخدم حرمه
لا يزول المواصلة بها حادث ولا يوخرها عن وقتها امر كادث ولا ينقصها عن تحتها وتربها
براعة الاصداف ولا اختلاف البواعث ويطلع العلم الكريم على ورود مثال لكريم لولا ذوقه
طرحه ووده لبسه لقال وابيضت عيناه من الحزن فهو نظيم يتضمن ما كان جرى من
ذره لا نعاه الله بما اسيه ونوائى هو والصبر فتولى التسليم تسيبنى عما سيه وعمرنى فاسيه
فشكرنا الله على ما اعطى وحمدناه على ما اخذ وما قلنا هذا بجزع قد انتبه الا وهلنا هذا
نتثبت قد انثبد ولا توهمنا ان ملكه كمد قد اختطفت الا وشاهدنا نا حولنا من ذرتنا والحمد
لله ملوا واحسنا الاحتساب ودخلت الملائكة علينا من كل باب دونا نا الله اجر الصابرين
بغير حساب ولنا والشكر لله شكر جميل لا ناسف معه على فائت ولا ناسى مفقود واذا علم
الله حسن الاستناد الى قضايه والاستكانة الى عطائه عوض كل يوم ما يقول المبشر هذا
مولود مولود ولسنا الابل باغلظ اكبادا ممن له قلب لا نبالي بالصدمات كثرت او قلت
ولا بالفجايع خفت او حلت ولا بالازمات ان هي توالت او تولت ولا بالجفون ان القت
ما فيها من الدموع والهجوع وغلت ونخاف من الدهر من لا حلب اسطره ويا سف على ما يغيب
من لا سيما به الخطوب الخطر على ان الفادح بموت الولد الملك الصالح رضى الله عنه

وان كان

وان كان منكيا والنابح لسيحو وان كا منكيا والتابع بذلك الاسف وان كان لنار الاسى
منذكيا فان وراء ذلك من بنيت الله ما ينسفه نسفا ومن الهامه الصبر ما يجدد لنمارق
القلوب احسن ما به رقى وبكتاب الله ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عندنا احسن اقتدا
نضرب به عن كل رداه صفحا وما كنا مع الله والمنة لله نعطى لمن يوزب وبوبنا اذ ناولا نعترها
لمن يلجى اذ الولد الذاهب مرقى رضوان الله تعالى سالكا طريقا لا عوج فيها ولا امتى وانتقل
سارا بارا صالحا وما هكذا كل الموتى نقيا ولا تقى وان كان نفعله في الدنيا فها نحن نا
لصدقات والترحم عليه بنفعه وان كان الولد عمل ابيه وقد دفع الله روح ولدنا في اعلى
عليين بحقق انه العمل الصالح والعمل الصالح يرفعه وفيما نحن بصدده من اشتعال
لحروب يهون ما يهول من الكروب وفيما نحن عاكفون عليه من مكافحات الاعداء بين
المرء وبين قلبه يحول ملة عن يحمل اسف في الخاطر يجول اذا اغتاض الفتى حوض المنايا
فاهون ما تمر به الوحول ولنا بحمد الله ذريه ذريه دعقود والشكر لله كلها ذريه اذا
سهم منها خلا قام سهم قول لما قال الكرام فعول ما منهم الا من نظر سعى ومن
سعى بتنظر ومن يحسن ان يكون المبتدأ وان لسد حاله يكفا لبه وكفا بقه
مسد الخبر والتمس طالوته ان عيب القمر لاسيما من الدين به اذا هو صلاحه اعرف
ومن اذا اقبل البناء ملك هذا عليه قد رهى قيل هذا خير منه من اعلا بناء سعد اسرف
وعلى كل حال لا عدم احسان المولى الذى يتنوع في بره ويعاجل قضاء الحقوق فيساعف
وهو منه في توسيمه طاعة بحره وبره وله الشكر على مساهمة المولى في الفرح والترح ومشاركته
في الهناء اذا سنح وفي الدمع اذا سفح وما مثل مكارم المولى من يرتب مثل ذلك عن علمها
ولا يهدى الى غير حكمها وحلمها وهو اعزه الله ذو التجارب التى تخصت له من هذه وهذه
الدنيا وعرضت منهما الهصنيه والوهن والرغبة الى الله تعالى في ان يجعل تلك المصيبة
للرزايا خاتمة وكما لم يجعلها للظهور قاصمة فلا يجعلها لعرى الشكر فاصمة وان يجعلها
بعد حمل هذا الهم وقضا له صلى عليه فاطمه وان يجيب الينا كلما يلهى عن الاموال
والاولاد من غزو وجهاد وان يجعلنا وليس بعد لدينا على مفقودنا تاد بامر الله غير
السيوف فانها تعرف بالحداد وان لا يوصف ما حنا الا في قود دون فواد ولا يحول سروج
خيلنا من ظهر جواد في التراب الا الى ظهر جواد وان لا يسق لدنيا الا اكباد اكباد ولا
يجرى غير يتعفور ملوك التتار يترح بها رؤوس الرماح ونصعد بها على قمم الصعاد والله يشكر
للمولى سعى مراتيه التى لولا لطف الله بها ميزنا به لا نامته الجنا بن واستخفت المحابر ولا
هوت بالنفوس في استهوال الحادث من الاسف وغير الجانب ولا شغل الله لب المولى
بفادحه ولا خاطره بسامه من الحزن ولا بارحه ولا اسمعه لغير المسرات من هواتف
الابتهاج صادحه بمنه وكرمه

ومن انشايه رحمه الله تقليد السلطان

الملك الاشرف صلاح الدين خليل بولاية عهد السلطنة من ابيه السلطان الملك المنصور
سقى الله عهدهما صوب الرحمة وهو الحمد لله الذي لم يزل له الحمد والطاعة فيما امر والرضا
والشكر فيما هدم من الاعمار وما عمر والتفويض في التفويض ان غابت الشمس وبقي
القمر نحمده على ان جعل سلطاننا ثابت الاركان نابت الاغصان كل روضة من دنيا
صنه ذوات افنان لا تزعزعه ريح عقيم ولا تخرجه ذرء عظيم عن الرضا والتسليم
ولا يغتبط من جملته كريم الا ويغبط من امر ربه بكريم ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تربي قايلها الله تفويضا ويجزل له تعويضا ويحسن له عزا الصبر
الجميل في كل خطب جليل تحريضا ونشهد ان محمدا عبده الذي انزل في السكينة به وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والنبي الذي اوضح الله به المناهج وبين السبل
صلى الله عليه وعلى اله ما تجاوبت المحابر والمنابر والبكر والاصل وما بددت عقود
ونظمت ونسخت ايات واحكمت ونقضت امور وابرمت وما فرقت ارا فتوكلت
وتوكلت فعزمت ورضي الله عن اصحابه الذين منهم من كان للخليفة نعم الخليفة ومنهم
من لم يدرك احد في تسويد النفس الخصيفة ولا في تبييض الصحيفة مده ولا نصيفه
ومنهم من يسره الله لتجهيز جيش العسرة فعرف الله ورسوله معروفه ومنهم من عمل
صالحا ارضى ربه فاصلح في ذريته الشريفة وبعد فان من الطاف الله بعباده واكناف
عواطفه ببلاده ان جعلنا كلما وهي للملك ركن شديد شيدنا ركنا عوضه وكلما اعترضت
المقادير جملة لنا اية مكان اية وينا سبنا تخللا تلك الجملة المعترضة فلم يجرح اليوم
لا مسه وان كان حميدا ولا الفارس لفرسه وان كان شجاعا بانعا وطله مد بلغا طلعنا
في افق السلطنة نجم كوكب سعد كان بحسن الاستخلاف معدا ومن لنسل المسلمين
خير لوايا وخير مردا ومن يبشر الله به الاولياء المتقين وسعد به من الاعداء قوما لدا
ومن لم يبق انسا بعد ذهاب الذين نحبهم كالسيف فردا والذي ما امضى حد ضريبة
الانفد البيض والابرات قد ولا جهر رايه كتيبة الا عنا عناء الراهبين وعد للاعداء
عدا ولا نعد غرع نقالكم مزاح لمصالح الا نعد ودع فقال وخلقت يوم خلقت اجلدا
وهو الذي بقواعد السلطنة الادرى وثوابتها الاعرف وعلى الاولياء الاعطف وبا
الرعايا الارأف والذي ما قيل لبنا ملك هذا عليه قد هي الا وقيل هذا بناء مثله
منه اسمى ملك واشرف والذي ما برح النصر يبتسم من مهابته ناهيك الفلاح ونبسم
ثغره فتنوهم الثغور من نسمة النجاح وتنقسم نوره على البسيط فلا مصر من الامصار

الاوهو لسراب الى ملاحظة حين عهد الوضاح وتنفق اسفاق النعوت فيقول المسلى
النملي سواء الصالح والصليح والذي ما برح لسمار السلطنة الى نوله ويفعله ام جيش
وكانما كوشفت الامامة العباسية بشرف مسماه فيما تقدم من زمن من سلف من حين
قسمت ووسمت باسمه اكابر المملوك فخوطب كل منهم مجازا لا بهذه الحقيقة بخليل
امير المومنين والذي لم جلد بهاجيته من بهم وكم غزا الملك بحسن رايه ويمن رايه
بهم وكم ابرا مورده العذب هيم عطاش ولا ينكر الخليل اذا قيل عنه انه ابراهيم
ومن سنخص الابصار الكماله يوم ركوبه حين وبلغ النبان سلاحها ذهلا وفي
لا يرى لكثرة الاعمار الى جلاله اذا سير ومشيه والذي الهم الله الامه بجوده
ووجوده صبرا جميلا والهم من نفاسة كرمه وحماسة سيفه وقلمه تاميلا
وتاميلا وعظم في القلوب والعيون بما من به سكون فسميه الابن السريعة ابا
وسماه الله حليلا ولما تحتم من تفويض امر الملك اليه ما كان لوقته المعلوم قد تاخر
وتحرحته فكمل بزيادة كزيادة الهلال حين بادر تمامه فاقتضى حسن المبا
سنه لتصالح الجمهور والمراقبة لمصالح الامور والمصافية لمناجح البلاد والثغور
والمفارقة من فواتح كل امر مسعود ان يعرض اليه ولاية العهد الشريف بالسلطنة المرتفعة
المعظمة المكرمة المفخمة المنظمة وان سبطيه المنيعة لمصالحها بالعهود ونحكمها في العساكر
والجنود وفي البحور والبعود في التهايم والنجود وان يعرف بسنها قلمها كل قطع ووصل
وكل فرع واصل وكل نصر وفضل وكلما يجي مسرجاه وبهي منحا وفي المبرات في الاعلى على الاعلى
نفعا وفي المعبرات صحا وفي المنع والاطلاق وفي الانفاد والانفاق وفي الحبس اذا ساق
وفي الحبس اذا استاق وفي السيوف اذا بلغت التراقي وقيل من راق وفي الرماح اذا التفت
الساق منها بالساق وفي المعاهدات والهدن وفي النداء بما عرض من عرض وما لبدن
بالبدن وفي ما ظهر من امور الملك وما بطن وفي جميع ما فنيد عبده براعته في السر والعلن
والسرعيه لرافته من كتب وكتب منقرا وفي قرن عهد امبانكه عوده وعلمه وفواتحه
ومناسمه ونواسمه وشروطه ولوازمه لا نادحكمه فانا فض لبرمه ولا داحض لما ابتنته
الاقلام من مكنون علمه تزيين سر الليالي جدد وتقادم الايام حسن شباب ويلزم السنون
والاحقاب استرعه حتى المدارى والاعقاب فلا سلطان دونه وفرد وفريد وذمار
وامر ولا نايب في مملكة قربت او بعدت ولا مقدم جيوش اتهمت وانجدت ولا داعي
ولا رعيته ولا ذا حكم في الامور الشرعية ولا قلم انشاء ولا قلم حساب ولا ذوي انساب
ولا ذوي اسباب الا وكل داخل في قبوله عقد هذا العهد الميمون وتمسكه بحكم ايات
كتابه المكنون والتسليم لنصه الذي نهيته من الملائكة الكرام الكاتبون واستمسك
معده بالرضوان محفوفه والاعداء يدعونها تضرعا وخيفه وليشكروا الصنع الذي
بوي ان كانت الخلفاء لسلطنة الملوك فقد صار سلطانهم منهم لهم من ولاة العهد

خليفة بعد خليفة واما الوصايا فانت يا ولدنا الملك الاشرف اعزك الله بها الدرب
ولسماع سرورها وحذرها الطرب الذي للغو لا يضطرب فعليك بتقوى الله فانها ملوك
مدارك وهدى لك اصعادك وبها براش جناح نجاحك وبحسن اقتداء اقتداحك فاجعلها
دفين جوانح تاملك وعيك ونصب عيني امرك ونهيك والشرع الشريف فهو قانوس
الحق المتبع وقانون الامر المسمع وعليه مدار العالم كل ايعاذ وبه يتمسك من امتاد و
امتاد وهو جنة والباطل نار فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فلا يخرج
في كل حال عن لوازمه وشروطه ولا سكت عن تعلقه ومنوطه والعدل فهو مثمر وعروس
الاموال ومعمر بيوت الرجاء والرجال وبه تركوا الاعمار والاعمال فاجعله جامع اطراف
مراسمك وافضل ايام مواسمك وسم به فعلك فيصلك ونقلك ولا تفرد به فلانا
دون فلان ولا مكانا دون مكان وافرضه بالفصل ان الله يامر بالعدل والاحسان
ولحسن التحويل ولجمال التنويل وكثيرا من حولك المرين والتنويل وضاعف الجند في كل
مضاف لمقامك ومستضيف بانعامك حتى لا تعدم في كل مكان وكل زمان من الثوان
ضيافة الجليل والمشكور في الممالك جميعا منها فاجمل تواجدها عن احسن بنايا الصوف
ومراسمها سنينه السقاه بحسن العون ومنها نمى السرج منها واعزها بما يدفع الكاده
عنها فانها للنصر مقاعد وبها حفظ البلاد من كل مادمن الاعداء معانده وامراء الجيوش
فهم السور الواقي بين يدي كل سور ومقامهم الابطال بالنصر مشهور كما سعد مشهود
وهم ذخاير الملوك وجواهر السلوك واخاير الاكابر الذين خلصوا من السلوك وما
منهم الا من لهم حرمات سلفت وحقوق عرفت ومواده على اسلزام الرعاية للعهود و
تفت فكن لحنوهم منجيا ولمراتبهم محصبا ولمصالحهم مرعيا ولا داتهم مستصوبا و للا
عنضاديهم مستصحبا وفي حماهم مطنبا وفي تمكنهم مسهبا والاولياء المنصورين بون الذين
هم كالاولاد ولهم سوابق امت من سوابق الاجداد وهم من عملت اسكانه من قرينا
ومكانه من قبلنا وهم الساهرون فيما نابوما يرجوا الدولة النظر والناب فاسهم لكل
منهم من احترامك نصيبا واولهم ادبناحك وادم جماحك وقوهم سلاحك بجد منهم
صروبا وترى كل منهم في اعدايك ضروبا وكما انا نوصيك بجيوش الاسلام كذلك نوصيك
بالجيش الذي له المنشآت في البحر كالاعلام فهو جيش الامواه والامواج المضاف
الى الافواج من جيش النجاج وهو الجيش السليماني في اسراع السير وما سمت سوانيه غربانا
الا يجمع بها لنا ما اجتمع لسليمان صلى الله عليه وسلم من تسخير الريح والطير وهي في اكباد
المصرية على نحو البحر للاسوار فان فرقت فرقت الرعب في قلوب الاعداء وان
اقلعت قلعت منهم الاثار فلا تخله من تجهيز جيشه وسكن طيش البحر بطيشه
فيصبح لك جيشان كل منهما ذو كر وفر هذا في بر وهذا في بحر وبيوت العبادات
فهي التي الى المسمى بصلى سميك خليل الله ينتهي محاريبها وبها الفناء لك وللمسلمين

سرى الدعوات وتاويها فوقها نصبها المفروض غير مقوض ومرتفعها وذكر اسم الله بها حسبه
الامر المنصوص واخواتها من بيوت الاموال الواجبات الواجبات من حيث انها كلها بيوت لله
هذه للصلوات وهذه للصلات وهذه كهذه في رفع المنار وجمع المبار واذا كانت تلك مما
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهذه ترفع ويذكر فيها اسمه حتى على الدرهم والدينار واصرف اليها
اجتهادك فيها يعود بالتثمير كما يعود على ملكك بالتنوير وعلى هذه باسمائها بانواع الصروف كامتحان
سلك باستواء الصفوف فانها اذا اصبحت مصونه احتملت بحمد الله المعونه وكفلت بالمونه
وبالزيادة على المونة فتكمل هذه لكل ولي دنياه كما كملت تلك لكل ولي دينه وحدود الله فلا
تتعداها احد ولا اراف فيها ولد بوالده ولا والد بولده فانها موقف في امرها حتى تنضبط اتم الضبط
ولا تجعل يد القتل مغلولة الى عنقها ولا تبسطها كل البسط فلكل من الجنايات والقصاص شرط
شرطه الله وحد حده فلا يتجاوز احد ذلك الحدود لا يخرج عن ذلك الشرط والجهاد هو الذي يرف
المالوف من حيث نشاتنا ونشاتك في بطون الارض وعلى ظهور الخيل فحمل على الاعداء كل الميل
وصبحهم من فرسانك بالويل بعد الويل وادهم بكل سمهري قد سمر من يده على الساعد من
رمحه على الساق ومن جواده على الذيل واذهب بهم في ذلك كل مذهب وارد بنجوم الخرصان
كل غي وغيهب وكن في غزوهم من الليل بكل ادهم ومن الشفق بكل احمر واشقر ومن الصبح بكل
اشهب واشهب اعمارهم واجعلها اجورها بسلب واول ما ينهب ونرجوا ان يكون الله قد خباء
لك من الفتوحات ما يستنجز هنالك صادق وعده وان سيضرب جيوش الاسلام في كل انجاد
واتهام وما النصر الا من عنده ويبقى الله المجوج من كل فج المقصود من كل نهج لسر سبيله ووسع
الخير واحسن تسبيله واوصل من تركى لكل من الحرمين ما هو له لتصبح ربوعه بذلك ما هولة و
احمد ممن يرد فيه بالحاد بظلم وطهره من كل مكس وغرم ليعود نفعك على البادي والعاكف
ويصبح واديه وناديه مستغنيين بذلك عن السحاب الواكف والرعايا فهم للعدل زرع و
للسماء فروع ولا سيلزام العمارة شروع فتى جادهم غيث العجيب الزراع نباتهم وعشت الصلاح
اقواتهم وصلحت بالنماء اوقاتهم وكثرت الجنود مستغلاتهم وتوفرت زكواتهم وثمرت مستكاتهم
والله يضاعف لمن يشاء هذا عهدنا السيد الاجل الولد الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين
نجل الملوك والسلاطين خليل امير المومنين اعزنا الله ببقائه فليكن بعروته متمسكا وبنفحته
متمسكا وليتقلد سيف هذا التقليد وبفتح مغلق كل فتح منه بخير اقليد وها نحن قد كثرنا
لديه جواهر فرزنه ما يشاء يجلنه من تتويج مفرق وتختم انامل وتسوير زندي وتطويق
جيد في كل ذلك جميل وتجديد والله تعالى يجعل استخلافه للمتقين اماما وللذين قواما
وللمجاهدين اعتصاما وللمعتدين انتقاما ويطفئ عياه سيوفه نار كل حطب حتى تصبح
كما اصبحت نار سميه صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما ان شاء الله تعالى وكلامه ورحمه
الله كثير ورسايله مشهورة وبين الناس من انشائه ما لو استقصينا. لطال وانبسط وقد
قدمنا في كتابنا هذا من كلامه في باب التهاني بالفتوح ما يجده في موضعه

ونختم كلامه بشيء من ادعية الملوك

وهي ومكن الله له في الارض وجعل طاعته واجبة وجوب الفرض وايد ارائه بالملايكة في الحل والعقد والابرام والنقض اخر وانجز له من النصر صادق وعده وجعل الملوك من عبيده والملايكة من جنده ومنعه بمياه وهبه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده اخر وحفظه بمعقبات من امره وحمى حما الدين بنصاد بيضه وطوال سمره وجعل قدر مملكته من الدهر كليا الى قدره والبس اولياه من طاعته ما يحرزون اذيال فخره اخر ولا زالت الدنيا بعدله محفرة الوهاد والربا والامال بفضله قايلا لها النجح مرحبا والاقدار المضرم مسدده السهام مرهفه الظبى والايام لا تعدم من جميل اثره وجليل ثنائه نثره فعلا مطربا ووصفا مطنبا وجعل ملكه موضوعا لا يحل لا تحل عقده وحرمه محروسا بسيف التوفيق لا يفل حده ولا زالت راياته المنة تنزو اعدامه بالقرار وتبشر اولياه بالقرار واراوه اعلاما عاليه المنار واضحة الانوار وانجز له عداته في عداته وجعل النصر والتوفيق مصاحبين لارايه وراياته واتاه النصر الذي لعيبه عن الحيلة والحول وعقد السعد لعرى بما يمضيه من العمل والقول وفواد اولياه جنة من النصر ما فيها غايلة وجنة من العز ما فيها غول وتصم بمهابته كل جبار عنيد وعصم كل من ياوي من رجائه الى ركن شديد واتاه من التاييد سلطانا نصيرا وجعل جيشه اكثر قوى واقوى نفيرا ولا زالت الامال لسحايبه مخصبة الربا والوهاد والنائيين بتمكينه منارا في كل ناد والدنيا بملكه مسرورة السرار حالية الاجياد والاقدار لامره متكفلة بالنفاذ وطي رباياه ملابس السير واجل امره اعلى هضبات النصر والظفر وحلا اجياد الممالك من عدله ونبله بما شرف الدرر ولا برح العيد يوافق قصور قبوله للعيد لقد حيث على قدر واتم نعمته عليه كما اتمها وعمر ربعه له وعمها واوضح مناهج كرمه لمن قصدها وامها وانجز عدات في غدائه فاصماها واضماها واتم نعمته كما اتمها على ابويه من قبله وحمى حمى الدين بنصره وفضله وكسى الدنيا بملكه حلة فخار معلمة باحسانه وعدله وجعل قائم الارض معمورة بسلطانه ومعمورة بعطا تدبيره

ذكر شيء من انشاء المولى الماجد

السالك من طريق التفضل والفضائل اوضح الطرق وانهج المسالك المعرب بلسان

بلاغته والموضح بانوار بلاغته ما انبهم واستبهم من لعل المدلهم الحالك المتصرف بقلمه وكلمه لوقوف ملوك الاسلام بديانته وامانته واصابته وتراهنه في الاقاليم والثغور والحصون والممالك العامر بفضله وفضائله والعامر بجوده وقابله باطن وظاهر من امله وام له من زايريه وقاطن ومار وسالك فنفصل هنا عن بابه وهو بجوده محمود وهذا عن مجلسه وقلبه بولايته لما اولاه من احسانه محمود وهذا وهو شغل الحمل من ماله وذاك وهو يجود على المعدم من فضل نواله والاخر وقد امتلاء سرورا واشرق وجهه بهجة ونورا وانطلق اسانه من عقاله بعد بقيته وانبسط امله للطلب الفضائل لما ظفر بعمر نهابعد بقيته بنجح وقد اعتلق منه حملا واغتنق جمالا وانتق الدرر بعد ضنه بالاصداف فهو لا يخشى عدمها ولا يخاف املاقا والمولى المشى بهذه المعالي التي ابتسمت ثغورها وتحلت بحورها والمكارم التي جادت سحابها وامتدت مدها وترادفت مواجها والسعت مذاهبها والفضائل التي اجتباه الكريم تعزى ولفضله الجم تنتسب والسيادة التي شادها الفضل لنفسه لا ستغنايه عما مهد له اباوه النجب المراد بهذه الاوصاف التي خلت والمحسن تاخذ تنتقي منه وننتخب هو لسان الدولة وعينها وسفير المملكة وامينها وجامع اشتات الفضائل وناظم اخبار الاواخر ورس الاوايل وسيد الرؤسا وجليس الملوك ومولف كتاب نظم السلوك المولى المالك علاء الدين بن المولى المرحوم فتح الدين محمد بن المولى المرحوم محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر ذو الفضائل والماثر والنسب العريق والاصل الطاهر والمنسب الوثيق والفضل الباهر فهذه نبذة من اوصافه اثبتناها ولمعة من محاسنه اوردناها اساجي لم تزده معرفة وانما لنذكر ناها ولا غرض لسوابق نعمه لديه واتم بعيبه عليه كما اعلمها على ابويه واذا انا في مجلسه الكريم ما رايناه في سلفه وفيه وانطق الواصف لمحاسنهم بملي فيه من الرسايل البليغة التقاليد البديعة والعهود التي عاهد فيها البلاغة الا تتعداها فوقفت بعهدها واقسمت معانيها انها لم تقصد سواه من قبل لعلمها ان غيره لا يوفيها حق قصدها وسنورد ان شاء الله تعالى من كلامه ما هو بالنسبة الى مجموعه نبذة يسيرة ذو صبح في كتابنا هذا من فضايله لمعة خطيرة وترفع بما نضمنه فيه من كلامه قدر هذا التصنيف ونطرز به اردان هذا التاليف ولا يحتاج الى التعريف بامكانه وتمكنه من هذه الصناعة فالشمس تستغني عن التعريف ونحن الان نعتذر من التقصير في الانتهاء الى وصف محاسنه ونعترف بالعجز عن ادراك كنه مناقبه الشريفة ومباهيه ونادرنا في ذكر كلامه لنمحو اذنب التقصير بحسن الاختيار ونسال الصفح عن اختصارنا واجحافنا ونرجو القبول لكلام الاعتذار

نحو انشائه ما كتبه عن الخليفة المتقي بالله

جمل الله به الدين وايد ببقايه الاسلام والمسلمين ابى الربيع سليمان للسلطان
الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري فى شوال سنة ثمان وسبعمايه ابتداه بان قال
هذا عهد شريف انتظمت به عقود مصالح الممالك واتسقت ثغور الثغور بصحته التى
شهدت بصحتها الكرام الملايك وتمسكت النفوس بمحكم عقده النضيد ومبرم عهده
النظيم ووثقت الامال ببركة مشافهه فتحدثه الالسنة مستفتحة فيه بقول الله الكريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل الملة الاسلامية نادى من
سلطانها الى ركن شديد وجرى من مبايعته مظفر بها كل ما كانت ترومه من تاييد
وبروى احاديث النصر عن ملك لا يمل من نصرة الدين الحنيف وان مل الحديد من الحديد
يوتى ملكه من يشاء من عباده ويلقى مقاليده للولى الملى بقمع اهل عناده وما نحه
من لم يزل بعزايمه ومكايده مرهوبا مرغوبا ومولية من ... هما يحبوا من الانام بواجب
الطاعة محبوبا وباسط ايدى الرغبات لمن حكم له كماله وصفه ووصف كما لديانه
يكون مسولا مخطوبا ومعرض امره ونهيه لمن طال ما مر فخطبته عن حمى الدين اخطارا
وخطوبا والحمد لله مجرى الاقدار برفع الاقدار ومظهر شرف الملك فيمن اضحى عند الامامة
العباسية يحسن الاختيار من المصطفين الاخيار جامع اشتات الفخار ورافع لواء الاستظهار
ودافع لاواء الاضرار بجميل الالتجا الى ركن اسمى بقدره الله تعالى على المنار واتى المبار بادى
الاثار الجميلة فى الايثار والحمد لله على ان قلد امور السلطنة الشريفة لكافلها وكافيها واسند
عقدها وحلها لمن يدرك بكريم فطنته وسليم فطرته عواقب الامور من مباديها
وابدا لكتايب الايمانية بمن لم تزل عواليه تبلغها من ذرى الامانى معاليها وحمى امير المومنين
على اعلاء كلمة الايمان باعيان اعوانها واعز نصرها باركان تشييدها وتثبيت اركانها
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبهج الالسن ترديدها القلوب تنويها والافواه
تجمل لقايلها تنويلا وتنويها ونشهد ان محمدا عبده ورسوله اكمل نبى وافضل منعوت
واشرف موروث لاجل موروث صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة تتوالى بركاتها
وتنمو وتخص حسناتها وتعم ورضى الله عن عمه العباس بن عبد المطلب جد امير المومنين
وعن ابنائه الايمة المهتدين الذين دونوا الخلافة فكابرا عن كابر وسمت وسمت بالسما
بهم وبغوبهم ذرى المنابر اما بعد فان الله تعالى لما عرف بمولانا امير المومنين مصالح
الجمهور وعقد له البيعة فى اعناق اهل الايمان فزاد لهم نورا على نور واورثه عن اسلافه
الطاهرين امامة خير امة وكشف بعصابته من باس العدى غمام كل غمة وانزل عليه
السكينة فى مواطن النصر والفتح المبين وثبت به عند تزلزل الاقدام قلوب
المومنين وافاض عليه من مهابة الخلافة ومواهبها ما هو من اهله واتم نعمته عليه كما
اتمها على ابويه من قبله تابع الله تعالى على ان يختار للتمليك على البرايا والتحكم فى
الممالك والرعايا من استن ببنيانه على التقوى وتمسك من خشية الله سبحانه بالسبب

الاقوى

الاقوى ووقف عند اوامر الشرع الشريف فى نقضه وحكمه ونهض باداء فرض الجهاد بعالى
عزمه وحزمه وكان المقام الاشرف العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى الركنى سلطان
الاسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين ناصر الملة المحمدية محيى الدولة العباسية ابى الفتح
بيبرس قسيم امير المومنين اعزه الله تعالى ببقايه حمى الخلافة ونص نعال وبلغ فى دوام دولته
الامال هو الملك الذى انعقد الاجماع على تفضيله وشهدت مناقبه الظاهرة باستحقاقه لتحويل
وحكم التوفيق والاتفاق بترقيه الى كرسى السلطنة وصعوده وقضت الاقدار بمن
ملقى اليه امير المومنين ازمة عهوده والذى كم خفقت قلوب الاعادى عند روية رايات
نصره ولهجت السنة الاقدار بان سيكون مليك عصره وغرة دهره واهتزت اعطاف المنابر
شوقا للانفراد باسمه واعترفت الممالك بما من زاده الله بسطة فى علمه وجسمه وهو الذى
ما برح منذ نشا مجاهدا فى الله حق جهاده ومساعدا فى كل معركة بمرهفات سيوفه متلفات صعاده
ومنتضى فى الهيجاء صفحته للصفاح فيقيه الله ويبقيه ليجعله ظله فى الارض على عباده وبلاده
ويردى الاعداء فى مواقف ما ذيده فكم عفر من خد ملوك الكفر تحت سنابك صافنه وسقى
بصدور سيوفه صدور قوم مومنين وسقى ظما اسنته بموردها من مورد وود المشركين
ويطلع فى سماء الملك من غرر رايه نيرات لا تافل ولا تغور ويظهر من مواهبه ومهابته
ما تحرس به الممالك وتحصن به الثغور فما من حصن استغلقته الكفر الا وسيوفه مفاتحه
ولا ليل خطب دجا الا وغرته الميمونة صباحه ولا عن امل لاهل الاسلام الا وكان فى
رايه المسدد نجاحه ولا حصل خلل فى قطر من الممالك الا وكان بمشية الله تعالى وسيد
ادبه صلاحه ولا اهتز مشهد غزو الا والملايكة بمطارفه فيه اعوان شهود ولا تجدد
فتوح للاسلام الا جاد فيه بنفسه واجاد والجود بالنفس اقصى غاية الجود كم اسلف فى غز
الاعداء من يوم اغر محجل وانفق ماله ابتغاء مرضات الله معتاضا عن النصر المعجل الاجر
الموجل واحيى من معالم العلوم ودوارس المدارس كل داثر وحفظ ايمانه على عمارة بيوت
الله الجامعة لكل ناسك وذاكر انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وهو الذى
ما زالت الاولياء تخيل مخايل السلطنة فى اعطافه معنى وصورة والاعداء يرومون
اطفاء ما افاضه الله عليه من اشعة انواره ويابى الله الا ان يتم نوره طال ما نظرت
اليه اعناق الممالك فاعرض عنها جانبا وتطلعت عليه فعد اليها دعاته لازمة الوفاء
مجانبا حتى اذن الله سبحانه لكلمة سلطانه ان ترفع وحكم له بالصعود فى درج الملك
الى المحل الاعلى والمكان الارفع وادى له من المواهب ما هو على اسمه فى ذخاير الغيوب
مستودع فعند ذلك استخار الله تعالى سيدنا ومولانا امير المومنين المستكفى بالله جعل
الله الخلافة باقية فى عقبه واشبع الاسلام والمسلمين بشرف حسبه ونسبه وعهد الى
المقام العالى السلطانى بكل ما وراء سرير خلافته وقلده جميع ما هو متقلده من احكام
امامته وبسط يده فى السلطنة المعظمة وجعل اوامره هى النافذة واحكامه المحكمة

وذلك بالديار المصرية والممالك الشامية والفراتية والحلبية والساحلية والقلاع والثغور
المحروسة والبلاد الحجازية واليمانية وكل ما هو من الممالك الاسلامية الى خلافة امير المومنين
منسوب وفي انطاد امامته محسوب والتولى اوامر ازمة البسط والقبض والابرام
والنقض والرفع والخفض وما جعله الله في يده من حكم الارض ومن اقامة سنة وفرض
وفي كل هبة وتمليك وتصرف في ولاية امير المومنين من غير شريك وفي تولية القضاة والحكام
وفصل القضايا والاحكام وفي ساير التحكم في الوجود وعقد الالوية والبنود وتجنيد
الكتائب والجنود وتجهيز الجيوش الاسلامية من النواحي الى كل مقام محمود وفي قهر
الاعداء الذين يرجو بقوة الله تعالى ان يمكنه من نواصيهم ويحكم قواضبه في استنزالهم
من صياصيهم واستيصال شافة عاصيهم حتى يمحو الله بصفايح سيوفه سواد خطوب
الشرك المدلهمة ويعلو اسرايا به في اقتلاع قلاع الكفر مستهمة وترهبهم خيل بعوثه وخيالها
في اليقظة والمنام ويدخل في ايامه اهل الاسلام مدينة السلام بسلام تفويضا تاما عاما
منتصبا انتظاما محكما محكما اقامه مولانا امير المومنين في ذلك مقام نفسه الشريفة
واستشهد الكرام الكاتبين في ثبوت هذه البيعة المنيفة فليتقلد المقام الاشرف السلطاني
اعز الله نصره عقد هذا العهد الذي لا تطمح لمثله الامال وليستمسك منه بالعروة الوثقى
التي لا انفصام لها ولا انفصال فقد عول امير المومنين على يمن ارائك التي ما برحت
الامة بها في المعضلات تستشفي واستكفى بكفايتك وكفالتك في حياطة الملك فاضحى وهو
بذلك المستكفي وهو يقص عليك من انباء الوصايا احسن القصص ويحض لديك ما انت
اخذ منه بالعزايم اذا اخذ غيرك فيه بالرخص فان بنيت على التقوى فطالما تمسكت منها
باوثق عروة وان هديت الى سبيل الرشاد فما زلت ترقى منه اشرف ذروة وان استرهفنا
عزمك الماضي الحداد واستدعينا حزمك الذي اضاء به دهرك واناد دار سعنا في اقامة
منار الشرع الشريف والوقوف عند امره ونهيه في كل حكم وتصريف فما زلت خلد الله سلطانك
قايما بسنته وفرضه دايبا في رضى الله تعالى باصلاح عبادة في ارضه وما برح سيفك
المظفر للاحكام الشرعية خادما ولمواد الباطل حاسما ولانوف ذوي البدع والبغي مراغما
وكلما نوصيك به من الخير فقد حملت عليك عليه طباعك ولم يزل مستدا فيه ساعدك
ممتدا اليه باعك غير اننا نورد لمعه اقتضاها امر الله تعالى في الاقتدا بالتذكرة في كتابه
المبين وانتجها نص قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ويندرج تحتها اصولها فروع تستغني
بذهنه الشريف عن نصها وبغلو الثاقب عن نصها فاعظمها كلمة نشاد اكثرها للباطل
دفعا الشرع الشريف فلتكن اعز الله نصره عاملا على تشييد قواعد احكامه وتنفيذ اوامر
حكامه فالسعيد من قرن امره بامره ورضي فيه بحلو الحق ومره والعدل فلينشر لواه حتى
ياوي اليه الخائف ويتكفف بردعه حيف كل حايف ويتساوى في ظله الغني والفقير والمامور
والامير وعن الظلم في ايامك وقد خمدت ناره وعفت اثاره واهم ما احتفلت به العزايم

واشتملت

واشتملت عليه همم الملوك العظايم واسرعت له الاسنة وارهفت من اجله الصوارم
امر الجهاد الذي جعله الله سبحانه للاسلام وجنة واشترى فيه من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فجند له الجنود واجمع له الكتايب وانض في موافقه على الاعداء
من باسك بالقواضب القواصب واعمهم في عقر الدار وارهف سيفك البتار لتاخذ منهم
للمسلمين بالثار والثغور والحصون فهي الملك المصون وهي معاقل النفوس اذا دارت
رحى الحرب الزبون فلتنفذ امرها للقائمين بها وتحصن حماها بحملها وتضاعف لمن بها اسباب
قوتها ومادة اقواتها وامراء الاسلام وجنود الايمان فهم اولياء نصرك وحفظة ثغرك
ومصرك وحزبك الغالب وفريقك الذي تفرق منهم قلوب العدو في المشارق والمغارب
فليكن المقام العالي السلطاني نصره الله تعالى لاحوالهم متفقدا وبسط وجهه لهم متوددا
حتى تتاكد لمقامه العالي طاعتهم وتتجرد لسلطانه العزيز ضراغمهم واما غير ذلك من
المصالح فما برح تدبيره الجميل لها ينفذ ودابه الاصيل لها يسير ولا يختلج مع علمه بعوا
مضها الى ايضاحها ولا ينبئك مثل خبير والله تعالى يحصن دولته من العدل والاحسان
باوفر نصيب ويمنح سلطانه ما يرجوه من النصر المعجل والفتح القريب بمنه وكرمه

وكتب تقليد امظفريا

للامير سيف الدين سلار المنصوري بنيابة السلطنة الشريفة في سنة ثمان وسبعمائة
وهو الحمد لله الذي شيد ركن الاسلام المنتضى وجرد للملك من يد النايبين ركنا فلله
الذي ما برح وفاؤه للملوك الاواخر والاوايل مرتضى واخرج من عوده الانفاق والتوفيق
ما كان من ذمة الدهر تقتضي جامع شمل الاوامر والنواهي بتفويضها الى من بيت العدى
من مهابته على جمر الغضى ومسل المنى هو اهبه التي تحدو مواد الاختيار وتجود امد
الرضى وملقي مقاليدها لتدبير الى من اضحى جميل الساير اذا تصرف في الرفع والخفض
حكم القضا ومصرف ازمة الامور في يد من غدا ثاقب العزمات في الازمات فاظلم خطب
الا بصابح ارابه واضا نحمده على ان عضد دولتنا بالكامل الكافي الذي اختاره
الله لنا على علم ومنح ايامنا موالاة الولي الذي جمعت فيه خلتان يحبهما الله ورسوله
وهما الاناة والحلم ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مشرقة الانوار
معروفة سيمها بانواء المنى الغزار ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله لاقامة
شعاير الايمان وخص ملته في الدنيا والاخرة باليمن والامان صلى الله عليه وسلم
الذين منهم من اضحى بفضل السبق للايمان به صديقه وصديقه وامسى لفرط الالفة
انيسه في الغار ورفيقه ومنهم من طار فره في اظهار النبوة ووازره وظاهره

على اقامته مناده باطفاء كل نايره واخماد كل نايره ومنهم من ساعد وساعف فى تجهيز
جيش العسره واحسن وحسن مع اخوانه المومنين الصحب والعتره ومنهم من كان سيفه
الماضى الحد وسهمه الذى لم تفل بين يديه الجموع فما اعترض الافط ولا اعتلى الاقد وسلم
تسليما كثيرا اما بعد فان الله تعالى لما هيا لنا مواهب الظفر وهيا لنا من الملك مراد
ادراك المنا وبلوغ الوطر وايدنا من انصارنا بكل ذى فعل ابر ووجه اغر وسدد ازرنا
بمظاهره سيف يزهى الملك بتقليده وامدنا بفوائد تصرف المنا والمنون بين وعده
ووعيده وجب علينا ان نحوط دولتنا بمن لم تزل حقوق موديه بحسن الثناء حقيقه
وعهود محبته فى ذمام الوفاء متمكنه وثيقه وطريقته المثلى فى المحاسن والاحسان
مشهوره ولا نرى مثلا لتلك الطريقه ونقلد كفالة ممالكنا للولى الذى ما برح يثلج امورنا
بتقييد صدره ويشفى صدور كلما نكرهه ينهض فى دفعه بصايب رايه وثاقب فكره وكان الجناب
الكريم العالى الاميرى الكبيرى العالمى العادلى الكافلى المويدى الذخرى الغياثى المسيدى
الممهدى المناغزى المظفرى المنصورى السفى معز الاسلام والمسلمين سيد امراء العالمين
سند الممالك مدبر الدول مقدم العساكر امير الجيوش كهف الملى حصين الامه نصير الملوك
والسلاطين سلار المنصورى نايب السلطنه المعظمه وكافل الممالك الاسلاميه
اعز الله نصره هو واسطة عقد الاولياء وسيف الدوله المتكفل بالاعداء والذى اسلف
فى نصر الاسلام حقوقا غدت مرقومه فى صحف الجهاد والسالف فى مصالح الامه المحمديه
برات اظهر بها اسباب التاييد على الاعداء والانتظار كم اصلح بيمن سياسته ذات البين
البين وكم ابهج ببركة ثانيه وثانيه كل قلب واقر كل عين وكم ساس من ملك فاضحى ثابت
الاركان وحصل تسماره دفعا للباس ونفعا للناس ما عوهد الا وفا ولا عوند الا وعد
وعفا ولا استشفى فى طبب معضلة الا وشفى ولا اسدك تدبيره فارطا امر كان
على سفا فما يومه فى الفضل بواحد ولا احد لمثل محاسنه الجميلة بواحد لقريابة فى
مواقف الجهاد السوابق الغر المجحاه ولتدبيره انفع مصالح العباد والبلاد المنافع المعجله
والموجله وهو الذى خافت مهابته الكتايب واملت مواهبه الرغايب ولعبت سطواته
للعدى خيالا فى المراقد وخيلا فى المراقب واشطى من السهامه كاهلها فاحجم عنه لما
اقدم كل محارب ووصف من لغته بالسيف فلولم يبعث به لعيل هذا سيف نقبتك با
لضريبه ولا سيل له مضارب وكم لقى بصدره الالوف من التتار حذلهم الله المنا يا
فى بلغت من النفوس المنا وامضى سيفه فى الحروب وما شكا الضنا وحمل جمالة فرق
بها كل شمل لا كفا راجتمع وقطع اعناق العدا فى رضى الله تعالى ولا ينكر للسيف اذا قطع
ووصل من العليا الى غايه تزاحم الكواكب بالمناكب وتفرد بامر الجيوش فاضحى بدر الكتايب
وشمس المواكب اذا جاش الجيش بنت عند مشتجر الرماح واذا اظلم ليل النقع وضحت
اسارير جبينه وضوح الصباح واذا اقدم فى كتيبه رايت ابحرا من سلاح واذا وقف

دامانه يوم

دامانه يوم الوغى لشرب بالظفر على السنه الرماح واذا كان فى جحفل كانت غرايمه للقلب قلبا
وصوارمه جناحا للجناح واذا قعد فى السلم عفا لكنه فى الحرب قليل الصفح بين الصفاح
وهو الذى ما برحت انتقامه يهدم من اهل الشرك العماير والاعمار وبروق سيوفه تذهب
بالنفوس بالابصار ويمن نميه وصبح جبينه هذا تشتمل بالانواء وذا بالانوار فاقتضى حسن
الراى الشريف ان يوفى بحقوق موديه التى اسلفها لنا فى كل نعمى وبوسا وان يضاعف علو
مكانه من اخوينا ليكون منا كهرون من موسى فلذلك رسم بالامر الشريف العالى
المولوى السلطانى الملكى المظفرى الركنى لا برح يوفى بعهود الاولياء ويعنى ويمنح من اخلص
النيه فى ولايه البر الحفى والفضل الحفى ان يكون كلمة الجناب الكريم العالى الاميرى السيفى
المشار اليه اعز الله نصره نافذه فى كفالة الممالك الاسلاميه متحكمة فى نيابة السلطنه
المعظمه واوامره المطاعه فى امره الجيوش وصاطه الثغور التى غدت بدوام كفالته
مبتسمه على اجمال عوايده واكمل قواعد نيابه ثابتة الاساس نامية الغراس لا يضاهيها
فيها ولا يشارك ولا يخرج شى من احوالها عن رايه المبارك فليبسط لهيبته واوامره
فى التدبير والاحكام ولتنضبط الممالك حتى لا يساى ولا يسام وليطلع من اراته
فى سماء الملك نجوما بها فى المصالح يهتدى وليرفع من قواعد ما تخفض به قدر العدا و
ليضاعف ما الفته الامه من عدله وليجر على اكرم عاداته من نشر انصافه وشمول
فضله وليعضد جانب الشرع المطهر فى عقده وحله ويحمى بمدد وحله ولينفذ كلمته على
ما هو من ديانته مالوف وليمكنه من الاقتداء باحكامه فى النهى عن المنكر والامر
بالمعروف وامراء الاسلام وجنوده فهم ودايع بره وصنايع شكره وطلايع نصره ومانيهم
الامن غنى ببيان دره وغنى نشاه عصره ومتعلق العفو ورده فليسلم حنوه عليهم
واسفاقه وليوال اليهم ارفاده وارفاقه والوصايا كثيره لكنها منه تستملى و العمهات
على المصالح منه تستفاد وعلا وعلا وما زلنا نستضى فى المهمات بيمن ارايه التى جمعت
للمصالح شملا ونختاله لا يدل على صواب وهو المنفرد بالسداد والجبر بتفريج كرب
الخطوب والسيوف غامضة الجفون فى الاغماد والله تعالى يمتعنا من بركته كفالته بالخل
الموافى والاخ المواسى ويشد ازر سلطننا من مظافرته بمن اشتد حبل الحلقوم الرواسى
ان شا الله تعالى

ومن انشايه ايضا اعزه الله تعالى

مقامة عملها فى سنه اثنين وسبعمايه على لسان من الهمها منه فقال
حكى اكيف الغرام وخليف السقام ونبال العيون وصريع الجفون وفريسة الاسود
والمصاب بنبال الحدق السود عن قصته فى هواه وقضيته التى كان فى اولها غناه

دنى اخرها عناه قال لم ازل فى منزه النمر انزف جبينا الذ محبه وانعم لقربه واحيا بالعطاف واشكو من دنقد سلافه واستعرب العزاب فيه واد سف حمز الرضاب من فيه واقتطف ورد السرور من وجنتيه واحتذبه واكتسب به لطفا واكتسب بمصاحبته طرفا حتى ظفرت بمرادى بمن دق ورق لطفت حدايق معانيه حتى كادت تخفى عن الاحداق اطنبت جمعا بنيه نهنف مع الصبا ورقيقه بهبوبه لايعرف قد جمع اوصاف المحاسن والمعانى وفاق كال مليح فلبس له فى الحسن ثانى اما قوامه نقد ملك الفواد فاضحى ملكا عادلا واسبلح النفوس مع اعتداله فلا غزوان اضحى لها فاملا عجبا انه لك ماترنح مايلا الا وقد سلب الغصون حمايلا واما لحاظه فقد عبثت عن الكحل بالكحل واذابت حبات القلوب فى حب تلك المقل واذا رايت الطرف يجول فى الحشا عمل الاسنه فالقوام منقف الى عنير ذلك من وجه كالبدر فى تمامه تحلو من شعره ما يبصر به كما البدر تحت غمامه من نبلج وجهه فى حندس من شعره فاضاء منه الحندس ومقبل اشهى من الراح واعطر من زهر الربى بعنحت الكمام عند الصباح ومقبل عذب كان رضابه برد وراح وحدا منى سحيق السحيق ومبسم يرسف من سفاهه العقيق الرحيق سنة لمحمر العقيق ومبسم مثل الاقاح وصدغ سال على خده القانى وامتد كدمع محبه الاسير العانى صب له دمع لصدغك سايل فعساك يامنوى الجمال تواسى وخصر لطف ودق وعلاه كثيب مردف فانفل حتى ضنى ودق باردفه حصرا دنفا على حضرم بشكما حرمه جيران الى غير ذلك من انواع حسن قصر عن وصف قلبى وعجز عن حصرها قلمى واستعففت من شرحها خوفا ان انم عليه او اذكر ما تفرد به من الحسن فاكون قد اشرت اليه وانا قد خلعت ثوب الكتمان وسترت حتى غاض منى الدمع واغضى الطرف وسكت اللسان يقولون من هذا الذى مت فى الهوى به كلفا يارب لاعلموا الذى غيرانى قد غمغمت بذكر حبه فؤادى ولا يدان اوردها محملة لا لئلا يلفظها معاذا

حكاه من الغصن الرطيب ورشقه • فالحمرالا وجناه وريقه •
هلاك ولكن افق قلبى محله • غزال ولكن نشح عينى عقيقه •
بديع التشوح قلبى اسيره • على ان دمعى فى الغرام طليقه •
اوله من كل حسن جليله • ووافقه من كل معنى دقيقه •
من انزك لامصبنه وصلنى الحجر • ولا ذكر بابات الهوى يشوقه •
ولا مل فى حى يلوح قبابه • ولا ساق فوق الركب يساق وسيقه •
ولا باب صبا للفريق واهله • ولاكن الى خاقان تعزى فريقه •
تمدد منه الطرف من ابيض جمره • وتشكر منه الزيق لا بزوقه •
على صدغ جمر من الحسن مصرص • تشب ولكن فى فوادى حريقه •
له مبسم بينى المدام بريقه • وتحمل فوادا لا فاحى بريقه •

قال الراوى فاعلمته ما خامر قلبى من هواه وبرلت ابعله لرضاه حتى لدعوى و نحن بروضة قالت لتصغى للحديث عصون فتلفى صراعنى بالرحب والاقتال واسفر عن وجه الرضى فتبشرت نفسى ببلوغ الامال وقال •

بى للت فى الشكوى اليه فرقلى • حنوا الدمع فى الهوا وبدللى •
غزال لبث السقم حلقه جفنه • على انى فيه حلوت تحملى •
تعلل بالاعذار حتى خدعته • لسحر الوفى اقدبه من مقابل •
فراقب اغفاء الرقيب ودبجه • السهر وراعى حين غفلة عذلى •
ودانا اخا الاسواق حلف صبابة • اسير هوى من وجده فى تململ •
فلم ار روضا كان احسن بهجه • لعمر الهوى من وجنة المتهلل •
فاعظمت مسراه وقبلت خاضعا • ثرى خطوه شكرا لفضل التطول •

وانعطف على انعطاف الغصن الرطيب وبما زجت قلوبنا حتى اسكل على ابا الحبيب ووردت منه بيرد جمال تلتذ به النفوس ورشفت من رضابه احلى ما ترشفه الافواه من سفاه الكوس

تعلقته صايدا للقلوب • بالحاظه سالبا للنهى •
بديع الجمال اذا ما بدا • يرى فيه للعين مستنزها •
فكم فيه للعين من روضة • وكم فيه للنفس من مشتهى •

ياحسنه لما اتى بوعد وعلى غير وعد ويا لذاذه قربه ويا حراره ماد قناه بعدها من بحر وصد فلم نزل على ذلك مده اغفى الدهر عنا زمنا افضى حياة طابت تلذذا وترفها دعى الله صبر بالعمت بوصله وفى بعدت عنا العداه عيون حتى سغر بنا الدهر الخوون ورمانى بسهم فرقته ابعدت المنا وحلبت المنون وعلم بما كتمه الى قلب وعجز اقلبى عن طيب لوكان للعساف حط فى الهوى ماكان تحلق فى الزمان فراق فتجرعت بعده السهد علقما ولم استطع انفح من الحزن فاوقفت فى ساحه الشوق والاربناح وفضحنى الادمع التى طال بها على عملى المحبين الا افتضح لا اجرى الله دمع عينى خيرا وجزى الله كل خير لسانى ثم دمعى فليس يكتم شيا ووجدت اللسان ذا كتمانى كنت مثل الكتاب احفاه طى فاستدلوا عليه بالعنوان وصرت اطالب نفسى بالتصبر فاذا هموا المناق وامنع الدمع فيقول وهل حياتى لاعظم من يوم الفراق ابى الوجد ان يحقيه قلب متيم بكاه والدمع يبديه والضنى وكم ذاب القلب حسره وعتب الكبد فى تلك الفتره علوحلوه ابت فيها حزنى وافنح فيها الجمال الذى ضاق به عطفى فلم اطفر فى حلوت بسلمه ابصر ولا فرت بذكر كلمه افرح بها ماعرض من خضر •

بعرضت من سوق اليه فاعرضا • ولولا الهوى لم امنح الحب معرضا •
وحنت اليه ان عبرى رياضه • عليه وما ملك الريا صنعه عن رضا •
قضى حبه انى اذاع فى الهوى • اذل وانى قد رضيت بما قضى •

لقلبي من عينيه بسقم وصحة ... فلم ير في الحب داوي وامرضا
مضى لي به عيش بكيت لفقده ... وها انا ابكي عيشي اذا مضا

وبليت برقيب قد سلبه الله من تقيد الايمان وسلطه على بعلظ الطباع وفظاظة اللسان كانه شيطان لا بل هو بعينه لكنه اربى عليه في بهتانه وبينه تحاقن على الحكاية الواصل ولا يسمح ان اطرف بعيني الى تلك المحاسن التي فتنت القلوب بها واحرم بودها غلبي على بصري ويعذلني معصيي بعتبي عن محضري لا انثني عن اللوم والعذل ولا يرى ان يقضي ساعاته الا في بث الحبال وسعي في سنات سملي وانقطاع وصلي ولبس لي في دفعه حيلة ولا في الانتقام منه وسيلة وما زال حتى اجال الحبيب عن وداد وكدر ما صفا من حسن ظنه واعتقاده وانا اروض نفسا كادت تذوب والسلا بايام وصاد واقوال لعلها ترجع وتوب لئن ذقت من الصبر اوحى ادمعي لقد اعربت تلك المزانات مهملي فلم يقنع الدهر لي بذلك ولا رضي بالصد والعزل والهجر الذي هو اعظم المهالك حتى قضى بالفرقة والبعاد ورماني النوى لهم فلم يخطئ الفؤاد وكنت العلل بالنظر واقول مشاهدة هذا الوجد القوي عندي اكبر وطر حتى منعت الوصال والمشاهدة وبقيت قلبي القريح بادمع عيني الجامد احباب قلبي لقد فاستبت بعدكم نوايبا صيرتني في الهوى مثلا وقد بحثت الى بعد فرقتكم احوى والسها لا اذيت ما فيلا وانقطعت عني الوسائل وذهب لذاذة ما اعتنيته من تلك الوسائل هل يجد عنكم بعيش بقربه ميت الوجا والصبر بعد يا اسى احبابنا قسما بساعة وصلنا لم الخال من بعدكم ينعاس غنيم فغدري للفراق ما ويم حتى يجود بعودكم اعراسي وذوى غصن السرور بعدي انكان رطيبا وقعدت لنداء المحي مجيبا واغلقت باب الدعة ولسبلت هواطل الدمع قائلا للاجفان لا تحتسي فانت منفقه من سعة ولولا التعلل بالذكرى والتانس بحسنه الذي يتشكل في مرآة القلب فرسما قلت

كانك قد ختمت على ضميري ... فغيرك لا يمر على لساني
ولي عين تراك وانت تناى ... كما يدنو اليك وانت داني
واقرب ما يكون هواك مني ... اذا ما غاب شخصك عن عياني
سعلت عن الورى بصري وسمعي ... كانهما بحبك مفردان
فها انا لا اعاين ما يراني ... سواك ولا اصيح لمن دعاني

ثم انخادعت الحياة وبنزلها داعب في هواه ولم ازل كذلك الى ان ظهرت اثار قربه وسرى النسيم عطرا فعلمت قرب ركبه واذكرني زمن اذاك الصبي زمن من الصبا وما الشوق الا ما تجدد بالذكر فكاد قلبي يطير للقا به ولولا ستره تحجب الفؤاد لخرج من قربه بحجابه وتنكرت كيف يلون اللقا والاجتماع والرقباء قد ازمعوا على المنع والدفاع وقلت فادفني على غير رضى وجفاني من غيره ذنب وناعني من غير داع دهاني في غيابه وحضوره وسخطه وسروره

لاجول عن وده ولا ارى الوه الا بهن

هيهات ما وجدي عليك بزائل ... فالام تطنب في الملامة عاذلي
ناسيك العهد القديم ورمنا ... بلوى الصدود وبانه انما تلي
هل تعلمن سوى هواك وسيلة ... يدني رضاك فقد جهلت وسائلي
اذ بتني حتى اذا يتمنني ... بمحاسن ومعاطف وشمائل
وبحسن وجه لو تجلى في الدجا ... سجد الصباح لضوءه المتكامل
وبذا المرسحات لحظ عيونها ... فضل الصناعة لا لساكن بابلي
ورفقت من قلبي بود صحوى ... يجري دمي جوانحي ومفاصلي
قاطعتني وسمعت قول حواسدي ... وصرفت من بعد الوصال حبائلي
ولرب ليلي بت فيه مسهدا ... وزادا سامر لوعتي وبلابلي
اطوي على حر الغرام اضالعا ... تطوين غيبه على حرج البابل
وها انا ارقب وصله ... والوقع عد له
اتراه من جور الصبابة ينصف ... ويرق للعاني عليه ويعطف
صب يرى السلوان عنه محرما ... فله اليه توله وتلهف
يا اهل كاظمة وحق هواكم ... قسما بكم ولغيركم لا يحلف
مسافكم الف الصبابة فيكم ... فكانه لسواكم لا يعرف
نعدوه منكم بالوصال تعللا ... ولكم بان يعدو الوصال وتخلفوا
وصانكم برعاكم في بعدكم ... ولبعدكم في قربكم تشوف
وليس لي ما امنيه الاصرف الغرام ... والادمان في حبه على ارتكاب الحمام
جرد عهود تواصل وتلاق ... واستبق لي رمقا فليس بباق
واستمع الى ما دق من برق الصبى ... من وجنتيك برقة الاخلاق
ما حق ذي قلب صفا لك وده ... تقطيعه بقطيعة وفراق
مع ذا وذا كيف استهنت فكن انا ... الموثوق بي مولاي في الميثاق

قال الراوي فسمع سلواي وما اشتكى وقابل رفقتي بجفوته بها القلب انكى والطرف ابكى ولفق اعتذارا واقسمت عليه ان تزور فلم يرعسمي ايرادا هذا ما اتفق ايراده من كلامه ادام الله علوه في هذا الموضع وسنورد ان شاء الله من كلامه ايضا ما نقف عليه في اخر من الحيوان في السفر الذي يليه ان شاء الله تعالى

ذكر شي من انشا المولى الفاضل

الصدر الكبير الكامل البارع الاصيل الاوحد النبيل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد

اليماني هو الذي اتقن صناعة الادب في غض شبابه وبرز على من اكتمل فطلبها وشاب
في الترقي الى رتبها فاظنك بادابه وجاوى ذوي الفضل بل فى بالاقطار اليمنية فطلع
محلى الحلبة وبارى نجباء الافاضل بالمملكة التعزية وكان المؤمل منهم بالنسبة اليه
ارفعهم رتبة وسما الى سماء البلاغة فكان نجمها الزاهر وارتقى الى افلاك البراعة فكان
بدرها الباهر ورام من سواه الارتقاء الى محله والمنا واه لفضله ففروى وهو في درك
حيرته عاثر فعند ذلك علموا عجزهم عن ادراك غاياته واعترفوا بالتقصير بحاذاته
ومباراته وحيث لم يجد لفضله مجاريا ولا عاين لفضل تلك مباريا صار بها كالغريب
وان كان في اهله ووطنه والفريد مع كثرة ابنائه واخوان زمنه فسمت به نفسه
الى طلب العلوم من مظان نهلها الاحتواء عليها في اوانها واللحاق باعيان اهلها والاجلاء
ممن ادركها بادية وحضرها وروية من توسع بقلائدها ورشح لبنان فوائدها وبطن فرائدها
ففارق الاقطار اليمنية وهي تسأله الثاني وتسأل لرضاه الرغبات والتمني وهو لا يجنح
منها ذويها ولا يعرج على ناديها ولا يميل لحاضرها ولا ينظر الى باديها وصرف وجهه عنها
ونفض يده منها والتحق بالديار المصرية واثبت في طلب العلوم باجمل سيره واحسن
سيره واخلص نيته فبلغ بها مناه وادرك بها عناه وغدا وقد فصاحته بالعلوم
اسنب وبرد بلاغته بالاداب مذهب تناهى علاه والسباب رداه فما ظنكم بالفضل
والراس سيب ولما عاينه اعيان اهل هذا الوادي وشاهروه بنكره في طلب العلوم و
يغادي يلقوه بالاكرام والترحيب وقابلوه بالتبجيل والتقريب وانزلوه بالمحل الارفع
والفناء الخصيب وعاملوه بمحض الوداد وساووه سابهم بالاخوه ومشايخهم بالاولاد
وخلطوه بالنفس والمال وظهر له في ابتداء امره بقرائن الاحوال حسن المال فاصبح من
عدول المصر وامسى وهو من اعيان العصر فشكر عاقبة مسيره وحمد صباح سراه واجابه
لسان الفضائل بالتلبية لما دعاه ثم ارتحل الى الشام فجعل دمشق مقر وطنه وموطن
مسكنه ومحل استفادته واناذته ونهاية رحلته وغاية اراد به تعامله اهلها بفوق ما في
نفسه فجميع يومه بها على امسه وغدا لاهل المصرين سكرو لمنا فهم تاليا والمحاسنهم ذاكرا
وله من النظم ما رقت حواشيه وراقت معانيه ومن النثر ما عذب وصفا وكمل بلاغة
ولطفا وحسن اعجازا وبناسب صدورا واعجازا وقد قدمنا من كلامه في هذا الكتاب ما اسهل
ترجمته ولفضله نسبناه بما نقف عليه في مواضعه وتعنى ببيان مواضعه فلنورد له
في هذا الباب عين ما تقدم ايراده وما تاخر وناصر لصنعتنا من بلاغته بالنصيب
الاوفى والحظ الاوفر

فمن انشائه كتابا عن الخليفة المستكفي بالله

امير المومنين

امير المومنين ابي الربيع سليمان للملك اليمن عماله بجريه لخاطره عندما رسم بمكاتبته ابتداء
بان قال اما بعد حمد الله مانح القلوب السليمة هداها ومرشد العقول الى امر معاذها
ومبداها وموفق من اختاره الى محجة صواب لا يضل سالكها ولا تظلم عند اختلاف الامور
العظام مسالكها وملهم من اصطفاه لاقتفاء اثار السنن النبوية والعمل بموجب القواعد
الشرعية والانتظام في سلك من طوقته الخلافة عقودها وناصت على سرته الجليلة
برودها وملكته اقاصي البلاد واناطت باحكامه السديدة امور العباد وسارت
تحت خوافق اعلامه اعلام الملوك الاكاسرة وسرت باحكامه مناهج الدنيا ومصالح الاخرة
ونعم كل منبر من ذكره في ثوب من السيادة معلم وتهللت من القابه الشريفة اسارير كل
دينار ودرهم يحمده امير المومنين على ان جعل امور الخلافة ببني العباس منوطة وجعلها
كلمة باقية في عقبه الى يوم القيمة محوطة ويصلي على ابن عمه محمد الذي احمد الله بمبعثه ما ثار
من الفتن واطفى برسالته ما اضطرم من نار الاخر صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
الذين حموا حمى الخلافة فذادوا عن مواردها وتجهزوا الى تشييد معالم الدينية فاقاموا
على قواعدها صلاة دائمة الغدو والرواح متصلة ولها بطرق الليال واخرها بجبين
الصبح هذا وان الذين فرض الله على الكافة الاعتصام الى شعبه واطلع فيه شموس
هدايته تشرق من مشرقه ولا تغرب في غربه جعل الله حمده بامرنا منوطا وفي سلك احكامنا
مربوطا وقلدنا من امر الخلافة سيفا طال نجاده وكثر اعوانه وانجاده وفوض الينا
امر الممالك الاسلامية فالى حرمنا حتى عمرانها ويرفع الى ديواننا العزيز نفيها واثباتها
بحلف الاسلاف مضى في عابه سبيله ويلقى في الخبر والخبر مثله ولما افاض الله علينا
حلة الخلافة وجعل حرمنا الشريف محل الرحمة والرافة وانعمنا على سدة خلافة طال
ما سرقت بالخلائف من ابائنا وابتهجت بالشادة العصاريف من اسلافنا والبنا
حلة هي من سواد السود مصبوغة ومن سواد العيون وسويدا وات القلوب مصوغة
امضينا على سنننا امور الخاص والعام وقلدنا ارباب الكفاية كل اقليم من عملنا ممن نصلح
سياسته على الدوام اوسكنا بالكفاة من عمالنا على اعمالنا واتخذنا مصدرا معا منا
وبها سنن ومقامنا لما كانت في هذا العصر به الاسلام وفيه الامام وثانيه دار
السلام تعين علينا ان نصفح جرايد اعمالنا ونتامل نظام عمالنا لتحكانا وزمان
قربنا فتصفحنا فوجدنا ها مصر لهى حاليا من ولايتنا في هذا الزمن والعادة مستمرة
بان لم يزل نوابنا في بلاد اليمن عرفنا هذا الامر من اتخذناه للممالك الاسلامية عينا وقلبا
وصدرا ولبا وفوضنا اليه امر الممالك الاسلامية فقام فيها قياما افحم الاصداد واحسن
في ترتيب حكمها نهاية الاصدار وغاية الايراد وهو السلطان الاجل السيد الملك الناصر
لا زالت اسباب المصالح على يديه جارية وسحايب الاحسان من افق راحته سارية فلم
يبد جوابا لما رسمناه ولا عذرا عما ذكرناه الا تجهيز شرذمة من جحافله المنصورة وبعث

اناس من فوارسه المذكورين يقتحمون الاهوال ولا يعبون بتغيرات الاحوال يرون الموت مغنما
اذ صادفوه وسيا المرهف مكسبا اذ صافحوه لا يشربون سوى الدماء مدامه ولا يلبسون
غير الترايك عمامه ولا يعرفون طربا الا ما اعتنى صليل الحسام من غنى ولا يتذكرون
نفرا الا وبيت ساعة تردهم عن صهوات خيلهم فتناولها وتعنا منه بانقادهم واجمعنا رايًنا
الشريف فاقتضى ان نكاتب من بسط يده في ممالكها وملك جميع مسالكها واغدا اهلها
حولا وابدى في حلال ديارها من عدم سياسته خللا برد مرسومنا الشريف اليسوى ان
نكاتب من تعد على تخت مملكتها وتصرف في جميع امور دولها وطولع بانه ولدا السلطان
الملك المظفر يوسف بن عمر الذي له سهم يمسك باذيال المواقف المستعصيه وهو مستصحب
الحال على زعمه وما علم الفرق بين الاحياء والاموات ادما تحقق الحال بين النفي والاثبات
اصدرناها الى الرحاب النبويه والمعالم اليمنيه لتشعر من تولى فيها شبابه وولى كبره فلم نعرج
على احد ان امر اليمن ما برحت حكامنا نوابنا تحكم بالولايه الصحيحه والتفويضات التي
هي غير صريحه وما زالت تحمل الى بيت المال المعمور ما تمشي به الجمال دبيبا وتنفرقه بطون
الجواري الى ظهور العملات دليبا وقطالعنا بامر مصالحه ومفاسده ورجال معاهده ومغا
هده ولك اسوه بوالدك السلطان الملك المظفر هلا اقتفت ما سنه من اثاره ودعلت
ما دونته ايدي الزمن من اخباره واتصل بمواقفنا الشريفه امور صدرت منك بها وهي الوطى
التي يترتب عليها ما ترتب قطع الميره عن البيت الحرام وقد علمت انه واد غير ذي زرع ولا يحل
لاحد ان يتطرق اليه بمنع وكفتك الايه دليلا على ما صنعت وحرمانا على ما فعلت ومنها
الصبابك الى تفريع مال بيت المال في سرى لهو الحديث ونقض العهود القديمه بما سد به
من حديث ومنها لعطل اجياد المنابر من عقود اسمنا وخلو تلك الاماكن من نا مر
عقدنا وحلنا ولو اوضحنا لك ما اتصل بنا من امرك لطال ولا تسعت فيه المقال وسمنا
بها والسيف يود لو سبق القلم حده والعلم المنصور يحب لو قاف العلم واهتز بتلك الروائح
نده والكتائب المنصوره تحبنا لو برزت عنوان الكتاب والعزم والحزم يود بان البك
اعمال الركاب والجواري المنشات غدا تكونت من ليل ونهار وبرزت كصور الاقبلة
لكنها على وجه الماء كالاطيار وما عهدنا الى مكاتبتك الا للانذار وما خصنا الخاطبك
الا للاعذار فاقلع عما انت بصدده من الخيلاء والاعجاب وانتظم في سلك من استخلفنا
على اعمالنا فاخذ بيمينه ما اعطي من كتاب وصن الطاعه نفوس من زعمت انهم مقيمون
تحت لواء علمك ومنتظمون في سلك اوامر كلمك وداخلون تحت طاعة قلمك فلنشا
نشن الغارات على من نطق بالشهادتين لسانه وقلبه وامتثل اوامر الله المطاعة عقله
ولبه ودان الله بما يجب من الديانه وسلم عقود الصلاح وتحف مطارف الامانه
ولسنا ممن يامر بتجريد سيف الاعلى من علمنا انه خرج عن طاعتنا ورفض كتاب
الله وورع عن ما يعنا مرسومنا هذا اليه نقص عليه من انباء علمنا ما اطال مده

دولبه وسيله قواعد صوليه ولسعى منه رسولا الى مواقفنا الشريفه ورحاب ممالكنا
المنيفه لينوب عنه في تبرك المنابه لولايه مناب نفسه وليجني بعد ذلك ثمار سقفاتنا
ان عرس شجر طاعتنا ومن سعاده المرا ان يجني ثمار غرسه بعد ان يقضيه من دخائب
الاموال ما اكثر تيمه وخف حمله وتعالى في القيمه رتبته وحسن مثلا واشرط على نفسك
في كل سنه قطيعه يرفعها الى بيت المال واياك ثم اياك ان يلون عن هذا الامر حمى مال
ورب جيشا مقيما تحت لواء علم السلطان الاجل الملك الناصر للقاء العدو والمخذول
التتار المخذولة ادلهم بالهلاك واخرهم بالبوار وقد علمت تفاصيل احوالهم المشهوره و
تواريخ سيرهم المذكوره واحرص على ان تحصل في هذا المركب السابع او في نصيب او ممن
جهز جيشا في سبيل الله فوى بسهم فله اجر كان مصيبا او غير مصيب ليعود رسولك
من دار الخلافه بتغاليها ولنشا ريفها حاملا اهلة اعلامنا المنصوره شاكرا
برمو انفها المبروره وان اباحا لك الان اسمريت على عنقك واسمريت مرعى يوتيك
نقل مسعناك التصرف في البلاد والنظر في احكام العباد حتى نطا خيلنا العتاق منحوات
حصونك وتجعل جيشك ساعه متونك ويمسى لهوادي قلاعك عقودا ولعرائس حصونك
نهودا وما علمناك غير ما علمه قلبك ولا فهمناك غير ما حرثه لبك ولا تكن كالصغير
تريه كثره التحريك نوما ولا ممن غره الامهال يوما فيوما وقد اعلمناك ذلك فاعمل
بمقتضاه موفقا ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده

ومن انشائه تقليد السلطان الملك النا

لما ترك الديار المصريه واقام بالكرك وكتب له بذلك عن ديوان الانشا عن الملك المظفر
ركن الدين فلم يمكن الكاتب الاطناب ولا وسعه غير الاختصار فلم يرضه الكتاب وعمل
جماعه منهم في ذلك تجربه لخواطرهم ولم يكتب بشي منها فعمل هو الحمد لله مدبر الامر على ما
يشاء في عباده ومنقل الحال على حكم اختياره ووافق مراده ومجرى اسباب الممالك على
يد من اختاره من عباده لاصدار الامر وايراده ومجنب من اصبح قاصدا بابه الشريف
والزهاده فيما حوله عن اعتقاده ومعرض ما ضحى له من جفونا وكنا اسند اليه الدهر با
باسناده يلبي دعوه مرامه حيث كان من بلاده ويجيب داعي نداه وان بعد فيكون اقرب
من سره الى فواده يذب عن حوزه سابقه نبض مرهفاته وسمر صعاده ويحمي بيضه جاهه
بالغلب من اشياعه والجرد من جياده نحمده على ان جعل موالاتنا لهذا البيت الشريف
المنصوري يستديم عهوده ويلتحف من المحافظه على مراضيه الشريفه في كل حال برودة
ونرد من القيام بواجب حقه اعذب منهل شرعه الصفاء سنه واكد موالاته الوفاء
وحسن الوفاء من شعار اهل السنه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة

ترفع اعلام الهدى بكلمها وتمحو دار الشرك بنود هدايته علمها وتطهر اديم البسيطة
من ادجاس الكفرة بالحدين من عزى صمصامها وقلمها وتروى كل قطر اصبح ماحلا من
قطري عدلها ونعمها ولنشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى كانت الزهادة ملاك امره
ربحت طاعة اقدامه والملايكة بحفوفه من حوله وامامه ومعادن الذهب نعرض عليه
فيتساوى لديه لزهادته بين نصاره ورغامه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة
تحاكى اريج الصبى وقد سرى عن خزامه وتضاهى فتيق المسك وقد تنفس عن ختامه
صلاة مسفوعة الى يوم القيمة برضوانه وسلامه وبعد فانه لما كان المقام العالى المكى
الغلانى هو الذى ربته الممالك فى حجرها ولبدا وخولته السلطنة الشريفة من نفايس ذخايرها
طارفا وتليدا وبوابه من مراتب العز اقصى غاية لا ترام وبادت بمهنة البنا رجع السار
الطغام واستمرت لطاعته جيشين حيش نهاد بكرفيه مواليه على اعدايه يسق حبله
ومرهف حسامه وحبس ليل تبسط اولياه دولته اللهم بالدعاء لبقايه فى جنح ظلامه
طالما هزت المنابر اعطافها طربا عند ذكر اسمه وازدادت وسامة الدينار حسنا لما شرفها
بحسن وسمه ورسمه وبلت اوصاف باسه السنة حرصانه ودجعت سوابق الهمم عن النطا
ول للحطا ولذى مبدانه وقالت فوارس الحروب لمادات كره هذا سباق ليست من رهانه
كم فرق بجيشه اللهام جيشا ادمه جفن الشمس بقتامه ونصر الاحزاب يوم الكريهة بالعاد
يات من خيله والمرسلات من سهامه فالدهر يشكر مواقع اقلامه والعدل ينشر منشور
فضله ويشير احكامه والممالك تثنى على غلباته بالشداد والمسالك يجرى لسالكها
ما حصها به من امنه المعتاد والناس فى ظل عدل لما البه حما شاوا اسحارا والوحش و
الغنم كل منهما فى حجل صاحبه جارا ومواطن العلوم امست نظره بمحاسن اوصافه
واحكام الشرع الجليل اضحت تميس فى حلل عدله وانصافه والاماكن التى سدلها الرجال
بغير نفرها عن عدله والمساع المعظمه فى حمى حوزتها بالسهم من نصاله والسهم من رجله شغل
فى مراتب الممالك صغرا الى ان اسيد بالعزم القوى كاهله واستوطن ربع العز مذ كان يستحلى
بروده ويستحليه عقايله فلم يبق ما ربه الا اقتصاها ولا حالة الا ابتلاها ولا غاية الا
جلاها ولا اية شكر الا تلاها الى ان قرع بحد سيفه كل بحترى ونال للسحابة كما قيل امطرى
راى ان الموارد الدينوية لا بد لها من مصادر وان اوايل الامور تستدعى اواخر وان
الزهادة فى الدنيا وان اعظم تبرها شان كبير وان الانقطاع الى الله تعالى منهل
صفو لا يحتمل شوايب التكدير ونوى عزمه فى الرحلة عن مقر ملكه الى اعز حصونه
المنيعة بل الى اجل معاقله الشامخة الرفيعة فاستحب الانفراد عالما بان الله يطلع على
خفيات الفواد فرحل بمكانه العالى ونظام المملكة من حسن الهمة قايم على ساق وقلوب
كفال الممالك الشريفة مشفقة على الاتفاق وانما بان للملك من اوليا بيته الشريف
كل ولى عهد لا تخفر لديه الذمم وكل سلطان اتى يضال دون عزمه الهمم يحمى مضنة

حرزها

حرزها عن كل متطاول اليها ونقصر اسباب الحرص فى كل شان عليها واحشاه الانفراد
ويفرغ الا لفرد عما اراد ونصب عمد خيامه الشريفة على ينبوع روض الكرك النضر
واحل منه راس شاهقة ابنولها احمر ودغبق الزهادة وسمابها واستوت عنده
الدنيا فى حالتى اقبالها وادبارها اقتضى اعتنا ونا الشريف ان يبلغه من مار به
الشريفة اقصى المرام وان نساعده فى كل امر يعرف منا الموافقة منه على الدوام وان
ننظم الامر فى سلك الارادة على مراده وان نبادر الى راحة سره الشريف وفواده
وفواده ولسوف نعامل مقامه العالى بكل احترام يصل اليه تفصيلا واجمالا
ونراعى معه ادب اسلافه الكرام حالا فحالا وانا نخله عن تجهيز مثال مضمن من محاسنه
سيرا وامثالا ولولا عرف السلطنة ونظام المملكة يقتضى ذلك لما جهزت الى بابه الشريف
مثالا فلذلك خرج الامر الشريف بكذا وكذا هذا ما اتفق ايراده فى هذا الفصل من رسايل
الكتاب وكتاب العصر اعزهم الله تعالى كثير وكلامهم مشهود ومدون بايدى الناس
ومحفوظ فى صدورهم ولم نشترط ان نورد بجميعهم فلنلزم الشرط ولو فعلنا ذلك
لطال الكتاب وخرج عن شرطه وانما خصصنا هولاء بالذكر لتعلقنا واتصال سببنا
فى الوداد بسببهم

ذكر شىء من الابيات الداخلة فى هذا الباب وذلك قول

بعض الشعرا

لئن لعظم شوقى وسهدى ووجدى واكتيابى ... اصبحت احسد من يغدو بنقل كتابى

وما تاخر كتبى عنك من ملل ... طوبى لودك يا ابن السادة النجب

وقال اخر

لكن حسبت كتابى ان تراك وما ... اراك فاخرت امساكى عن الكتب

عقت الرسايل طامعا ان نلتقى ... فابى الزمان يتيح لى ما اطلب

ولاخرت كتبى فقلت اعاتب ... فى ذاك انت على اقر تعتب

وقال اخر

فاذا وصلتك فى الضمير ممثلا ... ابدا فانت اجل من ان اكتب

الكتب تكتب للبعيد ... وكنت من قلبى قريب

فاذا وجدتك فى الفواد ... لمن اكاتب او احبب

وقال اخر

لو ان كتبى بقدر الشوق واصلة ... كانت اليك مع الانفاس تتصل

لكننى والذى يبقيك لى ابدا ... على جميل اعتقادى فيك اتكل

وقال اخر

وفى الكتب تجرى من بعيد تقاوه ... ولو هب منهم من بعد منه مزاد

فلم تخل منها وتعلم انها ... لعينى وقلبى قرة وفواد

سالتك عوذلى بكيبك انها ... سياطين شوق لا يفارق مهجتى

اذا استرقت اسرار فكري عودا ... لحبت ايها في الدجى بسنة معي
اتمثل بالقرطاس والخط عن انيح ... وكفاك اني بالعطايا من المزن
لعمري لقد قوي جفاوك ظنني ... واوهن بابي ما كان ذاهن
اظن القراطيس في مصر كلم ... تحونها ريب دهر حرون
فلو انها صفحات الخدود ... يكتب فيها بماء الجفون
لما اعوزتك ولكن جفوت ... فالقيت ساق حلال السوون
وقال المتنبي في جواب كتاب ورد عليه
بكتب الانام كتاب ورد ... فدت يد كاتبه كل يده
يعبر عما له عندنا ... ويذكر من شوقه ما نجده
وقال ابو الفتح البستي
لما اتاني كتاب منك مبتسم ... عن كل فضل وبر غير محدود
حكت معانيه في اثناء اسطره ... اثارك البيض في احوالي السود
طلع الفجر من كتابك عندي ... فهو باللقاء يبدو والصبح
ولما اتاني بعد هجر كتابكم ... وفيه سفار الوالد الدنو المضى
سررت به حتى توهمت انه ... كتابي وقد اعطيته بيدي اليمنى
نفس الخراء الغايب عن ناظري ... وحله في القلب دون حجابه
لولا تمنع مقلتي بلقائه ... لو هبها للمشتري بكتابه
وزدا ركاب مبشرا ... نفسي باورادا السرور
ففضضته فوجدته ... ليلا على صفحات نور
مثل السوالف والخدوق ... البيض زينت بالسعود
انزلته مني بمنزلة ... القلوب من الصدور
وقال اخر في كتاب عدم فلم يصل اليه
نبيت ان كتابا ... ارسلته مع رسولي
مادته منك طيبا ... فضاع قبل الوصول

ومما يتصل بهذا الباب ويلتحق به ويحتاج الكاتب الى معرفته والاطلاع عليه

الحجة البالغة والاجوبة الدامغة

فمن ذلك في التنزيل قوله عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى ايحسب

الانسان

الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن وقوله تعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الٰه اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقوله تعالى ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى في الدلالة على اثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون فانه كان صلى الله عليه وسلم يعرف في قريش بالصادق الامين وقوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش لو قلت لكم ان خيلا تطلع عليكم من هذا الجبل كنتم تصدقون قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فلما اقروا بصدقه خاطبهم بالانذار ودعاهم الى الاسلام فهذه حجج من الكتاب والسنة لا جواب عنها ولما انتهى الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم السقيفة ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير قال علي فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ولما قال الحباب بن المنذر يوم السقيفة ايضا انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم كررناها جذعة منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري شيئا في الانصاري رده عليه الانصاري وان عمل الانصاري شيئا في المهاجري رده عليه المهاجري فاراد عمر الكلام فقال ابو بكر رضي الله عنه على رسلك نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واوسطهم دارا واكرم الناس حسبا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما بالرسول صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القران عليكم وانتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وانصارنا في العدو اويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فالوا فرد وصينا وسلمنا قال بعض اليهود لعلي رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وقال حاطب بن ابي بلتعة لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاسكندرية بكتابه اتيته وابلغته الرسالة

فضحك ثم قال كتب الى صاحبك يسالنى ان ابنوه على دينه فما منعه ان كان نبيا ان
يدعوا الله فتسلط على البحر فيغرقنى فيكفينى مونتى دياد عن ملكى قلت ما منع عيسى عليه
السلام اذ اخذته اليهود فربطوه فى جبل وخلفوا وسطه راسه وجعلوا عليه اكليلا
من شوك وحملوا خشبته التى صلبوه عليها على عاتقه ثم اخرجوه وهو يبكى حتى نصبوه
على الخشبة ثم طعنوه حيا بحربة حتى مات هذا على زعمكم فما منعه ان يدعوا الله فنجيه
ويهلكهم ويكفى مونتهم ويظهر هو واصحابه عليهم وما منع يحيى بن زكريا حين سالت
امراة الملك ان يقتله فقتله وبعث براسه اليها حتى وضع بين يديها ان يسال الله
ان يحميه ويهلكهم ويهلكهم فاقبل على جلسائه وقال والله انه لحكيم وما يخرج الحكم
الا من عند الحكماء وخطب معاوية بن ابى سفيان ذات يوم وقال ان الله تعالى
يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فما نلام نحن فقام
اليه الاحنف بن قيس فقال له يا معاوية انا والله ما نلومك على ما فى خزائن الله و
انما نلومك على ما انزل الله عليك من خزائنه فاغلقت بابك دونه وقال معاوية لرجل
من اليمن ما كان احمق قومك حين ملكوا عليهم امراة قال قومك اشد حماقة اذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
افلا قالوا اهدنا له قيل مرت امراة من العرب بمجلس من مجالس بنى نمير فرماها جماعة
منهم بابصارهم فوقفت ثم قالت يا بنى نمير لا امر الله تعالى اطعتم ولا قول الشاعر
سمعتم قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك
من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قال فما اجتمع منهم بعد ذلك اثنان فى مجلس قيل
استعمل عتبة بن ابى سفيان رجلا من اله على الطائف فظلم رجلا من ازد
شنوءة فاتى الازدى عتبة فقال عتبة انى ارى اعرابيا جافيا امرت من كان مظلوما
ما ليا تيكم فقد اتاكم غريب الدار مظلوم ثم ذكر ظلامة فقال عتبة انى ارى
اعرابيا جافيا والله ما احسبك تدرى كم تصلى فى اليوم والليلة فقال ان انبانك
ذلك تجعل لى عليك مسالة قال نعم فقال الاعرابى ان الصلاة اربع واربع ثم ثلث
بعدهن اربع ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت فسئل فقال كم فقار ظهرك فقال
لا ادرى قال افتحكم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك فامر برد ظلامته
عليه وقال الحجاج بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاصى بلغنى انك تشبه ابليس
فى قبح وجهك قال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن وقال
لسعيد بن جبير اختر لنفسك اى قتلة شئت قال اختر انت وان القصاص امامه
حكى ان حويطب بن عبد العزى بلغ عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين
فى السلام فلما ولى مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان
لقد تاخر اسلامك ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت

بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى ابوك به وينهانى ويقول تدع دين ابائك اما اخبرك
عثمان ما كان قد لقى من ابيك حين اسلم وقيل لما ظفر الحجاج بابن الاشعث واصحابه
امر بضرب اعناقهم حتى اتى على رجل من تميم فقال التميمى انها الامير والله لئن اسرنا
فى الذنب لما احسنت فى العقوبة فقال الحجاج وكيف قال لان الله تعالى يقول
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا
بعد واما فداء فوالله ما مننت ولا فاديت فقال الحجاج ان لهذه الجيف اما كان منهم
من يحسن مثل هذا وامر باطلاق من بقى وعفى عنهم وحكى ان الرشيد سال موسى بن
جعفر فقال لم قلتم انا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوزتم للناس ان ينسبوكم
اليه فيقولون يا بنى الله وانتم بنو على وانما ينسب الرجل الى ابيه دون جده فقرا ومن
ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل
امه وكذلك الحقنا بذرية الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة عليها السلام
وازيدك يا امير المومنين قال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين ولم يدع صلى الله عليه وسلم فى مباهلة النصارى غير
فاطمة والحسن والحسين وهما الابنا قيل لما ولى يحيى بن اكثم قضاء البصرة استصغر الناس
سنه فقال له رجل كم سن القاضى اعزه الله فقال سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قضاء مكة فجعل جوابه احتجاجا قال يزيد بن عروة لما مات
كثير لم يتخلف بالمدينة امراة ولا رجل عن جنازته وغلب النساء عليها وجعلن يبكينه
ويذكرن عزة فى ندبتهن له فقال ابو جعفر محمد بن على الباقر افرجوا لى عن جنازة كثير لا
دفعها فجعلنا نرفع النساء عنها ومحمد بن على يقول تنحين يا صويحبات يوسف فا
نتدبت له امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصويحباته ولقد
كنا له خيرا منكم له فقال ابو جعفر احفظ بها حتى تجئ بها اذا انصرفت قال فلما
انصرف اتى بها وكانها شرارة النار فقال لها محمد بن على ايه انت القائلة انكن
ليوسف خير منا قال نعم تومنى غضبك يا ابن رسول الله فقال انت امنة من غضبى فا
نبئينى فقالت نحن دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعيم
وانتم معاشر الرجال القيتموه فى الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه فى
السجن فاينا كان عليه احنى وبه اراف فقال محمد لله درك لن تغالب امراة
الا غلبت ثم قال لها الك بعل فقالت لى من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر ما
اصدقك مثلك من تملك الرجال ولا تملكها فلما انصرفت قال له رجل من القوم هذه
فلانة بنت معقب وقال المامون ليحيى بن اكثم من الذى يقول

فاضربى الحرفى الوناء ولا • يرى على من بلوط من باس •
فقال يا امير المومنين من هذا الذى يقول •
شاهدنا برشى وحاكمنا بلوط والراس شرهما راس •
لا يحسب الجور ينقضى على • الامة وال من العباس •

تمالوبين هو قال احمد نعيم قام بنفسه الى السند وحكى ان اهل الكوفة تظلموا الى المامون من عامل ولاه عليهم فقال ما علمت فى عمالى اعدل ولا اقوم بامر الرعيه ولا اعود بالرفق عليهم منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المومنين ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان الامر على هذه الصفة فينبغى ان يعدل بولايته بين اهل البلدان ويساوى به اهل الامصار حتى اهل كل بلد من عدله وانصافه مثل الذى اخذنا فاذا فعل امير المومنين ذلك فلا يخصنا منه اكثر من ثلث سنين فضحك المامون وعزل العامل عنهم

ولنصل هذا الفصل بذكر هفوات الجياد وكبوات الامجاد

قال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور رحيم وكانت هذه هفوة من المسلمين عفاها الله وعفى عنها وقد رايت بعض اهل الادب ممن يستحق الادب عرض فى هذا الفصل الى ذكر قصص الانبياء صلوات الله عليهم وادم ويوسف وداود وسليمان فارهف ذلك منه ونزهت كتابى عنه فان الاحنف بن قيس الشريف من عرفت سقطاته وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب وقالوا كل صارم ينبو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حكيما يضرب به المثل وقد عرفت له سقطات فمن ذلك نظر الى خيل لبنى مازن فقال هذه خيل ما ادركت بالثار ولا نقضت الاوتار فقال له سعيد بن القلعم المازنى اما يوم قتلت اباك فقد ادركت بثارها فقال الاحنف اتق ما قيل دع الكلام حذر الجواب وكانت بنو مازن قتلت الاحنف فى الجاهلية ومنها انه لما خرج مع مصعب بن الزبير ارسل اليه مائة الف درهم ولم يرسل الى زبراء جاريته بشئ فجاءت حتى وقفت بين يدى الاحنف ثم ارسلت عينها فقال لها ما يبكيك فقالت ما لى لا ابكى عليك اذ لم يبك على نفسك اقنعتها وبصرو البروجمع بين غارين من المسلمين فقال نصحتنى والله فى دينى اذ لم انبه لذلك ثم امر بفسطاطه فقوض فبلغ ذلك مصعبا فقال ويحكم من دهانى فى الاحنف فقيل زبراء فبعث اليها بثلاثين الف درهم فجاءت حتى ارخت عينها بين يديه فقال لها ما وراءك يا زبراء قالت عيسى باخوانك من اهل البصرة تزفهم كما تزف العروس حتى اذا اريتهم فى نحور اعدائهم اردت ان تسن فى اعضادهم قال صدقت والله يا غلام

دع الفساطيط فاضطرب العسكر حتى دوامرتين ومن سقطاته التى عيبت عليه ان عمرو بن الاهتم دس اليه رجلا ليسفهه فقال له يا ابا بحر ما كان ابوك فى قومه كان من اوسطهم لم يسدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيه ففطن الاحنف انه من قبل عمرو فقال ما كان مال ابيك قال كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ولم يكن اهتم سلحا وقيل ان الحسن سئل عن قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا فقال ان كان لسريا وان كان لكريما فقال من قال المسيح فقال له حميد بن عبد الرحمن اعد نظرا انما السرى الجدول فتمم له وقال يا حميد غلبنا عليك الامراءات ولكل لسليمان بن على فاتاه الناس بالبصرة يعزونه وفيهم شبيب بن شبة وبكر بن حبيب السهمى فقال شبيب ابشر فقال ان الطفل لا يزال محبنطيا بباب الجنة حتى يدخل ابواه فجاء بطاء معجمه فقال له بكر بن حبيب محبنطيا بطاء مهملة فقال شبيب الا ان من بين لابتيها يعلم ان القول كما اقول فقال بكر وخطا ثان ما للبصرة لابتين اذهب الى المدينة من بين لابتيها الحرتين قيل جلس محمد بن عبد الملك يوما للمظالم وحضر فى جملة الناس رجل زيه زى الكتاب فجلس بازاء محمد ومحمد يوقع فى الامور وهو لا يتكلم ومحمد يتامله فلما خف المجلس قال له ما حاجتك قال جئتك اصلحك الله متظلما قال ممن قال منك ضيعة لى فى يد وكيلك يحمل اليك غلتها ويحول بينى وبينها قال فما تريد قال تكتب بتسليمها الى قال هذا يحتاج فيه الى شهود وبينة واشياء كثيرة فقال له الرجل الشهود هم البينة واشياء كثيرة عى منك فخجل محمد وهاب الرجل وكتب له بما اراد وصف ذو الرمة لعبد الملك بن مروان بالذكاء وحسن الشعر فامر باحضاره فلما دخل عليه انشده قصيدة افتتحها بقوله ما بال عينك منها الماء ينسكب وكانت عينا عبد الملك ترمعان دايما فظن انه عرض به فغضب وقال ما لك ولهذا السؤال يا ابن اللخناء وقطع انشاده وامر باخراجه ودخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك وانشده ارجوزته التى اولها الحمد لله الوهوب المجزل حتى انتهى الى قوله يصف الشمس عند الغروب وهى على الافق كعين الاحول واستدرك سقطة لسانه فلم يقل الاحول وقطع انشاده وعلم انها زلة لان هشاما كان احول فقال له هشام كمل انشادك ويحك وتمم البيت وامر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة قال المدائنى كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة اراد الوثوب بالشام فى زمن المهدى فاخذ وحمل اليه فلما مثل بين يديه اعتذر فرأى منه المهدى نبلا وفضلا فعفى عنه وخلطه بجلسائه ثم قال له يوما انشدنى شيئا من شعر زهير فانشده قصيدته التى اولها لمن الديار بقنة الحجر حتى اتى على اخرها فقال المهدى مضى والله من يقول مثل هذا فقال السمرى وذهب والله من يقول فيه مثله فاستشاط المهدى غضبا وامر ان يجر برجله وان لا يوذن له بعدها ولنختم ما ذكرناه من امر كتابة الانشاء بشئ من الحكم

ذكر شيء من الحكم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لكل جواد كبوة ولكل حكيم هفوة ولكل نفس ملمة فاطلبوا لها طرايف الحكمة ومن الحديث
النبوي صلوات الله تعالى وسلامه على قائله مما يدخل في هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم
كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه عمله خير الامور اوسطها كل ميسر لما خلق له زر غبا
تزد حبا الوحدة خير من قرين السوء البركة في الحركة بلوا ارحامكم ولو بالسلام من كثر
سواد قوم فهو منهم ما قل وكفى خير مما كثر والهى ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه صنايع المعروف تقي مصارع السوء وقال علي بن ابي طالب
استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره وافضل على من شئت
فانت اميره قال بعض الشعراء واذا ما الرجال اسقط بين الناس فالناس كلهم اكفاء
وقال لقمان لابنه ثلثة لا يعرفون الا في ثلثة مواضع لا يعرف الحكيم الا وقت الغضب ولا الشجاع
الا في الحرب اذا لاقى الاقران ولا اخاك الا عند حاجتك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
احبكم الينا قبل ان نحكم احسنكم سمتا فاذا تكلم فا بينكم منطقا فاذا اختبرناكم فاحسنكم
فعلا وفي رواية احبكم الينا احسنكم اسما فاذا رايناكم فاجملكم منظرا فاذا اختبرناكم فاحسنكم
مخبرا وخطب علي رضي الله عنه يوما فقال في خطبته واعجب ما في الانسان قلبه وله
مواد من الحكمة واضداد من خلافها فاذا سنح له الرجا هاج به الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان
اسعد بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة قصمه الجزع
وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلا وان جهده الجوع اقعده الضعف
فكل تقصير به مضر وكل افراط به مفسد ومن كلامه رضي الله عنه فرض الله تعالى الايمان
تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها من الكبر والزكاة سببا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص
الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي
عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود
اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك
الزناء تصحيحا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات
وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامانة نظاما للامة
والطاعة تعظيما للامامة وقال فرفوريس لو تميزت الاشياء باشكالها لكان الكذب
مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع الياس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص

والعز مع القناعة والامن مع العفاف والسلامة مع الوحدة وقال اخر الشكر يحتاج الى القبول
والحسب يحتاج الى الادب والسرور يحتاج الى الامن والقرابة محتاجة الى المودة والمعرفة محتاجة
الى التجارب والشرف يحتاج الى التواضع والنجدة محتاجة الى الجد وقال حكيم يوناني السعادة
كلها في سبعة اشياء حسن الصورة وصحة الجسم وطول العمر وكثرة العلم وسعة
ذات اليد وطيب الذكر والتمكن من الصديق والعدو قال بعض الادباء وقد سئل عن
العيش فقال في الغنا فاني رايت الفقير لا يكد يعيش ابدا فقال له السايل زدني قال
الصحة فاني رايت المريض لا يلتذ بعيش ابدا فقال له زدني قال الامن فاني رايت الخايف
لا يلتذ الخايف بعيش ابدا قال زدني قال لا اجد مزيدا وهذا الكلام ماخوذ من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه له قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها قال فيلسوف كثير من الامور لا تصلح الا بقرناتها لا ينفع العلم بغير ورع
ولا الحفظ بغير عقل ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحب بغير ادب ولا السرور بغير امن ولا
الغنى بغير كفاية ولا الاجتهاد بغير توفيق وقال المنصور يحتاج الى العقول والحسب الى الادب
والسرور الى الامن والقربى الى المودة والمعرفة الى التجارب والشرف الى التواضع والنجدة
الى الجد وقال علي رضي الله عنه يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير
اخذه ابن الرومي فقال

غلط الطبيب علي غلطة مورد ● عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما ● غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال اذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة وقال الحكماء لا خير في القول الا مع الفعل
ولا في المنظر الا مع المخبر ولا في المال الا مع الجود ولا في الصديق الا مع الوفا ولا الفقه الا مع الورع
ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة ولا في السرور الا مع الامن
قال بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما اقرب النقمة من اهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما
لن يهلك من قصد ولن يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من امن الزمان خانه
ومن تعظم عليه اهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغاين وخير القول ما صدقه الفعل
احتملوا من ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع اخاك وان عصاك وصله
وان جفاك انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك واياكم ومشاورة النسا واعلم ان
كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما اقبح القطيعة بعد
الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة اقوى منك
على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت
به مثواك فانفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس
فالثقة بكل احد عجز واعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل بعدل صلة

العاقل قال فما رايت كلاما ابلغ منه فتفت وفي خطبته والله سبحانه وتعالى اعلم

ومن كلام علي رضي الله عنه

من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه انهتكت عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ومن خالط العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر ومن اكثر من شيء عرف به والسعيد من وعظ بغيره وليس مع قطيعة الرحم ازدياد ولا مع الفجور غنا راس العلم الرفق وآفة الخرق كثرة الزيادة تورث الملالة وقال موسى بن جعفر ما اشتبه امران الا اخذ الاعلى الى مرتبة الاسفل وقال اخر ما استتب امران الا غلب الا هما وقال الحسن بن علي بن موسى الرضا اعلم ان للحياء مقدارا فان زاد عليه فهو سرف وللحزم مقدارا فان زاد عليه فهو جبن وللاقتصاد مقدارا فان زاد عليه فهو بخل قال مهدي بن ابان قلت لولادة العبدية وكانت من اعقل النساء اني اريد الحج فاوصيني قالت اوجز فابلغ ام اطيل فاحكم فقلت ما شئت فقالت جد تسد واصبر تفز قلت ايضا قالت لا يتعدى غضبك حلمك ولا هواك علمك وقِ دينك بدنياك وقِ عرضك بعرضك وتفضل تخدم واحلم تقدم قلت بمن استعين قالت الله قلت من الناس قالت الجلد النشط والناصح الامين قلت فمن استشير قالت المجرب الكيس او الاديب الاريب قلت فمن استصحب قالت الصديق المسلم او المداجي المتكرم ثم قالت يا ابن اخي انك تعدو الى ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه قال حكيم من الذي بلغ جسيما فلم يبطر واتبع الهوى فلم يعطب وجاز النساء فلم تفتنه وطلب الى اللئام فلم يهن وواصل الاشرار فلم يندم وصحب السلطان فدامت سلامته وقال الاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهت من غيرك وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال بعضهم اخذ كل الحذر من ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في صورة التوكل ويريك الهوينا بالاتكالة على القدر فان الله تعالى امرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال اخر لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا وقالوا عشر خصال في عشرة اصناف اقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في الاشراف والكذب في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الابرار والحرص في الاغنياء والسفه

في الشيوخ والمرض

في الشيوخ والمرض في الاطباء والهزء في الفقراء والفخر في القراء وقالوا ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب المعروف من غير اهله وراجي الفضل من اللئام والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه ومن الابيات المناسبة لهذا الفصل قول الاضبط بن قريع

لكل ضيق من الهموم سعه * والمسي والصبح لا بقاء معه

فصل حبال البعيد ان وصل الـ * ـحبل واقص القريب ان قطعه

وخذ من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

وقال آخر

فما يدري الفقير متى غناه * ولا يدري الغني متى يعيل

وقال الصلتان العبدي

ولا يدري اذا ازمعت امرا * باي الارض يدركك المقيل

اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الغداة ومر العشي

اذا ليلة هرمت يومها * اتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي

وقال المتنبي

نموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما قاته وفضول العيش اشغال

وقد جمع من شعر ابي الطيب من ذلك ما وافق كلام ارسطاطاليس في الحكمة فمن ذلك ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة قال المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وقال ارسطاطاليس قد يفسد العضو لصلاح اعضاء كالكي والفصد اللذين يفسدان الاعضاء لصلاح غيرها نقله المتنبي الى شعره فقال لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجساد بالعلل وقال الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احد علتين اما علة دينية خوف معاد او علة سياسية خوف سيف قال المتنبي والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم هذا ما اتفق ايراده في هذا الباب من امر كتابة الانشاء وكلام الصحابة والخلفاء وذوي الفصاحة من الامراء وبلاغات الخطباء والفصحاء ورسائل الفضلاء والبلغاء وفقر الكتاب والادباء وحكم واقوال الحكماء وهو مما يضطر الكاتب اليه وينبغي الاطلاع على ما تضمنه من هذه الصناعة عليه وهي اشارات الى مجموعها وصفات من ينبوعها وباب يتوصل منه الى ارجائها وسلم يرتقى عليه الى هضابها وسبيل عذب يتصل بعبابها فقد وضح لك ايها الطالب السبيل وظهر لك ايها الراغب قيام الدليل وفيما اوردناه كفاية لمن

ذكر كتابة الديوان وقلم التصرف

وما يتصل بذلك قد ذكرنا فى اول هذا الباب فى السفر السابع من هذا الكتاب اشتقاق
الكتابة ومن ذكر ولم سميت بذلك وذكرنا ايضا اصلها وشرفها وفوايدها فلا حاجة
الى اعادته فى هذا الموضع فلنذكر الان ما يتعلق بقلم الديوان والتصرف والحساب
وان كنا قد ذكرنا كتاب الانشا لما هم بصدده من الصدارة والوجاهة والنباله
والنباهة والفصاحة والصباحة والنزاهة والسماحة والامانة والديانة و
السيادة والصيانة ولما يصدروا له من كتم اسرار الدول وتزدوا به من
محاسن الاواخر وماثر الاول و المحتذوا به من مطارف الفضايل والمكارم
وتحلوا به من صفات الفضايل والاكارم الى غير ذلك من مناقبهم الجمه وابا
ذنهم التى وضحت غررا فى ليالى الخطوب المدلهمه بكتابه الحساب اكثر
تحقيقا واقرب الى ضبط الاموال طريقا واول برهانا واوضح بيانا

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شى فصلناه
تفصيلا وذهب بعض المفسرين لكتاب الله تعالى فى قوله تعالى اخبارا عن يوسف
عليه السلام قال اجعلنى على خزاين الارض انى حفيظ عليم اى كاتب حاسب

وروى البخارى عن ابى حميد الساعدى

قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد على صدقات بنى سليم يدعى
ابن اللتبيه فلما جا حاسبه فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسب وبكتاب
الحسنات تحفظ الاموال وتضبط الغلال وتحمد قوانين البلاد وتميز الطوارف من
التلاد لم نجحد كتاب الانشا منقبة الافخر وامناقب ولا سموا الى مرتبة الا ونى دقوا
الى مراتب ولا تميزوا برسالة الا ولها ولا بجنها القدح المعلا ولا انتسبوا الى نباهة الا
ومحلهم منها المحل الارفع ومقامهم المقام الاعلى ولا انصفوا بكتمان سرا الا والصف

هاولاء

هاولاء عقله ولاشهروا ابتذ برا الاوهاى لا هم اعيان اهله ثم اختص كتاب التصرف
بامور منع اوليك منها واطلقت اقلامهم فى اقلام حبست اقلام اولئك عنها
وارتفعوا الى قلال مراتب كبت جيادهم عن ادراك غايتها وتسموا
الى ذرى مناصب لا تمتد الامثال الى اكثر من نهايتها ولسنا نقيمهم فى محل
المناظره ولا نوقفهم فى موقف المحاسن والمفاخره بل لكل طايفه فضل لا ينكر
وفضايل هى اشهر من ان تملى وتسطر

ولما انتهيت فى كتابى هذا الى باب الكتابة

اردت اضرب عن ذكر كتابة التصرف صفحا ولا اعرها من النظر لمحا واقتصر
على كتاب واقتصر على كتاب الانشا جريا على عادة من صنفه وتاعن من
الف فسالنى بعض اخوانى ان اضع فى ذلك ملخصا يعلم منه المباشر كيف المباشرة
ويستضى به على ما يرفعه او يرفعه من ضريبته ومواجبه فاردت هذه البغية اراده
لسواله وتحقيقا لاماله وذكرت من صناعة الكتابة ما هو بالنسبة الى مجموعها قطرة
فى بحرها وشذرة من عقود درها لا بد للمبتدى من الاحاطة بعلمه والوقوف عند
رسمه وحين وضعت ما وضعت من هذه الصناعة لم اقف قبل ذلك على كتاب
فيها مصنف ولا انتهيت الى لفظ مترجم بها او مولف ولا لمحت فى ذلك اشارة
ولا سمعت من خص فيه عبارة ولا من نفوه فيها ببت شفة ولسان ولا من
صرف بنان بلاغته فى ميادينها عنان حتى اقتدى بمثاله واحتذى على منواله
واسلك طريقه فى الاجاده واجرى اجروه فى الافاده بل وجدتها مقفلة
الابواب مسبلة الحجاب قد اكتفى كل كاتب فيها بسلمه واقتصر على حسب فهمه
فراجعت فيها الفكره وعطفت بالكره بعد الفره ثم قرعت بابها ففتح بعد غلقه
ورفعت حجابها فرفع بعد رفقه وامتطيت صهوتها فلانت بعد جماحها وا
نقيت دروتها فظهر للفكرة طريق نجاحها فشرعت عند ذلك فى تاليف ما وضعته
وترصيف ما صنعته وبادرت باشتقاق بسمية الديوان ولم سمى ديوانا ثم ذكرت
ما تفرع من كتابة الديوان من انواع الكتابات واول ديوان وضع فى الاسلام
وسبب وضعه ثم ذكرت ما يحتاج اليه كل مباشر من كيفية المباشرة واوضاعها
وما استقرت عليه القواعد العرفية والقوانين الاصطلاحية وما يرفعه كل
مباشر وسير فعه والاوضاع الحسابيه على ما ستقف ان شا الله تعالى
عليه وترجع فيما اشكل من امورها اليه

ذكر اشتقاق تسمية الديوان ولم سمي ديوانا

ومن سماه بذلك فقد اختلف في تسمية الديوان ديوانا على وجهين احدهما ان كسرى
اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين
فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان
والثاني ان الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور
ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب وبعد ثم
سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان هذا ما قيل في تسميتهم على ما حكاه الماوردي
في الاحكام السلطانية والله اعلم

ذكر ما تفرع عن كتابة الديوان من انواع الكتابات

هذه الكتابة تنقسم الى اقسام ووظايف اصول وفروع وهي مباشرة الجيوش و
مباشرة الخزاين وبيت المال واهراء الغلال ومباشرة الجيوش ومباشرة الخزاين وبيت
المال واهراء الغلال ومباشرة البيوت ومباشرة الهلالي ومباشرة الجوالي ومبا
شرة الخراجي ومباشرة الاقصاب والمعاصر ومطابخ السكر ويحتاج مباشر كل
وظيفة من هذه الوظايف الى معرفة قواعد ياتي ذكرها ان شا الله تعالى ولنبدا
بذكر مباشرة الجيوش

ذكر مباشرة ديوان الجيش

وسبب وضع الدواوين واول من وضعها في الاسلام وديوان الجيش هو اول
ديوان وضع في الاسلام وضعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته وقيل
بل وضع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ان البخاري رحمه الله ترجم
على هذا بقوله باب كتابة الامام الناس قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان
عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا
لي من يلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له الفا وخمسماية رجل وقد روى

البخاري ايضا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامراتي حاجة قال ارجع فا
حج مع امراتك واختلف الناس في سبب وضعه في ايام عمر فقال قوم سببه ان ابا
هريرة رضي الله عنه قدم بمال من البحرين فقال له عمر رضي الله عنه ماذا جيت به
قال خمسماية الف درهم فاستكثره عمر وقال اتدري ما تقول قال نعم ماية الف خمس
مرات فقال عمر واطيب هو فقال لا ادري فصعد عمر رضي الله عنه المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شيتم كلنا لكم كيلا وان
شيتم عددنا فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين قد رايت الاعاجم يدونون
ديوانا لهم فدون انت ديوانا وقال اخرون بل سببه ان عمر رضي الله عنه بعث
بعثا وعنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد اعطيت اهله الاموال فان
تخلف رجل اخر منهم مكانه من اين يعلم صاحبك فاثبت لهم ديوانا فساله
عن الديوان كذا حتى فسره له فروى عن بن نفيل ان عمر رضي الله عنه استشار
المسلمين في تدوين الدواوين فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تقسم في كل
سنة ما اجتمع اليك من المال ولا تمسك منه شيا وقال عثمان بن عفان رضي الله
عنه ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم ياخذ
خشيت ان ينتشر الامر فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام فرايت ملوكها
دونوا ديوانا وجندوا جنودا فاخذ بقوله ودعى عقيل بن ابي طالب ومخرمة
بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم
فبدوا ببني هاشم فكتبوهم ثم اتبعوهم قوم ابي بكر ثم عمر وقومه وكتبوا القبايل وو
ضعوها على الخلافة ثم وارفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال
لا وددت انه كان هكذا ولكن ابدوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب
فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضي الله عنهما على ذلك
وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل في سنة خمس عشرة والله اعلم
فلما استقر ترتيب الناس في الدواوين على تقدم النسب المتصل برسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل بينهم في العطا على قدر السابقة في الاسلام وسنذكر
ان شا الله في خلافة عمر رضي الله عنه ما فرضه في العطاء لكل طايفة على ما سنقف
عليه ان شا الله تعالى في موضعه من فن التاريخ وهو في السفر السابع عشر من هذه النسخة
من كتابنا فهذا كان سبب وضع ديوان الجيش

واما دواوين الاموال

فانها كانت بعد ظهور الاسلام بالشام والعراق على ما كانت عليه قبل الاسلام
فكان ديوان الشام بالرومية لانه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفار
سية لانه كان من ممالك الفرس فلم يزل امرهما جاريا على ذلك الى زمن عبد الملك
بن مروان فنقل ديوان الشام الى العربية في سنة احدى وثمانين من الهجرة وكان
سبب نقله على ما حكاه المدايني ان بعض كتاب الروم في ديوانه اراد ماء لدواته فبال
في الدواه فبلغه ذلك فادبه وامر سليمان بن سعد ان ينقل الديوان الى العربية فساله
ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل وولاه الاردن وكان خراجه مائة الف وثمانين
الف دينار فلم ينقضي السنة حتى فرغ من الديوان ونقله واتى به عبد الملك فدعى سرحون
كاتبه فعرضه عليه فغمه وخرج كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا
المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم

واما ديوان العراق

فكان سبب نقله الى العربية ان كاتب الحجاج بن يوسف كان زاذان فروخ وكان معه
صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية فوصله زاذان فروخ الى الحجاج
فخف على قلبه فقال صالح لزاذان فروخ ان الحجاج قد قربني ولا امن عليك ان يقدمني فقال
لا تظن ذلك فهو الى احوج مني اليه لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال له صالح
والله لو شئت ان احول الحساب الى العربية لفعلت فقال فحول منه ورقة او سطرا
حتى ارى ففعل ثم قتل زاذان فروخ في حرب عبد الرحمن ابن الاشعث فاستخلف الحجاج
صالحا مكانه فذكر له ما جرى بينه وبين زاذان فروخ فامره ان ينقله فاجابه الى
ذلك واجله فيه اجلا حتى نقله الى العربية فلما عرف مردانشاه بن زاذان فروخ
ذلك بذل له مائة الف درهم ليظهر للحجاج العجز عنه فلم يفعل فقال له قطع الله
اوصالك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى كاتب
مروان يقول لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب هذا ما حكي في ابتداء نقل
الدواوين فلنرجع الى الجيش وما يحتاج اليه مباشره

ذكر ما يحتاج اليه كاتب الجيش

على ما استقر في زماننا هذا من المصطلح يحتاج كاتب الجيش ان يضع اسماء ارباب
الاقطاعات والنقود والكيلات من الامراء على اختلاف طبقاتهم والمماليك السلطانية

واجناد الحلقة وامراء التركمان والعرب ان يوضع ولذلك جريدة مقفاة على حروف
المعجم يثبت فيها اسماءهم ويذكر الاسم وابتداء امرته او جنديته في اي سنة كانت
من السنين الهلالية لاستقبال ما يكتب من مغل السنة الخراجية وعن اسفل اليه
الاقطاع ويرسم قباله كل اسم لغيره اقطاعه رمزا لا تصريحا ويسمى جندي الحلقة
الى مقدمه ويعين في اسم التركماني او البدوي ما قدمه الى الاصطبلات السلطانية
والمناخات من الخيل والجمال وفي عربان مصر بالمقرر عليهم في مقابلة الاقطاعات
من التقادم واقامة خيل البريد في المراكز وغير ذلك من حمل الغلال وما هو مقرر عليهم
في ابتداء امرهم عند خروج الاقطاعات باسمائهم وغير ذلك على جاري العادة فان انتقل
احد منهم من اقطاع الى غيره في ذلك العام بعينه وضع تحت اقطاعه الاول ما صورته
ثم انتقل الى غيره بمقتضى منشور شريف تاريخه كذا عن فلان المنتقل الى غيره او المتوفى
او المفارق او غير ذلك فان كان عليه سابقة في اقطاعه الاول نقل على سابقته وضبط
تاريخ الاول وان كان لاستقبال مغل او شيء من مغل مدة واحتاج الى محاسبة رب الاقطاع
اقطاعه الاول والمحاسبات غالبا انما تقع بعد وفاة الامير والجندي او انفصاله
بوجه من وجوه الانفصالات واما ما دام في الخدمة فهي تتلو بعضها بعضا وصورة
المحاسبة ان يقيم تاريخ منشوره الى تاريخ الفصالة او نقله ويعقب على ذلك جملة ما
يوجب له عن نظير خدمته استحقاقا وينظر الى ما قبضه من المغلات فيجمعها فان
كان قبضه نظير خدمته فلا شيء له ولا عليه وان زاد قبضه على مدة خدمته استعاد
منه ما زاد بنسبته وان كانت خدمته اكثر من قبضه اخرج له عن نظيرها فضلا له ومن
العادة في غالب الاوقات ان يسقط من استحقاق ارباب الاقطاعات في كل سنة احد
عشر يوما وربع يوم وهي التفاوت ما بين السنة الشمسية والقمرية وهو زائد بما في دربطيد
المغلي من نسبة السائر وقد سومح بذلك في بعض الاوقات دون بعض وهذه الجريدة تسمى
الجريدة الجيشية

ويحتاج الى بسط جريده اقطاعه

صورتها انه يضع الاعمال كل عمل وبلاده وضياعه ولفوره وقراه وحرابى وجروفه
وجهات الهلالي والجوالي وغير ذلك من معامله وحقوقه والجهات المستظهرة والمبذول وسائر
ما هو متعلق بذلك المكان ويذكر عبرة البلاد الجيشية وما استقر عليه حال متحصلها
اخرا ان كان بالشام ذكر العبرة الجيشية بالبلاد الثلث سنين مغلة ومتوسطة
ومجدبة ثم يسطر قباله كل جهة اسما مقطعها وما هو باسم كل واحد منهم ليجد له بذلك

هل استوعب الاقطاع جملة النواحي والجهات ويميزله ما بقي المحلولات وان انتقل درب
اقطاع من اقطاع الى غيره بادر بسطه لوقته في موضعه لئلا يدخل عليه الوهم والاختلاف

ويحتاج ان يتعاهد مباشري المعاملات

والبروز بطلب الكشوف الجيشية في كل ثلاث سنين وبسطها على ما عنده ليحرز عنده
العبرة ويميزله ما تعين من الزيادة والنقص ويحتاج ايضا الى بسط جريدة ثالثة باسماء
ارباب النقود والمهلات خاصة لانه يحتاج ان يخرج لكل منهم في كل سنة عن بعده
ومكيله بمقتضى ما يشهد به منشوره وعادة قبضه وجهته او مما تعين بعلم الاستقرار
ان كان فاذا افرج لكل منهم سطر تاريخ افراجه قبالة اسمه لينضبط له بذلك تواريخ
قبوضهم ويامن من التكرار والغلط وهذه الجريدة هي فرع من الجريدة الجيشية فانه
ينسبطها منها

ويحتاج من اخبار الحلقة السلطانية

ان يصف كل جماعة منهم الى مقدم مشهور من اعيانهم ممن هو متميز الاقطاع ويقيم عليهم
نقيبا يعرف مساكنهم ومطالبهم فاذا طلبوا جميعهم او طلب احد منهم احضره ويسمى هذا المقدم
مقدم الحلقة ويصف كل جماعة من امراء الطبلخاناه وامراء العشرات ومقدمي الحلقة
ومضافيهم الى مقدم كبير من امراء المائة ويسمى هذا الامير مقدم الالف ويحتاج ان يضع
لها بين الطايفتين جريدة يضع فيها اسم مقدم الالف وعدته من غير تفصيل
لاسمائهم وقبالة اسمه عبرة لقطاعه ما هو لخاصه وما هو لاصحابه ثم امراء الطبلخاناه
كل امير وعدته وعبرة اقطاعه على ما تقدم في مقدم الالف وترتيبهم في التقديم والتاخير على
مراتبهم ثم امراء العشرات كذلك ثم يذكر مقدمي الحلقة فيعين اسم المقدم ونسبته وابنا
عمه ان كان له ابناء وعبرة اقطاعه ثم يذكر مضافيه من الحلقة على هذا الحكم وترتيبهم
بحسب مراتبهم بينهم في كل نفر منه باسم المقدم ويختم باسم النقيب ليسهل عليه طلب
كل جندي من بعد منه يطلبه من مقدمه من نفسه وان انتقل اميرا وجندي من مقدم
الفا ومقدم حلقته واتصاف الى مقدم اخر نقله لوقته لئلا يضطرب عليه حالهم
وتلتبس امورهم وكذلك ايضا يفعل في المماليك السلطانية من اضافة كل جماعة منهم
الى مقدم من اعيانهم وغير ارباب الوظايف منهم من السلاح دارية والجمدارية

والرمح دارية والجمدارية والزردكاشية والبندقدارية ومن السقاة والجمدارية والجو
بدارية والجرانوا والسمعدارية وغيرهم ويصف كل جماعة من طايفة منهم الى منعين
من جملتهم ويجمع عدة كل طايفة ويقدم عليهم امثلهم واما المماليك الكتابية ارباب الجا
مكيات فيصيب كل جماعة منهم الى طبقة معدنهم من الطواشية وينسب المماليك البرجية
الى مساكنهم ومقدميهم والجريدية الى مراكزهم ومقدميهم والاوشاقية الذين اقامتهم بالاسطبل
الى المقدم عليهم من الطواشية ويرجع سائر المماليك السلطانية الى مقدمهم الكبير ولا يكون
في الغالب الا من الطواشية الامراء ويحتاج الضا الى اوراق اخر يتضمن اسماء امراء الميمنة
وامراء الميسرة والجالس وهو المقدم امام قلب الجيش وهذه الاوراق تكون جملية يستغنى
فيها بذكر مقدمي الالوف دون مضافيهم

ويتلو هذه الاوراق اوراق اخر

يتضمن اسماء الامراء الذي جرت عادتهم بصحبة ركاب السلطان في الصيد والركوب
للمسرهاب وفي المبادين للعب بالكرة وفي غير ذلك هذا ما يحتاج اليه في الامراء المماليك
السلطانية ورجال الحلقة واما اجناد الامراء فان مباشر الجيش يستدفع من دواوينهم
اوراقا باخبار كل امير منهم بصدرها كاتب هذه الامير على عدة نسخ بحسب المباشرين للجيش
فيقول في صدرها ما مثاله عرض رفعة المملوك فلان الفلاني على ما استقر عليه الحال الى اخر
كذا والعدة خاصة وكذا كذا طواشيا ويشرح اسماء الجند وما اقطع لكل منهم من اقطاع
ونقود ومكيول يبدا براس المدرج ومن يليه في الجند ثم مماليك الامير والزامه ويختمهم بالنقيب
ثم يعين في اخر المدرج فيما بقي لخاص الامير من النواحي والجهات وما علقه منه لاصحابه من نقد
ومكيال ان كان ويلزمه بعمل مسطر على نواحي الاقطاع سطب كل جهة باسماء من اقطعت لهم
وما بقي منها للخاص ان كان فان كان منه شور الامير قد عين فيه ما هو لخاصه وما هو لا
صحابه فليس له ان يقتطع من العين لجنده ما يصفه لخاصه ولا يمنع ان يقطع من خاصه
زيادة لاصحابه وهذه القاعدة لاحقه بقواعد العقد فان له التصرف من ماله دون مال غيره
وله ان يميز بعضهم على بعض بحسب احوالهم ومراتبهم فاذا دفعت اليه هذه الاوراق
عرض جند كل امير في مجلس ولي الامر بمشهد من الامراء وعرفهم فمن اجاز ولي الامر عرضه
حلاه قباله اسمه وسعين في حلاه سنه ولونه وقامته ثم يذكر حليته وجهه ونصف ما
يتميز به عن غيره من اثر في وجهه او غير ذلك ومن رده ولي الامر من العرض طولب الامير
باقامة غيره فاذا اقامه وعرضه واجاز ولي الامر عرضه حلاه عند ذلك وعين تاريخ عرضه
ان كان عرضه بعد يوم العرض العام ويرقم المباشر علامته على راس اوراق العرض تاريخ

عرض الجيش ويستحق هولاء الجند الاقطاعات والنقود والهلالى من تاريخ عرضهم
ويثبتهم بالديوان والاجر من تاريخ منشوره فان مات جندى منهم او فارق الخدمة امام
الامير عوضه وعرضه على ولى الامر واثبت اسمه بالديوان وان قطعه الامير فلا يخلو قطعه
اما ان يكون بسبب كالعجز ونحوه فله ذلك واما ان يكون بغير سبب فلا يخلو اما ان يكون
قطعه له فى قرب زمن ادراك المغل فلولى الامر منعه من ذلك او فى غير وقت المغل فان
عوض من هو اكفى منه واقدر على الجندية احيند ان عوض من هو دونه منع امضيه من
ذلك والزم باستمرار الكافى او اقامه من يماثله فى الكفاءة والعدة واذا عرض الامير اصحابه
فى السنة الثانية جدد كاتبه اوراقا بالعرض بطرا الاولى وسطب كاتب الجيش جلا الجيد من
العرض الاول ثم يقابلها بالصورة الجيدة فى وقت العرض الثانى فان وافقت وطابقت
اجازه وان اختلفنا الجلاو بينا بيت رده وطالع ولى الامر به لتسع الازكاد على ابن تجاسر على فعل
ذلك لما فيه من التلبيس فهذه القواعد التى استقرت فى زماننا والله اعلم

ويحتاج الكاتب الى تحرير شواهده وحفظها

فان كان بين يدى السلطان ورسم له باقطاع امير او جندى كتب مثالا بالاقطاع وكتب
السلطان او نايبه بخطه اعلا المثال ما مثاله يكتب ويعين ناظر الجيش بعلمه تحت خط السلطان
او نايبه ما مثاله رسم ان يكتب باسم فلان لاستقبال مغل سنة كذا ولاستقبال كذا من مغل
سنة كذا وحفظ الكاتب هذا الشاهد عنده وكتب مثالا ثانيا مربعا بما مثاله رسم بالامر
الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى ويدعوا للسلطان ان يقطع ويقرر باسم
فلان الفلانى ويبعثه بما يستحق ما رسم له به الان من الاقطاع والعقير والكيل ان كان
فيه بعدا ومكيلا فى السنة خارجا عن الجوالى والمواريث الحشرية والورق الاحبا سية
ان كان الاقطاع بالديار المصرية وان كان بالشام قال خارجا عن الملك والوقف ثم يقول
جرى فلان الفلانى ان كان عن احد وان كان من الخاص او مسمى او منظورا به عينه
ويذكر خاصه وعدته واتباعه او بمفرده ثم يعين جهات اقطاعه ويبيت هذا المثال
الثانى فى الديوان ويسمله علامة السلطان ونايبه ثم يجلد بديوان الانشاء وهو شاهد النوع
ويكتب منشور بمقتضى ذلك المثال ويسمله علامة السلطان وخط نايبه ويدنى بالا
مسال ويحسب بديوان الجيش ثم بالدواوين وان كان الكاتب فى جهة خارجة عن باب
الملك من الممالك الشامية وامره النايب باقطاع احد كتب مثالا لاقطاع وكتب النايب
باعلاه يكتب ثم يكتب عليه الناظر نحو ما تقدم وهو شاهد الكاتب ثم يكتب المثال الثانى
فى ورقة مربعة بما مثاله رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الفلانى ان

بنقطع ويقرر باسم فلان ما رسم له به الان من الاقطاع ويعين من كان وسبب حله عنه
اما بوفاة او بمفارقة او بانتقال الى غيره او غير ذلك من الاسباب الموجبة الاخراج
الاقطاع عنه ويكتب نايب السلطنة عليه بالرحمة ويترجم عليه الناظر بعلمه تحت خط
النايب بما مثاله المملوك فلان يقبل الارض وينهى ان هذا مثال الحكم الكريم باسم فلان المرسوم
اثباته فى جملة الامرا والمماليك السلطانية والبحرية او رجال الحلقة المنصورة او امراء التر
كمان او العربان او الحلبية بالمملكة الفلانية او بالجهة الفلانية ما رسم له به الان من
الاقطاع عن فلان والعبرة خاصة وكذا وكذا طوا شيا او بحسب ما يكون لاستقبال ما عين
فيه على ما شرح باطنه والامر فى ذلك معدوق بامضائه او بما يوسر به بالابواب ثم يثبت بديوان
الجيش ويجهز الى باب السلطان فاذا وصل الى الباب كتب عليه الناظر ومن معه من
الرفاق بالمقابلة ويرسل به ثم يسمله علامة السلطان او نايبه بالكتابة ويخلد كاتب
الجيش بالباب عنده ويكتب مثالا من جهته على ما تقدم فاذا خرج المنشور الشريف ووصل
الى تلك المملكة شمل خط نايبها بالامتثال وكتب عليه ناظر الجيش ودفعه بالثبوت تحت
خط ناظر الجيش بالباب ورفاقه ثم يثبت بالدواوين ويخرج لرب الاقطاع على حكمه
وحسب افراجه ويسلم اليه اقطاعه فهذه شواهد المناشير والامثلة واما غيرها من
شواهد الكشوف فعلى حسب الوقايع والله سبحانه وتعالى اعلم

ويحتاج الى ضبط اسماء من توجه بدستور

الى جهة من الجهات وداعى القضاء منه الدستور ثم يكشف عنه ومطالب مقدمه به وكذلك
من توجه الى الحجاز وغيره وكذلك من يتخلف عن العود مع الجيش المجرد فى المهمات فيراعى
ذلك حسب الطاقة والامكان وان لم يرد عليه معرفة من تاخر بعينه فيستعمل اخبارهم
بجملة من مقدميهم ونقبائهم

ويحتاج الى انه مهما انحل من الاقطاع

ارتفاعه من تفاوت المدد عمن درج وفارق وانتقل او ما يعين فى حلول المدد بين منفصل
ومتصل عند ذلك ويكتب به حوطة حسبه يضمها اسم رب الاقطاع المتصل ونواحى اقطاعه
ونعمه ومكيله ان كان وتعيين استقبال الحوطة او تميز ما استحقه الديوان من المغل ويصدرها
الى ديوان التصرف بعد شمولها بالعلامة وثبوتها ويطالب المستوفى بكتابة رجعة بوصول

ذلك اليه ليبرا من عهدته ويلزم المسوون التفريع حيرك واضافة ما يتحصل منه فان اخر كاتب
الجيش اصدار المربوطات الى ديوان التصرف حتى يفوت الزمن الذي يمكن فيه تحصيل ما فيها
كان تحت دركه وتبعته والله اعلم

ويحتاج مباشر الجيش الى مراجعة جرايد

الجيشية والاقطاعية واوراق الحدة في كل وقت من غير احتياج الى الكشف ليكون على خاطره
اسماء الجند ونواحي اقطاعاتهم فانه بصدد ان يسال عن شي من ذلك بين يدي ملك او
نايب فان اخر الجواب بالجملة الى ان يكشف عنه ربما ينسب الى العجز والتقصير فيتعين ان يكون
على خاطره من جمليات الاحوال ما يجيب به في المجلس على الفور ولا يتاتى له ذلك الا بمراجعة
حسابه وصرف همته النظر فيه والناظر الى ذلك احوج من غيره من المباشرين لانه المسوول
والمخاطب في غالب الاوقات والله اعلم بالصواب

ويحتاج ايضا الى معرفة الحلا والختا فيها

على ما ذكره في فصل الوراقة ولا بد له من معرفة الاوضاع التي اصطلح عليها كتاب الجيوش
في كتابة الحلى من الاختصار فهذه امور كلية لا بد لمباشر الجيش من معرفتها واتقانها ويجب على مباشر
الجيش ان يرقم بقلمه عن جيش نصرها ما يتعين من اخفاء عنيه وذكر تكثيره فانه ان وضع
ذلك مما يعلمه لا بد من من الاطلاع عليه فسيع ويذيع وقد يتصل بالعدو والمعاندين والمناوي
فيترتب عليه من الفساد ما يترتب وهذا باب يجب على كاتب الجيش الاحتفال به و
الاحتراز من الوقوع فيه وكتمانه عن ساير الناس وان دعت الضرورة الى ان يستظهر ذلك
حسبه ان يساله ولي الامر عن شي منه فليكن وضعه لذلك رمزا خفيا يصطلح مع
نفسه لا يعرفه الا افراد من له دربة بمباشرة الجيش ويجب ان لا يكشف عن اقطاع
او متحصله او يذكر ذلك لاحد الا بمرسوم ولي الامر ثم يذكره باللفظ دون الخط ووجوه
الاحتراز كثيرة وهي بحسب الوقايع فيتعين على مباشر الجيش ملاحظة ذلك والاحتراز
من الوقوع فيما ينتقد عليه او يصل بسببه ضرر منه اليه هذا ما امكن ايراده مما يحتاج
مباشر الجيش الى اعتماده والله اعلم

ابلج

واما مباشرة الخزانة فالعمدة فيها

على العدالة والامانة لان خزاين الملوك في هذا العصر لسعتها وكثرة حواصلها وعظم
ذخايرها لا ينضبط بسياقة فانه لو طولب كاتب الخزانة بعمل سياقة لحواصلها
عن سنة احتاج ان ينتصب لكتابتها سنة كاملة لا يشتغل فيها بغيرها فاذا تجردت
سياقة السنة في اخر السنة الثانية وكشفها مباشر الاصل وحررها في مدة اخرى من
السنة الثالثة فاتت المصلحة المستقبلة وتعطل على المباشر ما بعد تلك السنة
لاشتغاله بنظم تلك السياقة فاذا تفرد عجز الكاتب عن عمل السياقة بهذه المقدمة
فقد تعين لان العمدة في مباشرتها على الامانة والعدالة ومع ذلك فيحتاج كاتبها الى امور

منها ضبط ما يصل اليه من حمول الاموال

والاصناف ويقابل ما يصل منها على رسايله ويحرره بالوزن والذرع والعدد وعلى
اختلاف اجناسه وانواعه واوصافه وغير ما يصل اليه من الاقاليم والثغور
والاعمال والممالك وما يصل من الهدايا والتقادم على اختلافها فيصنف كل نوع
الى نوعه ويضيف الى صنفه وكذلك يحرر ما يبتاعه من الاصناف التي تدعو الضرورة
اليها وجرت العوايد بابتياعها ومنها معرفة عوايد ارباب الصلات والانعام وتصرد
يف ارباب المناصب عند ولايتهم وما جرت عليه عوايدهم من الانعام في خلال
مباشرتهم بالاسباب الموجبة لذلك وغير الاسباب وعوايد ارباب التقادم والصلاح
وغيرهم ومنها ضبط ما يصل الى الخزانة من تقادم الملوك والنواب ليقابل ما يصل
منهم في الوقت الحاضر على ما تقدم ويحرر زيادته من نقصه ويكون ذلك على خاطره
فان ساله ولي الامر عنه اجاب به والا فلا يبديه ويضبط عوايد مهادات الملوك
وما جهز الى كل منهم في السنين الخالية وما كان قد وصل من هداياهم وما جرت عليه
عوايد رسلهم وقصادهم من التشاريف والانعام

ومنها ضبط ما جرت به العادة من كسا

ارباب العوايد المقررة

فى كل سنة على اختلاف طبقاتهم من ارباب الرتب والمناصب والمماليك السلطانية وغيرهم
ونوادخ حرف الكسوة اليهم ومنها ماجرت العادة ان تجهز خزاين الصحبة عند اشتغال
ركاب السلطان من مصر محلكة اما الى الصيد والتزهة واما للكشف عما ليكه عند استقلاله
من مملكة الى اخرى اوفى حروبه عند ملاقاة الاعداء فيجهز ماجرت به العادة فى ذلك ولا
يزيد عليه الا بمرسوم ولى الامر ولا يستكثر من استصحاب صنف من الاصناف عند توجهه
الى جهة ذلك الصنف ومظنته ولا على الخزانة منه بالجملة بل يستصحب منه ما يكون
معه ذخيرة واحتياطا ان لم طلب الملك ذلك الصنف فى مسيره قبل وصوله الى معدن
ذلك الصنف كان معه منه ما يسد به الضرورة ولا يعتمد بانه ما استصحبه معه
بحكم توجهه الى معدنه وانه فعل ذلك للمصلحة الظاهرة فان الملوك لا يحتمل مثل ذلك
ولا تصبر على ان يفنى من ذخايرها ما يصلحه ويستكثر من استصحاب الصنف المعدوم
فى ذلك الوجه الذى يتوجه اليه ويحمل منه ما يعلم انه يكفيه فى مسيره وعوده والله اعلم

وفيها ضبط ما يتسلمه الصناع

من مزركش وحياط وفراء ونجاد وسراج وخردفوشى وغيرهم بالوزن والذرع والعدد
ويحوزه عند استعادته من صانعه ومنها تحرير ما يصل اليه من الاخذة من دار
الاستعمال وماجرت به العادة ان يحمل منها فى كل مدة ليطالب به ان تاخر عن فيه وان
قل صنف من الاصناف عنده يبادر ويعطى لحنه وزير المملكة او مدبرها بذلك ليتخلص
من عهدته وعلى وزير المملكة وهو مدبرها طلب ذلك الصنف من مظانه وحمله
الى الخزانة واما ملبوس الملك المختص بنفسه وعادته فى التفصيل والحبس والطول
والسعة فهو امر متعلق براس نوبة الجمدارية وهو المقدم عليهم فعليه ان يحضر الى
الخزانة ويحتاج بحيار من الاقمشة ما يعلم انه ملايم لخاطر السلطان وموافق لغرضه
فيفصل منه ما يراه على ما يراه من انواع التفصيل وعلى معلم الخياطين ان يدرك فى طوله
وسعته وهندامه ولا يستغنى المباشر عن معرفة ذلك ولا يستغنى ايضا عن معرفة قيم
الاشيا على اختلافها وعادة التفصيل والتفرية والغرز والحشو ليشارك رب كل صنعة
فى صناعته بنظره ولسانه ولا يلون فى ذلك معولا على احد بل يسابرهم فيما هم فيه ويعلم
البدل دونه فيما لعله يعرض فى ذلك من خلل ان وقع لان هذه الصناعات زايدة على
وظيفته ولازمة لا وليك فاذا رجل اجتمعت فيه هذه الاوصاف تعين على ولى الامر
تدبه لمباشرة الخزانة ومن لم تكفايته والرغبة ان امتنع

واما مباشر بيت المال

فمدار امره على ضبط ما يدخل اليه وما يخرج منه ويحتاج فى ضبط ما يصل اليه من الاموال
ان يعين لكل عمل من الاعمال او جهة من الجهات اوراقا مترجمة باسم العمال او الجهة
ووجوه اموالها فاذا وصل اليه المال وضع الرسالة الواصلة فرقمة من ذلك العمال
ثم سطرها بما يصح عنده من الواصل اليه وذلك بعد وضعه فى تعليق المباومة
فان صح الواصل صحبة الرسالة كتب لمباشر ذلك العمال رجعة بصحته وان نقص
ضمن رجعته من جملته كذا واستثنى بالعجز والرد ويرز بما صح واعاد الرد على مباشر
ذلك العمال واثبت فى بيت المال ما صح فيه فان كان العجز عن اختلاف الصنوج عينه
فى رجعته ولا شى على مباشر العمال وان كان مع اتفاقها فلا يعتنى لمباشر العمال او
الجهة الا بما صح فى بيت المال ويحتاج كاتب بيت المال اذا عمل جامعة لسنة ان يضم
كل مال وصل اليه الى ما هو مثله من الخراج والجوالى والاحماس وغير ذلك بحسب
ما يصل اليه ويوصل جملة كل مال بنواحيه التى وصل منها ويستشهد فيه برسايل
المحمول ويضيف الى جملته ما انعقد عليه صدر الجامعة من الاموال ما انساق عنده
من الحاصل الى اخر السنة التى قبلها ويبنى ذلك على ذلك ويصرف ما لعله صرفه من بعد
يتفق فى تواريخه ويستقر بالجملة بعد ذلك ثم يشرع فى الخصم فيسد منه بما حمله الى
المقام على يد من حمل على يديه وتسلمه من الخزندارية والجمدارية وغيرهم ان كان ثم
يذكر ما نقله الى الخزانة ويستشهد فيه برجعات وما نقله على الحوايج خاناه والبيوت
والعماير وغيرها بمقتضى استدعاءات هذه الجهات ووصولات مباشريها ولارباب
الجامكيات والرواتب والصلات بمقتضى الاسما والتواقيع السلطانية
فاذا تكامل المحمول والمصروف عقد عليه جملة وساق ما بقى الى الحاصل والله اعلم

وطريق مباشر بيت المال فى ضبط المصروف

ان يستجريه على ما يصل اليه من الاستدعاءات والوصولات من الجهات واسماء
ارباب استحقاقات والجامكيات والرواتب والصلات وما هو مفرد لكل منهم
فى كل شهر بمقتضى تواقيعهم او ما شهد به الاسما ذات القديمة المخلدة فى بيت
المال ويسطب قبالة كل اسم بما صرفه له على مقتضى عادته اما نقدا من بيت المال

احواله بفرع على جهة تلون مقرره له فى توقيعه ويوصل لتلك فى الجهة ما فرع به عليها وكذلك
اذا احال ذو استحقاق غيره من مسع او غيره على جهة عادتها تحمل الى بيت المال صرع
ذلك المال فى بيت المال ووصله لتلك الجهة والتصوع فى بيت المال هو نظير المجرى
واذا وصل اليه استرعاء من جهة من الجهات او وصول وضعه فى جريدته وحضه
بما يقبضه لربه ولشهد عليه بما يقبضه ويورد جميع ذلك فى تعليق المبا ومة

واما مباشرة اهرا الغلال

فمبنى امره ايضا على ضبط ما يصل اليه وما يصرف من حاصله ويحتاج فى مبداء مباشرته
الى تحرير ما اشتاف من حواصل الغلول باصنافها وان امكنه عتيد ذلك بسنه ويكون
ابقى لعمله ثم يبسط جريده يوضع فيها اسما نواحى الخاص السلطانى التى تصل الغلول منها
الى الاهراء فاذا جاء به رسالة من هذه من تلك الجهات وضعها تحت اسم الجهة واعتبر
ها وصل قرينها فان صح صحيحا كتب لعامل الجهة وجهه بالصحة وان نقص فلا تخلوا
اما ان يكون المركب او الظهر الذى حمل ذلك الصنف قد سفر من ديوان الاصل او سفر
ومباشر العمل من جهته فان كان قد سفر من ديوان السفرات طالب مباشر الاهرا
مقدم رجال المركب والامين المسفر عليه بالعجز والزمهما بحمله فان كان قد سفر
من الاعمال كان ذلك على من سفره ومباشر الاهراء بالخيار بين ان يطلب بمحضر
الغلة بالعجز او يرجع على مباشر العمل به ويكون مباشر العمل هو المطالب لمن سفره والاول
طلب محضر الغلة فانه اذا اطلق يرجع على المباشر الذى سفره فقد يعود الى العمل
وقد لا يعود فان لم يعد كان مباشر الاهراء قد اصر بمباشر العمل لانه الزمه الغريم
مع قدرته وتمكنه من استرجاعه ممن عدا عليه ويكون هو ايضا ممن شارك
فى التفريط وان وصلت اليه الغلة متغيرة نظر فان ظهر له منها انها تغيرها ما يوصول
عين تلك الغلة اليه او بقرينه الحال التى يعلم منها ان تلك الغلة لا يوجد مثلها
من فلاح ولا يعتد بها من خراج السلطنة لظهور عليها او وصلت اليه الغلة مبلولة بللا
ظاهرا للتبرى عند الكيل وتمييز نظيم ما احد منها فله ان يعمل لذلك محضرا وهو ان
لكل منها جزء معلوما ويغربله حتى يصير مثل العين التى عنده او بتجفيف ذلك
حتى يعود الى حالته الاولى ويجرى العجز على هذا الحكم ويطالب به محضر الغلة وينبغى له
ان يبدا بصرف ما وصل اليه من الغلال المبلولة ولا يخلطها بغيرها فانها بعد
بللها لا تحمل طول البقا هذا ما يعتمده فى القبض واما فى المصروف فان كان لاصحاب
جراته او صلة او انعام او تقوية لفلاح صرف ذلك من عرض حاصله ويراعى فى صرف

النقاوى وان يكون من اطيب الغلول وافضلها لانه يجى عوضه ذلك عند استيفاء الخراج
وان كان ما تصرف فيه مما يبقله على الطواحين برسم الحجاب او للاسطبلات والمناخات
برسم العليق غربله وحرر نقصه واورده فى جامعته من الذرلكة واستقرار الجملة
ومباشرة الاهراء مناسبة فى اوضاعها لمباشرة بيت المال

ذكر مباشرة البيوت السلطانية

وهى الحوائج خاناه والشراب خاناه والطشت خاناه والسلاح خاناه وامراء البيوت
معروف باستاد الدار فيحتاج مباشر الحوائج خاناه الى امور منها ما يحتاج اليه من
راتب السماط العام والطارى وهو الطعام الثانى الذى يمد بعد قيام السلطان
من المجلس العام وياكله خواص الملك ومن يحضر بين يدى السلطان وهو احص
من السماط الاول وطارى الطارى وهو الطعام الثالث الذى يمد بعد رفع الطارى
ومنه ياكل الملك وخواصه وقد ياكل السلطان من الطارى الذى قبله فيحرر ما
يحتاج اليه من لحوم وتوابل وخضراوات وابازير وبقالى وقلوب وطيب وجود و
احطاب وغير ذلك ولذلك عندهم محرر قد عرفوه فلا يتعداه فانه ان صرف زياده
عنه بغير سبب ظاهر خرج عليه وكان تحت دركه ومنها معرفة مقادير الاسمطة
فى اوقات المهمات والاعياد ليجرى الامر فيها على العادة ولا يتعداها وهذا الامر سوم و
منها ان يعد اسماء الحوائج خاناه فيستدعى ما يراه قد قل عنده منها قبل نفاده بوقت
يمكن فيه تحصيله فان اخر طلب ذلك الى ان يستدعيه وطلبه فى وقت لم يبق عنده منه
ما يكفيه الى ان ياتيه ذلك الصنف من بلد اخرى كان المباشر تحت دركه اهماله و
متى طلب ذلك فى وقته وطالع ولى الامر به فقد خلص من عهدته

ويحتاج الى بسط اسماء المعاملين بالحوائج خاناه

من قصاب وجوان وطيورى وغيرهم ويحضر لكل منهم ما احضره فى كل يوم فاذا اجتمع
له من ذلك ما يقتضى محاسبته جرد له محاسبة ضم فيها كل صنف الى صنفه
وثمنه اما بتعريف المحتسب او بعادة استقرت له واحاله بمبلغ ما وجب له على بيت
المال واستدعى من بيت المال وحق فيه واشهد عليه بقبض ذلك ويحتاج ايضا
الى بسط اسماء ارباب الرواتب السلطانية وارباب الصلات وما لكل منهم فى كل يوم

وحضه بقبوضهم مبا وبنذا ومشاهرة صبغا او حوالات ويراعى حال من مرض من
المماليك السلطانيه وينقل من اللحم الى المزاوير والمصالق فينقطع مرتبه من اللحم فى
مدة مرضه فيطير ذلك من التوابل فى مدة مرضه ويحتاج الى معرفة عوايد الرسل
الواردين والاصناف المترددين ومرتب الصدقة فى شهر رمضان وعوايد الاضاحى
والصلوات فى عيد النحر فيجرى الامر على حكم العادة ويضبط جميع مايصل اليه من
ديوان المتجر ومطابخ السكر وغيرها ويكتب لهم بما يحملونه اليه من الاصناف ويضبط
ايضا ما استقر فى كل ليله من الوقود من شمع وزيت ويشرف على ما استقر عنده واذا
سلم شمع الوقود الى الطشت داريه وزنه عليهم واعتبره عند اعادته فى بكرة النهار ليميزله
النقص ويضبط غير ذلك مما يصل اليه وينزل عنده من داعات ما ننوى وسبل و
نحو ذلك من جميع ما يرد وما يرتب ويزاد ويقطع

واما الشراب خاناه وهى بيت

يشتمل على انواع المشروب من المياه على اختلافها والسكر والاشربه والورد ياقات و
الشفوفات والمعاجين والاقراص والاقسما والفقاع والبلح والانقال والحلويات
والجوارشات والفواكه وما يجرى هذا المجرى وامر هذا البيت خاص معزوق بامير مجلس
والعام باستاد الدار فيحتاج مباشر هذه الوظيفة الى ضبط ما يصل اليه من جميع
هذه الاصناف وما يستعمله من ذلك فى عقد الاشربه والحلويات وما يفعله للمشروب
وما يصرفه من ذلك ومعرفه عوايد الاسمطه والطوارى والرواتب المقرره فى كل يوم
فيجرى الامر فيها على العادة المستقره وما يستدعيه السلطان فعلى حسب الاتفاق
وما يصرف للمرضى من المماليك السلطانيه من انواع الاشربه والمعاجين وغيرها بمقتضى
اوراق الاطبا هذا ما يعتمده مباشرها والله اعلم

واما الطشت خاناه وهو بيت

يكون فيه الة الوضوء وقماش السلطان البياض الذى لا بد له من الغسل واله
الحمام والات الوقود فيكون فى هذا البيت من الات الطشوت والاباريق والمسك
والشمعدانات والطاسات والكراسى والستاير واللبابيد المختصه بالحمامات و
السجادات والمرلقات والمناشف وفوط الخدمه ومقاعد الجلوس من الجوخ
والبسط وغير ذلك والمباخر وانواع البخورات والطيب والغوالى وما الورد

والممسك وغير ذلك من الاصناف التى تلايم هذا البيت ويستدعى ما يحتاج اليه
برسم هذا البيت من الحوايج خاناه والخزانه والله اعلم

واما الفراش خاناه فيكون فيها

انواع الفرش والخيام والخركاهات والتخوت والقصور الخشب التى تنتصب فى
الرهاين والحمامات الخشب التى تنقل على الظهر للاسفار وما يتعلق بذلك من
اللبابيد وشاويت النوم وغير ذلك وهو بيت متسع فيه حواصل كثيره لها قيم
جليلة يحتاج الى الضبط ومعرفه فان مباشر هذا البيت يحتاج الى معرفه ما يحتاج
الى استصحابه فى اسفار السلطان الخاصه ولما ليكه على اختلاف طبقاتهم ووظا
يفهم وما ينصب برسم ادر السلطان ومن يتبعهم من الخدام وما ينصب برسم
البيوت السلطانيه الخزانه فما دونها وما ينصب لارباب الوظايف من المباشرين
الذين تكونون فى صحبة الركاب السلطان ومن غير المباشرين خيم الجلاب السلطانى
ومن غير المباشرين خيم الجلابيه والجوارى ويميز بين خادم الصيد والتنزه والا
سفار والحروب وغير ذلك من الحركات الذى يحتاج فيها الى استصحاب الخام فيه
ولكل حركة منها ما جرت به العادة من خيام المقام والسبق ويعرض ما يسلمه للفرا
شين عليهم ويضبط صفاته عند التسليم ويستعيد منهم عند العود ويعرض تالف
وكذلك ما يسلمه لارباب الوظايف ويضبط ايضا ما يسلمه الصباغ الذين يفصلون
الخام الجديد وغيره من الات الفراش خاناه من قماش بياض ومصبوغ وغزل وجلود
ومستعمل وسفر وهلاسات واحساب وغير ذلك ويعرف عوايدهم فى الاجر ويحا
سبهم ما يستحقونه من الاجر بحسب اعمالهم فيحتكم بمبلغه

واما السلاح خاناه

وهى من اعظم البيوت واهمها وامرها راجع الى امير سلاح وعلى المباشر فيها حفظ
ما يدخل اليها وضبط ما يخرج منها مما تتسلمه السلاح داريه والزردكاشيه والحرب
داريه والرمح داريه من انواع السلاح واصنافه اذا ركب السلطان او جلس فى
المجلس العام واستعادته منهم واعادته لهم والاعتداد لهم بما انعم به السلطان و
ذهب مما كان بايديهم ويوصل ما وصل الى السلاح خاناه من خزاين السلاح

وغيرها وما يصل اليه من سيوف الامراء الذين برسم باعتقالهم بثمن ذلك من غيره وما يحمل اليه من سلاح من توفي من الامراء على جاري العادة وعليهم ان مينه امير سلاح على ما عنده من العدد التي يخشى عليها التلف لتطاول المدة لياً مر بلفها او اصلاحها من مسح ودهان وصقل وجلاء وسحد وسفيف وخرز وغير ذلك وجميع ما قدمنا ذكره من البيوت ليس لي من صناعة الكتابة العلميه بل العمليه خاصة فان علوم الكتابة انما تظهر في نظم الحسابات ولا نطيل فيما قدمناه والعمدة في صناعة الكتابة على مباشرة الهلالي والخراجي على ما ياتي بيان ذلك ان شا الله تعالى

ذكر جهات اموال الهلالي ووجوهها

وما يحتاج اليه مباشره والهلالي عبارة عما تساوي اجوره مشاهرة كاجر الاملاك المسقفة من الادر والحوانيت والحمامات والافران وارحية الطواحين الدايرة بالدواب والراكبة على المياه المسمى الجريان لا الطواحين التي تدور بالمياه الشتوية في بعض نواحي الشام فانها تجري مجرى الخراجي وسنذكر ذلك ان شا الله في موضعه ومما يورد في ابواب الهلالي عداد الاغنام والمراعي ومن الهوائي الجهات الهلاليه المضمونة والمحلولة

والذي يعتمده مباشره

ان يتخير لكل جهة من يستاجرها بعينها وما لعله يستحق من الغبطة ويلزم المستاجر بكتابة اجارة شرعية لمدة معلومة باجرة بعينه ويجلدها بديوانه وان كانت الجهة هوائية الزم ضامنها بكتابة حجة بمبلغ الضمان وطالبه بمن يكلفه من الضمان الا مليا القادرين بالمال في الذمة فان تعذر فبالوجه فاذا خلدت الحجة عنده كتب له من ديوانه تقريرا عين له فيه استقبال مدة ضمانه ومبلغ الضمان واقساطه مبسوطة او منجمة ويذكر فيه ما يساديه من رسوم تلك الجهة على ما تشهد به الضرايب المخلدة الذي ان وصل اليه فاذا كاملت عنده اجاير الاملاك وحجج الضمان بسط على ذلك جريدة يسرح فيها الجهة واسم متاخرها او ضامنها واستقبال مدة ايجاره او ضمانه ومبلغ الاجرة او الضمان في السنة والشهر واليوم وانما ذكرنا اليوم لما يتحصل من اقساطه ايام سلوح الشهور الناقصة ولما كانت العادة جارية بان يستخرج قسط يوم التعديل من سائر ضمان الجهات الهوائية وهو قسط يوم واحد

في سلخ ثلاث سنين فوجد من الضمان خالصا للديوان زيادة عن الاقساط وهذه تساوي في بعض اقاليم الشام وانما اوردناه حشية الاخلال به ويكون بسطه لذلك في يمنة العامة الى الشطر المكشود المعسار الذي سجلاه حط الجريدة فان اتفق في جهة زيادة في اثناء السنة قررها في تعليق المياومة ووضعها في الجريدة بما صورته ثم استقرت باسم فلان لاستقبال التاريخ الفلاني بكذا وكذا العبرة كذا والزيادة كذا ويحاسب المستاجر والضامن المنفصل عما استحق عليه الى حين انفصاله ويلزمه بالقيام به وذلك بعد ان يعرض على الضامن من المستقر ما زاد عليه فان اختار قبول الزيادة على نفسه فعل ذلك منه وكان ذلك له فان دبرت عليه ثم الوقت زيادة ثانية لم يكن له الاستمرار في الجهة الا بزيادة على تلك الزيادة السابقة واذا انقضت مدة مستاجر او ضامن واراد الخروج من تلك الجهة فان كان قد علق ما عليه من الاجرة او الضمان لم يكن للمباشر الزامه بالاستمرار بها وان انطرد عليه باو كثيرا كان او قليلا لزمه استيناف عقد جديد بطي العقد الاول اصطلاحهم في الديوان ولهم اصطلاحات ايضا نخرجه نذكر ما ليس منها اذ لا تمكن الاحاطة بجميعها الاختلاف احوال المباشرات ولو استقصينا ذلك لطال فمن اصطلاحاتهم ان المباشر يسلم للمستاجر يسلم للمستاجر الطاحون عند اذان المغرب من اليوم الذي حصل فيه الايجار او الزيادة لاستقبال اليوم الثاني ويسلم الحمام من وقت البسيح ويسلم بقية الجهات لاستقبال غرة النهار واذا دخل ضامن مثل قوم المنفصل ماله بالحوانى من مياه الاصباغ المختلفة بالقيمة العادلة ولا يمكن من اخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الاضرار بهما اما ضرر المنفصل فلفساد المياه واما ضرر المتصل فلانه يتعطل مدة له الى ان يحصل له مياه غيرها ولا يمكن ضامن المصبغة المنفصل من اخراج خابيه وان كانت ملكه بل القيمة عنها هذا اصطلاحهم

وليحترز مباشر الجهات الهلاليه

من قبول زيادة بسطا في جهة منجمة قد مضت اقساطها الحقيقية وبقيت الاقساط الكبار لما يحصل في ذلك من التفاوت والنقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة مثال ذلك ان تكون جهة مضمونة في كل سنة باربعة الاف درهم منجمة قسط ستة شهور الف درهم وقسط الستة شهور الثانية ثلاثة الاف فانقضت الستة الاول وحصل زيادة في الجهة في اول السنة الثانية مبلغ خمسمائة درهم في السنة على ان تكون قسطا فيصير بمقتضى البسط قسط الستة شهور الثانية الفين ومايتين وخمسين درهما وهو على الضامن المنفصل بثلاثة الاف فتكون هذه الزيادة على هذا الحكم نقصا فيتراعى المباشر ذلك فانه متى وقع فيه خرج عليه وكان مخرجا لازما وهما استخرجه المباشر

من مستاجر او ضامن او اجرة بوصول لرب استحقاق ادعى صنف او غير ذلك من وجوه
المصارف اورده تعليق المباشرة وصورته وصفته لذلك ان يرصع المختصر او المجرى
عن عقد القاطعة ويحصم عن بسرتها قبالة المجرى فيكون في فقول في بعضها من جهة
فلان كذا ومقابلته يتصرف في كذا ثم يسطب المختصر والمجرى من تلك الجهة في نسرة قايمة
الجريدة التي بسطها قباله كل اسم استخرج منه او اجرى عليه يفعل ذلك في مدة السنة
ويرمز على تعليقه اشارة الخزنة على الجريدة وصورته او كذلك اذا كتب وصولا
رمز عليه اشارة الكتابة وصورته فاذا انقضت السنة عمل محاسبة كل جهة
بما استخرجه من مستاجرها او ضامنها واجراه عليه وعقد على ذلك جملة فان كان
المستخرج والمجرى بطيء الاجرة او الضمان فقد تعلقت تلك الجهة عن تلك السنة وان
زاد المستخرج عن الاجرة اورده في حسابه مضافا وسماه زايد مستخرج على ما يأتي
بيانه في كيفية الاوضاع الحسابية وامتد له بذلك في السنة المستقبلة وان نقص الضامن
او المستاجر عنها بما تحسب الاعتداد به كبطالة الحمامات من انقطاع المياه عنها او
دثورها واصطلاح القدور وعطل المعابر وبطالة الطواحين لانقطاع المياه او
انكسار الاحجار والسهام او العدد او حصول حاجة ارضية او سماوية كانقطاع
الاجلاب عن الجهات الهوائية بسبب مداومة الامطار وسقوط الثلوج او
طروق عدو للبلاد او حادثة عطلت تلك الجهة لسببها هذا اذا شرط ذلك
في تعليله اعتد له بقسط ذلك كلك المدة محسوبا على ما يأتي في شرح ذلك اما يعنيه
المباشر للجهات الهلالية في اصولها واما مضافا فانها فرق بينهما وبين ساير الاموال
وسيرد الكلام ان شا الله على ذلك مفصلا وقد اصطلح بعض مباشري الجهات على
ايراد احكار البيوت والحوانيت وريع البساتين التي يستخرج اصولها مشاهرة و
مصايد السمك ومعاصر السيرج والزيت في مال الهلالي ومنهم من يوردها في ابواب
الخراجي وهو الاليق وانما نبهنا عليه لمكان الاختلاف فيه ولا ارى في ايراد ريع
البساتين مال الهلالي وجها بل يتعين ان لا يرد الا في ابواب الخراجي وان قال
قايل منهم قد يكون في ارض البستان مسكن يستحق اجره قلنا ان امكن افراد ذلك
المسكن باجرة معينة تعين ايراده في اموال الهلالي دون البستان وان تعذر افراده
وجرى عقدا واحدا فالمسكن هنا فرع البستان والفرع يتبع الاصل ولا ينعكس
هذا ما احضناه من حال الهلالي فلنذكر الجوالي

ذكر الجزية الواجبة على اهل الذمة

وما ورد فيها من الاحكام الشرعية واول من ضربها وفرضها على الرؤوس
وما اصطلح عليه كتاب التصرف في زماننا من استخراجها ووضع ايرادها في الحساب
ونسبها في الاقطاعات الحسنة وما يلزم مباشرها من الاعمال وما يحتاج اليه والله
اعلم اما الاحكام الشرعية فالاصل في وجوبها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وقد ورد في هذه الاية
تاويلات ذكرها اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمه الله
في الاحكام السلطانية نحن نذكرها على ما اورده قال اما قوله الذين لا يؤمنون بالله
فاهل الكتاب كانوا معترفين بان الله سبحانه واحد فيحتمل هذا الايمان بالله
تاويلين احدهما لا يؤمنون بكتاب الله سبحانه وهو القران والثاني لا يؤمنون برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم لان تصديق الرسل ايمان بالمرسل فقوله ولا باليوم الاخر
يحتمل تاويلين احدهما لا يخافون وعيد اليوم الاخر وان كانوا معترفين بالثواب
والعقاب والثاني لا يصدقون بما وصفه الله تعالى من انواع العذاب وقوله تعالى
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله يحتمل تاويلين احدهما ما امر الله سبحانه بنسخه
من شرايعهم والثاني ما احله لهم وحرمه عليهم ولا يدينون دين الحق فيه تاويلات
احدهما ما في التوراة والانجيل من اتباع الرسول وهو قول الكلبي والثاني الدخول
في دين الاسلام وهو قول الجمهور وقوله تعالى من الذين اوتوا الكتاب فيه تاويلان
احدهما من ابناء الذين اوتوا الكتاب والثاني من الذين بينهم الكتاب لانهم من
اتباعه كابائه وقوله حتى يعطوا الجزية فيه تاويلان احدهما حتى يدفعوا الجزية
والثاني حتى يضمنوها لان بضمانها يجب الكف عنهم وفي الجزية تاويلان احدهما
انها من الاسماء المجملة التي لا يعرف منها ما اريد بها الا ان ترد بيان والثاني انها من
الاسماء العامة التي يجب اجراؤها على عمومها الا ما خصه دليل واسمها مشتق من
الجزاء وهو اما جزاء على كفرهم او جزاء على اماننا لهم وفي قوله عن يد وهم صاغرون
تاويلان احدهما اذلاء مستكينين والثاني ان تجري عليهم احكام الاسلام وقال غيره
والصغار ان يضرب على رقبة الذمي بروس الانامل عند قيامه بالجزية ضربا لطيفا
غير مولم وقال الماوردي يجب على ولي الامر ان يضرب الجزية على رقاب من دخل
في الذمة من اهل الكتاب ليقروا بها في دار الاسلام ويلتزم لهم ببذلها حقين
احدهما الكف عنهم والثاني الحماية لهم ليكونوا بالكف امنين وبالحماية محروسين
روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم
احفظوني في ذمتي قال الماوردي ولا يؤخذ من مرتد ولا دهري ولا عابد وثن
واخذها ابو حنيفة من عبدة الاوثان من العجم ولم ياخذها منهم اذا كانوا عربا

واهل الكتاب هم اليهود والنصارى وكتابهم التوراة والانجيل ويجري المجوس مجراهم
في اخذ الجزية منهم ويؤخذ من الصابئين والسامرة اذا وافقوا اليهود والنصارى في
اصل معتقدهم وان خالفوهم في فروعه ولا تؤخذ منهم ان خالفوا اليهود والنصارى
في اصل معتقدهم ومن جهلت حاله اخذت جزيته ولم تؤكل ذبيحته

والجزية تجب على الرجال الاحرار العقلا

ولا تجب على صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد لانهم اتباع وذراري ولو تفردت
امراة منهم ان تكون تبعا لزوج او نسيب لم تؤخذ منها الجزية لانها تبع لرجال قومها
وان كانوا اجانب منها ولو تفردت امراة من دار الحرب فبذلت الجزية للمقام في دار
الاسلام لم يلزمها ما بذلته وكان ذلك منها كالهبة لا يؤخذ منها ان امتنعت ولا
تؤخذ الجزية من خنثى مشكل فان زال اشكاله وبان رجلا اخذت منه في مستقبل
امره وماضيه

واختلف الفقها في قدر الجزية

فذهب ابو حنيفة الى تصنيفهم ثلاثة اصناف اغنياء تؤخذ منهم ثمانية واربعون
درهما واوساط تؤخذ منهم اربعة وعشرون درهما وفقرا يؤخذ منهم اثنا عشر درهما
ومنع من اجتهاد الولاة فيها وقال مالك لا يقدر اقلها ولا اكثرها وهي موكولة الى اجتهاد
الامام في الطرفين وذهب الشافعي الى انها مقدرة الاقل بدينار لا يجوز الاقتصار على
اقل منه وغير مقدرة الاكثر يرجع فيها الى اجتهاد الولاة ويجتهد رايه في
التسوية بين جميعهم والتفضيل بحسب احوالهم فاذا اجتهد رايه في عقد الجزية
معهم على مراضاة اولي الامر منهم صارت لازمة لجميعهم ولاعقابهم قرنا بعد قرن
ولا يجوز لوال بعده ان يغيره لزيادة عليه او نقصان منه

ويشترط عليهم في عقد الجزية شرطان

مستحق ومستحب اما المستحق فسته اشيا احدها ان لا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن
فيه ولا تحريف له والثاني ان لا يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب له ولا
ازراء به والثالث ان لا يذكروا دين الاسلام بذم له ولا قدح والرابع ان لا يصيبوا

مسلمة بزنا ولا باسم نكاح والخامس ان لا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يتعرضوا لماله
ولا دمه والسادس ان لا يعينوا اهل الحرب ولا يؤووا اغنياءهم فهذه الستة حقوق
ملتزمة بغير شرط وانما تشترط اشعارا لهم وتاكيدا لتغليظ العهد عليهم ليكون
ارتكابها بعد الشرط نقضا لعهدهم واما المستحب فستة اشيا احدها تغيير هيئاتهم
بلبس الغيار وشد الزنانير والثاني ان لا يعلوا على المسلمين في الابنية ويكونوا
ان لم ينقصوا مساوين لهم والثالث ان لا يسمعوهم اصوات نواقيسهم ولا تلاوة
كتبهم ولا قولهم في عزير والمسيح والرابع ان لا يجاهروهم بشرب خمورهم ولا باظهار
صلبانهم وخنازيرهم والخامس ان يخفوا دفن موتاهم ولا يجاهروا بندب
عليهم ولا نياحة والسادس ان يمنعوا من ركوب الخيل عتاقا وهجانا ولا يمنعوا
من ركوب البغال والحمير فهذه الستة المستحبة لا تلزم بعقد الذمة حتى
تشترط فتصير بالشرط ملتزمة ولا يكون ارتكابها بعد الشرط نقضا للعهد لكن
يؤخذون به اجبارا ويؤدبون عليها زجرا ولا يؤدبون ان لم يشترط ذلك عليهم

ويحاط به في كل سنة مرة

واحدة بعد انقضاء شهورها الهلالية ومن مات منهم في اثناء السنة اخذ من تركته
بقدر ما مضى منها ومن اسلم كان ما لزم من جزيته دينا في ذمته يؤخذ منه و
اسقطها ابو حنيفة باسلامه وموته ومن بلغ من صغارهم او افاق من مجانينهم
استقبل به حول الجزية ويؤخذ الفقير بها اذا ايسر وينظر بها اذا اعسر ولا تسقط
عن شيخ ولا زمن وقيل تسقط عنهما وعن الفقير ولاهل العهد اذا دخلوا دار الاسلام
الامان على نفوسهم واموالهم ولهم ان يقيموا فيها اربعة اشهر بغير جزية ولا يقيموا
سنة الا بجزية وفيما دون السنة خلاف ويلزم الكف عنهم كاهل الذمة ولا يلزم
الدفع عنهم واذا امن بالغ عاقل من المسلمين حربيا لزم امانه كافة المسلمين والمراة
في بذل الامان كالرجل والعبد فيه كالحر وقال ابو حنيفة لا يصح امان العبد الا
ان يكون ماذونا له في القتال اذا تظاهر اهل الذمة والعهد بقتال المسلمين كانوا
حربا لوقتهم تقتل مقاتلتهم ويعتبر حال من عدا المقاتلة منهم بالرضى بفعلهم
والانكار له واذا امتنع اهل الذمة من اداء الجزية كان نقضا لعهدهم وقال
ابو حنيفة لا ينتقض به عهدهم الا ان يلحقوا بدار الحرب وتؤخذ منهم جبرا كا
لديون واذا نقض اهل الذمة عهدهم لم يستبح بذلك قتلهم ولا غنم اموالهم ولا
سبي ذراريهم ما لم يقاتلوا ووجب اخراجهم من بلاد المسلمين امنين حتى يلحقوا

اما من منهم من اد فی بلاد الشرك فان لم یخرجوا طوعا اخرجوا کرها فهذه الاحکام الشرعیه فی امر الجزیة واول ما ضربت الجزیه وجعلت علی الروس فی خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه وکانت قبل ذلك بجمل قطایع واختلف هل استادها سلفا او عند انقضا الحول

واما ما اصطلح علیه کتاب التصرف

فی زماننا هذا من استخراجها وموضع ایرادها فی حسباناتهم فهم یستخرجونها سلفا وتعجیلا فی غرة السنة وفی بعض الاقالیم یستخرج قبل دخول السنة بشهر او شهرین و تورد فی الحسبانات فلما استغلالا بذاته بعد الهلالی وقبل الخراجی وسبب تاخیرها عن الهلالی انها لیستادی مسانهه وسبب تقدمها علی الخراجی ما ورد من وجوبها مشاهرة علی الاشهر من اقوال الفقهاء فقد تقدم ذکر الحکم فیمن اسلم او مات فی اثناء الحول وانه لا یلزمه منها الا بقدر ما مضی من السنة قبل اسلامه او وفاته فلذلك وردت بین الهلالی والخراجی وامانیها فی الاقطاعات الجیشیه عند خروج اقطاع ودخول اخر فانها تجری مجری مال الهلالی لانها تستخرج علی حکم شهور السنة الهلالیه دون الشمسیه فان تعجلها مقطع فی غرة السنة علی العادة وخرج الاقطاع عنه فی اثنائها بوفاة او نقلة الی غیره استحق منها نظیر ما مضی من شهور السنة الی حین انتقاله لا علی حکم ما استحق من المغلی واستحق المتصل لاستقبال تاریخ منشوره کعادة النفوذ وان تحال بین المنفصل والمتصل مدة کان منسطها للدیوان یرد من جملة المحلولات من الاقطاعات

واما ما یلزم مباشر الجوالی وما یحتاج الیه علمه

فالذی یلزمه ان یبسط جریدة علی اسماء الذمة بمقتضی الضریبة المرفوعة الیه او الکشف الذی کشفه اذ کان العامل فتوحا او مستخدا یبتدی فیها بذکر اسماء الیهود و یثنی بالسامرة لانه شعب منهم ویثلث بالنصاری وان کان فی عمل طایفة من الصابیة والمجوس ذکرهم بعد النصاری وفی بعض بلاد الشام توجد الجزیة من طایفة تعرف بالشمسیة یوحدون الله تعالی وینکرون نبوة النبی صلی الله علیه وسلم ومنهم من یقول ببنوة عیسی علیه السلام وان لا نبی بعده ویکون تبسیط الکاتب لهذه الجزیة علی العقیدة اذا کانت الاسما کثیرة لیسهل علیه بذلك الکشف والطلب

واذا استخرج جالیة اوردها تعلیق المیاومة وکتب ازاءها وصولا وبسطها علی اسم من استخرجت منه فی جریدته ویبرز فی تعلیقه استادة الکاتب والخزنة علی ما تقدم بیانه فی الهلالی

ویحتاج مباشر الجوالی فی کل سنة

الی الزام رئیس الیهود ورئیس السامرة وقسیس النصاری او اسقفهم بکتابة اوراق یسمونها الرفع یبین عند کل منهم من الدوایت وما لعله استجد من الطواری و النوابت ویعین فی اجزا الرفع من اهتدی بالاسلام ومن هلك بالموت ومن تسحب من العمال والی ای جهة توجه ویحمل ذلك الرفع شاهدا عنده بعد الاشهاد فیه عن الصادر عنه انه لم یحل لبئ من الاسماء ویلزمه ملس مشارح بمن ضمن رفعه انه اهتدی او هلك او تسحب کل اسم بمشروح ویجلد المشارح عنده ویبسطها علی جریدته والکتاب فی ایراد من اهتدی ونزح وهلك مختلفون فمنهم یوصل العدة المستقرة عنده عمن عنهم العمال ولیستثنی بالتعدیة عمن اهتدی وهلك وتسحب کل اسم بمقتضی مشروحه المهود فیه ویبرز بما تحرر بعد ذلك ومنهم من یوصل الجمع علی ما استقرت علیه الحال الی اخر السنة الماضیة ویستخرج ممن استخرج منه ویعتد بما یجب علی المهتدی والهالك والمتسحب مسمیا فی باب المحسوب قبل قرکة الواصل فی الارتفاع علی ما بیسه بان یشاء الله فی الاوضاع الحسابیة ویکون ما علی النازحین موقوفا الی ان یحرر امرهم فان عاد احد منهم الی ذلك الاقلیم ولم یکن قد قام بالجزیة فی بلد اخر استخرج منه وورد باب المضاف فی حساب السنة وان کان قد قام بالجزیة فی بلد اخر واحضر وصول مباشر ذلك الجهة بما اعتد له به عن تلك السنة وهل مبلغ الوصول علی تلك الجهة التی حضر وصوله او ریب ام بعدت واستهل فی حسابه بمقتضی الوصول وکلی الطریقین سائغة عند الکتاب

واما النوابت والطواری

فانها ورد فی باب المضاف باتفاق الکتاب فی اول سنة یستقر اصلا فی السنة التی قبلها وما بعدها ویحتاج المباشر الی تفقد احوال النوابت فی کل من الاحتمال بلوغ صبی فی اثناء الحول واحتیاط ذلك بامور شرعیة واصطلاحیة اما الشرعیة فبانبات

السفر الحسن او الكمال فمن عشره سنه اما الاصطلاحيه فبافتراق راس الانفا وغلظ الصوت ونبطهور شي على حلمة الثدى من باطنه كالترمسه وبان يرادحنط على عنق الصبى مرتين بجريرا ثم توضع طرفا الخيط بين اسنانه وتداخل السوطة فى راسه فان دخلت دل ذلك على بلوغه والا فلا واصطلح بعض مباشرى الجوالى فى بعض الاقاليم على الزام عرفاء الذمه بالمطالعه بكل صبى يولد لوقته ومن هلك منهم ويوضع اسماؤهم فى جريده مفرده لهم فمن بلغ عمره ثلثه عشر سنه استخرج منه الجزيه سواء ظهرت اماراة بطونه بلوغه ام لا ويلازم المباشر الكشف والسعى عمن لعله اختفى من الرواتب او استخر من الطوارى والنوايب ولم يرد المرفوع فمن ظهر له امره استخرج الجالية منه الاستقبال وجوبها عليه ويقابل من اخفاه بالاهنه والنكال والمباشره نطهر ما لا نحيط به الكتب هذا ما يتعلق بالجوالى فلنذكر الخراجى ان شا الله تعالى

ذكر جهات الخراج وانواعه وما يحتاج اليه مباشره

والخراجى عباره عما يساوى مسانهة ممن هو مقرر على الاراضى المرصده للزراعه والنخل والبساتين والكروم والطواحى السنوية التى تدور احجارها بمياه السيول فى المياه السايبه وما يستادى من حرم القداحين ويسمى ذلك بمصر الضيافة وبالشام رسم الاعياد فى الخميس وهو اغنام ودجاج وكسك وبيض على ما استقر على كل جهة وهو انما يكون على النواحى الاقطاعيه غالبا واما فى نواحى الخاص فلا تستادى لما هو مقرر على الاراضى بمصر من الحقوق التى تستخرج دراهم وبالشام من المضيف المقرر عليهم فى ايام الصوم عن مدة ثلثه ايام ومن ابواب الخراجى ما تستادى بالشام فى حرمة روسا الصبيح فى مقابلة ما لهم من المطلق والولاة والسمحانى والوكلاء والنقبا والصيادنه والكيالين والصوبه فى معاملة ما يستادونه من الرسم وذلك يرد فى ابواب المضاف والخراجى يختلف احكامه فى نواحى مصر والشام والله سبحانه وتعالى اعلم

واما الديار المصرية واوضاعها وقوانينها

وما جرت عليه قواعدها على ما استقر فى زماننا هذا وتداوله الكتاب فقالوا ان الديار المصريه مبنى على ما يسمله النيل من اراضيها ويعلوه النيل وقد ذكرنا فى باب الانهار فى الفن الاول كتابنا هذا نيل مصر ومبداه والاختلاف فيه وما يمر عليه من البلاد وكيفيه الانتفاع به من حفر الترع وضبط الجسور وتصريف المياه عن الاراضى بعد ريها ونيل مصر فهو من

اعاجيب الدنيا ويروى عن ذى القرنين انه كتب كتابا على ما شاهد من عجايب الوجود فذكر فيه كل عجيبه ثم قال فى اخرها وذلك ليس بعجب ولكن العجب نيل مصر ولولا ما جعل الله تعالى فيه من حكمة هذه الزياده فى زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوطه الماء عنها عند بدء وقت الزراعه لفسد امر هذا الاقليم وبعد سكانه اذ ليس به امطار كافيه ولا عيون سارحه تعم اراضيه وليس ذلك الا فى بعض اقليم الفيوم فسبحان من بيده الخلق والامر القادر على كل شى المدبر لكل شى سبحانه وتعالى لا اله الا هو

والذى يحتاج اليه مباشر الخراج بمصر

ويعتمد فى مباشرته انه اذا شمل الرى ارض الجهة التى يباشرها ان يبدا بالراك خوله البلاد برفع قوانين الرى وصورتها ان يكتب فى صدر القانون ما مثاله قانون دفعه كل واحد من فلان وفلان الخوله والمشايخ بالناحيه الفلانيه بما اسمله الرى وعلاه النيل المبارك من اراضى الناحيه لسنه كذا وكذا الخراجيه وهو من الفدن ويذكر جملة قانون البلاد ويفصله بالرى والشراقى فالرى ما اسمله النيل والشراقى ما لم يسمله والرى يفصل منه ما هو بعا ومنه ما هو مردوع وحرس وغالب ومستبحر وبفصل البقا بله يرح فى كل قباله هذا التفصيل والبقا هو الطين السواد الذى يصلح للزراعه ويبس فيه اذا لم يزرع الكلاء الصالح للزرع ويسمى نباته بصعيد مصر الكتح وهو نبات يسقى به الخيل والدواب والماشيه عن البرسيم واما المزدرع فهو ما عادته يزرع فى كل سنه واما الحرس فهى الارض التى يبس فيها الحلفاء فلا يزرع الا بعد قلعه منها بنصفها وقطيعته دون قطيعة البقا واما الغالب فهو ما غلب على ارضيه الحلفاء ودكا نيف فلا يقلع الا بكلفه وقطيعته دون قطيعة الحرس وقل ما يزرع واكثر ما يكون الحرس والغالب ببلاد الصعيد الاعلى لسعتها وكثرة ارضها وتعطيلها الزراعه سنة بعد اخرى واما المستبحر فهى اراضى الخلجانات المستقلة التى يسمر المياه فيها الى ان يفوت زمن الزراعه فمنها ما يبور ومنها ما يزرع مقانا وقطيعته متوسطه ويكون غالبا بالدراهم دون الغلة ولهم ايضا الشرهيب وهو الذى تخللت المياه باطن الارض بسبب النز ولم تعلها ولا يصلح لغير المقاتى فاذا دفع الى المباشر قانون الرى اشهد فيه على بابيه ان الامر على ما تضمنه ثم ينظر المباشر الى سنه تكون بنلها نظير نيل تلك السنه وبيور الكسوف ويحصر البلد على العلاه حين القراديه نظير ما حضروه الموافق نيلها لنيل تلك السنه الحاضره ويشهد على كل مزارع بما يسجله

من اراضى كل قباله وقطيعتها المسعرة و يعين منها ما هو بحقوق وما هو بغير حقوق
والحقوق دراهم يقوم بها المزارع عن كل فدان غير الغلة ويكون من اربعة دراهم
الى درهمين والغلة بحسب قطيعة الارض وعادتها واكثر ما عرف من الخراج عن كل
فدان وهو اربعمائة قصبة بالقصبة الحاكمية والقصبة ستة اذرع وثلثى ذراع بذراع
القماش ثلثة عشر اردبا وهذه الارض جزيرة بالاقصرين من اعمال قوص واقل ما
علمناه من القطيعة عن كل فدان سدس اردب وهى فى الاراضى التى غلبت عليها
الاخراس وقل الانتفاع لها فهل يسجل بهذه القطيعة لتصلح فى المستقبل واما الاراضى
التى تسجل بالدراهم فاكثر ما علمناه باراضى الجيزية قباله فسطاط مصر عن كل فدان
مائتين وخمسين درهما وهو كثير فى اراضيها وسجل فى بعض السنين ثلثة افدنة بالف
درهم ولم يستقر هذه القطيعة وهذه الاراضى يزرع غالبا كتانا فاذا تكامل محصر البلاد
على المزارعين القرارية والطوارى نظم المباشر اوراقا بجملة ما اشتمل عليه التحصير
مفصلة بالاسماء والقبايل والحزاير والحروف ويكتب عليها الشهود الذين حضروا
البلد بحضورهم ثم يصرف لكل مزارع ما جرت العادة به من التقاوى بحسب
ما يسجله ويكون ما يصرفه من التقاوى من اطيب الغلال وافضلها وانظفها
ثم يبسط جريدة على اوراق السجلات يشرح بها اسم كل فلاح وما يسجله من
البدن ويصرف ذلك لقبايله وحباياته ونطابعه فاذا نبت الزرع واستوى على
سوقه ندب عند ذلك من يباشر مساحة الاراضى من مشد وعدول وذوى
خبرة بعلم المساحة وكاتب عارف خبير امين وقصابين وهم الذين يقيسون الاراضى
بالاحكام الحاكمية المحررة ويسمون الاراضى المزدرعة باسماء اربابها وقبايلها
ويعينوا اصناف المزدرعات بها ويكون مباشرو المساحة قد بسطوا ايضا سجلات
التحصير فاذا تكاملت المساحة نظم مباشروها اوراقا يسمونها المكلفة يترجم صدرها
بما مثاله مكلفة تاريخ فنداق مساحة الاراضى الناحية الفلانية لعام سنة كذا وكذا
الخراجية والتاريخ هو الاوراق التى يبسطها مباشر المساحة بالسجلات ويحررها
بما انتهت اليه المساحة والفنداق هو عبارة عن التعليق وهو الذى يكتب فيه المساحات
حال قياسها فاذا انتهت ترجمة صدر المكلفة عقد جملة فدنها قصبها وفضلها باصناف
المزدرعات واسماء المزارعين فان طابق نفس المساحة السجلات من غير زيادة ولا نقص
قال ذلك بمقتضى السجلات وان غير تشغال ما تضمنه السجلات كذا زايد المساحة
كذا وان نقصت ذكر ما صح بمقتضى مساحته وكمله بالقلم تتمة وان نقص على مزارع
عن سجله فى قباله وزاد عن سجله فى قباله اخرى كمل عليه ما نقص بمقتضى سجله واورد
ما زاد فى القباله الاخرى زيادة ولا ينقل الزايد الى الناقص ويلزمه المباشر بالقيام
بخراج ما نقص من تلك القباله وبما زاد فى الاخرى هذا مصطلحهم وليس هو مناف

للشرع

للشرع الا اننى ارى فى هذا النقص تفصيله هو طريق العدل والحق وهو انه كان النقص مع
وجود ارض باشر بتلك القبالة لزمه القيام بخراج النقص لانه عطل مع قدرته
على الانتفاع به وزراعته ويسلم اليه من الاراضى البايرة التى شملها الذى بتلك
القبالة نظير ما نقص عليه ينتفع بما لعله حدث فى تلك الارض من الكلاء وان
كان النقص مع تعليق ارض تلك القبالة بالزراعة فلا شئ عليه لانه لم يسلم
ما سجله ويعتد له بما لعله زاد عن سجل غيره بتلك القبالة فانه يعلم بالضرورة
القطيعة ان الذى زرع بها اكثر من سجله احد من جملة سجل غيره وان صحت تلك
القبالة فى جميع المزارعين بمقتضى سجلاتهم بغير زيادة ونقص عند واحد بعينه
جميع ما اشتملت عليه المساحة بها فان وافق جملة قانونها نعين ان الخلل انما
جاء من قبل المباشر لانه سجل فى قباله اكثر من قانونها فلا يلزم المزارع بالنقص هذا
هو العدل والانصاف فما خرج عنه فهو ظلم وحاف فاذا تكملت بجملة
المساحة وضع المباشر ذاير مساحة كل اسم تحت اسمه وضمها الى سجله وربع
الجملة بالعين والغلة واصناف كل اسم ما لعله قد يسجله من تقاوى وقروض وما
عليه من عشر ووفر ورسوم وما لعله انساق من البواقى الى اخر السنة الماضية
ان كان وهم يضيفون عشر التقاوى وهو حرام ما لا شبهة فى اخذه وهو الرجل
الربا بعينه فانه يقرض الرجل عشرة فياخذها احد عشر ويضيفون ايضا فى بعض
البلاد عشر العشر فيقتضى كل مائة اردب مائة اردب واحد عشر اردبا وانما
اشرت هذه المظالم واحدثت من قبل ارباب البزول الذين يقيفون المظالم ولا
يحيدون من روعهم وردهم عنها فتستمر وهى من السنين السيئة التى عليهم وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم يعقد المباشر على جميع ذلك جملة ويبسطها بما
يستخرجه منه ويحصله والذى ينعقد عليه الجملة هو ما يعين عليه للديوان
انجب زرعه او لم ينجب ومهما استخرجه منه وحصله واحال به كتب به وصولا
فاذا خلق كل اسم ما عليه اجاز عليه اشارة الحلبق وان بقى عليه شئ مما تعين
عليه طرده للباقى هذا حكم الارض التى تسجل بالغلة واما ما يسجل بالنقد فانه
يتساوى عليه ثلاثة اقساط او قسطين قسط من ثمن البرسيم الاخضر هذا ادراكه
وبيعه لربيع الحبال وقسط من الكتاب عند قلعه ان كان وقسط عند ادراك
المغل والمغات ومنهم من يسجل بالنقد الحاضر جملة فى وقت السجل هذا
حكم خراج الزراعة

واما الخراج الراتب وهو لا يكون الا بالنقد

عينا او فضة وهو خراج السواقي والسانية والنحل وذلك ان اربابه يعاطون الديوان على قدر لجنة بمبلغ معين عن كل قيراط في كل سنة يقومون به في اوقات معلومة ودوية الارض ام شرقت وهم يحفرون تلك الاراضي ابارا بقدر ما يعلمون ان المياه التي تطلع منها تروي تلك الاراضي ويركبون على افواه الابار السواقي المتخذة من الاخشاب البسيط وما ناسبه المشهورة بالحديد التي تعين على رفع الماء ويسمونها بديار مصر المحال وبحماة النواعير الا ان النواعير تدور بالماء وهذه تدور بالابقار ويزرعون عليها تلك الاراضي ما احبوه واختاروه من اصناف المزدرعات و الغروس لا يطالبون عليها بغير الخراج المقرر الا ان ينصبون القصب فلا تقتصر منهم عند ذلك على الخراج بل للديوان على الاقصاب مقرر يستاديه عن كل فدان ويستادى خراج الراتب على اقساط من زمن الثمار والاعناب والفواكه وعند ضرب الوسمة وهي النيل الذي يصبغ به اللون الازرق وخراج الراتب يساوي ممن هو عليه زرع ارضه او عطلها وهو لا يبطل بوفاة القاطع على الارض بل ينتقل على ورثته و يطالبون به ابدا ما تعاقبوا وتناسلوا ولا يوضع عنهم الا ان استلع البحر الارض الموظع عليها فيعملون بذلك مستندا عاسب على حاكم البلدان البحر اقتلع تلك الاراضي بكمالها او بعضها ولا ينهض مباشر الناحية او ناظر العمل بوضعه مع وجود المحضر الثابت بل يحضر القاطع على الارض ومن انتقلت اليه بالارث او الابتياع الى باب السلطان ويرفع قصة الى الوزير بصورة الحال ويوقع عليها بنقله او يوضع عنه من خراج الراتب بقدر ما اقتلعه البحر بمقتضى المحضر ويستمر حكم ما بقي ويكتب على ظهر قصة توقيع شريف سلطاني ويثبت بدواوين الباب السلطان ثم يثبت بديوان العمل الجامع ثم يتنزل في ديوان البلد التي بها تلك الارض ويوضع عند ذلك من الضريبة الديوانية هذا حكم الخراج بالديار المصرية وقاعدته والعادة فيه

واما جهات الخراج بالشام وكيفيتها

وما يعتمده مباشروها فان قانون البلاد الشامية مبني على نزول الغيث ووقوع الامطار في ابانها واوقات الاحتياج اليها فمن ذلك المطر المسمى الوسمي وهو الذي يقع في فصل الخريف وعند وقوع هذا المطر يحرث الاراضي المكروبة بالسكك ثم يبذر الحب فيها ويعاد حرث الارض عليه ليخفى عن الطير خشية التقاطه فاذا نزل عليه المطر الثاني بعد ذلك نبت وبرز الى وجه الارض وهو عند ذلك يسمى الاجوى ثم لا تزال الامطار تسقيه والانواء بعدته حتى يصير

عمائم

عمائم ثم يقع عليه بعد ذلك المطر المسمى بمطر القاطم وهو غالبا يكون في شهر نيسان ثم ينعقد فيه الحب بعد ذلك ويمشي على عادة الزرع هذا حكم ما يزرع على الوسمي ومن اراضي الشام يقع بها الوسمي فيزرع مكانها الحب عفرا ومعنى ذلك انهم يزرعون الارض الحب قبل ابان الزرع وينتظرون وقوع الامطار عليه ومن غريب ما اتفق في بعض السنين انهم اودعوا الحب الارض على عادتهم فلم تسقط عليه الامطار في تلك السنة فاستمر في الارض الى العام القابل وايس اهل البلاد منه وزرعوا في السنة الثانية سطر الاراضي التي كانت كرابا غير مزروعة فان عادتهم بسائر بلاد الشام ان كل فلاح يقسم الاراضي التي بيده سطرين يزرع سطرا ويريح سطرا ويتعاهده بالحرث لتقرع الشمس باطن الارض ثم يزرعه في القابل ويريح السطر الذي كان به الزرع هذا دابهم خلافا لاراضي الديار المصرية فانها تزرع في كل سنة فلما وقعت الامطار نبت السطران معا واقبلت الزراعات في تلك السنة فتضاعف المغل وهذا غريب نادر الوقوع ومن اراضي الشام ما يسقى بالمياه السارحة من الانهار والعيون ويكون مقاسمة ارضه او قرر مقاسمة ما يسقى بالامطار وقيمة الاملاك بها العقوف فلا من تلك ويكون غالبا في الاراضي المستغلة والله اعلم

والذي يعتمده مباشر الخراج ببلاد الشام

انه يبدا بالزام روسا البلاد بتعليق اراضيها بالزراعة والكراب ومصطلحهم في ذلك ان يقولوا احمر واخضر بالاحمر الكراب وبالاخضر الزرع صيفيا او شتويا يعنون بالشتوي القمح والشعير والسرمان والفول والحمص والعدس والكرسنة و الحلبان والسلبنة وهي التي بمصر يسمى بمصر البسلان وبالساحل الطرابلسي الجالبة ويعنون بالصيفي الذرة والدخن والسمسم والارز والحبة السوداء والسفرم والمقاثي والوسمة والقرطم والقطن والقنب ويكتب عليهم بذلك مشاريح انهم لا يتوردون شيئا من الاراضي ومن يورد شيئا منها كان عليه القيام بريع العام عن نسبة العام فاذا زرعت الاراضي وبدا صلاح الزرع واحد القول في العفى اخرج الوكلاء على الزراعة الى النواحي يحفظون الزراعة من التطرف الى شيء منها ويلازمونها الى ان يحصد وينقل الى البيادر فعند ذلك اخرج الامر لحفظ ما يصل الى البيادر ويأخذون في الدراس فاذا تكامل وطابت البيادر ولم يبق الا التذرية اخرج مذريا ووظيفته المذري انه يلزمهم بتخليص الغلال من الاقصال وتنضيفها فاذا فعلوا ذلك وخلصت الغلال من الاتبان والاقصال وصارت بيادر صافية خرج والي العمل ومباشروه الى تلك

الجهة وفيه مواضع يزرع بنادرها على ضريبة الناحية وعادتها في المقاسمة مناصفة وذلك
في اراضي السني ومثالثة ومرابعة وهو في غالب البلاد ومخامسة ومسادسة وذلك في المزارع
والنواحي الخالية من السكان التي يزرعها المسكرون ومسابعة ومثامنة وذلك في النواحي
المجاورة لسواحل البحر المتاخمة الاطراف بلاد الروم فاذا فرغ توديعها اخذ المباشرون
ما يخص الديوان من التوازيع ثم يجرد ما تحصل ناشزا عن الغلال في عرصات البيادر والاوصال
واعقاب النباتات والغبار يؤخذ منه ما يخص الديوان من نسبة المقاسمة ودخل على
الفلاح على حكم ضريبة ذلك العمل وفي بعض النواحي يكون من المواسطة فتفرد لها توزيعه بمفردها
ثم يؤخذ من حاصل الفلاح بعد الرسوم عشر ما يتبع لسنة وهذا غير مطرد في جميع البلاد فان
جهات الاوقاف والبر وما يناسبها ما يؤخذ العشر الا من النصاب الشرعي وفي نواحي الخواص
والاقطاعات يؤخذ هما نفي للفلاح من كل عشرة اجزا اجزء اجماعا لاد كثر عصابة وفي بعض
الاقاليم لا يؤخذ العشر من المزارعين الزمة واما النواحي الاقطاعية والاملاك التي اعشارها
دراينة فيتبرها ما عليه ضريبة معروفة يؤخذ في كل سنة زاد المغل او نقص ومنها ما يشرب له
من يقف على النواحي ويجرد ما بها من الغلال ويفرد العشر عنها ويكون هذا الجرد والزرع
قائم او حصيد قبل دراسه ثم يستعاد بعد ذلك من الفلاحين ما لعله عليهم من
التقاوي والقروض ويكون بمفردها مرصدا لتقاوي السنة الاتية ثم يعتبر ما يتحصل
من الغلال على اختلاف اصنافها بالكيل المتعامل به في ذلك الاقليم ويعمل بذلك محاريم
على العادة مفصلة بالاسماء واصل المقاسمة والرسوم والعشر وما لعله استعيد من
التقاوي والقروض وعند تكامل قسم نواحي كل عمل ينظم على المخازيم عمل بالمتحصل
على ما نشرحه ان شا الله تعالى في الاوضاع الحسابية هذا ما نعرفه في الغلال

واما الحبوب والزبيب والقطن والسماق

والفستق والجوز واللوز والارز فان الوكلا تسمر على حفظ ذلك الى ان تصير في
بيادره ويقسم على حكم الضريبة ويحصل ويورد على المتحصل وفي بعض الاعمال الشا
مية نواحي مفصولة ومسمينة على اربابها بشي معلوم يؤخذ منهم عند ادراك المغل
من غير توكيل ولا مقاسمة وهو نظير المتاخرات بالديار المصرية ولفظة الفصل بالشام
كله ولفظة الفصل كله توهنه واشتمل استعمالها في البلاد الساحلية التي او يحمت
من ايدي الفرنج جريا على عادتهم واما خراج العين وهو مقرر على البساتين والبحريات
والكروم والمقاثي وستخرج على حكم الضريبة عند ادراك كل صنف ومن ادراك الخراجي
الخدم التي هو ذكرها ومقرر القصب والبردي والبسيط وعشر العرف وغير ذلك مما يطول

شرحه

شرحه الان جميع ما يستخرج من الاراضي منسوب الى الخراجي ومن ابواب الخراجي الاذكار
على ما فيها من الاختلاف ومنهما استخرجه المباشر وحصله من ذلك يعمل في ايراده نحو ما
شرحناه في الهلالي من ايراده وتعليق المواجبة وسطيه على الجريدة المبسوطة على ابوابه
هذا حكم الهلالي والجوالي والخراجي والله سبحانه اعلم

واما ما يشترك فيه الهلالي والخراجي

ويختلف باختلاف احواله فجهات وهي المراعي والمصايد والاحكار اما المراعي
فالذي يرد منها ابواب الهلالي ما استقر حكمه بجهة وتقرر في كل سنة وصار ضريبة مقررة
عن المباشرين من تقسطه على شهور السنة ويستخرجه اقساطا ويورده في جملة ابواب
الهلالي والذي يرد منه ابواب الخراجي هو ما يستخرج من ارباب المواشي في كل سنة عند
هبوط نيل مصر ونبات الكلا في مقابلة ما رعته مواشيهم من نبات الارض وهو يزيد
وينقص بحسب كثرة المواشي وقلتها وعادتهم فيه ان يندب لمباشرة ذلك مشد وشهود
وكاتب ويعدون الاغنام وغيرها ويستخرجون من اربابها عن كل راس شيا معلوما
بحسب ضريبة تلك الجهة وعادتها وهو على هذا الوجه لا ينبغي ايراده الا ابواب الخراجي
ومن الكتاب من يورده في ابواب الهلالي وهو غلط واما المصايد فمنها ايضا ما يورد في
ابواب الهلالي كالنواحي التي تصاد بها الاسماك على الدوام مثل بحر دمياط والبرلس وجنادل
ثغر اسوان واشباه ذلك بالديار المصرية وبالشام مثل بحيرة افامية وبحيرة طبرية وغيرهما
من الانهار والبرك ومنها ما يورد ابواب الخراجي وهو ما يصاد من الاسماك عند هبوط نيل
مصر ورجوع الماء من الخزائن الى بحر النيل والعادة في ذلك اذا انتهت زيادة النيل
وشرع الماء في مبادي النقص اسكروا افواه الترع وسدوا ابواب القناطر التي عليها
حتى يرجع الماء ويتكاثف ما يلي المزارع ثم السباك ويصرفوا المياه فياتي السمك وقد انتفع
الماء مع الماء الجاري فيجد السباك يحول بينه وبين الانحدار مع الماء فيجتمع فيها ثم يخرج
منها الى ابر فيوضع الى على انحاء وعلى دبودع في الاخطار واكثر ما يكون ذلك في طول
الاصبع ونحوه وله اسما منها البلطي والراي والتنبه وغير ذلك وما يوكل منه طريا
بعد قليه يسمونه الابسارية وفيها ما يكون نفرد النقر ويسمى الرشال وهو على لعصا
فهذا الذي ينبغي ايراده في اقلام الخراجي ومنهم من يورده في الهلالي ومن الكتاب
من يورد المصايد والمراعي فيما مستقلا بعد الجوالي وقبل الخراجي واما الاحكار فقد
تقدم الكلام عليها عند ذكرنا للهلالي وهذه الاختلافات بين الكتاب هي بحسب رايهم
ومصطلحهم
وعوايد النواحي وما استقرت عليه قواعدها وانما اوردنا ذلك على سبيل التنبيه عليه وذكر

الكتاب

واما اقصاب السكر ومعاصرها

وهل تختلف بحسب الاماكن والبقاع والنواحي والديار المصرية والشام وتختلف ايضا بالديار المصرية بحسب الاعمال والنواحي والاراضي وقاعدتها الكلية التي لا
دكاد تختلف في الديار المصرية ان يختار لها الاراضي الجيدة الدمثة التي يشملها
الري وعلوها النيل ويقلع ما بها من الحلفاء وتنصف ثم يرش بالمعلمات وهي
محاريث كراسة وجوه ويجرن حتى يتمسس ثم يرش ستة وجوه اخرى ويجرف ومعنى
البرش والحرث فاذا اصلحت وطابت دمثت وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتجريف
نسق عند ذلك بالمعلمات ويرمى القصب فيها قطعتين حقناه وقطعة مفردة
وذلك بعد ان يجعل احواضا ويقرر لها جداول يصل الماء منها الى تلك الاحواض
ويكون طول كل قطعة ثلاث انابيب كوامل وبعض انبوبة من اعلا القطعة وبعض
اخرى من اسفلها ويجاد برسم النصب من الاقصاب ما قصرت انابيبها وكثرت عيونها
فاذا تكامل النصب اعيد التراب عليه وصورة النصب ان يكون القطعة ملقاه
لا قائمة ثم يسقى من حال نصبه في اول فصل الربيع في كل اسبوع مرة فاذا نبت القصب و
صار اولادا قاطعة على وجه الارض نبت معه الحلفاء والبقلة الحمقاء فعند ذلك
تعزق ارضه ومعنى العزاق ان ينكش الارض وينصف ما نبت مع القصب ومعاهدة
مرة بعد اخرى الى ان يعزر القصب ويقوى ويتكاثف فلا يتمكن العزاق من الارض فيقول
فيه عند ذلك طرد القصب وعزاقه وذلك عند برود الابنوب منه ومجموع ما يسقى
بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة ان الذي سيصب من الاقصاب على كل
حال بجراي او مجاورة للجر اذا كانت مزاحة العلة بالابقاد الجياد مع قرب رشا الا
بار ثمانية افدنة وتختلج الى ثمانية اروس بقر اذا كانت الابار بعيدة عن مجرى
النيل لا تقوم المحال باكثر من ستة افدنة الى اربعة افدنة فاذا طلع النيل وارتفع
سقي القصب عند ذلك ماء الراحة وصفته ذلك انه تقطع على من جانب حتى يكون
تدابر عليه بقية من العرق عند ارتفاعه لما بالزيادة فقد حله الماء من تلك
الثلمة التي فرضت من الجسر ويعلو اعلى وجه ارضه بخوامن فيسد عند ذلك
ويمنع الماء من الوصول اليه ويترك ذلك الماء عليه مقدار ساعتين او ثلاثة الى
ان يسخن ثم يصرف عنه من جانب اخر الى ان يتصبب ثم يجدد عليه الماء مرة اخرى
يتعاهد بذلك مرارا في ايام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطع بعد ذلك هذا هو الوصب

الذي يوقي حقه في حرثه ونصبه وسقيه وعزاقه وغير ذلك فيها نقص من ذلك كان
المباشر لما اخل به الا النصب على الري وسقي ماء الراحة فانه امر ربما في لا قدرة للمباشر
على استعلاء به ولا عسه للقصب عن العطر ان قبل اذ يجلو فانه يمنع السوس من
الوصول اليه وصفة ذلك انهم يجعلون القطران في قادوس مبخوش من اسفله و
يسد ذلك البخش بشيء من الحلفاء ويعلق القادوس على حدود الماء ويمزج القطران
بالما فيقطر من خلال ذلك البخش المسدود ويمتزج وطوء بالماء الذي يصل الى القصب
ويحصل به المقصود وان خشي المباشر على القصب من فساد الفار ادار حوله حيطانا
رقيقة معلوية الراس الى خارج ارض القصب تسمى حيطان الفار ويصنع من الطين المخلوط
بالتبن فيمنع الفار من الوصول الى القصب فانه اذا تسلق في الحائط وانتهى الى احوها
منعته تلك الحافة المقلوبة واصابت راسه فيسقط الى الارض هذا ما يلزم المباشر
الاحتفال به واعتماده في امر القصب فاذا كان في اول كهيك من شهور القبط كسرت
الاقصاب وقشرت ونقلت الى المعاصر واذا كان في اوان نصب القصب من السنة
الثانية حرقت اثار الاقصاب وسقيت وعزقت كما تقدم فينبت ارضها القصب
ويسمونه بمصر الخلفة ويسمون الاول الراس وتنود الخلف في الغالب اجود من تنود
الناس الراس

ذكر كيفية الاعتصار والطبخ وتقدير المتحصل

الذي جرت عليه العادة بالديار المصرية ان الاقصاب اذا نقلت من المكسر الى المعصرة
على ظهور الجمال والحمير وضع بها في مكان برسمه تسمى دار القصب بها وسرات وحطب ورجال
مرصدون لاصلاح القصب بالسكاكين الكبار التي حديدها مقدار ثلثي ذراع في عرض
سدس ذراع في سمك لهام فينصفون عيدان القصب ويقطعون من اعلاه ما ليس فيه
حلاوة ويسمونه الكلوك وينصفون سفل العود مما تعلق به من عرق وطين ويسمى هذا
الاصلاح التطهير ثم ينقل من تلك الوسرات الى وشرات اخر موبية باعلا حايط عريض
مرتفع عن الارض احد جانبي الحايط مما يلي دار القصب والوجه الاخر الى بيت اخر
يسمى بيت النوب وعلى ذلك الحايط رجال جالسون في مقاعد اعدت لهم وبايديهم
سكاكين التي ينتصف بها القصب والوشرات الموبية امامهم فيجمع الرجل منهم عدة
عيدان من القصب ويعصها على الوشرة ويقطعها قطعا صغارا فلتسقط في بيت
النوب ثم ينقل من بيت الى الحجر في افراد يسمى العبارات متساوية المقادير فيوضع
ذلك القصب المقطع تحت الحجر ويدور الحجر عليه الابقاد الجياد فتعصر ويتوك

وما يخرج منه من الماء فى ابحاش فى القاعة التى تحت الحجر الى مكان مصمك معد له فاذا
انتهى ذلك القصب من العصر تحت الحجر نقل الى مكان اخر ثم يجعل فى قفاف متخذة من
الحلفاء مسبكة الاسافل والجوانب ويلغ تحت دولاب التخت ويدور الدولاب عليها بالا
عواد حتى ياخذ حرها ويخرج ما بقى منها فيها من الماء ويجمع ما يحصل من ماء القصب من
الحجر والتخت فى مكان واحد ثم ينقل ذلك الماء فيصفى من منخل موضوع فى قفص معد له ينزل
ما يخرج الى مكان متصل يسمونه السهولة عيار معلوم محرر فاذا امتلاء من ذلك الماء
المصفى نقل الى المطبخ وصفى تصفية ثانية فى قدر كبير يسمونها الخابية تصب فيها
بعد التصفية جميع ما كان فى السهوا وهو سهون مطرا من ماء القصب ضريبة كل
مطر نصف قنطار بالليثى على التحرير والرطل الليثى ما يتداولهم فيكون ما فى الخابية
ثلثة الاف رطل وهو ما كان من سهوا ثم يوقد عليها من خارج المعصرة الى ان يغلى
الماء غليانا كثيرا وينقص نقصا معلوما فعند ذلك يبطل الوقيد عنها فاذا سكن غليها
نقل ما فيها من الماء المصلوق فى قواطين كبار فى كل قرعة منها حشية منخوبة طولها كما
للساعى نافذة فى جانبى القرعة وتصب فى الكسة من الصوف بحيث ثان كبار فتصفى الماء
منها تصفية ثالثة ويستقر فى تلك القرنان ثم يفصل من القرنان فى دسوت الى القدور
فتطبخ فيها الى ان يؤخذ من البلح ويحتاج كل حجر الى خابية وثمانية قدور لطبخ ما
يعتصر تحت الحجر والتخت ثم ينقل بعد طبخه فى دسوت من النحاس لكل دست منها قبضتين
من الخشب مسمورة فى اعلاه يقبض الرجل عليها ليقيه حران الدست ويصب ذلك المطبوخ
ويسمى اذ ذاك المحلب فى ابالج من الفخار دقيقة الاسافل متسعة الاعالى محروش فى اسفل
كل ابلوجة منها ثلاثة ابخاش مسدودة بعس القصب وهذه الابالج موضوعة فى مكان يسمى
بيت الصب فيه مصاطب مبنية مسطنلة لسيل الماء ويجعل تحت كل ابلوجة من
تلك الابالج قادوسا يقطر فيه ما يتخلص من ذلك المحلب وهو العسل القطر ثم يخرجها
الرجال بالمكاسيب مرة بعد اخرى حتى تمتلى تلك الابالج وهى تختلف فيها ما يسع اكثر من
قنطار وما اقل منه فاذا امتلات وركدت ما تتخمر منها واحرت فى الجفاف نقلت من بيت
الصب الى بيت الدفن وتعلق فيه على قواديس يقطر فيها ما بقى من اعسالها

واما اوضاع الاقصاب التى بمصر منها فى دار القصب

فانها تعتصر على انفرادها وتطبخ بمفردها وتسمى الخابية وهى اردى من عسل القصب
ولما يتحصل من الاعتصار سماء وغير منها الضريبة ومنها الوضعة ومنها الابد فالضريبة
عبارة عن ثمان ابادى والابد ملى خابية والخابية ثلثة الاف رطل من عصير القصب

بالرطل

بالرطل الليثى كما تقدم فتكون الضريبة اربعة وعشرون الف رطل من الماء يتحصل منها
مع جودة القصب وصلاحه من القند خمسة وعشرون قنطارا الى خمسة عشر قنطارا
ومن الاعسال اثنى عشر قنطارا الى ثمانية قناطير ونهاية ما يحصل من الفدان القصب
ثلاثة ضرايب منها ضرو وقطر ضربتين ونصف وعسل خابية نصف ضريبة مقدارها
اربعة وعشرون قنطارا بالمصرى ومن الاقطاب ما يعتصر فلا يحمد طبخ مايه ولا
تصير قندا فيطبخ عسلا ويسمونه المرسل وهذا الذى ذكرناه من الموضع والمحصل و
التسمية اصطلاح بلاد قوص من الصعيد الاعلى بالديار المصرية وهو وان اختلف فى
غيرها من البلاد فلا يبعد من هذا الترتيب

واما اقصاب الشام

بلسانه
وهى يختلف اوضاعها بحسب البقاع والنواحى والاعمال فمنها ما هو بالسواحل الطرا
ابلسية والبيروتية والعكاوية ولهم اصطلاح فى نصب الاقصاب واعتصارها فمنها
ما يعتصر بحجارة الماء ومنها ما يعتصر بالابقار ومنها ما يعتصر بالسهام وليس ذكرها
وبسط القول فيها من المهمات التى يقتضى الانصباب اليها والذى قد منا ذكره
ايضا من امر اقصاب مصر هو على الحقيقة تلوحة ودولبة ليس هو كتابة وهو فى
المباشر زيادة على صناعته على انه لا يستغنى عن معرفته والاطلاع عليه وعمدة المباشر
فى الاعتصار ضبط ما يحصل وحراسته من السارق والخاين والمفرط ويلزم مباشر
الاعتصار ان ينظم فى كل يوم وليلة بخزونه بما اعتصر وبما تحصل فاذا انتهى الا
عتصار نظم عملا شاملا لجميع على ما نشرحه فى الاوضاع الحسابية والعسل اذا حف
واخذ حره من البياض نقل الى مطابخ السكر فيحل بالماء وشئ من اللبن الحليب
ويطبخ فتصير منه السكر البياض والقطارة ويحصل من ذلك قنطار من العدد
بعد رسد سكرا وثلثه وربعه قطارة ومنه ما يكرر ثانيا فتصير فى غاية البياض
والرقة وقطارته تقارب قطر النبات ومنه ايضا ما يطبخ نباتا وهذه امور جملية
يسهل منها على المقاصد والمباشرة تشمل ما لا يمكن ايراده فى كتاب وتطهر ما لا يكاد
ينحصر بخطاب فلنذكر الاوضاع الحسابية

ذكر اوضاع وما يسلكه المباشر

ويعتمد فيها اول ما يحتاج اليه كل مباشر ان يضع له تعليقا ليومه يذكر فيه تاريخ اليوم
والشهر من السنة الهلالية يذكر فيه جميع ما يتجدد ويقع في ذلك اليوم في ديوان من
محضر ومتحصل ومستخرج ومبتاع ومبيع ومصروف وما يجري من زيادات في الاجر والضمانات
وعطل وتغريبا جاري وترتيب ارباب استحقاقات على جهات وتنزيل من يستحق ~~ويصرف~~
وصرف من يصرفه من ارباب الخدم وغير ذلك بحيث لا يهمل لشي مما وقع له في مباشرته
قل ولا جل وهذا التعليق هو اصل المباشرة فمن ضبط اليوم انضبط ما بعده وكل المباشرين
في وضعه سواء يضع الشاهد فيه ما يضعه العامل فاذا كان في اخر النهار نزل على مجموعه
بين المباشرين ويساق ما يحتاج الى سياقه من العين والغلة والاصناف ثم يكتب العامل
مخزومة يودعها المستخرج والمحصل والمجرى والمصروف ويرفعها على عدة نسخ بحسب المشد
فعين وان شا صاحب المرتفع الزمه ان يودعها اوراده في مباومة من ساير المستجدات
والاحوال فتصير بها المرتفع الغايب كالمباشر الحاضر وسمي المخزومة حظ من هو مباشر
من ناظر ومباشر فمن دونه وقد قدمنا ذكر بسط الجرايد على الاموال والغلال وكيفية
حرمها في الاصول ونظير ذلك ان يبسط اسما ارباب الاستحقاقات وارباب المصا
ديف على اصول الاموال ومضافاتها ويضع كل اسم ما يستحقه مشاهرة ومسانهة عينا
وغلة او غير صنف او غير ذلك ثم يسطب قباله على اسم ما قبضه مفصلا بتواريخه من
جهة قبضه ليسهل عليه بذلك محاسبة كل عند الاحتياج الى محاسبة كما شرحناه في
الاصول ولا بد لكل مباشر من جريدة على هذا لسمل على الاصل والخصم والله اعلم

ذكر ما يتبع عن التعليق من الحسبانات

بعد المحاريم وهي الختم والتوالي والاعمال والسياقات الذي ذلك كله شواهد الارتفاع
فاما الختم ويختص بجهات العين من سائر الاموال وكيفيتها انه اذا مضت على المباشر
مدة لا تتجاوز احد عشر شهرا فما دون الشهر الى عشرة ايام وما دون الشهر فلا يقع الا عند
انفصال كاتب في اثناء الشهر او اقتراح مقترح ويطلم حسابا باسمه الكتاب في حصائل
الختمة يشرح في صدرها ما مثاله بعد البسملة ختمة بمبلغ المستخرج والمجرى من اموال الجهة
او المعاملة الفلانية لاستقبال كذا والى اخر كذا ويذكر اسماء المباشرين فيقول بولاية
فلان ونظر فلان ومشارفة فلان وماية فلان ويعقد في صدرها جملة على ما استخرج
في تلك المدة واجرى به من اصول الاموال يتصل ذلك بسبه ويبرحه بجهاته و
اسماء اربابه وتواريخ قبضه ومجراه الى نهايته ذلك ثم يقول واضيف الى ذلك ما دخت
اضافته بابتداء بالحاصل المساق الى اخر المدة التي قبلها ثم يذكر ما عمله استخرجه

من الجهات التي ترد باب المضاف وما ورد من اثمان المبيعات والمصالحات والجرم
وما لعله افترضه وما لعله حصل من المواريث الحشرية والمجتبى بات والجبايات و
الساديات وما لعله اعتد به لمعاملة اخرى ونقل اليه الى غير ذلك من ابواب
المضاف على اختلاف فيما يطول شرحها لو استقصت ثم يعدل على الاصل والاضافة
وان صرف نقدا ينقى ذكره بعد الفذ لكنه واسفر بالجملة بعد والا نالغد لكنه والستر
بالجملة بعد والا فالفذ لكنه يفردها ثم يخصم تلك الجملة بما لعله حمله او نقله على معا
ملة اخرى او صرفه ويذكر الحمل بتواريخه ووسايله واسم من حمل على يده والمنقول لذلك
والمصروف لاسماء اربابه وتواريخهم ليسوق الى يشمل ان انطرد له حاصل والافضول في
اخرها ولم يبق حاصل فنذكره وقد اقترح الى بعض الممالك ابا منه في بعض السنين على على
المباشرين ان يضموا خصمهم ما يورد ونه في الاصل من جهات الاصول كل جهة من المستخرج
والمجرى الاصل ان يحتوما والخصم مفصلا بجهاته مثال ذلك ان يقول في الاصل الجهة
الفلانية في التاريخ الفلاني كذا وكذا درهم ويذكر تحت ذلك التاريخ خصم تلك الجملة
في الخصم اذا ذكر اسم رب استحقاق وما وصل اليه في كل تاريخ فيقول التاريخ الفلاني
ويعين جهاته ونسطب المرتفع الاصل على الخصم وفي هذا تضييق كبير على المباشر
ولم يستقر ذلك وعادت الاوضاع على ما بيناه هذا مصطلحهم في الختم والله اعلم

واما التوالي وهي اذا اطلقت اريد بها توالي النقد

كيفيتها انه اذا مضت مدة على ما قررناه في شرح الختم نظم كاتب الجهة حسابا للنقد اسمه
التالي يشرح في صدره بعد البسملة تالي بما الساق حاصلا من الغلال بالجهة الفلانية الى
اخر المدة الفلانية مضافا لما يحضرونا الى اخر كذا ويذكر اسماء المباشرين على ما تقدم ثم يوصل
في صدره ما الساق اخر المدة التي قبلها من الغلال على اختلافها وتفسير الغلال بسهها ويضيف
اليه ما لعله انضاف من متحصل ومبتاع وقرض وغير ذلك ثم يعدل عليه ويذكر بعد
الفذ لكنه ما لعله وقع من مبدل صنف بصنف لوجود ذلك الصنف وعدم غيره اما
فيما قبضه او فيما صرفه وما لعله ابيع وثمن وما لعله ينقل من كيل الى كيل و يستقر
بالجملة بعد ذلك على يمن ما ابيع وما استقر من الغلال بعد التبديل والتكميل ويستخرج
يمن المبيع بمقتضى حمة تلك المدة وهي شاهد ويخصم بالمحمول والمنقول والمصروف على
اصلافه ويفصل ذلك بتواريخه على ما شرحناه في الختمة ويسوق الحاصل من الغلة
الا كان هذا مصطلحهم في توالي الغلال ولهم ايضا توالي يسمونها توالي الارتفاع يشتمل
على العين والغلة والاصناف ولا يعمل الا عند اقتراحها وصورتها انه يوصل في صدر تلك

من الجهات التي

الارتفاع ما الساق اخر الارتفاع الذى قبله من الحاصل والباقى عينا وغلة ويفصله نسبة
ثم يصف اليه ما استحق فى تلك السنة اصلا ومضافا ويخصم بالخصم السائغ المقبول
ويطرده بعد ذلك الى حاصل وباق ولهم ايضا توالى الاعتصار وصورتها ان يوصل ما
انساق حاصل اخر على الاقتصار او ثالثه ويصف ما لعله يحصل من قطر وغيره
ويفذلك عليه ويليه رسمه ويتبع ويستغر بالجملة ويخصم ويسوق الى الحاصل

واما الاعمال وهى تختلف فمنها

اعمال موصل الغلال والتعاوى واعمال الاعتصار واعمال المبيع واعمال المبتاع واعمال
الجوالى واعمال الخدم والتاديبات والكتابات فاما اعمال الغلال والتعاوى فكيفيتها
ان يسرح فى صدر العمل بعد البسملة ما مثاله عمل بما يحصل من الغلال بالناحية
الفلانية لمغل سنة كذا وكذا الخراجية المدرك فى شهور سنة كذا وكذا الهلالية
مضافا الى ذلك وما وجب اضافته ويوصل فى صدره وما يحصل من الغلال على اصلها
واكيالها مفصلا باسماء الفلاحين ويصف اليه ما لعله استعاده من التقاوى
والفروض وحصلة من رسوم او غير ذلك ويفذلك عليه ثمن الكتاب من البواقى
محملة حاصلا ويخصم بمقتضى ومنهم من يخصم بما جمله وضرفه فى مدة تحصيله
لمغل ويسوق ما بقى الى الحاصل ويستغنى بذلك عن مال لتلك المدة

واما عمل الاعتصار فصورته

ان يترجم فى صدره بعد البسملة بما مثاله عمل يحصل من اعتصار الاقصاب بالجهة
الفلانية لاعتصار اقصاب سنة كذا وكذا الخراجية ويقول فى عينه العمل عن كذا
وكذا فدانا او منطرة ان كان بالاغوار وقمها ان كان بالسواحل ويفصل القدرة
ما منها راسا وما منها خلفة ان كان بمصر ومصطارا او ثابتا ان كان بالشام ويبرز
عن سرته بكمية ما يحصل فيقول من اصناف الحلوا كذا وكذا قنطارا ويفصل ذلك
بالعبد والاعسال على اختلافها من المرسل والقطر والحر والاسطروس والمردودة و
المرسل من القصب الذى لا يحمل ولا يصير قندا والقطر هو ما يحصل من قطر بالع القند
والحر هو ما يحصل من اطراف الاقصاب وهذه الاطراف يسمونها بالشام الهكوة ولا
يعتصرونها التبديل برصد للنصب فانهم يستغنون بها عن الابدال ومنهم من

بسمى

بسمى الحم الاردودة واما الاسطروش فهو ما يعمل من حرارة وجوه الاباليج حال الطبخ
وما يتاخر على البوارى عند خلفه بالشام واما الجابية فهى ما يحصل من الاوساخ
والديم والمرسل والحر والجابية لا يعرف بالشام البتة وانما يعرفون القطر والاسطروش
ثم يذكر بعد ذلك يفصل المتحصل بجهاته ان كان بمصر يفصل كل ساقية وفيها وما
يحصل منها من الضرايب وتفصيله الاقصاب الراس والخلفة ويذكر اسم الطباخ
ثم يتبع من عرض ذلك ويثمن ويستغر بالجملة ويجمل ويصرف ويسوق الى الحاصل واما
عمل المبيع فصورته ان يقول فى صدره بعد البسملة بما انبيع من الغلال والاصناف
بالجهة الفلانية لمدة كذا وكذا ويعقد على الثمن جملة ثم يفصلها باصنافها يذكر عن
عينه القايمة الصنف فى الوسط السعران كان سعرا واحدا والا فيقول مكانه با
سعار يذكر وفى السرة الثمن ثم يفصله باسماء مبتاعيه فاذا كمل ذلك اضاف ما
انساق له اخر العمال الذى قبله من اثمان المبيعات ويفصل ذلك باسماء من تاخر
عليه منها شى ان كان ثم يفذلك على الجملة ويستخرج من عرضه بمقتضى ختم المدة
ويسوق الى الباقى دون الحاصل

واما عمل المبتاع فيقول فى صدره

عمل بالمبتاع بالجهة الفلانية من الاصناف التى يذكر لمدة كذا وكذا ويعقد على عين
المبتاع جملة يجعلها عن يمينه نصف القايمة ويبرد بالاصناف المبتاعة ان امكن
والا فيقول ما يذكر ويشرح ما ابتاعه صنفا صنفا بتواريخه واسما من ابتاع منه واسعاره
ويصف الى الجملة الثمن ما لعله تاخر عليه من ثمن ما ابتاعه فى العمل الذى قبله ويفصله
باسماء ارباب ارباب ويفذلك على ذلك ويخصم بما صرفه من عرضه بمقتضى ختم المدة
ويسوق الى متاخر او فايض ان كان قد سلف عليه واما عمل الجوالى فيقول فى صدره
ما مثاله بعد البسملة عمل بما وجب من مال الجوالى بالمعاملة الفلانية لسنة
كذا وكذا الهلالية مخصوصا مساقا الى اخر المدة ويوصل ما كان تقدم استقر من الانفار
على ما تقدم ويصف النوايب والطوارى باسمائها وملكها وما لعله انساق باقيا
ان كان وقل ما يكون ويفذلك على ذلك ثم يذكر بعد الفذلكة من اهتدى بالا
سلام او هلك بالموت او انسحب الى عمل اخر على ما قدمناه من الاختلاف فى ايراد ذلك
فى هذا الموضع والاستثناء به فى الصدر بالبعيد به او ايراده فى باب المحسوب وكل ذلك
سائغ فى الموضع ثم يستغر بالجملة بعد ذلك ويستخرج بمقتضى الختم ويسوق ما لعله انساق
الى الباقى وان عاد اليه منسحب او نازح ويبدى وصول من مباشرى عمل اخر اعنده له

واورد في باب المحبوب ونبه لك على الجملة واما اعمال الجزم والجنايات والتاديبات فصورته ان توصل في صدر العمل بعد الترجمة عليه ما تحيوض اموال الجرم او ما افرد من الجنايات والتاديبات يذكر فيها الاسماء والجرايم ويصف الى ذلك ما لعله انساق قبل لصرتم هذا المال اخر العمل الذي قبله ويفرد لك عليه ويستخرج من عوضه بمقتضى ختم المدة ولعتد بما لعله رسم بالمسامحة به مما كان فرد ويسوقها سطر بعد ذلك الى الباقي فهذه الاعمال

واما السياقات فهي مختلف فيها

سياقة الاسرى والمعتقلين وسياقة الكراع وسياقة العلوفات وسياقات الاصناف والعراد فاما سياقة الاسرى والمعتقلين فصورتها ان يوصل في صدرها عدة من الساق عنده الى اخر المدة التي قبلها ويفصله بالمعتقلين واسمايهم وجرايمهم و الاسرى ومللهم واجناسهم ويصف اليها ما لعله تجدد عنده من معتقله او اسير ويفرد لك عليها ثم يذكر من افرج عنه اما بمقتضى المراسم فيذكر تواريخها واسما من حضرت على يده ومن يسلم المعتقل واما بالهداية الى دين الاسلام من الاسرى فيذكر اسم المهتدى وجنسه ومن اى الملل كان وتاريخ اسلامه والافراج عنه او من فودي به او من سحبا او من هلك بالموت بعد اعتبار ما يجب اعتباره في الهالك ولسفر بالجمله بعد ذلك واستقرار الجملة هو الحاصل واما سياقة الكراع وهي سياقة تشتمل على الخيل والجمال والدواب والابقار والاغنام وصورتها ان يوصل الكاتب ما انساق عنده حاصلا اخر السياقة التي قبلها ويصيب ذلك ما لعله ابتاعه بتواريخه واسماء من ابتيع منه وما لعله نتج وما لعله اجتذب ويفرد لك على ذلك ثم يذكر بعد ذلك ما اباعه من عرض الجملة وما نفق وسبيل ودلى ويستقر بالجملة على ما استقر من حيوان وجلود ويمن ويصرف وينقل ما لعله صرفه او نقله ويسوق الى الحاصل ويحتاج المباشر لذلك الى ملاحظة احوال الاغنام ومعرفة اوقات نتاجها وما يكون منها توأما واستقبال النتاج لينضبط له نتاج السلخ

واما سياقة العلوفات

ان يوصل في صدرها ما صرفه على الكراع في المدة التي نظم لها السياقة ثم يفصل ذلك بكل صنف من الكراع وعدده في الزيادة والنقص وما صرفه على ذلك النوع من كل مرة

في اليوم كذا في المدة كذا والزيادة والنقص على حسب الاتفاق ويراعى في ذلك ما تضمنه سياقة الكراع وان صرف علوفة لطارى لا استقر عنده منه في التفصيل من المستمر فيقول المستمر كذا والطارى كذا اضافه لهذه السياقة ولا فذلكة ويحسب ان يصرف علوفة عن ايام تنقص الشهور الهلالية وهي ستة ايام في السنة فان ذلك من المخرج اللازم ولذلك ايام الربيع واما سياقات الاصناف والدردحاناه والعدد والالات والخزاين والبهما رستانات فانه لا يمكن استيعابها لمؤلف كتاب وقل ما عملت فيما كثر وانما تعمل فيما قل من الاصناف وصفتها اذا امكن عملها ان يوصل ما عنده من الاصناف مفصله اليها ما ابتاعه او ما وصل اليه ويفرد لك على ذلك ثم يذكر بين الفذلكة واستقرار الجملة زاد على مائة باب مايرد من الابواب من النقل والمستهلك وغير ذلك على كثرته واذا استقصى مايرد بين الفذلكة واستقرار الجملة زاد على مائة باب لا يعرفها الا افاضل الكتاب ومن له حذق بهذه الصناعة واختلفت مباشراته وتكررت فاذا ذكر ماوقع عنده استقر حينئذ بالجملة على ما قام عليه ميزان عمله ثم يختم بما يسوغ الختم به ويسوق الى حاصل فهذه الختم والتوالى والاعمال والسياقات هي سواهد الارتفاع

واما الارتفاع وهو العمل الجامع الشامل لكل عمل

وصورته وصفته ان يشرح الكاتب في صدره بعد البسملة ما مثاله عمل بما اشتمل عليه ارتفاع المعاملة الفلانية لمدة سنة كاملة اولها المحرم سنة كذا وكذا واخرها سلخ ذى الحجة منها مما اعتمد في ايراد ذلك الهلالى والحوالى للسنة المذكورة والخراجى والاقصاب لسنة كذا وكذا الخراجية مضافا الى ذلك ما وجب اضافته مما لكل عليه وما استقرت عليه الجملة مخصوصا مسافا الى حاصل وما اعتد به محسوبا ان كان وما اشتملت عليه فذلكة الواصل وما انساق الى الباقى والموقوف في المدة ويذكر اسماء المباشرين كما قدمناه في الختمة وان انفصل احد من المباشرين في اثناء تلك السنة وباشر احد بعده قال بما شرح فلان الى اخر المدة الفلانية وفلان بعده الى اخر المدة ويفرد في صدره عن نسخ نصف الفايقة ما بلغه من الذهب كذا ومن الدراهم كذا ومن الغلات كذا ومن الاقصاب كذا ومن الاصناف كذا ومن الكراع كذا يفصل ذلك لسنته ثم يأخذ في تفصيله كل مال بجهات فيبدأ بمال الهلالى يذكر كل جهة واسم مستاجرها او ضامنها واستقبال وعقد اجارته او تقريره ويوجب عليه في الشهر وفي السنة الى ان يستوعب ابواب الهلالى ويستطيب في مسودته التي ينظمها لنفسه قباله كل جهة ما استخرجه بمقتضى ختمات المستخرج ليقوم له ميزان كل جهة في الباقي والقابض ولا يلزمه

هذا العمل في الحساب المرفوع عنه فاذا انتهت ابواب الهلالي ذكر الجوالي واعتمد فيها كذلك
ثم يذكر الخراجي ويفصله باقلامه وجهاته منقصا واضحا جليا ويعتمد من التشطيب قباله
كل جهة ما تقدم شرحه فاذا تحررت له جهات الاصول قال واضيف الى ذلك ما وجب
اضافته ويعقد على المضاف جملة ويذكر ابوابه ويبدا منها بالحاصل والباقي المساق اخر
العمل الذي قبله ويعقد عليهما جملة ثم يقول الحاصل كذا والباقي كذا ويفصل ما امكن
تفصيله من الحاصل بسنيه ويفصل الباقي بجهاته واسماء اربابه وسنيه واسماء مباشريه
ان امكن ويشطب في مسوده قباله كل اسم ما لعله استخرجه من عرض ما هو عليه كما تقدم
ثم يذكر جهات مضاف السنة الحاضرة يبتدا بما هو مستقر من الاموال التي من جهات المضاف
ويشطب قباله كل اسم ما تقدم بيانه ثم يذكر بعد ذلك ما لعله وصل اليه او اعتد به
من الاموال والغلال على اختلافها واثمان المبيعات والموارث الحشرية والمجتبايات
والجنايات والتاديبات والفروض والاصناف المبتاعة بمقتضى ابواب المضاف
على حسب ما ورد عنده منها في طول السنة بمقتضى ما ورد في الشواهد التي ذكرناها
بحيث لا يخل منها بشي

ومن ابواب المضاف ما يضاف بالقلم

ولا اصل له بل يكمله الكاتب على نفسه في حسابه لينطرد تطيره الى الباقي ويقوم به الميزان
وهو نظير التقاوي والفروض وكتاب الشام يفعلون ذلك دون كتاب الديار المصرية
وهم على الصواب في ايراده لان الكاتب اذا اورد نظير التقاوي والفروض انطرد له الى
الباقي نظير ذلك وصح ميزان العمل فانه لا يمكن ان ينطرد الى الباقي الا باضافة نظيره
فاذا انطرد الى الباقي وجب ايراده المضاف في السنة الثانية وما بعدها الى ان
يستخرج ويحصل وكتاب مصر يقتصرون في ذلك على اجمال التقاوي والفروض و
التحرير ما يورده كتاب الشام في ذلك

ومن وجوه المضاف الغريبة

المستعاد نظير المعاد مثال ذلك ان يكون المباشر احال رب استحقاق على ضامن
جهة بمبلغ بمقتضى وصول اجراه واعتد به نصا من تلك الجهة واعتد على رب
الاستحقاق بمبلغه وقطع الباقي والمتاخر بعده وصحح حسابه بذلك فاعيد عليه
وصوله في اثناء السنة الثانية فمثل هذا يجب اضافته واضافة نظيره بكون
خصم اضافته الاولى اعادة على الضامن وخصم الثانية الباقي المساق وتكمل لرب

الاستحقاق نظير ذلك المبلغ في محاسبه على ما ياتي بيانه في المحاسبات فاذا استوعب
ما ورد عنده من ابواب المضاف فذلك على ذلك فيقول فذلك الاصل وما اضيف
اليه ويعقد على الفذلكة جملة ومعناها ان يضم ما عقد عليه الجملة في صدر الارتفاع
الى ما عقد عليه جملة المضارب فتشتمل الفذلكة على الجملتين ويفصل ذلك عينا
وغلة واصنافا وكراعا على ما تقدم ويفصله ما هو متميز بنسبه وما لم يتميز كالجوالي
من العين والكراع وغير ذلك يقول فيه ما لم يتميز بسنة ويشرحه ثم يذكر الابواب
التي ترد بين الفذلكة واستقرار الجملة على اختلافها بحسب ما وقع عنده منها
يبدا بالصرف من نقد الى نقد والمبدل من صنف الى صنف والمنقول من سنة
الى سنة ومن كيل الى كيل ومن وزن الى وزن ومن عدد الى عدد ومن صفة الى
صفة وما وقع من مبيع وثمن ونافق ومستهلك وغير ذلك وقد جمع بعض فضلاء الكتاب
جميع ذلك واختصره في لفظتين فقال هو عبارة عن منقول ومعدوم واذا نظرت الى
حقيقة هاتين اللفظتين وجدت جميع هذه الابواب وان كثرت منه وجه نحو ان
جميع الكلام لا يبعد ان يكون اسما او فعلا او حرفا فاذا انتهت هذه الابواب قال واستقرت
الجملة بعد ذلك على يذكر ما استقرت عليه الجملة بمقتضى قيام منزانه ويفصله بالجملة
ثم يقول استخرج من ذلك وحصل ويذكر المستخرج بمقتضى الختم فيشرح ما استقرت عليه جملة
الختمة الاولى وما اشتملت عليها فذلكتها بعد وضع الحاصل من الجهة الثانية وما بعدها
لئلا يتكرر عليه ويحصل بمقتضى الاعمال والتوالي والسياقات على هذا الحكم ويفصله
المستخرج والمتحصل بنسبه ثم يخصم ما استخرجه وحصله فيبدا في الخصم بالحمل من الاموال
والمحمول من الغلال والاصناف والمساق من الكراع ويتلوه ما لعله نقله على معاملة اخرى
مفصلا بابوابه ومعقود الجملة على كل باب منها فاذا تكامل له الخصم في العين والغلة
والمواشي والاصناف ساق ما تاخر من جملة ما استخرجه وحصله الى الحاصل ويفصله بالعين
والغلة والصنف وغيره فيكون ما حمله ونقله وصرفه وساقه الى الحاصل خصم ما استخرجه
وحصله ثم يذكر بعده سياقة الحاصل ما لعله ورد عنه من المحسوب على اختلافه من عطل
ويذكر اسبابها وما لعله نبت من الحوايج الاصلية والسماية بمقتضى المحاضر الشرعية اذا
بذرت المراسيم بالحمل على حكمها فيذكر كل جهة واسم مستاجرها او ضامنها وتاريخ محضر الحايجة
وتاريخ المرسوم بحمل الامر على حكمه وجملة المبلغ المتروك بسبب ذلك وما لعله سوغ به من
البواقي المسامحة وغير ذلك مما هو داخل في باب المحسوب وساير المسامحات ترد بعد
سياقة الحاصل وترد في اماكن نذكرها بعد ان شا الله تعالى فاذا استوعب الكاتب جملة
ما عنده من المحسوب في بابه ويعقد جملة قال بعد ذلك فذلك جملة المستخرج والمتحصل
والمحسوب ويعقد عليه جملة يفصلها بسنيها واقلامها ويسمون هذه الفذلكة فذلكة
الواصل وما يبقى بعد ذلك ما استقرت عليه الجملة بعد هذه الفذلكة يدعى سببا فانه الى

الباقي والموقوف فيطرده باقيا وموقوفا او باقيا بغير موقوف معقود الجملة منضادا بالسنين والجهات والاسماء والمباشرات وغير ما يرجى استخلاصه وتحصيله منه وما لا يرجى ومهما انعقد عليه الباقي والموقوف واشتملت عليه فذلكة الواصل فهو خصم ما اشتملت عليه جملة الارتفاع

واما الحواصل المعدومة المسافقة بالاقلام

ولا حقيقة لوجودها وانما يوردها الكتاب حفظا لذكرها كالحواصل المسروقة والمنهوبة فانه اذا رسم بالمسامحة بها فقد اختلفت اراء الكتاب في ايرادها على وجوه كثيرة منها ما يسوغ ومنها ما لا يجوز فعله ونحن نذكر اقوالهم وطرقهم في ذلك ونوضح ما يجوز ونذكر ما ينبغي ان يسلك فيها فمن الكتاب من يرى ان ينقل هذا الحاصل بعد الفذلكة واستقرار الجملة من الحاصل الى الباقي ولا يورده في باب المستخرج وطرده الى الباقي ويورده في باب المسموح بعد سياقة الحاصل وهذا لا يجوز ايراده على هذا الوجه غلط وسوء صناعة لان الحاصل لا يجوز نقله الى الباقي والباقي ايضا فلا بد ان يكون باسم انسان او اناس فان ساقه باقيا باسم مباشرته فقد اتى بغير الواقع وعرض المباشر الى الغرامة ولا يتجه اذا مرسوم المسامحة يتضمن المسامحة بحاصل معدوم وقد انتقل هذا تسمية بحاصل الى الباقي ومن الكتاب من يرى لا يستعمله به من جملة المستخرج ثم يورده ايضا ان المسموح ففي هذا ايضا ما فيه من نقله من الحاصل الى غير تسميته فانه لا يغيره عند ذلك بتسمية ولا نسبه الى الباقي والموقوف وان فعل فلا يجوز لان الحواصل لا يجوز نقلها الى تسمية اخرى البتة فهذه الوجوه لا يجوز في صناعة الكتابة واما الذي يجوز في هذا فوجوه منها ان الكاتب في باب المستخرج من ذلك ويضم الى نهاية المصروف ويقول قبل سياقة الحاصل ما نقل رسم بالمسامحة به عن الحاصل المعدوم المساق بالقلم حفظا لذكره بمقتضى تاريخ موسوم كذا ويشرح مقاصد المرسوم وسبب عدم الحاصل وجملته ويكتفي بذلك عن ايراده باب المسموح ويعقد جملة الخصم على الحمل والموصوف والمسموح به ومنها انه اساق الحاصل بعد الحمل والمصروف يقول من جملة كذا بعد باميه ما سومح به عن الحاصل المعدوم والمساق بالقلم ويشرح ما عدم ويرد بالحاصل بعد ذلك ومنها ان يستثنى به عن ذكر المضاف فيقول عند اضافة الحاصل ما صورته الحاصل المساق الى اخر السنة الحالية من جملة كذا بعد ما منه ما عدم في تاريخ كذا وورد مسامات الحاصل حفظا لذكره ورسم بالمسامحة به بمقتضى مرسوم شريف تاريخه كذا ويعين جملة المسموح به وهي جملة المعدوم ويورد ما بقي ويستثنى به ايضا من المستخرج عند ما يستشهد بالختم والتوالي والاعمال :

فهذه

فهذه صورة نظم الارتفاع وشواهده

التي قدمناها قبله والارتفاع هو جل العمل وقطعة الكتابة والجامع لسائر ما يرد في المعاملة وان الوصل الكاتب في ابتداء السنة لزمه ان ينظم لما مضى من السنة في مباشرته حسابا يسمونه بالسيام الملخص ويسمى التالي وهو يطابق الارتفاع في نظمه الا انه يكون لما دون السنة والملخص عند المصريين هو الارتفاع ويلزم الكاتب المباشر بعد عمل ملخصه ومن يتلوه لما بقي من المدة ثم عمل جامعة على الملخصين والتالين وهما سواهدها وينبغي الكاتب في ايراد المستخرج والمتحصل والمصروف عند الاستشهاد بالختم والتوالي والاعمال ويستشهد بمدبري الملخصين فيقول ما تضمنه ملخص مدة كذا وكذا وما تضمنه ملخص مدة كذا وكذا وقد تكون الملخصات اكثر من اثنين بحسب الاستبدال بالاعمال

ومما يلزم الكاتب دفعه المحاسبات

ويختلف فيها محاسبة ارباب النقود الجيشية والمكيلات والجامكيات والجرايات وارباب الوظايف والرواتب والصلات عما هو مستقر مشاهرة او مسانهة وهذه المحاسبة سطر من الجريدة المبسوطة على اسمائهم المشتملة على كمية استحقاقاتهم المسطورة بفروضهم وصورة عملها ان يقول الكاتب محاسبة لارباب النقد والمكيل والغرارات والجامكيات والرواتب والصلات بالمعاملة الفلانية لاستقبال مدة كذا والى اخر كذا ويعقد جملة صدرها على ما يستحق لهم في تلك المدة المعينة من عين وغلة واصناف ويضيف الى تلك الجملة ما تاخر لهم الى اخر المدة التي قبلها ويبدل على ذلك ويقبضهم ما صرفه لهم بمقتضى ختم المدة واعمالها وتواليها ويعقد عليهم بما لعله انساق قابضا على من قبض منهم زيادة عن استحقاقه في المدة التي قبلها ثم يطرد ما انساق لهم الى متاخر وما انساق عليهم الى قابض ثم يفصل ذلك بالاسماء بوضع الاسم ويذكره واستحقاقه في الشهر وعن المدة ويضيف اليه ما لعله تاخر له ان كان ويبدل عليه ويخصم بقبضه ويسوق الى متاخر ان بقي له او قابض ان زاد قبضه على استحقاقه ومن كان منهم قد تعجل قبل تلك المدة زيادة عن استحقاقه استحق له ما وجب له في المدة واعاد عليه بما انساق قابضا وما

لعله صرفه لدى تلك المدة ويسوقه الى متاخر او قابض يعمل ذلك في جميع الاسماء وهذه
المحاسبة اذا كان الكاتب مستمر المباشرة عملها بسنة وان انفصل قبل استكمال السنة
او افترحها مقترح عليه لزمه عملها والله اعلم

ومنها محاسبات اثبات الاجر والاستغلالات

ويعتمد الكاتب فيها نظير تلك الا ان المدة الاتية لا تستحق لكل نفر الا بعقد او عمله ويضيف
اليه ما لعله تاخر له ويبرك عليه ويحصه بالقبض والاعتداد بالمسلف ان كان
وهذه المحاسبة على منوال تلك الا انها تعمل بمفردها وما يلزم الكاتب دفعه ضمنه
اصول الاموال ومصاقاتها عن كل سنة كاملة يذكر فيها كل جهة من جهات الحلالي ما تم
مستاجرها او ضامنها ومبلغ اجارتها او تقرير ضمانها مساهرة ومسانهة واستقبال
العقد وتاريخ الحجة الملتبسة به ويسطر قبالتها اسماء لعلاوضا من الجهة ويذكر الجوالي
ويفصلها بالاسماء والملل ويفصل الخراجي بجهاته واقلامه والاحكار باسماء اربابها
وان كان بتلك المعاملة شي من نواحي الخاص ذكر كل باحة واسم دلسها وحدودها
وعدة فدنها الرومية والكادنة والعاطلة واسماء من بها من الفلاحين الخراد بة
وما بيده كل فدان من السنوي والصيفي ورابعه في الثلاث سنين المغتلة والمتوسطة
والمجدبة وشروط المقاسمة وما على كل فدان من الحقوق والرسوم وما بها من المطلق
وما فيها من جهات العين وما عليها من الحدم والصبافات وغير ذلك من معاملها بحيث
لا يخل بشي من جميع احوال القرية بل يوضحها ايضا حاشا فيما كافيا حتى يعلم الغايب عنها حليه
امرها كالحاضر فيها فاذا كمل ذكر جهات الا م في هذه الضريبة ذكر جهات المضاف الراتبة
كالحدم وما يناسبها وذكر في اخرها ما تعين اضافته من الموفر صول في العين والغلة على
اختلاف ضرايبه وهذه القواعد تكون في ضياع الشام ويلزمه رفع المواترات ويسمى
ضرايب المنتقر اطاته وهي تشتمل على اسماء من هو مرتب على تلك المعاملة من ذي نقد
ومكيل وقولة وصدقة يذكر اسم كل واحد واحد ومستحقاته مشاهرة ومسانهة ويعقد
على ذلك جملة في صدر المواترة مشاهرة ومسانهة فان كان في حصن ذكر في صدر الاوراق
عدة ارباب الاستحقاقات ثم يفصله بعطايهم واسمايه من الجرجفه والانجي وغيرهم

ويلزمه دفع ضريبة بتادي الحقوق

يذكر

يذكر فيها ما يتادى به ضامن كل جهة من رسومها وحقوقها وما لعله يتادى بالدرب من الحفر
وغير ذلك من ساير ما يتادى من حقوق تلك المعاملة وما لعله يقتطع من ارباب النقود
والمكيلات وغيرهم من الوفر والمقتطع على اختلاف الضرايب بحيث لا يخل بشي منها ليعلم بذلك
احوال تلك الجهة فلا يمكن الضمان ان يتادى وازيادة على ذلك لما فيه من تجديد الحوادث على
الرعية ومما يلزمه دفعه في كل سنة تقدير الارتفاع وهو الارتفاع بعينه الا انه لا تضيف فيه حاصلا
ولا باقيا ولا يفصل فيه الجوالي بالاسماء بل يعقد الجملة في سرده على ما يستحق بتلك المعاملة
من جهات الاصول والمضاف ويخصم بالمرتب عليها عن سنة كاملة ويسوقه الى الخالص او
قابض ليظهر بذلك ميزان تلك الجهة هذا ما يلزم المباشر دفعه مشاهرة ومسانهة ويلزمه
في كل ثلاثة سنين دفع الكشوف الحسبية يذكر فيها اسماء النواحي العامرة والغامرة والفدن
الكادنة والعاطلة وما تقدم شرحه في الضريبة ومن ذكر البداد والرابع والشروط والمطلق
وغيره ثم يذكر المتحصل منها في تلك سنين لثلاث مغلات يعقد على ذلك جملة ويفصله
بسنيه واقلامه ولا يخل بشي مما يتعلق بناحية من الحقوق الديوانية والاقطاعية في صدر
الكشف جملة على عدة النواحي وعدة الفدن وجملة جهات العين والغلة مفصلا بالمعاملة
هذه الحسبانات اللازمة واما المقترحات فلا يمكن ضبطها الا انه مهما اقترح مما يكون سايغ
الاقتراح ممكن العمل لزم الكاتب عمله وحيث انتهينا الى هذه الغاية فلنذكر ارباب الوظايف

ذكر ارباب الوظايف وما يلزم كل منهم

مع حضور دفعه ومع غيبتهم وما يستدفعه كل مباشرته وما يلزمه عمله اما المستد
والمتولي فالذي يحتاج الى استدعاه عند مباشرته ضرايب اصول الاموال والمرتب
عليها ليعلم حال المعاملة وما بها من الخالص وعليها من القابض ويستدفع اوراقا
بالحاصل والباقي والقابض والمستاجر ليعلم احوال الناس ومحاباتهم ويعلم ممن يطلب
والى من يصرف والذي يلزمه عمارة البلاد واستجلاب من نزح منها واقامة السطوة
واظهار المهابة والحرمة وتسهيل السبل واقامة الخفراء عليها وتسبيل منار
الشرع الشريف والتسوية بين القوي والضعيف ويلزمه استخراج الاموال من
سايرجهاتها ووجوهها والمستحقة في مباشرته والبواقي التي رفعت اليه بعد تحقيقها
بحيث لا ينظر الى الباقي الدرهم الفرد ومتى انساق في مباشرته شي لزمه ويلزمه
تقريبا لحسابات والسادات على ارباب الجرايم ليحسم بذلك مواد المفسدين

واما الناظر على ذلك

فيحتاج عند مباشرته الى استرفاع ضرايب اصول الاموال ومضافاتها والمستادى من الحقوق وضرايب بما استقر الخلافة واوراق الحاصل والباقى واوراق القابض والمتاخر وتقدير الارتفاع والكشوف الجيشيه ويطالب بجرايم المياومة لاستقبال مباشرته والختم والتوالى عند مضى المدة والاعمال وساير الحسبانات المقدم ذكرها فى اوقاتها ومالعله يقترحه مما يسوغ اقتراحه ويمكن عمله والذى يلزمه الاجتهاد فى عمارة نواحى الخاص وتمييز الجهات ونموها والنظر فى احوال المعاملات وازاحة اعذارها وتقرير قواعدها واخبار من بها من المباشرين والكشف عن احوالهم وكشف كل واحد منهم بما يلزمه مباشرة وعماله ويصفح مايرد عليه من الحسبانات الصادرة عنهم وينظر فيما يتجدد من احوال المعاملات ومايطرا من الحوادث على اختلافها مما لا يحصره ضبط بل هو بحسب ماتقع وانما جعلنا هذه الاشارات انموذجا يستدل بها على مابعدها ويعتد بخطه الاستدعاءات والافراجات والمراسيم والتواقيع وغير ذلك مما جرت به العادة من الكتابة بالمقابلة والثبوت والتجهيه والاعتماد وغير ذلك

واما صاحب الديوان

فانه يسترفع مايسترفعه الناظر من المعالم خاصة وليس ان يسترفع الارتفاعات ولا اهرها فان اسرنها لزمه من دركها مايلزم المستوفى وهو يكتب على مايكتب عليه الناظر وله زيادة على ذلك وهى السجيه على التذاكر والاستدعاءات والكتابة على تواقيع المباشرين باخذ خطوطهم عند استخدامهم والكتابة على تحريراتهم بالتخليد والكتابة على تذاكر المجمع والمردود الصادرة عن مستوفى العمل بان يجيب المباشرون عنها بما يسوغ قبوله والكتابة بقبول الجواب عند عوده ان كان سايغا والكتابة على الحساب الصادر عن المباشرين بتخليده ديوان الاستيفا بعد ان يتصفحه ويظهر له سياقه اوضاعه وكل عمل لا يكون له صاحب ديوان قام الناظر بهذه الوظيفة الا الكتابة بقبول الحساب والله اعلم بالصواب

واما

واما مقابل الاستيفا

وهو بمنزلة الشاهد فى ديوان الاصل فله ان يسترفع المعالم لنفسه فى كل سنة ويسترفع نسخته الحسابات اللازمة التى تصدر الى الديوان العالى بالباب الشريف ويضبط موايمة المجلس ويكتب على مايكتب عليه المستوفى ويكتب على الحسبانات الواصلة من جهة المباشرين بتاريخ حضورها الى الديوان قبله تخليدها ديوان الاستيفاء ويسله بعلمه تواريخ التذاكر والمراسم ويصفح مايصدر عن المستوفى من المجمع والمردود ويطالب بجهل ما يتيف منه ويطالب ارباب الخطوط البدول بما يستحق عليهم ويتيب سادالدواوين عليه ويكتب فى كل يوم بما يطالب به واذا لم يكن للديوان مقابل قام المستوفى بوظيفته

واما المستوفى

فله ان يسترفع ساير الحسبانات اللازمة وماتدعوا اليه حاجته من المقترحات فى اكره الماصنيه والحاضره ممايمكن عمله فاذا صاد الحسابه اليه مسمولا بخط صاحب الديوان بتخليده دمورخا حضوره بخط المقابل تصفحه واستوفى تفاصيله على جمله اصلا وخصما وشطب مايحتاج الى شطبه كل عمل على شواهده وخرج وردما يعين تخريجه ورده وكتب بذلك مطالعة تعرض على المقابل فاذا وافقه عليها عرضت على صاحب الديوان وكتب بالاجابة عنها ثم يطالب المباشر بالاجابة عما تجب الاجابة عنه واضاف فيه ما تجب اضافته حسابه المدة التالية لتلك المدة وحمل ما يجب حمله وتكون اضافته فى الحسابه منسوبة الى قلم مستدركه فاذا استيفا الحسبانات وشطبها وخرج ما يلوح فيها ونصب عليها من يمكن فيها العمل كان ما يتعين فيها لازما له اذا عنت والا فيلزمه اعاده

ما تناوله من الجامكية عن تلك المدة ويطالبه من صدر عند الحساب بما يلزمه ويتعين
على المستوفي انه اذا رفع اليه حساب معاملة تامل خطوط المباشرين على عمارتهم نظر
فيه بعد ذلك وان تغاير عن العادة فان كان بزيادة تاكيد فلا باس وان كان
بالخلل مثل ان يكتب الشاهد على الحساب بالمقابلة وعادته يكتب الامر على ما شرح
فيلزمه الكشف عن موجب ذلك ويلزم المستوفي ضبط موايمة المجلس وكتابة الكشوف
بخطه والتذاكر ونسخ المحررات وتعيين الجهات لاربابها بعد كتابة الناظر بتعيين
الجهة وعليه نظم جوامع التقدير بعد عمل موازينها وتحريرها وسطها على النقادير
الصادرة عن المباشرين وجوامع الحواصل من الحبوب والغلال والكراع والاصناف
المعروفة والمردودة والمزدرعة والسلاح خاناه والعدد والالات وغير ذلك
بنشى علىها امكن سده جمله وما لا يمكن نثره اقلاما يستشهد فيها بما رفع
اليه من جهة المباشرين وكذلك يعتمد في جامعة البواقي يعقد عليها جملة ويفصلها
بعمالها وجهاتها وسنيها واسما مباشريها وما يرجى فيها وما لا يرجى بمقتضى
اوراق المباشرين وكذلك يعتمد في جامعة القابض والمتاخر غير ذلك
من الجوامع وعليه عمل ما يطلب من الابواب من المقترحات والمطاولات و
يلزمه عمل المقايسات وقوايم المتاخر وغير ذلك من لوازم الاستيفاء
ويلزمه محاسبات ارباب النقد والكيل المرتبين على ما تعين بقلم الاستيفاء
فيحاسبهم عن استحقاقاتهم ويعتمد عليهم بما ثبت مما عينه لهم بعمله ويلزمه الذنبه
على خوالص المعاملات وطلبها جملا الى بيت المال او حوالة على ما يعينه بقلمه و
يلزمه تخرج تفاوت المرد والمحلولات وغير ذلك ويلزمه التفريع بما يصل اليه
من الخوطات الجيشية لوقته على ما جرت به العادة ووظيفة الاستيفاء كبيرة كثيرة
الاعمال لا تنحصر لوازمها في كتاب وانما هي بحسب الوقايع فاذا انفصل المستوفي من
المباشرة فليس له ان ياخذ ورقة من حسابه الذي ارفعه او وضعه بقلمه
ويسلمه المباشر بعده

واما المشارف

فله ان يستدفع عند مباشرته معالم الجهة ليستقضي بها على المباشرة من ضايب ومقا
دير وحاصل وباقي وقابض ومتاخر وغير ذلك وهو مطلوب بتحقيق الحواصل وله
الختم عليها وهو مطلوب بنظم ساير الحسبانات اللازمة والمقترحة ان لم يحضر العامل
ارمات ومع وجود العامل ان كان قد التزم عند مباشرته بالعمل وتلزمه المقابلة
مع العامل على الحسبانات الصادر عنهما وسياقة التعليق معه والكتابة على

الوصولات

الوصولات والحسبانات وهو مطلوب بجميع ما يطلب به العامل من المخرج وغيره

واما الشاهد

فيلزمه ضبط تعليق المياومة والكتابة على الوصولات والحسبانات ومتى فقد
العامل والمشارف لزمه رفع الحساب اللازم دون المقترحات ولا بد له من جريدة
مبسوطة على الاصل والخصم

واما العامل

فقد قدمنا ذكر ما يحتاج اليه كل مباشر من ضبط موايمة التعليق وبسط الجريدة
وخصمها في الاصل والخصم اولا فاولا والتيقظ لذلك وان من اهله فقد قصر في مبا
شرته داخل بوظيفته والعامل اخرى بجميع ذلك ممن سواه من ساير المستخدمين
لما هو مطلوب به من نظم الحسبانات وموقعه من عمل المقترحات والاجوبة
عن المخرج والمردود وانه هو الملتزم بذلك دون غيره وانه لا يلزم من سواه شيئا
من الاعمال مع وجوده فقد ذكرنا ملخص قواعد هذه الكتابة والمباشرين
واوضاعهم ولوازمهم والاوضاع الحسابية وغير ذلك من معالم المباشرات مجملا
غير مفصل بعضا من كل وقليلا من كثير اذ لو استقصينا ذلك لطال ولتعذر
لاختلاف المباشرات والوقايع والاوضاع والاراء ولقد حصل الاجتماع بجماعة
من مشايخ اهل هذه الصناعة ممن اتخذها حرفه من مبادي عمره الى ان طعن في سنه
وما منهم الا من يخبر انه يستجد له في كل وقت من احوال المباشرات ما لم يسمع به قبل
ولا طرا له فيما سلف من عمره فكيف يمكن حصرها هو بهذه السبيل وفيما نبهنا عليه
مقنع لطالب هذه الصناعة والعمل بها على الدربة والمباشرة وفي قيل ولا بد من
نسخ بيديك شخوصها الا فنص العلم منك ضايع

ذكر كتابة الحكم والمشروط وما يتصف به الكاتب

ويحتاج اليه ينبغي ان يكون كاتب الحكم والشروط عدلا دينا امينا طلق العبارة فصيح اللسان
حسن الخط ويحتاج مع ذلك الى معرفة علوم وقواعد تعينه على هذه الصناعة لا بد له

منها ولا غنية له عنها وهي ان يكون عارفا العربية والفقه متقنا علم الحساب محررا القسم
والفرايض دربا بالوقايع خبيرا بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية والاسجالات
الحكمية على اختلاف اوضاعها وان يكون قد اتقن صناعة الوراقة وعلم قواعدها وعرف
كيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة من الدبور على اختلافها والحوالات والشركات
والقراض والعارية والهبة والنحلة والصدقة والرجوع والتمليك والبيوع والرد بالعيب
والفسخ والشفعة والسلم والمقابلة والقسمة والمواصفة والاجابر على اختلافها
والمساقاة والوصايا والشهادة على الكوافل بالقبوض والعتق والتدبير وتعليق
الكتابة والنكاح وما يتعلق به واقرار الزوجين بالزوجية عند عدم كتاب الصداق
واعتراف الزوج بمبلغ الصداق والطلاق وفسخ النكاح وتعليق الطلاق ونفي ولد الجارية
والاقرار باستيلاد الامة والوكالات والمحاضر والاسجالات والكتب الحكمية والتقاليد
والاوقاف وغير ذلك على ما نوضحه ونبينه ان شا الله تعالى نقول وبالله التوفيق

اما اشتراط العدالة والديانة والامانة

فلانه يتصرف بشهادته في الاموال والدما والفروج فاذا لم تكن فيه من الديانة
والعدالة والامانة ما يتمسك به ويقف عند اوامر الشرع الشريف ونواهيه بسببه
والا والعياذ بالله تعالى ولاه الشيطان بالغرور واوقعه في محظور يتوقع في الدار
الاخرة منه وقوع المحذور وربما انكشفت في الدنيا عورته وبيت سريرته فاذا
هو المعنى والمشار اليه بقولهم شاهد الزور وقتال ثلاثة نفسه والمشهود له
والمشهود عليه فلم يعتزم ما ارتكبه بطايل بل جمع لنفسه بين نكال عاجل وعذاب
اجل خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

واما طلاقة العبارة وذلاقة اللسان

فلانه يجلس بين يدي الحاكم في مجلسه العام بحضور من يحضره من العلماء والفقهاء
وذوي المناصب واصحاب الضرورات وخصوم المحاكمات على اختلاف
طبقاتهم وادنا بهم هو المتصدي لقراءة ما يحضر في المجلس من اسجالات حكمية
ومكاتب شرعية وكتب مبايعات ووثايق اقرارات وقصص وفتاوي وغير ذلك
مما يتفق في المجلس شي لم يكن الكاتب طلق العبارة فصيح اللسان جيد القراءة
حسن اللسان ولا تعدد قراءة ذلك عليه والتكن في المجلس ترمقه العيون

نثرا او تلفظت به الالسن سرا ونظر بعض القوم بسببه بعضا وكان عندهم في
الرتبة سماء فهوى الرضا ثم تتعدى هذه المفسدة الى افساد المكتوب والتباس المعنى
المراد والامر المطلوب وذلك انه اذا توقف في القراءة احتاج الى اعادة اللفظة وتكرارها
وتردد به الكلمة وترداده فيشكل قرائنه على سامعه ومستكتبه ويكون قد اخل بحق
رتبته ومنصبه

واما حسن الخط فلانه مندوب اليه في مثل ذلك

وله من الفوايد ما لا يحصى ولان المكتوب اذا كان حسن الخط قبلته النفوس وانشرحت
له ومالت اليه واذا كان على خلاف ذلك كرهته وملته وسئمته وقد ذكرنا ما قيل
في حسن الخط وما وصفت به الكتابة عند ذكرنا الكتابة الانشا فلا فايدة في اعادته هنا

واما معرفة العربية

فلانه انما يكتب عن حاكم المسلمين في الامور الشرعية فلا يجوز ان يصدر عنه لحنا
بلفظه فكيف اذا سطره بقلمه فان وقع ذلك كان من اقبح العيوب واشنعها وربما
اخل بالمقصود وحرف المعنى المراد واخرجه عن وصفه ونقله الى غير ما اريد به سيما
في شروط الاوقاف

واما معرفة الفقه

فلانه يجلس بين يدي حاكم عالم لا يكاد يخلو مجلسه غالبا من الفقها والعلما
فيوردون المسايل او تورد عليهم فيحصل البحث فيها فيتكلم كل من القوم بما
علمه بقدر اشتغاله ونقله فاذا كان الكاتب عاريا من الفقه والمدارسة ومطالعة
كتب العلوم الشرعية اقتضى ذلك عدم مشاركته لهم فيه فيصير بمثابة الاجنبي
من المجلس وهو في ذلك بين امرين اما ان يسكت فلا فرق بينه وبين جماد اشغلت
به تلك البقعة التي جلس فيها او يتكلم بما لا يعلم فيرد عليه قوله فيحصل له الخجل
في ذلك المجلس الحفل ويستدر به القوم هذا من هذا الوجه ثم هو فيما يكتبه عن
الحاكم ادني اصل المكتوب بين امرين اما ان يجهل ويبدو المكتوب وهو محرر على مقتضى
قواعد الفقه فلا بد له فيه من الاستعانة بالغير وتقليده بحيث انه لو سيل عن
معنى اجادته واحسن لعجز عن الجواب واما ان يستقل بنفسه فيكتب غير الواجب
فيكون قد افسد المكتوب على اهله ولزمه غرم ما افسد من القراطيس والرقوق

وكلاهما خطه خسف ما بينهما خط المختار وربما اغتر جاهل ممن يلبس بالكتابة ويتوهم من نفسه بمعرفة مصطلح الوراقة دون الفقه فيظن انه استغنى بذلك عنه وهذا غلط وجهل لانه قد يقع له من الوقايع ما لم يعلمه فلا يخلصه فيه الا تصرفه على القواعد الشرعية ولا يعتمد الكاتب على اطراد قاعدة الاشباه والنظاير فيقيس الشي على ما يظن انه شبهه او نظيره وقد لا يكون كذلك فان الفقه امر نقلي لا عقلي فلا بد للكاتب من معرفته والله اعلم

وأما علم الحساب والفرايض

فلانه لو وقع في المجلس قسمة شرعية بين ورثة او شركة ولم يكن له معرفة بهذا العلم كان ذلك عجزا منه وتقصيرا ونقصا في صناعته ويقبح به ان يعتمد على غيره فيه ويقلده ويرجع اليه في المجلس الذي هو ممن يشار اليه فيه فيصير في ذلك المجلس تابعا بعد ان كان متبوعا ومقلدا لغيره ومسطرا بقلمه ما لم يعرفه وما هو اجنبي عنه هذا ان اتفق ان يحضر المجلس من له معرفة بهذا العلم فاما ان خلا المجلس ممن يعلم ذلك جملة كان اشد لتوقف الامر وتعطيله ودفعه من وقت الى اخر وفي هذا من النقص والتقصير والاخلال بين تيبه وعدم الاتصاف بالكمال في صناعته ما لا يخفى على متامل

واما معرفة صناعة الوراقة

في الامور التي ذكرناها فلذلك من النوابي ما لا يخفى على ذي لب لان الكاتب اذا اخرج المكتوب من يده بعد اتقانه وتحرير الفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح من التقديم والتاخير ومتابعة الكلام وسياقته وترصيعه وترصيفه حسن موقعه وعذبت الفاظه واشرابت له النفوس ولو بلغ الكاتب في الفقه والعربية واللغة ما عساه ان يبلغ ولم يعد المصطلح وخرج الكتاب من يده وقد حرره على قواعد الفقه والعربية من غير ان يسلك فيه طريق الكتاب واصطلاحهم مجته الاسماع ولم تقبله النفوس كل القبول وثقل على قاريه وسامعه والله اعلم

فهذه لمعة كافية من فوايد ما قدمناه

مما

مما يحتاج الكاتب الشروطي الى معرفته فلنذكر الان صورة ما اصطلح عليه الكتاب من اوضاع الوراقة في الامور التي تهمنا ذكرها على ما استقر عليه الحال في زماننا هذا مما يضطر اليه المبتدي ولا يكاد يستغني عنه المنتهي فنقول

اول ما ينبغي ان يبدا به الكاتب

فيما يصدر عنه من جميع المكاتيب الشرعية حين ابتدايه بكتابة شي منها اذ يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكتب لقب المشهود عليه وكنيته واسمه ولقب ابيه وجده وكناهما واسماهما ان كانوا ممن يلقبوا ويكنوا والا فالاسماء وهم كافيه وينسب المشهود عليه الى قبيلته او صناعته وحرفته او مجموع ذلك وذلك بحسب ما يقتضيه رتبته وحاله وعلو القدر والرفعة فان كان من ذوي الاقدار المشهورين ذكر القابه وكناه ونسبه الى قبيلته وحرفته ان كانت مما تزيده رفعة وتعريفا وان كان غير مشهور برتبته او منصب لكنه ممن يعرفه الشهود بالخليقة والنسب قال وشهود هذا المكتوب به عارفون واستغنى بذلك عن وصف حليته وان كان ممن عرفه بعضهم ولم يعرفه البعض قال وبعض شهوده به عارفون وذكر حليته وان كان ممن لا يعرفه الشهود جملة ذكر حلاه وضبطها على ما سنذكره عند ذكرنا للحلا ثم يذكر المشهود له ويسلك في القابه ونعوته وكناه وتعريفه ما تقدم في المشهود عليه بحسب ما يقتضيه حاله ايضا ويذكر بعد ذلك ما اتفقا عليه

فاذا انتهى الى اخر الكلام فيه

ارخ المكتوب باليوم من الشهر لما مضى من سنين الهجرة النبوية ولا باس بان يورخه بالساعة من اليوم لاحتمال تعارض مكتوب اخر في ذلك اليوم ينافي هذا المكتوب مثال ذلك ان امراة طلقت في يوم قبل دخول الزوج المطلق بها فتزوجت في يومها وتمادى الامر على ذلك ثم ادعى مدع انها تزوجت قبل وقوع الطلاق ولم يكن في الكتاب ما يمنع دعواه

فانه يحتاج في مثل هذا ونحوه الى تحرير الطلاق والزواج في الساعات فان فيه ازالة للشك
وحسما لمادة الالتباس فاذا كملت كتابة المكتوب استوعبه الكاتب قراءة فان كان
على السداد والتحرير شهد في ذيله عليهما بما اتفقا عليه او على المقر بما اقر به وذلك
بحسب ما يقتضيه الحال وان احتاج المكتوب الى اصلاح من كشط او ضرب او الحاق
حرره واعتذر في ذيل المكتوب تلو التاريخ قبل وضع رسم الشهادة عما اصلحه فيقول
فيه مصلح على كشط كذا وكذا وفيه ضرب ما بين كلمة كذا الى كلمة كذا ان كان الضرب
ثم اخفى ما كان تحته وان كانت الاحرف المضروب عليها ظاهرة قال فيه ضرب على
كذا وكذا وفيه ملحق بين سطوره او بهامشه كذا وكذا ويشرح حاله ثم يقول وهو صحيح
في موضعه معمول به معتمد عنه بخط كاتبه وان كان المكتوب ودرج موصول
باللصاق او ورق مخزوز الاوصال اشار على فواصل الاوصال بقلمه باشارة له يعرفها
تعرف عنه اما علامة او اسمه ويكتب في اخر اسطره عدد اوصال المكتوب وعدة
اسطره وقد اهمل الكتاب ذلك في غالب مكاتباتهم وهو زيادة حسنة في التحرير والله اعلم

وان كان المكتوب نسخا متعددة ثمت

كتب الاوقاف كتب عند رسم شهادته في كل نسخة عدد النسخ والقاعدة
عندهم في هذه الصناعة ان الكاتب كلما اراد ها عفا نا دادته بيانا فيكون هذا داخلة
في كل ما يلبسه او غالبه والله اعلم بالصواب ولنذكر كيفية ما يصنعه الكاتب في كل
واقعة على معنى ما اورده ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المخزومي المعروف بابن
الصيرفي في مختصره الذي ترجمه بمختصر المكاتبات البديعة فيما يكتب من امور الشرعية
الذي قال فيه انه اختصره من كتابه المترجم بجامع العقود في علم المواثيق والعهود

اما الاقرارات

وما يتصل بها الرهن والضمان فسبيل الكاتب فيها انه اذا اقر رجل لرجل بدين كتب
اقر فلان عند شهوده طوعا اقرارا صحيحا شرعيا ان في ذمته بحق صحيح شرعي لفلان
من الذهب المسكوك او من الدراهم النقرة المتعامل بها يومئذ كذا وكذا ان كان
نقدا وان كان غلة قال من الغلال الطيبة النقية السالمة من العيوب ويعين
الغلة وينسبها الى جهتها فيقول ان كان بالديار المصرية الصعيدية او البحرية او الفيومية
وان كان بالشام او بغيره نسبها الى جهتها فيقول البلقاوية او الحورانية او السوادية

او الجبلية او المرجية او غير ذلك من النواحي بوجهها بنواحيها وباصنافها وبكيالها
او صنف من الاصناف الموزونة او المعدودة او غير ذلك ويذكر الجملة وبنصفها
فيقول النصف من ذلك تحقيقا لاصله وتصحيحا لجملته كذا وكذا ثم يقول يقوم له
بذلك على حكم الحلول وسبيله او التنجيم او يقول على ما يأتي ذكره وبيانه فمن ذلك
ما يقوم به على حكم الحلول كذا وما يقوم به في التاريخ الفلاني كذا على حسب ما
يقع عليه الاتفاق ثم يقول واقر المقر المذكور انه ملي بالدين المعين قادر عليه وانه
قبض العوض عنه فان كان ذلك على حكم الحلول اكتفى فيه بالشهادة على المقر دون
المقر له وان كان لاجل فلا غنية عن الشهادة على المقر له انه صدقه على ذلك
فانه لو ادعى الحلول فيما وقعت الشهادة فيه على المقر بعقده الى اجل كان القول قوله
مع يمينه وكذلك في الشهادة بالغلة والصنف هل ذلك محمول الى منزل المقر له او هو
موضوع بمكان اخر قال في الشهادة عليهما معا قطعا للنزاع والاختلاف والله سبحانه وتعالى

ولا يجوز ان يشهد في الاقرار الا على عاقل بالغ

او مريض مع حضور حسه وفهمه ويجوز ان يكتب على العبد التابع ويتبع به ذمته بعد عتقه
وان كان الدين المقر به ثمن مبيع كتب في اخر المكتوب وهذا الدين ثمن ما ابتاعه المقر من المقر له
وتسلمه وهو جميع الشيء الفلاني او جميع الحصة التي مبلغها كذا وكذا الجاري ذلك في يد البايع
وملكه وتصرفه على ما ذكر او يذكر المبيع ويصفه وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة
الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض وضمان الدرك في صحة المبيع حيث يجب ويؤرخ
المكتوب ويشهد عليهما معا وان كان الدين لرجل واحد على اثنين او على جماعة قال
اقر كل واحد من فلان وفلان وفلان اقرارا صحيحا شرعيا ان في ذمتهم بحق صحيح شرعي
بالسوية بينهم او على مقتضى ما وجب عليهم لكل واحد من فلان وفلان ويعين المقر به
نقدا كان او صنفا على حكمه في الحلول والاجال والمدد ويعين لكل واحد من المقر لهم
ما يخصه ان كان بينهم تفاوت او بالسوية بينهم ويشهد على من اقر بالملاءة وقبض
العوض على ما تقدم وان تضامنوا وتكافلوا قال وكل واحد منهم ضامن في ذمته ما
في ذمة الاخر من ذلك للمقر لهم باذن كل واحد منهم للاخر في الضمان والاداء والرجوع
واقروا انهم مليون بما ضمنوه ويؤرخ وان كان كل واحد من المقرين يقوم بما عليه
من الدين من غير ضمان ولا كفالة لغيره فلا باس بان يبرهن الكاتب على ذلك بان يقول
من غير ضمان ولا كفالة

فصل وان حضر من يضمن في الذمة

كتب بعد تمام الاقرار وحضر بحضور المقر المذكور فلان واشهد عليه في ذمته طوعا منه انه ضمن في ذمته ما في المقر المذكور من الدين للمقر له على حكمه وان كان الدين على حكم الحلول فحضر من يضمنه في ذمته الى الاجل عينه في حق الضامن الى الاجل وشهد عليه بالملاءة بما ضمنه فان كان باذن المضمون قال باذنه له في الضمان والاداء والرجوع عليه وان تبرع الضامن بالضمان صح ضمانه ويقول الكاتب انه ضمن الدين المعين تبرعا واختيارا من غير اذن صادر من المضمون وليس للضامن ان يرجع على ذمة المضمون بما يقوم به عنه وان حضر من يضمن الوجه والبدن دون المال فلا يجوز الا باذن المضمون

ومثال ما يكتب في ذلك

ان يقول وحضر بحضوره فلان وضمن وكفل احضار وجه وبدن المقر المذكور للمقر له المذكور متى التمس احضاره منه في ليل او نهار او في مدة معلومة احضره له وذلك باذنه له في ذلك ويخلص هذا الضامن عن الضمان بموت المضمون دون سفره وغيبته والله اعلم

وان رهن المقر عند المقر له رهنا على دينه

كتب ما مثاله وبعد تمام ذلك ولزومه رهن المقر المذكور عند المقر له توثقة على الدين المذكور وعلى كل جزء منه ما ذكر انه في يده وملكه وتصرفه وهو جميع الشيء الفلاني ويوصف ويحدد اذ كان له حدود رهنا صحيحا شرعيا مقبوضا مسلما بيد المقر له من المقر الراهن باذنه له في ذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والايجاب والقبول الشرعيين والتسلم والتسليم

فاذا استعار الرهن بعد ذلك

كتب ما مثاله ثم بعد ذلك استعار الراهن من المرتهن المذكور الرهن المذكور لينتفع به مع بقاء حكم الرهن استعارة شرعية من غير فسخ شيء من احكامه وصار

ذلك بيد الراهن المذكور وقبضه وحوزه فان استقر الرهن تحت يد المرتهن كتب واعترف المرتهن ان الرهن المذكور باق تحت يده وحوزه وعليه احضاره عند وفاء الدين ويورخ

فصل

فان حضر من اعار المقر شيئا ليرهنه على ما في ذمته كتب في ذيل المسطور وحضر بحضور المقر المذكور فلان واشهد عليه طائعا مختارا انه اعار المقر المذكور جميع الشيء الفلاني ويوصف ويحدد ان كان له حدود ليرهن ذلك عند المقر له على ما في ذمته له من الدين المعين اعلاه وبعينه بسواله في ذلك عارية صحيحة شرعية مسلمة مقبوضة وذلك بعد النظر والمعاقدة الشرعية والايجاب والقبول واذن المعير للمستعير ان يرهن ذلك عند المقر له على الدين المذكور ويسلمه له التسليم الشرعي ثم يستعيد ذلك منه بعينه على المعير المالك لينتفع به مع بقاء عينه على حكم الرهن وان كان المستعير الراهن ينتفع بالرهن كتب وان يستعيد المستعير الرهن لينتفع به دون المعير مع بقائه على حكم الرهن وان كان الرهن تحت يد المرتهن كتب وهذا الرهن المذكور تحت يد المرتهن حفظا لماله وصيانة لدينه وعليه ان يعيده عند وفاء الدين للمستعير ليسلمه للمعير

فان وكل الراهن وكيلا في بيع الرهن

عند استحقاق الدين ووفاء ما عليه كتب ثم بعد تمام ذلك ولزومه وكل المقر المذكور فلان بن فلان في قبض الرهن المذكور ممن هو تحت يده برضى المرتهن وبيعه ممن يرغب في ابتياعه بما يراه من الاثمان وقبض الثمن وتسليم المبيع لمبتاعه وكتب ما يجب والكتابة وقضاء ما عليه من الدين المعين فيه للمقر له واخذ الحجة منه والاشهاد على المقر له بقبض الدين المذكور منه على المقر وكالة صحيحة شرعية قبلها منه قبولا سابقا اقامه في ذلك مقام نفسه ورضيه واختاره

وان اراد المرتهن ان ينزل عن الرهن

كتب خلف المسطور اقر فلان وهو المقر له بالدين باطنه اقرارا صحيحا شرعيا انه نزل عن رهنه العين المعينة باطنه المرتهنة عنده على دينه المعين باطنه نزولا صحيحا شرعيا وابطل حقه من وثيقة الرهن المذكور وسلم الرهن المذكور وهو على صفته الاولى فتسلمه

منه بوجه حادث عنه عن صفقة وذلك بعد النظر والمعرفة والاحاطة بذلك علما وخبره

فصل اذا قرب الدين ان الدين المقر له به كان من مال غيره كتب اقر فلان وهو
المقر له باطنه عند شهوده طوعا اقرارا صحيحا شرعيا انه لما داين فلان المقر المذكور
باطن بالدين المعين باطن وهو كذا وكذا كان ذلك من مال فلان دون ماله وان اسم
المقر له باطن كان على سبيل النيابة والوكالة وانه كان اذن له في معاملة المقر المذكور
باطن بالدين المذكور على حكمه وبهذا بينته وصدقه المقر له على ذلك تصديقا شرعيا
وبمقتضى ذلك وجب له مطالبة المقر باطنه بالدين المعين فيه واستخلاص حقه وقبضه
على الوجه الشرعي

فصل

فان اقر المقر له ان الدين او ما بقي منه صار لغيره كتب على ظهر المكتوب اقر فلان وهو المقر له
باطن اقرارا صحيحا شرعيا ان الدين المعين باطنه او ان الذي بقي الدين المعين باطنه و
هو كذا وكذا صار ووجب من وجه صحيح شرعي لا شبهة فيه لفلان وصدقه على ذلك
وقبل منه هذا الاقرار لنفسه قبولا سائغا وبحكم ذلك وجب له مطالبة المقر باطنه بالدين
المعين على الوجه الشرعي

واما الحوالة

فسبيل الكاتب فيما يكتبه فيها انه اذا كان لرجل دين على اخر واحال به كتب على ظهر
مسطور الدين ما مثاله اقر فلان وهو المقر له باطنه عند شهوده اقرارا صحيحا شرعيا
انه احال فلان على ذمة فلان المقر المذكور باطنه بماله في ذمته من الدين المعين وهو
كذا وكذا على الحكم المشروح باطن وذلك بنظير ما لفلان المحتال في ذمة فلان المحيل
من الدين الذي اعترف به عند شهوده وهو نظير المبلغ المحال به في القدر والجنس و
الصفة والاستحقاق حوالة صحيحة شرعية قبلها منه قبولا سائغا ورضي بذمة المحال
عليه وتعاقدا على ذلك معاقدة صحيحة شرعية وافترقا عن تراض وبحكم ذلك تبرئت
ذمة المحيل المبدي بذكره من الدين الذي كان في ذمته براءة صحيحة شرعية وقبل كل
منهما ذلك من الاخر لنفسه قبولا شرعيا وبه شهد عليهما ويورخ

فصل واما الشركة

وهي تصح في الذهب والفضة وسبيل الكاتب فيها انه اذا اتفق اثنان على الشركة فاخرج
كل واحد منهما مالا وخلطاه وارادا المكاتبة بينهما كتب ما مثاله اقر كل واحد من

فلان وفلان عند شهوده اقرارا صحيحا شرعيا انهما اشتركا على تقوى الله تعالى وايثار
طاعته وخوفه ومراقبته والنصيحة من كل منهما لصاحبه والعمل بما يرضي الله تعالى
في الاخذ والعطا وهو ان كل منهما اخرج من ماله كذا وكذا وخلطا ذلك حتى صار شيئا
واحدا لا يتميز بعضه من بعض وجملته كذا وكذا ووضعا ايديهما عليه وتراضيا على
انهما يبتاعان به من المكان الفلاني او المدينة الفلانية ما احبا واختارا من اصناف
البضايع وانواع المتاجر ويجلسان به في حانوت بالبلد الفلاني ان كان اتفاقهما على
ذلك وان كانا يسافران به كتب ويسافران به الى البلاد الفلانية في البر والبحر العذب
والملح او احدهما دون الاخر على حسب اتفاقهما ويتوليان مع ذلك بانفسهما ومن يختاراه
من وكلائهما ونوابهما على ما يريان في ذلك من الحظ والمصلحة ويبيعان ذلك بالنقد دون
النسيئة ويسلمان المبيع ويعوضان بالثمن ما احبا واختارا ويديران هذا المال في ايديهما
على ذلك حالا بعد حال وفعلا بعد فعل ومهما فتح الله في ذلك من ربح وفايدة بعد اخراج راس
المال والمون والكلف وحق الله تعالى ان وجب كان الربح بينهما مقسوما نصفين بالسوية تعاقدا
على ذلك معاقدة صحيحة شرعية شفاها بالايجاب والقبول واذن كل واحد منهما لصاحبه
في البيع والشرا والاخذ والعطا في غيبة صاحبه وحضوره اذنا شرعيا وعلى كل منهما اداء
الامانة وتجنب الخيانة وتقوى الله في السر والعلانية والنصيحة لصاحبه ومعاملة
شريكه بالمعروف والانصاف

وان تسلم احدهما المال دون الاخر

كتب بعد ذكر جملته تسلمه جميعه فلان وصار بيده وقبضه وحوزه ليبتاع به ما اراد
من البلاد الفلانية من اصناف البضايع وانواع المتاجر ويجلس به في حانوت او يسافر
به ويكمله على ما تقدم

واما القراض

فاذا دفع رجل لرجل مالا يعمل فيه او لجماعة من الناس كتب ما مثاله اقر فلان عند شهوده
اقرارا صحيحا شرعيا انه قبض وتسلم من فلان من الذهب العين كذا وكذا او من الدراهم
الجيدة المتعامل بها كذا وكذا ولا يجوز في الدراهم المغشوشة وصار ذلك بيده وقبضه
وحوزه على سبيل القراض الشرعي الجاري بين المسلمين واذن رب المال له ان يشتري
بذلك ما احبه واختاره من المدينة الفلانية من اصناف البضايع وانواع المتاجر
على اختلافها وتباين اجناسها ويسافر به ان شاء من بلاد المسلمين في الطرق المامونة
او في البحر العذب والملح ويبيع ذلك بالنقد دون النسيئة ويتعوض بقيمته ما اراد من انواع

المتاخر ويعود به الى البلد الفلانيه ويبيعه بالنقد دون النسيئة ويدبر هذا المال
في بيع علي ذلك حالا بعد حال وفعلا بعد فعل فمهما اطلعه الله في ذلك من ربح ونماء
بعد اخراج راس المال والوزن والكلف وحق الله تعالى ان وجب كان الربح مقسوما بينهما
نصفين او اثلاثا لرب المال الثلثين وللعامل بحق عمله الثلث فتقارا على ذلك
معاقدة صحيحة شرعية بالايجاب والقبول والتفرق بالابدان عن تراض وقبل كل منهما
ذلك لنفسه قبولا شرعيا وعلى هذا العامل المذكور الامانة وتجنب الخيانة وتقوى الله
في السر والعلانية في بيعه وابتياعه وجميع افعاله وحفظ هذا المال على عادة امثاله
والمضاضة عند وجوب رده ويورخ وان كان القراض بيد جماعة فلا يصح ان يتكا
فلوا في الذمة ويصح ضمان الوجه

واما العاريه

فان الرجل اذا اعار لابنته سورة يتجمل لها او اعار لرجل دارا وعبدا او غير ذلك
كتب الكاتب ما مثاله اقر فلان انه اعار لابنته لصلبه فلانه البكر البالغ
الذي اعترف برشدها عند شهوده ما ذكر انه له وفي ملكه وبيده وتصرفه وصار
فلله على ذلك وهو جميع السورة الاتي ذكرها فيه وهو كذا وكذا ويوصف ويذكر
الاوزان والقيم وان كان المعار دارا حددها ووصفها عارية صحيحة شرعية مسلمة
معوضة بيد المستعير من المعير باذنه لها في ذلك وذلك بعد النظر والمعرفة
والمعاقدة الشرعية وعلى هذه المستعيرة حفظ ذلك والانتفاع به في منزلها بالموضع
الفلاني والصيانة وان لا تخرج ذلك من يدها الى ان تعيده الى المعير على الصفة
المذكورة وعلمت مقدار العارية وما يلزم فيه ويورخ

واما الهبة والنحلة

فان الرجل اذا وهب لاخيه دارا او غير ذلك او وهب لغيره لصلبه فلان
الرجل الرشيد مالا او غيره كتب الكاتب اقر فلان انه وهب لولده لصلبه فلان
الرجل الرشيد الذي اعترف انه لا حجر له عليه ما ذكر انه له في ملكه وبيده وتصرفه
وهو جميع الدار التي بالموضع الفلاني ويوصف ويحدد هبة صحيحة شرعية جائزة ما
ضية بغير عوض عنها ولا قيمة قبلها قبولا شرعيا وتسلم الموهوب له من الموهب
ما وهب له فيه التسليم الشرعي وصار بيده وقبضه وحوزه فحكم ذلك وجب له التصرف
فيما يتصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم واقرا انهما عارفان بذلك

المعرفة الشرعية النافية

فان وهب الرجل دار الولده الطفل

او لولده البالغ الذي هو تحت حجره كتب موضع القبول ما مثاله قبل الواهب ذلك
من نفسه لولده المذكور بحكم انه تحت حجره وولاية نظره قبولا صحيحا شرعيا وتسلم
من نفسه لولده المذكور ما وهب فيه التسليم الشرعي ودفع عنه يد ملكيته ووضع
عليه يد نظره وولايته واقرا انه عارف بذلك المعرفة الشرعية فان نحل الرجل
ولده الطفل مالا او غير ذلك كتب ما مثاله اقر فلان انه نحل اي دفع لولده لصلبه
فلان الطفل او المرا هو الذي تحت حجره وولاية نظره ما ذكر انه له وفي يده وملكه
وتصرفه وهو جميع الشي الفلاني ويوصف بما يليق به نحلة صحيحة شرعية جايزه
مرضية قبلها له من نفسه وصار ذلك بيده ملكا لولده المذكور واقر انه عارف
بما نحله وان نحل ولده البالغ او لاجنبي كتب نحو ما تقدم الا القبول والتسليم فانه
يقول قبل ذلك لنفسه قبولا صحيحا شرعيا وتسلم منه ما نحله اياه فيه باذنه وصار
بيده وقبضه وحوزه ومالا من جملة امواله واقرا انهما عارفان بذلك المعرفة الصحيحة
الشرعية النافية للجهالة

واما الصدقة والرجوع

فان الرجل اذا تصدق على ولده الطفل او البالغ او على اجنبي كتب ما مثاله اقر
فلان انه تصدق على ولده الطفل الذي تحت حجره وولاية نظره فلان وان كان
بالغا كتب البالغ الرشيد باعتراف والده برايه وحنوا عليه وابتغاء بذلك وجه الله
الكريم وطلب ثوابه الجسيم بما ذكر انه له وفي يده وتصرفه وهو جميع الدار الفلانية
الكاينة التي بالموضع الفلاني ويوصف ويحدد صدقة صحيحة شرعية جائزة ماضية
نافذة قبلها من نفسه لولده او قبلها الولد البالغ الرشيد لنفسه على نحو ما تقدم
في الهبة والنحلة من القبول والتسليم واذا اراد الاب او الجد وان علا والام
والجدة وان علت له الرجوع عن الصدقة والهبة والتمليك اذا كان بغير عوض
كتب الكاتب على ظهر المكتوب ما مثاله اشهد فلان على نفسه طايعا مختارا انه
رجع في الدار المذكورة الموصوفة المحدودة باطنه التي كان تصدق بها على ولده
المذكور باطنه فلان رجوعا صحيحا شرعيا واعادها الى ملكه ويده وتصرفه وابطل

حكمها وبعض شرطها ونسلمها تسليم مثله لمثلها واقرانه عارف بها المعرفة الشرعية ويوخ

واما التمليك فمنه ما هو بعوض وما هو بغير عوض

فاما ما كان بغير عوض كتب ما مثاله ملك لفلان جميع الدار الفلانية الجارية في يده وملكه وتصرفه التي بالموضع الفلاني وبوصف وتحدد وتمليكا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا قبض الفقير المملك ذلك من المملك له باذنه وصار بيده وحوزه ومالا من جملة امواله عوضا عما ملكه فيه فتسلمه منه وصار بيده وقبضه وحوزه وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض وضمان الدرك في ذلك

واما ما كان بغير عوض

فيكتب ملك فلان لفلان جميع الدار وبوصف وتحدد نحو ما تقدم تمليكا صحيحا شرعيا جايزا نافذا مرضيا بغير عوض ذلك ولا قيمة قبلها منه قبولا صحيحا شرعيا وتسلم هذا المملك لفلان المملك ما ملكه اياه فتسلمه منه وصار بيده وحوزه ملكا من جملة املاكه واقرا انهما عارفان بها المعرفة الشرعية النافية للجهالة وانهما نظراها واحاطا بها علما وخبرة تعاقدا على ذلك معاقدة شرعية بالايجاب والقبول ثم تفرقا بالابدان عن تراض

اذا اقر رجل ان دارا ملكا لغيره

اقر فلان عند شهوده طوعا اقرارا صحيحا شرعيا ان جميع الدار التي بيده وتصرفه وبوصف وتحدد ملك فلان ملكا صحيحا شرعيا دونه ودون كل احد بسببه وان ملكه لهذه الدار سابق على هذا الاقرار ومتقدم عليه وصدقه المقر له على ذلك تصديقا شرعيا وقبل منه هذا الاقرار لنفسه قبولا شرعيا واقرا انهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية النافية للجهالة وسلم المقر المذكور للمقر له جميع الدار المذكورة فتسلمها منه وصارت بيده وقبضه وحوزه واقر المقر المذكور انه لا حق له في هذه الدار ولا طلب لسبب ولا ملك ولا استحقاق منفعة ولا رخه من الوجوه الشرعية كلها على اختلافها وتصادقا على ذلك واما البيوع فانه اذا ابتاع رجل دارا او حصة من دار او غير ذلك كتب الكاتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان بماله لنفسه من فلان جميع الدار الكاملة ارضا وبناء

الاتى

الاتى ذكرها ووصفها وتحديدها في فيه التي ذكر البايع انها له وفي ملكه وبيده وتصرفه وان كان عمرها كتب ومعروفة باسانه وعمارته وان كان المبيع حصة من دار كتب جميع الحصة التي مبلغها كذا وكذا سهم من اربعة وعشرين سهما سابعا غير مقسوم من جميع الدار التي ذكر البايع ان هذه الحصة المذكورة له وفي يده وملكه وتصرفه بجميع حقوقها ومرافقها وما يعرف بها وينسب اليها فان استثنى البايع مكانا منها غير داخل في البيع كتب بعد ذلك خلا الموضع الفلاني فانه خارج عن هذا العقد غير داخل في هذا البيع وعلم به المشتري ورضي به ثم يقول بيعا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا جايزا نافذا بثمن مبلغه كذا وكذا تقابضا وتفرقا بالابدان عن تراض بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك في المبيع حيث يجب شرعا وان اراد الكاتب تحسين الفاظه وتنميقها وتكثيرها فيما لا يضر بالعقد ولا يفسد البيع كتب بعد بتصنيف الثمن دفعه المشتري المذكور للبايع المذكور عن خالص ماله وصلب حاله تاما وافيا واقتصبه له بعد وزنه وبعده فقبضه البايع المذكور منه وتسلمه بتمامه وحاله موفورا منتقدا وصار بيده وقبضه وحوزه مالا من جملة امواله ويحكم ذلك برئت ذمة المشتري المقبوض منه من الثمن المذكور براءة صحيحة شرعية براءة قبض واستيفاء وسلم البايع المذكور للمشتري المذكور ما باعه اياه فتسلمه منه خاليا لا شاغل له ولا مانع له منه ولا رافع له عنه وصار بيده وقبضه وحوزه ملكا من املاكه يتصرف فيه تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم من غير مانع ولا معترض ولا رافع لبد بوجه ولا سبب وذلك بعد نظرهما بجميع ذلك ومعرفتهما اياه واحاطتهما به علما وخبرة لما فيه للجهالة وتعاقدهما على ذلك كله المعاقدة الصحيحة الشرعية المعتبرة شفاها بالايجاب والقبول ثم تفرقا بالابدان من مجلس العقد التفرق الشرعي عن تراض منهما وضمان الدرك في صحة المبيع حيث يوجبه الشرع الشريف وبمقتضيه احكامه وان اشترط احدهما الخيار لنفسه ثلاثة ايام كتب بعد قوله عن تراض والعضا من الخيار الشرعي الذي اشترطه البايع لنفسه خاصة او المشتري والذي اشترطاه لانفسهما وهو ثلاثة ايام من تاريخ العقد وان كانا لم يتفرقا من مجلس العقد كتب عوض من التفرق بعد الايجاب والقبول واختار كل من المتبايعين المذكورين امضاء البيع المذكور بينهما في المبيع المعين والزامه وابرامه وتمام احكامه ونفوذه على الوجه الشرعي والفا نزن المرضي وضمان الدرك على ما تقدم وان احضر البايع من يده كتابا يشهد له بصحة ملكه للمبيع كتب واحضر هذا البايع من يده كتابا يتضمن ابتياعه الدار المذكورة واصلا له واصولا وشطر عليهما فصول بهذه المبايعة وتسلم المشتري ذلك نوثقه له وحجة لليوم ولما بعده وان كان البايع قد استعاد الحكم على ما بقى

على ملكه منها او من فيرها كتب عوض وتسلم المشترى ذلك ثم بعد ذلك استعادها البايع
بحكم ما بقى على ملكه منها او من غيرها وان كان فى ملك المشترى حصة منفقدة ثم ابتاع
حصة اخرى كتب وقد جمل للمشترى المذكور بما فى ملكه متقدما وبهذه المبايعة ملك
جميع كذا وكذا سهم او ملك جميع الدار المذكورة وصدقه البايع على ذلك وان كان فى
المبيع عيب واشترط البايع كتب بعد تمام العقد ولزومه اعلم البايع المشترى ان
الدار المبيعة واقفة الجدران مختلفة البنيان سنجة الارض والحيطان مائلة
الجدر والدروب مكسورة القوايم والاعماق مسوسة الاخشاب الى غير ذلك
مما لعله يكون فيها من عيب ورضى المشترى بذلك وان كان وكيلا فى الشراء كتب وعلم
المشترى ان الدار المذكورة سعته او على ما يصفها به من العيوب وقال انه اعلم
موكله بذلك ورضى به

وان كان المبيع بنا دون الارض

كتب جميع البناء القايم على الارض المحتكرة دارا او طاحونا او غير ذلك الجارى
هذا البناء فى يد البايع وملكه وتصرفه على ما ذكر ويكمل المبايعة على ما تقدم شرحه
وبيانه ويكتب فى اخرها وعلم المشترى المذكور ان الارض الحاملة لهذا البناء المذكور
محتكرة ومبلغ الحكر عنها فى كل سنة او فى كل شهر كذا وكذا ورضى بذلك وان كان
المشترى وكيلا كتب وقال انه اعلم موكله بذلك ورضى به

وان كان المبيع ارضا

دون البناء او ارضا كشفا كتب جميع القطعة الارض الحاملة لبناء البايع او جميع
الساحة الكشف التى لا بناء عليها الجارية فى يد البايع وملكه وتصرفه ويبدع ويحدد
ويكمل المبايعة على ما تقدم **فصل** وان كان المبيع بيرا كتب جميع بناء البير
المنبعة ومكانها والارض المبنية بالطوب الاجر والطين والحجر وان كانت بيرا كتب
جميع البير المنبعة الماء المعين وان كان صهريجا كتب جميع الصهريج المبنى بالطوب
الاجر والطين والحجر المنصل المبيض بالحافقى الذى برسم خزن الماء العذب وان
كان سواقيا كتب جميع بناء الهمالية ومكانها من الارض المبنية بالطوب الاحمر
والطين والحجر الجارى ذلك فى يد البايع وملكه وتصرفه وهى فى الموضع الفلانى

ويبدع ويحدد ذلك ان امكن ذلك

وان كان المبيع نخلا دون الارض

كتب جميع النخل القايم فى الارض الوقف على الشى الفلانى الخارجة عن هذا البيع
ومكان كل نخلة من الارض الجارى النخل المذكور فى يد البايع وملكه وتصرفه
على ما ذكر الذى ذلك فى الموضع الفلانى ويذكر عددها وان كانت الارض مملوكة
للبايع واراد ان يبيع النخل بغارسها كتب جميع النخل النابت فى الارض الاتى
ذكرها فيه وجميع اماكنها من الارض الجارى النخل والارض بكمالها فى يد البايع المذكور
وملكه وتصرفه على ما ذكر باع من ذلك النخل المذكور وموضع مغارسها وتبقى
على ملكه بقية الارض فانها غير داخلة فى هذا البيع وهذه الارض بالموضع الفلانى
وعدة النخل كذا وكذا وتحدد الارض ويكمل المبايعة ويكتب فى اخر المكتوب ولهذا
المشترى العبور فى الارض المذكورة والاستطراق فيها الى النخل المذكور بحق شرعى

وان كان المبيع ثمر نخل

كتب جميع ثمرة النخل الجارى ذلك فى ملكه ويده وتصرفه على ما ذكر الذى ذلك بالموضع
الفلانى وعددها كذا وكذا نخلة ان امكن او عدد الارض ثم يقول التى بدا صلاحها و
طاب اكلها واحمرت واصفرت وجاز بيعها بشرط القطع وان شرط التبقية كتب
بشرط التبقية الى اوان الجداد شراء صحيحا ويكمل شرعيا ويكمل المبايعة **فصل**
وان كان المبيع مركبا كتب جميع المركب العشارى او الخضارى او الدرمونة او النادية
والسمبوق او الحراقة والسلورة او الزلاج او الكنكة او غير ذلك وجميع عدتها المسجلة
برسمها الاتى ذكر ذلك ووصفه الجارى ذلك فى يد البايع وملكه وتصرفه على ما
ذكر وصفة المركب انها طول كذا وكذا ذراع بالذراع النجارى ويحملها كذا كذا اردبا
بالكيل المصرى وصفة العدة انها صارى قطعة واحدة وبراسه جامور وسريه ثلثة
قطع وتوصيين وقلع مزور من القماش القطن او الملح او غير عدته كذا كذا بيلما نا او قلع
ستارة مكمل خلت الحب الى العتب القطن وحبل طويله قطعة وقطيعة وفوانس
كذا وكذا مجدافا واصفا الدبراد اكر بن ذلك ومرداة او اكثر وعروس وجملوس وقرابا
وغير ذلك من الات المركب وعدته فما زاد عن ذلك ذكره وما نقص وصفه ثم يقال

وهذا المركب مدس من السفل والعلو مسدود السوبين معنطى الجنبين وان كان
له مرشى حديد وصفها وذكر ذرعها ويكمل المبايعة

وان كان المبيع بالغا عبدا او امة

او كانا غير بالغين كتب جميع العبد والغلام او الوصيف والمملوك او الجارية او الامة
او الوصيفة الجارى او الجارية فى يد البايع وملكه المقر له بالرق والعبودية المدعو فلان
ويذكر جنسه ودينه ثم يقول وحليته ويذكرها وان كان دون البلوغ كتب جميع الغلام
الذى بيده وملكه وتصرفه على ما ذكر الراهق المراهق او المعصر ان كانت جارية ويبين
الدكارة ان كانت ثم يقول شرا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا ويكمل المبايعة وان
كان بالمبيع عيب ذكره فيكتب وعلم المشترى ان به ادرها المرض الفلانى وبعينه او بعد
الامراض والعيوب وآثار الكي وغير ذلك ان كان ورضى به ودخل عليه

وان كان المبيع عبدا بجارية او العكس

كتب جميع العبد الذى بيد البايع على نحو ما تقدم بجميع الجارية الفلانية الحسن المسلمة
تقابضا وتفارقا بالابدان بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك فى ذلك
حيث تحت نزعا وان كان فى احدهما عيب ذكره **فصل** وان كانت الدار المبيعة
فى بلد والمتبايعين فى بلد اخرى كتب التخلية عوض التسليم فيقول وخلا البايع المذكور
بين المشترى وبين ما باعه اياه فيه تخلية شرعية وحيث له بذلك قبض المبيع وتسلمه
بمقتضى هذا الابتياع الشرعى واقرا انهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية قبل تاريخه
ونظراه النظر الشرعى تعاقدا هذه المبايعة بينهما معاقدة شرعية مشافهة بالايجاب
والقبول

واذا دفع المشترى للبايع من الثمن جوهرة

او سيفا او خاتما بعض ثمن او غير ذلك مما تجهل قيمته كتب شرا صحيحا شرعيا بثمن
مبلغه من الذهب او من الدراهم كذا وكذا وبجوهرة نفيسة او لؤلؤة نقية مجهول له
القيمة مرئية حال العقد تقابضا وافترقا ويكمل المبايعة وان حضر من يدرك

بضمن درك البايع فيما باعه وقبض ثمنه كتب وحضر بحضور البايع المذكور فلان
وضمن فى ذمته درك البايع فيما باعه وقبض الثمن بسببه ضمانا شرعيا فى ماله بإذنه
له فى ذلك واقرانه ملى بما فى ضمنه **فصل** وان ابرأ البايع ذمة المشترى من الثمن
كتب بثمن مبلغه كذا وكذا ابرأ البايع المذكور ذمة المشترى منه براءة صحيحة براءة
اسقاط قبلها منه قبولا شرعيا ولم يبق للبايع المذكور قبل المشترى المذكور مطالبة
بسبب الثمن ولا شيء منه ولا عوضا عنه ولا عن شيء منه وسلم البايع المذكور للمشترى
المذكور ما باعه اياه فتسلمه بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة الشرعية

وان كان المبيع بثمن موجل

او منجم كتب بثمن مبلغه كذا وكذا يقوم له بذلك جملة واحدة فى التاريخ الفلانى او كل
شهر يمضى كذا وكذا على حسب ما يقع عليه الاتفاق **فصل** وان اشترى رجل من
دارا بماله فى ذمته من الدين كتب ما مثاله شراء صحيحا شرعيا بما للمشترى فى ذمة البايع
من الدين الحال الذى اعترف به البايع عند شهوده وهو كذا وكذا وصدقه المشترى
على ذلك وسلم البايع للمشترى ما باعه اياه فتسلمه منه وصار بيده وقبضه وحوزه
وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض وضمان
الدرك فى ذلك وبحكم ذلك برئت ذمة البايع من الدين الذى كان قبله للمشترى ولم يبق
للمشترى عنده مطالبة بسبب ذلك وتصادقا على ذلك **فصل** وان كان لرجل
على رجل دينا فباعه دارا بثمن معلوم ثم قاصصه بماله فى ذمته من الدين او امراة
اشترت من زوجها دارا بثمن حال وقاصصه بصداقها كتب ما مثاله اشترى
فلان بن فلان جميع الدار الفلانية كما تقدم شرحه شرحا بثمن مبلغه كذا وكذا حال
وسلم البايع للمشترى ما باعه اياه فتسلمه منه وصار بيده وقبضه وحوزه من جملة امواله
وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض وضمان
الدرك فى ذلك ثم بعد ذلك ولزومه قاص المشترى المذكور البايع المذكور من الثمن
المذكور بماله فى ذمة البايع من الدين الذى اعترف به عند شهوده وهو نظير الثمن
المذكور فى القدر والجنس والصفة والاستحقاق مقاصة صحيحة شرعية قبل كل
منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيا ولم يبق لكل منهما مطالبة قبل الاخر بسبب ثمن ولا
مثمن ولا دين ولا عين ولا حجة ولا مسطور ولا ذهب ولا فضة ولا حق من الحقوق
الشرعية على اختلافها لما مضى من الزمان والى يوم تاريخه وتصادقا

واذا اشترى جماعة من جماعة دارا

ودفوها كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان وفلان وفلان بمالهم لا نفسهم بالسوية بينهم
اثلاثا وان كانوا متفاوتين في الابتياع كتب فمن ذلك ما اشتراه فلان المبدا بذكره بما له
لنفسه كذا وما اشتراه فلان بماله لنفسه كذا وما اشتراه فلان بماله لنفسه كذا وان
كان فيهم من اشترى حصة لموكله قال وما اشتراه فلان لموكله باذنه وامره وتوكيله وماله
كذا حسبما وكله في ابتياع ما يذكر فيه وفي التسليم والتسلم الذي يشرح فيه على ما تشهد به
من تعينه في رسم شهادته اخره او على ما ذكر الوكيل المشتري من فلان وفلان وفلان
الاخوة الاشقاء اولاد ابن اولاد فلان بن فلان الفلاني جميع الارض الكاملة الجارية
في ايدي البايعين وملكهم وتصرفهم بالسوية بينهم اثلاثا المنتقلة اليهم بالارث الشرعي
عن والدتهم فلان المذكور بحكم انه توفي الى رحمة الله تعالى قبل تاريخه وخلف من
الورثة المستحقين لميراثه المستوعبين جميعه شرعا اولاده لصلبه الاخوة الاشقاء
البايعون المذكورون اعلاه الذين رزقهم من زوجته التي كانت في عصمته وعقد
نكاحه فلانة بغير شريك لهم في ميراثه ولا حاجب يحجبهم عن استكماله بوجه ولا سبب
وترك من جملة ما خلفه هذه الدار المذكورة قسمت بينهم بالفريضة الشرعية عنه اثلاثا
بالسوية بينهم وان كانت وفاته والذي ثابتة عند حاكم ذكرها ثم يقول وهذه الدار
بالبلد الفلاني بالمكان الفلاني بالخط الفلاني ويوصف ويحدد شرا صحيحا شرعيا بثمن
مبلغه من الذهب او من الدراهم كذا وكذا بين البايعين بالسوية من مال المشترين
المذكورين على قدر ما ابتاعه كل منهم فيه لقابضوا وتفرقوا بالابدان بعد النظر والمعرفة
والمعاقدة الشرعية وضمان الدرك في ذلك وان ضمن كل من البايعين درك الاخر
كتب وكل واحد من البايعين ضامن في ماله وذمته درك الاخرين المذكورين فيما
باعاه وقبضا الثمن بسببه ضمانا شرعيا في ماله وذمته باذن كل منهما للاخرين
في الضمان والاداء والرجوع واقر كل واحد منهم انه ملي بما ضمنه قادر عليه ودين
صدق كل منهم الاخر على صحة ملكه لما باعه كتب وصدق كل واحد منهم الاخر
على صحة ملكه لما باعه فيه وقبض الثمن بسببه تصديقا شرعيا وان حضر من يضمن
في الذمة كتب حضر بحضورهم فلان او كل واحد من فلان وفلان وضمن كل منهم
وكفل في ذمته درك البايعين المذكورين فيما باعوه وقبضوا الثمن بسببه ضمانا
شرعيا باذن كل منهم للاخر في ذلك واقر كل منهم انه ملي بما ضمنه قادر على

واذا ابتاع عن موكله حجر طاحون او غيرها

كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان لموكله فلان بماله واذنه وتوكيله اياه في ابتياع
ما يذكر فيه وفي التسليم والتسلم الذي يشرح فيه بشهادة من يعينه في رسم شهادته اخره او
يقول على ما ذكر وان كان بيده وكالة كتب حسبما يشهد به الوكالة التي بيده الثابتة
بمجلس الحكم العزيز بالمكان الفلاني من فلان جميع الحجر الطاحون الفارسي وعزبها الداخل
ذلك في عقد هذا البيع الجاري ذلك في يد البايع المذكور وملكه وتصرفه على ما ذكر وهي
بالمكان الفلاني ويصف الطاحون والدور التي بها وهي النوابيت والحجارة النحرية و
القواعد الصوان ويصف جميع الدور ويحدد الطاحون ويذكر الثمن ويكتب دفعه المشتري
المذكور من مال موكله للبايع المذكور فتسلمه وصار بيده وقبضه وحوزه ويحكم ذلك برئت
ذمة المشتري المذكور والمشتري له فيه من الثمن المذكور ومن دونه ونحوه براءة
صحيحة شرعية براءة قبض واستيفاء وسلم البايع للمشتري ما باعه اياه فتسلمه منه
لموكله المذكور وصار بيده وقبضه وحوزه ملكا لموكله وذلك بعد النظر والمعرفة
الشرعية والمعاقدة والتفرق بالابدان عن تراض وضمان الدرك حيث يوجبه الشرع
الشريف فصل اذا باع الوكيل عن موكله حماما كتب هذا ما اشترى فلان بماله
لنفسه من فلان القايم في بيع ما يذكر فيه بالثمن الذي تعين فيه وقبض الثمن
وتسليم المبيع لمبتاعه عن موكله فلان حسبما تشهد على موكله بذلك من يعينه في رسم
شهادته اخره وان كان بيده وكالة كتب حسبما يشهد بذلك كتاب الوقف الذي بيده
الثابت حكمه بمجلس الحكم العزيز بالمكان الفلاني ويشرح مقاصد الثبوت ثم يكتب جميع
الحمام المعروفة بدخول الرجال والنساء وقدورها الرصاص الاربعة ومبادها النحاس
والرصاص ومستوقدها وبيت نارها الاتي ذكر جميع ذلك فيه الجاري جميع ذلك في يد
البايع ملكا لموكله المبتاع عنه على ما ذكر المبيع الوكيل البايع وذلك بالبلد الفلاني
بالموضع الفلاني ويوصف ويحدد شراء صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا ودفع المشتري
الثمن من ماله للبايع المذكور فتسلمه منه الموكل المذكور وصار بيده وقبضه وحوزه
وسلم البايع المذكور للمشتري ما باعه اياه عن موكله فتسلمه منه وصار بيده وملكه
وحوزه وذلك بعد النظر ويكمل على ما تقدم

واذا ابتاع الاخرس الاصم دارا كتب

اشترى فلان الاخرس اللسان الاصم الاذان الصحيح البصر والعقل والبدن العارف
بما يلزمه شرعا الخبير بالبيع والشرا والاخذ والعطا كل ذلك بالاشارة المفهومة عنه المعلوم
عند البايع وعند شهود هذا المكتوب القايمة مقام النطق التى لا تجهل ولا تنكر من فلان
العلا جميع الدار الفلانية ويكمل نحو ما تقدم

واذا ابتاع رجل من اخر دارا

بثمن معين مقبوض وكتب بينهما مكتوب على ما تقدم ثم حضر المشترى وادعى انه
كان ابتاع الدار لموكله كتب على ظهر المكتوب اقر فلان وهو المشترى المذكور باطنه انه
لما ابتاع الدار الموصوفة المحدودة فى باطنه فى التاريخ الفلانى من فلان بالثمن المعين
وهو كذا وكذا كان وكيلا فى ابتياعها عن فلان باذنه وامره وتوكيله اياه فى ذلك
وان اسمه على سبيل النيابة والوكالة وان الثمن المعين باطنه من مال هذا المقر له فيه
وصلب حاله وصدقه على ذلك تصديقا شرعيا وقبل منه الاقرار لنفسه وسلم له الدار
المذكورة فتسلمها منه وصارت بيده وقبضه وحوزه ملكا له واقر المقر له انه كان قد اذن
له فى ذلك ووكله فى ابتياعها الوكالة الشرعية وصدقه المقر واقرا انهما عارفان بالدار
المذكورة المعرفة الشرعية النافية للجهالة هذا الاقرار وصارت هذه الدار المذكورة ملكا
المقر له دون المقر ودون كل احد بسببه ولم يبق للمقر فيها حق ولا طلب وتصادقا على
ذلك تصديقا شرعيا ويؤرخ

واذا ابتاع رجل من اخر دارا

ومات البايع ولم يكن بينهما مكاتبة فاراد ورثته كتابة براة ذمة مورثهم والاشهاد
له بذلك كتب ما مثاله اقر كل واحد من فلان وفلان الاخوة الاشقا او غير الاشقا اولاد
فلان عند شهوده طوعا اقرارا شرعيا ان والدهم المذكور توفى الى رحمة الله تعالى فى التاريخ
الفلانى وانه كان قبل تاريخه وفاته فى تاريخ كذا وكذا باع لفلان جميع الدار الفلانية الجارية
ذلك فى يده وملكه وتصرفه ويوصف ويحدد بما مبلغه كذا وكذا بيعا صحيحا شرعيا قاطعا
جايزا نافذا وان المشترى المذكور دفع اليه جميع الثمن من ماله وصلب حاله بتمامه منه
وكماله وسلم والدهم البايع هذا المشترى المذكور الدار المذكورة فتسلمها منه وصارت
بيده وقبضه وحوزه وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان
عن تراض وصدقهم المشترى المقر له على ذلك واعترف كل من المقرين والمشترى انهم

عارفون

عارفون بالدار المذكورة المعرفة الشرعية النافية للجهالة واقروا ان البايع المذكور كان
عارفا انها وتصادقوا على ذلك واعترف المشترى المذكور ان الدار المذكورة بيده
وتصرفه وجارية فى ملكه وانه سال الورثة المذكورين الاشهاد على انفسهم بذلك فا
جابوا سواله واشهدوا على انفسهم بذلك لزيادة ايمانهم ومراعاة لحفظه عليهم واقر المقرون
انهم لا يستحقون فى هذه الدار ملكا ولا يدا ولا ارثا ولا موروثا ولا حقا من الحقوق الشرعية
وان المشترى المذكور المقر له مالك لهذه الدار دونهم ودون كل احد بسببهم وتصادقوا
على ذلك وقبل منهم المشترى هذا الاقرار قبولا شرعيا ويؤرخ

اذا ابتاع رجل مربابع

قد ثبت رشده بعد الحجر عليه كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان من فلان البايع الرشيد
الثابت رشده فى مجلس الحكم العزيز بالبلد الفلانى عند القاضى فلان من نفقة ومونة وكسوة
ولوازم شرعية ولكونه ليس له موجود غير ما يذكر فيه وان والده لا يلزمه نفقته بحكم ماله
من هذا الموجود اشترى من بيعه لمصلحة ذلك وحكمه جميع الحصة التى مبلغها كذا وكذا
سهما من اربعة وعشرين سهما منابعا من جميع الدار الفلانية التى بالمكان الفلانى او الدار
الكاملة وتوصف وتحدد شراء صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا وقبضه المشترى من
نفسه لولده المذكور المبيع عليه من مال اخيه فلان الطفل المشترى له فيه التى تحت يده
وحوطته وصار ذلك فى حوزه لولده فلان المبيع عليه وسلم من نفسه الدار المذكورة لولده
المشترى له وذلك بعد مشاهدته لها وتطوفه اياها ومعرفته بها المعرفة الشرعية كل ذلك
بالمعاقدة الشرعية الجارية باع على ولده فلان المثنى باسمه المذكور واشترى لولده فلان
المبدى باسمه فيه من نفسه على ما شرح اعلاه واعترف ان الثمن المذكور هو ثمن المثل
يومئذ لا حيف فيه ولا شطط ولا غبينة ولا فرط ولا بخس ولا وكس ولا تفاوت فيه
بوجه ولا سبب وقبل ذلك من نفسه لولده المشترى له فيه قبولا صحيحا شرعيا وضمن
الدرك حيث يوجبه الشرع الشريف

اذا ابتاع رجل دارا من نفسه

لنفسه وهو ان يكون له ولد تحت حجره ولولده دار فاذا اراد ان يشتريها لنفسه من ولده
كتب ما مثاله اشترى فلان من ماله لنفسه من نفسه جميع الدار الكاملة الجارية
فى يده ملكا لولده لصلبه فلان الطفل التى تحت حجره ونظره وولايته وتطوعه لما راى

له ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة الزايده على ثمن المثل والمصلحه اقتضت ذلك وهذه
الدار بالبلد الفلانى بالخط الفلانى وبوصف وتحدد شرا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا
قبض الثمن من نفسه لولده عن داره الذى ابتاعها منه لنفسه وصار بيده وقبضه وحوزه
ويصرفه فى مصالح ولده المذكور وتسلم من نفسه لنفسه الدار المذكورة وصارت بيده ملكا له
ورفع عنها يد نظره وولايته ووضع عليها يد ملكه وحبا ربه واقرانه عارف بالدار المذكوره
وانه نظرها النظر الشرعى واحاط بها علما وخبره نافيه للجهاله وتوج

اذا اراد امين الحكم وهو الناظر على الايتام

من قبل الحاكم ان يبيع دارا على يتيم محجور عليه كتب محضرا بالقيمة واسمه عند الحاكم
بشهادة شهود القيمة والمهندسين شهن واشهر الدار بحضره عن ليس وصفة المحضر
فى فصل المحاضر فاذا ثبت المحضر واراد البيع وكتب كتاب المبايعة فسبيل الكاتب
ان يكتب هذا ما اشترى فلان من القاضى فلان امين الحكم العزيز بالبلد الفلانى
القايم فى بيع ما يذكر فيه على فلان بن فلان المحجور عليه من قبل الحكم العزيز لما دعت
حاجته اليه من نفقه ومونه وكسوه ولوازم شرعيه وذلك باذن سيدنا قاضى القضاه
فلان الحاكم المشار اليه فى بيع الدار التى يذكر فيه بالثمن الذى يعين فيه وقبضه وفى
تسليم الدار المبتاعه الاذن الشرعى لشهد عليه بذلك من تعينه فى رسم شهادته اخر
هذا المكتوب اشترى منه بمقتضى ذلك وحكمه جميع الدار الفلانيه الجاريه فى
ملك لفلان المحجور عليه وتعين منه وله سعرها وقبض عنها وتسلمها المبتاع بطريق
شرعى وان صار بيده المشترى قال وصيته المشترى على ذلك بنص يغشا شرعيا وهى
الدار التى بالبلد الفلانى بالخط الفلانى وتوصف وتحدد شرا صحيحا شرعيا بثمن
مبلغه كذا وكذا دفعه المشترى من ماله لامين الحكم العزيز فتسلمه منه وصار بيده
وقبضه لفلان المذكور المحجور عليه وسلم امين الحكم العزيز المذكور للمشترى المذكور
ما باعه اياه فتسلمه منه وصار بيده وقبضه وملكه وحوزه وتصرفه وذلك بعد
النظر والرضى المعرفه والمعاقدة الشرعيه والتفرق بالابدان عن تراض وان
شرط امين الحكم الخيار كتب وانقضا مدة الخيار الشرعى الذى استرطه امين الحكم
البايع لنفسه ثلاثه ايام والسبب فى هذه المبايعة احتياج المبيع عليه الى نفقه
ومونه وكسوه ولوازم شرعيه وثبوت ذلك عند الحاكم المذكور وثبت عنده
ايضا ايد الله احكامه ان قيمة الدار المذكوره كذا وكذا وهو الثمن المعين اعلاه ثبوتا
صحيحا شرعيا بشهاده ذوى عدل هما فلان وفلان ومهندسين هما فلان وفلان
وحينيذ تقدم اذن الحاكم المذكور بالنداء على الدار المذكوره واشهادها بصقعها وغيره

فى مظان الرغبة فيها مدة ثلثه ايام اخرها اليوم الفلانى فلم يسمع ان من بذل زيادة
على ذلك وقد اقام كل من شاهدى القيمة والمهندسين وشاهدى النداء شهادته بما
تشهد به فيه عند الحاكم المذكور واعلم تحت رسم شهادتهم علامة الاداء على الرسم
المعهود حسبما تضمنه المحضر الشرعى المورخ بكذا وكذا باعلاه علامة الثبوت ومثالها
كذا وكذا فلما تكامل ذلك عند الحاكم المذكور وساله عن اجازت مسالته وسوغت
الشريعة المطهره اجابته الاذن لامين الحكم المذكور فى بيع الدار المذكوره بالثمن المذكور
والاشهاد عليه بما ثبت فاجاب الحاكم المذكور سواله واشهد عليه بثبوت ذلك عنده
على الوجه الشرعى واذن لامين الحكم فى بيع ذلك على ما شرح اعلاه فشهد على الحاكم
المذكور بذلك من تعينه فى رسم شهادته اخره فامتثل امين الحكم ذلك وعاقد المشترى
المذكور على ذلك كذلك على ما شرح اعلاه وبمضمونه شهد على المتعاقدين بتاريخ
كذا وكذا

اذا مات رجل وترك دارا

وفى ذمته لزوجته صداقا وابنته واشترت الدار امين الحكم بمبلغ صداقها فالذى
يفعل فى ذلك ان الزوجه تحضر عدلين لشخصه وهو ميت ويكتبان لها فى ذيل صداقها
انهما عاشاه ميتا وان كانا فاما شاهدى الصداق كان ذلك اجود وان لم يكونا عايناه
شهدا بالاستفاضه ثم يودى شهود العقد والتشخيص عند الحاكم ثم يحلف الزوجة
ويكتب الحلف وصورته ما يكتب احلفت المشهود لها اعلاه او باطنه فلانه المراة
الكامل ابنة فلان بالله الذى لا اله الا هو يمينا شرعية مولاة مستوفاه جامعة لمعانى
الحلف انها مستحقة فى تركة المصدق المسمى باطنه فلان مبلغ صداقها عليه وان
الشاهدان بذلك صادقان فيما شهدا لها من ذلك وان ذمته لم تبرا من الصداق
المذكور ولا من شى منه وانها ما قبضته ولا شى منه ولا عوضت عنه ولا عن شى
منه ولا ابراته منه ولا من شى منه ولا احالت به ولا بشى منه ولا اختلف به ولا
بشى منه ولا برى اليها منه ولا من شى منه بقول ولا فعل وانها تستحق قبض ذلك
من تركته حال حلفها وان تشهد لها به صادق فيما يشهد لها به من ذلك فحلفت
كما احلفت لا لتماسها ذلك وحضور من يعتبر حضوره على الاوضاع الشرعيه بعد
تقدم الدعوى المسموعه وما ترتب عليها بتاريخ كذا وكذا ويشهد شهود الحلف فى
اخره بما صورته حضرت الحلف المذكور شهدت به وان كان صداقها لم يثبت الا
بشهادة عدل واحد احلفت على ذلك ويكتب حلفها وهو احلفت الزوجة المشهود
لها فيه فلانه الشخصه لمتحلفها بالله الذى لا اله الا هو يمينين شرعيين موكدين

مسهو فين جامعين لمعانى الحلف معتبرين شرعا احدهما انها محقة فيما ادعت به على
زوجها المصرف المذكور فلان وهو مبلغ صداقها عليه الشاهد به كتابها وهو كذا وكذا
وان شاهديها بذلك صادق فيما شهد لها به من ذلك واليمين الثانية انها تستحق قبض
المبلغ المذكور من تركته وانها ما قبضت ذلك ولا شيا منه كما تقدم ذكره فى الحلف
الاول الى التاريخ ثم يكتب بعد ذلك اسجال الحاكم ومثاله هذا ما اشهد عليه سيدنا
ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى قاضى القضاة اوقضى القضاة فلان الحاكم بالمكان
الفلانى من حضر مجلس حكمه محل قضايه ووايته فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى
من السنة الفلانية بعد صدور دعوى محررة مقابلة بالانكار على الوجه المعتبر الشرعى
لشهادة العدول الذى اعلم تحت رسم شهادتهم بالاداء فى باطنه ويمين المشهود لها فلانة
فلانة على استحقاقها فى ذمة المصرف المسمى باطنه ثلاث مبلغ صداقها عليه وهو كذا وكذا
على ما تضمنه الصداق باطنه او على ما تضمنه فصل الاسترجاع المسطر باطنه المورخ بكذا
الشروط الاداء المعتبر شرعا وسجل الشهود لها سجلا معتبرا وقبل ذلك منهم القبول
السايغ فيه وسطر ما جرت العادة به من علامة الاداء والتخصيص على الرسم المعهود
فى مثله وذلك بعد ثبوت وفاة المصرف المذكور الثبوت الشرعى واحلفت الزوجة المشهود
بها المذكورة على استحقاقها ذلك بالله العظيم الذى لا اله الا هو اليمين الثانية الشرعية
المسطر فى فصل الحلف باطنه على ما نص وشرح فيه محلف كما احلفت الا انها بذلك
وحضور من تعتبر حضوره على الاوضاع الشرعية فى تاريخ الحلف المذكور ولما كامل
ذلك كله عنده وضح لديه احسن الله اليه سالة من جاز سواله الاشهاد على نفسه
بثبوت ذلك عنده فاجابه الى سواله وتقدم بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه
الكريم واشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه وابقى كل ذى حجة معتبرة على حجته
ان كانت وهو فى ذلك نافذ القضاء والحكم ماضيهما بعد تقدم الدعوى الموصوفة
وما ترتب عليها وحضور سماع الدعوى واقامة البينة القاضى فلان امين الحكم العزيز
واعترف انه لا مطعن له فى ذلك فحينئذ اذن الحاكم فى ايصال الحق لمستحقه شرعا ووقع
الاشهاد فيه بتاريخ كذا وكذا ثم يكتب ابتياعها من امين الحكم فى ذيل الاسجال هذا
ما اشترت فلانة المراة الكامل ابنة فلان وهى المشهود لها باطنه المستحلفة فيه لنفسها
من القاضى فلان امين الحكم العزيز بالجهة الفلانية القايم فى بيع ما يذكر فيه على المصرف
المسمى المحلا باطنه فلان فيما ثبت عليه من صداق زوجته المسماة المذكورة بمجلس الحكم
العزيز بالجهة الفلانية وهو كذا وكذا وفى المقاصصة الشرعية على الاوضاع الشرعية
المعتبرة وذلك باذن صحيح شرعى من سيدنا قاضى القضاة فلان الحاكم بالجهة الفلانية
لامين الحكم المذكور فى ذلك اشترت منه بقبضه ذلك وحكمه جميع الدار الكاملة الجا
رية فى ملكه ونصرفه منسوبة لملك فلان المتوفى الى رحمة الله تعالى وهو بالمكان الفلانى

ووصف وتحدد

ووصف وتحدد شرا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا حالا وسلم البايع امين الحكم
المذكور للمشترية المذكورة ما ابتاعته منه فتسلمته منه وصار بيدها وقبضها وملكها
وحوزها ومالا من جملة اموالها وذلك بعد النظر والرضا والمعرفة والتصرف
بالابدان عن تراض واقرت المشترية المذكورة ان الدار المذكورة جارية فى ملك
زوجها المذكور ثم بعد تمام ذلك ولزومه قاصص القاضى فلان امين الحكم العزيز
البايع المذكور المشترية بما فى ذمتها من الثمن المذكور بما ثبت لها على المبيع عليه من
الصداق المذكور وهو كذا وكذا وهو قدر الثمن المذكور وصفته وجنسه وحلوله
مقاصصة شرعية برئت ما فى ذمة المبيع عليه من الصداق وبرئت ما فى ذمة
المشترية من الثمن براءة صحيحة شرعية براءة قبض واسقاط وذلك بعد ان ثبت عند
سيدنا قاضى القضاة فلان بشهادة من يضع خطه اخره من العدول والمهندسين
المعتبرين لتقويم الاملاك اهل الخبرة بذلك ان قيمة الدار المذكورة جميع
الثمن المذكور وانه قيمة المثل يومئذ لا حيف فيه ولا شطط ولا غبينة ولا فرط
وان الحظ والمصلحة فى البيع بذلك ويورخ ثم يكتب شهود القيمة والمهندسين
خطوطهم ان الثمن المذكور هو ثمن المثل يومئذ ويورخ واعلم الحاكم ويعلم
تحت رسم شهادتهم ثم يكتب شهود المقاصصة الشهادة عليهما بالاسماع وقبول
ذلك

وان كانت الزوجة لم تشتر بل اشترى غيرها

لنفسه كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان من القاضى فلان امين الحكم العزيز
القايم فى بيع ما يذكر فيه عن فلان المصرف فيما ثبت عليه من صداق زوجته فلانة
بمجلس الحكم العزيز وهو كذا وكذا فى وفاء الصداق المذكور للزوجة المذكورة وذلك
باذن صحيح شرعى من سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى قاضى القضاة فلان الحاكم
بالجهة الفلانية فشهد عليه بذلك من يضع فى رسم شهادته اخره اشترى منه
بقضيته ذلك وحكمه جميع الدار الكاينة الجارية فى يد وتصرفه ملكا لفلان المتوفى
المبيع عليه ويوصف ويحدد ويذكر الثمن ويقال قبضه امين الحكم من المشترى المذكور
وصار بيده وحوزه وسلم البايع للمشترى المذكور ما ابتاعه اياه فتسلمه منه وصار
بيده وقبضه ومالا من جملة امواله بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق
بالابدان عن تراض والسبب فى هذه المبايعة ان فلانة زوجة فلان المتوفى المذكور
استحقاقها فى مجلس الحكم العزيز عند الحاكم المذكور على زوجها المذكور بشهادة
العدول المشار اليهم فى الاسجال المذكور الذين اعلم تحت رسم شهادتهم علامة

الاد الخره وقال كل منهم انه عارف بالمصرف والزوجه المذكورى وماعلم مغير التها
دبه الى ان اقامها عنده بشروط الاداء وشخص الزوجه المذكوره وقبله فى ذلك واعلم
تحت رسم شهادته علامه الاداء والتعريف بالتشخيص على الرسم المعهود فى مثله
واحلف الزوجه المذكور بالله الذى لا اله الا هو اليمنيين الشرعيين لمعانى بالحلف
المشروحين فى مسطور الحلف بكذا وكذا وذلك بحضور من يعتبر حضوره فلما تكامل
ذلك عند الحاكم المذكور سالت الزوجه الحاكم المذكور ايضا لها الى مبلغ صداقها
المشهود لها به من موجود زوجها المذكور واذن الحاكم لامين الحكم العزيز فى بيع
ذلك وقبض عنه وايصال الزوجه المذكوره ما ثبت لها فى ذمه زوجها من
الصداق المذكور والاشهاد عليها وبقبض ذلك اذنا شرعيا فشهد عليه بذلك
من يضع خطه اخره وذلك بعد ان ثبت عند الحاكم المذكور ان هذه القيمة
المبيع بها قيمة المثل يومئذ وان الحظ والمصلحة فى البيع بذلك اشهد به المحضر
المورخ بكذا وكذا وفيه خط جماعة من العدول والمهندسين ارباب الخبرة و
العقار وتقويمه وذلك بعد ان شهد امين الحكم المذكور ان الدار المذكورة
اقامته بيد الدلالين على العقار يشهرونها فى الشوارع والاسواق الجارى
بها العادة اياما متوالية بحضرة عدلين هما فلان وفلان وكان الذى انتهى
البدل فيها من هذا المشترى كذا وكذا وهو الثمن المذكور فلما تكامل ذلك كله وقع
الاشهاد على الحاكم المذكور وامين الحكم والمشترى بما نسب الى كل منهم فيه بتاريخ
كذا وكذا ثم يكتب حلف الصداق قبض الزوجه ومثال ذلك اقرت فلانة المراة
الكامل عند شهوده طوعا انها قبضت وتسلمت من القاضى فلان امين الحاكم
العزيز جميع مبلغ صداقها الذى فى ذمه زوجها فلان المتوفى المذكور وهو كذا
وكذا وصار بيدها وقبضها وحوزها وهو ثمن الدار الذى باعها امين الحكم العزيز
على زوجها فلان لاجل وفاء صداقها المذكور فبحكم ذلك برئت ذمة المصرف من
الصداق المذكور براءة صحيحة شرعية براءة قبض واستيفاء ويورخ

اذا باع الوصى دارا بالغبطة الزايدة

على ثمن المثل بغير حاجة لمن هو تحت الحجر فالطريق فى ذلك ان يكتب محضرا بالقيمة
يشهد فيه شهود القيمة والمهندسين وينادى عليها بحضرة عدلين ويثبت عند
الحاكم وصورة المحضر فى باب الحاضر ثم يكتب المبايعة وصورة ما يكتب هذا ما اشترى
فلان لنفسه من فلان القايم فى بيع ما يذكر فيه على فلان بن فلان الذى هو تحت

ولاية نظره بمقتضى الوصيه المفوضه اليه من والده الثابته بمجلس الحكم العزيز
وعدالته وسمعها ولبرجها واسماء شهودها والحاكم الذى ثبت عنده وصورة علا
منه وان اصغر ولم يذكر سمعها فذلك كاف لما راى له فى ذلك من الحظ والمصلحة
وحسن النظر والغبطة الزايدة على ثمن المثل حسبما يشهد بذلك محضر القيمة و
الغبطة المشروح اخره الثابت بمجلس الحكم العزيز الثبوت الشرعى المشهد على الحاكم
بذلك من لعسه فى رسم شهادته اخر اشترى منه بمقتضيه ذلك وحكمه جميع الدار
الفلانية ويوصف ويحدد شرا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا تقابضا وتفرقا
بالابدان عن تراض بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والسبب فى هذه
المبايعة ان الوصى البايع المذكور يجز محضرا يتضمن مصير ارباب الخبرة بالعقار
وتقويمه والعدول والمهندسين المندوبين من مجلس الحكم العزيز لذلك الشرع
وهم فلان وفلان شاهدى القيمة وفلان وفلان المهندسين الى الدار المذكورة
وشاهدوها واحاطوا بها علما وخبرة وذكروا ان القيمة عنها كذا وكذا وانها قيمة
المثل يومئذ لا حيف فيها ولا شطط ولا غبينة ولا فرط وان الحظ والمصلحة
فى بيع الدار المذكورة بزيادة كذا وكذا التتمة كذا وكذا وهو الثمن المعاقد على
به واقام كل منهم شهادته عند القاضى فلان بذلك وعلم تحت شهادتهم ما جرت
العادة به من علامة الاداء والقبول ثم اشهرت الدار المذكورة بحضرة عدلين
هما فلان فى صقعها وغيره من الاصقاع ومظان الرغبة مدة ثلثة ايام فلم يحضر
من يزيد زيادة على ذلك وقد اقام كل من شاهدى النداء شهادته عند الحاكم
المذكور بذلك وعلم تحت رسم شهادته علامة الاداء حسبما تضمنه المحضر المذكور
المورخ بكذا وكذا الذى باعلاه علامة الثبوت ومثالها كذا وكذا ويشهد على الحاكم
بثبوت ذلك عنده من يعينه فى رسم شهادته اخر هذا المكتوب فلما تكامل كله وقع
الوصى على الاشهاد البايع والمشترى بما نسب الى كل منهما باعاليه بتاريخ كذا وكذا
وان كان الوصى باع باذن الحاكم الحاكم كتب ذلك كما تقدم فى حق امين الحكم
ويجوز ان يبيع الوصى بمحضر وانما المحضر قطع التنازع وادفع الطاعن

اذا باع الوصى دارا على يتيم للحاجة

من غير ان يثبت الحاجة ولا القيمة فذلك جايز وانما يخاف من التنازع فاذا اراد
ذلك كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان بماله لنفسه من فلان وصى فلان
بن فلان على ولده لصلبه فلان الطفل الذى هو تحت حجره وولايته نظره شرعا

في ماله وعليه بمقتضى الوصية التي بيده الثابتة في مجلس الحكم العزيز بالجهة الفلا
نية القايم في بيع ما نذكر فيه على فلان الطفل الذي تحت حجره وولايته نظره
لما دعت اليه الحاجة من نفقة وكسوته ولوازمه الشرعية وانه ليس له موجود
من غير هذه الدار المذكورة وليس فيها احوج بكفيه لما راى له من ذلك من الحظ
والمصلحة وحسن النظر اشترى منه بمقتضى ذلك وحكمه جميع الدار الفلانية
الجارية في يده وتصرفه ملكا لفلان المنع عليه وبوصف وعدد شراء صحيحا شرعيا
بثمن مبلغه كذا وكذا دفعه المشتري المذكور من ماله للبايع المذكور فقبضه و
تسلمه وصار بيده وقبضه وحوزه لفلان البيع عليه وسلم الوصي البايع المذكور
للمشتري المذكور ما باعه اياه فتسلمه وصار بيده وملكه وحوزه ومالا من امواله
وذلك بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتفرق بالابدان عن تراض وضمان
الدرك في صحة المبيع وبعد ان اعترف الوصي البايع ان الثمن المذكور هو قيمة المثل يومئذ
لا حيف ولا شطط ولا غبينة فيه ولا فرط وصدقه المشتري على ذلك ويؤرخ

اذا باع الوصي دار اليتيم على يده

كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان لفلان بن فلان الطفل الذي في حجره وكفالته
وولايته نظره بماله الذي تحت يده المنتقل اليه بالارث عن والده المذكور الذي كان
في حال حياته وصاه عليه وجعله ناظرا في مصلحته وذلك بمقتضى الوصية التي بيده
الثابتة بمجلس الحكم الشريف وعدالته لما راى له في ذلك من الحظ والمصلحة وحسن
النظر اشترى له بوصيته ذلك وحكمه من فلان جميع الدار الفلانية والوصف والتحديد
وبكمال المبالغة على ما تقدم وذلك بعد ان اعترف الوصي ان الثمن المذكور هو ثمن
المثل لا حيف فيه ولا شطط وصدقه البايع على ذلك ويؤرخ

اذا عوض الرجل ابنته الطفلة دارا

بدار لها كتب ما مثاله حضر الى شهوده في يوم تاريخه فلان واشهد على نفسه
طوعا انه عوض ابنته لصلبه فلانة الطفلة التي تحت حجره وكفالته وولايته نظره
لما راى لها في ذلك من الحظ والمصلحة وحسن النظر جميع الدار التي بيده وملكه
وتصرفه على ما ذكر بجميع الدار التي بيده وتصرفه ملكا لابنته المذكورة وبوصف

ويحدد

ويحدد لما راى لها في ذلك من الحظ المصلحة والغبطة لعلمه ان الدار التي عوض
ابنته بها وهي المبدا بذكرها اجود من الدار التي تعوضت عنها واعمر واكثر اجرة
وثمنه معاوضة صحيحة جايزة نقلها من نفسه لابنته وسلمها من نفسه لابنته
المذكورة ورفع عنها يد ملكه ووضع عليها يد ولايته ونظره واخرج الدار الفلا
نية المثنى بذكرها من ملك ابنته المذكورة الى ملكه وسلمها من نفسه لنفسه و
صارت بيده وقبضه وحوزه ومالا من جملة امواله ورفع عنها يد ملكه نظره
وولايته ووضع عليها يد ملكه كل ذلك بحق هذا التعويض وبحكم ذلك صارت
الدار المبدا بذكرها ملكا لابنته المذكورة دونه ودون كل احد بسببه وصارت
الدار المثنى بذكرها ملكا له دون ابنته المذكورة ودون كل احد بسببها واقر انه
عارف بذلك المعرفة الشرعية النافية للجهالة وانه راها الرؤية المعتبرة واحاط
بها علما وخبرة ويؤرخ

اعترف رجل انه كان من مدة باع رجلا دارا

كتب ما مثاله اقر فلان انه كان كذا وكذا باع لفلان جميع الدار الكاملة
التي كانت يوم تعاقدهما عليها في يده وملكه وتصرفه على ما ذكر وبوصف وتحدد
بيعا صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا وانه قبض الثمن منه لنفسه وسلمه و
صار بيده وقبضه وحوزه وانه من التاريخ المذكور اشتراها منه بالثمن المعين
اعاده وسلمه له وتسلم منه الدار المذكورة اعلاه وصارت بيده وقبضه وحوزه ومالا
من جملة امواله واقرا انهما كانا تعاقدا على ذلك كذلك من التاريخ المذكور معاقدة
صحيحة شرعية شفاها بينهما بالايجاب والقبول ثم تفرقا عن تراض واقرا انهما عا
رفان بها وانهما نظراها قبل ذلك واحاطا بها علما وخبرة نافية للجهالة وضمن
البايع المذكور درك ما باعه فيه وقبض ثمنه بسببه ضمانا شرعيا ولم يبق لكل
منهما مطالبة قبل الاخر بسبب من الاسباب ولا حق من الحقوق الشرعية وان الدار
صارت ووجبت بطريق الابتياع المذكور ملكا لفلان المقر له ملكا صحيحا شرعيا
دون البايع ودون كل احد بسببه ويؤرخ

اذا كان البايع هو السلطان كتب ما مثاله

هذا كتاب مبايعة شرعية جايزة مرضية امر بكتبه وبسطه والشهادة بتحريره

واستيفاء مقاصده واشتمال معانيه وفوايد المولى السيد الاجل السلطان المالك
الملك الفلاني ابو فلان وبذكر القابه ونعوته الملوكيه وسلطنته على العاده ويدعى له
بما يدعى للملوك من النصر والاقتدار وغير ذلك واشهد على نفسه الشريف من حضر مقا
مه الشريف من العدول الواضعى خطوطهم اخره انه باع لفلان جميع كذا ويكمل المبايعه

اذا اشترى للسلطان وكيله

يرسم اسم السلطان وهو ان يكتب هذا ما اشترى المولى السيد الاجل السلطان المالك
الملك الفلاني وفلان بماله المبارك الذاتي وبوكيله اياه في ابتياع ما يذكر فيه بالثمن
المعين فيه والتسليم والتسلم الذي يشرح فيه لشهد عليه خلد الله ملكه بذلك من
يعينه في رسم شهادته اخرمن فلان جميع التي الفلاني ويكمل

وان كان البايع وكيل بيت المال

كتب مشروح على العاده بالشهادة على بعض المهندسين مثاله مشروح دفعه كل واحد
من فلان المهندسين على العقاد بالبلد الفلاني بعضيه حال الدار الكاملة الجاريه
في ديوان المواريث الحشريه التي بالمكان الفلاني ويوصف ويحدد شاهرو الدار
المذكوره على الصفة المشروحة اعلاه واحاطوا بها علما وخبره وكتب هذا المشروح
ليثبت علمه بالديوان المعمور ويورخ ثم يكتب مكتوب على المهندسين ويشهد في
اخر شهود القيمة مثاله يقول كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقاد
بالبلد الفلاني انهم صاروا وصحبته فلان وكيل بيت المال المعمور الى حيث الدار
الاتي ذكرها ووصفها وتحديدها فيه الجاريه في ديوان المواريث الحشريه وهي بالمكان
الفلاني ويوصف ويحدد واحاطوا بها وخبره وقوموها بما مبلغه كذا وكذا وقالوا
ان ذلك قيمة المثل التي لاحيف فيها ولا شطط ولا غبينة ولا فرط وان الحظ و
المصلحة في البيع بذلك ويورخ ويكتب على ظهر حجه على سماسرة العقاد صورتها
يقول كل واحد من فلان وفلان المنادي على العقار انهما اشهرا على ما ذكر
باطنه في مظان الرغبات ومواطن الطلبات في صفقها وغير من الاسقاع دفعات
متفرقه واوقات متعدده فلم يسمعوا من يزيد زياده على ما قوم باطنه ويورخ و
يشهد عليهما فيه ثم يكتب قصه باسم المشتري للمقام الشريف السلطان ويكتب

عليها

عليها صاحب الديوان وعاوب وكيل بيت المال المعمور بتخريج الحال على ظهرها ثم يوقع
صاحب الديوان بحمل المبلغ لبيت المال المعمور فاذا حمل وقع صاحب الديوان
ويلصق الحجه على القصه فاذا كمل ذلك عاقد وكيل بيت المال وصورة المكاتبه
هذا ما اشترى فلان بماله لنفسه من القاضي فلان وكيل بيت المال المعمور
والقايم في بيع ما يذكر فيه باحكام الوكالة التي بيده المفوضه اليه من المقام
الشريف السلطاني الملكي الفلاني الذي جعل له فيها بيع ما هو جار في املاك بيت
المال المعمور وغير ذلك على ما يقتضي وشرح فيها وما ماله الى بيت المال المعمور بالقضايا
الشرعيه الثابته وكالته في مجلس الحكم العزيز الثبوت الشرعي المتوجه بالعلامه
الشريفه ومثالها كذا وكذا اشترى منه بقضيته ذلك وحكمه جميع الدار الفلانيه
الجاريه في ديوان المواريث الحشريه الموروثه عن فلان المتوفى الى رحمة الله تعالى
او التي اظهرها الكشف وتوصف وتحدد شراء صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا
دينارا او درهما حالة وذلك محمول الى بيت المال المعمور المشروح في اخره وسلم
المشتري المذكور ما ابتاعه بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعيه والتفرق بالابدان
عن تراض وانقضاء مدة الخيار الشرعي الذي اشترطه البايع على المشتري المذكور
وهو ثلثة ايام واقر المشتري المذكور ان ذلك صار في املاك بيت المال المعمور
والسبب في هذه المبايعه ان المشتري المذكور رفع قصه باسمه انهى فيها وينقل الى
اخرها فوقع على ظهرها من جهة متولي الديوان المعمور ما مثاله ليذكر ما يدل عليه
الديوان المعمور ومثاله وينقل الى عند الصفات المحدوده ويكتب ثاني ثم تلاه
توقيع كريم ومثاله ليتقدم المجلس وينقل جميع ما فيه ثم تلاه جواب متولي الوكالة الشريف
بما مثاله المملوك فلان الوكيل وينقل ثم تحمل المشتري المذكور وصولا من بيت المال
المعمور شاهدا له بحمل الثمن المذكور ونسخته بعد البسملة وينقل ما فيه ثم تلاه توقيع
كريم اذا كان وينقل جميع ما فيه وذلك كله بعد ان احضرت الحجه الملصقة اعلا
التوقيع الديواني المتضمنه الاشهاد على كل واحد من فلان وفلان المهندسين
على العقار ان القيمه المعينه فيها وهي كذا وكذا قيمة المثل يومئذ ويورخ الى اخر التاريخ
بشهادة فلان سماسرة العقار بانهما اشهرا ذلك على ما تضمنه فلما تكامل ذلك كله
وقع الاشهاد على القاضي فلان وكيل بيت المال المعمور والمشتري بما اسند الى كل
منهما ويورخ وان باع وكيل بيت المال بغير توكيل فيع بلا حجه قيمه كتب هذا ما
اشترى فلان من فلان وكيل بيت المال المعمور كما تقدم جميع القطعة الارض الحامله
لبناء المشتري الاتي ذكرها وذرعها وتحديدها فيه الجاريه في املاك بيت المال
المعمور مضافة الى ديوان المواريث الحشريه او ديوان الاحكار وهي بالمكان الفلاني
ويذرع ويحدد شراء صحيحا شرعيا بثمن مبلغه كذا وكذا الجميع حالا محمول الى بيت المال

المعمور على ما شهد به وصول بيت المال المعمور المشروح في اخره ويسلم المشتري المذكور
ما ابتاعه بعد النظر والرضى والمعرفة والمعاقدة الشرعية والتصرف بالايمان عن
تراض وانفصال بعد الخيار الذي اشترطه البايع على المشتري وهو ثلاثة ايام واقر
المشتري المذكور ان الارض المذكورة جارية في ديوان المواريث وذلك بعد اكتساب
محضر يتضمن الاشهاد على كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار وتشرح
كما تقدم والشهادة على السماسرة بحسبه استظهر القاضي فلان البايع على المشتري
بكذا وكذا فيكون جملة ما تقرر من القسمة والاستظهار ورسم الوكالة جميع الثمن
المذكور اعلاه ثم بعد ذلك حضر وصول من بيت المال المعمور شاهد له بحمل الثمن
المذكور نسخته كذا وكذا وعلى ظهره توقيع كريم مثاله كذا وكذا ويؤرخ فلما تكامل ذلك
كله وقع الاشهاد ويؤرخ

وان كان المشتري الجري باسم الثمن

من بيت المال وانعم عليه به كتب ما مثاله هذا ما اشترى فلان ويذكر الثمن
ويقول وهو يجري من بيت المال المعمور ويكمل المبايعة نحو ما تقدم ويكتب ثم احضر
المشتري توقيعا شريفا سلطانيا بالانعام عليه بالثمن ويكمل الى اخره والله اعلم

اذا اشترت امراة من وكيل بيت المال دارا

جارية في دباع المواريث الحشرية بمال في ذمتها ثم قاصت بما لها في دباع ديوان
المواريث يكتب ما اشترت من وكيل بيت المال كما تقدم جميع الدار الكاملة الجارية
في ديوان المواريث الحشرية على ما ذكرت المنسوبة المقبوضة عن فلان المتوفى
الى رحمة الله تعالى وهي بالمكان الفلاني ويوصف ويحدد شراء صحيحا شرعيا بثمن
مبلغه من الدراهم كذا وكذا الجميع حال وسلمت المشترية ما ابتاعته بعد النظر
والرضا والمعرفة والمعاقدة نحو ما تقدم ثم بعد ذلك قاص القاضي فلان المشترية
المذكورة الذي توجه على الديوان المعمور بقاوه من تركة زوج المشترية المذكورة
فلان وهو مبلغ صداقها عليه الثابت لها بمجلس الحكم العزيز ومبلغه كذا وكذا و
هو نظير الثمن المذكور في قدره وحلوله وحلوله مقاصة صحيحة شرعية يبرى بها
ذمة المشتري من الثمن وذمة زوجها من نظير ذلك الصداق والسبب في هذه
المبايعة والمقاصة ان المشترية المذكورة اثبت صداقها على زوجها فلان

في مجلس

في مجلس الحكم العزيز ومبلغه كذا وكذا المؤرخ الصداق بكذا وكذا واتصل لها الحاكم
على نفسه وهو القاضي فلان بثبوت ذلك عنده والحكم به واشهد لها على نفسه بذلك
وذلك بعدما استحلفها اليمين الشرعية المؤرخ الحلف بكذا وكذا ثم بعد ذلك دفعت المشترية
قصة مترجمة باسمها مثالها المملوكة ويشرح ما فيها وما يتضمنه التوكيل كما تقدم ويشرح
مسطور البينة نحو ما تقدم هذا ما اختلف ابراده في البيوع على خلاف الوقايع والله اعلم

واما الرد بالعيب والفسخ فانه

اذا اشترى رجل من اخر دارا او عبدا او امة او دابة واطلع على عيب يوجب الرد بالعيب
واراد الاشهاد بذلك كتب ما مثاله حضر الى شهوده في يوم تاريخه فلان واشهد
عليه انه لما ابتاع قبل تاريخه من فلان جميع الشي الفلاني وانه اطلع في يوم تاريخه على
ان به عيبا قديما موجبا يوجب الرد وهو الشي الفلاني ويذكر العيب وانه حين اطلاع
على العيب حضر الى شهوده على الفور واختار فسخ البيع ورد المبيع على بايعه بالعيب
المذكور وانه باق على طلب الرد واسترجاع الثمن الذي اقبضه له ورفع يده عن التصرف
في الشي الفلاني رفعا تاما ويؤرخ

في معاملة يكتب على ظهر المبايعة

ومثالها اقر كل واحد من فلان وهو المشتري باطنه وفلان وهو البايع باطنه انهما
تقايلا احكام المبايعة المشروحة باطنه وهي جميع الدار الموصوفة المحدودة التي كان
فلان المبدا باسمه ابتاعها من فلان المثنى باسمه بالثمن المعين فيه باطنه وهو كذا وكذا
مقايلة صحيحة شرعية ودفع البايع المذكور للمشتري المذكور جميع الثمن بتمامه وكماله
فقبضه منه وتسلمه وصار بيده وقبضه وحوزه ورفع المشتري يده عن الدار المذكورة
وسلمها للبايع على صفتها الاولى فتسلمها منه وذلك بعد النظر والمعرفة والتفرق بالابدان
عن تراض

واما الشفعة فالذي يكتب فيها

انه اذا اشترى رجل حصة من دار وحضر مالك بقية الدار فطلب الحصة بالشفعة وصرف
المشتري على ذلك كتب ما مثاله حضر الى شهوده في يوم تاريخه كل واحد من فلان بن فلان

وهو المشتري المذكور باطنه واعلم فلان المبداء بذكوره فلانا المشتري باطنه ان
في ملكه من الدار الموصوفة المحدوده باطنه كذا وكذا سهم من اربعة وعشرين سهما شايعا
من جميع الدار المذكوره وانه يستحق اخذ الحصة التي ابتاعها منه بالشفعة الشرعيه وانه
قام على الفور عند سماعه لابتياع الحصة المذكوره باطنه من غير اهمال واشهد بالمشتري
المذكور واعلمه بما ذكر فحينئذ صدقه المشتري على صحة ذلك جميعه تصديقا شرعيا والتمس
منه القيام له بنظير الثمن الذي دفعه البايع المذكور باطنه عن الحصة المذكوره باطنه
واحضره اليه بكماله وهو كذا وكذا واقبضه له فقبضه منه وتسلمه وصار بيده وقبضه
وحوزه وسلم المشتري المذكور باطنه لفلان المبداء بذكره المستشفع المذكور الحصة
المذكوره ومبلغها كذا وكذا سهما من اربعة وعشرين سهما شايعا من جميع الدار الموصوفة
المحدودة باطنه فتسلمها منه وصارت بيده وقبضه وحوزه عن هذه الشفعه واقرا انهما
عارفان لها المعرفة الشرعيه وبحكم ذلك كمل لفلان المستشفع بباقي ملكه متقدما وبهذه
الحصة ملك جميع الدار المذكوره بالشفعة المذكوره ولم يبق لفلان المشتري المذكور
باطنه في الدار المذكوره حق ولا طلب بسبب ملك ولا يد ولا بيناء ولا حق من الحقوق
الشرعيه وبمضمونه شهد ويؤرخ

اذا ادعى رجل على رجل ان الحصة التي ابتاعها شريكه

بالشفعة ولم يصدقه على ذلك وكلفه اثبات الملك وقبول القسمة فالذي يفعل في ذلك ان
يثبت المدعي ابتياعه عند الحاكم ثم يثبت محضرا بقبول القسمة فان لم يكن معه كتاب ابتياع
كتب محضرا انه مالك الحصة من الدار وصفته المحضر شهد الشهود الواضعون خطوطهم
اخره وهم من اهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به فيه انهم يعرفون فلان معرفة صحيحة
شرعيه ويشهدون انه مالك لجميع الحصة التي مبلغها كذا وكذا سهما من اربعة وعشرين
سهما شايعا غير مقسوم من جميع الدار الفلانية التي بالمكان الفلاني وبوصف وتحدد
ملكا صحيحا شرعيا من وجه صحيح شرعي وانه متصرف في الحصة المذكوره بالسكن والا
سكان والاجارة والعماره وانها باقية في ملكه وبيده وتصرفه الى الان ولم يخرج عنه بملك
ولا بيع ولا هبة ولا اقرار ولا صدقه ولا غيرها ولا بوجه من وجوه الانتقالات كلها
وهم بالدار وبمكانها عارفون وان ملك الحصة التي مبلغها كذا وكذا سهم من اربعة
وعشرون سهما شايعا في الدار المذكوره التي ابتاعها فلان بن فلان شريك فلان متقدم
بهذا المحضر وان متقدمه قام في طلب الحصة المبيعة واخذها من المشتري المذكور با
لشفعة الشرعية بحكم انه مالك الحصة المشهود بها ملكا شرعيا متقدما على ابتياع
المشتري المدعى عليه وانه قام على الفور في طلب الحصة المبيعة من المشتري من غير

تاخير ولا عاقه يعلمون ذلك ويشهدون به بسوال من جازت مسئلته وسوغت الشريعه
المطهرة اجابته ويؤرخ ثم يشهد فيه الشهود عند الحاكم ثم يكتب تحته محضرا بان الدار
المذكوره قابلة القسمة وصفته شهد الشهود الواضعون خطوطهم اخره وهم من اهل
الخبرة بالعقار وتقويمه وقسمته انهم صاروا باذن صحيح شرعي من القاضي فلان الحاكم
بالجهة الفلانية الى حيث الدار الاتي ذكرها فيه الجاري منها حصة مبلغها كذا وكذا سهما
في ملك فلان مستحق المحضر الاول والى تشفع فيه وحصه مبلغها كذا وكذا سهما في ملك المشتري
المدعى عليه الشفيع المذكور المنتقله اليه بالابتياع الشرعي المستشفع المذكور لكشف
حالها ومعرفة جملتها وتفصيلها وسبب طلب الشفعه من مستحق هذا المحضر فيها بحكم ابتياع
المشتري الشفيع بحصته فيها ودخوله على المستشفع وانها اهل بتهيا فيها قسمة التعديل
بالاجزاء المنفصلة لخير الشريك الا انا الفرها في البلد الفلاني وتوصف وتحدد دونا ملوها
واحاطوا بها علما وجهة فوجدوها قابلة لقسمة التعديل الموجبة لخير الشريك وشهدوا
انها تمكن قسمتها جزءين او يمكن قسمتها فانه اجزا ومهما كان على قدر ملك كل واحد
من الشركا بكل جزء مسا والجزء الاخر في القيمة والابتياع به شهدوا بذلك بسوال من
جازت سواله وسوغت الشرعيه المطهره اجابته ويؤرخ ويشهد فيه عند الحاكم

ثم يكتب اسجال الحاكم وصورته

هذا ما اشهد على نفسه سيدنا ومولانا قاضي القضاة فلان من حضر مجلس حكمه ومحل
ولايته وهو يومئذ نافذ القضا بالاحكام ماضي النقض والابرام انه ثبت عنده
وصح لديه بمحضر من متكلم كابر كلامه مسموعة دعواه على الوجه الشرعي مضمون
المحضرين المسطرين باطنه احدهما وهو الاول مضمونه ان فلان بن فلان المستشفع
المدعي مالك لجميع الحصة التي مبلغها كذا وكذا سهما شايعا غير مقسوم من جميع الدار الموصوفة
المحدوده ملكا صحيحا شرعيا من وجه صحيح شرعي وانه متصرف في الحصة المذكوره في السكنى
والاسكان والاجاره والعماره وانها باقية على ملكه وفي يده وتصرفه الى الان لم يخرج عنه بملك
ولا بيع ولا هبه ولا اقرار ولا صدقة ولا بوجه من وجوه الانتقالات كلها وان الشهود
الواضعين رسم شهادتهم اخر المحضر المذكور بالدار المذكوره عارفون بها في منفعتها ومكانها
وان ملكه للحصة سابق على ابتياع فلان المدعى عليه الشراء المذكور للحصة التي ابتاعها
من شريك فلان المستشفع المشروح في المحضر الاولى وان متقدم المحضر قام في طلب الحصة المبيعة
واخذها من المشتري بالشفعة على الفور وبحكم انه مالك للحصة المشهود له بها وان ملكه
متقدما على ابتياع الشفيع المشتري وقد اقام كل من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم

المذكور على ما تضمنه المحضر الاول المورخ بكذا وكذا وقبل ذلك منه القبول الشايع ولعلم
تحت رسم شهادته علامة الاداء والقبول على الرسم المعهود والمحضر الثاني يتضمن ان
الدار المذكورة قابلة للقسمة الموجبة لجبر الشريك وان القسمة شهنا فيها ما شرح وفي المحضر
الثاني واقام كل من الشهود شهادته بذلك عند الحاكم المذكور على ما تضمنه المحضر
الثاني المورخ بكذا وكذا وقبل ذلك منه القبول السائغ الشرعي وسطر ما جرت العادة
به تحت رسم شهادتهم من علامة الاداء والقبول على الرسم المعهود في مثله فلما تكامل
ذلك عنده وصح لديه احسن الله اليه اشهد عليه بثبوت المحضرين المذكورين لديه على
الوجه الشرعي وحينئذ سال فلان محرر المحضرين المدعي الحاكم المذكور الحكم عقيب ما
ثبت عنده فاجابه الى سواله واوجب الشفعة المذكورة والزم الحاكم المشار اليه
المدعي بالقيام للمشتري المدعى عليه بالثمن الذي ابتاع به الحصة من شريك المدعي
المذكور وهو كذا وكذا وحكم على فلان المشتري المدعى عليه بتسليم الحصة التي
ابتاعها من شريك المستشفع وهي كذا كذا سهما لفلان المدعي محرر المحضرين المذكورين
بحكم ثبوتهما عنده فحينئذ اشهد فلان المشتري الشفيع عليه انه قبض من المستشفع
نظير الثمن الذي قام به البايع وهو كذا وكذا من الحصة التي ابتاعها وصار بيده و
قبضه وحوزه وسلم المدعي المستشفع المذكور الحصة الثابت اخذها منه بالشفعة
وهي كذا وكذا سهما فتسلمها منه وصارت بيده وملكه وحوزه ملكا من جملة املاكه
ومالا من جملة امواله واضافها لما يملكه من الدار المذكورة من الحصة المشهورة
له بها فقد كمل له جميع الدار المذكورة واقرا انهما عارفان بها المعرفة الشرعية فلما
تكامل ذلك كله ساله من جاز سواله الاشهاد على نفسه بذلك وابقى كل ذي حجة
على حجته وهو في ذلك كله كان نافذ القضاء والحكم ماضيهما بعد تقدم الدعوى المسموعة
وما ترتب عليها وبعد ادام الله ايامه بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه متضمنا
لذلك وذلك بعد قراءة ما تضمنه باطنا وظاهرا واشهد الشفيع والمستشفع عليهما
بما نسب الى كل منهما وذلك بتاريخ كذا وكذا

وان كان بعض الثمن عروضا

والمشتري يعرف ان المستشفع له حصة في الدار وان الدار قابلة للقسمة ولم
يعرف بقيمة العروض وطلب منه الثمن ويحلفه على ذلك فرد عليه اليمين
واخذ الحصة بالشفعة بعد الترافع الى الحاكم فسبيل الكاتب ان يكتب ما مثاله
حضر الى شهوده في يوم تاريخه من ذكر انه حضر الى مجلس الحكم العزيز بالجهة

الفلانية

الفلانية عند سيدنا القاضي فلان الحاكم بها كل واحد من فلان بن فلان بن فلان
وهو الكسري باطنه وذكر فلان المبتدا بذكره انه يستحق اخذ الحصة المبيعة بما طلب
بالجنة ومبلغها كذا وكذا سهما من اربعة وعشرين سهما شايعا من جميع الدار الموصوفة
المحدودة باطنه التي ابتاعها المثنى بذكره من شريك المبتدا بذكره فلان البايع باطنه
بحكم ما يجري في ملكه من الدار المذكورة وانه حين علم بابتياع المشتري الحصة المعينة
قام على الفور في طلب الشفعة واحضر المشتري المذكور الحاكم المذكور وادعى عليه بهذه
الدعوى وان الدار قابلة للقسمة وان قيمة العروض التي اخذها البايع باطنه كذا
وكذا درهما وانه لم يكفي بقيمة الاجتهاد منه في اقتصاد حقه من الشفعة وشغل سوالا له
عن ذلك مثاله الحاكم عن ذلك فصدق المدعي صحة ما ادعاه ونكل قيمة العروض
التي سلمها البايع المذكور باطنه وانه ما يعلم قيمتها يطلب يمينه على ذلك فابى ان يحلف
ورد عليه اليمين فاحلف الحاكم المدعي على قيمة العروض فحلف ان قيمتها كذا وكذا
درهما اليمين الشرعية المستوفاة بمحضر من خصمه المذكور وسال المدعي الحاكم المذكور
الحكم له على خصمه بما يوجبه الشرع الشريف فاجابه الى سواله وحكم له بوجوب الشفعة
على خصمه حكما صحيحا شرعيا واوجب عليه القيام بنظير الثمن وهو كذا وكذا وقيمة
العروض وهي كذا وكذا واوجب على المشتري تسليم الحصة فحينئذ اشهد المشتري المذكور
على نفسه انه تسلم بنظير الثمن وهو كذا وكذا وصار بيده وقبضه وحوزه واشهد المدعي
المستشفع انه تسلم من المشتري الشفيع جميع المعينة باطنه تسليما شرعيا وصارت بيده
وقبضه وحوزه وملكه وذلك بعد النظر والمعرفة فقد كمل للمدعي المستشفع بما في
ملكه متقدما وبهذه الحصة ملك جميع الدار المذكورة ويؤرخ

في استشفاع الاب لابنه المحجور عليه

وكذلك الوصي وامين الحكم تصديق المشتري له على دعواه يكتب ما مثاله اقر كل
واحد من فلان وهو كافل ولده فلان المراهق والطفل الذي تحت حجره وفي كفالته
وولايته نظره وفلان وهو المشتري المذكور باطنه عند شهوده طوعا ان فلان
المبتدا بذكره كافل ولده المذكور اجتمع بفلان الثني بذكره واعلمه ان في ملك ولده
لصلبه فلان المذكور جميع الحصة التي مبلغها كذا وكذا سهما من اربعة وعشرين سهما
شايعا من جميع الدار المذكورة بحكم تقدم بذلك ولده للحصة المذكورة التي في يد ولده
المذكور ويحكم ان الدار قابلة للقسمة وان الثمن الذي قام به المشتري المذكور
للبايع المذكور هو ثمن المثل يومئذ وقيمة العدل وانه قام في طلبها على الفور

لما راى لولده فى ذلك من الحظ والمصلحة وان المشترى صدقه على جميع ذلك تصديقا شرعيا والتمس منه القيام بنظير ما كان دفعه ثمنا عن الحصة وهو كذا وكذا وانه اجابه الى ذلك وسلم له من مال ولده فلان بطريق الثمن المذكور وهو كذا وكذا قبض ذلك منه وبيده وسلم المشترى المذكور له الحصة المذكورة بحق الاستشفاع فتسلمها منه وصارت بيده وقبضه وحوزه ملكا لولده فلان واضافها الى ما فى يده من الحصة الجارية فى ملك ولده وبحكم ذلك كمل لولده المذكور جميع الدار المذكوره باطنه واقرا انهما عارفان بها المعرفة الشرعية

واما السلم والمعاملة فيه

اذا اسلم رجل لرجل بمثاقيل قمح او حبوب او غير ذلك كتب ما مثاله اقر فلان عند شهوده انه اسلم الى فلان من الدراهم كذا وكذا وسلمها له فتسلمها منه فى مجلس العقد وصارت بيده وقبضه وحوزه على حكم السلم الشرعى فى كذا وكذا ويعين ذلك ووصفه تقوم له بذلك فى التاريخ الفلانى محمولا الى المكان الفلانى او موضوعة بالمكان الفلانى تعاقدا احكام هذا السلم بينهما معاقدة صحيحة شرعية بالايجاب والقبول ثم تفرقا من مجلس العقد بالابدان عن تراض وبورخ فان تقايلا فى السلم كتب ما مثاله اقر كل واحد من فلان وفلان المسلم اليه انهما تقايلا احكام السلم الذى كانا تعاقدا عليه بينهما باطنه مقايلة صحيحة شرعية وتسلما احكام فسخا شرعيا وسلم فلان المسلم اليه لفلان المسلم المبلغ المذكور باطنه وهو كذا وكذا فتسلمه منه وصار بيده وقبضه وحوزه ولم يبق لكل منهما قبل الاخر حق من الحقوق الشرعية بسبب السلم المذكور ولا بسبب شىء منه وتصادقا على ذلك وبورخ

واما القسمة والمواصفة

اذا كان بين شريكين دار وحصل الاتفاق بينهما على قسمتها فالذى يكتب فى ذلك اقر كل واحد من فلان وفلان ان لهما وفى ملكهما وتصرفهما بالسوية بينهما لا شركة لاحدهما على الاخر جميع الدار الفلانية وتوصف وتحدد ملكا صحيحا شرعيا وان ملكهما لذلك سابق بهذا الاقرار ومتقدم عليه وانهما عارفان لها المعرفة الشرعية وان يدهما فيها متصرفة تصرف الملاك فى املاكهم

وذوى الحقوق فى حقوقهم من غير مانع ولا معارض ولا دافع لبد لسبب من الاسباب وتصادقا على ذلك كله تصديقا شرعيا وانهما فى يوم تاريخه اعلاه تراضيا على قسمة ذلك حين قبليا وبحريا صفة القبلى كذا وتحدد وصفة البحرى كذا وتحدد ثم بعد تمام ذلك اشترى فلان من شريكه فلان جميع النصف السائغ من جميع الجزء القبلى وكمل لفلان جميع الجزء البحرى وتصادقا على ذلك تصديقا شرعيا وتورخ وان كانا احضرا رجلين من المهندسين كتب فى ذيل المكاتبة وذلك كله بعد ان احضرا رجلين من اهل الهندسة والخبرة بمساحة الاراضى وذرعها وقسمتها والادر وقسمتها وهما فلان وفلان الى الموضع المذكور وشاهداه واحاطا به علما وخبرة وقسماه بينهما جزئين لا مرية لاحدهما الاجزاء انهما اتفقا وتراضيا على ذلك ورضيا قوليا وامضيا فعلها وان كان بينهما قرعة كتب ما مثاله وذلك كله بعد قرعة شرعية رضيا بها وحصل الاتفاق على ما ذكر اعلاه

وان كان بينهما حوانيت

واقتسماها بالتعديل على القرعة كتب ما مثاله اقر كل واحد من فلان وفلان ان لهما بالسوية بينهما جميع الحوانيت ويذكر عددها وصفها وتحديدها نحو ما تقدم وانهما فى يوم تاريخه رغبا فى قسمتها بينهما بالتعديل والقرعة الشرعية واحضرا رجلين من اهل الهندسة والخبرة بالاراضى وذرعها وقيمة العقار وقيمته وهما فلان وفلان الى الحوانيت المذكورة وتاملاها واحاطا بها علما وخبرة وقسماها بينهما قسمة عادلة شرعية بالذرع والقيمة والمنفعة وقرعا بينهما فى ذلك قرعة شرعية جائزة مرضية فكان الذى حصل لفلان المبتدى بذكره جميع الحوانيت وتعدد وتوصف وتحدد الذى قيمتها كذا وكذا الجميع حقه وحصته من جملة الحوانيت المذكورة فالذى حصل لفلان المثنى بذكره جميع الحوانيت ويذكر فيها ما تقدم وسلم كل واحد منهما للاخر ما وجب عليه تسليمه باذنه وصار بيده وقبضه وحوزه واقرا انهما عارفان بذلك المعرفة الشرعية تعاقدا احكام هذه القسمة بينهما معاقدة صحيحة شرعية شفاها بالايجاب والقبول ثم تفرقا بالابدان عن تراض واقر كل واحد منهما انه لا حق له ولا طلب فيما صار لصاحبه مما ذكر اعلاه بوجه من الوجوه الشرعية على اختلافها وتصادقا على ذلك ورضى كل منهما بهذه القسمة واعترفا ان الذى قوم به كل موضع قيمة المثل بريئة لا حيف فيها ولا شطط

في صفة ميراث يكتب ما مثاله

اقر كل واحد من فلان وفلان وفلان الاخوه اولاد فلان ان والدهم المذكور
توفي ولم يخلف من الورثه سواهم وانهم مستحقين لميراثه مستوعبين لجميعه
بغير شريك لهم في ميراثه ولا صاحب يحجبهم عنه ولا بسبب فترك لهم موروثا
عنه جميع الدار الفلانيه ويوصف ويحدد فلما كان في يوم تاريخه تداعوا الى
قسمة ذلك بعسم بينهم على الوجه الشرعي فبيد كل واحد منهم السلك سابعا وضع
كل واحد منهم يده على ما تميز له منها بعد الارث وضعا تاما وعرفه وعرفوه
وصار بيده وتصرفه وملكه وحوزه بالارث الشرعي المشروح باعلاه يتصرف
كل منهم فيما صار اليه تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
من غير ولا دافع ببدو لا معرض لوجه ولا سبب واقروا انهم عارفون بالدار
المذكوره المعرفة الشرعيه ونظروها واحاطوا بها علما وخبره وتصادقوا على ذلك
كله وقبل كل منهم هذا الاقرار لنفسه مع الاخر قبولا شرعيا والله مع المتقين

واما الاجاير اذا استاجر رجل دارا

كتب ما مثاله استاجر فلان من فلان جميع الدار الجاريه في يده وملكه وتصرفه
على ما ذكر وصفته المستاجر على ذلك ان صفته وان كانت الدار وقفا عليه كتب
الجاريه في يده وتصرفه ووقفا عليه بثابت منافعها اليه وان كانت في عقد
اجارته نبه على ذلك فيكتب الجاريه في يده وتصرفه وعقد اجارته بالايجار
الشرعي من فلان وان كان يوجر عن موكله كتب الجاريه في يد وتصرفه ملكا
لموكله فلان وله ايجارها وقبض اجرها عنه بطريق الوكالة الشرعيه التي بيده
وان كانت حصه من دار كتب جميع الحصه التي مبلغها كذا من جميع الدار وهي
بالمكان الفلاني ويوصف ويحدد لينتفع بها في السكن والاسكان ووقود النيران اذ
اذن له في ذلك مده كذا وكذا اول ذلك يوم تاريخه او اليوم الفلاني من الاشهر
الماضيه باجره مبلغها في كل شهر من شهورها كذا وكذا قسط كل شهر في سلخه او
مستهله وتسلم ما استاجره بعد النظر والمعرفه والمعاقده الشرعيه والتصرف
بالابدان عن تراض وتورخ

وان استاجر مدة كل يوم

بعد النهار باجره مقبوضه او ابراه منها كتب ما مثاله استاجر فلان بن
فلان جميع الحانوت ويوصف ويحدد كما تقدم لمده سنه كاملة او اقل او اكثر
لينتفع بذلك في السكن والاسكان طول المده في كل يوم من اول النهار الى
الوقت الفلاني منه خلا بقية النهار والليل فان منفعته باقيه في يد الاخر
وتصرفه ينتفع بذلك كيف شاء باجره مبلغها عن جميع هذه المده كذا وكذا حالة
قبضها الاخر من المستاجر وتسلمها وان كان ابراه منها كتب حالة ابراه الاجر
منها براءة صحيحه شرعيه براءة اسقاط قبلها منه وتسلم ما استاجره بعد النظر
والرضا والمعرفه والمعاقده الشرعيه

ان استاجر من رجل عمالة في ذمته من الدين

كتب لمده سنه كامله اولها يوم تاريخه بما للمستاجر في ذمه الاجر من الدين الذي
اعترف به عند شهوده وهو كذا وكذا وتسلم ما استاجره وتكمل فصل ومن استاجر
من رجل دارا لمده ثم استاجر مده ثانيه قبل انقضاء المده الاولى كتب لمده سنه
كاملة مساويه على مديه الاولى اولها اليوم الفلاني من الشهر الفلاني بحكم ان
الدار مستاجره معه على معلومه اخرها اليوم الفلاني وقد استاجر هذه المده
الثانيه زياده عن تلك المده الاولى اجارة صحيحه شرعيه باجره مبلغها كذا
وكذا معاقده شرعيه متعاها بالايجاب والقبول واعترف المستاجر ان الدار المذكوره
في يده وتصرفه وانه عارف بها المعرفه الشرعيه فصل وان استاجره حالة ثم تاخذه
المستاجر بما له في ذمته كتب باجره مبلغها عن جميع المده كذا وكذا حالة ويكمل
الاجاره ثم بعد ذلك قاص المستاجر المذكور الاجر المذكور بما له في ذمته من
الدين الذي اعترف به عند شهوده وهو نظير الاجره المذكوره في القدر والجنس
والصفه والحلول مقاصه شرعيه قبل كل منهما ذلك لنفسه قبولا شرعيا ولم
يبق لكل منهما مطالبه قبل الاخر بسبب دين ولا اجره ولا حق من الحقوق الشرعيه ديها

وان استاجر جملة من رجل ارضا وبناء وغيره

كتب ما مثاله استاجر فلان وفلان من فلان جميع القطعة الارض الطين
السواد الجارية في يد الموجر وملكه وهي بالمكان الفلاني ومسباحها كذا وكذا قصبة
بالقصبة الحاكمية او وذرعها كذا وكذا ذراعا بذراع العمال ليبنوا عليها ما ارادوا
بناه ويحفروا فيها ما ارادوا ويحفروا من الابار المقسنة وابار الشراب والعيني والمجاري
ويعلوا ما ارادوا بعلسه ويزرعوا ويوسوا ما احبوا زداعته وغراسه وينتفعوا
بها كيف شاوا على الوجه الشرعي لمدة ثلثين سنة كوامل اولها يوم تاريخه و
يكمل وان كان كل منهم يقوم بما عليه برهن عن ذلك وكذلك ان تصامنوا

وان استاوكيل دار الموكله

كتب استاجر فلان لموكله فلان باذنه وتوكيله اياه في استعجار ما يذكر فيه بالاجرة
التي يعين فيه المدة التي يذكر فيه وفي تسليم ما استاجره له التوكيل الشرعي على ما ذكر
او على ما يشهد به الوكالة التي بيده من فلان وفلان وفلان جميع الدار الكاملة
الجارية في املاكهم وبيدهم وتصرفهم بالسوية او بقدر حصصهم ويوصف وعدد ويذكر
المدة والاجرة ما هو لفلان عن اجرة حصته كذا وما هو لفلان كذا وسلم ما استاجره
لموكله بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية وان اجر رجل دارا عن موكله كتب
استاجر من فلان القايم في ايجار ما يذكر فيه عن موكله فلان بالاجرة التي يعين فيه
للمدة التي يذكر وفي تسليم ما يوجر لمستاجره حسبما تشهد به الوكالة التي بيده استاجر
منه بنفسه ذلك وحمله جميع ويكمل

فصل في معاقدة محولة

تعاقد فلان بن فلان السروان فلانا على حمله وحمل بحار ومه وداره وهو كذا او كذا
رطل من البلد الفلاني الى البلد الفلاني على ظهر جماله التي بيده وتصرفه بما
مبلغه كذا وكذا اقبضها منه تعاقدا معاقدة شرعية بعد النظر والمعرفة والا
حاطة بذلك علما وخبرة وعليه الشروع في ذلك من يوم كذا وكذا فصل وان
استاجر دارا بدار كتب استاجر فلان من فلان جميع الدار الفلانية الجارية
في يد الاجر لمدة كذا كذا بجميع الدار الجارية في يد المستاجر وبجرد كل منهما وتسلم
كل منهما ما وجب له لسكنه من الاجر تسليما شرعيا وصار بيده وذلك بعد

النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية ويورخ فصل وان استاجر مركبا كتب طولها
وحملها وعددها لينتفع بها في حمل الغلال والركاب في البحر الفلاني وان كان
في بحر النيل قال نعلقا ومنحدرا ويكمل كما تقدم فصل وان استاجر بغلا او حمارا
كتب جميع الحمار لينتفع به في حمله وحمل قماشه من المكان الفلاني الى المكان
الفلاني او في حمل ما يختاره من القماش والاثاث ونقل الحواصل على ظهره على قدر
طاقته لمدة كذا وكذا ويكمل فصل اذا اجر رجل عبده او ولده كتب اجر فلان
ولده لصلبه فلان المراهق الذي تحت حجره وولايته نظره لفلان ليعمل عنده
في صناعة كذا في حانوته بالمكان الفلاني لمدة كذا باجرة مبلغها في كل يوم
كذا من استقبال تاريخه تعاقدا ذلك معاقدة شرعية بالايجاب والقبول والتسليم الشرعي
وان اجر نفسه كتب اجر فلان نفسه لفلان ليعمل عنده في صناعة كذا ويكمل
فصل وان اجرت امراة نفسها لمطلقها كتب اجرت فلانة نفسها لمطلقها المطلع
الاولى او مهما كان من عدة الطلاق فلان في ارضاع ابنها منه وحضانته وغسل
حروقه ولبس ثيابه والقيام بمصالحه في منزلها بالمكان الفلاني لمدة كذا ويكمل

واذا اجر رجل دارا على ولده الطفل

او اجر الوصي او امين الحكم كتب استاجر فلان من فلان القايم في ايجار ما يذكر
فيه عن ولده لصلبه فلان الطفل الذي هو تحت حجره وكفالته لما راى له في
ذلك من الحظ والمصلحة وان كان الاجر الوصي كتب القايم في ايجار ذلك
عن فلان الموجر عليه بطريق الوصية الشرعية التي بيده وقبض الاجرة وتسليم
ما يوجره لمستاجره وان كان امين الحكم هو الاجر كتب القايم في ايجار ما يذكر فيه
عن فلان المحجور عليه من قبل الحكم العزيز وان كان الحاكم اذن كتب وذلك
باذن من سيدنا القاضي فلان الدين له في ذلك جميع الدار ويكمل وان شهد
بقيمة الاجرة سرجه في ذيل الاجارة فصل وان استاجر رجل لولده دارا والوصي
او امين الحكم كتب ما مثاله استاجر فلان لولده الذي تحت حجره وولايته نظره
لما راى له في ذلك من الحظ والمصلحة وان كان الوصي وكما تقدم او امين
الحكم فنحوه ويذكر اذن الحاكم

اذا استاجر الوصي عن الميت

كتب ما مثاله اقر فلان بن فلان انه اجر نفسه لفلان وصى فلان المتوفى الى رحمه
الله تعالى القايم فى مقام مورثه بالوصية الشرعية التى بيده فى الثابتة بمجلس الحكم
العزيز الذى بنفسه عن فلان الموصى المذكور حجة الاسلام الواجبة عليه وان
كانت غير واجبة كما ان يحج عنه حجة تطوع على ان يتوجه من المكان الفلانى
فى عام تاريخه قاصدا لاداء حجة الاسلام فى عمرته من البحرين العذب والملح او من
البحر الملح او من البر ويحرم من الميقات الذى يجب على مثلى فنوى حجة معردة كاملة
او يدخل الى الحرم الشريف بمكة شرفها الله تعالى فنوى عنه الحجة المذكور كاملا باركانها
وواجباتها وشروطها وسننها ثم تمم عنه من مسقاتها مكمال وذوجها على الاوضاع الشرعية
وهو بالخيار ان شا افرد وان شاء قرن وهو فى جميع افعاله وقوع ذلك عن المتوفى
الموصى المذكور واجر ثوابه له ومن وقع منه اخلال لا يلزمه فيه فدا وجب عليه دم كان
ذلك متعلق به وبماله دون مال الموصى المتوفى المشروح بجميع ذلك فى كتاب الوصية
المذكورة بما نوه على ذلك معاقدة صحيحة شرعية بالاجرة المعينة اعلاه وهى كذا وكذا
قبضها منه وتسلمها وصارت بيده وقبضه وحوزه من مال الوصى المذكور الذى
فرضه فى ذلك واذن فى تسليمه وذلك بعد ان تبين ان الاجير المذكور حج عن
نفسه الحجة الواجبة عليه ويورخ

اذا استاجر من وكيل بيت المال ارضا

لتبنى عليها او جدرا يعمل عليها او سطحا او غير ذلك كتب مشروحا واخذ فيه خط
شهود القيمة والمهندسين ثم يكتب الاجارة ويشرح فى ذيلها المشروح وان كانت
بتوقيع مثل توقيع المبايعة كتب فى اخر الاجارة مثل ما كتب فى المبايعة وهو ان
يقول والسبب فى هذه الاجارة ان المستاجر المذكور رفع قصة وشرح وصف المشروح
فشرح دفعه كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار بقصة قال القطعة
الارض الاتى ذكرها وذرعها وتحديدها فيه الجارية فى ديوان المواريث الحشرية ويدع
وتحدد تاملوها بالنظر واحاطوا بها علما وخبرة وقالوا ان الاجرة عنها لمن يرغب
فى استيجارها لينتفع بها كيف شاء ويرحب واختيارا على الوجه الشرعى ويبنى عليها
ما احب بناوه ويعلى ما اراد بعليه ويحفر الابار المعينة والابار الشراب والفتى ويبنى
الاساسات ويخرج الروشن وان كان المستاجر سطحا او جدرا او عقودا كتب به ما
يبنيه وهو ان يقول فيكون دانه ما يبنيه ويبنيه عليها كذا كذا فنظا والمدة ثلثين
سنة لوامالها مبلغه كذا وكذا الحال من ذلك كذا وباقى ذلك وهو كذا يقوم به

بينهما فى سطح كل سنة

بينهما فى سلخ كل سنة تمضى من تاريخه كذا وقالوا ان ذلك اجرة المثلى يومئذ لا حيف
فيها ولا شطط ولا غبينة ولا فرط وان الحظ والصلاح والحاد ذلك بهذه الاجرة ويورخ
ومن الكتاب من يكتب اول المشروح ما صورته لما رسم لعمال مشروح بقضية حال الموضع الاتى
ذكره فيه الجارى فى ديوان المواريث الحشرية امتثل المرسوم كل واحد من فلان وفلان
المهندسين على العقار وصاروا الى الموضع المذكور فالفوه بالمكان الفلانى ويوصف و
يحد ويكمل المشروح نحو ما يقدم

ثم يكتب الاجارة وصفتها

استاجر فلان من القاضى فلان وكيل بيت المال المعمور القايم فى اجارة ما يذكر فيه با
حكام الوكالة التى تنده العوضه اليه من المقام الشريف المجل له فيها الجارة ما هو جار فى
املاك بيت المال المعمور وغير ذلك على ما نص وشرح فيها وما ماله الى بيت المال المعمور
بالقصاب الشرعية الثابتة وكالته بمجلس الحكم المتوجه وكالته بالعلامة الشريفة
ومثالها كذا وكذا استاجر منه لقضية ذلك وحكمه جميع القطعة الارض التى لا ابناء بها
او كاملة لبناء المستاجر الاتى ذكرها وذرعها وتحديدها فيه الجارية فى ديوان المواريث
الحشرية او جميع البنية السطح او الجدار يبنى على ذلك ما احب وازاد بالطوب والطين والجبر
والجبس والالة العمارة ما يريد لذكرا متطاراتها يكون فى السطح او فى الجدار واما الارض
فلا لمدة كذا وكذا سنة اولها يوم تاريخ باجرة مبلغها عن جميع هذه المدة كذا وكذا الحال من ذلك
كذا بما فيه من المسطور وباقى ذلك وهو كذا وكذا يقوم به بينهما فى سلخ كل سنة من استقبال
تاريخ كذا وتسلم ما استاجره بعد النظر والمعرفة والمعاقدة الشرعية واقر المستاجر ان الارض
جارية فى ديوان المواريث الحشرية وذلك بعد ان يحضر المستاجر المذكور مشروحا يتضمن الاشهاد
على كل واحد من فلان وفلان المهندسين على العقار بانهم صاروا الى ما ذكر اعلاه و
ذكروا من الذرع والتحديد ما وافق اعلاه وقالوا ان الاجرة من ذلك عن كل سنة كذا
وكذا ويذكر ما تضمنه المشروح ورسم شهادة العدل فلان والعدل فلان ان الاجرة المعينة
فيه اجرة المثل يومئذ بعد تمام ذلك احضر المستاجر من يده وصولات بيت المال
شاهدة لعمال المال الحال المذكور وبحث كذا وكذا فلما تكامل ذلك كله وقع الاشهاد على
القاضى الاجر والمستاجر بما نسب الى كل واحد منهما من ويورخ

وان اجر نايب وكيل بيت المال المعمور ارضا

فى ديوان الاجباس كتب ما مثاله استاجر فلان من القاضى فلان النايب عن القاضى

فلان وكيل بيت المال المعمور القايم في ايجار ما يذكر فيه عن مستنيبه المذكور باحكام
الوكالة التي بيد مستنيبه المفوضة اليه من المقام الشريف الذي لمستنيبه فيها ايجار
ما هو جار في املاك بيت المال المعمور واوقاف الاحباس المعمورة وغير ذلك على ما نص
وشرح فيها وما ماله الى بيت المال المعمور بالقضايا الشرعيه وان تثبت عنه في ذلك من
يراه النايبه وكالته في مجلس الحكم العزيز الثبوت الصحيح الشرعي وبالشهد على وكيل بيت
المال المعمور في الاذن النايبه المذكور بذلك من لعينه في رسم شهادته اخره استاجر منه بقضيه
ذلك وحكمه جميع القطعة الارض التي ذكرها وذرعها وتحديدها فيه الجارية في ديوان
الاجناس المعمور الذي صاحب الديوان به يومئذ فلان ومشارف الاحكام دبه فلان
الاذن كل منهما للاوجر في الايجار المذكور لشهد عليهما بذلك شهوده وهي بالمكان الفلاني
ويوصف ويحدد ويكمل الاجاره كما تقدم

اذا كان بستانا فاجر الارض

وساقى على الانشاب كتب ما مثاله استاجر فلان بن فلان جميع القطعة الارض
السواد المتحملة بالانشاب الاتي ذكرها فيه ومساحتها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكمية
الجارية الارض المذكورة في يده وعقد اجارته او في ملكه وجميع بناء البئر المعين و
الساقية المركبة على فوهتها الكملة العدة والالات التي ذلك بها بالموضع الفلاني وصفة
الانشاب انها النخل والكرم والتين والزيتون والرمان وغير ذلك بحدود ذلك وحقوقه
خلا الانشاب وموضع مغارسها فانها خارجة عن عقد هذه الاجارة ويكمل كما تقدم
نوع

واما المساقاة فانه ان كتبها

في ذيل الاجارة كتب ما مثاله ثم بعد ذلك ساقى الاجر المستاجر ويكمل وان لم يكتبها
في ذيلها كتب ما مثاله ساقى فلان مالك الانشاب الاتي ذكرها فيه فلان بن فلان على
الانشاب القايمة في الارض الاتي ذكرها فيه الجاري ذلك في يد فلان المبدا
بذكره وهي الارض التي بالموضع الفلاني ومساحتها كذا وكذا فدانا بالقصبة الحاكمية
وصفة الانشاب المساقاة عليها انها النخل والكرم وكذا وكذا بحسب ما يكون و
يحيط بذلك حدود اربعة ويذكر مساقاة صحيحة شرعية جايزة نافذة لمدة سنة كاملة
اولها يوم تاريخه على ان يتولى سقي ذلك ويتصنع وتابير دعويه واصلاحه بنفسه
وبمن يستعين به ومهما اطلعه الله تعالى من ثمر كان مقسوما بينهما على الف جزء جزء واحد

لفلان المبدا بذكره مالك الانشاب والباقي اليها نه لفلان المسمى بذكره الساقي وذلك
بعد اخراج المؤن والكلف وحق الله تعالى ان وجب تعاقدا ذلك معاقدة شرعية و
سلم فلان المالك لفلان المساقي جميع الانشاب المذكورة وتسلمها منه للعمل عليها وصارت
بيده وحوزه وذلك بعد النظر والمعرفة والاحاطة بجميع ذلك علما وحيزه وفي المساقاه
على التلف والسقف والكرناف خلاف فان كان بعد من الثمر جاز وان لم يعد بها لم
يجز

واما الوصايا والشهادة على الاخر

بالمقبوض وما يلتحق بذلك اذا اوصى رجل رجلا كتب ما مثاله هذا كتاب وصية اكتتبه
فلان حذرا من هجوم الموت به وعملا بالسنة النبوية وامتثالا لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الندب الى الوصية واشهد على نفسه في حال عقله وتوعك جسمه وحضور
حسه وثبوت فهمه وجواز امره وهو عالم باركان الاسلام عارف بالحلال والحرام
متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عالم بالموت وحقيقته والبرزخ
ومسايلته متيقن بالبعث والنشور والصراط والعبور والجنة والنار والخلود و
الاستقرار غير محتاج الى تعليم ولا تذكار ان الذين له من الورثة المستحقين له ولميراثه
المستوعبين لجميعه زوجته فلانة ابنة فلان التي لم تزل في عصمته وعقد
نكاحه الى الان واولاده منها وهم فلان فلان بغير شريك لهم في ميراثه ولا حاجب
يحجبهم على استكماله واشهد على نفسه ان الذي عليه لزوجته كذا وكذا ولفلان
كذا وان ذلك باق في ذمته الى الان وان الذي له من الدين على فلان كذا وعلى
فلان كذا وان ذلك باق في ذمتهم الى الان وان الجاري في ملكه كذا وكذا ويعين
ما له ان كان واشهد على نفسه انه دبر مملوكه فلان تدبيرا صحيحا شرعيا وقال له
انت حر بعد موتي تخرج من ثلث مالي المفسوح لي في اخراجه واشهد على نفسه انه
وصى فلان ابن فلان وجعل له انه اذا نزل به حادث الموت الذي كتبه الله على
خلقه وساوى فيه بين بريته يحتاط على جميع موجوده ويقبضه ويحوزه تحت يده
ثم يبدا من ثلث ماله بتجهيزه وغسله وتلقينه ومواراته في قبره لمن يراه اهلا
لذلك على اوضاع الشرعية والسنة النبوية يسارع الى قضاء ديونه الواجبة عليه
وابراء ذمته ثم يفرد من ثلث ماله كذا وكذا ويستاجر به رجلا مشهورا بالخير والصلاح
عارفا باداء الحج ممن حج عن نفسه يحج عنه على ان ينشي السفر من البلد الفلاني في البر
والبحر على ما يراه بنية الحج عن هذا الموصي المذكور ويحرم من الميقات الواجب عليه في طريقه
فيؤدي عنه حجة الاسلام وعمرته الواجبتين عليه شرعا مكملتين باركانهما وشروطهما

وواجباتهما وسننهما على الاوضاع الشرعيه والسنن المرضيه وينوي في جميع افعاله وفروع
ذلك عن الوصي المذكور وللوصي الناظر ان يسلم اليه المبلغ المذكور في ابتداء سفره ليكون
عونا له على هذه العبادة وعلى الاجران يشهد على نفسه باداء ذلك عن الموصي ليثبت
علمه عند الوصي المذكور وكل ذلك من راس ماله ثم يبيع ما يرى بيعه ويقبض ثمنه ويستخلص
ماله من دين على اربابه ويحرز جميع ذلك ثم بعد ذلك يفرق من ثلث ماله المسموح في اخراجه
فيقوم العقد المذكور ويخرج قيمته من ثلث ماله ويثبت عتقه وان تصدق بشي فيذ
كره في هذا الموضع وهو ان يقول ثم يخرج لفلان كذا ولفلان كذا ويوقف عنه الموضع
الفلاني كل ذلك على ما يعينه ثم يقسم ثلثي المال وما يفضل من الثلث المسموح له
في اخراجه على ورثته بالفريضة الشرعية فيسلم البالغ الرشيد حصته ويبقى تحت
يد المحجور عليه ما يتعين له من نقد وعروض وعقار وغير ذلك فيصرف لهم وعليهم
على النظر والاحتياط الى حين بلوغهم وايناس رشدهم وينفق عليهم بالمعروف ويصرف
عليهم ما تدعو الحاجة الصرف فمن بلغ منهم اشده وانس الناظر عليه منه صلاح حاله
ورشده سلم اليه ما عساه يبقى له تحت يده من ذلك ويشهد عليه بقبضه اوصى
بجميع ذلك وصية صحيحة شرعية ثابتة في حياته معمولا بها بعد وفاته اقامه فيها مقام
نفسه لعلمه بدينه وعدالته وامانته وله ان يستخلف عنه في ذلك من يراه فان تعذر
تصرف فلان الوصي كان الوصي في ذلك فلان فان تعذر كان الحاكم المسلمين بالمكان

اذا عزل الموصي وصية لغيره كتب

هذا ما اشهد عليه فلان انه عزل وصيه فلان عن وصيته التي كان وصاه بها
عزلا شرعيا ورجع عنها واشهد عليه انه اسند وصيته لفلان وجعله وصيا
واقامه مقام نفسه ونرجع فصل اذا كلف الحاكم الوصي باثبات اهليته كتب على ظهر
الوصيه ما مثاله شهد وذلك بعد النظر والمعرفة والاحاطة بجميع ذلك علما وخبرة
ذوي المسافاة على الليف والسعف والكرناف خلافا فان كان بعد من الثمر جاز
وان لم يعد منها لم يجز واما الوصايا والشهادة على الكوافل بالمقبوض وما
يلتحق بذلك اذا اوصى رجل رجلا كتب ما مثاله هذا كتاب وصية الشيخ
فلان حذرا من هجوم الموت به وعملا بالسنة النبوية وامتثالا لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الندب الى الوصية واشهد على نفسه في حال عقله وتوغل
جسمه وحضور حسه وثبوت فهمه وجنانه وهو عالم باركان الاسلام عارف
بالحلال والحرام متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عالم

بالموت

بالموت وحقيقته وبالقبر ومسايلته متيقن بالبعث والنشور والصراط والعبور
والجنة والنار والخلود والاستقرار غير محتاج الى تعليم ولا تكرار ان الذين له من الورثه
المستحقين لميراثه المستوعبين لجميعه زوجته فلانه ابنة فلان التي لم تزل في عصمته
وعقد نكاحه الى الان واولاده منها وهم فلان وفلان بغير شريك لهم في ميراثه ولا
حاجب يحجبهم حجب حرمان عن استكماله واشهد على نفسه ان الذي لزوجته كذا وكذا
ولفلان كذا وكذا وان ذلك باق في ذمته الى الان وان الذي له من الدين على
فلان كذا وعلى فلان كذا وان ذلك باق في ذمتهم الى الان وان الجاري في ملكه
كذا وكذا وبعين ما له ان كان واشهد على نفسه انه دبر مملوكه فلان تدبيرا صحيحا
شرعيا وقال له انت حر بعد موتي يخرج من ثلث مالي المسموح باخراجه واشهد
على نفسه انه وصى فلان بن فلان وجعل له انه اذا نزل به حادث الموت الذي
كتبه الله على خلقه وساوى فيه بين بريته يحتاط على جميع موجوده ويقبضه
ويحرزه تحت يده ثم يبدأ من ثلث ماله بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ومواراته في
قبره لمن يراه اهلا لذلك على الاوضاع الشرعية والسنة النبوية ثم يسارع الى قضاء ديونه
الواجبة عليه وابراء ذمته ثم يفرز من ثلث ماله كذا وكذا استاجر به رجلا مشهورا
بالخير والصلاح عارفا باداء الحج ممن حج عن نفسه على ان ينشي السفر من البلد الفلاني
في البر والبحر على ما يراه بنية الحج عن هذا الموصي المذكور وللوصي الناظر ان يسلم اليه
المبلغ المذكور في ابتداء سفره ليكون عونا له على هذه العبادة وعلى الاجران يشهد
على نفسه باداء ذلك عن الوصي ليثبت علمه عند الوصي المذكور كل ذلك من راس
ماله ثم يبيع ما يرى بيعه ويقبض ثمنه ويستخلص ماله من دين على اربابه ويحرز
جميع ذلك ثم بعد يفرق من ثلث ماله المسموح له في اخراجه فيقوم العبد المذكور
ويخرج قيمته من ثلث ماله ويثبت عتقه وان تصدق بشي فيذكره في هذا الموضع
وهو ان يقول ثم يخرج لفلان كذا ولفلان كذا ويوقف عنه الموضع
الفلاني كل ذلك على ما يعينه ثم يقسم ثلثي المال وما يفضل من الثلث المسموح له
في اخراجه على ورثته بالفريضة الشرعية فيسلم البالغ الرشيد حصته ويبقى تحت
يد المحجور عليه ما يتعين له من نقد وعروض وعقار وغير ذلك فيصرف لهم وعليهم
على النظر والاحتياط الى حين بلوغهم وايناس رشدهم وينفق عليهم بالمعروف و
يصرف عليهم ما تدعو الحاجة الى صرفه فمن بلغ منهم اشده وانس الناظر عليه منه صلاحه
ورشده سلم اليه ما عساه يبقى له تحت يده من ذلك ويشهد عليه بقبضه اوصى بجميع
ذلك وصية صحيحة شرعية ثابتة في حياته معمولا بها بعد وفاته اقامه فيها مقام
نفسه لعلمه بدينه وعدالته وامانته وله ان يستنيب عنه في ذلك من يراه فان تعذر
تصرف فلان الوصي كان الوصي في ذلك فلان فان تعذر كان الحاكم المسلمين بالمكان

الفلاني **فصل** اذا عزل الموصي وصيه بغيره كتب هذا ما اشهد عليه فلان انه عزل
وصيه فلان عزمه عن وصيته التي كان وصاه بها عزلا شرعيا ورجع عنها واشهد عليه
انه اسند وصيته لفلان وجعله وصيا واقامه مقام نفسه ويؤرخ **فصل** اذا كلف
الحاكم الوصي اثبات اهليته كتب على ظهر الوصية ما مثاله شهد الشهود الواضعون خطوطهم
اخر هذا المحضر وهم من اهل الخبرة الباطنة بما شهدوا به انهم يعرفون فلان الوصي
المذكور باطنه معرفة صحيحة شرعية ويشهدون انه اهل لما فوضه اليه فلان الموصي
باطنه المتوفى الى رحمة الله تعالى من الوصية المشروحة باطنه وانه كان للتصرف عدل
لهم وعليهم يعلمون ذلك ويشهدون به بسؤال من جاز سواله **فصل باسجال**
الوصية ومحضر الوصي يكتب على ظهر الوصية هذا ما اشهد عليه سيدنا القاضي
فلان الحاكم بالعمل الفلاني على نفسه الكريمة من حضر مجلس حكمه وقضائه بعد صدور
دعوى محررة مقابلة بالانكار على الوضع الشرعي بشهادة من اعلم تحت رسم شهادته علامة
الادا مضمون الوصية ويذكر تاريخها باخرها رسم شهادة العدلين المذكورين وقال
كل واحد من هذين العدلين انه شهد على الموصي والوصي بما نسب الى كل منهما فيه
وهو بهما عارف وان الموصي توفي الى رحمة الله تعالى في اليوم الفلاني وما علم مغيرا لشهادته
الى ان اقامها عند الحاكم بشروط الادا المعتبرة وعلم تحت رسم شهادته كل منهما علامة
الادا والتعريف على الرسم المعهود بما راى معه قبول شهادتهما واشهد عليه ايضا انه
ثبت عنده وصح لديه بعد صدور دعوى محرره مقابلة بالانكار على الوضع المعتبر الشرعي
بشهادة عدلين هما فلان وفلان عن فهما فقبل شهادتهما بما راى معه قبولها جميع
ما تضمنه المحضر المكتتب في ذيل هذه الوصيه ويذكر مضمونه وتاريخه وباخره رسم شهادة
الشاهدين المذكورين وقال كل منهما انه بما شهد عالم وبفلان الوصي المذكور عارف
وما علم مغيرا لشهادته الى ان اقامها بشروط الادا وعلم تحت رسم شهادة كل منهما علامة
الادا والتعريف على الرسم المعهود في مثله فلما تكامل ذلك ساله من جازت مسالته
وسوغت الشريعة اجابته الاشهاد على نفسه الكريمة بثبوت ذلك لديه والحكم به فاجابه
الى سواله واشهد عليه بثبوت ذلك عنده على الوجه الشرعي واطلق يد الوصي
في تنفيذ الوصية المذكورة باطنه على الوجه المشروح فيها وحكم بذلك وامضاه ونفذه
وارتضاه وهو في ذلك كله نافذ القضا والحكم ماضيهما وابقى كل ذي حجة معتبرة فيه
على حجته وذلك بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها بتاريخ كذا وكذا **فصل**
اذا قبضت الكافلة نفقة ولدها كتب اقرت فلانه المراة الكامل ابنة كافلة ولدها
فلان بن فلان الطفل عند شهوده انها قبضت وتسلمت من فلان وصي زوجها فلان
المذكور والد ولدها كذا وكذا وذلك عوضا عن نفقة ولدها لبطنها المذكور مدة كذا وكذا
اشهرا اخرها يوم تاريخه وصار ذلك بيدها وقبضها وحوزها من مال الموصي المذكور

ويؤرخ لبطنها المذكور لمدة كذا وكذا شهرا اخرها يوم تاريخه وصار ذلك بيديها و
قبضها وحوزها من مال الموصي المذكور ويؤرخ **فصل** اذا خلف الموصي زوجة
مشتملة على حمل ثم وضعت واراد الوصي اثبات ذلك كتب شهد من اثبت اسمه
اخره من الرجال الاحرار المسلمين شهدوا شهادة لا يشكون فيها ولا يرتابون ان فلانه
وضعت الحمل الذي كانت مشتملة عليه من زوجها فلان المتوفى الى رحمة الله تعالى
ولدا ذكرا واسمه فلان في اليوم الفلاني وهو في قيد الحياة الى الان وهم بها وبولدها
عارفون ولما سالهم من جاز سواله اجابوه سواله **واما العتق والتدبير وتعليق**
العتق اذا اعتق السيد عبده كتب هذا ما اشهد عليه فلان انه اعتق في يوم تاريخه
او قبل تاريخه مملوكه فلان المعترف له بالرق والعبودية المدعو فلان الفلاني الجنس
المسلم وان كان دون البلوغ كتب مملوكه المراهق الماسك بيده عند شهوده المدعو
فلان ويذكر حليته عتقا صحيحا شرعيا منجزا لوجه الله الكريم وطلب ثوابه العميم يوم
يجزي الله المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين ولقول النبي صلى الله عليه وسلم
من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج صار
فلان حرا من احرار المسلمين لا سبيل لاحد عليه الا سبيل الولاء الشرعي فانه لمعتقه
ولمن يستحقه من بعده **فان اعتق نصف عبد وهو موسر** كتب اعتق جميع
النصف من جميع العبد المعترف له بالرق والعبودية ويكمل العتق ثم يكتب واقر المعتق
انه في يوم تاريخه موسر بقيمة النصف الثاني ويؤرخ ثم يكتب خلف العتق تقويم حصة
الشريك وتكملة العتق ومثال ما يكتب اقر فلان ان شريكه فلان اعتق ما يملكه من
العبد المذكور باطنه وهو النصف وهو موسر وانهما احضرا رجلين خبيرين بقيمة
الرقيق وهما فلان وفلان وقوما النصف من العبد المذكور يوم العتق بكذا وكذا
وانهما رضيا قولهما وعلما انها قيمة المثل يوم ذاك وان فلان المعتق دفع ذلك
لشريكه فقبضه منه وتسلمه ويحكم ذلك عن النصف الثاني من العبد على فلان
عتقا شرعيا وصار العبد بكماله حرا من احرار المسلمين لا سبيل لاحد عليه الا سبيل
الولاء الشرعي **فصل** اذا علق رجل عتق عبده على موته يخرج من راس ماله كتب
اقر فلان انه علق عتق عبده فلان على موته في اخر يوم من ايام حياته المتقدم على
وفاته لاستكمال عتق عبده المذكور من راس ماله تلفظ بذلك بتاريخ كذا **فصل**
اذا دبر رجل عبده كتب ما مثاله دبر فلان مملوكه فلان الفلاني الجنس المعترف له بالرق
والعبودية تدبيرا صحيحا شرعيا وقال له متى مت فانت حر بعد موتي يخرج من ثلث
مالي المفسوح في اخراجه فيحكم ذلك صار حكمه حكم المدبر ويؤرخ فان اقر الورثة بخروج المدبر
من ثلث المال الموروث واقر الوصي بذلك كتب ما مثاله اقر فلان وفلان اولاد فلان
ان العبد المسمى باطنه الذي كان والدهم دبره تدبيرا شرعيا قومه اهل الخبرة والمعرفة

بقيمة الرقيق فكانت قيمته كذا وكذا والها قيمة عادلة بكلى خروجها من ثلث مال المتوفا
هم وبحكم ذلك صار العبد حرا من احرار المسلمين لا سبيل لاحد عليه الا سبيل
الولاء الشرعي ويورخ **واما الكتابة** اذا كاتب رجل عبده كتب ما مثاله كاتب
فلان مملوكه الذي بيده وملكه المقر له بالرق المدعو فلان الفلاني الجنس المسلم
لما علم فيه من الخير والديانة والعفة والامانة لقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
على مال جملته كذا وكذا يقوم به منجما في سلخ كل شهر كذا وكذا من استقبال تاريخه
واسقط عنه السيد من ذلك قسط النجم الاخير وهو كذا وكذا وابراه منه لقول الله عز
وجل واتوهم من مال الله الذي اتاكم مكاتبة صحيحة شرعية واذن له سيده في التكسب
والبيع والشرا فمتى اوفى ذلك كان حرا من احرار المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم لا سبيل
لاحد عليه الا سبيل الولاء الشرعي ومتى ما عجز ولو عن الدرهم الفرد كان باق على حكم
العبودية لقوله صلى الله عليه وسلم المكاتب قن ما بقي عليه درهم وبمضمونه شهد
بتاريخ كذا وكذا فان وفى العبد مال الكتابة كتب ما مثاله اقر فلان انه قبض وتسلم
من مملوكه فلان المسمى باطنه جميع المبلغ المعين باطنه وهو كذا وكذا على حكم التنجيم
باطنه وصار ذلك في قبضته وحوزته وبحكم ذلك صار فلان حرا من احرار المسلمين
على ما تقدم ويورخ **فصل** وان عجز المكاتب عن اداما كوتب عليه كتب ما مثاله حضر
الى شهوده في يوم تاريخه فلان واشهدهم على نفسه انه كان كاتب عبده المذكور
باطنه المشروحة باطنه الى المدة المعينة وزادت مدة ثانية واستحق عليه كذا وكذا
عن قسط كذا وكذا اشهر ولم يقم له بها وصدقه العبد على ذلك واعترف انه عاجز
من القيام بما حصل عليه وانه ساله بعد الاستحقاق الصبر عليه الى يوم تاريخه
ليسعى في تحصيل ما بقي عليه فبحكم ذلك فسخ السيد الكتابة منفسخا عيا بحكم
ما بقي عليه لقوله صلى الله عليه وسلم المكاتب قن ما بقي عليه درهم وتصادقا على
ذلك ويورخ وان كان تخاكما عند حاكم كتب ما مثاله حضر لما شهوده في يوم تاريخه من
ذكر انه حضر الى مجلس الحكم عند سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى فلان الحاكم بالعمل
الفلاني كل واحد من فلان بن فلان ومملوكه وادعى فلان المبدا باسمه على مملوكه
عند الحاكم المذكور انه كاتبه على مال جملته كذا وكذا فمتى اوفى ذلك كان حرا من احرار
المسلمين ومتى عجز عن اداوفاه ولو عن درهم واحد كان قنا باق على العبودية وان
المدة المذكورة انقضت فاستحق عليه كذا وكذا درهم ولم يقم له بها وانه صبر عليه
مدة ثانية اخرها يوم تاريخه ولم يقم له بشي منها فسال الحاكم المملوك عن ذلك فصدق
سيده في دعواه واعترف انه عاجز عن الوفا وانه لم يقدر على تحصيل ما بقي فحينئذ سال
الحاكم المذكور الحكم لهما بما يوجبه الشرع الشريف فاذن له الحاكم المذكور في فسخ الكتابة
المذكورة لقول النبي صلى الله عليه وسلم المكاتب قن ما بقي عليه درهم فحينئذ فسخ السيد

الكتابة المذكورة فسخا شرعيا وابطل حكمها واشهد عليهما بذلك بتاريخ كذا وكذا **و**
اما النكاح وما يتعلق به اذا زوج الوالد بنته باذنها او زوجها وهي غير بالغ
كتب ما مثاله هذا ما اصدق فلان فلانة البكر البالغ ابنة فلان صداقا فاتزوجها به
على بركة الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وبمنه ملك به عصمتها واستدام به ان
شا الله صحبتها مبلغه كذا وكذا الحال من ذلك كذا قبضته الزوجة وتسلمته او قبضه
والد الزوجة لها باذنها وان كانت تحت حجره كتب قبضه للزوجة والدها ليصرفه في
مصالحها والباقي من ذلك وهو كذا يقوم به منجما في سلخ كل سنة من استقبال تاريخه كذا
وان كان الصداق بكماله على حكم الحلول كتب عجل لها الزوج من ذلك كذا وباقي ذلك
في ذمته على حكم الحلول وولي تزويجها اياه بذلك والدها المذكور بجلا في هذا الموضع
ان كان ممن لا يعرف بحق ولايته عليها شرعا وباذنها له في ذلك ورضاها بشهادة من
يعينه في رسم شهادته او على ما ذكر وان كانت دون البلوغ كتب بحق ولايته عليها شرعا
لما راى لها في ذلك من الحظ والمصلحة وحسن النظر بعد ان وضح للقاضي فلان عاقد
الانكحة بالمكان الفلاني بالتولية الشرعية عن القاضي فلان ان الزوجة المذكورة
بكر بالغ خالية من موانع النكاح الشرعية وانها ممن يجوز العقد عليها شرعا وان اباها
المذكور مستحق الولاية عليها شرعا بشهادة جماعة من المسلمين وهم فلان وفلان فتقدم
حينئذ بكتابته وزوجها والدها المذكور من الزوج المذكور على الصداق المعين وقبله الزوج
لنفسه ورضيه والله تعالى المتقين ويورخ وان اعترف الاب برشدها كتب واعترف و
والد الزوجة المذكورة ان ابنته اشده جائزة التصرف لا حجر عليها وان كان العقد لم يحضره
كاشف حاكم كتب الى عبده باذنها له في ذلك ورضاها وباشر والدها المذكور عقد النكاح
بنفسه وزوجها من خاطبها المصدق على الصداق المذكور وقبله الزوج لنفسه ويورخ
وان زوجها العاقد باذنها واذن ابيها او باذنها خاصة اذا لم يكن لها ولي كتب وولي تز
ويجها اياه بذلك القاضي فلان عاقد الانكحة الشرعية بالتولية الشرعية عن فلان باذنها
واذن والدها له في ذلك ورضاه بعد ان وضح عند فلان العاقد انها بكر بالغ كما تقدم
وان كان الزوج ممن مسه الرق وعتق كتب وعلمت الزوجة المذكورة ووالدها ان الزوج
المذكور مسه الرق وعتق ورضيا بذلك وان كانت الزوجة بكرا وزوجها من له الولاية عليها
شرعا كالاب او الجد الاعلى والاخ او ابن الاخ والعم او ابن العم او المعتق او ابنه او وليه كتب
وولي تزويجها بذلك فلان ويذكر نسبه منها بحق ولايته شرعا وباذنها له في ذلك ورضاها
وان كانوا جماعة اخوة كتب اسم المتولي باذنها له واذن بقية اخوتها الاشقا وهم فلان
وفلان له واذنها الاخوتها في هذا الاذن وان زوجها الحاكم باذنها واذن اوليائها او احدهم
ذكر بشهادة من يعينه في رسم شهادته اخر وان كانت الزوجة ثيبا كتب كما تقدم ويكتب
بعد ان حضر الى العاقد المذكور من عرف بها عنده وهم فلان وفلان شهدوا انهم يعرفون

هذه الزوجه معرفه شرعيه وانها خاليه من جميع موانع النكاح الشرعيه و منذ طلقها
زوجها فلان الذى دخل بها واصابها الطلقه الاولى الخلع او الثانيه او الثالثه او
الرجعيه التى انقضت عدتها ولم يراجعها المشطره على ظهر صداقها او حاشيته المورخه
بكذا لم يتصل بزوج غيره الى يوم تاريخه وان طلقها قبل الدخول والاصابه كتب
ونبه عليه وان كان زوجها توفى عنها ذوجها توفى عنها كتب ومنذ توفى عنها زوجها
فلان من مدة تزيد على اربعة اشهر وعشرة ايام لم تتصل بعده بزوج الى الان وان
طلقها وفات عنها وهى حامل و وصفت كتب وان ذوجها توفى عنها وهى مشتمله منه على
حمل ووضعته او نقضت عدتها بحكم وضعها وان كان عن فسخ كتب ومنذ فسخ الحاكم
فلان نكاحها من زوجها فلان فى التاريخ الفلانى انقضت عدتها لم تتصل بزوج الى
يوم تاريخه وان راجع امراته من طلقه او طلقتين كتب هذا ما اصدق فلان مطلقته
الطلقه الاولى الخلع والثانيه المورخة فى ينه او باطنه او المكتتبه فى براة مجرده
تاريخها كذا وكذا وان زوجها الحاكم عند غيبة وليها نبه عليها بان يكتب وولى تزويجها
اياه فلان بعد ان وضح عنده بشهادة فلان وفلان خلوها من الموانع الشرعية
وانه لا ولى لها حاضر سوى الحاكم العزيز بحكم غيبة وليها فلان وبعيد لبنته منها
فى مسافة تقصر فيها الصلاه وان هذا الزوج كفو لها الكفاة الشرعيه فى الدين والنسب
والحريه فحينئذ زوجها الحاكم المذكور من الزوج المذكور على الصداق المعين وقبله
الزوج لنفسه ورضيه ويورخ وان زوج الحاكم امراة عضلها وليها وقد دعت الى
كفوء كتب وولى تزويجها اياه بذلك القاضى فلان باذنها له فى ذلك ورضاها وبحكم
ان والدها المذكور حضر الى القاضى فلان وسالته ابنته المذكوره ان يزوجها من الزوج
المذكور لما ثبت كفاءته عند الحاكم فامتنع فوعظ القاضى فلان واعلمه ما له من اجر
فى تزويجها وما عليه من الاثم فى المنع فلم يرجع الى عظته واصر على الامتناع وعضلها
العضل الشرعى وقال المحضر من شهوده عضلها فلا زوجها وبعد ان حضر الى الحاكم
المذكور كل واحد من فلان وفلان وشهد واعنده ان الزوجه المذكوره خاليه من
جميع موانع النكاح الشرعيه وان اباها المذكور عضلها العضل الشرعى وان هذا كفوها
الكفاة الشرعيه فى النسب والدين والصنعه والحريه فلما وضح له ذلك من امرها اذن
بكتبه فكتب وزوجها من الزوج المذكور على الصداق المعين فقبله الزوج لنفسه ورضيه
فصل اذا زوج الصغير او المراهق للصغيرة المعصر كتب ما مثاله هذا ما اصدق
فلان عن ولده لصلبه فلان ويذكر سنه الذى تحت حجره وكفالته وولايته نظرا لما
راى له فى ذلك من الحظ والمصلحة فى دينه ودنياه فلانه البكر وبعين سنها ابنة فلان
التى تحت حجر والدها المذكور وكفالته وولايته نظرا لما راى لها فى ذلك من الحظ و
المصلحه صداقا مبلغه كذا عجل لها من ذلك من ماله عن ولده المذكور اقبضه منه

والدها لابنته المذكوره ليصرفه فى مصالحها وان كان من مال ولده الذى تحت يده وحو
طته وباقى ذلك وهو كذا يقوم به الولى من ماله عن ولده فى سلخ كل سنة من استقبال
العقد بينهما كذا او من مال ولده المذكور الذى تحت يده وحوزه وولى تزويجها اياه
بذلك والدها المذكور بحق ولايته عليها شرعا وبعد ان وضح للقاضى فلان انها بكر
معصر لم يعقد عليها عقد الى يوم تاريخه او يكتب خاليه من جميع موانع النكاح الشرعيه
وان اباها مستحق الولايه عليها شرعا بشهادة فلان وفلان فلما وضح ذلك عنده اذن
بكتبه فكتب وزوجها والدها من الزوج المذكور على الصداق المعين وقبله والد الزوج
لولده قبولا شرعيا وان كان من مال الصغير كتب فى اخر الكتاب وشهدت البينه ان المهر
المذكور مهر مثله على مثلها لا حيف فى ذلك ولا شطط ويورخ **فصل** فى صداق المحجور
عليه من قبل الحكم يكتب ما مثاله هذا ما اصدق فلان المحجور عليه من قبل الحكم العزيز
عند ما دعت حاجته الى النكاح وتاقت نفسه اليه وذكر ذلك للقاضى فلان امين الحكم
بمحضر من شهوده وساله الاذن له فى ذلك فاذن له فيه بالصداق الاتى ذكره الاذن الصحيح
الشرعى فلانه ابنة فلان وتزوجها به اصدقها على بركة الله تعالى صداقا مبلغه كذا
وكذا الحال من ذلك كذا قبضته الزوجه المذكوره من القاضى فلان امين الحكم العزيز
من مال هذا الزوج الذى له تحت يده وصار بيدها وقبضها وحوزها وباقى الصداق وهو كذا
وكذا مقسط فى سلخ كل سنه كذا وولى تزويجها اياه بذلك ويكمل ويكتب فى اخره وشهدت
البينة ان الصداق المذكور مهر مثله على مثلها وان تزوج رجل امراة محجور عليها كتب
فى القبض بيد الوصى او امين الحكم ليصرفه فى مصالحها ويكتب فى اخره وشهدت البينة ان
هذا المهر مهر المثل **فصل** اذا اصدق رجل عن موكله كتب ما مثاله هذا ما اصدق
فلان عن موكله فلان باذنه له فى ذلك وتوكيله ويشرح الوكالة ان كانت مفوضة او
متعينة على الزوجه بعينها يشهد بذلك على الموكل من يعينه فى رسم شهادته من شهود
هذا العقد فلانه البكر البالغ او المراة الكامل ويكمل ويكتب فى القبول وقبل هذا الوكيل
المذكور عقد هذا النكاح لموكله فلان على الصداق المعين قبولا شرعيا ويورخ **فصل**
اذا تزوج الطرامه كتب هذا ما اصدق فلان فلانه مملوكه فلان المقر لسيدها بالرق
والعبوديه عند ما خشى على نفسه العنت وخاف الوقوع فى المحذور لعدم الطول وانه
ليس فى عصمته زوجه ولا يقدر على صداق حره على ما شهد له به من يعينه فى رسم شهادته
دينه صداقا تزوجها به مبلغه كذا وكذا وولى تزويجها اياه بذلك سيدها المذكور بحق
ولايته عليها شرعا ولا يفتقر الى اذنها ويكمل الصداق ويكتب وشهدت البينه ان
الزوج المذكور فقير ليس له موجود ظاهر ولا مال باطن ولا له قدرة لنكاح حره ولا فى
عصمته زوجه وانه عادم للطول وان تزوج العبد حره كتب هذا ما اصدق فلان
مملوك فلان المقر لسيده بالرق والعبوديه بسؤال منه لسيده واذن سيده له

فى ذلك الاذن الصحيح الشرعى فشهد عليه بذلك شهود هذا الكتاب فلانه ابنة فلان صداقا تزوجها به جملته كذا وكذا الحال من ذلك كذا قبضته الزوجة من مال سيده الذى بيده باذن سيده له فى ذلك والباقى ذلك وهو كذا يقوم به سيده لها عن عبده من ماله فى سلخ كل سنة تمضى من تاريخ العقد كذا وان كان من مال العبد من كسبه ذكره واذن له سيده فى السعى والتكسب والبيع والشرا والاخذ والعطا ووطى تزويجها ويكمل ويكتب فى اخره وعلمت الزوجة المذكورة ان الزوج مملوك ورضيت بذلك وان كان لهم اوليا كتب رضاهم **فصل** وان زوج السيد جاريته لعبده كتب ما مثاله هذا كتاب تزويج التنبيه فلان لعبده فلان من امته فلانه المقر له كل منهما بالرق والعبودية وهو انه اشهد على نفسه انه زوج عبده المذكور لامته المذكورة تزويجا صحيحا شرعيا بسوال كل منهما لسيده المذكور فى ذلك وقبل الزوج المذكور من سيده عقد هذا النكاح لنفسه قبولا شرعيا ولا يعين الصداق ولا اعتبار باذنها وان كتبه عاقد كتب كما تقدم **فصل** وان تزوج رجل بامراة ناطقة كتب هذا ما اصدق فلانا الاخرس اللسان الاصم الاذان العاقل الذى يفهم ما يجب عليه شرعا كل ذلك بالاشارة المفهومة عنه يعلمها منه شهوده ولا ينكرها منه من يعلمها عنه فلانه ابنة فلان ويكمل على ما تقدم ويكتب عند القبول وقبل الزوج لنفسه هذا العقد بالاشارة المفهومة عنه **وان كانا اخرسين** كتب هذا ما اصدق فلان فلانه وكل منهما اخرس لا ينطق بلسانه اصم لا يسمع باذنيه صحيح العقل والبصر عالم بما يجب عليه شرعا كل ذلك بالاشارة المفهومة يفهمها من كل منهما شهود هذا العقد صداقا تزوجها به ويكمل كما تقدم وان كان الزوج مجبوب كتب فى اخر الكتاب وعلمت الزوجة ان الزوج مجبوب لا ذكر له على النكاح ورضيت به

واما اقرار الزوجين وجيئه واعتراف الزوج بمبلغ الصداق وما يتصل بذلك من فرض الزوجية والاشهاد عليها ببعض الكسوة فيحتاج فى اقرار الزوجين بالزوجية الى محضر يحضر بهما زوجان متناكحان ويشهد فيه جماعة من المسلمين الذين يعلمون ذلك ثم يكتب كتاب الاقرار وصورته اقر فلان وفلانه انهما زوجان متناكحان بنكاح صحيح شرعى وان الزوج منهما دخل بالزوجة واصابها واولدها على فراشه ولدا ذكرا يسمى فلان اذ كان وان الزوجة المذكورة لم تبن من الزوج المذكور بطلاق باين ولا خلع ولا فسخ ولا غيره ومنذ تزوجها والى الان احكام الزوجية قايمة بينهما وتصادقا على ذلك واعترف الزوج ان فى ذمته مبلغ صداقها عليه الذى عدم وهو كذا وكذا وان كتبه عاقد كتب وذلك بعد ان وضح للعاقد فلان بشهادة فلان وفلان مضمون ما اقرا به تخته تجيينا اذن كتبه ويورخ **فصل بفرض زوجه** ان فرض الرجل على نفسه كتب فرض فرده

على نفسه فلان لزوجته فلانه التى دخل بها واصابها واستولدها على فراشها ان كان ذلك لما يحتاج اليه من طعام وادام وما وزيت وصابون وحمام فى غره كل يوم كذا حسبما اتفقا على ذلك وتراضيا وذلك خارجا عما يوجبه الشرع الشريف لها وان فرضه حاكم كتب هذا ما اشهد على نفسه القاضى فلان انه فرض على فلان لزوجته فلانه لما تحتاج اليه من نفقة ومونة وما وزيت وصابون وحمام فى كل يوم كذا وكذا وذلك خارجا عما يلزمه لها من اللوازم الشرعية غير ذلك فرض ذلك الحاكم عليه واوجبه فى ماله ورضيت الزوجة به **فصل** وان قبضت المراة كسوتها كتب اقرت فلانه انها قبضت وتسلمت من زوجها فلان كسوتها الواجبة عليها شرعا وهى ثوب وسراويل ومقنعة وذلك عن فصل واحد اوله يوم تاريخه وصار ذلك بيدها وقبضتها وحرزها وكذلك انها قبضت كسوة ولدها الطفل

واما الطلاق وما يتصل به من الفروض الواجبة اذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول كتب طلق الزوج المسمى باطنه فلان زوجته المسماة باطنه قبل الدخول بها والاصابة طلقة واحدة بانت منه بذلك بحكم انه لم يدخل بها ولم يصبها وبحكم ذلك تشطر الصداق المعقود عليه باطنه نصفين سقط عنه النصف وبقى النصف الثانى

فان طلق الزوج الزوجة قبل الدخول بها على ما تشطر لها من الصداق كتب ما مثاله سالت الزوجة المسماة باطنه فلانه زوجها فلان الذى لم يدخل بها ولم يصبها وقصادقا على ذلك ان يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على ما يستحق من الصداق باطنه او على ما يتفقان عليه فاجابها الى سوالها وقبل منها العوض المذكور وطلقها عليه الطلقة المسولة بانت منه بذلك وملكت نفسها عليه وبحكم ذلك تشطر الصداق المعقود عليه باطنه نصفان سقط عنه النصف وبريت ذمته من النصف الثانى بحكم هذا **وان سال الاب او غيره** الزوج ان يطلق زوجته على نظير ما بذمته فى ذمته ثم احال المطلق مطلقته بذلك كتب سال فلان فلانا وهو الزوج المسمى باطنه ان يخلع زوجته فلانة المسماة باطنه التى لم يدخل بها ولم يصبها او التى دخل بها واصابها بطلقة واحدة اولى او ثانية او ثالثة على ما بذله فى ذمته وهو كذا وكذا من ذلك ما هو حال كذا وما هو موجل كذا فاجابه الى سواله وقبل منه العوض المذكور وطلق زوجته طلقة واحدة اولى خلعا بانت بها منه وملكت نفسها عليه وبحكم هذا الطلاق تشطر الصداق المذكور نصفين سقط عنه النصف وبقى فى ذمته النصف الثانى واقر المطلق انه قبض من السايل مبلغ الحال الذى اختلع له به واعترف ايضا انه قبض المعجل باطنه وصار بيده وقبضه وحوزه ثم تمام ذلك ولزومه احال المطلق المذكور مطلقته المذكورة على ابيها بالمبلغ الموجل وهو نظير نصف موخر الصداق المعين باطنه فى قدره وجنسه وصفته واستحقاقه حوالة شرعية قبلها منه لها والدها بحكم انها تحت حجره وولايته نظره قبولا شرعيا وبحكم ذلك وجب لها مطالبة ابيها **فان طلق طلقة رجعية بعد الدخول كتب** طلق الزوج المسمى باطنه

فلان زوجته المسماه باطنه فلانة التى دخل بها واصابها طلقة واحدة او ثانية رجعية يملك بها رجعتها مالم تنقض عدتها فاذا انقضت فلا سبيل له عليها ولا رجعة الا بامرها ورضا ها وعقد جديد لها عليه على ما يوجبه الشرع الشريف **فان استرجعها منها** كتبت ثم بعد ذلك استرجع المطلق المذكور مطلقته او اقرانه استرجع مطلقته الاولى او الثانية استرجاعا شرعيا وردها وامسكها وصار حكمها حكم الزوجات ويورخ **فان طلقها ثلاثا** كتب طلق فلان زوجته فلانة التى دخل بها واصابها طلاقا ثلاثا حرمت عليه بذلك فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **فان اختلعت المراة لزوجها على ان يطلقها** كتب سالت فلانة زوجها فلان الذى دخل بها واصابها ان يخلعها من عصمته وعقد نكاحه على موخر صداقها عليه الشاهد به كتابها المتقدم حضوره وهو كذا فاجابها الى سوالها وقبل منها العرض المذكور وطلقها عليه طلقة واحدة اولى خلعا او ثانية خلعا او ثالثة بانت منه بذلك وملكت نفسها عليه واقرت انها لا تستحق عليه صداقا ولا قصبة من صداق ولا نفقة ولا كسوة ولا حقا من حقوق الزوجية كلها **والعبد** لا يملك الا طلقتين واذا طلق المحبوب لا يكتب فى طلاقه اصابة وان وكل رجلا ان يطلق عنه كتب سالت فلانة فلان بن فلان الوكيل من زوجها فلان القايم عنه فى طلاقها بالوكالة التى جعل له فيها ان يطلق عنه زوجته المذكورة طلقة واحدة اولى خلعا على موخر صداقها عليه وهو كذا وكذا المشروح ذلك فى الوكالة المورخة بكذا وكذا ان يطلقها عن موكله فلان المذكور بطلقة واحدة اولى خلعا على جميع موخر صداقها وهو كذا وكذا فاجابها الى سوالها قبل منها العرض المذكور وطلقها عن موكله طلقة واحدة الى خلعا بانت منه بها وملكت نفسها عليه فلا تحل له الا بعد عقد جديد واقرت انها لا تستحق عليه صداقا كما تقدم **فصل فى فرض امراة مطلقة ظهرت حامل** يكتب ما مثاله فرض قرره على نفسه فلان لمطلقته الاولى او الثانية او الثالث فلانة المراة الكامل المشتملة منه على حمل وتصادقا على ذلك عوضا عما تحتاج اليه من طعام وادام وماء فى كل يوم من الايام كذا قسط كل يوم فى اوله من استقبال تاريخه حسبما اتفقا على ذلك وتراضيا عليه وذلك خارج عما يوجبه الشرع الشريف لها واذن لها ان تقترض على ذمته بقدر ما قرر لها عند تعذر وصول ذلك اليها وتنفقه عليها وترجع بمثله عليه اذنا شرعيا قبلته منه **فان قرر على نفسه لولده** كتب فرض قرره على نفسه فلان لولده الطفل الذى فى كفالة والدته مطلقته فلانة لما يحتاج اليه من طعام وادام وماء وزيت وصابون وحمام فى كل يوم من الايام كذا وكذا من استقبال تاريخه حسبما اتفقا وتراضيا عليه وذلك خارج عما يوجبه الشرع الشريف واذن لها ان تقترض على ذمته وتنفق على ولدها وترجع به عليه اذنا شرعيا **فان فرض لوالده او والدته** كتب ما مثاله فرض قرره على نفسه فلان لوالدته فلانة بحكم عجزها وفقرها وحاجتها لما تحتاج اليه من طعام وادام وزيت وصابون فى كل يوم كذا ويكمل فصل

اذا قرر القاضى المحجر عليه من ماله ولزوجته كتب هذا ما شهد على نفسه القاضى فلان الفارض انه قرر لفلان المحجر عليه بيد الحكم العزيز ولزوجته فى ماله من اجرة العقار المنسوب له الذى تحت نظر الحكم العزيز لما يحتاجون اليه من طعام وادام وماء وزيت فى كل يوم كذا من استقبال تاريخه قسط كل يوم فى اوله وقرر له ولزوجته والخادم عوضا عن كسوتهم لفصل الصيف كذا ولفصل الشتا كذا وبذلك شهد عليه ويورخ **واما تعليق الطلاق وفسخ النكاح** اذا علق الزوج طلاق زوجته على سفره او انه لا يسافر بها كتب على ظهر كتابه ما مثاله قال الزوج المسمى باطنه فلان لزوجته فلانة التى دخل بها واصابها ومتى سافرت عنك من البلد الفلانى واستمرت غيبتى عنك شهرا واحدا ابتداوه من حين سفرى او متى سفرتك الى بلد من البلاد بنفسى او وكيلى او متى تغربت عليك بامة فانت طالق ثلاثا تلفظ بذلك عند شهوده ويورخ **فصل** اذا سافر الزوج عن زوجته وتركها بغير نفقة ولا كسوة وارادت فسخ نكاحها منه كتبت محضرا بالغيبة مثاله شهد الشهود الواضعون خطوطهم اخر هذا المحضر وهم من اهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به فيه انهم يعرفون كل واحد من فلان معرفة صحيحة شرعية ويشهدون انهما زوجان متناكحان بنكاح صحيح شرعى دخل الزوج منهما بالزوجة واولدها على فراشه ولدا ذكرا او لا اذ كان ذلك لم يدخل بها كتب وان الزوج لم يدخل بها ولم يصبها وانها اعرضت نفسها عليه ليدخل بها فامتنع من ذلك واخر الى وقت اخر وانه سافر عنها بعد ذلك من البلد الفلانى وتوجه الى البلد الفلانية من مدة تزيد على شهر سنة تتقدم على تاريخه وهى مطاوعة له وانه تركها معوزة عاجزة عن الوصول لما يجب لها عليه من النفقة والكسوة واللوازم بحكم انه من جود حاضر ولا مال متعين وقد تضررت بسبب غيبته عنها وتعذر وصول ما يجب لها عليه شرعا من جهته ومن جهة احد بسببه والغائب لم يجد من تقرضها على ذمته ولا من يتبرع بالانفاق عليها عنه وانه مستمر الغيبة عنها الى الان وانها مستمرة على الطاعة له يعلمون ذلك ويشهدون لسوال من جازت مسالته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته ويورخ فاذا وضع الشهود رسم شهادتهم انهم واذوا عند الحاكم كتب على ظهره الحلف بعد حلفها وصورته احلفت المشهود لها باطنه فلانة بالله العظيم الذى لا اله الا هو اليمين الشرعية المستوفاه الجامعة لمعانى الحلف المعتبرة شرعا ان الزوج المذكور معها باطنه فلان سافر عنها من البلد الفلانى متوجها الى البلد الفلانى من مدة تزيد على سنة كاملة تتقدم على تاريخه وهى مطاوعة له وانه تركها معوزة عاجزة الوصول لما يجب لها عليه من النفقة والكسوة واللوازم الشرعية بحكم انه ليس موجود ويصف كما فى المحضر الى عند وانها مستمرة على الطاعة له وان من شهد لها باطنه صادق فيما شهد لها به فحلفت كما احلفت بالتماسها لذلك على الاوضاع الشرعية وبحضور من يعتبر حضوره شرعا وبعد تقدم الدعوى وما ترتب عليها ويورخ ثم يكتب الاسجال فرع الحلف او تحته وهو هذا ما شهد على نفسه الكريمة سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى فلان

الحاكم من حضر من العدول الواضعين خطوطهم اخره انه ثبت عنده وصح لديه في اليوم الفلاني
بعد دعوى محررة مقابلة بالانكار على الوجه الشرعي بشهادة من علم تحت رسم شهادته با
طنه وذكى لديه التزكية الشرعية على الوجه المعتبر الشرعي مضمون المحضر المسطر باطنه
على ما نص وشرح فيه بكذا وكذا ثبوتا صحيحا شرعيا وقد اقام كل من الشهود اشهادته
عنده بذلك واعلم تحت رسم شهادة كل منهم ما جرت به العادة واحلفت الزوجة المذ
كورة الحلف المشروع فيه فلما تكامل ذلك عنده وصح لديه وعظها واعلمها بأن لها من
الاجر في الصبر على البقاء في عصمة زوجها المذكور فابت الصبر وذكرت ان ضرورتها غنعها
من ذلك وسالت الحاكم المذكور الاذن لها بفسخ نكاحها من زوجها المذكور فحين زالت
الاعذار من اجابتها اذن لها الحاكم في فسخ نكاحها من زوجها المذكور واشهدت على
نفسها شهود هذا الاسجال انها فسخت نكاحها من زوجها المذكور واختارت نفسها وان
وان كان الحاكم هو الفاسخ كتب فحينئذ سال رب الحاكم فسخ نكاحها من زوجها المذكور
واصرت على ذلك فحين زالت الاعذار من اجابتها قدم خيرة الله تعالى واجابها الى ما
التمسته وفسخ نكاحها من زوجها المذكور الفسخ الصحيح الشرعي وفرق بينهما فلما تكامل
ذلك كله سال من جازت مسالته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته التقدم بكتابة
هذا الاسجال والاشهاد عليه بذلك فاجابه الى سواله وتقدم بكتابته فكتب عن اذنه
واشهد على نفسه بذلك في مجلس حكمه وقضائه وهو في ذلك كله نافذ القضاء والحكم
ماضيهما وابقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته ان كانت وذلك بعد تقدم الدعوى
الموصوفة وما ترتب عليها ويشهد على الزوجة ايضا بما نسب اليها **واما نفي ولد الجا
ريه والاقرار باستيلاد الامة** فاذا اذا اراد السيد نفي ولد جاريته بعد الوطء
والاستبراء على قول من قال به كتب ما مثاله اقر فلان انه كان قبل تاريخه وطئ مملو
كته فلانة ويذكر جنسها المسلمة المقرة له بالرق والعبودية ثم استبراها بعد الوطء
استبراء صحيحا شرعيا وانه لم يطاها بعد الاستبراء وانها بعد ذلك اتت بولد وسمته
فلان وانه الان في قيد الحياة وان هذا الولد ليس منه ولا من صلبه ولا نسب
بينه وبينه وحلف على ذلك بالله العظيم اليمين الشرعية واشهد عليه بحضورها
بتاريخ كذا **وان اقر انه استولد جاريته** كتب اقر فلان انه كان قبل تاريخه
وطئ مملوكته التي بيده وملكه المقرة له بالرق والعبودية المدعوة فلانة الفلانية
الجنس الوطء الصحيح الشرعي في حال مملكته لها على فراشه واستولدها عليه ولدا
ذكرا سمي فلان الطفل يومئذ وهو الان في قيد الحياة وانه من صلبه ونسله و
نسبه بنسبه وصدقته على ذلك **واما الوكالات** اذا وكل رجل رجلا مطلقة كتب
وكل فلان فلانا في المطالبة بحقوقه كلها وديونه باسرها من غرمائه وخصومه
قبل من كانت وحيث تكون والمحاكمة بسببها عند القضاة والحكام وخلفائهم وولاة

امور الاسلام والدعوى على غرمائه وخصومه واستماع الدعوى عليه ورد الا
جوبة عنها بما يسوغ شرعا والحبس والاطلاق والرسم والملازمة والافراج واخذ
الكفلاء والضمناء بالوجه والمال والقبول الحوالات على الاملياء واثبات حججه وسا
طره واقامة بيناته وقبض كل حق متوجه له قبضه بكل طريق شرعي والاشهاد على
الحكام والقضاة بما يثبت له شرعا وطلب الحكم من الحكام وفي ايجار ما يجري في ملكه
من العقار الكامل والمشاع لمن يرغب في استيجاره بما يراه من الاجرة ومؤجلها ومو
جلها ومعجلها لما يراه من المدد قليلها وكثيرها وقبض الاجرة واكتتاب ما يجب اكتتابه
في ذلك وتسليم ما يوجره ومهما وكله فيه كتبه وعينه بما يليق تعيينه وكله في ذلك
كله وكالة شرعية قبلها منه قبولا شرعيا واذن له ان يوكل عنه في ذلك كله وفيما
شاء منه من شاء ويعزله ويجدده متى اراد ثان وكله واراد ان لا يعزله كتب في ذيل
الوكالة ثم بعد تمام ذلك ولزومه قال الموكل لوكيله متى عزلتك فانت وكيلي متصرف
لا منصرف فاذا اراد عزله كتب على ظهر الوكالة قال الموكل لوكيله متى عدت وكيلي
فانت معزول وبحكم ذلك العزل بطل تصرفه في الوكالة المشروحة باطنه ويورخ و
اذا وكل ذمي مسلما قدم اسم الوكيل فيكتب هذا كتاب وكالة اكتتبها لفلان فلان
الذمي واشهد على نفسه انه وكله في كذا ويكمل كما تقدم **واما المحاضر على اختلا
فها فنذكرها** اذا اراد امين الحكم ان يبيع على يتيم للحاجة محضرا بالقيمة مثاله
شهد الشهود الواضعون خطوطهم اخره وهم من اهل الخبرة بالعقار وتقويمه انهم
صاروا باذن شرعي الى حيث الدار الكاملة الاتي ذكرها ووصفها وتحديدها فيه المقومة
بكمالها او المقوم منها حصة مبلغها كذا وكذا سهم ملك فلان المحجور عليه ليباع عليه
في نفقته ومونته ولوازم شرعية وهي بالمكان الفلاني وتوصف وتحدد وتا
ملوا ذلك بالنظر احاطوا به علما وخبرة وقوموا الحصة المذكورة بما مبلغه كذا وكذا
قالوا ان ذلك فيه اجرة المثل يومئذ لا حيف فيها ولا شطط لا غبينة ولا فرط
وان الحظ والمصلحة في البيع بذلك **فان كان بالغبطه** على القيمة كتب كما
تقدم الى قوله ليباع عليه لما له في ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة الزائدة على
قيمة المثل وهي الدار بالموضع الفلاني وتوصف وتحدد وتاملوا ذلك بالنظر واحاطوا
به علما وخبرة وقوموا الحصة بكذا وكذا درهم وقالوا ان ذلك قيمة المثل نحوها
تقدم وان الحظ والمصلحة والغبطة في بيع الحصة المذكورة بزيادة كذا وكذا و
بذلك وضعوا خطوطهم ويورخ **فان قومت لتباع** فيما ثبت على المتوفى من صداق
زوجته او في دين كتب اول المحضر كما تقدم وقبال المنسوبة لفلان المتوفى الى
رحمة الله تعالى لتباع عليه فيما ثبت في ذمته من صداق زوجته فلانة الثبوت الصحيح
الشرعي او فيما ثبت عليه من دين شرعي لفلان حسبما يشهد بذلك مسطوره الذي

بيده الذي ثبت بمجلس الحكم العزيز ويكمل كما تقدم **فصل في محضر وفاة وحصر**
ورثة يكتب شهد الشهود الواضعون خطوطهم اخر هذا المحضر وهم من اهل الخبرة
الباطنة فيما شهدوا به انهم يعرفون فلان ابن فلان وورثته الاتي ذكرهم فيه معرفة
صحيحة شرعية ويشهدون انه توفي الى رحمة الله تعالى بالبلد الفلاني من مدة كذا وخلف
من الورثة المستحقين لميراثه المستوعبين لجميعه زوجته فلانة التي لم تزل في عصمته وعقد
نكاحه الى حين وفاته واولاده منها او من غيرها ويذكر ابويه ان كانا او احدهما بغير
شريك لهم في ميراثه ولا حاجب يحجبهم عنه بوجه ولا سبب يعلمون ذلك ويشهدون
به بسوال من جازت مسالته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته ويورخ **فصل** اذا مات
رجل وخلف ابوين واخوين كتب ما مثاله شهد الشهود انهم يعرفون فلان ووالديه
الاتي ذكرهما فيه ويشهدون بالخبرة الباطنة انه خلف والديه والده فلان ووالدته
فلانة بغير شريك لهم في ميراثه ولا حاجب يحجبهما حجب حرمان عن استكماله ويشهدون
ان المتوفى له اخوين وهما فلان وفلان وبحكم ذلك يكون للاب من ميراثه النصف
والثلث وللام السدس بحكم ان الاخوين حجباها عن الثلث الى السدس حجب تنقيص با
لفريضة الشرعية لا حجب حرمان يعلمون ذلك ويشهدون به **وان مات رجل في**
بلد بعيد واستفاض موته ويشهد به بالاستفاضة كتب كما تقدم انهم يعرفون
فلان ويشهدون بالاستفاضة الشرعية بالشايع الذايع والنقل الصحيح المتواتر انه
مات الى رحمة الله تعالى من مدة كذا وكذا بالمدينة الفلانية ويشهدون انه خلف من
الورثة ويكمل **فصل اذا مات قوم بعد قوم** يكتب انهم يعرفون فلان بن فلان
وورثته الاتي ذكرهم ومن توفي منهم على الترتيب الاتي ذكره معرفة صحيحة شرعية ويشهدون
ان فلان المبدا بذكره توفي الى رحمة الله تعالى بالبلد الفلاني وخلف من الورثة المستحقين
لميراثه المستوعبين لجميعه زوجته فلانة التي لم تزل في عصمته وعقد نكاحه الى حين
وفاته واولاده منها وهم فلان وفلان ثم توفيت الزوجة بعده في تاريخ كذا وخلفت
من الورثة المستحقين لميراثه اولاد لصلبه وهم ويسميهم يعلمون ذلك ويشهدون
به ويكمل ويورخ وهذا مثال نقس عليه **فصل** اذا مات العبد وخلف سيده كتب
من اشهد منا ثبت اسمه اخره وهم من اهل الخبرة الباطنة فيما شهدوا به انهم يعرفون
كل واحد من فلان ومملوكه الفلاني الجنس المسلم ويشهدون ان فلان المثنى باسمه
توفي الى رحمة الله تعالى وخلف سيده المذكور الذي لم يزل في ملكه الى حين موته وانه
مستحق لجميع ما يخلفه بغير شريك له في ميراثه ولا حاجب يحجبه عنه **وان كان** قد اعتقه
ومات كتب كما تقدم انهم يعرفون فلان بن فلان وعتيقه فلان بن فلان معرفة صحيحة
شرعية ويشهدون انه مات الى رحمة الله تعالى وانه كان مملوكا لفلان وانه اعتقه عتقا
منجزا قبل موته ولم يخلف من الورثة سواه بغير شريك له في ميراثه ويكمل **فصل**

اذا اراد ثبات ملكه لدار كتب ما مثاله انهم يعرفون فلان بن فلان ويشهدون
انه مالك لجميع الدار الفلانية وتوصف وتحدد ملكا صحيحا شرعيا وانه متصرف فيها
بالسكن والاسكان والاجارة والعمارة وقبض الاجرة وانها باقية في يده وملكه وتصرفه
الى الان لم تخرج عنه بملك ولا بيع ولا اقرار ولا صدقة ولا بوجه من الوجوه الشرعية
كلها على اختلافها وانها باقية على ملكه وتصرفه وحيازته الى يوم تاريخه وهم بالدار
المذكورة في مكانها عارفون يعلمون ذلك ويشهدون به **فصل** اذا اثبت رجل انه باع
بالاجبار والاكراه كتب انهم يعرفون كل واحد من فلان وفلان ويشهدون انه فلانا
المبدا باسمه خبر فلان المثنى باسمه وخوفه واعتقله وضربه وارجفه وطلب منه بيع
داره التي بالموضع الفلاني وتوصف وتحدد بغير ثمن وان يشهد عليه بالبيع وقبض الثمن
وانه امتنع من ذلك فاعاد عليه الضرب وهدده بالقتل وسجنه ولم يزل على ذلك حتى
اكرهه وابتاعها منه بكذا وكذا واعترف بقبضها وانه وضع يده عليها وتسلمها من مدة
كذا وكذا وهم بالدار عارفون يعلمون ذلك ويشهدون به وان كان جبره حتى باعه
بدون القيمة كتب صدره المحضر كما تقدم وطلب منه بيع الدار بكذا وان قيمتها ازيد
من ذلك وانه امتنع من ذلك فضربه وسجنه واعاد عليه العقوبة واكرهه وجبره
الى ان باعه الدار المذكورة بالثمن المذكور وقبضه منه وانه دون قيمتها وان قيمتها
اضعاف ذلك وانه وضع يده عليها وتسلمها من مدة كذا وكذا يعلمون ذلك **فصل**
فيما يكتب بعيب في جارية شهد الشهود المسمون اخره وهم من اهل الخبرة
الباطنة بالرقيق وغيره انهم نظروا الجارية المدعوة فلانة الفلانية الجنس التي
بيد فلان متنجز هذا المحضر الذي ذكر انه ابتاعها من فلان نظر مثلهم لمثلها بمحضر
من الخصمين المذكورين فوجدوا بها من العيوب المرض الفلاني وان ذلك مرض
مزمن متقدم على تاريخ العهدة التي اظهرها المشتري من يده المورخة بكذا وان
ذلك منقص للثمن يعلمون ذلك ويشهدون به **فصل اذا شهد لانسان**
انه من اهل الخير كتب ويشهدون انه من اهل الخير والصلاح والعفة والفلاح
والصيانة والامانة والثقة والديانة محافظ على صلاته اهل لان يجلس بين اظهر
المسلمين في جميع افعاله وانه صادق في جميع اقواله يعلمون ذلك **فصل اذا شهد**
برشد انسان كتب ويشهدون انه رشيد صالح في دينه مصلح لماله مستحق
لفك الحجر عنه غير مبذر ولا مفرط مطلق التصرف يعلمون ذلك **فصل بنسب**
رجل شريف ويشهدون بالاستفاضة الشرعية بالشايع الذايع والنقل الصحيح
المتواتر شريف النسب صحيح الحسب من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما من اولاد
الصلب ابا عن اب الى ان يرجع بنسبه اليه ويتصل باصله الى اصل الحسين يعلمون
ذلك ويشهدون به **فصل بعدالة رجل** ويشهدون شهادة علم اصحتها

وبتفقوا معرفتها لا يشكون فيها ولا يرتابون انه من اهل الصدق والوفا والعفة و
الصفا صادق فى اقواله محقق فى افعاله حسن السيرة ظاهر السريرة متيقظ فى اموره
سالك شروط العدالة وافعالها صالح لان يكون من العدول المبرزين والاعيان
المعتبرين مستحق ان يضع خطه فى مساطير المسلمين عدل رضى لهم وعليهم يعلمون
ذلك ويشهدون به **فصل باعسار رجل** ويشهدون انه فقير لا مال له
معسر لا حال له عاجز عن وفاء ما عليه من الديون او عن شى منها يعلمون ذلك
فصل باسلام ذمى يكتب حضر الى شهوده فى يوم تاريخه من ذكر انه حضر
الى مجلس فلان ادام الله ايامه فلان بن فلان الفلانى واشهدهم على نفسه انه
تلفظ بالشهادتين المعظمتين وهما شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون وان عيسى عبد الله ونبيه ومريم امة الله وان محمدا
صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وافضل المرسلين وان شريعته افضل الشرايع وملته
افضل الملل وان ما جا به عن الله حق وقال انا برى من كل دين يخالف دين
الاسلام ودخل فى ذلك طالبا مختارا واشهد عليه بذلك وتلفظ به بتاريخ كذا
فان اسلم يهودى كتب موضع عيسى وان موسى عبد الله ونبيه وان محمدا صلى
الله عليه وسلم افضل الانبيا وشريعته افضل الشرايع وان شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم نسخت شريعة موسى وجميع الشرايع وقال انا مسلم برى من كل دين
يخالف دين الاسلام ومن كل ملة يخالف ملة محمد صلى الله عليه وسلم واشهد على
نفسه بتاريخ **واما الاسجالات** وهى بحسب الوقايع وقد ذكرنا منها فى اثنا ما
قدمناه ما هو وارد فى مواضعه فلنذكر ما لم نورده هناك **فمن ذلك** اسجال
بثبوت العدالة قد اشتهرت الفاعدة بين الناس فى اسجالات العدالة ان يبتدى
الكاتب بخطبة يذكر فيها شرف العدالة وعلوها وارتفاع رتبتها وغوها ويصف المعدل
باوصاف تليق به بحسب حاله ورتبته واصالته وابوته ولا حجر على الكاتب فيما
ياتى به من القراين والفقر والكلام المسجع ما لم ينتهى به حتى المنفرت او يخرج به
عن طوره ورتبته ويراعى مع ذلك قيود الشرع وضوابطه والكاتب فيها بحسب قدرته
وتصرفه فى اساليب الكلام وبراعة الاستهلال واجتياد المعانى فاذا انتهى الى اخر
الخطبة وذكر اوصاف المعدل قال فلذلك استخار الله تعالى سيدنا ومولانا العبد
الفقير الى الله تعالى قاضى القضاة حاكم الحكام ويعتمد يعرفه ويذكر مذهبه وولايته
للمملكة الفلانية السلطانية الملكية الفلانية بالولاية الصحيحة الشرعية المتصلة
بالمواقف الشريفة النبوية الامامية العباسية المستكفى امير المومنين اعز الله به
الدين وامتع ببقايه الاسلام والمسلمين واشهد على نفسه من حضر مجلس قضايه

وهو يومئذ

وهو يومئذ نافذ القضايا والاحكام ماضى النقض والابرام وذلك فى اليوم المبارك
ويكتب الحاكم التاريخ بخطه ثم يكتب الكاتب انه ثبت عنده وصح لديه بالبينة العا
دلة المرضية التى ثبتت بمثلها الحقوق الشرعية عدالة فلان وبيعته بما تستحقه
ثبوتا ماضيا شرعيا معتبرا تاما مرضيا وحكم بعدالته وقبول قوله فى شهادته واجاز
ذلك وامضاه واختاره وارتضاه والزم ما اقتضاه مقتضاه واذن سيدنا
قاضى القضاة فلان لفلان المحكوم بعدالته فى تحمل الشهادات وادايها لتحفظ
الحقوق على اربابها واوليايها وسمع شهادته فقبلها واجازها وامره ان يرقم على خلال
الطروس طرازها وبسط قلمه بسطا كليا ونصبه بين الناس عدلا مبرزا مرضيا
واجراه مجرى امثاله من العدول المبرزين وسلك به مسلك الشهود المتميزين
وتقدم ادام الله تعالى ايامه بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه الكريم فى التاريخ
المقدم ذكره اعلاه المكتتب بخطه الكريم شرفه الله تعالى والكاتب فى ذلك بحسب
ما توصله اليه عبارته **فصل بثبوت اقرار متبايعين** يكتب هذا ما
اشهد على نفسه الكريمة سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى قاضى القضاة.
حاكم الحكام فلان ولسوفى القابه ونعوته وولايته ويدعى له من حضر مجلس حكمه
وقضايه وهو نافذ القضا والحكم ماضيهما انه ثبت عنده وصح لديه احسن الله
اليه فى المجلس المذكور بمحضر من متكلم جايز كلامه مسموعة دعواه على الوجه المعتبر
الشرعى بشهادة العدول الثلاثة او بحسب ما يكونوا الذين اعلم تحت رسم شهادتهم
بالادا فى باطنه اقرار فلان وفلان بما نسب الى كل منهما فى كتاب الاقرار باطنه
على ما شرح فيه وهو مورخ بكذا وكذا او باخره رسم شهادتهم وقد ارخ شاهدان منهم
شهادتهما بتاريخ الكتاب والثالث ارخ شهادته بكذا وكذا جميع ما تضمنه كتاب
الابتياع المشروح باطنه ويذكر جميع ما فيه وقد اقامها بذلك عند سيدنا قاضى
القضاة فلان الحاكم المذكور بشروط الادا المعتبرة فيما عينه كل منهم فى خطه
باطنه فى التاريخ وقبل كل منهم القبول السايغ فيه واعلم تحت رسم شهادتهم
فى باطنه علامة الادا والقبول على الرسم المعهود فى مثله وثبت ذلك عنده
ثبوتا شرعيا فلما تكامل ذلك عند سيدنا قاضى القضاة فلان الحاكم المذكور
ساله من جازت مسالته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته الاشهاد على نفسه
بثبوت ذلك عنده والحكم بموجبه على الحكم المشروح فيه وابقى كل ذى حجة على حجته
وهو فى ذلك كله نافذ القضا والحكم ماضيهما بعد تقدم الدعوى المسموعة
وما ترتب عليها وتقدم ادام الله ايامه واعز احكامه بكتابة هذه الاسجال
فكتب عن اذنه متضمنا لذلك وذلك بعد قراة ما يحتاج اليه الى قراته فى كتاب
الاقرار ووقع الاشهاد بذلك بتاريخ كذا **مثال اسجال بثبوت مبايعة**

بشهود الاصل بشهود الفرع على نايب الحكم هذا ما اشهد على نفسه العبد الفقير الى الله تعالى اقضى القضاة فلان خليفة الحكم العزيز بالمكان الفلاني عن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى قاضي القضاه فلان من حضره من العدول انه ثبت عنده في مجلس حكمه ومحل نيابته في اليوم الفلاني بعد صدور دعوى محررة مقابلة بالانكار على الوضع الشرعي بشهادة عدول الاصل الثلاثة وهم وبسمهم و شاهدي الفرع وهما فلان وفلان وهم الذين علم الحاكم المذكور تحت رسم شهادتهم بالاداو اخر الابتياع المذكور باطنه باقرار المتبايعين المسميين باطنه بما نسب اليهما فيه على ما نص وشرح فيه المورخ بكذا وكذا وباخره رسم شهادة العدول الثلاثة المشار اليهم شهادتهم بذلك عند الحاكم المذكور بشروط الادا وقبل ذلك منهم القبول السايغ فيه وقد اقام شاهدي الفرع المذكور ان شهادتهما على اصلهما العدل فلان بما تحملاه منه وهو انه شهد على المتعاقدين المذكورين باطنه بما نسب الى كل منهما فيه وانه ذكرهما ذلك واشهدهما على شهادته به على ما تضمنه رسم شهادتهما اخر الابتياع باطنه في حال سوغ سماع شهادة الفرع على اصله عند سيدنا القاضي فلان الحاكم المذكور وقبلها منهما القبول السايغ فيه وسطر تحت رسم شهادة كل منهما ماجرت العادة به من علامة الادا والقبول على الرسم المعهود في مثله وانه ثبت عنده اعز الله احكامه في المجلس المذكور على الوضع الشرعي بشهادة عدلين من العدول الثلاثة الاصول وهما فلان وفلان ان البايع المذكور لم يزل يده متصرفه فيما باعه الحين انتقاله من يده الى يد هذا المشتري المسمى باطنه وقد اقام كل منهما شهادته بذلك عنده وقبلها منه القبول السايغ وسطر ماجرت العادة به من علامة الادا والقبول على الرسم المعهود في مثله **وان كانت المبايعة ثبتت بعدلين** وشهدا ان البايع مالك الى باعه كتب انه ثبت عنده في المجلس المذكور بمحضر من متكلم جايز كلامه مسموعة دعواه على الوضع الشرعي المعتبر بشهادة عدلين هما فلان وفلان اقرار المتبايعين باطنه وهو ان فلان اشترى من فلان جميع كذا ويشرح ما في المبايعه وباخرها رسم شهادتهما وقد اقاما ها عند الحاكم على المشتري والبايع بما نسب الى كل منهما باطنه وان البايع المذكور مالك لما باعه فيه وشخصاه له فقبل ذلك منهما القبول السايغ فيه وسطر ماجرت العادة به من علامة الادا والتشخيص على الرسم المعهود فلما تكامل ذلك عنده وصح لديه ساله من جاز سواله التقدم بكتابة هذا الفصل وتضمينه الاشهاد عليه بثبوت ذلك لديه والحكم على المتبايعين المذكورين بما نسب اليهما باعاليه وتضمينه ملك البايع المذكور لما باعه فيه واعذر اعز الله احكامه الى البايع المذكور هل له مطعن فيما شهد عليه فيه او فيمن شهد فاقر

في المجلس المذكور انه لا مطعن له في ذلك ولا في شي منه فعند ذلك اجاب السايل الى سواله فكتب عن اذنه وحكم على المتبايعين المذكورين بما نسب اليهما باعاليه وبصحة ملك البايع المذكور لما باعه بعد قراة ما تضمنه باطنه على شهود هذا الاسجال وابقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته وهو في ذلك كله نافذ القضا والحكم ماضيهما وذلك بعد تقدم الدعوى المحرره وما ترتب عليها ووقع الاشهاد بذلك بتاريخ كذا **فصل بثبوت اسجال حاكم على حاكم** هذا ما شهد عليه سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى قاضي القضاة فلان من حضره من العدول انه ثبت عنده وصح لديه في مجلس حكمه ومحل ولايته بعد صدور دعوى محررة مقابلة بالانكار على الوضع الشرعي بشهادة العدول الذين اعلم تحت رسم شهادة كل منهم بالادا في باطنه اشهاد قاضي القضاة فلان الحاكم بالعمل الفلاني بما نسب اليه في اسجاله المسطر اعلاه على ما نص وشرح فيه وهو مورخ بكذا وكذا وقد اقام كل من الشهود شهادته بذلك عند القاضي فلان الحاكم المبدا باسمه بشروط الادا على الرسم المعهود عنده في مثله فلما تكامل ذلك عنده وصح لديه احسن الله اليه ساله من جاز سواله الاشهاد على نفسه بثبوت ذلك لديه وتنفيذه وامضايه والحكم به فاجابه الى سواله وتقدم بكتابته فكتب عن اذنه الكريم واشهد على نفسه بثبوت ذلك لديه وتنفيذه وامضايه وانه حكم به وارتضاه وابقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته وهو في ذلك نافذ الحكم والقضا ماضيهما بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب عليها وان حضر من اشهد عليه انه لا مطعن له في ذلك كتب وحضر اقامة البينة فلان واعترف انه لا مطعن له في ذلك ولا فيمن شهد به ووقع الاشهاد به بتاريخ فهذه امثلة ذكرناها والكاتب المجيد المتصرف يكتب بتعدد الوقايع ويتصرف في الالفاظ ما لم يخل بالمقاصد ولا يدخل عليها من الالفاظ ما يفسدها **واما الكتب الحكمية** فاذا ثبت عند حاكم من الحكام امر وسال المحكوم له كتابا حكميا لجميع القضاة كتب ما مثاله بعد البسملة هذه المكاتبة الحكمية الى كل من تصل اليه من قضاة المسلمين وحكامهم ويدعو لهم من مجلس الحكم العزيز بالعمل الفلاني عن سيدنا قاضي القضاه فلان الحاكم بالعمل الفلاني ويعلم انه ثبت عنده وصح لديه في مجلس حكمه وقضايه بمحضر من متكلم جايز كلامه مسموعة دعواه على الوضع الشرعي بشهادة عدلين وهما فلان وفلان جميع ما تضمنه مسطور الدين المتصل اوله باخر كتابي هذا الذي مضمونه وينتقل الى اخره وباخره رسم شهادة العدلين المشار اليهما اقام كل منهما شهادته عنده انه بالمقر المذكور عارف وقبل ذلك منهما القبول السايغ وسطر تحت رسم شهادتيهما ما جرت العادة به من علامة الادا والقبول على الرسم المعهود في مثله

وذلك بعد ان ثبت عندي على الوضع الشرعي بشهادة عدلين هما فلان وفلان
الواضعين رسم شهادتهما في مسطور الدين المذكور الغيبة الشرعية واقام كل منهما شها
دته عندي بغيبة المقر المذكور وقالا انهما به عارفان وقبل ذلك منهما القبول
الشرعي وسطر تحت رسم شهادتهما ما جرت العادة به من علامة الاداء والقبول على
الرسم المعهود في مثله واحلفت المقر له بالله العظيم اليمين الشرعي المتوجهة عليه
المورخة في مسطور الخلف المكتتب على ظهر المسطور او الملصق بذيل مسطور الدين
بالتماسه لذلك على الاوضاع الشرعية ثبوتا شرعيا معتبرا وانه حكم بذلك وامضاه
والزم بمقتضاه على الوجه الشرعي مع ابقا كل ذي حجة معتبرة على حجته وهو في
ذلك كله نافذ القضا والحكم ماضيهما بعد تقدم الدعوى المسموعة وما ترتب
عليها ولما تكامل ذلك كله عنده وصح لديه احسن الله اليه ساله من جازت مسا
لته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته المكاتبة عنه بذلك فاجابه الى سواله
وتقدم بكتابة هذا الكتاب الحكمي فكتب عن اذنه نحن ونقف عليه من قضاة
المسلمين وحكامهم واعتمد في تنفيذه وامضايه حاز الاجر والثواب والراي وحسن
الماب وفقه الله وايانا لمن يحبه ويرضاه وكتب عن مجلس الحكم العزيز بالعمل
الفلاني في اليوم الفلاني ويورخ مثال العلامة بعد البسملة كذا وكذا وصلى له
كذا وكذا ويختم الكتاب ثم يكتب عنوانه ومثال ما يكتب من فلان بن فلان نايبا
كم بالعمل الفلاني ويشهد عليه بثبوت ذلك عنده **ويكتب ايضا في مثل ذلك**
وهو ابلغ ما صوته هذا كتاب حكمي محرر مرضي تقدم بكتابته وتسطيره وتنجيزه
وتحريره العبد الفقير الى الله تعالى قاضي القضاة فلان ويدعى له الحاكم بالديار المصرية
او غيرها للدولة الفلانية بالولاية المتصلة بالمواقف الشريفة نحو ما تقدم في اسجال
العدالة الى كل من قضاة المسلمين وحكامهم ونوابهم وخلفايهم ويدعو لهم متضمنا
انه ثبت عنده وصح لديه ويكمل كما تقدم **فصل اذا ورد مثل هذا الكتاب**
من قاضي الى قاضي مثاله من قاضي القضاة بدمشق الى قاضي القضاة كتب على ظهره ما
مثاله هذا ما اشهد على نفسه سيدنا مولانا قاضي القضاة فلان الحاكم بالقاهرة ومصر
المحروستين وساير الديار المصرية ويدعى له انه ورد عليه الكتاب الحكمي الصادر عن
مصدره قاضي القضاة فلان الحاكم بدمشق وهو الكتاب المشروح باطنه ورودا صحيحا
شرعيا موثوقا به مسكونا اليه وشهد بوروده عن مصدره قاضي القضاة فلان الحاكم
بدمشق المحروسة كل واحد من العدول المشهورين والمزكيين وهم ويسميهم عند
سيدنا قاضي القضاة فلان وقالا ان الحاكم المذكور اشهدهما على نفسه بما تضمنه
الكتاب الحكمي المسطر باطنه بعد قراته على مصدره بحضرتهما وحضور من يعتبر حضوره
وان قاضي القضاة فلان سمع شهادتهما فقبلها القبول السايغ ولما تكامل ذلك كله

ساله

ساله من جازت مسالته وسوغت الشريعة المطهرة اجابته الاشهاد على نفسه بثبوت
ذلك لديه وانه قبله قبول امثاله من الكتب الحكمية قبولا شرعيا وحكم به وامضاه
والزم بمقتضاه فاجاب السايل الى سواله واشهد على نفسه بذلك وذلك كله بعد تقدم
الدعوى المسموعة في ذلك وما ترتب عليها وابقى كل ذي حجة معتبرة فيه على حجته
وهو في ذلك كله نافذ القضا والحكم ماضيهما وذلك بتاريخ **واما التقاليد**
الحكمية فيبتدي الكاتب في صدرها بعد البسملة بخطبة يورد فيها ما تورد به اليه
عبارته وتبلغه اياه فصاحته وبلاغته ثم يكتب ولما كتب ابها القاضي فلان
وبيعته بما يستحقه ممن اتصف بكذا واشتغل بكذا واستحق كذا استخرت الله و
استنبتك عني في القضا والحكم في العمل الفلاني في جميع اعماله وبلاده وساير
اقطاره فتول ما وليتك وباشر ما عرفته بك وصن اموال الناس عن الضياع
وزوج من لا ولي له عند الشروط المعتبرة الاوضاع واضبط الاحكام بشهادة العدول
وميز بين المردود منهم والمقبول وراع احوال النواب في البلاد وارهم بعظة
تردع المفسد عن الفساد ويذكر غير ذلك من الوصايا ويوصيه في اخرها بتقوى
الله تعالى وكتب عن المجلس الحكم العزيز بالعمل الفلاني ويورخ واما تقاليد قضاة
القضاة فتتعلق بكتاب الانشا وهذا مثال والكاتب ينصرف بحسب بنا هيئته وصرفته
وعلمه **واما الاوقاف** والتحبيسات فهي بحسب ارادة اربابها فيما يوقفونه ويحبسونه
على ابواب القربات وانواع الاجر والمثوبات ونذكر منها قواعد يقاس عليها ان
شا الله تعالى **فمن ذلك** ما اذا كان لرجل دار واراد ان يوقفها عليه وعلى اولاده
من بعده ونسلهم وعقبهم فسبيله في ذلك ان يملك الدار لغيره ويكتب التمليك على
ما تقدم ثم يقول ويعد تمام ذلك ولزومه اشهد عليه فلان المقر له فيه شهود
هذا المكتوب طوعا منه واختيارا انه وقف وحبس وسبل وحرم وابد وتصدق
بما هو له وفي يده وملكه وتصرفه وولاه وعرفه واحاط به علما وخبرة وهو جميع الدار
الموصوفة المحدودة اعلاه على فلان بن فلان المقر الملك المذكور اعلاه ايام حياته
ثم من بعده على اولاده واولاد اولاده واولاد اولاد اولاده ابدا ما تناسلوا دايما
ما تعاقبوا للذكر حظ الانثيين بينهم فلم يبينهم كذلك الى حين انقراضهم يحجب الاباء
منهم والامهات اولادهم واولاد اولادهم وان سفلوا فان لم يكن له ولد ولا ولد
ولد ولا اسفل ذلك كان نصيبه لاخوته الموجودين حين موته للذكر مثل حظ الانثيين
يحجب الاباء منهم والامهات اولادهم واولاد اولادهم فان لم يوجد من اولاد الموقوف
عليه واولاد اولاده احد كان ذلك وقفا مصروفا ريعه على مصالح المسجد الذي
بالموضع الفلاني ويوصف ويحد ويرسم عمارته ومرمته وفرشه ووقوده مصابيحه و
شرا ما يحتاج اليه من الزجاج والنحاس والحديد ومن يقوم بخدمته والاذان

فيه ومن يوم فيه بالمسلمين في الصلوات الخمس المكتوبة المفروضة على ساير المسلمين
على ما يراه الناظر في ذلك فان تعذر الصرف اليه بوجه من الوجوه كان ذلك وقفا
على الفقرا والمساكين اينما كانوا وحيث ما وجدوا من البلاد المصرية او الشام او
عمل من الاعمال او بلد من البلاد على ما يراه الناظر في ذلك من مساواة وتفضيل
واعطاء وحرمان ومتى امكن الصرف الى ما ذكر من مصالح المسجد كان الوقف عليها
والصرف اليها يجري الحال في ذلك كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين على ان للناظر في هذا الوقف والمتولي عليه ان يوجر لمن شا ما شا من
المدد طوالها وقصارها بما يراه من الاجر المعجلة او المؤجلة او المنجمة او يكتب وعلى
الناظر في هذا الوقف ان يوجره لسنة كاملة فما دونها باجرة المثل فما فوقها ولا
يتعجل اجرة ولا يدخل عقدا على عقد الا ان يجد في مخالفة ذلك مصلحة ظاهرة
او غبطة ظاهرة فيوجره لمدة كذا ولمن شا ويستعمل اجره بوجوه الاستغلال الشرعي
فما حصل من ريعه بدا منه بعمارته ومرمته واصلاحه وما فيه بقا عينه ودوام
منفعته ثم ما فضل بعد صرفه لمستحقه على ما شرح اعلاه وجعل الواقف النظر
في هذا الوقف والولاية عليه لفلان الموقوف عليه او الاثم من بعده لاولاده
ينظر كل منهم على حصته في حال استحقاقه وعلى حصة من تعذر نظره من المستحقين
لصغر وسفه او غيبة او عدم اهلية او سبب من الاسباب الى حين تمكنه من
النظر فيعود حكمه حكم باقي المستحقين في النظر على حصته وحصة غيره فان تعذر
النظر من احدهم او من جميعهم بسبب من الاسباب الا ان يرضوا ولم يوجد منهم احد
كان النظر في ذلك لحاكم المسلمين وان عاد امكان النظر لمستحقي الوقف او الى
احد منهم تقدم في النظر على ومن عرفت منهم اهليته وكان له ولي ينظر في ما له كان
النظر له على حصته في هذا الوقف دون غيره من المستحقين ومن الحاكم يجري الحال
في ذلك كذلك وجودا وعدما الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ولكل ناظر في هذا الوقف ان يستنيب عنه في ذلك من هو اهل له وعلى كل ناظر
في هذا الوقف ان يتعاهد اثباته عند الحاكم بحفظه بتواتر الشهادات واتصال
الاحكام وله ان يصرف في كلفة اثباته ما جرت العادة به من ريع هذا الوقف وقف
فلان المذكور باسمه جميع ذلك على الجهات المعينة والشروط المبينة على ما شرح
اعلاه وقفا صحيحا شرعيا مؤبدا وحبسا دائما سرمدا وصيرته موقوفة لا تباع ولا
توهب ولا تملك ولا ترهن ولا تتلف موجبه بل قائمة على اصولها محفوظة على
شروطها الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقبل هذا الوقف عليه
ذلك لنفسه قبولا شرعيا وتسلم الموقوف عليه الدار المذكورة وصارت بيده
وقبضه وحوزه وذلك بعد النظر والمعرفة والاحاطة به علما وخبرة فلا يحل

لاحد من ⟨من⟩ يؤمن بالله واليوم الاخر اخراجه عن اهله لحرام على من غيره او بدله فمن
بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ويورخ **فصل**
اذا وقف رجل دارا على اولاده وعلى من يحدثه الله من الاولاد ثم على المسجونين
ثم على فك الاسرى ثم على الفقرا والمساكين كتب ما نشا له هذا كتاب وقف صحيح شرعي
وحبس صحيح مرضي تقرب به واقفه الى الله تعالى رغبة فيما لديه وخبية له يوم العرض عليه
يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين الكتبة فلان واشهد على نفسه انه
وقف وحبس وسبل وحرم وابد وتصدق ما هو له وفي يده وملكه وتصرفه وعرفه
رداه واحاطه علما والمغيرة بن شعبة وغيره وعفار هو ابو عفار بن ابي تميمة و
ابو غفار غالب التمار **وعبيس وعنبس** عبيس هو ابن ميمون ابو عبيدة
وام عبيس امراة كانت تعذب في الله اعتقها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعنبس
هو ابن عقبة وعنبس بن اسماعيل القزاز وغيرهما **وعباد وعباد وعباد وعباد**
فاما عباد فكثير وعباد بضم العين هو قيس بن عباد تابعي كبير وعباد بكسر العين وبالمثناة
وذال معجمة هو عباذ بن عمرو له صحبة واهبان بن عياذ معلم النبي وعباذ ابن ابي
العيدا وعياذ بن العيدا وعباد بكسر العين وبالموحدة ربيعة بن عباد له صحبة وعباد
الدمعة **وعماده وعماره** عماده بالضم كثير وبكسر العين واحد هو ابي بن عماره له صحبة
وعابس وعابس عابس كثير وعابس هو ابن انس وعبد الرحمن بن عابس الحضرمي **وعد
نان وعدنان** اما عدنان هو في نسب عاتق بن الغبك بن علي بن عدنان هو عدنان بن
احمد بن طولون **وعلي وعلي** علي بضم العين وتشديد اليا هو علي بن رباح والاصبع بن علقمة
بن علي **وعبشون وعيسون وعنسون** اما عبشون هو عبد الله بن عبشون الحراني
ومحمد بن عبسون واما عيسون هو عبد الحميد بن احمد بن عيسى هذا يعرف بعيسون
ومحمد بن عبسون الانماطي واما عسون فهو محمد بن احمد بن عسون البغدادي **و
عتيق وعتيق** الاول بالفتح كثير وعتيق بالضم هو عتيق بن محمد **وعتبه وعتبه وعتبه
وغنيه** اما عتبة بضم العين فكثير واما عتبة بكسر العين وبعدها نون هو ابو عتبة الخولاني
ادرك الجاهلية والاسلام والحارث بن عتبة الكوفي واما غنية المجهد ونون رباعبد
الملك بن حميد بن ابي غنية والدجي واما عتبة فاسم مشهور **وعماس وعياش
وعياس وعناس** فاما عباس فكثير واما عياش فجماعة منهم عياش بن ابي ربيعة
واما عياس باليا المثناة من تحت والسين المهملة هو ابو العباس يروي عن سعيد بن
المسيب واما عناس بالنون والسين المهملة فهو عناس بن خليفة **وعمران وعبدان
وعيدان** وعبدان وعيدان وعيدان فعبدان اسم مشهور وعبدان بفتح العين
هو ربيعة بن عبدان واما عيدان بكسر العين هو واحد من المحدثين **وعقيل وعقيل** اسمان
مشهوران **وعتاب وغياث** كذلك **وعليم وعلثم** اما عليم فهو الذي يروي عن سلمان

الفارسي واما علثم هو والد عمار بن علثم وعبسي وغبسي اما الاول فاسم مشهور
معروف والثاني بفتح الغين وتسكين البا الموحده وكسر العين فهو عبسي بن ناشي
اجتمع باحمد بن حنبل وعنيم وغنيم وعتيم الاول اسم جماعة منهم عنيم بن قسطاس روى
عن سعيد المقبري وغنيم بالغين المعجمة والنون غنيم بن قيس ابو العنبر ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم ورآه وعتيبه وعتيبه وعنيبه الاول الحكم بن عتيبه وعتيبه بن
يزيد بن لحرم عن علي واما عنيبه فكثير وعدليس وعدلبس عبد الرحمن بن عدليس
له صحبه وعولس بالبا الموحده هو جد عبد الله بن احمد بن وهيب بن عدلبس وابو
العبد بس منيع ابن سليمان وعفير وعفير الاول بالعين المهملة جماعة والثاني بالاعجام
هو الحسن بن عفير وعدي وعدي الاول بالفتح كثير والثاني بالضم هو زياد بن عدي
وعايذ وعابد الاول باليا المثناه من تحت والذال المعجمه كثير والثاني بالبا الموحده
والدال المهملة بسر بن عابد وعابد بن عمران بن مخزوم وعزوان وغزوان الاول بالاعجام
كثير والثاني بالعين المهملة هو عزوان بن زيد الرقاشي روى عنه الحسن البصري
وعسام وعثام الاول عثام بردى وتسمى به غيره والثاني عثام بن علي وعزيز
وعزير وعزيز الاول بالعين معجمه وزا مهمله مكرره هو عزيز بن حميد بن عبد الرحمن
بن عوف السجستاني صاحب غريب القران والثالث عزيز بفتح العين المهملة مضمومه
وزا مكرره معجمه هو محمد بن عزيز الايلي ومحمد بن عزيز السجستاني صاحب غريب القران
والثالث عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاي الاول المعجمه هو والد خيثمه قال خيثمه بن
عبد الرحمن كان اسم ابي في الجاهليه عزيز فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
والرابع عزير بالزاي واليا المثناه تحت احمد بن عبيد الله حمادا لعزير وعزوان وعروان
الاول من شيوخ الموصل والثاني بالعين المهملة هو جد علي بن الحسين بن عزوان وغني
وعتي الاول عطيه بن غني والثاني عتي بن ضمره عن ابي بن كعب وفضيل وفصيل
الاول كثير والثاني بالفا والصاد المهملة المكسوره الحكم بن فصيل يروي عن خالد الحذاء عن
نافع عن ابن عمر وقريش وقريش الاول بالقاف مفتوحه وسين مهمله هو قريس بن صعصعه
والثاني كثير وفرج وفرح وفرخ الاول بالجيم جماعة والثاني بالحا المهملة قليل منهم فرح بن
رواحه والثالث بالخاء المعجمه والرا الساكنه هو جد عبد الله بن محمد بن فرخ الواسطي وفنج
وفتح الاول اسم مشهور والثاني بالفا والنون والجيم واحد روى وهب بن منبه عن ابيه
قال حدثني فنج وقهم وفهم الاول بالقاف هو النهاس بن القهم والثاني بالفا هو فهم
بن عبد الرحمن وغيره وكثير وكنيز وكثير وكبير وكنيز الاول بالفتح والثا المثلثه اسم مشهور
الثاني بالفتح والنون والزاي معجمه هو بحر بن كنيز السقا والثالث كثير بضم الكاف و
تشديد اليا هو كثير بن عبد الرحمن والرابع كبير بالفتح والبا الموحده واليا الساكنة
هو ابو امية كبير والد جنادة الازدي والخامس كنيز بضم الكاف وفتح النون هو كنيز

الخادم

الخادم كان يحدث بمصر وكبشه وكبيسه الاول كثير والثاني باليا والسين هو ابو كبيسه
البراد بن قيس وقبيسه بنت ابي بكر الثقفي ومسلم ومسلّم ومخلد ومخلد الاول
بتسكين الخا كثير والثاني بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام مسلم بن مخلد له صحبه و
الحارث ابن مخلد عن ابي هريره رضي الله عنه ومعويه ومغويه الاول معروف
والثاني بالغين المعجمه هو ابو راشد الازدي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ما اسمك فقال عبد العزى قال ابو من قال ابو مغويه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا ولكنك عبد الرحمن ابو راشد ومبشر ومبسر الاول اسم مشهور
كثير والثاني هو ميسر بن عمران ابن عمير مولى عبد الله بن مسعود وعلي بن ميسر كوفي
ومعمر ومعمّر اسمان مشهوران ومعبد ومعيد الاول كثير والثاني هو ابو معيد
حفص بن غيلان ومسور ومسوّر الاول بكسر الميم وتسكين السين المهملة كثير
والثاني هو بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو وهو مسور بن يزيد المالكي الكاهلي
له صحبه ومرثد ومزيد ومريد ومزيد الاول بفتح الميم وسكون الرا المهملة والثا
المثلثه كثير والثاني مزيد بالزاي واليا هو الوليد بن مزيد الاوزاعي ومزيد بن هلال
والثالث مريد بضم الميم والرا المهملة واليا المثناه من تحت هو مريد روى عن ايوب
السختياني والرابع مزيد هو والد يزيد بن مزيد بن عبد الله ومحرز ومحرد ومجزز
الاول محرز بن زهير له صحبه والثاني محرد بالحاء والدال المهملات هو محرد بن ابي
هريره ومحرز بن قعنب والثالث مجزز بالجيم وزايين معجمتين هو مجزز المدلجي القايف
وهو من الصحابه ومغيث ومعتب ومعتب الاول مغيث بن بديل ومغيث بن ابي برده
ومغيث زوج بريره له صحبه وغيرهم والثاني معتب هو ابن قشير ومعتب ابن ابي معتب
وغيرهما والثالث معتب تسمى به جماعة ومزاحم ومراجم الاول مشهور والثاني مراجم
بالرا المهمله والجيم عوام بن مراجم ومسهر ومشهر الاول فيه جماعة والثاني مشهر له صحبه
ومسكان ومشكان ومشرح ومسرح ومسيح ومسبح ومسيح ومشبح الاول هو مسيح بن حاتم
العكلي وغيره والثاني مسيح بفتح السين المهملة وسكون اليا هو غنيم بن مسيح بكسر السين
المهملة هو عبد العزيز بن مسيح والرابع مشنج بالشين المعجمه والنون والجيم هو سمعان
بن مشنج روى عن سمره بن جندب ومثنى ومثنى الاول مشهور كثير والثاني مثنى
باليا المثناه من تحت والثا المثلثه هو ابو المثنى المستظل بن حصين وابو المثنا
ايوب بن قسطنطين مصري وابو المثنا عن ابي ذر ومنبه ومنيه الاول كثير والثاني
قليل منهم يعلى ابن منيه وهو ابن اميه ومنيه بنت عبيد بن ابي برزه ونافع ويافع
الاول بالنون كثير والثاني باليا هو يافع ابن عامر ونضر ونصر اسمان معروفان وعميل
ونميل الاول بالنون اسماعيل بن نميل والثاني بالثاء المثلثه ثميل الاشعري عن
ابي الدردا ونعيم ونعيم الاول بالنون كثير والثاني بالبا وعين معجمه هو بغيم بن سلم

بن قنبر ضعيف جدا ونزاد وبراز الاول بالنون جماعة والثاني بالباهاشم بن
براز من اهل البصرة له مناكير ونضير ونضير ونصير ونصير الاول نضير بن الفرج
وغيره والثاني نضير بنون مضمومه وضاد معجمه هو نضير بن زياد والثالث نضير
بنون مفتوحه وضاد معجمه مكسوره هو نضير بن قيس والرابع بصير روى عنه ابو
اسحق السبيعي وابو بصير عتبة ابن اسيد والبجاد والنجاد الاول بالجيم والرايوب بن
النجار والبجار صد الانصار والثاني النجاذ بالحا والزاى هو النجاذ بن جدى و
نجيه ونجبه الاول بالنون والجيم والبا هو نجيه بن ضبيع عن ابي هريرة والمسيب
نجبه والثاني نجبه بالتا والحا والبا هو الحكم بن ابي نجبه ونابل ونابل ونائل
الاول بالبا نابل بن نجيح ونابل بن مطرف والثاني بالبا الموحده هو نابل صاحب
العبا عن ابن عمر وايمن بن نابل والثالث نائل بالثا المثناه هو نائل السامى هو نائل
بن قيس عن ابي هريرة ونجيب ونخبت الاول بالنون والجيم هو ابو النجيب عن ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه ظليم والنجيب ابن السرى والثاني نخبت
هو ابو بكر بن نخبت البغدادى الدقاق وواقد ووافد الاول بالقاف كثير والثاني
وافد بالفا قليل منهم وافد بن سلامه ووافد بن موسى ورقا ووفا فاما رقا
بالقاف هو رقا بن اياس واما وفا بالفا هو ابن شريح ووفا بن سهيل ووهبيه
وهدبه هدبه بالبا الموحده هو ابن المنهال وهدبه بن خالد اخو امنه واما فهدبه
بالبا المثناه هو هدبه بن عبد الوهاب ومحمد بن هدبه الصدفى ويقال ابن هدبه
ويزيد بن هدبه وبسره وبشره الاول بسره بن صفوان والثاني بسره بالباء
الموحده هو ابو بسره عن البزار وبسره بنت صفوان لها صحبه وياسر وباشر وناشر
الاول ياسر كثير وباشر هو ابو حازم باشر وناشر بالنون هو والد ابى ثعلبه
الخشنى جرثوم وقيل فيه ناشب هذا ما اتفق ابن ادلان مؤتلف الاسماء و
مختلفها على سبيل الاختصار مما الفه الشيخ عبد الغنى سعيد بن على بن
ابى سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان الازدى الحافظ المصرى رحمه الله
تعالى وقد الف ايضا كتابا اخر فى المنسوب من رجال الحديث الى قبيلة او بلده
او صنعه مما يتفق صورته الخط ويختلف فى المعنى لا باس ان نورد منه نبذة
من ذلك الابلى نسبة الى الابله واليها ينسب نهر الابلة الذى هو احد متنزهات
الدنيا الاربعة والايلى نسبة الى ايله وايله على شاطئ البحر يمر عليها الحاج المصرى
فى مسيره الى مكة وعوده واليها تنسب العقبه وهى على عشر مراحل من القاهره
ولهم ايضا الابلى نسبة الى ابله بالاندلس ومنه الاسيدى والاسيدى فالاول
بالفتح نسبة الى اسيد بن ابى العيص والاسيدى بالضم وتشديد اليا نسبة
الى بطن من تميم منهم حنظلة بن الربيع واخوه رباح لهما صحبة ومنه البصرى

والبكرى والنكرى فالبكرى نسبة الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه والى بكر و
النكرى بالنون يقال انهم من عبد القيس منهم عمرو بن مالك والبحرانى والنجرانى
والبشيرى والنشرى والبستى والبشتى الاول نسبة الى بست من سجستان
والثاني الى بشت قرية من قرى نيسابور والبلخى والثلجى البلخى نسبة الى بلخ و
الثلجى محمد بن شجاع الثلجى والبزاز والبزار والتيمى والتيمى فالتيمى
بسكون اليا نسبة الى تيم بن مره بن كعب وتيم الرباب واما اليتمى بتحريك اليا
فهم بطن من بنى غافق والتبانى والبانى والبابى اما التبانى فهو ابرهيم بن
يزيد اخو خزيمه التبانى قاضى مصر وتبات قبيلة من حمير واما البانى فهو محمد بن
اسحق واما البابى فمنهم زهير بن نعيم البابى وغيره ولعلها نسبة الى الباب قرية من
قرى حلب والثورى والنورى والبورى والتورى فالثورى نسبة الى ثور
بن عبد مناه بن اد بن طابخه واما النورى فابو الحسن النورى الصوفى البغدادى
والجريرى والحريرى والحريزى اما الجريرى بالجيم المضمومة فجماعة منهم سعيد بن
اياس وابان تغلب وعباس بن فروخ واما الحريرى بالحا المهملة فكثير واما
الجريرى بالجيم المفتوحة فجماعة ينسبون الى جرير بن عبد الله البجلى واما الحريزى
بالحا المهملة والزاى فنسبة الى قرية اسمها حريز والجندعى والخيدعى فالجندعى
نسبة الى جندع بن ليث وليث بن مضر بن نزار واما الخيدعى فهم بطن من همدان
والجيرى والحيرى والحبرى فالجيرى جماعة منهم سعيد بن عبد الله بن
زياد بن جير وغيره واما الحبرى فنسبة الى حبتر وحبتر من كعب ثم من خزاعة و
اما الحيرى فاظنها نسبة الى خيبر والخناط والحناط والخياط جماعة من المحد
ثين والجبرى والحبرى والجيزى والحيرى والخبرى فاما الخبرى فهو الحسين
بن الحكم الحبرى واما الحيرى فنسبة الى حيره محلة بنيسابور واما الجيزى
فنسبة الى جيزة فسطاط مصر واما الخبرى فنسبة الى قرية من قرى شيراز منها
الفضل ابن حماد الخبرى واما الحزى فهو ابو عبد الله الحزى والحرانى والحرابى
فالحرانى نسبة الى حران من مدن الجزيرة والحرابى هو احمد بن محمد شيخ البغداد
يين والحناى والحناى والجباى والجناى اما الحنا بالحا المهملة والنون فابراهيم
بن على الحناى واما الجبانى بالجيم والبا فهو شعيب الجبانى منسوب الى جبل باليمن
واما الجباى بالجيم المضمومة والبا الموحدة فهو ابو على الجباى المتكلم واما الجنانى
بالجيم والنون والبا الموحده فهو محمد بن على بن عمران الجنانى والخزاز والجراد
والجزار والخزازه اما الخزاز بالخا والزاين المعجمات فعدد كثير منهم النضر بن عبد
الرحمن واحمد بن على وغيرهما واما الحراز بالحا والرا والزاى فجماعة منهم عبد الله وعون
الحراز وغيره واما الجرار والرا المكرره المهملة فعبد الاعلى بن ابى المسا ور وعيسى

ابن يونس الرملي الخزاز وهو الفاخوري واما الخزار فنسبة الى صنعة الخرازة و
الحضرمي والخضرمي فاما به الخضرمي بالخا المعجمة الجرورة فهم عدة بكونون بارض
الجزيرة واما الحضرمي بالحا المهملة فخلق كثير يرجعون الى حضرموت والحمصي و
الجمصي فالحمصي منسوب الى حمص والجمصي قليل وهو ابرهيم بن الحجاج بن منير
الجمصي كان يقلي الحمص والخضري والخضري والحضري فاما الخضري بالخا و
الضاد فنسبة الخضري واما الحصري فسعيد بن محمد الحصري وغيره واما الحضري
فهو فقيه اهل مرو ابو عبد الله محمد بن احمد والخوزي والجوزي والجوري
والحنفي والحنفي والحبشي والخيشي والخنلي والجبل والجبلي والخلي
والجيلي فاما الختلي بضم الخا المعجمة وتشديد التا المثناه فنسبة الى ختل من
بلاد الديلم واليها تنسب الدولة الديلمية الختلية واما الجبلي بالجيم المضمومة
والبا الموحدة الساكنة فنسبة الى جبل قرية من بغداد وواسط اما الحبلي بالحا
المهملة والبا الموحدة فهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي صاحب عبد الله
بن عمر رضي الله عنه واما الخنلي بفتح الخا المعجمة وضم التا المثناه وتشديد ما نسبة
واما الحسلي فنسبة الى جبلة الشام والخصيبي والحصيني والحرقي والحرقي
نسبة الى الحرقة بنت النعمان والذهبي والزهبي الدهني بضم الدال المهملة وكسر
النون نسبة الى حي من بجيلة والى هاوي والرهاوي بالفتح منسوب الى قبيلة
منهم مالك بن مروان الرهاوي له صحبة وبالضم نسبة الى بلد الرها من ارض الجزيرة
والرياحي والرباحي فالرياحي بكسر الرا المهملة وفتح اليا المثناه من تحت بطن من تميم
بن مر والرباح بفتح الرا والبا الموحدة منسوب الى قلعة رباح بالاندلس والربيري
والزبيري فالربيري بالرا المهملة والبا الموحدة المفتوحة والزال المعجمة نسبة الى
الربذة والزيدي بالزا المعجمة نسبة الى زيد العلوي والى مذهبه والزماعي والرفاعي
والزماني والرماني فالزماني بكسر الزاء المعجمة عبد الله بن معبد والرماني بالرا
المهملة جماعة منهم علي بن عيسى النحوي المتكلم وغيره والزبيني والزبني والز
بيدي والزبيدي بالضم نسبة الى قبيلة منهم عمرو بن معدي كرب وبالفتح نسبة
الى زبيد من ارض اليمن والزبادي والزيادي فالزبادي بفتح الزاي المعجمة جماعة
منهم خالد بن عامر الزبادي والزبادي بكسر الزاي المعجمة نسبة الى زباد والسلمي و
السلمي بضم السين المهملة وفتحها والسذابي والشذابي فالسذابي بالسين المهملة
هو عمر بن محمد السذابي وبالشين المعجمة والبا المثناه من تحت هو ابو الطيب الشذابي
الكاتب واسمه محمد بن احمد والسباي والسباي والشناي والسنا فاما السباي
بالسين المهملة والبا الموحدة فنسبة ترجع الى سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وفي
السباي نسبة ترجع الى سبا واما الشناي بالشين المعجمة والنون فنسبة الى ازد شنوءة واما الشنا

رجل يعرفه كان يبعث عن الدين النساي وقد اورد في هذا الموضع النساي بتقديم النون
على السين نسبة الى نسا من خراسان والافصح فيها والنسوي والسامري والسامري فالاول
نسبة الى مدينة سامرا والثاني نسبة معروفة الى السامرة وفي المحدثين ابراهيم بن العباس
السامري والسيبي والشيبي والسيبي والسيبي والسيبي والشيبي اما السيبي بالسين
المهملة والبا الموحدة واليا المثناه من تحتها فهو ابو طالب السيبي ينسب الى قرية من قرى
الكوفة تسمى سيبة واما الشيبي فنسبة الى شيبة بن عثمان من بني عبد الدار بن
قصي سدنة الكعبة واما السيبي بالسين مهملة تليها يا مثناه من تحتها بعدها با موحدة
فهو صبيح بن هارون او مروان واما السبني بالسين المهملة والنون بعد البا الموحدة
فهو احمد بن اسماعيل السبني واما السيني فقبيل من الاكراد يعرفون بالشيبة واما
السيبي فشيخ صالح متاخر مدفون بقرافة مصر والسبتي لم يذكرهما عبد الغني والشامي
والسامي فالشامي بالشين المعجمة نسبة الى الشام والسامي بالسين المهملة قوم ينسبون الى
سامة بن لوي بن غالب منهم ابراهيم بن الحجاج وحماد بن زيد بن علي بن الحسن السامي
وعمر بن موسى السامي ومحمد بن عبد الرحمن السامي الهروي ويحيى بن حجر وبشير بن
حجر والسجزي والسجري والشجري فاما السجزي بفتح السين المهملة وبالجيم والزاي
المعجمة نفر كبير ينسبون الى سجستان واما السحري بكسر السين وبالحا وبالرا المهملة
فهو عبد الله بن محمد السحري واما الشجري بالشين المعجمة والجيم والرا المهملة فابو هيم
ابن يحيى الشجري والشيباني والسيباني والسيباني اما الشيباني فنسب معروف
واما السيباني بالسين المهملة تليها يا مثناه من تحتها وبا موحدة فهو يحيى بن ابي عمرو
السيباني وايوب بن سويد الرملي واما السيباني بكسر السين المهملة تليها يا مثناه
من تحتها ونون هو الفضل بن موسى السيناني ينسب الى قرية من قرى مرو والسبخي
والسنجي والسنجي والشيخي اما السبخي بالبا الموحدة والخا المعجمة هو فرقد بن يعقوب
السبخي العابد واما السنجي بالنون والجيم هو ابو داود سليمان بن معبد السنجي
خراساني واما السنجي بضم السين المهملة وبالحا المهملة قبلها با موحدة هو ابو بكر السبحي
واما الشيخي فجماعة تعرفهم من الامر ايقال لهم الشيخية ويصلح ان يضاف الى هذه
الترجمة السبحي والسنجي والشعبي والسعبي فالشعبي بفتح الشين المعجمة هو عامر بن
شراحيل الشعبي وبضمها فهو معوية بن حفص الشعبي واما الشعبي بالشين والعين المعجمة
فهو ذكريا بن عيسى الشغبي منسوب الى شغب منهل بين طريق مصر والشام والشعيثي و
والشعيبي فالشعيثي نسبة الى شعيث بالغين من بني تميم واما الشعيبي فنسبة الى من اسمه
شعيب والنبي والنبتي والتني والبيني فهو محمد بن هلال بن بلال النبي واما السني
بالنون فهو الحافظ بن السني الدينوري واما السني فهو ابو محجن توبة بن نمر قاضي مصر
بطن من حمير يقال لهم البيون والضبي والصبي فالضبي نسبة الى ضبة واما الضبي

نسبة الى ضبه واما الضبني بالنون وكسر الضاد فهو ابو يزيد الضبني يروي عن ميمونه
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والضرارى والضرارى والصرارى فاما الصرارى فهو
محمد بن عبد الله الصرارى يروى عن عطا بن ابى رباح واما الضرارى بكسر الضاد المعجمه
فهو محمد بن اسماعيل الضرارى واما الصرارى بفتح الصاد المهملة والرا المهملة المشدده فابو
القاسم بكر بن الفضل بن موسى النعالى الصرارى نسبة الى صنعة النعال الصراره و
الصايغ والضايع فالصايغ نسبة الى صنعة الصياغه والضايع هو عثمن بن بلج
الضايع والصعدى والصغدى فالصعدى هو محمد بن ابراهيم بن مسلم الصعدى
واما الصغدى بضم الصاد المهملة وتسكين الغين المعجمة هو ايوب بن سليمان واسحاق
بن ابراهيم بن منصور الصغدى الاها نسبة الى الصغد بسمرقند وهو احد المتنزهات
الدنيا الاربعه والصباحى والصباحى فالصباحى بضم الصاد هو ابو خيرة له صحبة
واما الصباحى بفتح الصاد وتشديد البا الموحده هو يزيد بن سعيد الصباحى يروى
عن مالك بن انس حديثين والظبى والطينى والطبنى والطبى فالطبى بالطا
والبا المعجمه باثنتين من تحتها وبا موحده هو احمد بن اسحاق ابن ميحاب الطبى واما
الطينى باليا المثناه من اسفل والنون هو عبد الله بن الهيثم واما الطبنى بالبا الموحده
والنون نسبه الى مدينه بالمغرب منها على بن منصور الطبنى وغيره اما الطيبى فنسبة
الى الطيبه بلد باقليم مصر بالغربيه وبلد بالشرقيه قريه بالسودا من الشام تسمى طيبة
الاسم وهذه النسبة للطيبه لم يذكرها عبد الغنى والعابدى والعايذى والعا
يذى فالعابدى بالبا الموحده والدال المهملة نسبة الى عابد بن عمر بن مخزوم منهم
عبد الله بن المسيب القرشى العابدى القرشى العابدى وعبد الله بن عمران صاحب
سفيان بن عيينه واما العايذى فهم من ولد عايذ بن عمر بن مخزوم فقد اجتمع
فى مخزوم عابد وعايذ واما العايذيون بالذال المعجمه فهم من ولد عمران بن مخزوم
ايضا عايذيون والقبنى والقتبى فاما القينى باليا المثناه من تحتها والنون لجماعة
منهم عبد الله بن نعيم القينى وغيره واما القتبى بضم القاف وفتح التاء المثناه
من فوقها وبالبا الموحده فهلال بن العلا وعبد الله بن مسلم بن قتيبه واضاف
عبد الغنى الى هذه الترجمة العتبى محمد بن عبد الله العتبى الاخبارى العوقى
والعوفى اما بالقاف فهو ابو نصر منقذ بن مالك صاحب ابى سعيد الخدرى
ومحمد بن سنان العوقى واما عوفى بالفا فهو عطيه العوفى واحمد بن ابراهيم و
العنقى والغيقى فالعنقى بضم العين المهملة وفتح التا المثناه من فوقها وبالقاف
هو الحارث بن سعيد وابو عبد الرحمن محمد بن سعيد العنقى المغربى له تاريخ فى
المغاربه واما الغيقى بالغين المعجمه واليا المثناه من تحتها والفا فانسبة فيها الى غيقه
قريه من قرى مصر تقرب بلبيس مدينة الشرقية منها الحسين بن ادريس بن

عبد الجبار الكبير الغيقى والعودى والعوذى والعمرى والعمرى والعرى و
العبادى والعبادى والعيادى والعبدى والعبدى والعبسى والعنسى والعنسى
والعيشى فاما العبسى فنسبة الى عبس منهم جماعة من الصحابة واما العنسى
بالنون فجماعة منهم عمار بن ياسر واما العيشى فجماعة كثيرة منهم امية بن بسطام
وحماد بن عيسى والقيسى والقبيشى فالقيسى نسبة الى قيس والقبيشى بالقا
والشين نسبة الى قريه من قرى مصر يقال لها قبيشه والعرقى والعرقى والعرفى
فالعرقى هو ابو عبد الله العرقى الحجازى والعرقى هو عمرو بن مروان الرقى العرقى
والعرقى نسبة الى عرقه من عمل طرابلس الشام لم يذكرها عبد الغنى والغبرى
والعنزى والعنزى والعترى فاما الغبرى بالغين المعجمه المضمومة والبا المفتوحه
بواحده والرا المهملة هم كثير من بنى غبر منهم عباد بن شرحبيل وعباد بن قبيصه واما
العنزى بالعين المهملة والنون والزاى نسبة الى عنز حى من ربيعه واما العنزى فجماعة
منهم بكار بن سلام العنزى واما العترى بفتح العين وسكون النون وكسر الزاى منهم
عامر بن ربيعه العنزى وغيره من ربيعه بن نزار والفزارى والقرارى فالفزارى
نسبة الى بنى فزاره والقرارى بالقاف والرا المهملة المكرره قليل منهم ابو الاسد
سهل القرارى وقرار قبيله والقلاس والقلاش فالقلاس بالقاف هو ابو حفص
عمرو بن على الصيرفى القلاس والقلاش بالقاف والشين المعجمة هو ابو بكر محمد بن
هارون القلاش والقتبانى والقبانى فالقبانى بالقاف جماعة منهم عباس بن
عباس القبانى وابو معويه المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى قاضى مصر واما
القتبانى بالقا بطن من بجيلة الكوفه منهم رفاعه بن عاصم والقباى والقناى
والقيانى والقيان والقناى والقباى فالقباى بضم القاف نسبة الى من
سكن قبا واما القناى بضم القاف ايضا والنون فهو اسحاق بن على القناى الكاتب
وعلى بن الحسين القناى واما القياتى بكسر القاف وباليا المثناه من تحتها والنون
فهو عبدوس بن المعلى القيانى والقيانه بطن من عاتق واما القتبانى بكسر القاف
وبالبا الموحده والنون هو على بن الحسين القبانى واما القناى فنسبة الى من يكون
من قنى من اعمال الديار المصريه على مرحلة من مدينة قوص واما القبانى فنسبة
الى من يزن بالقبان والقناى والقبانى لم يذكرهما عبد الغنى رحمه الله والفريابى
والقرناى فاما الفريابى فهو فنسبة الى فرياب من خراسان واما القرناى بالقاف
والنون فهو شريك من سويد النخعى ثم القرناى من بنى القزناق القرنى والقرنى
فاما القرنى فنسبة الى بطن من مراد منهم اويس القرنى واما القرنى فالحكم بن سنان
والغزى والغزى فالغزى نسبة الى مدينة غزه بالشام والغزى طايفة من الاكراد
يسمون الغزيه لم يذكرهم عبد الغنى والقزوى والقزوى فالقزوى بالقاف

نسبة الى القيراوان من المغرب والقروى بالقاف هم رهط ابي علقمة عبد الله بن محمد
القروى والقباب والقبان والقنات فالقباب بيابين موحدتين هو عبد الله بن محمد بن
محمد بن فورك القباب الاصبهاني وقيل فيه القنات والقنات بتاين مثناه
من فوقها هو ابو يحيى زادان روى عن مجاهد وابو عمر ومحمد بن جعفر القنات
والقطرى والقطرى بالقاف هو محمد بن الحكم والقطرى بالفا هو محمد بن موسى
روى عن سعيد المقبرى **والقوصى والقوصى** فالقوصى بضم القاف وتسكين
الواو نسبة لمن يكون من اهل مدينة قوص من الديار المصرية والقوصى بفتح القاف
والواو نسبة الى من يكون من قرية القوصة من اقليم مصر من مرج بنى هميم لم يذكر
هما عبد الغنى رحمه الله تعالى **والكساى والكشانى** الاول بكسر الكاف وفتح
السين المهملة هو على بن حمزة الكساى النحوى احد القرا السبعة واما الكشانى
بضم الكاف وبالشين المعجمة والنون هو محمد بن حاتم الكشاى النحوى **والكلبى
والكلينى** الاول نسبة الى كلب والكلينى بالنون فهو محمد بن يعقوب الكلينى
من الشيعة **والكنانى والكبانى** فالاول نسبة الى كنانة الثانى بالباء المشدده
هو محمد بن الحسين الكنانى واحمد بن عبد الواحد الكنانى وغيرهما **الكرجى
والكرخى والكرجى** فالكرخى نسبة الى الكرخ محلة ببغداد والكرجى الى الكرج طايفة
من الاكراد تراك والكهبى واللهبى فاللهبى بفتح اللام نسبة الى ابى لهب واما
اللهبى بكسر اللام وسكون الها فنسبة الى قبيلة من الازد **والمازنى والمازى**
فالمازنى نسبة الى مازن اخى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن
عيلان بن مضر وغيره واما المازى بالرا المهملة والبا الموحدة فهو جماعة من مارب
باليمن اليها ينسب سد مارب الذى كان بنى بسبب سيل العرم وسياتى ذكره ان شا الله
تعالى **والنجارى والبخارى** فالنجارى نسبة الى بنى النجار من الانصار والبخارى
نسبة الى مدينة بخارا بما ورا النهر **والناجى والباجى والتاجى** فالناجى بالنون
نسبة الى بنى ناجيه من سامة بن لوى واما الباجى بالبا الموحدة فنسبة الى باجة من
مدن المغرب واما التاجى فجماعة الاتراك ينسبون الى مواليهم ممن لقبه تاج الدين
والنخاس والنحاس فالنخاس بالخا الذى يصنع اوانى النحاس والنخاس بالخا هو دلال
الرقيق **والبجلى والبجلى والنخلى** فالبجلى بالجيم المفتوحة من بجيلة واما البجلى
بسكون الجيم فمنهم رهط من سليم بن منصور يقال لهم بنو بجلة نسبوا الى ابيهم
بجلة بنت هناة بن مالك ابن فهم الازدى واما النخلى بالخا المعجمة والنون قبلها
فعمران النخلى روى عنه شريك بن عبد الله القاضى وابراهيم بن محمد بن عبد الله
النخلى صاحب التاريخ **والهمدانى والهمذانى** فالاول منسوب الى همدان قبيلة
مشهورة من اليمن والثانى نسبة الى مدينة همذان **واليزنى والبرنى** فاما اليزنى

نسبة الى سيف بن ذى يزن الحميرى واما البرنى بالبا الموحدة والرا المهملة والنا
المثناه من فوقها فمنهم احمد بن محمد بن عيسى البرنى وذكر عبد الغنى فى هذا الموضع
البزى والبرى والبرى فقال اما البزى بالبا المعجمة بواحدة والزاى المعجمة
فهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن ابى بزه صاحب القراات يروى عن
ابن كثير واما البرى بالبا المضمومة الموحدة والرا المهملة فمنهم عثمان ابن مقسم البرى
ابو سلمة واما البرى بيا مفتوحة موحدة فهو على من تجبر برى **هذا مختصر ما الفه
عبد الغنى رحمه الله تعالى** وفيه زيادة فى مواضع نبهنا عليها ولم يكن الغرض
بايراد ما اوردنا من المؤتلف والمختلف استيعابه وحصره وانما كان الغرض التنبيه
على ذلك وان الناسخ يحتاج الى ضبط ما يرد عليه من هذه الاسما وامثالها و
تقييدها والاشارة عليها وقد اخذ هذا الفصل حقه فلنذكر غير ذلك من شروط
الناسخ وما يحتاج الى معرفته واما من ينسخ العلوم كالفقه واللغة والعربية و
الاصول وغير ذلك فالاولى له والاشبه به ان لا يتقدم الى كتابة شى منها الا بعد
اطلاعه على ذلك الفن وقراته وتكراره ليسلم من الغلط والتحريف والتبديل و
التصحيف ويعلم مكان الانتقال من باب الى باب ومن سوال الى جواب ومن
فصل الى فصل واصل الى فرع اوفرع الى اصل ومن نبيه الى تابع واستطرادا ذ لو
جرا الامر فيه على قاعدة ومن قول قايل وسوال سايل ومعارضة عارض ومناقضة
فيعلم اخر كلامه ومنتهى مرامه فيفصل بين كل كلام وكلام بفاصلة تدل على نجازه
ويبرز قول الاخر بانتانة يستدل بها على بروزه والا فهو حاطب ليل لا يدرى ابن
يفجاه الصباح وراكب سيل لا يعرف الغدو من الرواح **واما من ينسخ التاريخ**
فانه يحتاج الى معرفة اسما الملوك والقابهم ونعوتهم وكناهم خصوصا ملوك
العجم والترك والخوارزمية والتتار فان غالب اسمايهم اعجمية لا تفهم الا بالنقل
ويحتاج الناسخ اذا كتبها تقييدها بضوابط واشارات وتنبيهات تدل عليها
وكذلك اسما البلدان والبلاد والقرى والقلاع والربا بتق والكور والاقاليم
فينبه على ما تشابه منها خطا واختلف لفظها وما تشابه خطا ولفظا و
اختلف نسبته نحو مرو ومرا احدهما مرو الروذ والاخرى مرو الشاهجان والقاهرة
احدهما القاهرة المعزية والاخرى القلعة القاهرة التى هى بزوزن التى انشاها
مويد الملك صاحب كرمان فان الناسخ متى لطلق اسم القاهرة ولم يميز هذه
بمكانها ونسبتها يتبادر ذهن السامع الى القاهرة المعزية لشهرتها دون غيرها
واما فى اسما الرجال فمثل عبيد الله بن زياد عبد الله بن زياد فالاول عبيد الله
بن زياد بن ابيه وزياد هذا هو ابن سمية الذى الحقه معوية بن ابى سفيان
بابيه واعترف باخوته وكان عبيد الله هذا يتولى امر العراق بعد ابيه الى ايام

مروان بن الحكم والثانى عبيد الله بن زياد بن ظبيان وخبرهما بسببه مسايل الرود فلان
عبيد الله بن زياد بن ابيه قتله المختار بن ابى عبيد الثقفى والمختار بن ابى عبيد
قتله مصعب بن الزبير ومصعب الزبير قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاذا لم
يميز كل واحد منهما بجده ونسبه والا اشكل ذلك على السامع وانكره مالم تكن له معرفة
بالوقايع واطلاع على الاخبار وامثال ذلك وما شاكله يتعين على الناسخ تبيينه وكذلك
اسما ايام العرب نحو ايام الكلاب بضم الكاف وايام الفجار بفتح الفا والجيم وغير ذلك فينبه
على ذلك كله ويشير اليه بما يدل عليه **واما من ينسخ الشعر** فانه لا يستغنى عن معرفة
اوزانه فان ذلك يعينه على وضعه على اصله الذى وضع عليه ويحتاج الى معرفة
العربية والعروض ليقيم وزن البيت اذا اشكل عليه بالتفعيل فيعلم ما هو على
اصله وصيغته او حصل فيه زحاف من نقص له او زياده فيثبته بعد تحريره
ويضع الضبط فى مواضعه فان تغييره يخل بالمعنى ويفسده ويخيله عمن صنعته الموصوفه
فاذا عرف الناسخ هذه الفوايد واتقنها واحكم هذه القواعد وفنها واوضح هذه الاسباب
وبينها وسلسل هذه الاسباب وعنعنها والمرغوب فى عماله وكتابته فليبسط قلمه عند
ذلك فى العلوم ويضع به المنثور والمنظوم ولنذكر كتابة التعليم **ذكر كتابة التعليم
وما يحتاج من تصدى لها الى معرفته** وكتابة التعليم تنقسم الى قسمين تعليم
ابتدا وتعليم انتها فاما تعليم الابتدا فهو ما يعلمه الصبيان فى ابتدا امرهم واول ما
يبدا به المودب من تعليم الصبى ان يكتبه حروف الهجا المعجم المفردات فاذا علمها الصبى
وعرف كيف يضعها وميز بين المعجم والمهمل منها وامتحنه المودب فى تقطيعها وسواله
عنها على غير وضعها مثلا ان يساله عن النون ثم الجيم والضاد ونحو ذلك فاذا
اجابه عما قرره وعكسه عليه علم من ذلك انه اتقن هذه الحروف فيهجيه الحروف
بعد ذلك حرفا حرفا كل حرف وهجايه فى المنصوب والمجرور والمرفوع والمجزوم
فاذا عرف هجا هذه الحروف واتقنه وامتحنه نحو ما تقدم جمع له بعد ذلك كل حرف
الى اخر كتابه من البا والجيم والدال والرا والسين والصاد والطا والعين والفى
والفا والكاف واللام والميم يبدا بالبايع مع الالف وما بعدها ثم يكتبه البسملة
ويأخذ فى تدريجه فى الكتابة وتدريبه فى استخراج الحروف بالهجا وما يتولد منها
فاذا اجتمعت الى ان يقرى بها لسانه ريض ويقرا ما يكتب له ويكتب ما تقترح عليه من
غير متمهل ولا مساعد فهذه كتابة الابتدا ولا ينبغى ان يتصدى لها الا من اشتهرت
ديانته وحسن اعتقاده والتزامه طريق السنة ومن كان بخلاف ذلك او ممن طعن
فيه بوجه من وجوه المطاعن وجب على ناظر الحسبه منعه **واما تعليم الانتها
وهو كتابة التجويد** وهى اصل جميع ما قدمناه من الكتابات ويحتاج من يتصدى لها
الى اتقان الكلام الكتابة ومعرفة اوضاعها على ما وضعه الوزير ابو على بن مقله حين عرب

الخط

الخط ونقله من الكوفية الى التوليد ثم عمرته على طريق على بن هلال الكاتب المعروف بابن
البواب وما وضعه من اقلام الكتابة ومعرفة اقلام الاصول الخمسه وهى قلم المحقق وقلم
النسخ وقلم الرقاع وقلم التواقيع وقلم الثلث فهذه الاقلام الخمسة هى الاصول ثم يتفرع
عنها اقلام اخر نذكرها بعد ان شا الله وقد ذكر لهذه التسميه اسباب واشتقاقات
فقالوا ان قلم المحقق انما سمى بذلك لان اهل الكتابة وهو يحتاج الى التحقيق فى وضع الحروف
وتركيبها وقلم النسخ لانه تنسخ به الكتابة الكتب ولذلك وضع بحيث ان الكتب لا يحسن
كتابتها بغيره لاعتدال اسطره ودقة حروفه والتيام اجزايه وقلم الرقاع لانه وضع لكتابة
الرقاع المرفوعة فى الحوايج الا ترى ما على الرقاع به من البهجة ولو كتبت بغيره لما حسن موقعها
من النفوس وقلم التواقيع لانه وضع لتكتب به التواقيع الصادرة عن الخلفا والملوك
وقلم الثلث لكتابة المناشير التى تكتب فى قطع الثلث هذا ما قيل فى سبب تسمية هذه
الاقلام بهذه الاسما **واما ما يتفرع عن هذه الاقلام الخمسة التى ذكرناها**
فلكل قلم منها غليظ وخفيف ومتوسط فقلم المحقق يتفرع عنه خفيفه ويتفرع عنه
ايضا قلم الريحان وقلم النسخ يتفرع عنه قلم المتن وهو غليظه وقلم الحواشى وهو
خفيفه وقلم المنثور وهو الذى يفصل بين كل كلمة وكلمة ببياض وقلم الرقاع يتفرع
عنه قلم الغبار وهو خفيفه ويتنزل منه بمنزلة الحواشى من النسخ وهو الذى تكتب به
المطلقات والبطاقات ويتفرع عنه ايضا قلم المقترن وهو ما يكتب سطرين مزدوجين
وقد يكتب بغير قلم الرقاع لكن لم يجر عليه هذه التسمية وفى الرقاع مسلسل وقلم
التواقيع منه ما هو مسلسل وهو ما يتصل بعض حروفه ببعض لتشعيرات دقيقه يكشف
على الحروف وقلم الثلث يتفرع عنه وعن المحقق جميعا قلم يسمى قلم الاشعار **ولهم
ايضا** قلم المذهب وهو قد يكون تارة ثلثا وتارة تواقيع الا انه يكون خاليا من التشعير بسبب
ترميكه باللون المغاير للون الذهب والترميك هو ان يحبس الحرف بلون غير لونه بقلم
دقيق جدا **ولهم ايضا قلم الطومار** ومنه كامل وغير كامل فالكامل الذى اذا جمعت
الاقلام كلها كانت فى غلظه وهو الذى يكتب به على رؤوس الدروج وغير الكامل هو الطومار
المعتاد **فهذه الاصول وما يتفرع عنها ولهم ايضا اسما اخر منها قلم الطومار**
وقلم المنهج وقلم الطمارات واسما غير هذه اصطلح عليها الكتاب فاذا اتقن الكاتب ما ذكرنا
من هذه وحررها وعرف اوضاعها وقواعدها وكيفيته وضع الحروف وموضع ترتيبه وتغليظه
والمكان الذى تكتب منه بسن القلم وبصره وابن يضع الحرف الاخر منه الى غير ذلك من شروطها
وقواعدها واتصف بما قدمناه فى المودب من الديانة والخير والعفة وحسن الطريقة وصحة
الاعتقاد والتزام السنة فقد استحق ان يتصدى للتعليم والافاده ويتعين على الطالب
الرجوع اليه والاقتداء بطريقته والكتابة على خطه والتزام توقيفه كمل
الجز والثامن من كتاب نهاية الارب فى فنون الادب للنويري رحمة الله عليه

اضعف العباد ابراهيم جاوش يتبردار زاده في اواسط شوال ١١٤٥

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه التاريخ
بعون الله الملك الكريم الرزاق بهمة الوزير
الاكرم احمد التوفيقي ابن الوزير الاعظم
نعمان پاشا الشهير بابن كوبريلي
غفر الله ذنوبهما آمين
بحرمة سيد
المرسلين وسنه
خمس واربعين
بعد المائة
والف
م م